الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل

تأليف

مجير الدين الحنبلي العليمي

٨٦٠ - ٩٢٧ هـ

(يغطي هذا المجلد الفترة ما بين بدء الخليقة إلى ٦٢٧ هـ - ١٢٣٩ م)

إعداد وتحقيق ومراجعة

عدنان يونس عبد المجيد أبو تبانة

إشراف

الدكتور محمود علي عطا الله

المجلد الأول

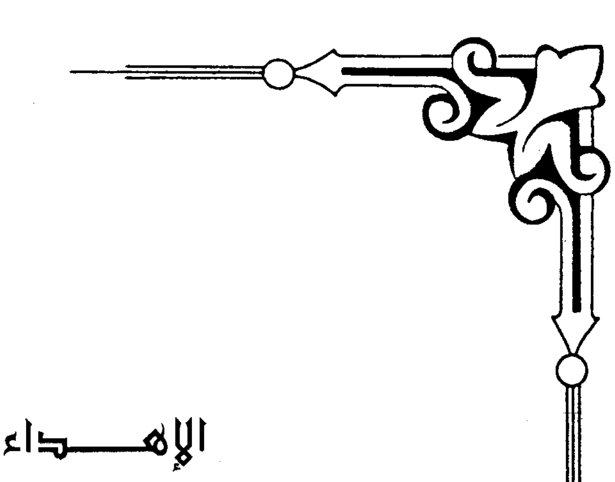
مكتبة دنديس

فهرس الموضوعات

فهرست الإنس الجليل

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



الإهــــداء

* إلى الذين صنعوا من دمائهم مداداً نكتب به تاريخ القدس والخليل.
* إلى الذين رسموا لنا خارطة القدس عربية إسلامية..
* إلى عمر بن الخطاب، وصلاح الدين الأيوبي، وعز الدين القسام..
* إلى جيل وعد الآخرة الذي ينتظر ساعة الانطلاق لأسوار القدس..
* إلى روح والدي الذي علمني عشق القدس وحب الخليل..
* إلى والدتي، وأخواتي، وأخواني، وزوجتي وأبنائي الذين قاسموني متاعب هذا الجهد.

عدنان أبو تبانة

شكـر وتقـديـر

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمود عطا الله على عطائه الكبير وجهده العظيم في إنجاز هذا العمل، لقد كان لمتابعته وحسن توجيهاته، ودقة ملاحظاته الأثر الأكبر في إتمام هذه الرسالة، حيث لم يبخل علـيّ بوقت أو جهد، وكان دوماً مثالاً للمربي الفاضل في حسن المتابعة والحث على الإنجاز.

كما أتقدم بالشكر إلى العاملين في مركز التوثيق والمخطوطات والنشر والقائمين عليه الذين لم يبخلوا علـيّ بالدعم والتشجيع المتواصل لإتمام هذه الرسالة.

كما أشكر الأستاذ فهمي الأنصاري الذي قدم لي المخطوطات التي لولاها لما قُدِّرَ لهذه الرسالة أن تخرج للنور.

وأتقدم بالشكر إلى موظفي مكتبات جامعة الخليل، وجامعة النجاح، ومكتبة بلدية الخليل والذين قدموا لي العطاء المتواصل، وإلى مؤسسات الخليل الصامدة، وأخص بالذكر الجمعية الخيرية الإسلامية، وجمعية الإحسان الخيرية، ومنتدى الخليل الثقافي لدعمهم هذه الرسالة.

أما الزميل والصديق الأستاذ محمود كعابنة فله مني شكر خاص لما بذله من جهد متواصل وما تكبده من عناء السفر لأكثر من مرة مساهمة منه في إخراج هذا الكتاب.

كما أشكر الأخ الدكتور عزيز الدويك على ما بذله من جهد ودعم وتشجيع، وأشكر الأديب والشاعر الفلسطيني الأستاذ أحمد بصيلة الذي دقق الجانب اللغوي. وأشكر الأخوة الأعزاء جهاد القواسمي، وجمال التميمي والأخوات لانا بدر، وصفاء مجاهد، وعزيزة غنيمات، وغادة الناجي الذين أسهموا في طباعة وتنسيق هذا العمل.

تقديم

يتطلب التحقيق جهداً متميزاً لكي يصل العمل المنوي تحقيقه إلى شكل مرض. وترجع فكرة تحقيق الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل إلى بداية التسعينات، عندما طرحتها على اثنين من تلامذتي هما: عدنان أبو تبانة ومحمود كعابنة، فلقيت الفكرة قبولاً عندهما، وهكذا أتيح لهما أن يصبحا أول محققين للأنس الجليل.

وكما هو معروف فقد طبع الكتاب أكثر من مرة وبأكثر من صورة إلى أن نجح المحققان في الوصول بالأنس الجليل إلى المستوى الذي نراه اليوم.

ومما هو جدير بالملاحظة أن بعض المحققين العرب نهجوا في تحقيقاتهم منهجاً يركز على شرح النص بشكل مفرط أو خلط الهوامش بعضها ببعض وعدم فحص مصادر النقول التي يرجع إليها المؤلفون.

لذا جاء هذا العمل محاولة لإعادة النظر في موضوع التحقيق العربي بشكل عام، ورسم الخطوط الرئيسة لعملية التحقيق التي ينبغي على الذين ينخرطون في هذا الميدان الاسترشاد بها والسير على نهجها، آملاً في الوصول إلى ترسيخ مدرسة عربية واضحة المعالم والأصول في علم التحقيق.

ويدل هذا العمل على سعة الصبر والأناة التي اتسم بها كل من مُحَقِّقَيْ الكتاب، فعلى الرغم من طول النص الذي كلف به كل منهما من جهة، وتعدد نسخ المخطوط من جهة أخرى، إلا أنهما نجحا في تحقيقه وفق المنهج العلمي المتبع في علم التحقيق، فقد نجحا في ضبط النص ومقارنته بنسخه المختلفة، وميزا بين هامش المقارنات للنسخ المختلفة وهامش التحقيق، وخرّجا بشكل نسبي مصادر النقول والوصول به إلى أقرب شكل رسمه مجير الدين العليمي.

وتأتي أهمية هذا العمل في كونه محاولة جدية تسمو إلى تحقيق كتب التاريخ المحلي الفلسطيني، مما يسهم في توفير المادة العلمية الصحيحة عن تاريخ هذه المنطقة.

وما كان هذا النجاح في هذا العمل العلمي المميز لولا أن المُحَقِّقَيْنِ أحبا

عملهما ووصلا به إلى بر الأمان، وتمكنا بذلك أن يقدما الأنس الجليل في صورة علمية سليمة ومنهجية تيسر سهولة الاطلاع والمتابعة.

ويكفيني في هذا المقام أن أقدم هذا العمل الجاد للقارىء آملاً أن يجد في نهجه وأسلوبه ما يدعو إلى السير على هداه في ميدان التحقيق، لتقديم صورة أفضل لتراثنا، راجياً للباحثين دوام التوفيق والنجاح.

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

جامعة النجاح الوطنية
رئيس قسم التاريخ
رئيس قسم الدراسات العليا
د. محمود علي عطا الله
١٩٩٩/٥/٢٢

مقدمة

مدينة القدس التي تعاقب على زيارتها وسكناها الأنبياء والرسل، والصحابة والتابعون، وقادة الشعوب والأمم، ومهوى أفئدة الملايين من شعوب الأرض، كانت لا بد أن تحظى بكل هذا الاهتمام. كيف لا والقدس هي بؤرة الصراع الدولي منذ أقدم العصور؟ **أليست** القدس لب الصراع العقدي بين أتباع الأديان الثلاثة؟! أليست القدس أرض الرباط، والقبلة الأولى وأرض الإسراء والمعراج؟!.

أليست القدس في إنسانها، وأقصاها، وأرضها، وسمائها، وكل ذرة من ترابها مصدر إلهام للعرب والمسلمين يتعلمون منها الصمود رغم حملات الاقتلاع والتهويد؟!.

ولأن القدس تبقى والغزاة يرحلون.. كان واجباً على أهل القدس خاصة، وفلسطين عامة المحافظة على تراثها وكتابة تاريخها، وأن يحفروا صورة الأقصى في وجدان كل طفل عربي مسلم، وأن يُعَلِمُوا أبناءهم حب القدس والخليل كما يعلمونهم السورة من القرآن.

ومن هنا جاء الاهتمام بهذا الكتاب العظيم، والسفر الجليل «**الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**» في وقت تكالبت فيه قوى الشر لابتلاع القدس والخليل.

وهذا الكتاب يؤرخ للمدينتين المقدستين بشكل خاص، ولفلسطين في فتراتها المتعاقبة بشكل عام.

وقد واجهتُ منذ بداية عملي في هذه الدراسة صعوبات جمة، أولاها الانقطاع المتواصل عن الكتب والمكتبات نتيجة الاعتقالات المتكررة في سجون الاحتلال، والتي كان آخرها الاعتقال الأخير، حيث قبعت في السجن قريباً من السنتين، قضيتها متنقلاً بين سجون عسقلان، ومجدو، والدامون.

أما الصعوبة الثانية فقد واجهتها في جمع هذه المخطوطات حيث إنها موجودة في مكتبات العالم المختلفة، والتي لا أستطيع الوصول إليها بسبب منعي من السفر منذ مدة طويلة وقد ذلل هذه الصعوبة أخوان فاضلان، هما: الأخ فهمي الأنصاري

من القدس والأخ الزميل محمود كعابنة، حيث قام الأول مشكوراً بتصوير ما لديه من مخطوطات وتزويدي بها، وقام الثاني بأعباء السفر لأكثر من مرة لتوفير المخطوطات المطلوبة من الجامعة الأردنية.

أما الصعوبة الثالثة فهي مشكلة الطباعة، حيث إن هذا النمط من الرسائل غير معتاد عليه خاصة وجود الهوامش والرموز.

ورغم هذه الصعاب فقد قسمت هذا العمل إلى قسمين رئيسين، تناولت في الأول منهما الحديث عن عصر مجير الدين العليمي، فركزت على حياته التي تناولت التعريف باسمه ونسبه ولقبه وكنيته، وولادته ونشأته، وشيوخه ورحلاته، ووظائفه، ووفاته.

وفيما يخص الحياة العلمية في عصر المؤلف فقد بينت أشهر المدارس في الشام، ونماذج من المدارس في بيت المقدس، وأشهر المؤرخين في عصر المؤلف.

أما الجزء الأخير من هذا القسم والذي خصصته للتعريف بالكتاب فتناولت فيه عدة أمور شملت: موضوع الكتاب ومصادر المؤلف ونسخ المخطوط.

والقسم الثاني من هذا العمل تم تخصيصه لتحقيق النص.

إن التأريخ للقدس بحاجة إلى عمل موسوعي متخصص يقوم به المؤرخون الفلسطينيون والعرب، لأن القدس ليست ملكاً لأهلها وإنما ملك لأجيال المسلمين المتعاقبة، وأمة لا تعرف ماضيها، لن تعرف النهوض في حاضرها.

ولأن الطريق إلى القدس يبدأ من وعي التاريخ، ووعي الحضارة، فقد كانت هذه الدراسة، وهي تحقيق كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، أقل ما نقدمه خدمةً لقضية المسلمين الأولى القدس.

مجير الدين العليمي(١)(٢)

أولاً ــ حياتــه:

[١ : ١] اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عيسى بن عبد الواحد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد المجير بن عبد السلام بن إبراهيم بن أبي الفياض بن علي بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، القرشي.

ويقال له**العمري**(٣) نسبة إلى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وقد حملها عن والده مع ما حمل عنه في انتسابه.

ونسبة **العليمي** ارتبطت بمجير الدين عن طريق أحد أجداده يدعى عليل(٤)، واشتهر مجير الدين الحنبلي بنسبته إلى المذهب الحنبلي، ورغم أن أجداده كانوا شافعية، إلا أن والده عكف على دراسة المذهب الحنبلي حتى صار حنبلياً مخالفاً بذلك سائر أجداده(٥).

واشتهر عبد الرحمن بلقب **مجير الدين**(٦) الحنبلي، ونسب أحياناً إلى هذا

---

(١) قسم هذا البحث بيني وبين الزميل محمود كعابنة الذي حقق الجزء الثاني من المخطوط وقد تحدث عن عصر العليمي من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك أسلوب العليمي ومؤلفاته.

(٢) ينظر ترجمته في: ابن العماد ٧/٣١٦؛ حاجي خليفة ١/١٩١، ٥/٤٤١؛ الشطي ٧٤؛ العامري ٢١٢ ـ ٢١٤؛ الزركلي ٣/٣٣١؛ سركيس ١:١/٣٥٨؛ الأنصاري، **ماميلا** ٩٧؛ الأنصاري، **مؤرخ** ٩ ـ ١٠؛ العسلي، **فضائل** ١٠٥؛ أبو حمد ٣٦٧، الحسيني ٢.

(٣) ينظر: ابن الأثير، **اللباب** ٢/٣٥٩، الأنصاري، **مؤرخ** ١١.

(٤) ينظر: العليمي ١٠٠، الأنصاري، **مؤرخ** ١٣ ـ ١٤.

(٥) ينظر: العليمي ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ابن العماد ٧/٣١٦؛ الشطي ٦٧؛ أبو حمد ٣٦٧.

(٦) ينظر: البغدادي، هداية ٥/٤٤١؛ النابلسي ٣١٥؛ الشطي ٧٣؛ كحالة ٥/٥٤٤، الأنصاري، **مؤرخ** ٢٤.

اللقب، ودعي المجيري[1] مجير الدين، ومصدر هذه النسبة مجهول ولا ندري إن كان هذا اللقب متداولاً في زمانه أم أنه جاء بعد وفاته، كما لقب أيضاً بالزين بن الشمس[2].

[١ : ٢] ولادتـــه ونشأتـــه:

ولد العليمي بالقدس في الثالث عشر من ذي القعدة سنة (٨٦٠ هـ/ ١٤٥٦ م)، وقد أشار بنفسه إلى تاريخ ولادته فقال: «فإن مولدي بالقدس الشريف في ليلة يسفر صباحها عن يوم الأحد ثالث عشري ذي القعدة، سنة ستين وثمانمائة»[3].

ونشأ في بيت عرف عنه حب العلم والعلماء، فقد كان أبوه أحد العلماء الأفذاذ في زمنه، حافظاً للقرآن الكريم، تدرج في تحصيل العلم وارتحل في سبيله إلى الشام ومصر وبيت المقدس، فأخذ الفقه الحنبلي عن علمائه والحديث عن أئمته، وتمكن من علوم اللغة مما أَهّلَهُ ليكون فقيهاً ومحدثاً وخطيباً وقاضياً إلى أن انتهى به الأمر أن يصبح قاضياً للقضاة الحنابلة[4].

ويقول العليمي عن أبيه: «كان خيراً متواضعاً، حسن الشكل، متبعاً للسنة، كثير التعظيم للأئمة الأربعة، ليس عنده تعصب، وكان سخياً مع قلة ماله، مكرماً لمن يرد عليه، لا يحب الكبر ولا الخيلاء، ويدخل إلى المسجد الأقصى الشريف في أوقات الصلاة بمفرده مع ما كان عليه من الهيبة والوقار، وله معرفة تامة بالمصطلح في الأحكام وكتابة المستندات، وباشر القضاء بالأعمال المذكورة نحو أربعين سنة، وكانت أحكامه مرضية وأموره مسددة»[5].

وفي رحاب المسجد الأقصى، وفي مدارس بيت المقدس العامرة بالعلماء والتلاميذ نشأ مجير الدين منذ نعومة أظفاره على حب العلم والعلماء، وأخذ والده يستجيز[6] له وهو في السادسة من عمره[7]، كما اهتم والده بتحفيظه

---

(١) ينظر: الأنصاري، مؤرخ ٢٤، نقلاً عن سجل ٣/ ٩٤.

(٢) ينظر: العامري ٢١٢؛ الحسيني ٢.

(٣) ينظر: العليمي ٢٦٩.

(٤) ينظر: العليمي ٣٥٨ ـ ٣٦٢؛ ابن العماد ٧/ ٣١٦ ـ ٣١٧؛ العامري ٢١٢؛ الشطي ٦٦ ـ ٦٧؛ الزركلي ٢/ ٥٩٨؛ كحالة ١٠/ ١٩٣، أبو حمد ٣٦٧.

(٥) ينظر: العليمي ٣٥٥.

(٦) الإجازة: إذن يعطى لطالب العلم من شيخه؛ أو من عالم عرض عليه ما حفظه من علم من العلوم، ينظر: القلقشندي، صبح ١٤/ ٣٢٢ ـ ٣٣٥.

(٧) العليمي ٢٦٩.

القرآن الكريم برواية عاصم[1].

حتى إذا ما بلغ العاشرة[2] من عمره، أتم حفظ القرآن، وأخذ بتلك الإجازة، واستمر عالمنا في طلب العلم والاجتهاد، ويعود الفضل في ذلك إلى أصدقاء والده من العلماء والقراء والمحدثين الذين أولوا عبد الرحمن عنايتهم الفائقة، فحصل على إجازة في الحديث وله من العمر أحد عشر عاماً[3]، وفي سن الثانية عشرة، نراه يحضر ختم «صحيح البخاري» في الصخرة الشريفة، ويأخذ إجازة أخرى بذلك[4].

واصل عبد الرحمن في الارتقاء فبعد إجازته في العربية والقرآن الكريم والحديث انتقل إلى الفقه ليأخذ أكثر من إجازة، وهو في الثالثة عشرة[5].

ورغم وفاة والده سنة (٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م) إلا أن عناية الله، ثم عناية أصدقاء والده به، جعلت العليمي يستمر في طريقه.

[١ : ٣] شيـوخـه:

إن عالماً حافظاً كالعليمي، رحمه الله، اشتغل في طلب العلم قبل الخامسة من عمره، وأكثر من الرحلات في طلبه قاصداً خيرة شيوخ عصره متلقياً عنهم سماعاً وقراءةً حتى كون شخصية متعددة الجوانب، ضاربة جذورها في كل فن وعلم كالتفسير، والحديث، واللغة، والتاريخ، لا بد أن يكثر شيوخه تبعاً لتلك الروافد كي ينهل من بحار علمهم خاصة أن الفترة المملوكية المتأخرة كانت تزخر بالعلماء في مجالات العلوم المختلفة.

أما أشهر شيوخ العليمي فهم:

١ ـ الشيخ تقي الدين عبد الله بن إسماعيل القرقشندي[6]:

هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو بكر عبد الله بن شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن الشيخ العلامة تقي الدين إسماعيل القرقشندي، ولد بالقدس سنة (٧٨٣ هـ/ ١٣٨١ م)، اشتغل في صغره على والده وغيره، كما أخذ العربية

---

(١) هي قراءة عاصم بن أبي النجود، وهي إحدى قراءات أهل الكوفة ينظر: ابن قتيبة، **المعارف** ٢٩٥؛ ابن النديم ٤٧؛ البستاني ٧/ ١٦٩٥.

(٢) ينظر: العليمي ٣٢٩؛ العامري ٢١٣.

(٣) ينظر: العليمي ٣٢٠.

(٤) المصدر نفسه ٣٧٢.

(٥) المصدر نفسه ١٦٧.

(٦) ينظر العليمي ٢٦٨ ـ ٢٧٠؛ السخاوي، **الضوء** ١١/ ٦٩ ـ ٧١؛ ابن العماد ٧/ ٣٠٦، الأنصاري، تراجم ٩٧ ـ ١٠٠.

والفرائض والحساب على عدد من الشيوخ والعلماء، وكان من أهل العلم والبراعة والمنطق، متقناً عالماً بالحديث وعلم القرآن والنحو والمنطق.

وحج مراراً وزار القاهرة أكثر من مرة، وقد وصفه السخاوي بأنه: «كان خيراً ثقةً متقناً متحرياً متواضعاً، تام العقل، حسن التفكير، جيد الخط، وافر المحاسن، غزير المروءة، مكرماً للغرباء والوافدين»[1].

كان الشيخ تقي الدين أول شيخ يتتلمذ العليمي على يديه، وقد عرض عليه **ملحة الأعراب**[2] وأجازه بها، كما عرض عليه ما يجوز روايته من الحديث الشريف[3].

توفي الشيخ تقي الدين يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة سنة (٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م)، ودفن في تربة ماملا ببيت المقدس[4].

٢ ـ شهاب الدين أحمد بن زين الدين عمر بن خليل العميري الشافعي ويعرف بالعميري[5]:

ولد سنة (٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨ م) ببيت المقدس، حفظ القرآن الكريم، ودرس النحو والحديث والأصول والتصوف من أهل بلده والواردين عليها، وأخذ في القاهرة، التفسير وغيره من شيوخها، عينه الأشرف قايتباي في مشيخة المدرسة الأشرفية بالقدس[6].

وقد تأثر به العليمي منذ نعومة أظفاره، وأخذ عنه علوم الفقه، كما كان متابعاً لدروسه ووعظه في المسجد الأقصى، وحصل منه على أكثر من إجازة[7].

وقد توفي سنة (٨٩٠ هـ/ ١٤٨٤ م)، ودفن في تربة ماملا ببيت المقدس، وكان خيراً فاضلاً متودداً متأدباً[8].

---

(١) ينظر: السخاوي، **الضوء** ١١/ ٧٠.

(٢) يعني ملحة الإعراب وهي منظومة في النحو ألفها أبو محمد، القاسم بن علي بن محمد الحريري صاحب المقامات المشهورة (ت ٥١٦ هـ/ ١١٢٢ م)، ينظر: البغدادي، **هدية** ٥/ ٦٥٩؛ كحالة ٨/ ١٠٨.

(٣) ينظر: العليمي ٢٦٩.

(٤) ينظر: العليمي ٢٦٩؛ السخاوي، **الضوء** ١١/ ٧٠؛ ابن العماد ٧/ ٣٠٦؛ الدباغ ٩/ ٣٧٧.

(٥) ينظر: العليمي ٢٨٥ ـ ٢٨٦؛ السخاوي، **الضوء** ٢/ ٢٠٣؛ الدباغ ٩/ ٣٩١.

(٦) ينظر: العليمي ٢٨٦.

(٧) ينظر: المصدر نفسه.

(٨) ينظر: المصدر نفسه؛ السخاوي، **الضوء** ٢/ ٥٣.

٣ ــ علاء الدين علي بن عبد الله بن محمد الغزي المغربي الحنفي المعروف بابن قماموا[١]:

ولد سنة (٨٢٢ هـ/ ١٤١٦ م)، وأقام ببيت المقدس دهراً، حفظ القرآن الكريم، وتميز بالقراءات السبع، وكان مؤدباً للأطفال، وكتب بخطه مصحفاً على الرسم العثماني مع بيان القراءات السبع، وسمع الحديث في آمد والقدس والقاهرة[٢].

وقد أفاد العليمي من ابن قماموا في علم القراءات، وكرر ختم القرآن على مسامعه أكثر من مرة، وقرأ عليه بعضه برواية عاصم وحصل على الإجازة منه[٣].

توفي الشيخ ابن قماموا في الثاني عشر من ذي الحجة سنة (٨٩٠ هـ/ ١٤٨٤ م).

٤ ــ الشيخ كمال الدين، محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف[٤]:

عالم بيت المقدس، ولد سنة (٨٢٢ هـ/ ١٤١٦ م) وحصّل العلوم في القدس ومصر ومكة، وكان مفتياً ومدرساً، تولى مشيخة الصلاحية، وكذلك مشيخة المدرسة الأشرفية، وأصبح من أعيان علماء الإسلام.

وقد عرض العليمي عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه وأجازه، وحضر مجالسه من الدروس والإملاء بالمدرسة الصلاحية، وحضر كثيراً من مجالسه بالمسجد الأقصى الشريف قبل رحلته إلى القاهرة، وبعد قدومه إلى بيت المقدس[٥].

وتوفي الشيخ في بيت المقدس في الخامس عشر من جمادى الأولى سنة (٩٠٦ هـ/ ١٥٠٠ م)، ودفن في مقبرة ماملا[٦].

٥ ــ قاضي القضاة نور الدين علي بن إبراهيم البدرشي القاهري المالكي المصري[٧]:

صاحب ديوان الإنشاء الشريف، ومن قراء الحديث بقلعة الجبل، ناب في

---

(١) ينظر: العليمي ٣٢٩؛ السخاوي، الضوء ٥/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤؛ الأنصاري، مؤرخ ٤٥.
(٢) ينظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٢٥٣.
(٣) ينظر: العليمي ٣٢٩.
(٤) ينظر: العليمي ٤٧٤ ـ ٤٧٩؛ السخاوي، الضوء ٩/ ٦٤ ـ ٦٧؛ ابن العماد ٨/ ٢٩؛ كحالة ١١/ ٢٠٠؛ الزركلي ٧/ ٥٣؛ الأنصاري، تراجم ٢٠٣ ـ ٢١٤.
(٥) ينظر: ابن العماد ٨/ ٢٩.
(٦) ينظر: العليمي ٤٧٨.
(٧) ينظر: العليمي ٣٤٤؛ السخاوي، الضوء ٥/ ١٦٠؛ ابن العماد ٧/ ٣٢٤، كحالة ٧/ ٤.

الحكم بالقاهرة، ثم ولي قضاء المالكية بالقدس الشريف، وكان من أهل العلم، وله معرفة بالعربية، وعلم الفرائض، والحساب، والحديث الشريف، وكان يحفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً[1].

وقد التقاه العليمي وأفاد منه وقرأ عليه في الفقه والنحو، وأكثر من مجالسته والتردد إليه، وحصل له منذ غاية الخير والنفع[2].

توفي الشيخ البدرشي في الثاني من جمادى الأولى سنة (٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م) ودفن، بباب الرحمة[3].

٦ ــ شمس الدين أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب بن خليل بن غازي المقدسي الشافعي[4]:

ولد ببيت المقدس سنة (٨١٩ هـ/ ١٤١٣ م)، ونشأ بها، فقرأ القرآن وجوّده، ودرس العربية، والفقه، والحديث على شيوخ القدس والقاهرة والشام، وكان من أعيان بيت المقدس، ومعيداً بالمدرسة الصلاحية وله كتاب **الإرشاد**[5] في الأصول، وكان خيراً متواضعاً، وقد عرض العليمي عليه قطعة من كتاب **المقنع** وأجازه، توفي في سنة (٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م)[6].

٧ ــ الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري السعدي الخليلي الشافعي[7]:

ولد بالخليل سنة (٨١٩ هـ/ ١٤١٣ م)، وتلقى علومه على شيوخ الخليل والقدس والقاهرة والشام ومكة، وصار من أعيان العلماء، وأذن له بالإفتاء والتدريس، وانتقل من الخليل إلى القدس، وباشر نيابة الحكم فيه، وسكن القاهرة سنين، لكونه منع من التوجه لبيت المقدس، ثم سمح له بالإقامة في الخليل فتوجه إليها[8].

---

(١) ينظر: العليمي ٣٤٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) ينظر: العليمي ٢٧٢؛ السخاوي، **الضوء** ١١/ ١٤٢؛ كحالة ١٠/ ٢٦٨.
(٥) ينظر: السخاوي، **الضوء** ١١/ ١٤٢.
(٦) ينظر: العليمي ٢٧٢.
(٧) ينظر: العليمي ٢٨٩ ـ ٢٩١؛ السخاوي، **الضوء** ١/ ٥٦ ـ ٥٧.
(٨) ينظر: العليمي ٢٩١ ـ ٢٩٢.

وقد عرض عليه العليمي قطعة من كتاب **المقنع في الفقه** وأجازه[(١)].

توفي الشيخ برهان الدين في مدينة الخليل في السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة (٨٩٣ هـ/ ١٤٨٨ م)، ودفن في تربة الشيخ علي البكاء[(٢)] بالخليل[(٣)].

٨ ــ الشيخ شمس الدين محمد بن عمران الغزي الحنفي[(٤)]:

ولد في غزة سنة (٧٩٤ هـ/ ١٣٩١ م) وكان رجلاً صالحاً ملازماً لقراءة القرآن حتى أصبح شيخاً للقرّاء في بيت المقدس.

وقد سمع العليمي عليه **صحيح البخاري** بقراءة القاضي شهاب الدين بن عبيد الشافعي في سنة (٨٧١ هـ/ ١٤٦٦ م) وأجازه بروايته وبرواية غيره[(٥)].

توفي الشيخ شمس الدين سنة (٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م)، ودفن في مقبرة ماملا بالقدس.

٩ ــ الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي[(٦)]:

ولد في القاهرة سنة (٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م)، سمع على الحافظ ابن حجر وغيره، واشتغل بالفقه، وقرأ كثيراً من العلوم وحققها، وبرع في المذهب الحنبلي وصار من أعيانه، وأخذ عن علماء الديار المصرية، وأتقن العربية وغيرها من العلوم الشرعية والنقلية.

وعندما انتقل العليمي من القدس إلى القاهرة انكب على طلب العلم، ولزم الشيخ السعدي، وتفقه عليه[(٧)].

يقول ابن العماد: «وبالجملة فقد كان آية باهرة من حسنات الدهر ذكر تلميذه العليمي في طبقاته، وهو آخر من ذكرهم فيها»[(٨)]، توفي في سنة (٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م).

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ٢٩٠.

(٢) أحد مشايخ الخليل، اشترك في الحروب مع الفرنج وخاصة معركة أرسوف أيام الظاهر بيبرس، توفي عام (٦٧٠ هـ/ ١٢٧١ م)، ينظر: ابن كثير، **البداية** ١٣/ ٢٦٢؛ ابن الملقن ٤٦١؛ العليمي ٢١٦؛ أبو سارة ٢٧.

(٣) ينظر: العليمي ٢٩١.

(٤) ينظر: العليمي ٣١٩ ـ ٣٢٠؛ السخاوي، **الضوء** ٩/ ٥٨ ـ ٥٩؛ أبو حمد ٤٠٣، الأنصاري، تراجم ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٥) ينظر: العليمي ٣٢٠.

(٦) ينظر: السخاوي، **الضوء** ٩/ ٥٨ ـ ٥٩؛ ابن العماد ٧/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧، الشطي ٧٣؛ الزركلي ٧/ ٢٨١.

(٧) ينظر: الشطي ٧٣.

(٨) ينظر: ابن العماد ٧/ ٣٦٧.

١٠ ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد بن منصور بن نعيم العامري، الرملي[(١)]:

ولد بالرملة سنة خمس أو ست أو عشر وثمانمائة، وأخذ العلم بها وببيت المقدس والخليل ودمشق والشام ومصر، ولي قضاء الرملة، ثم انتقل إلى القدس، وعمل بالمدرسة الصلاحية، وعرض عليه مجير الدين قطعة من كتاب المقنع وأجازه، توفي بالرملة في النصف من شعبان سنة (٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م)، ودفن عند الجامع الأبيض[(٢)].

١١ ـ الشيخ زين الدين عمر بن الشيخ عبد المؤمن الحلبي الشافعي[(٣)]:

ولد سنة (٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧ م)، وكان رجلاً صالحاً له سند عالٍ في الحديث الشريف، وقد حضر العليمي ختم البخاري على يده وأجازه، توفي سنة (٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م)، ودفن في مقبرة ماملا[(٤)].

١٢ ـ الشيخ نجم الدين أبو البقاء محمد بن برهان الدين بن إبراهيم بن عبد الله بن جماعة الكناني[(٥)]:

ولد بالقدس الشريف سنة (٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م)، واشتغل بالعلم من صغره، ودأب وحصل، وأخذ عن العلماء حتى صار من أعيان بيت المقدس، وتولى الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف، وتولى التدريس في المدرسة الصلاحية، وقد عرض العليمي عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه، وأجازه[(٦)].

[١ : ٤] رحـــلاتـــه:

استمر مجير الدين في نشاطه واستزادته من العلم، والتقرب من أهله، أثناء إقامته ببيت المقدس، حيث كان يتردد دوماً على شيخه الكمالي[(٧)] ويحضر مجالسه في المدرسة الصلاحية[(٨)]، واستمر في تلقي العلم عنده إلى أن ارتحل شيخه

---

(١) ينظر: العليمي ٢٧٦؛ السخاوي، **الضوء** ١/ ٣٢٧؛ ابن العماد ٧/ ٣٢٣؛ كحالة ١/ ٢٦٥؛ أبو حمد ٦١ ـ ٦٢.
(٢) ينظر: العليمي ٢٧٦.
(٣) ينظر: العليمي ٢٧٢؛ السخاوي، **الضوء** ٦/ ٩٩.
(٤) ينظر: العليمي ٢٧٢.
(٥) ينظر: العليمي ١٦٥؛ السخاوي، **الضوء** ٦/ ٢٥٦؛ ابن العماد ٨/ ١٠؛ كحالة ٨/ ٢٠٧.
(٦) ينظر العليمي: ١٦٧.
(٧) ينظر: ص ١٩.
(٨) المدرسة الصلاحية: من أقدم المدارس التي أقيمت في بيت المقدس بعد تحريره من الفرنج، أنشأها صلاح الدين الأيوبي، ينظر: ابن واصل ٢/ ٤٠٧؛ العليمي ٥٥؛ غوانمة، تاريخ ١٦٦ ـ ١٦٧. =

الكمالي إلى القاهرة ليقيم فيها[١].

بقي عبد الرحمٰن في القدس وتخلل ذلك مرافقة شيخه الكمالي في رحلة إلى القاهرة في رمضان سنة (٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م)، ويبدو أن هذه الرحلة لم تأخذ الصفة العلمية، لأن شيخه الكمالي كان على رأس وفد لمقابلة السلطان الأشرف قايتباي حيث حضر العليمي هذه المقابلة، وسجل أحداثها في كتابه[٢].

وبعد عودته من هذه الزيارة استمر العليمي في الإقامة بالقدس ولم يغادرها.

وفي سنة (٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م) انتقل إلى القاهرة، وليست واضحةً طبيعة المهمة التي أخذها على عاتقه، فهل كانت الرحلة للاستزادة من العلوم أم أنها مهمات سياسية مرتبطة بالوضع السياسي في القدس، حيث يشير بعض الباحثين إلى إمكانية توكله بمهمات سرية لا ندري طبيعتها[٣]. وقد أقام مجير الدين في مصر قريباً من عشر سنوات[٤]، وغادرها في سنة (٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م)، وعن عودته إلى بيت المقدس يقول: «وفي العشرين من شهر رجب، دخلت عين العروب إلى القدس الشريف. . . وزينت المدينة ثلاثة أيام»[٥].

وفي سنة (٩٠٩ هـ/ ١٥٠٤ م)، أدى فريضة الحج وأقام بمكة نحو شهر ملازماً للتلاوة والعبادة[٦].

[١ : ٥] وظـائفــه:

وبعد عودته من مصر ولّي قضاء الرملة سنة (٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م)، وسافر إليها وأقام بها سنتين، ثم توسع عمل عبد الرحمن، وأصبح قاضياً في أربع مدن هي: القدس والخليل والرملة ونابلس، ثم ترك قضاء نابلس باختياره بعد سنتين واستمر على الباقي[٧].

وقد أشار ابن فهد[٨] أن العليمي استمر في القضاء «إلى الدولة العثمانية في

---

(١) ينظر: العليمي ٤١٥.
(٢) ينظر: العليمي ٣٢٨٦ ـ ٣٨٩، الأنصاري، مؤرخ ٥٩.
(٣) ينظر: الأنصاري، مؤرخ ٦٨.
(٤) الشطي ٧٣.
(٥) العليمي ٤٢٩.
(٦) ينظر: العامري ٢١٣.
(٧) ينظر: العامري ٢١٣؛ الأنصاري، مؤرخ ٨٤ ـ ٨٦.
(٨) محب الدين محمد بن عبد العزيز بن تقي الدين محمد بن فهد المعروف بابن فهد، المتوفى سنة (٩٥٤ هـ/ ١٥٤٧ م)؛ من مؤلفاته: بلوغ الأدب بمعرفة الأنبياء من العرب، بهجة الزمان بعمارة =

خامس ذي القعدة سنة (٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م)، وكانت مدة ولايته للقدس ٣١ سنة ونصفاً، غير السنتين المتقدمتين في الرملة، لم يتخللها عزل»[١].

غير أن الباحث الفلسطيني فهمي الأنصاري خالفه في ذلك ونشر عدة وثائق[٢] تثبت أن مجير الدين الحنبلي بقي في القضاء إلى سنة (٩٢٧ هـ/ ١٥١٩ م).

[١ : ٦] وفـــاتـــه:

توفي العليمي بالقدس، وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وفاته، فمنهم من أرخ وفاته في أوائل القرن العاشر دون تحديد السنة أو اليوم[٣]، ومنهم من قال إنه توفى سنة (٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠ م)[٤]، ومنهم من ذكر أن تاريخ وفاته في سنة (٩٢٨ هـ/ ١٥٢١ م)[٥]، ودفن عبد الرحمن في مقبرة ماملا في بيت المقدس[٦].

ورغم أن العليمي من العلماء الأفذاذ إلا أن المؤرخين وكتاب الطبقات لم يتوسعوا في ترجمته بل نراهم يتغاضون عنه فلا يذكرون عنه إلا نتفاً صغيرة هنا أو هناك.

أما الصورة التي رسمها العليمي لنفسه فيعتريها النقص ولا تشفي غليل الباحث، حيث إن صفحات بيضاء من حياته تبقى بحاجة إلى إبراز معالمها المتناثرة.

فالأحداث المهمة في تاريخ العليمي كمؤرخ وعالم وكذلك التحولات الجذرية في تاريخ فلسطين في بداية القرن العاشر مفقودة، وإلا فأين عبد الرحمن من دخول العثمانيين إلى القدس؟ وأين تراجم الحكام والقواد والعلماء الذين كانوا في أوائل الحكم العثماني[٧]؟؟.

= الحرمين لملوك آل عثمان، التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة، ينظر: السخاوي، **الضوء** ٣/ ٥٢؛ الغزي ٢/ ١٣١؛ ابن العماد ٨/ ٣٠١؛ البغدادي، **هدية** ٦/ ١٩١؛ الزركلي ٦/ ٢٠٩.

(١) ينظر: العامري ٢١٣؛ الأنصاري، **مؤرخ** ٩٢.

(٢) ينظر: الأنصاري، **مؤرخ** ٩٣، ٩٩، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٥.

(٣) ينظر: الشطي ٧٤.

(٤) ينظر: حاجي خليفة ١/ ١٩١؛ البغدادي، **هدية** ٥/ ٤٤١؛ العارف، **المفصل** ١/ ٥٥١؛ العارف، **تاريخ** ٢٤٤؛ الأنصاري، **ماملا** ٩٧؛ الأنصاري، **مؤرخ** ١٢٠ ـ ١٢١.

(٥) ينظر: كحالة ٥/ ١٧٧؛ الزركلي ٣/ ٣٣١؛ نجم ٣١٦؛ **الموسوعة الفلسطينية** ٣/ ١٦٠.

(٦) ينظر: النابلسي ٦٢؛ الأنصاري، **مؤرخ** ١٢٣.

(٧) ينظر: الأنصاري، **مؤرخ** ٩٠.

ثانياً ـــ الحياة العلمية في عصر العليمي:

على الرغم من تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أواخر العصر المملوكي[١] إلا أن مصر والشام كانتا ميداناً لنشاط علمي واسع يدل عليه التراث الضخم من الموسوعات والمؤلفات في مختلف العلوم الأدبية والتاريخية والدينية خلّفها علماء ذلك العصر كالمقريزي[٢]، وابن حجر[٣]، وابن تغري بردي[٤]، والكناني[٥]، وابن الصيرفي[٦]، والسخاوي[٧].

وما كان لهذا النشاط العلمي أن يزدهر في عصر المماليك لولا تشجيع بعض سلاطينهم للعلم والعلماء[٨].

والدليل على رعاية سلاطين المماليك للنشاط العلمي هو حرصهم الشديد على إنشاء الكثير من المدارس، بالإضافة إلى المؤسسات الأخرى التي قامت أحياناً بوظيفة المدارس مثل: المساجد.

ولقد كانت المدارس في ذلك العصر على درجة عالية من التنظيم وحسن الإدارة والتخطيط، وقد أعطتنا المصادر معلومات عن عدد المدرسين ورواتبهم، والتنظيم الإداري لهذه المدارس، فقد كان لكل مدرسة شيخ، وفيها عدد كبير من المدرسين والمعيدين والخدم، وقد أعطى ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م) صورة تفصيلية عن المدرسة الناصرية بالقاهرة، فقال: «كان عدد المدرسين ثلاثين في كل مذهب فجعلهم السلطان أربعة وخمسين»[٩].

أما المدرسة السكرية في دمشق فقد عين لها ثلاثون محدثاً وثلاثون نفراً يقرأون القرآن لكل عشرة شيخ، ولكل واحد من القراء نظير ما للمحدثين ورتب لها

---

(١) ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم** ٧/ ٥٥؛ العليمي ٢/ ٣٤٨؛ ابن العماد ٦/ ٣٣٩؛ عاشور، **العصر المماليكي** ٣٢٢ ـ ٣٢٣؛ غوانمة، **تاريخ** ٤٩ ـ ٥٢، ١١٨ ـ ١١٩.

(٢) ينظر: ص 34.

(٣) ينظر: ص 35.

(٤) ينظر: ص 36.

(٥) ينظر: ص 36.

(٦) ينظر: ص 37.

(٧) ينظر: ص 37.

(٨) ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم** ٧/ ١٨٢؛ عاشور، **العصر المماليكي** ٣٤١.

(٩) ينظر: ابن كثير، **البداية** ١٤/ ١١٣.

إمام، وقارىء حديث ونواب[1].

ويؤكد على هذا الاهتمام العليمي نفسه فقد أشار في أحداث سنة (٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م)، عن اهتمام السلاطين بالمدارس فيقول: «وفيها رتب السلطان[2] لمدرسته بالقدس الشريف صوفية وفقهاء وعين لها أوقافاً بمدينة غزة وجعل عدة الصوفية ستين نفراً، لكل نفر في كل شهر خمسة عشر درهماً شامية، وجعل للطلبة كل نفر في كل شهر خمسة وأربعين درهماً، وجعل لها أرباب وظائف من الفراش والبواب ونحو ذلك، وجعل للشيخ في كل شهر خمسمائة درهم»[3]، وأحياناً كان السلاطين يكرمون شيوخ المدارس بالعطايا المالية والخلع[4].

وأما الطلاب فقد تمتعوا بحرية اختيار المواد التي يدرسونها، بحيث لا يمنع فقيه أو مستفيد من الطلبة ما يختاره من العلوم الشرعية، وكثيراً ما اعتمد هذا الاختيار على مكانة المدرس وشهرته العلمية بحيث ينتقل طالب العلم من بلد بعيد ليتتلمذ على فقيه أو محدث مشهور[5].

ونظراً لكثرة المدارس في ذلك العصر فسأتناول الحديث عن أشهرها في بلاد الشام عامة وفي بيت المقدس خاصة.

[٢ : ٢] أشهر المدارس في الشام:

١ ــ المدرسة العادلية الكبرى[6]:

كانت هذه المدرسة تقع داخل دمشق شمالي الجامع وشرقي الخانقاه[7] الشهابية تجاه باب الظاهرية يفصل بينهما طريق.

بدأ بإنشائها نور الدين محمود زنكي، لكنه توفي قبل أن يكملها، ثم بنى بعضها الملك العادل سيف الدين، وأكملها ابنه المعظم، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة[8].

وقد درس بها أكابر العلماء والقضاة أمثال: القاضي جمال الدين

---

(١) ينظر: ابن كثير، **البداية** ١٤/ ١٨٤.

(٢) أي السلطان الأشرف قايتباي، ينظر: ص: 32.

(٣) ينظر: العليمي ٣٩٢.

(٤) ينظر: العيني ٣٣٣.

(٥) ينظر: ابن رجب ٦٧؛ عاشور، **العصر المماليكي** ٣٤٤.

(٦) ينظر: النعيمي ١/ ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٧.

(٧) الخانقاه: بيت ينقطع فيه الصوفية للعبادة والذكر، ينظر: عاشور، **العصر المماليكي** ٢٣٣.

(٨) ينظر: النعيمي ١/ ٣٥٩.

المصري[1]، وقاضي القضاة شمس الدين الخيوبي[2]، والقاضي كمال الدين أبو حنفي التفليسي[3]، وقاضي القضاة تقي الدين السبكي[4]، وقاضي القضاة تاج الدين السبكي[5]، وقاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي[6].

ومما يدلل على أهمية هذه المدرسة أن معظم الذين تولوا منصب التدريس فيها كانوا يلقبون بقاضي القضاة.

٢ ـ المدرسة الحنبلية الشريفة[7]:

هذه المدرسة من وقف الشيخ شرف الإسلام عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الحنبلي الشيرازي[8] الدمشقي، شيخ الحنابلة بالشام.

---

(١) هو: يونس بن بدران بن فيروز القرشي الحجازي الأصل، أبو الوليد جمال الدين المصري، ولد في مصر سنة (٥٥٥ هـ/ ١١٥٩ م)، ولي القضاء في دمشق ودرس بالأمينية ثم في العادلية الكبرى، توفي سنة (٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦ م) ينظر: النعيمي ١/١٨٦ ـ ١٨٨؛ ابن العماد ٥/١١٢.

(٢) هو: قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خليل المهلبي الشافعي، أبو العباس، ولد سنة (٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م)، ولي قضاء القضاء في الشام وله كتاب الأصول، توفي سنة (٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م)، ينظر: ابن العماد ٥/١٨٣.

(٣) هو: القاضي كمال الدين عمر أبو حفص التفليسي، ولد سنة (٦٠٢ هـ/ ١٢٠٥ م)، درس بالمدرسة العادلية إلى أن توجه للديار المصرية، وتوفي هناك سنة (٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣ م)، ينظر: النعيمي ١/٣٦٣؛ السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/٤١٦؛ ابن العماد ٥/٣٣٧.

(٤) هو شيخ الإسلام، قاضي القضاة، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي الأنصاري الخزرجي السبكي، ولد سنة (٦٨٣ هـ/ ١٢٨٧ م)، أخذ الفقه عن والده ودرس بدمشق في العادلية الكبرى، وتوفي سنة (٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م)، ينظر: ابن حجر، **الدرر** ٣/٦٣ ـ ٧١؛ النعيمي ١/١٣٤ ـ ١٣٥؛ ابن العماد ٦/١٨٠.

(٥) هو: قاضي القضاة تاج الدين، أبو نصر عبد الوهاب بن الشيخ تقي الدين السبكي، ولد بالقاهرة سنة (٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م)، اشتغل على والده وعلى غيره، درس بمدارس كبار العزيزية، والغزالية، والناصرية، والعادلية الكبرى، توفي سنة (٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م)، ينظر: ابن حجر، **الدرر** ٣/٣٩؛ النعيمي: ١/٣٧ ـ ٣٨؛ ابن العماد ٦/٢٢١.

(٦) هو: قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء، محمد بن سديد الدين السبكي، ولد سنة (٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧ م)، سمع الحديث بمصر والشام، ولي القضاء بالديار المصرية، ثم ولي القضاء بالشام، درس بالعادلية، والغزالية، والناصرية، توفي سنة (٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م). ينظر: ابن حجر، **الدرر** ٣/٤٩٠؛ النعيمي ١/٣٨، ٣٩؛ ابن العماد ٦/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٧) ينظر: النعيمي ٢/٦٤، ٦٥، ٧٢، ٧٣.

(٨) هو: شرف الإسلام عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الحنبلي، عبد الواحد بن محمد الأنصاري الشيرازي، الواعظ الفقيه، شيخ الحنابلة بالشام بعد والده، وهو باني مدرسة الحنابلة، تفقه وأفتى ودرس الفقه والتفسير، له تصانيف في الفقه والأصول، توفي سنة (٥٣٦ هـ/ ١١٤١ م)، ينظر: النعيمي ٢/٦٤ ـ ٦٥؛ ابن العماد ٤/١١٣ ـ ١١٤.

وقد درس بالمدرسة الحنبلية شرف الإسلام التاج ابن الحنبلي الدمشقي[1]، وكان مفتياً عارفاً بالمذهب حسن المعرفة، كما درس بها الشيخ زين الدين بن المنجا[2]، شيخ الحنابلة وعالمهم، ودرس بها أيضاً الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلي[3]، والشيخ شمس الدين بن التقي[4]، والشيخ جلال الدين بن التقي[5].

[٢ : ٣] نماذج عن المدارس في بيت المقدس في العصر المملوكي:

تحدث العليمي عن المدارس والمعاهد العلمية في بيت المقدس، وعمل إحصائية شاملة لهذه المواقع الموجودة داخل الحرم وخارجه.

واحتلت المدارس حيزاً كبيراً في كتابه، وقد ذكر العليمي أكثر من ستين مدرسة، وزاوية، وخانقاه، مما يدلل على الأهمية العلمية لبيت المقدس في عصر العليمي. وقد يكون العليمي أحد تلاميذ هذه المدارس، حيث كان يتردد على شيخه الكمالي، ويحضر دروسه بالمسجد الأقصى، ويدون ما كان يمليه على الطلبة في المدرسة الصلاحية[6].

وقد ذكر أنه كان أحد طلاب الشيخ العميري في المدرسة الأشرفية[7]، ومن الأمثلة على هذه المدارس التي تحدث العليمي عنها:

---

(١) التاج مظفر بن عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب الدمشقي الحنبلي، ولد بدمشق سنة (٥٨٩ هـ/ ١١٨٤ م)، حدث بمصر والشام وروى عنه جماعة، توفي سنة (٦٦٧ هـ/ ١٢٦٨ م)، ينظر: النعيمي ٢/ ٧٢؛ ابن العماد ٥/ ٣٢٥.

(٢) المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا، زين الدين، أبو البركات التنوخي الدمشقي الحنبلي، ولد سنة (٦٣١ هـ/ ١٢٣٤ م)، فقيه، أصولي، مفسر، توفي سنة (٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥ م)، ينظر: النعيمي ٢/ ٧٣؛ ابن العماد ٥/ ٤٣٣.

(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن محمد البغدادي الدمشقي، درس في المدرسة الحنبلية وله مصنفات منها شرح الترمذي، ذيل طبقات الحنابلة، توفي سنة (٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م)، ينظر: النعيمي ٢/ ٧٦ ـ ٧٧.

(٤) تقي الدين عبد الله ابن قاضي القضاة شمس الدين بن التقي الحنبلي، درس بالحنبلية وأفتى، وتولى قضاء نابلس فترة طويلة، توفي سنة (٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م)، ينظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢؛ النعيمي ٢/ ٧٧.

(٥) جلال الدين محمد بن شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن تقي الدين الحنبلي، عمل بالتدريس بالحنبلية، وتولى قضاء طرابلس نيابة عن أخيه، وتوفي سنة (٨٢٤ هـ/ ١٢٢١ م)، ينظر: العليمي ٢/ ٧٨.

(٦) ينظر: العليمي ٤٧٨.

(٧) ينظر: العليمي ٢/ ٥٣.

١ ــ المدرسة التنكزية[١]:

واقفها الأمير تنكز الناصري[٢] نائب الشام (وهي مدرسة عظيمة وهي بخط باب السلسلة ولها مجمع راكب على الأروقة الغربية بالمسجد)[٣]، وقد كتب على واجهتها الخارجية فوق الباب الشمالي أن المقر الكريم السيفي تنكز المملوكي الناصري، أنشأها سنة (٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨ م).

وعندما كانت مدرسة كان يدرس بها شيوخ قديرون أمثال: الشيخ أحمد بن هلال أبو محمود صاحب كتاب مثير الغرام بفضائل القدس والشام، وقد توفي في مصر سنة (٧٦٥ هـ/ ١٣٦٤ م)[٤]، وكذلك الشيخ أحمد الشهابي بن الشيخ محمد تنكز[٥]، وقد استخدم السلاطين هذه المدرسة كمقر إقامة عند زيارتهم للقدس، وكانت أحياناً مركزاً للقضاة والنواب[٦].

٢ ــ المدرسة الصلاحية[٧]:

أنشأها صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير القدس سنة (٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م)، مكان دير أو كنيسة أقامها الفرنج، وقد كانت تعرف قبل الإسلام بـ (صند حنة)، وقد رتبها صلاح الدين لتكون مدرسة للفقه الشافعي، ورباطاً للصوفية[٨].

وتقع المدرسة الصلاحية على بعد عدة أمتار من سور القدس الشرقي قرب باب الأسباط.

وكانت هذه المدرسة من أجل المدارس في بيت المقدس ولا يتولى المشيخة فيها إلا من شهد له بالعلم والفضل، ويتم ذلك بمرسوم سلطاني من القاهرة، وكان لشيخ الصلاحية مكانة كبرى لدى السلاطين[٩].

وبقيت هذه المدرسة تؤدي دورها في خدمة العلم والعلماء طيلة العهد المملوكي.

---

(١) ينظر: العليمي ٤٦؛ العارف، **المفصل** ١/ ٢٤٥؛ الدباغ ٩/ ٢٧١؛ غواتمه، **تاريخ** ١٦٥.

(٢) ينظر: ابن حجر، **الدرر** ٢/ ٥٧؛ العارف، **المفصل** ١/ ٢٢٤.

(٣) ينظر: العليمي ٢/ ٣٥؛ العليمي ٤٦.

(٤) أبو محمود أحمد بن هلال المقدسي ولد سنة (٧١٤ هـ/ ١٣٤٢ م)، كان إماماً في الفقه والنحو والأصول، ينظر: ابن حجر، **الدرر** ١/ ٢٥٧؛ ابن فهد ١٤٨؛ العليمي ٢/ ٥٧؛ حاجي خليفة ٢/ ١٥٨٩؛ العارف، **المفصل** ٢٤٥.

(٥) ينظر: العارف، **المفصل** ١/ ٢٤٥؛ الدباغ ٩/ ٢٧١.

(٦) ينظر: العارف، **المفصل** ١/ ٢٤٥؛ غواتمه، **تاريخ نيابة** ١٦٦.

(٧) ينظر: العليمي ٢/ ٤١؛ النابلسي ٢٠٤؛ العليمي ٥٥.

(٨) ينظر: العليمي ٢/ ٤١؛ النابلسي ٢٠٤؛ نجم ١٠٢.

(٩) ينظر: غواتمه، **تاريخ نيابة** ١٦٧.

٣ ـ المدرسة الكريمية[١]:

بنى هذه المدرسة كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله بن مكانس[٢] ناظر الخواص السلطانية في مصر سنة (٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م)، وقد زارها ابن بطوطة في رحلته المشهورة، وعدها خانقاه، وقال: إن من فضلاء القدس (شيخ الخانقاه الكريمية أبو عبد الله، محمد بن مثبت الغرناطي نزيل القدس)[٣].

٤ ـ المدرسة الأشرفية[٤]:

من أهم المنشآت التي أقيمت في عهد السلطان قايتباي[٥] في بيت المقدس مدرسته التي نسبت إليه، وتقع في الجهة الغربية من ساحة الحرم شمالي باب السلسلة، وتمتد من باب السكينة أو باب السلام جنوباً حتى المدرسة العثمانية شمالاً.

وقد وصفها مجير الدين بقوله: «وبالمدرسة المشار إليها من آلات البسط والقناديل ما هو في غاية الحسن مما لا يوجد في غيرها، وعلى ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الأقصى الشريف، ومن أعظم محاسنها كونها في هذه البقعة الشريفة، ولو بنيت في غير هذا المحل لم يكن لها الرونق الموجود عليها ببنايتها هنا، فإن الناس كانوا يقولون قديماً مسجد بيت المقدس به جوهرتان هما: قبة الجامع، وقبة الصخرة الشريفة، قلت: وهذه المدرسة صارت جوهرة ثالثة، فإنها من العجائب في حسن المنظر ولطف الهيئة»[٦].

وقد بناها الأمير حسن الظاهري في عهد السلطان الظاهر سيف الدين خوشقدم[٧] سنة (٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م) وتوفي السلطان دون أن تتم.

---

(١) ينظر: العارف، **المفصل** ١/ ٢٤٤؛ العليمي ٢/ ٣٩؛ العليمي ٥٣؛ غواتمه، **تاريخ نيابة** ١٥٥.

(٢) ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم** ٩/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٣) ينظر: ابن بطوطة ٤٤.

(٤) ينظر: العليمي ٢/ ٣٥ ـ ٣٦، ٤٢٥ ـ ٤٢٧؛ النابلسي ٩٩ ـ ١٠٣؛ نجم ٣٠٦؛ العارف، **المفصل** ١/ ٢٥٨؛ الدباغ ٩/ ٢٩٤ ـ ٢٩٩؛ غواتمه، **تاريخ نيابة** ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٥) قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري، أحد ملوك الديار المصرية، ويلقب بالأشرف أبي النصر، وتقلبت به الأحوال بين مد وجزر، حتى تسلطن سنة (٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م)، وبقي في الحكم إلى أن توفي سنة (٩٠١ هـ/ ١٤٩٥ م). ينظر: **ابن تغري بردي**، النجوم ١٦/ ٣٥٤؛ السخاوي، **الضوء** ٦/ ٢٠١؛ العليمي ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٦) العليمي: ٤٢٧.

(٧) هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خشقدم بن عبد الله الناصري، المؤيدي، السلطان الثامن والثلاثون من ملوك الأتراك، تسلطن في (٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠ م) ـ (٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م)، ينظر: =

قدّمها الأمير حسن للسلطان الأشرف قايتباي فقبلها منه وسميت باسمه.

وعند زيارة السلطان للقدس سنة (٨٨٠ هـ/ ١٤٨٢ م) لم تعجبه فأمر بهدمها وإعادة بنائها سنة (٨٨٧ هـ/ ١٤٨٢ م)، وقد أثبت الأشرف قايتباي بناءَها في لوحة موجودة على أحد جدران المدرسة وهذا نصها:

«أمر بإنشاء هذه المدرسة الشريفة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره، بتاريخ مستهل ربيع شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثمانمائة، وذلك في أيام المعز الأشرف الناصري سيدي محمد الخازندار ناظر الحرمين الشريفين عظم الله شأنه»[١].

وهناك نقش آخر على أحد الجدران:

«أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة الإمام الأعظم، والملك المكرم، السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي، عز نصره، فكان الفراغ من ذلك في شهر رجب الفرد سنة سبع وثمانين وثمانمائة»[٢].

والمدرسة الأشرفية الآن وقف، فيها مدرسة دار الأيتام الإسلامية، وقبرٌ لأحد الشيوخ، ومخزنٌ للأدوات المسجدية[٣].

٥ ــ المدرسة المزهرية[٤]:

تقع في الجهة الغربية من ساحة الحرم بباب الحديد، واقفها وبانيها الزيني أبو بكر بن مزهر الأنصاري الشافعي، صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية، زمن السلطان الأشرف قايتباي، ولها مجمع على أروقة المسجد، وكان الفراغ من بنائها سنة (٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م)، وجانب منها اليوم خراب، والجانب الآخر أصبح داراً للسكن[٥].

[٢ : ٤] أشهر المؤرخين في عصر العليمي:

كان عصر العليمي يزخر بالعلماء الأعلام الذين خلفوا الموسوعات التاريخية، ومن أعلام ذلك العصر:

= المقريزي، **الخطط** ٢/ ٢٤٤؛ ابن تغري بردي، **النجوم** ١٦/ ٢٢٢؛ السخاوي، **الضوء** ٣/ ١٧٥؛ ابن العماد ٧/ ٣١٥.

(١) ينظر: غواتمة، **تاريخ نيابة** ١٦٤.

(٢) ينظر: المرجع نفسه ١٦٤.

(٣) ينظر: العارف، **المفصل** ٢٥٨؛ الدباغ ٩/ ٢٩٩.

(٤) ينظر: العليمي ٢/ ٣٧؛ العارف، **المفصل** ٢٥٥.

(٥) ينظر: العارف، **المفصل** ٢٥٥؛ الدباغ ٩/ ٢٩٢؛ غواتمة، **تاريخ نيابة** ٢٩٢.

١ ـ المقريزي (٧٦٦ ـ ٨٤٥ هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٤٤١ م)[١]:

هو أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن علي، بن عبد القادر، بن محمد بن إبراهيم، العبيدي، الحسيني، أصله من بعلبك من حارة المقارزة فيها، كما كان يدعى النسب الفاطمي، ومن هنا كانت النسبة للعبيدي.

ولد في القاهرة سنة (٧٦٦ هـ/ ١٣٥٦ م)، وتولى مناصب عديدة في الدولة. فقد كان موقعاً في ديوان الإنشاء، ثم تولى وظائف الوعظ والتدريس في عدد من المساجد، وتولى حسبة القاهرة، وتقلب في عدد من وظائف القضاء والإدارة في مصر والشام، وقد برع المقريزي في علوم الدين من فقه وحديث، وإن أبدى هواية للتاريخ جعلته يعتزل العمل الوظيفي ليعمل في التأليف، ومن مصنفاته التاريخية:

١ ـ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا.

٢ ـ الإشارة والإعلام ببناء الكعبة والبيت الحرام.

٣ ـ الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام.

٤ ـ الخبر عن البشر.

٥ ـ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة.

٦ ـ الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك.

٧ ـ السلوك في معرفة دول الملوك.

٨ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.

٩ ـ النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم.

٢ ـ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ/ ١٣٦١ ـ ١٤٤٨ م)[٢]:

هو شهاب الدين بن الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، العسقلاني الأصل، المصري المولد والنشأة والدار، وهو واحد من أكابر تلك السلسلة الطويلة من المحدثين والمؤرخين، وإنما دخل علم التاريخ من باب الحديث وما يجب لعلومه من المعرفة بالرجال والأحداث والرواية، فكان مؤرخاً

---

(١) ينظر: ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر** ٩/ ١٧٠ ـ ١٧٢؛ العيني، **عقد الجمان** ٥٧٤؛ ابن تغري بردي، **النجوم** ١٥/ ٤٩٠ ـ ٤٩١؛ ابن تغري بردي، **حوادث الدهور** ١/ ٦٣؛ السخاوي، **الضوء اللامع** ٢/ ٢١ ـ ٢٥؛ ابن العماد ٧/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥؛ البغدادي، **هدية** ٥/ ١٠٦.

(٢) ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم** ١٥/ ٥٣٢ ـ ٥٣٤؛ **حوادث الدهور** ١/ ١٩٦ ـ ١٩٩؛ ابن فهد ٣٢٦ ـ ٣٤٢؛ السيوطي، **طبقات الحفاظ** ٣٨٠ ـ ٣٨٢؛ السيوطي، **حسن المحاضرة** ١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٦؛ السخاوي، **الضوء اللامع** ٢/ ٣٦ ـ ٤٠؛ ابن العماد ٧/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣؛ البغدادي، **هدية** ٥/ ١٠٧؛ زيادة ٧ ـ ٢٠؛ ارنديك، **ابن حجر العسقلاني** ١/ ١٣١ ـ ١٣٢.

كبيراً بقدر ما كان محدثاً كبيراً، وقد عمل ابن حجر في التدريس كغيره من العلماء في العديد من مدارس القاهرة، وتولى منصب قاضي قضاة الشافعية في القاهرة مدة ٢١ عاماً.

ترك ابن حجر من التراث العلمي أكثر من مائتي كتاب، ومن كتبه في التاريخ والتراجم:

١ ــ الإصابة في تمييز الصحابة.
٢ ــ الإعلام عمن ولي مصر في الإسلام.
٣ ــ الإعلام عن ذكر من في البخاري من الأعلام.
٤ ــ أنباء الغمر بأبناء العمر.
٥ ــ الإيناس بمناقب العباس.
٦ ـ تقريب التهذيب.
٧ ــ تقويم اللسان.
٨ ــ تهذيب التهذيب.
٩ ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
١٠ ــ رفع الأصر عن قضاة مصر.
١١ ــ لسان الميزان.

٣ ــ ابن تغري بردي (٨١٣ ـ ٨٧٤ هـ/ ١٤١٠ ـ ١٤٦٩ م)[(١)]:

أبو الحسام، جمال الدين، يوسف بن الأمير سيف الدين، **تغري بردي**، وكان أبوه مملوكاً رومي الأصل، صار من كبار أمراء المماليك ومن أعيان الدولة، ومن خلال هذه العلاقة استطاع الوصول لأرقى المناصب، وتولى نيابة حلب ودمشق، واستطاع التعرف على الأحوال السياسية، والإدارية والعسكرية للحكم المملوكي بحكم الصلات القوية بينه وبين البلاط السلطاني.

وقد قدم في ميدان التاريخ المؤلفات والتصانيف الكثيرة، منها:

١ ــ الأنوار الظاهرة والكواكب الباهرة من النجوم الساهرة.
٢ ــ البحر الزاخر في علم الأوائل والأواخر.
٣ ــ حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور.
٤ ــ الدليل الشافي على المنهل الصافي.

---

(١) السخاوي، **الضوء** ١٠/ ٣٠٥ ـ ٣٠٨؛ ابن العماد ٧/ ٣١٧ ـ ٣١٨؛ البغدادي، **هدية** ٦/ ٤٣٥؛ بروكلمان، **أبو المحاسن** ١/ ٣٩٦؛ زيادة ٣٥؛ غواتمة، **التاريخ الحضاري** ٢٢.

٥ ــ السكر الفاضح والعطر الفائح.
٦ ــ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي.
٧ ــ مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة.
٨ ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.
٩ ــ نزهة الألباب في اختلاف الأسماء والألقاب.
١٠ ــ نزهة الرأي في التاريخ.
١١ ــ نزهة الزاي في التاريخ.

٤ ــ الكناني (٨٠٠ ـ ٨٧٦ هـ/ ١٣٩٧ ـ ١٤٧١ م)(١):

هو عز الدين أبو البركات أحمد بن البرهان إبراهيم بن نصر الله القاضي، من ولد ناصر الدين الكناني العسقلاني الأصل، ولي قضاء الديار المصرية، وارتفع أمره عند السلاطين وأركان الدولة والرعية، له تصانيف كثيرة في الفقه والحديث، ومن تصانيفه في التاريخ والتراجم:
١ ــ شفاء القلوب في مناقب بني أيوب.
٢ ــ طبقات الحنابلة الكبرى.
٣ ــ الطبقات الصغرى.
٤ ــ الطبقات الوسطى.

٥ ــ ابن الصيرفي الجوهري (٨١٩ ـ ٩٠٠ هـ/ ١٤١٦ ـ ١٤٩٤ م)(٢):

هو علي بن داود بن إبراهيم الإسرائيلي الحنفي، المعروف بابن الصيرفي، وبابن الخطيب الجوهري.

كان خطيباً لجامع السلطان الملك الظاهر برقوق ونائباً للحكم عن قاضي القضاة الحنفية بالقاهرة، وقد استفاد ممن سبقه من المؤرخين كالمقريزي، وابن تغري بردي، وابن حجر، ومؤلفات ابن الصيرفي في التاريخ ليست كثيرة ومنها:
١ ــ أنباء الهصر في أبناء العصر.
٢ ــ تاريخ مصر.
٣ ــ الدر المنظوم فيما ورد في مصر موجوداً ومعدوم.
٤ ــ سيرة الملك الأشرف قايتباي.
٥ ــ نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان.

---

(١) ابن العماد ٧/ ٣٢١ ـ ٣٢٢؛ البغدادي، هدية ٥/ ١١١.
(٢) السخاوي، الضوء ٥/ ٢١٧ ـ ٢١٩؛ البغدادي، هدية ٥/ ٥٩١.

٦ ـ السخاوي (٨٣١ ـ ٩٠٢ هـ/ ١٤٢٨ ـ ١٤٩٧ م)(١):

شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي المصري الشافعي، وهو محدث كبير، ومؤرخ شهير، ويعد من الشخصيات البارزة التي صنعت النهضة الثقافية لفن التاريخ الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين.

والسخاوي أحد الذين تتلمذوا على يد علامة عصره ابن حجر العسقلاني ومن مؤلفاته:

١ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ.
٢ ـ تاريخ المحيط.
٣ ـ التبر المسبوك في ذيل السلوك.
٤ ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر.
٥ ـ خير الكلام وذيل التام بدول الإسلام للذهبي.
٦ ـ ذيل رفع الأصر عن قضاة مصر.
٧ ـ ذيل على طبقات القرّاء.
٨ ـ الرحلة الإسكندرية.
٩ ـ السر المكتوم في الفرق.
١٠ ـ السيف القاطع في التاريخ.
١١ ـ الضوء اللامع في علماء القرن التاسع.

٧ ـ السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥ م)(٢):

جلال الدين أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري، السيوطي، المصري، الشافعي.

يعد من أغزر الكتّاب المصريين إنتاجاً في العصر المملوكي، انحدر من أسرة فارسية كانت تعيش أول الأمر في بغداد، ثم استقرت في أسيوط قبل مولده بعشرة أجيال على الأقل، تولى منصب الأستاذية الذي كان يتولاه أبوه من قبل في المدرسة الشيخونية، ثم انتقل إلى المدرسة البيبرسية.

تعددت مواهب السيوطي وتنوعت كتاباته ما بين النحو والأدب وعلم الحديث

---

(١) ينظر: السخاوي، **الضوء** ٨/ ١ ـ ٣٢؛ ابن العماد ٨/ ١٥ ـ ١٦؛ البغدادي، هدية ٦/ ١٧٤ ـ ١٧٦؛ زيادة ٣٦ ـ ٣٨ عطا الله ٤٢.

(٢) ابن العماد ٨/ ٥١ ـ ٥٥؛ البغدادي، هدية ٥/ ٤٣٤ ـ ٤٤١؛ بروكلمان، السيوطي ٧/ ٢٧ ـ ٣٣.

والأصول، والفقه والتفسير، وقد نبغ السيوطي في علم التاريخ ومن تصانيفه:
١ ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.
٢ ــ تاريخ الخلفاء.
٣ ــ تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء.
٤ ــ تحفة الكرام بأخبار الأهرام.
٥ ــ ترجمة النووي والبلقيني.
٦ ــ تهذيب الأسماء.
٧ ــ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.
٨ ــ الشماريخ في علم التاريخ.
٩ ــ الفضل العميم في إقطاع تميم.
١٠ ــ لب الألباب في تحرير الأنساب.
١١ ــ نظم العقيان في أعيان الأعيان.
٨ ــ ابن إياس (٨٥٢ ـ ٩٣٠ هـ/ ١٤٤٨ ـ ١٥٢٣ م)(١):

أبو البركات زين العابدين أبو شهاب الدين محمد بن أحمد إياس الجركسي الأصل الناصري القاهري، ولد في القاهرة سنة (٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م)، وهو سليل أسرة من القواد والشراكسة، وقد تتلمذ على يد اثنين من كبار علماء عصره وهما: السيوطي، وعبد الباسط بن خليل الحنفي المؤرخ والفقيه (ت سنة ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م).

وقد كان ابن إياس شاهداً على الانقلاب التاريخي الذي حدث بعدالانهيار المماليكي والسيطرة التركية. وقد كتب مجموعة من التصانيف منها:
١ ــ بدائع الزهور في وقائع الدهور.
٢ ــ الجواهر الفريدة والنوادر المفيدة.
٣ ــ عقد الجمان في وقائع الزمان.
٤ ــ نشق الأزهار في عجائب الأقطار.

ثالثاً ــ التعريف بالكتاب:

[٣: ١] الموضــوع:

لمدينة القدس مكانة خاصة في تاريخ البشرية، فهي مهوى أفئدة الشعوب على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأديانهم، وتعد من أقدس بقع العالم فهي قبلة الأديان

---

(١) البغدادي، هدية ٦/ ١٨٣؛ سوبرنهايم، ابن إياس ١/ ٩٢.

السماوية الأولى، وعلى أرضها نشأت أرقى الحضارات.

والقدس مدينة عربية إسلامية منذ القدم، فقد سكنها الأنبياء ورسالتهم واحدة، هي رسالة الإسلام العظيم، حملوا دعوته، ونشروها فوق أرض فلسطين وانطلقوا بها إلى العالم أجمع.

ففي جبال الخليل انطلق صوت إبراهيم، عليه السلام، بالتوحيد، وفي ربى بيت لحم والناصرة هتف المسيح، عليه السلام، بالبشارة، ومن المسجد الأقصى كان معراج نبينا محمد، ﷺ.

وللقدس منزلة عظيمة عند الأمة العربية المسلمة، فقد سكنها العرب اليبوسيون منذ حوالي ستة آلاف عام، ويعد هؤلاء أول من أسس القدس وسموها (يبوس)، وهذا يدحض الادعاء الصهيوني الكاذب والمزعوم بالحق التاريخي.

وموضوع هذه الدراسة هو تحقيق مخطوط الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعليمي، وهذا النوع من كتب الفضائل يعالج التاريخ المحلي لمدينة القدس والخليل، يتحدث عنهما ويصف محاسنهما.

وكان الهدف الذي توخاه العليمي هو الهدف نفسه الذي توخاه غيره من مصنفي كتب الفضائل الذين سبقوه، وهو بيان إسلامية القدس والخليل، وإبراز المكانة الروحية لكلا المدينتين، وارتباطهما بالأنبياء، عليهم الصلاة والسلام.

أما مرتكزات هذا الهدف والتي ظهرت من خلال النص:

١ ـ إن بيت المقدس والمسجد الأقصى لهما ارتباط بالعقيدة الإسلامية وإن الأنبياء هم الذين بنوا هذا المسجد، وقدسية هذه الأرض نابعة من تقديس الله لها واهتمام الأنبياء بها، فهي الأرض المباركة ومهاجر إبراهيم، عليه السلام، وهي أرض الإسراء والمعراج، وعلى أرضها ينتصر الحق، وينهزم أهل الباطل.

٢ ـ بيت المقدس هو القبلة الأولى للمسلمين قبل أن يأمرهم الله بالتوجه نحو الكعبة.

٣ ـ فلسطين أرض إسلامية عبر التاريخ، فقد سكنها الأنبياء وهم مسلمون، وفتحها الصحابة براية التوحيد، وعلى أرضها عاش التابعون والعلماء ينشرون أنوار علومهم في ساحات الأقصى ومساجد القدس.

٤ ـ الصراع على القدس قديم قدم الحق والباطل، وهذا الصراع باق ما بقيت

الحياة وحسم الصراع لصالح المسلمين لا يكون إلا بوحدة الأفكار ووحدة الأقطار.

ابتدأ النص موضوع التحقيق من كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بمقدمة المؤلف والتي يشرح فيها عن كتابه والسبب الداعي لتأليفه، ثم ينتقل إلى تفسير سورة الإسراء والتي ينتقل من خلالها لإبراز الأهمية الدينية للأرض المقدسة، ثم ينتقل كعادة مؤرخي الحوليات إلى بدء الخليقة وابتداء خلق العرش والكرسي والعقل، والشمس والقمر، والجنة والنار، والجن والجان.

ثم ينتقل لذكر الأنبياء بدءاً بآدم، عليه السلام، ونوح، وهود، وصالح، وعند الحديث عن إبراهيم يذكر العلاقة بين هذا النبي وبين مدينة الخليل التي سكن بها ودفن فيها، ثم يتحدث عن أبنائه الكرام إسحاق، وإسماعيل وأولادهم ويذكر أزواجهم وأماكن دفنهم، وعلاقتهم بالأرض المقدسة.

ثم يتحدث عن بناء سليمان للحير الذي به قبور الخليل وزوجته وإسحاق وزوجته، ويعقوب وزوجته، ووصف السور السليماني والبناء الموجود بداخل السور.

ثم ينتقل إلى ذكر باقي الأنبياء كيوسف، ولوط، وشعيب، وأيوب، ويفرد موضوعاً عن سيدنا موسى كليم الله، عليه السلام، ويذكر قصة ميلاده ورميه في النيل، وهو داخل التابوت، وقصة إرضاعه ونشأته في ظل فرعون، وقصته مع القبطي، وهجرته إلى أرض مدين، وزواجه من ابنة شعيب، عليه السلام، وكذلك عودته إلى مصر بعد بشارته بالنبوة، وقصته مع السحرة، وصراعه مع فرعون الذي انتهى بغرق الأخير.

ويبرز العليمي كذلك علاقة موسى بقومه بني إسرائيل وعلاقتهم بالأرض المقدسة والجبارين الذين كانوا يسكنونها.

ويستمر العليمي بسرد قصص الأنبياء ممن لهم علاقة بالأرض المقدسة كداود وسليمان، ويونس، ويتخلل هذه السيرة أحداثٌ تتعلق ببيت المقدس كخرابه على يد بخت نصر، وإعادة إعماره على يد الملك الفارسي كورش.

وينهي العليمي حديثه عن الأنبياء بالتحدث عن الصراع بين عيسى، عليه السلام، وبين بني إسرائيل والذي انتهى برفع عيسى، عليه السلام، وخراب بيت المقدس على يد طيطوس الرومي، وإعادة إعماره للمرة الثالثة على يد الملكة هيلانة أم الامبراطور قسطنطين.

ويفرد العليمي مساحة واسعة من كتابه للسيرة النبوية الشريفة، ابتدأها بميلاد النبي محمد، ﷺ، وذكر نسبه، ومبعثه، وهجرته، وعلاقته مع الأنصار، وبنائه المسجد وغزواته، وحجته، وصفاته، ومعجزاته، وأزواجه، ووفاته، ﷺ.

ثم يعود العليمي بالحديث عن الأهمية الدينية للمسجد الأقصى ولبيت المقدس مستشهداً بالآيات القرآنية، وبالأحاديث الشريفة، وبأقوال الصحابة والتابعين مدللاً على الأهمية الروحية التي يمثلها المسجد الأقصى في الوعي الإسلامي، ومركزاً على كون القدس محوراً للصراع بين الحق والباطل، وأنها أرض الرباط إلى يوم القيامة.

ثم يأتي إلى ذكر الفتح الإسلامي للقدس، وعلاقة الفاتحين بها، وقد أعد العليمي إحصائية يذكر فيها الصحابة الذين سكنوا بها، أو زاروها، أو ماتوا فيها، ووضع لهم تراجم مختصرة تبين علاقتهم بالقدس وأمكنة وفاتهم.

ولا يغفل العليمي ذكر الأحداث المستقبلية في تاريخ مدينة القدس، فقد تحدث عن المهدي الذي يكون آخر الزمان، والذي يهاجر لبيت المقدس.

أما عن العمارة في بيت المقدس في العهد الأموي، فقد ذكر قصة بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، ووصف المسجد في ذلك الزمن من حيث عمارته، وأبوابه، ومساحته، وقبابه، وأعمدته، ومحاريبه، وسلاسله، وقناديله، وخدامه.

ويذكر العليمي كذلك جماعة من أعيان التابعين ممن لهم علاقة ببيت المقدس ممن زاروه أو استوطنوا فيه قبل الغزو الفرنجي للأرض المقدسة، ويترجم لهم.

ثم ينتقل العليمي للحديث عن الصراع الفرنجي الإسلامي على هذه الأرض المقدسة، والذي توج بحصار القدس سنة (٤٩٢ هـ/ ١٠٩٩ م) ثم احتلالها وارتكاب المجازر البشعة في حق أهلها.

ويتحدث العليمي عن ظهور صلاح الدين الأيوبي، وانتقاله إلى مصر حيث تملكها، ويشير إلى معاركه مع الفرنج التي توجت بفتح القدس بعد موقعة حطين سنة (٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م). ثم يختم هذا الفصل بوفاة صلاح الدين وما استقرت عليه حال البلاد بعد وفاته.

[٣ : ٢] مصـــادره:

تعددت مصادر العليمي، وذلك لتعدد المواضيع التي تطرق إليها فهو يعتمد على من سبقه في نشأة الكون وأصل الإنسان، وتاريخ الأنبياء، وسيرة الرسول، ﷺ.

كما أنه أسهم في التأريخ لمن عاصرهم من الخلفاء، والسلاطين والأمراء والشيوخ والقضاة، ويمكننا أن نصنف هذه المصادر كما يلي:

١ ــ المشاهدة والمعاصرة:

ويظهر ذلك جلياً في الفترة التي عاشها المؤلف وعاصرها وهي أواخر العصر المملوكي، وأوائل العصر العثماني، وكان في هذه الفترة شاهد عيان.

فعند كلامه عن الدعاء المستجاب عند قبر إبراهيم الخليل، عليه السلام، يقول: «وهذا ما لا شك فيه، فإني جربته في أمرٍ وقع لي من أمور الدنيا، فكنت أتوقع الهلاك منه، فتوجهت من بيت المقدس إلى بلد سيدنا الخليل، عليه السلام»[1].

ولدى تحدثه عن البناء الموجود داخل السور السليماني يصف لنا هذا البناء وصفاً دقيقاً، يجعلنا نرجح أنه قام بإجراء القياس والمساحة بنفسه[2].

٢ ــ المصادر المكتوبة:

عوّل العليمي بشكل أساسي، على المصادر المكتوبة محاراةً لروح العصر، وقد أورد العليمي الكثير من أسماء مصادره بين ثنايا وصفحات كتابه، واتسعت نقوله عن هذه المصادر تبعاً لاتساع النطاقين الزماني والمكاني لكتاب الأنس الجليل، وهذه النقول والإشارة إلى المصادر تقل كلما اقتربنا من عصر العليمي حيث اعتمد على مشاهداته وخبرته ووظيفته.

أما موضوعات كتابه المتنوعة، فاستقاها مؤرخنا من المصادر التالية:

١ ــ التوراة.

٢ ــ القرآن الكريم.

٣ ــ كتب السنن والأخبار النبوية كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، ومسند أحمد بن حنبل، وكتب الموضوعات والأحاديث الضعيفة.

٤ ــ كتب التفسير.

٥ ــ كتب المغازي والسيرة النبوية.

٦ ــ كتب التاريخ العام المرتبة على السنين وغيرها.

٧ ــ تواريخ الخلفاء والسلاطين.

---

(١) ينظر: ص ٩٥.

(٢) ينظر: ص ١٠٠ ـ ١٠١.

٨ ــ كتب الأنساب والتراجم.

٩ ــ كتب الجغرافيا.

ونظراً لوفرة هذه المصادر فإننا سنكتفي بذكر أبرزها:

١ ــ التــوراة:

أخذ العليمي معظم أخبار التوراة عن طريق بعض المحدثين المسلمين المنحدرين من أصول يهودية كوهب بن منبه وكعب الأحبار ويذكر ما نقل عن التوراة مسبوقاً بعبارة: «وقال أهل التوراة»[1]، ولعل عدم أخذ العليمي عن التوراة مباشرة يعود إلى عدم قناعته بصحتها كما هي عادة المحدثين المسلمين حيث يقول: «وأما التوراة العبرانية التي بأيدي اليهود، والتوراة السامرية فكل واحدة منهما مبدلة لا عمل عليها والله أعلم»[2].

واستفاد العليمي من التوراة في ذكر أخبار الأنبياء، وأزواجهم، وأولادهم وعلاقتهم بالأرض المقدسة، كما أشار إلى آراء أهل الكتاب في بدء الخليقة.

٢ ــ القرآن الكريم:

يأتي القرآن الكريم على رأس سلم المصادر التي اعتمد عليها العليمي، لا سيما عندما يتحدث عن بدء الخلق أو قصص الأنبياء، والسيرة النبوية وأخبار الصحابة من المهاجرين والأنصار، وكثيراً ما وردت الآيات ضمن السياق التاريخي.

كما ربط العليمي بين آيات القرآن الكريم والأهمية الروحية والدينية لبيت المقدس خاصة عند تفسيره لسورة الإسراء وبعض الآيات التي تذكر الأماكن المقدسة في فلسطين[3].

٣ ــ السنة النبوية:

تعد السنة النبوية مصدراً من مصادر العليمي الأساسية أتاحت له ثقافته الواسعة الإفادة منها خاصة في قصص الأنبياء، والهجرة النبوية وفضائل الصحابة، وفضائل الشام وبيت المقدس، وقد أورد العليمي هذه الأحاديث مستنداً إلى كتب الصحاح[4] أحياناً، وأوردها دون سند صحيح أحياناً أخرى[5].

---

(١) ينظر: ص ١٣، ٢٢، ١٧٤، ١٧٥.

(٢) ينظر: ص ٢٤٦.

(٣) ينظر: ص ٩، ١٠.

(٤) ينظر: ص ١٦٥، ١٦٦، ١٧٣.

(٥) ينظر: ص ١٥، ١٩، ٢١، ٣١، ٣٥.

٤ ــ كتب التفسير:

لجأ العليمي إلى كتب التفسير والبحوث القرآنية في كثير من الأحيان، وقد أورد العليمي أسماء هذه التفاسير التي اتكأ عليها ومنها: تفسير ابن عباس، وتفسير ابن جماعة[١]، وتفسير البغوي[٢]، وتفسير ابن برجان[٣]، وتفسير القرطبي[٤]، وتفسير البيضاوي[٥]، وهناك تفاسير لم يصرح العليمي بذكرها وإن كنا نرجح أنه استخدمها كتفسير الطبري وابن كثير.

٥ ــ كتب التاريخ والفضائل وقصص الأنبياء:

اتصفت المصادر التي اعتمد عليها العليمي بالتنوع والتعدد، وهذا راجع لطبيعة الدراسة حيث شملت المساحة الزمنية فترة طويلة، وامتدت من بداية الخليقة وحتى بدايات القرن العاشر الهجري.

وقد اعتمد العليمي على كتابات من سبقه من المؤرخين حيث قال: «. . . عَنَّ لي أن أجمعه من كتب المتقدمين وأهذب ألفاظه من فوائد المؤرخين وتراجم الأعيان على وجه الاختصار»[٦].

ومن هؤلاء المؤرخين الذين اعتمد العليمي على كتاباتهم:

١ ــ أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥ م)[٧]:

يعتبر الثعلبي من رواد الثقافة الإسلامية له مصنفات عدة، وقد اعتمد العليمي على كتابه **قصص الأنبياء** المعروف بعرائس المجالس، واستفاد من معلوماته في التأريخ لحياة الأنبياء على وجه الخصوص[٨].

٢ ــ عماد الدين أبو عبد الله الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م)[٩]:

صاحب كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي، وقد تحدث فيه عن معركة

---

(١) ينظر: العليمي ١٦١؛ حاجي خليفة ١/ ٣٦٠.
(٢) ينظر: ص ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٦١؛ حاجي خليفة ١/ ٣٦٤.
(٣) ينظر: ص ٥٠٥؛ حاجي خليفة ١/ ١١٥.
(٤) ينظر: ص ١٦٨؛ حاجي خليفة ١/ ٣٦٠.
(٥) ينظر: العليمي ٤٢٣؛ حاجي خليفة ١/ ١٩٧.
(٦) ينظر: ص ١.
(٧) ينظر: ابن خلكان ١/ ٧٩ ـ ٨٠؛ ابن العماد ٣/ ٢٣٠؛ البغدادي، **هدية** ٥/ ٦٤.
(٨) ينظر: ص ٥٤، ٧١، ٨٧، ٩٠، ١١٧.
(٩) ينظر: ياقوت، **معجم الأدباء** ١٩/ ١٢ ـ ١٤؛ أبو شامة، **الروضتين** ٢/ ٣٧٨؛ ابن خلكان ٥/ ١٤١؛ ابن تغري بردي، **النجوم** ٦/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

حطين وفتح عكا بعد أن أعطى صلاح الدين لأهلها الأمان، كما تحدث عن المعارك التي خاضها صلاح الدين ضد الفرنج، وكان الأصفهاني معاصراً للأحداث التي جرت في تلك الفترة، بل شارك في هذه الأحداث بشكل فاعل، وقد نقل عنه العليمي في أكثر من موقع[١].

٣ ــ الملك المؤيد بن السلطان الأفضل نور الدين بن الحسن المشهور بأبي الفداء صاحب حماة (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)[٢]:

صاحب كتاب المختصر في أخبار البشر وهو يتناول تاريخ فترة ما قبل الإسلام، ثم تاريخ الإسلام حتى عام (٧٢٩ هـ/ ١٣٢٩ م)، وقد أفاد البحث بمعلومات عن تاريخ الأنبياء والسيرة النبوية، والصراع بين صلاح الدين الأيوبي والفرنجة. ونظام الكتاب على الترتيب الحولي، وقد نقل العليمي الكثير عنه[٣].

٤ ــ شهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي الشافعي (ت ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٤ م)[٤]:

صاحب كتاب مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، وقد أورد العليمي الكثير من النقول عن صاحب هذا الكتاب خاصة عندما يتحدث عن تاريخ الأنبياء وتاريخ المسجد الأقصى وقبة الصخرة وفضائل الشام والصحابة والتابعين الذين سكنوها[٥].

٥ ــ القاضي أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي[٦]:

صاحب كتاب **الأنس في فضائل القدس**[٧]، وقد احتوى هذا الكتاب على فضائل المسجد الأقصى، وقد نقل العليمي عنه[٨].

---

(١) ينظر: ص ٥٠٢، ٥٦٠، ٥٨٤.
(٢) ينظر: اليافعي ٤٠٠/٢٨٤؛ ابن كثير، **البداية** ١٥٨/١٤؛ ابن حجر، **الدرر** ٣٧١/١ ـ ٣٧٣؛ ابن العماد ٩٨/٦؛ بروكلمان، **أبو الفداء** ٣٨٦/١ ـ ٣٨٧؛ عطا الله ٢٨؛ Gibb, Abu AlFida 1/118-119.
(٣) ينظر: ص ٨١، ٩٠، ٢٤٦.
(٤) ينظر: ابن حجر، **الدرر** ٢٥٧/١؛ الخطيمي ٢٣ ـ ٣٨؛ حاجي خليفة ٤٨٩/٢.
(٥) ينظر: ص ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٦٨، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣١، ٤٤٤، ٤٤٨.
(٦) ينظر: حاجي خليفة ١٩١/١.
(٧) ينظر: المصدر نفسه.
(٨) ينظر: العليمي ٥٨/٢.

٥ ــ أبو المعالي المشرف بن المرجا المقدسي (ت ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م)[١]:

وقد اعتمد العليمي على كتابه **فضائل القدس والشام**[٢]، ونقل عنه في أكثر من موقع[٣].

٦ ــ كتب الأنساب والتراجم والطبقات:

اعتمد العليمي على من سبقه في ترجمته للصحابة والتابعين، والعلماء والزهاد الذين زاروا أو أقاموا في بيت المقدس.

ومن أصحاب التراجم الذين اعتمد عليهم:

١ ــ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م)[٤]:

وله كتاب **صفوة الصفوة**، وهو مختصر لطبقات الأولياء، وفيه تراجم للصحابة والتابعين، وقد استفاد منه العليمي عندما تحدث عن الصحابة والتابعين الذين زاروا أو أقاموا في بيت المقدس[٥].

٢ ــ شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م)[٦]:

صاحب كتاب **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، وقد استفاد العليمي من هذا الكتاب في الترجمة لبعض التابعين وكذلك بعض العلماء الذين زاروا أو أقاموا في بيت المقدس، وقد رجع العليمي لهذا المصدر عندما تحدث عن فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي[٧].

٣ ــ تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠ م)[٨]:

في كتابه **طبقات الشافعية**، وقد اعتمد العليمي على هذا الكتاب لدى ترجمته لعلماء بيت المقدس من الشافعية، وذكر هذا المصدر في أكثر من موقع[٩].

---

(١) ينظر: حاجي خليفة ٢/٢٥٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: ص ٣٦٣، ٣٦٥، ٤٣١، ٤٥٦.

(٤) ينظر: ابن خلكان ٣/ ١٤٠ ـ ١٤٢.

(٥) ينظر: العليمي ٢/ ٢٦٢، ٣٠٢.

(٦) ينظر: ابن خلكان ١/ ٥؛ السبكي ٥/ ١٤؛ ابن تغري بردي، **النجوم** ٥/ ٣٥٣؛ ابن العماد ٥/ ٣٧١.

(٧) ينظر: ص ٥٠٦.

(٨) ينظر: ابن حجر، **الدرر** ٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٩؛ حاجي خليفة ٢/ ١١٨.

(٩) ينظر: العليمي ٤٥٧.

٧ ــ كتب الجغرافيا:

لقد أشار الجغرافيون المسلمون إلى القدس والخليل، وإلى مكانتهما الدينية، وقد أخذ العليمي عمن سبقه من الجغرافيين. ومن هؤلاء الذين أشار إليهم:

١ ــ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت ٦١١ هـ/ ١١٦٢ م)[(١)]:

وقد اعتمد العليمي على كتابه **الإشارات إلى معرفة الزيارات**، خاصة في تحديده للأماكن في الشام حيث وصف الهروي زياراته لأضرحة الأولياء والمقامات والمساجد والمقدسات عموماً، واحتوى الكتاب على بيانات تاريخية، وخصوصاً عن بلاد الشام في زمن الفرنجة[(٢)].

٢ ــ محمد بن أحمد البناء المقدسي (ت ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م)[(٣)]:

في كتابه **البديع في تفصيل مملكة الإسلام**[(٤)]، وقد أفاد منه في ذكر بعض المواقع الجغرافية مثل: قرية حبرى[(٥)].

وبالإضافة لما سبق رجع العليمي إلى مصادر أخرى نقل عنها، ومن أصحاب هذه المصادر:

علي بن أبي محمد الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م)، وله كتاب **تاريخ دمشق**، والقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ/ ١١٤٨ م) صاحب كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ويحيى بن شرف الدين النووي الدمشقي (ت ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م) في كتابه **تهذيب الأسماء واللغات**، وأبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي (ت ٥٦٣ هـ/ ١٢٣٤ م) في كتابه عوارف المعارف.

[٣: ٣] نسـخ المخطـوط:

اعتمدت في تحقيق القسم موضوع الأطروحة من كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل الذي بدأ من المقدمة وانتهى إلى الفتح الناصري الداودي لبيت المقدس على خمس نسخ مصورة أشرت إليها بالرموز أ، ب، ج، د، هـ، وهي كما يلي:

---

(١) ينظر: ابن خلكان ٣/٣٤٦؛ ابن العماد ٥/٤٩؛ البغدادي، **هدية** ٥/٥٦٥؛ العسلي، **بيت المقدس** ٥٦.

(٢) ينظر: الهروي ٢٠٢.

(٣) ينظر: ياقوت، **معجم البلدان** ٥/١٩٦؛ البغدادي، **هدية** ٦/٥١؛ الزركلي ٥/٣١٢.

(٤) ينظر: البغدادي، **هدية** ٦/٥١.

(٥) ينظر: ص ٨٠.

١ ـ نسخة الأصل أ:

وهي نسخة محفوظة في مكتبة لندن تحت رقم (B. L 8516)، وقد حصلت على صورة منها من مكتبة الأستاذ فهمي الأنصاري.

تقع هذه النسخة في (١٧٦) ورقة من القطع المتوسط، ويبلغ عدد الأسطر في الصفحة الواحدة (٣٣) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر يتراوح بين ١٧ - ٢٠ كلمة.

وقد كُتبت هذه النسخة بخط واضح مقروء، يغلب عليه الضبط والإتقان، ويظهر عنوان هذا المخطوط بشكل واضح على الصفحة الأولى. وكتبها أبو سعود الدقاق سنة (١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م).

ومن هذه المميزات النسخية التي توفرت فيها، ومن مقارنتها مع النسخ الأخرى التي اعتمدت عليها في التحقيق تبين لي أنها أدق النسخ وأكثرها ضبطاً، لذا اعتمدتها أصلاً في تحقيق هذا الكتاب، وقد رمزت لهذه النسخة (أ).

٢ ــ نسخة ب:

وقد حصلت على صورة منها أيضاً من مكتبة الأستاذ فهمي الأنصاري، وقد كان أصلاً للطبعة التي أصدرتها المطبعة الوهبية في مصر سنة (١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م)، وعن هذه الطبعة تمت طباعة طبعات عديدة هي:

١ ــ طبعة النجف الأشرف في العراق ضمن سلسلة مطبوعات المكتبة الحيدرية د.ت.

٢ ــ طبعة بيروت عام ١٩٧٢ م.

٣ ــ طبعة مكتبة المحتسب، عمان ١٩٧٣ م.

٤ ــ طبعة دار النهضة، بغداد ١٩٩٦ م.

يبلغ عدد أوراق النص (٤٠٨) ورقة، ومتوسط عدد السطور (٢٥)، ومتوسط عدد الكلمات (١٣).

وعلى الرغم من ضبط هذه النسخة وإتقانها ودقة كتابتها، إلا أننا نفتقد القدرة على الاستدلال على تاريخ هذه النسخة ومكان كتابتها، وناسخها.

٣ ـ نسخة ج:

حصلت عليها من الأستاذ محمود كعابنة، والذي صورها عن نسخة في مركز الوثائق والمخطوطات التابع للجامعة الأردنية.

وعنوان الكتاب واسم مؤلفه ظاهران على غلاف هذه النسخة بشكل واضح، وتاريخ هذه النسخة يعود إلى عام (١٠٢٢ هـ/ ١٦١٣ م)، ولم يتم تصنيفه أو فهرسته، ويبلغ عدد أوراقه (٢٠٨) ورقة، ومتوسط عدد الأسطر في كل ورقة (١٩) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (١٤) كلمة، ويعد أقدم النسخ التي اعتمدت عليها.

وعلى الورقة الأولى تمليك نصه: «تشرف بتملكه العبد الفقير الشيخ حسام الدين الشهير زاده»، وخط هذه النسخة واضح ومقروء، ولكن لا يوجد تاريخ نسخ أو اسم ناسخ. وهذا المخطوط به نقص وخاصة في الصفحات الأخيرة منه.

٥ ـ منهج التحقيق:

ينحصر منهج تحقيق كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعليمي في النقاط التالية:

١ ـ بعد أن حصلت على النسخ السابق ذكرها لكتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل محاولاً التعرف على أدق النسخ وأكثرها ضبطاً، فتبين لي بعد المقارنة أن أكثر هذه النسخ صحة هي نسخة مكتبة لندن ذات الرقم (B.L. 8516)، والتي حصلت عليها من الأستاذ فهمي الأنصاري ورمز له بـ (أ).

وقد اتخذت من هذه النسخة أصلاً وذلك لأنها كاملة، وحالتها جيدة وخطها واضح، ويبدو أن ناسخها كان على علم بما يكتب، فجاءت قليلة التصحيف والتحريف، كبيرة الجودة والإتقان.

٢ ـ قمت بنسخ المخطوط (أ) بخط اليد، وبعد ذلك قارنت النسخ الأخرى على نسخة الأصل، وأثبت الفروق بين هذه النسخ في الهوامش، وقد أشرت إلى هوامش مقارنة المخطوطة بالخط الأسود الداكن.

ورمزت لكل مخطوط بحرف أ، ب، ج، د، هـ.

٣ ـ أرجعت الآيات القرآنية إلى مصدرها مبيناً سورها وأرقامها من الكتاب العزيز، وقد قمت بطباعة الآيات حسب الرسم القرآني مع التطبيع.

٤ ـ قمت بتخريج الأحاديث النبوية من مظانها الأصلية في كتب الحديث.

٥ ـ قمت بالترجمة للكثير من الأعلام الواردين في الكتاب ممن رأيت أنهم بحاجة إلى ترجمة وتعريف، وقد رجعت في ذلك إلى العشرات من كتب الأنساب والتاريخ والتراجم والطبقات. وفي بعض الأحيان قمت بالإشارة إلى المصادر التي ترجمت لهؤلاء الأعلام.

٦ ـ قمت بشرح بعض الألفاظ والمصطلحات اللغوية العربية منها والأجنبية مما رأيت أنه بحاجة إلى شرح أو تعليق، كما عرفت بالكثير من البلدان والمواقع الواردة في النص معتمداً في ذلك على المعاجم اللغوية والبلدانية.

٧ ـ اتبعت الرسم الإملائي الحديث في كثير من الكلمات مثل: إسحاق، إبراهيم، السماوات فإنها في المخطوط كتبت بهذا الشكل: (إسحق، إبرهيم، السموات).

٨ ـ أشرت في جوانب الصفحات إلى نهاية جانب كل صفحة في المخطوط، حيث قسمنا الصفحة إلى قسمين (أ) و (ب).

٩ ــ وحدت كلمتي الفرنج والإفرنج وجعلتهما كلغة المصادر التاريخية (الفرنج).

١٠ ــ قلبت الياء همزة في كثير من الكلمات، حيث كتبت بالمخطوط بالياء، وكان يجب أن تكتب بالهمزة مثل: (المنائر بدل المناير، والعزائم بدل العزايم، والضرائب بدل الضرايب).

١١ ــ أدخلت مختصر كلمة هجري ـ هـ ـ على السنوات في المخطوط لعدم وجوده ولضرورته.

١٢ ــ اعتمدت على المصادر التاريخية أحياناً كالطبري، وابن الأثير، والثعلبي، عند اختلاف النسخ، وأشرت إلى ذلك في هوامش المقارنات.

٥ ـ نسخة هـ:

وهذه النسخة موجودة في مكتبة لندن تحمل الرقم (B.L. 8517)، وقد حصلت على صورة عنها من مكتبة الأستاذ فهمي الأنصاري بالقدس، والذي حصل عليها من مكتبة لندن. يبلغ عدد أوراق هذا المخطوط (٤٢٩) صفحة، وتحتوي الصفحة على (٢٥) سطراً، ومتوسط الكلمات في كل سطر (١٧) كلمة.

لم يذكر اسم الناسخ على هذا المخطوط، ويعود تاريخ نسخه إلى عام (١١٤٤ هـ/ ١٧٠٢ م) وهذا المخطوط خطه واضح ومقروء، وبعض الكلمات خلت من النقط والإعجام مثل كلمة: قال، وابن، وأبو.

النـــص

بسم اللّه الرحمٰن الرحيم[١]

الحمد لله المتفضل على خلقه بفتح أبواب الرحمة، المحسن إلى أهل الملة الحنيفية[٢] بترادف الخير والرحمة[٣]، الذي يسر لمن اختاره دينه أسباب علو الهمة، وأنعم على عبيده سكان البيت المقدس[٤] بما منحهم من الإقامة به، وكشف عنهم الغمة، أحمده سبحانه على ما مَنَّ به علينا من المجاورة للمسجد الأقصى[٥]، وأشكره على مننه التي كثرت فلا تعد ولا تحصى، وأشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لا شريك له الفعال لما يريد، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي نصر به دينه وقمع كل جبارٍ عنيد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أيد الله بهم الإسلام، فمهدوا قواعد الدين من بعده وقاموا بنصرته أعظم قيام، صلاةً وسلاماً دائمين إلى أن نلقاه، إن شاء الله، بدار السلام.

أما بعد[٦]) فهذا مختصر استخرت الله تعالى في جمعه، وسألته المعونة لي بفضله في ترتيب وضعه، يتضمن تاريخ البيت المقدس الذي هو على التقوى مؤسس، وقصة السيد الجليل، سيدنا إبراهيم الخليل[٧]، وأبنائه السادة الكرام وغيرهم من الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام[٨]، عنّ لي أن أجمعه من كتب المتقدمين وأهذب ألفاظه من فوائد المؤرخين، وأذكر ما يتعلق ببيت المقدس من ابتداء أمره وبنائه، وما وقع من أخباره وأنبائه، من لدن سيدنا آدم، عليه السّلام، إلى عصرنا هذا وهو أواخر[٩] عام تسعمائة من هجرة النبي المصطفى خير الأنام،

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم أ ب: وبه نستعين د: رب يسر كريم هـ: – ج.

(٢) الحنيفية: الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، والحنيفية: شهادة أن لا إلٓه إلا الله، ينظر: ابن كثير، تفسير ١/ ١٨٧.

(٣) الخير والرحمة أ ج د هـ: + النعمة ب.

(٤) البيت المقدس أ ب ج د: بيت المقدس هـ.

(٥) للمسجد الأقصى أ ب ج هـ: للمسجد الشريف الأقصى د.

(٦) أما بعد أ ب ج هـ: وبعد د.

(٧) السيد الجليل سيدنا إبراهيم ب ج د هـ: السيد الجليل إبراهيم أ.

(٨) عليهم الصلاة والسلام ب د هـ: عليهم السلام أ ج.

(٩) أواخر أ د هـ: أخر ب ج.

إلى ذلك نبذة من الحوادث والأخبار وتراجم الأعيان على وجه الاختصار، فاستعنت بالله سبحانه فيما قصدته، وتوكلت عليه في تيسير ما تصورته، وشرعت في ذلك طالباً من الله التوفيق والمنّ بالهداية لأقوم طريق، فأذكر أولاً نبذةً يسيرة من تفسير أول سورة الإسراء وأسماء[1] المسجد الأقصى وبيت المقدس وما ورد من الخلاف في ابتداء أمره، ثم أذكر[2] أول ما خلق الله سبحانه وتعالى من مخلوقات إلى حين خلق آدم، وأذكر سيدنا آدم، عليه السّلام، ومن بعده من الأنبياء إلى إبراهيم ونبذة يسيرة من أخبارهم.

ثم أذكر قصة سيدنا إبراهيم الخليل[3]، عليه السّلام، ومولده ونبوته ونبذة من سيرته ومعجزاته وأولاده الكرام وهجرته وبناء الكعبة المشرفة وقصة الذبيح[4] وشراء المغارة ووفاته وبناء السور السليماني المحيط بقبره وكونه صار مسجداً وذرعه طولاً وعرضاً، وأذكر صفة المسجد وما هو مشتمل عليه، وترتيب قبور الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام[5]، ونبذة من أخبار السماط[6] الكريم ونظامه، ثم أذكر[7] ما بعد إبراهيم من الأنبياء إلى سيدنا موسى وأخيه هارون، عليهما السلام، ثم أذكر[8] السبب في ملك سيدنا داود، عليه السلام، ونبذة[9] يسيرة من سيرته واهتمامه ببناء المسجد الأقصى الشريف بإذن الله تعالى، ثم أذكر عمارة سيدنا سليمان[10]، عليه السلام، لمدينة القدس الشريف[11] والمسجد الأقصى وما كان عليه من الصفات التي من العجائب، ونبذة من سيرة سيدنا سليمان، ثم أذكر تخريبه على يد بخت

---

(١) وأسماء أ ج د هـ: أو أسماء ب.

(٢) ثم أذكر أ ب ج د: وأذكرها هـ.

(٣) إبراهيم الخليل أ ب ج د: الخليل إبراهيم هـ.

(٤) الذبيح ب ج د هـ: الذبح أ.

(٥) عليهم الصلاة والسلام أ ج د هـ: عليهم السلام ب.

(٦) **السماط: ما يمد ليوضع عليه الطعام في المآدب وغيرها، والمقصود بسماط الخليل: الطعام الذي يطبخ ويوزع على المجاورين والواردين، ويعرف في زماننا هذا بشوربة سيدنا إبراهيم، ينظر: ابن منظور، لسان ٧/ ٣٢٥؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٤١٠؛ النابلسي ٢٥٢؛ المعجم الوسيط ٢/ ٢١٠.**

(٧) ثم أذكر ما بعد إبراهيم ب ج د هـ: ثم أذكر من بعد إبراهيم أ.

(٨) ثم أذكر أ ب ج: وأذكر هـ: - د.

(٩) ونبذة أ ج د هـ: ثم أذكر نبذة ب.

(١٠) ثم أذكر عمارة سليمان. . . سيدنا سليمان أ ب ج هـ: - د.

(١١) لمدينة القدس الشريف أ ج د هـ: القدس الشريف ب // من الصفات التي من العجائب أ ج د هـ: الصفات والعجائب ب.

نصر[1] والسبب فيه، ثم أذكر عمارته الثانية[2] على يد كورش[3] ملك الفرس، وأذكر من كان من الأنبياء من بعد سليمان إلى // سيدنا يونس، عليهم السلام، ثم [١/أ] أذكر[4] سيدنا زكريا ويحيى وعيسى بن مريم، عليهم السلام، ونزول المائدة على عيسى وصعوده إلى السماء ونبذة من سيرته، ثم أذكر خراب بيت المقدس الثاني على يد طيطوش[5] وزوال دولة اليهود، ثم أذكر عمارته الثالثة.

ثم أذكر سيد الأولين والآخرين، وحبيب رب العالمين، محمداً، ﷺ[6]، ونبذةً من سيره الشريفة وقصة المعراج وما وقع له ليلة الإسراء بالمسجد الأقصى الشريف، وهجرته وبناء مسجده[7] الشريف، وتحويل القبلة من صخرة بيت المقدس إلى المسجد الحرام، ونبذة من أخبار وغزواته ووفاته، ﷺ، ثم أذكر نبذة من فضائل المسجد الأقصى وما ورد فيه[8]، ثم أذكر الفتح العمري الذي يسّره الله، سبحانه وتعالى، على يد أمير المؤمنين[9] عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وعمارته على يده[10]، ومن دخله من أعيان الصحابة واستوطنه، وأذكر المهدي الذي يكون آخر الزمان[11] بالقدس، ثم أذكر بناء عبد الملك بن مروان لقبة الصخرة[12] والمسجد

---

(١) بخت نصر: ولي عرش بابل من عام ٦٠٥ إلى ٥٦٢ ق.م، وهو الذي فتح بيت المقدس، وانتصر على بني إسرائيل ودمر هيكلهم وانصرف إلى بابل ومعه السبايا من بني إسرائيل، وتقول التوراة اليهودية: أن نقمة الله حلت به فاختلط عقله، ينظر: الدينوري ٢٣؛ الطبري، تاريخ ١/ ٥٤٢؛ الثعلبي ١٨٣ ـ ١٨٦؛ القزويني ٢٩٦؛ الدباغ ٨/ ٨٣.

(٢) الثانية د: الثالثة أ ب ج هـ.

(٣) كورش: وهو كورش الثاني الكبير (٥٨٥ ـ ٥٢٩ ق.م) ملك فارس (٥٥٠ ـ ٥٢٩ ق.م) يعد المؤسس للأمبراطورية الإخمينية، فتح بابل وأنهى الأسر البابلي وسيطر على سوريا وفلسطين، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٢٩؛ الطبري، تاريخ ١/ ٥٣٦؛ المسعودي ١/ ٢٣١؛ بعلبكي ٢/ ٩٩٢.

(٤) أذكر أ ج د هـ: + مولد ب.

(٥) طيطوش: ويقال له طيطوس وهو امبراطور روماني ولد سنة ٤٠ م، وتوفي ٨١ م، كان قائد للرومان في الحرب مع اليهود، وقد أنهى الحرب عام ٧٠ م، وأخذ أورشليم وقتل سكانها وبدد شملهم، ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٦٠٦؛ المسعودي ١/ ٣١٢ ـ ٣١٣؛ المقدسي، البدء ٣/ ٢١١؛ البستاني ٦/ ٢٩٦.

(٦) محمداً ﷺ أ ج د هـ: - د.

(٧) مسجده أ ب ج د: مسجد هـ.

(٨) فيه أ ب ج د: هـ // الله سبحانه وتعالى أ د هـ: الله تعالى ب ج.

(٩) أمير المؤمنين أ ب ج د: - هـ.

(١٠) يده أ ج د هـ: يديه ب.

(١١) يكون آخر الزمان أ ج د هـ: يكون في آخر الزمان ب // بالقدس أ ج د هـ: + الشريف ب.

(١٢) الصخرة أ: + الشريفة ب ج د هـ // والمسجد أ د هـ: وبناء المسجد ب ج // أخبار أ ب ج هـ: ـ د.

الأقصى وما وقع في ذلك، وأذكر طرفاً من أخبار عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه، وما وقع له مع الحجاج بن يوسف بأمر عبد الملك وهدم الكعبة وبناءها مرة بعد أخرى[1]، ونبذةً من أخبارها، وذرع المسجد الحرام طولاً وعرضاً وعدد أبوابه ومنائره[2]، ثم أذكر جماعة من أعيان التابعين والعلماء والزهاد ممن دخل بيت المقدس زائرً ومستوطناً قبل استيلاء الفرنج عليه، ثم أذكر تغلب الفرنج واستيلائهم على بيت المقدس بعد ذلك لضعف دولة الفاطميين وسوء تدبيرهم، ثم أذكر الفتح الصلاحي الذي يسّره الله تعالى على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[3]، تغمده الله برحمته[4] ورضي عنه، وما وقع له من الغزوات ونبذة من سيرته ووفاته، ثم أذكر ما وقع بعده من تسليم القدس للفرنج وانتزاعه منهم مرةً بعد أخرى لوقوع الخلف بين ملوك بني أيوب.

ثم أذكر[5] صفة المسجد الأقصى وما هو عليه في عصرنا وذرعه طولاً وعرضاً وكذلك صحن الصخرة الشريفة وارتفاع القبة، ثم أذكر غالب ما في بيت المقدس من المدارس والمشاهد مما هو مجاور[6] سور المسجد الأقصى وغيره، وأسماء من عرفته من الواقفين للمدارس وما اطلعت عليه من تواريخ أوقافهم، ثم أذكر ما بظاهر بيت المقدس من عين سلوان[7] وعين المقذوفات[8]، وبئر أيوب[9] وطور زيتا[10][11] وقبر مريم[12]، والساهرة[13] وبيت

---

(١) مرة بعد أخرى أ ب ج هـ: مرة أخرى بعد أخرى د.

(٢) ومنائره ب ج د هـ: ومنابره أ.

(٣) **صلاح الدين الأيوبي: أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك الناصر صلاح الدين، صاحب الديار المصرية والشامية والفراتية واليمنية، أصله من قرية دوين في أذربيجان، وهو بطل معركة حطين ومحرر القدس، توفي في صفر سنة ٥٨٨ هـ/ ١١٣٩ م، ينظر: ابن شداد، سيرة صلاح الدين؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٢١٢ ـ ٢٢٤؛ ابن الأثير، الكامل ٩/ ٥٨٩؛ ابن خلكان ٧/ ١٣٩؛ اليافعي ٣/ ٤٣٩ ـ ٤٦٥؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.**

(٤) تغمده الله برحمته أ ب ج د: وأسكنه فسيح جناته هـ // ورضي عنه أ ج هـ: - ب: ورضوانه د.

(٥) ثم أذكر أ ب ج د: وأذكر هـ.

(٦) مجاور ب ج هـ: بجوار أ د // سور أ ج د هـ: لسور ب.

(٧) **ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٢١١؛ العليمي ٢/ ٥٧؛ العليمي ٧٨.**

(٨) **ينظر: العليمي ٢/ ٥٤؛ العليمي ٧٩.**

(٩) **ينظر: العليمي ٢/ ٥٨؛ العليمي ٧٩؛ الدباغ ٨/ ١٥٢.**

(١٠) وطور زيتا أ ج د هـ: وطول زيتا ب.

(١١) **ينظر: العليمي ٢/ ٦٠؛ العليمي ٨٣؛ الدباغ ٨/ ١٥.**

(١٢) **ينظر ابن بطوطة ١/ ١٨٤؛ العليمي ٢/ ٦١؛ العليمي ٨٥؛ النابلسي ١٥١؛ الدباغ ٨/ ٢٠.**

(١٣) **ينظر: العليمي ٢/ ٦٣.**

لحم[1] ورملة فلسطين[2] واللد[3] وغيرها[4].

ثم أذكر نبذةً من أخبار مدينة سيدنا[5] الخليل، عليه السلام، وما فيها وما حولها مما اشتهر من المشاهد والأماكن المقصودة للزيارة، وأذكر الإقطاع التميمي، ثم أذكر جماعة من أعيان ملوك الإسلام ممن تولى على بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وفعل فيهما الخير من أنواع البر والعمارة، ثم أذكر ما تيسر من أعيان علماء البلدتين من المذاهب الأربعة ومن ولي فيهما من المناصب الحكمية والوظائف الدينية، ومن عرف[6] بالزهد والصلاح، وأذكر في تراجمهم[7] نبذةً مما اطلعت عليه من الحوادث والأخبار مما لا يخلو من فائدة، إن شاء الله تعالى، ثم أذكر[8] ختمَ الكتاب بذكر ترجمة ملك العصر والزمان وهو[9] مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي[10]، نصره الله تعالى، وأذكر[11] مدرسته الشريفة فإنها[12] من محاسن بيت المقدس لا سيما كونها بالمسجد الأقصى الشريف، وهي آخر مدرسة بنيت فيه، وأذكر ابتداء ولايته السلطنة، وأحوال بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل[13]، عليه السلام، في أيامه، وسبب بناء مدرسته وتولية مشيختها

---

(١) بلدة على بعد ١٠ كم عن القدس وفيها ولد المسيح عليه السلام، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ١/٦١٨؛ الحميري ١٢٣؛ العليمي ٩٠؛ شرّاب ٢٠٠.

(٢) رملة فلسطين: هي مدينة الرملة الفلسطينية المحتلة والتي كانت عاصمة وحاضرة فلسطين إلى أن احتلها الفرنجة سنة ١٠٩٩ م/ ٤٩٢ هـ، وسميت بالرملة لكثرة الرمل فيها، وفيها الكثير من الآثار الإسلامية، ينظر: الحميري ٢٦٨؛ العليمي ٩١؛ شرّاب ٤١٧.

(٣) لد: مدينة فلسطينية محتلة، تقع على مسافة ١٦ كم جنوبي شرق يافا، ترتفع ٥٠ م عن البحر، بلغ عدد سكانها قبل نكبة عام ١٩٤٨ م (١٨٢٥٠) نسمة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٣٧؛ الحميري ٥١٠؛ العليمي ٩٨؛ شرّاب ٦٣٧ ـ ٦٣٨.

(٤) وغيرها أ ج د هـ: وغير ذلك.

(٥) سيدنا أ ج د هـ: + إبراهيم ب // عليه السلام أ ج د هـ: عليه الصلاة السلام ب.

(٦) ومن عرف أ ج د هـ + فمنهم ب.

(٧) تراجمهم ب ج د هـ: التراجم أ.

(٨) ثم أذكر ختم أ: ثم أختم ب ج د هـ.

(٩) هو أ: هو ج د هـ - ب.

(١٠) الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الأشرفي، ثم الظاهري، سلطان الديار المصرية ومن ملوك الجراكسة، وكان مملوكاً اشتراه الأشرف برسباي صغيراً، وتلقب بعد بيعته بالسلطنة بالملك الأشرف، توفي عام ٩٠١ هـ/١٤٩٦ م، ينظر: السخاوي، الضوء ٣/٢٠٢؛ العليمي ٣٧٩ ـ ٣٨٣؛ ابن إياس ٣/٣.

(١١) وأذكر ب ج د هـ: وذكر أ.

(١٢) فإنها أ ج: وإنها ب د: - هـ // بالمسجد أ ج د هـ: في المسجد ب.

(١٣) وبلد سيدنا الخليل أ ج د هـ: وأحوال بلد سيدنا الخليل ب // عليه السلام أ ج د هـ: عليه الصلاة=

لشيخ الإسلام كمال // الدين[1] أبي المعالي محمد بن أبي شريف الشافعي[2]، أدام [١/ب] الله النفع بعلومه، وأذكر تاريخ مولده وأسماء مصنفاته وما تيسر من ترجمته، واجتهدت[3] في إيجاز لفظ هذا الكتاب حسب الإمكان طلباً للاختصار.

وسميته بـ (**الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**) وإذا منّ الله بإكماله كان تاريخاً للقدس والخليل خاصةً ولغيرهما عامة، فإنه يكون فيه تاريخ المساجد الثلاثة وغيرها، فالكعبة المشرفة ذكرها بالنسبة إلى ذكر قصة سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام، ومسجد النبي، ﷺ، ذكره بالنسبة لذكره[4] الشريف، وغير ذلك من الحوادث بالنسبة لارتباط الأخبار بعضهما ببعض، وحين عزمي على جمعه لم أقصد ذلك وإنما قصدت ذكر ما يتعلق بالقدس والخليل فقط، فتأملت ما قصدت جمعه فرأيت الحال[5] يتطرق إلى ذكر جميع ذلك لأمورٍ لا تخفى على من تأمل، والله يعلم أني لم أقصد بذلك الفخر[6]، ولا أن يقال إني من جملة المصنفين لعلمي بحقيقة حالي في التقصير وأن بضاعتي في العلم مزجاة، وإنما دعاني لذلك أن غالب بلاد الإسلام قد اعتنى بها الحفاظ وكتبوا ما يتعلق بتاريخها مما يفيد أخبارها الواقعة في الزمن السابق[7].

وبيت المقدس لم أطلع له على شيء من ذلك يختص به، وإنما ذكروا في التواريخ أشياء في أماكن متفرقة، ورأيت الأنفس متشوقة إلى شيء من هذا النمط الذي قصدت فعله، وإن بعض[8] العلماء كتب شيئاً يتعلق بالفضائل فقط، وبعضهم تعرض لذكر الفتح العمري وعمارة بني أمية، وبعضهم ذكر[9] الفتح الصلاحي

= والسلام د // وسبب أ ج د هـ: وأذكر سبب ب.

(١) كمال الدين أ: الشيخ كمال الدين ب: كمال الملة والدين ج د هـ.

(٢) كمال الدين أبي شريف: **هو محمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي شريف القدسي الشافعي، ولد في بيت المقدس ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وقدم القاهرة وأخذ عن علمائها، ثم تولى مشيخة الصلاحية، ومن تصنيفه: الإسعاد لشرح الإرشاد في الفقه، واللوامع في الأصول، والفرائض في حل شرح العقائد، توفي سنة ٩٠٠ هـ/١٤٩٥ م، ينظر: السخاوي ٩/ ٦٤ ـ ٦٧؛ العليمي ٢/ ٣٧٧ ـ ٣٨٢؛ العليمي ٤٧٤ ـ ٤٧٩.**

(٣) واجتهدت أ د: واجتهد ب ج هـ.

(٤) لذكره أ ج د هـ: إلى ذكره ب.

(٥) فرأيت الحال أ ب ج: فإذا الحال د: - هـ.

(٦) الفخر أ ب ج د: - هـ.

(٧) السابق أ ب: السالف ج د هـ.

(٨) وإن بعض أ: فإن بعض ب ج هـ // يتعلق ب ج د هـ: - أ.

(٩) وبعضهم ذكر. . . مما ليس فيه كثير فائدة أ ب ج د: - هـ.

واقتصر عليه ولم يذكر ما وقع بعده، وبعضهم ذكر(١) تاريخاً تعرض فيه إلى ذكر بعض جماعة من أعيان بيت المقدس مما ليس فيه كبير فائدة، وأحببت(٢) أن أجمع بين ذكر البناء والفضائل والفتوحات وتراجم الأعيان، وذكر بعض الحوادث المشهورة ليكون تاريخاً كاملاً، والله سبحانه المسؤول وهو المأمول أن يمنّ عليّ بتيسير إتمامه، وكما وفقني لبدايته يعينني على إكماله وختامه، وأن ينفعني والمسلمين بما فيه، إنه قريب مجيب وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

نبذة يسيرة من تفسير أول سورة الإسراء وذكر أسماء المسجد الأقصى

قال الله سبحانه وتعالى(٣) وهو أصدق القائلين في كتابه العزيز: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾(٤).

قال المفسرون(٥)، رضي الله عنهم(٦): سبحان هي تنزيه الله تعالى من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص، وتكون سبحان بمعنى التعجب، أسرى بعبده ليلاً أي سيره والعبد هو محمد، ﷺ، لم يختلف في ذلك أحدٌ من الأمة، من المسجد الحرام، يعني مكة إلى المسجد الأقصى، هو مسجد بيت القدس، الذي باركنا حوله، يعني بالأنهار والأشجار والثمار(٧).

وعن ابن عباس(٨) في قوله تعالى: باركنا حوله فلسطين والأرض ويأتي ذكر فلسطين فيما بعد إن شاء الله تعالى، وأما الأردن فهو نهر الشريعة المذكور في قوله

---

(١) ذكر أ: كتبه ب ج د هـ // إلى ذكر أ ج د هـ: لذكر ب.
(٢) وأحببت أ د: فأحببت ب ج هـ.
(٣) قال الله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين في كتابه العزيز أ د: قال الله تعالى في كتابه العزيز بعد قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ب ج هـ.
(٤) الإسراء: [١].
(٥) ينظر: ابن كثير، تفسير ٣/ ٣ ـ ٧.
(٦) رضي الله عنهم أ ج د هـ: رضي الله تعالى عنهم ب.
(٧) والثمار أ د هـ: والأثمار ب ج.
(٨) ابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، رضي الله عنهما، الإمام البحر عالم العصر، ابن عم رسول الله، ﷺ، مات ﷺ، ولعبد الله ثلاث عشرة سنة، وقد دعي له أن يفقه في الدين ويعلمه التأويل، توفي ابن عباس في الطائف سنة ٦٨ هـ/ ٦٨٧ م، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٧٣؛ ابن سعد ١/ ٢٧٨ ـ ٣٨٤؛ ابن حبان، تاريخ ١٤٨؛ الذهبي، تذكرة ١/ ٤٠؛ ابن العماد ١/ ٢٩٤.

تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ﴾[1] وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملة وتشديد النون[2].

وقال أبو القاسم السهيلي[3] قوله[4]: الذي باركنا حوله يعني الشام والشام بالسريانية الطيب سميت بذلك لطيبها وخصبها، وقيل: باركنا حوله[5] بمقابر الأنبياء، وقبلتهم ومهبط الملائكة والوحي، وفيه يحشر الناس يوم القيامة، وسمي الأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، وقيل: كان هذا أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يعظم بالزيارة[6]، وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث، وروي أنه سمي الأقصى لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيئاً ولا ينقص.

// وقوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾[7][8]، [٢/أ] رويَ عن أبي هريرة[9]، رضي الله عنه، قال: أقسم ربنا جل جلاله بأربعة أشياء فقال: والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين. قال: التين طور سيناء مسجد دمشق، والزيتون طور زيتا مسجد بيت المقدس، وطور سينين حيث كلم الله موسى، عليه السلام، وهذا البلد الأمين جبل مكة.

ومن أسماء بيت المقدس إيليا همزة مكسورة ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم لام مكسورة ثم ياء آخر الحروف ثم ألف ممدودة كسر ياء وحكي[10] فيها القصر ومعناه بيت الله المقدس، وبيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف أي المكان

---

(١) البقرة: [٢٤٩].

(٢) ينظر: ابن عباس، تفسير ٢٣٣.

(٣) **أبو القاسم السهيلي: عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب السهيلي، الإمام المشهور صاحب كتاب الروض الأنف في شرح سيرة الرسول ﷺ، سكن إشبيلية ولازم القاضي ابن العربي، وتوفي في مراكش سنة (٥٨١ هـ/ ١١٥٨ م)، ينظر: ابن خلكان ٣/ ١٤٣ ١٤٤؛ الذهبي، تذكرة ٤/١٣٤٨؛ المقري ٢/ ٣٧٤.**

(٤) قوله ب ج د هـ: - أ.

(٥) باركنا حوله بمقابر الأنبياء أ: غير ذلك، وقيل سماه مباركاً لأنه مقر الأنبياء ب ج د هـ.

(٦) بالزيارة أ ب ج: للزيارة ب د.

(٧) التين: [١ ـ ٣].

(٨) وطور سينين وهذا البلد الأمين أ ب ج هـ: - د.

(٩) **أبو هريرة: عبد الرحمن الدوسي اليماني، حفظ عن النبي ﷺ، الكثير، وعن أبي بكر، وعن عمر، وكان من حفظة العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في دهره، توفي سنة ٥٨ هـ/ ٦٧٩ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٩٢؛ ابن سعد ٤/ ٢٤٣ ـ ٢٥٤؛ ابن حبان، تاريخ ١٨١؛ الذهبي، تذكرة ١/ ٣٢ ـ ٣٣؛ ابن حجر، الإصابة ٤/ ١٩٩.**

(١٠) وحكي أ: وحكى ب ج د: وحاكى هـ.

المطهر من بالذنوب واشتقاقه من القدس وهي الطهارة والبركة، فمعنى بيت المقدس المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب ويقال: المرتفع المنزه عن الشرك، والبيت المقدس[1] بضم الميم وفتح الدال المشددة أي المطهر وتطهيره إخلاؤه من الأصنام، وبيت المقدس بضم الدال ومكونها لغتان، ومن أسماء بيت المقدس شلم بشينٍ معجمة وتشديد اللام، ويروى بالمهملة وكسر اللام، ويروى شلم[2] ومعناه بالعبرانية بيت السلام وصهيون بكسر الصاد المهملة، ويقال لمسجد بيت المقدس الزيتون ولا يقال له الحرم.

وقد اختلف في أول من بنى مسجد بيت المقدس، قبل داود، عليه السلام، وروى[3] بعض العلماء أن أول من بناه الملائكة بأمر الله تعالى، وقيل[4] إن الذي بناه إسرافيل، عليه السلام، وقد روى المحدثون عن أبي ذر[5]، رضي الله عنه، أنه قال: (قلت: يا رسول الله أي مسجدٍ وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد[6] فصل فإن الفضل فيه)[7].

وقد روي أن الملائكة بنوا المسجد الحرام قبل خلق آدم بألفي عام فكانوا يحجونه، قال الإمام أبو العباس القرطبي[8]: يجوز أن يكون بناه يعني مسجد بيت المقدس الملائكة بعد بنائها البيت الحرام[9] بإذن الله تعالى، وظاهر[10] الحديث

---

(١) والبيت المقدس أ ج د هـ: وبيت المقدس ب.

(٢) شلم ب د هـ: سلم أ ج.

(٣) وروى أ ج د هـ: فروى ب.

(٤) وقيل أ: ويقال ب ج د هـ.

(٥) **أبو ذر الغفاري: جندب بن جنادة بن سكن، كان من السابقين إلى الإسلام، وهو من قبيلة غفار، لم يشهد بدراً، ولكن ألحقه عمر بالبدريين، قال فيه الرسول، ﷺ: «يرحم الله أبا ذر، يعيش وحده ويموت وحده ويحشر وحده» وكانت وفاته في الربذة سنة (٣١ هـ/ ٦٥٠ م)، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ١٤٦؛ الذهبي، تذكرة ١/ ١٦؛ ابن حجر، الإصابة ٤/ ٦١ ـ ٦٣.**

(٦) بعد أ ج د هـ: - ب.

(٧) **ينظر: مسلم ١/ ٣٧٠.**

(٨) **أبو العباس القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري، المالكي، المحدث، نزيل الإسكندرية كان من كبار الأئمة، ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وسمع بالمغرب من جماعة، واختصر الصحيحين، وصنف المفهم في شرح مختصر مسلم، وتوفي في ذي القعدة سنة (٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م)، ينظر: ابن كثير، البداية ١٣/ ٢١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٦٤؛ ابن العماد ٥/ ٤٧٣.**

(٩) البيت الحرام ج د هـ: البيت أ: البيت المعمور ب.

(١٠) وظاهر ب ج د هـ: ظاهر أ.

يدل على ذلك، والله أعلم.

ومن العلماء من قال: بنى مسجد بيت المقدس آدم، عليه السلام، ومنهم من قال: أسسه سام[١] بن نوح، عليهما السلام، ومنهم من قال: أول من بناه وأري موضعه يعقوب بن إسحاق، عليه السلام[٢]، وروي أن أباه إسحاق أمره أن لا ينكح امرأةً من الكنعانيين وأمره أن ينكح من بنات خاله، فلما توجه إلى خاله لينكح ابنته أدركه الليل في بعض الطريق فبات متوسداً حجراً، فرأى فيما يرى النائم أن سلماً منصوباً إلى باب من أبواب السماء والملائكة تعرج فيه وتنزل[٣] فأوحي إليه: أني أنا الله لا إله إلا أنا وقد ورثتك هذه الأرض المقدسة وذريتك من بعدك، ثم أنا معك أحفظك حتى أردك إلى هذا المكان فأجعله بيتاً تعبدني فيه فهو بيت المقدس، وقد تأول بعض العلماء معنى الحديث الشريف الوارد أن بناء المسجد الأقصى كان بعد بناء المسجد الحرام بأربعين سنة على أن المراد به بناء يعقوب، عليه السلام، لمسجد بيت المقدس بعد بناء إبراهيم الخليل، عليه السلام، الكعبة المشرفة[٤]، والله أعلم.

والحديث الشريف المتقدم وهذه الأقوال[٥] تدل على أن بناء داود وسليمان، عليهما السلام، إياه إنما كان على أساسٍ قديم لا أنهما المؤسسان له بل هما مجددان، وكل قولٍ من الأقوال في المسجد الأقصى لا ينافي الآخر فإنه يحتمل أن يكون بناه الملائكة أولاً ثم جدده آدم[٦]، عليه السلام، ثم سام بن نوح، عليهما السلام، ثم يعقوب بن إسحاق، عليهما السلام[٧]، ثم داود وسليمان، عليهما السلام، فإن كل نبـي منهم بينه وبين النبـي[٨] الآخر مدة تحتمل أن يجدد // فيها [٢/ب] البناء المتقدم قبله، والقول بأن سام بن نوح أسسه ظاهر، فإن سام بن نوح هو الذي اختط مدينة بيت المقدس[٩] وبناها، وكان ملكاً عليها فلا يبعد أن يكون جدد أساس

---

(١) أسسه سام أ ب ج د: أسسه ابنه هـ.
(٢) عليه السلام أ ج د هـ: عليها السلام ب // وروي أن أباه إسحاق أ ب ج: وروي عن إسحاق هـ: – د.
(٣) وتنزل أ ب ج هـ: وتترع د // فأوحي إليه أ ج د هـ: فأوحى الله إليه ب.
(٤) الكعبة المشرفة أ ج هـ: الكعبة الشريفة ب د.
(٥) الأقوال أ د هـ: + الواردة ب ج // بناء أ: بناه ب ج د هـ.
(٦) آدم أ ب ج د: – هـ.
(٧) ثم سام. . . إسحاق، عليهما السلام أ ب ج هـ: – د.
(٨) النبي أ ج د: – ب هـ.
(٩) بيت المقدس أ ب ج هـ: القدس هـ.

المسجد[١] حين بنائه المدينة، ولكن يحمل على تجديده للبناء[٢] لا تأسيسه، والله أعلم.

وأما مدينة القدس فكانت أرضها في ابتداء الزمان صحراء بين أوديةٍ وجبال وهي خالية لا أبنية فيها ولا عمران[٣]، فأول من بناها واختطها سام بن نوح، عليهما السلام، وكان ملكاً عليها وكان يلقب مليكيصادق[٤] بفتح الميم وسكون اللام وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الصاد المهملة وبعدها ألف، ثم دال مهملة مكسورة وبعدها قافٌ، ومعناه بالعبرانية ملك الصدق.

ومما حكي في أمر بناء القدس في تواريخ الأمم السالفة أن مليكيصادق نزل بأرض بيت المقدس وقطن بكهفٍ[٥] من جبالها يتعبد فيه واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس وبالشام وسدوم[٦] وغيرها[٧]، وعدتهم اثنا عشر ملكاً فحضروا إليه، فلما رأوه وسمعوا كلامه اعتقدوه وأحبوه حباً شديداً، ودفعوا له مالاً ليعمر به مدينة القدس، فاختطها وعمرها وسميت يروشلم[٨]، وتقدم أن معناه بالعبرانية بيت السلام[٩]، فلما انتهت عمارتها اتفق الملوك كلهم أن يكون مليكيصادق ملكاً عليها، وكنوه[١٠] بأبي الملوك، وكانوا بأجمعهم تحت طاعته واستمر حتى مات بها، وسيأتي[١١] ذكر مولده ووفاته عند ذكر والده نوح، إن شاء الله تعالى.

ولما بنيت القدس[١٢] كان محل المسجد في وسطها وهو صعيدٌ واحد والصخرة الشريفة قائمة في وسطه حتى بناه داود ثم سليمان، كما سنذكره إن شاء الله[١٣].

---

(١) جدد أساس المسجد أ ج: جدد المسجد ب: أسس المسجد د هـ.

(٢) يحمل على تجديده للبناء أ: + القديم ب: يحتمل أن يجدد البناء المتقدم مثله ج د: يحتمل على تجديده البناء القديم هـ.

(٣) لا أبنية فيها ولا عمران أ ج د هـ: لا بناء فيها ولا عمارة ب.

(٤) ورد ذكر لهذا الملك بالتوراة، ينظر: التكوين ١٤/١٨ ـ ١٩.

(٥) بكهف أ ب ج د: – هـ.

(٦) سدوم: مدينة من مدائن لوط، عليه السلام، كان قاضيها يقال له سَدوم، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٣/٢٦٦؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٧٠٠؛ الحميري ٣٠٨.

(٧) وغيرها أ ج د: وغيرهما ب هـ.

(٨) يروشلم أ ج د هـ: بروشلم ب.

(٩) بيت السلام أ ب ج د: دار السلام هـ // اتفق أ ج هـ: اتفقت ب د.

(١٠) وكنوه أ ب ج هـ: فكنوه د وكانوا أ ب ج: فكانوا د هـ.

(١١) وسيأتي أ ب: ويأتي ج د هـ.

(١٢) القدس أ ج د هـ: بيت المقدس ب.

(١٣) إن شاء الله أ د: + تعالى ب ج هـ.

ذكر أول ما خلق الله سبحانه وتعالى

قال ابن عباس، رضي الله عنهما: أول ما خلق الله تعالى اللوح المحفوظ فحفظه بما كتب الله فيه مما كان ويكون لا يعلم ما فيه إلا الله عز وجل، وهو من درةٍ بيضاء دفتاه[١] ياقوتتان حمراوتان، وهو في عظمٍ لا يوصف. وخلق الله له قلماً[٢] من جوهرة طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من أقلام أهل الدنيا المداد، ثم نودي القلم أن اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع كترجيع الرعد ثم جرى في اللوح بما هو كائن[٣] وما هو فاعله في الوقت الذي يفعله إلى يوم القيامة وامتلأ[٤] اللوح وجف القلم سعد من سعد، وشقي من شقي. وخلق الله الماء ثم خلق، بعد ذلك درة بيضاء في عظم السموات والأرضين، ثم ناداها الرب سبحانه[٥]، فاضطربت وذابت من هول النداء حتى صارت ماءً يموج[٦] بعضها في بعض، ثم نودي أن اسكن فاستقر وهو ماء صافر لا كدر فيه ولا موج ولا زبد[٧].

خلق العرش والكرسي والريح

ثم خلق الله تعالى العرش والكرسي من جوهرتين عظيمتين ووضعهما على تيار الماء قال الله تعالى[٨]: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[٩].

قال ابن عباس[١٠]، رضي الله عنهما: كل صانع بنى الأساس فإذا تم[١١] يتخذ عليه السقف، وإن الله تعالى خلق السقف أولاً ثم خلق الأساس لأنه خلق العرش قبل السموات والأرضين، ثم خلق الله الريح وجعل لها أجنحة[١٢] لا يعلم كثرتها إلا

---

(١) دفتاه أ ب ج د: حافتان هـ// حمراوتان أ ج د هـ: حمراوان ب.
(٢) وخلق الله له قلماً أ د هـ: خلق الله قلماً ب: خلق الله له قلماً ج.
(٣) بما هو كائن... وجف القلم أ ب د هـ: - د.
(٤) وامتلأ أ ج هـ: فامتلأ ب: - د.
(٥) سبحانه أ: + وتعالى ب ج د هـ.
(٦) يموج ب ج و هـ: تموج أ.
(٧) **ينظر: ابن كثير، تفسير ٤/ ٧٨٣.**
(٨) قال الله تعالى أ ب: قال تعالى ج د هـ.
(٩) هود: [٧].
(١٠) **ينظر: ابن كثير، البداية ١/ ١٤.**
(١١) فإذا تم... الأساس أ ب ج هـ: - د.
(١٢) ثم خلق الله الريح وجعل لها أجنحة أ ب ج د: ثم خلق الريح له أجنحة هـ.

الله، وأمرها أن تحمل(١) هذا الماء، وكان العرش على الماء، والماء على الريح، ثم خلق الله حملة العرش وهم اليوم أربعة(٢)، فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة أخر(٣)، فذلك قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧﴾(٤) وهم في عظمٍ لا يوصفون، ثم خلق الله حول العرش حية محدقة به رأسها من درةٍ بيضاء وجسدها من ذهب وعيناها ياقوتتان لا يعلم // عظم تلك الحية إلا الله تعالى، فالعرش عرش العظمة والكبرياء، والكرسي كرسي الجلالة والبهاء(٥)، لأن الله تعالى لا حاجة له إليهما فقد كان قبل تكوينهما لا على مكان. [٣/أ]

خلق الأرضين والجبال والبحار

لما أراد الله خلق الأرضين أمر الريح أن تضرب الماء بعضه في بعض فلما اضطرب ازبدّ(٦) وارتفعت(٧) أمواجه وعلا بخاره، فأمر الله الزبد أن يجمد فصار يابساً(٨) فهو الأرض، فدحاها على وجه الماء في يومين، فذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾(٩).

ثم أمر تلك الأمواج فسكنت فهي الجبال فجعلها عماد الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾(١٠)(١١)، فلولاها لماجت الأرض وعروق هذه الجبال متصلة بعروق جبل قاف(١٢)، وهو الجبل المحيط(١٣) بالأرض، ثم خلق الله تعالى سبعة أبحر فأولها محيطٌ بالأرض وراء جبل قافٍ وكل بحرٍ منها محيط بالبحر الذي يقدمه(١٤).

---

(١) أن تحمل أ ج د هـ: أن تحتمل ب // الماء أ ب ج د: المكان هـ.
(٢) أربعة أ ب ج د: أربع هـ.
(٣) أخر ب ج د هـ: أخرى أ.
(٤) **الحاقة**: [١٧].
(٥) والبهاء أ ج د هـ: أو البهاء ب.
(٦) أزبد: **بحر مزبد أي مائج يقذف بالزبد، أي الرغوة، ينظر: ابن منظور، لسان ٣/ ١٩٢.**
(٧) وارتفعت أ ب ج د: وارتفعه هـ // فأمر الله الزبد ب ج د هـ: فأمر الزبد أ.
(٨) يابساً ب ج د هـ: يبساً أ.
(٩) **فصلت**: [٩].
(١٠) **الأنبياء**: [٣١].
(١١) وجعلنا ب ج د هـ: فجعلنا أ // هم القرآن الكريم: بكم أ ب ج د هـ.
(١٢) جبل قاف: **هو الجبل المحيط بالأرض وأصول الجبال من جبل قاف، وزعم بعضهم أن وراءه عوالم وخلائق لا يعلمها إلا الله، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩.**
(١٣) الجبل المحيط... قاف أ ب ج د: – هـ.
(١٤) يقدمه أ د: تقدمه ب ج هـ.

وأما هذه البحار التي على وجه الأرض فإنها بمنزلة الخليج لها وفي تلك البحار من الخلائق والدواب ما لا يعلم عدده[١] إلا الله تعالى، وخلق الله عز وجل[٢] هذه البحار وما فيها من الدواب في اليوم الثالث، ثم خلق أرزاقها وقدرها في اليوم الرابع فذلك[٣] قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ١٠﴾[٤] وهي سبع[٥] أرضين كل أرضٍ تلي الأخرى، وكانت الأرض تموج بأهلها كالسفينة تذهب وتجيء لأنه لم يكن لها قرار، فأهبط الله ملكاً ذا بهاء عظيم[٦] وقوة، فأمره[٧] الله أن يدخل تحتها فيحملها على منكبه فأخرج الله له يداً في المغرب ويداً في المشرق، وقبض على أطراف الأرض فأمسكها[٨]، ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله له صخرة مرتفعة من ياقوتة خضراء وأمرها حتى دخلت تحت قدمي[٩] الملك فاستقرت قدما الملك عليها، ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله لها نوراً عظيماً صفته لا يحيط بها إلا الله تعالى لعظمها[١٠]، وأمره أن يدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرونه، ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله له[١١] حوتاً عظيماً لا يقدر أحدٌ أن ينظر إليه لعظمه، ولبروق عينيه، وأمره الله تعالى[١٢] أن يصير تحت قوائم الثور واسم هذا الحوت بهموت، ثم جعل قراره على الماء وتحت الماء هواء[١٣] وتحت الهواء الظلمة، فالأرضون[١٤] كلها على منكبي الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الحوت

---

(١) عدده أ ب د: عددهم ج هـ.
(٢) عز وجل أ ج د هـ: تعالى ب // خلق أ ب هـ: + الله ب ج.
(٣) فذلك أ ج د هـ: وذلك ب.
(٤) فصلت: [١٠].
(٥) سبع أ ب د: سبعه ج هـ.
(٦) عظيم أ ب ج: - هـ.
(٧) فأمره أ ج د هـ: وأمره ب // يداً في المغرب ويداً في المشرق أ ج د: يداً في المشرق ويداً في المغرب ب هـ.
(٨) فأمسكها أ ج د هـ: وأمسكها ب.
(٩) قدمي أ د: أقدام ب ج هـ.
(١٠) لعظمها أ ب ج د: لعظمتها هـ // تحت الصخرة أ ج د هـ: تحتها ب // وقرونه أ ج د هـ: وقيل على قرونه ب.
(١١) الله له أ ج د هـ: للصخرة ب.
(١٢) وأمره الله تعالى أن يصير أ ب هـ: وأمره حتى صارج د.
(١٣) هواء أ هـ: الهواء ب ج د.
(١٤) فالأرضون ج د هـ: والأرضون أ ب.

والحوت على الماء والماء على الهواء والهواء على الظلمة، ثم انقطع علم الخلائق، بما تحت الظلمة.

العقل

ثم خلق الله[1] العقل فقال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، ثمّ قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليّ منك، بك آخذ وبك أعطي وعليك أثيب وبك أعاقب.

وروي عن النبي، ﷺ، أنه قال: «العاقل هو الصادق الطويل صمته الذي يسلم الناس من شره فإن الله تعالى[2] يدخله الجنة وإن الله تعالى ليعاقب العاقل[3] يوم القيامة بما لا يعاقب به الجاهل وإن الجاهل هو الكاذب بلسانه الخائض فيما لا يعنيه، وإن كان قارئاً أو كاتباً»، ثم قال: «ما تزين العبد بزينةٍ أحسن من العقل وما من شيءٍ أقبح من الجهل»[4].

فالعقل ما يحصل به التمييز وهو بعض العلوم الضرورية، وهو غريزة نص عليه الإمام أحمد، رضي الله عنه، والمشهور عنه: أنه في الدماغ وفاقاً للحنفية، وعند أصحاب أحمد والشافعي والأطباء أن محله القلب وله اتصال بالدماغ. قال أصحاب أحمد: العقل يختلف فعقل بعض الناس أكثر.

خلق الله السماوات وسكانها وصفات[5] الملائكة وخلق الشمس والقمر

[٣/ب] قال ابن عباس، رضي الله عنهما: أمر الله تعالى البخار الذي علا من // الماء أن يعلو الهواء فخلق[6] منه السماء في يومين، فكانت أرضاً واحدة في يومين، وسماء واحدة في يومين، وما بينهما[7] في ستة أيام، ثم تفتقت السماء والأرض خوفاً من ربها فصارت سبع سماوات وسبع أرضين فذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ

---

(١) الله أ ج د هـ: + تعالى ب // فقال له فأدبر ب د هـ - أ ج // ثم قال أ ج د هـ: ثم قال له ب.

(٢) فإن الله تعالى يدخله الجنة ب د: - أ ج هـ.

(٣) ليعاقب العاقل أ: ليعاقب العاقل يوم القيامة ب ج د: - هـ الجاهل هو الكاذب أ ب ج هـ: الجاهل الكاذب د.

(٤) ينظر: ابن الجوزي، الموضوعات ١/ ٧٤، وقال عنه أنه حديث موضوع ولا يصح أي حديث في فضل العقل.

(٥) وصفات أ: صفة ب ج د هـ.

(٦) فخلق أ ج هـ + الله تعالى ب د.

(٧) وما بينهما في ستة أيام أ ج د هـ: وما بينهما في يومين ب.

﴿كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾[1][2]، ثم قال: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾[3][4].

فالسماء الأولى[5] من زبرجدةٍ خضراء وسكانها ملائكة على صور البقر.

والثانية[6] من ياقوتةٍ حمراء وسكانها ملائكة على صور العقاب.

والثالثة[7] من ياقوتةٍ صفراء وسكانها ملائكة على صور النسور.

والرابعة[8] من فضة بيضاء سكانها ملائكة على صور الخيل.

والخامسة[9] من ذهب وسكانها ملائكة على صور الحور العين.

والسادسة[10] من درةٍ بيضاء وسكانها ملائكة على صفة الولدان.

والسابعة[11] من نورٍ يتلألأ وسكانها ملائكة على صور بني آدم.

وهؤلاء الملائكة لا يفترون عن التسبيح، فذلك قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ۝٢٠﴾[12] فأفضل الملائكة جبريل[13]، وهو الروح الأمين له ستة أجنحة في كل جناح مائة جناح وله وراء ذلك جناحان أخضران ينشرهما ليلة القدر وجناحان ينشرهما عند هلاك القرى والأجنحة كلها من أنواع الجواهر.

وإسرافيل[14] ملك عظيم الشأن له أربعة أجنحة، جناحٌ يسدّ به المشرق،

---

(١) الأنبياء: [٣٠].
(٢) السموات والأرض أ ج د: السماوات والأرض ب: الأرض والسماء هـ.
(٣) فصلت: [١٢].
(٤) سموات أ ج د هـ: سماوات ب.
(٥) فالسماء الأولى أ ب ج د: السماء الأولى هـ // صور البقر أ: صورة البقر ب: صفة البقر ج د هـ.
(٦) والثانية أ ج د هـ: والسماء الثانية ب // صور العقاب أ: صورة العقبان ب: صفة العقاب ج د هـ.
(٧) والثالثة أ ج د هـ: والسماء الثالثة ب // صور النسور أ ج: صورة النسور ب: صفة النسور د هـ.
(٨) والرابعة أ ج د هـ: والسماء الرابعة ب // صور الخيل أ ج: صورة الخيل ب: صفة الخيل د هـ.
(٩) والخامسة أ ج د هـ: والسماء الخامسة ب // صور الحور أ ج د هـ: صورة الحور ب.
(١٠) والسادسة أ ج د هـ: والسماء السادسة ب // صفة الولدان أ ج: صورة الولدان ب: صور الولدان د هـ.
(١١) والسابعة أ ج د هـ: والسماء السابعة ب // صور بني آدم أ: صورة بني آدم ب: صفة بني آدم ج د هـ.
(١٢) الأنبياء: [٢٠].
(١٣) فأفضل الملائكة جبريل أ ج د هـ: فأفضلهم جبريل ب.
(١٤) وإسرافيل أ ج د هـ: ويليه إسرافيل وهو ب له أ ج د هـ: وله ب.

وجناح يسد به المغرب، والثالث يسد به ما بين السماء والأرض، والرابع قد التئم[١] به قدماه تحت الأرض السابعة السفلى ورأسه قد انتهى إلى أركان قوائم العرش وبين عينيه لوحٌ من جوهرة، فإذا أراد الله أن يحدث في عباده أمراً أمر القلم أن يخط في اللوح، ثم يدلي اللوح إلى إسرافيل فيكون بين عينيه، ثم ينتهي الوحي إلى جبريل[٢]، وهو أقرب من إسرافيل.

ومن وراء البيت المعمور ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، وفي السماء السابعة البحر المسجور.

وأما ملك الموت عزرائيل فسكنه في السماء الدنيا[٣]، وقد خلق الله له عيوناً بعدد من يذوق طعم الموت[٤]، رجلان في تخوم الأرضين ورأسه في السماء العليا عند آخر الحجب ووجهه مقابلٌ للوح المحفوظ وهو ينظر إليه وكل الخلق بين عينيه ولا يقبض روح مخلوق إلا بعد أن يستوفي رزقه[٥] وينقضي أجله[٦].

الشمس والقمر[٧]

ثم خلق الله الشمس والقمر، فالشمس من نور عرشه والقمر من نور حجابه الذي يليه وأثنى الله عليهما فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾[٨]، ثم وكل بهما جمعاً من الملائكة يرسلونهما بمقدار ويقبضونهما بمقدار[٩]، فذلك قوله

---

(١) التئم أ: التثم ب ج د هـ// السفلى أ د: - ب ج هـ// إلى أركان أ ب: في أركان ج د هـ.

(٢) جبريل أ ج د هـ: + عليه السلام ب.

(٣) السماء الدنيا أ ب ج د: سماء الدنيا هـ.

(٤) يذوق طعم الموت ب ج د هـ: يذوق الموت أ// الأرضين أ ج د هـ: الأرض ب.

(٥) يستوفي رزقه أ ب د: يستوفي أجله ج هـ.

(٦) **هذه الأقوال ليس لها أصل صحيح من كتاب أو سنة، وقد روى ابن الجوزي بعض هذه الأحاديث الموضوعة والتي اعتمد عليها المصنف ومنها: (أن رجلاً من اليهود أتى النبي، ﷺ، فقال: يا رسول الله، هل احتجب الله من خلق غير السماوات؟ قال: نعم، بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نور وسبعون حجاباً من در أبيض... قال: فخبرني عن ملك الله الذي يليه!... قال فإن الملك الذي يليه، إسرافيل، ثم جبريل، ثم ميكائيل، ثم ملك الموت) قال ابن الجوزي: عن هذا الحديث أنه موضوع، ينظر: ابن الجوزي، الموضوعات ١/١١٧.**

(٧) الشمس والقمر أ ج د هـ: خلق الشمس والقمر ب.

(٨) إبراهيم: [٣٣].

(٩) ويقبضوهما بمقدار أ ب ج هـ: - د.

تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾[1]، فما نقص من أحدهما زاد في الآخر. وقال أهل التوراة[2]: ابتدأ الله في خلق الخلق[3] في يوم الأحد وانتهى في السبت، فاستوى على العرش فيه، فاتخذوا السبت عيداً. وقال النصارى: وقع الابتداء في الاثنين والانتهاء في الأحد، ثم استوى على عرشه فيه[4]، فاتخذوا الأحد عيداً.

قال ابن عباس[5]: كان الابتداء في السبت والانتهاء الجمعة سيد الأيام وهو عند الله[6] أعظم من يوم الفطر ويوم الأضحية وفيه ست فضائل:

فيه خلق الله آدم[7]، وفيه نفخ الروح فيه، وفيه تاب الله عليه، وفيه توفاه[8]، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً من الله إلا أعطاها إياه ما لم يسأل[9] حراماً، وفيه تقوم الساعة.

الجنة والنار[10] وما فيهما

ثم خلق الله الجنة وهي ثمان جنان[11]: أولها دار الجلال من اللؤلؤ الأبيض، ثم دار السلام[12] من الياقوت الأحمر، ثم جنة المأوى من الزبرجد[13] الأخضر، ثم جنة الخلد[14] من المرجان[15] الأصفر، ثم جنة النعيم من الفضة البيضاء، ثم

---

(١) الحديد: [٦].

(٢) ابتدأ الله في خلق الخلق أ د هـ ج: ابتدأ الله تعالى الخلق ب.

(٣) السبت أ ب ج هـ: يوم السبت د // وقالت النصارى أ ب ج د: وقال النصارى هـ // الاثنين أ د: يوم الاثنين ب ج هـ.

(٤) عرشه أ ج د هـ: العرش ب.

(٥) ابن عباس أ: + رضي الله عنه ج د: + رضي الله عنهما ب هـ // الجمعة أ د: يوم الجمعة ب ج هـ.

(٦) عند الله أ ب ج هـ: عبد الله د // ست أ: ستة ب ج د هـ.

(٧) آدم أ ج د هـ: + عليه السلام ب.

(٨) توفاه ب ج د: توفي أ// لا يسأل الله العبد أ د هـ: لا يسأل العبد فيها ب: لا يسأل أحد فيها ج // من الله أ ج د هـ: - ب // أعطاها أ د: أعطاه ج هـ: أعطاه الله ب.

(٩) يسأل أ ج د هـ: يكن ب.

(١٠) الجنة والنار وما فيهما أ ج: ذكر الجنة والنار وما فيهما ب د: وفيه خلق النة والنار هـ.

(١١) جنان أ د هـ: جنات ب ج.

(١٢) دار السلام أ ج د هـ: + وهي ب // جنة المأوى أ ج د هـ: + وهي ب.

(١٣) **الزبرجد: الزمرّد وهو حجر كريم ذو ألوان كثيرة، أشهرها الأخضر والأصفر القبرصي، ينظر: ابن منظور، لسان ٣/ ١٩٤؛ شيخ الربوة ٢٣٠؛ المعجم الوسيط ١/ ٤٠٤.**

(١٤) جنة الخلد ا ج د هـ: + وهي ب // جنة النعيم أ ج د هـ: + وهي ب.

(١٥) **المرجان: صنف من صغار اللؤلؤ، لها هيكل وكلس أحمر، ويعد من الأحجار الكريمة، ينظر: الرازي ٦٢٠؛ شيخ الربوة ١٠٤؛ المعجم الوسيط ٢/ ٨٩٥.**

الفردوس[1] من الذهب، ثم دار القرار من المسك، ثم جنة عدن من الدر[2].

وهي مشرفة على الجنان لها بابان من الذهب[3] بين كل مصراع كما بين السماء والأرض // وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة[4]، بلاطها المسك، [1/4] وترابها العنبر، وحشيشها الزعفران، وقصورها اللؤلؤ، وغرفها الياقوت، وأبوابها الجوهر، وفيها أنهار منها: نهر الرحمة ونهر الكوثر وهو لنبينا محمد، ﷺ[5]، ونهر الكافور، ثم التسنيم، ثم السلسبيل، ثم الرحيق وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله[6]، وللجنان ثمانية أبواب وفيها من الحور العين ما لا يقدر على وصف حسنهن[7]، إلا الذي خلقهن.

وأما جهنم فلها سبعة أبواب: فأولها[8] جهنم، وثانيها لظى، والثالث الحطمة، والرابع السعير، والخامس سقر، والسادس الجحيم، والسابع الهاوية. ولها سبع طباق[9]، وفيها أشجار من النار شوكها كأمثال الرماح الطوال تتلظى بالنيران عليها[10] ثمارٌ من نار في كل ثمرة حية تأخذ بأجفان عيني[11] الكافر وشفتيه تسقط لحمه إلى قدميه، وفيها عقارب وأسود وذئاب وكلاب من نار وزبانية بأيديهم مقامع من نار، وعليها تسعة عشر من الملائكة كما قال الله تعالى[12]: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾[13]، وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾[14].

---

(١) الفردوس أ ج د هـ: + وهي ب // من الذهب أ ج د هـ: + الأحمر ب // ثم أ ج د هـ: + جنة ب // القرار من أ ج د هـ: القرار وهي من ب.

(٢) من الدر أ ج د هـ: وهي من الدر ب.

(٣) الذهب أ: ذهب ب د هـ.

(٤) لبنة من ذهب ولبنة من فضة أ ج د هـ: لبنة من فضة ولبنة من ذهب د.

(٥) لنبينا محمد، ﷺ ج د هـ: لنبينا ﷺ أ ب.

(٦) الله أ د هـ: + تعالى ب ج.

(٧) وصف حسنهن أ: وصفهن ب د: وصفهن وحسنهن ج هـ.

(٨) فأولها أ ج د هـ: أولها ب // وثانيها أ: والثاني ب ج د هـ.

(٩) طباق أ ب: طبقات ج د هـ // كأمثال أ ب ج: مثل هـ.

(١٠) عليها أ ج د: وعليها ب هـ.

(١١) عيني أ: عين ب ج د هـ // وشفتيه أ ج د هـ: وشفته ب.

(١٢) وقال تعالى أ ج د: وقال الله تعالى ب هـ.

(١٣) المدثر: [٢٨ ـ ٢٩].

(١٤) التحريم: [٦].

ذكر الجن والجان[1] وما كان من ابتداء أمرهم وعبادة إبليس

عن وهب[2][3] قال[4]: خلق الله نار السموم وهي نار لا حر لها ولا دخان، ثم خلق الله منها الجان فذلك قوله[5]: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾[6]، قال: فخلقه الله خلقاً عظيماً وسماه مارجاً[7]، وخلق منه زوجه وسماها مرجة، فواقعها فولدت الجان، وولد للجان ولد فسماه الجن، فمنه تفرعت قبائل الجن ومنهم: إبليس اللعين وكان يلد من الجان، الذكر والأنثى، ومن الجن كذلك توأمين، فصاروا سبعين ألفاً، وتوالدوا حتى بلغوا عدد الرمل، وتزوج[8] إبليس امرأةً من ولد الجان وكثر أولاده وانتشروا حتى امتلأت الأقطار منهم، وأسكن[9] الله الجان في الهواء وإبليس وأولاده في سماء الدنيا وأمرهم بالعبادة والطاعة، وكانت السماء تفتخر على الأرض بأن الله رفعها وجعل فيها ما لم يكن في الأرض.

فشكت الأرض إلى الله[10] الوحشة إذ ليس على ظهرها خلق يذكر الله فنوديت الأرض[11]: اسكني فإني خالق من أديمك صورة لا مثل لها في الجن، وأرزقها العقل واللسان، وأعلمها من علمي، وأنزل عليها من كلامي ما أملأ منه[12] بطنك وظهرك وشرقك وغربك على مزاج تربتك في الألوان والخيرية والشريّة فافتخري يا أرض على السماء بذلك. فاستقرت الأرض وهي مع ذلك بيضاء نقية كأنها الفضة

---

(١) ذكر الجن والجان... وعبادة إبليس أ ب ج د: - هـ.

(٢) وهب بن منبه: أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني، ولد في آخر خلافة عثمان، وهو صاحب الأخبار والقصص، وكانت له معرفة بأخبار الأوائل وهو من علماء التابعين، له كتاب: الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وأسفارهم، وكان يكثر النقل عن الإسرائيليات، توفي سنة (١١٦ هـ/ ٧٣٤ م)، ينظر: ابن سعد ٥/ ٣٩٥؛ ياقوت، معجم الأدباء ١٩/ ٢٥٩؛ ابن خلكان ٦/ ٧٥؛ الذهبي، تذكرة ٤/ ٣٥٢.

(٣) عن وهب أ ج د: روي عن وهب ب: - هـ.

(٤) ينظر: الطبري، تفسير ٨/ ٣١.

(٥) قوله أ ج د هـ: تعالى ب.

(٦) الحجر: [٢٧].

(٧) المارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد أو هو اللهب المختلط بسواد النار، ينظر: ابن منظور، لسان ٢/ ٣٦٥ - ٣٦٦؛ المعجم الوسيط ٢/ ٨٩٥.

(٨) وتزوج أ ج د هـ: فتزوج ب // وكثر أ ج د: فكثر ب هـ.

(٩) وأسكن أ ج د هـ: فأسكن ب.

(١٠) إلى الله أ ج د هـ: إلى خالقها ب // يذكر أ ج د: يذكرون ب هـ.

(١١) الأرض أ ب ج د: الأرضين هـ // فإن خالق ب ج د هـ: فأنا خالق أ.

(١٢) أملأ منه أ د: فأملأ منها ب هـ: أملأ ج.

البيضاء فأشرفت الجان على الأرض فقالت[1]: ربنا أهبطنا إلى الأرض، فأذن الله لهم بذلك على أن يعبدوه ولا يعصوه، فأعطوه العهود على ذلك، ونزلوا وهم ألوف يعبدوا[2] الله حق عبادته دهراً طويلاً، ثم أخذوا في المعاصي وسفك الدماء حتى استغاثت الأرض منهم، وقالت: إن خلوي يا رب أحب إلـيّ من أن يكون على ظهري من يعصيك، فأوحى الله إليها أن اسكني فإني باعثٌ إليهم رسلاً[3][4].

قال كعب[5][6]: فأول نبي بعثه الله من الجان نبياً منهم يقال له عامر بن عمير ابن الجان فقتلوه، ثم صاعق[7] بن ناعق بن مارد بن الجان، فقتلوه، حتى بعث[8] الله إليهم ثمانمائة نبي في ثمانمائة سنة في كل سنة نبياً، وهم يقتلونهم، فلما كذبوا الرسل أوحى الله إلى أولاد الجن في السماء أن انزلوا إلى الأرض[9] وقاتلوا من فيها من أولاد الجن وعليهم إبليس اللعين، وقاتلهم بمن كان معه حتى أجلوهم[10] إلى بقعةٍ من الأرض، فاجتمعوا فيها، فأرسل الله عليهم ناراً فأحرقتهم، وسكن إبليس الأرض مع الجن وعَبَدَ الله حق عبادته وكانت عبادة إبليس[11] أكثر من عبادتهم ثم رفعه الله تعالى إلى سماء الدنيا لكثرة عبادته، فعبد الله فيها ألف سنة حتى سمي فيها العابد، ثم رفعه الله تعالى إلى السماء الثانية فعبد الله فيها ألف سنة، ثم رفعه إلى

---

(١) فقالت أ ج د هـ: وقالت ب.

(٢) يعبدوا أ هـ: فعبدوا ب ج د.

(٣) رسلاً أ ج د هـ: رسلي ب.

(٤) **بالنسبة لإفساد الجن في الأرض هي أقوال لابن عباس، ذكرها ابن كثير في تفسيره ١/١٠٨.**

(٥) **كعب الأحبار: كعب بن فاقع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، قال البخاري: ويقال له كعب الحبر، يكنى أبا إسحاق، من آل ذي رعية أو من ذي الكلاع، وقد أدرك النبي وأسلم في خلافة أبي بكر أو عمر، وقيل: زمن الرسول، ﷺ، وكان مشهور بالقصص، روى عنه من الصحابة ابن عمر، وأبو هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن الزبير، ومعاوية، وكان كعب قدم المدينة ثم انتقل إلى حمص الشام، وتوفي في خلافة عثمان سنة (٣٢ هـ/ ٦٥٢ م)، ينظر: الواقدي ٣/١٠٨٢؛ البخاري، التاريخ الصغير ٢/٨٧؛ الذهبي، تذكرة ١/٥٢.**

(٦) كعب أ ج د هـ: + الأحبار ب // بعثه ب: بعث أ ج د هـ.

(٧) ثم صاعق بن ناعق بن مارد أ ج د: ثم بعث لهم من بعد عامر صاعق بن ماعق بن مارد ب: ثم صاعق بن ناعق بن مارد بن الجان هـ.

(٨) حتى بعث . . . في كل سنة أ ب ج د: - هـ // نبياً ب: نبي أ ج د هـ.

(٩) الأرض أ ج د هـ: والأرض ب // وقاتلهم بمن كان معهم أ د هـ: فقاتلهم إبليس اللعين ومن كان معه: فقاتلهم بمن كان معه ج.

(١٠) أجلوهم أ هـ: أدخلهم إلى بقعة ب هـ: أدخلوهم إلى بقعة د.

(١١) وكانت عبادة إبليس أ ج د هـ: فكانت عبادته ب // عبادتهم أ ج د هـ: عباداتهم ب / الله تعالى أ ج: الله هـ: - ب د.

الثالثة فعبد الله كذلك حتى رفع[١] إلى السماء السابعة فيقال: إنه كان يوم السبت في الأولى والأحد[٢] في الثانية حتى إذا كان // يوم الجمعة يكون في السماء السابعة [٤/ب] يعبد الله في كل سماء يوماً.

وكان إبليس، لعنه الله، بمنزلةٍ عظيمة بحيث إذا مر به جبريل وميكائيل[٣] وغيرهما يقول بعضهم لبعض: لقد أعطى الله هذا العبد من القوة على طاعة ربه ما لم يعط أحداً[٤] من الملائكة. فلما كان بعد ذلك بدهرٍ طويل أمر الله تعالى جبريل، عليه السلام، أن يهبط إلى الأرض ويقبض قبضة من شرقها وغربها ووعرها وسهلها ليخلق منها خلقاً جديداً يجعله[٥] أفضل الخلائق، فعرف ذلك إبليس فهبط[٦] حتى وقف في وسط الأرض وقال لها: إني جئتك ناصحاً، فقالت: وما نصحك يا زين العابدين وإمام الزاهدين؟ فقال لها: إن الله يريد أن يخلق منك خلقاً يفضله على جميع خلقه وأخاف منه أنْ يعصيه فيعذبه وقد أرسل إليك[٧] جبريل فإذا جاءك فأقسمي عليه أن لا يقبض منك شيئاً.

فلما هبط جبريل[٨] نادته الأرض وقالت: يا جبريل بحق من أرسلك إلـيّ ألا[٩] تقبض مني شيئاً فإني أخاف أن يخلق مني خلقاً فيعصيه ذلك الخلق فيعذبه بالنار، فارتعد جبريل من هذا القسم، فرجع ولم يأخذ منها شيئاً، فأخبر ربه[١٠] بذلك، فبعث الله ميكائيل ليأتيه بالقبضة، فكانت حالته كحالة جبريل، فبعث الله ملك الموت، فلما هـمَّ أن يقبض ما أمره ربه، أقسمت[١١] عليه أيضاً، فقال ملك الموت[١٢]: وعزة ربي لا أعصيه أمراً، فقبض منها قبضة من جميع بقاعها عذبها

---

(١) رفع أ ج هـ: رفعه ب د // إنه أ ج د هـ: + في ب.
(٢) والأحد أ ج د هـ: ويوم الأحد ب.
(٣) وميكائيل أ ج د هـ: أو ميكائيل ب // وغيرهما أ ج د هـ: أو غيرهما ب // العبد أ ج د هـ: العابد ب.
(٤) أحداً ب ج د هـ: أحدٌ أ.
(٥) يجعله أ د: ليجعله ب هـ: فيجعله ج.
(٦) فهبط حتى وقف وسط الأرض أ ج د هـ: فهبط إلى الأرض حتى وقف في وسطها ب.
(٧) إليك أ د: إليكي ب ج هـ.
(٨) جبريل أ ج د هـ: + عليه السلام ب.
(٩) ألا ب ج د هـ: لا أ.
(١٠) فأخبر ربه أ ج د هـ: فأخبر جبريل ربه ب.
(١١) أقسمت ب د: فأقسمت أ ج هـ.
(١٢) ملك الموت أ ج هـ: + عليه السلام ب د // وعزة ربي لا أعصيه أمراً أ: وعزة ربي لا أعصي له أمراً ب ج د هـ.

ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها، وكل ابن آدم مخلوق من تلك القبضة، فلما رجع ملك الموت بالقبضة وقف في موقفه أربعين عاماً لا ينطق، ثم أتاه النداء: يا ملك الموت ما الذي صنعته؟ ـ وهو أعلم ـ فأخبره بقسمه وقسم الأرض عليه، قال[١]: وعزتي وجلالي[٢] لأخلقن مما جئت به خلقاً ولأسلطنّك على قبض روحه لقلة رحمتك به[٣]، فجعل نصف تلك القبضة في الجنة ونصفها في النار، ثم قال: أنا الله أقضي ولا يقضى عليّ[٤].

ذكر آدم، عليه السلام[٥][٦]

قال النبي، ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر، والأسود، والأبيض وبين ذلك[٧]، ومنهم السهل والحزَن وبين ذلك»[٨]، وإنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض.

وخلق[٩] الله تعالى جسد آدم وتركه أربعين ليلة وقيل: أربعين سنة ملقى بغير روح. وقال الله تعالى للملائكة: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢﴾[١٠][١١]، فلما نفخ فيه الروح سجد الملائكة[١٢] كلهم أجمعون ﴿إِلَّآ

---

(١) قال أ ج: فقال تعالى ب د هـ.

(٢) وجلالي أ ب ج د: - هـ // روحه أ ج د: أرواحهم ب هـ.

(٣) به أ ج د: هم ب هـ // أنا الله أ ج د هـ: + الذي لا آله إلا أنا ب.

(٤) أقضي ولا يقضى عليّ أ ج د هـ: أقبض ولا يقبض عليّ د.

(٥) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٨٩ ـ ١٠٦؛ الثعلبي ١٦ ـ ٣٠؛ ابن كثير، البداية ١/ ٦٨ ـ ٨١.**

(٦) ذكر آدم عليه السلام أ ب ج د: - هـ.

(٧) وبين ذلك أ ج د هـ: وما بين ذلك ب // ومنهم السهل والحزن أ ج د هـ: ومنهم الحزن والسهل ب.

(٨) **وزاد الطبري: «والحزن والخبيث والطيب، ثم بلت طينته حتى صارت طيناً لازباً، ثم تركت حتى صارت حمأ مسنوناً، ثم تركت حتى صارت صلصالاً، كما قال الله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأٍ مسنون﴾، ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٩١؛ الثعلبي ١٧٠؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٨.**

(٩) وخلق أ ج د هـ: ولما خلق ب // وتركه أ ج د هـ: تركه ب.

(١٠) صٓ: [٧٢].

(١١) فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ القرآن الكريم: إذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين أ ب ج د هـ.

(١٢) سجد الملائكة أ د: سجد له الملائكة ب هـ: سجدوا له الملائكة ج.

﴿إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾[1]، ولم يسجد كبراً وبغياً[2]، فأوقع الله تعالى على إبليس اللعنة والإياس من رحمته وجعله شيطاناً رجيماً وأخرجه من الجنة بعد أن كان ملكاً على سماء الدنيا والأرض وخازناً من خزان[3] الجنة.

وأسكن الله[4] آدم الجنة، ثم خلق الله من ضلع آدم حواء زوجته، وسميت حواء لأنها خلقت من شيء حي، فأوحى الله تعالى إليه: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣٥﴾[5]، ثم إن إبليس[6] أراد دخول الجنة ليوسوس لآدم وزوجته[7]، فمنعه الخزنة، فعرض نفسه على دواب الأرض أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته، فكل الدواب أبى ذلك[8] غير الحية، فإنها أدخلته الجنة بين نابيها، وكان إذ ذاك على غير شكلها الآن. فلما أدخل[9] إبليس الجنة وسوس لآدم وزوجته وحسن عندهما الأكل من الشجرة التي نهاهما الله[10] عنها وهي الحنطة في قول، وقرر عندهما بعد أن حلف لهما أنهما إن أكلا[11] منها خلداً ولم يموتا، : ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾[12] أي ظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريان ذلك.

فقال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[13][14] وهم: آدم وحواء وإبليس والحية وأهبطهم[15] الله من الجنة إلى الأرض، وسلب آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة، فهبط آدم بسرنديب[16] من أرض الهند على جبل يقال

---

(١) صٓ: [٧٤].

(٢) كبراً وبغياً أ ب ج هـ: كبراً وبغضاً د.

(٣) خزان أ ج د هـ: خزنة ب.

(٤) الله أ ج د هـ: + تعالى ب.

(٥) البقرة [٣٥].

(٦) ثم إن إبليس أراد أ د: ثم أراد إبليس عليه اللعنة ب: ثم أراد إبليس إن يدخل ج هـ // دخول الجنة أ د: أن يدخل الجنة ب ج هـ.

(٧) لآدم وزوجته ج د: لآدم أ: لآدم وحواء ب هـ.

(٨) أبى ذلك أ: أبت ذلك ب: أبوا ذلك ج د هـ.

(٩) أدخل أ: دخل ب ج د هـ // وزوجته ج د: وزجه أ: وحواء ب هـ.

(١٠) الله أ ج د هـ: + تعالى ب.

(١١) إن أكلا أ ب: إذا أكلا ج د هـ.

(١٢) طه: [١٢١].

(١٣) الأعراف: [٢٤].

(١٤) وهم آدم ب هـ: آدم أ ج د.

(١٥) وأهبطهم أ ج د هـ: فأهبطهم ب // وسلب أ ج د هـ: + عن.

(١٦) سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند فيها الجبل الذي نزل فيه آدم، ينظر: =

[١/٥] له نود، وحواء[١] بجدة[٢] // وإبليس بأيلة[٣]، والحية بأصفهان[٤]، فجعل كل واحدٍ منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة، وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات، وكان هبوط آدم من باب التوبة، وحواء من باب الرحمة، وإبليس من باب اللعنة، والحية من باب السخط، وكان في وقت العصر.

وكان بين هبوط آدم والهجرة الشريفة الإسلامية[٥] ستة آلاف سنة ومائتان[٦] وستة عشر سنة على حكم التوراة اليونانية وهي المعتمدة عند المحققين من المؤرخين، وفي ذلك خلاف لا فائدة لذكره خشية الإطالة. وقد مضى من الهجرة الشريفة إلى عصرنا تسعمائة سنة كاملة فيكون الماضي من هبوط آدم إلى سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة سبعة آلاف سنة وستة عشر سنة وهو المعتمد عند المؤرخين.

ولما هبط آدم إلى الأرض كان له ولدان هابيل وقابيل، فقربا قرباناً، فتقبل قربان هابيل[٧] دون قابيل فحسده على ذلك، وكان لقابيل أخت توأمته، وكانت أحسن من توأمة هابيل، وأراد آدم[٨] أن يزوج توأمة قابيل بهابيل وعكسه، فلم يطب لقابيل ذلك، ورأى قربان أخيه تقبل[٩] دون قربانه، فقتل أخاه[١٠] هابيل، وأخذ قابيل توأمة أخيه وهرب بها، وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق المؤرخين،

= ياقوت، معجم البلدان ٣/ ٢١٥؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٧١٠.

(١) وحواء أ ج د هـ: وهبوط حواء ب.

(٢) جدة: بليدة على مرحلتين من مكة، وهي مرسي مكة، يقال أن بها قبر أمنا حواء، عليها السلام، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٢ ١٣٣؛ القرماني ٣/ ٣٤٨.

(٣) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، قيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وهي مدينة اليهود الذين اعتدوا في السبت، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨؛ البغدادي، مراصد ١/ ٣٣٨؛ الحميري ٧٠؛ القرماني ٣/ ٣١٠؛ شرّاب ١٣٤.

(٤) أصفهان: مدينة عظيمة من أمهات مدن فارس، بناها الإسكندر، وهي موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٩؛ أبو الفداء، تقويم ٣٢٢؛ البغدادي، مراصد ١/ ٣٣٧؛ الحميري ٤٣؛ القرماني ٣/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٥) والهجرة الشريفة الإسلامية أ ج د هـ: والهجرة النبوية ب.

(٦) ومائتان أ ب ج د: ومائتا هـ // وستة أ د هـ: ومائة ب: ومائتان ج.

(٧) فتقبل قربان هابيل أ ج د هـ: فتقبل من هابيل ب // دون أ ج د هـ: ولم يتقبل قربان قابيل د // وكان لقابيل. . . هابيل ب ج د هـ: - أ // توأمته ج: توأمه ب د هـ: - أ.

(٨) وأراد آدم ج د هـ: - أ ب.

(٩) تقبل أ ج د هـ: قد تقبل ب.

(١٠) أخاه ب ج د هـ: أخيه أ.

وكان آدم[١] رجلاً طويلاً، كأنه نخلة سحوق[٢]، كثير شعر الرأس، وقد بلغ عدد ولده[٣] وولد ولده لما توفي أربعين ألفاً، ونزل عليه جبريل[٤]، عليه السلام، اثنتي عشرة مرة.

وقد تقدم[٥] الخلاف في أنه أول من بنى مسجد بيت المقدس، وقد اختلف في دفنه فقيل: إن قبره في مغارة بين بيت المقدس ومسجد إبراهيم، ورجلاه عند الصخرة ورأسه عند مسجد إبراهيم، عليه السلام[٦]، وعن ابن عمران[٧][٨] قال: إن آدم، عليه السلام، رأسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل، عليه السلام، والخلاف في ذلك كثير.

وبعد[٩] قتل هابيل ولد لآدم شيث، وهو وصي آدم، وتفسير شيث هبة الله، عاش تسعمائة سنة واثنتي[١٠] عشرة سنة، ومات لمضي ألف ومائة واثنتين[١١] وأربعين سنة لهبوط آدم، وإلى شيث تنتهي أنساب بني آدم كلهم.

ثم ولد لشيث أنوش عاش تسعمائةٍ[١٢] وخمسين سنة، ثم ولد لأنوش قينان عاش تسعمائة وعشرين سنة، ثم ولد[١٣] لقينان مهلاييل عاش ثمانمائة وخمساً

---

(١) آدم أ ج د: + عليه السلام ب هـ // طويلاً أ ب ج د: طوالاً هـ.

(٢) **نخلة سحوق: أي الطويلة التي بعد ثمرها عن المجتني، ينظر: ابن منظور، لسان ١٠/ ١٥٤؛ المعجم الوسيط ١/ ٤٢٦.**

(٣) ولده أ ج د هـ: + لصلبه به.

(٤) جبريل أ: جبريل عليه السلام ب ج د هـ // اثنتي عشرة ب: اثنتا عشر أ د: اثنتا عشر ج هـ.

(٥) تقدم أ ج د هـ: + ذكر ب.

(٦) **هذه الخرافة تتناقض مع الحديث الصحيح، حيث قال رسول الله ﷺ: «خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً...»، ينظر: مسلم ٤/ ٢١٨٣؛ ابن الجوزي، المنتظم ١/ ٢٠٢؛ ابن كثير، البداية ١/ ٨٨.**

(٧) **ابن عمران: الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمران الغزي ثم القدسي الحنفي، شيخ القراء في القدس الشريف، سمع الحديث على الحافظ شمس الدين الجزري، وأخذ عنه علم القراءات، وتوفي سنة (٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م)، ينظر: العليمي ٢/ ٢٩٩ ـ ٢٣٠؛ السخاوي، الضوء ١٠/ ٣٣.**

(٨) وعن ابن عمران أ ج: وعن ابن عمرانه د هـ: - ب // وعن ابن عمران... كثير أ ج د هـ: - ب.

(٩) وبعد أ ج د هـ: ثم بعد ب // شيث أ ج د هـ: + عليه السلام ب // وصي آدم أ ج د هـ: وصيه ب // آدم أ ج د هـ: - ب.

(١٠) واثنتي أ د: واثني ب ج هـ.

(١١) واثنتين أ: واثنين ب ج د هـ.

(١٢) تسعمائة أ ج د هـ: + سنة ب.

(١٣) ثم ولد ب ج د هـ: ولد أ.

وتسعين سنة، ثم ولد لمهلاييل يود ـ بالدال المهملة ـ عاش تسعمائة واثنتين[١] وستين سنة، ثم ولد ليود خنوخ ـ بخاء ونون وواو وخاء معجمة ـ وهو إدريس[٢]، عليه السلام، وأدرك إدريس من حياة شيث جد جده عشرين سنة، ولما صار له من العمر ثلاثمائة[٣] وخمس وستون سنة رفعه الله إلى السماء، وكان قد نبأه الله وانكشفت له الأسرار السماوية ونزل عليه جبريل، عليه السلام، أربع مرات وله صحف: (منها): لا تروموا أن تحيطوا بالله خبرة فإنه أعظم وأعلم أن تدركه فطن المخلوقين إلا من أثره.

ثم ولد لخنوخ[٤] متوشلح ـ بتاءٍ مثناة من فوقها وآخره حاء مهملة ـ، عاش تسعمائة وتسعاً وستين سنة، ثم ولد لمتوشلح لامخ، ولما صار له من العمر مائة وثمان وثمانين[٥] سنة ولد له نوح.

ذكر نوح عليه السلام[٦]

اسمه عبد الغفار ولد بعد أن مضى ألف وستمائة واثنتان[٧] وأربعون سنة من هبوط آدم، عليه السلام، وكان بعد رفع إدريس[٨] بمائة وخمس وسبعين سنة، ويقال: إن دمشق كانت دار نوح، عليه السلام، وأرسله الله تعالى إلى قومه وكانوا أهل أوثان[٩]، فصار يدعوهم إلى طاعة الله وهم لا يلتفتون إليه وكانوا يخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال[١٠]: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، وكانوا يضربونه حتى يظنوا أنه مات، فإذا أفاق اغتسل وأقبل عليهم يدعوهم[١١] إلى الله.

---

(١) واثنتين أ: واثنين ب ج د هـ // خنوخ أ د هـ، ابن الأثير، ابن كثير: حنوخ ب ج أبو الفداء: أخنوخ التوراة.
(٢) إدريس أ ج د هـ: + عليه السلام ب.
(٣) ثلاثمائة أ: ثلثمائة ب ج د هـ // وخمس أ ج د هـ: - د.
(٤) لخنوخ أ د هـ: لحنوخ ب ج // فوقها أ ج د هـ: فوق د.
(٥) وثمانين ب ج هـ: وثمانون أ د.
(٦) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/١٧٩ ـ ١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل ١/٣٨ ـ ٤٢؛ ابن كثير، البداية ١/١٠٠ ـ ١٢٠؛ ابن إياس ١/٤٧ ـ ٥٦.**
(٧) واثنتان أ ب د: واثنان ج هـ.
(٨) إدريس أ ج د هـ: + عليه السلام ب.
(٩) أهل أوثان أ ب ج د: - هـ.
(١٠) قال أ ب ج د: - هـ.
(١١) يدعوهم أ ج د هـ: وهو يدعوهم ب.

فلما طال ذلك شكاهم إلى الله تعالى فأوحى الله[1] أنه لن يؤمن لك من قومك إلاّ من قد آمن، فلما آيس منهم دعا عليهم فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾[2]. فأوحى الله إليه أن اصنع السفينة فصنعها من خشب الساج، فلما أقبل على عمل الفلك وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد، وكان قومه يمرون عليه وهو في عمله ويسخرون[3] منه ويقولون يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوة ويضحكون[4]: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ ـ إذا عاينتم عذاب الله ـ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾[5][6]، واتخذ السفينة // وكان طولها [٥/ب] ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون[7] ذراعاً، وقيل غير ذلك.

فلما فار التنور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حمل نوح من أمره الله بحمله من أهله وغيرهم سوى ولده كنعان فإنه كان كافراً، ثم أدخل في السفينة ما أمره الله به من الدواب، واختلف في موضع التنور فقيل: كان بالكوفة[8]، وقيل: بالشام، وقيل غير ذلك.

فلما دخل نوح ومن معه السفينة فتح الله، عز وجل، عيون الماء ففارت الأرض والتقت البحار[9]، وأمطر الله من السماء، وارتفع الماء، وجعلت الفلك تجري بهم في موجٍ كالجبال، وعلا الماء على رؤوس الجبال أربعين ذراعاً فهلك[10] من على وجه الأرض، حيوان ونبات سوى عوج بن عناق ـ نسبة لأمه عناق بنت آدم ـ وهي أول من بغى[11] وعمل الفجور، وعملت السحر، وجاهرت

---

(١) الله أ ج د: + تعالى ب هـ // أنه لن يؤمن أ ب ج د: – هـ // لك أ ج د هـ: – ب.

(٢) نوح: [٢٦].

(٣) ويسخرون أ د: فيسخرون ب ج هـ.

(٤) ويضحكون أ ج د: + عليه فقال لهم ب: وتضحكون هـ.

(٥) هود: [٣٨].

(٦) عذاب الله أ ب ج د: – هـ.

(٧) ثلاثون أ ج هـ: ثلاثين ب د.

(٨) **الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، سميت بالكوفة لاستدارتها واجتماع الناس بها، وهي أول مدينة اختطها المسلمون في العراق، ينظر: البلاذري، فتوح ٢٧٠ ـ ٢٨٤؛ ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٥٥٧ ـ ٥٦١؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١١٨٧؛ الحميري ٥٣٠.**

(٩) والتقت البحار أ ب ج هـ: والتقت الرياح والبحار د // السماء أ ج د هـ: + ماء ب // وارتفع أ ج د هـ: فارتفع ب.

(١٠) فهلك أ د هـ: + كل ب د // حيوان ونبات أ ب د: + وخلق ج هـ.

(١١) بغى أ د هـ: بغت ب: بغا ج // وعمل الفجور أ ج د هـ: وعمت الفجور ب.

بالمعاصي، وولدت عوجا[1] الجبار، ولم يغرقه الطوفان ولا بلغ بعض جسده، وطلب السفينة ليغرقها وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع بالهاشمي[2]، والذراع الهاشمي طوله قامة الرجل المعتدل القامة، وكان يحتجز بالسحاب ويشرب[3] منه ويتناول الحوت من قرار البحر ويشويه في عين[4] الشمس يرفعه إليها ثم يأكله[5].

وعاش ثلاثة آلاف سنة وعمر إلى زمان فرعون وقطع صخرة على قدر عسكر[6] موسى، عليه السلام، ليطرحها عليهم وكان العسكر فرسخاً[7] في فرسخ، فأرسل الله طيراً فنقر تلك[8] الصخرة فنزلت من رأسه إلى عنقه ومنعته الحركة، فوثب عليه موسى، وكانت[9] وثبته عشرة أذرع وطوله مثل ذلك وطول عصاه مثل ذلك، ولم يلحق إلا[10] عرقوبه، فقتله وتركه بموضعه وردم عليه بالصخر والرمل فكان كالجبل العظيم في صحراء مصر، وقيل غير ذلك.

وكان بين أن أرسل[11] الله الماء في الطوفان وبين أن غاض ستة أشهر وعشر ليال وكان ركوب نوح في السفينة في مستهل شهر رجب، وقيل[12]: لعشر ليال مضت من رجب وكان أيضاً لعشر ليال خلت من آب، وخرج من السفينة يوم عاشوراء[13] من المحرم، وكان استقرار السفينة على الجودي[14] وهو جبل من أرض الموصل[15].

---

(١) عوجا أ د هـ: عوج ب ج.

(٢) ذراع بالهاشمي ب ج هـ: - أ د.

(٣) ويشرب أ: ويشرب منه ب ج د هـ.

(٤) في عين أ ج د هـ: بعين د.

(٥) يأكله أ ب ج هـ: يأكلها د.

(٦) **الفرسخ: وحدة للقياس تساوي ثلاثة أميال، ينظر: ابن منظور، لسان ٣/ ٤٤؛ هنتز ٩٤؛ الرفاعي ٢٦٩.**

(٧) عسكر أ ج د هـ: المعسكر ب.

(٨) تلك أ ب ج د: - هـ // من رأسه إلى عنقه أ ب: في عنقه ج: في رأسه د هـ.

(٩) وكانت أ ب ج هـ: وكان د.

(١٠) إلا أ ج د هـ: سوى ب // بموضعه أ ب د: موضعه ج هـ.

(١١) أرسل أ ب ج د: وأرسله هـ // الماء في الطوفان أ ج د هـ: ماء الطوفان ب.

(١٢) وقيل... من أب أ ب ج د: هـ.

(١٣) يوم عاشوراء... أن السفينة أ ب ج هـ: - هـ.

(١٤) **ورد هذا الخبر عن ابن عباس، ينظر: الأزرقي ١/ ٥٢؛ الطبري، تاريخ ١/ ١٨٥.**

(١٥) **الموصل: مدينة في شمالي العراق، وهي مدينة قديمة الأساس، على طرف دجلة، ومقابلها من الجانب بالشرقي نينوى، سميت بذلك لأنها وصلت دجلة بالفرات، ينظر: البغدادي، مراصد =**

وقد ورد حديث أن السفينة طافت بالبيت الحرام أسبوعاً[١]، ثم طافت ببيت المقدس أسبوعاً، واستوت على الجودي، وروي أن السفينة سارت حتى بلغت بيت المقدس، فوقفت ونطقت بإذن الله تعالى وقالت: يا نوح هذا موضع بيت المقدس الذي يسكنه[٢] الأنبياء من أولادك، وكان الطوفان بعد هبوط آدم بألفي سنة ومائتين واثنتين وأربعين سنة، وكان لستمائة[٣] سنة مضت من عمر نوح، وبين الطوفان والهجرة الشريفة[٤] ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع[٥] وسبعون سنة، وقد مضى من الهجرة إلى عصرنا تسعمائة سنة كاملة، فيكون الماضي من الطوفان إلى سنة[٦] تسعمائة من الهجرة الشريفة[٧] أربع آلاف وثمانمائة وأربعاً وسبعين سنة، والله أعلم.

ولما مضت ثلاثمائة[٨] وخمسون سنة للطوفان توفي نوح، عليه السلام، وله من العمر[٩] تسعمائة وخمسون سنة، هكذا وقع في كلام المؤرخين أن نوحاً عاش القدر المذكور فقط، وظاهر[١٠] الآية الشريفة يخالفه لأنه يدل على أنه لبث القدر المذكور في قومه بعد إرساله إليهم ينذرهم، وأن الطوفان وقع بعد ذلك، وقيل: إن عمر نوح ألف وأربعمائة وخمسون سنة[١١] وهو موافق للآية، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[١٢]، فظاهر[١٣] الآية الشريفة دل على أنه عاش أكثر مما ذكره المؤرخون، والله أعلم.

ونزل عليه جبريل، عليه السلام، خمسين مرة وقبره بكرك نوح[١٤]، ومن

= ٣/ ١٣٣٤؛ الحميري ٥٦٣.

(١) أسبوعاً . . . بلغت ببيت المقدس أ ب ج هـ: - د.
(٢) يسكنه أ ب د: تسكنه ج هـ.
(٣) لستمائة ب ج د هـ: لتسعمائة أ.
(٤) الشريفة أ د هـ: - ب ج.
(٥) وأربع ب ج: وأربعة أ د هـ.
(٦) إلى سنة أ ب ج د: إلى عصرنا هـ.
(٧) الشريفة أ د هـ: - ب ج // أربع ب ج: أربعة أ د هـ.
(٨) ثلاثمائة أ د هـ: ثلثمائة ب ج.
(٩) وله من العمر ب د هـ: - أ ج // وقع أ ب ج د: - هـ.
(١٠) وظاهر ب: فظاهر أ ج د هـ.
(١١) سنة أ ب ج هـ: - د.
(١٢) العنكبوت: [١٤].
(١٣) فظاهر أ ج د: وظاهر ب هـ.
(١٤) كرك نوح: قرية كبيرة تقع قرب بعلبك في لبنان، وبها قبر يزعم أهل المنطقة أنه قبر النبي نوح، عليه=

أولاده سام ولد قبل الطوفان بمائة سنة وعاش ستمائة سنة ووفاته بعد الطوفان بخمسمائة سنة وهو أبو العرب وفارس والروم، وكان هو القيم بعد نوح في الأرض ومن ولده(١) // الأنبياء كلهم عربهم وعجمهم، وجعل الله في ذريته النبوة والكتاب [٦/أ] ونزل بنوه سرّة الأرض، وهو الذي اختط مدينة القدس(٢) وأسس مسجدها، وكان ملكاً عليها كما تقدم، وحام أبو السودان ويافث أبو الترك، ويأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من ولد(٣) فوط بن حام.

ولما خرج نوح من السفينة قسم الأرض بين أولاده الثلاثة فأعطى سام الحجاز واليمن والشام والجزيرة، وأعطى(٤) حام الغرب وأعطى يافث الشرق(٥)، وولد لسام أرفخشد عاش أربعمائة وخمساً وستين سنة، وولد لأرفخشد قينان عاش أربعمائة وثلاثين سنة، وولد لقينان شالح عاش أربعمائة سنة وستين سنة، وولد لشالح غابر عاش أربعمائة وأربعاً وستين سنة، ثم ولد لغابر فالغ عاش ثلاثمائة وتسعاً وثلاثين سنة، ثم ولد لفالغ رعون عاش ثلاثمائة وتسعاً وثلاثين سنة، وعند مولد رعون تبلبلت الألسن وتقسمت الأرض وتفرقت(٦) بنو نوح وذلك لمضي ستمائة وسبعين سنة للطوفان، ثم ولد لرعون شاروع واسمه في التوراة(٧) سروج(٨) عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة، ثم ولد لشارع ناحور عاش مائتين وثماني وستين سنة، ثم ولد لناحور ولد اسمه تارخ وهو آزر عاش مائتين وخمس سنين، وهو أبو إبراهيم الخليل، عليه السلام.

ذكر هود وصالح عليهما السلام(٩)

وهما نبيان أرسلا بعد نوح وقبل إبراهيم الخليل، وأرسل الله هوداً(١٠) إلى

= السلام، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٥١٤.

(١) ولده أ ج د: ذريته ب هـ.

(٢) القدس أ ب ج هـ: - د.

(٣) من ولد ب ج د هـ: من ولده أ.

(٤) وأعطى ب ج د هـ: - أ// الغرب أ ب ج: المغرب د هـ.

(٥) الشرق أ ب ج: المشرق د هـ // وولد أ ج د هـ: ثم ولد ب // وولد لسام أ ج د هـ: وولد لسام ولد سماه ب // أرفخشد أ ج د: + ولد سماه ب هـ.

(٦) وتفرقت أ د: وتفرقه ب ج هـ.

(٧) في التوراة اسمه سروج، ينظر: التكوين ١١ : ٢٢.

(٨) سروج: التوراة: سرور أ ب ج د هـ// ثلاثمائة أ ج د هـ: ثلثمائة ب.

(٩) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٢١٦ ـ ٢٣٢؛ الثعلبي ٣٦ ـ ٤٣.

(١٠) هوداً ب: هود أ ج د هـ.

عاد، وكانوا أهل أصنام، وكان عاد وثمود جبارين طوال القامات[١]، ودعا[٢] هود قوم عاد فلم يؤمن منهم إلا القليل فأهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سخرها عليهم[٣] سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً، والحسوم الدائم، فلم تدع غير هود والمؤمنين معه فإنهم اعتزلوا في حضرموت[٤]، وبقي هود[٥] كذلك حتى مات وقبره بحضرموت، وقيل: بالحَجر من مكة، وقيل: إن هوداً[٦] هو غابر، المتقدم ذكره، والذي صححه جماعة من أكابر العلماء أن هوداً هو ابن عبد الله بن رباح، وليس هو غابر، والله أعلم. وروي[٧] أنه كان من عاد شخص اسمه لقمان وهو غير لقمان الحكيم الذي كان على عهد سيدنا داود، عليه السلام.

وأما صالح: فهو ابن آسف[٨]، وأرسله الله تعالى إلى ثمود، فدعاهم إلى التوحيد، وكان مسكنهم بالحجر وهي مدينة بين المدينة الشريفة[٩] والشام فلم يؤمن به إلا قليل مستضعفون، ثم إن كفارهم عاهدوه على أنه إن أتى[١٠] بما يقترحونه عليه آمنوا، واقترحوا عليه أن يخرج من صخرة معينة ناقة فسأل الله[١١] في ذلك فخرج من تلك الصخرة ناقة ولدت فصيلاً، فلم يؤمنوا وعقروا الناقة فأهلكهم الله تعالى بعد ثلاثة أيام بصيحةٍ من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم، فأصبحوا في دارهم جاثمين.

وسار صالح إلى فلسطين، ثم انتقل إلى الحجاز يعبد الله إلى أن مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وورد أنه توفي بفلسطين[١٢]، وأقام بها بعد مهلك قومه،

---

(١) القامات أ ج د: القامة ب هـ.
(٢) ودعا أ ج د هـ: فدعا ب // القليل أ ب هـ: قليل ج د.
(٣) سخرها عليهم أ ب: - ج د هـ.
(٤) **حضرموت: ناحية باليمن مشتملة على مدينتين، يقال لإحداهما شيام، وللأخرى تريم، وهي بقرب البحر في شرقي عدن، وهي بلاد قديمة فيها قبر هود، عليه السلام، ينظر: القرماني ٣/ ٣٥٣.**
(٥) وبقي هود ب ج د: مضى هود أ: - هـ.
(٦) هوداً ب: هود أ ج د هـ.
(٧) وروي أ: ويروى ب ج د هـ.
(٨) ابن آسف أ ب ج د: بن يوسف هـ // وأرسله أ د: أرسله ب: فأرسله ج: فإنه أرسله هـ // تعالى أ د هـ: - ب ج.
(٩) المدينة الشريفة أ ب ج د: بيت المقدس الشريف هـ.
(١٠) أتى أ ج د هـ: أتاهم ب // يخرج أ ج د هـ: + لهم ب.
(١١) الله أ ج د هـ: + تعالى ب // ولدت أ هـ: وولدت ب ج د.
(١٢) بفلسطين أ د هـ: في فلسطين ب ج // بها أ ب ج هـ: - د.

ويقال: إن قبره بالمغارة التي بالجامع الأبيض بالرملة[١].

ذكر قصة إبراهيم الخليل وأبنائه الكرام عليهم السلام[٢]

أقول والله الموفق[٣]: إبراهيم خليل الرحمن وأبو الأنبياء الكرام من أولي العزم من المرسلين، روي أنه أنزل الله تعالى[٤] عليه عشرة صحف كانت[٥] كلها أمثالاً، وجعل له لسان صدقٍ في الآخرين أي ثناءً حسناً فليس أحدٌ من الأمم إلا يحبه[٦]، وأكرمه الله تعالى بالخلة، وجعل أكثر الأنبياء من ذريته، وختم ذلك[٧] بسيد المرسلين محمد، ﷺ، وشرف وكرم، وإبراهيم[٨] بن تارخ وهو آزر.

ولما أراد الله[٩]، عز وجل، أن يبعث السيد إبراهيم، ﷺ، حجةً على قومه، ورسولاً إلى عباده، رأى نمروذ[١٠] في منامه، كأن كوكباً قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع الملك[١١] فزعاً شديداً وجمع السحرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا له: هو مولود يولد في ناحيتك هذه السنة، ويكون هلاكك وذهاب ملكك على يديه[١٢]. ويقال إنهم وجدوا ذلك في كتب[١٣] الأنبياء، [٦/ب] عليهم السلام، وكانت الملوك // الذين ملكوا الأرض أربعة[١٤]: مؤمنان وهما: سليمان بن داود وذو القرنين، وكافران وهما: نمروذ وبخت نصر[١٥].

فنمروذ هو ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وهو أول من وضع التاج

---

(١) بالرملة أ: + والله أعلم ب ج هـ: - هـ.
(٢) عليهم السلام أ د: عليهم الصلاة والسلام ب: عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام ج: عليهم أفضل الصلاة والسلام هـ.
(٣) والله الموفق أ ج د هـ: وبالله التوفيق ب // وأبو أ ج د هـ: وهو أبو ب.
(٤) تعالى أ ج د هـ: - ب // عشرة صحف أ ج هـ: عشر صحف ب: عشر صحايف د.
(٥) كانت أ د: وكانت ب ج هـ.
(٦) إلا يحبه ب ج د هـ: لا يحبه أ.
(٧) ذلك ب ج د هـ: بذلك أ // محمد أ ج د: + المصطفى ب هـ.
(٨) وإبراهيم أ ج د هـ: + هو ب.
(٩) الله، عز وجل أ ب ج هـ: الله تعالى د // ﷺ أ ج د هـ: عليه السلام ب.
(١٠) نمروذ أ ج د هـ: النمرود ب.
(١١) الملك أ د: - ب ج هـ // عن ذلك أ ب ج هـ: - د.
(١٢) يديه أ ج د هـ: يده ب.
(١٣) كتب أ ب ج د: كتاب هـ.
(١٤) أربعة أ ب ج د: أربع هـ.
(١٥) بخت نصر أ ب ج د: بخت النصر هـ.

على رأسه وتجبر في الأرض، ودعا الناس إلى عبادته، فلما أخبر[١] نمروذ بذلك أمر بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة، وأمر بعزل الرجال عن النساء، وجعل على كل حاملٍ أميناً، وكانت[٢] الحامل إذا وضعت ولدها[٣] وكان ذكراً ذبحه، وقيل: بل حبس جميع الحوامل إلا ما كان من أم إبراهيم فإنه لم يعلم بحملها وعميت عنها الأبصار، وخرج نمروذ بجميع[٤] الرجال إلى المعسكر ونحاهم عن النساء كل ذلك تخوفاً من ذلك المولود الذي أخبر به.

وقيل: إن نمروذ لما خرج بعسكره بدت له حاجة في المدينة ولم[٥] يأمن عليها أحداً من قومه إلا[٦] آزر، وذلك قبل حمل أم إبراهيم، فبعث إلى آزر وأسَرّ إليه[٧] حاجته وقال له: أما إني لم أبعثك إلا لثقتي بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك، فقال آزر[٨]: أنا أشح على ديني منك، ودخل آزر المدينة وقضى حاجته، ثم بدا له الدخول على أهله[٩] لرؤية حالهم وإصلاح شأنهم، ولما[١٠] دخل الدار واجتمع بأهله حكم عليه نفوذ الأقدار ونسي ما التزم به لنمروذ[١١] فواقع أهله واسمه يونا، وقيل غير ذلك، فحملت بإبراهيم، ﷺ، فلما استقر[١٢] في بطنها تنكست الأصنام وظهر نجم إبراهيم، عليه السلام، وله طرفان: أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب، فلما رآه نمروذ[١٣] تحير وازداد خوفه.

ولما تم حمل إبراهيم وجاء لأمه الطلق أرسل الله[١٤] إليها ملكاً على

---

(١) أخبر أ ب ج د: أخبروا هـ.
(٢) وكانت أ هـ: فكانت ب ج د.
(٣) ولدها أ ج د هـ: حملها ب // بل حبس أ ج د هـ: إنه حبس ب.
(٤) بجميع أ ج هـ: يجمع ب // المعسكر أ ب د: العسكر ج هـ // ونحاهم أ ب ج د: وطحاهم هـ.
(٥) ولم أ د: لم ب ج هـ.
(٦) إلا أ ج د هـ: سوى ب // إبراهيم أ ج د هـ: + به ب.
(٧) وأسَرّ إليه أ د: وأسر له ب: وسر له ج هـ.
(٨) فقال آزر أ ب ج هـ: - د // ودخل أ ج د هـ: ثم دخل ب.
(٩) أهله أ د هـ: زوجته ب ج.
(١٠) ولما أ د هـ: فلما ب ج // الأقدار أ ج د: القدر ب هـ // ونسي أ ج د هـ: فنسي ب.
(١١) لنمروذ أ ج د هـ: للنمروذ ب // أهله أ د هـ: زوجته ب ج // يونا أ ج د هـ: نونا ب // ﷺ أ د هـ: عليه السلام ب ج.
(١٢) استقر أ ب ج هـ: ظهر د.
(١٣) رآه نمروذ أ ج د: رأى ذلك النجم ب هـ.
(١٤) الله أ ج د هـ: + تعالى ب.

أجمل[١] صورة من بني آدم فأنسها وسكن خوفها وبشرها بولد يكون له شأن عظيم، فلما ثقل عليها الحال قال لها: انهضي معي[٢] فقامت معه وتبعته فتوجه بها حتى أدخلها غاراً هناك معميٌّ عن الخلق[٣]. فلما دخلت الغار وجدت فيه جميع ما تحتاج إليه[٤]، وخفف الله عنها الطلق فوضعت السيد إبراهيم، ﷺ[٥]، ليلة الجمعة، ليلة عاشوراء.

وكان مولده لمضي ألف وإحدى وثمانين سنة من الطوفان، وكان الطوفان بعد هبوط آدم، عليه السلام، بألفين ومائتين واثنتين وأربعين سنة[٦]، وبين مولد إبراهيم الخليل، عليه السلام، والهجرة الشريفة النبوية، على صاحبها[٧]، أفضل الصلاة والسلام، ألفان وثمانمائة وثلاثاً وتسعين سنة[٨] على اختيار المؤرخين، وقد مضى من الهجرة الشريفة إلى عامنا هذا تسعمائة سنة كاملة، فيكون الماضي من مولد سيدنا إبراهيم، عليه السلام، إلى آخر تسعمائة من الهجرة الشريفة ثلاث آلاف وسبعمائة وثلاثاً وتسعين سنة، والاختلاف في ذلك كثير. فلما سقط إلى الأرض، نزل عليه جبريل، عليه السلام، وقطع سرته وأذن في أذنه وكساه ثوباً أبيض، ثم عاد بها[٩] الملك إلى منزلها[١٠]، وتركت ولدها في الغار.

ولما طالت غيبة نمروذ عن أرضه[١١] عاد في تدبير ما أهمه، فبينما هو جالس يوماً[١٢] على سريره إذ هو قد انتفض من تحته انتفاضاً شديداً، وسمع[١٣] هاتفاً

---

(١) أجمل أ ج د: أحسن صورة وأجمل وجه من بني آدم ب هـ // خوفها أ ج د: روعها ب هـ // شأن عظيم أ ج د: + وهو خليل رب العالمين ب: + وهو خليل الرحمن هـ.
(٢) انهضي معي أ ب ج د: امضي معي هـ.
(٣) معمي عن الخلق أ ب ج هـ: معمي عن الأبصار د.
(٤) ما تحتاج إليه أ ج د هـ: ما تحتاجه ب.
(٥) إبراهيم ﷺ أ ج د هـ: إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ب // ليلة عاشوراء أ ج د: وكانت ليلة عاشوراء ب: فكانت عاشوراء هـ.
(٦) واثنتين وأربعين ب ج د هـ: وأربعين أ.
(٧) على صاحبها... والسلام أ ج د: - ب هـ.
(٨) وثلاثاً وتسعين أ ج د: وثلاث وتسعون ب: - هـ // على اختيار... كاملة ب ج د هـ: - أ.
(٩) عاد بها أ ج د: عاد بأمه ب هـ.
(١٠) منزلها أ ج د هـ: مكانها ب // في أ ب ج د: - هـ.
(١١) عن أرضه أ ج د: + وبلاده ب هـ // عاد في أ د: عاد إلى ب ج هـ // ما أ ج د هـ: + كان ب.
(١٢) جالس يوماً أ ج د: ذات يوم ب هـ // إذ هو أ: وإذا هو بالسرير ب: إذا وقد ج: إذ هو بالسرير د هـ // شديداً ب ج د: - هـ.
(١٣) وسمع أ ج د: فسمع نمروذ ب // تعس أ ب ج د: - أ.

يقول: تعس من كفر بإلّه إبراهيم، فقال لآزر: هل سمعت ما سمعت؟ قال: نعم، قال: فمن إبراهيم؟ قال آزر: لا أعرفه، فأرسل للسحرة (١) والكهنة يدلونك عليه (٢) واسألهم عن إبراهيم، فلم يخبروه بشيء مع علمهم به، وكان ذلك في يوم ولادته، ثم توالت (٣) على نمروذ الهواتف ونطقت (٤) الوحوش والطيور مثل ذلك فكان نمروذ لا يمر بمكان إلا ويسمع قائلاً يقول: تعس من كفر بإلّه إبراهيم (٥)، ثم إن نمروذ رأى رؤيا أخرى هالته، وذلك أنه رأى القمر قد طلع من ضلع (٦) آزر وبقي نوره كالعمود الممدود بين السماء والأرض، وسمع قائلاً يقول: جاء الحق وزهق الباطل، ونظر (٧) إلى الأصنام وهي منكسة عن كراسيها فاستيقظ نمروذ فزعاً، فقص رؤياه على آزر، فخاف آزر على نفسه منه وقال له: إنما ذلك لكثرة عبادتي لها.

وكان نمروذاً بليداً جباناً (٨)، فرضي بقول آزر وسكت ثم بدا له الدخول إلى البلد (٩)، فلما دخلها //دخل آزر على الأصنام، وكان هو القيّم لها، فلما وقع [٧/أ] نظره عليها، تساقطت عن كراسيها، فسجد آزر حين رأى ذلك، وأنطقها (١٠) الله تعالى وقالت: يا آزر جاء الحق وزهق الباطل، ووافى نمروذ ما كان يحذره فدخل آزر بيته، وكان (١١) قد توهم في زوجته أنها حامل، فلما رآها وهي نشيطة (١٢) سألها عن حالها فقالت: إن الذي كان ببطني لم يكن ولداً وإنما كان ريحاً، وقد تصرف عني، فصدقها على ذلك، وألقى الله على (١٣) نمروذ النسيان لأمر إبراهيم، فكانت

---

(١) فأرسل للسحرة أ ب ج د: فأرسل نمروذ جلف السحرة هـ.
(٢) يدلونك ب د هـ: - أ ج // واسألهم عن إبراهيم أ ج د هـ: + وسألهم عن ذلك ب.
(٣) توالت أ ب ج د: تواترت هـ.
(٤) ونطقت أ ج د: حتى نطقت ب هـ // مثل ب ج د هـ.
(٥) بإلّه إبراهيم أ ج د: + فازداد همه ب: برب إبراهيم الخليل هـ // ثم إن نمروذ رأى رؤيا أخرى هالته أ ج د هـ: ورأى رؤيا هائلة في منامه ب.
(٦) ضلع أ ب ج د: ظهر هـ // كالعمود أ ب: العامود ج د هـ.
(٧) ونظر أ ج د هـ: فنظر ب // وهي منكسة عن كراسيها أ د: فوجدها كلها منكسة على رؤوسها ب: وهي منكسة على رؤوسها ج هـ // فاستيقظ فزعاً أ ج د هـ: فاستيقظ النمروذ فزعاً خائفاً مرعوباً ب // فقص ب هـ: وقص أ ج د.
(٨) بليداً جباناً أ ب ج د: جباراً عنيداً هـ.
(٩) إلى البلد أ ب ج د: على البلد د // دخلها أ ب ج هـ: - د.
(١٠) وأنطقها أ ب ج د: فأنطقها هـ.
(١١) وكان أ ب ج د: - هـ.
(١٢) نشيطة أ ج د: نشطة ب هـ.
(١٣) الله أ ج د هـ: + تعالى ب.

أمه تتوجه إلى الغار[١] في كل ثلاثة أيام مرة ترى حاله[٢]، فتراه في أحسن هيئة، فتوجهت إليه مرة فرأت الوحوش والطيور على المغارة فخافت واضطربت، فظنت[٣] أن ولدها هالك، فلما دخلت عليه وجدته بنعمة وعافية[٤] وهو جالس على فراشٍ من السندس[٥] وهو مدهون مكحول[٦]، فلما رأت ذلك منه ازدادت تعظيماً له، وعلمت أن له شأناً عظيماً، وأن له رباً يتولاه[٧] ووجدته يمص من أصابعه من أصبع ماء، ومن أصبع لبناً، ومن أصبع عسلاً[٨]، ومن أصبع زبداً، ومن أصبع سمناً، صلوات الله وسلامه عليه، وكان يشب شباً[٩] لا يشبه الغلمان، يومه كالشهر وشهره كالسنة.

ولم يمكث في الغار إلا[١٠] خمسة عشر شهراً، وتكلم فقال لأمه يوماً: من ربي[١١]؟ قالت: أنا، قال: فمن ربك؟ قالت: أبوك، قال: فمن رب أبي؟ قالت: نمروذ، قال: فمن رب نمروذ[١٢]؟ قالت له: اسكت، فسكت، فرجعت[١٣] إلى زوجها، وقالت له: أرأيت الغلام الذي يتحدث به أنه بغير دين أهل الأرض؟ قال[١٤]: لا، قالت: إنه ابنك، ثم أخبرته بأمره ومكانه، فأتاه أبوه ونظره وفرح به[١٥]، وقال له إبراهيم: يا أبتاه من ربي؟ قال: أمك، قال: فمن رب أمي؟ قال: أنا، قال: فمن ربك؟ قال: النمروذ[١٦]، قال: فمن رب النمروذ؟

---

(١) الغار أ ب ج هـ: المغار د.
(٢) ترى حاله أ ج د: لترى حال ولدها ب هـ // هيئة أ ب ج د: صورة هـ.
(٣) فظنت أ ج هـ: وظنت ب: - د // ولدها أ ب ج هـ: ابنها د // هالك أ: قد هلك ب ج د هـ.
(٤) بنعمة وعافية أ ج د: بخير وعافية وهو جالس ب هـ.
(٥) **السندس: ضرب من رقيق الديباج، ينظر: ابن منظور، لسان ٦/ ١٣٧؛ المعجم الوسيط ١/ ٤٧٢.**
(٦) مدهون مكحول أ ج د هـ: + بأحسن حال ب // تعظيماً له أ ج د: فيه محبة وعظمة ب.
(٧) يتولاه ج د هـ: + يحرسه ويتولاه فنظرت إليه ب // ووجدته أ ج د هـ: فوجدته ب // من أ د هـ: في ب ج // من أصبع ماء... عليه أ ج د هـ: فوجدت يخرج له من أصبع لبن... عليه ب.
(٨) عسلاً أ ج هـ: عسل ب: - د // ومن أصبع زبداً أ ج د هـ: - ب // سمناً أ ج د هـ: سمن ب.
(٩) يشب شباً ب د هـ: يشب شاباً أ ج // يشبه أ ج د هـ: + أحداً من ب.
(١٠) إلا أ ج د هـ: سوى ب // فقال أ ب ج د: وقال هـ // يوماً أ ج د: + يا أماه ب: - هـ.
(١١) من ربي أ ج د هـ: يا أماه من ربي ب // قالت أ ج د هـ: فقالت ب // قال أ ج د هـ: فقال لها ب // فمن ربك أ ج د هـ: ومن ربك ب.
(١٢) فمن رب نمروذ أ ج هـ: + فلطمته لطمة ب // فسكت أ ج د هـ: - د.
(١٣) فرجعت أ ج د: ورجعت ب هـ // له أ ج د هـ: - د // أرأيت أ ج د هـ: يا آزر أرأيت ب.
(١٤) قال: لا، قالت ب: - أ ج د هـ: // إنه أ ج د: إنه بعد ب: فإنه هـ // ومكانه أ ج د هـ: وبمكانه ب.
(١٥) وفرح به أ ج د هـ: + وقال له: أنت ولدي، فقال إبراهيم، نعم يا أبت ب // وقال له إبراهيم أ: ثم قال إبراهيم ب: فقال له إبراهيم ج د هـ // من أ ج د هـ: فمن د.
(١٦) النمروذ أ ج د: نمروذ ب هـ.

فلطمه[١] وقال له: اسكت وذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾[٢].

ثم إن إبراهيم قال لأمه يوماً: أخرجيني من الغار، فأخرجته عشياً[٣] فلما خرج نظر وتفكر في خلق السماوات والأرض ثم قال: إن الذي خلقني ورزقني ويطعمني ويسقيني لربي ما لي إلّه غيره، ثم نظر إلى السماء فرأى كوكباً[٤] قال: هذا ربي، ثم أتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب فسأمه وقال: لا أحب الآفلين وهذا يدل على كمال عقله وعلمه إذ الآفل لا يجوز أن يكون إلّهاً، ثم رأى القمر بازغاً قال: هذا ربي وأتبعه[٥] بصره حتى غاب فسأمه[٦] ورجع لفكره متوجهاً إلى ربه وقال: ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[٧]، ومعنى قوله[٨]، ﷺ، لئن لم يهدني ربي لأن الهداية[٩] والتوفيق بيده سبحانه، ثم طلعت الشمس فقال: هذا ربي، هذا أكبر فلما أفلت سئمها وتوجه إلى ربه بقلب سليم ووجه وجهه للحق والصدق[١٠] واليقين ونادى على قومه بالشرك المبين: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[١١]، فنقله الله[١٢] من علم اليقين إلى عين اليقين، ثم إن أباه ضمه إليه فشب شباباً حسناًولا زال[١٣]، ﷺ، في جميع أحواله مجملاً مكملاً حتى أكرمه الله تعالى بما أكرم من الآيات البينات[١٤] والكرامات الباهرات ثم ألبس[١٥] حلة

---

(١) فلطمه أ د: فلطمه لطمة كادت أن تخرج عينيه ب: فلطمه لطمة ج هـ // قوله تعالى أ ب د: قوله عز وجل ج هـ.
(٢) **الأنبياء**: [٥١].
(٣) عشياً أ ج د: عشاء ب: - هـ.
(٤) فرأى كوكباً أ ج د هـ: فرأى كواكبها ورأى كوكباً ب // قال أ ج د هـ: فقال ب // أتبعه أ ب ج د: فأتبعه هـ // حتى غاب فسأمه أ ج د هـ: حتى غاب وهو ينظر إليه فما غاب قال ب.
(٥) وأتبعه أ ب ج د: فأتبعه هـ.
(٦) حتى غاب فسأمه أ ج د هـ: + وقال أنا لا أحب الآفلين ب.
(٧) **الأنعام**: [٧٧].
(٨) قوله أ ج د هـ: مقاله ب.
(٩) لأن الهداية أ د: أن الهداية ب ج د.
(١٠) والصدق أ: بالصدق ب ج د هـ.
(١١) **الأنعام**: [٧٨ ـ ٧٩].
(١٢) الله أ د: + تعالى ب ج هـ.
(١٣) ولا زال أ ج د هـ: ولم يزل ب.
(١٤) البينات ب ج د: المبينات أ هـ.
(١٥) ألبس أ: ألبسه ب ج د هـ // حالة أ: خلعه ب ج د هـ.

الخلة، وجعله من أولي العزم من الرسل وجعله أبا الأنبياء وتاج الأصفياء، ونصرة أهل الأرض، وشرف أهل السماء.

وكان مولده، عليه السلام[1]، بكوثا من إقليم بابل من أرض العراق على أرجح الأقوال، وكان آزر أبو إبراهيم يصنع الأصنام ويعطيها لإبراهيم ليبيعها[2]، فكان إبراهيم يقول: من يشتري ما يضرهٌ ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فإذا بارت عليه ذهب[3] إلى نهر فصوَّب فيه رؤوسها وقال لها: اشربي استهزاءً بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه وأهل[4] قريته فحاجه قومه في دينه، قال لهم: أتحاجّوني في الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا أخاف ما تشركون به؟ وذلك أنهم قالوا له[5]: احذر الأصنام// [٧/ب] فإنا نخاف أن تمسك بسوء من خبلٍ أو جنون لعيبك[6] إياها، فقال لهم: لا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيءٍ علماً ـ أي أحاط علمه بكل شيء، أفلا تتذكرون.

ثم لما أمر الله تعالى إبراهيم[7] أن يدعو قومه إلى التوحيد دعا أباه فلم يجبه، ودعا قومه وفشا أمره واتصل بنمروذ[8]، وهو ملك تلك البلاد، ثم جاهر[9] إبراهيم قومه بالبراءة مما كانوا يعبدون وأظهر دينه وقال: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧﴾[10][11]، قالوا[12]: فمن تعبد أنت؟ قال: رب العالمين، قالوا: ربنا النمروذ، قال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٨٤ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨٥ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٨٦ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ

---

(١) عليه السلام أ ب ج د: عليه الصلاة والسلام هـ.
(٢) ليبيعها أ ج د: يبيعها هـ// ما أ ب ج د: - هـ.
(٣) ذهب أ هـ: + بها ب ج د.
(٤) وأهل أ ب د: وف أهل ج هـ// قال أ ج د هـ: فقال ب.
(٥) قالوا له... لا أخاف أ ج د هـ: - د.
(٦) لعيبك أ ج د: لسبك ب: - هـ.
(٧) إبراهيم أ ج د: + عليه السلام ب: - هـ// دعا أ ج د: ودعا ب: فدعا هـ.
(٨) واتصل بنمروذ أ ج د هـ: واتصلت أخباره بنمروذ ب.
(٩) جاهر أ: جاهد ب ج د: جاءهم هـ// قومه أ ب ج د: - هـ.
(١٠) الشعراء: [٧٥ ـ ٧٧].
(١١) فإنهم عدو أ ب ج د: فإنه عدو هـ.
(١٢) قالوا أ ج د هـ: فقالوا ب// ربنا النمروذ أ: نحن ربنا نمروذ ب د هـ: قالوا ربنا نمروذ ج// قال أ ب ج د: + أنا عبد الله ب.

﴿يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾﴾[١].

ففشى[٢] ذلك في الناس حتى بلغ الخبر إلى النمروذ فدعاه إليه فقال: يا إبراهيم أرأيت الذي[٣] بعثك وتدعو إلى عبادته وتذكر عظيم قدرته، ما هو؟ فقال له[٤] إبراهيم: هو ربي الذي يحيي ويميت، قال النمروذ: أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم: كيف تحيي وتميت؟ قال: آخذ الرجلين[٥] قد استوجبا القتل في حكمي فأقتل أحدهما فأكون قد أمته ثم أعفو عن الآخر فأتركه فأكون قد أحييته، فانتقل[٦] إبراهيم إلى حجة أخرى أعجز فإن حجته كانت لازمه لأنه أراد بالإحياء، إحياء الميت فكان له أن يقول: فأحي من أمت إن كنت صادقاً، فانتقل إلى حجة أخرى أوضح من الأولى فقال[٧]: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾[٨] أي تحير واندهش وانقطعت حجته. ولما أراد إبراهيم، عليه السلام، أن يرى قومه ضعف الذي كانوا عليه[٩] وضعف الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله[١٠] وعجزها إلزاماً للحجة عليهم، فجعل ينتظر لذلك فرصة إلى أن حضر عيداً[١١] لهم، وكان لهم في كل سنة عيد يخرجون إليه ويجتمعون فيه، فكانوا[١٢] إذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام، فسجدوا لها ثم عادوا إلى منازلهم.

فلما كان ذلك العيد قال[١٣] أبو إبراهيم: يا إبراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا

---

(١) الشعراء: [٧٨ ـ ٨٩].
(٢) ففشى أ ج د هـ: قال: ففشى ب // الخبر أ ج د هـ: - ب // النمروذ أ ب د: لنمروذ ج هـ // فقال أ ج د هـ: وقال ب.
(٣) أرأيت الذي أ هـ: أرأيت الملك ب ج د // وتدعو إلى عبادته أ هـ: وتدعوا الناس إلى الناس إلى عبادته ب: وتدعو إلى عبادته طاعته ج د.
(٤) فقال له ب: فقال أ ج د هـ: // هو ربي أ ج د هـ: و الذي د // قال النمروذ أ ج د هـ: فقال نمروذ ب.
(٥) الرجلين أ د: رجلين ب ج هـ.
(٦) فانتقل أ ج هـ: قال فأنتقل ب: وانتقل د // أخرى ب ج: - أ د هـ // أعجز أ ب: لأعجز ج: أعز د هـ.
(٧) فقال أ ج د هـ: فقال إبراهيم ب.
(٨) البقرة: [٢٥٨].
(٩) كانوا عليه أ ب ج هـ: كانوا فيه د.
(١٠) دون الله أ د: دون الله تعالى ب: دون الله عز وجل ج هـ.
(١١) عيداً أ د هـ: عيد ب ج.
(١٢) فكانوا أ د: وكانوا ب ج هـ // فسجدوا لها أ د: فيسجدون لها ب: فيسجدوا لها ج: فيهتدوا إليها هـ // ثم عادوا أ د: ثم يعودون ب هـ: ثم يعودوا ج.
(١٣) قال أ ج د هـ: + آزر ب // يا إبراهيم أ ج هـ: لإبراهيم ب: - د.

أعجبك[١] ديننا، فخرج معهم فلما كان في بعض الطريق ألقى نفسه وقال: إني سقيم فقعد ومضوا وهو صريح، فلما مضوا نادى في آخرهم، وقد بقي ضعفاء الناس: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٢] فسمعوا منه[٣] ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة فإذا هم قد جعلوا طعاماً فوضعوه بين يدي[٤] الآلهة وقالوا: إذا رجعنا وقد باركت الآلهة في طعامنا أكلنا[٥].

فلما نظر إليها إبراهيم[٦]، ﷺ، وإلى ما بين أيديها من الطعام قال لهم، على طريق الاستهزاء: ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[٧]، فلما[٨] لم يجبه أحدٌ قال[٩]: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ ﴾[١٠]، وجعل يكسرها[١١] بفأس في يده حتى إذا لم يبق إلا الصنم الأكبر علق الفأس في عنقه ثم خرج فذلك[١٢] قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[١٣].

فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم[١٤] ورأوا أصنامهم جذاذاً[١٥] إلا كبيراً لهم قالوا: ﴿ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾[١٦] ـ أي المجرمين ـ قال الذين سمعوا قول[١٧] إبراهيم، عليه السلام، وتالله لأكيدن

(١) أعجبك أ ج د هـ: لأعجبك ب.
(٢) الأنبياء: [٥٧].
(٣) منه أ ج د هـ: كلامه ب.
(٤) يدي أ ج د هـ: أيدي ب // وقد أ ج د هـ: تكون قد ب.
(٥) أكلنا أ ج د هـ: فنأكله ب.
(٦) لما نظر إليها إبراهيم، ﷺ أ ج د هـ: فلما نظر إبراهيم عليه السلام إلى الأصنام ب // أيديها أ: أيديهم ب ج د هـ.
(٧) الصافات: [٩١].
(٨) فلما أ هـ: فلم ب: لم ج د // لم أ ج د: فلم ب هـ.
(٩) أحد قال أ ج د هـ: أحد منهم فقال ب.
(١٠) الصافات: [٩٢ ـ ٩٣].
(١١) يكسرها أ د هـ: يكسرهم ب ج // إذا أ د: - ب ج هـ // الأكبر أ د: الكبير ب ج هـ // علق أ ج د هـ: فعلق ب.
(١٢) فذلك ب: في ذلك أ ج د هـ.
(١٣) الأنبياء: [٥٨].
(١٤) بيت آلهتهم أ ب ج: بيت الأصنام د هـ.
(١٥) جذاذاً أ: + إلا كبيراً لهم ب ج هـ د.
(١٦) الأنبياء: [٥٩].
(١٧) قول أ ج د هـ: كلام ب // إبراهيم عليه السلام أ: + حيث قال ب ج د هـ.

أصنامكم[1]: ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ - يعيبهم ويسبهم - يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ - وهو الذي نطق أنه صنع[2] هذا، فبلغ ذلك نمروذ الجبار وأشراف قومه - قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ[3] - أي ظاهراً - لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[4] عليه أنه الذي فعله، كرهوا أن يأخذوه بغير بينةٍ، فلما أتوا به ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴿٦٣﴾ ﴾[5] غضب من أن تعبدوا معه هؤلاء الصغار وهو أكبر منها[6] فكسرهم وأراد إبراهيم، عليه السلام، بذلك إقامة الحجة عليهم، فذلك قوله: ﴿ فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[7] حتى يخبروا من فعل ذلك بهم[8].

روي عن أبي[9] هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، ﷺ، قال: «لم يكذب إبراهيم، ﷺ، إلا ثلاث كذبات: كذبتان[10] منهن في ذات الله، عز وجل، قوله: أني سقيم، وقوله: بل فعله[11] كبيرهم هذا، وقوله لسارة: هذه أختي»[12]، وليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يُلام[13] فاعله وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزاً، ويجوز أن يكون الله، عز وجل[14]، أذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما أذن ليوسف، عليه السلام، حيث أمر مناديه فقال لإخوته[15]: ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[16]، ولم يكونوا سرقوا فرجعوا إلى أنفسهم أي تفكروا بقلوبهم ورجعوا إلى عقولهم فقالوا: ما نراه إلا كما قال إنكم

---

(١) أصنامكم أ: + بعد أن تولوا مدبرين ب ج د هـ.
(٢) صنع أ ج د هـ: فعل ب // هذا أ ج د هـ: + بآلهتنا ب.
(٣) الناس أ ب ج د: - هـ.
(٤) **الأنبياء: [٦٠].**
(٥) **الأنبياء: [٦٢ - ٦٣].**
(٦) منها أ ج د هـ: منهم ب.
(٧) **الأنبياء: [٦٣].**
(٨) ذلك هم أ ج د هـ: هم ذلك ب.
(٩) روى عن أ ج د هـ: روى أبو هريرة ب.
(١٠) كذبتان أ د هـ: ثنتان ب ج // وقوله... هذا أ ب ج هـ: - د.
(١١) بل فعله ب ج د هـ: بل فعلهم أ.
(١٢) **ينظر: البخاري، الجامع ٣/ ٢٤٠؛ الطبري، تاريخ ١/ ٢٤٦.**
(١٣) يلام أ د: يذم ب ج: - هـ // أطلق أ د: إطلاق ب ج: - هـ // تجوزا أ د: تجوز ب: يجوز ج: - هـ.
(١٤) عز وجل أ ج د هـ: تعالى ب // أذن له أ ج د هـ: قد أذن ب // وتوبيخهم أ ب ج د: - هـ.
(١٥) لإخوته أ ب ج د: لأخيه هـ.
(١٦) **يوسف: [٧٠].**

أنتم الظالمون، يعني بعبادتكم من لا يتكلم ثم نكسوا على رؤوسهم أي ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم وقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[1] فكيف نسألهم؟.

فلما اتجهت الحجة عليهم إلى إبراهيم[2]، عليه السلام، ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا﴾[3] إن عبدتموه ولا يضركم إن تركتم عبادته ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ﴾ -أي نتناً وقذراً لكم- ﴿وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4]، فلما ألزمتهم[5] الحجة وعجزوا عن الجواب ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾[6][7]، إن كنتم ناصرين.

فلما جمع نمروذ قومه لإحراق إبراهيم، صلوات[8] الله وسلامه عليه، حبسوه في بيت وبنوا بنياناً كالحظيرة[9] قيل: طوله في السماء ثلاثون ذراعاً وعرضه[10] عشرون ذراعاً وملؤه من الحطب وأوقدوا فيه النار ليطرحوه[11] فيها، فلم يطيقوا لشدة الحر أن يقربوها ولا علموا كيف يلقوه فيها فجاء إبليس وعلمهم عمل المنجنيق[12] فعملوه. ثم عمدوا إلى إبراهيم الخليل، عليه الصلاة والسلام، فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه، ثم وضعوه في المنجنيق مقيداً مغلولاً وألقوه في النار فكانت عليه برداً وسلاماً.

ولما أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن المياه فقال[13]: إن أردت أخمدت النار، وأتاه[14] خازن الريح فقال: إن شئت طيرت النار في الهواء، فقال إبراهيم،

---

(١) الأنبياء: [٦٥].

(٢) إلى إبراهيم أ: لإبراهيم ب ج د هـ.

(٣) الأنبياء: [٦٦].

(٤) الأنبياء: [٦٧].

(٥) ألزمتهم أ ج د هـ: لزمتهم ب // حرقوه أ ج د هـ: أحرقوه ب.

(٦) الأنبياء: [٦٨].

(٧) فاعلين أ ج د هـ: + أي ب // ناصرين أ ج د هـ: + لها ب.

(٨) صلوات الله وسلامه عليه أ ج د هـ: - ب.

(٩) كالحظيرة أ ج د هـ: كالحضيرة ب // طوله ب ج د: طولها أ هـ.

(١٠) وعرضه ب ج د: وعرضها أ هـ // وأوقدوا فيه أ ب ج د: وأوقدوا عليه هـ.

(١١) ليطرحوه... يلقوه فيها هـ: ليطرحوه... يلقوه فيه ب: - أ ج د // الحر أ ج د هـ: حر النار ب.

(١٢) **المنجنيق: وجمعه مجانيق، آلة من خشبٍ لقذف الحجر على العدو من مسافات بعيدة وأصلها يوناني، ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى ٢/ ١٣٧؛ عاشور ٤٧٧؛ المنجد ٧٧٦.**

(١٣) فقال أ ج د هـ: وقال يا إبراهيم ب // أخمت أ ج د هـ: أخمدها لك فقال لا ب.

(١٤) وأتاه أ ج هـ: ثم أتاه ب د // الريح أ د: الرياح ب ج هـ // فقال أ ج د هـ: وقال ب // طيرت أ=

صلوات الله وسلامه عليه[1] : لا حاجة لي إليكم، حسبي الله ونعم الوكيل.

ولما ألقي في النار كان ابن ستة عشر سنة وقد مدحه الله في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾[2] ، والكلمات التي ابتلاه الله بها من أجل شرائع[3] الإسلام ومن أعز ما امتحن به أهل الإيمان، ولذلك مدحه الله، عز وجل[4] ، بقوله: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾[5] ، ومعنى التوفية هو الإتمام لما طولب[6] به في دينه ونفسه وماله وولده، فأتم الجميع على الوجه المطلوب، ولما صنع له نمروذ[7] المنجنيق وألقاه في النار ظهر تحقيق[8] الابتلاء وصدق الولاء، وذلك أنه لما نزل به من عدوه، وأنزل ووضع في المنجنيق استغاثت الملائكة قائلة: يا رب هذا خليلك قد نزل به من عدوك ما أنت أعلم به، فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إليه فإن استغاث بك[9] فأغثه وإلا فاتركني وخليلي، فتعرض له جبريل وهو يقذف به في لجة الهواء إلى النار، وقال له: هل لك من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، وأما إلى الله فبلى، قال جبريل: فاسأل[10] ربك، فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي.

فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت همته لما سوى الله بل استسلم لحكم الله[11] مكتفياً تدبير الله، عز وجل، عن تدبير نفسه، فأثنى الله عليه بقوله تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾[12] ، ونجاه من النار[13] ، وقال لها: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[14] .

= ج: + لك ب د هـ.

(١) صلوات الله وسلامه عليه أ ج د هـ: عليه السلام ب // إليكم أ ج د: بكم ب: إليكما هـ.

(٢) **البقرة**: [١٢٤].

(٣) أجل شرائع أ ب ج: حمله شرائع د: - هـ // من أجل... الإتمام أ ب ج د: - هـ // ومن أعز أ ج د هـ: وأعز ب.

(٤) عز وجل أ ج د هـ: تعالى ب.

(٥) **النجم**: [٣٧].

(٦) طولب أ ب ج هـ: طلب د // دينه ونفسه وماله وولده أ ج د: دينه وماله ونفسه وولده ب هـ.

(٧) نمروذ أ ج د هـ: النمروذ ب.

(٨) تحقيق أ ب ج د: تحقق هـ / الولاء أ ب ج د: القول هـ.

(٩) بك أ ب ج د: إليك هـ.

(١٠) فاسأل أ ج د هـ: فسل ب.

(١١) لحكم الله أ ج د: لحكمه ب هـ // تدبير الله عز وجل أ ج د: بتدبيره ب هـ.

(١٢) **النجم**: [٣٧].

(١٣) ونجاه من النار وقال لها أ ج د هـ: فقال الله تعالى للنار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ونجاه من النار ب.

(١٤) **الأنبياء**: [٦٩].

قال كعب الأحبار[١]: جعل كل شيء يطفىء عنه النار إلا الوزغ[٢] فإنه كان ينفخ في النار، قال الثعلبي[٣][٤]: فلذلك أمر النبـي، ﷺ، بقتلها وسماها فويسقة.

وعن علي[٥]، رضي الله عنه، أنه قال: إن البغال كانت تتناسل، وكانت أسرع الدواب في نقل الحطب لنار إبراهيم، فدعا عليها[٦] // فقطع الله نسلها. [٨/ب]

وقال بعض أهل العلم[٧]: لو لم يقل الله سبحانه ﴿وسلاماً﴾ لأهلكه بردها. وقيل: إنه لم يبق في ذلك الوقت نار تشتعل بمشارق[٨] الأرض ولا مغاربها إلا خمدت ظانة أنها المعينة بالخطاب.

وكان[٩] حين وضع في المنجنيق ورمي به جرد عن ثيابه ولم يترك عليه إلا[١٠] السراويل فقصد بعض السفهاء أن ينزع السراويل عنه فشلت يده، وكان مقيداً[١١] بقيود وتلقاه جبريل، عليه السلام، فلم يضره ألم الهوى، فلما استقر على الأرض، وهي إذ ذاك جمراً أحمراً[١٢] يلتهب ويتوقد لم يؤثر فيه شيء من حرارة النار[١٣]، وظهر للناظرين إليه والمراقبين له أن الأرض التي سقط عليها مخضرة مورقة[١٤]

---

(١) كعب الأحبار أ ج د هـ: + رضي الله عنه ب / جعل أ د هـ: فجعل ب: وجعل ج.

(٢) **الوزغ: سام أبرص، يطلق على الذكر والأنثى، ينظر: ابن منظور، لسان ٨/ ٤٥٩؛ المعجم الوسيط ٢/ ١٠٧١، والخبر حديث عن الرسول الله، ﷺ، رواه ابن ماجه ٢/ ٢٥٥؛ والإمام أحمد ٦/ ٨٣.**

(٣) **الثعلبي: أبو إسحاق أحمد إبراهيم الثعلبي النيسابوري المعز المشهور، صنف كتاب التفسير الكبير، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، توفي سنة ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٤ م؛ ينظر: ابن خلكان ١/ ٧٩ ـ ٨٠؛ ابن العماد ٣/ ٢٣٠.**

(٤) الثعلبي أ ج د هـ: + رضي الله عنه ب.

(٥) وعن علي أ د هـ: وعن علي رضي الله عنه أنه قال ب ج // إن البغال... لنا إبراهيم أ ب ج د: - هـ.

(٦) فدعا عليها أ ج د هـ: + إبراهيم ب.

(٧) وقال بعض أهل العلم أ د: وقال بعض العلماء ب ج هـ.

(٨) بمشارق أ ب ج د: لا في المشارق هـ.

(٩) وكان أ ج د هـ: + إبراهيم ب // جرد عن أ د هـ: جردت عنه ب: جرد عنه ج.

(١٠) إلا أ ج د هـ: سوى ب // يده أ ج د هـ: يداه ب.

(١١) مقيداً أ ب ج هـ: + مغلولاً د // وتلقاه أ ج د هـ: فتلقاه ب // فلم أ د: ولم ب: - ج هـ.

(١٢) أحمراً أ ج د هـ: أحمر ب // يلتهب ويتوق أ د هـ: تلتهب وتتوقد ب ج // ولم يؤثر أ د هـ: فلم يؤثر ب ج.

(١٣) حرارة النار أ ج د: حرارتها ب هـ // للناظرين إليه أ ب: للرائين ج د هـ // والمراقبين له أ ج د هـ: - ب.

(١٤) مورقة أ ج: مونقة ب د هـ.

وجليسه جليس صالح حسن الوجه والهيئة كأحسن ما رآه[1] راء، ثم ألبسه قميصاً من ثياب الجنة وفك قيده وآنسه وقال له: ربك يقرئك السلام ويقول لك: أما علمت أن النار[2] لا تضر أحبابي؟ فقال، ﷺ[3]: حسبي الله ونعم الوكيل.

وكان، عليه السلام، أول من جرد[4] ثيابه في سبيل الله فلذلك كساه الله وادخر[5] له كسوة يكتسي بها أول الخلق يوم القيامة كل ذلك وهو بمشهد من الخلق ينظرون إليه، فلما رأوه[6] وقد أكرمه الله بما أكرمه به آمن بالله جمع كبير في سر[7] خوفاً من النمروذ.

وخرج إبراهيم من مكانه وهو يمشي[8] وفارقه جبريل، عليه السلام، فأقبل نحو منزله فأرسل إليه النمروذ[9] وسأله عن كسوته ورفيقه فقال: إنه ملك أرسله إلـيّ ربي، وقص عليه القصة[10]، فقال نمروذ: إن إلٓهك الذي تعبده لإلٓه عظيم وإني مقرب قرباناً إليه لما رأيت[11] من عزته وقدرته فيما صنع بك حين أبيت[12] إلا عبادته، فقرب أربعة آلاف بقرة، ثم احترم إبراهيم بعد ذلك وكف عنه.

وقد عذب الله النمروذ بإرسال[13] البعوض عليه وعلى جيشه فأكلت لحومهم ودماءهم[14]، وتركتهم عظاماً، ودخلت واحدة منها في منخر الملك نمروذ، فلبثت في منخره أربعمائة[15] سنة عذبه الله تعالى بها، فكان يضرب رأسه بالمرازب[16] في

---

(١) رآه أ + راء ب ج د هـ // وقال له أ ج د هـ: وقال له جليسه ب.
(٢) النار أ ب ج هـ: - د.
(٣) فقال ﷺ أ ج د هـ: فقال الخليل عليه السلام ب.
(٤) جرد أ ب ج د: تجرد هـ // سبيل الله أ ج د هـ: + تعالى ب.
(٥) وادخر أ ب ج د: - هـ // يكتسي أ ب د: يكسى ج هـ // وهو أ ب ج د: - هـ.
(٦) رأوه أ: رآه قومه ب هـ: رأوه قومه ج.
(٧) في سر أ ب ج هـ: في السر د // النمروذ أ د هـ: نمروذ ب ج.
(٨) وهو يمشي ب ج هـ: يمشي أ د.
(٩) النمروذ أ ج د هـ: نمروذ ب // وسأله أ د هـ: يسأله ب ج // ورفيقه أ ج د هـ: وعن رفيقه ب.
(١٠) القصة أ ج د هـ: قصته ب // فقال نمروذ أ د هـ: فقال له نمروذ ب ج.
(١١) لما رأيت أ ج د هـ: وذلك لما رأيت ب.
(١٢) حين أبيت أ ب ج د: حتى أبيت د.
(١٣) بإرسال أ ب ج هـ: بإرساله د // عليه وعلى جيشه أ ج د هـ: عليه وعلى حاشيته وجيوشه ب.
(١٤) دماءهم أ ج هـ: شربت دماءهم ب د.
(١٥) أربعمائة أ ب ج هـ: أربعين سنة د // الله تعالى هـ: الله ب: الله عز وجل أ ج د.
(١٦) **المرازب: مفردها المرزبة: مشددة الباء، عصية من حديد، والعامة تستعملها للعصا القصيرة الغليظة، جمعها مرازب، ينظر: الحسيني ٤٦٠.**

المدة كلها حتى أهلكه الله، عز وجل، وسلط الله على مدينة كوثا[1] الزلازل حتى خربت.

قال الثعلبي[2][3]: لما حاجه إبراهيم في ربه قال النمروذ: إن كان ما يقول حقاً فلا أنتهي حتى أعلم ما في السماوات، فبنى صرحاً عظيماً ببابل[4] ورام الصعود[5] إلى السماء لينظر إلى إلّه إبراهيم، عليه السلام، واختلف في طول الصرح في السماء فقيل: خمسة آلاف ذراع، وقيل: فرسخاً[6].

ثم عمد إلى أربعة أفراخ من النسور وأطعمها[7] اللحم والخبز حتى كبرت، ثم قعد في تابوت ومعه غلام له[8] وقد حمل القوس والنشاب، وجعل لذلك التابوت باباً من أعلاه وباباً من أسفله، ثم ربط التابوت بأرجل النسور وعلق اللحم على عصي فوق التابوت، ثم خلى عن النسور فطارت[9] النسور، طمعاً في اللحم حتى أبعدت في الهواء، وحالت الريح بينها وبين الطيران، فقال لغلامه: افتح الباب الأعلى فانظر، ففتح[10] فإذا السماء كهيئتها، وفتح الباب الأسفل فإذا الأرض سوداء مظلمة، ونودي: أيها الطاغي[11] أين تريد؟ فأمر عند ذلك غلامه[12] فرمى بسهم فعاد إليه السهم متلطخاً بالدم، فقال: كفيت شر[13] إلّه السماء.

---

(١) كوثا: قرية في العراق فيها تلال من رماد، يقال: إنه رمال النار التي أوقدها نمروذ لإحراق إبراهيم، عليه السلام، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/٤٠٧ ـ ٤٠٨؛ القزويني ٤٤٩؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١١٨٥؛ القرماني ٣/ ٤٥١.

(٢) ينظر: الثعلبي ٥٧.

(٣) الثعلبي أ ج د هـ: + رضي الله عنه ب // النمروذ أ ج د هـ: نمروذ ب // إن كان ما يقول أ د هـ: ما تقول ب ج.

(٤) بابل: اسم ناحية في العراق ومنها الكوفة والحلة، وهي المدينة الشهيرة بالخراب قرب الحلة، يقال: إن إبراهيم ولد فيها، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ١٤٥؛ الحميري ٧٣؛ القرماني ٣/ ٣٢٤.

(٥) الصعود أ ج د هـ: + منه ب // لينظر أ د هـ: لنظر ب ج // عليه السلام... إلى الشام أ ب د هـ: - ج.

(٦) فرسخاً أ: فرسخان ب د هـ: - ج.

(٧) وأطعمها أ د هـ: فأطعمها ب: - ج.

(٨) غلام له أ ب د: غلامه هـ: - ج // وقد أ ج د هـ: قد ب // النشاب أ د هـ: + معه ب: - ج.

(٩) فطارت أ: + النسور ب د هـ: - ج.

(١٠) ففتح أ د هـ: ففتحه ب: - ج.

(١١) أيها الطاغي أ د هـ: أيها العاصي هـ: - ج.

(١٢) فأمر عند ذلك غلامه أ د هـ: فعند ذلك أمر غلامه ب: - ج // بسهم أ د هـ: سهماً ب: - ج // فعاد إليه السهم متلطخاً أ ج د هـ: فعاد السهم إليه وهو ملطخ ب.

(١٣) شر ب د هـ: شغل أ: - ج.

واختلف في ذلك السهم بأي شيءٍ تلطخ فقيل: سمكة في السماء من بحر معلق في الهواء، وقيل: أصاب طيراً من الطيور فتلطخ بدمه.

ثم أمر نمروذ غلامه أن يصوب العصي، وينكس اللحم ففعل ذلك، فهبطت النسور بالتابوت، فسمعت الجبال خفقان هبوط [(١)] التابوت والنسور، ففزعت وظنت أن [(٢)] قد حدث في السماء أمراً أو أن الساعة قد قامت، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [(٣)].

ثم أرسل الله ريحاً على صرح نمروذ [(٤)]، فألقت رأسه في البحر، وانكفأت بيوتهم، وأخذت نمروذ الرجفة، وتبلبلت ألسن الناس حين سقط الصرح من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين [(٥)] لساناً، فلذلك سميت بابل لتبلبل الألسنة بها.

واستجاب لإبراهيم، عليه السلام، رجال [(٦)] من قومه حين //رأوا صنع الله، [٩/أ] عز وجل، من برد النار عليه [(٧)] وغير ذلك من المعجزات، فآمن به لوط وهو ابن أخيه، وآمنت به سارة زوجته، وقد ذكر المؤرخون [(٨)] والمفسرون [(٩)] قصة إبراهيم، عليه السلام، مع نمروذ [(١٠)] وما وقع له بأبسط من هذا والغرض في هذا الكتاب الاختصار، والله المستعان.

ذكر هجرة [(١١)] إبراهيم الخليل عليه السلام

لما نجى [(١٢)] الله خليله، ﷺ من النمروذ الجبار، استجاب له رجالٌ من قومه [(١٣)] على خوفٍ من نمروذ وملأه، ثم إن إبراهيم ومن كان آمن معه من

---

(١) خفقان هبوط ب د: - أ ج هـ.
(٢) أن أ د هـ: أنه ب: - ج // أمرا أ د هـ: حادث ب: - ج.
(٣) إبراهيم: [٤٦].
(٤) أرسل الله ريحاً على صرح نمورذ أ د هـ: أرسل الله تعالى على صرح نمروذ ريحاً ب: - ج.
(٥) بثلاثة وسبعين أ د: بثلاث وسبعين ب: باثنتين وسبعين هـ: - ج.
(٦) رجال أ د هـ: جماعة ب: - ج.
(٧) عليه أ د هـ: - ب ج.
(٨) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٢٤٠ ـ ٢٥٠؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٥٣ ـ ٥٨.
(٩) ينظر: ابن كثير، تفسير ١/١٦٧ ـ ١٦٩.
(١٠) نمروذ أ د هـ: + وأخباره ب: - ج.
(١١) هجرة أ ب د: هجرته هـ: - ج.
(١٢) نجى أ ب د: نجاه هـ: - ج // الله أ د: + تعالى ب هـ: - ج // خليله ﷺ من النمروذ أ د هـ: خليله من نار النمروذ ب: - ج.
(١٣) رجال من قومه أ د هـ: رجال وآمن معه قوم ب: - ج.

أصحابه[١] أجمعوا على فراق نمروذ وقومهم، فقالوا لقومهم: ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾[٢]، فخرج[٣] هو وأهله ومن معه من قومه فنزل الرُّها[٤][٥] ثم سار إلى مصر، ويقال: إلى بعلبك[٦]، وصاحبها[٧] فرعون، فذكر لفرعون جمال سارة زوج الخليل، عليه السلام، وهي ابنة عمه هاران[٨]، فسأل إبراهيم عنها فقال: هذه أختي، يعني في الإسلام، خوفاً أن يقتله، فقال له: زينها وأرسلها إلـيّ.

فأقبلت سارة إلى الجبار، وقام إبراهيم يصلي، فلما دخلت عليه ورآها، أهوى إليها ليتناولها[٩] بيده فأيبس الله يده ورجله، فلما تخلى عنها أطلقه الله[١٠]، وتكرر ذلك منه، فأطلقها ووهبها هاجر.

وفي بعض الأخبار أن الله تعالى رفع الحجاب بين إبراهيم وسارة[١١] حتى ينظر لها[١٢] من وقت خروجها من عنده إلى وقت انصرافها كرامةً لهما صلوات الله عليهما وتطيباً لقلب إبراهيم، عليه السلام.

ثم سار إبراهيم من مصر إلى الشام وأقام[١٣] بين الرملة وإيلياء، فهو أول من هاجر من موطنه[١٤] في ذات الله حفظاً لإيمانه. ولما نزل في الموضع الذي يعرف بوادي السبع[١٥] وهو شاب لا مال له، فأقام حتى كثر ماله وشاخ وضاق على أهل

---

(١) أصحابه أ ب: الصحابة د هـ: - ج.
(٢) **الممتحنة**: [٤].
(٣) فخرج أ هـ: ورحل إبراهيم ب: وخرج إبراهيم د: - ج.
(٤) فنزل الرها أ ج د هـ: فنزلوا بالرها ب // سار أ ب د: ساروا هـ: - ج.
(٥) **الرها**: بضم أوله ويمد ويقصر: مدينة بالجزيرة فوق حران بينهما ستة فراسخ، ذات عيون كثيرة، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٣/ ١٢٠؛ الصوري ٢/ ٢٦٥؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٦٤٤؛ الحميري ٢٧٣.
(٦) **بعلبك**: مدينة في شرقي لبنان على طريق دمشق، فيها أبنية أعجمية وآثار وقصور، ينظر: البكري، معجم البلدان ١/ ٣٦٠؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٠٨؛ الحميري ١٠٩؛ القرماني ٣/ ٣٢١.
(٧) وصاحبها أ د هـ: + يومئذ ب: - ج // جمال سارة أ د: حسن سارة وجمالها ب هـ: - ج // زوج أ د: زوجة ب هـ.
(٨) هاران أ ب د: هاردن هـ: - ج // فسأل أ د هـ: فسئل ب: - ج.
(٩) إليها ليتناولها أ د هـ: أراد أن يتناولها ب: - ج // ورجله أ د هـ: وجله ب: - ج.
(١٠) أطلقه الله... ووهبها هاجراً أ د هـ: أطلق الله يده ورجله ب: ج.
(١١) وسارة أ هـ: وبين سارة ب د ج.
(١٢) لها أ: إليها ب د هـ: - ج // لهما أ هـ: لها ب د: - ج.
(١٣) وأقام أ ج د هـ: أقام ب.
(١٤) موطنه أ هـ: وطنه ب ج د // في الموضع أ د هـ: بالموضع ب ج.
(١٥) **وادي السبع**: نسبة إلى بئر السبع، وهي منطقة تشمل جميع الأراضي بين غزة والخليل، ينظر: الدباغ ١/ ١٢٢.

الموضع[1] مواضعهم من كثرة ماله ومواشيه. فقالوا له: ارحل[2] عنا فقد آذيتنا بمالك أيها الشيخ الصالح، وكانوا يسمونه بذلك، فقال لهم: نعم[3]، فلما همَّ بالرحيل، قال بعضهم لبعض: جاءنا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له[4] أعطنا شطر مالك وخذ شطر، فقالوا له ذلك، فقال لهم، ﷺ[5]: صدقتم جئتكم وكنت شاباً فردوا عليّ شبابي وخذوا ما شئتم من مالي فخصمهم ورحل[6].

فلما كان وقت ورود[7] الغنم الماء جاءوا يستقون فإذا الآبار قد جفت، فقال بعضهم لبعض: الحقوا الشيخ الصالح[8] واسألوه الرجوع إلى موضعه فإنه إن لم يرجع هلكنا وهلكت مواشينا، فلحقوه فوجدوه بالموضع[9] الذي يعرف بالمغار[10][11]، وسألوه أن يرجع، فقال: إني لست براجع، ودفع إليهم سبع شياة من غنمه، فقال[12]: أوقفوا كل شاةٍ على بئر فإن الماء يرجع وإنما سمي ذلك الوادي واد السبع لأنه دفع إليهم سبع شياة من غنمه، وقال لهم: اذهبوا بها معكم فإنكم إذا أوردتموها البئر ظهر الماء[13]، حتى يكون عيناً معيناً طاهراً[14] كما كان، فاشربوا ولا يقربها امرأة حائض.

فرجعوا بالأغنام، فلما وقفت على البئر ظهر الماء، فكانوا يشربون

---

(١) على أهل الموضع أ ج د هـ: أهل البلد ب.
(٢) ارحل أ ج د هـ: يا شيخ ارحل ب.
(٣) نعم أ ج د هـ: + أرحل عنكم ب // جاءنا أ ج د هـ: أنه قد جاء عندنا ب.
(٤) فلو قلنا له أ ب ج د: فقولوا له هـ // شطر أ ج د هـ: الشطر ب.
(٥) ﷺ أ ج د هـ: - ب // صدقتم أ د هـ: يا قوم صدقتكم ب ج // وكنت شاباً أ ج د هـ: + واليوم صرت شيخاً ب.
(٦) ورحل أ ج د هـ: + عنهم ب.
(٧) ورود أ ج د هـ: ورد ب.
(٨) الشيخ الصالح أ ج د هـ: + الذي كنتم في بركته ب // الرجوع ب: أن يرجع أ ج د هـ.
(٩) بالموضع أ ج د هـ: في الموضع ب // الذي يعرف أ ج د هـ: المسمى ب.
(١٠) بالمغار أ ج د: بالغار ب: بالمغارة هـ // يرجع أ ج د هـ: الرجوع ب // فقال أ ج د هـ: وقال لهم ب // إليهم أ ج د هـ: لهم ب.
(١١) **المغار: قرية فلسطينية محتلة منذ عام ١٩٤٨ م، وهي من قرى قضاء الرملة وكانت منزلاً لقبيلة لخم، ينظر: الدباغ، ٤/ ٥٩٩؛ شرّاب ٦٨٢.**
(١٢) فقال: أوقفوا. . . من غنمه أ ج د هـ: - ب.
(١٣) ظهر الماء أ ج د هـ: ظهر لكم الماء // حتى يكون عيناً. . . ظهر الماء أ ب ج هـ: - د.
(١٤) معيناً طاهراً كما كان أ ج د هـ: - ب // فاشربوا أ ج د هـ: فاملؤوا واشربوا واسقوا مواشيكم ب.

منها وهي على تلك الحالة[١] حتى أتت امرأة حائض واغترفت منها فغاض[٢] ماؤهـا.

ورحل إبراهيم، عليه السلام، ونزل اللجون[٣]، فأقام[٤] بها ما شاء الله[٥]، ثم أوحى الله إليه أن انزل حبرى، فرحل ونزل عليه جبريل، عليه السلام، وميكائيل، عليه السلام، بحبرى وهما يريدان قوم لوط، عليه السلام، فخرج إبراهيم، عليه السلام، ليذبح[٦] العجل، فانفلت منه، ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون[٧]، فنودي: يا إبراهيم سلم على عظام أبيك آدم، عليه السلام، فوقع ذلك في نفسه[٨]، ثم ذبح العجل وقربه إليهم، وكان من شأنه ما نص الله، عز وجل، في كتابه[٩]، وسنذكر ملخص القصة عند ذكر سيدنا إسحاق، عليه السلام.

فمضى إبراهيم معهم إلى قرب ديار قوم لوط، فقالوا له: أقعد ها هنا، فقعد وسمع صوت الديكة[١٠] في السماء، فقال: هذا هو الحق اليقين، فأيقن بهلاك القوم، فسمي ذلك الموضع مسجد اليقين[١١]، وهو على نحو فرسخ من بلد سيدنا الخليل[١٢]، عليه السلام، ثم رجع إبراهيم، عليه السلام، ويأتي[١٣] ذكر القصة ملخصاً عند ذكر سيدنا لوط، عليه السلام.

---

(١) وهي على تلك الحالة أ ج د هـ: وهي على حالها لم تنقص أبداً واستمرت على تلك الحالة ب.
(٢) فغاض أ ب ج د: فغار هـ.
(٣) **اللجون: بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلاً مر بها إبراهيم الخليل، عليه السلام، حين خرج من مصر، ينظر: البغدادي، مراصد ٣/ ١٢٠٠؛ أبو الفداء، تقويم ٢٢٧.**
(٤) فأقام أ ج د: وأقام ب هـ.
(٥) الله أ ج د هـ: + تعالى ب // فرحل ونزل أ ج د هـ: فنزل بها ب // جبريل عليه السلام وميكائيل عليه السلام أ ج د هـ: جبريل وميكائيل عليهما السلام ب // عليه السلام أ ج د هـ: - ب.
(٦) ليذبح العجل أ ج هـ: ليذبح لهم عجلاً ب: - د // فانفلت أ ج د هـ: + العجل ب.
(٧) حبرون: **هو اسم لمدينة إبراهيم عليه السلام، وغلب عليها اسمها الخليل، ويقال حبرى، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٣٧٦.**
(٨) في نفسه أ ج د هـ: في نفس إبراهيم عليه السلام ب.
(٩) كتابه أ د هـ: + العزيز ب ج.
(١٠) صوت الديكة أ ب ج هـ: صوت الملائكة د.
(١١) مسجد اليقين: **لا تزال آثاره موجودة في قرية بني نعيم شرقي الخليل، وبه قبر يقال إنه لسيدنا لوط، عليه السلام، المحقق.**
(١٢) الخليل أ ج د هـ: إبراهيم الخليل ب // عليه السلام أ ج د هـ: - ب // إبراهيم أ ج د هـ: + الخليل ب.
(١٣) ويأتي أ ج د: وسيأتي ب هـ.

قصة بناء الكعبة المشرفة وذكر إسماعيل عليه السلام

قد تقدم أن إبراهيم الخليل، عليه السلام، لما سار إلى مصر ومعه زوجته سارة، ووهبها[١] فرعون مصر هاجر، فلما قدم إلى الشام، وأقام بين الرملة وإيلياء[٢]، وكانت سارة لا تحمل، فوهبت هاجر لإبراهيم، عليه السلام، فوقع عليها[٣]، فولدت إسماعيل، عليه السلام، ومعنى إسماعيل بالعبراني: مطيع الله، وكانت ولادته لمضي ست وثمانين سنة من عمر إبراهيم[٤].

فحزنت[٥] سارة لذلك، ووهبها الله إسحاق ولدته ولها تسعون سنة، ثم غارت سارة من هاجر وابنها[٦]، وطلبت من إبراهيم أن يخرجهما عنها، فسار بهما إلى الحجاز[٧]، وتركهما بمكة بإذن الله تعالى، وليس بمكة يومئذ أحدٌ ولا بها ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء[٨] فيه ماء، ثم قفل إبراهيم، عليه السلام، منطلقاً فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ وقالت له ذلك مراراً، وهو لا يلتفت إليها فقالت له: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، فقالت: إذاً لا يضيعنا الله، ثم رجعت فانطلق إبراهيم، عليه السلام، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل القبلة بوجهه، ثم دعا بهذه لدعوات، ورفع يديه فقال: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾[٩].

وجعلت أم إسماعيل، عليه السلام، ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء، وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، فانطلقت كراهة أن تنظر

---

(١) ووهبها ب: وهبها أ ج د هـ.
(٢) وإيلياء أ ج د هـ: إيلياء ب // لا تحمل أ ج د: لا تحبل ب هـ // فوهبت أ ج د هـ: وهبت ب.
(٣) فوقع عليها أ ج د: فواقعها ب هـ // فولدت أ ج د هـ: وولادت ب // بالعبراني أ ج: بالعبرانية ب د هـ.
(٤) إبراهيم أ ج د هـ: + عليه السلام ب.
(٥) فحزنت أ ج د: فغارت وحزنت ب هـ.
(٦) وابنها أ ج د: ومن ولدها ب هـ.
(٧) فسار بهما إلى الحجاز أ ج د هـ: فأخذهما إبراهيم وسار بهما إلى أرض الحجاز ب // بمكة ج د هـ: + وذلك كله ب.
(٨) وسقاء أ ب ج د: وإناء هـ.
(٩) إبراهيم: [٣٧].

إليه[1]، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر[2] إليه، هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي، رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس[3]: قال النبي، ﷺ: «فلذلك سعي الناس بينهما»[4]، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً، فقالت: صه[5]، تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضاً[6] فقالت: قد سمعت إن كان عندك غوثٌ فأغث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه ـ أو قال بجناحه ـ حتى ظهر الماء، فجعلت تحوطه وتقول بيدها[7] هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهي تقول بعدما تغرف: زم زم.

قال ابن عباس، رضي الله عنه: قال النبي، ﷺ: «رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم، أو قال: لو لم تغرف من الماء، لكانت زمزم عيناً معيناً»[8].

قال: فشربت وأرضعت ولدها[9] فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة فإن ها هنا بيت الله، عز وجل[10]، يبنيه هذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه[11] وشماله.

ثم نزل هناك أبيات من جرهم، وشب إسماعيل، عليه السلام، وتعلم العربية منهم، فلما أدرك زوجوه امرأةً منهم، وماتت هاجر[12]، فجاء إبراهيم، عليه السلام، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته فقالت: خرج يبتغي لنا الصيد، ثم سألهم[13] عن عيشتهم فقالت: نحن بشر وشكت إليه بعلها، فقال لها: إذا جاء

---

(١) تنظر إليه أ ج د هـ: + وهو على تلك الحالة ب // يليها أ د هـ: إليها ب ج.
(٢) تنظر أ ج د هـ: وجعلت تنظر ب // فلم تر أحداً أ ج د هـ: لعلها تنظر أحداً ب.
(٣) عباس أ ج د هـ: + رضي الله عنهما.
(٤) **ابن كثير: قصص الأنبياء ١٤٦.**
(٥) صه أ د: مه ب ج هـ.
(٦) فسمعت أيضاً أ د هـ: فسمعت الصوت ثانياً ب ج.
(٧) بيدها أ ج د هـ: بيديها ب.
(٨) **البخاري ٢/ ٥٣؛ باب المساقاة.**
(٩) ولدها أ ج د: ابنها ب هـ.
(١٠) بيت الله عز وجل أ ج د هـ: بيت الله الحرام ب // يبنيه أ ج د هـ: وسيبنيه ب.
(١١) يمينه ب: يمنه أ ج د هـ.
(١٢) هاجر أ ج د هـ: أمه ب.
(١٣) ثم سألهم أ ج د: ثم سألها ب هـ.

زوجك اقرئي عليه السلام[(١)] وقولي له يغير عتبة بابه.

فلما جاء إسماعيل أخبرته بما كان، قال: ذلك كان أبي[(٢)] قد أمرني أن أفارقك فالحقي بأهلك، فطلقها وتزوج منهم أخرى[(٣)].

فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله تعالى، ثم أتاهم بعد ذلك فلم يجده، فسأله امرأته فقالت: خرج يبتغي لنا رزقاً[(٤)]، قال: كيف أنتم؟ فقالت: نحن بسعةٍ وخير من الله تعالى[(٥)]، وأثنت على بعلها خيراً، وشكرت الله تعالى، فقال[(٦)]: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء، ثم قال لها[(٧)]: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه[(٨)] السلام وامريه // أن [١٠/أ] يثبت عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل أخبرته بما كان[(٩)]، قال: ذلك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك.

ثم لبث عنهم[(١٠)] ما شاء الله، ثم جاء وإسماعيل يبري نبلاً له تحت دوحةٍ قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد[(١١)] والولد بالوالد[(١٢)]، ثم شرعا في بناء الكعبة.

وقد اختلف في أول من بنى الكعبة، فقيل: الملائكة بإذن الله تعالى، وقيل: آدم، عليه السلام، واندرس[(١٣)] زمن الطوفان، ثم أظهره الله، عز وجل، ...

---

(١) أقرئي عليه السلام أ د: فاقرئيه السلام ب: - ج هـ.
(٢) ذلك كان أ د هـ: - ب ج // قد أ ج د: - ب هـ.
(٣) وتزوج منهم أخرى أ: وتزوج بأخرى منهم ب د هـ: تزوج غيرها د.
(٤) رزقاً أ: صيداً ب: الصيد ج د هـ // قال أ ج د هـ: فقال لها ب.
(٥) من الله تعالى ب: - أ ج د هـ // وأثنت على بعلها خيراً وشكرت الله تعالى ب د: وأثنت على الله عز وجل أ هـ: - ج.
(٦) فقال أ د هـ: + لها ب: - ج // قال أ د هـ: فقال ب: - ج.
(٧) ثم قال لها ب د هـ: - أ ج.
(٨) عليه أ د هـ: + مني ب: - ج.
(٩) كان أ د هـ: قال ب: - ج // قال أ د هـ: فقال ب: - ج.
(١٠) ثم لبث عنهم أ د هـ: ثم إنه لبث ب: - ج // ثم لبث عنهم... فجعل إبراهيم يبنيه أ ب د هـ: - ج // جاء أ: + بعد ذلك ب د هـ: - ج // وإسماعيل أ د هـ: وكان إسماعيل ب: - ج // نبلاً أ ج د هـ: + له ب.
(١١) كما يصنع الوالد بالولد أ ب د: فصنع إليه هـ: - ج.
(١٢) والولد بالوالد أ ب هـ: - ج د.
(١٣) واندرس من أ د: ولكن اندرس في زمان ب هـ: - ج // عز وجل أ د هـ: تعالى ب: - ج.

لإبراهيم [١]، عليه السلام، وقصة بناء إبراهيم، عليه السلام، مشهورة وملخصها:

إن إبراهيم لما سار من الشام وقدم مكة قال: يا إسماعيل إن الله أمرني أن أبني له هنا بيتاً [٢]، وأشار إلى أكمةٍ مرتفعة على ما حولها، فقال إسماعيل: أطع ربك [٣]، فقال إبراهيم: وقد أمرك أن تعينني، فقال: إذاً أفعل، فجعل [٤] إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة وكانا كلما بنيا دعيا فقالا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٢٧﴾ [٥]، وكان وقوف إبراهيم [٦] على حجر وهو يبني، وذلك الموضع هو مقام إبراهيم، واستمر البيت على ما بناه [٧] إبراهيم إلى أن هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله، ﷺ وبنوه.

وكان بناء الكعبة بعد مضي مائة سنة من عمر إبراهيم [٨]، فيكون بالتقريب بين بناء الكعبة وبين الهجرة الشريفة ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة، وقد مضى [٩] من الهجرة إلى عصرنا هذا تسعمائة سنة كاملة، فيكون الماضي من بناء إبراهيم الخليل الكعبة الشريفة [١٠] إلى آخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة ثلاثة آلاف وستمائة وثلاث وتسعين سنة، والله أعلم.

وسيأتي ذكر ما وقع في الكعبة الشريفة من الهدم والبناء في السيرة الشريفة المحمدية، وفي ذكر بناء عبد الملك بن مروان مسجد [١١] بيت المقدس، إن شاء الله تعالى.

قصة الذبيح

ثم أمر الله، عز وجل، إبراهيم، عليه السلام، أن يذبح ولده، وفداه الله بكبش، وقد اختلف في الذبيح هل هو إسحاق أم إسماعيل؟. فأهل

---

(١) لإبراهيم عليه السلام أ: + حتى بناه ب د هـ: - ج // إبراهيم أ د هـ: + عليه السلام ب.
(٢) هنا بيتا أ: بيتا ها هنا ب: ها هنا بيتا د هـ: - ج // فقال أ د هـ: + إسماعيل ب: - ج.
(٣) أطع ربك أ د هـ: السمع والطاعة لما قال ربنا ب: - ج // فقال أ د هـ: قال ب: - ج.
(٤) فجعل أ ب د: وجعل هـ: - ج // يبنيه أ د هـ: يبني ب: - ج // وكانا أ ج د هـ: فكانا ب // دعيا أ ج د هـ: دعوا ب.
(٥) البقرة: [١٢٧].
(٦) إبراهيم ب د هـ: - أ ج.
(٧) ما بناه أ ب هـ: بناء د: - ج.
(٨) من عمر إبراهيم أ ج هـ: من مولد إبراهيم عليه السلام ب: - ج.
(٩) وقد مضى... وتسعين سنة أ ب د: - ج هـ.
(١٠) الكعبة الشريفة ب د هـ: - أ ج.
(١١) مسجد أ د هـ: لمسجد ب: - ج.

الكتابين[١] يقولون: على أنه إسحاق وهو قول علي وابن مسعود[٢] وكعب ومقاتل[٣] وقتادة[٤] وعكرمة[٥] والسدي[٦].

وقال ابن عباس[٧]، رضي الله عنهما: هو إسماعيل وهو قول سعيد بن المسيب[٨]، والشعبي[٩]، والحسن[١٠]، ومجاهد[١١]، وكلا القولين يروى عن

---

(١) فأهل الكتابين أ د هـ: فالكتابيون يقولون ب: - ج.

(٢) ابن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل. . . بن مخزوم، من المسلمين الأوائل وأحد المبشرين بالجنة وأحد أعمدة العلم وكان خادماً للرسول ﷺ توفي سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٢ م، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ١٤٤؛ ابن سعد ٣/ ١١١؛ ابن عبد البر ٣/ ٩٨٧.

(٣) مقاتل: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، أصله من بلخ وانتقل للبصرة ودخل بغداد واشتهر بتفسير القرآن الكريم، وقد اختلف فيه أهل الحديث من حيث التضعيف أو التوثيق، وتوفي سنة ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م، ينظر: ابن سعد ٧/ ٢٦٣؛ ابن خلكان ٥/ ٢٥٥؛ الذهبي، ميزان ٤/ ١٧٣.

(٤) قتادة: هو قتادة بن دعامة السدوسي وأبوه ولد بالدعامية إعرابياً وأمه سريرة من مولدات الإعراب ويكنى قتادة أبا الخطاب، مفسر حافظ ضرير، توفي سنة ١١٧ هـ/ ١٧١ م، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٢٦٢؛ ابن سعد ٧/ ١٧١؛ ابن خلكان ٤/ ٨٥.

(٥) عكرمة: أبو عبد الله بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس أصله من البربر، وروى عن جماعة من الصحابة، وعن الزهري وعمرو بن دينار والشعبي، واختلف في تاريخ وفاته قيل: في سنة ١٠٧ هـ/ ٧٢٥ م، وقيل: ١٠٦ هـ/ ٧٢٤ م، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٢٥٨؛ ابن سعد ٥/ ٢١٧؛ ابن خلكان ٣/ ٣٦٥؛ الذهبي، ميزان ٣/ ٩٣.

(٦) السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، صاحب التفسير، توفي سنة ١٢٧ هـ/ ٧٤٤ م، ينظر: ابن سعد ٦/ ٣١٨.

(٧) ابن عباس ب: ابن عباس بن عبد الملك أ: ابن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما د: العباس بن عبد المطلب هـ: - ج.

(٨) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب من بني عمران بن مخزوم: كان أفقه أهل الحجاز، وأعمر الناس للرؤيا، ولد لسنتين من خلافة عمر، وتوفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ/ ٧١٢ م، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٢٤٨؛ ابن سعد ٢/ ٢٩١؛ ابن خلكان ٢/ ٣٧٥؛ ابن العماد ١/ ١٠٢.

(٩) الشعبي: عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، وهو من حمير وعداده في همذان، ويكنى أبا عمرو، وكان مولده لمضي ست سنين من خلافة عثمان، وكان كاتباً لعامل ابن الزبير على الكوفة، وهو أحد أعيان التابعين، وتوفي سنة ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٢٥٥؛ ابن سعد ٦/ ٢٥٩؛ البخاري، التاريخ الصغير ١/ ٢٧٨.

(١٠) الحسن: هو الحسن بن علي أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ، وبه جمع الله المسلمين، توفي عام ٥٨ هـ/ ٦٧٧ م، ينظر: البخاري، التاريخ الصغير ١٢٥؛ المقدسي، البدء ٥/ ٢٣٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء ٢٢٣.

(١١) مجاهد: هو مجاهد بن جبر، وكان مولى لقيس بن السائب المخزومي، وهو من علماء التابعين يكنى أبا الحجاج، ومات بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣ هـ/ ٧٢١ م، وهو ابن ٨٣ سنة، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٣٥٣.

الرسول[١]، ﷺ، فمن قال إن الذبيح إسحاق فقد احتج بقوله، عز وجل: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾[٢]، فلما بلغ معه السعي أمره بذبح من بشر به وليس في القرآن أنه بشر بولد غير إسحاق. ومن قال إنه إسماعيل[٣] احتج له بما قيل إن ذكر البشرى بإسحاق بعد الفراغ من قصة المذبوح، قال[٤] تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١١٢﴾[٥]، فدل على أن المذبوح غيره.

وأما قصة الذبيح[٦]، فقال البغوي[٧]: قال السدي: لما دعا إبراهيم، عليه السلام، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠٠﴾[٨]، وبشر به، فقال: هو إذاً ذبيح، فلما ولد وبلغ معه السعي، قال له: أوفِ بنذرك. هذا هو السبب في أمر الله تعالى إياه بذبح ابنه، فقال عند ذلك[٩] لابنه: انطلق نقرب قرباناً لله، عز وجل. فأخذ سكيناً وحبلاً وانطلق معه حتى ذهب بين الجبال، فقال له[١٠] الغلام: يا أبت أين قربانك؟ فقال له: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣﴾[١١]، ـ انقادا وخضعا لأمر الله[١٢] ـ أي صرعه على الأرض، فقال له ابنه الذي أراد ذبحه، يا أبت أشدد رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص أجري وتراه أمي فتحزن عليّ، واستحد شفرتك، واسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون عليّ فإن الموت شديد، وإذا أتيت أمي، فاقرىء عليها السلام // مني، وإن رأيت أن ترد [١٠/ب] قميصي على أمي، فافعل فإنه عسى أن يكون[١٣] إسلاءً لها عني، فقال له

---

(١) الرسول أ د هـ: رسول الله ب: - ج.
(٢) الصافات: [١٠١].
(٣) أنه إسماعيل أ د هـ: أن الذبيح إسماعيل ب: - ج.
(٤) قال أ: فقال ب د هـ: - ج.
(٥) الصافات: [١١٢].
(٦) ينظر: ابن عباس، تفسير ٣٧٧.
(٧) البغوي: الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي الأصل البغدادي، مولده سنة ٢١٤ هـ/ ٨٤٩ م وبكر بالسماع، فسمع من علي بن الجعد وعلي بن المدني وأحمد بن حنبل، وخلق كثير، وجمع، وصنف معجم الصحابة، وتوفي سنة ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م، ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٧ ـ ٧٤٠؛ ابن حجر، لسان ٣/ ٣٢٨؛ ابن العماد ٢/ ٢١٥.
(٨) الصافات: [١٠٠].
(٩) فقال عند ذلك أ د هـ: فعند ذلك قال ب: - ج.
(١٠) فقال له أ د هـ: قال ب: فقال ج.
(١١) انقادا أ هـ: أي انقادا ب ج د.
(١٢) الصافات: [١٠٢ ـ ١٠٣].
(١٣) فافعل فإنه عسى أن يكون أ ب: فعسى أن يكون ج د هـ.

إبراهيم[١]، عليه السلام: نعم العون أنت يا بني على أمر الله تعالى، ففعل[٢] ما أمره به ابنه، وقبله بين عينيه، وقد ربطه وهو يبكي ثم وضع السكين، وكان[٣] يجرها على حلقه فلا تقطع، فقال الابن عند ذلك: يا أبتي كُبني[٤] لوجهي على جبيني، فإنك إذا نظرت في وجهي رحمتني وأدركتك الرأفة فتحول بينك وبين[٥] أمر الله تعالى، وأنا لا أنظر إلى الشفرة فأجزع، ففعل ذلك إبراهيم، عليه السلام[٦]، ثم وضع السكين على قفاه، فانقلبت السكين[٧]، ونودي: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، فنظر إبراهيم فإذا هو بجبريل، عليه السلام، ومعه كبش أكلح أقرن، فقال[٨]: هذا فداء ابنك فاذبحه دونه، فكبَّر جبريل، عليه السلام، وكبَّر الكبش، وكبَّر إبراهيم، عليه السلام، وكبَّر ابنه فأخذ إبراهيم الكبش وأتى به المنحر من منى فذبحه، وكان ذلك الذبح[٩] كبشاً، رعى في الجنة أربعين خريفاً.

قال القرطبي: سأل[١٠] عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، رجلاً كان من علماء اليهود ـ أسلم وحسن إسلامه ـ أي ابني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال: إسماعيل، ثم قال: يا أمير المؤمنين إن اليهود لتعلم ذلك، ولكنهم يحسدونكم معاشر العرب على أن يكون أبوكم[١١] هو الذي أمر الله بذبحه ويزعمون أنه إسحاق أبوهم.

وروى الثعلبي عن الصنابحي[١٢][١٣] قال: كنا عند معاوية، فذكروا إسماعيل

---

(١) إبراهيم أ ج: + عليه السلام ب د هـ.
(٢) ففعل أ ج د هـ: + إبراهيم ب // ابنه أ ج د هـ: الغلام ب.
(٣) السكين وكان أ د هـ: السكين على حلقه وجعل ب: السكين على قفاه ج.
(٤) كبني أ ب ج د: أكبني هـ // لوجهي على جبيني أ د هـ: على وجهي ب: على جبيني ج // في وجهي أ ج د هـ: إلى وجهي ب.
(٥) بينك وبين أ ج د هـ: بيني وبينك وبين ب // إلى أ ج د هـ: - ب.
(٦) ففعل ذلك إبراهيم عليه السلام أ ج د هـ: ففعل إبراهيم ذلك ب // إبراهيم أ: + عليه السلام ب ج: عليه الصلاة والسلام هـ.
(٧) فانقلبت السكين أ ج د هـ: فانقلبت ب.
(٨) فقال أ ج د: وقال ب: قال هـ.
(٩) الذبح أ د هـ: الذبيح ب ج.
(١٠) سأل أ ج د هـ: سئل ب.
(١١) أبوكم ب: أباكم أ ج د هـ.
(١٢) **الصنابحي: عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، قبيلة من اليمن نسب إليها، وكان مسلماً على عهد الرسول، ﷺ، وقصده، فلما انتهى إلى الجحفة لحقه الخبر بموته وهو معدود في كبار التابعين، روى عن أبي بكر، وعمر، وبلال، وعبادة بن الصامت، وكان فاضلاً ذو عبادة، روى عن عطاء بن يسار، ومرثد اليزيدي، ينظر: ابن سعد ٧/٣٨؛ ابن عبد البر ٢/٨٤١.**
(١٣) الصنابحي أ د هـ: الصنهاجي ب ج.

الذبيح أو إسحاق، فقال[1] : على الخبير سقطتم، كنت عند رسول الله، ﷺ ، فجاء رجلٌ فقال له: يا ابن الذبيحين، فضحك رسول الله، ﷺ ، فقال له: يا أمير المؤمنين، وما الذبيحان؟ فقال: «إن عبد المطلب لما حفر زمزم، نذر لئن سهل الله تعالى له أمرها ليذبحن أحد أولاده، فخرج السهم على عبد الله[2] ، فمنعه أخواله، قالوا له: بل افدِ ابنك بمائة من الإبل ففداه، والثاني إسماعيل، عليه السلام[3] ، فمن[4] زعم أن الذبيح إسحاق فيقول: كان موضع الذبح بالشام على ميلين من إيلياء وهي بيت المقدس، وزعمت اليهود أنه كان على صخرة بيت المقدس، ومن يقول إنه إسماعيل فيقول: إن ذلك كان بمكة[5] ، وأرسل الله إسماعيل إلى قبائل اليمن وإلى العماليق.

وزوج إسماعيل ابنته من ابن أخيه العيص بن إسحاق وعاش إسماعيل مائة وسبعاً وثلاثين سنة، ومات بمكة، ودفن عند قبر أمه هاجر بالحجر[6] ، وكانت وفاته بعد وفاة أبيه إبراهيم، عليه السلام[7] ، بثمان وأربعين سنة.

ولما ماتت سارة بعد وفاة هاجر، تزوج إبراهيم[8] امرأة من الكنعانيين، وولدت منه ستة نفر[9] وهم: يقشان، وزمران، ومدان، ومديان، ويشق، وشوخ[10] ؛ ثم تزوج امرأة أخرى فولدت له خمسة بنين، وكان جميع أولاد إبراهيم، عليه السلام، ثلاثة عشر ولداً مع إسماعيل وإسحاق، وكان[11] إسماعيل أكبر ولده[12] ، فأنزل الله إسماعيل أرض الحجاز، وإسحاق أرض الشام، وفرق سائر ولده في البلاد، والله أعلم.

---

(١) فقال أ ج د هـ: وقال ب.
(٢) عبد الله أ ج د هـ: ولده عبد الله ب // فمنعه أخواله أ ج د هـ: + من ذلك ب.
(٣) عليه السلام أ ج د هـ: - د.
(٤) فمن أ ج د هـ: ومن ب.
(٥) بمكة أ ج د هـ: + المشرفة ب.
(٦) **الحجر: حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم، عليه السلام، وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة فسمي حجراً لذلك، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٢٥٥.**
(٧) عليه السلام ب ج د هـ: إبراهيم أ.
(٨) إبراهيم أ ج د هـ: + الخليل عليه السلام ب.
(٩) نفر أ ج د هـ: - ب // يشق أ ب ج هـ: يقشام د.
(١٠) وشوخ أ د هـ: وشرخ ب: وسوح ج // وكان أ ج د هـ: فكان ب // وكان جميع... وإسحاق أ ج هـ: فكان جميع... وإسحاق ب: - د.
(١١) وكان أ ج د هـ: فكان ب.
(١٢) ولده أ د هـ: أولاده ب ج // فأنزل الله أ د هـ: فأثر إسماعيل ب: فأنزل إسماعيل ج.

عن كعب الأحبار [1] أنه قال: أول من مات ودفن في حبرى سارة، وذلك أنها لما ماتت خرج الخليل، عليه السلام، يطلب موضعاً ليقبرها فيه ورجا أن يجد [2] بقرب حبرى موضعاً، فمضى إلى عفرون، وكان ملك الموضع، وكان مسكنه حبرى، فقال له إبراهيم: بعني موضعاً أقبر فيه من مات من أهلي. فقال له عفرون الملك: قد أبحتك، ادفن [3] حيث شئت من أرضي، قال: إني لا أحب إلا بثمن [4]، فقال له: أيها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت من أرضي، فأبى عليه [5].

وطلب منه المغارة فقال له: أبيعها بأربعمائة [6][7] درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل مائة درهم ضرب ملك. وأراد بذلك التشديد عليه كي لا يجد شيئاً من ذلك فيرجع إلى قوله، وخرج [8] من عنده فإذا جبريل، عليه السلام [9]، فقال له: إن الله قد سمع مقالة الجبار لك وهذه الدراهم ادفعها إليه، فأخذها إبراهيم، عليه السلام [10]، ودفعها إلى الجبار، فقال له: من أين لك هذه الدراهم؟ فقال له: من عند إلّهي وخالقي ورازقي، فأخذها منه.

وحمل إبراهيم [11] سارة، عليها السلام، ودفنها في المغارة، فكانت أول من دفن فيها، وتوفيت ولها من العمر مائة وسبع عشرة سنة. وقيل: مائة وسبع وعشرون سنة.

ثم لما توفي الخليل، عليه السلام، دفن بحذائها من جهة الغرب، وسنذكر تاريخ وفاته فيما بعد، إن شاء الله تعالى. ثم توفيت ربقة [12] زوجة إسحاق، فدفنت

---

(١) الأحبار أ ج د هـ: + رضي الله عنه ب // أنه أ ج د: - ب د // حبرى أ ج د هـ: حبرون ب.

(٢) يجد أ ب ج هـ: - د // ملك أ ب ج د: يملك هـ.

(٣) ادفن أ ج د هـ: فادفن موتاك ب.

(٤) قال إني لا أحب إلا بثمن أ د هـ: فقال إبراهيم عليه السلام إني لا أحب إلا بالثمن ب: - ج.

(٥) من أرضي، فأبى عليه أ: - ب ج د هـ.

(٦) ورد في الكتاب المقدس أن ثمن المغارة أربعمائة شيكل فضة، ينظر: الكتاب المقدس، التكوين ٣٢ - ١٦.

(٧) بأربعمائة درهم أ ج د هـ: بأربعة آلاف درهم ب.

(٨) وخرج أ ج د هـ: فخرج إبراهيم الخليل ب.

(٩) عليه السلام أ ج د هـ: + واقف ب // فقال له أ ج هـ: + يا إبراهيم ب: - د // ادفعها إليه أ ج د هـ: + فإنها كما طلب ب.

(١٠) فأخذها إبراهيم عليه السلام أ ج د هـ: فأخذ إبراهيم عليه السلام، الدراهم ب.

(١١) إبراهيم أ ج د هـ: + عليه السلام ب // عليها السلام أ ج د هـ: - ب.

(١٢) ربقة أ ج د هـ: ريقة ب.

فيها بحذاء سارة من جهة القبلة، ثم توفي إسحاق، عليه السلام، فدفن بحذاء زوجته من جهة الغرب، ثم توفي يعقوب، عليه السلام، فدفن عند باب المغارة وهو بحذاء قبر الخليل، عليه السلام، من جهة الشمال، ثم توفيت ليقا زوجته فدفنت بحذائه من جهة الشرق، فاجتمع أولاد يعقوب والعيص وأخوته وقالوا: ندع باب المغارة مفتوحاً، وكل من مات منا دفناه فيها، فتشاجروا فرفع واحد من أخوة العيص، وفي رواية أحد أولاد يعقوب[١] يده[٢] ولطم العيص لطمة، فسقط رأسه في المغارة، فحملوا[٣] جثته ودفن بغير رأس وبقي الرأس في المغارة، وحوطوا عليها حائطاً، وعملوا فيها علامات القبور في كل موضع، وكتبوا عليه: هذا قبر إبراهيم، عليه السلام[٤]، هذا قبر سارة، هذا قبر إسحاق، هذا قبر ربقة، هذا قبر يعقوب، وهذا قبر زوجته ليقا.

وخرجوا منه وأطبقوا بابه[٥]، فكل من جاء إليه يطوف به ولا يصل إليه أحد حتى جاءت الروم بعد ذلك ففتحوا له باباً ودخلوا إليه وبنوا فيه كنيسة. ثم أظهر الله الإسلام بعد ذلك، وملك المسلمون تلك الديار، وهدموا الكنيسة، وبالقرب من مدينة سيدنا[٦] الخليل، عليه السلام، قرية تسمى سعير، وهي الفاصلة بين عمل الخليل[٧] وعمل القدس بها قبر بداخل مسجدها يقال إنه قبر العيص، عليه السلام، وقد اشتهر ذلك عند الناس، فصار يقصد[٨]، للزيارة، والله أعلم.

وروي عن وهب بن منبه قال: أصبت على قبر إبراهيم، عليه السلام، مكتوباً حلقة في حجر:

غَر جهولاً أمله   يموت من جاء أجله   لن تغني عنه حيله

زاد بعض أهل العلم:

---

(١) وفي رواية أحد أولاد يعقوب أ ج د هـ: وقيل كان الضارب للعيص واحد من أولاد يعقوب ب.
(٢) يده ب: - أ ج د هـ // فسقط أ ج هـ: ولما سقط ب: فوقع د.
(٣) فحملوا أ ج د هـ: وحملوا أ ج د هـ: وحملوا ب // ودفن أ ج د هـ: ودفنوها ب.
(٤) عليه السلام أ ج د هـ: - ب // هذا أ ج د هـ: وهذا ب // قبر سارة أ د هـ: قبر زوجته سارة ب ج // هذا قبر ربقه أ د هـ: وهذا قبر زوجته ربقة ب ج.
(٥) وأطبقوا بابه أ د هـ: وطبقوا الباب ب: وطبقوا بابه ج // فكل أ د: وكل ب ج هـ.
(٦) سيدنا أ ج هـ: + إبراهيم ب د.
(٧) عمل الخليل وعمل القدس أ ج: أعمال القدس والخليل ب: أعمال القدس وأعمال الخليل هـ: - د.
(٨) فصار يقصد أ د هـ: وصاروا يقصدونه ب: وصار يقصد ج.

والمــرء لا يصحبــه في القبـر إلا عملــه[1]

وحدث محمد بن بكران بن محمد، خطيب مسجد الخليل، عليه السلام، قال: سمعت محمد بن إسحاق النحوي[2] يقول: خرجت مع القاضي أبي عمرو عثمان بن جعفر بن شاذان[3] إلى قبر إبراهيم[4]، عليه السلام، فأقمنا به ثلاثة أيام، فلما كان في اليوم الرابع جاء إلى النقش المقابل لقبر ربقة[5] زوجة إسحاق، عليه السلام، فأمر بغسله حتى ظهرت كتابته، وتقدم إلـيّ بأن أنقل ما هو مكتوب في الحجر إلى درج كان معنا على التمثيل فنقلته، ورجعنا إلى الرملة، فأحضر أهل كل لسان ليقرأه عليه فلم يكن أحد يقرأه، ولكنهم أجمعوا على أن هذا بلسان اليوناني القديم، وأنهم لا يعلمون أن أحداً بقي[6] يقرأه غير شيخ بحلب، فعمدوا إلى إحضاره، فلما أحضره عنده أحضرني فإذا هو شيخٌ[7]، فأملى علـيّ الشيخ المحضر من حلب ما نقلته في الدرج على التمثيل[8]: باسم إلٓهي وإلٓه العرش القاهر الهادي الشديد البطش، العليم الذي لا يحد، هذا قبر ربقة زوجة إسحاق، عليه السلام[9]، والذي يوازيه قبر إسحاق، عليه السلام، والعلم الأعظم الذي يوازيه قبر إبراهيم، عليه السلام، والعلم الذي بحذائه من الشرق قبر زوجته سارة، والعلم الأقصى الموازي[10] لقبر إبراهيم الخليل قبر يعقوب، والعلم الذي يليه من الشرق[11] قبر زوجة يعقوب، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكتب العيص بخطه، واسم زوجة يعقوب إليا، والمشهور ليقا، والله أعلم.

وهذا الحجر موجود إلى يومنا هذا، وقد اشتهر عند الناس مكانه بمقام آدم، ويقال // إن عنده رأس آدم، عليه السلام. [١١/ب]

---

(١) ينظر الأبيات: ابن عساكر ٦/٢٥٨؛ ابن كثير، البداية ١/٢٠٢.
(٢) محمد بن إسحاق النحوي: لم أعثر على ترجمته في المصادر الموجودة بين أيدينا.
(٣) عثمان بن جعفر بن شاذان: لم أعثر على ترجمته في المصادر الموجودة.
(٤) إبراهيم أ ج د هـ: + الخليل ب.
(٥) ربقة أ ج د هـ: ربقه - ب.
(٦) أن أحداً بقي أ د هـ: أنه بقي أحد ب: لم يكن فيهم أحد ج.
(٧) شيخ أ ج د هـ: + كبير ب // أحضره أ ج: حضر ب د: أحضر هـ.
(٨) التمثيل أ ج د هـ: + أوله ب // باسم أ ج د هـ: بسم ب // وإلٓه أ ج د هـ: إلٓه ب.
(٩) هذا قبر ربقة. . . إسحاق عليه السلام ج د هـ: - أ ب.
(١٠) والعلم الأقصى الموازي ب: والعلم الأعظم الذي يوازيه أ د هـ: - ج.
(١١) من الشرق أ ج هـ: جهة الشرق ب د.

وقال ابن عساكر[1][2] : قرأت في بعض كتب أصحاب الحديث ونقلت منها قال محمد بن بكران[3] بن محمد خطيب مسجد إبراهيم، عليه السلام، وكان قاضياً بالرملة في أيام الراضي بالله[4] في سنة اثنتين[5] وعشرين وثلاثمائة وما بعدها، وله زاوية في الحديث، سمع من جماعة من أهل العلم قال: سمعت محمد بن أحمد بن علي بن جعفر الإنباري[6] يقول: سمعت أبا بكر الإسكافي[7][8] يقول: صح عندي أن قبر إبراهيم، ﷺ[9] ، في الموضع الذي هو الآن فيه لما رأيت وعاينت، وذلك أنني وقفت على السدنة وعلى الموضع أوقافاً كثيرة بنحو[10] من أربعة آلاف دينار، رجاء ثواب الله، عز وجل، وطلبت أن أعلم صحة ذلك حتى ملكت قلوبهم بما كنت أعمل[11] معهم من الجميل والكرامة والملاطفة والإحسان إليهم، وأطلب بذلك أن أصل إلى ما يصح، وحاك في صدري فقلت لهم يوماً من الأيام، وقد جمعتهم عندي بأجمعهم: أسألكم أن توصلوني إلى باب المغارة كي أنزل إلى حضرة الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، وأشاهدهم.

---

(١) ابن عساكر: الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقي، الملقب ثقة الدين، كان محدث الشام في وقته، ومن أعيان الفقهاء الشافعية، وكانت ولادته سنة ٤٩٩ هـ/ ١١١٣ م، وتوفي سنة ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م، ينظر: ياقوت، معجم الأدباء ١٣/ ٧٣؛ ابن خلكان ٤/ ٣٠٩ ـ ٣١١.

(٢) وقال ابن عساكر أ ج د هـ: قال الحافظ ابن عساكر ب.

(٣) ابن بكران أ ب ج هـ: بن أبي بكران د // إبراهيم أ ج د هـ: + الخليل ب.

(٤) الراضي بالله: هو الخليفة العباسي التاسع، وهو محمد بن جعفر بن أحمد بن طلحة بن جعفر وهو الراضي بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ومات الراضي في أول سنة ٣٢٧ هـ/ ٩٣٨ م، ينظر: ابن حبان، السيرة ٥٨١.

(٥) اثنتين هـ: ثنتين أ ب ج د.

(٦) محمد بن أحمد بن جعفر الأنباري: محمد بن أحمد بن جعفر الإمام الترمذي الفقيه الشافعي بالعراق، كان زاهداً ناسكاً، وكان رأس الشافعية، بالعراق توفي سنة ٢٩٥ هـ/ ٩٠٧ م، ينظر: السمعاني ١/ ٤٦٠؛ اليافعي ٢/ ٢٢٤؛ ابن العماد ٢/ ٢٢.

(٧) الحافظ الكبير، العلامة أبو بكر، أحمد بن محمد بن هانىء الإسكافي، صاحب الإمام أحمد، صنف التصانيف وله كتاب العلل يدل على إمامته وسعة حفظه؛ توفي سنة ٣٥٢ هـ/ ٨٧٣ م؛ ينظر: السمعاني ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠؛ ابن أبي يعلى ١/ ٦٦؛ البغدادي، تاريخ ٥/ ١١٠؛ الذهبي، تذكرة ٢/ ٥٧٠؛ السيوطي، طبقات ٢٥٩؛ ابن العماد ٣/ ١١.

(٨) الإسكافي أ ب ج هـ: الإسكاف د.

(٩) ﷺ أ ج د هـ: عليه السلام ب.

(١٠) بنحو من أ د هـ: تقرب من نحو ب: تقرب بنحو من ج.

(١١) كنت أعمل أ ج د هـ: عملت ب.

فقالوا: قد أجبناك إلى ذلك لأن لك علينا حقاً واجباً، ولكن ما يمكن[١] في هذا الوقت، لأن الطارق لنا كثير، ولكن حتى يدخل الشتاء. فلما دخل كانون الثاني خرجت إليهم وقالوا: أقم عندنا حتى يقع الثلج، فأقمت عندهم حتى وقع الثلج، وانقطع الطارق عنهم، فجاءوا إلى صخرة[٢] ما بين قبر إبراهيم الخليل وإسحاق[٣]، عليهما السلام، فقلعوا البلاطة ونزل رجلٌ منهم يقال له: صعلوك، وكان رجلاً صالحاً فيه خير ودين[٤]، ونزلت معه، ومشى[٥] وأنا من ورائه، فنزلنا اثنتين وسبعين درجةً، فإذا عن يميني دكان عظيمة[٦] من حجر أسود فإذا عليه شيخٌ خفيف العارضين، طويل اللحية، ملقى على ظهره، وعليه ثوب أخضر، فقال لي صعلوك: هذا إسحاق، عليه السلام.

ثم سرنا غير بعيد فإذا[٧] دكان أكبر من الأولى وعليها شيخٌ ملقى على ظهره، وله شيبة قد أخذت ما بين منكبيه، أبيض الرأس واللحية والحاجبين وأشفار العينين، وتحت شيبته ثوب أخضر قد جلل بدنه، والرياح تلعب بشيبته[٨] يميناً وشمالاً، فقال لي صعلوك: هذا إبراهيم الخليل، عليه السلام، فسقطت على وجهي ودعوت الله[٩]، عز وجل، بما فتح علـيّ.

ثم سرنا وإذا بدكان لطيفة وعليها شيخٌ آدم[١٠]، شديد الآدمة، كث اللحية، وتحت منكبيه ثوب أخضر قد جلله، فقال لي صعلوك: هذا يعقوب النبي، ﷺ[١١]، ثم إننا عدلنا يساراً لننظر إلى الحرم، فحلف أبو بكر الإسكافي ما إن تممت[١٢] الحديث.

---

(١) ما يمكن أ ج د هـ: لا يمكن ب.
(٢) صخرة أ ب ج هـ: الصخرة د.
(٣) وإسحاق أ ج د: وقبر إسحاق ب هـ // فقلعوا أ ج د: وقلعوا ب: فقطعوا هـ.
(٤) ودين أ ج د: ولين ب هـ // ونزلت معه أ ج د هـ: فنزلت أنا معه ب.
(٥) ومشى أ د هـ: فمشى ب: - ج // اثنتين أ د: اثنين ب ج هـ // فإذا أ ج د هـ: وإذا ب.
(٦) عظيمة ب ج هـ: عظيم أ د.
(٧) فإذا أ ج د هـ: وإذا ب.
(٨) بشيبته أ ب ج هـ: - د // عليه السلام أ ج د هـ: عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ب.
(٩) دعوت الله أ ب ج د: عدلتما ب.
(١٠) شيخ أ ج د هـ: + لطيف ب.
(١١) ﷺ أ ج د هـ: - ب.
(١٢) تممت أ ج د هـ: نممت ب.

قال[1]: قمت من عنده في الوقت الذي حدثني فيه من وقتي إلى مسجد إبراهيم، عليه السلام، فلما وصلت إلى المسجد سألت عن صعلوك فقيل لي الساعة يحضر، فلما جاء قمت إليه، وجلست عنده، وطارحته بعض الحديث، فنظر إليّ بعين منكر للحديث الذي سمع[2]، فأومأت إليه بلطف تخلصت به من الإثم، ثم قلت له: إن أبا بكر الإسكافي عمي، فأنس عند ذلك، فقلت: يا صعلوك بالله عليك لما عدلتما[3] إلى نحو الحرم، فماذا كان؟ وماذا رأيتما؟ فقال: ما حدثك أبو بكر، فقلت: أريد أن أسمعه[4] منك أيضاً.

فقال: سمعنا من نحو الحرم صائحاً يصيح[5]: تجنبوا الحرم يرحمكم الله فوقعنا مغشياً علينا، ثم إنا بعد وقت[6] أفقنا وقمنا وقد أيسنا من الحياة وأيست الجماعة منا، قال: فقال لي الشيخ[7]: فعاش أبو بكر الإسكافي بعدما حدثني أياماً يسيرة[8] وتوفي وكذلك صعلوك رحمهما الله تعالى، وروى الحسن بن عبد الواحد بن رزق الرازي[9] قال: قدم أبو زرعة[10] القاضي بفلسطين إلى مسجد إبراهيم، عليه السلام، فجئت أسلم[11] عليه، وقد قعد عند قبر سارة، عليها السلام[12]، في وقت الصلاة فدخل شيخٌ فدعاه، فقال: يا شيخ أيما هو قبر إبراهيم من[13] هؤلاء؟ فأومأ له الشيخ إلى قبر إبراهيم، عليه السلام، ومضى، وجاء شاب فدعاه، // فقال [١٢/أ]

---

(١) قال ب ج د هـ: فقال أ.

(٢) سمع أ ج د هـ: سمعه ب.

(٣) عدلتما ب: عدلتم أ ج د هـ.

(٤) أسمعه أ ج د هـ: أسمع ب.

(٥) يصيح أ ج د هـ: + وهو يقول ب.

(٦) ثم إنا بعد وقت أ ج د: - ب هـ.

(٧) فقال لي الشيخ أ ب ج د: - هـ.

(٨) أياماً يسيرة أ ج د هـ: زماناً يسيراً ب.

(٩) **الحسن بن عبد الواحد بن رزق الرازي: لم أعثر على ترجمة، وهذه الرواية موجودة بتصرف في كتاب «إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى» ٢/ ١٠٢.**

(١٠) **أبو زرعة: قاضي القضاة شمس الدين أبو زرعة محمد بن برهان الدين بن إبراهيم الزرعي الشافعي المقري، كان شيخ القراء بمدينة الرملة ومن أهل العلم، ولي قضاء الرملة مدة ثم اشتغل بالقضاء في سنة ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م بولاية السيد الشريف وكيل السلطان واستمر إلى سنة ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م، ثم عزل واستوطن بيت المقدس، وصار معيداً بالصلاحية، وتوفي سنة ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م، ينظر: العليمي ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠؛ العليمي ٢٨١؛ السخاوي، الضوء ١٠/ ٣٥.**

(١١) أسلم أ ج د هـ: لأسلم ب.

(١٢) عليها السلام أ ج د هـ: - ب // فقال أ هـ: وقال ب ج د.

(١٣) من أ ج د هـ: بين ب.

له[١] مثل ذلك فأشار إليه ومضى[٢]، ثم جاء صبي فدعاه، وقال له مثل ذلك فأومأ إليه، فقال أبو زرعة: أشهد أن هذا قبر إبراهيم، عليه السلام[٣]، لا شك فيه نقله الخلف عن السلف، كما قال مالك بن أنس، رضي الله عنه، إن نقل الخلف عن السلف، أصح الحديث لأن الحديث ربما يقع فيه الخطأ والنقل لا يقع فيه خطأ ولا يطعن فيه إلا صاحب بدعة ومخالف، ثم قام ودخل إلى داخل، فصلى الظهر، ثم رحل من الغد.

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدس[٤][٥] في كتاب البديع[٦] في تفصيل مملكة الإسلام[٧]: وحبرى هي قرية إبراهيم، عليه السلام، فيها حصن عظيم يزعمون أنه من بناء الجن من حجارة[٨] عظيمة منقوشة ووسطه فيه من الحجارة الإسلامية على قبر إبراهيم، وقبر إسحاق قدام في المغطى، وقبر يعقوب في المؤخر، حذاء[٩] كل نبي امرأته، وقد جعل الحصن مسجداً وبنى حوله دور للمجاورين[١٠] له واتصلت العمارة به من كل جانب، ولهم قناة[١١] ماء ضعيفة، وهذه القرية على نصف مرحلة، ومن كل جانب قرى وكروم وأعناب وتفاح وعامتها تحمل إلى مصر، وفي هذه القرية ضيافة دائمة وطباخ وخباز وخدام مرتبون يقدمون[١٢] العدس بالزيت لكل من يحضر[١٣] من الفقراء ويدفع إلى الأغنياء إذا أخذوا.

---

(١) له أ ج د هـ: - ب.
(٢) ومضى أ ج د هـ: ثم مضى الشيخ ب // فقال أ ج د: وقال ب هـ // فأومأ إليه أ ج هـ: فأشار إلى، قبر إبراهيم عليه السلام ب: - د.
(٣) إبراهيم عليه السلام أ ج هـ: إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام ب: - د // فيه أ ج د هـ: + ولا خفاء ب.
(٤) **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله، ولد بالقدس وولع في الأسفار، فطاف أكثر بلاد الإسلام، وعرفته المصادر بأنه رحالة جغرافي، مات نحو ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ١٩٦؛ الزركلي ٥/ ٣١٢؛ كحالة ٣/ ٣٠.**
(٥) المقدسي أ ب ج د: القدسي هـ.
(٦) البديع أ ج د هـ: البدائع ب // إبراهيم أ ج د هـ: + الخليل ب.
(٧) **البديع في الممالك الإسلامية، ينظر: البغدادي، هدية ٦/ ٥١؛ ياقوت، معجم البلدان ٥/ ١٩٦.**
(٨) من حجارة ب: الحجارة أ ج د هـ.
(٩) حذاء أ ج د هـ: عند ب.
(١٠) للمجاورين أ: + له ب ج د هـ.
(١١) ولهم قناة... نصف مرحلة أ ب ج هـ: - د // وهذه أ ج هـ: وهذه ب: - د // على أ ج هـ: إلى ب: - د // ومن أ هـ: من ب ج: - د.
(١٢) يقدمون أ ج د: وهم يقدمون ب.
(١٣) يحضر أ ج د هـ: + عندهم ب.

وحكى [1] الملك المؤيد إسماعيل [2] صاحب حماه [3] في تاريخه في وقائع سنة ثلاث [4] عشرة وخمسمائة أن في تلك السنة ظهر قبر إبراهيم الخليل وقبر ولديه إسحاق ويعقوب [5] بالقرب من بيت المقدس، ورآهم كثير من الناس لم تبل أجسادهم، وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة، ولم يذكر كيف ظهر ذلك [6]، وفيه إشكال لأن في التاريخ المذكور كانت بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، في يد الفرنج وليس للمسلمين عليه [7] تكلم، ولا أعلم أن الفرنج كانوا يمكنون المسلمين من البلاد حتى استيلائهم عليها، والله أعلم بحقيقة الحال.

ذكر ختانه وتسروله وشيبته عليه السلام [8]

روي عن النبي، ﷺ أنه قال: «اختتن إبراهيم، عليه السلام، وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم» [9][10] بالتخفيف والتشديد، وروي عن النبي، ﷺ [11]، أنه قال: «ربط إبراهيم، عليه السلام، غزلته وجمعها إليه وحدّ قدومه [12] وضرب قدومه بعودٍ كان معه فندرت بين يديه [13] بلا ألمٍ ولا دم» [14]، وختن إسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وختن إسحاق وهو ابن سبعة أيام.

---

(١) ينظر: أبو الفداء، المختصر ٢/ ٢٣١.

(٢) الملك المؤيد إسماعيل بن السلطان الأفضل نور الدين بن الحسن المشهور بأبي الفداء، صاحب حماة، له كتاب «المختصر في أخبار البشر» وكتاب «تقويم البلدان»، توفي سنة ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م، ينظر: اليافعي ٤/ ٢٨٤؛ ابن كثير، البداية ١٤/ ١٥٨؛ ابن حجر، الدرر ١/ ٣٧١ ـ ٣٧٣؛ ابن العماد ٦/ ٩٨؛ عطا الله ٢٨.

(٣) حماة: مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات، واسعة الرقعة، يحيط بها سور محكم، وفيها أسواق كثيرة، تشرف على نهرها المعروف بالعاصي، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٣٤٤؛ الحميري ٥٧٥.

(٤) ثلاث أ ج د: ثلاثة ب هـ/ / الخليل أ هـ: + عليه السلام ب ج د.

(٥) يعقوب أ ج د هـ: + عليهما السلام ب.

(٦) كيف ظهر ذلك أ هـ: كيف كان ظهور ذلك ب: كيف ظهور ذلك ج د // كانت أ ج هـ: كان ب د.

(٧) عليه أ ج د هـ: عليها ب // أن الفرنج كانوا أ د هـ: هل كانت الفرنج ب ج.

(٨) وتسروله وشيبة عليه السلام أ د: وتسروله عليه السلام وشيبته ب: وتسروله عليه السلام ج: وتسروله وشيبته عليه الصلاة والسلام هـ.

(٩) روي عن النبي... بالقدوم أ ب ج هـ: - د: اختتن بالقدوم ابن عساكر.

(١٠) ينظر: البخاري، الجامع ٤/ ٩٧؛ الطبري، تاريخ ١/ ٢٨٧؛ ابن عساكر ٦/ ١٩٦.

(١١) ج: عليه السلام أ ب د هـ.

(١٢) وحد أ ج د هـ: فحد ابن عساكر // يعود أ د هـ: وضرب عليه بعمود ب: بعمود ج.

(١٣) بين يديه ب ج د هـ: إليه أ // إسماعيل أ ج د هـ: + عليه السلام ب.

(١٤) ينظر: ابن عساكر ٦/ ٢١١؛ السيوطي، إتحاف ٢/ ٧٤.

وعن عكرمة أنه اختتن إبراهيم[1] وهو ابن ثمانين سنة، فأوحى الله إليه إنك قد أكملت أيمانك إلا بضعة من جسدك فالقها، فختن نفسه بالفأس، وسبب ختانه أنه أمر بقتال العمالقة، فقاتلهم فقتل خلقٌ كثير من الفريقين فلم يعرف إبراهيم أصحابه[2] ليدفنهم فأمر بالختان ليكون علامة المسلم، وختن نفسه بالقدوم.

وقال[3] ابن عباس: كان إبراهيم أول من لبس السراويل، وذلك أنه كان كثير الحياء، وكان من حيائه[4] يستحي أن ترى الأرض مذاكيره فاشتكى إلى الله تعالى[5]، فأوحى الله إلى جبريل، عليه السلام، فهبط عليه بخرقة من الجنة، ففصلها جبريل، عليه السلام، سراويل وقال له: ادفعها إلى سارة وكان اسمها ـ يساره ـ فلتخطه[6]، فلما خاطته سارة ولبسه إبراهيم قال: ما أحسن هذا وأستره[7] يا جبريل، فإنه نعم الستر للمؤمن، فكان إبراهيم، عليه السلام، أول من لبس السراويل، وأول من فصل جبريل، وأول من خاط سارة بعد إدريس، عليه السلام.

وعن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنه قال: كان الرجل يبلغ الهرم[8] ولم يشب، وكان الرجل يأتي القوم وفيهم الوالد والولد فيقول: أيكم الأب؟ لا يعرف الأب من الابن. فقال إبراهيم: رب اجعل لي شيئاً أعرف به، فأصبح رأسه ولحيته أبيضين.

وروي عن ابن عباس[9] أنه قال: أول من سمانا مسلمين إبراهيم، عليه السلام، وهو أول من ضرب بالسيف من الأنبياء، وكسر الأصنام، واختتن، ولبس السراويل والنعلين، ورفع اليدين[10] في الصلاة في كل خفض ورفع، وصلّى // أول النهار أربع ركعات جعلهن على نفسه، فسماه الله وفياً، فقال تعالى: [١٢/ب] ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾[11].

---

(١) إبراهيم أ هـ: + عليه السلام ب ج د // الله أ ج هـ: + تعالى ب د.
(٢) أصحابه أ ب ج د: أصحابهم هـ // المسلم أ ج د هـ: للمسلم ب.
(٣) وقال أ ج د هـ: قال ب // عباس أ هـ: + رضي الله عنهما ب ج د.
(٤) وكان من حيائه أ ج د هـ: - د.
(٥) الله تعالى أ د هـ: الله عز وجل ب ج.
(٦) فلتخطه أ د هـ: ومرها أن تخيطه ب: فلخيطه ج.
(٧) أستره أ ج د هـ: وما أستره ب.
(٨) الهرم أ ب ج د: الحرم هـ // أيكم الأب؟ . . . من الابن أ ج د هـ: أيكم الأب من الابن؟ ب.
(٩) عباس أ د هـ: + رضي الله عنهما ب: رضي الله عنه ج // مسلمين أ ج هـ: المسلمين ب د.
(١٠) اليدين أ د هـ: يديه ب ج.
(١١) النجم: [٣٧].

قال ابن عباس[١]: هي الأربع في أول النهار، وهو أول من أضاف الضيف، وثرد الثريد، وفرق الشعر، واستنجى بالماء، وقلم الظفر، وقص الشارب، ونتف الإبط، وأول من استاك وتمضمض واستنشق بالماء وحلق العانة، وأول من صافح وعانق وقبّل بين العينين موضع السجود، وأول من شاب، فقال: ما هذا؟ فقال الله تعالى: وقاراً، فقال: رب زدني وقاراً[٢]، فما برح حتى ابيضت لحيته، وأول من جر الذيل هاجر امرأته، فصارت سنة من النساء، فغارت[٣] سارة وحلفت أن تملأ يدها من دمها، فقال إبراهيم، عليه السلام: خذيها فاختنيها[٤] كيف يكون ذلك سنة بعدكما، وتخلصي من يمينك، ففعلت فكانت هاجر أول من اختتن من النساء، وإبراهيم أول من اختتن من الرجال.

ذكر رأفته بهذه الأمة[٥]

روي عن النبي، ﷺ، أنه قال: «لقيت إبراهيم، عليه السلام[٦]، ليلة الإسراء، فقال: يا محمد أقرىء أمتك السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة[٧] التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»[٨]. وفي رواية: «فرأيت إبراهيم[٩] فرحب بي وسهل وقال[١٠]: مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة، فقال: وما غراس الجنة؟ فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله. وفي رواية فقال لي[١١] إبراهيم: مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته يا نبي الله[١٢]: إنك لاقٍ ربك الليلة وإن أمتك هي آخر الأمم وأضعفها، فإن استطعت أن تكون حاجتك[١٣] في أمتك فافعل)[١٤].

---

(١) عباس أ د هـ: رضي الله عنهما ب: رضي الله عنه ج // وهو أول أ ج د هـ: وأول ب.
(٢) وقاراً أ ج د هـ: هذا وقار ب // لحيته أ ج د هـ: جميع لحيته ب.
(٣) فغارت أ: + منها ب ج د هـ // أن أ: أنها ب ج د هـ.
(٤) فاختنيها أ د هـ: واختنيها ب ج.
(٥) ذكر... الأمة أ ج د هـ: + ﷺ ب.
(٦) عليه السلام أ ج د هـ: - ب // الإسراء أ هـ: أسري بي ب ج د // فقال أ ج هـ: + لي ب: وقال د // وأخبرهم أ ج د هـ ابن عساكر: قل لهم ب.
(٧) طيبة أ ب ج هـ: - د.
(٨) ينظر: ابن عساكر ٦/ ٢٥١؛ ابن القيم، حادي الأرواح ٤٥.
(٩) إبراهيم أ ج د هـ: + الخليل ب.
(١٠) وقال أ هـ: ثم قال لي ب: ثم قال ج د // غراس ب ابن عساكر: غرس أ ج د هـ.
(١١) لي أ د هـ: أبي ب ج.
(١٢) الله ب ج د: - أ هـ.
(١٣) حاجتك أ هـ: + أوجلها ب ج د.
(١٤) ينظر: ابن القيم، حادي الأرواح ٤٥.

ذكر ضيافته وإكرامه للضيف وأخلاقه الكريمة

وروي أن إبراهيم، عليه السلام، كان إذا أراد أن يأكل خرج ميلاً أو ميلين يلتمس من يأكل معه، وكان يكنى أبا[١] الضيفان، ولصدق نيته في الضيافة دامت ضيافته في مشهده إلى يومنا هذا[٢]، فلا ينقضي يوم ولا ليلة إلا ويأكل عنده جماعة.

وحكي: أن رجلاً شريف القدر من أهل دمشق ذا وجاهة كان يزور الخليل، عليه السلام، في كل حين[٣]، وكان يؤتى بالضيافة التي جرت العادة بها لزواره فيردها ولا يأكل منها شيئاً، فجاء مرة وهو ملهوف فجعل يطلبها ويجد في طلبها حتى قيل: إنه كان يتتبع ما بقي في القصاع[٤] ويلتقط ما يجد من لباب[٥] الخبز وفتاته فيأكله، فقيل له في ذلك، فقال: رأيت الخليل، عليه السلام[٦]، فقال لي: ما أكلت ضيافتنا ونحن ما قبلنا زيارتك.

وعن ابن[٧] عباس، رضي الله عنهما، قال: إن الله تعالى وسع على إبراهيم الخليل، عليه السلام، في المال والخدم، فاتخذ بيت ضيافة له[٨] بابان، يدخل الغريب من أحدهما، ويخرج من الآخر، ووضع في ذلك البيت كسوة الشتاء[٩]، وكسوة الصيف، ومائدة منصوبة عليها طعام فيأكل الضيوف، ويلبس إن كان عرياناً، ويجدد إبراهيم[١٠]، عليه السلام، كل حين ذلك، وروي أن إبراهيم[١١]، عليه السلام، لما قرب العجل إلى الضيوف ورأى أيديهم لا تصل إليه قال: لم لا تأكلون؟ قالوا: لا نأكل طعاماً إلا بثمنه؟ قال: أو ليس معكم

---

(١) أبا أ د هـ: بأبي ب: أبو ج.

(٢) **لا زالت هذه الضيافة موجودة في مدينة الخليل ويسميها أهل الخليل: «بشوربة سيدنا إبراهيم الخليل» وتتبع دائرة الأوقاف الإسلامية، وتوزع وجبة واحدة لفقراء المسلمين يومياً، كما أنها تقدم في رمضان وجبات السحور والفطور مجاناً على مدى أيام الشهر، المحقق.**

(٣) كل حين أ ج: في كل حين ب د هـ.

(٤) القصاع أ ج د هـ: القصع ب.

(٥) لباب أ ب ج د: - هـ.

(٦) عليه السلام أ ج د هـ: ﷺ ب // ونحن أ ج د هـ: فنحن ب.

(٧) وعن ابن أ ج د هـ: وروي عن ابن ب // قال أ ج د هـ: أنه قال ب.

(٨) فاتخذ بيت ضيافة له أ ج د هـ: فاتخذ بيتاً لضيافته ب // له بابان أ ج د هـ: وجعل له بابين ب.

(٩) الشتاء ب: للشتاء أ ج د هـ: // الصيف ب: للصيف أ ج د هـ.

(١٠) ويجدد إبراهيم أ ج د هـ: وإبراهيم يجدد ب.

(١١) إبراهيم أ ج د هـ: + الخليل ب // عليه السلام أ د: - ب ج هـ.

ثمنه[1]؟ قالوا: وأنّى لنا بثمنه، قال: تسمّون الله تبارك وتعالى إذا أكلتم وتحمدونه إذا فرغتم. قالوا: سبحان الله! لو كان ينبغي لله أن يتخذ خليلاً من خلقه لاتخذك خليلاً يا إبراهيم، فاتخذ الله إبراهيم خليلاً[2].

وقيل: إن الملائكة لما رأت ازدياد إبراهيم، عليه السلام، في الخير، وإقبال الدنيا عليه، ولم يشغله ذلك عن الله طرفة عين، عجبت[3] من ذلك، وقالت: إن ظاهره حسن، وإنه لا يؤثر على ربه شيئاً[4] فهل هو في قلبه هكذا؟ فعلمْ الله سبحانه وتعالى منهم قبل ما تكلموا به[5] فأمر ملكين من أجلاء الملائكة، وقيل: إنهما جبريل وميكائيل، عليهما السلام، أن ينزلا عليه ويستضيفانه[6]، ويذكراه بربه، ويرفعا صوتهما عنده بالتسبيح والتقديس لله تعالى، فنزلا على صورة بني آدم فسألاه الإذن لهما بالمبيت، عنده فأذن لهما، وأكرم نزلهما، ورفع محلهما، فلما كان في بعض الليل، وهو يسامرهما[7]، // إذ رفع أحدهما صوته، وقال: سبحان ذي الملك والملكوت، ثم رفع الآخر صوته وقال: سبحان الملك القدوس، بصوتٍ لم يسمع مثله. قال: فأُغمي على إبراهيم، عليه السلام، ولم يملك نفسه من الوجد والطرب، ثم أفاق بعد ساعة، وقال لهما: أعيدا علـيّ ذكركما، فقالا[8]: لا نفعل حتى تجعل لنا شيئاً معلوماً، فقال لهما[9]: خذا ما تختارا من مالي، فقالا له: أعطيناما شئت، فقال: لكما جميع مالي من الغنم، وكان شيئاً كثيراً فرضيا بذلك، ثم رفعا صوتهما، وقالا كالأول[10]، فأُغمي عليه، فلما أفاق وعلم أنهما لا يقولون شيئاً إلا بمعلوم قال لهما: لكما جميع مالي من البقر، فرضيا وأعادا، ولم يزالا يكرران عليه الذكر ويتجلى ويستغرق[11] في لذاته حتى أعطاهما جميع موجوداته من ماله وأهله، ولم يبق إلا نفسه، فباعها لهما، ورضي أن يكون في رقهما، وجعل في

[١٣/أ]

---

(١) بثمنه أ ج د هـ: ثمنه ب.
(٢) لأتخذك خليلاً يا إبراهيم أ ج: لاتخذك يا إبراهيم خليلاً ب د هـ.
(٣) عجبت أ د هـ: تعجبت ب ج.
(٤) شيئاً أ ب ج د: - هـ.
(٥) ما تكلموا أ ب ج د: مقالتهم هـ.
(٦) ويستضيفانه أ د هـ: يستضيفاه ب ج.
(٧) يسامرهما أ ج هـ: يستضيفاه ب ج.
(٨) فقالا أ ج: + له ب: فقال د هـ// لا نفعل أ ج د هـ: إنا لم نفعل ب.
(٩) لهما أ ج د: - ب هـ.
(١٠) كالأول أ ج د هـ: كالأولى ب.
(١١) ويستغرق أ ج د هـ: وهو يستغرق ب.

عنقه شداداً[(1)(2)]، وأسلمهما[(3)] نفسه وقال: لعلكما تجودان عليّ بالذكر مرة أخرى. فلما رأيا منه ذلك، قالا: يحق لك أن يتخذك الله خليلاً، ثم حكيا له ما كان من الملائكة. فتبسم وقال: حسبي الله ونعم الوكيل، ثم قالا له[(4)]: أمسك عليك بارك الله لك وعليك[(5)] وعلى ذريتك. فمن الله عليه بإبقاء ذريته وسماطه، وزاده بركة وخيراً، وجعل سماطه ممدوداً من يومه إلى يومنا هذا، جعله الله دائماً إلى يوم القيامة، إن شاء الله تعالى.

وأما أخلاقه الكريمة فقد سماه الله[(6)] حليماً آواهاً منيباً، والحليم الرشيد الذي يملك نفسه عند الغضب، والأواه الذي يكثر التأوه من الذنوب، والمنيب المقبل على ربه عز وجل في شأنه كله.

روى الثعلبي عن أبي إدريس الخولاني[(7)] عن أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه، قال: قلت[(8)]: يا رسول الله كم من كتاب أنزل الله عز وجل؟ قال[(9)]: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على آدم عشر صحائف، وعلى شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف وأنزل الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

قلت[(10)]: يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالاً: (أيها الملك[(11)] المبتلى، المسلط المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى

---

(1) شداداً: ما يشتد به، ينظر: ابن منظور، لسان ٣/ ٢٣٦؛ المعجم الوسيط ١/ ٤٩٤.
(2) شداداً أ ب ج د: شدا هـ.
(3) وأسلمهما أ هـ: وسلمهما ب ج: - د // وأسلمهما... قالا أ ب ج هـ: - د // وقال أ ج د هـ: + لهما ب // تجودان أ ج هـ: تجودا ب: - د.
(4) قالا أ هـ: + له ب: قالوا ج: - د.
(5) وعليك أ ج د هـ: + مالك ب.
(6) الله أ ج: + تعالى ب د هـ.
(7) أبو إدريس الخولاني: عائذ الله بن عبد الله، ولد عام حنين، وكان ثقة، وقد روى عنه الزهري، وهو عالم أهل الشام، وكان واعظ دمشق، وقاضيهم وقاصهم، وتوفي سنة ٨٠ هـ/ ٦٩٩ م، ينظر: ابن سعد ٧/ ٣١٢؛ ابن عبد البر ٤/ ١٥٩٤؛ الذهبي، تذكرة ١/ ٥٦.
(8) قلت أ ج د هـ: + لرسول الله ﷺ ب أنزل الله أ ب ج د: - هـ.
(9) قال أ ج د هـ: + رسول الله ب // مائة أ ج د هـ: أنزل الله تعالى مائة ب // آدم أ ج د هـ: + عليه السلام ب // وعلى شيث... وعلى إدريس... وعلى إبراهيم أ ج د هـ: وعلى إبراهيم... وعلى شيث... وعلى إدريس ب.
(10) قلت أ ج د هـ: قال: قلت ب د.
(11) الملك أ ج د هـ: + المغرور ب // المبتلى أ ب ج د هـ: + المسلط الثعلبي // المسلط أ: - ب ج=

بعض، ولكن بعثتك لترد عني[1] دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر) وكان فيها أمثال[2] ومنها: (وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله، أن يكون له أربع ساعات[3]: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يتفكر فيها[4] في صنع الله، وساعة يحاسب فيها نفسه على ما قدم وأخر، وساعة يخلو فيها لحاجته[5] من الحلال لا من الحرام في المطعم والمشرب وغيرهما[6]، وعلى العاقل ألا يكون طاعناً إلا في ثلاث: تزود لمعاده، ومؤنة لمعاشه، ولذة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه)[7]، والله أعلم.

ذكـــر[8] معنى الخلة

أصل الخلة الاستصفاء، وسمي إبراهيم خليل الله لأنه يوالي في الله ويعادي في الله، وخلة الله نصره وجعله إماماً لمن بعده، والخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع، مأخوذ من الخلة وهي الحاجة، سمي بها لأنه قصر حاجته على ربه، وانقطع إليه بهمته، ولم يجعل ولياً غيره، حيث قال له جبريل، عليه السلام، وهو في المنجنيق ليرمي به في النار، ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا.

وروي[9] عن النبي، ﷺ، أنه قال لجبريل: «يا جبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً؟ قال: لإطعامه الطعام»، وفي الصحيحين: «أنه ﷺ قال: أيها الناس إن الله تعالى اتخذني[10] خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً»[11]. واختلف في تفسير الخلة واشتقاقها، فقيل: المنقطع إلى الله تعالى الذي ليس له في انقطاعه إليه ومحبته له

= د هـ.

(١) لترد عني الثعلبي: لترد أ ج د هـ: لتنصر ب // ولو كانت الثعلبي: وإن كانت أ ب ج د هـ.

(٢) أمثال أ ج: أمثالاً د هـ: + بكثير ب // ومنها أ د: منها ب ج هـ.

(٣) ساعات أ ب ج د هـ: أربع ساعات الثعلبي // وساعة يتفكر فيها الثعلبي: - أ ب ج د هـ.

(٤) فيها الثعلبي: - أ ب ج د هـ: // على ما قدم الثعلبي: فيما قدم أ ب ج د هـ.

(٥) لحاجته أ هـ: بحاجته ب ج: - د... // لا من الحرام ب د هـ: - ب ج: والحرام الثعلبي // المطعم والمشرب أ د هـ: المطعوم والمشروب ب ج.

(٦) وغيرهما ب: وغيرها أ ج د هـ // وعلى العاقل ألا يكون طاعناً... غير محرم الثعلبي: - أ ب ج د هـ.

(٧) **ينظر: الثعلبي ٥٩؛ السيوطي، الدر ٦/٥٧١.**

(٨) ذكر أ د: - ب ج هـ.

(٩) وروي أ ج د هـ: روي ب.

(١٠) اتخذني أ ج هـ: قد اتخذني ب د.

(١١) **ينظر: ابن كثير، البداية ١/١٦٩.**

اختلال، واختلف أيضاً هل الخلة والمحبة بمعنى واحد؟ أو إحداهما أرفع من الأخرى؟ فقيل بمعنى واحد[1]، والحبيب خليل وعكسه، لكن خص إبراهيم بالخلة ومحمد بالمحبة، وقيل: الخلة أرفع للحديث الوارد عنه ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة في الإسلام»[2]. فلم يتخذ أبا بكر خليلاً وأطلق على نفسه الشريفة المحبة له ولعائشة وفاطمة // وابنيها وأسامة [١٣/ب] وغيرهم.

والأكثر على أن المحبة أرفع، لأن درجة نبينا الحبيب، ﷺ، أرفع من درجة إبراهيم الخليل[3]، وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحبوب، وهذا فيمن يتأتى منه الميل وهي درجة المخلوقين، أما الخالق، جل جلاله، فمنزه عن ذلك، فمحبته لعبده، تمكينه من سعادته وعصمته، وتوفيقه لطاعته وإفاضة رحمته عليه، سبحانه وتعالى.

ذكر وفاته عليه السلام

قد تقدم أن بين مولده[4] والهجرة الشريفة النبوية المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[5] ألفين وثمانمائة وثلاثاً وتسعين سنة، على اختيار المؤرخين، واختلف في عمره: فقيل[6]: عاش مائة وخمساً وسبعين سنة، وهو الذي ذكره[7] الملك المؤيد صاحب حماة في تاريخه[8]، وقيل: مائة وخمساً وتسعين، وقيل: مائتي سنة، ونزل عليه جبريل، عليه السلام، اثنتين وأربعين مرة.

قال أهل السير: لما أراد الله، عز وجل، قبض روح خليله إبراهيم، عليه السلام، أرسل إليه ملك الموت في صورة رجل شيخ هرم، وقال[9] الثعلبي[10]: قال السدي بإسناده قال: كان إبراهيم كثير الإطعام يطعم الناس،

---

(١) بمعنى واحد أ ب ج: هما بمعنى واحد د هـ.
(٢) ينظر: ابن كثير، البداية ١/ ١٦٩.
(٣) إبراهيم الخليل أ د هـ: إبراهيم الخليل ﷺ ب ج.
(٤) مولده والهجرة أ ج د هـ: الهجرة الشريفة النبوية المحمدية ومولده ب.
(٥) أفضل الصلاة والسلام أ ج د هـ: عليه السلام ب.
(٦) فقيل أ ج د هـ: + إن إبراهيم الخليل ب ج.
(٧) وهو الذي ذكره... وخمساً وتسعين ب ج د هـ: - أ.
(٨) ينظر: أبو الفداء، المختصر ١/ ١٤.
(٩) وقال أ ج هـ: قال ب د.
(١٠) ينظر: الثعلبي ٥٨.

ويضيفهم، فبينما هو يطعم الناس إذا هو بشيخ كبير يمشي في الحرة[1] فبعث إليه بحماره وأركبه حتى أتاه وأطعمه، فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ليدخلها فاه، فيدخلها في عينه وأذنه، ثم يدخلها فاه فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره، وكان إبراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأل[2] الموت، فقال الشيخ حين رأى حاله: يا شيخ ما لك تصنع هكذا؟ قال: يا إبراهيم من الكبر، فقال: ابن كم أنت؟ قال: فزاد على عمر إبراهيم سنتين، فقال إبراهيم: أنا بيني وبينك سنتان، فإذا بلغت ذلك صرت مثلك، قال: نعم، فقال إبراهيم: اللهم اقبضني إليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض.[3] نفسه وكان ملك الموت، صلوات الله وسلامه عليهما، وحكي غير ذلك.

فيكون بين وفاة الخليل، عليه السلام، والهجرة الشريفة[4] على القول الأول في عمره الذي ذكره صاحب حماة ألفان وسبعمائة وثمانية عشر سنة، ومضى من الهجرة الشريفة إلى عصرنا تسعمائة سنة، فيكون الماضي من وفاته[5] إلى سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة ثلاثة آلاف سنة وستمائة وثماني عشرة سنة، وقيل غير ذلك.

وروي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله، ﷺ[6]: «أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، ﷺ، بخلته، ثم أنا بصفوتي، ثم علي بن أبي طالب يزف بيني وبين إبراهيم زفاً إلى الجنة»، وفي الصحيحين عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه ﷺ، قال: «أول الخلائق[7] يكسى يوم القيامة إبراهيم[8]، عليه السلام»، وروي أنه قال: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، فيقول الله تعالى: لا أرى[9] خليلي عرياناً فيكسى ثوب أبيض، فهو أول من يكسى، ﷺ»[10].

---

(١) الحرة: أرض ذات حجارة سوداء كأنها أحرقت، ينظر: ابن منظور، لسان ٤/١٧٩؛ المعجم الوسيط ١/١٧٢.
(٢) يسأل أ ج د هـ: يسأله ب // فقال الشيخ حين رأى حاله أ ج د هـ: فلما رأى حال الشيخ قال له ب.
(٣) فقبض أ ج د: وقبض ب: قبض هـ // نفسه أ د: روح إبراهيم ب: روحه ج هـ.
(٤) الشريفة أ ج د هـ: النبوية ب.
(٥) وفاته أ ج د هـ: وفاة إبراهيم ب.
(٦) إبراهيم ﷺ أ ج د هـ: إبراهيم الخليل عليه السلام ب.
(٧) أول الخلائق يكسى أ: أول من يكسى ب ج د هـ.
(٨) إبراهيم أ ج د هـ: + الخليل ب.
(٩) لا أرى أ ج د هـ: ما لي أرى ب.
(١٠) ينظر: النسائي، باب البعث ٤/١١٤.

وكان زمن إبراهيم[1]، عليه السلام، الإسكندر المشهور بذي القرنين الذي ذكره الله في القرآن، وهو من ذرية نوح، عليه السلام، ومما ورد في أمره: أنه إنما سمي ذا القرنين[2] أنه كان عبداً صالحاً بعثه الله، عز وجل، إلى قومه ولم يكن نبياً، فضربوه على قرنه، فمات فأحياه الله تعالى، ثم بعثه مرة أخرى إليهم فضربوه على قرنه فمات، فأحياه الله تعالى، فسمي ذا القرنين[3]، وقيل غير ذلك.

وتوفي الإسكندر بناحية السواد في موضع يقال له شهرزور[4] بعد أن غزا الهند، حتى انتهى إلى البحر المحيط فهال ذلك ملوك الغرب فوفدت عليه رسلهم بالانقياد والطاعة، ودخل بحر الظلمات[5] مما يلي القطب الشمالي، وبحر الشمس[6] في الجنوب في أربعمائة رجل من أصحابه، يطلب عين الحياة فلم يصبها، فسار فيه ثمانية عشر[7] يوماً وبنى اثنتي عشر مدينة، سماها كلها بالإسكندرية[8]، ولما مات عرض الملك بعده على ابنه فأبى واختار النسك والعبادة، وكانت مملكته[9] اثنتي عشر سنة، وقيل: ثلاث عشرة سنة، وقيل: أربع عشرة سنة، والله أعلم؛ وكان عمره ستاً وثلاثين سنة باتفاق[10]، والله أعلم.

ذكـــر بناء سليمان، عليه السلام، الحير[11] الذي على المغارة بوحيٍ من الله تعالى

روي أن سليمان، // عليه السلام، لما فرغ من بناء بيت المقدس، أوحى الله [١٤/أ]

---

(١) إبراهيم أ ج د هـ: + الخليل ب.
(٢) ذا أ: بذي ب ج د هـ// أنه أ ج د هـ: لأنه ب.
(٣) ذا القرنين أ د هـ: بذو القرنين ب: ذو القرنين ج.
(٤) **شهر زور: كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، وأهلها كلهم أكراد، والمدينة في صحراء عليها سور، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٣/ ٢٥؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٨٢٢.**
(٥) بحر الظلمات هـ: الظلمات ب ج: - د// القطب الشمالي أ ب ج د: القطب الشمال هـ.
(٦) وبحر الشمس أ ج د: في بحر الشمس ب: - هـ// في الجنوب أ ج د: - ب هـ.
(٧) عشر ب ج د هـ: عشرة أ.
(٨) بالإسكندرية ب: إسكندرية أ د: الإسكندرية ج هـ// ولما مات... والعبادة أ ب ج د: - هـ.
(٩) مملكته أ ج د هـ: مدة تملكه ب// عشر ب ج د هـ: عشرة أ// ثلاث عشرة أ: ثلاثة عشر ب ج هـ: - ب.
(١٠) باتفاق أ ج د: بالاتفاق ب: اتفاقاً هـ// والله أعلم أ ج د هـ: - ب.
(١١) **الحير: شبه الحظيرة أو الحمى، ينظر: المعجم الوسيط ١/ ٢١٨.**

تعالى إليه: يا ابن داود ابن[1] على قبر خليلي حيراً حتى يكون لمن يأتي بعدك، لكي يعرف، فخرج سليمان وبنو إسرائيل من بين المقدس حتى قدم أرض كنعان وطاف فلم يصبه، فرجع إلى بيت المقدس، فأوحى الله تعالى إليه: يا سليمان خالفت أمري. فقال: يا رب عني الموضع، فأوحى الله إليه امض فإنك ترى نوراً من السماء إلى الأرض فإنه موضع قبر خليلي إبراهيم.

فخرج سليمان مرة ثانية فنظر وأمر الجن فبنوا في الموضع الذي يقال له الرامة[2]، وهو بالقرب من مدينة سيدنا الخليل، عليه السلام[3]، من جهة الشمال قبلي قرية حلحول[4] التي بها قبر يونس، عليه السلام، فأوحى الله تعالى إليه أن هذا ليس هو الموضع ولكن انظر، إلى النور المتدلي من السماء إلى الأرض فابن، فخرج سليمان، عليه السلام، فنظر[5] فإذا النور على بقعة من بقاع حبرون فعلم أن ذلك الموضع هو المقصود، فبنى الحير على البقعة.

وسنذكر وصف هذا البناء وذرعه وطولاً وعرضاً فيما بعد، إن شاء الله تعالى، ويأتي ذكر ما مضى من تاريخ سليمان، عليه السلام، مسجد بيت المقدس، فيعلم منه تاريخ بناء الحير الذي[6] على مقام سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام.

ذكـــر فضل سيدنا الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام وفضل زيارته

قد نص الله تعالى في كتابه العزيز على فضله بقوله تعالى[7]: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾﴾[8] إلى غير ذلك مما أنزل الله في حقه من الآيات المخصوصة بـه.

---

(١) يا ابن أ ج هـ: يا بن ب د.

(٢) الرامة: من قرى بيت المقدس، بها مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، وتقع الآن في الضواحي الشمالية لمدينة الخليل، وبها أثر معروف يسمى بئر حرم الرامة، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٣/ ٢٠؛ الدباغ ٥/ ١٦٣.

(٣) عليه السلام أ ج د هـ: عليه الصلاة والسلام ب.

(٤) حلحول: إحدى قرى الخليل المتصلة بها إلى الشمال منها، وهي قرية قديمة بناها الكنعانيون. وبها قبر يونس عليه السلام، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٣٣٣؛ الدباغ ٥/ ١٣٩.

(٥) فنظر أ ج: ونظر ب: فنظره هـ: - د.

(٦) الذي ب: - أ ج د هـ.

(٧) بقوله تعالى أ ج د هـ: في قوله تعالى ب.

(٨) النساء: [١٢٥].

وعن أنس بن مالك[١]، رضي الله عنه، قال: قال رجلٌ[٢] للنبي، ﷺ: يا خير الناس، قال: «ذلك أبي إبراهيم[٣]، عليه السلام»، وفي لفظ[٤] مسلم قال له: يا خير البرية، قال: «ذلك إبراهيم، عليه السلام»[٥].

وروي عنه[٦]، ﷺ، أنه قال: «لما أُسري بي إلى بيت المقدس مر بي جبريل، عليه السلام، إلى قبر إبراهيم، عليه السلام، فقال: انزل فصل ها هنا ركعتين[٧]، فإن ها هنا قبر أبيك إبراهيم الخليل، عليه السلام»[٨]. وعنه ﷺ أنه قال: «من لم يمكنه زيارتي، فليزر قبر أبي إبراهيم الخليل، عليه السلام»[٩].

وعن كعب[١٠] قال: أكثروا من الزيارة إلى قبر رسول الله، ﷺ، وأظهروا الصلاة عليه وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر، رضوان الله عليهما، قبل أن تمنعوا ذلك، ويحال بينكم وبين ذلك بالفتن وفساد السبيل[١١]، فمن منع ذلك أو حيل بينه وبين الزيارة إلى قبر رسول الله، ﷺ، فليجعل رحلته وإتيانه إلى قبر إبراهيم[١٢]، عليه السلام، وليظهر الصلاة عليه، وليكثر الدعاء عنده[١٣]، فإن الدعاء عنده مستجاب، ولم يتوسل به أحد إلى الله، جل ثناؤه، في شيء[١٤]، إلا لم يبرح حتى يرى الإجابة في ذلك عاجلاً أو آجلاً.

---

(١) أنس بن مالك بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري النجاري: خدم النبي ﷺ عشر سنين، وروى عن طائفة من الصحابة، وروى عنه بنوه والحسن البصري وخلقٌ كثير، وتوفي سنة ٩٠ هـ/٧٠٨ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٥٩ ـ ١٦٠؛ ابن الأثير، أسد ١/١٥١؛ المزي ١/١٥؛ ابن العماد ١/١٠٠.

(٢) قال رجلٌ أ ج د هـ: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له ب // قال أ ج د هـ: أنه قال ب // قال: أ ج د هـ: فقال النبي ﷺ ب.

(٣) أبي إبراهيم أ ج د: ذلك إبراهيم ب: ذاك إبراهيم هـ.

(٤) وفي لفظ أ ج د هـ: وفي رواية ب // عليه السلام أ ج د هـ: - ب.

(٥) ينظر: ابن كثير: البداية ١/ ١٧١.

(٦) عنه أ ج د هـ: عن النبي ب.

(٧) فصل ها هنا ركعتين أ ج هـ: فصل ركعتين ها هنا ب: فصل هنا ركعتين د.

(٨) ينظر: السيوطي: إتحاف ٢/ ٦٢.

(٩) المرجع نفسه، ٢/ ٦٣.

(١٠) كعب أ د هـ: كعب الأحبار رضي الله عنه ب: كعب الأحبار ج.

(١١) السبيل أ ج د: السبل ب هـ.

(١٢) إبراهيم أ ج د هـ: + الخليل ب // عليه السلام أ ج د: عليه الصلاة والسلام ب: - هـ.

(١٣) عنده أ ج د هـ: عند قبر سيدنا إبراهيم ب.

(١٤) جل ثناؤه في شيء أ ج د: - ب هـ // إلا لم أ ج د: ولم ب: لم هـ // يبرح أ ج د: + من مكانه ب: يرجع هـ.

قلت: هذا مما لا شك فيه فإنني[1] جربته بأمر وقع لي من أمور الدنيا، فكنت أتوقع الهلاك منه، فتوجهت من بيت المقدس إلى بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، في ضرورة اقتضت سفري[2]، فلما دخلت مسجده، ودخلت إلى الضريح المشهور بأنه قبر إبراهيم الخليل، عليه السلام، وتعلقت[3] بأستاره، ودعوت الله تعالى، فيما كنت أرجوه[4]، فما كان بأسرع أن فرج الله كربتي، ولطف بي، وأزال عني كل ما أزعجني، فله الفضل سبحانه[5].

وحكي عن رجل من أهل بعلبك، أنه قال: زرنا قبر إبراهيم الخليل، عليه السلام، وكان معنا رجل مغفل من أهل بعلبك فسمعناه وقد زار القبر وهو يبكي ويقول: حبيبي إبراهيم، سل ربك يكفيني فلاناً وفلاناً فإنهم يؤذونني، ونحن نضحك منه ونتعجب، ثم رجعنا بعد مدة إلى يافا[6] فوصل قارب من بيروت وفيه رجل من أهل بعلبك، فخبرنا[7] أن الثلاثة الذي سماهم ماتوا.

آداب الزيـارة[8]

يستحب لمن قصد زيارة إبراهيم الخليل، عليه السلام[9]، أن يقلع عن الذنوب ويتوب[10] إلى الله تعالى، توبة نصوحاً، ثم ينوي زيارته، ويتوجه نحوه بعزم ورغبة[11]، ويكثر في طريقه من الصلاة على النبي، ﷺ، وعلى سائر[12] النبيين والمرسلين.

فإذا أتى باب المسجد وقف يسيراً، ثم يقدم رجله اليمنى، ويدعو بما يستحب أن يدعى به إذا دخل المساجد، فيقول[13]: بسم الله، اللهم صل على محمد، وافتح

---

(١) فإنني أ ج: فإني ب د هـ // بأمر أ ج د هـ: في أمر ب.
(٢) في ضرورة... سفري أ ب ج د: - هـ // دخلت أ ج د هـ: أن دخلت ب.
(٣) وتعلقت أ ج د هـ: تعلقت ب.
(٤) فيما كنت أرجوه ب: - أ ج د هـ: // أن فرج أ: من أن فرج ب ج د هـ.
(٥) فله الفضل سبحانه أ ج د هـ: فلله الحمد سبحانه ب.
(٦) يافا أ ج د هـ: يافة ب.
(٧) فخبرنا أ هـ: فأخبرنا ب: فحدثنا ج هـ.
(٨) آداب الزيارة أ ج د هـ: القول في آداب الزيارة ب.
(٩) عليه السلام أ ج د هـ: عليه الصلاة والسلام ب.
(١٠) ويتوب أ ج د هـ: وأن يتوب ج هـ.
(١١) ورغبة أ ب ج د: ورغبته هـ // في طريقه أ ج هـ: في الطريق ب د.
(١٢) سائر أ ج د هـ: جميع ب.
(١٣) فيقول أ ج د هـ: ثم يقول ب.

لي أبواب رحمتك، ثم يصلي ركعتين تحية المسجد، ثم يقصد قبر الخليل(١)، عليه السلام، فيقف على باب // حجرته مطرقاً رأسه، ثم يستغفر الله، ويصلي على [١٤/ب] محمد(٢)، ﷺ، ثم يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله(٣)، وأنك عبد الله ورسوله وخليله، جزاك الله عنا خيراً(٤) كما هو أهله.

ثم يقول: صلوات الله(٥) البر الرحيم والملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين من أهل السموات وأهل الأرض عليك يا أبا الأنبياء يا خليل الله. وعلى ولدك السيد الكامل، الفاتح الخاتم، سيد الأولين والآخرين، محمد المصطفى، حبيب الله، وعلى آلكما وأصحابكما(٦) كما ذكركما الذاكرون، وغفل عن ذكركما الغافلون، ثم يدعو بما شاء من خير(٧) الدنيا والآخـرة.

ثم يلتفت نحو السيدة سارة ويقول: السلام عليكم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة الله وبركاته، ثم يقول(٨): ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾(٩)، ثم يتوجه إلى قبر السيد إسحاق، عليه السلام، ويقول: السلام عليك أيها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته ويدعو عنده(١٠)، ثم يلتفت عن شماله ويسلم على زوجته السيدة الجليلة ربقة ويقول: السلام عليكم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة الله وبركاته، ثم يمضي بأدب وسكون ويقصد السيد الجليل نبي الله يعقوب، عليه السلام، ويفعل عنده كما فعل عند أبيه إسحاق، وكذلك عند زوجته ليقا، ثم يقصد نبي الله يوسف الصديق، عليه السلام، ويفعل كما سبق(١١)، ثم يقصد شباك الخليل(١٢)، عليه السلام، الذي تجاه قبر سيدنا

---

(١) قبر الخليل أ ج د هـ: قبر سيدنا إبراهيم الخليل ب.
(٢) محمد أ ج د هـ: نبيه محمد ب.
(٣) رسول الله أ د هـ: عبده ورسوله ب ج.
(٤) خيراً أ ب ج د: - هـ.
(٥) الله أ د هـ: رب العالمين ب ج.
(٦) وأصحابكما أ ب ج: وصحبكما د هـ.
(٧) خير أ ب ج: خيري د هـ.
(٨) ثم يقول ب ج د: - أ هـ.
(٩) الأحزاب: [٣٣].
(١٠) ويدعو عنده أ ج د هـ: + بما شاء ب.
(١١) كما سبق أ ج د هـ: كما فعل ب.
(١٢) شباك الخليل أ ج د هـ: شباك سيدنا إبراهيم الخليل ب // عليه السلام أ د هـ: - ب ج.

يعقوب، عليه السلام، ويقف بالقرب منه ثم يسلم[1] ويدعو الله بما شاء فإن الدعاء هناك مستجاب، ثم يتوجه إلى الله تعالى بجميع أنبيائه خصوصاً بسيد الأولين والآخرين ثم يمسح وجهه، ويمضي مسروراً مقبولاً، إن شاء الله تعالى.

وكل ما ذكره العلماء، رضي الله عنهم، في مناسكهم من آداب[2] الزيارة في حق النبي، ﷺ، فهو سائغ في حق، هذا النبي[3] الكريم خليل الله إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه وعلى أبنائه الأكرمين[4].

فصل في حكم السور السليماني

هذا البناء المنسوب لسيدنا سليمان، عليه السلام، المحيط بقبر إبراهيم، عليه الصلاة والسلام[5]، قد صار مسجداً ويثبت له أحكام المساجد.

وقد روي عن ابن عمر[6][7]، رضي الله عنهما، أنه قال: إن آدم، عليه السلام، رأسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل[8]، عليه السلام، فسماه مسجداً.

وفي رواية: أن قبره في مغارة بين بيت المقدس ومسجد إبراهيم، رجلاه عند الصخرة ورأسه عند مسجد إبراهيم[9]، ﷺ[10]، وإذا كان مسجداً جاز الدخول إليه، وسماه السبكي[11]، وكتب بخطه في آخر حديث يسمى تحفة أهل

---

(١) ثم يسلم ب ج: ويسلم أ د هـ.

(٢) آداب أ ب ج هـ: أدب د.

(٣) هذا النبي... الأكرمين أ ب ج د: - هـ.

(٤) صلوات الله وسلامه أ د هـ: اللهم صل عليه ب: صلوات الله عليه وسلامه ج: وعلى أبنائه الأكرمين أ ج: جميع أولاده الأكرمين ب د: - هـ.

(٥) الصلاة والسلام أ د هـ: عليه السلام ب ج.

(٦) **عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن المكي، هاجر مع أبيه وشهد الخندق، وبيعة الرضوان، له ألف وستمائة وثلاثون حديثاً، ومات سنة (٧٤ هـ/٦٩٣ م)، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ١١٥، ابن الأثير، أسد الغابة ٣/ ٣٤٠؛ ابن العماد ١/ ٨١.**

(٧) ابن عمر أ ب ج د: ابن عمرانه هـ // عنهما أ: عنه ب ج: - د هـ.

(٨) الخليل أ: إبراهيم الخليل ب ج هـ: إبراهيم د.

(٩) إبراهيم أ د: إبراهيم الخليل ب ج هـ // ﷺ أ: عليه السلام ب ج د هـ.

(١٠) **ينظر: المقدسي، مثير ٢٦٩.**

(١١) **السبكي: قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن الشيخ تقي الدين السبكي، ولد بالقاهرة سنة ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م، واشتغل على والده وعلى غيره، وقرأ على الحافظ المزي، ولازم الذهبي، وتخرج به، ودرس بالمدارس الكبرى، كالمقريزية والعادلية الكبرى وتوفي شهيداً بالطاعون سنة ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠ م، ينظر: النعيمي ١/ ٣٧ ـ ٣٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر ٣/ ٣٩؛ ابن العماد =**

الحديث[1] في سماعه على الشيخ برهان الدين الجعبري، وذكر جماعة سمعوه[2] معه بالحرم، ثم قال: وصح وثبت في يوم السبت ثامن عشر صفر لسنة[3] ثمان وسبعمائة بحرم الخليل، عليه السلام، وأطلق على المسجد المذكور حرماً، وكلامه صريح في أنه دخله هو والشيخ برهان الدين الجعبري[4] والسامعون معه، فدل على جواز دخوله، وعمل الناس اليوم على دخوله وزيارة[5] القبور الشريفة والوقوف عند الإشارات التي عليها وصلاة الجماعات والجمعات[6] هناك، فإنه بني فيه محراب شريف، ووضع إلى جانبه منبر، وقد مضى على ذلك أزمنة متطاولة، والعلماء وأعيان الإسلام[7] مطلعون على ذلك، وقد أقره الخلفاء وملوك الإسلام ولم ينكره منكر، فصار كالإجماع.

وإذا تقرر هذا يثبت[8] له أحكام المساجد من جواز الاعتكاف فيه، وتحريم المكث على الحائض والجنب فيه، وفعل التحية، ولا يقال إنه مقبرة، فإن الأنبياء الذين فيه، صلوات الله سلامه عليهم، أحياء في قبورهم، وأما النساء فعلى خلاف فيه، والله أعلم.

ذكـــر ذرعه طولاً وعرضاً

وهذا المقام الكريم الذي هو دخل السور السليماني، طوله في سعته قبلة بشام[9] من صدر المحراب الذي عند المنبر إلى صدر المشهد الذي به ضريح سيدنا يعقوب، عليه السلام، ثمانون ذراعاً بذراع العمل[10] ينقص يسيراً نحو نصف ذراع

= ٦/ ٢٢١؛ الزركلي ٤/ ١٨٤.

(١) الحديث أ ب ج هـ: حديثي د.

(٢) سمعوه أ ب ج هـ: سمعوا معه د.

(٣) لسنة أ: سنة ب ج د هـ.

(٤) برهان الدين الجعبري: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل المقري الجعبري الخليلي الشافعي، وكان يقال له شيخ الخليل، ولد بجعبر في شدود سنة أربعين وستمائة، ثم قدم دمشق، ثم رحل إلى بلد الخليل، عليه السلام، وصنف نزهة البررة في قراءة الأئمة العشرة، وشرح الشاطبية، وله الكثير من المصنفات التي تقارب المائة، ولي مشيخة الخليل إلى أن توفي عام ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م، ينظر: العليمي ٢/ ١٥٣؛ ابن العماد ٦/ ٩٨؛ البغدادي، هدية ٥/ ١٥.

(٥) وزيارة أ د هـ: وزيارتهم ب: وزيارته ج.

(٦) الجماعات والجمعات أ ج هـ: الجماعة والجماعات ب: - د// بني فيه أ ب ج هـ: - د.

(٧) وأعيان الإسلام أ: وأئمة الإسلام ب ج د هـ.

(٨) يثبت أ: ثبتت ب: ثبت ج د هـ.

(٩) بشام أ ج د هـ: بشمال ب.

(١٠) ذراع العمل: وهو الذراع الذي يستخدم لقياس البناء، ويعادل ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل، ويساوي=

[١٥/أ] أو ثلثي ذراع تقريباً، // وعرضه شرقاً بغرب من السور الذي به باب الدخول إلى صدر الرواق[١] الغربي الذي به شباك يتوصل منه إلى ضريح سيدنا يوسف، عليه السلام، أحد وأربعون ذراعاً، ويزيد على ذلك يسيراً نحو ثلث ذراع أو نصف ذراع تقريباً بذراع العمل المذكور، وهو الذي تذرع به الأبنية في عصرنا[٢]، وسمك السور ثلاثة أذرع ونصف من جانب، وعدد[٣] مداميكه في البناء خمسة عشر مدماكاً من الأماكن وهو الذي عند باب القلعة من جهة الغرب إلى القبلة، وارتفاع البناء عن الأرض من البناء المذكور ستة[٤] وعشرون ذراعاً بذراع العمل غير البناء الرومي الذي فوق السليماني، ومن حملة الأحجار بالبناء السليماني حجر عند مكان الطبلخانة[٥]، طوله أحد عشر ذراعاً بالعمل، وعرض كل مدماك[٦] من البناء السليماني نحو ذراع وثلثي ذراع بالعمل[٧]، وعلى السور المذكور منارتان إحداهما من جهة[٨] الشرق مما يلي القبلة، والثانية من جهة الغرب مما يلي الشمال، وبناؤهما في غاية اللطف.

وأما صفة البناء الموجود بداخل السور على ما هو عليه في عصرنا وقد صار مسجداً، كما تقدم القول فيه، فهو يشتمل على بناء معقود من داخل السور على نحو النصف من جهة القبلة إلى جهة الشمال، والبناء من عهد الروم وهو ثلاثة أكوار[٩]: الأوسط منها مرتفع عن الكورين[١٠] الملاصقين له من جهتي[١١] المشرق والمغرب، والسقف مرتفع على أربعة أسوار محكمة البناء وبصدد هذا البناء المعقود

= ٧٥ سم، ينظر: القلقشندي، صبح ٣/ ٤٤٣؛ هنتز ٨٩.

(١) الرواق: سقف في مقدمة البيت أو ممر محصور بين جدار مبني وعقود تقوم على أعمدة، ينظر: ابن منظور، لسان ١٠/ ١٣٢؛ غالب ٢٠٧.

(٢) عصرنا أ د هـ: عصرنا هذا ب: عصرنا به ج.

(٣) وعدد أ: وعدة ب ج د هـ.

(٤) ستة أ ج د هـ: ست ب.

(٥) الطبلخاناة: جمعها طبلخانات، وتطلق على جماعة من الأمراء يؤدون الزفة على باب السلطان، والمقصود هنا مكان عمل الدشيشة، ينظر: القلقشندي، صبح ٤/ ١٦؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٢١٣؛ الحسيني ٤٥٣؛ عطا الله ١٣٣.

(٦) وعرض كل مدماك... بالعمل أ ب ج هـ: - د.

(٧) بالعمل أ ج د هـ: بالعملي ب.

(٨) جهة أ ج د هـ: - ب.

(٩) كوّر الشيء: جعله على شكل الاستدارة، ينظر: ابن منظور ٣/ ١١٨؛ المعجم الوسيط ٢/ ٨٤؛ غالب ٢٣٨.

(١٠) عن الكورين... والسقف أ ب ج د: - هـ.

(١١) جهتي أ د: جهة ب ج: - هـ.

تحت الكور الأعلى المحراب وإلى جانبه المنبر، وهو من الخشب وهو في غاية الإتقان والحسن، وهذا المنبر عمل في زمن[1] المستنصر بالله أبي تميم معد الفاطمي[2]، خليفة مصر بأمر بدر الجمالي[3]، مدبر دولته برسم مشهد عسقلان[4]، الذي زعمت الفاطمية أن به رأس الحسين بن علي بن أبي طالب[5]، رضي الله عنهما.

وكان عمل المنبر في شهور سنة أربع وثمانية وأربعمائة[6] وعليه تاريخ عمله مكتوب[7] بالكوفي، والظاهر أن الذي نقله ووضعه بمسجد الخليل، عليه السلام، الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه الله، لما هدم عسقلان، وهذا المنبر موجود إلى عصرنا هذا، ويقابله دكة المؤذنين على عمد من رخام في غاية الحسن، والرخام مستدير على حيطان المسجد من الجهات الأربع وهو من عمارة تنكز[8]، نائب الشام في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون[9]

---

(١) زمن أ ج: زمان ب د هـ.

(٢) المستنصر بالله الفاطمي: معد بن علي ابن الحاكم بأمر الله أبو تميم من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر، بويع وهو طفل بعد موت أبيه سنة ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥ م، واستمر في الخلافة إلى أن توفي سنة ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م، ينظر: ابن خلكان ٥/ ٢٢٩؛ ابن العماد ٥/ ٣٧٦؛ الزركلي ٧/ ٢٦٦.

(٣) بدر الجمالي: بدر بن عبد الجمالي، أبو النجم، أمير الجيوش المصرية ووالد الملك الأفضل شاهنشاه، ولي إمارة دمشق للمستنصر صاحب مصر سنة ٤٥٥ هـ/ ١٠٦٣ م، وتقلد وزارة السيف والقلم وأصبح الحاكم الفعلي زمن المستنصر، توفي في القاهرة عام ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٨/ ١٧٢؛ ابن العماد ٥/ ٣٧٩؛ الزركلي ٢/ ٤٥.

(٤) عسقلان: مدينة شامية على الساحل الفلسطيني، تشرف على البحر المتوسط بين غزة وبيت جبرين، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/ ٩٤٠.

(٥) الحسين بن علي بن أبي طالب: ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة وله من الولد علي الأكبر، وعلي الأصغر والعقب وجعفر وفاطمة وسكينة، قتل الحسين بن علي يوم الجمعة الذي صادف يوم عاشوراء في محرم سنة إحدى وستين هجرية، وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر وقيل كان ابن ثمان وخمسين، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٤٠٣ ـ ٤٠٤؛ ابن قتيبة، المعارف ١٢٤؛ ابن الجوزي، صفوة ١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٦) ٤٨٤ هـ/ ١٠٩١ م.

(٧) مكتوب ب ج د هـ: - أ.

(٨) تنكز: تنكز الناصري نائب الشام له مآثر خير في المسجد الأقصى وحوله، بنى المدرسة التنكزية وأوصل المياه إلى المسجد الأقصى، وعمل البركة الرخام بين الصخرة والأقصى، وله حمام بباب القطانين، توفي مسموماً بالإسكندرية سنة ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م، ينظر: ابن الوردي ٢/ ٤٦٦؛ الذهبي ١/ ٢٥١؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٥٥؛ المقريزي، السلوك ٣/ ٢٩١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ١١٦.

(٩) الناصر محمد بن قلاوون: ناصر الدين أبو الفتح محمد بن الملك المنصور قلاوون مولده سنة ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م، استقر في السلطنة ثلاث مرات وكانت مدة ملكه ثلاثاً وأربعين سنة في ولاياته =

في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

والقبور الشريفة بداخل السور من تحت البناء المذكور قبر سيدنا إسحاق، عليه السلام، إلى جانب السارية التي عند المنبر ويقابله قبر زوجته ربقة إلى جانب السارية الشرقية. وهذا البناء له ثلاثة أبواب تنتهي إلى صحن المسجد أحدهما وهو[1] الأوسط ينتهي إلى الحضرة الشريفة الخليلية، وهي مكان معقود والرخام مستدير على حيطانه[2] الأربعة به إلى جهة الغرب الحجرة الشريفة التي بداخلها القبر المنسوب لسيدنا إبراهيم الخليل، عليه السلام[3]، ويقابله من جهة الشرق قبر زوجته سارة، والباب الثاني من جهة الشرق عند باب السور السليماني خلف قبر سارة، والباب الثالث من جهة الغرب خلف قبر إبراهيم، عليه السلام.

وإلى جانبه محراب المالكية وينتهي هذا الباب إلى الرواق، وفتح هذا الباب[4]، وعمر محراب المالكية الأمير شهاب الدين اليغموري[5]، ناظر الحرمين الشريفين[6] ونائب السلطنة في دولة الملك الظاهر برقوق[7]، وفتح الشباك بالسور السليماني المتوصل منه إلى مقام السيد[8] يوسف الصديق، وعمر الأروقة مكان القلال التي كانت هناك ورتب قراءة سبع، وشيخا لقراءة البخاري[9] ومسلم[10] في

= الثلاث، وتوفي في ذي الحجة سنة ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ٣٥؛ العليمي ٢/ ٩٣.

(١) وهو أ ج د هـ: وهي ب.

(٢) حيطانه أ ب ج د: حيطانها هـ.

(٣) عليه السلام أ د هـ: ﷺ ج: - ب.

(٤) وفتح هذا الباب أ ب: وهذا الباب فتحه ج هـ: - د.

(٥) شهاب الدين اليغموري: شهاب الدين أحمد بن اليغموري ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة بالقدس الشريف وبلد الخليل، أبطل المكوس والمظالم والرسوم التي أحدثها النواب قبله بالقدس الشريف، ينظر: العليمي ٢/ ٩٥.

(٦) الشريفين أ ب ج هـ: - د.

(٧) الظاهر برقوق: هو برقوق بن أنص العثماني، أبو سعيد، سيف الدين، الملك الظاهر، أول من ملك مصر من الشراكسة، استمر في السلطنة وخلع ثم أعيد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، توفي سنة ٨٠١ هـ/ ١٤١٢ م، ينظر: المقريزي، السلوك ٥/ ٤٢٧ - ٤٤٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ٣٥٦؛ السخاوي، الضوء ٦/ ١٦٨؛ ابن العماد ١/ ١١٢.

(٨) السيد أ ب ج: - د هـ.

(٩) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرية الجعفي، روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر، وابن المديني، وروى عنه مسلم والترمذي وابن أبي الدنيا وله مصنفات أشهرها: الجامع الصحيح، التاريخ الكبير، الأدب المفرد، ينظر: ابن النديم ٢٨٢؛ السبكي ٢/ ٢١٢.

(١٠) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي، أبو بكر، أول من دوّن الحديث، أحد كبار=

الأشهر الثلاثة، وذلك في شهر[1] رمضان سنة ست وتسعين وسبعمائة[2]، وبآخر الساحة[3] التي بداخل السور السليماني من جهة الشمال الضريح المنسوب لسيدنا يعقوب، عليه السلام[4]، وهو من جهة الغرب بحذاء قبر إبراهيم[5]، عليه السلام، ويقابله من جهة الشرق قبر زوجته ليقا.

وصحن المسجد المكشوف تحت السماء بين مقام الخليل ومقام يعقوب، عليهما السلام، والقباب المبنية على الأضرحة المنسوبة للخليل وزوجته سارة ويعقوب وزوجته ليقا، أخبرت أنهما من بناء بني أمية، وجميع الأرض // التي [١٥/ب] بداخل السور مما هو تحت السقف وبالساحة السماوية مفروشة بالبلاط السليماني الذي رؤيته من العجائب لكبره وهيئته، وبجوار قبر الخليل، عليه السلام، من داخل البناء المعقود سفل الأرض مغارة تعرف بالسرداب[6] بداخلها باب لطيف ينتهي إلى المنبر، وقد نزل إليه بعض الخدام من مدة قريبة نحو السنة بسبب أوجب ذلك، وهو أن شخصاً معتوهاً من الفقراء سقط فيه، فنزل إليه جماعة من الخدام، ودخلوا من هذا الباب، فانتهى بهم الحال إلى المنبر تحت القبة التي على عمد من رخام[7] بجوار بيت الخطابة. وأخبرني من نزل[8] هناك، أنه عاين سلماً من حجر عدته خمس عشرة درجة، مبني عند آخر هذا المغارة من جهة القبلة، وقد سد بالبناء من آخره، والظاهر[9] أن هذا الباب كان عند المنبر يتوصل منه إلى السرداب.

وبظاهر السور السليماني من جهة الشرق مسجد في غاية الحسن وبين هذا المسجد والسور السليماين الدهليز[10][11]، وهو معقود مستطيل عليه الأبهة

= الحفاظ الفقهاء، وهو تابعي توفي سنة ١٢٤ هـ/ ٧٤١ م، ينظر: ابن النديم ٢٨٢؛ الأصفهاني، حلية ٣/ ٣٦٠؛ الذهبي، سير ٥/ ٣٢٦.

(١) شهر أ ب ج هـ: - د.
(٢) ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٣ م.
(٣) الساحة... الشمال أ ب ج د: - هـ.
(٤) عليه السلام أ ج د هـ: - ب.
(٥) إبراهيم أ ج د هـ: + الخليل ب.
(٦) بالسرداب أ ج د هـ: بالسرداب ب.
(٧) من رخام أ د هـ: الرخام بج.
(٨) من نزل أ ج د هـ: الذي نزل ب // هناك أ ج د هـ: - ب // خمس عشرة: خمسة عشر أ ب ج د هـ.
(٩) والظاهر أ د: فالظاهر ب ج: ظاهر هـ.
(١٠) الدهليز: المدخل بين الباب والدار، وهو ممر تحت الأرض يصل البناء الخارجي بالصحن الداخلي، ينظر: ابن منظور، لسان ٢/ ٣٤٩؛ غالب ١٩٠.
(١١) وبين هذا المسجد والسور السليماني أ ج د هـ: وبين السور السليماني وهذا المسجد ب.

والوقار، والذي عمر المسجد والدهليز[1] الأمير أبو السعيد سنجر الجاولي[2] ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة، فعرف هذا المسجد بالجاولية، وهو من العجائب قطع في جبل، ويقال: إنه كان مقبرة يهود على هذا الجبل فقطعه الجاولي وجوفه وبنى السقف عليه والقبة، وهو مرتفع على اثنتي[3] عشرة سارية قائمة في وسطه، وفرش أرض المسجد وحيطانه وسواريه بالرخام، وعمل شبابيك حديد على آخره من جهة الغرب، وهذا المسجد طوله قبلة[4] بشام ثلاثة وأربعون ذراعاً، وعرضه شرقاً بغرب خمسة وعشرون ذراعاً بذراع العمل، وكان الابتداء في عمارة هذا المسجد في ربيع الآخر سنة ثماني عشرة، وانتهت العمارة في ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة[5] في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون، ومكتوب في حائطه أن سنجر عمر ذلك من خالص ماله لم ينفق عليه شيئاً من مال الحرمين الشريفين، رحمه الله تعالى[6].

وبجوار المسجد الجاولي من جهة القبلة المطبخ الذي يعمل به الجريشة[7] للمجاورين والواردين وعلى باب المطبخ تدق الطبلخانات في كل يوم بعد العصر عند تفرقة السماط الكريم.

وهذا السماط من عجائب الدنيا يأكل منه أهل البلد والواردين[8]، وهو خبز يعمل في كل يوم، ويفرق في ثلاثة أوقات بكرة النهار وبعد الظهر لأهل المدينة وبعد العصر تفرقة عامة لأهل البلد، والواردين، ومقدار ما يمل فيه من الخبز كل يوم أربعة عشر ألف رغيف، ويبلغ إلى خمسة عشر ألف رغيف في بعض الأوقات[9].

وأما سعة وقفه: فلا تكاد تنضبط، ولا يمتنع من سماطه الكريم[10] أحد لا

---

(١) المسجد والدهليز أ ج د هـ: الدهليز والمسجد ب.

(٢) أبو سعيد سنجر الجاولي: الأمير علم الدين الجاولي كان نائباً للشوبك، ثم نقل منها وجعل أميراً ثم نائباً وولي بلد الخليل والقدس ونابلس وقافون والرملة وهو الذي عمر الجامع في بلد الخليل وعمر حماماً ومدرسة وجامعاً في غزة وتوفي سنة ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م، ينظر: الصفدي ١٥/ ٤٨٣؛ ابن العماد ٦/ ١٤٢؛ عطا الله: ٢٨٠ - ٢٨٣.

(٣) اثنتي أ ج د هـ: اثني ب.

(٤) قبلة أ ج د هـ: من القبلة ب.

(٥) ٧٣٠ هـ/ ١٣٢٠ م.

(٦) رحمه الله تعالى أ ج د هـ: - ب.

(٧) الجريشة أ د: الدشيشة ب هـ: الجشيشة ج // الطبلخانات أ هـ: الطبلخانة ب ج د.

(٨) والواردين أ ج هـ: والواردون ب د // وهو خبز... والواردين أ ب ج د: - هـ.

(٩) في بعض الأوقات أ ج د هـ: + إذا كان عندهم زائر ب.

(١٠) ولا يمتنع من سماطه الكريم أ د: وأما سماطه الكريم فإنه لا يمنع منه ب هـ: ولا يمنع سماطه =

من الأغنياء ولا من الفقراء.

وأما السبب في دق الطبلخانة في كل يوم عند تفرقة السماط بعد العصر فيقال: أن الأصل في ذلك أن سيدنا إبراهيم الخليل[1]، عليه السلام، كان لما يأتي إليه الضيوف[2]، ويصنع لهم ما يأكلونه ويكونون جماعة متفرقين في المنازل التي أنزلهم فيها، فإذا قصد إطعامهم دق الطبل لإعلامهم[3] أنه هيأ لهم ما يأكلونه ليجتمعوا، فإذا سمعوا بادروا واجتمعوا لأكل سماطه الكريم[4]، فصارت سنة بعده تعمل في كل يوم عند تفرقة السماط بحضرته الشريفة، ﷺ[5]، وعلى باب المسجد الذي تدق عنده الطبلخانات[6] المكان الذي يصنع فيه السماط من الأفران والطواحين، وهو مكان متسع يشتمل على ثلاثة أفران وستة أحجار للطحن، وخلف[7] هذا المكان الحاصل التي يوضع فيها القمح والشعير ورؤية هذا المكان علواً وسفلاً[8] من العجائب فإنه يدخل إليه بالقمح فلا يخرج منه إلا وقد صار خبزاً.

وأما الاهتمام بعمل سمطاه وكثرة[9] الرجال في تعاطي أسبابه من طحن القمح وعجنه وخبزه وتجهيز آلاته[10] من الحطب وغيره والاعتناء بأمره، فذلك من العجائب لا يكاد يوجد مثل ذلك عند ملوك الأرض، ولا يستكثر مثل ذلك في معجزات هذا // النبي الكريم، عليه[11] أفضل الصلاة والتسليم[12]. [١٦/أ]

ذكــر إسحاق عليه السلام

هو إسحاق بن إبراهيم[13] خليل الرحمن النبي بن النبي بن النبيين، صلوات

= الكريم ج.

(١) الخليل أ ج د هـ: - ب.

(٢) كان لما يأتي إليه الضيوف أ ج هـ: لما كانت تأتيه الضيوف ب: كان لما يأتي إليه الأعيان د.

(٣) لإعلامهم أ ج د هـ: ليعلموا ب // ما يأكلونه أ د هـ: الطعام ب ج // ليجتمعوا أ ج د هـ: - ب.

(٤) الكريم أ ج د هـ: - ب // عند تفرقة - ب ج د هـ: تفرقة أ.

(٥) ﷺ أ ج د: صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين هـ: - ب.

(٦) الطبلخانات أ هـ: الطبلخانة ب ج د // السماط أ ج د هـ: خبز السماط ب.

(٧) وخلف أ: وعلو ب ج د هـ.

(٨) علواً وسفلاً أ ب ج د: من العلو والسفل هـ.

(٩) وكثرة أ: من كثرة ب ج د: من كثيرة هـ.

(١٠) آلاته أ ب ج د: آلته هـ.

(١١) عليه أ ج د: + أفضل ب هـ.

(١٢) والتسليم أ د هـ: والسلام ب ج.

(١٣) إبراهيم أ ج د هـ: - ب.

الله وسلامه عليهم أجمعين، وأمه سارة حملت به في الليلة التي خسف الله تعالى بقوم لوط فيها، وولدته ولها من العمر تسعون سنة، ومن ولده الروم واليونان والأرمن ومن يجري مجراهم بنو إسرائيل. وكان إبراهيم، صلوات الله عليه[١]، يضيف من نزل به، وقد أوسع الله تعالى عليه وبسط له في[٢] الرزق والخدم.

فلما[٣] أراد الله هلاك قوم لوط، أمر رسله من الملائكة أن ينزلوا بإبراهيم، فيبشروه[٤] هو وسارة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فلما نزلوا على إبراهيم، عليه السلام، كان الضيف قد حبس عنه خمسة عشر يوماً حتى شق ذلك عليه، وكان لا يأكل إلا مع الضيف ما أمكنه، فلما رآهم على صورة الرجال سُرَّ بهم، ورأى أضيافاً لم يضفه مثلهم حسناً وجمالاً. فقال: لا يخدم هؤلاء القوم إلا أنا، فخرج إلى أهله فجاء بعجل سمين حنيذ[٥]، وهو المشوي بالحجارة، فلما رأى أيديهم لا تصل إلى العجل أنكرهم وأوجس منهم خيفة، وذلك أنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم[٦] يأكل من طعامهم، ظنوا أنه لم يأت[٧] بخير وإنما جاء بشر، قالوا: لا تخف يا إبراهيم إنا ملائكة الله تعالى، أرسلنا إلى قوم لوط، وامرأته[٨] سارة قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم، وإبراهيم جالس معهم، فضحكت لزوال الخوف عنها وعن إبراهيم[٩] حين قالوا[١٠]: لا تخف، وقيل: فضحكت بالبشارة.

وقال ابن عباس ووهب: فضحكت تعجباً من أن يكون[١١] لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الآية على التقديم والتأخير تقديره: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾[١٢]، وكان سن إبراهيم، عليه السلام، مائة وعشرين سنة،

---

(١) صلوات الله عليه أ د هـ: عليه السلام ب ج.
(٢) في أ ج د هـ: من ب.
(٣) فلما أ ج د هـ: ولما ب.
(٤) فيبشروه أ ج د هـ: ويبشروه ب.
(٥) حنيذ أ ج د: حينئذ ب هـ.
(٦) فلم أ ج د هـ: ولم ب.
(٧) يأت أ ج د: يأتهم ب: يأتي هـ // جاء أ ج د هـ: جاءهم ب.
(٨) وامرأته أ ج د هـ: وكانت امرأته ب.
(٩) عنها وعن إبراهيم أ ج د هـ: عنهما ب.
(١٠) قالوا أ ج د هـ: + لإبراهيم ب // فضحكت أ ج د هـ: ضحكت ب.
(١١) من أن يكون أ ب ج هـ: - د.
(١٢) هود: [٧١].

وفي قول ابن إسحاق[١]: (إن هذا الشيء عجيب ـ قالوا: يعني الملائكة ـ أتعجبين من أمر الله، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، إنه حميدٌ مجيد).

وسنذكر ما تكلم به إبراهيم، عليه السلام، في أمر قوم لوط عند ذكره، عليه السلام.

ثم إن إسحاق[٢] تزوج بنت عمه ربقة بنت بتويل، عليه السلام، وكان إسحاق ضريراً، فولدت[٣] له العيص ويعقوب ولم يمت إبراهيم، عليه السلام، حتى بعث الله إسحاق، عليه السلام، إلى أرض الشام، وبعث يعقوب إلى أرض كنعان، وإسماعيل إلى جرهم، ولوطاً إلى سدوم، وكانوا[٤] أنبياء على عهد إبراهيم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعاش إسحاق[٥] مائة سنة وثمانين سنة ومات بالأرض المقدسة، ودفن عند أبيه إبراهيم، عليهما السلام.

ذكــر يعقوب عليه السلام

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النبي بن النبي أبو[٦] الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم[٧]، وهو الذي يسمى إسرائيل، قيل: معناه صفوة الله، وهو أخ[٨] العيص، وسمي يعقوب لأنه كان هو والعيص توأمين، فخرج من بطن أمه آخذاً بعقب أخيه العيص، قيل: وفيه نظر لأن هذا الاشتقاق[٩] عربي ويعقوب اسم أعجمي[١٠].

وكان مولده بعد مضي ستين سنة من عمر أبيه إسحاق، ورزق يعقوب من

---

(١) **محمد بن إسحاق بن يسار: صاحب المغازي، القرشي المطلبي، أحد الأئمة، روى عن أبيه وأبان بن عثمان وجعفر الصادق والزهري وعطاء، وروى عنه شعبة ويحيـى الأنصاري وغيرهم، وثقه ابن معين مرة وضعفه أخرى، قال أحمد: حسن الحديث، مات سنة ١٥١ هـ/٧٦٨ م، ينظر: ابن النديم: ١٢١؛ السيوطي، طبقات ٧٥ ـ ٧٦؛ ابن العماد ١/ ٢٣٠.**

(٢) إسحاق أ ج هـ: عليه السلام ب د // بتويل أ ج د هـ الثعلبي: تنويل ب: بتوئيل التوراة.

(٣) فولدت أ ج د هـ: وولدت ب.

(٤) وكانوا أ: فكانوا كلهم ب ج د هـ.

(٥) وعاش إسحاق. . . إبراهيم عليه السلام أ ب ج د: - هـ.

(٦) أبو أ ج د هـ: أبي ب.

(٧) عليهم أ د: + أجمعين ب ج هـ // وهو الذي أ ب ج د: - هـ.

(٨) وهو أخ أ ج د هـ: وهو أخو ب.

(٩) الاشتقاق ب هـ: اشتقاق أ ج د.

(١٠) أعجمي أ ب: عجمي ج د هـ.

زوجته ليقة[1] روبيل، وهو أكبر أولاده، ثم شمعون ولادي ويهودا، ثم تزوج أختها راحيل[2] فرزق منها يوسف وبنيامين وولد له من سريتين ستة أولاد. فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلاً، وهم الأسباط الإثنا[3] عشر، وهم: روبيل وشمعون ولاوي ويهودا ويسافر وزيلون ويوسف وبنيامين ودان ونفتالي[4] وكاد وأشر.

وسموا بالأسباط لأنه ولد لكل منهم جماعة، وعاش لاوي بن يعقوب مائة وسبعاً وثلاثين سنة، وولد له فاهتِ وعاش مائة وسبعاً وعشرين سنة، ثم ولد لفاهت عمران وعاش مائة وستاً وثلاثين سنة، ثم ولد لعمران موسى، عليه السلام[5]، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وعاش يعقوب مائة وسبعاً وأربعين سنة، ومات بمصر، وأوصى بأن يحمل إلى الأرض المقدسة، ويدفن عند أبيه // وجده، فحمله ابنه يوسف ودفنه عندهما، [١٦/ب] وسنذكر ذلك في قصة ولده يوسف، إن شاء الله تعالى.

وتقدم ذكر الخلاف في أن يعقوب، عليه السلام[6]، أول من بنى مسجد بيت المقدس، وأري[7] موضعه بوحي من الله تعالى، وتقدم لفظ الأثر الوارد في ذلك، ونقل بلفظ آخر غير المتقدم وهو: أن والده إسحاق أوصى[8] إليه أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين، وأن ينكح من بنات خاله ـ وكان مسكن يعقوب، عليه السلام، القدس ـ فتوجه إلى خاله، وأدركه[9] الليل في بعض الطريق، وبات[10] متوسداً حجراً، فرأى فيما يرى النائم: أن سلماً منصوباً إلى باب[11] من أبواب السماء عند رأسه والملائكة تنزل فيه وتعرج منه، فأوحى الله إليه أني إلّهك وإلّه آبائك إبراهيم وإسحاق[12]، وقدر ورثتك هذه الأرض المقدسة لك ولذريتك من بعدك، وباركت

---

(١) ليقة أ د هـ: ليا ب ج: ليئة التوراة.
(٢) أختها راحيل أ ب ج هـ: - ب.
(٣) الاثنا ب ج د هـ: الاثني أ.
(٤) ونفتالي أ ب ج د: ومعتالي هـ: نفتالي التوراة.
(٥) عليه السلام أ د هـ: - ب ج.
(٦) عليه السلام أ د هـ: - ب ج.
(٧) وأري أ ب ج هـ: - د.
(٨) ينظر: التكوين ٢٨: ١ ـ ٢٢.
(٩) وأدركه أ: فأدركه ب ج د هـ.
(١٠) وبات أ: فبات ب ج د هـ.
(١١) إلى باب أ ب ج د: - هـ.
(١٢) إسحاق أ ب ج هـ: - د.

فيك وفيهم وجعلت لكم الكتاب والحكم والنبوة، ثم أنا معك أحفظك حتى أردك إلى هذا المكان، فأجعله بيتاً تعبدني فيه أنت وذريتك[١]، وقد حكى الحافظ أبو محمد[٢] هذا الأثر[٣] المتقدم قبله، وليس في أحدهما ما ينافي الآخر سوى اختلاف في بعض اللفظ.

ذكـــر يوسف عليه السلام[٤]

هو يوسف الصديق بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فهو نبي الله ابن نبي الله ابـن نبي الله وخليلـه، صلـوات الله وسـلامـه عليهـم أجمعيـن، ولـد يـوسـف، عليه السلام، لما كان ليعقوب إحدى وتسعون سنة.

ولما كان[٥] يوسف ثماني عشرة سنة، كان فراقه ليعقوب وبقيا مفترقين[٦] إحدى وعشرين سنة، ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر[٧] مائة وثلاثون سنة، وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة، وقيل غير ذلك.

وسبب فراقه[٨] عن أبيه حسد إخوته، فألقوه في الجب كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز، واختلف في الجب فقال قتادة: هو في بيت المقدس، وقال وهب: بأرض[٩] الأردن، وقال مقاتل: هو على بعد ثلاثة فراسخ من منزل أبيه[١٠] يعقوب.

وكان بالجب ماء وبه صخرة فآوى إليها، وأقام في الجب ثلاثة أيام، فمرت به

---

(١) هذا النص من الإسرائيليات بل هو نص توراتي ذكر في سفر التكوين «فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب حاران وصادف مكاناً وبات هناك لأن الشمس كانت قد غابت، وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فاضطجع في ذلك المكان ورأى حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يصل السماء وملائكة الله صاعدة ونازلة عليها وهو ذا الرب واقف عليها فقال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك». ينظر: الكتاب المقدس، التكوين: ١٢ ـ ١٥.

(٢) أي ابن عساكر.

(٣) الأثر أ: + والأثر ب: + والمتقدم ج د هـ.

(٤) عليه السلام أ ب ج د: عليه الصلاة والسلام هـ.

(٥) ولما كان أ ج هـ: ولما صار ب د // ثماني عشرة ج د هـ: ثمانية عشر أ ب // كان أ: صار ب ج د هـ // ليعقوب أ ج د هـ: + من العمر ب.

(٦) مفترقين أ هـ: متفرقين ب ج د.

(٧) من العمر أ ب ج د: - هـ // سبع عشرة ج د هـ: سبعة عشر أ ب.

(٨) فراقه أ ب ج د: - هـ.

(٩) بأرض أ د هـ: في أرض ب ج // بعد أ د هـ: - ب ج.

(١٠) ينظر: الثعلبي ٦٧؛ المقدسي، مثير ٢٧٢.

السيارة فأخرجته[١]، وأخذوه، فجاء أخوه يهودا إلى الجب بطعام ليوسف، فلم يجده في الجب ورآه عند تلك السيارة، فأخبر يهودا بقية إخوته، بذلك، فأتوا السيارة وقالوا: هذا عبدنا أبق منا، فاشتروه من أخوته بثمن بخس، قيل: عشرون درهماً، وقيل: أربعون درهماً، ثم ذهبوا به إلى مصر، فباعوه[٢] لأستاذهم الذي على خزائن مصر واسمه العزيز.

وكان فرعون مصر حين ذلك الريان بن الوليد رجلاً من العماليق، والعماليق من ولد[٣] عملاق بن سام بن نوح، فهويته امرأته راعيل، وراودته عن نفسها، فأبى وهرب، فلحقته من خلفه، وأمسكته بقميصه فانقد، ووصل أمرها[٤] إلى زوجها العزيز وابن عمها بتحقيق وبيان، فظهر لهما براءة يوسف، ثم بعد ذلك ما زالت تشكو إلى زوجها وتقول إنه يقول للناس: أني راودته عن نفسه وفضحني، فحبسه زوجها سبع سنين، ثم أخرجه[٥] فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا التي رآها.

ثم مات العزيز فجعل[٦] فرعون يوسف موضعه على خزائنه، وجعل القضاء إليه، ودعا[٧] يوسف الريان فرعون مصر إلى الإيمان، فآمن به. وبقي كذلك إلى أن مات الريان، وملك بعده مصر قابوس بن مصعب من العمالقة أيضاً ولم يؤمن.

وكان يوسف إذ سار في أزقة[٨] مصر يتلألأ نور وجهه على الجدران، وكان من صفته، عليه السلام، أنه أبيض اللون، حسن الوجه، جعد الشعر، ضخم العين[٩]، مستوي الخلقة، غليظ الساعدين والعضدين والساقين، أقنى الأنف، صغير السرة، بخده الأيمن خالٌ أسود، وكان ذلك الخال يزين وجهه، وبين عينيه شامة تزيده حسناً وجمالاً، كأنه القمر ليلة البدر، وكان إذا تبسم رأيت النور من ضواحكه، وإذا تكلم رأيت شعاع النور يثور من بين ثناياه، ﷺ.

ووصل إلى يوسف أبوه يعقوب وأخوته جميعاً من كنعان، وهي الشام[١٠]،

---

(١) فأخرجته أ ج د هـ: فأخرجوه ب // إلى الجب بطعام أ د هـ: بطعام إلى الجب ب ج.

(٢) فباعوه لأستاذهم ب هـ: فباعه أستاذه أ: فباعوه لأستاذه د: فباعه أستاذن هـ.

(٣) من ولد أ د هـ: هم ولد ب: ولد ج.

(٤) أمرها أ ج د هـ: أمرهما ب // فظهر لهما أ ج د هـ: وظهر لهما ب.

(٥) ثم أخرجه أ ج: + لما ب د هـ.

(٦) فجعل أ: جعل ب ج د هـ // يوسف موضعه أ ج د هـ: موضعه يوسف ب.

(٧) ودعا أ ج د هـ: ثم دعا ب.

(٨) أزقة أ ب ج د: الأزقة هـ // نور وجهه أ ج د هـ: نوره ب.

(٩) ضخم العين أ د: ضخم العينين ب ج: صحيح العين هـ // الخلقة أ هـ: الخلق ب ج د.

(١٠) الشام أ د هـ: أرض الشام ب ج.

وقد ذكر الله قصته في القرآن مبسوطة // مفصلة، ومات يعقوب، وأوصى إلى [١٧/أ] يوسف[١] أن يدفنه مع أبيه إسحاق، فسار به إلى حبرون، ودفنه مع أبيه[٢]، وقبره بحذاء قبر الخليل، عليه السلام، من جهة الشمال وهو مشهور.

وكان عمر يوسف لما توفي والده يعقوب ستاً وخمسين سنة، فلما دفنه[٣] عاد إلى مصر، وعاش يوسف مائة وعشرين سنة، وبينه وبين موسى[٤] أربعمائة سنة، ونزل جبريل، عليه السلام، أربع مرات، وتوفي بمصر، ودفن بها حتى كان زمن[٥] موسى، عليه السلام، وفرعون.

فلما سار موسى من مصر ببني إسرائيل إلى التيه نبش قبر يوسف[٦]، عليه السلام[٧]، وحمله معه في التيه[٨] حتى مات موسى، فلما قدم يوشع[٩] ببني إسرائيل إلى الشام، دفنه بالقرب من نابلس، وقيل: عند الخليل وهو المشهور، عند الناس فإن قبره عند الخليل، ظاهر مشهور، وقد استفاض عند الناس[١٠] فلم ينكر.

وروي أن الله تعالى أوحى إلى موسى، عليه السلام، أن احمل يوسف إلى بيت المقدس عند آبائه فلم يدر أين هو، فسأل بني[١١] إسرائيل، فلم يعرف أحد منهم أين هو[١٢]، فقال شيخ له ثلاثمائة سنة: يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف إلا والدتي، قال له[١٣]: قم معي إلى والدتك، فقام الرجل ودخل منزله، فأتاه[١٤] بقفة

---

(١) وأوصى إلى يوسف أ ج د هـ: وأوصى ولده يوسف ب.
(٢) مع أبيه أ ج د هـ: عند أبيه ب // قبر الخليل أ ج د هـ: قبر جده الخليل ب.
(٣) فلما دفنه أ ج د هـ: ولما دفنه ب.
(٤) موسى أ د: + عليه السلام ب ج: عليه الصلاة والسلام هـ.
(٥) زمن أ ب ج د: زمان هـ.
(٦) قبر يوسف أ: نبش على يوسف ب ج: فنبش يوسف د هـ.
(٧) عليه السلام أ د: - ب ج هـ // يوشع أ: + بن نون ب ج د هـ.
(٨) **التيه: هو الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران، عليه السلام، وقومه، وهي أرض بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٨١.**
(٩) **يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السلام، قادة بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، وحارب العماليق وفتح أريحا، ينظر: المسعودي ١/ ٥٠.**
(١٠) وقد استفاض عند الناس أ ب ج د: - هـ.
(١١) فسأل بني... أين هو أ ب ج هـ: - د.
(١٢) هو أ ج د هـ: قبره ب // شيخ له ثلاثمائة سنة أ د هـ: له شيخ عمره ثلثمائة ب ج.
(١٣) قال له أ ج د هـ: فقال له موسى عليه السلام ب // والدتك أ ج د هـ: أمك ب // الرجل أ د هـ: معه ب ج // ودخل أ ج د هـ: إلى ب.
(١٤) فأتاه أ ج د: فدخلا المنزل وأتاه ب: وأتاه هـ // فيها أ ج د هـ: وفيها ب.

فيها والدته، فقال لها موسى، عليه السلام: ألك علم بقبر يوسف؟ قالت: نعم[١]، أدلك على قبره على أن تدعو الله أن يرد علـيّ شبابي إلى سبعة عشر سنة، ويزيد[٢] في عمري مثل ما مضى، فدعا موسى، عليه السلام، لها[٣]وقال: كم عشت؟ فقالت: تسعمائة سنة، فعاشت ألفاً وثمانمائة سنة، وأرته[٤] قبر يوسف، عليه السلام، وكان في وسط نيل مصر في صندوق من رخام، وذلك أنه لما مات تشاحن[٥] عليه الناس، وكل يحب أن يدفن في محله[٦] لما يرجون من بركته، عليه السلام، فاختلف رأيهم في ذلك حتى هموا أن يقتتلوا[٧]، فرأوا أن يدفن في النيل، فيمر عليه الماء، ثم يصل جميع مصر، فيكونون كلهم شركاء في بركته[٨]، ففعلوا ذلك.

فلما[٩] علم موسى مكانه أخرجه وهو في التابوت، فحمله على عجل من حديد إلى بيت المقدس، وقبره في البقيع خلف الحير السليماني حذاء قبر يعقوب وجوار جديه إبراهيم وإسحاق، عليهم السلام[١٠].

وعن إبراهيم بن أحمد الخلنجي[١١] أنه لما سألته جارية المقتدر[١٢]، وكانت تعرف بالعجوز، وكانت مقيمة ببيت المقدس، الخروج إلى الموضع الذي روي أن قبر يوسف، عليه السلام[١٣]، فيه وإظهاره والبناء عليه، قال: فخرجت والعمال

---

(١) قالت نعم أ ج د هـ: + قال: فدليني عليه، قالت ب // على قبره ب: - أ ج د هـ // على أن أ ج هـ: بشرط أن ب: - د.
(٢) ويزيد أ ج د: وأن يزيد لي ب: - هـ // فدعا أ ج د هـ: قال: فدعا ب.
(٣) لها وقال أ ج د: - ب هـ // ألفا أ ب ج هـ: ألفان د.
(٤) وأرته أ ج د هـ: وأورت موسى عليه السلام ب.
(٥) تشاحن أ ج: تشاجر ب د هـ // يحب أ ج د هـ: أراد ب.
(٦) محله أ د: محلته ب ج هـ // يرجو أ د: يرجوا ب ج: يرونه هـ // حتى هموا أ د هـ: حتى أرادوا ب ج.
(٧) أن يقتتلوا أ ب ج د: أن يقتلوا بعضهم بعضاً هـ // فيمر أ ج د هـ: لي يمر ب // ثم يصل أ ج د هـ: فتصل بركته ب // مصر أ ج د هـ: + وما حولها ب.
(٨) شركاء في بركته أ ج د هـ: في بركته مشتركين ب.
(٩) فلما أ ج د هـ: ولما ب // فحمله أ ج د هـ: وحمله ب.
(١٠) عليهم السلام أ ج: عليهما السلام ب د: عليهم الصلاة والسلام هـ.
(١١) إبراهيم بن أحمد الخلنجي: لم أعثر على ترجمته في المصادر الموجودة.
(١٢) المقتدر بالله: هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد ولد في رمضان سنة ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥ م وأمه رومية ولي الخلافة وله ثلاث عشر سنة وفي عهده اختل النظام لصغر سنه وهو أحد الخلفاء العباسيين وتوفي مقتولاً سنة ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م، ينظر: المسعودي ٤/ ٢٩٢؛ ابن الأثير، الكامل ٦/ ٢٢١؛ المقدسي، البدء ٦/ ١٢٦؛ ابن حبان، السيرة ٥٨٠؛ السيوطي، تاريخ ٤٤٠؛ ابن العماد ٢/ ٢٨٤.
(١٣) عليه السلام أ د: عليه الصلاة والسلام هـ: - ب ج.

معي لكشف[١] البقيع الذي روي أنه فيه خارج الحير حذاء قبر أبيه يعقوب، عليه السلام[٢].

قال: فاشترى البقيع من صاحبه وأخذ في كشفه فخرج في الموضع الذي روي أنه فيه حجر عظيم وأمر[٣] بكسره فكسر منه قطعة قال: وكنت معهم في الحفر، فلما شالوا القطعة من الحجر، فإذا[٤] هو بيوسف، عليه السلام، على الصفة من الحسن والجمال[٥]، وصارت روائح الموضع مسكاً، ثم جاء ريح عظيم فأطبق العمال الحجر على ما كان[٦]، ثم بنى عليه القبة التي هي عليه الآن على صحة من رؤيته، ﷺ، وهو خارج السور السليماني من جهة الغرب بداخل مدرسة منسوبة للسلطان الملك الناصر حسن[٧]، وتسمى الآن بالقلعة، ويدخل إليه من عند باب المسجد الذي عند السوق تجاه عين الطواشي[٨]، وهو موضع مأنوس وفيه الضريح.

ثم إن بعض النظار على مسجد الخليل[٩]، عليه السلام، وهو شهاب الدين أحمد اليغموري فتح باباً في السور السليماني من جهة الغرب بحذاء القبر المنسوب لسيدنا يوسف الصديق[١٠]، وجعل فوق القبر السفلي إشارة تدل عليه كبقية الأضرحة[١١] الكائنة بمسجد الخليل، عليه السلام، وذلك في سلطنة الملك الظاهر برقوق.

وروي عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله، ﷺ: «إن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ولو لبثت في

---

(١) لكشف أ ج د هـ: فكشف ب.
(٢) عليه السلام أ ج هـ: عليهما السلام ب: - د.
(٣) وأمر أ ج د هـ: فأمر ب.
(٤) فإذا أ ج د هـ: وإذا ب.
(٥) من الحسن والجمال أ ج د: بحسنه وجماله ب: من الحسن والكمال هـ.
(٦) ما كان أ ج د هـ: + سابقاً ب.
(٧) **الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، تولى السلطة بعد مقتل أخيه حاجي وذلك في سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م، توفي في سنة ٧٦٢ هـ/ ١٢٧٣ م، ينظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٣٨ ـ ٤٠، ابن دقماق ٢/ ١٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ١٨٧؛ ابن العماد ٦/ ١٩٦.**
(٨) **الطواشي: الخصي وهم طواشية، وعين الطواشي إحدى عيون مدينة الخليل على باب المسجد الإبراهيمي الشمالي بالقرب من السور، ينظر: العليمي ١١٠؛ المعجم الوسيط ٢/ ٦٩؛ عاشور ٤٥٥.**
(٩) مسجد الخليل أ ج د هـ: وقف سيدنا الخليل ب // عليه السلام أ ج د: عليه الصلاة والسلام ب هـ.
(١٠) الصديق أ هـ: + عليه السلام ب ج د.
(١١) الأضرحة ب: الأضرح أ ج د هـ: بمسجد أ هـ: + سيدنا ب ج د.

السجن ما لبث يوسف، ثم جاءني الداعي لأجبت»[1][2].

وسئل رسول الله، ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم لله»، فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فأكرم الناس يوسف[3] نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله بن خليل الله»[4].

[١٧/ب] فهؤلاء الأنبياء // الأربعة وهم: إبراهيم الخليل، وولده إسحاق، وولده يعقوب، وولده يوسف، قبورهم في محل واحد وعليهم من الوقار والجلالة ما لا يكاد يوصف، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ذكــر لوط عليه السلام

هو لوط ابن أخي إبراهيم الخليل، عليه السلام[5]، وهو لوط بن هازان بن آزر، قال الثعلبي[6]: وإنما سمي لوطاً لأن حبه ليط[7] بقلب إبراهيم أي تعلق به ولصق. وكان إبراهيم، عليه السلام[8]، يحبه حباً شديداً، وكان ممن آمن بعمه إبراهيم، وهاجر معه إلى مصر[9]، وعاد معه إلى الشام.

فأرسله الله إلى أهل سدوم وكانوا أهل كفر وفاحشة. ودام لوط يدعوهم إلى الله تعالى وينهاهم فلم يلتفتوا إليه، وكانوا على ما أخبر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٨ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾[10]، وكانوا يقطعون الطريق، وإذا مر بهم المسافر[11] أمسكوه، وفعلوا به اللواط[12]، فنهاهم فلم ينتهوا، ولا يزيدهم

(١) ينظر: ابن كثير، البداية ١/ ١٧١.
(٢) لأجبت أ ج د: لأجبته ب هـ.
(٣) يوسف أ ج د هـ: + الصديق ب.
(٤) ينظر: ابن كثير: البداية ١/ ١٧١.
(٥) عليه السلام أ ج د هـ: عليهما السلام ب // وهو لوط بن هاران أ ج د: واسم أبيه هارون ب: وهو لوط بن هارون هـ.
(٦) ينظر: الثعلبي ٦١.
(٧) ليط أ ب ج د هـ: لاط الثعلبي // إبراهيم أ ج د هـ: + عليه السلام ب.
(٨) عليه السلام أ ج د: عليه الصلاة والسلام هـ: - ب.
(٩) إلى مصر أ ج د هـ: + حين هاجر من نمروذ.
(١٠) العنكبوت: [٢٨ ـ ٢٩].
(١١) المسافر أ ج د هـ: أحد من المسافرين ب.
(١٢) اللواط أ ب ج د: اللواطة هـ // فنهاهم أ د هـ: وهو ينهاهم ب: فينهاهم ج // ولا يزيدهم أ د هـ: ولم يزدهم ب: فلم يزدادوا ج.

وعظه إلا تمادياً وضلالاً، فسأل الله النصرة عليهم، فأرسل الله الملائكة لقلب سدوم وقراها المؤتفكات وهي خمس مدائن.

وكان الملائكة[1] قد أعلموا إبراهيم الخليل بما أمرهم الله تعالى به من الخسف بقوم لوط حين قدموا عليه وبشروه بإسحاق، كما تقدم، فسأل إبراهيم جبريل فيهم وقال له: أرأيت إن كان فيهم خمسون[2] من المسلمين؟ فقال جبريل: إن كان فيهم خمسون من المسلمين لا يعذبهم الله فقال إبراهيم؟ وأربعون؟ قال[3]: وأربعون، قال إبراهيم، وثلاثون، قال: وثلاثون، وكذلك حتى قال إبراهيم: وعشرة، قال جبريل: وعشرة، فقال إبراهيم[4]: إن هناك لوطاً، فقال جبريل والملائكة: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢)﴾[5].

فلما وصلت الملائكة إلى لوط هم قومه أن يلوطوا بهم، لأن الملائكة جاؤوا إليه على صورة غلمان مرد[6]، حسان الوجوه، فقال لهم لوط: يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم، يعني بالتزويج، فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي أليس منكم رجل رشيد؟ فلم يرضوا بقوله، وقالوا: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾[7] أي من حاجة وشهوة، وإنك لتعلم ما نريد من إتيان الرجال فعالجهم وناشدهم وهم على العناد والبغي[8]، فأعماهم جبريل بجناحه، وقالت الملائكة للوط: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾[9][10].

فلما خرج لوط بأهله قال للملائكة: أهلكوهم الساعة، فقالوا: لم نؤمر إلا بالصبح: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١)﴾[11].

---

(١) وكان الملائكة أ ب ج د: وكانوا هـ.
(٢) خمسون أ ج د هـ: + رجلاً ب.
(٣) قال أ ج د هـ: + جبريل ب // وكذلك حتى قال... وعشرة أ ج د هـ: قال إبراهيم ولم أزل كذلك حتى قال جبريل وعشرة ب.
(٤) فقال إبراهيم أ د هـ: قال إبراهيم، فقلت ب: قال إبراهيم ج.
(٥) العنكبوت: [٣٢].
(٦) مرد أ ج د هـ: - ب.
(٧) هود: [٧٩].
(٨) والبغي أ ج د هـ: والغي ب.
(٩) هود: [٨١].
(١٠) امرأتك ى: أنه مصيبها ما أصابهم ب: - ج د هـ.
(١١) هود: [٨١].

فلما كان الصبح قلبت[1] الملائكة سدوم وقراها الخمس بمن فيها، وكان فيها أربعمائة ألف[2]، فرفعوا المدائن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب، فلم يكفأ لهم إناء ولم ينتبه نائم، ثم قلبوها فجعلوا عاليها سافلها، وسمعت[3] امرأة لوط الهدة فقالت: واقوماه، فأدركها حجر فقتلها، وأمطر الله الحجارة على من لم يكن بالقرى فأهلكهم.

وأما قبر لوط، عليه السلام، فهو في قرية تسمى كفر بريك[4][5]، تبعد من مسجد الخليل، عليه السلام، نحواً من فرسخ، ونقل أن في المغارة الغربية تحت المسجد العتيق ستين نبياً منهم عشرون مرسلاً، وصار[6] هذا المكان مشهوراً، يقصد ويزار[7].

وعلى فرسخ من حبرى[8] جبل صغير مشرف على بحيرة زغر وموضع قريات[9] لوط، ثم مسجد بناه أبو بكر محمد بن إسماعيل الصياحي[10] فيه مرقد إبراهيم، عليه السلام، قد غاص في الصخر نحواً من ذراع يقال إن إبراهيم، عليه السلام[11]، لما رأى قريات لوط في الهواء وقف، أو رقد، ثم قال: أشهد[12] أن هذا لهو الحق اليقين، فلذلك سمي ذلك المسجد مسجد اليقين، وكان بناء ذلك المسجد في شهر شعبان سنة اثنتين[13] وخمسين وثلاثمائة[14]، وبظاهر المسجد مغارة به قبر فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، وعند قبرها رخامة مكتوب عليها بالكوفي:

---

(١) قلبت أ ب د: قلب ج هـ.
(٢) ألف أ: + وقيل: أربعة آلاف ألف ب ج د هـ.
(٣) وسمعت أ ج د هـ: فسمعت ب.
(٤) **كفر بريك: هي قرية بني نعيم الحالية إلى الجنوب الشرقي من مدينة الخليل، ينظر: شراب ١٧١.**
(٥) بريك أ ج د هـ: بربك ب.
(٦) وصار أ ج د هـ: فصار ب.
(٧) ويزار أ د هـ: للزيارة ب ج.
(٨) حبرى أ ج د هـ: حبرون ب // زغر أ ج د هـ: زعروا ب.
(٩) قريات أ ج د هـ: قرى ب.
(١٠) **ينظر: السيوطي، إتحاف ٢/ ١٢٠.**
(١١) عليه السلام أ ج د: - ب هـ // قريات أ ج د هـ: قرية ب // لوط أ ج د هـ: + وهي طائرة ب // وقف أ ج د هـ: + وقيل ب // أو رقد أ ج د هـ: رقد ب.
(١٢) اشهد أ ج د هـ: + أن لا إله إلا الله وأن هذا ب // فلذلك أ ج د هـ: ولذلك ب.
(١٣) اثنتين د هـ: اثنين أ ب ج.
(١٤) ٣٥٢ هـ/ ٩٦٣ م.

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه   بالرغم من بيت التربِ والحجرِ
أفديك فاطمة بنت ابن فاطمة   بنت الأئمة بنت الأنجم الزهرِ

ذكــر أيوب عليه السلام

وهو رجل من أمة الروم، لأنه من ولد العيص وهو أيوب بن موص بن رازح[1] بن العيص بن إسحاق // بن إبراهيم الخليل، عليه السلام، وكانت له [١٨/أ] زوجة يقال لها رحمة، وكان[2] صاحب أموال عظيمة، وكان له الثنية جميعها، وهي من أعمال دمشق، ملكا، فابتلاه الله تعالى بأن أذهب أمواله حتى صار[3] فقيراً، ثم ابتلاه في جسده حتى تجذم ودود، وبقي مرمياً على مزبلة[4]، لا يطيق أحداً أن يشم رائحته وزوجته صابرة عليه تخدمه فتراءى لها إبليس اللعين، وقال لها: اسجدي لي لأرد مالكم[5]، فاستأذنت أيوب، فغضب، وحلف ليضربها[6] مائة سوط.

ثم عافاه الله تعالى ورزقه ورد على امرأته شبابها وحسنها[7]، وولدت له ستة وعشرون ذكراً[8]، ولما عوفي أمره الله أن يأخذ عرجوناً[9] من النخل فيه مائة شمراخ[10] فيضرب به زوجته رحمة، ليبر في يمينه[11] ففعل.

وكان أيوب نبياً في عهد[12] يعقوب وعاش ثلاثاً وتسعين سنة، ومن ولد أيوب ابنه بشر، وبعث الله بشراً بعد أيوب، وسماه ذا الكفل، وكان مقامه بالشام، وقبره في قرية كفل حارس من أعمال نابلس.

---

(١) رازح أ ج د هـ الطبري: واذح ب: تارخ الثعلبي: زارح التوراة.
(٢) وكان أ ج د هـ: وكانت ب.
(٣) حتى صار أ ج د هـ: فصار ب // حتى تجذم ودود أ ج د هـ: حتى تفجر دماً ودوداً ب.
(٤) مزبلة ب ج د هـ: المزبلة أ.
(٥) لأرد مالكم أ ج د هـ: وأنا أرد لكما مالكما ب.
(٦) ليضربها أ ج هـ: ليضربنها ب د // مائة سوط أ ل ج د: - هـ.
(٧) وحسنها أ ج د هـ: + وجمالها وشبابها ب.
(٨) ذكرا أ ج د: ولدا ب هـ // ولما أ ج د هـ: فلما ب // الله أ ج د: + تعالى ب هـ.
(٩) **عرجونا: ما يحمل التمر والغدق وهو من النخل كالعنقود من العنب، ينظر: ابن منظور، لسان ١٣/ ٢٨٤؛ المعجم الوسيط ٢/ ٥٩٢.**
(١٠) **الشمراخ: العنقود عليه عنب، ينظر: المعجم الوسيط ١/ ٤٩٣.**
(١١) ليبر في يمينه أ د هـ: كي يبر في يمينه ب ج.
(١٢) عهد أ د هـ: زمن ب ج.

ذكر شعيب عليه السلام

وهو نبيٌّ بعثه الله إلى أصحاب الأيكة وأهل مدين، وقد اختلف في نسب شعيب، فقيل: إنه من ولد إبراهيم، وقيل: من ولد بعض الذين[١] آمنوا بإبراهيم، وكانت الأيكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا به.

فأهلك الله أصحاب الأيكة بسحابة أمطرت عليهم ناراً يوم الظُّلة، وذلك أنهم رأوا حراً شديداً فدخلوا الأسراب[٢] فوجدوها أشر حراً، فخرجوا منها فرأوا سحابة، فاستظلوا بها، فأمطرت عليهم ناراً[٣]، فاحترقوا، وأهلك الله أهل مدين بالزلزلة. وجاء في الخبر: أن شعيباً كان خطيب الأنبياء، عليهم السلام، وكان ضرير البصر، وقبر شعيب بقرية يقال لها: حطين من أعمال مدينة صفد وهو يبعد عن بيت المقدس نحو ثلاثة أيام.

ذكر سيدنا موسى الكليم[٤] عليه أفضل الصلاة والتسليم وأخيه هارون عليه السلام

أقول، وبالله التوفيق، موسى نبي الله وكليمه وهو ابن عمران بن فاهت بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عليه السلام[٥]، ولد لمضي ألف وخمسمائة وست وستين من الطوفان واسم أمه يوحانذ بنت لاوي بن يعقوب، وكان فرعون مصر الوليد بن مصعب، وكان قد تزوج آسية بنت مزاحم.

وقد روي أن الله تعالى لما خلق الحور العين في نهاية الحسن والجمال قالت الملائكة: آلهنا وسيدنا هل خلقت خلقاً هو[٦] أحسن منهن؟ فجاءهم النداء[٧]: إني خلقت سيدات نساء العالمين وفضلتهن على الحور كفضل الشمس على الكواكب وهن: آسية بنت مزاحم، ومريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله، ﷺ.

---

(١) ولد بعض الذين ب ج: ولد الذين أ د هـ.
(٢) الأسراب أ ب ج د: الأسروب هـ // حراً أ ب ج هـ: - د.
(٣) ناراً ب ج د هـ: النار أ.
(٤) الكليم أ ب ج هـ: - د.
(٥) ابن إبراهيم عليه السلام أ ج د: بن إبراهيم الخليل سلام الله عليه ب: بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام هـ.
(٦) هو أ ج: - ب د هـ.
(٧) النداء أ ج د هـ: + من العلي الأعلى ب // سيدات نساء ب: نساء أ ج د هـ: // الحور أ د: + العين ب ج هـ.

فلما وصفت آسية لفرعون أحب أن يتزوج منها، فتزوجها على كره منها ومن أبيها، وبذل لها أموالاً[1] جزيلة وزفت إليه ودخل عليها، فلما هـمَّ بها أخذه الله عنها فلم يقدر عليها، وكان ذلك[2] حاله معها، وكان قد رضي منها بالنظر إليها. فبينما هو معها في قبتها إذ سمع هاتفاً يقول: ويلك يا فرعون لقد قرب زوال ملكك[3] على يدي فتى من بني إسرائيل، فقال فرعون لآسية: سمعت[4]؟ هذا من عمل النساء.

ثم[5] رأى عدة منامات أزعجته فاستدعى بالمعبرين وقص عليهم ما رآه، فقال أحدهم: إن[6] هذه الرؤيا تدل على مولودٍ يولد، يسلبك ملكك، ويزعم أنه رسول إلّه السماء والأرض[7]، فيكون هلاكك وهلاك قومك على يديه. فلحقه[8] من ذلك أمرٌ شديد، استشار وزراءه وأهل مملكته، فأشاروا عليه أنه يوكل بالحبالى[9] من يحملهن إلى داره حتى تكون ولادتهن عنده، فإذا كان الولد[10] ذكراً قتله، وإن كانت أنثى تركها، ففعل ذلك، فقتل اثني عشر ألف مولود وكان يعذب الحبالى[11] حتى يسقطن، فضجت الملائكة من ذلك إلى ربهم، فأوحى الله إليهم: أن اسكنوا فإن له أجلاً محدوداً[12] إلى وقت محدود، ثم بشرهم الله، عز وجل[13]، بمولود هو موسى، عليه السلام، وحملت أمه به[14].

وكان[15] فرعون قد منع وزراءه وكبراء مملكته من الاجتماع بأهلهم، لأنه كان

---

(١) لها أموالاً أ د هـ: لهم أموالاً ب: له أموال ج.
(٢) وكان ذلك أ ب ج: وكان هذا د هـ.
(٣) زوال ملكك أ ج د: زوالك وزوال ملكك ب هـ // يدي فتى أ ج د: يد نبي ب هـ.
(٤) سمعت؟ هذا من عمل النساء أ ج د هـ: سمعت هذا؟ قالت له: سمعت لكن هذا من عمل النساء ب.
(٥) ثم أ ج د هـ: + إن فرعون ب // منامات أ ب ج د: منايات هـ.
(٦) إن أ ج د هـ: - ب // مولود يولد أ ج د هـ: + من بني إسرائيل ب.
(٧) إلّه السماء والأرض أ ج د هـ: + يأتي إليك ب // فيكون أ ج د هـ: وسيكون ب.
(٨) فلحقه أ ج د هـ: فلما سمع فرعون ذلك لحقه ب // أمرٌ شديدٌ أ د هـ: غمٌ شديد فجمع وزراء مملكته واستشارهم ب.
(٩) بالحبالى أ ج د هـ: على النساء الحبالى ب.
(١٠) الولد أ د هـ: المولود ب ج // كانت أ: كان ب ج د هـ // ففعل ذلك أ ج د هـ: + ولم يزل ب // فقتل أ ج د هـ: حتى قتل ب.
(١١) الحبالى أ ج د هـ: النساء الحبالى ب // يسقطن أ ج د هـ: + حملهن ب.
(١٢) محدوداً أ: ممدوداً ب ج د هـ.
(١٣) عز وجل أ: تعالى ب ج هـ: - د.
(١٤) وحملت ب: وحمل أ ج د هـ.
(١٥) وكان أ د هـ: فكان ب ج.

[١٨/ب] قد بلغه أن ذلك(١) المولود يكون من أقرب الناس إليه، وكان عمران // من أقرب الناس إليه لا يفارقه(٢)، فبينما عمران قاعدٌ عند رأس فرعون إذ نظر إلى امرأته، وقد حملت إليه على جناح ملك، فلما نظر إليها فزع فزعاً شديداً، وقام على قدميه، وقال لها: ما الذي جاء بك(٣)؟ فقال له الملك: إن الله يأمرك أن تواقع أهلك(٤) على فراش فرعون ليكون ذلك هواناً لفرعون(٥)، ثم جذب الملك فراش فرعون من تحته، وألقاه لعمران، وتوارى الملك، فواقعها فحملت بموسى، عليه السلام، ثم احتملها الملك إلى دارها، هذا وكان على باب فرعون ألف من الحرس(٦) والأعوان.

فلما أصبح دخل عليه المنجمون والكهنة وقالوا لفرعون: إن المولود الذي كنا نحذرك منه قد حملت به أمه(٧)، وقد ظهر نجمه وعلا شعاعه، فاشتد فزعه(٨) وزاد احتياطه.

ولما مضت مدة الحمل، أخذ أمه الطلق في نصف الليل، وليس عندها(٩) أحدٌ إلا أختها، فلما وضعته ونوره يتلألأ(١٠)، فرحت به إلا أنها مكروبة لخوفها من فرعون وأعوانه، فسألت الله(١١) أن يحفظه عليها وأن يرزقها الصبر، فاستوى موسى قاعداً(١٢) وقال لها: يا أمي لا تخافي ولا تحزني إن الله معنا.

وسمع فرعون(١٣) في تلك الليلة هاتفاً في قصره وهو يقول: ولد موسى وهلك فرعون. فصار كل صنم في تلك الليلة منكوساً(١٤)، وأصبح فرعون ممتلئاً

---

(١) ذلك أ ج د هـ: - ب.
(٢) لا يفارقه أ ج: فكان شأنه أن لا يفارقه ب هـ: - د.
(٣) بك أ ج د هـ: + في هذا الوقت ب.
(٤) أهلك أ ج د هـ: زوجتك ب.
(٥) لفرعون أ د: له ب ج: - د.
(٦) الحرس أ ج: الحراس ب د هـ.
(٧) أمه أ ج د هـ: + في هذه الليلة ب.
(٨) فزعه أ د هـ: فزع فرعون ب ج // احتياطه أ ج هـ: اختباطه ب: إحباطاً د.
(٩) وليس عندها أ ج: ولم يكن عندها ب د هـ.
(١٠) ونوره يتلألأ أ ج د: نظرت إلى نوره وهو يتلألأ ب: - هـ // فرحت به أ ج د: ففرحت ب هـ.
(١١) الله أ ج د هـ: + تعالى ب.
(١٢) فاستوى موسى قاعداً أ ج د هـ: فما استتمت دعاءها ونظرت إلى موسى فإذا هو قد استوى قاعداً ب.
(١٣) وسمع فرعون أ ب ج د: وكان فرعون قد سمع هـ // في تلك الليلة أ ب ج د: - هـ.
(١٤) منكوساً أ د هـ: منكساً ب ج.

غضباً[1] وشدد في طلب المولودين.

وكانت أم موسى إذ خرجت في حاجة تعمد[2] إلى موسى، فتضعه في مهده في التنور[3]، وتغطيه، فاتفق أنها خرجت يوماً وكانت أختها قد عجنت عجيناً وأرادت الخبز[4]، فأمرت بسجر التنور، فسجروه ولم يعلم أحدٌ أن موسى في التنور، وكان قد وقع[5] في قلب هامان أن الولد في بيت عمران، فكبس داره فقال[6]: ها هنا مولود، فقالت أختها: كيف يكون ها هنا مولود وعمران محبوس عندكم؟ فجعل هامان يفتش حتى جاء إلى التنور[7] يسجر ناراً فانصرف، وعلم أنه لا يكون مولود في التنور.

فرجعت[8] أم موسى فإذا بالأعوان والحرس قد خرجوا من دارها، فكادت تزهق روحها من الغم[9]، فدخلت منزلها وقالت: هل نظر هامان إلى ولدي في التنور[10]؟ وأسرعت نحو التنور فإذا هو مسجور والنار تعلو منه، فلطمت وجهها[11] وقالت: ما ينفعني الحذر قد أحرقتم ولدي، فناداها موسى: لا تخافي علـيّ يا أماه فإن الله، عز وجل[12]، منعني من النار فلم تحرقني فأدخلت يدها[13] وأخرجته ولم تمسها النار.

---

(١) غضباً أ د: غيظاً ب هـ: غيضاً ج / المولودين أ ج د هـ: + تلك الليلة ب.

(٢) تعمد أ ب ج د: تعتمد هـ // فتضعه في مهده في التنور أ ج د هـ: وتضعه في مهده وتضعه في التنور ب.

(٣) في التنور أ ج د هـ: في النار ب.

(٤) الخبز أ د هـ: أن تخبز ب: تخبز ج // ولم يعلم أحد أن أ ج د: ولم تعلم أن فيه موسى ب: فلم يعلم أحد أن هـ.

(٥) وكان قد أ ج د هـ: وقد ب // الولد أ ج د هـ: المولود ب.

(٦) فقال: أ ج: وقال ب د هـ.

(٧) التنور أ ج د هـ: + فوجده ب.

(٨) فرجعت أ ج د هـ: ثم رجعت ب // فإذا أ ج د هـ: وإذا ب // الأعوان والحرس أ ج هـ: + فلما رأتهم ب د // الحرس أ ج هـ: الحراس ب د.

(٩) الغم أ ج د هـ: الغم والهم ب.

(١٠) التنور أ ج د: + قالوا لا ب: - هـ // وأسرعت أ ج د هـ: ثم أسرعت أم موسى ب.

(١١) وجهها أ د هـ: على وجهها ب: - هـ // ينفعني أ ج د هـ: نفعني ب.

(١٢) عز وجل أ ج د هـ: تعالى ب // منعني من النار فلم تحرقني أ ج د هـ: قد منعني من النار وأن النار لا تحرقني، فمدي يدك إلـيّ فإن النار لا تصل إلينا ولا تحرقنا ب.

(١٣) يدها أ ج د هـ: + في التنور ب.

قصة التابوت[1]

فلما كان بعد أربعين يوماً صنعت له تابوتاً، وكان عمران توفي قبل أن يتم لموسى أربعون يوماً، فعمدت إلى ذلك التابوت وفرشته وأرضعت موسى وكحلته ودهنته وألقته في التابوت وأغلقت عليه بابه وهي تبكي، ثم احتملت التابوت في نصف الليل ومعها أختها وجاءت إلى شاطىء النيل فألقته في اليم[2] وبكت فسمعت النداء: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝﴾[3].

وبقي التابوت في النيل أربعين يوماً، وقيل: ثلاثة أيام، وقيل: ليلة واحدة. وصعد فرعون إلى صرح له، فجلس وهو مشرف على النيل، فألقت الريح التابوت حذاء قصره[4]، وكان له سبع بنات ليس فيهن واحدة إلا فيها[5] أنواع الأمراض، وكان في داره حوض عظيم يَرْكُدُ فيه الماء، فكن يغتسلن فيه، فلم يزل[6] التابوت يجري حتى ركض في ذلك الحوض، فبادرت الكبيرة وأخذت التابوت وفتحته فإذا فيه موسى، عليه السلام، وله شعاع ونور كنور[7] الشمس، فأخرجته فلما لمسته ذهب ما كان بها من البلاء، وتناولنه[8] ما بينهن حتى شفين مما كن فيه من الأمراض، وصرن صحاحاً من بلائهن ببركته، فأخذنه ودخلن به إلى آسية وذكرن لها القصة، فنظرت[9] إليه وأخرجته وقبلته وحملته إلى فرعون.

فلما رآه[10] فزع فقالت له: أيها الملك، لا تخف وذكرت له حديث التابوت وكيف ذهب بلاء البنات[11] ببركته فلما رآه قال: يا آسية أخاف أن يكون هذا عدوي

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٣٨٨؛ المقدسي، البدء ٣/٨٣؛ ابن الأثير، الكامل ١/٩٧.

(٢) في اليم... وبقي التابوت أ ب ج هـ: - د // النداء أ ج د هـ: + من العلا ب.

(٣) القصص: [٧].

(٤) حذاء قصره أ ج د: تحت قصره ب: إلى حذاء قصره هـ // فيهن أ د هـ: منهن ب ج.

(٥) فيها أ د: وبها ب ج هـ // أنواع الأمراض أ د هـ: سائر الأمراض ب ج // عظيم أ ج د هـ: - ب // فكن أ د هـ: وكن البنات ب وكن ج // فيه الماء أ ج د هـ: + من النيل ب.

(٦) فلم يزل التابوت يجري حتى ركض في ذلك الحوض أ ج د هـ: فلم تزل الريح بأمر الله تسوق التابوت إلى أن دخل في هذا الحوض وركد ب.

(٧) كنور أ ج د هـ: كشعاع ب.

(٨) وتناولته ما بينهن حتى شفين مما كن فيه من الأمراض أ ج د هـ: فتناولته الثانية ولمسته فعوفيت، ولم يزل يتناولنه حتى عوفيت السبع بنات ب.

(٩) فنظرت إليه وأخرجته أ ج د هـ: فلما رأتهن قد عوفين أحبته ونظرت ب.

(١٠) رآه أ ج د: + فرعون ب: رآه الفرعون هـ // فزع أ د هـ: + منه ب ج.

(١١) ذهب بلاء البنات أ ج هـ: عوفيت البنات ب: - د // قال أ ج د هـ: فقال ب // أخاف أ ج د هـ: إني أخاف ب.

ولا بد[1] من قتله، وقالت له: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[2]، وقالت[3]: أيها الملك // أنت من قتله متمكن في أي وقت[١٩/أ] شئت، وأنت ليس لك ولد[4] فأطعم الناس لأجله، ولم تزل به حتى فعل ذلك، فجاع الطفل وأتي[5] بالمراضع فلم يقبل ثدي واحدة منهن، وذلك قوله تعالى: ﴿۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾[6] يعني[7] لا يرضع من غير أمه.

قصة الرضاع[8][9]

ثم بلغ أمه وصول التابوت إلى قصر فرعون فقالت لبنتها كلثوم: أخرجي فقصي أمره، فجاءت قصر فرعون فإذا هو في حجر آسية، فقالت لها: ﴿أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾[10]، فلم تعرفها[11] آسية أنها ابنة عمها لرثاثة ثيابها، فقال فرعون: من هؤلاء القوم؟ فقالت: هم من آل إبراهيم، فأمر بإتيانهم، فحضرت أم موسى فعرفتها آسية أنها امرأة عمها عمران، فأعطتها الصبي، فلما أخذته ضحك وارتضع منها[12].

فقال لها فرعون: إني أرى لك لبناً كثيراً فهل لك ولد؟ فقالت: هل ترك أهلك[13] ولداً لم يقتلوه؟ فقال لها فرعون: ويلك من قتل ولدك؟ فقالت: الملك أعلم بذلك، ولا يعلم فرعون أنها امرأة عمران، واستمرت عند آسية سنة[14]، ثم

---

(١) ولا بد أ ج د هـ: وأنا لا بد لي ب // وقالت له أ د: فقالت ب ج هـ // لا تقتلوه القرآن: لا تقتله أ ب ج د هـ.

(٢) القصص: [٩].

(٣) وقالت أ: + له ب ج هـ // أيها الملك أ ج د هـ: + إنه في قبضتك ب // أنت أ ج هـ: وإنك ب: أن د // أنت أ ب ج د: - هـ.

(٤) ولد أ ج د هـ: + ذكر ب.

(٥) وأتي أ ج د هـ: فأتي ب.

(٦) القصص: [١٢].

(٧) يعني أ د هـ: معناه ب: معني ج.

(٨) قصة الرضاع أ ج د هـ: ذكر قصة الرضاع ب.

(٩) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٣٨٩، الثعلبي ٩٨؛ المقدسي، البدء ٣/ ٨٤؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٩٨؛ النجار ١٥٩.**

(١٠) القصص: [١٢].

(١١) تعرفها أ د هـ: تعلم ب ج.

(١٢) وارتضع أ ج د هـ: ورضع ب.

(١٣) أهلك أ ج د هـ: + وأعوانك ب // لم أ ج: ولم ب د هـ.

(١٤) سنة أ ج د هـ: + كاملة ب // انصرفت أ ج د هـ: + من عندها ب.

انصرفت مسرورة مستبشرة.

فلما صار لموسى ثلاث سنين دعا به فرعون، وأقعده في حجره، وجعل يلاعبه، فقبض موسى، عليه السلام، بيده[1] لحية فرعون ولطمه بالأخرى، فقال فرعون في نفسه: لا شك أن يكون هذا[2] عدوي، فهم بقتله فأسرعت إليه آسية، وقالت له[3]: إن الصبيان لهم حركة ولعب من غير معرفة ولا عقل وأنا أريك أنه لا يعقل، فأمرت بإحضار طشت من فضة، ووضعت فيه تمرة[4] وجمرة، وقدمته لموسى، عليه السلام، وقالت: خذ يا ولدي أيهما شئت، فأراد موسى أن يأخذ التمرة[5]، فضرب جبريل بيده على الجمرة، فأخذ موسى بيده[6] الجمرة، ورفعها إلى فيه فاحترق لسانه، فرماها من فيه، وبكى بكاءً شديداً.

فقالت له: الآن علمت ذلك[7] ولو كان له عقل لم يؤثر الجمرة على التمرة؟ فسكت فرعون عند ذلك، ثم أظهر الله آياته وبانت معجزات موسى، عليه السلام، وأنبته الله نباتاً حسناً، وأعطاه الله حلماً وعلماً في دينه ودين آبائه.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾[8]. قال ابن عباس: الأشد: ما بين الثمان[9] والعشرين سنة إلى ثلاثين سنة[10]، واستوى: إذا صار ابن أربعين سنة، وكان يذكر لبني إسرائيل ما في فرعون وما هو عليه من الضلالة، وكان موسى[11] يأمر فرعون بالمعروف وينهاه عن المنكر، ويبغضه في الكفر حتى شاع ذلك في البلد وأنه مخالف رأي فرعون.

---

(١) بيده أ ب ج د: - هـ.
(٢) أن يكون هذا أ د هـ: أن هذا الذي يكون ب: أن هذا يكون ج.
(٣) وقالت له أ ب ج: فقالت له د: فقالت هـ.
(٤) تمرة أ ج د هـ: جمرة ب // خذ يا ولدي أ ج د هـ: يا ولدي خذ ب.
(٥) أن يأخذ التمرة أ: أن يمد يده ويأخذ التمرة ب: أن يأخذ الدرة ج د هـ.
(٦) بيد أ ج د: يده ب هـ // إلى فيه أ ب: إلى فمه ج هـ: إلى فاه د // فاحترق لسانه أ ب د هـ: فأحرقت لسانه.
(٧) الآن علمت ذلك أ ج د هـ: أرأيت لو ب // عقل أ د هـ: + أكان ب: ما كان ج // لم يؤثر أ د هـ: أكان يؤثر ب: ما كان يؤثر ج.
(٨) **القصص: [١٤].**
(٩) الثمان والعشرين سنة أ د هـ: الثمان وعشرين سنة ب ج.
(١٠) **في تفسير ابن عباس، الأشد: إذا بلغ ثماني عشرة سنة، ينظر: ابن عباس ٣٢٤.**
(١١) موسى أ ب ج هـ: + عليه السلام د // ويبغضه أ د هـ: ويعظه ب ج.

قصـــة القبطـــي[1]

وقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[2](3)، وذلك أن موسى، عليه السلام، كان يمشي في بعض الأيام، فوجد إسرائيلياً وقبطياً يختصمان، فاستغاث به[4] الإسرائيلي، فوكز[5] القبطي في صدره فمات، فندم موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾[6] فأعلم أهل المدينة فرعون بفعل موسى[7]، فلم يصدق.

ثم أصبح موسى وهو خائف أن يأخذ بدم القتيل، فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر من القبط، والقبطي يقول: قتل ابن عمي بالأمس، فقال: يا موسى أعني على هذا القبطي، فإنه يريد أن يحملني إلى فرعون، فقال له موسى، كما أخبر الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ۝١٨﴾[8]، فحزن الفتى من كلامه، وعلم[9] أن موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس.

ثم إن موسى لم يجد بداً من نصرته لأنه قد استغاث به فدنا موسى من القبطي ونزع الإسرائيلي من يده، فظن القبطي أنه يريد قتله، فقال، كما أخبر الله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ۝١٩﴾[10].

ثم دخل القبطي على فرعون، فأخبره[11] أن موسى قتل رجلاً، فأرسل فرعون في طلبه، وأذن لأولياء المقتول أن يقتلوه حيثما وجدوه، فسمعه رجل مؤمن من آل

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٣٩١؛ الثعلبي ٩٩؛ المقدسي، البدء ٣/٨٤؛ ابن الأثير، الكامل ١/٩٨؛ النجار ١٦٣.

(٢) القصص: [١٥].

(٣) يقتتلان القرآن الكريم أ ب ج د: يقتلان هـ.

(٤) فاستغاث به أ ج د هـ: فاستغاثه ب.

(٥) فوكز أ ج د هـ: + موسى ب // موسى أ ج د هـ: + بفعله ب.

(٦) القصص: [١٦].

(٧) فأعلم أهل المدينة فرعون بفعل موسى أ ج: فذهب بعض القبط إلى فرعون وأعلمه بذلك ب: فنمَّ أهل المدينة لفرعون بفعل موسى د هـ.

(٨) القصص: [١٨].

(٩) فحزن الفتى من كلامه وعلم أ ج د هـ: فحزن الفتى وعلم من كلامه ب.

(١٠) القصص: [١٩].

(١١) فأخبره أ ج د هـ: وأخبره ب // رجلاً أ د ج: نفساً د هـ: + بالأمس ب.

[١٩/ب] فرعون، فأقبل إلى موسى[١] فقال، كما أخبر الله تعالى بينهما: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾[٢][٣].

قصة أرض مدين[٤]

فلم يزل موسى، عليه السلام، يسير حتى صار إلى أرض مدين في اليوم السادس أو السابع وبه جهد من الجوع والعطش، فإذا[٥] بجماعة من أهل مدين على بئر لهم يسقون أغنامهم، ونظر[٦] امرأتين تذودان، أي تمنعان، أغنامهما عن الماء من بين الرعاة وهم ما بين العشرة إلى الأربعين، فقال موسى[٧] للمرأتين: ما خطبكما؟ يعني ما قصتكما: ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾[٨][٩]، يعني يصرفوا مواشيهم عن الماء، لأننا امرأتان[١٠] لا نطيق أن نسقي ولا نستطيع أن نزاحم الرجال وأبونا شيخ كبير وهو[١١] شعيب وهو نبي القوم، وكلهم يحسدونه على ما أتاه الله، قال لهما موسى: وهذا الماء لهم خاصة؟ قالتا: لا، بل لجميع الخلق، وكانوا إذا فرغوا عمدوا إلى حجرٍ عظيم[١٢] يطبقونه على رأس البئر لئلا يقدر أحد على تنحيته.

فسكت موسى، عليه السلام، حتى فرغ الناس من سقي أغنامهم، فأطبقوا[١٣] الحجر وانصرفوا، فقام موسى وقال للمرأتين: قربا أغنامكما من الحوض، ثم إنه تقدم إلى البئر وضرب الصخرة برجله، فرماها أربعين ذراعاً على ضعفه من الجوع، فسقى أغنامهما[١٤]، فلما فرغ من ذلك تولى إلى الظل وهي شجرة

---

(١) إلى موسى أ ج د هـ: على موسى ب // فقال، كما أخبر الله تعالى بينهما أ د هـ: وأخبره وقال ب: كما قال الله عنهما ج.
(٢) القصص: [٢٠ ـ ٢١].
(٣) يا موسى أ ب ج هـ: - د.
(٤) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٣٩١؛ الثعلبي ١٠٠؛ المقدسي، البدء ٣/ ٨٥؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٩٨؛ النجار ١٦٤.
(٥) فإذا أ ج د هـ: وإذا ب.
(٦) ونظر أ ج د هـ: فنظر ب.
(٧) موسى أ ب ج هـ: - د.
(٨) القصص: [٢٣].
(٩) يعني أ د هـ: أي ب ج.
(١٠) امرأتان ب: امرأتين أ ج د هـ.
(١١) وهو أ ج د هـ: - ب // أتاه الله أ ج د هـ: + من الغنم وغيرها ب.
(١٢) حجرٍ عظيم أ ج د هـ: حجر كبير عظيم ب // لئلا يقدر أ ج د هـ: لا يقدر ب.
(١٣) فأطبقوا أ ج د هـ: فاجتمعوا وطبقوا ب // من أ د: إلى ب ج هـ.
(١٤) فسقى أغناهما، فلما فرغ من ذلك أ ج د هـ: ولما فرغ من سقي أغنامهما ب.

كانت[١] هناك، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[٢].

فانصرفت المرأتان إلى أبيهما شعيب، فأخبرتاه[٣] بما كان، فقال لإحداهما[٤]: اذهبي فأتيني به، فأقبلت إلى موسى، وأومأت إليه فقالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فقام موسى ومرت المرأة بين يديه، فكشف الريح عن ساقيها[٥]، فقال لها موسى: تأخري ورائي ودليني على الطريق، فتأخرت وكانت تقول: عن يمينك وشمالك[٦] وقدامك حتى وقف على باب شعيب، فبادرت المرأة لأبيها[٧] وأخبرته، فأذن له بالدخول، وشعيب يومئذٍ شيخ كبير وقد كف بصره، فسلم موسى عليه[٨]، فرد عليه السلام وعانقه، ثم أجلسه بين يديه، وسأله عن حاله وقصته، فأخبره الخبر[٩]، فقال: لا تخف نجوت من القوم الظالمين، ودعا له بطعام، فأكل على اسم الله، فلما[١٠] فرغ من أكله حمد الله وأثنى عليه بالجميل، فقالت بنت شعيب، واسمها صافورا: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[١١]. فرغب شعيب فيه لأجل قوته[١٢] وأمانته، فقال: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ فرضي موسى و ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾[١٣]، فرضي شعيب وجمع المؤمنين من أهل مدين وزوجه ابنته صافورا، ودخل موسى البيت، وأقام[١٤] يرعى غنم شعيب عشر حجج وهي عشر سنين.

---

(١) كانت أ ب ج هـ: - د.
(٢) القصص: [٢٤].
(٣) فأخبرتاه أ ج د هـ: وأخبرتاه ب.
(٤) لإحداهما أ: لأحدهما ب د هـ: لأحدهن ج.
(٥) ساقيهاأ: ساقها ب ج د هـ // ورائي أ ج د هـ: خلفي ب.
(٦) وشمالك أ د هـ: عن شمالك ب ج // وقدامك أ ج د هـ: خلفك وقدامك ب.
(٧) لأبيها أ د هـ: إلى أبيها ب ج.
(٨) عليه أ ج: + السلام ب د هـ.
(٩) الخبر أ ج د هـ: بخبره وقص عليه قصته ب // ودعا له بطعام أ د: وأتاه بطعام ب: فدعا له بطعام د هـ // فأكل على اسم الله أ ج د هـ: فقال: بسم الله الرحمن الرحيم وأكل ب.
(١٠) فلما أ ج د هـ: ولما ب // الله أ ج د هـ: + تعالى ب.
(١١) القصص: [٢٦].
(١٢) لأجل قوته أ د: لقوته ب ج هـ.
(١٣) القصص: [٢٧ ـ ٢٨].
(١٤) وأقام أ ج د هـ: وجعل.

قصة رجوعه من أرض مدين[1]

ثم قصد موسى، عليه السلام، المسير[2] إلى أهله، فبكى شعيب وقال: يا موسى كيف تخرج عني وقد ضعفت وكبرت؟ فقال له[3]: قد طالت غيبتي عن أمي وخالتي وهارون أخي وأختي فإنهم في مملكة[4] فرعون، فقام شعيب وبسط يديه[5]، وقال: يا رب إبراهيم الخليل، وإسماعيل الصفي، وإسحاق الذبيح، ويعقوب الكظيم، ويوسف الصديق، رد قوتي وبصري، فأمن موسى على دعائه، فرد الله عليه بصره وقوته ثم أوصاه بابنته. وسار موسى وأهله وضرب خيمته على الوادي وأدخل أهله فيها، وهطلت السماء بالمطر والثلج، وكانت امرأته حاملاً فأخذها الطلق، فأراد أن يقدح فلم يظهر له نارٌ، فاغتم لذلك، فإذا[6] هو بنارٍ من بعيد ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾[7]، فلما دنا[8] منها رأى ناراً[9] ممتدة من السماء إلى شجرةٍ عظيمة من العوسج[10] وقيل: من العناب، فتحير وخاف، فلما أتاها نودي من جانب الواد[11] الأيمن من الشجرة أن: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾[12]، ثم قال: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾[13].

[٢٠/أ]

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٣٩٩؛ الثعلبي ١٠٢؛ المقدسي، بدء ٣/٨٥؛ النجار ١٧٣.
(٢) المسير أ د هـ: السير ب: الرجوع ج.
(٣) فقال له أ د هـ: فقال موسى ب: – ج.
(٤) مملكة أ ج د هـ: أسر ب.
(٥) بسط يديه أ ج د هـ: وبسط يديه إلى ربه ب.
(٦) فإذا أ ج د هـ: وإذا ب // من بعيد أ ج د هـ: من بعد ب د.
(٧) القصص: [٢٩].
(٨) فلما دنا منها أ ج د هـ: + فأتى نحو النار.
(٩) ناراً ممتدة أ ج د هـ: نوراً ممتداً ب ج د هـ.
(١٠) العوسج: جنس نبات شائك من الفصيلة الباذنجية له ثمر مدور أحمر كأنه خرز العقيق، ينظر: ابن منظور، لسان ٢/٣٢٤؛ المعجم الوسيط ٢/٦٢١.
(١١) من جانب الواد الأيمن أ ج د هـ: من شاطىء الوادي الأيمن ب.
(١٢) طه: [١٢ ـ ١٦].
(١٣) طه: [١٧ ـ ١٨].

قال تعالى[1]، عز وجل: ﴿ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾[2].
فلما رآها ولى مدبراً ولم يعقب فسمع النداء: أيملك[3] أحدٌ الموت والحياة إلا الله، عز وجل[4]؟ فرجع موسى إلى موضعه والحية على حالها، فقال عز وجل: ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾[5]، وأدخل[6] يده في كمه ليأخذها فسمع النداء: أرأيت لو آذنت لها أن تضر بك أكان يغنيك كمك[7]؟ فكشف يده وأدخلها في فيها[8] فإذا هي عصى، قال الله عز وجل: ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾[9]، أي من غير برص، آية أخرى مع العصى، فعند ذلك أنس موسى وذهب عنه الخوف، قال الله تعالى[10]: يا موسى إني اخترتك على الناس برسالاتي وبكلامي لأبعثك لعبدٍ من عبيدي كفر بنعمتي وتسمى باسمي واستعبد عبيدي ولولا حلمي[11] لأهلكته، ولكن هان عليّ وأنا مستغنٍ عنه أمهله لأقيم عليه حجتي فبلغه رسالاتي وادعه إلى عبادتي.

فقال موسى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ -يعني ليعرفوا كلامي- وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ ﴾[12][13] يعني[14] عوناً لي على الرسالة، قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾[15]، ثم ذكر ما كان منه من قتل النفس فخافهم فقال: رب إني قتلت منهم نفساً: ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[16]، ثم قال اذهبا، يعني هو وهارون[17] ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾

---

(١) قال تعالى أ: قال الله تعالى ب ج د هـ.
(٢) طه: [١٩ ـ ٢٠].
(٣) أيملك أ ج د هـ: هل يملك ب // إلا الله أ د هـ: غير الله ب ج.
(٤) عز وجل أ ج د هـ: الله تعالى ب.
(٥) طه: [٢١].
(٦) وأدخل أ: فأدخل ب ج د هـ.
(٧) كمك ب: - أ ج د هـ.
(٨) فيها أ ج د هـ: فمها ب // عصى أ ج د هـ: + كما كانت ب.
(٩) طه: [٢٢].
(١٠) الله تعالى أ ج د هـ: - ب.
(١١) حلمي أ د ـ: + وكرمي ب ج.
(١٢) طه: [٢٥ ـ ٣٢].
(١٣) ليعرفوا أ ج هـ: يعرفوا ب: - د.
(١٤) يعني أ ج د هـ: + يكون ب // قال تعالى أ هـ: قال الله تعالى ب ج د.
(١٥) طه: [٣٦].
(١٦) الشعراء: [١٤ ـ ١٥].
(١٧) وهارون أ ج د هـ: وأخيه هارون د.

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[1]. وهذه المخاطبة له وحده[2]، والرسالة له ولأخيه هارون.

ومر موسى في المخاطبة مع ربه عز وجل وصافورا[3] بنت شعيب قد اشتد بها الأمر[4] في الطلق، فسمع بأنينها سكان ذلك الوادي، فأتوا إليها وأوقدوا عندها ناراً وجلسوا إليها[5]، ثم أقبل موسى إلى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلاً.

قصـة دخوله إلى مصر

وأوحى[6] الله تعالى إلى هارون بقدوم أخيه موسى وهو يومئذٍ وزيراً من وزراء فرعون لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وكانت الأبواب مغلقة فاحتمله الملك إلى قارعة الطريق ثم قال له: امضِ يا هارون واستقبل أخاك فقال له هارون: كيف[7] أسلك الطريق في هذا الليل وأنا لا أعرفه، فنزل عليه جبريل وبشره بالرسالة بأخيه موسى إلى فرعون[8] ثم احتمله الملك حتى أتى به إلى شاطىء النيل فالتقيا وتعانقا وبشره بالرسالة، ثم أقبلا يريدان أمهما فاجتمعا بها وأخبرها موسى بما كان من أمره، ثم حمل جبريل هارون من عند أمه إلى منزل فرعون.

ثم خرج موسى متنكراً ونظر[9] ما أحدثه فرعون بأرض مصر من البنيان، ثم قصد الاجتماع بفرعون، فحضر إلى بابه، فمنهم من يعرفه، ومنهم من ينكره، ثم علم به فرعون فتغير لونه[10] وارتعدت مفاصله، ثم إن هامان أمسكه

---

(١) طه: [٤٣ ـ ٤٧].

(٢) له وحده... مع ربه ب ج د هـ: - أ.

(٣) وصافورا أ ج د هـ: وزوجته صافرواً ب.

(٤) اشتد بها الأمر في الطلق أ ج د هـ: اشتد بها الطلق ب // بأنينها أ ج د هـ: أنينها ب // ذلك أ ج د هـ: - د.

(٥) وجلسوا إليها أ ج د هـ: وجلسوا عندها ب // إلى أهله أ ج د هـ: - د.

(٦) وأوحى أ د: فأوحى ب ج هـ // أخيه أ ج د هـ: - ب // وهو يومئذ أ ج د هـ: وهارون كان ب.

(٧) كيف أ ج د هـ: وكيف ب.

(٨) إلى فرعون... بأخيه موسى ب ج د هـ: - أ.

(٩) ونظر أ ج د هـ: ينظر ب.

(١٠) لونه ب: - أ ج د هـ.

وحبسه وأخبر فرعون بأمره وأنه حبسه، فدعا فرعون بالفراشين وزين قصره واستحضره[1].

فلما نظر فرعون إلى موسى[2] عرفه ولكنه قال له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله ورسوله وكليمه، قال فرعون[3]: إنك عبدي وابن أمتي، قال موسى: إن الله[4] أعز من أن يكون له نداً أو ضداً، قال له فرعون: فأنت رسول // إليّ وحدي؟ قال[5]: [٢٠/ب] إليك وإلى جميع أهل مصر، قال له: فبماذا أرسلت، قال: لتقولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن موسى عبده ورسوله، قال له فرعون: فما حجتك فإنك لكل مدعٍ بينة[6]، فقال موسى: إن أتيتك ببينة واحدة تؤمن بي؟ قال: نعم، قال موسى: يا هارون انزل عن الكرسي[7]، فنزل هارون ثم قال: يا فرعون ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ - يعني بالبناء ونقل الحجارة[8] - ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾[9]، فتحير[10] فرعون لأنه كان عنده أن هارون شاهد على أخيه لاختصاصه به وقربه منه.

ثم قال: فمن ربكما يا موسى؟ ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[11]، وكان هارون كلما تكلم أخوه موسى بشيءٍ صدقه فيه فأعانه[12] عليه، فغضب فرعون على هارون وخلع ما عليه من اللباس حتى بقي[13] بالسراويل، فبادر موسى ونزع مدرعة[14] مما عليه فألبسها هارون، ثم نزل

---

(١) واستحضره أ ج د هـ: وأحضره ب.

(٢) إلى موسى ب: - أ ج د هـ // له أ ج د هـ: - ب // من أنت أ ب د: - ج هـ.

(٣) قال فرعون أ د: فقال فرعون ب: قال له فرعون ج هـ // قال موسى أ ج د هـ: فقال موسى ب.

(٤) الله أ د: عز وجل ب ج هـ // نداً أو ضداً أ ج هـ: ند وضد ب: ضد وند د // قال له فرعون أ د: فقال له فرعون ب: قال فرعون ج هـ.

(٥) قال أ ج د هـ: فقال موسى ب.

(٦) بينة أ ج د: بينة وبرهاناً ب: - هـ.

(٧) عن الكرسي أ ب ج د: على الكرسي هـ.

(٨) الحجارة أ ج د هـ: الأحجار ب.

(٩) طه: [٤٧].

(١٠) فتحير أ ج د هـ: قال فتحير ب // لأنه كان عنده أن هارون شاهد على أخيه أ ج د هـ: لأن هارون كان عنده وهو يظن: أنه يساعده على أخيه ب.

(١١) طه: [٥٠].

(١٢) فأعانه أ ج د: وأعانه ب هـ // وخلع أ ج د هـ: فخلع ب // ما عليه أ ج د هـ: ما كان عليه ب.

(١٣) بقي أ ج د هـ: + هارون ب // موسى أ ج د هـ: + عليه السلام ب // فألبسها أ ج د هـ: وألبسها ب // هارون أ د: لهارون ب ج هـ.

(١٤) مدرعة: الدراعة وهي ثوبٌ من صوف، ينظر: ابن منظور، لسان ٨/ ٨٢؛ المعجم الوسيط ١/ ٢٨٠.

جبريل[1] بقميص من الجنة فأفرغه على هارون، فتحير من أمره، ثم أمر هامان بحملهما إلى داره ومداراتهما على أن يرجعا إلى طاعته ويشركهما[2] فيما هو فيه، فلم يلتفتا لقوله، فجاء هامان وأخبر فرعون بامتناعهما[3].

فأمر بإحضارهما[4] وقال لموسى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ يعني القتل - ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ۝ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝﴾[5]، يعني إليك يا فرعون، ثم قال له: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝﴾[6]، يعني أنك جعلت بني إسرائيل عبيداً لك تذبح أبناءهم وتستحيي نساءهم، وكان فرعون متكئاً، فاستوى جالساً[7]، فقال: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾[8]، قال موسى: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝﴾[9]، فالتفت فرعون وقال لمن حوله[10]: ألا تسمعون؟ يعني إلى قول موسى، قال موسى: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝﴾ - قال فرعون - ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝﴾ - قال موسى - ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝﴾ قال - فرعون - ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ۝ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ۝﴾ - يعني آية بينة - ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝﴾[11][12].

قصة الحية واليد البيضاء[13]

فبينما هما في المجادلة إذا بالعصا قد اضطربت في كف موسى فناداه جبريل:

---

(1) جبريل أ ج د هـ: + عليه السلام ب // فأفرغه على هارون أ ج د هـ: - د // فتحير من أمره أ د هـ: فتحير فرعون في أمره ب.
(2) ويشركهما فيما هو فيه أ ج د هـ: - ب // لقوله أ ج د هـ: إلى قوله ب // فجاء هامان ب: - أ ج د هـ.
(3) بامتناعهما أ ج د هـ: أهما لم يقبلا ذلك ولم يلتفتا إلى قوله.
(4) فأمر بإحضارهما أ د هـ: فأحضرهما فرعون ب: فأحضرهما ج.
(5) الشعراء: [18 - 21].
(6) الشعراء: [22].
(7) جالساً أ ب ج: فجلس د.
(8) الشعراء: [23].
(9) الشعراء: [24].
(10) لمن حوله أ د: إلى من حوله ب ج هـ // ألا تسمعون أ ب د: ألا تستمعون ج هـ.
(11) الشعراء: [26 - 31].
(12) كنتم تعقلون أ ب ج د: كنتم تفعلون هـ.
(13) ينظر: الطبري، تاريخ 1/402؛ الثعلبي 105؛ المقدسي، البدء 3/87؛ النجار 189.

أن ألقها يا نبي الله[١] ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝﴾[٢] يعني ثعبان مبين أعظم ثعبان[٣]، والناس ينظرون إليه، وقام على رجليه حتى أشرف على الحائط، وجعل يقلع الصخور من قصر فرعون ويهدمها، ثم تتنفس[٤] في البيوت والمخازن[٥]، فاشتعلت ناراً، وجعلت تهيج كما يهيج الجمل ولها صوت كالرعد[٦]، والناس يهربون منها، وآسية تنظر وتتعجب من ذلك، فلما نظر فرعون إلى ذلك وثب عن سريره، وقد أحدث في ثيابه، وأخذت الحية ذيل ثيابه حتى رمى بنفسه خلف السرير، وقال: يا موسى بحق التربية والرضاع وبحق آسية، قال: فلما سمع موسى بذكر آسية صاح بالحية فأقبلت نحوه كالكلب، فأدخل يده في فمها، وقبض على لسانها، فإذا هي عصا كما كانت بقدرة الله، عز وجل[٧].

فلما نظر فرعون إلى ذلك قال: يا موسى! لقد تعلمت[٨] سحراً عظيماً هل عندك غير هذا؟ قال: نعم وأدخل يده في جيبه ثم أخرجها وإذا هي بيضاء ولها نوراً[٩]، ثم ردها إلى جيبه وأخرجها على لونها الأول، فأقبل فرعون على قومه وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ۝ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝﴾[١٠].

قصة السحرة[١١]

ثم أقبل الملأ من قوم فرعون عليه وقالوا: أيها الملك[١٢] ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ۝﴾[١٣]، وقالوا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ۝﴾[١٤][١٥]. فأمر فرعون بذلك

---

(١) يا نبي الله أ د هـ: يا موسى ب: يا موسى يا نبي الله ج // يعني أ ج د هـ: أي ب.
(٢) طه: [١٩ ـ ٢٠].
(٣) أعظم ثعبان أ ج د هـ: - ب.
(٤) ثم تتنفس أ ج د هـ: وجعلت تتنفس ب.
(٥) والمخازن أ: والخزائن ب ج د هـ // فاشتعلت أ ج د هـ: واشتعلت ب.
(٦) كالرعد أ ج د هـ: + القاصف ب // وآسية تنظر وتتعجب من ذلك أ ب ج هـ: - د.
(٧) عز وجل أ ج د هـ: تعالى ب.
(٨) تعلمت سحراً أ ج د هـ: حويت سحراً ب // عظيماً أ ب ج هـ: كثيراً د.
(٩) نوراً أ: نور ب ج د هـ // الأول أ ج د هـ: + كما كانت ب.
(١٠) الشعراء: [٣٥].
(١١) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٤٠٧؛ الثعلبي ١٠٥؛ النجار ١٨٩.
(١٢) الملك أ: + إن ب ج د هـ.
(١٣) طه: [٦٣].
(١٤) الشعراء: [٣٦ ـ ٣٧].
(١٥) سحار القرآن ب: ساحر أ ج د هـ.

وأرسل قصاده[١] إلى جميع البلاد، فاجتمع إليه سبعون ألف ساحر وهم أحذق الخلق، [٢١/أ] // ثم بعث إلى موسى ودعاه، وقال فرعون للسحرة: اجتهدوا أن تغلبوا موسى.

ثم اجتمع الناس في صعيدٍ واحد لينظروا من يكون الغالب. وخرج فرعون بجنده. وأقبل[٢] موسى وهارون وقد أحدقت بهم الملائكة، وكان السحرة قد أخرجوا ثلاثمائة وقر[٣] من الحبال والعصي، وسحروا أعين الناس، فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، فامتلأ الوادي من العصي والحبال وجعلت تركض بعضها على بعض: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ - وأوحى الله إليه - لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾[٤]، فزال عن موسى الخوف وقال: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[٥] ثم ألقى عصاه في وسط الوادي، وبطل ما أظهروه من السحر، فإذا[٦] حبالٌ وعصي، وصارت عصا موسى ثعبان لها سبع رؤوس، ثم أتت على حبالهم وعصيهم، فابتلعتها عن آخرها وجميع ما في الوادي[٧] من زينة فرعون، ثم حملت على السحرة، فولوا هاربين على وجوههم، ثم اجتمعوا في موضع واحد وقالوا: ما هذا بسحر[٨] إنا آمنا بربنا، ثم خرجوا جميعهم ساجدين، فاغتم فرعون لذلك، وقال للسحرة[٩]: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾[١٠]، فقطع[١١] أيديهم وأرجلهم من خلاف، وأمر بصلبهم أجمعين.

---

(١) وأرسل قصاده ب: - أ ج د هـ.
(٢) وأقبل أ ج د هـ: فأقبل ب.
(٣) الوقر: الحمل الثقيل، ينظر: ابن منظور، لسان ٥/ ٢٨٩؛ المعجم الوسيط ٢/ ١٠٤٩.
(٤) طه: [٦٧ - ٦٩].
(٥) يونس: [٨١].
(٦) فإذا أ ج د هـ: وإذا هو ب.
(٧) الوادي: الوادي ب ج د هـ.
(٨) بسحر أ: سحر ب ج د هـ // جميعهم أ د هـ: بأجمعهم ب: أجمعهم ج.
(٩) للسحرة أ ب ج هـ: - د // له القرآن ب: به أ ج د هـ // علمكم السحر أ ج د هـ: + فسوف تعلمون ب.
(١٠) الشعراء: [٤٩].
(١١) فقطع أ ج د هـ: فأمر بقطع ب.

قصة الصرح[1]

ثم أقبل فرعون على هامان[2]، وقال له[3]: ﴿ٱبْنِ لِى صَرْحًا -يعني قصراً مشيداً- لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾[4] -يعني في الرسالة[5]، فجمع هامان خمسين ألف بناء وصانع، وأخذوا[6] في ذلك، وأسسوه حتى بنوا الصرح، وارتفع في الهواء ارتفاعاً لم يبلغه أحدٌ من الخلق[7]، أراد الله أن يفتنهم فيه.

واشتد[8] ذلك على موسى وهارون لأن بني إسرائيل كانوا معذبين في بنائه، فلما فرغوا منه[9] ارتقى فرعون فوقه، وأخذ سهماً فرمى به نحو السماء فرد إليه وهو ملطخٌ دماً[10]، قال: قد قتلت إلّه موسى، ثم أمر الله جبريل، عليه السلام[11]، أن يهدم الصرح، فجعل عاليه سافله، ومات كل من كان فيه من الفعلة ممن كان على دين فرعون.

قصة الآيات التسع[12]

ثم أخذ الله قوم فرعون بالآيات التسع وهي أنه[13] حبس عنهم المطر، فأجدبت الأرض[14]، وماتت المواشي، وخرب الصرح، وجاءهم الطوفان، فدام عليهم ثمانية أيام بلياليها، وبعث الله عليهم الجراد، فأكل جميع ما عندهم، ثم

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٤٠٥؛ الثعلبي ١٠٧؛ ابن الأثير، الكامل ١/١٠٤؛ النجار ١٨٤.

(٢) هامان: وزير فرعون الذي تولى بناء الصرح، ينظر: الثعلبي ١٠٨.

(٣) وقال له أ ج د هـ: - د.

(٤) غافر: [٣٦ - ٣٧].

(٥) الرسالة أ ج د هـ: رسالته ب.

(٦) وأخذوا أ ج د هـ: وأخذ ب // وأسسوه أ د: أسسوا ج هـ: ولم يزالوا ب.

(٧) من الخلق أ ج د هـ: من بني آدم ب // أراد الله أن يفتنهم فيه أ ج د هـ: - ب.

(٨) واشتد أ ج د هـ: قال: واشتد ب // موسى وهارون أ: هارون وموسى ب ج د هـ.

(٩) منه أ ج د هـ: من بنائه وارتفاعه ب // فرمى أ: ورمى ب ج د هـ.

(١٠) دماً أ ج د هـ: بالدم ب // قال أ ج د هـ: فقال الكلب ب // ثم أمر الله أ: فأمر الله عز وجل ب: ثم أمر الله عز وجل ج د هـ.

(١١) عليه السلام أ: - ب ج د هـ // فجعل أ ج د هـ: وجعل د.

(١٢) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٤١٩؛ الثعلبي ١٠٩؛ النجار ١٩٧.

(١٣) ثم أخذ الله قوم فرعون بالآيات التسع وهي أنه أ: ثم إن الله ب ج د هـ // حبس عنهم أ ج هـ: حبس عن قوم فرعون ب: حبس عليهم د.

(١٤) الأرض أ ج د هـ: + عليهم ب.

القمل[1] حتى أكل جميع ما على وجه الأرض، ووقع في ثيابهم يقرضها، ويقرض[2] أيديهم، ثم أرسل الله عليهم الضفادع، وكانت أشد عليهم من جميع ذلك[3]، لأنها كانت تقتحم في الطعام وفي دورهم وفي ثيابهم، ثم أوحى الله لموسى[4]: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾[5]، فصار دماً عبيطاً[6] من وقته، فاشتد بهم العطش.

وكان الفرعوني والإسرائيلي يعمدان إلى موضع واحد يستقيان[7]، فإذا أخذ الإسرائيلي يكون ماءً، وإذا أخذ القبطي[8] يكون دماً، فدام ذلك ثمانية أيام حتى أجهدهم[9] العطش، وكان بين كل آية أربعون يوماً فهذه التسع آيات.

قصـة المسخ وقتل آسية

ثم دعا موسى[10] عليهم وأمن هارون على دعائه، فمسخ الله سبحانه وتعالى كثيراً منهم حتى أصبح الرجال والنساء والصبيان حجارة، ثم إن آسية أظهرت الإنكار على فرعون، وواجهته[11] بقبح القول، فقتلها لعنه الله، ثم بعث الله الظلمة على أهل مصر ثلاثة أيام[12]، فلم يعرفوا الليل من النهار.

قصـة النيـل

وانقطع عنهم النيل فضجوا إلى فرعون، فخرج بهم على أن يجري لهم النيل، فلما قرب من النيل أوقفهم وانفرد عنهم بحيث لا يرونه فنزل عن فرسه[13] ورفع

---

(١) ثم القمل أ ج د هـ: ثم بعث الله القمل ب.
(٢) يقرضها ويقرض أ ج د هـ: فقرضها وقرض ب // وكانت أ ج د هـ: فكانت ب // أشد عليهم أ ج د هـ: عليهم أشد ب.
(٣) جميع ذلك أ ج د هـ: الكل ب // في الطعام أ ج د هـ: في طعامهم ب // وفي ثيابهم أ ب ج د: - هـ.
(٤) الله لموسى أ: الله تعالى إلى موسى ب: الله إلى موسى ج د هـ.
(٥) الشعراء: [٦٣].
(٦) دماً عبيطاً: أي طرياً، ينظر: المعجم الوسيط ٢/ ٥٨١.
(٧) يستقيان ب: - أ ج د هـ.
(٨) القبطي أ ج د هـ: الفرعوني ب.
(٩) أجهدهم ب ج د هـ: أجهدوا أ // التسع آيات أ ج د هـ: الآيات التسع ب.
(١٠) موسى عليهم أ: عليهم موسى ب ج د هـ.
(١١) وواجهته أ ب د: وأوجعته ج: وواجعته هـ // لعنه الله أ ج: لعنة الله عليه ب د هـ.
(١٢) ثلاثة أيام أ ب ج د: - هـ.
(١٣) فنزل عن فرسه أ ج د هـ: + فمرغ وجهه على الأرض ب.

يديه إلى السماء وقال: إلّهي وسيدي ومولاي، علمت أنك إلّه السماء والأرض لا إلّه فيهما سواك، حلمك الذي يحملني[١] أن أسألك ما ليس لي[٢] بحق، وأنت المتكفل بأرزاقهم، اللهم إني أسألك أن تجري لهم النيل.

فأجرى[٣] الله لهم النيل، فلما رآه القوم سجدوا له وازدادوا كفراً وقالوا: قد أتانا بالماء والنيل في طاعته وعلم الله منه أنه لا يزداد إلا كفراً[٤] لكن أراد الله أن يؤكد // الحجة عليه بذلك، وبلغ ذلك موسى وهارون، فتعجبا[٥] واشتد [٢١/ب] عليهما.

قصة غرق[٦] فرعون[٧] وخروج موسى من مصر

ثم أوحى الله[٨] إلى موسى: أنه قد اقترب أجل فرعون وهلاكه، وأهبط الله جبريل[٩] على صورة آدمي حسن الوجه، فدخل على فرعون فقال له فرعون[١٠]: من أنت؟ قال: أنا عبدٌ من عبيد الملك جئتك مستغيثاً على عبد من عبيدي مكنته من نعمتي، فاستكبر وبغى وجحد حقي وتسمى باسمي وادعى في جميع ما أنعمت عليه أنه له، فقال فرعون: بئس ذلك العبد بين العبيد، فقال جبريل، عليه السلام: فما جزاؤه؟ قال: يغرق في هذا[١١] البحر، قال جبريل، عليه السلام: إني أسألك أن تكتب لي خطاً بيدك، فكتب له خطاً[١٢].

فأخذه جبريل وخرج من عنده حتى صار إلى موسى، فأخبره بذلك[١٣] وقال له: إن الله يأمرك أن ترحل من موضعك، فنادى موسى في بني إسرائيل بالرحيل،

---

(١) يحملني أ ج د هـ: حملني ب.
(٢) لي أ ج د: - ب هـ // بأرزاقهم أ ج د هـ: بالأرزاق ب.
(٣) فأجرى أ ج د هـ: قال: فأجرى ب // الله لهم النيل... في طاعته أ ب ج هـ: - د // رآه القوم سجدوا أ ج د هـ: + ظنوا أنه أجرى لهم النيل فسجدوا ب.
(٤) كفراً أ ج د هـ: + وعصياناً ب // لكن أراد الله أ ج د هـ: لكنه أراد ب // عليه بذلك أ ج د هـ: عليه ب.
(٥) فتعجبنا واشتد عليهما أ ج د هـ: فتعجبا من لطف الله تعالى ب.
(٦) غرق أ ج د هـ: - د.
(٧) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٤٢٠؛ المسعودي ١/ ٤٩؛ الثعلبي ١١٢؛ النجار ٢٠٠.
(٨) الله أ ج د هـ: + تعالى ب.
(٩) جبريل أ ج د هـ: + عليه السلام ب // آدمي أ ج د هـ: رجل ب.
(١٠) له فرعون ب: - أ ج د هـ.
(١١) هذا أ ج د هـ: - ب // خطاً بيدك... خطاً أ ب ج د: - هـ.
(١٢) خطاً أ ج د: + بيده ب: - هـ.
(١٣) بذلك أ هـ: ذلك ب ج د.

فارتحلوا وهو يومئذٍ ستمائة ألف.

فلما سمع فرعون بذلك نادى في جنوده، وكان في كثرة لا يحصون عدداً، وسار[1] بهم في أتباع موسى، فإنه كان يعتقد أنه خرج هارباً منه، فسار حتى قرب من بني إسرائيل[2]، فقالوا: يا موسى قد لحقنا فرعون وجنوده، فقال موسى: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٦٢﴾[3]، فقالوا[4]: قد قرب القوم وليس بين أيدينا إلا البحر[5] وما خلفنا إلا السيوف وقد هلكنا، فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٦٣﴾[6]، وصار فيه اثنا عشر طريقاً للأسباط[7] الإثني عشر، فجعلوا يسيرون فيه ويحدث بعضهم بعضاً وموسى بين أيديهم وهارون[8] من ورائهم.

فأقبل فرعون وهامان عن يمينه[9] ووزراؤه وجنوده، فنظروا إلى البحر يابساً وإلى تلك الطريق[10]، فأحب لحوق موسى، فتقدم وهو على فرسه، فتأخر الفرس ونفر، فهبط جبريل على فرسه، ثم تقدم جبريل إلى جنب فرس فرعون، فاشتم رائحة فرس جبريل، فاتبعها[11] فرعون وجنوده وجبريل يقول: أيها الملك لا تعجل، وجعل ميكائيل يسوق الناس خلفه، فأخرج جبريل الصحيفة وقال[12]: أيها الملك أتعرف هذه الصحيفة؟ فلما فتحها علم أنه هالك.

وجعل البحر ينضم بعضه إلى بعض والناس يغرقون وفرعون ناظر[13] إليهم، فلما استيقن بالموت قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ

---

(١) وسار بهم في إتباع موسى أ ج د هـ: وسار فرعون بجنده ف تبع موسى وبني إسرائيل ب // يعتقد أنه خرج هارباً أ ج د هـ: معتقداً أنهم خرجوا هاربين ب.

(٢) إسرائيل أ ج د هـ: فلما رأوه ب // فقالوا أ ج د هـ: قالوا لموسى ب.

(٣) **الشعراء: [٦٢].**

(٤) فقالوا أ ج د هـ: قالوا له ب.

(٥) إلا البحر أ ج د هـ: شيء سوى البحر ب // إلا السيوف أ ج هـ: سوى السيوف ب: السيف د.

(٦) **الشعراء: [٦٣].**

(٧) **الأسباط: السبط في كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الأغصان والمقصود هنا أبناء يعقوب عليه السلام، وعددهم اثنا عشر رجلاً، ينظر: الثعلبي ٦٠.**

(٨) فجعلوا يسيرون... وهارون أ ب ج د: - هـ.

(٩) عن يمينه أ ج د هـ: - ب // ووزراؤه وجنوده أ ج د هـ: بين يديه ومن ورائه وزراؤه وحجابه ب.

(١٠) الطريق أ ج هـ: الطرق ب: الطرقات د.

(١١) فاتبعها أ ب ج د: فلحقها هـ // وجنوده أ ج د هـ: ولحقه جنوده ب.

(١٢) وقال أ ج د هـ: + فرعون ب // هذه الصحيفة أ ج د هـ: + التي كتبتها بيدك ب.

(١٣) ناظر أ ج د هـ: ينظر ب.

﴿ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩٠﴾[1]، فقال له جبريل، عليه السلام: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٩١﴾[2]، فلما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه، قال بنو إسرائيل: ما مات فرعون، فأمر الله البحر فألقاه على الساحل فرآه بنو إسرائيل، فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتاً أبداً بل يلقيه[3]، فذلك قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[4]، عبرة وعظة[5]، فغرق القوم كلهم وبنو إسرائيل ينظرون إليهم كيف يغرقون.

ولما عبر[6] موسى البحر ببني إسرائيل إذ رأوا في طريقهم قوماً يعبدون الأصنام فقال سفهاء بني إسرائيل[7]: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝١٣٨ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٣٩﴾[8].

ثم قال: ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٤٠﴾[9]، ثم قال لهم: استغفروا الله مما قلتم، فساروا وفي قلوبهم حب الأصنام، فلما قرب موسى من الطور[10]، استخلف أخاه هارون على قومه[11]، وخرج موسى إلى البقعة التي كلم الله فيها وهو صائم، فتطهر وطمع أن يكلمه الله وهو في ذلك يكثر[12] التسبيح والتقديس والتمجيد.

قصة السامري[13]

ثم إن السامري عمل لبني إسرائيل بعد رواح موسى لمناجاة[14] ربه،

---

(١) **يونس**: [٩٠].
(٢) **يونس**: [٩١].
(٣) بل يلقيه ب: - أ ج د هـ: // فذلك أ ج د هـ: وذلك ب.
(٤) **يونس**: [٩٢].
(٥) وعظة أ ج د: وموعظةً ب هـ.
(٦) عبر أ ب ج هـ: جاوز د // إذ رأوا ب: - أ ج د هـ.
(٧) سفهاء بني إسرائيل أ ج هـ: سفهائهم ب د.
(٨) **الأعراف**: [١٣٨ ـ ١٣٩].
(٩) **الأعراف**: [١٤٠].
(١٠) **الطور**: طور سيناء الذي أقسم الله بفضله على الجبال، ينظر: أبو الفداء، تقويم ١٠٧؛ الحميري ٣٩٧.
(١١) على قومه أ ب: - ج د هـ.
(١٢) يكثر التسبيح أ ب ج د: يكثر من التسبيح هـ.
(١٣) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٤٢٢؛ الثعلبي ١١٣؛ النجار ٢١١.**
(١٤) لمناجاة أ د: إلى مناجاة ب ج هـ.

وأخذ[1] منهم ما كان معهم من الزينة والحلي، واتخذ لهم عجلاً، وكان معه قبضة من الرمل من الساحل من تحت فرس جبريل، وطرحها في جوف ذلك العجل فصار له خوار، فقال[2] لبني إسرائيل هذا إلٰهكم وإلٰه موسى، فمال إليه خلق وامتنع آخرون، وبلغ هارون ذلك فقال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ۝٩٠ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ۝٩١﴾[3]، واهتم لذلك[4] ولم يمكنه التغير عليهم خشية الفتنة وموسى لا يعلم.

[٢٢/أ] فأوحى الله عز وجل[5]، إلى موسى: ﴿۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۝٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ﴾[6]، واحتمل جبريل موسى إلى الموضع الذي كلمه[7] فيه ربه، فوقف[8] وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾[9]، فسمع موسى في ذلك الوقت صرير القلم يجري في اللوح، واللوح من الزمرد الأخضر، فأوحى[10] الله إلى القلم أن اكتب فقال القلم: يا رب وما أكتب؟ فنودي يا موسى إنني أنا الله لا إلٰه إلا أنا فاعبدني ولا تشرك بي شيئاً فمن أشرك بي أدخلته النار[11]، لا تسرق مال غيرك فيحل عليك عذابي في الدنيا والآخرة وكتب غير ذلك.

قصة[12] طلب الرؤية[13]

وسار[14] موسى ببني إسرائيل مستقبلين الأرض المقدسة، فلما أتوا إلى جانب الطور أمره الله تعالى أن يقيم ببني إسرائيل في ذلك المكان وأن يستخلف

---

(١) وأخذ أ ج د هـ: فأخذ ب.
(٢) فقال أ: + لهم ب ج د هـ.
(٣) طه: [٩٠ ـ ٩١].
(٤) واهتم أ: فاهتم ب ج د: - هـ // التغير أ د هـ: التغيير ب ج.
(٥) عز وجل أ ج د هـ: - ب.
(٦) طه: [٨٣ ـ ٨٥].
(٧) كلمه أ ب د: كلم ج ه.
(٨) فوقف أ ب ج د: توقف هـ.
(٩) مريم: [٥٢].
(١٠) فأوحى أ د: وأوحى ب ج هـ.
(١١) النار أ: + يا موسى ب ج د هـ.
(١٢) قصة طلب الرؤية أ ج د هـ: ذكر قصة الرؤية ب.
(١٣) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٤٢٨؛ الثعلبي ١١٩؛ النجار ٢١٢.
(١٤) وسار أ هـ: + موسى ب ج د // مستقبلين... أن تقيم أ ب ج هـ: - د.

عليهم هارون، وظلل الغمام الجبل[1] كله، ثم دنا منه موسى فأمره الله أن يقطع الألواح من صخرة صماء فقطعها، وكتب الله فيها التوراة بيد القدرة[2]، وكان موسى يسمع جريان القلم، فحدث نفسه بالرؤية لله عز وجل ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾[3] فأنت الحنان المنان ذو الفضل والإحسان متفضل عليّ بكرمك فلا تحرمني النظر إلى وجهك الكريم، يا ذا الجلال والإكرام فأوحى الله إليه: يا موسى سألت شيئاً لم يسأله أحدٌ من خلقي فهل تستطيع ذلك يا موسى؟ فإنه لا يراني أحد من خلقه إلا خر صعقاً، فقال موسى: يا رب أراك وأموت أحب إليّ من أن لا أراك وأحيا.

فأوحى الله إليه: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾[4]، لا يعقل من أمره شيئاً، ثم أزال الله خوفه فذلك قوله تعالى: ﴿صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾[5]، معناه: أنا أول المصدقين بأنه لا يراك أحدٌ في الدنيا.

ثم أوحى الله إليه: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾[6]. ثم أوحى الله إليه: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥﴾، بعبادة العجل، ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾[7]، واشتد غضبه عليهم وقال: ﴿بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾[8].

ثم ألقى الألواح وعمد إلى أخيه هارون، وأخذ بلحيته وبرأسه[9] وقال له: لم لا تبعتني لما رأيتهم ضلوا، أفعصيت أمري؟ فبكى هارون وقال: ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾[10]، وارفق[11] بي فإني أكبر منك سناً ﴿إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ

---

(١) الجبل أ ج د هـ: ذلك الجبل.
(٢) القدرة أ ب: قدرته ج د هـ.
(٣) **الأعراف**: [١٤٣].
(٤) **الأعراف**: [١٤٣].
(٥) **الأعراف**: [١٤٣].
(٦) **الأعراف**: [١٤٤].
(٧) **طه**: [٨٥ ـ ٨٦].
(٨) **الأعراف**: [١٥٠].
(٩) وبرأسه أ: - ب ج د هـ.
(١٠) **طه**: [٩٤].
(١١) وارفق أ ج د هـ: فارفق ب.

﴿يَقْتُلُونَنِي﴾[1]، فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين، فاستحيا موسى منه ثم خلاه وضمه إلى صدره، وسأل الله المغفرة والرحمة له ولأخيه.

وأقبل[2] موسى على بني إسرائيل يعاتبهم فأخبروه بقول السامري، فأقبل السامري وهو مغضب، وسأل[3] عن أمره فأخبره بما كان، فهم موسى بقتله، فأوحى الله إليه: أن[4] لا تقتله فإنه سخيٌّ في قومه، ولكن أخرجه من عسكرك، ثم عمد موسى إلى صخرة عظيمة فلم[5] يزل يضرب بها العجل حتى تقطع، ثم أحرقه بالنار حتى صار رماداً وذراه في البحر فقال: لو كان هذا إلّهاً كان يدفع عن نفسه، وسكت عن موسى الغضب، فأقبل على بني إسرائيل وقال لهم: ﴿ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾[6]، فقالوا: يا موسى اسأل ربك لنتوب.

فأوحى الله إليه: إنه لا توبة لهم لأن في قلوبهم مرضاً من حب العجل، فأخرج من رماد العجل وألقاه[7] في الماء، ثم أمرهم ليشربوا منه، فإنه يظهر ما في قلوبهم على وجوههم، فلما فعل ذلك لم يبق أحد ممن في قلبه مرض أو غم من كسر العجل إلا أصبح مصفراً لونه، فلما رأوا ذلك أيقنوا بالموت، فقالوا: يا موسى ما لنا غير التوبة الخالصة، وقد أخلصنا في توبتنا حتى أنك لو تسأل ربنا[8] أن نقتل أنفسنا فنقتلها.

فأوحى الله لموسى[9] إني قد رضيت عليهم بحكمهم في أنفسهم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[10]، فقالوا[11]: كيف نقتل أنفسنا ونحن أهل وأقارب، فأنزل الله عليهم ظلمة، فلم يبصر بعضهم بعضاً حتى أن الرجل كان يأتي إلى أخيه وابن عمه وهو لا يعرفه فيقتله[12]، والسلاح لم يعمل فيمن لم

---

(١) **الأعراف**: [١٥٠].

(٢) وأقبل: أ د هـ: فسأله ب ج.

(٣) وسأل أ: فسأله ب ج د: - هـ/ فهم أ: + موسى ب ج د: - هـ.

(٤) أن أ: - ب ج د هـ// من أ: عن ب ج د: - هـ.

(٥) فلم أ ج د هـ: ولم ب.

(٦) **البقرة**: [٥٤].

(٧) وألقاه أ ج د هـ: وألقه ب// أمرهم أ ج د هـ: مرهم ب.

(٨) لو تسأل ربنا أ د: لو سألت ربك ب: لو تسأل ربك ج هـ// فنقتلها أ ج د: لقتلناها ب: - هـ.

(٩) لموسى أ ج د هـ: إلى موسى ب// قد أ ج د: - ب هـ.

(١٠) **البقرة**: [٥٤].

(١١) فقالوا أ ب ج هـ: قالوا د.

(١٢) وهو لا يعرفه فيقتله أ ج د هـ: فيقتله وهو لا يعرفه ب// والسلاح لم يعمل أ ج د هـ: وكان السلاح لا يعمل ب.

يعبد العجل، فلم يزالوا في ذلك[1] حتى غاصوا في الدماء، فاستغاثوا // يا موسى [٢٢/ب] العفو العفو، فبكى موسى، ودعا إلى الله سبحانه[2] بالعفو عنهم، فارتفعت عنهم الظلمة.

ثم أقبل عليهم موسى بالتوراة وقال: هذا كتاب ربكم فيه الحلال والحرام والأحكام[3] والسنن والفرائض والرجم للزاني والزانية المحصنين والقطع للسارق والقصاص من كل ذنب يكون منكم، فضجوا من ذلك وقالوا: لا حاجة لنا بهذه الأحكام، وما كنا فيه[4] من عبادة العجل كان أرفق بنا فلم يكن في عبادته علينا قطع ولا رجم ولا قصاص.

قصة الجبل[5]

فقال موسى: يا رب إنك تعلم أنهم قد ردوا كتابك وكذبوا بآياتك، فأمر الله جبريل برفع طور سيناء في الهواء على عسكر بني إسرائيل، فرفعه على رؤوسهم في الهواء حتى[6] لم يروا السماء ونودوا: أن قبلتم هذا الكتاب وإلا ألقي عليكم هذا الجبل، فلما نظروا إلى الجبل[7] يدنو منهم حتى ظنوا أنه سيسقط[8] عليهم، وأيقنوا بالموت فخروا سجداً، فلما قبلوا الكتاب رد الله عنهم الجبل.

قصة الحجر

وكان بنو إسرائيل إذا اغتسلوا في مواضعهم يكشفون[9] عوراتهم، وكان يرون موسى في اغتساله مستتراً[10]، فاعتقدوا فيه أن ببدنه عيباً، وكان إذا اغتسل وضع ثوبه على حجر هناك، ثم قرع[11] الحجر بعصاه حتى ينفجر منه الماء فيغتسل، ففعل

---

(١) في ذلك أ ج هـ: كذلك ب: - د // غاصوا أ: خاضوا ب ج د هـ.

(٢) سبحانه أ: تعالى ب ج د هـ.

(٣) والأحكام أ ج د هـ: + الشرعية ب.

(٤) كنا فيه أ ج د هـ: كنا عليه ب.

(٥) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/٤٢٧؛ ابن الأثير، الكامل ١/١٠٨؛ ابن كثير، البداية ١/٢٨٦.**

(٦) حتى أ ج د هـ: + أنهم ب // السماء أ ج د هـ: + منه ب، // ونودوا أ ج د هـ: + يا بني إسرائيل ب.

(٧) الجبل أ ج د هـ: + وهو ب.

(٨) سيسقط أ ج د هـ: ساقط ب // فخروا أ ج د هـ: خروا ب // سجدا أ ج د هـ: + وقبلوا الكتاب ب.

(٩) يكشفون أ ب ج هـ: يكشفوا د.

(١٠) مستتراً أ: مستوراً ب ج د هـ.

(١١) قرع أ ج د هـ: يضرب ب // ينفجر أ د: ينبع ب ج هـ.

ذلك يوماً[1] فانقلع الحجر من مكانه، بإذن الله تعالى، ومر[2] على وجه الأرض، فعدا موسى خلفه عرياناً وهو يقول: أيها الحجر قف[3] حتى وقف على جماعة من بني إسرائيل، فنظروا إلى موسى ولا عيب فيه[4]، فندموا على ما قالوا، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[5].

قصة طلب بني إسرائيل الرؤية[6][7]

ثم طلب بنو إسرائيل من موسى الرؤية: ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[8]، فأوحى الله إليه: أن اختر من قومك سبعين رجلاً وسر بهم إلى الطور، واحمل معك أخاك هارون، واستخلف على عسكرك[9] يوشع بن نون ففعل ذلك، وسار بهم نحو الجبل، فنودوا من السماء: يا بني إسرائيل فصعقوا كلهم وماتوا، فحزن موسى عليهم[10]، وقال موسى: ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ - يعني الذين عبدوا العجل - ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ - يعني ابتلاؤك - ﴿ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ﴾[11].

فرد الله عليهم أرواحهم، فذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾[12]، ورجعوا إلى عسكرهم[13] فرحين، وأخبروا قومهم بما رأوه، ثم أنهم بدلوا التوراة بعد ذلك وزادوا فيها[14]، ونقصوا منها، فذلك قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[15][16].

---

(١) يوماً أ ج د هـ: + من الأيام ب.
(٢) ومر أ ج د هـ: وسار ب // وهو يقول أ ج د هـ: وصار ينادي ويقول ب.
(٣) قف أ ج د هـ: + بإذن الله تعالى ب.
(٤) ولا عيب فيه أ ج د هـ: فلم يروا في بدنه عيباً من العيوب.
(٥) الأحزاب: [٦٩].
(٦) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٤٢٢؛ الثعلبي ١١٣؛ النجار ٢١١.
(٧) قصة طلب بني إسرائيل الرؤية أ ج د هـ: قصة طلب الرؤية ب.
(٨) النساء: [١٥٣].
(٩) على عسكرك أ ج د هـ: على قومك ب.
(١٠) موسى عليهم أ: عليهم موسى ب ج د هـ // موسى أ ج د هـ: - ب.
(١١) الأعراف: [١٥٥].
(١٢) البقرة: [٥٦].
(١٣) عسكرهم أ ج د هـ: معسكرهم ب.
(١٤) فيها أ ج د هـ: - ب.
(١٥) البقرة: [٧٥].
(١٦) يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون القرآن الكريم ب: يحرفون الكلم عن مواضعه بعدما عقلوه=

وبلغ[١] موسى صنيعهم، فدعاهم وقال لهم: ألم أقل لكم اكتموا ما ترون فلم تقبلوا حتى هولتم عليهم وأرعبتم قلوبهم، ثم دعا عليهم فمات منهم عشرة وبقي رجلان يوشع[٢] وكالب[٣] فإنهما كانا كتماه.

ووقع[٤] الخوف في بني إسرائيل من الجبارين، وقالوا: يا موسى إن مملكة فرعون كانت علينا أخف[٥] // مما نحن فيه ودخول مدينة الجبارين و ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾[٦]، [٢٣/أ] واختلفوا عليه وهو يقول لهم: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾[٧]، فقال عند ذلك يوشع[٨] وكالب: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ﴾[٩]، فلم يلتفتوا[١٠] إلى قول موسى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾[١١]، فأوحى الله إليه بقوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾[١٢][١٣]. فلم[١٤] يدخل الأرض المقدسة أحدٌ من ولد بمصر.

وسلط[١٥] الله عليهم التيهان، فكان كلما خرج واحدٌ منهم يتيه في الأرض فلا يهتدي إلى أن يرجع حتى يموتوا، وأما المؤمنون فلا يموتوا[١٦] وإن تاهوا، فلم يزالوا[١٧] كذلك حتى انقرض آخرهم على رأس أربعين سنة.

---

(١) وبلغ أ ج د هـ: فبلغ ب // صنيعهم أ د هـ: ما صنعوا ب: صنعهم ج.
(٢) أي يوشع بن نون.
(٣) كالب: كالب بن يوقنا بن بارض بن يهودا وهو الذي قاد بني إسرائيل بعد يوشع بن نون، وتسميه التوراة كالب بن يفنّة، ينظر: المسعودي ١/ ٥٢؛ المقدسي، البدء ٣/ ٩٧.
(٤) ووقع أ ج د هـ: ثم وقع ب.
(٥) علينا أخف أ: أخف علينا ب ج د هـ.
(٦) المائدة: [٢٤].
(٧) المائدة: [٢١].
(٨) يوشع أ د هـ: + بن نون ب ج.
(٩) المائدة: [٢٣].
(١٠) فلم يلتفتوا إلى قول موسى أ ج د هـ: فلم يلتفت إلى قولهما ب.
(١١) المائدة: [٢٥].
(١٢) المائدة: [٢٦].
(١٣) فإنها محرمة... الفاسقين أ ب ج هـ: - د.
(١٤) فلم أ ج د هـ: ولم ب.
(١٥) وسلط أ ب ج د: وسلطه هـ.
(١٦) يموتوا أ ج هـ: يموتون ب د.
(١٧) يزالوا أ ب ج د: يزالوه هـ.

قصة الجبارين[١] والتيه والحطة[٢]

ثم أوحى الله[٣] أن يسير بهم إلى الأرض المقدسة، فإذا أردتم دخولها فلا تدخلوا[٤] إلا ساجدين شاكرين بربكم على تبليغكم إياها، فقاتلوا الجبارين وجاهدوهم، فاستثقلوا ذلك[٥]، واستبعدوا الأرض المقدسة، واختاروا أيام فرعون على هذه الأيام.

فأوحى الله إلى موسى: إني ممطر عليهم المن وأمرت[٦] الريح أن تأتيهم بالسلوى، والحجر أن ينفجر لهم بماء عذب، والغمام[٧] أن يسير معهم، وأخفافهم أن لا تنثقب، وثيابهم تكون[٨] بقدر صغارهم وكبارهم، فلما سمعوا ذلك طابت نفوسهم وساروا والأمر على ذلك.

ثم اختار موسى اثني عشر رجلاً بإذن الله تعالى ووجههم إلى أريحا[٩]، مدينة الجبارين[١٠]، ليأتوه بخبرها وصفة أهلها، فخرجوا ومعهم يوشع بن نون، فلما قربوا من المدينة استقبلهم رجلٌ من الجبارين، فساقهم بين يديه إلى أريحا، فاجتمعوا عليهم يتعجبون من ضعف أبدانهم، وقالوا: هؤلاء الذين يزعمون أنهم يخرجونا[١١] من مدينتنا، وهموا بقتلهم، ثم اقتضى رأيهم أن يدعوهم ليكونوا عبيداً لهم، فلما أقبل الليل هربوا على وجوههم حتى صاروا[١٢] إلى عسكر بني إسرائيل، وأخبروهم بذلك.

= وهم يعلمون أ: يحرفون الكلم من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ج د هـ.

(١) **الجبارون: هم العماليق الذين سكنوا جنوبي فلسطين، وأرض التيه بين أيلة ومصر وبحر القلزم «البحر الأحمر» وجبال السراة، من أرض الشام، ينظر: الطبري، تاريخ ١/٢٩؛ الثعلبي ١٣٣؛ ابن الأثير، الكامل ١/١١٠، النجار ٢٢٧.**

(٢) والحطة أ ب د: والحنطة ج هـ.

(٣) الله أ: + إليه ب ج د هـ.

(٤) تدخلوا أ د: تدخلوها ب ج هـ.

(٥) فاستثقلوا أ ب هـ: فاستقلوا ج د.

(٦) وأمرت أ ج د هـ: وآمر ب.

(٧) والغمام أ ج د هـ: وأمرت الغمام ب.

(٨) تكون أ ب ج هـ: - د // أن لا تنثقب أ: لا تنثقب ب ج د هـ.

(٩) **أريحا: مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، سميت باسم أريحا بن مالك بن أرفشخذ بن سام بن نوح، ينظر: الحموي، معجم البلدان ١/١٩٦؛ أبو الفداء، تقويم ٢٣٤؛ شراب ١١١.**

(١٠) مدينة الجبارين... إلى أريحا أ ب ج د: - د.

(١١) يخرجونا أ ج د هـ: يخرجوننا ب.

(١٢) صاروا أ ج د هـ: وصلوا ب // عسكر أ ج د هـ: معسكر ب.

وسار موسى إلى باب حطة[1] وعليه مكتوب اسم الله الأعظم، وأقبل المؤمنون فسجدوا عند الباب، ودخل أولاد الفاسقين، وهم يقولون حنطة حمراء، فذلك قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾[2] يعني أخذهم الطاعون حتى ماتوا جميعاً.

ثم غلب موسى، عليه السلام، على مدينة أريحا[3]، وأسر من كان فيها من الجبارين، وتفرقوا على البلاد حتى أهلكهم الله عز وجل[4]. وسار موسى ببني إسرائيل يريد مدينة البلقاء[5][6] فقتل ملكها وغنم بنو إسرائيل من أرض البلقاء من النساء والولدان شيئاً كثيراً.

ثم إن بني إسرائيل ملّوا[7] أكل المن والسلوى فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفولها وعدسها وبصلها فإنا لا نصبر[8] على طعامٍ واحدٍ، فقال لهم موى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[9]، فأبدلهم الله بالمن والسلوى ما سألوا، ورفع عنهم ذلك بقوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[10]، وهم يزيدون على أربعين ألفاً.

قصة قارون[11]

وكان لموسى رجلٌ يقال له قارون بن مصعب، وهو ابن عم موسى، وكان فقيراً جداً، فتعلم صنعة الكيمياء من كلثوم أخت موسى، وكانت[12] تعرف ذلك، فرزق مالاً عظيماً يضرب به المثل على طول الدهر، وكانت مفاتيح كنوزه تحمل

---

(١) باب حطة: هو الباب الذي طلب الله من اليهود التوبة عنده وأن يدخلوه وهم سجود، ينظر: ناصر خسرو ٦٤؛ العليمي ٣٨؛ بور شارد ١٨١؛ النابلسي ٩٩؛ العارف، تاريخ ٢١٥.

(٢) البقرة: [٥٩].

(٣) مدينة أريحا أ ج د هـ: أهل مدينة أريحا ب.

(٤) عز وجل أ ج د هـ: تعالى ب.

(٥) البلقاء: كورة من أعمال دمشق، بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان وفيها قرى ومزارع كثيرة، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٢١٩؛ أبو الفداء، تقويم ٢٣٧.

(٦) البلقاء ب ج د هـ: بلقاء أ// فقتل أ ج د هـ: وقتل ب.

(٧) ملوا أ ج د هـ: + من ب.

(٨) لا نصير أ ج د هـ: لن نصير ب.

(٩) البقرة: [٦١].

(١٠) البقرة: [٦١].

(١١) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٤٤٣؛ المقدسي، البدء ٣/ ٩٤ ابن الأثير، الكامل ١/ ١١٥.

(١٢) وكانت ب: وكان أ ج د هـ// المثل أ ب ج هـ: الأمثال د.

على أربعين بغلاً، وبنى داراً وصفحها بالذهب، وجعل أبوابها ذهباً[1]، فتكبر بسبب كثرة ماله على موسى، وقذفه وخرج عن طاعته، وأحضر امرأةً بغياً وأمرها بقذف موسى بنفسها.

فبلغ[2] موسى فغضب وقال: يا رب إن قارون قد بغى علـيّ فانصرني عليه، فأوحى الله إليه: إني قد أمرت الأرض بالطاعة لك وسلطتك عليه، فأقبل موسى حتى دخل على قارون وقال: يا عدو الله تبعث إلـيّ المرأة واتهمتني[3] على رؤوس بني إسرائيل، تريد فضيحتي! أيا أرض خذيه، فساخت داره في الأرض ذراعاً، وسقط قارون عن سريره[4]، فأخذته الأرض إلى ركبتيه فقال: يا موسى أغثني، فقال له[5]: يا عدو الله تبني مثل هذه الدار، وتشرب في آنية الذهب والفضة، وأنا أدعوك إلى حظك فلا تقبله[6] وتقول إنما أوتيته على علم عندي. أيا أرض خذيه، فأخذته فذلك[7] قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾[8] الآية، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[9].

قصة الخضر عليه السلام[10][11]

وأذن[12] الله لموسى، عليه السلام، في الاجتماع بالخضر، عليه السلام،

---

(١) ذهبا أ د هـ: من ذهب ب: ذهب ج // فتكبر أ ج د هـ: وتكبر ب // وقذفه وخرج... فبلغ موسى أ ج د هـ: - د.
(٢) فبلغ أ: + ذلك ب ج د هـ.
(٣) واتهمتني ب: واتهمتها أ ج د هـ // على رؤوس بني إسرائيل أ ب ج: رؤوس الأشهاد هـ: - د // تريد أ ج د هـ: وأنت تريد ب // أيا أ: يا ب ج د هـ.
(٤) عن سريره أ د: من علو سريره ب: من على سريره ج هـ.
(٥) له أ ب ج هـ: - د.
(٦) فلا تقبله أ ب ج د: فلا تقبل هـ // أيا أ: يا ب ج د هـ فأخذته أ د هـ: فأخذته الأرض ب ج.
(٧) فذلك أ د هـ: وذلك بج.
(٨) **القصص**: [٨١ ـ ٨٢].
(٩) **القصص**: [٨٣].
(١٠) **الخضر عليه السلام: اسمه بنيا بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح وكنيته الخضر، ويقال: إنه سمي بالخضر لأنه أينما صلى أخضر حوله، ينظر: الثعلبي ١٢٤؛ ابن كثير، البداية ١/ ٢٩٥.**
(١١) قصة الخضر عليه السلام أ د هـ: قصة الخضر واجتماعه مع موسى عليه السلام ب: قصة الخضر ج.
(١٢) وأذن أ ج د هـ: أذن ب.

وكان[1] مسكنه في جزيرة من جزائر البحر، فانطلق إليه موسى واجتمع به، وكان من شأنهما ما نص الله عليه في كتابه العزيز.

وعن ابن عباس[2]، رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[3] قال كان لوح[4] من ذهب مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم لا إلّه إلا الله محمد رسول الله، عجباً لمن يؤمن بالقدر // كيف يحزن، وعجباً لمن يعلم أن الموت[5] حق كيف يفرح، وعجباً لمن يرى الدنيا وتصاريف أهلها كيف يطمئن إليها، ولما فارق موسى الخضر، عليهما السلام، وودعه سار عنه حتى عاد إلى بني إسرائيل. ٢٣٦/ر

قصة البقرة[6]

وكان في زمان[7] بني إسرائيل في أيام موسى عبدٌ صالح، فمات وترك امرأته حاملاً، فولدت بعده غلاماً فسمته أمه ميشا، فكبر وكان صالحاً باراً بأمه، فأعلمته أمه أن أباه خلف عجلة، وأنها دفعتها إلى الراعي[8] وهي عنده وأمرته بأخذها منه، فتوجه إلى الراعي وأخذها منه. فلما عاد، قالت[9] له: هذه بقرتك بارك الله لك فيها فانطلق إلى السوق، فتعرض له ملك من الملائكة فقال له[10]: يا أيها الفتى البار لأمه! بكم تبيعها؟ فقال الفتى: بثلاثة دنانير على[11] أن أستأذن أمي، فقال له: خذ لك خمسة دنانير ولا تستأذن أمك، فأبى وعاد لأمه[12] فأخبرها، فقالت له: يا بني ارجع وبعها بخمسة دنانير، فعاد بها إلى السوق وجاء[13] الملك فقال له: بكم تبيعها؟ فقال: بخمسة دنانير على أن أستأذن أمي، فقال له[14] الملك: خذ لك

---

(١) وكان أ ج د هـ: فكان ب.
(٢) **ينظر: الثعلبي ١٢٨.**
(٣) **الكهف:** [٨٢].
(٤) لوح أ ج د هـ: لوحا ب.
(٥) يعلم أن الموت حق أ ج د هـ: يعلم بالموت وأن الموت حق ب.
(٦) **ينظر: الثعلبي ١٣٠؛ ابن كثير، البداية ١/ ٢٩٣؛ النجار ٢٣٥.**
(٧) زمان أ د هـ: زمن ب ج // في أيام أ هـ: وأيام ب: - ج د.
(٨) إلى الراعي أ ج د هـ: للراعي ب.
(٩) قالت أ ج هـ: قالت له أمه ب: + أمه د.
(١٠) فقال له أ ج د هـ: وقال له ب // يا أيها أ: أيها ب ج د هـ // بكم أ ب ج هـ: - د.
(١١) على أ ج د هـ: بشرط ب.
(١٢) لأمه أ د: إلى أمه ب ج هـ.
(١٣) وجاء أ د: فجاء ب: فجاءه ج هـ.
(١٤) فقال له أ ج د هـ: وقال ب.

عشرة دنانير ولا تستأذن أمك، فلم يفعل وعاد لأمه[1] وأخبرها، فقالت له: يا بني غداً[2] بعها بعشرة دنانير على إذني، واعلم يا بني أنها لا تساوي عشرة دنانير غير أن الذي يعرض لك في شرائها ملك يستخبرك[3] كيف برك لأمك وطاعتك إياها[4]، فإذا جاءك فقل له: أيها الملك المقرب فبكم أبيعها؟ وافعل ما يقول لك الملك.

فلما كان من الغد جاء الملك وقال له: قد جئتك أطلب بقرتك ثلاث[5] مرات فلم تبعني إياها، فقال: إن أمي أخبرتني أنك لست بآدمي وإنما أنت ملك من الملائكة، فأخبرني ما أعمل بها[6]؟ فقال له: ردها إلى منزلك فإنه سيقتل من[7] بني إسرائيل قتيل، ولا يعرفون قاتله، فيشترون بقرتك ليحيى القتيل بها، فتبيعها بما تريد، فانصرف الفتى إلى أمه وأخبرها بذلك.

فقتل[8] في بني إسرائيل قتيل دعوه أقاربه إلى ضيافة لهم، فقتلوه، ثم حملوه إلى قرية أخرى، وألقوه على باب من أبواب أهل القرية، واستعدوا إلى موسى، وادعوا على الذين وجدوا القتيل على بابه، فحلف الرجل[9] بين يدي موسى[10] أربعين يميناً أنه ما قتل وشهد من بني إسرائيل أربعون رجلاً بصلاح المتهم.

فتحير موسى من ذلك، فأوحى الله إليه: أن قل لأولياء[11] المقتول يشتروا بقرة ويذبحوها ويضربوا ببعضها بدن المقتول حتى يحييه الله تعالى لهم ويخبرهم بالذي قتله، فقال لهم موسى ذلك: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾[12]، فقال لهم: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٦٧﴾[13]، فقالوا[14] لموسى: ادع لنا

---

(١) لأمه أ: إلى أمه ب ج د هـ.
(٢) غداً أ ج د هـ: في غا ب.
(٣) يستخبرك أ ب ج د: يختبرك هـ.
(٤) طاعتك إياها أ ب ج د: طاعتك لها هـ // فبكم أ ب ج د: بكم هـ.
(٥) ثلاث ب ج د هـ: ثلث أ // فقال أ: فقال له ب ج د هـ.
(٦) ما أعمل بها أ د هـ: ما أصنع ببقرتي ب: ما أفعل فيها ج // فقال له أ ج د هـ: + الملك ب // ردها إلى أ ب ج د: تعود إلى هـ.
(٧) من أ د هـ: في ب ج.
(٨) فقتل أ ج د هـ: ثم قتل ب // أقاربه أ ب ج د: قرابته هـ.
(٩) الرجل أ ج د هـ: الذي وجد على بابه ب.
(١٠) موسى أ ج د هـ: + ع ب // أربعون رجلاً أ ج د هـ: أربعون شاهداً ب.
(١١) لأولياء أ ب ج هـ: لولي د.
(١٢) البقرة: [٦٧].
(١٣) البقرة: [٦٧].
(١٤) فقالوا لموسى أ د هـ: فقالوا يا موسى ب ج.

ربك يبين لنا ما صفة البقرة فأوحى الله إليه: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[1]، يعني لا كبيرة ولا صغيرة، فقال لهم موسى ذلك ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾[2][3].

فلما قال لهم ذلك، قالوا له: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾[4]، فأوحى الله إليه: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾[5] أي لا مذللة للعمل تثير الأرض، تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث، أي ليست بساقية ﴿مُسَلَّمَةٌ - بريئة من العيوب - لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾[6] وإنما لونها واحد[7].

فلما سمعوا ذلك من موسى، اشتدوا[8] في طلبها فلم يجدوا هذه الصفة إلا عند ميشا البار بأمه[9]، ولو كان في ابتداء الأمر ذبحوا بقرةً سواها، كانت أغنت عنهم بظاهر الأمر الأول غير أنهم شددوا على أنفسهم، فشدد[10] الله عليهم.

فجاءوا إلى ميشا ليبيعهم البقرة فامتنع وقال: أنا أبيعها لموسى، فرضوا بذلك، وأخرج ميشا بقرته، وسار بها إلى موسى، عليه السلام، فقال له موسى: بكم تبيعها؟[11] فقال لهم: لا أبيعها إلا بملء جلدها ذهباً لا يزيد ولا ينقص، فقالوا له[12]: هذا شيء كبير لا قدرة لنا عليه، فأقبل موسى، عليه السلام، على بني إسرائيل فقال لهم: إن ذلك من أجل تشديدكم في الأمر، فضمن موسى ثمن[13] البقرة على بني إسرائيل، وسلم إليهم البقرة، قال الله تعالى:

---

(١) البقرة: [٦٨].
(٢) البقرة: [٦٩].
(٣) قالوا القرآن أ ج د هـ: فقالوا ب.
(٤) البقرة: [٧٠].
(٥) البقرة: [٧١].
(٦) البقرة: [٧١].
(٧) وإنما لونها واحد أ ب د: وأنها لونها واحد ج: وأنها بلون واحد هـ.
(٨) اشتدوا أ ج د هـ: اجتهدوا ب.
(٩) بأمه أ ب د: لأمه ج هـ // كان أ: كانوا ب ج د هـ.
(١٠) فشدد أ ب ج هـ ك فشدّد.
(١١) بكم تبيعها أ ب د هـ: بكم هذه ب // فقال أ ج د هـ: + فقال ميشا البار بأمه ب // لا أبيعها إلا بملء جلدها ذهباً أ ج د هـ: أبيعها بملأ جلدها ذهباً ب.
(١٢) فقالوا له... لنا عليه ب: - أ ج د هـ // كبيراً: كثير ب: - ج د هـ فأقبل موسى على بني إسرائيل أ ج د هـ: فقال لهم موسى عليه السلام.
(١٣) ثمن أ ب ج د: الثمن هـ.

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟﴾[1]، يعني ما كادوا معتقدين بوفاء ثمنها.

[٢٤/أ] فلما ذبحوها قطعوا أذنيها[2] وضربوا بها القتيل، // فاستوى قاعداً فسألوه من الذي قتله، فقال لهم: قتلني فلان وفلان، ثم خر ميتاً، فقتلهما موسى، عليه السلام، بذلك القتيل، ثم أمرهم بسلخ البقرة فلما سلخوها[3] ملأوا جلدها ذهباً وأعطاه موسى لميشا[4]، فذلك قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾[5].

ذكر وفاة هارون عليه السلام[6]

ثم نظر هارون إلى جبل بالتيه بعيدٌ[7] عن معسكر بني إسرائيل فقال لموسى[8]: ألا تنظر إلى ذلك الجبل وما فيه من الخضرة؟ فقال له: بلى ولكن إلى غدٍ إن شاء الله تعالى تمضي إليه، فلما كان من الغد مضيا عليه ومع هارون أولاده، فلما وصلوا الجبل وإذا فيه كهوفٌ كثيرة، وإذا بكهفٍ منها يسطع منه النور، فتبادروا إليه، فلما دخلوا إلى الكهف، إذ نظروا[9] إلى سرير من ذهب وعليه أنواع الفرش ومكتوب على حافته بالعبرانية: هذا السرير لمن كان على طوله.

فصعد موسى على السرير، فلما مد رجليه فضلت من طوله، فنزل موسى عنه.

وصعد هارون واضطجع عليه فإذا هو على طوله فهمّ أن ينزل فإذا هو بملك الموت قد دخل عليهم فسلم عليهم، وأعلمهم أنه ملك الموت أرسله الله ليقبض روح هارون، فدمعت عيناه، وقال لموسى[10]: أوصيك يا أخي بأولادي[11] وتقربهم إليك، وتقرىء سلامي على بني إسرائيل، ثم أمر ملك الموت موسى أن

---

(١) البقرة: [٧١].
(٢) قطعوا أذنيها أ د: قطعوا ذنبها ب: قطعوها ج هـ // بها أ ج د هـ: به ب.
(٣) فلما سلخوها ملأوا أ ج د هـ: فسلخوها وملؤا جلدها ب.
(٤) وأعطاه موسى لميشا أ ج د هـ: فسلخوها وملؤا جلدها ب.
(٥) البقرة: [٧٣].
(٦) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٤٣٢؛ الثعلبي ١٣٨؛ ابن الأثير، الكامل ١/١١١؛ السيوطي، إتحاف ١٢٨؛ النجار ٢٩٨.
(٧) بعيد أ ج د هـ: وهو بعيد ب.
(٨) لموسى أ د هـ: يا موسى ب ج.
(٩) إذ نظروا أ ج د هـ: نظروا ب // إلى سرير أ ج د هـ: فيه سريراً ب.
(١٠) وقال لموسى أ د هـ: لأخيه موسى ب: – ج // يا أخي أ ج د هـ: يا موسى ب.
(١١) بأولادي أ ج د هـ: + أهلي ب.

يخرج من الكهف، فخرج ثم قبض[1] روح هارون قبضة الملائكة.

ثم دخل موسى وأولاد هارون[2] الكهف فصلوا عليه، ثم خرجوا وأغلقوا أبواب الكهف.

وانصرف موسى إلى عسكره[3]، وأخبرهم بموت هارون، فاتهموه بقتله، فقال لهم موسى: يا سفهاء بني إسرائيل ماذا لقيت منكم؟ أقتل أخي وشقيقي وعضدي[4]؟ ودعا ربه أن يبرئه عندهم، فأمر الله سبحانه وتعالى الملائكة ليحملوا سرير هارون فحملوه في الهواء[5]، حتى نظر إليه بنو إسرائيل، ونادت الملائكة: يا بني إسرائيل لا تتهموا موسى بقتل أخيه فهذا سرير هارون[6] قد قبضه الله إليه، وحزن بنو إسرائيل على موت هارون لأنه كان محبوباً عندهم.

ثم خلفه من بعده ابنه العيزار، وأعطاه الله وقار هارون ولينه[7] وسكونه وشبهه، فكانوا لا يشكون أنه هارون، فأحبوه حباً شديداً.

وفــاة موسى عليه السلام[8]

ثم لما قرب أجل موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فخطب[9] لهم وخوفهم وأنذرهم وحذرهم وأشهدهم[10] على أنفسهم، وأشهد الله عليه بالإبلاغ وأمرهم بالطاعة والتقوى[11].

واستخلف يوشع بن نون على بني إسرائيل، ولما فرغ من وصيته أوحى الله

---

(١) ثم قبض أ ج د هـ: فقبض الملك ب.

(٢) هارون أ ج د هـ: +ع ب // فصلوا عليه أ ج د هـ: فأخرجوا هارون وغسلوه وصلوا عليه ب // ثم خرجوا وأغلقوا أبواب الكهف أ ج د هـ: ووضعوه في الكهف وسدوا بابه ب.

(٣) عسكره أ ج د هـ: بني إسرائيل ب // بموت هارون أ د: بموت أخيه هارون ب: موت هارون ج: - هـ.

(٤) وعضدي أ ب ج د: - هـ // أن يبرئه أ ب ج د: - هـ.

(٥) في الهواء أ ج د هـ: - ب // نظر إليه أ ج د: نظره ب: نظروا إليه هـ.

(٦) فهذا سرير هارون أ ب ج هـ: - د // وحزن بنو إسرائيل أ د هـ: فبكوا وحزنوا عليه لأنهم كانوا يحبونه ب: وحزنوا بنوا إسرائيل ج.

(٧) ولينه أ ب ج هـ: - د.

(٨) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/٤٣٢؛ الثعلبي ١٣٩؛ ابن الأثير، الكامل ١/١١١؛ السيوطي، إتحاف ١٢٨؛ النجار ٣٩٩.**

(٩) فخطب لهم أ ج د هـ: + ووعظهم ب.

(١٠) وأشهد الله عليه بالإبلاغ أ ج د هـ: وأشهد الله عليهم أنه بلغهم الرسالة ب.

(١١) بالطاعة والتقوى أ ج د هـ: + والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ب.

إليه: إني قابض روحك، وذكره بما أنعم عليه من النبوة والرسالة والتكليم، فاعترف بنعمة الله وحده[١] وأثنى عليه، ثم نزل عليه ملك الموت وهو جالسٌ[٢] يتلو التوراة فسلم عليه وقبض روحه، ﷺ.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي، ﷺ، قال: «أرسل الله ملك الموت إلى موسى، عليه السلام، فلما جاءه صكه وقلع عينه[٣]، فرجع إلى ربه، عز وجل، فقال: أرسلتني إلى عبدٍ لا يريد الموت، قال: فرد الله إليه عينه وقال[٤]: ارجع فقل له: يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة[٥]، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال[٦]: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة برمية حجر، قال رسول الله، ﷺ: «فلو[٧] كنت ثمّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»[٨].

وكانت وفاته في التيه في سابع آذار لمضي ألف وستمائة وست وعشرين سنة[٩] من الطوفان، وكان موته بعد أخيه هارون بأحد عشر شهراً، وقيل غير ذلك، وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين، وعاش موسى مائة وعشرين سنة، ونزل عليه جبريل[١٠] أربعمائة مرة.

وكان جملة مقام بني إسرائيل بمصر حتى أخرجهم موسى ٢١٥ سنة، وبين وفاة موسى والهجرة الشريفة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[١١]، ٢٣٤٨ سنة على اختيار المؤرخين // [٢٤/ب] وقد مضى من الهجرة الشريفة إلى عصرنا ٩٠٠[١٢] سنة كاملة، فيكون الماضي من وفاة موسى، عليه السلام[١٣]، إلى آخر

---

(١) وحده أ ج د هـ: وحمده ب.
(٢) جالس أ ب ج هـ: وحمده ب.
(٣) وقلع عينه أ د هـ: ففقأ عينه ب ج // فقال أ ج د هـ: وقال يا رب ب.
(٤) وقال أ ج د هـ: وقال له ب // ارجع فقل أ: ارجع إليه وقل ب: ارجع إليه فقل ج د هـ.
(٥) سنة أ ج د هـ: + فجاءه وقال له ذلك ب // قال أ ج د هـ: فقال ب // أي أ ج د: يا ب: - هـ // ماذا أ ج د هـ: وما بعد ذلك ب.
(٦) قال: فالآن أ ج د هـ: فقال: الآن ب.
(٧) فلو أ ج د هـ: ولو ب // ثَمّ ب ج د هـ: هناك أ.
(٨) **ينظر: البخاري، الجامع الصحيح ٢٤٨/٢؛ الطبري، تاريخ ٤٣٣/١؛ ابن الأثير، الكامل ١١٢/١.**
(٩) بأحد عشر شهراً أ ج د هـ: بإحدى عشرة سنة ب.
(١٠) جبريل أ: + عليه السلام ب ج د هـ.
(١١) على صاحبها أفضل الصلاة والسلام أ ج د هـ: - ب.
(١٢) ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م.
(١٣) عليه السلام أ ج د هـ: - ب.

سنة ٩٠٠ من الهجرة ٣٢٤٨ سنة.

ومات موسى ولم يدر أحدٌ من بني إسرائيل أين قبره ولا أين توجه، فماج[١] الناس في أمره ولبثوا لذلك ثلاثة أيام لا ينامون الليل، فلما كان ثالث ليلة غشيتهم سحابة على قدر بني إسرائيل، فسمعوا[٢] منها منادياً يقول بأعلى صوته: مات موسى وأي نفس لا تموت؟! ولم يزل[٣] يكرر ذلك القول حتى فهمه الناس كلهم، وعلموا أنه قد مات، ولم[٤] يعرف أحدٌ من الخلائق أين قبره، ونقل أنه دفن في الوادي من الأرض التي مات فيها.

واختلف الناس في محل قبره، فقيل وهو المشهور عند الناس: إنه شرقي بيت المقدس، بينهما[٥] مرحلة ودربه عسر لكثرة الوعر وعليه بناء وداخله مسجد وعلى[٦] يمينه قبةٌ معقودة بالحجارة وفيها ضريح يوضع عليه[٧] في أيام موسم زيارته ستر من حرير أسود عليه طراز أحمر مزركش، دائر على جميع أطرافه بالذهب، والأكثرون على أن هذا قبره، وفي الصحيح، أن النبي ﷺ، «مر به ليلة أسري[٨] به وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر»[٩].

والذي بنى القبة المذكورة الملك الظاهر بيبرس[١٠]، رحمه الله[١١] تعالى، عند عوده من الحج وزيارة بيت المقدس في سنة ٦٦٨ هـ[١٢]، ثم بنى[١٣] أهل

---

(١) فماج الناس أ ب ج هـ: فماجوا د.
(٢) فسمعوا أ ب: وسمعوا ج د هـ.
(٣) ولم يزل أ ب ج هـ: - د.
(٤) ولم أ ج د هـ: فلم ب // من الخلائق أ ج د هـ: من بني إسرائيل ب.
(٥) بينهما أ د: بينه وبين المقدس ب ج هـ.
(٦) وعلى أ ج د هـ: وعن ب // ضريح ب ج: ضريحه أ د هـ // يوضع عليه أ هـ: ويوضع على قبره ب: وعليه ج: - د.
(٧) عليه أ ج د هـ: وعلى الستر ب.
(٨) أسري به أ د: الإسراء ب ج هـ.
(٩) ينظر: مسلم ٤/ ١٨٤٤.
(١٠) الظاهر بيبرس: الملك الظاهر ركن الدنيا والدين، بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، صاحب الفتوحات وهو الرابع من ملوك الترك، وأصله تركي اشتراه الملك الصالح أيوب، واشتهر بفتوحاته واهتمامه بالعمارة، توفي سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م، ينظر: ابن عبد الظاهر ٤٦؛ ابن خلكان ٤/ ١٥٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٩٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة ٢/ ٩٥ - ١٠٥؛ ابن العماد ٥/ ٣٥٠؛ الشرقاوي ١٧٣.
(١١) الله أ: + تعالى ب ج د هـ.
(١٢) ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م.
(١٣) بنى أ ج د هـ: + بعده ب.

الخير، وزادوا زيادات في المسجد وحوله، فحصل النفع[١] للزائر بذلك، ثم في سنة ٨٧٥ هـ[٢] وسع داخل المسجد من جهة القبلة، ولم تكمل عمارته إلى سنة ٨٨٥ هـ[٣]، ثم بنى به منارة بعد الثمانين والثمان مائة[٤]، وهذا المكان بالقرب[٥] من أريحا الغور، من أعمال بيت المقدس وأهل بيت المقدس، يقصدونه[٦] في كل سنة عقب الشتاء ويقيمون عنده أياماً.

وقد ظهر في هذا المكان[٧] من أنواع المعجزات[٨] منها: أنه عند الضريح الذي بداخل القبة لا يزال يرى فوق المحراب خيال[٩] أشباح ألوانهم مختلفة، منهم صفة الراكب، ومنهم صفة الماشي، ومنهم من على كتفه رمح، ومنهم لابس أبيض، ومنهم لابس أخضر ويصافح بعضهم بعضاً وغير ذلك من الصفات، وللناس في ذلك أقوال مختلفة[١٠]، فيقال: إنهم الملائكة، ويقال: إنهم الصالحون، وينظرهم كل الناس من الرجال والنساء والأطفال ولا يخفون على أحد.

وإذا دخل إلى المسجد امرأة[١١] عليها حيض أو جنابه أو فعل أحد حول المسجد منكراً من المعاصي، يثور هواء في تلك البرية حتى لا يقدر الرجل على رؤية[١٢] من بجانبه، وتنقطع حبال الخيام وتقلع الخيام من مكانها وغير ذلك من الخوارق الباهرات التي يستدل بها على أنه[١٣] مدفون في هذا المكان، ﷺ[١٤].

---

(١) النفع ب ج د هـ: - أ // للزائر أ ب ج هـ: للزوار د.

(٢) ٨٧٥ هـ / ١٤٧٤ م.

(٣) ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م.

(٤) ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م.

(٥) بالقرب أ ب ج هـ: - د // من أعمال أ ب ج هـ: من عمل د // بيت المقدس أ ب د هـ: القدس ج.

(٦) يقصدونه أ ج د هـ: يقصدون زيارته ب // أياماً أ د هـ: عدة أيام ب: سبعة أيام ج.

(٧) المكان أ: + أشياء ب ج د هـ.

(٨) **هذه خرافات لا أصل لها، ينظر: النابلسي ٢١٥.**

(٩) يرى فوق المحراب خيال أ ب ج د: يرى فيه خيال هـ.

(١٠) مختلفة أ ب ج د: مختلفات هـ // الملائكة أ ج د هـ: ملائكة ب.

(١١) امرأة أ د هـ: امرأة من النساء ب: أحد من النساء ج.

(١٢) رؤية أ ب: يرى ج د هـ // من بجانبه أ ب د: من إلى جانبه ج هـ // وتنقطع... مكانها أ ب ج هـ: - د.

(١٣) أنه أ ج د هـ: ﷺ ب.

(١٤) ﷺ أ ج د هـ: - ب.

فإن قيل: لم سأل موسى، عليه السلام[١]، الدنو من الأرض المقدسة ولم يسأل بيت المقدس ولا مكاناً مخصوصاً معروفاً عند الناس؟.

فالجواب عنه: ما رواه القرطبي[٢] في تفسيره: بأنه إنما سأل الدنو[٣] منها لشرفها ولم يسأل مكاناً معروفاً: خوفاً من أن يعبد ولا ينافي سؤاله الدنو منها القول بأن قبره بيت المقدس، فإنه سأل شيئاً أعطاه الله فوقه وهذا شأن الكريم يعطي فوق المسؤول[٤]، وأما صلاته في قبره فلم تكن بحكم التكليف بل بحكم الإكرام والتشريف لأن الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام[٥]، حبب إليهم في الدنيا عبادة الله تعالى، فكانوا يلازمون ذلك وتوافوا[٦] عليه، فشرفهم الله تعالى بإبقائهم على ما كانوا يحبون[٧] فعله في الدنيا، فعبادتهم إلهامية كعبادة الملائكة لا تكليفية[٨]، وأما رأفته بهذه الأمة فيأتي طرف منها في قصة الإسراء على نبينا محمد، ﷺ.

ذكر السبب في ملك سيدنا داود عليه السلام

أقول ـ وبالله التوفيق ـ كما توفي سيدنا موسى الكليم، على نبينا[٩] محمد وعليه أفضل الصلاة والسلام، قام بعد وفاته بتدبير بني إسرائيل يوشع[١٠]، عليه السلام[١١]، وهو من ذرية يوسف بن يعقوب، عليهما السلام، وبعثه الله نبياً وأمره بقتل الجبابرة، فتوجه ببني إسرائيل إلى أريحا الغور، وأحاط بها ستة أشهر

---

(١) موسى عليه السلام ب: - أ ج د هـ // الأرض المقدسة أ ب ج هـ: بيت المقدس د.

(٢) **القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي، نسبة إلى قرطبة، من كبار المفسرين، ومن أهل العبادة والصلاح، من تصانيفه: الجامع لأحكام القرآن، التقريب لكتاب التمهيد، توفي عام ٧٧١ هـ/ ١٢٧٢ م، ينظر: المقري ٣/ ٣٦٠؛ ابن العماد ٥/ ٣٣٥.**

(٣) الدنو من الأرض المقدسة ب: الدنو.

(٤) المسؤول أ ج د هـ: المطلوب ب // بحكم التكليف بل أ ب ج هـ: - د منها أ ج د هـ.

(٥) عليهم الصلاة والسلام أ: عليهم السلام ب ج د هـ.

(٦) وتوافوا أ ج: وتوافقوا ب د: وتوقف هـ.

(٧) يحبون أ ج د هـ: يصغون ويحبون ب // فعله في الدنيا ب ج د هـ: - أ.

(٨) لا تكليفيه أ د هـ: لا تكليف فيها ب ج.

(٩) على نبينا محمد وعليه أفضل الصلاة أ د هـ: عليه السلام ب: - ج.

(١٠) **يوشع عليه السلام: يوشع بن نون بن أفراييم بن يوسف بن يعقوب، ذكر أن الله تعالى جعل يوشع نبياً في زمن موسى، فلما توفي موسى ابتعثه الله تعالى، ينظر: الطبري ١/ ٤٣٥؛ ابن الجوزي، المنتظم ١/ ٣٧٧؛ ابن كثير، البداية ١/ ٣١٩.**

(١١) عليه السلام أ: - ب ج د هـ.

فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط السور، ودخلوا[1] فقاتلوهم وهجموا على الجبارين فهزموهم وقتلوهم، وكان يوم الجمعة، فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال: اللهم اردد الشمس عليّ، وسأل الشمس أن تقفُ والقمر[2] أن يقيم حتى ينتقم من أعداء // الله تعالى، قبل دخول السبت، فوقفت الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم [٢٥/أ] أجمعين، وتتبع ملوك الشام واستباحهم، وملك يوشع الشام وفرق عماله واستمر يدبر بني إسرائيل ثمانيةً وعشرين سنة.

ثم توفي يوشع ودفن في كفل حارس[3][4]، وهي قرية من أعمال نابلس، وله من العمر مائة وعشرين سنة[5]، وكانت وفاته سنة ٢٨ لوفاة موسى، وقيل: إنه مدفون في المعرة.

ثم ولي على بني إسرائيل جماعة من الملوك واحدٌ بعد واحد، لا[6] حاجة إلى ذكر أسمائهم، لأن المراد هنا الاختصار.

ثم ولي عليهم شموئيل[7]، عليه السلام، ومولده بقرية يقال لها شيلوا[8] ويقال[9] إنها القرية المشهورة الآن بالسيلة[10] من أعمال جبل نابلس، وتنبأ لما صار له من العمر أربعون[11] سنة، فدبر شموئيل بني إسرائيل إحدى عشر سنة، ومنتهى هذه الإحدى عشرة سنة هي آخر ....

---

(١) ودخلوا أ ج د هـ: فدخلوا ب // الجبارين أ ج د هـ: الجبابرة ب.

(٢) والقمر أن يقيم أ ج هـ: - ب د.

(٣) **كفل حارس: قرية في الجنوب الغربي من مدينة نابلس بها مقام ذو الكفل، وقبر يوشع بن نون، ينظر: شراب ٦٣٢.**

(٤) كفل حارس أ د: كفل حارث ب: كفر حارس ج: - هـ.

(٥) مائة وعشرين أ د: مائة وعشرون ب: مائة وعشر ج هـ.

(٦) لا أ: ولا ب ج د هـ.

(٧) شموئيل أ: شمويل ب ج د هـ // ومولده أ ج د هـ: وكان مولده ب // شيلوا أ ج: سيلوا ب: سيلون د هـ.

(٨) **شيلوا: ذكرها البغدادي باسم سيلوا أو سيلون، قرية من قرى نابلس، يقال إنها منزل يعقوب عليه السلام، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/٧٦٨؛ القرماني ٣/٣٨٨؛ شراب ٢٦٥.**

(٩) ويقال أ ج د هـ: وقيل ب // المشهورة أ: المشتهرة ب ج د هـ // لما صار أ ج د هـ: بعد أن صار ب.

(١٠) **السيلة: هناك سيلتان: سيلة الحارثية، وسيلة الظهر من قرى مدينة جنين الفلسطينية، ينظر: شراب ٢٦٤.**

(١١) أربعون أ ب د: أربعين ج هـ // شموئيل أ: شمويل ب ج د هـ.

سنين[١] أحكام بني إسرائيل وقضاتهم، فيكون انقضاء سنين حكامهم في سنة ٤٩٣ لوفاة موسى، عليه السلام.

ثم حضر بنو إسرائيل إلى شمويل[٢] وسألوه أن يقيم فيهم ملكاً، فأقام فيهم شاؤل وهو طالوت بن قيس وسبط بنيامين، ولم يكن طالوت من أعيانهم قيل: أنه كان راعياً، وقيل[٣]: سقاءً، وقيل: دباغاً، فملك طالوت سنتين واقتتل هو جالوت، وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين، وكان ملكه بجهات فلسطين، وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم.

فلما برز[٤] للقتال طلب طالوت داود، عليه السلام، وكان أصغر بني أبيه، وأمره بمبارزة جالوت بعد أن رأى فيه العلائم التي يستدل بها على أنه هو الذي يقتل جالوت وهي دهنٌ، كان يستدير على رأس من يكون فيه السر، وأحضر أيضاً تنوراً حديداً وقال: الشخص الذي يقتل جالوت يكون ملأ هذا التنور، فلما اعتبر داود ملأ التنور[٥]، واستدار الدهن على رأسه، ولما تحقق ذلك منه بالعلامة، أمره طالوت بمبارزة[٦] جالوت، فبارزه وقتل داود جالوت، وكان عمر داود إذ ذاك ثلاثين سنة.

ثم بعد ذلك مات شموئيل[٧]، فدفنه بنو إسرائيل في الليل، وناحوا عليه، وكان عمره اثنين وخمسين سنة.

وأحب الناس داود ومالوا إليه بالمحبة[٨]، فحسده طالوت حسداً عظيماً، وقصد قتله مرة بعد أخرى، فهرب داود منه، وبقي متحرزاً على نفسه، وندم طالوت[٩] بعد ذلك على ما كان منه من قصد قتل داود، ثم إن طالوت قصد فلسطين للغزاة وقاتلهم حتى قتل هو وأولاده في الغزاة، فيكون موته في أواخر سنة خمس وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى، عليه السلام.

---

(١) سنين أحكام أ: سني أحكام ب د: سنين بني إسرائيل ج: سني بني إسرائيل هـ.
(٢) إلى شمويل أ ب ج هـ: إليه د.
(٣) وقيل أ ب ج د: فقيل هـ / سقاء أ ج د هـ: وكان سقاء ب.
(٤) برز أ ج د هـ: برزوا ب.
(٥) فلما اعتبر داود ملأ التنور أ ب ج هـ: - د.
(٦) بمبارزة أ د: أن يبارز.
(٧) شموئيل أ: شمويل ب ج د هـ.
(٨) بالمحبة ب: - أ ج د هـ.
(٩) وندم طالوت أ ج د هـ: ثم ندم ب // على ما كان منه من قصد أ د: على ما كان منه في حق داود ب: على ما كان منه فيما قصد د هـ // قتل داود أ: قتله ب ج د هـ.

ثم ملك بعده[1] ولده أشر يوشت ثلاث سنين، وكان ملكه على أحد عشر سبطاً من بني إسرائيل وخرج من حكمه سبط يهوذا بن يعقوب فقط، فملكوا عليهم سيدنا داود وهو من ذرية يهودا المذكور.

ثم ملك عليهم جميعهم داود، عليه السلام، وهو داود بن بيشي بن عوفيد[2] بن يوعز بن سلمون بن فخشون بن عيناراب بن رم بن حطرون بن يارض بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عليه السلام، وكان مقام داود بحبرون، فلما استوثق له الملك، ودخلت جميع الأسباط تحت طاعته، وذلك في سنة ثمان وثلاثين من عمره، انتقل إلى القدس الشريفة[3]، ثم فتح في الشام فتوحات كثيرة من أرض فلسطين وغيرها من الأقاليم.

وكان لقمان الحكيم على عهد داود، عليه السلام، قاضياً في بني إسرائيل، وآتاه الله الحكمة، ولم يكن نبياً، وقبره بقرية صرفند[4]، ظاهر مدينة الرملة، وعليه مشهد وهو مقصود للزيارة، وقال قتادة: قبره بالرملة ما بين مسجدها وسوقها، وهناك قبور سبعين[5] نبياً ماتوا بعد لقمان جوعاً في يوم واحد أخرجهم بنو إسرائيل من القدس فألجأوهم إلى الرملة، ثم أحاطوا بهم هناك، فتلك قبورهم.

وقد[6] آتى الله داود ما نص عليه في كتابه العزيز، قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾[7] يعني النبوة والكتاب، وقيل: الملك، وقيل: جميع ما أوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به، وقوله تعالى: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ - أي سبحي معه، وقيل: نوحي معه - ﴿ وَٱلطَّيْرَ ﴾[8] عطف على موضع الجبال وقيل: معناه وسخرنا وأمرنا[9] الطير أن تسبح[10] معه فكان داود إذا نادى

---

(١) بعده أ د هـ: بعد ذلك ب ج // ثلاث سنين أ ج د هـ: - ب.

(٢) عوفيد أ: عوفيل ب ج د هـ // فخشون أ ج د هـ: محشون ب // رم أ ج د هـ: ردم ب // حطرون أ د: حضرون ب ج: حفرون هـ.

(٣) الشريفة أ: الشريف ب ج د هـ // ثم فتح أ ج د هـ: - د.

(٤) صرفند: قرية تقع على بعد ستة أكيال غرب الرملة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٤٣؛ البغدادي، مراصد ٨٣٨/٢؛ شراب ٤٨٣.

(٥) سبعين أ ب ج د: ستين هـ.

(٦) وقد أ ج د هـ: ولقد ب // الله أ ج د هـ: + تعالى ب.

(٧) سبأ: [١٠].

(٨) سبأ: [١٠].

(٩) وأمرنا أ د هـ: أي أمرنا ب: أمرج.

(١٠) تسبح أ ج د هـ: يسبح ب // أجابت الجبال أ ب: أجابته الجبال ج د هـ.

بالنياحة، أجابت الجبال بصداها، وعكفت الطير عليه[١] // من فوقه، فصدى [٢٥/ب] الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك، وقيل: كان داود، عليه السلام، إذا تخلل الجبال[٢] فسبح الله، جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح، وقوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ⁽١٠⁾﴾[٣] حتى كان في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما شاء[٤] من غير نار ولا ضرب مطرقة، وكان سبب ذلك: أن داود لما ملك بني إسرائيل كان من عادته أن يخرج للناس متنكراً، وإذا[٥] رأى رجلاً لا يعرفه تقدم إليه ويسأله[٦] عن داود ويقول له: ما تقول في داود وإليكم هذا أي رجل هو؟ فيثنون عليه ويقولون خيراً، فقيض الله له ملكاً في صورة آدمي، فلما رآه داود، تقدم إليه على عادته، فسأله[٧] فقال الملك: نعم الرجل هو لولا خصلة واحدة فيه، فراع ذلك داود وقال: ما هي يا عبد الله؟ قال: إنه يأكل ويطعم عياله[٨] من بيت المال، فتنبه لذلك، وسأل الله أن يسبب له شيئاً يستغني به عن بيت المال، فيتقوت منه ويطعم عياله، فألان الله تعالى[٩] له الحديد وعلمه صنعة الدروع، وهو أول من اتخذها، ويقال[١٠]: إنه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف[١١]، فيأكل ويطعم عياله، ويتصدق منها على الفقراء والمساكين، ويقال: إنه كان يعمل في كل يوم درعاً يبيعه بستة آلاف درهم فينفق ألفين منها على نفسه وعياله[١٢]، ويتصدق بأربعة آلاف درهم على فقراء بني إسرائيل، قال رسول الله ﷺ: «كان داود لا يأكل إلا من عمل يده».

---

(١) الطير عليه أ: عليه الطير ب ج د هـ.

(٢) تخلل الجبال أ ب ج د: اتخذ هـ// فسبح أ ب ج د: يسبح هـ.

(٣) سبأ: [١٠].

(٤) ما شاء أ ج د هـ: ما يشاء ب.

(٥) وإذا أ: فإذا ب ج د هـ// لا يعرفه تقدم إليه أ ب ج هـ: - د.

(٦) ويسأله أ: يسأله ب ج د هـ.

(٧) فسأله أ ج د هـ: وسأله ب// فقال أ: + له ب ج د هـ.

(٨) ويطعم عياله أ ج هـ: + ويتقوت به ب: - د.

(٩) تعالى أ: - ب ج د هـ.

(١٠) ويقال أ ج د هـ: وقيل ب.

(١١) آلاف أ: + درهم ب ج د هـ.

(١٢) على نفسه وعياله أ ج د هـ: على عياله ونفسه ب// على فقراء بني إسرائيل أ ج د هـ: على الفقراء والمساكين من بني إسرائيل ب.

ذكـــر قصـة أوريـا[1]

ولما صار لداود ٥٨ سنة، وهي السنة الثانية والعشرين من ملكه، كانت قصته مع أوريا وزوجته، وهي واقعة مشهورة، وملخصها ما نقله المفسرون في قوله تعالى: ﴿ ۞وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾[2] هذه الآية من قصة امتحان داود، عليه السلام، واختلف العلماء بأخبار الأنبياء في سببه فقال قوم: كان سبب ذلك أنه تمنى يوماً من الأيام منزلة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وسأل[3] ربه أن يمتحنه كما امتحنهم، ويعطيه من الفضل ما أعطاهم، فروي أن داود كان قد قسم الدهر ثلاثة أيام[4] يوماً يقضي فيه بين الناس، ويوماً يخلو فيه لعبادة ربه، ويوماً لنسائه وأشغاله.

وكان يجد فيما يقرأ من الكتب المتقدمة[5] فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب فقال: يا رب أرني الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي، فأوحى الله إليه: أنهم ابتلوا ببلايا لم تبتلَ بها[6]، فصبروا عليها، ابتلي إبراهيم بنمروذ[7] وبذبح ابنه، وابتلى إسحاق بالذبح وذهاب بصره، وابتلي يعقوب بالحزن وذهاب بصره[8] على فقد ولده يوسف، فقال: رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت[9] أيضاً، فأوحى الله إليه: إني مبتليك في شهر كذا في يوم كذا فاحترس.

فلما كان ذلك اليوم الذي وعد[10] الله، عز وجل، دخل داود محرابه وغلّق بابه[11]، وجعل يصلي ويقرأ الزبور، فبينما هو كذلك إذ جاء الشيطان قد تمثل[12]

---

(١) **هذه القصة من الإسرائيليات التي دخلت كتب التفسير والتي تسيء للنبي داود وتتهمه بالقتل من أجل امرأة، ينظر: السيوطي، الدر ٥/ ٣٠٠؛ أبو شهبة ٢٦٦.**

(٢) صٓ: [٢١].

(٣) وسأل أ ج د هـ: فسأل ب.

(٤) أيام أ ج د هـ: + جعل ب.

(٥) المتقدمة ب: ١٤ - أ ج د هـ.

(٦) بها أ ج د هـ: + أنت ب.

(٧) بنمروذ أ ج د هـ: + وناره ب // وبذبح ابنه أ ج د هـ: وذبح إسحق ب.

(٨) وذهاب بصره على فقد ولده أ ب ج هـ: - د // فقال أ ج د هـ: + داود ب // رب أ ج د هـ: يا رب ب.

(٩) صبرت أ ج د هـ: لصبرت ب.

(١٠) وعد أ: وعده ب ج د هـ // الله أ ج د هـ: + فيه ب // عز وجل أ: - ب ج د هـ.

(١١) وغلّق بابه أ د هـ: وأغلق عليه بابه ب ج // جاء أ: جاءه ب ج د هـ.

(١٢) قد تمثل أ ج د هـ: وقد تمثل له ب // صورة أ: صفة ب ج د هـ // من أ ج د هـ: - ب.

في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن، وقيل: كان جناحاها من الدر والزبرجد، فوقعت بين رجليه فأعجبه[١] حسنها، فمد يده ليأخذها ويريها بني إسرائيل، فينظرون[٢] إلى قدرة الله تعالى، فلما قصد أخذها، طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها، فامتد إليها ليأخذها، فتنحت[٣] فتبعها فطارت حتى وقفت في كوة، فذهب ليأخذها، فطارت من الكوة فنظر داود أين تقع فيبعث من يصيدها، فأبصر امرأة في بستان على شط بركة لها تغتسل[٤]، وقيل: رآها تغتسل على سطح لها، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقاً، فتعجب داود[٥] من حسنها وحانت منها التفاتة، فأبصرت ظله فنفضت شعرها فغطى بدنها، فزاده ذلك إعجاباً بها، فسأل عنها فقيل له: هي بشارع[٦] زوجة أوريا بن حنانا وزوجها في غزاة بالبلقاء[٧] مع أيوب بن صوريا ابن أخت داود.

فذكر بعضهم أنه كتب داود إلى ابن أخته أيوب أن ابعث أوريا إلى موضع كذا، وقدمه قبل التابوت[٨]، وكان من قدم على التابوت لا يحل له أن يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد، فبعثه وقدمه ففتح[٩] له فكتب إلى داود كتاباً[١٠] يعلمه بما فتح على يديه، فكتب إليه أيضاً أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا[١١] ليفتحه أيضاً، فبعثه ففتح له فكتب إلى داود بذلك // فكتب إليه[١٢] أيضاً أن ابعثه [٢٦/أ] إلى عدو كذا أشد منه بأساً، فبعثه فقتل في المرة الثالثة.

---

(١) فأعجبه حسنها أ ب د: فأعجبته من حسنها ج هـ.
(٢) فينظرون أ ج د هـ: ليتعجبوا من ب.
(٣) فتنحت أ ج د هـ: + عن مكانها ب.
(٤) تغتسل على سطح لها أ ج د هـ: على سطح لها تغتسل ب.
(٥) **هذه الرواية موضوعة وفيها قدح بعصمة النبي داود، ينظر: ابن كثير، البداية ٢/ ١٣؛ السيوطي، الدر ٥/ ٣٠٠ ـ ٣٠١؛ أبو شبهة ٢٦٦.**
(٦) بشارع أ ب: بتشارع ج د هـ.
(٧) **البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمان، وفيها قرى ومزارع كثيرة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٨٣؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢١٩؛ الحميري ٩٧.**
(٨) **التابوت: صندوق فيه مخلفات بني إسرائيل، فكانوا يقدمونه بين يدي الجيش كي ينصروا، ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٤٨٣؛ أبو شبهة ٤٦٥.**
(٩) ففتح له فكتب أ ج هـ ك ففتح الله على يديه فكتب ب د.
(١٠) كتاباً يعلمه بما فتح على يديه ب: - أ ج د هـ // إليه أ: له ب ج د هـ // أيضاً أ ج د هـ: كتاباً ثانياً ب.
(١١) عدو كذا وكذا أ ج د هـ: مكان كذا ب // فكتب إلى داود بذلك أ ج د هـ: وكتب لداود لذلك ب.
(١٢) إليه أ: له ب ج د هـ // أيضاً أ ج د هـ: له ثالثاً ب // أن ابعثه أ ب ج هـ: - د // إلى عدوٍ كذا أ ج هـ: إلى كذا وكذا ب د.

فلما انقضت عدة المرأة[١] تزوجها داود فهي أم سليمان، عليه السلام، فلما دخل داود بامرأة[٢] أوريا لم يلبث إلا يسيراً: حتى بعث الله إليه ملكين في صورة رجلين في يوم، عبادته، فطلبا أن يدخلا عليه، فمنعهما الحرس، فتسوروا[٣] المحراب عليه، فما شعر وهو يصلي في المحراب إلا وهما بين يديه جالسين، يقال كانا جبرائيل[٤] وميكائيل، فذلك قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾[٥] صعدوا وعلوا، يقال: تسورت الحائط والسور إذا علوته[٦]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾[٧] خاف منهم حين هجما[٨] عليه في محرابه بغير إذنه فقال: ما أدخلكما علـيّ ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ - أي نحن خصمان - بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ - جئناك لتقضي بيننا - فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ - أي لا تجر[٩] - وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾[١٠]، أي ارشدنا إلى طريق الصواب.

فقال داود لهما: تكلما، فقال أحدهما: إن هذا أخي - أي على ديني وطريقتي[١١] - له ٩٩ نعجة - يعني امرأة - ولي نعجة واحدة - أي امرأة واحدة والعرب تكنى بالنعجة عن المرأة فقال اكفلينها - والمعنى طلقها لأتزوجها وعزني - أي غلبني في الخطاب - أي في القول، وقيل: قهرني لقوة ملكه، وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولأوريا امرأة واحدة فضمها إلى نسائه.

قال داود: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ - أي الشركاء - لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ - أي يظلم على بعض - إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ - فإنهم لا يظلمون أحداً - وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ﴾[١٢] أي قليل هم، يعني الصالحين[١٣]، الذين لا

---

(١) عدة المرأة أ ب ج د: عدتها هـ // عليه أ: عليهما ب ج د هـ.
(٢) بامرأة أ ج د هـ: بزوجة ب.
(٣) فتسوروا أ ب د: وتسوروا ج هـ // وهما بين يديه جالسين أ ج د هـ: وهما جالسان بين يديه ب.
(٤) جبرائيل أ: جبريل ب ج د هـ.
(٥) صَ: [٢١].
(٦) إذا علوته أ ج د هـ: إذا علوتهما ب.
(٧) صَ: [٢٢].
(٨) هجما عليه أ د: هجموا ب ج هـ.
(٩) لا تجر أ ب د: لا تجوز ج هـ.
(١٠) صَ: [٢٣].
(١١) وطريقتي أ د: وطريقي ب ج هـ.
(١٢) صَ: [٢٤].
(١٣) الصالحين أ ج د هـ: الصالحون ب.

يظلمون قليل.

فلما قضى بينهما داود نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك(١) وصعدا في السماء، فعلم داود أن الله(٢) ابتلاه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ - أيقن وعلم - أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾(٣) أي ابتليناه.

وعن ابن عباس كعب ووهب قالوا جميعاً: إن داود، عليه السلام، لما دخل عليه الملكان، فقضى على نفسه(٤)، فتحولا في صورتهما فعرجا إلى السماء(٥)، فسمعهما وهما يقولان: قد قضى الرجل على نفسه، فعلم داود أنه عني بذلك فخر ساجداً أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلا لحاجة(٦) أو لوقت صلاة مكتوبة، ثم يعود ساجداً إلى تمام الأربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو يناجي ربه، عز وجل(٧)، ويسأله التوبة.

وكان دعائه(٨) في سجوده: سبحان الملك الأعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء، سبحان خالق النور، سبحان الحائل بين القلوب(٩)، سبحان خالق النور، إلٰهي خليت بيني وبين عدوي إبليس، فلم أقم لفتنته إذ نزلت بي، سبحان(١٠) خالق النور، إلٰهي أنت الذي خلقتني، وكان في سابق علمك ما أنا إليه صائر، سبحان خالق النور، إلٰهي الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء، فيقال(١١) هذا داود الخاطىء، سبحان خالق النور، إلٰهي بأي عين أنظر إليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف خفي(١٢)، إلٰهي بأي قدم أقدم أمامك يوم القيامة، يوم تزل أقدام الخاطئين، سبحان خالق النور، إلٰهي من أين يطلب العبد المغفرة(١٣) إلا من عند سيده،

---

(١) فضحك أ د هـ: وضحك ب ج // في السماء أ ج د هـ: إلى السماء ب.
(٢) الله أ ج د هـ: + تعالى ب.
(٣) صٓ: [٢٤].
(٤) فقضى على نفسه أ ج هـ: وقضى بينهما ب د // في صورتهما فعرجا أ ج د هـ: إلى صورتهما وعرجا ب.
(٥) إلى السماء ب: - أ ج د هـ // فعلم داود أ ب ج د: فظن داود هـ.
(٦) لحاجة أ ج د هـ: لوقت حاجة ب // أو لوقت أ ج د هـ: أو لأداء ب.
(٧) عز وجل أ ج د هـ: - ب.
(٨) دعائه أ د: من جملة دعائه ب: من دعائه د هـ.
(٩) سبحان الحائل بين القلوب أ ج د هـ: - ب.
(١٠) سبحان أ ب ج هـ: - د.
(١١) فيقال أ ب د: فيقول ج هـ // بأي عين ينظر إليك ب ج هـ: - أ د.
(١٢) خفي أ ج د هـ: + سبحان خالق النور ب // أقدم أ د: أقوم ب ج هـ.
(١٣) العبد المغفرة أ ب ج د: عبدٌ المغفرة هـ.

سبحان خالق النور، إلّهي أنا الذي لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق[1] حر نارك، سبحان خالق النور، إلّهي أنا الذي لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم، سبحان خالق النور، إلّهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصابني[2]، سبحان خالق النور[3]، إلّهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل عذري، سبحان خالق النور، إلّهي برحمتك اغفر لي ذنوبي، ولا تباعدني من رحمتك لهواني[4]، سبحان خالق النور، إلّهي أعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني، سبحان خالق النور[5]، إلّهي أقررت إليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني[6] من القانطين // ولا تخزني يوم الدين، سبحان خالق النور. [٢٦/ب]

قال مجاهد: مكث داود أربعين يوماً لا يرفع رأسه[7] حتى نبت المرعى[8] من دموع عينيه حتى غطى رأسه، فنودي: يا داود أجائعٌ فتطعم؟ أم ظمآن فتسقى؟ أو عارٍ فتكسى؟ فأجيب في غير[9] ما طلب، قال: فنحب نحبة هاج منها العود[10] فاحترق من حر جوفه، ثم أنزل الله التوبة والمغفرة.

قال وهب: إن داود أتاه نداء من العلي الأعلى[11] قد غفرت لك، قال يا رب[12] كيف وأنت لا تظلم أحداً؟ قال: اذهب إلى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك فتحلل منه. قال: فانطلق[13] وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره[14]، ثم نادى أوريا فقال: لبيك من هذا الذي قطع عليّ لذتي وأيقظني؟ قال: أنا داود، قال: فما

---

(١) أطيق أ ج هـ: + أسمع ب // شمسك أ: شمعتك ب ج هـ: الشمس د.
(٢) أصابني أ: أصابه ب: أصاب ج هـ: - د.
(٣) سبحان خالق النور أ ج د هـ: + إلّهي أنا الذي اعترفت بذنبي إن لم يغفر السيد لعبده من ذا الذي يغفر له ب // قد أ ج د هـ: - ب.
(٤) لهواني أ ب ج هـ: - د.
(٥) سبحان خالق النور... أوبقتني أ ب ج هـ: - د // أقررت أ ب د: فررت ج هـ.
(٦) فلا تجعلني... لا يرفع أ ب ج د: - هـ.
(٧) لا يرفع رأسه ب ج هـ: - د.
(٨) المرعى أ ج د هـ: العشب ب // حتى غطى أ ج د هـ: وغطى ب.
(٩) في غير أ ج د هـ: بغير ب.
(١٠) منها العود أ ب هـ: العود: ج: - د.
(١١) من العلي الأعلى ب د: - أ ج هـ // قد أ ج: إني قد ب د هـ.
(١٢) كيف أ ب ج هـ: فكيف د // اذهب أ ج د هـ: يا داود اذهب ب.
(١٣) فانطلق أ د هـ: فانطلق داود إلى قبر أوريا ب: فانطلق داود ج.
(١٤) قبره أ؛ قبر أوريا ب ج د هـ // ثم نادى أوريا أ ج د هـ: وقال يا أوريا ب.

حاجتك[١] يا نبي الله؟ قال: جئت أسألك أن تجعلني في حلٍ مما كان مني إليك، قال: وما كان منك إلـيّ؟ قال: عرضتك للقتل، قال: عرضتني للجنة فأنت في حل مني.

فأوحى الله إليه: يا داود ألم تعلم أني حكمٌ عدل[٢] لا أقضي بالتعنت، ألا أعلمته[٣] أنك قد تزوجت بامرأته؟ قال: فرجع إليه فناداه فأجابه، فقال: من هذا الذي قطع علـيّ لذتي؟ قال: أنا داود، قال: يا نبي الله أليس[٤] حللتك[٥] وعفوت عنك؟ قال: نعم ولكن إنما فعلت ذلك بك إلا بمكان امرأتك وتزوجتها، قال: فسكت ولم يجبه[٦]، فدعاه فلم يجبه، وثالثاً فلم يجبه، فقام عند قبره وجعل يبكي[٧] ويحثو التراب على رأسه، ثم نادى: الويل لداود إذا نصب الميزان[٨] بالقسط، سبحان خالق النور، الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار، سبحان خالق النور.

فأتاه نداءٌ من السماء[٩]: يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكائك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك، قال: يا رب كيف وصاحبي[١٠] لم يعف عني؟ قال: يا داود أعطيه[١١] يوم القيامة من الثواب ما لم تره عيناه ولم تسمع أذناه، فأقول له رضي عبدي فيقول: يا رب أنّى لي هذا ولم يبلغه عملي؟ فأقول هذا عوض عن عبدي داود فاستوهبك[١٢] منه فيهبك لي.

قال: يا رب[١٣] الآن قد عرفت أنك قد غفرت لي، فذلك قوله تعالى:

---

(١) فما حاجتك أ د: ما حاجتك ب ج هـ // أسألك أ ج د هـ: جئت لأسألك ب.
(٢) حكم عدل أ ج هـ: الحكم العدل ب: أحكم بالعدل د.
(٣) ألا أعلمته أ د هـ: لم لا أعلمته ب ج // فرجع إليه فناداه فأجابه أ ج: فرجع داود إلى القبر ونادى: يا أوريا فأجابه وقال ب د هـ.
(٤) أليس أ ج د هـ: ألست ب.
(٥) حللتك ب : - أ ج هـ // إنما فعلت ذلك بك إلا بمكان امرأتك وتزوجتها أ ج هـ: لكني ما أرسلتك حتى قتلت إلا لمكان امرأتك وقد تزوجت بها ومرادي تحاللني بذلك قال ب د.
(٦) وثالثاً فلم يجبه ب: - أ ج د هـ // فقام عند قبره أ ج د هـ: فقام داود عند قبره ب.
(٧) يبكي ب: - أ ج د هـ // ثم نادى أ ج هـ: وهو ينادي ب د.
(٨) الميزان أ ج د هـ: + غدا ب // بالقسط أ ج د هـ: القسطاس ب.
(٩) فأتاه نداءٌ من السماء أ ج د هـ: فأتاه النداء من العلي ب.
(١٠) وصاحبي أ ج هـ: وخصمي ب د.
(١١) أعطيه أ ب ج هـ: أعطيته د // يوم القيامة أ ب ج هـ: - د // عيناه أ ج د هـ: + يوم القيامة ب.
(١٢) فاستوهبك أ ب ج هـ: فاستوهبتك د.
(١٣) يا رب الآن قد عرفت أ ج د هـ: يا رب قد عرفت الآن ب.

﴿ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ ﴾[1] أي ساجداً عبر عن السجود بالركوع، لأن كل واحد فيه انحناء ومعناه فخر بعدما كان راكعاً، أي سجد وأناب ـ أي رجع ـ فغفرنا له ذلك ـ يعني ذلك الذنب ـ وأن له عندنا[2] بعد المغفرة يوم القيامة ﴿ لَزُلۡفَىٰ ـ لقربه ومكانه ـ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾[3] حسن مرجع ومنقلب.

قال وهب: إن داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه، ليلاً ولا نهاراً، وكان أصاب[4] الخطيئة وهو ابن سبعين سنة، فقسم الدهر بعد تلك الخطيئة على أربعة أقسام[5]: يوماً للقضاء بين بني إسرائيل، ويوماً لنسائه، ويوماً يسيح في الفيافي والجبال والساحل[6]، ويوماً يخلو في دارٍ له فيها أربعة آلاف محراب، فيجتمع إليه الرهبان، فينوح معهم على نفسه، فيساعدونه[7] على ذلك، فإذا كان يوم سياحته، يخرج في الفيافي، فيرفع صوته بالمزامير، فيبكي[8] معه الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار، ثم يجيء إلى الجبال[9]، فيرفع صوته بالمزامير، فيبكي وتبكي[10] الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل أودية من بكائهم، ثم يجيء إلى الساحل، فيرفع صوته فيبكي وتبكي معه الحيتان ودواب البحر[11] وطير الماء والسباع، فإذا أمسى رجع.

فإذا كان يوم نواحه[12] على نفسه نادى مناديه: إن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له ثلاثة فرش من مسوح[13] حشوها ليف فيجلس عليها، ويجيء أربعة آلاف راهب عليهم البرانس[14]

---

(١) صٓ: [٢٤].

(٢) وإن له عندنا بعد المغفرة يوم القيامة أ ج د هـ: حسن مرجع ومنقلب يوم القيامة ب.

(٣) صٓ: [٢٥].

(٤) كان أصاب أ ج هـ: قد أصاب ب د.

(٥) أقسام أ: أيام ب ج د هـ // بين بني إسرائيل أ: بين الناس ب ج د هـ.

(٦) الساحل أ ج د هـ: السواحل والأوعار ب.

(٧) فيساعدونه أ ب ج هـ: وهم يساعدونه د // يخرج أ ب ج د: فيخرج هـ.

(٨) فيبكي أ ج هـ: فتبكي ب د // الشجر والرمال أ ج د هـ: الأشجار والأوعار والرمل ب.

(٩) إلى الجبال أ ب هـ: في الجبال د.

(١٠) وتبكي أ: + معه ب د: فتبكي معه ج هـ // أودية أ ج د هـ: الأودية ب.

(١١) ودواب البحر. . . رجع فإذا أ ب ج هـ: - د.

(١٢) نواحه أ: نوحه ب ج د هـ.

(١٣) من مسوح أ ب ج هـ: من المسوح د // ليف أ ب ج هـ: من ليف د.

(١٤) **البرانس: جمع برنس وهو كل ثوب رأسه منه، ملتزق به، ينظر: ابن منظور، لسان ٦/٢٦؛ المعجم الوسيط ١/٥٤.**

وفي أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب، ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح[1] على نفسه، ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه، ويقع داود[2] فيها مثل الفرخ يضطرب، فيجيء ابنه سليمان، فيحمله فيأخذ داود من تلك الدموع بكفيه، ثم يمسح بها وجهه ويقول: يا رب // اغفر ما [٢٧/أ] ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الدنيا لعدله.

قال وهب: ما رفع داود رأسه حتى قال له الملك: أول أمرك[3] ذنبٌ وآخره معصية ارفع رأسك، فرفع رأسه، فمكث حياته لا يشرب ماء إلا مزجه[4] بدموعه، ولا يأكل طعاماً إلا بله بدموعه.

وذكر الأوزاعي[5] مرفوعاً إلى الرسول، ﷺ، قال: «إن مثل عيني داود كالقربتين ينطفان[6] ماءً ولقد خدّت الدموع في وجهه كخديد الماء في الأرض»[7].

قال وهب: لما تاب الله على داود قال: يا رب غفرت لي فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين إلى يوم القيامة قال: فوسم الله خطيئته في يـده اليمنى، فما رفع طعاماً ولا شراباً إلا بكى إذا رآها، وما قلم خطيباً في الناس إلا بسط راحتيه، فاستقبل[8] الناس ليروا وسم خطيئته، واستغفر للخاطئين قبل نفسه.

وعن الحسن: كان داود بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين يقول: تعالوا إلى داود الخاطىء ولا يشرب شراباً إلا مزجه بدموع عينيه، وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته[9]، فلا يزال يبكي حتى تبتل من عينيه، وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل[10] ويقول: هذا أكل الخاطئين، وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف

---

(١) النوح أ ب ج هـ: النواح د.

(٢) ويقع داود فيها... الدموع أ ب ج د: - هـ.

(٣) أول أمرك أ ج د هـ: فأول أمرك ب.

(٤) مزجه أ ب ج هـ: ممزوجاً د.

(٥) **الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، من أوعية العلم، كثير الحديث والعلم والفقه، توفي عام ١٥٧ هـ/ ٧٧٣ م؛ ينظر: ابن خلكان ٢/ ٣١٠؛ الذهبي، تذكرة ١/ ١٧٨؛ ابن العماد ٢/ ٢٤١؛ الجابي ٤٠٢.**

(٦) ينطفان أ ب ج د: لينطفان هـ.

(٧) **ينظر: الثعلبي ١٥٩.**

(٨) فاستقبل أ ب د: فاستقبله د هـ.

(٩) قصعته أ ب د: قصعة ج هـ// من عينيه أ د هت: بدموع عينيه ب ج.

(١٠) فيأكل أ ب د: ويأكله ج هـ.

الليل ويصوم نصف الدهر[1]، فلما كان من خطيئته[2] ما كان، صام الدهر كله، وقام الليل كله، وكان إذا ذكر عقاب الله تخلعت أوصاله، وإذا ذكر رحمة الله تراجعت، وفي القصة أن الوحوش والطير كانت تسمع إلى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي إلى قراءته، فروي أنها قالت: يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك.

ذكـــر بناء سيدنا داود عليه السلام مسجد بيت المقدس[3]

عن رافع بن عميرة[4] قال: سمعت رسول الله[5] يقول: «قال الله تبارك وتعالى لداود: يا داود ابن لي بيتاً في الأرض، فبنى داود بيتاً لنفسه قبل البيت الذي أمر الله به[6]، فأوحى الله تعالى إليه: يا داود بنيت بيتك قبل بيتي، قال: أي رب هكذا قلت فيما قضيت من ملك استأثر، ثم أخذ في بناء المسجد، يعني مسجد بيت المقدس.

وعن وهب: لما تاب الله[7] على داود، عليه السلام، وكان قد بنى مدائن كثيرة وصلحت أمور بني إسرائيل أحب أن يبني بيت المقدس وعلى الصخرة الشريفة[8] قبة في الموضع الذي قدسه الله تعالى في إيلياء[9]، وكانت[10] قد حسنت حال بني إسرائيل وملأوا الشام وضاقت بهم فلسطين وما حولها، فأحب داود، عليه السلام، أن يعلم عددهم فأمر بإحصائهم في[11] أنسابهم وقبائلهم، فكبر عليهم[12] فلم يطيقوا إحصائهم.

وروي أن الله تعالى أوحى إلى داود، عليه السلام، لما كثر طغيان بني إسرائيل أني أقسمت بعزتي لأبتلينَّهم بالقحط سنتين أو أسلط عليهم العدو شهرين أو الطاعون

---

(١) نصف الدهر أ: نصف الدهر ب ج د هـ.

(٢) خطيئته أ د هـ: خطيته ب ج.

(٣) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٤٨٥؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٢٨.

(٤) رافع بن عميرة: رافع بن أبي رابع الطائي، صحابي، يكنى أبا الحسن، توفي عام ٢٣ هـ/ ٦٤٣ م، ينظر: ابن عبد البر ٢/ ٤٨٢؛ ابن الجوزي، تلقيح ١٩٠؛ ابن حجر، الإصابة ٢/ ١٨٨.

(٥) رسول الله أ: + ﷺ ب ج د هـ.

(٦) أمر الله به أ: أمره الله تعالى به ب: أمر به ج: أمره به د هـ.

(٧) الله أ: + عز وجل ب ج د هـ // وكان أ ج د هـ: كان ب حال أ ب د: أحول ج هـ.

(٨) الشريفة أ: - ب ج د هـ.

(٩) إيلياء: اسم مدينة القدس العبري معناه: بيت الله، ينظر: ابن خرداذبة ٧٨؛ الإدريسي ١/ ٣٥٨؛ البغدادي، مراصد ١/ ١٣٨؛ الحميري ٦٨.

(١٠) وكانت أ ج د: وكان ب // حال أ ب د: أحوال ج هـ.

(١١) في أ: على ب ج د هـ.

(١٢) فكبر عليهم أ ج د هـ: فكثر عليهم ب.

ثلاثة أيام، فجمعهم داود وخيرهم بين إحدى الثلاث، فقالوا: أنت نبينا وأنت انظر إلينا[(١)] من أنفسنا، فاختر لنا، فقال: أما الجوع فإنه بلاءٌ فاضح لا يصبر عليه أحد، وأما العدو والموت فإني أخبركم إن اخترتم تسليط العدو فإنه لا بقيه لكم، والموْت بيد الله تعالى تموتون بآجالكم في بيوتكم ففوضوا ذلك إلى الله تعالى، فهو أرحم بكم[(٢)].

فاختار لهم الطاعون، وأمرهم أن يتجهزوا[(٣)] له ويلبسوا أكفانهم ويخرجوا نساءهم وإماءهم وأولادهم أمامهم وهم خلفهم على الصخرة والصعيد الذي بنى عليه مسجد بيت المقدس، وهو يومئذ صعيدٌ واحد، ففعلوا ثم نادى[(٤)]: يا رب إنك أمرتنا بالصدقة وأنت تحب المتصدقين، فتصدق علينا برحمتك، اللهم إنك أمرتنا بعتق الرقاب فنسألك برحمتك أن تعتقنا اليوم، اللهم وقد أمرتنا أن لا نرد السائل إذا وقف بأبوابنا[(٥)]، وأنت تحب من لا يرد السائل، وقد جئناك سائلين فلا تردنا، ثم خروا سجداً[(٦)] من حين طلع[(٧)] الصبح.

فسلط الله عليهم الطاعون من ذلك الوقت إلى أن زالت الشمس، ثم رفعه عنهم، ثم أوحى الله إلى داود، عليه السلام، أن ارفعوا رؤوسكم فقد شفعتك فيهم، فرفع داود رأسه ثم نادى: أن ارفعوا رؤوسكم فرفعوا رؤوسهم، وقد مات[(٨)] منهم مائة ألف وسبعون ألف، أصابهم الطاعون وهم سجود، فنظروا[(٩)] إلى الملائكة يمشون بينهم بأيديهم الخناجر //. [٢٧/ب]

ثم عمد داود، عليه السلام، فارتقى[(١٠)] الصخرة رافعاً يديه يحدث لله شكراً، ثم إنه جمع بني إسرائيل بعد ذلك، وقال: إن الله سبحانه وتعالى قد رحمكم وعفا عنكم، فأحدثوا لله شكراً بقدرما ابتلاكم، فقالوا له: مرنا[(١١)] بما شئت، قال: إني لا

---

(١) انظر لنا ب: انظر إلينا أ ج د هـ// فاختر لنا أ ب ج هـ: واختر لنا ما شئت.
(٢) فهو أرحم بكم أ ب ج هـ: لأنه أرحم بكم د.
(٣) يتجهزوا أ ب ج هـ: يجهزوا د.
(٤) نادى أ ج: نادوا ب د: - هـ// ثم نادى... تعتقنا اليوم أ ب ج د: - هـ.
(٥) بأبوابنا أ ج د هـ: على أبوابنا ب// وأنت تحب من لا يرد السائل أ ج د هـ: - ب.
(٦) سجداً أ ب: ساجدين ج د هـ ت.
(٧) طلع أ ج د هـ: طلوع ب.
(٨) فقد شفعتك... وقد مات أ ب ج د: - د.
(٩) فنظروا أ ب ج: فنظر داود د هـ// يمشون أ ب ج هـ: يسبحون د.
(١٠) فارتقى أ ج د هـ: وارتقى ب.
(١١) مرنا ب هـ: أمرنا أ ج د.

أعلم أمراً أبلغ في شكركم من بناء مسجد على هذا الصعيد الذي رحمكم الله عليه، فنبنيه مسجداً يعبد الله فيه ويقدسه[١] أنتم ومن بعدكم، قالوا: نفعل، وسأل داود ربه فأذن له، وأقبلوا على بنائه.

وروي[٢] أن الله تعالى لما أمر داود، عليه السلام، أن يبني مسجد بيت المقدس قال: يا رب وأين أبنيه؟ قال: حيث ترى الملك شاهراً سيفه، قال: فرآه داود في ذلك المكان فأسس قواعده ورفع حائطه[٣] فلما ارتفع انهدم، فقال داود: يـا رب أمرتني أن أبني لك بيتاً فلما ارتفع هدمته، فقال: يا داود إنما جعلتك خليفتي في خلقي فلم أخذت المكان من صاحبه بغير ثمن؟ إنه سيبنيه رجل من ولدك[٤].

وحكى في معنى هذا الأثر أن المكان كان لجماعة من بني إسرائيل ولكل واحد منهم فيه حق، فطلبه داود منهم، وأنعم به[٥] البعض باللفظ والبعض بالسكوت ففهم داود من الساكتين الرضا[٦]، وكان بعضهم غير راضٍ في الباطل فحمل داود الأمر على ظاهره فبناه[٧].

فجاء بعض أصحاب الحق[٨] إلى بني إسرائيل وقال لهم: إنكم تريدون أن تبنوا على حقي وأنا مسكين وأنه موضع بيدري أجمع فيه طعامي فارتفق[٩] بحمله إلى منزلي لقربه إن بنيتم عليه أضررتم بي، فانظروا في أمري فقالوا له: كل من بني إسرائيل له مثل حقك وأنت أبخلهم، فإن أعطيته[١٠] طوعاً وإلا أخذناه على كره منك، فقال: أتجدون هذا في حكم داود؟ ثم انطلق وشكاهم إليه، فدعاهم وقال لهم: تريدون أن تبنوا بيت الله بالظلم[١١] ما أراكم يا بني إسرائيل تستكينون لله عز وجل ولا أرى إلا أن البلاء يضغطكم.

---

(١) ويقدسه أ ج د هـ: وتقدسوه ب.
(٢) **ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١١٣.**
(٣) حائطه أ ب ج هـ: حيطانه د.
(٤) ولدك أ ب هـ: أولادك ج د.
(٥) وأنعم أ: فأنعم ب ج د هـ.
(٦) الرضا ب: الرضى أ ج د: الأمر على ظاهره هـ.
(٧) فبناه فجاء أ ب ج هـ: ولما بناه جاءه د.
(٨) **ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١١٤.**
(٩) فارتفق. . . لقربه أ ب ج هـ: - د.
(١٠) أعطيته أ ب د: أعطيت ج هـ// على كره أ ب ج هـ: كرهاً د.
(١١) بالظلم أ ب: بظلم ج د هـ.

ثم قال له داود: أتطيب نفسك عن حقك فتبيعه بحكمك؟ فقال: ما تعطيني، فقال: أملأه لك إن شئت غنماً وإن شئت بقراً وإن شئت إبلاً، فقال: يا نبي الله زدني فإنما تشتريه لله[1] فلا تبخل عليّ، فقال له داود: احتكم فإنك لا تسألني[2] شيئاً إلا أعطيتك، فقال: ابن لي حائطاً قدر قامتي، ثم املأه لي ذهباً، فقال له داود، عليه السلام: نعم وهو في الله قليل.

فالتفت الرجل إلى بني إسرائيل فقال: هذا والله التائب الصادق والمخلص[3]، ثم قال: يا نبي الله قد علم الله، عز وجل، مني لمغفرة ذنب من ذنوبي وذنوب هؤلاء أحب إليّ من ملء الأرض ذهباً فكيف يظن هؤلاء أني أبخل عليهم وعلى نفسي بما أرجو به المغفرة لذنوبي وذنوبهم ولكني جربتهم رحمة لهم وشفقة عليهم وقد جعلته لله تعالى.

فأقبلوا على عمل مسجد بيت المقدس، وباشر داود العمل بنفسه وجعل الحجر[4] على عاتقه ويضعه بيده في مواضعه ومعه أحبار بني إسرائيل.

وروي[5] أن داود لما ابتدأه ورفعه قامة رجل أوحى الله إليه أني لم أقضِ ذلك على يديك ولكن ابنٌ لك أملكه بعدك اسمه سليمان أقضي إتمامه على يده[6]، وتوفي داود قبل إتمامه وله سبعون سنة، وقيل غير ذلك.

وأنزل الله عليه الزبور، وهو مائة وخمسون سورة بالعبرانية في خمسين منها ما يلقونه من بخت نصر، وفي خمسين ما يلقونه من الروم، وفي خمسين مواعظ وحكم، ولم يكن فيه حلال ولا حرام ولا حدود[7] ولا أحكام.

وكانت وفاته في يوم السبت أواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى، عليه السلام[8]، وملك داود أربعين سنة، وأوصى قبل موته بالملك إلى سليمان[9] ولده وأوصاه بعمارة بيت المقدس، وعين لذلك عدة بيوت أموال تحتوي

---

(١) لله أ د: + عز وجل ب ج: تعالى هـ.
(٢) لا تسألني أ ب ج هـ: لا تطلب د // ابن لي حائطاً أ ب: ابن لي حيطاً ج هـ: أطلب منك أن تبني حيطاً د.
(٣) والمخلص أ: المخلص ب ج د هـ.
(٤) الحجر أ ب ج هـ: الأحجار د // مواضعه أ: موضعه ب ج د هـ.
(٥) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٤٨٥؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٢٨.**
(٦) على يده أ ج هـ: على يديه ب د // داود أ: + عليه السلام ب ج د هـ.
(٧) ولا حدود ولا أحكام ب: - أ ج د هـ.
(٨) عليه السلام أ ج د هـ: ع ب.
(٩) إلى سليمان أ ب ج د: لسليمان هـ.

على جملة كثيرة[1] من الذهب.

وعن كعب ووهب[2]: أن داود، عليه السلام، أعد لبناء بيت المقدس مائة ألف بدرة[3] ذهباً وألف ألف بدرة ورقاً[4] وثلثمائة ألف دينار لطلي[5] البيت، وذكر أن هذا مال لا تفي به المعادن.

[٢٨/أ] قال وهب: ودفن[6] داود بالكنيسة المعروفة بالجسمانية شرقي // بيت المقدس في الوادي، ويقال: إن قبر داود، عليه السلام، بكنيسة صهيون وهي التي بظاهر القدس من جهة القبلة بأيدي طائفة الفرنج لأنها كانت داره، وفي كنيسة صهيون[7] المذكورة موضع تعظمه النصارى، ويقال: إن قبر داود فيه وهذا الموضع هو الآن بأيدي المسلمين.

وسنذكر ما وقع في ذلك في عصرنا من التنازع بين المسلمين والنصارى فيما بعد، في حوادث سنة خمس وتسعين وثمانمائة إن شاء الله تعالى.

ذكر[8] ملك سليمان عليه السلام[9]

لما توفي داود ملك ابنه سليمان وعمره اثنتا عشرة سنة، ومولد سليمان بغزة، وأتاه الله الحكمة والعلم والملك ما لم يؤته لأحد سواه على ما أخبر الله، عز وجل، به في محكم كتابه العزيز، فأطاع الله له الأنس والجن والشياطين والرياح والطيور والوحوش[10] والهوام وكل المخلوقات على اختلاف أجناسها فسبحان المتفضل بما شاء على من يشاء[11].

---

(١) جملة كثيرة أ د: جمل كثيرة ب ج هـ.

(٢) ووهب أ ب ج هـ: - د.

(٣) **بدرة: كيس مقدار من المال يتعامل به ويقدم في العطايا، ينظر: ابن منظور، لسان ٤/ ٤٩؛ المعجم الوسيط ١/ ٤٤.**

(٤) **الورق: فضة مضروبة كانت أو غير مضروبة، وهي الدراهم، ينظر: ابن خالويه ٢٦؛ ابن منظور، لسان ٤/ ٤٩؛ المعجم الوسيط ٢/ ١٠٦٨.**

(٥) لطلي أ ج د هـ: لطلاء ب.

(٦) ودفن أ ج د هـ: دفن ب.

(٧) **ينظر: النابلسي ٣٠٤.**

(٨) ذكر أ ج د هـ: - ب.

(٩) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٤٨٦؛ الثعلبي ١٦٣؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٢٨؛ النجار ٣١٧.**

(١٠) والطيور والوحوش أ ج د هـ: الطير والوحش د.

(١١) من يشاء أ ج د هـ: كم شاء ب.

ذكـــر بناء سليمان عليه السلام مدينة بيت المقدس ومسجدها[١]

لما كان في السنة الرابعة من ملكه في شهر أيار وهي سنة ٥٣٩[٢] لوفاة موسى، عليه السلام، ابتدأ سليمان، عليه السلام، في عمارة بيت المقدس حسبما تقدم به وصيه أبيه إليه.

وكانت مدينة بيت المقدس في زمن إسرائيل عظيمة البناء، متسعة العمران، فكانت أكبر من مصر ومن بغداد، على ما يوصف[٣] فيقال: إن العمارة والمنازل كانت متصلة من جهة القبلة إلى القرية المعروفة يومئذ بدير السنة[٤]، ومن جهة الشرق إلى جبل طور زيتا[٥]، واستمرت العمارة بطور زيتا إلى حين الفتح العمري[٦]، ومن جهة[٧] الغرب إلى ماميلا[٨]، ومن جهة الشمال إلى القرية التي بها قبر النبي شموئيل[٩]، عليه السلام، واسمها عند اليهود رامة[١٠] ومسافتها عن بيت[١١] المقدس تقرب من ربع بريد[١٢] لعمارة داود وسليمان، عليهما السلام، لمدينة القدس إنما هي تجديد للبناء[١٣] القديم.

وتقدم في أول الكتاب ذكر أول من عمر المدينة[١٤] واختطها وأنه سام بن

---

(١) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٥٠٠؛ الثعلبي ١٦٧؛ السيوطي، إتحاف ١/ ١١٧.**

(٢) سنة ٥٣٩ هـ أ ج د هـ: سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ب.

(٣) ما يوصف أ ب ج هـ: وصفت المؤرخون د.

(٤) **دير السنة: لم أستطيع تحديد موقعه.**

(٥) **جبل طور زيتا: جبل مطل على المسجد الأقصى شرقي وادي سلوان، وهو وادي جهنم، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٥٤؛ النابلسي ١٦٣.**

(٦) **الفتح العمري: الفتح الذي يسره الله على يد عمر بن الخطاب للقدس عام ١٥ هـ/٦٣٦ م. ينظر: البلاذري، فتوح ١٤٠؛ الطبري، تاريخ ٣/ ٦٠٧؛ ابن الأثير، الكامل ٢/ ٣٤٨.**

(٧) ومن جهة الغرب إلى ماميلا أ ب ج هـ: - د// ماميلا أ ج د هـ: ماء مولا ب.

(٨) **ماميلا: مقبرة بظاهر القدس بها دفن الأعيان والعلماء، ينظر: النابلسي ١٨٧؛ الأنصاري، مقبرة ماميلا.**

(٩) شموئيل أ: شمويل ب ج د هـ// عليه السلام أ ج د هـ: ﷺ ب.

(١٠) **رامة: قرية النبي صموئيل، وهي قرية فلسطينية شمال بيت المقدس تسمى الآن الرام، ينظر: الدباغ ٢/ ٩٤؛ خمار ٢٣٤؛ عبد الملك ٣٩٢.**

(١١) عن بيت أ ب ج د: من بيت هـ.

(١٢) **بريد: كلمة فارسية والبريد يساوي ٤ فراسخ، والفرسخ يساوي ٤ كم، ينظر: التونجي ١١، هنتس ٩٤ هارتمان، بريد ٣/ ٦٠٩؛ Sourdel, Baread 1/10.**

(١٣) للبناء أ ج هـ: البناء د.

(١٤) من عمر المدينة أ ج د هـ: من بنى المدينة وعمرها ب.

نوح، عليهما السلام، وكان محل المسجد بين عمران المدينة وهو صعيد واحد والصخرة الشريفة قائمة في وسط حتى بناه داود، ثم سليمان، عليهما السلام.

وكان من خبر ذلك ما روي أن الله، عز وجل، لما أوحى إلى سليمان، عليه السلام، أن ابن بيت المقدس جمع حكماء الأنس والجن وعفاريت الأرض وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقاً يبنون، وفريقاً يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام[(١)]، وفريقاً يغوصون في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان[(٢)]، وكان في الدر ما هو مثل بيضة النعامة وبيضة الدجاجة، وأخذ في بناء بيت المقدس وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح[(٣)] وجعلها اثني عشر ربضاً[(٤)]، وأنزل كل ربض منها سبطاً من الأسباط، وكانوا اثني عشر سبطاً، فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد، فلم يثبت البناء، فأمر بهدمه ثم حفر الأرض[(٥)] حتى بلغ الماء، فأسسه على الماء وألقوا فيه الحجارة، فكان الماء يلفظها فدعا سليمان، عليه السلام، الحكماء الأخيار[(٦)] ورئيسهم آصف بن برخيا واستشارهم فقالوا: إنا نرى أن نتخذ[(٧)] قلالاً من نحاس ثم نملأها حجارة ثم نكتب عليها الكتاب الذي في خاتمك[(٨)] ثم نلقي القلال في الماء، وكان الكتاب الذي على الخاتم لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله.

ففعلوا فثبتت القلال، فألقوا المؤن والحجارة عليها، وبنى حتى ارتفع بناؤه، وفرق الشياطين في أنواع العمل، فدأبوا[(٩)] في عمله وجعل فرقةً منهم يقطعون معادن الياقوت والزمرد ويأتون بأنواع الجواهر، وجعل الشياطين صفاً مرصوفاً[(١٠)] من معادن الرخام إلى حائط المسجد، فإذا قطعوا من المعادن حجراً أو أسطوانة

---

(١) الرخام: ضرب من الحجارة استخدم في العمارة الإسلامية، ينظر: ابن منظور، لسان ١٢/ ٢٣٤؛ المعجم الوسيط ١/ ٣٤٩؛ بعلبكي ١/ ٥٣٧؛ غالب ١٩٩.
(٢) والمرجان أ ب ج د: + والجواهر هـ.
(٣) الصفاح: حجارة رقيقة عريضة، ينظر: ابن منظور، لسان ٢/ ٥١٣؛ المعجم الوسيط ١/ ٥٣٥.
(٤) ربض: الناحية من الشيء وما حول المدينة، ينظر: ابن منظور، لسان ٧/ ١٥٢؛ المعجم الوسيط ١/ ٣٣٤.
(٥) حفر الأرض أ ب: حفر الأساس ج د هـ.
(٦) الأخيار أ ج هـ: الأحبار ب د.
(٧) أن نتخذ أ ب: أن نأخذ ج د هـ.
(٨) في خاتمك أ ب هـ: على خاتمك ج د// على الخاتم أ ب: في خاتمه ج د: في خاتمك د.
(٩) فدأبوا أ ب ج هـ: - د.
(١٠) مرصوفاً أ: مرصوصاً ب ج د هـ// حائط أ ب هـ: حيطان ج د.

تلقاه[1] الأول منهم، ثم الذي يليه ويلقيه بعضهم إلى بعض حتى ينتهي إلى المسجد، وجعل فرقة لقطع الرخام الأبيض الذي منه ما هو مثل بياض اللبن بمعدن يقال له السامور والذي دلهم على معدن السامور عفريت من الشياطين كان في جزيرة من جزائر البحر، فدلوا سليمان، عليه السلام، فأرسل إليه بطابع من حديد، وكان خاتمه يرسخ في الحديد والنحاس فيطبع إلى الجن بالنحاس وإلى الشياطين بالحديد ولا يجيبه أقصاهم إلا بذلك، وكان // خاتماً[2] نزل عليه من السماء حلقته بيضاء [٢٨/ب] وطابعه كالبرق لا يستطيع أحد أن يملأ بصره منه فلما وصل الطابع إلى العفريت وجيء به قال له: هل عندك من حيلة أقطع بها الصخر فإني لأكره[3] صوت الحديد في مسجدنا هذا، والذي أمرنا الله به من ذلك هو الوقار والسكينة.

فقال له العفريت: إني لا أعلم في السماء طيراً أشد من العقاب ولا أكثر حيلة منه، وذهب يبتغي وكر عقاب، فوجد وكراً[4]، فغطى عليه بترس عظيم من حديد، فجاء العقاب إلى وكره، فوجد الترس مسدوداً، فنفخه[5] برجله ليزيحه أو ليقطعه، فلم يقدر عليه فحلق في السماء، ولبث يومه وليلته، ثم أقبل ومعه قطعة من السامور، فتعرفت[6] عليه الشياطين حتى أخذوها منه، وأتوا بها سليمان، عليه السلام، فكان[7] يقطع بها الصخرة العظيمة.

وكان[8] عدد من عمل معه في بناء بيت المقدس ثلاثين ألف رجل وعشرة آلاف يتراوحون عليهم قطع الخشب[9] في كل شهر عشرة آلاف خشبة وكان الذين يعملون في الحجارة سبعين[10] ألف رجل، وعدد الأمناء عليهم ثلاثمائة غير المسخرين من الجن والشياطين، وعمل فيه سليمان[11] عملاً لا يوصف وزينه بالذهب والفضة والدر والياقوت والمرجان وأنواع الجواهر في سمائه وأرضه وأبوابه

---

(١) تلقاه أ ب ج هـ: ألقاها د.
(٢) خاتماً أ ب هـ: خاتمه ج د.
(٣) لأكره أ د: أكره ب ج هـ.
(٤) وكراً أ ب ج د: وكره هـ // بترسٍ عظيم أ ج: بترس غليظ ب د: بريش غليظ هـ.
(٥) فنفخه أ د هـ: فبحثه ب: فنفحه ج.
(٦) فتعرفت أ د: فتفرقت ب ج هـ.
(٧) فكان أ: وكان ب د: فكانوا ج هـ // بها أ: + إلى ب ج د هـ.
(٨) وكان ب: فكان أ ج: فكانوا د هـ // ثلاثين ب: ثلاثون أ ج د هـ.
(٩) الخشب أ ب: الأخشاب ج د هـ // في كل شهر... خشبه أ ب ج هـ: - د.
(١٠) سبعين أ ب: سبعون ج د هـ.
(١١) سليمان أ: + عليه السلام ب ج د هـ.

وجدرانه وأركانه ما لم ير مثله وسقفه بالعود اليلنجوج[1][2]، وصنع له مائتي سكرة من الذهب زنة كل سكرة منها عشرة أرطال وأولج فيه تابوت موسى وهارون، عليهما السلام.

ولما فرغ سليمان، عليه السلام، من بناء بيت المقدس أنبت الله شجرتين عند باب الرحمة إحداهما تنبت الذهب، والأخرى تنبت الفضة فكان في كل يوم ينزع من كل واحدة مائتي رطل ذهباً وفضة، وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة، فلم يكن يومئذ في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد، كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر.

وكانت صخرة بيت المقدس أيام سليمان، عليه السلام، ارتفاعها اثني عشر ذراعاً، وكان الذراع ذراع الأمان ذراعاً وشبراً وقبضة، وكان ارتفاع القبة التي عليها[3] ثمانية عشر ميلاً، وروي اثني عشر ميلاً، وفوق القبة غزال[4] من ذهب بين عينيه درة أو ياقوتة حمراء، تغزل نساء البلقاء على ضوئها بالليل[5][6] - وهي فوق مرحلتين[7] من القدس - وكان أهل عمواس[8] يستظلون بظل القبة إذا طلعت الشمس من المشرق[9]، وعمواس بفتح الميم وسكونها، وهي التي سمي بها الطاعون على الراجح لأنه منها ابتداء، وكان في سنة ١٨[10] من الهجرة[11]، وهي بالقرب من رملة فلسطين مسافتها عن بيت المقدس نحو بريد ونصف، وإذا غربت الشمس استظل بها أهل بيت الرامة وغيرهم من الغور، ومسافتها عن

---

(١) العود اليلنجوج: العود الطيب الرائحة، ينظر: المعجم الوسيط ٢/ ٨٤٩.

(٢) اليلنجوج أ ب: الأنجوج ج هـ: الافلنج د // سكرة أ ب: فقل ج د هـ.

(٣) التي عليها أ ب د: الذي عليها ج هـ.

(٤) غزال أ ب: صفة غزال ج د هـ.

(٥) هذه الخرافة ليس هناك أي دليل عقلي أو منطقي يسندها واستنكرها ابن تيمية في فتاويه، ينظر: ابن تيمية ٢٧/ ١٣؛ ابن كثير، البداية ٨/ ١٨٠؛ التنشئة ١٢٩.

(٦) المرحلة: المسافة يقطعها السائر في نحو يوم، ينظر: ابن منظور، لسان ١١/ ٣٨٠؛ المعجم الوسيط ١/ ٣٤٧.

(٧) بالليل أ ب د: في الليل ج هـ.

(٨) عمواس: كورة من فلسطين قرب بيت المقدس، وكانت عمواس قصتها قديماً وهي على بعد ستة أميال من القدس، وقد اشتهرت بالطاعون أول الفتح، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/ ٩٦٣؛ الحميري ٤١٥؛ شراب ٤٣٦.

(٩) من المشرق أ ب د: من الشرق ج هـ.

(١٠) ١٨ أ ج د هـ: ثماني عشرة ب.

(١١) ١٨ هـ/ ٦٣٩ م.

بيت المقدس أبعد من عمواس.

قال بعض المؤرخين: وعمل خارج البيت سوراً محيطاً به[1] امتداده خمسمائة ذراع وأقام سليمان في عمارة بيت المقدس سبع سنين، وفرغ منه في السنة الحادية عشر من ملكه، فيكون الفراغ من عمارة بيت المقدس في أواخر سنة ٥٤٦[2] لوفاة موسى، عليه السلام، ومن هبوط آدم، عليه السلام، إلى ابتداء سليمان ببناء بيت المقدس ٤٤١٤[3] سنة، وبين عمارة بيت المقدس والهجرة الشريفة[4] المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ألف وثمانمائة وقريب ستين، وقد مضى[5] من الهجرة الشريفة إلى عصرنا هذا ٩٠٠ سنة كاملة، فيكون الماضي من عمارة بيت المقدس على يد سليمان إلى عصرنا هذا أواخر ذي الحجة ختام عام ٩٠٠ هـ ألفين وسبعمائة سنة وقريب ستين.

وأما بناء بيت المقدس[6] الأول فقد تقدم أن أول من بناها سام بن نوح، وكانت وفاته بعد الطوفان بخمسمائة سنة، ومن وفاة سام إلى بناء سليمان[7] ألف وستمائة واثنتان وسبعون سنة، // وبين الطوفان والهجرة الشريفة ثلاث آلاف [٢٩/أ] وتسعمائة أربع وسبعون[8] سنة، فيكون الماضي من وفاة سام إلى آخر سنة ٩٠٠[9] من الهجرة الشريفة ٤٣٧٤ سنة، فيعلم من ذلك تاريخ بناء مدينة القدس[10] الأول تقريباً، والله أعلم.

وملخص القول: إن من هبوط آدم، عليه السلام، إلى الطوفان ألفين ومائتين واثنتين وأربعين سنة، ومن الطوفان إلى وفاة سام بن نوح خمسمائة سنة، ومن وفاة سام إلى بناء سليمان بيت المقدس ألف وستمائة واثنتين وسبعين سنة، ومن بناء سليمان إلى الهجرة الشريفة ألفاً وثمانمائة[11] وقريب ستين، ومن الهجرة الشريفة

---

(١) به أ ج د هـ: - ب.
(٢) ٥٤٦ أ ج د هـ: سنة ستة وأربعين وخمسمائة ب.
(٣) ٤٤١٤ أ ج د هـ: أربعة آلاف وأربعمائة وأربع عشرة سنة ب.
(٤) الشريفة أ: + النبوية ب ج د هـ.
(٥) وقد مضى... هذا سنة ٩٠٠ أ ج د هـ: - ب.
(٦) بيت المقدس أ ج د هـ: مدينة القدس ب.
(٧) سليمان أ ج د هـ: + بيت المقدس ب.
(٨) ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع وسبعون ب ٩٠٠: ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربعة وسبعون أ ج د هـ.
(٩) ٩٠٠ أ د هـ: تسعمائة ب ج // ٤٣٧٤ سنة أ ج د هـ: أربعة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين ب.
(١٠) مدينة القدس أ: بيت المقدس ب ج د هـ.
(١١) وثمانمائة أ ج د هـ: وثلثمائة ب.

إلى عصرنا هذا تسعمائة سنة.

فهذه المدة التي تقدم تفصيلها قبل ذلك في أماكن متفرقة وجملتها: من هبوط آدم إلى آخر سنة تسعمائة[١] من الهجرة الشريفة سبعة آلاف سنة ومائة سنة وستة عشر سنة على اختيار المؤرخين كما تقدم عند ذكر سيدنا آدم، عليه السلام، والخلاف في ذلك كثير ويأتي ذكر بناء مدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، وأول من اختطها فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

ولما فرغ[٢] سليمان من بناء مسجد بيت المقدس سأل الله ثلاثاً: سأله حكماً يوافق حكمه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وسأله أن لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ولهذا كان عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، يأتي بيت المقدس فيدخل[٣] فيصلي ركعتين، ثم يخرج ولا يشرب فيه، كأنه يطلب دعوة سليمان.

وروي عن النبي، ﷺ، أنه قال: «إن سليمان بن داود، عليهما السلام[٤]، سأل ربه ثلاثاً فأعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة: سأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه إياه[٥]، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل يخرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون قد أعطاه إياه»[٦].

ولما رفع سليمان[٧]، عليه السلام، يده من البناء بعد الفراغ منه وإحكامه، جمع الناس وأخبرهم أنه مسجد لله تعالى، وهو أمره ببنائه، وأن كل شيء فيه لله سبحانه وتعالى من انتقصه[٨] أو شيئاً منه فقد خان الله تعالى، وأن داود عهد إليه ببنائه وأوصاه بذلك من بعده، ثم اتخذ طعاماً وجمع الناس جمعاً لم ير مثله قط، ولا طعاماً أكثر منه، ثم أمر بالقرابين[٩] فقربت إلى الله تعالى، وجعل القربان في رحبة المسجد وميز ثورين وأوقفهما قريباً من

---

(١) ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م.
(٢) ولما فرغ أ ب ج د: فلما فرغ هـ // مسجد أ: - ب ج د هـ.
(٣) فيدخل أ ج د هـ: - ب.
(٤) عليهما السلام أ ج د هـ: ع ب.
(٥) إياه أ ج د هـ: - ب.
(٦) ينظر: ابن كثير، البداية ٢/ ٢٦؛ السيوطي، إتحاف ١/ ١٢١.
(٧) رفع سليمان أ ب ج د: فرغ سليمان هـ.
(٨) من انتقصه أ ب د: فمن انتقصه ج هـ.
(٩) بالقرابين أ ب ج د: القرابين هـ.

الصخرة[١]، ثم قام على الصخرة، فدعا بدعائه المتقدم ذكره، وزاد عليه زيادة وهي: اللهم أنت وهبت لي هذا الملك منّا منك وطولاً عليّ[٢] وعلى والدي، وأنت ابتدأتني وإياه بالنعمة والكرامة، وجعلته حكماً بين عبادك وخليفة في أرضك، وجعلتني وارثه من بعده وخليفة في قومه، وأنت الذي خصصتني بولاية مسجدك هذا، وأكرمتني به قبل أن تخلقني، فلك الحمد على ذلك، ولك المن ولك الطول، اللهم وأسألك[٣] لمن دخل هذا المسجد خمس خصال[٤]:

أن لا يدخل إليه مذنب لا يعمده إلا لطلب التوبة أن تتقبل منه توبته وتغفر له، ولا يدخله خائف لا يعمده إلا لطلب الأمن أن تؤمنه[٥] من خوفه وتغفر له ذنبه، ولا يدخله[٦] سقيم لم يعمده إلا لطلب الشفاء أن تشفي سقمه وتغفر ذنبه، ولا يدخله مقحط لا يعمده إلا للاستسقاء أن تسقي[٧] بلاده، وأن لا تصرف بصرك عن من دخله حتى يخرج منه، اللهم إن أجبت دعوتي وأعطيتني مسألتي، فاجعل علامة ذلك أن تتقبل مني قرباني، فتقبل القربان، ونزلت نار من السماء فامتدت بين[٨] الأفقين، ثم امتد عنق منها فأخذ القربان وصعد به إلى السماء.

وروي أن نبي الله سليمان، عليه السلام، لما فرغ من بنائه، ذبح ثلاثة آلاف بقرة وسبعة آلاف شاة، ثم أتى المكان // الذي في مؤخرة المسجد مما يلي باب [٢٩/ب] الأسباط وهو الموضع الذي يقال له كرسي سليمان[٩] وقال: اللهم من أتاه من ذي ذنب فاغفر له، أو ذي ضر فاكشف ضره، فلا يأتيه أحد إلا أصاب من دعوة سليمان، عليه السلام.

وهذا الموضع الذي هو معروف بكرسي سليمان من الأماكن المعروفة بإجابة الدعاء وهو داخل القبة المعروفة بقبة سليمان[١٠] عند باب

---

(١) الصخرة أ ب ج هـ: + المشرفة د.
(٢) عليّ أ ب ج هـ: إلى د // وجعلته أ ب ج د: وجعلت هـ.
(٣) وأسألك أ ج د هـ: إني أسألك د.
(٤) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/١٢١.
(٥) أن تؤمنه أ هـ: من أن تؤمنه ب ج د.
(٦) ولا يدخله... ذنبه أ ب ج هـ: - د // لطلب الشفاء أ ب ج د: للاستشفاء هـ.
(٧) تسقي أ: أن تسقي ب ج د: - هـ.
(٨) بين أ: ما بين ب ج د هـ // امتد عنق أ ب ج هـ: امتد لها د.
(٩) كرسي سليمان: المكان الذي في مؤخر المسجد مما يلي باب الأسباط، ينظر: العليمي ٢٨؛ السيوطي، إتحاف ١/١٢٣؛ النابلسي ١٤٩.
(١٠) قبة سليمان: ينظر: العليمي ٢٨؛ السيوطي، إتحاف ١/١٢٣؛ النابلسي ١٤٩؛ النتشه ١٤٩؛ العارف،=

الدويدارية[1]، ورتب له سليمان، عليه السلام، عشرة آلاف من قراء بني إسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار حتى لا تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلا والله تعالى يعبد فيه.

وكان سليمان، عليه السلام، إذا دخل مسجد بيت المقدس، وهو ملك الأرض، يقلب بصره ليرى أين يجلس المسكين[2] من العمي والخرس، والمجذوبين، فيدع الناس وينطلق[3] فيجلس معهم تواضعاً، ويرفع طرفه إلى السماء، ثم يقول: مسكين مع المساكين.

وروي أن مفتاح بيت المقدس كان يكون عند سليمان[4] ولا يأمن عليه أحد، فقام ذات ليلة ليفتحه فعسر عليه[5]، فاستعان عليه بالأنس فعسر عليهم، ثم استعان عليه بالجن فعسر عليهم، فجلس كئيباً حزيناً يظن أن ربه قد منعه منه، فبينما هو كذلك إذ أقبل شيخ يتكيء على عصاً له[6] وقد طعن في السن، وكان من جلساء داود، عليه السلام، فقال: يا نبي الله أراك حزيناً؟ فقال: قمت إلى هذا الباب لأفتحه[7]، فعسر عليّ، فاستعنت عليه بالأنس والجن فلم ينفتح، فقال الشيخ: ألا أعلمك كلمات كان أبوك يقولهن عند كربه فيكشف الله عنه[8]؟ قال: بلى، قال: قل اللهم بنورك اهتديت، وبفضلك استعنت، وبك أصبحت وأمسيت، ذنوبي بين يديك، أستغفرك وأتوب إليك، يا حنان يا منان، فلما قالها فتح له الباب، فيستحب أن يدعو الزائر وغيره بهذا الدعاء إذا دخل من باب الصخرة وكذلك من باب المسجد.

ومن العجائب التي كانت ببيت المقدس السلسلة[9] التي جعلها سليمان بن

= تاريخ قبة الصخرة ٢٠٢.

(١) الدويدارية: نسبة إلى الدودار: أي ممسك الدواة والوظيفة اسمها الدوادارية وصاحبها يحمل دواة السلطان أو الأمير ويقوم بإبلاغ الرسائل وتقديم الشكاوى إليه ويعرف هذا الباب بباب شرف الأنبياء، ينظر: القلقشندي، صبح ٤/١٩؛ السيوطي، إتحاف ١/٢٠٤؛ عاشور ٤٣٨.

(٢) المسكين أ ج د هـ: المساكين ب.

(٣) وينطلق أ ج د هـ: - ب // ويرفع أ: لا يرفع ب ج د هـ.

(٤) سليمان أ: + عليه السلام ب ج د هـ.

(٥) فعسر عليه أ د: فصعب عليه ب: فتعسر عليه ب ج.

(٦) عصا له أ ب ج د: عصاه هت.

(٧) لأفتحه أ ب ج د: لفتحه هـ.

(٨) عند كربه فيكشف الله عنه أ ب ج د: - هـ.

(٩) هذه الخرافة ليس لها أساس شرعي من كتاب أو سنة ولا تتناسب مع المنطق العقلي السليم، ينظر: ابن كثير، البداية ٢/٢٦؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة ٢٣٤.

داود، عليهما السلام، معلقة من السماء إلى الأرض شرقي الصخرة مكان قبة السلسلة[١]، الموجودة الآن وفيها يقول الشاعر:

لقد مضى الوحي ومات العلا[٢]   وارتفع الجود مع السلسلة

وكانت هذه السلسلة لا يأتيها رجلان إلا نالها المحق منهما ومن كان مبطلاً ارتفعت فلم ينلها، وملخص حكايتها مع اختلاف فيه: أن رجلاً يهودياً كان قد استودعه رجل مائة دينار، فلما طلب الرجل وديعته جحده ذلك اليهودي فترافعا[٣] إلى ذلك المقام عند السلسلة، فأخذ اليهودي بمكره ودهائه، فسبك تلك الدنانير، وحفر لها[٤] في عصاه وجعلها فيه، فلما أتى ذلك المقام دفع العصا إلى صاحب الدنانير، وقبض على السلسلة، ثم حلف بالله لقد أعطاه دنانيره، ثم دفع إليه صاحب الدنانير العصا، وأقبل حتى أخذ السلسلة، فحلف أنه لم يأخذها منه ومسك[٥] كلاهما السلسلة، فعجب الناس من ذلك، فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم لخبث الطويات[٦] وحكي غير ذلك.

وعمل[٧] سليمان، عليه السلام، تحت الأرض بركة وجعل فيها ماء وجعل على وجه ذلك الماء بساطاً وجلس رجل عظيم أو قاضٍ جليل فمن كان على الباطل إذا وقع في ذلك الماء غرق، ومن كان على الحق لا يغرق.

ومن العجائب التي كانت أيضاً في بيت المقدس في الزمان[٨] الأول ما حكاه[٩] صاحب (مثير الغرام)[١٠] أن الضحاك بن قيس[١١] صنع فيه العجائب:

---

(١) قبة السلسلة: قبة ظريفة مكشوفة من جميع جوانبها، بمنزلة الخيمة الكبيرة المثمنة، وهي قبالة الباب الشرقي الذي لجامع الصخرة، ينظر: العليمي ٢٥ ـ ٢٧؛ السيوطي، إتحاف ١٢٢؛ النابلسي ١٣٦؛ نجم ٧٣؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة ١٩٩.

(٢) ومات العلا أ ب ج هـ: وزال العلا هـ.

(٣) فترافعا ب: فارتفعوا أ ج د هـ.

(٤) وحفر لها في عصاه أ ج هـ: وحفر جوف عصاه فيها ب: وحفر فيها د.

(٥) ومسك أ ج د هـ: ومس ب.

(٦) لخبث الطويات أ ب ج هـ: - د.

(٧) وعمل أ هـ: وجعل ب ج: وحفر د.

(٨) الزمان أ ب ج هـ: - د.

(٩) ينظر: المقدسي، مثير ١٧٩ ـ ١٨٠.

(١٠) صاحب مثير الغرام: كتاب مثير الغرام بفضائل القدس والشام تأليف الإمام أبي محمود أحمد بن إبراهيم بن هلال بن تيم بن سرور المقدسي الشافعي، توفي سنة ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٣ م، ينظر: ابن حجر، الدرر ١/ ٢٥٧؛ حاجي خليفة ٢/ ١٥٨٩؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة ٢٤٢.

(١١) الضحاك بن قيس: اختلفت كتب الأنساب في نسبه وقيل: هو الضحاك بن عدنان أخوه معد بن عدنان،=

الأولى: أنه صنع به في ذلك الزمان ناراً عظيمة اللهب، فمن عصى الله في تلك الليلة أحرقته تلك النار حين ينظر إليها.

الثانية[1]: من رمى بيت المقدس بنشابة، رجعت النشابة إليه.

الثالثة[2]: وضع كلباً من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شيء من السحر إذا مرّ بذلك الكلب، فإذا نبح[3] عليه نسي ما عنده // من السحر. [٣٠/أ]

الرابعة[4]: وضع باباً فمن دخل من ذلك الباب إذا كان ظالماً من اليهود ضغطه ذلك الباب حتى يعترف بظلمه.

الخامسة[5]: وضع عصا في محراب بيت المقدس فلم يقدر أحد يمس تلك العصا إلا من كان من ولد الأنبياء ومن كان سوى ذلك أحرقت يده.

السادسة[6]: كانوا يحبسون أولاد الملوك عندهم في محراب بيت المقدس فمن كان من أهل المملكة إذا أصبح أصابوا يده مطلية بالدهن.

وكان ولد هارون يجيئون إلى الصخرة ويسمونها الهيكل بالعبرانية وكانت تنزل عليهم عين زيت من السماء، فتدور في القناديل فتملأها من غير أن تمس، وكانت تنزل نار من السماء فتدور على مثال سبع على جبل طور زيتا، ثم تمتد حتى تدخل من باب الرحمة[7]، ثم تصير على الصخرة فيقول ولد هارون: تبارك الرحمن لا إله إلا هو.

فغفلوا ذات ليلة عن الوقت الذي كانت تنزل النار فيه، فنزلت وليس هم حضوراً، ثم ارتفعت النار، فجاءوا فقال الكبير للصغير: يا أخي قد كتبت الخطيئة أي شيء ينجينا من بني إسرائيل إن تركنا هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج، فقال

= واليمن تدعيه وتزعم أنه قحطاني من ولد الهيوب ابن الأزد، ينظر: المقدسي، مثير ١٧٩؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢١٧.

(١) الثانية أ: والثانية ب ج د هـ.
(٢) الثالثة أ ج د هـ: والثالثة ب // باب بيت المقدس أ ب ج هـ مثير الغرام: مدينة بيت المقدس د.
(٣) فإذا نبح ب هـ: نبح أ ج د.
(٤) الرابعة أ د هـ: والرابعة ب ج.
(٥) الخامسة أ ج هـ: والخامسة ب: الخامس د.
(٦) السادسة أ: والسادسة ب ج د هـ.
(٧) باب الرحمة، ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٩٧؛ النابلسي ٩٨؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة ٢١٨؛ الدباغ ١٠/ ٥٩.

الصغير للكبير: تعال حتى نأخذ من نار الدنيا فنسرج القناديل لئلا يبقى هذا البيت في هذه الليلة بلا نور ولا سراج، فأخذا[1] من نار الدنيا وأسرجا فنزلت عليها النار في ذلك الوقت، فأحرقت نار السماء نار الدنيا وأحرقت ولدي هارون، فناجى نبي ذلك الزمان، فقال: يا رب أحرقت ولدي هارون وقد علمت مكانهما فأوحى الله تعالى إليه[2] هكذا أفعل بأوليائي إذا عصوني فكيف بأعدائي[3]؟؟!!.

قصة طلسم الحيات[4]

قال الحافظ ابن عساكر: قرأت في كتاب قديم فيه: وفي بيت المقدس حيات عظيمة قاتلة إلا أن الله تعالى قد تفضل على عباده بمسجد على ظهر الطريق أخذه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، من كنيسة هناك تعرف بقمامة وفيه أسطوانتان كبيرتان من حجارة على رأسهما صورة[5] حيات يقال إنه[6] طلسم لها فمتى لسعت إنساناً حية في بيت المقدس لم يضره شيئاً، وإن خرج عن بيت المقدس شبراً من الأرض مات في الحال، ودواؤه من ذلك أن يقيم ببيت المقدس ثلاثمائة وستين يوماً، فإن خرج وقد بقي من العدة يوم واحد هلك.

وذكر[7] الهروي[8] أيضاً نحو هذا في كتاب الزيارات له، قال صاحب مثير الغرام[9] رحمه الله: وقد أخبرني الفقيه شمس الدين محمد بن علي بن عقبة وهو معدل[10] فاضل ثقة: أن ذلك اتفق لشخص سماه هو وأنسيت اسمه كان يلقب بآكل الحيات، فلدغته حية فخرج من القدس فمات وهذا يؤيد ما ذكراه.

وقلت[11]: وهذا المسجد معروف وهو بحارة النصارى بالقدس الشريف،

---

(١) فأخذا أ ج د هـ: فأخذ ب.
(٢) إليه أ ج د هـ: - ب.
(٣) بأعدائي أ ج: أفعل بأعدائي ب د هـ.
(٤) من الخرافات التي لا تتناسب مع المنطق السليم ولو أنها صحيحة لرأيناها في عصرنا هذا.
(٥) صورة أ ج د هـ: صور ب.
(٦) أنه أ ج د هـ: أنها ب // يضره أ: تضره ب ج د هـ.
(٧) ينظر: الهروي ٢٧.
(٨) ينظر: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي، اشتهر بالسياحة والتنقل بين البلدان، له مصنفات منها: «كتاب الإشارات في معرفة الزيارات»، «الخطب الهروية»، وتوفي عام ٦١١ هـ/ ١٢١٤ م؛ ينظر: ابن خلكان ٣/ ٣٤٦؛ ابن العماد ٥/ ٤٩.
(٩) ينظر: المقدسي، مثير ١٨٣.
(١٠) معدل أ ج د هـ مثير: عدل ب.
(١١) وقلت أ د هـ: قلت ب ج.

بجوار كنيسة[1] قمامة من جهة الغرب وعن يمنة السالك من درج القمامة إلى الخانقاه الصلاحية، والذي يظهر أن طلسم الحيات بطل منه، والله أعلم.

ولما انتهت عمارة مسجد بيت المقدس شرع سليمان، عليه السلام، في بناء دار مملكته بالقدس الشريف، واجتهد في عمارتها وتشييدها، وفرغ منها في مدة ثلاث عشرة سنة، وانتهت عمارتها في السنة الرابعة والعشرين من ملكه.

قصـــة بلقيـس[2]

وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه[3] جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها وقصتها معه مشهورة وملخصها: أن سيدنا سليمان[4] لما فرغ من بناء بيت المقدس، عزم على الخروج إلى مكة، فتجهز للسير واستصحب من الجن والإنس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره[5] مائة فرسخ، فحملتهم الريح، فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم، وكان ينحر كل يوم طول مقامة بمكة، خمسة آلاف ناقة، ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة، وقال لمن حضره من أشراف قومه: إن هذا[6] مكان يخرج منه // نبي عربي[7] صفته كذا وكذا، يعطي النصر [٣٠/ب] على من عاداه، وتبلغ هيبته مسيرة شهر، القريب والبعيد عنده في الحق سواء، لا تأخذه في الله لومة لائم، قالوا: فبأي دين يدين يا نبي الله[8]؟ قال: يدين بدين الحنيفية فطوبى لمن آمن به وأدركه، فقالوا: كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله؟ قال: مقدار ألف عام، فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنه سيد الأنبياء وخاتم الرسل.

فأقام بمكة حتى قضى نسكه، ثم خرج من مكة صباحاً وسار حتى لحق اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال[9]، فرأى أرضاً حسناء، تزهى خضرتها، فأحب النزول بها ليتغدى ويصلي.

وكـان الهـدهـد دليـل سليمـان علـى المـاء فـإنـه كـان يعـرف مـوضـع

---

(١) كنيسة أ ب ج هـ: - د.

(٢) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٤٨٥؛ الثعلبي ١٧٣؛ ابن كثير، البداية ٢/ ٢١.**

(٣) ملكه أ ب ج هـ: ملك سليمان د.

(٤) سليمان أ ج د هـ: عليه السلام ب.

(٥) معسكره أ ب ج هـ: عسكره د.

(٦) إن هذا أ ج د هـ: - ب.

(٧) نبي عربي أ ب ج هـ: النبي العربي د.

(٨) يا نبي الله أ ب ج هـ: - د.

(٩) وقت الزوال فرأى أ ج د هـ: وقت الزوال وذلك مسيرة شهر ب.

الماء[1] ويراه تحت الأرض كما يرى في الزجاجة[2]، فيعرف قربه من بعده.

فينقر الأرض حتى تجيء الشياطين فيسلخونها ويستخرجون الماء، فلما نزل سليمان قال الهدهد: إن سليمان قد اشتغل بالنزول، فارتفع نحو السماء حتى نظر إلى طول الدنيا وعرضها، فنظر يميناً وشمالاً، فرأى بستاناً[3] لبلقيس، فمال إلى الخضرة، فوقع فيه فإذا هو هدهد، فهبط عليه، وكان اسم هدهد[4] سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير.

فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان: من أين أقبلت وأين تريد؟ قال: أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود، فقال: ومن سليمان؟ قال: ملك الجن والإنس[5] والشياطين والوحوش والطيور والرياح، فقال يعفور لعفير: من[6] أين أنت؟ قال: أنا من هذه البلاد، قال: ومن ملكها؟ قال: امرأة يقال لها بلقيس وإن لصاحبكم ملكاً عظيماً ولكن ليس ملك بلقيس دونه، فإنها ملكة اليمن كلها وتحت يديها اثنا عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل، فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها؟ قال: أخلف أن يفتقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج الماء، قال الهدهد اليماني: إن صاحبكم يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة، فانطلق معه ونظر[7] إلى بلقيس وملكها وما رجع إلى سليمان إلى وقت[8] العصر، فلما نزل ودخل عليه وقت الصلاة، وكان نزل على غير ماء، فسأل الجن والأنس والشياطين عن الماء فلم يعلموا، فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعى عريف الطير[9] وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال: أصلح[10] الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته مكاناً، فغضب عند ذلك سليمان وقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١﴾[11].

---

(١) موضع الماء أ ب هـ: مواضع ج د.
(٢) الزجاجة أ ب: الزجاج ج د هـ.
(٣) بستاناً لبلقيس أ ب: بستاناً مليح لبلقيس ج د هـ// فمال إلى الخضرة فوقع فيه أ ب: - ج د هـ.
(٤) هدهد أ ج د هـ: بهدهد ب.
(٥) الجن والإنس أ: الإنس والجن ب ج د هـ// والشياطين أ ب ج هـ: - د.
(٦) من أ: فمن ب ج د هـ.
(٧) ونظر أ ج د هـ: حتى نظر ب.
(٨) إلى وقت أ د: إلا وقت ب: لوقت ج هـ.
(٩) الطير أ ب ج هـ: الطيور د.
(١٠) أصلح الله الملك أ ب ج د: - هـ.
(١١) النمل: [٢١].

واختلف في العذاب الذي أوعد به[(١)]، فأظهر الأقوال أن عذابه أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس طعاماً لا يمتنع من النحل ولا من هوام الأرض، أو لأذبحنه أي لأقطعن حلقه[(٢)]، أو ليأتيني بسلطان مبين: بحجة بينه في غيبته وعذر ظاهر، ثم دعي[(٣)] العقاب سيد الطير فقال: علـيّ بالهدهد الساعة.

فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التصق بالهواء فنظر إلى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم، ثم التفت يميناً وشمالاً فإذا هو بالهدهد مقبلاً من ناحية اليمن، فانقض العقاب عنوة يريده، فلما رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء، فناشده فقال: بالذي قواك وأقدرك علـيّ ألا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء، فولى العقاب وقال: ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله حلف أن يعذبك أو يذبحك، ثم طارا متوجهين نحو سليمان.

فلما انتهى إلى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له: ويلك أين غبت في يومك هذا القدر توعدك سليمان نبي الله، وأخبروه بما قال[(٤)]، فقال الهدهد: وما استثنى رسول الله، ﷺ؟ قالوا: بلى، قال: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾[(٥)]، قال: نجوت إذاً.

ثم لما انطلق العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان، وكان قاعداً على كرسيه، فقال العقاب: وقد أتيتك به يا نبي الله، فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعاً لسليمان فلما // دنا منه [٣١/أ] أخذ برأسه، فمده إليه فقال: أين كنت؟ لأعذبنك عذاباً شديداً، فقال له الهدهد: يا نبي الله أذكر وقوفك بين يدي الله، عز وجل، فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه.

ثم سأله فقال: ما الذي أبطأك عني؟ فقال الهدهد ما أخبر[(٦)] الله تعالى في قوله: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ـ أي غير طويل ـ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾[(٧)] والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته، يقول علمت ما لم تعلم وبلغني ما لم

---

(١) أوعد به أ ج د هـ: توعد به ب.
(٢) لأقطعن حلقه أ ب: - ج د هـ.
(٣) دعي أ ج د هـ: دعا ب // الطير أ ج د هـ: الطيور ب.
(٤) قال ب: - أ ج د هـ.
(٥) النمل: [٢١].
(٦) أخبر أ ج د هـ: + به ب.
(٧) النمل: [٢٢].

تبلغه أنت ولا جنودك ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[١]، واختلف في سبأ فقيل: اسم البلد، وقيل: اسم رجل.

فقال[٢] سليمان: وما ذاك؟ فقال: إني وجدت امرأة تملكهم، وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان، وكان أبوها ملكاً عظيم الشأن وقد ولد له أربعون ملكاً، وهي آخرهم، وكان يملك أرض اليمن، وكان يقول لملوك الأطراف: ليس أحد منكم كفؤاً لي، وأبى أن يتزوج فيهم فزوجوه امرأة من الجن، يقال لها: ريحانة بنت السكن، فولدت له بلقيس ولم يكن له ولدٌ غيرها.

وجاء في الحديث: أن أحد أبوي بلقيس كان جنياً[٣]، فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك فطلبت من قومها أن يبايعوها، فأطاعها قوم وعصاها آخرون، فملكوا عليهم رجلاً فافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من أرض اليمن[٤]، ثم إن الرجل الذي ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته حتى كان يمد يده إلى حرم[٥] رعيته فيفجر بهن، فأراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه.

فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة، فأرسلت إليه تعرض نفسها عليه، فأجابها الملك وقال: ما منعن أن أبتدئك بالخطبة إلا اليأس[٦] منك، فقالت: لا أرغب عنك، كفؤ كريم، فاجمع رجال قومي واخطبني إليهم، فجمعهم وخطبها إليهم، فقالوا: لا نراها تفعل هذا. فقال لهم: إنها طلبت ذلك، وأنا أحب أن تسمعوا قولها، فجاءوها فذكروا لها ذلك، فقالت: نعم أحببت الولد، فزوجوها منه.

رفت إليه خرجت بأناس كثيرة من حشمها، فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر، ثم حزت رأسه، فانصرفت[٧] من الليل إلى منزلها.

فلما أصبحوا ورأوا الملك قتيلاً ورأسه منصوب على باب دارها، علموا أن تلك المناكحة كانت مكراً وخديعة منها، فاجتمعوا إليها، وقالوا: أنت بهذا الملك أحق من غيرك، فملكوها وقد جاء في الحديث الشريف أن رسول الله، ﷺ، لما

---

(١) النمل: [٢٢].
(٢) فقال أ ج د هـ: قال ب // وكان أ ج د هـ: - ب.
(٣) جنياً ب ج د هـ: حياً أ.
(٤) من أرض اليمن أ ب د: من أطراف اليمن ج هـ.
(٥) حرم أ ج د هـ: حريم ب.
(٦) إلا اليأس أ ج د: الإياس ب هـ.
(٧) فانصرفت أ: وانصرفت ب ج د هـ.

بلغه أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى[1] قال: «لا أفلح قوم ولو أمرهم امرأة»[2].

قال الله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ـ أي تحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ـ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[3] سرير ضخم كان مضروباً من الذهب مكللاً بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر قوائمه[4] من الياقوت ومن الزمرد وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق[5].

قال ابن عباس: كان عرش بلقيس[6] ثلاثين ذراعاً، في ثلاثين ذراعاً وطوله في السماء ثلاثون ذراعاً، وقيل غير ذلك.

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ـ فخبء السماء المطر، وخبء الأرض النبات ـ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩﴾[7] أي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره.

وعرش ملكة سبأ وإن كان عظيماً فهو صغير حقير في جنب عرشه، عز وجل.

فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ ـ فيما أخبرت[8] ـ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[9]، فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا[10] وروي الناس والدواب، ثم كتب سليمان كتاباً:

من عند سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ: بسم الله الرحمن الرحيم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[11]، ولم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه، وكذلك // كانت تكتب الأنبياء جملاً لا يطيلون ولا [٣١/ب]

---

(١) هي بوران بنت كسرى أبرويز، تولت المملكة فأحسنت السيرة، وملكت سنة وأربعة أشهر، ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/ ٢٩٧؛ القرماني ٣/ ١٥٩.

(٢) ابن العماد ١/ ١٣.

(٣) النمل: [٢٣].

(٤) قوائمه أ: وقوائمه ب ج د هـ.

(٥) مغلق أ ج د هـ: يغلق ب.

(٦) بلقيس أ ج د هـ: إبليقس ب.

(٧) النمل: [٢٤ ـ ٢٦].

(٨) فيما أخبرت أ د: - ب ج هـ.

(٩) النمل: [٢٧].

(١٠) الركايا: مفردها ركية: البئر تحفر، ينظر: ابن منظور، لسان ١٤/ ٣٣٤.

(١١) النمل: [٣١].

يكثرون، فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال[1] للهدهد: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ - تنح عنهم، وكن قريباً منهم - فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[2] يردون من الجواب.

فأخذ الهدهد الكتاب، وأتى به إلى بلقيس، وكانت بأرض[3] يقال لها مأرب[4] بأرض صنعاء على ثلاثة أيام، فوافاها في قصرها، وقد أغلقت[5] الأبواب وأخذت المفاتيح، فوضعتها تحت رأسها، فأتاها وهي نائمة مستلقية على قفاها، فألقى الكتاب على نحرها، فأخذت بلقيس الكتاب، وكانت قارئة، فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت، لأن ملك سليمان كان في خاتمه، وعرفت أن الذي أرسل الكتاب أعظم ملكاً منها، فقرأت الكتاب، وتأخر الهدهد غير بعيد.

فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها، وجمعت الملأ من قومها وهو اثنا عشر ألف قائد[6] مع كل قائد مائة ألف مقاتل، فجاءوا وأخذوا مجالسهم، فقالت لهم بلقيس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ - وهم أشراف الناس وكبراؤهم - إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[7] سمته كريماً لأنه كان مختوماً[8].

وروي عن النبي، ﷺ، أنه قال: «كرامة الكتاب ختمه».

ثم بينت ممن الكتاب وقالت[9]: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ ﴾[10] وبينت المكتوب

---

(١) فقال أ ـ: وقال ب // عنهم أ ج: - ب د هـ.
(٢) [.
(٣) بارض يقال لها مأرب أ ج د هـ: بأرض باليمن قال لها مأرب ب.
(٤) مأرب: هو بلاد الأزد باليمن، وقيل: هو اسم قصر كان لهم، وقيل: هو اسم لملك سبأ، وهي كورة بين حضرموت وصنعاء، ينظر: ابن خرداذبه ١٣٩؛ ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٤١؛ البغدادي، مراصد ١٢١٨/٣.
(٥) أغلقت أ ب ج د: غلقت هـ.
(٦) هذه الرواية وأمثالها من العيب أن تكون في كتب تراثنا، فكيف يرويها الشيوخ والمحدثون؟ وكيف نقنع كل ذو عقل وبصيرة أن جيش بلقيس تعداده ملياراً ومائتي مليون جندي، يقول ابن الأثير: وما أظن الساعة راوي هذا الكذب الفاحش عرف الحساب، حيث يعلم مقدار جهله، ولو عرف مبلغ العدد لأقصر عن إقدامه على هذا القول السخيف، فإن أهل الأرض لا يبلغون جميعهم شبابهم وشيوخهم وصبيانهم مثل هذا العدد، ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/ ١٣١.
(٧) النمل: [٢٩].
(٨) مختوماً أ ب د: مختوم ج هـ.
(٩) وقالت أ: فقالت ب ج د هـ.
(١٠) النمل: [٣٠].

وقالت: ﴿وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾[(١)]، قال ابن عباس: لا تتكبروا عليّ: ﴿وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ۝٣١﴾[(٢)] طائعين.

قيل: هو من الإسلام، وقيل: من الاستسلام قالت[(٣)]: أيها الملأ أفتوني في أمري - أشيروا عليّ فيما عرض لي وأجيبوني ما كنت قاطعة وقاضية وفاصلة أمراً - حتى تشهدون - أي تحضرون قالوا - مجيبين لها نحن أولوا قوة في المال - وأولوا بأس شديد، عند الحرب[(٤)].

ثم قالوا: والأمر إليك أيتها الملكة في القتال وتركه، فانظري من الرأي ماذا تأمرين تجدينا لأمرك مطيعين.

قالت بلقيس، مجيبة لهم عند التعريض بالقتال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً﴾ - عنوة - ﴿أَفۡسَدُوهَا﴾ - خربوها - ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗ﴾ - أي أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الأمر. تحذرهم مسير سليمان إليهم ودخوله بلادهم، تناهى[(٥)] الخبر عنها ها هنا، فصدق الله قولها فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾[(٦)]، أي كما قالت هي يفعلون، ثم قالت: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٣٥﴾[(٧)] والهدية هي العطية على ظهر الملاطفة.

وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة قد سيست وساست، فقالت للملأ[(٨)] من قومها: إني مرسلة إلى سليمان وقومه بهدية أصانعه بها عن ملكي وأختبره بها أملك هو أم نبي؟ فإن يكن ملكاً قبل الهدية وانصرف، وإن كان[(٩)] نبياً لم يقبل الهدية ولم يرضه منا إلا أن نتبعه على دينه. وذلك قوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٣٥﴾[(١٠)].

فأهدت له وصفاء ووصائف وألبستهم لباساً واحداً كي لا يعرف ذكر من

---

(١) النمل: [٣١].
(٢) النمل: [٣١].
(٣) قالت أ: + يا ب ج د هـ.
(٤) الحرب أ ج د هـ: + والقتال ب.
(٥) تناهى أ: وتنتهي ب ج د هـ.
(٦) النمل: [٣٤].
(٧) النمل: [٣٤].
(٨) للملأ أ ج د هـ: + حولها ب.
(٩) كان أ: يكن ب ج د هـ.
(١٠) النمل: [٣٥].

أنثى[1]، وقيل: ألبست الغلمان لباس الجواري وعكسه، وكان في لباسهم ما هو مرصع بأنواع الجواهر، وأركبتهم الخيول بلجم ذهب[2] مرصعة بالجواهر والغواشي[3] من الديباج الملون، وبعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة[4] مكسوة بالدر والياقوت، وأرسلت إليه المسك والعنبر العود اليلنجوج[5] وعمدت إلى حقة[6] فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية[7] مثقوبة معوجة[8] الثقب، ودعت رجلاً من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو، وضمت إليه رجالاً من قومها أصحاب رأي وعقل، وكتبت معه[9] كتاباً بنسخة الهدية وقالت: إن كنت نبياً فميّز بين الوصفاء والوصائف، واخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها، واثقب الدرة ثقباً مستوياً وادخل خيطاً في الخرزة المثقوبة من غير علاج أنس ولا جن.

وأمرت بلقيس الغلمان وقالت[10]: إذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتخنث يشبه كلام النساء، وأمرت الجواري أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال، ثم قالت للرسول[11]: انظر إلى الرجل إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب، فاعلم أنه ملك ولا يهولنك منظره[12] فإنه أعز منه، وإن رأيت الرجل بشاشاً لطيفاً، فاعلم أنه نبي مرسل // فافهم قوله ورد الجواب. فانطلق الرسول[13] [٣٢/أ] بالهدايا، وأتى الهدهد مسرعاً إلى سليمان فأخبره الخبر كله.

فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة، ففعلوا، ثم أمرهم

---

(١) ذكر من أنثى أ ج د هـ: ذكرهم من أناثهم ب.
(٢) ذهب أ د هـ: الذهب ب ج.
(٣) والغواشي أ ج د هـ: وجعلت الغواشي ب // من ذهب أ د: الذهب ب ج هـ.
(٤) من فضة أ ج د هـ: من الفضة ب // مكسوة أ: مكللة ب ج د: ومكللة هـ // والياقوت أ ج د هـ: واليواقيت ب.
(٥) اليلنجوج أ ب: الألنجوج ج د هـ.
(٦) **الحقة**: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما، ينظر: المعجم الوسيط ١/ ١٩٥.
(٧) **جزعية**: ضرب من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان والحجر في جملته بلون الظفر، ينظر: المعجم الوسيط ١/١٢٦.
(٨) خرزة جزعية مثقوبة أ ب ج د: - هـ.
(٩) وكتبت معه أ د: وكتبت إليه ب: وكتبت له ج: وكتبت لهم هـ.
(١٠) وقالت أ ج د هـ: + لهم ب.
(١١) للرسول أ ج د هـ: لرسولها ب.
(١٢) منظره ب ج د هـ: - أ.
(١٣) الرسول أ ج د هـ: رسولها ب // بالهدايا أ د: بالهدية ب ج هـ.

أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه، وكان تسع فراسخ، ميداناً واحداً بلبنات الذهب والفضة، وأن يتركوا على طريقهم موضعاً على قدر اللبنات خالياً وباقي الأرض[١] مفروشة، وأن يجعلوا حول الميدان حائطاً شرفها[٢] من الذهب والفضة.

ثم قال: أي الدواب أحسن[٣] ما رأيتم في البر والبحر؟ قالوا: يا نبي الله إنا رأينا دواب في بحر كذا وكذا منقطة[٤] مختلفة ألوانها على صفات الخيل لها[٥] أجنحة وأعراف ونواصي، قال: عليّ بها الساعة، فأتوا بها فقال: شدوها عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة، والقوا لها علوفها[٦] فيها.

ثم قال[٧] للجن: عليّ بأولادكم فاجتمع خلق كبير فأقامهم على يمين الميدان ويساره[٨]، ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره، ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره، وأمر الشياطين أن يصطفوا[٩] صفوفاً، فاصطفوا فراسخ، وأمر[١٠] الإنس أن يصطفوا، فاصطفوا فراسخ، وأمر الوحوش والسباع والهوام والطير[١١]، فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره.

فلما دنا[١٢] القوم من الميدان، ونظروا إلى ملك سليمان، ورأوا الدواب البحرية التي لم تر أعينهم مثلها تروث[١٣] على لبن الذهب والفضة، تقاصرت أنفسهم ورموا بما معهم[١٤] من الهدايا خوفاً أن يتهموا بذلك.

وطرحوا ما معهم في ذلك المكان[١٥]. فلما رأوا الشياطين، نظروا إلى منظر

---

(١) وباقي الأرض ب ج د هـ: وكل الأرض أ.
(٢) شرفها أ د: شرفاتها ب: شراريفها، ج هـ.
(٣) أحسن ما رأيتم أ د هـ: خير ما رأيتم ب ج.
(٤) منطقة أ د هـ: ممنطقة ب: منقطعة ج // على صفات الخليل ب: - أ ج د هـ.
(٥) لها أ ج د هـ: ولها ب // قال أ د هـ: فقال سليمان ب: فقال ج.
(٦) علوفها أ د: علفها ب: أعلفتها ج هـ.
(٧) قال أ ج د هـ: + سليمان ب.
(٨) ويساره أ د هـ: وعن يساره ب ج.
(٩) يصطفوا أ ج د هـ: + مثلهم ب.
(١٠) وأمر أ ج د: ثم أمر ب: - هـ.
(١١) والطير أ د هـ: والطيور ب: - ج // عن يمينه وعن يساره أ د هـ: عن يمين سليمان وعن يساره ب: وعن يمينه وعن شماله ج.
(١٢) دنا ب ج د: دنى أ: - هـ // ونظروا إلى ملك سليمان أ ج د هـ: ورأوا سليمان ونظروا ملكه.
(١٣) تروث على لبن الذهب أ ج د هـ: وهم يبولون على لبن الذهب ويروثون عليها ب.
(١٤) بما معهم أ ج د: جميع ما معهم ب هـ // خوفاً أ ج د هـ: + من ب.
(١٥) وطرحوا ما معهم في ذلك المكان أ ج د هـ: - ب // فلما رأوا أ: فلما نظروا إلى ب ج د هـ=

عجيب ففزعوا[١]، فقال لهم الشياطين: جوزوا فلا بأس عليكم، فكانوا يمرون على كردوس[٢][٣] من الجن والأنس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان، عليه السلام، فنظر إليهم نظراً حسناً[٤] بوجهٍ طلق[٥] وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا له، وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال: أين الحقة[٦]؟ فأتي بها فحركها، وجاء جبريل، عليه السلام، فأخبره[٧] بما فيها.

فقال[٨]: إن فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب، فقال له الرسول: صدقت، فاثقب لنا الدرة وادخل الخيط في الخرزة، فقال سليمان: من لي بثقبها، فسأل[٩] سليمان الأنس والجن، فلم يكن عندهم علم من ذلك، ثم سأل الشياطين، فقالوا: أرسل[١٠] إلى الأرضة[١١]. فجاءت فأخذت شعرة في فمها فدخلت فيها[١٢]، ثم خرجت من الجانب الآخر، فقال سليمان: ما حاجتك[١٣]؟ فقالت: أن يصير رزقي في الشجر، فقال: لك ذلك، ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها يا رسول الله، فأخذت الدودة الخيط في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر[١٤]، فقال لها سليمان: ما

= // إلى منظر عجيب أ: منظراً عجيباً ب ج د هـ.

(١) ففزعوا أ ج د هـ: فزعوا وخافوا ب.

(٢) **كردوس: الفرقة العظيمة من الجيش، وقيل: القطعة من الخيل العظيمة، ينظر: ابن منظور، لسان ٦/١٩٥.**

(٣) كردوس أ: كردوس كردوس ب ج د هـ // والطير والسباع والوحوش أ: والوحوش والطير والسباع والهوام ب: والوحش والطير والسباع ج د هـ.

(٤) نظراً حسناً أ ج د: منظراً حسناً ب هـ.

(٥) طلق أ ج د هـ: + وبشاشة ب // وراءكم أ ج د هـ: رواءكم ب // جاءوا له أ ج د هـ: جاءوا له به ب.

(٦) أين الحقة ب ج د هـ: الحقة أ.

(٧) فأخبره أ ج د: وأخبره ب: وأخبر ج.

(٨) فقال أ د هـ: فقال سليمان ب: فقال للرسول ج.

(٩) فسأل أ ج د هـ: وسأل ب.

(١٠) أرسل إلى ب ج د هـ: نرسل أ.

(١١) **الأرضة: حشرة بيضاء مصفرّة تشبه النملة تأكل الخشب ونحوه، ينظر: المعجم الوسيط ١/١٤.**

(١٢) فدخلت فيها أ ج د هـ: ودخلت الخرزة بها ب // فقال سليمان أ ج د هـ: + للأرضة ب.

(١٣) ما حاجتك أ د هـ: ما حاجتك وما الذي تريدين ب: ما تريدين ج // أن يصير أ ج: أن تصير ب د هـ // قال أ ج د هـ: + سليمان ب.

(١٤) من الجانب الآخر أ ج د: من جانب ب: - هـ.

حاجتك[١]؟ قالت: تجعل رزقي في الفواكه، قال: لك ذلك.

ثم ميز الجواري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فجعلت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد[٢] الأخرى، ثم تضرب به الوجه، وجعل الغلام كلما أخذ من الآنية يضرب به وجهه، وكانت الجارية تصب الماء صباً والغلام يحدر[٣] الماء على يديه حدراً، فميز بينهما[٤] بذلك.

ثم رد سليمان الهدية كما قال الله تعالى[٥]: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ﴾ - من الدين والنبوة والحكمة والملك - ﴿مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[٦] لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض، وأما أنا فلا أفرح بها وليست الدنيا من حاجتي، لأن الله تعالى قد مكنني فيها، وأعطاني منها ما لم يعط أحداً[٧]، ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة.

ثم قال للمنذر بن عمرو، أمير الوفد[٨]، ارجع إليهم بالهدية ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ - لا طاقة لهم بها - ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ﴾ - أي من أرضهم وبلادهم وهي سبأ - ﴿أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[٩] ذليلون إن لم يأتوني مسلمين.

فلما رجعت رسل[١٠] بلقيس إليها قالت: قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا من طاقة، فبعثت[١١] إلى سليمان أني قادمة عليك بملوك قومي أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك.

[٣٢/ب] ثم أمرت بعرشها في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر // قصر من

---

(١) ما حاجتك أ د: ما تريدين ب ج هـ // قال: لك ذلك أ د: فقال لها ذلك لك ب: فقال لك ذلك ج هـ.
(٢) على اليد أ ب ج د: - هـ.
(٣) يحدر: حدر الشيء ويحدره حدراً وحدوراً فانحدر: حطه من علو إلى سفل، ينظر: ابن منظور، لسن ٤/ ١٧٢.
(٤) بينهما ب: بينهم أ ج د هـ.
(٥) تعالى أ ج د هـ: + عنه ب.
(٦) النمل: [٣٦].
(٧) يعط أحداً أ ج د هـ: يعطه لأحد ب.
(٨) أمير الوفد أ ج د هـ: أمير القوم ب.
(٩) النمل: [٣٧].
(١٠) رسل أ ج د هـ: رسول ب // وما لنا أ ج د هـ: ولا لنا ب.
(١١) فبعثت أ ج د هـ: ثم بعثت ب.

سبعة قصور لها. ثم أغلقت[1] دونه الأبواب ووكلت به حراساً يحفظونه، ثم قالت لمن خلفت على سلطانها: احتفظ بما قبلك وسرير ملكي لا يخلص[2] اليه أحد ولا يدنيه حتى آتيك، ثم أمرت منادياً ينادي في أهل مملكتها تؤذنهم بالرحيل، وشخصت[3] إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل[4] من ملوك اليمن تحت يد كل قيل ألوف كثيرة.

وكان سليمان رجلاً مهيباً[5] لا يبتدىء بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه، فخرج يوماً فجلس على سرير ملكه، فرأى رهجاً قريباً منه، فقال: ما هذا؟ قالوا[6]: بلقيس وقد نزلت بهذا المكان، وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان، فأقبل سليمان حينئذ على جنوده، فقال[7]: يا أيها الملأ آيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين[8]، أي مؤمنين. قال ابن عباس[9]: طائعين.

واختلفوا في السبب الذي لأجله أمر سليمان بإحضار عرشها، فقال أكثرهم: لأن سليمان علم أنها إن أسلمت يحرم عليه مالها، فأراد أن يأخذ سريرها قبل أن يحرم عليه[10] أخذه بإسلامها. وقيل: ليريها قدرة الله، عز وجل، وعظيم سلطانه[11] في معجزة يأتي بها عرشها.

قال قتادة[12]: لأنه أعجبه صفته بما وصفه الهدهد فأحب أن يراه، وقال زيد[13]: أراد أن يأمر[14] بتنكيرها وتغييرها فيختبر بذلك عقلها

---

(١) أغلقت أ ج د هـ ت: غلقت ب.

(٢) لا يخلص إليه أحدٌ أ ج د هـ: لا تخلص إليه أحداً ب // يدنيه أ ج د هـ: أ ج هـ: تدنيه ب د.

(٣) وشخصت أ ج د هـ: ثم شخصت.

(٤) **قيل: هو لقب لملوك حمير، وهو دون الملك الأعلى يقول ما شاء، فينفذ وهو كالوزير في الإسلام، ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/ ٣٠.**

(٥) مهيباً أ: مهاباً له ب ج د.

(٦) قالوا أ هـ: قالوا له ب ج د.

(٧) فقال أ ج د هـ: وقال لهم ب.

(٨) مسلمين ب ج د هـ: - أ// قال أ د هـ: وقال ب ج.

(٩) **ينظر: الثعلبي ١٧٧.**

(١٠) يحرم عليه أ د: حرم عليه ب ج هـ// ليريها أ ج د هـ: أراد أن يريها ب.

(١١) وعظيم سلطانه أ ب ج د: وعظم هـ.

(١٢) **ينظر: الثعلبي ١٧٧.**

(١٣) **زيد بن أسلم: مولى عمر بن الخطاب، ويكنى أبا أسامة، وكان ثقة كثير الحديث، مات عام ١٤٥ هـ/ ٧٦٢ م، ينظر: ابن خياط، طبقات ٤٥٦؛ ابن قتيبة، المعارف ١١٠؛ ابن سعد ٥/ ٤١٢.**

(١٤) يأمر أ ج د هـ: يبدأ ب// وتغييرها أ د هـ: وتغيرها ب ج.

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[1]، وهو المارد القوي، قيل: اسمه كودي، وقيل: كودان[2]، وقيل: صخر[3] الجني، وكان بمنزلة حبل يضع قدمه عند منتهى طرفه ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾[4] أي مجلسك الذي تقضي فيه[5]، وكان له كل غداة مجلس يقضي فيه إلى مفرغ النهار[6] ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ - أي على حمله - لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[7] على ما فيه من الجواهر[8].

فقال سليمان: أريد أسرع من هذا[9] ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[10]، واختلفوا فيه، فقيل: هو جبريل، عليه السلام، وقيل: هو ملك من الملائكة أيد الله به سليمان، عليه السلام، وقال الأكثر[11]: هو آصف بن برخيا، وكان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

وروي عن ابن عباس قال: إن آصف قال لسليمان - حين صلى -: مد عينيك حتى ينتهي طرفك، فمد سليمان[12] عينيه ونظر نحو اليمن، فدعا آصف بين يدي سليمان، فبعث الله الملائكة، فحملوا السرير من تحت الأرض وهم يخدون خداً حتى انخرقت الأرض[13] بالسرير بين يدي سليمان، وقيل غير ذلك، وقيل: كانت المسافة مقدار شهرين.

واختلفوا[14] في الدعاء الذي دعا به آصف، فقيل: يا ذا الجلال والإكرام،

---

(١) النمل: [٤٠].
(٢) كودان أ هـ: دون كان ب: كودان دركان ج د.
(٣) صخر أ: هو صخر ب ج د هـ.
(٤) النمل: [٤٠].
(٥) تقضي فيه أ د هـ: تحكم فيه ب ج.
(٦) مفرغ النهار أ: فراغ النهار ب: نصف النهار ج: طلوع النهار د: آخر النهار هـ.
(٧) النمل: [٣٩].
(٨) الجواهر أ ج د هـ: + والمعادن ب.
(٩) أريد أسرع من هذا أ د هـ: أريد شيئاً أسرع من ذلك ب: أريد أسرع من ذلك هـ // أنا أتيك... طرفك ب د: - أ ج هـ.
(١٠) النمل: [٤٠].
(١١) الأكثر أ د هـ: الأكثرون ب ج // يعلم أ ج د هـ: يعرف ب.
(١٢) فمد سليمان أ ج د هـ: فمد ب // عينيه أ هـ: + أي بصره ب: عيناه ج: بصره د // ونظر أ ج د هـ: فنظر ب // فدعا ب د: فدعى أ ج هـ.
(١٣) الأرض وهم ب ج د هـ: - أ.
(١٤) واختلفوا أ ج د هـ: واختلف ب.

وقيل: يا حي يا قيوم.

وعن الزهري[1] قال: الذي عنده علم من الكتاب: يا إلٓهنا وإلٓه كل شيء، إلٓهاً واحداً لا إلٓه إلا أنت ائتني بعرشها، وقيل: إنما هو سليمان، قال له عالم من بني إسرائيل آتاه الله علماً وفهماً ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾[2]، قال سليمان: هات، قال: أنت النبي وليس أحدٌ عند الله أوجه منك فإذا دعوت إليه وطلبت منه[3] كان عندك، قال: صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت.

وقوله: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾[4]، قال سعيد بن جبير[5]: يعني من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى وهو أن يصل إليك من كان منك على مدّ بصرك[6] وقيل غير ذلك ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ - يعني سليمان العرش مستقراً عنده محمولاً إليه من هذه المسافة البعيدة في قدر ارتداد الطرف - قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ - فلا أشكر - وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ﴾[7][8] أي يعود نفع شكره إليه[9]، وهو أن تستوجب به تمام النعمة ودوامها لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ۝٤٠﴾[10] عن شكره كريم بالإفضال على من يكفر نعمته.

قال[11] عز وجل: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا﴾[12] أي سريرها إلى حال تنكره إذا رآه، فقيل: جعل أسفله أعلاه وعكسه وجعل مكان الجوهر الأحمر أخضر[13]

---

(١) **الزهري: محمد بن سلم بن عبيد الله... بن زهرة بن كلاب بن مرة، وكان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهاً جامعاً، وتوفي عام ١٢٤ هـ/٧٤١ م، ينظر: ابن سعد ٥/٣٥٧؛ المزي ١٢٦٩؛ ابن حجر، تهذيب ٩/ ٤٤٥.**

(٢) **النمل: [٣٩].**

(٣) وطلبت منه أ ج د هـ: وطلبته ب.

(٤) **النمل: [٣٩].**

(٥) **سعيد بن جبير: أبو عبد الله، من أكابر التابعين، كان أعلمهم، أخذ العلم عن ابن عباس بن عمر، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٩٥ هـ/٧١٣ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٤٩١؛ الذهبي، سير ٤/ ٣٢١؛ ابن العماد ١/ ١١١.**

(٦) مد بصرك أ ب ج د: على بعد بصرك هـ.

(٧) **النمل: [٤٠].**

(٨) ألشكر ب ج د هـ: أشكر أ // فلا أشكر أ: فلأشكرها ب ج: فلا أشكرها د: - هـ.

(٩) إليه أ د: عليه ب ج هـ // تستوجب أ د هـ: يستوجب ب ج.

(١٠) **النمل: [٤٠].**

(١١) قال أ ج هـ: + سليمان ب د.

(١٢) **النمل: [٤١].**

(١٣) أخضر أ ج د هـ: الأخضر ب.

وعكسه ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ - إلى عرشها فتعرفه - أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾[1] الذين لا يهتدون إليه وإنما // حمل سليمان على ذلك أن الشياطين خافت أن يتزوجها [٣٣/أ] سليمان فتفشي إليه أسرار[2] الجن، لأن أمها كانت جنية، وإذا ولدت له[3] ولداً لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده، فأساءوا الثناء عليها ليزهدوه فيها، وقالوا له: إن في عقلها شيئاً[4] وإن رجليها كحافر الحمار وأنها مشعرة الساقين، فأراد سليمان أن يختبرها في عقلها بتنكير[5] عرشها وينظر إلى قدميها ببناء الصرح.

فلما جاءت قيل لها: أهكذا عرشك؟ قالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[6]، عرفته ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها، ولم تقل نعم خوفاً من أن تكذب[7]، ولم تقل لا خوفاً من التكذيب، قالت[8] كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقرر[9] ولم تنكر، وحكي غير ذلك.

فقالت: وأوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من أمر الهدية والرسل من قبلها ومن قبل الآية في العرش: ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۝٤٢﴾[10] منقادين طائعين لأمر سليمان، وقيل غير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[11] أي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهي[12] الشمس أن تعبد الله أي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله تعالى[13]، وقيل غير ذلك.

قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾[14] الآية، وذلك أن سليمان أراد أن ينظر

---

(١) النمل: [٤١].
(٢) أسرار أ ج د هـ: أمر ب.
(٣) له أ د هـ: لسليمان ب ج // لا ينفكون من تسخير أ ج د هـ: لا ينفكوا من تسخيرهم ب.
(٤) شيئاً أ ب ج د: خلل هـ // وإن رجليها كحوافر الحمار ب ج: رجلها كحافر الحمار أ د هـ.
(٥) بتنكير أ ج د هـ: فنكر ب.
(٦) النمل: [٤٢].
(٧) من أن تكذب ب ج د هـ: التكذيب ب // ولم تقل لا خوفاً من التكذيب ج د هـ: - أ ب.
(٨) قالت أ ج د هـ: فقالت ب.
(٩) تقرر أ: تقر ب ج هـ: تعرف د.
(١٠) النمل: [٤٢].
(١١) النمل: [٤٣].
(١٢) وهي ب: وهو أ ج د هـ.
(١٣) تعالى أ ج هـ: + قيل لها ب د.
(١٤) النمل: [٤٤].

إلى قدميها وساقيها من غير أن يسألها كشفها[1] لما قالت له الشياطين: أن رجلها كحافر الحمار[2]، وهي مشعرة الساقين، فأمر الشياطين فبنوا صرحاً أي قصراً من زجاج، وقيل: بيتاً من زجاج كأنه الماء بياضاً، وقيل: الصرح صحن الدار وأجرى تحته الماء وألقى فيه كل شيء من دواب البحر حتى[3] السمك والضفدع وغيرهما، ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه، وعكفت[4] الطير والجن والأنس وإنما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء[5] والوصائف.

فلما جلس على السرير دعا بلقيس، فلما جاءت ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾[6] وهي معظم الماء، ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾[7] لتخوضه إلى سليمان.

فنظر سليمان فإذا هي أحسن الناس قدماً وساقاً إلا أنها شعرة الساقين[8]، فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها[9]: إنه صرح ممرد أي مملس من قوارير، ثم دعاها سليمان[10] للإسلام.

وكانت قد رأت حال العرش وعلمت أن ملك سليمان من الله تعالى، فأجابت وقالت: ﴿إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ـ بالكفر وعبادة غيرك ـ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[11] أخلصت[12] له التوحيد.

واختلف في أمرها هل تزوجها سليمان، عليه السلام، فقال بعضهم: تزوجها ولما أراد أن يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها، فسأل الأنس ما يذهب هذا، قالوا له: الموسى، فقال: إنها تجرح[13] ساقيها، فسأل الجن، فقالوا: لا ندري،

---

(١) من غير أن يسألها كشفها أ ج د هـ: من غير أن يسلبها أثوابها ب // لما قالت له الشياطين أ ج د هـ: وينظر ما قالت الشياطين عنها ب.
(٢) رجلها كحافر الحمار أ د هـ: رجليها كحوافر الحمار ب ج // فأمر الشياطين أ: فأمر سليمان الشياطين ب ج د هـ.
(٣) حتى ب ج: - أ د هـ.
(٤) وعكفت أ ج د هـ: فعكفت ب.
(٥) بالوصفاء والوصائف أ د هـ: بالوصائف والوصفاء ب ج.
(٦) **النمل**: [٤٤].
(٧) **النمل**: [٤٤].
(٨) شعرة الساقين أ ج د: مشعرة الساقين ب هـ.
(٩) وناداها أ د هـ: ثم ناداها ب: فناداها ج.
(١٠) سليمان أ ج د هـ: - ب.
(١١) **النمل**: [٤٤].
(١٢) أخلصت أ ج د هـ: أي أخلصت ب.
(١٣) تجرح ب ج هـ: يقطع أ د // فسأل أ ج د هـ: وسأل ب.

ثم سأل الشياطين، فقالوا: نحتال لك بحيلة[1] حتى تصير[2] كالسبيكة الفضة من غير أذى، فقال: افعلوا، فاتخذوا النورة[3] والحمام، فكانت[4] النورة والحمام من يومها.

ويقال: إن الحمام الذي[5] بباب الأسباط بالقدس الشريف، بجوار المدرسة الصلاحية وهو من جملة الأوقاف[6] عليها من الملك صلاح الدين، وإنما بنى لبلقيس، وإنه أول حمام بني على[7] وجه الأرض، والله أعلم.

فلما تزوجها[8] سليمان، أحبها حباً شديداً، وأقرها على ملكها، وأمر الجن فابتنوا بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعاً وحسناً، ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد أن ردها إلى ملكها، ويقيم عندها ثلاثة أيام، وولدت له فيما يذكر، والله أعلم.

فتنة[9] سليمان عليه السلام[10]

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾[11] أي اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه، وسبب ذلك ما روي عن وهب بن منبه قال: سمع سليمان، عليه السلام، بمدينة في جزيرة من جزائر البحر، يقال لها: صدوف[12]، ولها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس عليه سبيل لمكانه بالبحر، وكان الله، عز وجل، قد أتى سليمان في ملكه سلطاناً لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر بما يركب إليه الريح.

---

(١) بحيلة ب: - أ ج د هـ.
(٢) تصير أ د: يصير ب: فصيرها ج هـ // كالسبيكة... افعلوا ب: - أ ج د هـ.
(٣) **النورة: حجر الكلس، أخلاط من أملاح الكالسيوم والبريون تستعمل لإزالة الشعر، ينظر: المعجم الوسيط ٢/ ١٠٠٠.**
(٤) فكانت أ د هـ: وكانت ب ج // من يومها أ: من ذلك اليوم ب ج هـ: من يومئذ د.
(٥) الذي أ ج د هـ: + كان ب // بجوار أ ج د هـ: وهو الحمام الذي بجوار ب.
(٦) الأوقاف أ ج د: أوقاف المدرسة ب: - هـ // عليها أ د: + ب ج هـ // وهو من جملة... صلاح الدين أ ب ج د: - هـ.
(٧) بني على أ ج د هـ: وضع على ب.
(٨) فلما تزوجها أ د: ولما تزوجها ب ج هـ.
(٩) فتنة أ: ذكر فتنة ب ج: ذكر قصة د هـ.
(١٠) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٤٩٩؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٣٥؛ ابن كثير، قصص ٤٤٢.**
(١١) **صٓ: [٣٤].**
(١٢) يقال لها صدوف... بالبحر ب: - أ ج د هـ.

فخرج[١] إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والأنس، فقتل ملكها[٢]، وأصاب فيما أصاب فيها أصاب بنتاً[٣] لذلك الملك يقال // لها جرادة لم ير مثلها حسناً وجمالاً، فاصطفاها لنفسه، ودعاها إلى [٣٣/ب] الإسلام[٤]، فأسلمت على جفاء منها وقلة موافقة، وأحبها حباً لم يحبه أحداً من نسائه، وكانت[٥] على منزلة عظيمة عنده ولا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها، فشق ذلك على سليمان، فقال لها: ويحك[٦] ما هذا الحزن الذي لا يذهب[٧] والدمع الذي لا يرقأ؟ قالت: إني أذكر أبي وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزنني ذلك.

قال سليمان: فقد[٨] أبدلك الله ملكاً هو أعظم من ملكه، وسلطاناً هو أعظم من سلطانه، وهداك للإسلام[٩] وهو خير من ذلك، قالت: إن ذلك كذلك ولكني إذا ذكرته[١٠] أصابني ما ترى من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين فيصوروا صورته في داري التي أنا فيها فأراها بكرة وعشياً لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلي[١١] عني بعض ما أجد في نفسي.

فأمر سليمان الشياطين فقال: مَثِّلوا لها[١٢] صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئاً، فمثلوه لها[١٣] حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه، فعمدت إليه حين صفوه[١٤] فآزرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها في حال

---

(١) فخرج أ ج د هـ: فخرج سليمان ب.

(٢) فقتل ملكها وأصاب أ: فقتل ملكها واستقام فيها فأصاب ب: فقتل ملكها واستقاما فيها ج: فقتل ما فيها واستقاما فيها د: - هـ.

(٣) بنتاً لذلك الملك أ ج د: ابنة الملك: - هـ // يقال لها أ د: تسمى ب ج: - هـ.

(٤) الإسلام أ د: للإسلام ب ج هـ.

(٥) وكانت أ ج د هـ: فكانت ب // عظيمة ب ج: - أ د هـ // ولا يذهب أ ج هـ: فكانت لا يذهب ب: لا يذهب د.

(٦) ويحك أ ج د: ويلك ب هـ.

(٧) لا يذهب أ ج د: لم يذهب ب هـ // إني أذكر أبي ب ج د: إن أبي أذكره أ: إني أذكر والدي هـ.

(٨) فقد أ ج د هـ: قد ب // من ملكه أ ج د هـ: ملك أبيك ب.

(٩) وهداك للإسلام أ د هـ: وهداك الله للإسلام ب ج // خير أ ج د هـ: + لك ب.

(١٠) ذكرته أ ج د هـ: تذكرته ب.

(١١) وأن يسلي أ ج هـ: وأن يسلبني ب د.

(١٢) فقال مثلوا لها أ د: أن يمثلوا لها ب ج هـ.

(١٣) فمثلوه لها أ د: فمثلوها ب ج هـ.

(١٤) حين صفوه أ د هـ: وحين وضعوه ب: حتى وصفوه ج // التي كان يلبسها أ د هـ: + في حال حياته=

حياته، ثم كانت[1] إذا خرج سليمان، عليه السلام، من دارها تغدوا عليه[2] في ولائدها حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه، وتروح في كل عشية[3] بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحاً.

وبلغ ذلك آصف بن برخيا، وكان صديقاً وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي[4] ساعة أراد دخول شيء من بيوته، دخل حاضراً كان سليمان أم[5] غائباً، فأتاه فقال: يا نبي الله كبر سني ورق عظمي ونفد عمري، وقد حان مني ذهابه، وقد أحببت أن أقوم مقاماً قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله[6]، وأثني عليهم بعلمي فيهم، وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون كثيراً من أمورهم.

فقال[7]: افعل، فجمع له سليمان الناس، فقام فيهم خطيباً، فحمد الله تعالى، فذكر[8] من مضى من أنبياء الله، وأثنى على كل نبي بما فيه، فذكر ما فضله الله به حتى انتهى إلى سليمان، فقال: ما كان أحلمك في صغرك، وأورعك في صغرك، وأفضلك في صغرك، وأبعدك من كل ما يكره في صغرك، ثم انصرف، فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى امتلأ غيظاً، فلما دخل سليمان داره أرسل إليه فقال: يا آصف ذكرت ما مضى من أنبياء الله[9]، فأثنيت عليهم خيراً في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم، فلما ذكرتني جعلت تثني عليّ بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري[10] في كبري، فما الذي أحدث في آخر أمري؟.

= ب ج.

(١) ثم كانت أ ج د هـ: ثم إنها كانت ب.

(٢) عليه أ: إليه ب ج د هـ // ولائدها حتى تسجد له أ ج د هـ: ولائدها ومن يلوذ ومن يلوذ بها ثم تسجد له ب // به أ ج د هـ: له ب.

(٣) وتروح في كل عشية أ ج د هـ: واستمرت تفعل ذلك بكرة وعشية ب // من ذلك أ د: + مدة ب ج هـ.

(٤) أي أ ج د هـ: وأي ب // دخول شيء من بيوته أ د: أن يدخل دار سليمان ب: يدخل شيئاً من بيوته ج هـ.

(٥) أم أ: أو ب ج د هـ // فأتاه فقال أ د هـ: فأتى سليمان وقال ب: فأثر سليمان فقال ج.

(٦) الله أ ج د: + تعالى ب هـ.

(٧) فقال أ د هـ: فقال له سليمان ب ج // فحمد الله تعالى ب: - أ ج د هـ.

(٨) فذكر أ ج د: وذكر: فذكرهم هـ // الله أ ج د هـ: + تعالى ب.

(٩) الله أ ج د هـ: + تعالى ب // فأثنيت أ د هـ: وأثنيت ب ج // كل أ ج هـ: - ب د // وعلى أ د: وفي ب ج هـ // أمرهم أ ج د هـ: أمورهم ب.

(١٠) من أمري أ ج د هـ: في أمري ب.

فقال له: إن غير الله ليعبد[1] في دارك منذ أربعين صباحاً في هوى امرأة، فقال: في داري؟ فقال: نعم في دارك، فقال[2] سليمان: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد عرفت أنك ما قلت الذي قلت إلا عن شيء بلغك. ثم رجع سليمان إلى داره، فكسر[3] ذلك الصنم، وعاقب تلك المرأة وولائدها، ثم أمر بثياب الطهرة فأتى بها، وهي ثياب لا يغزلها إلا الأبكار[4]، ولا ينسجها إلا الأبكار، ولا يغسلها إلا الأبكار، لم تمسها[5] امرأة قد رأت الدم، فلبسها، ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده، فأمر[6] برماد ففرش له، ثم أقبل تائباً إلى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللاً لله وتضرعاً إليه[7]، يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره، فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى، ثم رجع إلى داره.

وكانت له أم ولد يقال لها[8] الأمينة، كان إذا دخل مذهبه أو أراد إصابة امرأة من نسائه، وضع خاتمه عندها حتى يتطهر، وكان لا يمس[9] خاتمه إلا وهو طاهر[10]، وكان ملكه في خاتمه، فوضعه يوماً عندها، ثم دخل مذهبه، وأتاها[11] الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيئاً، فقال: خاتمي[12] يا أمينة، فناولته إياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان، وعكفت عليه[13] الطير والجن والأنس.

وخرج[14] سليمان فأتى أمينة، وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من يراه

---

(١) ليعبد أ: يعبد ب ج د هـ.
(٢) فقال أ ج د هـ: + سليمان ب // فقال أ ج د هـ: قال ب.
(٣) فكسر أ ج د هـ: وكسر ب.
(٤) الأبكار أ ج د هـ: البنات الأبكار ب.
(٥) لم تمسها أ: لا يمسها ب ج د هـ.
(٦) فأمر أ د هـ: وأمر ب ج.
(٧) إليه ب ج د هـ: عليه أ // يبكي ويدعو أ ج د هـ: وجعل يبكي ويدعو ب.
(٨) يقال لها أ د: تسمى ب ج هـ.
(٩) لا يمس أ ج هـ: لا يلبس ب هـ.
(١٠) إلا وهو طاهر أ ج د هـ: إلا طاهراً ب // دخل أ د: + إلى ب ج هـ.
(١١) وأتاها أ د: فأتاها ب هـ: فأتاه ج // واسمه أ ج د هـ: وكان اسمه ب // لا تنكر هـ: لم تنكر ب: لا ينكر ج د أ.
(١٢) **خرافة وأي خرافة بل وسبة يقصد منها الانتقاص من الأنبياء بجعل ملكهم ونبوتهم معلقة في خاتم، ثم كيف يدخل الشيطان على نساء الأنبياء بهذه الصورة المقيتة؟.**
(١٣) وعكفت عليه أ ج د: فعكفت عليه ب: ثم عكفت عليه هـ.
(١٤) وخرج أ ج د: فخرج ب هـ // فأتى أمينة أ د: وأتى الأمينة ب: فأتى الأمينة ج هـ.

[٣٤/أ] فقال: // يا أمينة خاتمي[1]، فقالت له: من أنت؟ قال: أنا سليمان بن داود، قالت[2]: كذبت، فقد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه، فعرف سليمان أن خطيئة[3] قد أدركته، فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني إسرائيل فيقول: أنا سليمان بن داود، فيكذبوه، ويحثون عليه[4] التراب، ويسبونه ويقولون: انظروا إلى هذا المجنون أي شيء يقول يزعم أنه سليمان.

فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر، وكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق، فيعطونه كل يوم سمكتين فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة[5] وشوى الأخرى، فأكلها، فمكث كذلك أربعين صباحاً عدة ما كان عبد الوثن في داره.

فأنكر آصف وعظماء[6] بني إسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الأربعين يوماً، فقال آصف: يا معشر بني إسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود[7] ما رأيت؟ قالوا: نعم، قال آصف: أمهلوني حتى أدخل على نسائه فأسألهن[8] هل أنكرن منه شيئاً في خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس، وعلانيته[9]، فدخل على نسائه فقال: ويحكن هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرناه؟ فقلن: أشد ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة[10]! فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن هذا لهو البلاء المبين.

ثم خرج[11] على بني إسرائيل، فقال: ما في الخاصة أعظم مما في العامة، فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماؤهم، فأقبلوا حتى أحدقوا به ونشروا التوراة

---

(١) يا أمينة خاتمي أ ج د هـ: خاتمي يا أمينة ب // أنا أ ج د هـ: - ب // سليمان بن داود أ ج د: نبي الله ب: - هـ.

(٢) قالت أ ج د هـ: + له ب // فقد أ د: قد ب ج: - هـ.

(٣) خطيئة أ ج د هـ: الخطيئة ب // فجعل أ د هـ: وجعل ب ج.

(٤) فيكذبوه ويحثون عليه ب: فيكذبوه ويحثوه أ هـ: - ج د.

(٥) بأرغفة أ ج د هـ: برغيفين ب // شوى الأخرى أ ج د هـ: شوى السمكة الأخرى ب // فأكلها أ ج د هـ: وأكلها ب // عدة أ ج د هـ: بعدد ب.

(٦) وعظماء أ ج د: وكبراء ب هـ.

(٧) ابن داود أ ج د هـ: سليمان ب // ما رأيت أ ب ج د: - هـ.

(٨) فأسألهن أ ج: واسألهن ب: فسألهن هـ: - د // هل أنكرن أ ج: هل ينكرن ب: أنكرتن د هـ // شيئاً ب: - أ ج د هـ // ما أنكرنا أ ج د هـ: كما ذكرناه ب.

(٩) وعلانيته أ: وعلانيتهم ج: - ب د هـ.

(١٠) **هل بعد هذا السخف من سخف؟! فهل يرضى الله أن تفعل الفواحش لنساء الأنبياء من أجل خاتم؟.**

(١١) ثم خرج أ ج د هـ: ثم خرج آصف ب // ما في الخاصة... وعلماؤهم أ ب ج د: - هـ.

فقرأوها، فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه في البحر، فابتلعه[1] حوت، فأخذه بعض الصيادين.

وقد عمل[2] له سليمان صدر يومه ذلك حتى إذا كان العشاء أعطاه سمكتيه، فأعطي السمكة التي أخذت[3] الخاتم، وخرج سليمان بسمكتيه، فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة[4]، ثم عمد إلى السمكة الأخرى فبقرها ليشويها، فاستقبله خاتمه في جوفها، فأخذه فجعله في يده، فرد الله عليه ملكه وبهاءه، فوقع ساجداً وعكفت عليه الطير[5] والوحوش والأنس والجن، وأقبل عليه الناس، وعرف الذي كان، دخل عليه لما أحدث في داره، فرجع إلى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه، وأمر الشياطين فقال: ائتوني بصخر، فطلبته الشياطين حتى أخذته، فأُتي به، فجاء له بصخرة، فأدخله فيها، ثم سد عليه بأخرى، ثم أوثقها بالحديد والرصاص، ثم أمر به، فقذف به في البحر، هذا حديث وهب، وحكي غيره[6].

وأشهر الأقاويل: أن الجسد الذي ألقي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله، عز وجل: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾[7] أي رجع إلى ملكه بعد أربعين يوماً فلما رجع ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[8] يريد هب لي ملكاً لا تسلبنيه في باقي عمري وتعطيه غيري كما سلبتنيه فيما مضى ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾[9] قيل[10]: سأل ذلك ليكون علماً على قبول توبته حيث أجاب الله دعاءه ورد إليه ملكه وزاد فيه.

وقال مقاتل: كان سليمان ملكاً ولكنه أراد بقوله: ﴿لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[11]

---

(١) فابتلعه أ ج د هـ: وابتلعه ب.

(٢) وقد عمل... أعطاه سمكتيه أ ج د هـ: وكان سليمان قد عمل لذلك الصياد من صدر النهار حتى إذا كانت العشية أعطاه سمكتين ب.

(٣) التي أخذت الخاتم أ ج د هـ: التي فيها الخاتم من جملة السمكتين ب // وخرج أ ج د: فخرج ب: - هـ.

(٤) بالأرغفة أ ج د هـ: بالرغيفين ب.

(٥) وعكفت عليه الطير أ: فعكفت عليه الطير ب ج د هـ.

(٦) غيره أ ج د هـ: غير ذلك ب.

(٧) صٓ: [٣٤].

(٨) صٓ: [٣٥].

(٩) صٓ: [٣٦].

(١٠) قيل أ هـ: + سأل ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة على رسالته ومعجزة له: وقيل ب ج د.

(١١) صٓ: [٣٦].

تسخير الرياح[1] والشياطين بدليل ما بعده.

وروى أبو هريرة، رضي الله عنه[2]، عن النبي، ﷺ، قال: «إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة عليَّ[3] ليقطع صلاتي، فأمكنني الله منه فأخذته، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾[4] فرددته خاسئاً»[5].

ولما رد الله على سليمان ملكه وبهاءه، وحامت عليه الطير، وعرف الناس أنه سليمان قاموا يعتذرون إليه مما صنعوا فقال: ما أحمدكم على غدركم[6] ولا ألومكم على ما كان منكم هذا أمر كان لا بد منه، ثم جاء حتى أتى ملكه، وأطاع سليمان[7] جميع ملوك الأرض، وحملوا إليه نفائس أموالهم، واستمر سليمان على ذلك حتى توفي.

ذكـــر وفاته عليه السلام[8]

وقد روي في وفاة سيدنا[9] سليمان، عليه السلام، ما قاله أهل العلم: إنه كان يتحنث في بيت المقدس // [٣٤/ب] السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر، يدخل فيه طعامه وشرابه، فأدخله في المرة التي مات فيها. وكان بدء[10] ذلك أنه لا يصبح يوماً إلا نبتت في محرابه ببيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك؟ فتقول اسمي كذا، فيقول: لأي شيء أنت؟ فتقول: لكذا وكذا، فيأمر بها فتقطع، فإن كانت نبتت لغرسٍ غرسها[11]، وإن كانت لدواء كتب[12]، حتى نبتت الخروبة فقال لها: ما أنت؟ قالت الخروبة، قال: لأي شيء تنبتين[13]؟ قالت: لخراب مسجدك،

---

(١) الرياح أ: + والطير ب ج د هـ.
(٢) رضي الله عنه أ ج د هـ: - ب.
(٣) عليَّ أ ج د هـ: - ب // فأمكنني أ ب ج د: فمكنني هـ.
(٤) صٓ: [٣٦].
(٥) ينظر: البخاري، الجامع الصحيح، صلاة ٧٥.
(٦) غدركم أ ج هـ: عذركم ب: - د.
(٧) وأطاع سليمان أ ج د هـ: وأطاعه ب.
(٨) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٥٠١؛ ابن الأثير، الكامل ١/١٣٦؛ ابن كثير، قصص ٤٥١.
(٩) سيدنا أ ج د: السيد هـ: - ب.
(١٠) بدء أ ج د هـ: بدأ ب.
(١١) غرسها أ ج د هـ: يغرسها ب.
(١٢) كتب أ ج د هـ: كتبها ب.
(١٣) تنبتين أ هـ: نبت ب د: نبتت ج.

فقال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حي، أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس، فنزعها وغرسها في حائط، ثم قال: اللهم غمم[1] على الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب.

وكانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون من الغيب أشياء ويعلمون ما في غد، ثم دخل المحراب، فقام يصلي متكئاً على عصاه، نقل أنه نحتها من الخروب، فمات قائماً، وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه، فكان الجن يعملون تلك الأعمال الشاقة التي كانوا يعملون[2] في حياته، وينظرون إليه يحسبون أنه حي، ولا ينكرون احتباسه عن الخروج إلى الناس لطول صلاته قبل ذلك، فمكثوا يدأبون له بعد موته حولاً كاملاً حتى أكلت الأرضة عصا سليمان، فخر ميتاً فعلموا بموته فشكرت الجن الأرضة، فهم يأتونها بالماء والطين في جوف الخشب، فذلك قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ - وهي الأرضة - تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ - يعني عصاه - فَلَمَّا خَرَّ - أي سقط على الأرض - تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[3] أي علمت الجن[4] وأيقنت أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين أي في التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت، أراد الله بذلك أن يعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم يظنون حياته، وقيل: إن معنى تبينت الجن، أي ظهرت[5] وانكشفت الجن للأنس، أي ظهر أمرهم أنهم لا يعلمون الغيب، لأنهم كانوا قد شبهوا على الإنس ذلك.

وتوفي سليمان وعمره اثنتان[6] وخمسون سنة، فكانت مدة ملكه أربعين سنة، فتكون وفاته في أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة[7] لوفاة موسى، عليه السلام، وذلك بعد فراغ بناء[8] بيت المقدس بسبع وعشرين سنة، فيكون الماضي من وفاته إلى عصرنا وهو أواخر سنة تسعمائة[9] من الهجرة الشريفة النبوية ألفين وستمائة وثلاثاً وسبعين سنة، والله أعلم.

---

(١) غمم أ: غم ب ج د: غمي هـ.
(٢) يعملون أ ج د هـ: يعملونها ب // في حياته أ ب ج د: في حال حياته هـ.
(٣) سبأ: [١٤].
(٤) علمت الجن... المهين ب: - أ ج د هـ.
(٥) أي ظهرت وانكشفت الجن للإنس أ ب ج د: - هـ.
(٦) اثنتان وخمسون ب: اثنان وخمسون أ ج د هـ.
(٧) وخمسمائة أ ب ج د: - هـ//.
(٨) بناء ب ج د: - أ هـ// بسبع أ: بتسع ب ج د هـ.
(٩) ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م.

ونقل أن قبره بالبيت المقدس عند الجسمانية[1]، وأنه هو وأبوه داود في قبر واحد، واستمر بيت المقدس على العمارة السليمانية أربعمائة وثلاثاً[2] وخمسين سنة.

ذكـــر خراب بيت المقدس على يد بخت نصر[3]

لما توفي سليمان، عليه السلام، ملك بعده ابنه **رحبعم**[4]، بضم الراء والحاء المهملتين وسكون الباء الموحدة وفتح العين المهملة ثم ميم، وفي أيامه اختل نظام الملك، وخرج عن طاعته عشرة أسباط، ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين، وصار الأسباط العشرة ملوكاً تعرف بملوك الأسباط، واستمر الحال على ذلك نحو مائتين وإحدى وستين سنة.

وكان ولد سليمان في بني إسرائيل بمنزلة الخلفاء للإسلام، لأنهم أهل الولاية، وكان الأسباط مثل ملوك الأطراف والخوارج، وارتحل الأسباط إلى جهات[5] فلسطين وغيرها بالشام، واستقر ولد داود ببيت المقدس.

واستمر رحبعم على ما استقر له من الملك، وزاد في عمارة بيت لحم وغزة وصور[6][7]، وعمر أيلة وجددها وملك سبع عشرة سنة ومات.

ثم ملك بعده ابنه **أفيّا**، بفتح الهمزة وكسر الفاء التي هي بين الألف والياء على مقتضى اللغة العبرانية وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم ألف، وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ومات.

ثم ملك بعده ابنه **أسا**، بفتح الهمزة والسين المهملة ثم ألف، وكانت مدة ملكه إحدى وأربعين سنة ومات.

ثم ملك بعده ابنه **يهوشافاط**[8]، بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء

---

(١) الجسمانية أ د: الجيسمانية ب ج هـ.

(٢) وثلاثاً ب: وثلاثة أ ج د: وثلاث هـ.

(٣) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٥١٧؛ الثعلبي ١٨٢؛ ابن كثير، البداية ٢/٣٤.

(٤) يذكر ابن خلدون أن اسمه يربعام، ينظر: ابن خلدون ١/١٤٨.

(٥) جهات أ ب: جهة ج د هـ // بيت المقدس أ ج د هـ: بالبيت المقدس ب.

(٦) صور: مدينة في جنوب لبنان على ساحل المتوسط، حصينة جداً والمياه تحيط بها من جهات ثلاثة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٤٤؛ البغدادي، مراصد ٢/٨٥٦؛ الحميري ٣٦٩؛ القرماني ٣/٤٠٢.

(٧) وصور أ ج هـ: + وغير ذلك ب د // سبع عشرة أ: سبعة عشرة ب ج د هـ.

(٨) يهوشافاط: كذا ضبطه ابن خلدون ١/١٤٩؛ وذكر ابن الأثير أن اسمه أسافاط، ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/١٤٣.

وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعدها ألف ثم فاء وألف وطاء مهملة، وكان رجلاً صالحاً كثير العناية بعلماء بني إسرائيل وكانت // مدة ملكه خمساً وعشرين [٣٥/أ] سنة ومات.

ثم ملك بعده ابنه **يهورام**، بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون الواو ثم راء مهملة ثم ألف وميم، وكانت مدة ملكه ثماني سنين(١) ومات.

ثم كان(٢) بعده ابنه **أهزياهو**، بفتح الهمزة والهاء المهملة وسكون الزاي المعجمة ثم مثناة من تحتها ثم ألف وهاء ثم واو، وكانت مدة ملكه سنتين ومات.

ثم كان(٣) بعده أهزياهو فترة بغير ملك، وحكمت في الفترة المذكورة امرأة ساحرة أصلها من جواري سليمان، عليه السلام، واسمها **عثلياهو**(٤)، بفتح العين المهملة والثاء المثلثة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف ثم هاء مضمومة ثم واو، ويقال عثليا بغير هاء ولا واو، وتتبعت(٥) بني داود، فأفنتهم وسلم منها طفل أخفوه عنها، وكان اسم ذلك الطفل يواش بن أحزبوا(٦)، واستولت عثلياهو سبع سنين، فيكون آخر الفترة وعدمت عثلياهو في أواخر سنة ثمان وسبعين وسبتمائة لوفاة موسى، عليه السلام.

ثم ملك بعد عثلياهو **يؤاش** وهو ابن سبع سنين، ويؤاش، بضم الياء المثناة من تحتها ثم همزة وألف وشين معجمة، وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وجدد عمارته، وملك أربعين سنة ومات.

ثم ملك بعده ابنه **أمصياهو**(٧)، بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المهملة ومثناة من تحتها ثم ألف وهاء ثم واو، وملك تسعاً وعشرين سنة، وقيل: خمس عشرة وقتل.

ثم ملك بعده **عزياهو**(٨)(٩)، بضم العين المهملة وتشديد الزاي المعجمة ثم

---

(١) ثماني سنين ب ج د هـ: سنتين أ.
(٢) كان أ: ملك ب ج د هـ // أهزياهو أ: أحز ياهو ب ج د هـ.
(٣) كان أ ج د هـ: ملك ب // أهزياهو أ: أحزياهو ب ج د هـ.
(٤) وردت في الطبري باسم (عثليا) ١/٥٣١؛ وفي ابن الأثير (عزليا) ١/١٤٣.
(٥) وتتبعت أ ب: وتبعت ج د هـ.
(٦) ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/١٤٣.
(٧) المصدر نفسه ١/١٤٣.
(٨) المصدر نفسه ١/١٤٣.
(٩) ملك بعده عزياهو أ ج هـ: ثم ملك بعده ابنه عزياهو ب: ملك من بعده عزياهو د.

مثناة من تحتها ثم ألف وهاء ثم واو، وملك اثنتين وخمسين سنة ولحقه البرص، وتنغصت عليه أيامه، وضعف أمره في آخر وقته[١]، وتغلب عليه ولده يوثم ومات.

ثم ملك بعده ابنه يوثم، بضم المثناة من[٢] تحتها وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة ثم ميم، وفي أيامه كان يونس النبي، عليه السلام، وملك ست عشرة سنة ومات.

ثم ملك بعده[٣] ابنه آحز بهمزة ممدودة ممالة أيضاً وحاء مهملة مفتوحة ثم زاي معجمة، وملك[٤] ست عشرة سنة ومات.

ثم ملك بعده ابنه حزقيا[٥]، بكسر الحاء المهملة[٦] وسكون الزاي المعجمة وكسر القاف وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم ألف، وكان رجلاً صالحاً مظفراً، ولما دخلت السنة السادسة من ملكه انقرضت دولة الخوارج ملوك الأسباط، الذين نبهنا عليهم عند ذكر رحبعم بن سليمان، وانضم من بقي من الأسباط إلى حزقيا، ودخلوا تحت طاعته، وكان من الصلحاء الكبار وكان قد خرج عليه سنحاريب[٧] ملك بابل[٨] والموصل[٩]، ونزل حول بيت المقدس في ستمائة ألف راية[١٠]، فنصره الله وأهلك عسكر سنحاريب، ووقع سنحاريب في أسره ثم أطلقه وسيره إلى بلاده، وكان قد فرغ عمر حزقيا قبل موته بخمس عشرة سنة، فزاده الله في عمره خمس عشرة سنة، وأمره أن يتزوج، وأخبره بذلك نبي كان في زمانه[١١]، وهو أشعيا، وأشعيا[١٢] هو الذي بشر بالنبي، ﷺ، وبشر بعيسى، عليه السلام، وملك

---

(١) في آخر وقته ب د: في آخر وقت أ ج هـ.
(٢) من ب هـ: ومن أ: - ج د.
(٣) ثم ملك بعده... حزقيا أ ب ج هـ: - د.
(٤) وملك أ هـ: ملك ب: ملكه ج: - هـ.
(٥) ينظر: الإصحاح ٢٨ إلى آخر الإصحاح ٣٠ من سفر التثنية.
(٦) الحاء المهملة سكون والزاي المعجمة أ ب ج د: - هـ.
(٧) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٥٣٢؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٤٣؛ القرماني ١/ ١٨٩.
(٨) بابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، والمشهور بهذا الاسم المدينة الخراب قرب الحلة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٣٠٣؛ البغدادي، مراصد ١/ ١٤٥؛ الحميري ٧٣.
(٩) الموصل: مدينة في شمال العراق وهي مدينة قديمة على طرف دجلة، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وبينها وبين بغداد أربعة وسبعون فرسخاً، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٦٤؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٢٨٩؛ الحميري ٥٥٤؛ القرماني ٣/ ٤٨٥.
(١٠) ستمائة ألف راية أ ج هـ: ستمائة راية ب د // عسكر سنحاريب ب ج د هـ: - أ.
(١١) نبي كان في زمانه أ ب د: نبي ذلك الزمان ج هـ.
(١٢) وأشعيا أ: + ع ب: عليه السلام ج د هـ.

حزقيا تسعاً وعشرين سنة ومات.

ثم ملك[1] بعده ابنه منشا، بميم ونون مفتوحتين وشين معجمة مشددة وألف وملك خمساً وخمسين سنة ومات.

ثم ملك بعده ابنه آمون[2]، بهمزة ممالة وميم مضمومة ثم واو ونون، وملك سنتين، ومات.

ثم ملك بعده ابنه يوشيا، بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة من تحتها ثم ألف، ولما ملك أظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس وأصلحه، وملك يوشيا إحدى وثلاثين سنة ومات.

ثم ملك بعده ابنه يهوياخين، بياء مثناة[3] من تحتها مفتوحة وهاء مضمومة وبعدها واو ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها ألف ثم خاء معجمة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون، ولما ملك غزاه فرعون مصر، وهو الأعرج، فأخذ يهوياخين[4] أسيراً إلى مصر فمات بها، وكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر.

ولما أسر يهوياخين ملك بعده أخوه يهوياقيم، بفتح المثناة من تحتها وضم الهاء ثم واو ساكنة وياء مثناة من تحتها // وألف وقاف مكسورة وياء مثناة من تحتها [٣٥/ب] ساكنة وميم، وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل، وكان ابتداء ولايته في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى، عليه السلام، وتفسير بخت نصر بالعبرانية ـ عطارد[5] وهو ينطق ـ سمي بذلك لتقريبه العلماء والحكماء وحبه أهل العلم.

واختلف المؤرخون فيه هل كان ملكاً مستقلاً بنفسه أم كان نائباً للفرس، والأصح عند الأكثر[6]: أنه كان نائباً للملك اسمه لهراسف، وبين ولاية بخت نصر والهجرة الشريفة ألف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوماً، وقد مضى من الهجرة الشريفة إلى عصرنا تسعمائة سنة، فيكون الماضي من ولاية بخت نصر إلى آخر تسعمائة من الهجرة الشريفة ألفين ومائتين وتسعاً وستين سنة وأياماً.

---

(١) ثم ملك... سنين ومات أ ج د هـ: - ب.

(٢) ثم ملك بعده ابنه آمون... ومات أ ج د هـ: - ب.

(٣) بياء مثناة... ثم نون أ ب ج د: - هـ.

(٤) فأخذ يهوياخين أسيراً إلى مصر أ ب ج د: - هـ.

(٥) عطارد وهو ينطق أ ج د هـ: عطارد وهوسطو ب.

(٦) الأكثر أ ب د: الأكثرين ج هـ // لهراسف أ ب د: بهراسف ج هـ.

وفي السنة الرابعة من ملكه، وهي السابعة[1] من ملك يهوياقيم، سار بخت نصر بالجيوش إلى الشام، وغزا بني إسرائيل لما حصل منهم من التغيير[2] والتبديل وفعل القبيح فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فأبقاه بخت نصر على ملكه، ورجع بنو إسرائيل[3] إلى الله تعالى، وتابوا عن المعاصي، فرد الله عنهم بخت نصر وبقي يهوياقيم تحت طاعة بخت نصر ثلاث سنين، ثم خرج عن طاعته وعصى عليه[4]، فأرسل بخت نصر وأمسك يهوياقيم، وأمر بإحضاره، فمات يهوياقيم في الطريق من الخوف، فكانت مدة ولايته نحو إحدى عشرة سنة، وانقضى ملكه في أوائل[5] سنة ثمانٍ لابتداء ملك بخت نصر.

ولما أخذ يهوياقيم المذكور إلى العراق استخلف مكانه ابنه يخنيو، بفتح المثناة من تحتها والخاء المعجمة وسكون النون وضم المثناة من تحتها ثم واو، فأقام موضع أبيه مائة يوم، ثم أرسل بخت نصر من أخذه إلى بابل وأخذ معه أيضاً جماعة من علماء بني إسرائيل من جملتهم: دانيال النبي، وحزقيل[6] النبي، وهو من نسل هارون، عليه السلام، وحال وصول يخنيو سجنه بخت نصر. ولم يبرح مسجوناً حتى مات بخت نصر.

ولما أمسك بخت نصر يخنيو نصب مكانه على بني إسرائيل عم يخنيو المذكور، وهو صدقيا، بكسر الصاد المهملة وسكون الدال المهملة وكسر القاف وفتح الياء المثناة من تحتها مع التشديد وبعدها ألف، واستمر صدقيا تحت طاعة[7] بخت نصر، وكان أرميا النبي، عليه السلام، في أيام صدقيا فبقي يعظه ويعظ بني إسرائيل لما أحدثوا من المعاصي والطغيان ونقض التوبة، ويهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون إلى وعظه.

وفي السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى على بخت نصر، وكان أرميا، عليه السلام، قد رأى بخت نصر قديماً، وهو صبي أقرع، ورآه[8] يأكل ويتغوط

---

(١) وهي السابعة أ ب ج د: - هـ.

(٢) التغير أ د: التغيير ب ج هـ.

(٣) ورجع بنو إسرائيل... ثلاث سنين أ ب ج: - د هـ.

(٤) وعصي عليه أ ج د: وعصاه ب: وحصل عليه هـ.

(٥) في أوائل أ ب ج د: أوائل هـ.

(٦) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٥٣٨؛ ابن الأثير، الكامل ١/١٤٩؛ ابن كثير، البداية ٢/٣٣؛ القرماني ١/١٩١.

(٧) طاعة بخت نصر أ ب ج د: طاعته هـ.

(٨) ورآه أ ب ج د: - هـ.

ويقتل القمل، فقال له: ما هذا؟ فقال: أذى يخرج ومنفعة تدخل وعدو يقتل، فقال له: سيكون لك شأن، فأخذ أرميا من بخت نصر أماناً لبيت المقدس ومن فيها، وكتب له الأمان في جلد، فلما صار الملك إلى بخت نصر وعصى عليه صدقيا، كما تقدم، قصد بخت نصر بيت المقدس، فلما بلغ سهول الرملة وأعلم أرميا بذلك سار إليه وأعطاه الأمان، فنظره وقال: هو أماني ولكني مبعوث، وقد أمرت أن أرمي بسهمي[1] فحيثما وقع سهمي طلبت الموضع، فرمى بسهمه فوقع في قبة بيت المقدس، فرجع أرميا إلى أهل[2] بيت المقدس وأخبرهم بذلك.

ثم سار بخت نصر بالجيوش، وكان معه ستمائة[3] ألف راية، ودخل بيت المقدس، وأعانهم على ذلك النصارى[4][5] قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾[6]. قال: وهم النصارى، لا يدخلون[7] المسجد إلا مسارقة إن قدر عليهم عوقبوا ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾[8] قال: يعطون الجزية عن يد ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ ۝٢٩﴾[9].

ذكـــر عمارة بيت المقدس الثانية[10]

لما جرى ما ذكر من تخريب بيت المقدس ولبثه على التخريب سبعين سنة، عمّره بعد ذلك بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود، كورش[11]. وقيل: اختلف فيه، فقيل: هو دارا بن بهمن، وقيل: هو بهمن المذكور وهو الأصح. وكان كريماً متواضعاً علامته على كتبه: من أردشير بهمن، عبد الله، وخادم الله، والسائس لأمركم[12]، وتفسير بهمن بالعبرانية: الحسن النية.

---

(١) بسهمي أ ج د هـ: سهمي ب.
(٢) أهل ب ج د هـ: أهالي أ.
(٣) ستمائة ألف أ ج د هـ: ستمائة ب.
(٤) **كيف يكون هناك نصارى والمسيح لم يبعث إلا بعد قرون؟!!.**
(٥) النصارى أ ج د هـ: الروم ب.
(٦) **البقرة: [١١٤].**
(٧) يدخلون ب ج هـ: يدخلوا أ د.
(٨) **البقرة: [١١٤].**
(٩) **التوبة: [٢٩].**
(١٠) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٥٧١؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٥٨؛ القرماني ١/ ٩٣.**
(١١) **وفي الطبري باسم كيرش، ينظر: الطبري ١/ ٥٧١؛ وعند القرماني يوشك ١/ ٩٣.**
(١٢) لأمركم أ ج د: لأموركم ب: وأمركم هـ.

وكان قد أمره الله على لسان عبده أرميا النبي، عليه السلام[١]، أن يبني بيت المقدس. ففعل ذلك، وأصعد إليها من بني إسرائيل أربعين ألفاً، وقربوا القرابين على رسومهم الأولى، ورجعت إليهم دولتهم، وعظم محلهم عند الأمم، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾[٢]، وعاد البلد أحسن مما كان.

وحكى بعض المؤرخين: إن الله تعالى أوحى إلى أشعيا النبي، عليه السلام، أن كورش يعمر بيت المقدس، ذكر لفظ أشعيا الذي قال[٣] في الفصل الثاني والعشرين[٤] من كتابه حكاية عن الله، عز وجل، وهو أن القائل لكورش راعى الذي يتمم جميع محياي، ويقول لأورشليم عودي مبنية، ولهيكلها كن زخرفاً مزيناً، هكذا قال الرب لمسبحه كورش الذي أخذ بيمينه لتدبير الأمم، وينحي ظهور الملوك، سائراً يفتح الأبواب // أمامه فلا تغلق[٥]، وأسهل لك الوعر، وأكسر [٣٦/أ] أبواب النحاس، وأحبوا لك بالذخائر التي في الظلمات، انتهى.

ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجع[٦] إليه بنو إسرائيل من العراق وغيره، وكانت عمارته في أول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر.

ولما تراجع بنو إسرائيل إلى القدس كان من جملتهم عزير، عليه السلام[٧]، وكان بالعراق، وقدم معه من بني إسرائيل ما يزيد على ألفين من العلماء وغيرهم، وترتب[٨] مع عزير في القدس مائة وعشرون شيخاً من علماء بني إسرائيل، وكانت التوراة[٩] قد عدمت منهم إذ ذاك، فمثلها الله تعالى[١٠] في صدر العزير ووضعها لبني إسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها، فأحبوه حباً شديداً، وأصلح العزير أمرهم، وأقام بينهم على ذلك.

---

(١) عليه السلام أ ج د هـ: ﷺ ب.
(٢) الإسراء: [٦].
(٣) قال أ: ذكره ب د: قاله ج هـ.
(٤) ينظر: سفر أشعيا؛ الإصحاح ٤٤ ـ ٤٥ ص ١٠٤٧.
(٥) فلا أ ج د هـ: ولا ب // وأحبوا لك أ: وأحبوك ب ج د هـ.
(٦) تراج أ ج د هـ: رجع ب.
(٧) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٢٩؛ الطبري، تاريخ ١/٥٥٧؛ ابن الأثير، الكامل ١/١٥٨؛ ابن كثير، البداية ٢/٤٣.
(٨) وترتب أ ج د هـ: ورتب ب.
(٩) التوراة أ ب ج د: التورية هـ.
(١٠) تعالى أ ج د هـ: - ب.

ولبث مع بني إسرائيل في القدس يدبر أمرهم حتى توفي بعد مضي أربعين سنة لعمارة بيت المقدس. فتكون وفاته سنة ثلاثين ومائة لابتداء ولاية بخت نصر، واسم العزير بالعبرانية: عزرا وهو من ذرية هارون بن عمران، ثم تولى رئاسة بني إسرائيل ببيت المقدس بعد العزير شمعون الصديق[١] وهو أيضاً من نسل هارون.

ولما تراجع بنو إسرائيل إلى القدس بعد عمارته، صار لهم حكام[٢] منهم، وكانوا تحت حكم ملوك الفرس، واستمروا كذلك حتى ظهر الإسكندر[٣] ملك اليونان في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة لولاية بخت نصر، وغلب اليونان على الفرس، ودخل حينئذ بنو إسرائيل تحت حكم اليونان.

وبين غلبة الإسكندر على ملك الفرس[٤] وبين الهجرة الشريفة تسعمائة وأربع وثلاثون سنة. ومات الإسكندر بعد غلبته على الفرس[٥] بقريب سبع سنين، فيكون بين موته وبين الهجرة الشريفة تسعمائة وقريب ثمان وعشرين سنة، وقد مضى من الهجرة الشريفة إلى عصرنا تسعمائة سنة، فيكون الماضي من وفاة الإسكندر إلى آخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة ألفاً وثمانمائة وقريب ثمان وعشرين سنة.

وهذا الإسكندر ليس هو ذو القرنين[٦] الذي ذكره الله[٧] في القرآن، فإن ذلك ملك قديم كان على زمن إبراهيم الخليل، عليه السلام، وقد تقدم[٨] ذكره.

ولما دخل بنو إسرائيل تحت حكم اليونان أقام اليونان من بني إسرائيل ولاة عليهم، وكان يقال للمتولي عليهم: هردوس[٩]. واستمر بنو إسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الخراب الثاني، وتشتت منه بنو إسرائيل على

---

(١) ينظر: ابن سعد ١/ ٥٣؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٢١١.
(٢) حكام أ ب د: حاكماً ج هـ.
(٣) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٥٧٣؛ الثعلبي ٢٠٠؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٥٩؛ ابن كثير، البداية ٢/ ١٠٥.
(٤) على ملك الفرس أ ج د هـ: - ب // تسعمائة وأربع وثلاثون سنة أ ب ج د: تسعمائة وأربعة آلاف سنة هـ.
(٥) على الفرس أ ج د هـ: - ب // بقريب أ ج د هـ: لقريب ب.
(٦) ذو القرنين: اختلف فيه إن كان نبياً من الأنبياء أو ملكاً من الملائكة أو ملكاً عادلاً، وقد ذكره الله تعالى في سورة الكهف في الآية ٨٢، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٣٢؛ الطبري، تاريخ ١/ ٥٧٢؛ الثعلبي ٢٠٠؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٥٩؛ ابن كثير، البداية ٢/ ١٠٢.
(٧) الله أ ج د هـ: + تعالى ب.
(٨) وقد تقدم أ هـ: وتقدم ذكره ب ج د.
(٩) هردوس أ ب د: هردودوس ج هـ.

ما سنذكره، إن شاء الله تعالى.

قصــة أرميا عليه السلام[1]

قد تقدم عند ذكر صدقيا، الذي هو آخر ملوك بني إسرائيل، أن أرميا النبي، عليه السلام، كان في أيامه وكان يأمر بني إسرائيل بالتوبة ويهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون إليه. فلما رأى أنهم لا يرجعون عما هم فيه فارقهم أيضاً واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب[2] القدس، كما تقدم ذكره، ثم إن الله تعالى أوحى إلى أرميا النبي[3]: أني عامرٌ بيت المقدس فاخرج إليها. فخرج أرميا وقدم إلى القدس وهي خراب فقال: سبحان الله، أمرني الله أن أنزل هذه البلدة، وأخبرني أنه عامرها فمتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها. ثم وضع رأسه فنام[4]، ومعه حماره وسلة فيها طعام وهو تين وركوة فيها عصير عنب.

وكان من قصته ما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ - أي لم يتغير - وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[5].

وقد قيل: إن صاحب القصة هو العزير[6] والأصح أنه أرميا. وقد أهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه، ونجى الله تعالى من بقي من بني إسرائيل، ولم يمت أحد منهم[7] ببابل، وردهم الله جميعاً[8] // إلى بيت المقدس ونواحيه. [٣٧/أ]

قال البغوي في تفسيره: وعمر الله أرميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله

---

(١) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٢٨؛ الطبري، تاريخ ١/٥٤٨؛ الثعلبي ١٩١؛ ابن الأثير، الكامل ١/١٤٨؛ ابن كثير، البداية ٢/٣٤؛ ابن كثير، قصص ٤٤٨؛ القرماني ١/١٩١.

(٢) وخرب أ ب د: وأخر ب ج هـ.

(٣) النبي أ: - ب ج د هـ // أني عامر بيت المقدس ج د هـ: عمر بيت المقدس أ: أني عامر بلدة بيت المقدس ب.

(٤) فنام أ د: ونام ب ج هـ.

(٥) البقرة: [٢٥٩].

(٦) ينظر: الثعلبي ١٩١؛ القرماني ١/١٩٨.

(٧) أحد منهم أ: - ب ج د هـ.

(٨) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٥٥٦؛ ابن الأثير، الكامل ١/١٥١.

تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾[1] أي أحياه، وبعثه الله على السن الذي توفاه عليه بعد مائة سنة وهو أربعون سنة ولابنه عشر ومائة سنة، ولابن ابنه تسعون سنة، وأنشد في ذلك:

واسود رأس شاب من قبل ابنه ... ومن قبله ابن ابنه فهو أكبر[2]
ترى ابنه شيخاً يأتي على عصا ... ولحيته سوداء والرأس أشقر[3]
وما لابنه حيل ولا فضل قوة ... يقوم كما يمشي الصبي فيعثر
يعد ابنه في الناس تسعين حجة ... وعشرين لا يجري ولا يتبختر[4]
وعمر أبيه أربعون أمرها ... ولابن ابنه في الناس تسعون غبر[5]
فما هو في المعقول إن كنت داريا ... وإن كنت لا تدري فبالجهل تعذر

فصل

لما[6] ملك الإسكندر وقهر الفرس، وعظمت مملكة اليونان صار بنو إسرائيل وغيرهم تحت طاعتهم، وتولت[7] ملوك اليونان بعد الإسكندر وكان يقال لكل واحد منهم بطليموس[8]. فلما مات الإسكندر ملك بعده بطليموس بن لاغوس[9][10] عشرين سنة، ثم ملك بعده بطليموس[11] تخت أخيه واسمه عند اليهود ثلماي ـ بثاء مثناة[12] من فوقها ثم لام ساكنة ثم ميم مفتوحة وبعدها ألف ثم ياء آخر الحروف، وهو الذي نقلت له[13] التوراة وغيرها من كتب الأنبياء من اللغة العبرانية إلى اللغة اليونانية[14]. وكان نقل التوراة بعد عشرين سنة مضت من موت الإسكندر.

---

(١) البقرة: [١٥٩].

(٢) هذه الأبيات أنشدها أبو حاتم السجستاني، ينظر: ابن كثير، البداية ٢/ ٤٥.

(٣) يأتي على عصا أ: يجيء على عصا ب د هـ: - ج: أيدب على عصا ابن كثير.

(٤) لا يجري ولا يتبختر أ هـ ابن كثير: لا يحذري ولا يتعجر ب د: لا يحتر ولا يتحير ج.

(٥) أبيه أ ج هـ: ابن ب د // أربعون أ: أربعين ب ج د هـ.

(٦) لما أ ج هـ: ولما ب د // صار بنو إسرائيل... بعد الإسكندر أ ب ج د: - هـ.

(٧) وتولت أ ج د هـ: وتوالت ب.

(٨) بطلميوس أ ج هـ: بطليوس ب د.

(٩) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٥٧٨؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٦٥.

(١٠) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٥٧٨؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٦٦.

(١١) لاغوس أ، الطبري، ابن الأثير، الكامل: الأغوش ب ج د هـ // بطلميوس أ ج هـ: بطليوس ب د.

(١٢) بثاء مثناة أ ج هـ: بناء مثلثة ب د // وبعدها ألف أ ج هـ: - ب د.

(١٣) نقلت له أ ج هـ: نقلت إليه ب د.

(١٤) اليونانية أ: + وكان نقل التوراة ب د هـ: + فكان نقل التوراة ج.

ولما تولى بطليموس[1] الثاني تخت أخيه المسمى عند اليهود ـ ثلماي ـ وجد جملة[2] من الأسرى منهم نحو ثلاثين ألفاً من اليهود، فأعتقهم كلهم، وأمرهم بالرجوع إلى بلادهم. ففرحوا بذلك وأكثروا له بالدعاء والشكر. فأرسل رسولاً وهدايا إلى بني إسرائيل المقيمين بالقدس الشريف وطلب منهم أن يرسلوا إليه عدة[3] من علماء بني إسرائيل لنقل التوراة وغيرها إلى اللغة اليونانية. فسارعوا إلى امتثال أمره، ثم إن بني إسرائيل تزاحموا على الرواح إليه، وبقي كل منهم يختار ذلك واختلفوا، ثم اتفقوا على أن يبعثوا إليه من كل سبط من أسباطهم ستة. فبلغ ذلك من عددهم اثنين وسبعين رجلاً.

فلما وصلوا إلى بطليموس المذكور المسمى عندهم ثلماي، أحسن إليهم، قراهم، وصيرهم ستاً وثلاثين فرقة، وخالف بين أسباطهم، وأمرهم، فترجموا له ستاً وثلاثين نسخة من التوراة، وقابل بعضها إلى بعض، فوجدها مستوية لم تختلف اختلافاً يعتد به، وفرق النسخ المذكورة في بلاده. وبعد فراغهم من الترجمة، أكثر لهم الصلاة وجهزهم إلى بلدهم[4]. وسأله المذكورون في نسخة من تلك النسخ، فأسعفهم بنسخة، فأخذها المذكورون وعادوا بها إلى بني إسرائيل ببيت المقدس.

فنسخة التوراة المنقولة لبطليموس[5] المسمى ثلماي، أصح نسخ التوراة وأثبتها، وهي التوراة اليونانية التي عليها عمل المؤرخين. وأما التوراة العبرانية وهي التي بأيدي اليهود، والتوراة السامرية[6] فكل واحدة منهما مبدلة لا عمل عليها، والله أعلم.

ذكـــر سيدنا يونس بن متى عليه السلام[7]

ومتى أبو يونس، وقيل: إن متى[8] أمه، والذي عليه أكثر العلماء، إنه أبوه.

---

(١) بطلميوس أ ج هـ: بطليوس ب د.

(٢) جملة أ ج هـ: جماعة ب د // الأسرى أ هـ: الأسارى ب ج د.

(٣) إليه عدة ب ج: له عدة أ د هـ.

(٤) بلدهم أ: بلادهم ب ج د هـ.

(٥) لبطليموس أ ج هـ: بطليوس ب د.

(٦) **منسوبة إلى السمرة وهي طائفة يهودية تعيش في مدينة نابلس على جبل جرزيم، ويعدون توراتهم هي الحقيقة وما سواها مزيف، وأنهم أتباع موسى الحقيقيون، ينظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٢٠٠؛ شريدة ١٨؛** Auirgod. Samaria IV.

(٧) **ينظر: سفر يونان، الإصحاح الأول ١٣١٥؛ الطبري، تاريخ ٢/ ١١؛ المسعودي ١/ ٢١٣؛ الثعلبي ٢٣٨؛ ابن كثير، البداية ١/ ٢٣١؛ القرماني ١/ ١٥٨.**

(٨) أن متى أ ج د هـ: - ب.

وقد ورد في الحديث الشريف: أن رسول الله، ﷺ، قال: «لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى»[١] ونسبه إلى أبيه، ولكن نقل الملك المؤيد صاحب حماة في تاريخه[٢]: إن متى أمه، قال: ولم يشتهر نبي بأمه غير عيسى ويونس، عليهما السلام.

وقيل: إن يونس من بني إسرائيل، وأنه من سبط بنيامين، وتزوج بنت رجل من الأولياء اسمه زكريا، وكان زكريا[٣] مقيماً بالرملة فأقام يونس عنده، ثم بعد وفاة زكريا توجه إلى بيت المقدس يعبد الله تعالى[٤]، وكانت بعثته في أيام يوثم بن عزياهو أحد ملوك بني إسرائيل، وتقدم ذكر ذلك عند ذكر يوثم المذكور.

وبعث الله يونس إلى أهل نينوى[٥] - وهي قبالة الموصل بينهما دجلة - وكانوا يعبدون الأصنام فنهاهم وأوعدهم العذاب في يوم معلوم إن لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه، عز وجل. فلما أظلهم العذاب آمنوا، // فكشف الله عنهم، فجاء[٦] يونس [٣٧/ب] لذلك اليوم، فلم ير العذاب حل، ولا علم بإيمانهم، فذهب مغضباً، ودخل في سفينة من سفن دجلة[٧]، فوقفت السفينة ولم تتحرك، فقال رئيسها: فيكم من له ذنب، فتساهموا على من يلقونه في البحر[٨]، فوقعت المساهمة على يونس، فرموه في البحر ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾[٩] وسار به[١٠].

وكان من شأنه ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز وملخص قصته: إن الحوت التقمه، فكان[١١] يونس يسبح على قلب الحوت، والحوت يقول: يا يونس اسمعني تسبيح المقمومين، وهو يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[١٢]، فتقول الملائكة: إلّهنا وسيدنا إنا نسمع تسبيح مكروب كان

---

(١) رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد، ينظر: ابن كثير، البداية ١/ ٢٣٦.

(٢) ينظر: أبو الفداء، المختصر ١/ ٣٢.

(٣) وكان زكريا ب ج د هـ: - أ.

(٤) تعالى أ ج د هـ: - ب.

(٥) نينوى: قرية يونس عليه السلام، بالموصل تقابلها من الجانب الشرقي، ينظر: المسعودي ١/ ٢١٣؛ أبو الفداء، تقويم ٤١٦؛ الحميري ٥٧٩؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٤١٤.

(٦) فجاء أ: وجاء ب ج د هـ.

(٧) دجلة: النهر المعروف، والذي يخرج من بلاد آمد من ديار بكر، ويمر بالموصل وتكريت وسر من رأى ومدينة السلام ويصب في خليج البصرة، ينظر: المسعودي ١/ ١٠٥.

(٨) في البحر ب ج د هـ: - أ// فالتقمه الحوت وهو مليم ب ج د هـ: - أ.

(٩) الصافات: [١٤٨].

(١٠) به أ ج د هـ: عنه ب.

(١١) فكان أ ج هـ: وكان ب د // والحوت يقول ب ج: والحوت تقول أ د هـ.

(١٢) الأنبياء: [٨٧].

لك شاكراً، اللهم فارحمه في كربته وغربته[1]. قال الله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[2] يعني ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، قال الله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[3]. وروي أنه ما قرأ هذه الآية مكروب إلا زال كربه[4] وهي سورة الأنبياء. واختلف[5] في مدة لبثه، فمنهم من قال: أربعين يوماً، وقيل: ثلاثة أيام، فلما انقضت المدة التي قدرها الله تعالى[6] له أمر الحوت، أن يرده إلى الموضع الذي أخذه منه. فشق ذلك على الحوت لاستئناسه بذكر الله تعالى، فقيل له: اقذفه، فقذفه في الساحل، فذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴿١٤٥﴾ ﴾[7] واسم الحوت: النون.

وخرج يونس مثل الفرخ المنتوف وقد ذهب بصره وهو لا يقدر على القيام فأنبت الله شجرة من يقطين لها أربعة آلاف غصن، فكانت فراشه وغطاءه، وأمر الله الظبية فجاءته وأرضعته حتى قوي، وهبط جبريل، عليه السلام، فسلم عليه وأمرّ يده على رأسه وجسده، فأنبت الله لحيته، ورد عليه بصره، وأوحى الله بإيمان قومه حين رأوا العذاب، ثم هبط إليه ملك ودفع إليه حلتين وقال: سر إلى قومك فإنهم يتمنوك[8]، فاتزر بواحدة وارتدي بالأخرى، وسار يونس، عليه السلام، واجتمع بزوجته وولديه قبل وصوله إلى قومه، ثم وصل الخبر إلى قومه بوصوله، فوثب الملك عن سريره وخرجوا كلهم إلى يونس، عليه السلام، وسلموا عليه، وفرحوا به، فحملوه[9] إلى المدينة. وأقام فيهم يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فمات الملك وماتت زوجة يونس وأولاده[10].

ومات يونس[11] في سنة خمس عشر وثمانمائة لوفاة موسى، عليه السلام،

---

(١) في كربته وغربته أ هـ: في غربته وكربته ب د: من كربته وغربته ج.
(٢) الأنبياء: [٨٧].
(٣) الصافات: [١٤٤].
(٤) ينظر: ابن كثير، البداية ١/ ٢٣٤.
(٥) واختلف أ ج هـ: واختلفوا ب د.
(٦) قدرها الله تعالى له أ ج هـ: قدرها الله له ب د.
(٧) الصافات: [١٤٥].
(٨) يتمنوك أ ج هـ: يتمنونك ب د.
(٩) فحملوه أ هـ: وحملوه ب ج د // وأقام أ ج هـ: فأقام ب د.
(١٠) وماتت زوجة يونس أ ج هـ: وماتت زوجة ب د.
(١١) ومات يونس أ: وكانت وفاة يونس ب ج د هـ.

وقبره في قرية بالقرب من بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، على مسافة قريبة، وهذه القرية تسمى حلحول[1]، وهي على طريق بيت المقدس، وصار على قبره منارة ومسجد[2] والذي بنى المنارة الملك المعظم عيسى[3] بولاية الأمير رشيد الدين فرج بن عبد الله المعظم[4] في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة[5]، وقد اشتهر أمره والناس يقصدونه للزيارة، ﷺ، ومتى مدفون بالقرب منه بقرية يقال لها بيت أمر[6]، وكان رجلاً صالحاً من أهل بيت النبوة، والله أعلم.

ذكـــر زكريا ويحيــى وعيسى عليهم السلام[7]

وما وقع لسيدنا عيسى بن مريم، عليه السلام، وصعوده إلى السماء وملخص ما وقع لزكريا ويحيـى، عليهما السلام. أقول ـ وبالله التوفيق ـ أن سيدنا زكريا من ولد سليمان بن داود، عليهم السلام[8]، وكان نبياً ذكره الله تعالى[9] في القرآن، وكان نجاراً، وهو الذي كفل مريم أم عيسى. وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود، وكانت أم مريم اسمها حنة، وكان زكريا متزوجاً أخت حنة واسمها إيساع، فكانت زوج[10] زكريا خالة مريم، ولذلك كفل زكريا مريم، وسنذكر ذلك.

---

(١) حلحول: بلدة إلى الشمال من مدينة الخليل، بها قبر النبي يونس، عليه السلام، ينظر: البغدادي، مراصد ١/٤١٨؛ شراب ٢٩٧.

(٢) منارة [illegible] د أ هـ: مسجد ومنارة ب ج د.

(٣) [illegible]عظم عيسى: شرف الدين عيسى بن العادل الحنفي الأديب، ولد سنة ٥٧٦ هـ/ ١١٨٠ م، وحفظ القرآن، وملك الشام بعد أبيه من العريش إلى حمص، وتوفي عام ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٧ م؛ ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٣٧٤؛ أبو شامة، الذيل ١٥٢؛ ابن وصال ٤/٢٠٩ ـ ٢٢٣؛ ابن العماد ٥/١١٥؛ اليافعي ٤/٥٨؛ ابن قطلوبغا ٢٢٥؛ الجابي ٥٧٣؛ غوانمة ٥ب٢.

(٤) رشيد الدين فرج بن عبد الله: لم أعثر له على ترجمة.

(٥) ٦٢٣ هـ/١٢٢٦ م.

(٦) بيت أمر: قرية تقع إلى الشمال من الخليل على طريق القدس، وفي القرية جامع النبي متى، ينظر: شراب ١٧٦؛ إبريغيث ١٩.

(٧) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٣١؛ الطبري، تاريخ ١/٥٨٠؛ المسعودي ١/٦٣؛ الثعلبي ٢٠٧؛ ابن الأثير، الكامل ١/١٦٩.

(٨) ولد سليمان. . . السلام أ ب ج: - د هـ // عليهم أ ج: عليها ب: - د هـ // ذكره أ ج هـ: وقد ذكره ب د.

(٩) تعالى أ هـ: - ب ج د // أم عيسى وكانت مريم بنت عمران أ ج د هـ: مريم بنت عمران بن ماثان ب.

(١٠) فكانت زوج أ ج هـ: وكانت زوجة ب هـ.

وأرسل الله تعالى جبريل، عليه السلام، فبشر زكريا بيحيى مصدقاً بكلمة من الله يعني عيسى بن مريم، ثم أرسل الله تعالى، جبريل، عليه السلام، ونفخ[1] في جيب مريم، فحملت بعيسى، عليه السلام، وكانت قد حملت خالتها إيساع، بيحيى // وولد يحيى، قبل عيسى بستة أشهر، ثم ولدت مريم عيسى. [٣٨/أ]

فلما علمت اليهود أن مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة، فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها[2]. وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة، وكان قتله بعد ولادة المسيح، وكانت ولادة المسيح[3] لمضي ثلاثمائة وثلاث سنين للإسكندر، ويأتي تحرير تاريخ مولده قريباً، فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل[4].

وأما يحيى ابنه فإنه نبي وهو صغير، ودعا الناس إلى عبادة الله، ولبس الشعر، واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه.

وكان عيسى بن مريم قد حرم نكاح بنت الأخ. وكان لهرودوس[5] ـ وهو الحاكم على بني إسرائيل ـ بنت أخ وأراد أن يتزوجها كما هو جائز في ملة اليهود، فنهاه يحيى عن ذلك، فطلبت أم البنت من هرودوس[6] أن يقتل يحيى، فلم يجبها إلى ذلك، فعاودته. وسألته البنت أيضاً وألحت عليه فأجابها إلى ذلك، وأمر بيحيى فذبح[7] ووضع رأسه بين يدي هرودوس، وكان الرأس[8] يتكلم ويقول: لا تحل لك، واستمر غليان دمه، فأمر بتراب فألقي عليه فما ازداد إلا انبعاثاً، فبعث الله عليهم ملكاً من جهة المشرق يقال له خرودوش[9]، فقتل منهم على دم يحيى سبعين ألفاً إلى أن سكن دمه.

وزعم قومه: أن بخت نصر هو الذي غزاهم وقتلهم على دم يحيى. وليس بصحيح: لأن بخت نصر خرب بيت المقدس قبل[10] ولادة يحيى بنحو خمسمائة

---

(١) ونفخ أ ج: فنفخ ب هـ: - د.
(٢) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٣١؛ الثعلبي ٢١٣؛ ابن كثير، البداية ٢/ ٥٤؛ القرماني ١/ ٢٠٥.
(٣) وكانت ولادة المسيح ب ج هـ: - أ د.
(٤) بقليل أ ج هـ: بيسير ب: - د.
(٥) لهرودوس أ: لهردوس ب ج هـ: - د.
(٦) هرودوس أ: هردوس ب ج هـ: - د.
(٧) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٥٨٧؛ الثعلبي ٢١٢؛ ابن كثير، البداية ٢/ ٥٤؛ القرماني ١/ ٢٠٩.
(٨) وكان الرأس أ ج: فكان ب هـ: - د// لا تحل ب ج د هـ: لا يحل أ.
(٩) خرودوش أ ج: خردوش ب د هـ.
(١٠) قبل أ ج د هـ: من قبل ب.

سنة، وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح[1] بمدة يسيرة، لأن عيسى، عليه السلام، إنما ابتدأ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة، ولما أمره الله تعالى أن يدعو الناس إلى دين النصارى غمسه يحيى في نهر الأردن، ولعيسى نحو ثلاثين سنة، وخرج من نهر الأردن[2] وابتدأ بالدعوة، وجميع ما لبث المسيح[3] بعد ذلك ثلاث سنين، فذبح يحيى كان قبل رفع عيسى بسنة ونصف[4]. قال قتادة: وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين.

والنصارى تسمي سيدنا يحيى يوحنا المعمدان، لكونه عمد المسيح، كما ذكر، وكان يحيى، عليه السلام، لا يأتي النساء لأنه لم يكن له ما للرجال[5]، فلذلك سماه الله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾[6] كذا قيل، وهو غير مرضي. وقد تكلم القاضي عياض[7] في الشفاء[8] على معنى كون يحيى حصوراً بما حاصله: إن هذا الذي قيل نقيصة وعيب لا يليق بالأنبياء وإنما معناه أنه معصوم عن الذنوب لا يأتيها[9]، فكأنه حصر عنها، أو أنه حصر نفسه عن الشهوات فمنعها[10]، ويأتي ذكر الخلاف في محل قبره وقبر والده زكريا عند ذكر قبر مريم، عليهم السلام[11]، إن شاء الله تعالى.

وأما مريم فاسم أمها حنة زوجة عمران[12]، وكان حنة لا تلد، واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت إن رزقها الله ولداً جعلته من خدمة بيت المقدس. فحملت حنة

---

(١) المسيح أ ج هـ: عيسى ب د.

(٢) **نهر الأردن: نهر يصب في بحيرة برية ثم يمر جنوباً ماراً ببيسان وأريحا والعوجا ثم يصب في البحيرة المنتنة (البحر الميت)، ينظر: السمعاني ١/ ١٠٩؛ ياقوت، معجم البلدان ١/ ١٧٧؛ الحميري ٢١؛ القرماني ٣/ ٣١٢؛ الدباغ ٦/ ٣٩.**

(٣) المسيح أ ج هـ: عيسى ب د.

(٤) بسنة ونصف أ ج هـ: بنحو سنة ونصف ب د // رفع عيسى أ ج هـ: رفعه ب د.

(٥) ما للرجال ب ج د هـ: ما للرجل أ.

(٦) آل عمران: [٣٩].

(٧) **عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، توفي عام ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م. ينظر: ابن خلكان ٣/ ٤٨٣؛ الذهبي، تذكرة ٣/ ١٣٠٤؛ اليافعي ٣/ ٢٨٢؛ ابن الملقن ٥٧٥؛ الجابي ٥٦٩.**

(٨) **هو كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ينظر: كحالة ٨/ ١٦.**

(٩) لا يأتيها... وأما مريم أ ب ج هـ: - د // فكأنه أ ج هـ: كأنه ب: - د.

(١٠) **ينظر: عياض ٢٥١.**

(١١) عليهم السلام إن شاء الله تعالى أ ج هـ: - ب د.

(١٢) زوجة عمران ب ج د هـ: زوج عمران أ.

وهلك زوجها عمران وهي حامل[1]، فولدت بنتاً وسمتها مريم، ومعناه[2] العابدة، قال الله تعالى مخبراً عن أمها: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾[3] أي لخدمة بيت المقدس، لما يلحقها من الحيض والنفاس وعدم الصيانة عن التبرج للناس، ثم حملتها وأتت بها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار وقالت: دونكم هذه المنذورة.

فتنافسوا فيها لأنها بنت عمران ـ وكان من أئمتهم ـ فقال زكريا: أنا أحق بها لأن خالتها زوجتي، فأخذها زكريا، وضمها إلى إيساع[4][5] خالتها[6]، فلما كبرت[7] مريم، بنى لها زكريا غرفة في المسجد، وانقطعت في تلك الغرفة للعبادة: وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط، قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ـ فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ـ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[8].

وأرسل الله جبريل فنفخ في جيب مريم فحملت بعيسى، وولدته في بيت لحم، وهي قرية قريبة من القدس[9] سنة أربع وثلاثمائة لغلبة الإسكندر[10]. وبين مولد سيدنا عيسى، عليه السلام، والهجرة الشريفة النبوية المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام[11]، ستمائة وإحدى وثلاثون سنة، وقد مضى من الهجرة // الشريفة إلى عصرنا هذا تسعمائة سنة، فيكون الماضي من مولد المسيح إلى آخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة ألفاً وخمسمائة وإحدى وثلاثين سنة. [٣٨/ب]

ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال لها قومها: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾[12]، وأخذوا الحجارة ليرجموها، فتكلم عيسى وهو في المهد معلقاً في منكبها، فقال:

---

(١) حامل أ ج د هـ: حاملة ب.
(٢) ومعناه أ ج هـ: ومعناها ب ج.
(٣) آل عمران: [٣٦].
(٤) يذكر ابن كثير أن اسمها: أشياع، ينظر: ابن كثير، قصص ٤٨٧.
(٥) إيساع أ ب ج د هـ: أشياع ابن كثير.
(٦) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٣١؛ الطبري، تاريخ ١/ ٥٨٥؛ الثعلبي ٢١٣؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٧٠؛ ابن كثير، قصص ٤٨٦؛ القرماني ١/ ٢٠٤.
(٧) فلما كبرت أ ج د هـ: ولما كبرت ب.
(٨) آل عمران: [٣٧].
(٩) القدس أ ج هـ: بيت المقدس ب د // وثلاثمائة أ ج هـ: وثمانمائة ب د.
(١٠) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٣١؛ الطبري، تاريخ ١/ ٥٨٥؛ الثعلبي ٢١٣ ـ ٢١٤؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٧٥؛ ابن كثير، قصص ٤٩٥؛ القرماني ١/ ٢١٣.
(١١) وأتم السلام أ هـ: والسلام ب د: ـ ج.
(١٢) مريم: [٢٧].

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾[(١)(٢)]، فلما سمعوا كلام ابنها تركوها.

ثم إن مريم أخذت عيسى وسارت به إلى مصر، وسار معها ابن عمها[(٣)] يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار[(٤)]، وكان حكيماً، ويزعم بعضهم: إن يوسف المذكور قد تزوج بمريم لكنه لم يقربها، وهو أول من أنكر حملها، ثم علم وتحقق براءتها، وسار معها إلى مصر، وأقاما[(٥)] هناك اثنتي عشرة سنة. ثم عاد عيسى وأمه إلى الشام ونزلا الناصرة[(٦)] وبها سميت النصارى، وأقام بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة. فأوحى الله تعالى[(٧)] إليه، وأرسله إلى الناس، وسار إلى الأردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة، فاعتمد[(٨)] وابتدأ بالدعوة، وكان يحيى بن زكريا هو الذي عمده كما تقدم، وكان ذلك لستة أيام خلت[(٩)] من كانون الثاني لمضي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة للإسكندر، وأظهر عيسى، عليه السلام، المعجزات[(١٠)] وأحيا ميتاً يقال له: عازر، بعد ثلاثة أيام من موته، وجعل من الطين طائراً، قيل: هو الخفاش، وأبرأ الأكمه والأبرص، وكان يمشي على الماء، ﷺ.

نـزول المائـدة[(١١)]

وأنزل الله تعالى[(١٢)] عليه المائدة، وأوحى الله إليه الإنجيل، وكان عيسى، عليه السلام، يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الأرض، وربما تقوت من غزل أمه.

---

(١) مريم: [٣٠ ـ ٣١].
(٢) وأوصاني بالصلاة والزكاة ب د: - أ ج هـ.
(٣) ابن عمها أ ب ج د: ابن عمتها هـ.
(٤) ينظر: إنجيل متى، الإصحاح الأول ٣ ـ ٤.
(٥) وأقاما ب: وأقام أ ج د هـ.
(٦) الناصرة: مدينة بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً، منها اشتق اسم النصارى لأن المسيح سكنها فنسب إليها، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٢٩١؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٣٤٨؛ الحميري ٥٧١؛ الدباغ ٧/ ٣٤؛ شراب ٧٠٢.
(٧) تعالى: أ ج د هـ: - ب.
(٨) اعتمد: اغتسل بماء المعمودية وهو ماء نهر الأردن، ينظر: المعجم الوسيط ٢/ ٦٤٩.
(٩) خلت أ ج د هـ: مضت ب.
(١٠) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٥٩٧؛ المسعودي ١/ ٦٤؛ الثعلبي ٢٢٠؛ القرماني ١/ ٢١٧.
(١١) ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/ ١٨٠؛ ابن كثير، البداية ٢/ ٨٦.
(١٢) تعالى أ ج د هـ: - ب // وأوحى الله أ هـ: وأوحى إليه ب د: وأوحي إليه ج.

وكان الحواريون الذين اتبعوه اثني عشر رجلاً وهم: شمعون، الصفا، وبطرس وأخوه أندراوس، ويعقوب بن ريردي، وفيلبس، وبرطولومادس، وأندريوس، ومرقص، ويوحنا، ولوقا، وتوما، ومتى، وهؤلاء الذين سألوه نزول المائدة[1]، فلما سألوه ذلك قام عيسى، فألقى الصوف عنه ولبس الشعر ووضع يمينه على شماله ووضعهما على صدره وصف بين قدميه وألصق الكعب بالكعب والإبهام بالإبهام وخفض رأسه[2] خاشعاً، ثم أرسل عينيه بالبكاء حتى سالت الدموع على لحيته وجعلت تقطر على صدره، وقال: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا - أي تكون عطية منك لنا وعلامة بيننا وبينك وارزقنا عليها طعاماً نأكله - وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾[3]. فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين، غمامة فوقها وغمامة تحتها وهم ينظرون إليها تهوي منقضة في الهواء، وعيسى، عليه السلام، يبكي ويقول: إلَهي اجعلنا[4] لك من الشاكرين، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً، إلَهي[5] كم أسألك من العجائب فتعطيني. إلَهي أعوذ بك أن يكون إنزالها غضباً ورجزاً، اللهم اجعلها عافية وسلاماً[6] ولا تجعلها فتنة ولا مثلة. حتى استقرت بين يدي[7] عيسى، عليه السلام، والناس حوله يجدون ريحاً طيبة لم يجدوا مثلها، وخر عيسى[8] ساجداً لله تعالى، وخر الحواريون معه.

قال الحواريون: يا روح الله وكلمته لو أريتنا اليوم آية من هذه السمكة؟ فقال عيسى، عليه السلام: يا سمكة أحيي بإذن الله تعالى فاضطربت السمكة طربة تدور عيناها، لها بصيص تتلمظ بفيها كما يتلمظ السبع وعاد عليها فلوسها[9]، ففزع القوم، فقال عيسى: ما لكم تسألون الشيء إذا[10] أعطيتموه كرهتموه، فما أخوفني أن تعذبوا بهذه السمكة. ثم قال: عودي كما كنت بإذن الله

---

(١) ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/١٨ ابن كثير، البداية ٢/٨٦.
(٢) رأسه أ ب ج د: برأسه هـ.
(٣) المائدة: [١١٤].
(٤) إلَهي اجعلنا أ ج هـ: اللهم اجعلنا ي د.
(٥) إلَهي أ ج هـ: اللهم ب د.
(٦) وسلاماً أ: وسلامة ب ج د هـ.
(٧) يدي أ ج هـ: يديه د: - ب // ريحاً أ ج: رائحة ب د هـ.
(٨) عيسى أ ج د هـ: + عليه السلام ب.
(٩) ينظر: ابن كثير، تفسير ٢/١١٨.
(١٠) فلوسها ب ج د هـ: فلوساً أ.

تعالى[1]، فعادت مشوية على حالها، قالوا: كن أنت يا روح الله أول من يأكل ثم نأكل بعدك، قال عيسى: معاذ الله أن يأكل منها إلا من طلبها وسألها. ففرق الحواريون أن تكون إنما أنزلت[2] سخطه فيها مثلة، فلم يأكلوا منها.

ودعا لها عيسى، عليه السلام، أهل الفاقة[3] والزمانة من العميان والمجذومين[4] والبرصى والمقعدين وأصحاب الماء الأصفر والمجانين. فقال: كلوا من رزق الله هو ربكم ودعوة نبيكم فإنه رزق ربكم فتكون المهنأة لكم والبلاء لغيركم واذكروا اسم ربكم، وكلوا[5] ففعلوا.

وصدر عن تلك السمكة والأرغفة والرمانات والتمرات والبقول ألف وثلاثمائة من رجل وامرأة بين فقير جائع وزمن ومبتلى بآفة كلهم شبعان[6] يتجشى[7]، فنظر عيسى فإذا ما عليها كهيئته حين نزل[8] من السماء. ورفعت السفرة إلى السماء، وهم ينظرون إليها.

واستغنى كل فقير أكل منها يومئذ، فلم يزل غنياً حتى مات، وبرىء كل زمن من زمانته فلم يزل بريئاً حتى مات. وندم الحواريون وسائر الناس ممن أبى أن يأكل منها حسرة[9]، وشابت منها شعورهم، وكانت إذا نزلت بعد ذلك أقبلوا إليها حبوراً من كل مكان يركب بعضهم بعضاً الأغنياء والفقراء والرجال والنساء، فلما رأى عيسى ذلك جعلها نوباً بينهم.

وكانت تنزل غباً[10] يوماً وتغيب، يوماً كناقة ثمود ترعى يوماً وترد يوماً، فلبثت كذلك أربعين صباحاً تغيب يوماً وتنزل يوماً، حتى إذا فاء الفيء طارت صعداً ينظرون إليها وإلى ظلها في الأرض حتى توارت عنهم، فأوحى الله إلى عيسى: أن اجعل مائدتي رزقاً لليتامى والزمنى دون الأغنياء من الإنس، فلما فعل ذلك[11]

---

(١) إذا أ: فإذا ب ج هـ: - د.
(٢) أنزلت أ ج هـ: نزلت ب: - د.
(٣) أهل الفاقة أ ج هـ: بأهل الفاقة ب: - د.
(٤) **ينظر: الثعلبي ٢٢٤؛ ابن كثير، قصص ٥٢٥.**
(٥) وكلوا أ ج هـ: + من رزق ربكم ب: - د.
(٦) كلهم شبعان أ ب ج د: وبات كل منهم شبعان هـ.
(٧) **في تفسير: ابن كثير يتجشأ ١١٨/٢.**
(٨) حين نزل أ ب ج د: حين نزوله هـ.
(٩) **ينظر: ابن كثير، تفسير ١١٨/٢.**
(١٠) غباً أ ج هـ: + تنزل ب: - د // كناقة ثمود أ ب ج د: كناقة ثمود وصالح هـ.
(١١) ذلك أ ج د هـ: - ب.

بهم، عظم ذلك على الأغنياء[1] وأذاعوا القبيح حتى شكوا وشككوا فيه الناس، فوقعت فيه الفتنة في قلوب المرتدين، قال قائلهم: يا روح الله وكلمته إن المائدة لحق أنها تنزل من عند الله، قال عيسى: ويحكم هلكتم إن لم يرحمكم الله.

فأوحى الله إلى عيسى: إني آخذ بشرطي[2] من المكذبين قد اشترطت عليهم إني معذب من كفر منهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين بعد نزولها، قال عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[3] فمسخ الله منهم ثلاثمائة وثلاثين خنازير[4] من ليلتهم، فأصبحوا يأكلون القذرات في الحشوش، ويتبعون ما في الكناسة والطرق، وكانوا قد باتوا أول الليل على فرشهم[5] عند نسائهم في ديارهم بأحسن صورة، وأوسع رزق، فأصبح الناس يفرون إلى عيسى فزعاً وخوفاً من عقوبة الله تعالى، وعيسى يبكي عليهم ويبكون معه عليهم.

وجاءت الخنازير بين يديه تسعى إليه حين أبصرته[6] ينظرون إليه، ويمشون[7] ويشمون ريحه ويسجدون له وأعينهم تسيل دموعاً لا يستطيعون الكلام، ثم قام عيسى يناديهم بأسمائهم فيقول: يا فلان فيقول برأسه نعم، يا فلان ابن فلان، قد كنت خوفتكم عذاب الله وعقوبته، وكأني[8] قد كنت أنظر إليكم ممثلاً بكم في غير صوركم.

قال الله تعالى لمحمد، ﷺ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾[9]، وقال الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾[10]. [٣٩/ب]

فسأل عيسى، عليه السلام، ربه أن يميتهم[11]، فأماتهم بعد ثلاثة أيام، فما

---

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير ٢/١١٩.
(٢) بشرطي ب ج هـ: بشرط أ: -د.
(٣) المائدة: ١١٨.
(٤) ينظر: الثعلبي ٢٢٤؛ ابن الأثير، الكامل ١/١٨١؛ ابن كثير، تفسير ٢/١١٩.
(٥) فرشهم أ ج هـ: فراشهم ب: - د.
(٦) حين أبصرته أ ج د هـ: حتى أبصرته ب.
(٧) ويمشون أ ج: - ب د هـ // ريحه أ ج هـ: رائحته ب: - د // دموعاً أ ب: بالدموع ج: من الدموع هـ: - د.
(٨) وكأني أ ب: فكأني ج هـ: - د.
(٩) الرعد: [٦].
(١٠) المائدة: ٧٨].
(١١) يميتهم ب ج هـ: يمتهم أ: - د.

رأى[1] أحد من الناس منهم جيفة في الأرض، والله أعلم[2]، ونسأله العافية.

ذكـر صعود عيسى[3] عليه السلام إلى السماء[4]

ولما أعلم الله سبحانه وتعالى، المسيح أنه خارج من الدنيا، جزع من ذلك، ودعا الحواريين[5]، فصنع لهم طعاماً وقال: أحضروني الليلة فإن لي إليكم حاجة. فلما اجتمعوا بالليل عشاهم وقام يخدمهم، فلما فرغوا[6] من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويمسحها بثيابه، فتعاظموا ذلك. فقال: من رد عليَّ شيئاً مما أصنع فليس مني. فتركوه[7] حتى فرغ، فقال لهم: إنما فعلت هذا اليوم ليكون أسوة بي[8] في خدمة بعضكم بعضاً. وأما حاجتي إليكم فإن تجتهدوا في الدعاء إلى الله تعالى، أن يؤخر أجلي.

فلما أرادوا ذلك ألقى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء، وجعل المسيح يوقظهم وينبههم، فلم يزدادوا[9] إلا نوماً وتكاسلاً، وأعلموه أنهم مغلوبون على ذلك، فقال المسيح: سبحان الله يذهب بالراعي وتتفرق الغنم. ثم قال لهم: الحق أقول لكم ليكفرن[10] بي أحدكم قبل أن يصيح الديك، وليبغي أحدكم بدراهم يسيرة ويأكل ثمني[11].

وكان اليهود قد جدوا في طلبه، فحضر بعض[12] الحواريين إلى هرودوس[13] الحاكم على اليهود وإلى جماعة من اليهود وقال: ما تجعلون لي إذا دللتم على المسيح، فجعلوا له ثلاثين درهماً، فأخذها ودلهم عليه. فرفع الله

---

(١) فما رأى أ ج هـ ت: فما وارى ب: - د // والله أعلم ونسأله العافية أ هـ: فسأل الله تعالى العافية في ذلك والله أعلم ب: والله أعلم ج: - د.

(٢) **هذا الخبر قال عنه ابن كثير أنه غريب جداً، ينظر: ابن كثير، تفسير ٢/ ١١٩.**

(٣) صعود عيسى أ ج هـ: صعود سيدنا عيسى ب د.

(٤) **ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٦٠٢؛ الثعلبي ٢٢٥؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٨١؛ ابن كثير، البداية ٢/ ٩١؛ ابن كثير، قصص ٥٣٢؛ القرماني ١/ ٢٢٠.**

(٥) ودعا الحواريين فصنع أ هـ: فدعا الحواريين ووضع لهم ب د: فدعا الحواريين وصنع لهم ج.

(٦) فلما فرغوا أ ج د هـ: فلما فرغ ب.

(٧) فتركوه حتى فرغ أ ج هـ: فتركوه فلما فرغ ب د // فقال لهم أ ج هـ: قال لهم ب د.

(٨) في ب ج د هـ: لي أ.

(٩) فلم يزدادوا أ هـ: فلا يزدادون ب ج د.

(١٠) ليكفرن بي ب ج د هـ: يكفرون في أ.

(١١) ويأكل ثمني أ ج د: وكلن ثماني أ: ويأكلن هـ.

(١٢) **بعض: هنا تأتي بمعنى أحد الحواريين كما وردت في تاريخ ابن كثير ٢/ ٩٤.**

(١٣) هرودوس أ هـ: هردوس ب ج د.

تعالى[1] المسيح إليه وألقى شبهه على الذي دلهم عليه. فإن اليهود لما قصدوه أظلمت الدنيا حتى صارت كالليل، وأظلمت الشمس، وظهرت الكواكب، وانشقت الصخور[2]، فلذلك لم يتحققوا المشبه به من شدة الظلمة وحصول الإرجاف[3].

وقد اختلف العلماء في موته قبل رفعه، فقيل: رفع ولم يمت، وقيل: بل توفاه الله ثلاث ساعات، وقيل: سبع ساعات[4]، ثم أحياه[5]، وتأوّل قائل هذا قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[6].

ولما أمسك اليهود الشخص المشبه به ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون: أنت كنت تحيي الموتى أفلا تخلص نفسك من هذا الحبل، ويقبضون يديه[7]، ويبصقون في وجه، ويلقون عليه الشوك، فصلبوه على الخشب. فمكث عليه ست ساعات، ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذي على اليهود، وكان اسمه فيلاطوس[8]، ولقبه هرودوس[9]، ودفنه في قبر، كان يوسف المذكور قد أعده لنفسه.

وأنزل الله المسيح من السماء إلى أمه مريم وهي تبكي عليه، فقال لها: إن الله رفعني إليه ولم يصبني إلا الخير، وأمرها فجمعت له الحواريين، فبثهم في الأرض رسلاً عن الله، وأمرهم[10] أن يبلغوا عنه ما أمره الله به، ثم رفعه الله به، وتفرق الحواريون حيث أمرهم.

وكان رفع المسيح لمضي ثلاثمائة وست وثلاثين سنة من غلبة الإسكندر على دارا[11][12]، ثم إن أربعة من الحواريين وهم: متّى وثلاثة معه اجتمعوا وجمع كل واحد منهم إنجيلاً. وخاتمة إنجيل متى أن المسيح قال: إني أرسلتكم إلى

---

(١) تعالى أ ج د هـ: - ب.

(٢) **ينظر: ابن كثير، البداية ٢/ ٩٤.**

(٣) الإرجاف ب ج هـ: الإخافة أ: الارتجاف د.

(٤) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/ ١٨٣.**

(٥) أحياه أ: + الله ب ج د هـ.

(٦) **آل عمران: [٥٥].**

(٧) ويقبضون يديه ب: - أ ج د هـ// فصلبوه أ ج د: وصلبوه ب هـ.

(٨) **كان الحاكم يسمى طيباريوس، أما فيلاطوس فهو القاضي المندوب عن القيصر، وكان حكم طيباريوس ثلاثاً وعشرين سنة، ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٦٠٥؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٨٣.**

(٩) هرودوس أ هـ: هردرس ب ج د.

(١٠) أمره الله ب ج د هـ: أمر الله أ.

(١١) **هي الهزيمة التي ألحقها الإسكندر المكدوني بالملك دارا بن دارا بن بهمن الملك الفارسي، ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٥٧٦.**

(١٢) دارا أ ج هت: دارهم ب د// وثلاثة أ ج هـت: وثلاث ب: - د.

جميع[1] الأمم، كما أرسلني ربي إليكم، فاذهبوا وادعوا الأمم باسم الأب والابن وروح القدس[2]، وكان بين رفع المسيح ومولد النبي، ﷺ، خمسمائة وخمس وأربعون سنة تقريباً.

وعاش المسيح إلى أن رفع ثلاثاً وثلاثين سنة، وبين رفعه والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون سنة، وقد مضى من الهجرة الشريفة إلى عصرنا تسعمائة سنة، فيكون الماضي[3] من رفعه إلى آخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة ألفاً وأربعمائة وثمان وتسعين سنة.

ونزل عليه جبريل عشر مرات. وأمته النصارى على اختلافهم، وأما أمه مريم فإنها عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة. لأنها حملت به لما صار لها من العمر ثلاثة عشر سنة، وعاشت معه مجتمعة ثلاثاً وثلاثين سنة[4]، وبقيت بعد رفعه ست سنين[5]، والله أعلم. ويأتي ذكر قبرها فيما بعد إن شاء الله تعالى، وكان رفع عيسى[6]، عليه السلام، من طور زيتا ـ جبل شرقي بيت المقدس ـ.

وروي أنه دعا وقت رفعه الله[7] تعالى بهذا الدعاء // وهو دعاء مستجاب: [٤٠/أ] اللهم أنت القريب في علوك المتعالي في دنوك، الرفيع على كل شيء من خلقك، الذي نفذ بصرك في خلقك، وحسرت الأبصار دون النظر إليك، وغشيت دونك، وسبح لك الفلق في النور، وأنت الذي جليت الظلم في النور فتباركت اللهم أنت خالق الخلق بقدرتك، مقدر الأمور بحكمتك، مبدع الخلق بعظمتك، القاضي في كل شيء بعلمك، الذي خلقت سبعاً طباقاً في الهواء بكلماتك، مستويات الطباق مذعنات لطاعتك، سماعين لعلو سلطانك، فأجبن وهن دخان من خوفك فأتين طائعين لأمورك فيهن الملائكة يسبحونك ويقدسونك، وجعلت فيهن نوراً يجلو الظلام، وضياءً أضوأ من الشمس، وجعلت فيهن مصابيحاً يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، ورجوماً للشياطين، فتباركت اللهم في مفطور سماواتك. وفيما دحوت[8] من الأرض ودحوتها على الماء، فأذلك لها الماء الطاهر فذل لطاعتك،

---

(١) جميع أ هـ: - ب ج د // ربي أ ب ج د: الله هـ.
(٢) **ينظر: إنجيل متى، الإصحاح ٢٨، ص ٥٥.**
(٣) فيكون الماضي... الهجرة الشريفة ب ج د هـ: - أ.
(٤) ثلاثين سنة أ: ثلاثة عشر سنة ب ج د هـ // ثلاثين سنة أ ج د هـ: + ورفع ب.
(٥) **ينظر: الثعلبي ٢٢٦.**
(٦) رفع عيسى أ هـ: رفع المسيح ب ج: رفع سيدنا عيسى د.
(٧) الله أ ج د هـ: - ب // بهذا الدعاء ب ج د هـ: بهذه الدعوات أ.
(٨) وفيما دحوت أ ج هـ: وفيما دحيت ب د.

وأذعن لأمرك، وخضع لقوتك[1] أمواج البحار، ففجرت فيها بعد البحار الأنهار، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع، ثم أخرجت منها الأشجار بالثمار[2]، ثم جعلت على ظهرها الجبال أوتاداً فأطاعتك أطوادها، فتبارك اللهم صفاتك، ومن يبلغ صفة قدرتك ومن ينعت بنعتك، ومن بعد تنزل الغيث[3]، وتنشيء السحاب، وتفك الرقاب، وتقضي الحق وأنت خير الفاصلين لا إلّه إلا أنت وإنما يخشى الله من عباده العلماء[4]، وأشهد أنك لست بإلّه استحدثناك[5]، وأشهد أنك أنت الله لا إلّه إلا أنت جل ثناؤك ولا رب لنا سواك نذكره، ولا كان لك شركاء يقضون معك فندعوهم وندعك، ولا أعانك أحد على خلقك فنشك فيك أشهد أنك أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له[6] كفواً أحد ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً، اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، فلما أتم[7] دعاءه رفعه الله إليه، ولما ماتت أمه مريم، عليها السلام، دفنت بالكنيسة المعروفة بالجيسمانية[8] خارج باب الأسباط في ذيل جبل طور زيتا، وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى، واستمر[9] بيت المقدس عامراً بعد رفع المسيح أربعين سنة، فيكون لبثه على عمارة بيت المقدس[10] الثانية التي عمرها كورش سبعمائة وإحدى وعشرين سنة[11].

ذكر خراب بيت المقدس الخراب الثاني وهلاك اليهود[12] وزوال دولتهم زوالاً لا رجوع بعده

لما جرى ما تقدم شرحه من رفع المسيح إلى السماء استمرت بيت المقدس بعده عامراً بعده أربعين سنة، وتولى على بني إسرائيل جماعة من الملوك واحداً بعد

---

(١) وخضع لقوتك ب د هـ: وخضع لقولك أ ج.
(٢) بالثمار أ ب ج د: الثمار هـ.
(٣) ومن بعد تنزل الغيث أ ج د هـ: - ب.
(٤) إنما يخشى الله من عباده أ: إنما يخشاك من عبادك العلماء ب ج د هـ.
(٥) وأشهد أنك لست بإلّه استحدثناك ب ج د هـ: - أ // وأشهد أنك... ثناؤك أ ج د هـ: - ب // أنت الله... جل ثناؤك أ: - ب ج د هـ.
(٦) ولم يكن له أ د هـ: ولم يكن لك ب ج // ولم يتخذ أ هـ: ولم تتخذ ب ج د.
(٧) أتم ب: تم أ ج د هـ.
(٨) ينظر: السيوطي، إتحاف ٢/ ١٨.
(٩) استمر بيت المقدس ب ج: استمرت بيت المقدس أ د هـ // عامراً بعد رفع المسيح أ هـ: عامراً بعد رفع عيسى ب: عامرة بعد رفع عيسى ج: عامرة بعد رفع سيدنا عيسى د.
(١٠) عمارة بيت المقدس الثانية أ هـ: عمارته الثانية ب ج د.
(١١) سنة أ ج د هـ: + والله سبحانه وتعالى أعلم ب.
(١٢) ينظر: الطبري، تاريخ ١/ ٦٠٦؛ المسعودي ١/ ٣١٢ ـ ٣١٣؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ١٨٤.

واحد إلى أن ملك طيطوس[1][2] الرومي، وكان محل ملكه مدينة روما من بلاد الفرنج ففي السنة الأولى من ملكه، قصد بيت المقدس، وأوقع باليهود، فقتلهم[3] وأسرهم عن آخرهم إلا من اختفى، ونهب القدس وخربه، وأحرق الهيكل وأحرق كتبهم، وأخلى[4] القدس من بني إسرائيل: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾[5]، ولم يعد لهم بعد ذلك رئاسة ولا حكم.

وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو أربعين سنة كما تقدم وهو لمضي ثلاثمائة وست وسبعين سنة من غلبة الإسكندر ولثمانمائة وإحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك بخت نصر. وهذه المرة التي ذكرها الله تعالى في القرآن العظيم[6]، فقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[7] من إفسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى، عليه السلام، حين رفع، وقتلهم يحيى، عليه السلام، فسلط الله[8] عليهم الفرس والروم وخردوش وطيطوش حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم فذلك قوله تعالى: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾ ـ بإدخال الهم والغم والحزن ـ ﴿وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ۝ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾[9]، بعد انتقامه منكم فيرد الدولة إليكم وإن عدتم إلى المعصية عدنا إلى العقوبة. قال قتادة: فعادوا، فبعث الله محمداً، ﷺ، فهم يعطون // الجزية عن يد وهم صاغرون. وبين مدة التخريب[10] [٤٠/ب] الثاني والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وخمسون سنة بالتقريب، فيكون الماضي من خراب بيت المقدس الثاني إلى آخر سنة تسعمائة هجرية[11] ألفاً وأربعمائة وثمانٍ وخمسين سنة بالتقريب وهو تاريخ تشتت اليهود إلى البلاد[12]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ ١/٦٠٦؛ المسعودي ١/٣١٣؛ ابن الأثير، الكامل ١/١٨٤.
(٢) طيطوس ب ج د: طيطوش أ هـ.
(٣) فقتلهم أ هـ: وقتلهم ب ج: وقتل د // ونهب القدس وخربه أ هـ: وخرب بيت المقدس ونهبه ب: ونهب بيت المقدس وخربه ج: - د.
(٤) وأخلى ب د: وجلى أ: وخلى ج هـ.
(٥) يونس: [٢٤].
(٦) في القرآن العظيم فقال أ: - ب ج د هـ.
(٧) الإسراء: [٧].
(٨) فسلط الله أ ب ج د: تسلط الله هـ.
(٩) الإسراء: [٧].
(١٠) وبين مدة التخريب أ: وبين هذا التخريب ب ج هـ: - د.
(١١) هجرية أ هـ: من الهجرة الشريفة ب ج: - د.
(١٢) إلى البلاد أ ج هـ: في البلاد ب: - د.

ذكـــر عمارة بيت المقدس الشريف المرة الثالثة[١]

لما جرى ما ذكر[٢] من تخريب طيطوس بيت المقدس وما فعله في اليهود تراجع إلى العمارة قليلاً[٣] وترمم شعثه واستمر عامراً حتى سارت هيلانة[٤] أم قسطنطين[٥] المظفر إلى القدس وابنها قسطنطين، كان ملكاً في رومية[٦]، ثم انتقل منها إلى قسطنطينية وبنى سورها وتنصر، وكان اسمخا بزنطية فسماها القسطنطينية[٧].

وزعمت النصارى أنه بعد ست سنين خلت من ملكه ظهر له في السماء شبه الصليب فأمر بالنصرانية، وكان قبل ذلك هو ومن تقدمه على دين الصابئة[٨] يعبدون أصناماً على أسماء الكواكب السبعة، ولمضي عشرين سنة من ملك قسطنطين المذكور اجتمع ألفان وثمانمائة وأربعون أسقفاً، ثم اختار منهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً، فحرموا آريوس[٩][١٠] الإسكندري لكونه يقول إن المسيح كان مخلوقاً، واتفق[١١] الأساقفة المذكورون لدى قسطنطين ووضعوا شرائع النصرانية بعد أن لم تكن، وكان رئيس هذه البطارقة[١٢] بطريق الإسكندرية ومن هنا كان أصل النصرانية في الروم.

---

(١) ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/ ١٨٩.

(٢) لما جرى ما ذكر ب ج هـ: - أ د // طيطوس ب ج: طيطوش أ هـ: - د.

(٣) قليلاً أ: قليلاً قليلاً ب ج د هـ.

(٤) هيلانة: والدة الامبراطور قسطنس وكان أبوه قد سباها من الرها فولدت قسطنطين وهي التي بنت كنيسة القيامة، ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/ ١٨٩؛ بور شارد ١٣٧؛ العارف، المفصل ٥١٧.

(٥) قسطنطين بن قسطنس كان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة وهو الذي تنصر من ملوك الروم وقاتل عليها حتى قبلها الناس، ينظر: ابن الأثير ١/ ١٨٩؛ عاشور، أوروبا ١٧ ـ ٢١.

(٦) رومية: مدنية رئاسة الروم وعلمهم، وهي من عجائب الدنيا بناء وسعة وكثيرة خلق، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢١٠؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٦٤٢؛ الحميري ٢٧٤.

(٧) القسطنطينية: ويقال قسطنطينية بإسقاط ياء النسبة، وكان اسمها بيزنطية فنزلها قسطنطين الأكبر وبنى عليها سوراً، واسمها الآن اسطنبول، وهي على الخليج الآخذ من البحر الأسود إلى بحر الروم، ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/ ١٨٩؛ أبو الفداء، تقويم ٢١٣؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٠٩٢؛ الحميري ٤٨١.

(٨) الصابئة: وهي فرقة أحدثها رجل اسمه بوراسف، تعتقد بأن الكواكب لها السيطرة على حياة الإنسان وبدورانها يتم ما يكون في العالم من الآثار، ينظر: المسعودي ١/ ٢٢٢؛ الشهرستاني ١/ ٢٣٠.

(٩) أريوس الإسكندري: أسقف الإسكندرية الذي ذهب إلى أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله واتبعه على هذا طائفة من النصارى نسبت إليه، ينظر: ابن الأثير، الكامل ١/ ١٨٩؛ ابن كثير، البداية ٢/ ١٥٠.

(١٠) أريوس أ ج هـ: أريثوس ب د.

(١١) واتفق أ ج هـ: واتفقت ب: - د.

(١٢) رئيس هذه البطاقة أ ب ج د: رأس هذه البطارقة هـ.

وكان قبل ذلك في سنة إحدى عشرة خلت من ملكه سارت أمه هيلانة، المتقدم ذكرها، إلى القدس في طلب خشبة المسيح[١] التي تزعم النصارى أن المسيح صلب عليها، ولما وصلت إلى القدس أخرجت خشبة الصليب، وأقامت لذلك عيد الصليب، وبنت كنيسة قمامة[٢] على القبر الذي تزعم النصارى أن عيسى دفن فيه[٣]، وبنت المكان المقابل لقمامة[٤] المعروف[٥] يومئذ بالدركاه، وكنيسة بيت لحم والكنيسة بطور زيتا بمصعد سيدنا عيسى، عليه السلام[٦]، وكنيسة الجيسمانية التي بها قبر مريم، عليها السلام، وغير ذلك، وخربت هيكل بيت المقدس إلى الأرض وهو الذي كان في المسجد، وأمرت أن يلقى في موضعه قمامات البلد وزبالته[٧]، فصار موضع الصخرة الشريفة[٨] مزبلة.

وبقي الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وفتح بيت المقدس الشريف[٩] على ما سنذكره عند ذكر الفتح العمري إن شاء الله تعالى. قال المشرَّف عن كعب قال: كانت قبة صخرة بيت المقدس طولها في السماء اثني عشر ميلاً[١٠] وكان أهل أريحا وعمواس يستظلون بظلها، وكان عليها ياقوتة تضيء بالليل كضوء الشمس، فإذا كان النهار طمس الله ضوءها، فلم تزل كذلك حتى أتت الروم فغلبوا عليها. فلما صارت في أيديهم قالوا: تعالوا نبني عليها أفضل من البناء الذي كان عليها فبنوا عليها على قدر طولها في السماء وزخرفوه بالذهب والفضة. فلما فرغوا من البناء دخله سبعون ألفاً من الرهبان[١١] وشمامسهم في أيديهم مجامر الذهب والفضة وأشركوا فيها فانقلبت عليهم فما خرج منهم أحد.

فلما رأى ملك الروم ذلك جمع البطارقة والشمامسة ورؤساء الروم فقال لهم:

---

(١) المسيح أ ج هـ: عيسى عليه السلام ب: شبيهه المسيح د.
(٢) هي كنيسة القيامة، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ١/ ١٨٩.
(٣) ينظر: المسعودي ١/ ٣١٧، ابن الأثير، الكامل ١/ ١٨٩.
(٤) لقمامة أ ج د هـ: للقمامة ب.
(٥) المعروف ب ج د هـ: المعروفة أ // بالدركاه ب ج د هـ: الزردكانه أ.
(٦) عليه السلام ب ج د هـ: - أ.
(٧) وزبالته أ ب د: زبالاتها ج هـ.
(٨) الشريفة ب: - أ ج د هـ.
(٩) الشريف ب: - أ ج د هـ.
(١٠) هذا العلو للسماء من المستحيلات في هذا العصر وهذا القول ينفيه ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد، ينظر: ابن عبد ربه، العقد ٦/ ٢٦٣.
(١١) الرهبان أ: رهبانهم ب ج د هـ.

ما ترون؟ قالوا: نرى أنا لم نرض إلّهنا، فلذلك[١] لم يقبل بناءه، قال: فأمر[٢] به الثانية فبنوها وأضعفوا فيها النفقة ودخلوها سبعين ألفاً مثل ما دخلوا أول مرة، ففعلوا كفعلهم. فلما أشركوا انقلبت عليهم. ولم يكن الملك معهم، فلما رأى[٣] ذلك جمعهم ثالثة وقال لهم: ما ترون؟ قالوا: لم نرض ربنا كما ينبغي فلذلك خربت ونحب أن تبنى ثالثة، فبنوا الثالثة حتى إذا رأوا أنهم قد أتقنوها وفرغوا منها جمع النصارى وقال: هل ترون من العيب شيئاً؟ قالوا: لا، فكلها بصليب الذهب والفضة، ثم دخلها قوم قد اغتسلوا وتطيبوا، فلما دخلوا أشركوا كما أشرك أصحابهم فخرت عليهم ثالثة، فجمعهم ملكهم رابعة واستشارهم، وكثر خوضهم في ذلك.

فبينما هم على ذلك إذ أقبل عليهم شيخ كبير عليه برانس سود وعمامة سوداء قد انحنى ظهره يتوكأ على عصا[٤] وقال: يا معشر النصارى إلـيّ فإني أكبركم سناً وقد خرجت من متعبدي لأخبركم الموضع الذي بنوا فيه كنيسة القمامة ـ وأنا أريكم الموضع إن هذا المكان قد لعن أصحابه وأن القدس قد نزع وتحول إلى هذا الموضع ـ وأشار إلى الموضع الذي بنوا فيه كنيسة القمامة وأنا أريكم الموضع ولستم تروني بعد هذا اليوم أبداً اقبلوا[٥] مني ما أقول لكم وأغواهم وزادهم طغياناً وأمرهم // أن يقلعوا الصخرة ويبنوا بحجارتها الموضع الذي أمرهم به، فبينما هو [٤١/أ] يكلمهم ويقول لهم ذلك إذ خفي فلم يروه وازدادوا كفراً وقالوا فيه قولاً عظيماً، فخربوا المسجد[٦]، وحملوا العمد وغيرها وبنوا بها كنيستهم الكنيسة التي في وادي جهنم[٧]. وقال لهم: إذا فرغتم من هذه فأفرغوه واتخذوه مزبلة لعذراتكم. ففعلوا ذلك حتى كانت المرأة الحائض[٨] تطرح خرق حيضها عليه من القسطنطينية.

واكبوا على ذلك حتى بعث الله محمداً ﷺ، وأسري به إليها[٩] وذكر فضلها. حكى ذلك صاحب (مثير الغرام) وقال[١٠]: وقد تقدم إن بخت نصر هو

---

(١) فلذلك لم يقبل بناءه ب ج د هـ: فلذلك خربت أ.
(٢) قال فأمر. . . ولم يكن الملك معهم ب ج د هـ: أ.
(٣) فلما رأى. . . فبنوا الثالثة ب ج د هـ: أ// ثالثة أ ج هـ: الثالثة ب: - د.
(٤) عصا ب ج د هـ: عصى أ.
(٥) اقبلوا أ ب: فاقبلوا ج هـ: - د.
(٦) فخربوا المسجد أ ج هـ: فخربوا بيت المقدس ب: - د: فخربوا المسجد مثير الغرام.
(٧) وادي جهنم: الوادي الذي خارج أسوار مدينة القدس من جهة الشرق، ينظر: السيوطي، إتحاف ٢/ ٤١٣.
(٨) الحائض أ: - ب ج د هـ.
(٩) ذكر هذا الخبر بطوله السيوطي، ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٣٠.
(١٠) ينظر: المقدسي، مثير ١٥٢.

الذي خرب عمارة سليمان، وهذا الذي رواه المشرف عن كعب الأحبار يقتضي أن الذي خرب عمارة سليمان وتغلب عليها إنما هم الروم، وهذا غير مستقيم اللهم إلا أن نجعل ملك الفرس المتقدم الباني لها بعد تخريب بخت نصر بناء المكان على نعت بناء سليمان، عليه السلام[١].

قصة الفيل[٢]

وهي أن الحبشة ملكوا اليمن بعد حمير[٣]، فلما صار الملك إلى أبرهة[٤] منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد أن يصرف حج العرب إليها ويبطل الكعبة الحرام. فجاء شخص من العرب وأحدث في تلك الكنيسة، فغضب أبرهة لذلك وسار بجيشه ومعه الفيل، وقد[٥] كان معه ثلاثة عشر فيلاً لهدم الكعبة. فلما وصل إلى الطائف[٦] بعث الأسود بن مقصود إلى مكة[٧] فساق أموالها[٨] وأحضرها إلى أبرهة، وأرسل أبرهة إلى قريش وقال لهم: لست أقصد الحرب بل جئت لأهدم الكعبة[٩].

فقال عبد المطلب: والله ما نريد حربه، هذا بيت الله فإن منع عنه فهو بيته وحرمه، وإن خلى بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع[١٠][١١]. ثم انطلق مع رسول أبرهة إليه. فلما استأذن عبد المطلب، قالوا لأبرهة: هذا سيد قريش، فأذن له أبرهة وأكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله عن حاجته، فذكر عبد المطلب أباعره التي أخذت له فقال له أبرهة: إني كنت أظن أنك تطلب مني أن لا أخرب

---

(١) السلام أ ج هـ: + والله سبحانه وتعالى أعلم ب: - د.

(٢) يُنظر: القرآن الكريم، سورة الفيل.

(٣) يُنظر: ابن هشام، سيرة ١/ ٣١؛ ابن حبيب، المنمق ٧٠؛ ابن حبان، السيرة ٣٤؛ العسكري، الأوائل ١٨؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٢٦٠؛ ابن كثير، البداية ٢/ ١٦٩.

(٤) أبرهة بن الأشرم: وتسمى الكنيسة بالقليس بناها في صنعاء، ينظر: ابن هشام ١/ ٣٧؛ ابن حبيب، المنمق ٧٠؛ ابن حيان، السيرة ٣٤؛ العسكري، الأوائل ١٨؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٢٦٠؛ ابن كثير، البداية ٢/ ١٧٠.

(٥) وقد أ: وقيل ب ج هـ: - د// لهدم الكعبة ب ج هـ: وقصد هدم الكعبة د.

(٦) الطائف: ناحية ذات نخيل وأعناب ومزارع وأودية وهي على ظهر جبل غزوان، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٩٥؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٨٧٧؛ الحميري ٣٧٩.

(٧) ينظر: ابن هشام ١/ ٤٣؛ الأزرقي ١٠٧؛ ابن كثير، البداية ٢/ ١٧١.

(٨) أموالها أ: أموال أهلها ب ج د هـ// وأرسل أبرهة إلى قريش أ ب ج د: - هـ// قال لهم أ ب: فقال لهم ج هـ: يقول لهم د.

(٩) لأهدم الكعبة ب ج د هـ: لهدم الكعبة أ.

(١٠) ينظر: ابن هشام ١/ ٤٣؛ ابن حبيب، المنمق ٧٥؛ ابن حبان، سيرة ٣٦؛ العسكري، الأوائل ١٩؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٢٦١؛ ابن كثير، البداية ٢/ ١٧٢.

(١١) من دفع أ ج: دافع ب هـ: مدافع د.

الكعبة[1] التي هي دينك. فقال عبد المطلب: أنا رب الأباعر فأطلبها وللبيت رب يمنعه[2]، فأمر أبرهة برد الأباعر عليه، فأخذها عبد المطلب وانصرف إلى قريش.

ولما قارب[3] أبرهة مكة وتهيأ لدخولها بقي كلما أقبل فيله من مكة ينام ويرمي نفسه إلى الأرض ولم يسير، فإذا قبلوه[4] غير مكة قام يهرول، وكان اسم الفيل محموداً[5].

فبينما هم كذلك إذ أرسل الله عليهم طيراً أبابيل أمثال الخطاطيف[6] مع كل طائر ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه فقذفتهم بها، وهي مثل الحمص والعدس، فلم تصب منهم أحداً[7] إلا هلك وليس كلهم أصابت[8].

ثم أرسل الله تعالى سيلاً فألقاهم في البحر والذي سلم منهم ولى هارباً مع أبرهة إلى اليمن يبتدر الطريق[9]، وصاروا يتساقطون بكل منهل وأصيب أبرهة في جسده، وسقطت أعضاؤه، ووصل إلى صنعاء كذلك ومات[10].

ولما جرى ذلك خرجت قريش إلى منازلهم وغنموا من أموالهم شيئاً كثيراً، فسبحان القادر على ما يشاء بعظمته[11].

ذكر سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين وحبيب رب العالمين محمد النبي[12] البشير النذير الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، ﷺ، ورضوانه على أصحابه أجمعين

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن

---

(١) ينظر: ابن هشام ١/ ٤٣؛ ابن حبيب، المنمق ٧٥؛ ابن حبان، سيرة ٣٦.

(٢) أن لا أخرب أ ج هـ: أني لا أخرب ب د.

(٣) ولما قارب أ ج هـ: ولما قرب ب: ولما قدم د // مكة ينام أ ب ج د: - هـ.

(٤) قبلوه أ ب ج: وإذا وجهوه د هـ.

(٥) ينظر: ابن هشام ١/ ٤٦؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٢٦٢؛ ابن كثير، البداية ٢/ ١٧٣.

(٦) ينظر: ابن هشام ١/ ٤٧؛ والخطاطيف نوع من الطيور.

(٧) فلم تصب منهم أحد ب ج د هـ: فلم يبق أحد منهم أ.

(٨) ينظر: ابن هشام ١/ ٤٧؛ ابن حبان، السيرة ٣٨؛ ابن حبيب، المنمق ٧٧؛ ابن كثير، البداية ٢/ ١٧٣.

(٩) يبتدر الطريق أ ج د هـ: يستبدل الطريق ب.

(١٠) ينظر: ابن هشام ١/ ٢٤٨؛ ابن حبان، السيرة ٣٩؛ ابن حبيب، المنمق ٧٧؛ ابن كثير، البداية ٢/ ١٧٣.

(١١) فسبحان القادر على ما يشاء وبعظمته أ ج هـ: والله أعلم ب د.

(١٢) محمد النبي أ ج هت: - ب د // والسراج المنير ب ج د هـ: وسراجاً منيراً أ // صلى الله عليه... أجمعين أ: - ب ج د هـ.

قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وفهر[1] المذكور هو قريش فكل من كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشياً، وقيل: سمي قريشاً لشدة شبهه بدابة من دواب البحر يقال لها: القرش تأكل دواب البحر وتقهرهم[2].

وقيل: إن قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع أشتات بني فهر، سموا قريشاً، لأنه قرش بني فهر أي جمعهم حول الحرم فقيل لهم قريش[3] وعلى يكون[4] لفظ قريش اسماً لبني فهر لا لفهر نفسه.

وفهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة[5] بن إلياس // بن [٤١/ب] مضر بن نزار بن معد بن عدنان[6]، هذا هو النسب[7] المتفق على صحته من غير خلاف.

وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليهما السلام، من غير خلاف ولكن الخلاف في عدة الآباء الذين بين عدنان وإسماعيل، فعد بعضهم بينهما نحو أربعين رجلاً وعدّ[8] بعضهم سبعة والمختار أن: عدنان بن أدد بن اليسع بن الهميسع[9] بن سلاط بن بتت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليه السلام[10]، بن تارخ، وهو آزر، بن ناخور بن ساروع بن رعون[11] بن فالغ بن عابر بن شالح بن قينان بن أفرشخذ بن سام بن نوح، عليهما السلام، بن لامخ ـ ويقال لامك ـ ابن متوشلح بن أخنوخ[12]، وهو إدريس، عليه السلام، بن بارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، عليه السلام[13].

---

(١) وفهر أ هـ: ففهر ب ج د // فكل من كان أ ج هـ: وكل من كان ب د.
(٢) ينظر: القلقشندي، نهاية الأرب ٣٥٦.
(٣) ينظر: ابن هشام ١/ ٨٧؛ ابن حبيب، المنمق ٢٨؛ القلقشندي، نهاية الأرب ٣٥٧.
(٤) وعلى أ ج د: فعلى ب هـ.
(٥) ابن مدركة ب ج د هـ: بن مدرك أ.
(٦) ينظر: ابن حبان، السيرة ٤٠؛ القرماني ١/ ٢٣٩.
(٧) النسب ب د: - أ ج هـ.
(٨) وعد بعضهم ب ج د هـ: وعند بعضهم أ.
(٩) ابن الهميسع ب ج د هـ: بن الهميتع أ.
(١٠) عليه السلام أ ج د هـ: ع ب.
(١١) ابن رعون أ ج هـ: بن راعون ب: بن أرغون د // شالح أ ج د هـ: سالح ب.
(١٢) ابن أخنوخ ب ج د هـ: بن خنوخ أ // بن بارد. . . قال علماء أ ب ج د: - هـ.
(١٣) ينظر: السمعاني ١/ ١٣؛ ابن حبان، السيرة ٤٢ ـ ٤٣؛ ابن سيد الناس ١/ ٣٠.

قال علماء السير: كانت آمنة[1] بنت وهب بن عبد مناف في حجر عمها وهيب[2]، فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بابنه عبد الله، وخطب منه آمنة وعقد عليها نكاحه[3]، ودخل بها فحملت بسيد العالم وأشرف بني آدم.

ثم خرج عبد الله إلى الشام، وعاد، فمر بالمدينة وهو مريض، فأقام عند أخواله بني عدي بن النجار مدة شهر، وتوفي[4] ودفن في دار النابغة، وهو رجل من بني عدي بن النجار، ورسول الله[5] يومئذ ابن شهرين، وقيل: كان حملاً.

وولد رسول الله، ﷺ، يوم الاثنين لعشر ليال خلون من ربيع الأول، وقيل: لاثني عشر عام الفيل[6]. وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك في نصف المحرم. وتقدم ذكر[7] قصتهم، فبين الفيل وبين مولد رسول الله، ﷺ، خمس وخمسون ليلة وهي سنة ستة آلاف ومائة وثلاث وستين سنة من هبوط آدم، عليه السلام، على حكم التوراة اليونانية المعتدة عند المؤرخين. وولد[8]، ﷺ، مختوناً مسروراً[9] ففرح به عبد المطلب وحظي عنده وقال: ليكونن لابني هذا شأن عظيم. فكان له شأن[10] وأي شأن ﷺ.

وخلق من الأنبياء أربعة عشرمختونين[11] وهم: آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى[12] وحنظلة بن صفوان، من أصحاب الرس، ونبينا محمد، ﷺ، وأولو العزم من الرسل خمسة وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، ﷺ[13]، وقيل غير ذلك. وأول

---

(١) ينظر: ابن هشام ١/١٤٤؛ ابن حبان، السيرة ٤٤؛ ابن الأثير، الكامل ١/٢٧٠؛ ابن سيد الناس ١/٣٢.

(٢) وهيب أ ب ج د: وهب هـ.

(٣) عليها نكاحه ب: عليه نكاحها أ ج هـ: نكاح ولده د.

(٤) ينظر: ابن هشام ١/١٤٧؛ ابن حبان، السيرة ٤٩؛ ابن سيد الناس ١/٣٣.

(٥) ورسول الله أ: + ﷺ ب ج د هـ.

(٦) ينظر: ابن هشام ١/١٤٦؛ ابن سيد الناس ١/٣٤.

(٧) وتقدم ذكر قصتهم أ ج هـ: وتقدمت قصتهم ب: وقصتهم قد تقدمت د // فبين الفيل أ ج هـ: وبين الفيل ب د.

(٨) وولد أ ج هـ: ولد ب د.

(٩) ينظر: ابن سعد ١/٨٢؛ ابن منظور، مختصر ٢/٣٧.

(١٠) فكان له شأن أ ج هـ: وكان له شأن ب: وكان كما ذكر د.

(١١) ينظر: ابن الجوزي، تلقيح ٦.

(١٢) وعيسى أ ج هـ: ويحيى ب د.

(١٣) ﷺ. . . وأخرهم محمد ﷺ ب: - أ ج د هـ.

الرسل، عليهم السلام، آدم، وآخرهم محمد، ﷺ، ومن الأنبياء أربعة سريانيون وهم: آدم وشيث وأخنوخ ـ وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم ـ ونوح، وأربعة من العرب هم: هود وشعيب وصالح ومحمد، ﷺ، وأول أنبياء بني إسرائيل: موسى، وآخرهم: عيسى.

وأما أسماء رسول الله، ﷺ، فهي ثلاثة وعشرون اسماً: محمد وأحمد والماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم والشاهد والمبشر[1] والنذير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والأمين والخاتم والمصطفى والرسول والنبي والأمي[2] والقثم[3]، قاله ابن الجوزي[4][5]، وذكر غيره أسماء كثيرة منها: طه ويس والمزمل والمدثر، وله أسماء غير ذلك وفيما ذكرته كفاية طلباً للاختصار.

وأول من أرضعه[6]، ﷺ، ثويبة[7] بلبن ابن لها يقال له مروح أياماً، وكانت أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، وهو[8] عم رسول الله، ﷺ، وأخوه من الرضاعة. ثم قدمت حليمة[9] إلى مكة فأخذته ومضت به إلى بلادها وهي بادية بني سعد، وأتاه الملكان[10] هناك فشقا بطنه واستخرجا علقة سوداء فطرحاها وغسلا بطنه بماء الثلج في طشت[11] من ذهب. والقصة مشهورة، فلما علمت حليمة بذلك رجعت[12] به إلى مكة لأهله وهو ابن خمس،

---

(١) والمبشر أ ج د هـ: البشير ب.
(٢) والأمي أ ج هـ: الأمي ب: - د.
(٣) ينظر في أسماء الرسول ﷺ: ابن سعد، الطبقات ١/ ٨٣؛ ابن الجوزي، صفوة ١/ ١٨٥؛ ابن سيد الناس ٣٩ ـ ٤٠؛ ابن منظور، مختصر ٢/ ١١؛ ابن القيم، زاد ١/ ٢٠ ـ ٢١.
(٤) ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته في بغداد، توفي سنة ٥٩٧ هـ/ ١٠٢١ م، ينظر: الذهبي، تذكرة ٤/ ١١٤٣ ـ ١٣٤٨؛ اليافعي ٣/ ٤٨٨؛ الجابي ٤٠١.
(٥) ابن الجوزي أ ج هـ: ابن الجزري ب: - د.
(٦) أرضعه أ ج هـ: أرضعته ب د.
(٧) ينظر: ابن القيم، زاد ١/ ١٩؛ ابن كثير، البداية ١/ ٢٧٣؛ ابن سيد الناس ١/ ٤١.
(٨) وهو أ: فهو ب ج د هـ.
(٩) ينظر: ابن هشام ١/ ١٤٨؛ ابن حبان، السيرة ٥٤؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٢٧١؛ ابن منظور، مختصر ٢/ ٣٨؛ ابن سيد الناس ١/ ٤٢؛ القرماني ١/ ٢٤٢.
(١٠) ينظر: ابن هشام ١/ ١٤٨؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٢٧٣؛ القرماني ١/ ٢٤٣.
(١١) طشت أ ج هـ: طست ب: - د.
(١٢) ينظر: ابن هشام ١/ ١٤٨؛ ابن حبان، السيرة ٥٧؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٢٧٢؛ ابن سيد الناس ١/ ٤٦.

وتوفيت[(١)] أمه آمنة وله ست سنين.

ولما صار لرسول الله، ﷺ، اثني عشر سنة وشهران ارتحل به أبو طالب إلى الشام. فلما نزل ببصرى[(٢)] من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا[(٣)] في صومعته، فرأى رسول // الله، ﷺ، وغمامة تظله من بين القوم، ورأى فيه إمارات النبوة، وبشر به[(٤)]، وقال لأبي طالب: إن لابن أخيك شأناً عظيماً. [٤٢/أ]

وشب رسول الله، ﷺ، حتى بلغ، وكان أعظم الناس مروءة وحلماً، وأحسنهم جواباً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة حتى صار اسمه في قومه الأمين[(٥)]، لما جمع الله[(٦)] فيه الأمور الصالحة.

وفي سنة خمس وعشرين[(٧)] من مولده تزوج خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، ولها أربعون سنة، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت، ولم يتزوج بكراً غير عائشة.

وولدت له خديجة أولاده كلهم إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية[(٨)]، ويأتي ذكر مولده ووفاته، وبقية الأولاد[(٩)] من خديجة وهم: زينب[(١٠)] ورقية[(١١)] وأم كلثوم[(١٢)] وفاطمة الزهراء والقاسم[(١٣)] وبه كان يكنى، توفي بمكة وله من العمر سنة، والطاهر[(١٤)] وهو عبد الله توفي بمكة بعد النبوة قبل الهجرة، والطيب[(١٥)] توفي بمكة.

---

(١) ينظر: ابن هشام ١/ ١٥٥؛ ابن سعد ١/ ٩٣؛ ابن حبان، السيرة ٥٧؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٢٧٥؛ ابن كثير، البداية ٢/ ٢٧٩؛ القرماني ١/ ٢٤٧.

(٢) بصرى: وهي قصبة كورة حوران، من أعمال دمشق، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٢١٠.

(٣) ينظر: ابن هشام ١/ ١٦٥؛ ابن سعد ١/ ٩٦ ـ ٩٧؛ ابن حبان، السيرة ٥٨؛ ابن كثير، البداية ٢/ ٢٨٣؛ القرماني ١/ ٢٤٧.

(٤) وبشر به أ ج هـ: بشر به ب: بشر بذلك د.

(٥) ينظر: ابن هشام ١/ ١٦٧؛ ابن سعد ١/ ٩٧؛ ابن كثير، البداية ٢/ ٦٨٧.

(٦) الله ب ج د هـ: - أ.

(٧) ينظر: ابن هشام ١/ ١٧١؛ ابن سعد ١/ ١٠٥؛ ابن حبان، السيرة ٦٢؛ ابن سيد الناس ١/ ٦٢.

(٨) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨٣؛ ابن سيد الناس ٢/ ٣٩٠.

(٩) وبقية الأولاد أ ج هـ: وبقية أولاده ب: - د.

(١٠) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨٣؛ ابن سيد الناس ٢/ ٣٩٠.

(١١) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨٤؛ ابن القيم، زاد ١/ ٢٥.

(١٢) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨٤؛ ابن القيم، زاد ١/ ٢٥.

(١٣) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨٣؛ ابن سيد الناس ٢/ ٣٠٥؛ ابن القيم، زاد ١/ ٢٥.

(١٤) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨٣؛ ابن سيد الناس ٢/ ٣٦٥.

(١٥) والطيب توفي... من الهجرة ب ج د هـ: - أ.

وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام، فأسلمن وهاجرن معه، فرقية ماتت في سنة اثنتين من الهجرة، وزينب ماتت في سنة ثمان[1] من الهجرة، وأم كلثوم ماتت بعد مرجع النبي، ﷺ، من حجة الوداع، وفاطمة ماتت بعد رسول الله، ﷺ، بستة أشهر[2]، وقيل: أقل من ذلك، وروي: أن عائشة، رضي الله عنها، أسقطت سقطاً اسمه عبد الله.

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده هدمت قريش الكعبة[3]، وكان سبب هدمها: أنها كانت قصيرة البناء فأرادوا رفعها وسقفها فهدموها، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الأسود فاختصموا فيه، لأن كل قبيلة أرادت رفعه إلى موضعه. ثم اتفقوا على أن يحكموا أول من دخل باب الحرم، فكان[4] أول من دخل رسول الله، ﷺ. فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا به وأخبروه الخبر. فقال: «هلموا إليّ ثوباً»، فأتي به، فأخذ الحجر فوضعه فيه بيده، ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية[5] من الثوب ثم ارفعوه جميعاً»، ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده الشريفة[6]، ﷺ، ثم أتموا بناء الكعبة[7]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر مبعثه ﷺ، وابتداء الوحي إليه[8][9]

بعث[10] رسول الله، ﷺ، ونزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة، وكان يوم الاثنين لثماني عشرة ليلة خلت من رمضان، وأول ما بدىء[11] به من الوحي الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[12]، ثم حبب إليه الخلاء.

---

(١) ٨ هـ/ ٦٢٩ م.
(٢) ينظر: ابن القيم، زاد ١/ ٢٥.
(٣) ينظر: ابن هشام ١/١٧٨؛ ابن سعد، طبقات ١/١١٦؛ الطبري ٢/ ٢٨٣.
(٤) فكان أ ج د هـ: وكان ب // من دخل أ: أول داخل ب ج د هـ.
(٥) بناحية أ ج د هـ: ناحية ب.
(٦) الشريفة ب د هـ: - أ ج.
(٧) ينظر: ابن هشام ١/ ١٨٢؛ ابن سعد، طبقات ١/١١٧؛ الطبري ٢/ ٢٩٠؛ ابن سيد الناس ١/ ٦٥.
(٨) ينظر: ابن هشام ١/ ٢١٨؛ ابن سعد، طبقات ١/١١٨؛ الطبري ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٣؛ ابن حبان ٦٤؛ ابن سيد الناس ١/ ١٠١ ـ ١٠٢.
(٩) وابتداء الوحي إليه ب ج د: - أ هـ.
(١٠) بعث رسول الله ﷺ ونزل ب ج د هـ: - أ.
(١١) بدىء أ ج د هـ: بدأ ب.
(١٢) ينظر: ابن سعد، طبقات ١/ ١٥٢؛ ابن حبان، السيرة ٦٤؛ ابن سيد الناس ١/ ١٠٤.

وكان يخلو بغار حراء[1]، فيتعبد فيه، فجاءه الملك وأقرأه كما في الحديث الشريف والقصة مشهورة.

فعاد إلى خديجة وأخبرها الخبر[2]، فانطلقت به حتى أتت ورقة بن نوفل[3]، فأخبرته خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل[4] الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله، ﷺ: «أو مخرجي هم؟» قال: نعم لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي وإن أدركني[5] يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم يلبث ورقة أن توفي. وفتر الوحي.

ثم كان أول ما نزل عليه القرآن بعد: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[6]، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾[7]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾[8]، ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾[9]. وأول من آمن به من النساء خديجة زوجته. ثم أول شيء فرض الله عليه من شرائع الإسلام بعد الإقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان، الصلاة، أتاه جبريل فعلمه الوضوء والصلاة، ورميت الشياطين بالشهب[10] لمبعثه، وأسلم علي بن أبي طالب، وكان عمره إحدى عشرة سنة، ثم زيد بن حارثة، ثم أسلم أبو بكر، رضي الله عنه، وقيل: إنه أول من أسلم، وأسلم على يده عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم إلى رسول الله، ﷺ، فأسلموا وصلوا، وكان هؤلاء النفر هم الذين سبقوا إلى الإسلام فأسلم بعدهم من أسلم.

وأمر الله سبحانه وتعالى نبيه، ﷺ، بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما يؤمر، وأن يظهر دعوته، وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستتراً بدعوته لا يظهرها إلا لمن يثق[11] إليه، وكان أصحابه إذا أرادوا الصلاة ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا.

---

(١) وكان يخلو بغار حراء أ ب ج د: وكان يجاور بغار حراء هـ.

(٢) ينظر: ابن سيد الناس ١/ ١٠٤.

(٣) ورقة بن نوفل: أحد حنفاء قريش الذين اتبعوا دين إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم تنصر وأصبح من العلماء فيها، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة ثم عاد إلى النصرانية ومات عليها، ينظر: ابن هشام ١/ ٢٠٥؛ ابن حبان، السيرة ٦٥؛ ابن سيد الناس ١/ ١٠٥.

(٤) أنزل أ ب ج د: أنزله ب.

(٥) وإن أدركني أ: وإن يدركني ب ج د هـ.

(٦) العلق: [١].

(٧) القلم: [١].

(٨) المدثر: [١].

(٩) الضحى: [١].

(١٠) بالشهب ب ج د: بالشهاب أ: بالشهيب هـ.

(١١) يثق أ هـ: إلا إلى من يثق ب ج د.

ثم إن رسول الله، ﷺ، صدع بأمر الله تعالى[1]، وأمر قومه بالإسلام، فكان المشركون يحصل منهم الضرر للمستضعفين من المسلمين // فمن لا عشيرة له [٤٢/ب] تمنعه يعذبونه بإلقائه في الرمضاء على ظهره وقت الظهيرة، وبإلقاء الصخرة العظيمة على صدره ويقال له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، وكانوا يفعلون بهم غير ذلك من أنواع التعذيب، ومن المسلمين من مات من فعل المشركين، وكان بعض المشركين يؤذي رسول الله، ﷺ، ويستهزىء به. ثم أسلم حمزة عم النبي، ﷺ، فعرفت قريش أن رسول الله، ﷺ، قد عز وامتنع فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه. ثم أسلم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فأعز الله بإسلامه وقال: يا رسول الله ألسنا على الحق؟ قال: «أي والذي بعثني بالحق نبياً»[2]، قال: أما والذي بعثك بالحق نبياً لا يعبد الله بعد اليوم سراً[3] فأظهر الله الدين بإيمانه[4].

الهجـــرة الأولـى[5]

لما رأى رسول الله، ﷺ، ما يصيب أصحابه من البلاء أمرهم بالخروج[6] إلى أرض الحبشة، فخرج جماعة منهم: عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله، ﷺ، وقدموا على النجاشي[7] وكان ملكاً عادلاً اسمه أصحمة ومعناه بالعربي[8]: عطية، فأكرمهم وأقاموا عنده بخير، ثم أسلم النجاشي بعد ذلك.

وكان السبب[9] في ولايته عليهم بعد قتل أمير الحبشة: أن أباه كان أميراً عليهم فكرهوه، وكان له أخ فقصدوا ولايته عليه بعد قتل أخيه فقتلوه، وقصدوا قتل النجاشي فقال لهم عمه: أنتم قتلتم أباه وتقتلوه، أخرجوه من بلادكم. فأخذوه إلى البحر فرأوا سفينة فباعوه ورجعوا إلى بلادهم فوجدوا عمه مات، فقالوا: ذلك من خطيئة النجاشي فأدركوه وأتوا به ليكون أميراً مكان أبيه فجاءوا به أميراً مكان أبيه،

---

(١) بأمر الله ب ج د هـ: بما أمر الله أ// وأمر قومه ب ج د هـ: فأمر قومه أ.
(٢) نبياً أ ج د هـ: - ب.
(٣) سراً أ ج د: إلا جهراً ب هـ.
(٤) **ينظر: ابن هشام، السيرة ١/ ٢٧٩.**
(٥) **ينظر: ابن هشام ١/ ٢٨٠؛ ابن حبان، السيرة ٨١؛ ابن سيد الناس ١/ ١٤٣؛ ابن القيم، زاد ١/ ٢٤.**
(٦) بالخروج أ ج د هـ: إلا جهراً ب هـ.
(٧) **ينظر: ابن هشام ١/ ٢٨٠؛ السيرة ٨١؛ ابن سيد الناس ١/ ١٤٧.**
(٨) بالعربي أ ج د هـ: بالعربية ب.
(٩) وكان السبب... إلى أوطانهم ب د: - أ ج هـ.

فأول ما حكم أن الذين اشتروه قالوا: إن هؤلاء باعونا عبداً وأخذوه منا، فقال لهم: إما أن تعطوهم ما أخذتم منهم وإما أن تسلموهم عبدهم، فهذا أول حكمه فيهم، ثم بعد ذلك وقع من الحبشة تعصب على أصحاب رسول الله، ﷺ، فقالوا له: إن هؤلاء لهم دين غير ديننا. فأرسل وراءهم وقال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقالوا: نؤمن به ونصدقه فيما جاء به، فقال للحبشة: ما تقولون في نبيهم؟ فلم يؤمنوا به، فقال لهم: هؤلاء يؤمنون بنبيكم وأنتم لا تؤمنون بنبيهم فأنتم الآن ظلمة فكل منكم على دينه ولا أحد منكم يعارض هؤلاء، فاستمروا في بلاده مدة، وعادوا إلى أوطانهم.

ومات النجاشي، فقال النبي ﷺ: «مات اليوم رجل صالح فصلوا على أخيكم أصحمة»[١] فصلى عليه النبي، ﷺ، وأصحابه.

أمـــر الصحيفـــة[٢]

ولما رأى المشركون أن الإسلام يفشو[٣] ويزيد ائتمروا أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على أن لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوا منهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم، فكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة[٤]. وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، هذا ورسول الله، ﷺ، يدعو الناس سراً وجهراً، والوحي يتتابع[٥].

ثـم قـام نفـر مـن قـريـش وتعـاهـدوا فـي نقـض[٦] الصحيفـة، ووقـع بينهـم خلاف[٧]، فقام مطعم بن عدي[٨] إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان باسمك اللهم، وكانت قريش تستفتح بها كتابها، وأكلت الأرضة ما فيها من ظلم وقطع رحم، وتركت ما فيها من اسم الله تعالى.

وكان النبي، ﷺ، أخبر بذلك، فاجتمعت قريش[٩] وأحضروا الصحيفة،

---

(١) ينظر: مالك، الموطأ ١/٢٢٦؛ سابق ١/٥٣٤.
(٢) ينظر: ابن هشام ٢/٣؛ ابن سعد ١/١٦٣؛ المسعودي ٢/٢٩٤؛ ابن سيد الناس ١/١٥٨ ـ ١٥٩.
(٣) يفشو أ ج د هـ: ينمو ب.
(٤) الكعبة أ ج د هـ: + الشريفة ب // أو ثلاثاً ب ج هـ: أو ثلاثة د.
(٥) والوحي يتتابع أ ج د: والوحي تتابع ب هـ.
(٦) في نقض أ ج د هـ: على نقض ب.
(٧) خلاف أ ج د هـ: الخلاف ب.
(٨) ينظر: ابن هشام ٢/١٨؛ ابن سعد ١/١٦٤؛ ابن سيد الناس ١/١٦٠.
(٩) فاجتمعت قريش أ د هـ: فاجتمع قريش ب ج.

فوجدوا الأمر كما قاله، فنكسوا رؤوسهم، واتفق جماعة من قريش ونقضوا ما تعاهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بني عبد المطلب[(١)] وبني هاشم[(٢)].

قصة المعراج وما وقع لنبينا محمد، ﷺ، ليلة الإسراء بالمسجد الأقصى[(٣)]

لما بعث الله رسوله، ﷺ، وأنزل[(٤)] عليه الوحي وأمره بإظهار دينه وأيده بالمعجزات[(٥)] الظاهرة والآيات الباهرة، أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله[(٦)] وهو بيت المقدس من إيلياء وقد فشا الإسلام في قريش وفي القبائل كلها.

وكان[(٧)] الإسراء ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة. وقال ابن الجوزي[(٨)]: وقد قيل: كان ليلة السابع والعشرين من رجب، واختلف الناس في الإسراء برسول الله، ﷺ، فقيل: إنما كان جميع ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسري بجسده، ﷺ، يقظة، لأن قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[(٩)] تدل على ذلك ولو كانت الرؤيا نوم ما افتتن بها الناس حتى ارتد كثير ممن كان أسلم.

وقال الكفار: يزعم محمد أنه أتى بيت المقدس ورجع إلى مكة في ليلة واحدة والعير تطرد إليه شهراً مقبلة وشهراً مدبرة. ولو كانت[(١٠)] رؤيا نوم لم يستبعدوا[(١١)] ذلك منه، قال ابن عباس[(١٢)]، رضي الله عنهما: هي رؤيا عين رآها النبي، ﷺ،

---

(١) بني عبد المطلب وبني هاشم د هـ: بني عبد المطلب أ ج: بني هاشم وبني عبد المطلب ب.

(٢) هام أ ج د هـ: + والله أعلم ب.

(٣) ينظر: ابن هشام ٢/ ٣٤ ـ ٣٦؛ ابن حبان، السيرة ١١٢؛ ابن سيد الناس ١/ ١٧٤ ـ ١٨٧؛ ابن كثير، تفسير ٣/ ٣؛ الحلبي ١/ ٣٦٥.

(٤) وأنزل ب ج د هـ: ما أنزل أ.

(٥) بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة أ ج د هـ: بالمعجزات الظاهرات والآيات الباهرات ب.

(٦) الذي باركنا حوله أ: - ب ج د هـ.

(٧) كان أ: + في ب ج د هـ.

(٨) ينظر: ابن الجوزي، الوفا ١/ ٢١٩.

(٩) الإسراء: [٦٠].

(١٠) ولو كانت أ ج د هـ: فلو كانت ب // رؤيا ب ج د هـ: الرؤيا أ.

(١١) يستبعدوا أ يستبعد ب ج د هـ.

(١٢) ينظر: ابن سيد الناس ١/ ١٨٢.

رؤيا منام، قال الله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾[1] أضاف الأمر إلى البصر[2]، وقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١﴾[3] أي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها. واختلف السلف والخلف: هل رأى محمد[4]، ﷺ، ربه ليلة الإسراء، فأنكرته[5][6] عائشة، رضي الله عنها. وروي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه قال: رآه بعينيه[7] ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك. وحكي مثله عن ابن مسعود // وأبي هريرة والإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنهم[8]، وحكى النقاش[9] عن الإمام أحمد أنه قال: أنا أقول بحديث ابن عباس بعينيه رآه، رآه، رآه، حتى انقطع نفس الإمام أحمد. [٤٣/أ]

واختلفوا في أن نبينا هل كلم ربه عز وجل، ليلة الإسراء، فذكر عن جعفر بن محمد الصادق[10] أنه قال: أوحي[11] إليه بلا واسطة. وإلى هذا ذهب المتكلمون[12] أن محمداً كلم ربه، عز وجل، في ليلة الإسراء، وحكوه عن ابن عباس وابن مسعود.

واختلف في المكان الذي أسرى به ربه منه: فروي عنه، ﷺ، أنه قال: «بينما أنا نائم في بيت أم هانيء[13] بنت أبي طالب ـ وفي رواية: بينما أنا في الحطيم وربما قال: في الحجر مضطجعاً، ومنهم من قال: بينما أنا بين النائم واليقظان، وكانت ليلة الاثنين إذ هبط عليّ الأمين جبريل، عليه السلام[14]»، وذكر القصة.

---

(١) النجم: [١٧].
(٢) إلى البصر أ هـ: للبصر ب ج د.
(٣) النجم: [١١].
(٤) ل رأى محمد أ د هـ: هل رأى نبينا ب ج.
(٥) ينظر: عياض ١/١٩٥.
(٦) الإسراء ب ج د هـ: أسري به أ.
(٧) ينظر: عياض ١/١٩٦.
(٨) رضي الله عنهم أ ج د هـ: - ب.
(٩) النقاش: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش، عالم بالقرآن وتفسيره توفي عام ٣٥١ هـ/ ٩٦٢ م؛ ينظر: السمعاني ٥/٥١٧؛ اليافعي ٢/٣٤٧؛ الجابي ٦٩٣.
(١٠) جعفر الصادق: جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي، الملقب بالصادق ٨٠ ـ ١٤٨ هـ/ ٦٩٩ ـ ٧٦٥ م، سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، ينظر: ابن خلكان ١/٣٢٧.
(١١) أوحي أ: + الله ب ج د هـ.
(١٢) المتكلمون أ: بعض المتكلمين وقال ب ج د هـ.
(١٣) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٧١؛ ابن منظور، مختصر ٢/٢٩٣.
(١٤) ينظر: ابن هشام ١/٣٢ ـ ٣٣.

وكان من حديث المعراج الشريف ما روي عن النبي، عليه السلام[1]، أنه قال: «أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبته متى أتيت بيت المقدس[2] فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين»[3]. وفي رواية: فلما دخلت المسجد إذا أنا بالأنبياء والمرسلين قد حشروا إلـيّ من قبورهم، ومثلوا لي وقد قعدوا صفوفاً صفوفاً ينتظرونني فسلموا علـيّ، فقلت: يا جبريل من هؤلاء القوم؟ قال: إخوانك الأنبياء والمرسلين[4]، زعمت قريش أن لله شريكاً، وزعمت النصارى أن لله ولداً، إسأل هؤلاء النبيين هل كان لله، عز وجل[5]، شريك؟ ثم قرأ: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[6].

قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب[7] المفسر في كتاب التنزيل له: إن هذه الآية أنزلت[8] على النبي، ﷺ، ببيت المقدس ليلة الإسراء[9]، وقد عدها غيره من العلماء في الشامي والذي قاله أبو القاسم أخص مما ذكروه، فلما أنزلت وسمعها الأنبياء، عليهم السلام، أقروا لله عز وجل بالوحدانية. قال عليه الصلاة والسلام: «ثم جمعهم جبريل وقدمني فصليت بهم ركعتين، قال ﷺ: ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا بآدم، عليه السلام[10]، فرحب بي ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث

---

(١) النبي عليه السلام أ هـ: النبي ﷺ ب ج د.
(٢) بيت المقدس ب ج د هـ: البيت المقدس أ.
(٣) ينظر: عياض ١/ ١٧٧.
(٤) والمرسلين أ ج د هـ: والمرسلون ب.
(٥) عز وجل أ ج د: -ب هـ.
(٦) الزخرف: [٤٥].
(٧) ابن حبيب: أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري المفسر، صنف في علوم القرآن والآداب، وتوفي عام ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥ م؛ ينظر: ابن العماد ٣/ ١٨١.
(٨) أنزلت أ ج د: نزلت ب هـ.
(٩) ليلة الإسراء ب د هـ: ليلة أسري به أ ج.
(١٠) فإذا بآدم أ ب د: فإذا أنا بآدم ج: وإذا أنا بآدم هـ.

إليه، ففتح لنا فإذا أنا ببني[1] الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا، عليهم السلام، فرحبا بي، ودعوا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فذكر مثل الأول، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف، عليه السلام، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب بي، ودعا لي بالخير[2].

ثم عرج إلى السماء الرابعة، وذكر مثله، فإذا أنا بإدريس، فرحب بي، ودعا لي بالخير[3]، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾[4].

ثم عرج بي إلى السماء الخامسة، فذكر مثله[5]، فإذا أنا بهارون، فرحب بي، ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فذكر مثله ـ فإذا أنا بموسى، فرحب بي، ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فذكر مثله، فإذا أنا بإبراهيم، عليه السلام[6]، مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً ملك لا يعودون إليه.

ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، فإذا ورقها كآذان الفيلة[7]، وإذا ثمرها كالقلال. قال: فلما غشيها[8] من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله تعالى إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة.

فنزلت إلى موسى فقال: ما فرض ربك[9] على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك واسأله[10] التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم. قال: فرجعت إلى ربي فقلت: يا ربي[11] خفف عن أمتي

---

(١) فإذا أنا ببني الخالة أ ب ج د: فإذا بابن الخالة هـ.
(٢) بالخير أ د هـ: بخير ب ج.
(٣) بالخير أ د هـ: بخير ب ج // قال الله. . . علياً أ ج د هـ: - ب.
(٤) مريم: [٥٧].
(٥) فذكر مثله. . . ودعا لي بخير ب ج د هـ: - أ.
(٦) عليه السلام أ: - ب ج د هـ.
(٧) الفيلة ب ج هـ: الفيل أ د.
(٨) غشيها من أمر الله ما غشي أ ج هـ: غشيها الله من أمره ما غشيها ب: غشيها من أمر الله ما غشيها د.
(٩) فرض ربك على أمتك أ ج هـ: فرض ربك عليك وعلى أمتك ب د.
(١٠) واسأله أ: فاسأله ب ج د هـ // قال ب: - أ ج د هـ.
(١١) يا ربي أ د هـ: يا رب ب ج.

فحط عني خمساً، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمساً، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف.

قال: فلم أزل أرجع بين يدي ربي[1] وبين موسى حتى صارت خمس صلوات، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف.

قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم[2] وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون // صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها[3] كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت [٤٣/ب] له عشراً، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة.

قال: فنزلت حتى انتهيت[4] إلى موسى، فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله، ﷺ، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه، وفي رواية: يا موسى قد والله استحييت من ربي مما أختلف إليه[5]، قال: فأهبط الله جبريل[6].

قال، ﷺ: ثم حملني جبريل حتى أنزلني على جبل بيت المقدس، وإذا أنا بالبراق واقف على حاله في موضعه، فسميت الله، واستويت على ظهره، فما كان بأسرع من أن أشرفت على مكة ومعي جبريل، قال ﷺ، لما كانت صبيحة[7] ليلة أسري بي أصبحت بمكة متحيراً في أمري، وعلمت أن الناس يكذبونني فقعدت معتزلاً حزيناً إلى ناحية من نواحي المسجد فمر بي أبو جهل عدو الله، فجاء حتى جلس إليّ فقال كالمستهزىء: هل كان من شيء يا محمد؟ فقلت: نعم، قال: وما هو؟ قلت: إني أسري بي الليلة، قال: إلى أين؟ قلت: إلى بيت المقدس، ثم قال[8]: ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قلت: نعم، فقال أبو جهل: يا معشر قريش يا معشر بني كعب، يا معشر بني لؤي، هلموا. فانقضت المجالس[9] وجاءوا

---

(١) بين يدي ربي أ هـ: بين ربي تعالى ب ج د // صارت خمس... فاسأله التخفيف ب ج د هـ: - أ.

(٢) كل يوم وليلة أ ج هـ: في اليوم والليلة ب د // بكل صلاة أ هـ: لكل صلاة ب ج د.

(٣) فلم يعملها أ ج هـ: ولم يعملها بد.

(٤) انتهيت أ ب ج د: أتيت هـ.

(٥) **ينظر: عياض ١/ ١٧٧ ـ ١٧٩؛ ابن منظور، مختصر ٢/ ١١٥ ـ ١١٦.**

(٦) قال: فأهبط الله جبريل أ: قال: بسم الله فاهبط ب ج د هـ.

(٧) لما كانت صبيحة أ: لما كان صبيحة ب ج د هـ // ليلة أسري بي أ ج هـ: ليلة الإسراء ب د.

(٨) ثم قال أ ج د: قال ب هـ // فقال أبو جهل: يا معشر ب ج د هـ: - أ.

(٩) المجالس ب ج د هـ: المجلس أ.

حتى جلسوا إلى النبي، ﷺ.

فقال أبو جهل: حدث قومك يا محمد بما حدثتني، فقال رسول الله، ﷺ: إني أسري بي[1] الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال: نعم، فبقي منهم المتعجب، ومنهم المصفق ومنهم الواضع يده إلى رأسه[2].

ثم قالوا: هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد[3]؟ قلت: نعم، قال: فذهبت أنعته حتى التبس عليّ بعض النعت لكوني دخلته ليلاً، فجيء بالمسجد أنظر إليه حتى وضع[4] دون دار عقيل فجعلت أنظر إليهم وأخبرهم عن آياته، قال ﷺ: وآية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فأنفرهم حس الدابة فندّ لهم[5] بعير فدللتم عليه، ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان[6][7] مررت بعير بني فلان، فوجدت القوم نياماً ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه شيء، فكشفت غطاءه[8] وشربت ما فيه، ثم غطيت عليه كما كان وأن عيرهم الآن تصوب من البيضاء ثنية التنعيم[9] يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء، فابتدر القوم الثنية فلم يلقوا أولاً إلا الجمل الذي وصف لهم، وسألوهم عن الإناء، فأخبروهم أنهم وضعوا[10] مملوء ماء ثم غطوه، وأنهم افتقدوه من الليل، فوجدوه كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء، وسألوا القوم الذين ندّ لهم البعير فقالوا: صدق والله لقد ندّ لنا بعير بالوادي الذي ذكره، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه وأنه لأشبه الأصوات بصوت محمد بن عبد الله، ﷺ، فجئنا حتى أخذناه[11].

وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا: هل لك يا أبا بكر في صاحبك أنه يزعم أنه

---

(١) إني أسري أ ب ج د: أنه أسري هـ.
(٢) إلى رأسه أ: على أم رأسه ب ج د هـ.
(٣) تنعت لنا المسجد أ ج هـ: تنعت لنا بيت المقدس ب د.
(٤) حتى وضع... أنظر إليه ب ج د هـ: - أ.
(٥) فندّ لهم بعير ب ج د هـ: - أ.
(٦) ضجنان: جبل على بريد من مكة، وقيل: بين مكة وضجنان خمسة وعشرون ميلاً، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/ ٨٦٤.
(٧) بضجنان ب ج د هـ: - أ.
(٨) غطاءه ب ج د هـ: - أ.
(٩) ثنية التنعيم: قرب مكة تهبطك إلى فخ وأنت مقبل من المدينة تريد مكة، أسفل مكة من قبل ذي طوى، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٣٠١.
(١٠) وضعوه مملوء ماء ثم غطوه ب ج د هـ: - أ.
(١١) ينظر: الحلبي ١/ ٣٨.

قد جاء هذه الليلة ببيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة، فقال أبو بكر، رضي الله عنه: والله لئن كان قال لكم ذلك لقد صدق فما تعجبكم من ذلك فوالله إنه ليخبرنا عن الوحي من الله يأتيه من السماء الأرض في ساعة واحدة من ليل أو نهار فتصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه. ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله، ﷺ، فقال: يا نبي الله، أحدث هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة: قال: نعم، قال: صدقت، فصفه لي با نبي الله فإني جئته. قال رسول الله[١]: فرفع لي حتى نظرت إليه. وجعل يصفه لأبي بكر وهو يقول: صدقت أشهد أنك رسول الله، حتى انتهى. فقال النبي، ﷺ[٢]: وأنت يا أبا بكر الصديق. فسمي من ذلك اليوم صديقاً[٣]. قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾[٤]. ثم أنزل الله تعالى سورة النجم تصديقاً له ﷺ.

ثم توفي أبو طالب عم النبي، عليه السلام[٥]، وخديجة، رضي الله عنها[٦]، قبل الهجرة الشريفة، وماتت خديجة قبل أبي طالب بخمسة وثمانين يوماً، وقيل: بخمس وعشرين، وقيل: بثلاثة أيام، فعظمت المصيبة على رسول الله، ﷺ، بموتهما[٧]، وقال: «ما نالت[٨] قريش مني شيئاً[٩] أكرهه حتى مات أبو طالب»[١٠]، وذلك أن قريش وصلوا من أذاه // بعد موت أبي طالب إلى ما لم [٤٤/أ] يكونوا يصلون إليه في حياته.

وتزوج بعد خديجة عائشة، رضي الله عنها، ولها[١١] ست سنين، وتزوج رسول الله[١٢] بسودة[١٣] وخرج رسول الله، ﷺ، إلى قبائل العرب

---

(١) رسول الله أ: + ﷺ ب ج د هـ.
(٢) فقال النبي ﷺ أ ج د هـ: فقال رسول الله ﷺ ب.
(٣) **ينظر: ابن هشام ٢/ ٣٤.**
(٤) **الزمر: [٣٣].**
(٥) النبي عليه السلام أ د هـ: رسول الله ﷺ ب ج.
(٦) عنها أ ج د هـ: عنها ب // قبل أبي طالب أ ج د هـ: قبل الهجرة الشريفة ب.
(٧) **ينظر: ابن هشام ٢/ ٤٥.**
(٨) ما نالت قريش مني أ ج د هـ: ما نالتني قريش ب.
(٩) شيئاً أ ج د هـ: بشيء ب // وصلوا من أذاه أ ج هـ: وصلوا من إيذائه ب د.
(١٠) **ينظر: ابن هشام ٢/ ٤٦.**
(١١) ولها ست سنين أ ج د هـ: ولها تسع سنين ب.
(١٢) رسول الله أ: - ب ج د هـ.
(١٣) **سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨٠؛ ابن منظور، مختصر ٢/ ٢٧١.**

يلتمس منهم نصرته والقيام معه على من خالفه[1] ويدعوهم إلى الله، فلم يجيبوه[2].

ابتداء أمر الأنصار[3]

ولما أراد الله إظهار دينه خرج رسول الله، ﷺ، إلى الموسم فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعل، فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج فدعاهم إلى الله تعالى. فأجابوه وصدقوه وانصرفوا راجعين إلى بلادهم، فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله، ﷺ، ودعوا قومهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم الإسلام[4].

بيعة العقبة الأولى[5]

فلما كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثني عشر رجلاً فلقوه بالعقبة فبايعوه أن لا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، وبعث رسول الله، ﷺ، معهم[6] مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، فنزل بالمدينة.

بيعة العقبة الثانية[7]

ولما فشا الإسلام في الأنصار اتفق جماعة منهم على المسير لرسول الله[8]، ﷺ، مستخفين. فساروا في ذي الحجة مع كبار قومهم[9] واجتمعوا برسول الله، عليه الصلاة والسلام، وأوعدوه أواسط أيام التشريق بالعقبة. فلما كان الليل خرجوا حتى اجتمعوا بالعقبة، وهم سبعون رجلاً معهم امرأتان[10]، وجاءهم رسول الله، ﷺ، فبايعوه، فتكلم رسول الله، ﷺ، وتلا القرآن. ثم قال: «لأبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأولادكم»، ودار الكلام بينهم، واستوثق كل فريق من الآخر، ثم سألوا رسول الله، ﷺ، فقالوا: إن قتلنا دونك ما لنا؟ قال:

---

(١) من خالفه أ ج: من يخالفه ب د هـ.

(٢) **الطبري، تاريخ ٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥.**

(٣) **ينظر: ابن هشام ٢/ ٥١ ـ ٥٣؛ الطبري، تاريخ ٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣.**

(٤) الإسلام أ د هـ: - ب ج.

(٥) **ينظر: ابن هشام ٢/ ٥٦ ـ ٥٧؛ الطبري، تاريخ ٢/ ٣٥٥.**

(٦) معهم أ ج د هـ: - ب.

(٧) **ينظر: ابن هشام ٢/ ٦١؛ تاريخ ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٦؛ ابن حبان، السيرة ١١٨ ؛ ١٢٥.**

(٨) لرسول الله أ: إلى رسول الله ب ج د هـ.

(٩) كبار قومهم أ: كفار قومهم ب ج د هـ // عليه السلام وأوعدوه أواسط أ هـ: ﷺ ووعدوه أوسط ب ج: - د.

(١٠) **ينظر: ابن هشام ٢/ ٦٣؛ ابن الجوزي، الوفا ١/ ٢٢٥.**

«الجنة»[1]، قالوا: فابسط يدك فبسط يده وبايعوه[2][3]، ثم رجعوا إلى المدينة، وكان قدومهم في ذي الحجة، فأقام رسول الله، ﷺ، بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، والله أعلم.

ذكـــر الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[4][5]

وهي ابتداء التاريخ الإسلامي. وأما لفظة التاريخ فإنها محدثة في لغة العرب لأنه لفظ معرب من ماه روز، لأن عمر، رضي الله عنه، قصد التوصل إلى الضبط[6] من رسوم الفرس فاستحضر الهرمزان وسأله عن ذلك، فقال: إن لنا به حساباً نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والأيام، فعربوا الكلمة فقالوا: مؤرخ، ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه[7]، ثم طلبوا وقتاً يجعلونه أولاً لتاريخ دولة الإسلام، واتفقوا أن يكون المبدأ سنة هذه الهجرة، فكانت الهجرة[8] من مكة إلى المدينة شرفها الله تعالى، وقد تصرم من شهور هذه السنة وأيامها المحرم فصفر[9] وثمانية أيام من ربيع الأول.

فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوماً وجعلوا مبدأ التاريخ أول محرم[10] من هذه السنة. ثم أحصوا من أول يوم من المحرم إلى آخر يوم من عمر النبي، ﷺ، فكان عشر سنين وشهرين وأياماً، وإذا حسب عمره من الهجرة، فيكون قد عاش بعدها تسع سنين وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً، وأما التاريخ القديم[11][12] فكانت الأمم السالفة تؤرخ بالأحداث العظام وتملك الملوك. فأرخوا بهبوط آدم ثم ببعث نوح[13]، ثم بالطوفان، وأرَّخ بنو

---

(١) قال الجنة أ ج هـ: قال: لكم الجنة ب د.

(٢) **ينظر: ابن هشام ٢/ ٦٧؛ ابن حيان، السيرة ١١٨ ـ ١٢٢؛ ابن الجوزي، الوفا ١/ ٢٢٦.**

(٣) وبايعوه أ: فبايعوه ب ج د هـ// فأقام رسول الله... والله أعلم أ ب ج د: - هـ.

(٤) الشريفة أ: الشريفة النبوية ب ج د هـ.

(٥) **ينظر: ابن هشام ٢/ ٨٩؛ ابن قتيبة، المعارف ٨٩؛ ابن حيان، السيرة ١٢٧؛ ابن الجوزي، الوفا ١/ ٢٣٥.**

(٦) الضبط ب ج د هـ: ضبط أ.

(٧) **ينظر: الطبري، تاريخ ٢/ ٣٨٩؛ الدوري ١٩.**

(٨) فكانت الهجرة أ: وكانت هذه الهجرة ب د هـ: وكانت الهجرة هـ.

(٩) فصفر أ: وصفر ب ج د هـ.

(١٠) محرم أ: المحرم ب ج د هـ.

(١١) وأما التأريخ القديم أ: وأما التواريخ القديمة ب ج د هـ.

(١٢) **ينظر: الطبري، تاريخ ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.**

(١٣) ببعث نوح أ ج د هـ: بعث نوح ب.

إسحاق بنار إبراهيم إلى يوسف، ومن يوسف إلى مبعث موسى[1]، ومن موسى إلى ملك سليمان بن داود، ثم بما كان من الكوائن، ومنهم من أرخ بوفاة يعقوب، عليه السلام، ثم بخروج موسى من مصر ببني إسرائيل، ثم بخراب بيت المقدس، وأما بنو إسماعيل فأرّخوا ببناء الكعبة، ولم يزالوا يؤرخون بذلك حتى تفرقوا. وكان كل من خرج منهم من تهامة[2] يؤرخ بخروجه. ثم أرخوا بعام الفيل، ثم أرخوا بأيام الحروب.

وكانت[3] حمير يؤرخون بملوكهم التبابعة[4]، وأما اليونان والروم فأرخوا بظهور الإسكندر. وأما النبط[5] فكانوا يؤرخون بملك بخت نصر، وأما المجوس فكانوا يؤرخون بقتل دارا وظهور الإسكندر، ثم بظهور أردشير[6][7]، ثم بملك يزدجرد[8] وولد سيدنا محمد، ﷺ، والعرب تؤرخ بعام الفيل.

ولم يزل التاريخ كذلك إلى أن ولي عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الخلافة فقرر الأمر على أن يؤرخوا بهجرة النبي، ﷺ، من مكة إلى المدينة فجعلوا التاريخ من المحرم أول عام الهجرة. وقد ورد في حديث المعراج الشريف أن جبريل، عليه السلام[9]، قال للنبي، ﷺ، حين أسري به: انزل فصلِّ هنا، ففعل، فقال: أتدرين أين // صليت؟ صليت بطيبة[10] وإليها المهاجرة[11]. [٤٤/ب]

وأما ما كان من حديث الهجرة، فإن رسول الله، عليه الصلاة والسلام، هاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأول وأمر أصحابه بالمهاجرة إلى المدينة. فخرج جماعة وتتابع الصحابة، ثم هاجر عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأقام النبي، عليه

---

(١) إلى مبعث موسى أ ب ج د: - هـ.

(٢) تهامة: بالكسر، تهامة تساير البحر، منها مكة، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٢٨٣.

(٣) وكانت ب د هـ: وكان أ ج.

(٤) ينظر: الطبري، تاريخ ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١؛ الدوري ١٣.

(٥) وأما النبط... وظهور الإسكندر ب د: - أ ج هـ.

(٦) أردشير: أردشير بن بابك بن ساسان أحد ملوك الطوائف على أرض اصطخر، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٣٦٢؛ الطبري، تاريخ ١/ ٥٦٨.

(٧) أردشير أ ج د هـ: أزدشير ب.

(٨) يزدجرد: يزدجرد بن بهرام، ورث أباه في الملك وكان فظاً غليظاً، كان ملكه إحدى وعشرين سنة، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٣٦٧.

(٩) عليه السلام أ ج د هـ: - ب.

(١٠) طيبة: هي اسم لمدينة رسول الله ﷺ، يقال لها طيبة وطابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٦٠.

(١١) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٦٧.

والسلام[١]، بمكة ينتظر ما يؤمر به، وتخلف معه أبو بكر وعلي، رضي الله عنهما، واجتمعت[٢] قريش على مكيدة يفعلونها مع رسول الله، ﷺ، فنجاه الله من مكرهم، وأنزل عليه في ذلك: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٣] الآية، وأمر بالهجرة.

فأمر علياً أن يتخلف عنه ويؤدي ما عنده من الودائع لأربابها[٤]، وخرج[٥] هو وأبو بكر إلى غار ثور، وهو جبل أسفل مكة، فأقاما فيه ثم خرجا بعد ثلاثة أيام وتوجها إلى المدينة وقدماها لاثني عشر ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى، وكان الاثنين[٦] الظهر. فنزل بقباء[٧] وأقام بها الاثنين، والثلاثاء والأربعاء، وأسس مسجد قباء، وهو الذي نزل فيه: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ﴾[٨][٩]، ثم خرج من قباء يوم الجمعة، وأدركته الجمعة في بني عمرو بن عوف فصلاها في المسجد الذي ببطن الوادي. وكانت[١٠] أول جمعة[١١] صلاها بالمدينة. فولد ﷺ، يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وقبض ﷺ، يوم الاثنين.

واختلف العلماء في مقامه بمكة بعد أن أُوحي إليه فقيل: عشر سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة، وهو الصحيح. ولعل الذي قال عشر سنين أراد بعد إظهار الدعوة فإنه بقي ثلاث سنين يسرها، والله أعلم.

ذكر بناء المسجد الشريف النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام[١٢]

ثم إن رسول الله، ﷺ، رحل من قباء يريد المدينة فما مر عن دار[١٣] من دور الأنصار إلا قالوا: هلم يا رسول الله إلى العدد والعدة. ويعترضون ناقته، فيقول:

---

(١) عليه السلام أ ج د هـ: «ص» ب.
(٢) واجتمعت أ ج هـ: وأجمعت قريش ب د.
(٣) الأنفال: [٣٠].
(٤) ينظر: ابن هشام ٢/ ٩٩.
(٥) وخرج أ ج هـ: ثم خرج ب د.
(٦) الاثنين أ: يوم الاثنين ب ج د هـ.
(٧) قباء: بالضم قرية قرب المدينة، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار على بعد ميلين من المدينة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٨١؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٠٦١؛ الحميري ٤٨١.
(٨) التوبة: [١٠٨].
(٩) رجال ب ج د هـ: - أ.
(١٠) وكانت أ ب ج د: وكان هـ.
(١١) ينظر: ابن هشام ٢/ ١٠٠؛ ابن الجوزي، تلقيح ١٠٤٣.
(١٢) ينظر: ابن هشام ٢/ ١٠٢؛ الطبري، تاريخ ٢/ ٣٩٦؛ ٣٩٧؛ ابن سيد الناس ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(١٣) عن دار أ ج هـ: على دار ب د.

«خلّوا سبيلها فإنها مأمورة»، حتى انتهت إلى موضع مسجد النبي، ﷺ، فبركت هناك، فنزل عنها النبي، ﷺ، وأخذ[١] أبو أيوب الأنصاري[٢] الناقة إلى بيته.

وكان موضع[٣] المسجد مربداً للتمر لسهل وسهيل ابني عمر، يتيمين في حجر أسعد بن زرارة[٤]، فقال رسول الله، ﷺ، حين بركت ناقته: «هذا إن شاء الله المنزل». ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد[٥] ليتخذه مسجداً، فقالا: لا بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً. وطفق رسول الله، ﷺ، ينقل معهم اللبن في بنائه.

وقيل: بل كان الموضع لبني النجار، وكان فيه قبور المشركين وخرب ونخل، فأراد النبي، ﷺ، أن يشتريه من بني النجار فقال لهم: «يا بني النجار ثامنوني حائطكم»، فقالوا: لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فأمر رسول الله، عليه السلام[٦]، بقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، والنخل فقطع. قال: «فصفوا النخل قبلة المسجد» وجعلوا عضادتيه[٧] حجارة، وجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله، ﷺ، يقول:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة   فانصر الأنصار والمهاجرة[٨][٩]

وأقام رسول الله، ﷺ، عند أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه. وكان قبله يصلي[١٠] حيث أدركته الصلاة. وبناه هو والمهاجرون والأنصار، رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) وأخذ ب ج د هـ: فأخذ أ.

(٢) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري، شهد العقبة مع السبعين وشهد الغزوات مع الرسول ﷺ، وشارك في غزو القسطنطينية في زمن يزيد بن معاوية وتوفي هناك سنة ٥٢ هـ/ ٦٧٢ م، ينظر: ابن خياط، تاريخ ١٥٩؛ ابن سعد ٣/ ٣٦٨؛ ابن حبان، تاريخ ٨٦؛ ابن عبد البر ٤/ ١٦٠٦.

(٣) موضع ب ج د هـ: - أ.

(٤) أسعد بن زرارة. . . بن مالك بن النجار، من الستة الرهط الذين استجابوا لرسول الله ﷺ، حين دعاهم إلى الإسلام، شهد العقبتين، وكان نقيباً، ومات في السنة الأولى للهجرة ٦٢٢ م، ينظر: ابن هشام ٢/ ٥٦؛ ابن سعد ٣/ ٤٥٦؛ ابن حبان، تاريخ ٢٧؛ ابن حجر، الإصابة ١/ ٣٢.

(٥) بالمربد أ ج هـ: المربد ب د.

(٦) عليه السلام أ: ﷺ ب ج د هـ.

(٧) عضادتا الشيء: الخشبتان تكون على جانبيه، وعضادتا الباب: خشبتان منصوبتان مثبتتان في الحائط، ينظر: ابن منظور، لسان ٣/ ٢٩٤؛ المعجم الوسيط ٢/ ٦٢٩.

(٨) ينظر: ابن هشام ٢/ ١٠٢؛ ابن سيد الناس ١/ ٢٣٦.

(٩) عيش إلا عيش الآخرة ب د ابن هشام: خير إلا خير الآخرة أ ج هـ.

(١٠) وكان قبله يصلي. . . أجمعين أ ب د هـ: - ج.

وكان المسجد الشريف على عهد رسول الله، ﷺ، مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل. فلم يزد[1] فيه أبو بكر شيئاً، وزاد عمر فيه وبناه على بنائه في عهد رسول الله، ﷺ، باللبن والجريد وأعاد[2] عمده[3] خشباً، ثم غيره عثمان بن عفان، رضي الله عنه، في خلافته، فزاد فيه زيادة كثيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج[4].

ثم لما صارت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك، الذي عمر مسجد دمشق، استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز وكتب إليه في سنة سبع وثمانين[5] من الهجرة الشريفة يأمره[6] بهدم مسجد رسول الله، ﷺ، وهدم بيوت أزواج النبي، ﷺ ورضي عنهن، وأن يدخل البيوت في المسجد بحيث تصير مساحة المسجد مائتي ذراع في مائتي ذراع، وأن يضع أثمان البيوت من بيت المال، فأجابه أهل المدينة إلى ذلك، وقدم الصناع من عند الوليد لعمارة المسجد، وتجرد لذلك عمر بن عبد العزيز، وشيد مسجد رسول الله، ﷺ، وأدخل فيه ما حوله من المنازل.

ثم لما صارت الخلافة لبني العباس ووليها المهدي ـ أبو عبد الله محمد بن أبي // جعفر المنصور ـ وسع[7] المسجد الشريف، وزاد فيه، وحمل إليه العمد [٤٥/أ] الرخام، ورفع سقفه، وألبس خارج القبر الشريف الرخام، وذلك في سنة سبع وستين ومائة[8]، وأمر بتقصير المنابر[9](10) في البلاد وجعلها بمقدار منبر رسول الله، ﷺ. وقد عمر في المسجد الشريف جماعة من ملوك الإسلام من الخلفاء والسلاطين وجددوا فيه أشياء من المحاسن.

وكان قد احترق المسجد الشريف في زمن[11] الملك الظاهر ببيرس، رحمه

---

(١) فلم يزد فيه أبو بكر أ ج هـ: فلم يزد أبو بكر فيه ب د.
(٢) وأعاد ب ج د: ودعا أ: - هـ.
(٣) العمد: ما يدعم به سقف أو جدار، ينظر: ابن منظور، لسان ٣/ ٣٠٤؛ غالب ٢٩٣.
(٤) ينظر: القرماني ٣/ ٤٦٨.
(٥) ٨٧ هـ/ ٧٠٦ م.
(٦) يأمره ب ج د هـ: يأمر أ.
(٧) وسع ب ج د هـ: ووسع أ.
(٨) ١٦٧ هـ/ ٧٨٣ م.
(٩) المنبر: مقعد من حجر أو خشب يجلس عليها الخطيب يوم الجمعة وتقع قرب المحراب، ينظر: بن منظور، لسان ١/ ٦٥٩؛ غالب ٣٠٩؛ مؤنس ١٣٧؛ بعلبكي ٢/ ٩٣٠.
(١٠) المنابر أ ب ج د: + كلها هـ.
(١١) زمن أ ب ج د: زمان هـ.

الله، فاهتم بعمارته[١]، ووضع الدرابزينات[٢] حول الحجرة الشريفة، وعمل فيه منبر وسقفه بالذهب[٣].

ثم في عصرنا جرت حادثة وهي في ليلة الثالث عشر من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة[٤]، وقعت صاعقة بالليل في المدينة الشريفة[٥] فاحترق[٦] منها المسجد الشريف النبوي والحجرة الشريفة[٧] وجميع ما بالمسجد الشريف من المصاحف والكتب وغير ذلك. ووردت الأخبار بذلك إلى السلطان الملك الأشرف قايتباي، نصره الله تعالى[٨]، وكتب أهل المدينة محضراً بما وقع، وجهزوه إلى القاهرة في أسرع وقت، وجزع الناس لذلك. ثم اهتم السلطان بعمارته، وقام في ذلك[٩] أعظم قيام، وأنشأه وجدد عمارته فجاءت في غاية الحسن، ولله الحمد والمنة[١٠].

وأما المسجد الشريف فله أربعة أبواب من جهتي المشرق والمغرب، فمن جهة المشرق باب جبريل وباب النساء، ومن جهة الغرب باب السلام وباب الرحمة، وعليه خمسة منائر[١١]: أربعة قديمة والخامسة مستجدة بمدرسة السلطان الملك الأشرف قايتباي، وقد وقف السلطان المشار إليه، على المدينة الشريفة أوقافاً كثيرة وأكثرها عقارات بالقاهرة، ورتب قمحاً يحمل في كل سنة، يصرف لأهلها والواردين إليها، وكان ذلك في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة[١٢] عند انتهاء عمارة المسجد الشريف، وإنما ذكرت هذه الحوادث هنا[١٣] استطراداً على وجه الاختصار ولتعلقها بالمسجد الشريف.

ولنرجع إلى ذكر أخبار الهجرة الشريفة فأقول وبالله التوفيق: ولما أقام النبي،

---

(١) بعمارته أ ج د هـ: لعمارته هـ.
(٢) الدرابزين: قوائم مصفوفة تعمل من خشب أو حديد تحاط بها السلالم وغيرها، ينظر: الحسيني ٤٤٣.
(٣) ينظر: القرماني ٣/ ٤٦٦.
(٤) ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م.
(٥) في المدينة الشريفة ب ج د هـ: بالمدينة أ.
(٦) ينظر: القرماني ٣/ ٤٦٦.
(٧) والحجرة الشريفة ب ج د: - أ هـ.
(٨) نصره الله تعالى أ ج: رحمة الله تعالى عليه هـ: - ب د.
(٩) وقام في ذلك أ ج هـ: وأقام في ذلك ب د.
(١٠) والمنة ب ج د: - أ هـ.
(١١) خمسة منائر ج د هـ: منابر أ ب // والخامسة مستجدة ب ج د هـ: - أ.
(١٢) ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م.
(١٣) هنا ب ج د هـ: - أ.

ﷺ، بالمدينة الشريفة، ففي السنة الأولى من هجرته، ﷺ، بني[١] بعائشة رضي الله عنها، في شهر ذي القعدة وهي بنت تسع سنين، وفيها كانت المؤاخاة[٢] بين المسلمين آخى بينهم رسول الله، ﷺ، فاتخذ هو علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أخاً، وصار أبو بكر وخارجة[٣] بن زيد بن أبي زهير الأنصاري أخوين، وتواخى أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ، وعمر بن الخطاب وعتبان[٤] بن مالك[٥]، وطلحة بن عبد الله، وكعب بن مالك[٦]، وسعيد بن زيد[٧]، وأبي بن كعب الأنصاري[٨]، رضي الله عنهم. وفيها كانت غزوة الأبواء[٩] وهي أول غزواته ثم غزوة بواط[١٠] ثم غزوة العشيرة[١١].

ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة الشريفة[١٢] على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وكان تحويل القبلة من صخرة بيت المقدس[١٣] إلى المسجد الحرام، قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[١٤]، وروى الليث[١٥] عن

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ ٢/٣٩٨؛ ابن الجوزي، تلقيح ٢٠.
(٢) ينظر: ابن هشام ٢/١٠٨ ـ ١٠٩.
(٣) خارجة بن زيد بن أبي زهير... بن الخزرج، بدري قتل يوم أحد شهيداً، ينظر: ابن حجر، الإصابة ١/٤٠٠.
(٤) عتبان بن مالك ب ج د هـ ابن سعد: عتبان بن الملك أ.
(٥) عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم... بن الخزرج، شهد بدراً، جاءه النبي، ﷺ، إلى بيته فصلى فيه، بقي إلى أيام يزيد بن معاوية، ينظر: ابن سعد ٣/٥٥٠؛ ابن حجر، الإصابة ٢/٤٥٢؛ ابن حبان، تاريخ ١٩٧.
(٦) كعب بن مالك بن القين بن كعب... بن الخزرج الأنصاري، شهد العقبة وتوفي زمن علي بن أبي طالب، وقيل: سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م، ينظر: ابن حبان، تاريخ ٢١٨؛ ابن حجر، الإصابة ٣/٣٠٢.
(٧) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، أحد الصحابة المبشرين بالجنة، مات سنة ٥١ هـ/ ٦٧١ م، ينظر: ابن حبان، تاريخ ٢٥؛ ابن حجر، الإصابة ٢/٣٣.
(٨) أبي بن كعب بن عمرو... بن عدي بن كعب، كنيته أبو الأعور، قدم من الحوراء مع طلحة بعدما انصرف النبي ﷺ من بدر ومات سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م، ينظر: ابن حبان، تاريخ ٢٤؛ ابن حجر، الإصابة ٢/٤٤.
(٩) الأبواء: قرية من أعمال الفُرْع قرب المدينة المنورة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٨١.
(١٠) بواط: واد من الأودية القبلية، وهو جبل جهينة بناحية رضوى، ينظر: البغدادي، مراصد ١/٢٢٨.
(١١) العشيرة: حصن صغير بين ينبع والمروة، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/٩٤٣.
(١٢) الشريفة... وكان ب: - أج د هـ.
(١٣) المقدس أج د هـ: + الشريف ب.
(١٤) البقرة: [١٤٤].
(١٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن مولى قيس بن رفاعة، كان أصله من أصفهان، ولد سنة ٩٣ هـ/ ٧١١ م=

يونس[1] عن الزهري قال: لم يبعث الله عند هبوط آدم إلى الأرض نبياً إلا جعل قبلته صخرة بين المقدس. وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن النبي[2]، ﷺ، وأصحابه، كانوا يصلون بمكة إلى الكعبة فلما هاجر إلى المدينة، أمره الله تعالى[3] أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب إلى تصديق اليهود إياه إذا صلى إلى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوراة، فصلى بعد الهجرة الشريفة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً إلى بيت المقدس، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم، عليه السلام، فأنزل الله عليه الآية وأمره باستقبال الكعبة.

ولما حولت القبلة كان النبي، ﷺ، في مسجد القبلتين في بني سلمة، وكان يصلي فيه الظهر إلى بيت المقدس، وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر، فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال، فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين.

وعن البراء[4]: أن النبي، ﷺ، صلى إلى البيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت الحرام[5]، فإنه، ﷺ، أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه[6]، فمر على أهل مسجد وهم راكعون[7] فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله، عليه السلام، قبل مكة، فداروا كلهم[8] وجوههم قِبَلَ البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس. فلما ولى[9] وجهه قبل البيت // أنكروا ذلك. [٤٥/ب]

= واستقل بالفتوى في مصر، عرف عنه كثرة العلم والإسناد وتوفي سنة ١٧٥ هـ/ ٧٩١ م، ينظر: الشيرازي ٧٦؛ ابن الجوزي، صفوة ٤/ ٢٢١.

(١) يونس بن يزيد الأيلي محدث روى عن عكرمة ونافع وعند الأوزاعي والليث، وثقه النسائي وغيره، ينظر: البخاري، التاريخ ٢/ ١٢٣؛ ابن العماد ١/ ٢٣٣.

(٢) النبي أ ج د هـ: محمداً ب.

(٣) أمره الله تعالى أ ج د هـ: أمر نبيه ﷺ ب.

(٤) البراء بن عازب الأنصاري، سكن الكوفة كنيته أبو عمارة ويقال أبو عمرو، استصغره الرسول ﷺ، يوم بدر فرده، مات في ولاية مصعب بن الزبير سنة ٧٢ هـ/ ٦٩١ م، ينظر: ابن سعد ٤/ ٢٦٩؛ ابن حجر، الإصابة ١/ ١٤٧.

(٥) قبلته قبل البيت الحرام أ ج هـ: قبلته البيت ب د.

(٦) ممن صلى أ ج هـ: ممن صلوا ب د.

(٧) وهم راكعون ب ج د هـ: وهم راكعين أ // مع رسول الله ﷺ أ هـ: مع النبي ﷺ ب ج د.

(٨) فداروا كلهم وجوههم قبل البيت ب ج د هـ: فداروا كما هم قبل المدينة أ.

(٩) فلما ولى أ ج هـ: ولما ولوا ب د.

وقال البراء في حديثه هذا: إنه مات على القبلة قبل أن تحوَّل رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾[1] وكان تحويل القبلة[2] في يوم الثلاثاء منتصف شعبان[3]، وقيل: في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين من السنة الثانية[4] من الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وفيها ـ أعني السنة الثانية في شعبان ـ فرض صوم شهر رمضان، وأمر الناس بإخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين، فصام ﷺ، تسع رمضانات إجماعاً، وفيها رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري[5] صورة الآذان في النوم، وورد الوحي به[6].

وفيها تزوج علي[7] بفاطمة بنت رسول الله، ﷺ، وقال: «إن الله[8] سبحانه وتعالى عقد عقد فاطمة لعلي في السماء فنزل الوحي بذلك»، فجمع الصحابة لذلك وأرسل وراء علي بن أبي طالب وأخبره بالخبر، فعقد النبي، ﷺ، عقد علي على فاطمة، فقيل لعلي: أولم يا علي، فنزل بدرعه يبيعه، فعرفه عبد الرحمن فاشتراه بألف درهم ودفعها لعلي، ثم أوهبه الدرع.

وفيها كانت غزوة بدر الكبرى[9] التي أظهر الله بها الدين، وسببها قتل عمر بن الحضرمي، وإقبال أبي سفيان بن حرب في عير لقريش عظيمة[10] من الشام، وفيها أموال كثيرة، فانتدب المسلمون بأمر النبي، ﷺ، وخرجوا إليهم، فبلغ أبا سفيان[11] ذلك فبعث إلى مكة وأعلم قريشاً بذلك، فخرج المشركون من مكة، وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلاً فيهم مائة فرس، وخرج رسول الله، ﷺ، من

---

(١) البقرة: [١٤٣].

(٢) ينظر: ابن هشام ٢/ ١٨١.

(٣) شعبان ج هـ: شهر شعبان ب د.

(٤) ٢ هـ/ ٦٢٣ م.

(٥) عبد الله بن زيد الأنصاري: كان على النفل يوم بدر ومعروف برواية الآذان، ينظر: ابن سعد ١/ ١٩٠؛ ابن حجر، الإصابة ٥/ ١٣٥.

(٦) وورد الوحي به أ ج د هـ: وورد به الوحي ب.

(٧) علي أ: + رضي الله عنه ب ج د هـ.

(٨) وقال إن. . . ثم أوهبه الدرع ب د: - أ ج هـ.

(٩) ينظر: ابن سيد الناس ٢/ ٣٥٨.

(١٠) عظيمة ب ج د هـ: عظيم أ.

(١١) أبا سفيان ب د ج: أبو سفيان أ: أبي سفيان هـ.

المدينة ومعه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ولم يكن فيهم إلا فارسان، وكانت الإبل سبعين يتعاقبون عليها، ونزل في بدر وبنى له عريش وجلس عليه ومعه أبو بكر.

وأقبلت قريش، فلما رآهم رسول الله، ﷺ، قال: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها[1] وفخرها تكذِّب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني به[2]»، ولم يزل كذلك[3]، والتقى الصفان وتزاحف القوم، ورسول الله، ﷺ، ومعه أبو بكر في العريش وهو يدعو ويقول: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض، اللهم أنجز لي ما وعدتني به»، ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعه أبو بكر عليه، وخفق رسول الله، ﷺ، ثم انتبه فقال: «أبشر أبا بكر فقد أتى نصر الله».

ثم خرج رسول الله، ﷺ، من العريش يحرض المسلمين على القتال، وأخذ حفنة من الحصا[4] ورمى بها قريش وقال: «شاهت الوجوه»، وقال لأصحابه: «شدوا عليهم»، فكانت الهزيمة على المشركين، وكانت الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان[5]، وحمل عبد الله بن مسعود رأس أبي جهل بن هشام إلى النبي، ﷺ، فسجد شكراً لله تعالى.

ونصر الله نبيه بالملائكة قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾[6].

وكانت عدة قتلى بدر من المشركين سبعين رجلاً والأسرى كذلك[7] وكان من جملة الأسرى العباس[8] عم النبي[9]، ﷺ، ولما انقضى القتال أمر النبي، عليه

---

(١) بخيلائها ب ج د هـ ابن هشام: بخيلها أ.
(٢) ينظر: ابن هشام ٢/١٩٦.
(٣) ولم يزل كذلك ب ج د هـ: - أ.
(٤) الحصا ب: الحصى أ ج د هـ.
(٥) ينظر: المصدر نفسه ٢/١٩٦.
(٦) الأنفال: [٩، ١٠].
(٧) ينظر: ابن هشام ٢/٢٥٦.
(٨) العباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الفضل، عم الرسول، ﷺ، أسلم قديماً لكن كان يكتم إسلامه، وقع أسيراً في بدر وفادى نفسه ورجع إلى مكة، ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً، توفي العباس سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٢ م ودفن في البقيع، ينظر: ابن سعد ٤/٣؛ ابن حبان، تاريخ ١٨٣؛ ابن الجوزي، صفوة ١/ ٢٢٠؛ ابن حجر، الإصابة ٢/ ٢٧١.
(٩) عم النبي، ﷺ أ ج د هـ: عم رسول الله، ﷺ ب.

السلام[1]، بسحب القتلى إلى القليب[2] وكانوا أربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا فيه وجميع من استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، وعاد النبي، ﷺ، إلى المدينة، وكانت غيبته تسعة عشر يوماً، وماتت ابنته رقية، زوجة عثمان، في غيبته. وكان عثمان تخلف في المدينة بأمره، ﷺ، بسببها[3]، وفيها هلك[4] أبو لهب. ثم كانت غزوة بني قينقاع[5]، من اليهود، وأمر بإجلائهم، ثم كانت غزوة السويق[6]، ثم كانت غزوة قرقرة الكدر[7]، وقرقرة الكدر: ماء مما يلي جادة العراق إلى مكة، وقتل كعب[8] بن الأشرف اليهودي بأمر النبي، ﷺ.

ثم دخلت السنة الثالثة من الهجرة فيها كانت غزوة بني النضير[9] من اليهود، وكانت على رأس ستة أشهر من بدر قبل أحد[10] فأجلاهم النبي، ﷺ، وحرق نخلهم[11].

وفيها كانت غزوة أحد[12] وسببها: وقعة بدر. فاجتمع المشركون وكانوا ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع[13]، ومائتا فارس وقائدهم أبو سفيان، وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة[14] مقابل المدينة يوم الأربعاء لأربع مضين من شوال، وخرج النبي، ﷺ، في ألف من الصحابة إلى أن صار بين المدينة وأحد ونزل الشعب من أحد، ثم كانت الوقعة بين السبت لسبع مضين من شوال وعدة أصحاب النبي، ﷺ، سبعمائة وفيهم مائة دارع، ولم يكن معه من الخيل سوى // فرسين، والتقى الناس [٤٦/أ] ودنا بعضهم من بعض. وقامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن المشركين على القتال[15] وحرب المسلمين. وقاتل

---

(١) عليه السلام أ ج د هـ: ص ب.
(٢) ينظر: ابن سيد الناس ٢/٣٥٨.
(٣) بسببها أ ج هـ: لسببها ب د.
(٤) ينظر: ابن سيد الناس ١/٣١٩.
(٥) ينظر: ابن سعد ٢/٢١؛ ابن سيد الناس ١/٣٥٢.
(٦) ينظر: ابن سعد ٢/٢٢؛ ابن سيد الناس ١/٣٥٤.
(٧) ينظر: ابن سعد ٣/٢٣؛ ابن سيد الناس ١/٣٥٥.
(٨) ينظر: ابن سيد الناس ١/٣٥٦.
(٩) ينظر: ابن سعد ٣/٤٢٧؛ ابن سيد الناس ٢/٣٥٨.
(١٠) قبل أحد أ ج د هـ: - ب.
(١١) وحرق نخلهم أ ج هـ: وحرق نخيلهم ب د.
(١٢) ينظر: ابن سعد ١/٣٧٧؛ ابن سيد الناس ٢/٥؛ ابن القيم، زاد ٢/٨٨.
(١٣) دارع ب ج د هـ: مدرع أ.
(١٤) ذا الحليفة ب ج د هـ: - أ.
(١٥) القتال ب د هـ: - أ ج.

حمزة عم النبي، ﷺ، يومئذ قتالاً شديداً إلى أن قتل. ضربه وحشي، عبد جبير بن مطعم وكان حبشياً بحربة فقتله، وقتل مصعب[1] حامل لواء رسول الله، ﷺ، وقد ظن قاتله أنه رسول الله، ﷺ، فقال لقريش: إني قتلت محمداً. ولما قتل مصعب أعطى النبي ﷺ، الراية لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وانهزم المشركون. فطمعت الرماة في الغنيمة[2]، وفارقوا المكان الذي أمرهم النبي، عليه السلام[3]، بملازمته، ووقع الصراخ أن محمداً قتل. وانكشف المسلمون وأصاب منهم العدو. وكان يوم بلاء على المسلمين وكان عدة الشهداء، منهم سبعين رجلاً، وعدة قتلى المشركين اثنين وعشرين رجلاً.

ووصل العدو إلى رسول الله، عليه السلام[4]، وأصابته حجارتهم حين وقع، وأصيبت رباعيته وشج وجهه، وجعل الدم يسيل على وجهه[5]، وهو يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعو إلى ربهم»[6] فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[7]. ودخلت حلقتان من المغفر في وجهه الشريف من الشجة، ونزع أبو عبيدة الجراح إحدى الحلقتين[8] من وجهه فسقطت ثنيته الواحدة. ثم نزع الأخرى فسقطت الثنية الأخرى[9].

ومثلت هند وصواحبها بالقتلى من الصحابة فجدعن الآذان والأنوف وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها. وصعد زوجها أبو سفيان الجبل، فصرخ[10] بأعلى صوته الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل أي ـ أظهر دينك ـ فأجابه المسلمون: الله أعلى وأجل. ونادى: إن موعدكم بدر العام القابل. فقال النبي، عليه

---

(١) **مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة، من شهداء أحد، بعثه رسول الله، ﷺ، بعد بيعة العقبة الأولى إلى المدين، فأسلم أهل المدينة على يده قبل قدوم النبي، ﷺ، ينظر: ابن سعد ٣/ ٨٥؛ ابن حجر، الإصابة ٣/ ٤٢١.**

(٢) في الغنيمة أ ج د هـ: بالغنيمة ب.

(٣) عليه السلام أ ج د هـ: «ص» ب.

(٤) عليه السلام أ: ﷺ ب ج د هـ ب // وأصابته حجارتهم أ هـ: وأصابه حجارتهم ب د: ووصلته حجارتهم هـ.

(٥) **ينظر: ابن سيد الناس ٢/ ١٩.**

(٦) **ينظر: ابن سيد الناس ٢/ ١٩.**

(٧) **آل عمران: [١٢٨].**

(٨) **إحدى الحلقتين** أ ج د هـ: **أحد الحلقتين** ب.

(٩) فسقطت الثنية الأخرى أ هـ: فسقطت ثنيته الأخرى ب ج د.

(١٠) فصرخ أ: وصرخ ب ج د هـ // الحرب سجال ب ج د هـ: - أ.

السلام[١]، لواحد: «قل هو بيننا وبينكم»[٢]، ثم التمس رسول الله، ﷺ، عمه حمزة فوجده وقد بقر بطنه[٣] وجدع أنفه وأذناه، فقال: «لئن أظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين منهم»، وجاء[٤] جبريل فأخبره أن حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله[٥]، ثم أمر رسول الله، عليه السلام[٦]، فسجي ببردة، ثم صلى عليه، فكبر[٧] بسبع تكبيرات. ثم أتي بالقتلى يوضعون إلى حمزة فصلى عليهم وعليه اثنتين وسبعين صلاة. وهذا دليل لأبي حنيفة فإنه يرى الصلاة على الشهيد بخلاف[٨] الشافعي وأحمد، رحمهم الله تعالى، ثم أمر بحمزة فدفن، واحتمل أناس من المسلمين إلى المدينة، فدفنوا بها. ثم نهاهم النبي[٩]، عليه السلام، فقال: «ادفنوهم حيث صرعوا»، وأصيبت عين قتادة[١٠] فردها رسول الله، ﷺ، بيده، فكانت[١١] أحسن عينيه، واستشهد أنس بن النضر، عم أنس بن مالك وقد أبلى[١٢] بلاءً حسناً وفيه نزلت: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[١٣] الآية.

وفيها تزوج النبي، ﷺ، حفصة[١٤] بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، وبنى بها وكانت تحت خنيس بن حذافة[١٥] السهمي.

ثم دخلت السنة الرابعة من الهجرة وفيها كانت غزوة بدر الثانية ـ وهي في شعبان، وفيها خرج النبي، ﷺ، إلى بدر لميعاد أبي سفيان، وخرج أبو

---

(١) عليه السلام أ ج د هـ: «ص» ب // لواحد أ ب ج د: - هـ.
(٢) **ينظر: ابن سيد الناس ٢/ ٢٧.**
(٣) وقد بقر بطنه أ ب د: بقرت هند بطنه ولاكت كبده هـ: - ج.
(٤) وجاء أ: وجاءه ب ج د هـ.
(٥) **ينظر: ابن سيد الناس ٢/ ٢٩.**
(٦) ثم أمر رسول الله عليه السلام أ ج هـ: ثم أمر النبي ص ب د.
(٧) فكبر أ ج هـ: وكبر ب د // بسبع تكبيرات أ: سبع تكبيرات ب ج د هـ.
(٨) بخلاف أ: خلافاً ب ج د هـ.
(٩) نهاهم النبي عليه السلام أ هـ: نهاهم رسول الله، ﷺ، ب ج د // فقال أ: وقال ب ج د هـ.
(١٠) **قتادة بن النعمان بن زيد. . . بن الخزرج شهد بدراً، وأصيبت عينه في أحد، توفي سنة ٢٣ هـ/ ٦٤٣ م، ينظر: ابن سعد ٣/ ٣٤٥؛ ابن حبان، تاريخ ٢١٤؛ ابن حجر، الإصابة ٣/ ٢٢٥.**
(١١) فكانت أ ج هـ: وكانت ب د.
(١٢) وقد أبلى هـ: وقد بلى أ ب ج د.
(١٣) **الأحزاب: [٢٣].**
(١٤) **ينظر ترجمتها: ابن خياط، الطبقات ٦٢٥؛ ابن قتيبة، المعارف ٨١؛ ابن سعد ٨/ ٦٥؛ ابن حبان، تاريخ ٨٣.**
(١٥) حذافة ب ج د هـ: الحذاف أ.

سفيان[١] في أهل مكة، ثم رجع ورجعت قريش معه، وانصرف رسول الله، ﷺ، إلى المدينة[٢].

ثم دخلت السنة الخامسة من الهجرة الشريفة فيها كانت غزوة الخندق[٣] وهي غزوة الأحزاب، وكانت في شوال، وسببها: أن نفراً من اليهود حزبوا الأحزاب على رسول الله، ﷺ، وقدموا على قريش بمكة يدعونهم[٤] إلى حربه. فلما بلغ النبي، ﷺ، ذلك أمر بحفر الخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه وفرغ من الخندق[٥]، وأقبلت قريش ومن تبعها من بني قريظة، واشتد البلاء حتى ظن المؤمنون كل الظن. فأقام[٦] رسول الله، عليه السلام، والمشركون بضعاً وعشرين ليلة، لم يكن بين القوم حرب إلا الرمي. ثم نصر الله نبيه على المشركين وخذلهم، وأخلف بين كلمتهم[٧]، وأهب الله ريح الصبا كما قال الله تعالى[٨]: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾[٩]، فجعلت الريح تقلب أبنيتهم وتكفأ قدورهم وانقلبوا خاسرين. فبلغ ذلك رسول الله، ﷺ، فقال: «الآن نغزوهم ولا يغزونا»[١٠]، فكان[١١] كذلك حتى فتح مكة.

فيها، أي في ذي القعدة، كانت غزوة بني قريظة[١٢] عقيب[١٣] عود النبي، ﷺ، إلى المدينة من غزوة الخندق // بوحي من الله تعالى نزل على نبيه محمد، ﷺ، فسار إليهم وحصرهم[١٤] خمساً وعشرين ليلة، وقذف في قلوبهم الرعب، ونزلوا على حكم رسول الله، ﷺ، فرد الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ[١٥]، فحكم [٤٦/ب]

---

(١) وخرج أبو سفيان أ ب ج د: - هـ.
(٢) ينظر: ابن هشام ٣/ ١٢٣؛ ابن سعد ٢/ ٤٥؛ ابن سيد الناس ٢/ ٧٤.
(٣) ينظر: ابن هشام ٣/ ١٢٧؛ ابن سعد ٢/ ٤٦؛ ابن سيد الناس ٢/ ٧٦ - ٧٧.
(٤) يدعونهم ب د: يدعوهم ج هـ: يدعونه ب // إلى حربه أ ب ج د: إلى حرب رسول الله هـ.
(٥) ابن هشام ٢/ ١٢٨؛ ابن سيد الناس ٢/ ٧٧.
(٦) فأقام أ: وأقام ب ج د هـ // عليه السلام أ ج د هـ: ص ب.
(٧) وأخلف بين كلمتهم أ: واختلفت كلمتهم ب ج د هـ // ريح الصبا أ ب ج د: الريح الصبا هـ.
(٨) تعالى أ: - ب ج د هـ.
(٩) الأحزاب: [٩].
(١٠) ينظر: ابن سيد الناس ٢/ ٩١.
(١١) فكان أ ج هـ: وكان ب د.
(١٢) ينظر: ابن هشام ٣/ ١٤٠؛ ابن سيد الناس ٢/ ٩٦؛ ابن القيم، زاد ٢/ ١١٩.
(١٣) عقيب أ ج هـ: عقب ب د.
(١٤) وحصرهم أ ج هـ: وحاصرهم ب د.
(١٥) ينظر ترجمته في: ابن هشام ٣/ ١٣٥ - ١٣٦؛ ابن سعد ٣/ ٥؛ ابن حبان، تاريخ ١١٢.

بقتل المقاتلة وسبى الذرية والنساء، وقسم الأموال.

ثم رجع النبي، ﷺ، إلى المدينة فضرب أعناقهم[١]، وكانوا ستمائة أو تسعمائة، وقيل: ما بين الثمانمائة والسبعمائة. ثم قسم الأموال والسبايا واصطفى لنفسه ريحانة بنت شمعون[٢]، فكانت في ملكه حتى مات[٣]. ولم يستشهد في هذه الغزوة سوى خلاد بن سويد بن ثعلبة[٤] ألقت عليه امرأة من بني قريظة رمحاً شدقت رأسه فقال رسول الله، ﷺ، «له أجر شهيدين»[٥] وقتلها بها.

ثم دخلت السنة السادسة من الهجرة وفيها في شعبان كانت غزوة بني المصطلق، وهي غزوة المريسيع[٦]. وكان[٧] في جملة السبي جويرية[٨] بنت الحارث كان اسمها برة، فسماها رسول الله، ﷺ، جويرية وكانت إحدى أزواجه، ﷺ.

وفيها كانت قصة الإفك[٩] فرميت السيدة أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، بالإفك مع صفوان بن المعطل. وكان صفوان حصوراً لا يأتي النساء والقصة مشهورة في الحديث الشريف، فيها نزلت آية التيمم. وفيها كانت غزوة الحديبية[١٠] وهي أن رسول الله، ﷺ، خرج من المدينة في ذي القعدة سنة ست معتمراً لا يريد حرباً، وساق الهدي وأحرم بالعمرة، وسار حتى وصل إلى ثنية المرار[١١] مهبط الحديبية أسفل مكة والحديبية بئر. ووقع من معجزاته نبع الماء في ذلك المكان.

وتأهبت قريش للقتال، وبعثوا رسولهم إلى النبي، ﷺ، فبعث رسول الله، ﷺ، عثمان بن عفان إليهم يعلمهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً ومعظماً لهذا البيت[١٢]. فلما وصل إليهم أمسكوه وحبسوه. وبلغ رسول الله، ﷺ، أن عثمان[١٣]

---

(١) فضرب أعناقهم أ: وضرب أعناقهم ب ج د: وضرب رقابهم هـ.
(٢) ينظر ترجمتها في: ابن سعد ٨/ ١٠٢؛ ابن القيم ١/ ٢٩.
(٣) ينظر: ابن سعد ٣/ ٤٠١؛ ابن حبان، تاريخ ٩٠.
(٤) حتى مات أ ب ج د: إلى أن مات هـ // ابن سويد أ هـ ابن سعد: بن زيد ب ج د.
(٥) ينظر: ابن هشام ٣/ ١٥٦.
(٦) المريسيع: ماء لخزاعة وعن غزوة بني المصطلق، ينظر: ابن هشام ٣/ ١٨٢؛ ابن سعد ٢/ ٣؛ ابن حبان، السير ٢٥٣.
(٧) وكان أ ب ج د: وكانت هـ.
(٨) ينظر ترجمتها: ابن سعد ٨/ ٩٢؛ ابن القيم، زاد المعاد ١/ ٢٧؛ ابن حجر، الإصابة ٤/ ٢٦٥.
(٩) ينظر: ابن هشام ٣/ ١٨٧ ـ ١٩٦؛ ابن حبان، السيرة ٢٥٤.
(١٠) الحديبية: اسم بئر قريبة من مكة وطريق جدة، ينظر: الحميري ١٩٠.
(١١) ثنية المرار ابن هشام ابن حبان البستي: ثنية المزار أ ج هـ: ثنية الزمار ب د.
(١٢) ينظر: ابن هشام ٣/ ١٩٩؛ ابن حبان، السيرة ٢٨٢.
(١٣) أن عثمان قتل أ ج هـ: قتله ب د.

قتل، فدعا الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان[١] تحت الشجرة، فبايع الناس على الموت، ثم أتاه الخبر أن عثمان لم يقتل.

ثم وقع الصلح بين رسول الله، ﷺ، وبين قريش. فإنهم بعثوا سهيل بن عمرو[٢] في الصلح، فأجاب[٣] النبي، ﷺ، ثم دعا علي بن أبي طالب فقال: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال سهيل: لا أعرف هذا ولكن أكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله، ﷺ: «اكتب باسمك اللهم»، ثم قال: «اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله»، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن أكتب اسمك واسم أبيك، فقال رسول الله، ﷺ: «اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه»، وأشهدوا في الكتاب على الصلح رجالاً من المسلمين والمشركين، ولما فرغ رسول الله، ﷺ، من ذلك نحر هدية وحلق رأسه وفعل الناس كذلك، ثم عاد إلى المدينة حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[٤]، ودخل في الإسلام في هذه السنة مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر، والقصة مبسوطة[٥] ولكن المراد هنا الاختصار[٦].

ثم دخلت السنة السابعة من الهجرة، وفيها كانت غزوة ذي قرد، وذو قرد: موضع على ميلين من المدينة على طريق خيبر[٧]، وهي الغزوة التي أغاروا[٨] فيها على لقاح النبي، ﷺ، قبل خيبر بثلاث.

وفيها كانت غزوة خيبر في منتصف المحرم. سار النبي، ﷺ، إلى خيبر وهي على ثمان برد من المدينة وأشرف[٩] عليها وقال لأصحابه: قفوا ثم قال: «اللهم رب

---

(١) ينظر: ابن هشام ٣/ ٢٠٢.

(٢) ينظر: ابن حبان، تاريخ ١٢٢؛ ابن حجر، الإصابة ٢٨٤.

(٣) فأجاب ب ج د هـ: وأجاب أ.

(٤) الفتح: [١].

(٥) والقصة مبسوطة ب ج د هـ: والقصة مشهورة أ.

(٦) عن صلح الحديبية: ينظر: ابن هشام ٣/ ٢٠٣؛ ابن سعد ٢/ ٧٢؛ ابن حبان، السيرة ٢٨٤.

(٧) خيبر: الموضع الذي غزاه النبي، ﷺ، على ثمانية برد من المدينة من جهة الشام وكان بها سبعة حصون لليهود وحولها مزارع ونخل، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٨٨؛ البغدادي، مراصد ١/ ٤٩٤؛ الحميري ٢٢٨.

(٨) أغاروا ب ج د هـ: غاروا أ.

(٩) وأشرف أ هـ: فأشرف ب ج د.

السماوات وما أظللن، ورب الأرضين ما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها // وشر ما فيها، أقدموا بسم الله»[١]. [٤٧/أ]

ونزل على خيبر ليلاً ولم يعلم أهلها. فلما أصبحوا خرجوا إلى عملهم[٢]، فلما رأوه عادوا وقالوا: محمد والخميس ـ يعنون الجيش ـ فقال النبي، ﷺ: «الله أكبر خربت خيبر إنا إذا أنزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»[٣]. ثم حاصرهم وضيق عليهم وأخذ الأموال وفتح الحصون، وأصاب سبايا منهن صفية بنت حيي[٤] فاصطفاها رسول الله، ﷺ، لنفسه وتزوجها جعل عتقها صداقها. وهذا مذهب الإمام أحمد، رضي الله عنه، وهي[٥] من مفردات مذهبه، وكان علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه، فلما أصبحوا جاء علي فتفل النبي، ﷺ، في عينيه[٦]، فما اشتكى رمداً بعدها، ثم أعطاه الراية فنهض بها وأتى خيبر. فأشرف عليه رجل من يهود خيبر وقال: من أنت؟ فقال: أنا علي بن أبي طالب، فقال اليهودي: غلبتم يا معشر اليهود فخرج مرحب من الحصن وعليه مغفر يماني وعلى رأسه بيضة عادية وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرّب[٧]
أطعن أحياناً وحيناً أضرب ... إذا الليوث أقبلت تلتهب[٨]

فخرج إليه علي، رضي الله عنه، وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ... أكيلكم بالسيف كيل السندرة[٩]
ليث بغابات شديد قسورة[١٠]

واختلف بينهما ضربتان فسبقه علي، رضي الله عنه، فقد البيضة والمغفر ورأسه فسقط عدو الله ميتاً. وكان فتح خيبر في صفر على

---

(١) ينظر: ابن هشام ٣/ ٢١٢.
(٢) إلى عملهم أ ج هـ: إلى عمالهم ب د.
(٣) ينظر: ابن هشام ٣/ ٢١٢؛ ابن حبان، السيرة ٣٠٠.
(٤) ينظر ترجمتها: ابن هشام ٣/ ٢١٧؛ ابن سعد ٨/ ٩٥؛ ابن حبان، تاريخ ١٣٩.
(٥) وهي أ هـ: وهو ب ج: وهذا د.
(٦) عينيه أ ب ج د: عينتيه هـ.
(٧) شاكي ب ج د هـ: شاك أ.
(٨) ينظر: ابن هشام ٣/ ٢١٦.
(٩) أكيلكم ب د هـ: أكيلهم أ ج.
(١٠) ينظر: ابن هشام ٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥؛ ابن سيد الناس ٢/ ١٧٥.

يد[1] علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. ثم انصرف رسول الله، ﷺ، إلى وادي القرى[2] فحصره[3] ليلة وفتحه عنوة، ثم سار إلى المدينة. وكان قد كتب إلى النجاشي يطلب منه بقية المهاجرين ويخطب أم حبيبة[4] بنت أبي سفيان. فزوجها للنبي، ﷺ، ابن عمها خالد بن سعيد[5]، وأصدقها النجاشي عن النبي، ﷺ، أربعمائة دينار.

وفي غزوة خيبر أهديت للنبي، ﷺ، الشاة المسمومة، فأخذ منها قطعة ولاكها، ثم لفظها وقال: «تخبرني هذه الشاة أنها مسمومة»[6]، ثم بعد غزوة خيبر كانت غزوة ذات الرقاع[7] فتقارب[8] الناس ولم يكن بينهم حرب. وقال أبو موسى[9]: سميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب بالخرق[10] على أرجلنا[11]. وفي هذه السنة أرسل النبي، ﷺ، رسله[12] إلى الملوك. فأرسل إلى كسرى، فمزق كتاب النبي، ﷺ، فلما بلغه ذلك قال: «مزق الله ملكه»[13]، فسلط الله عليه ابنه شيرويه[14] فقتله.

---

(١) ينظر: ابن هشام ٣/ ٢١٤.

(٢) وادي القرى: واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة، كثير القرى، ينظر: البغدادي، مراصد ٣/ ١٤١٧؛ الحميري ٦٠٢.

(٣) فحصره أ ج هـ: فحاصره ب د.

(٤) أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية زوج النبي، ﷺ، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٦٢٢؛ ابن سعد ٨/ ٧٦؛ ابن حبان، تاريخ ١٠٣؛ ابن حجر، الإصابة ٤/ ٣٠٥.

(٥) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، قتل يوم أجنادين سنة ١٣ هـ/ ٦٣٤ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٤٨؛ ابن سعد ٤/ ٧٠؛ ابن حبان، تاريخ ٨٦؛ ابن حجر، الإصابة ١/ ٤٠٦.

(٦) ينظر: ابن حبان، السيرة ٣٠٥.

(٧) ينظر: ابن القيم، زاد ٢/ ١١٠.

(٨) فتقارب أ ج هـ: فتفارق ب د.

(٩) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن وهب الأشعري، ولي الكوفة والبصرة وهو من رواة حديث رسول الله، ﷺ، توفي سنة ٤٤ هـ/ ٦٦٤ م، وقيل: سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٢٦؛ ابن حبان، تاريخ ١٥٤؛ ابن عبد البر ٢/ ٣٦٣؛ ابن حجر، الإصابة ٢/ ٣٥٩.

(١٠) نعصب بالخرق أ هـ: نعصب من الخرق ب ج د.

(١١) ينظر: ابن القيم ٢/ ١١٠..

(١٢) رسله أ ج هـ: كتبه د: - ب // إلى الملوك أ ج هـ: إلى ملوك الأرض // ب فأرسل أ ج د هـ: وأرسل ب.

(١٣) ينظر: ابن سعد ٢/ ٢٣.

(١٤) شيرويه أ ج هـ: برويز ب د.

وأرسل إلى قيصر ـ وهو هرقل ـ وكان إذ ذاك ببيت المقدس فإنه مشى من حمص[1] إلى إيلياء شكراً لما كشف الله عنه جنود فارس. وكان على الصخرة مزبلة قد حاذت محراب داود[2] مما ألقته النصارى عليها مضارة لليهود، حتى كانت المرأة تبعث بخرق حيضها من رومية فتلقى عليها. فلما قرأ قيصر كتاب رسول الله، ﷺ، قال: إنكم يا معشر الروم لحقيق[3] أن تقتلوا، على هذه المزبلة بما انتهكتم من حرمة هذا المسجد كما قتلت بنو إسرائيل على دم يحيى بن زكريا، عليهما السلام، فأمر بكشفها، فأخذوا في ذلك، فقدم المسلمون الشام ولم يكشفوا منها إلا ثلثها.

فلما قدم عمر، رضي الله عنه، بيت المقدس وفتحه ورأى ما عليها من المزبلة، أعظم ذلك، فأمر بكشفها وسخر لها أنباط فلسطين[4]، وأكرم هرقل قاصد رسول الله، ﷺ، وهو دحية الكلبي[5]، ووضع كتاب النبي[6]، ﷺ، على فخذه وقصد أن يسلم فمنعه بطارقته، فخاف على نفسه واعتذر ورد دحية رداً جميلاً.

وأرسل إلى المقوقس ـ صاحب مصر ـ فأكرم القاصد وقبل كتاب رسول الله، ﷺ، وأهدى إليه أربع جوار[7] إحداهن مارية أم ولده إبراهيم، وأهدى إليه بغلته دلدل وحماره يعفور وكسوة[8]. وأرسل إلى النجاشي بالحبشة فقبل كتاب النبي، ﷺ، وآمن به واتبعه وأسلم[9].

وأرسل إلى الحارث الغساني بدمشق. فلما قرأ الكتاب قال: ها أنا سائر إليه، فلما بلغ رسول الله، ﷺ، قوله[10][11] قال: «باد ملكه»[12].

---

(١) حمص: مدينة في الشام قرب نهر العاصي جنوب حماة ومن آثارها الشهيرة جامع خالد بن الوليد ويعتقد أن القائد الفاتح توفي ودفن فيها، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/٣٠٢ ـ ٣٠٣؛ البكري ٢/٤٦٨؛ القزويني ١٨٤؛ التطيلي ١٢٠؛ شيخ الربوة ٢٦٩؛ الحميري ١٩٨.

(٢) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/٢٣٧.

(٣) لحقيق ب ج د هـ: لخليق أ.

(٤) ينظر: السيوطي، إتحاف ٢٣٨.

(٥) دحية بن خليفة بن فردة بن نضالة. . . الكلبي مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان، ينظر: ابن سعد ٤/١٨٨؛ ابن حبان، تاريخ ٩٤؛ ابن حجر، الإصابة ١/٤٧٣.

(٦) كتاب النبي ب د: كتاب رسول الله أ ج هـ.

(٧) أربع جوارٍ أ ج هـ: أربع جواري ب د.

(٨) ينظر: ابن الجوزي، الوفا ٢/٧١٧؛ ابن القيم، زاد ١/٣٠.

(٩) ينظر: ابن الجوزي، الوفا ٢/٧٣٥؛ ابن القيم، زاد ١/٣٠.

(١٠) أي قول الحارث الغساني: من ينزع مني ملكي؟! ينظر: ابن القيم، زاد ١/٣٠؛ المباركفوري ٣٤٥.

(١١) قوله أ ج د هـ: - ب.

(١٢) ينظر: ابن سيد الناس ٢/٣٤٤.

[٤٧/ب] وأرسل // إلى هوذة ملك اليمامة[١] وكان نصرانياً. فقال: إنْ جعل الأمر لي من بعده سرت إليه وأسلمت ونصرته وإلا قصدت حربه. فقال النبي، ﷺ: «لا، ولا كرامة اللهم اكفنيه»[٢] فمات بعد قليل.

وأرسل إلى المنذر ملك البحرين[٣] فأسلم، وأسلم جميع العرب بالبحرين.

عمـــرة القضـــاء[٤]

ثم خرج رسول الله، ﷺ، في ذي القعدة سنة سبع معتمراً عمرة القضاء وساق معه[٥] سبعين بدنة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام. فلما كتبوا الكتاب[٦]، كتبوا هذا ما قضى عليه محمد رسول الله، ﷺ، قالوا[٧]: لا نقر بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله.

ثم قال لعلي: امح رسول الله. فقال علي: لا والله[٨] لا أمحوك أبداً. فأخذ رسول الله، ﷺ، الكتاب ـ وليس يحسن أن يكتب ـ فكتب: «هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله: لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب وأنه لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها».

فلما دخل المسجد اضطجع بردائه، ورمل في أربعة أشواط من الطواف، ثم خرج إلى الصفا والمروة فسعى بينهما وتزوج في سفره هذا ميمونة بنت الحارث[٩] ـ وهو محرم ـ وهذا من خصائصه، ﷺ، وهي آخر امرأة تزوجها. وأقام بها، ثلاثاً فأرسل المشركون إليه مع علي بن أبي طالب: ليخرج عنهم، فخرج وبنى[١٠]

---

(١) اليمامة: ناحية بين الحجاز واليمن مشهورة بالنخل، كانت في القديم منزل طسم وجديس، ينظر: البغدادي، مراصد ٣/ ١٤٨٣؛ أبو الفداء، تقويم ٩٦؛ الحميري ٦١٩؛ القرماني ٣/ ٥٠٦.

(٢) يروي ابن سيد الناس وابن القيم أن الرسول قال: لو سألني سبابة من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يديه، ينظر: ابن سيد الناس ٢/ ٣٤٢ ابن القيم، زاد ١/ ٣٠؛ المباركفوري ٣٤٤.

(٣) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان من جزيرة العرب، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ١٦٧؛ الحميري ٨٢؛ القرماني ٣/ ٣٢٦.

(٤) ينظر: ابن خياط، تاريخ ٥١؛ البخاري، الجامع، باب عمرة القضاء؛ الندوي ٣٦٣.

(٥) وساق معه سبعين بدنة أ ب د: وساق معه الهدي سبعين بدنة ج هـ.

(٦) كتبوا الكتاب ب ج هـ: - أ د.

(٧) قالوا أ ب ج د: وقالوا هـ.

(٨) لا والله أ ج د هـ: - ب.

(٩) الحارث ب ج د هـ: الحرث أ.

(١٠) وبنى أ ج هـ: - ب د.

بميمونة وانصرف إلى المدينة، ﷺ.

ثم دخلت السنة الثامنة[١] من الهجرة[٢]، فيها أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد، رضي الله عنهما.

وفيها كانت[٣] غزوة مؤتة[٤]، وهي أول الغزوات بين المسلمين والروم ومؤتة من أرض الشام وهي قبل الكرك[٥] وفيها اتخذ لرسول الله، ﷺ، المنبر[٦] وكان يخطب إلى جذع نخله[٧]، فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر فإذا الجذع[٨] الذي كان يقوم عليه يئن كما يئن الصبي، فقال النبي[٩]، ﷺ: «إن هذا بكى لما فقده من الذكر»، فنزل فمسحه[١٠] بيده حتى سكن[١١]. فلما هدم المسجد وتغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب[١٢]، فكان عنده في داره حتى بلي.

نقض الصلح وفتح مكة[١٣]

سبب ذلك أن بني بكر بن عبد مناف عدت على خزاعة وهم على ماء لهم[١٤] بأسفل مكة يقال له: الوثير. وكانت خزاعة في عهد رسول الله، ﷺ، وبنو بكر في عهد قريش في صلح الحديبية. وكانت بينهم حروب في الجاهلية، فكلمت بنو بكر أشراف قريش أن يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح، فوعدوهم وأوفوهم[١٥]

---

(١) ٨ هـ/ ٦٢٩ م.

(٢) من الهجرة أ ج د هـت: + الشريفة ب.

(٣) وفيها كانت أ ب ج د: - هـ.

(٤) مؤتة: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، ينظر: البغدادي، مراصد ٣/ ١٣٣٠.

(٥) الكرك: قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء وهي على جبل عالٍ، ينظر: ياقوت، المشترك ٣٧؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١١٥٩؛ العمري ٢/ ٢١٢؛ طلاس ٢٩؛ غوانمة، إمارة الكرك ٥٢ ـ ٥٦.

(٦) المنبر: مقعد من الحجر أو الخشب تتسع لوقوف وجلوس الخطيب وتقع قرب المحراب تعلوها قبة صغيرة، ينظر: ابن منظور، لسان ٥/ ١٨٩؛ غالب ٤٠٦؛ مؤنس ٨٢.

(٧) إلى جذع نخلة ب ج د هت: على جذع النخلة أ.

(٨) فإذا الجذع الذي كان يقوم عليه يئن أ ج هـ: فإن الجذع الذي كان يقوم عليه أنين الصبي ب د.

(٩) فقال النبي أ ج هـ: فقال رسول الله ب د // بكى ب ج د هـ: بكا أ.

(١٠) فمسحه أ ج د هـ: يمسحه ب.

(١١) ينظر: ابن الجوزي، الوفا ١/ ٣٢٢؛ حوى ٢/ ٨٩.

(١٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد... بن الخزرج، كان كاتباً للرسول، ﷺ، مات سنة ٢٢ هـ/ ٦٤٢ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٥٧؛ ابن حبان، تاريخ ٢٩؛ ابن عبد البر ١/ ٢٧.

(١٣) ينظر: ابن خياط، تاريخ ٥٢؛ ابن سعد ٤/ ١٣؛ ابن حبان ٣٢١ ـ ٣٤٦.

(١٤) ماءٍ لهم أ ب ج د: ماءهم هـ // الوثير أ ب ج د: الدثير هـ.

(١٥) فوعدوهم وأوفوهم أ: فوعدوهم ووافوهم ب: فواعدوهم ووافوهم ج د هـ.

متنكرين، فبيتوا خزاعة ليلاً، فقتلوا منهم عشرين. ثم ندمت قريش على ما فعلوا وعلموا أن هذا نقض للعهد[1] الذي بينهم وبين رسول الله، ﷺ.

وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في طائفة من قومه فقدموا على رسول الله، ﷺ، مستغيثين به. فوقف عمرو عليه وهو جالس في المسجد، وأنشد[2] أبياتاً يسأله أن ينصره. فقال رسول الله، ﷺ: «نصرت يا عمرو بن سالم»[3]. ثم قدم بديل بن ورقاء الخزاعي[4] في نفر من خزاعة على النبي، ﷺ، فقال: كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم[5] يشد العقد ويزيد في المدة. فكان كذلك.

ثم قدم أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة أم المؤمنين زوج رسول الله، ﷺ. فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله، ﷺ، طوته عنه وقال: ما أدري أرغبت لي[6] عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله، ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس. قال: والله لقد أصابك بعدي يا بنية شر.

ثم خرج وأتى النبي، ﷺ، فكلمه فلم يرد عليه شيئاً. فذهب إلى أبي بكر ثم إلى عمر ثم إلى علي، رضي الله عنهم[7]، على أن يكلموا النبي، ﷺ، في أمره وتشفع بهم، فلم يفعلوا. فقال لعلي: يا أبا الحسن إني أرى الأمور[8] قد اشتدت عليّ فانصحني. فقال: والله لا أعلم شيئاً يغني عنك، ولكنك سيد بني كنانة، فقم فأجر بين الناس[9] والحق بأرضك، قال: أو ترى ذلك يغني عني شيئاً؟ قال: لا والله ما أظنه // ولكن لا أجد لك غير ذلك. [٤٨/أ]

فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس إني قد أجرت بين الناس. ثم ركب بعيره وانطلق. فلما قدم على قريش قالوا له: ما وراءك؟ فقص شأنه وأنه قد أجار[10] بين الناس، قالوا: فهل أجاز محمد ذلك؟ قال: لا، قالوا: والله إن زاد

---

(١) نقض للعهد ب ج د هـ: نقض العهد أ.
(٢) وأنشد أ د هـ: وأنشده ب ج.
(٣) ينظر: الندوي ٣٧٤.
(٤) ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٨١؛ ابن عبد البر ١/ ٢٨٤.
(٥) قد جاءكم أ ج د هـ: قد جاء ب // العقد أ ج هـ: العقدة ب د // في المدة أ ب ج د: - هـ.
(٦) أم رغبت به أ ج هـ: أرغبت لي ب د.
(٧) رضي الله عنهم أ ج د هـ: رضوان الله عليهم أجمعين ب.
(٨) أرى الأمور ب ج د هـ: - أ.
(٩) فأجر بين الناس... ثم ركب بعيره أ ب ج د: - هـ.
(١٠) أجار أ ج د هـ: أجاز ب.

الرجل على أن لعب بك[1].

ثم أمر رسول الله، ﷺ، بالجهاد وأمر أهله أن يجهزوه. ثم أعلم[2] الناس بأنه يريد مكة، فقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتهم في بلادهم[3] [4]، ثم مضى رسول الله، ﷺ، لسفره هذا، واستخلف على المدينة كلثوم بن الحصين الغفاري[5]، فخرج رسول الله[6]، ﷺ، لعشر مضين من شهر رمضان ومعه المهاجرون والأنصار وطوائف من العرب، فكان جيشه عشرة آلاف، فصام وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد[7]، وهو الماء الذي بين قديد وعسفان أفطر. وبلغ ذلك قريشاً فخرج، أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، يتجسسون الأخبار. وكان العباس، رضي الله عنه، أسلم قديماً، وكان يكتم إسلامه، فخرج بعياله مهاجراً، فلقي رسول الله، ﷺ، بالجحفة[8]، وقيل: بذي الحليفة. ثم حضر أبو سفيان بن حرب على يد العباس إلى النبـي، ﷺ، بعد أن استأمن له: فأسلم وأسلم معه حكيم بن حزام[9] وبديل بن ورقاء وممن أسلم يوم الفتح[10] معاوية بن أبي سفيان وأخوه يزيد[11] وأمه هند بنت عتبة، وكان معاوية يقول: إنه أسلم يوم الحديبية فكتم إسلامه عن أبيه وأمه.

وقال العباس: يا رسول الله إن أبا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون في

---

(١) عن وساطة أبي سفيان، ينظر: ابن هشام، السيرة ٤/ ٢٧؛ ابن حبان، السيرة ٣٢٢ ـ ٣٢٤.

(٢) أعم أ ج د هـ: علم ب // فقال أ هـ: وقال ب ج د.

(٣) بلادهم أ ب ج د: البلاد هـ.

(٤) بلادهم أ ب ج د: البلاد هـ.

(٥) كلثوم بن الحصين بن خلف بن عبيد... بن غفار، أسلم بعد قدوم النبي، ﷺ، إلى المدينة وشارك في غزوات الرسول، ﷺ، ينظر: ابن سعد ٤/ ١٨٤؛ ابن حبان، تاريخ ٢٢٠؛ ابن حجر، الإصابة ٣/ ٣٠٤.

(٦) رسول الله، ﷺ ب ج د هـ: - أ.

(٧) الكديد: موضع بالحجاز على اثنين وأربعين من مكة، ينظر: البغدادي، مراصد ٣/ ١١٥١؛ الحميري ٤٩٠.

(٨) الجحفة: هي ميقات أهل الشام ومصر إن لم يمروا على المدينة وبينها وبين البحر ستة أميال، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٨٧؛ البغدادي، مراصد ١/ ٣١٥؛ الحميري ١٥٦.

(٩) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، مات سنة ٥٤ هـ/ ٦٧٣ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٤٤.

(١٠) يوم الفتح أ ج هـ: يومئذٍ ب: - د.

(١١) يزيد بن أبي سفيان بن حرب أخوه معاوية وكان من أمراء أجناد الشام، مات في طاعون عمواس في الشام سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٣٩؛ ابن حبان، تاريخ ٢٦٧.

قومه. فقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن[١].

وكان فيمن خرج ولقي رسول الله، ﷺ، ببعض الطريق[٢] أبو سفيان بن الحارث[٣] وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة[٤] بالأبواء، فأعرض[٥] عنهما، فجاء إليه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله فقبلا وجهه، فقال رسول الله، ﷺ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾[٦]. وقبل منهما إسلامهما. فأنشده أبو سفيان معتذراً إليه أبياتاً فضرب رسول الله، عليه السلام[٧]، صدره[٨] وقال: أنت طردتني كل مطرد[٩].

وكان أبو سفيان بعد ذلك ممن حسن إسلامه ويقال[١٠]: إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله، ﷺ، منذ أسلم حياءً منه، وكان رسول الله، ﷺ، يحبه ويشهد له بالجنة ويقول: «أرجو أن يكونَ خلفاً من حمزة»[١١].

ثم أمر النبي، ﷺ، أن تركز راية سعد[١٢] بن عبادة[١٣] بالحجون[١٤] لما بلغه أنه قال: اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة. فقال: كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة، ويوم تكسى فيه الكعبة[١٥].

وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء[١٦] في بعض الناس.

---

(١) ينظر: ابن حبان، السيرة ٣٣١؛ الندوي ٣٨١.
(٢) ببعض الطريق أ ج هـ: ببعض الطرق ب د.
(٣) ينظر: ابن سعد ٤/ ٣٧ ـ ٤٠.
(٤) ينظر: ابن هشام ٤/ ٣١.
(٥) فأعرض أ ب ج د: وأعرض هـ.
(٦) يوسف: [٩٢].
(٧) عليه السلام أ: ﷺ ب ج د هـ.
(٨) صدره وقال ب ج هـ: - أ د.
(٩) ينظر: ابن هشام ٤/ ٣٢.
(١٠) ويقال ب هـ: فيقال أ ج: - د.
(١١) ينظر: ابن سعد ٤/ ٣٩.
(١٢) راية سعد أ ب ج د: مدية سعد هـ.
(١٣) سعد بن عبادة بن دليم بن أبي خزيمة بن ثعلبة... بن الخزرج الأنصاري شهد بدراً والعقبة وكان نقيباً ومات لسنتين من خلافة عمر، ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٦٦؛ ابن حبان، تاريخ ١١٣؛ ابن حجر، الإصابة ٣/ ٢٣٩.
(١٤) الحجون: جبل بمكة عنده مقبرة لأهلها، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٣٨٣.
(١٥) ينظر: ابن هشام ٤/ ٣٦.
(١٦) كداء: ثنية بأعلى مكة، ينظر: البغدادي، مراصد ٣/ ١١٥١؛ الحميري ٤٩٠.

فكل هؤلاء[1] الجنود لم يقاتلوا لأن النبي، ﷺ، نهى عن القتال، إلا أن خالد بن الوليد لقيه جماعة من قريش فرموه بالنبل ومنعوه من الدخول فقاتلهم خالد فقتل من المشركين ثمانية وعشرين رجلاً[2]. فلما ظهر النبي، ﷺ، على ذلك قال: «ألم أنهكم عن القتال»؟ فقالوا له: إن خالد قوتل فقاتل وقتل من المسلمين رجلان. ودخل النبي، ﷺ، من كداء وهو على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح ويرجع.

وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان، ودخل رسول الله، ﷺ، مكة وملكها عنوة بالسيف، وإلى ذلك ذهب مالك وأصحابه وهو الصحيح من مذهب أحمد، رضي الله عنه[3]. وقال أبو حنيفة والشافعي، رضي الله عنهما: أنها فتحت صلحاً. والله أعلم.

ولما دخل النبي، ﷺ، مكة كان على الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً قد شد لهم إبليس أقدامها برصاص، فجاء ومعه قضيب، فجعل يومىء إلى كل صنم منها فيخر لوجهه فيقول: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ۝٨١﴾[4] حتى مر عليها كلها.

وأتى إلى النبي[5]، ﷺ، وحشي[6] بن حرب قاتل // حمزة، رضي الله عنه، [٤٨/ب] وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال رسول الله، ﷺ: «أوحشي»؟ قال: نعم، قال: «أخبرني كيف قتلت عمي»؟ فأخبره فبكى وقال: «غيب وجهك عني»[7].

ولما دخل رسول الله، ﷺ، مكة كانت عليه عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له[8] صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده». ثم قال: «يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[9]، فأعتقهم رسول الله، ﷺ،

---

(١) فكل هؤلاء أ هـ: وكل هؤلاء ب ج د.
(٢) ينظر: ابن هشام ٤/ ٣٧.
(٣) رضي الله عنه أ ج هـ: رضي الله عنهم ب د.
(٤) الإسراء: [٨١].
(٥) وأتى إلى النبي أ ج هـ: وأتى النبي ب د.
(٦) وحشي مولى جبير بن مطعم، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٣٨؛ ابن سعد ٧/ ٢٩٣؛ ابن حجر، الإصابة ٦/ ٣١٥.
(٧) ينظر: ابن عبد البر ٤/ ١٥٦٥.
(٨) لا شريك له أ ج د هـ: - ب.
(٩) ينظر: ابن هشام ٤/ ٤٠ ـ ٤١.

وكان الله تعالى قد أمكنه منهم، فكانوا له فيئاً، فبذلك سمي أهل مكة الطلقاء.

ولما اطمأن الناس خرج رسول الله، ﷺ، إلى الطواف، فطاف بالبيت سبعاً على راحلته واستلم الركن بمحجن[1] كان في يده، ودخل الكعبة ورأى فيه الشخوص على صور الملائكة، وصورة إبراهيم وفي يده الأزلام[2] يستقسم بها فقال: قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ما شأن إبراهيم والأزلام[3]، ثم أمر بتلك الصور[4] فطمست، وصلى في البيت[5]، ثم جلس، ﷺ، على الصفا واجتمع الناس لبيعته على الإسلام، فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله، فبايع الرجال ثم النساء.

ولما جاء وقت الظهر يوم الفتح أذن بلال[6] على ظهر الكعبة، فقال الحارث بن هشام[7]: ليتني مت قبل هذا. وقال خالد بن أسيد[8]: لقد أكرم الله أبي فلم ير هذا اليوم. فخرج عليهما رسول الله، ﷺ، ثم ذكر لهما ما قالاه، فقال الحارث بن هشام: أشهد أنك لرسول[9] الله، ما اطلع على هذا أحد فيقول[10] أخبرك.

وقام[11] علي، رضي الله عنه، ومفتاح الكعبة في يده فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية، فقال رسول الله، ﷺ: «أين عثمان بن طلحة»[12]؟ فدعي له، فقال: «هاك مفتاحك اليوم يا عثمان[13] يوم بر ووفاء»، وقال: «خذوها

---

(١) المحجن: عصا معقفة الرأس، ينظر: ابن منظور، لسان ١٣/ ١٨٠؛ المعجم الوسيط ١/ ١٦٥.
(٢) الأزلام: السهام التي يستقسم بها، ينظر: ابن منظور، لسان ١٢/ ٢٧٠؛ المعجم الوسيط ١/ ٤١٣.
(٣) ينظر: ابن هشام ٤/ ٤١.
(٤) بتلك الصور أ ج د هـ: بتلك الصورة ب.
(٥) وصلى في البيت أ ب ج د: وصلى بالبيت هـ.
(٦) بلال بن رباح مؤذن الرسول، ﷺ، أعتقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، مات سنة ٢٠ هـ/ ٦٤٠ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٠؛ ابن سعد ٣/ ١٧٤؛ ابن حبان، تاريخ ٤٣.
(٧) الحارث بن هشام بن المغيرة بن مخزوم استشهد يوم اليرموك، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٤٨؛ ابن عبد البر ١/ ٣٠٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة ١/ ٣٠٧.
(٨) خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، ينظر: ابن سعد ٦/ ٥؛ ابن حبان، تاريخ ٨٥.
(٩) لرسول أ: رسول ب ج د هـ.
(١٠) فيقول أ: فنقول ب ج د هـ.
(١١) وقام ب ج د هـ: وأقام أ.
(١٢) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار مات سنة ٤٢ هـ/ ٦٦٢ م، ينظر: ابن سعد ٦/ ٦؛ ابن حبان، تاريخ ١٧١.
(١٣) اليوم يا عثمان أ: يا عثمان اليوم ب ج د هـ.

تالدة خالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم[1]، يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف»[2].

وذكر أن فضالة[3] بن عمير أراد قتل النبي، عليه السلام[4]، وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه قال رسول الله، ﷺ: «أفضالة»؟ قال: نعم، فضالة يا رسول الله، قال: «ماذا كنت تحدث به نفسك»؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله تعالى، فضحك النبي، ﷺ، ثم قال: «أستغفر الله» ووضع يده على صدره وسكن[5] قلبه، فقال فضالة: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله تعالى شيئاً أحب إليّ منه.

وبعث رسول الله، ﷺ، السرايا إلى الأصنام التي حول مكة فكسروها[6]. ونادى مناديه بمكة: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره، ولما بعث السرايا حول مكة إلى الناس يدعوهم إلى الإسلام ولم يأمرهم بقتال وكان من السرايا سرية مع خالد بن الوليد فنزل على ماء لبني خزيمة[7][8] فأقبلوا بالسلاح فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا. فوضعوه فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا. فقتل منهم من قتل. فلما بلغ ذلك النبي، ﷺ، رفع يده[9] وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ـ مرتين ـ.

ثم أرسل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بمال وأمره أن يؤدي لهم الدماء والأموال، ففعل ذلك. ثم سألهم هل بقي[10] لكم مال أو دم؟ فقالوا: لا، وكان قد فضل مع علي، رضي الله عنه، قليل مال فدفعه إليهم زيادة تطييباً لقلوبهم، وأخبر النبي، ﷺ، بذلك فأعجبه[11].

---

(١) إلا ظالم أ ج هـ: إلا الظالم ب د: - ابن هشام.
(٢) ينظر: ابن هشام ٤/ ٤١.
(٣) ينظر: قصة فضالة عند ابن هشام ٤/ ٤٤.
(٤) عليه السلام أ: ﷺ ب ج د هـ.
(٥) وسكن أ ج: فسكن ب د هـ.
(٦) فكسروها ب ج د هـ ك فكسرها أ.
(٧) وردت في سيرة ابن هشام بني جذيمة، ينظر: ابن هشام ٤/ ٥٣؛ ابن سيد الناس ٢/ ٢٣٩.
(٨) لبني خزيمة أ ب ج د هـ: بني جذيمة ابن هشام، ابن سيد الناس.
(٩) يده أ ج هـ: يديه ب د.
(١٠) هل بقي ب ج د هـ: هل تبقى أ // مال أو دم أ ج هـ: دم أو مال ب د.
(١١) عن سرية خالد هذه، ينظر: ابن هشام ٤/ ٥٣ ـ ٥٥.

غزوة هوازن وهي غزوة حنين[(١)(٢)]

وكانت في شوال سنة ثمان من الهجرة الشريفة، وحنين واد بينه وبين مكة ثلاثة أميال، ولما فتحت[(٣)] مكة تجمعت هوازن بخيولهم وأموالهم لحرب رسول الله، ﷺ، ومقدمهم مالك بن عوف النضري[(٤)]، وانضمت إليه ثقيف وهم أهل الطائف، وبنو سعد وهم الذين كان رسول الله، ﷺ، مرتضعاً عندهم، فلما سمع النبي، عليه السلام، باجتماعهم خرج من مكة لست خلون من شوال وخرج معه اثني عشر ألفاً: ألفان من أهل // مكة. وعشرة آلاف كانت معه، وحضرها جماعة كثيرة[(٥)] من المشركين وهم مع [٤٩/أ] رسول الله، ﷺ، وانتهى إلى حنين وركب بغلته الدلدل وقال رجل من المسلمين ـ لما رأى كثرة من مع النبي، ﷺ ـ: لن يغلب هؤلاء من قلة، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾[(٦)] ولما التقوا انكشف المسلمون[(٧)] لا يلوي أحد على أحد، وانحاز رسول الله، ﷺ، في نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته، واستمر، ﷺ، ثابتاً، وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالاً شديداً، وقال النبي، ﷺ، لبغلته: «إلبدي» فوضعت بطنها على الأرض، وأخذ حفنة تراب، فرمى بها في وجه المشركين فكانت الهزيمة عليهم، ونصر الله المسلمين، واتبع المسلمون المشركين يقتلونهم ويأسرونهم[(٨)].

ولما فرغ[(٩)] النبي، ﷺ، من حنين، بعث أبا عامر[(١٠)] على جيش لغزوة أوطاس[(١١)] فاستشهد، رضي الله عنه، وانهزمت ثقيف إلى الطائف، وأغلقوا[(١٢)] باب مدينتهم، فسار النبي، ﷺ، إليه وحاصرهم نيفاً وعشرين يوماً وقاتلهم

---

(١) **ينظر: ابن هشام ٤/ ٦٠؛ البلاذري، فتوح ٦٢؛ ابن سيد الناس ٢/ ٢٤٢.**
(٢) غزوة هوازن وهي غزوة حنين أ ج هـ: وفيها كانت غزوة حنين وهوازا ب د.
(٣) ولما فتحت ب د: لما فتح أ: لما فتح الله ج هـ // وأموالهم أ ب ج د: + وحريمهم هـ.
(٤) **ينظر: ابن حبان، تاريخ ٢٣٣؛ ابن حجر، الإصابة ٦/ ٣٢.**
(٥) كثيرة أ ب ج د: - هـ.
(٦) **التوبة: [٢٥].**
(٧) انكشف المسلمون أ ج هـ: انهزم المسلمون ب د // على أحد أ ب ج د: هـ.
(٨) **ينظر: ابن سيد الناس ٢/ ٣٤٨.**
(٩) ولما فرغ أ ج هـ: فلما فرغ ب د.
(١٠) **أبو عامر الأشعري: قدم مع الأشعريين على رسول الله، ﷺ، وشهد معه فتح مكة وحنين واستشهد في غزوة أوطاس، ينظر: انب سعد ٤/ ٢٦٤.**
(١١) **أوطاس: واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ١٣٢؛ الحميري ٦٢.**
(١٢) وأغلقوا أ ب ج د: فأغلقوا هـ.

بالمنجنيق، وأمر بقطع أعناقهم، ثم رحل عنهم فنزل بالجعرانة[1][2]، وأتى إليه بعض هوازن ودخلوا عليه، فرد عليهم نصيبه ونصيب بني عبد المطلب، ورد الناس أبناءهم ونساءهم، ثم لحق مالك بن عوف[3] ـ مقدم هوازن ـ برسول الله، ﷺ، وأسلم وحسن إسلامه، واستعمله رسول الله، ﷺ، على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل. وكانت عدة السبي الذي أطلقه ستة آلاف. ثم قسم الأموال وكانت عدة الإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، ومن الفضة[4] أربعة آلاف أوقية، وأعطى المؤلفة قلوبهم مثل: أبي سفيان وابنيه يزيد ومعاوية، وسهل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل[5]، والحارث بن هشام أخي أبي جهل، وصفوان بن أمية وهؤلاء من قريش، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي[6]، وعيينة بن حصن[7]، ومالك بن عوف ـ مقدم هوازن ـ وأمثالهم، فأعطى لكل واحد[8] من الأشراف مائة من الإبل، وأعطى الآخرين أربعين أربعين، وأعطى العباس بن مرداس السلمي[9] أباعر لم يرضها[10] وقال في ذلك أبيات شعر:

فأصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرىء منهما ومن تضع اليوم لم يرفع[11]

فروي أن النبي، ﷺ، قال: «اقطعوا عني لسانه»[12]، فأعطي حتى رضي، ولما فرق رسول الله، ﷺ، الغنائم لم يعط الأنصار شيئاً، فوجدوا في أنفسهم، فدعاهم رسول الله، ﷺ، فقال: «إن قريشاً حديث عهد بجاهلية ومصيبة وإني أردت أن أحبوهم[13]

---

(١) **الجعرانة: منزل بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب، نزله النبي، ﷺ، وقسم غنائم حنين، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٣٣٦.**

(٢) بالجعرانة ب ج د هـ: الجعران أ.

(٣) مالك بن عوف ب ج هـ: ملك بن عوف أ د.

(٤) ومن الفضة أ ب د: + والذهب ج هـ.

(٥) **ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٣؛ ابن سعد ٦/ ٤.**

(٦) **ينظر: ابن خياط، الطبقات ٣٠٣؛ ابن سعد ٧/ ٢٧.**

(٧) **ينظر: ابن قتيبة، المعارف ١٩٢.**

(٨) لكل واحد أ ج هـ: - ب د.

(٩) **ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٠٠؛ ابن قتيبة، المعارف ١٩٢.**

(١٠) لم يرضها أ ب ج د: - هـ // أبيات أ ج: أبياتاً ب د هـ.

(١١) **ينظر: ابن هشام ٤/ ١٠٢.**

(١٢) **ينظر: ابن هشام ٤/ ١٠٢.**

(١٣) أحبوهم ب د هـ: أجيرهم أ: أخيرهم ج.

وأتألفهم أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله إلى بيوتكم؟»، **قالوا: بلى، قال:** «والله لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعب الأنصار»[١]. **ثم اعتمر رسول الله، ﷺ، وعاد إلى المدينة، واستخلف على مكة عتاب بن أسيد[٢]، وهو شاب لم يبلغ عشرين سنة، وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس، وحج بالناس في هذه السنة عتاب بن أسيد على ما كانت العرب[٣] تحج، وفي ذي الحجة سنة ثمان[٤] ولد إبراهيم بن النبي، ﷺ، من مارية القبطية، وفي السنة المذكورة مات حاتم الطائي، وكان يضرب بجوده وكرمه[٥] المثل، وكان من الشعراء المجيدين.**

ثم دخلت السنة التاسعة[٦] من الهجرة، فيها فرض الحج[٧] على الصحيح، وفيها ترادفت وفود العرب على رسول الله، ﷺ، ووفد كعب بن زهير بن أبي سلمى[٨] بعد أن كان النبي، ﷺ، أهدر دمه ومدحه بقصيدته المشهورة وهي: «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول»، **وأعطاه النبي، ﷺ، بردته. فلما كان زمن[٩] معاوية أرسل إلى كعب: أن بعنا بردة رسول الله، ﷺ، فقال: ما كنت لأوثر بثوب رسول الله[١٠]، ﷺ، أحد // فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرة آلاف** [٤٩/ب] **درهم، ونقل الملك المؤيد صاحب حماة في تاريخه[١١]: أنه اشتراها بأربعين ألف درهم، ثم توارثها الخلفاء الأمويون والعباسيون حتى أخذها التتر[١٢][١٣].**

---

(١) **ينظر: ابن هشام ١٠٦/٤؛ ابن سيد الناس ٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢.**

(٢) **عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، مات بمكة سنة ١٣ هـ/ ٦٣٣ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٤٠؛ ابن سعد ٦/ ٥.**

(٣) على ما كانت العرب تحج أ ج هـ: على ما كانت تحج عليه العرب ب د.

(٤) **سنة ٨ هـ/ ٦٢٨ م.**

(٥) وكرمه أ ب ج د: – هـ.

(٦) **سنة ٩ هـ/ ٦٢٩ م.**

(٧) فرض الحج أ ج د هـ: فرض الله الحج ب.

(٨) **ينظر: ابن خياط، الطبقات ٨٢؛ ابن سيد الناس ٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩.**

(٩) زمن أ ب ج د: رمن هـ.

(١٠) بثوب رسول الله أ ب ج د: بثوبه هـ.

(١١) **ينظر: أبو الفداء، المختصر ١٤٨/١.**

(١٢) **التتار، التتر**، Tatars، قبيلة مغولية استقرت بعد القرن الخامس للميلاد في منغوليا الشرقية وسنشوريا الغربية، وشكلت جزءاً من قوات جنكيز خان، وفي القرن الرابع عشر دخل التتار الإسلام، ويبلغ عددهم نحو خمسة ملايين نسمة في جمهورية التتار السوفياتية وفي شمال القوقاز، وشبه جزيرة القرم وبعض من سيبيريا، ينظر: هوتسما، **التتر** ٤/ ٥٧٦.

(١٣) التتر أ ب ج د: التتار هـ.

وفيها كانت غزوة تبوك[1] وهي غزوة العسرة لوقوعها في زمن الحر والبلاد مجدبة والناس في عسرة، فأنفق أبو بكر جميع ماله، وأنفق عثمان نفقة عظيمة، وسار النبي، ﷺ، إلى تبوك واستخلف علياً، رضي الله عنه، فقال علي: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي[2]، وتخلف عبد الله بن أبي المنافق[3] ومن تبعه من أهل النفاق، وتخلف ثلاثة من الصحابة وهم: كعب بن مالك[4] ومرارة بن الربيع[5] وهلال بن أمية[6] ولم يكن لهم عذر.

ثم رجع النبي، ﷺ، إلى المدينة بعد أن أقام بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها، وكان إذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاءه[7] المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون[8]، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله، ﷺ، علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله[9]، ثم جاءه كعب، وكان تقدمه مرارة وهلال، فسألهم عن تخلفهم، فاعترفوا أن لا عذر لهم، فأمرهم بالمضي حتى يقضي الله فيهم، ونهى النبي، ﷺ، المسلمين عن كلامهم من بين من تخلف عنه، فاجتنبهم الناس، فلبثوا على ذلك خمسين ليلة. ولما مضت أربعون ليلة من الخمسين أمرهم النبي، ﷺ، باعتزال نسائهم، وجاءت امرأة هلال لرسول الله[10]، ﷺ، تستأذنه في خدمته، فأذن لها من غير أن يقربها، فلما كملت لهم خمسون ليلة من حين نهي رسول الله، ﷺ، عن كلامهم، أذن لهم رسول الله، ﷺ، بتوبة الله عليهم، وذهب الناس يبشرونهم، وجاء كعب إلى النبي، ﷺ، فسلم عليه[11]، فقال له، وهو يبرق وجهه من

---

(١) تبوك: قرية بين وادي القرى والشام بها عين ماء ونخل، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٨٦؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٥٣؛ الحميري ١٣٠.

(٢) ينظر: ابن هشام ٤/ ١٢١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ١٢٠.

(٤) كعب بن مالك بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن الخزرج، كنيته أبو عبد الله، ومات سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٧٣؛ ابن حبان، تاريخ ٢١٨؛ ابن حجر، الإصابة ٣/ ٣٠٢.

(٥) ينظر: ابن هشام ٤/ ١٢٠؛ ابن قتيبة، المعارف ١٩٣.

(٦) ينظر: ابن هشام ٤/ ١٢٠؛ ابن قتيبة، المعارف ١٩٣؛ ابن خياط، الطبقات ١٥١.

(٧) جاءه أ ج د هـ: جاء ب.

(٨) ويحلفون ب د هـ: - أ ج.

(٩) إلى الله أ ج د: + تعالى ب هـ.

(١٠) لرسول الله أ: إلى رسول الله ب: رسول الله ج هـ: إلى النبي، ﷺ د.

(١١) فسلم عليه أ ج هـ: وسلم عليه ب: - د // فقال له ب: - أ ج د هـ.

السرور: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك»، فقال: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «لا بل من عند الله»[1].

وأنزل الله على رسوله، عليه السلام[2]: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[3][4]. قال كعب[5]: فوالله ما أنعم الله عليّ نعمة[6] قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله، ﷺ، أن لا أكون كذبته[7] فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾[8]. وفي ذي القعدة من سنة تسع هلك رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، والله أعلم.

حج أبي بكر الصديق، رضي الله عنه بالناس[9]

بعث النبي، ﷺ، أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، في سنة تسع ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله، ﷺ، ومعه ثلاثمائة رجل، فلما كان بذي الحليفة، أرسل النبي، ﷺ، علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وأمره بقراءة آيات من أول سورة براءة على الناس وأن ينادي: أن لا يحج بعد العام[10] مشرك ولا يطوف[11] بالبيت عريان[12].

---

(١) ينظر: ابن هشام ٤/ ١٣٤.
(٢) على رسوله عليه السلام أ ج هـ: على نبيه، ﷺ ب: على رسوله د.
(٣) التوبة: [١١٧ ـ ١١٩].
(٤) والأنصار أ ب ج د: - هـ.
(٥) ينظر: ابن هشام ٤/ ١٣٤.
(٦) نعمة أ ج هـ: بنعمة ب د.
(٧) أن لا أكون كذبته أ ج هـ ابن هشام: أن أكون كذبته ب د.
(٨) التوبة: [٩٥ ـ ٩٦].
(٩) ينظر: ابن هشام ٤/ ١٣٩؛ ابن حبان، السيرة ٣٨٣ ـ ٣٨٤.
(١٠) بعد العام أ ب ج د: بعد اليوم هـ.
(١١) ولا يطوف بالبيت عريان ج هـ: ولا يطوف عريان ب د: ولا عريان يطوف أ.
(١٢) ينظر: ابن هشام ٤/ ١٤١؛ ابن حبان، السيرة ٣٨٤.

فسار أبو بكر، رضي الله عنه، أميراً على الموسم وعلي // بن أبي طالب، [٥٠/أ] رضي الله عنه، يؤذن ببراءة يوم الأضحى وأن لا يحج مشرك، ولا يطوف عريان.

ثم دخلت السنة العاشرة(١) من الهجرة الشريفة(٢)، وفيها كان قدوم الوفود(٣) على رسول الله، ﷺ، بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة، ودخل الناس في الدين أفواجاً كما قال تعالى(٤): ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝﴾(٥)، فقدم عليه وفد بني تميم، ووفد عبد القيس، ووفد بني حنيفة وغيرهم(٦)، وفشا الإسلام في جميع القبائل، وفيها توفي إبراهيم ابن رسول الله، ﷺ، في يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأول.

حجة الوداع(٧)

خرج رسول الله(٨)، ﷺ، حاجاً لخمس بقين من ذي القعدة، وقد اختلف في حجه هل كان قراناً(٩) أم تمتعاً أم أفراداً، قال صاحب حماه: والأظهر(١٠) الذي اشتهر أنه كان قارناً، وحج رسول الله، ﷺ، بالناس ولقي علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، محرماً فقال: حل كما حل أصحابك، فقال: إني أهللت بما أهل به رسول الله، ﷺ، فبقي على إحرامه، ونحر رسول الله، ﷺ، الهدي عنه، وعلم رسول الله، ﷺ، الناس مناسك الحج والسنن، ونزل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١١).

فبكى أبو بكر، رضي الله عنه، لما سمعها وكأنه استشعر أن ليس بعد الكمال

---

(١) سنة ١٠ هـ/ ٦٣١ م.
(٢) الشريفة ب: - ب ج د هـ.
(٣) الوفود أ ج هـ: الوفد ب د.
(٤) قال تعالى أ د هـ: قال الله تعالى ب ج.
(٥) النصر: [١ - ٣].
(٦) عن الوفود: ينظر: ابن هشام ١٥٢ ١٥٥؛ ابن خياط، تاريخ ٥٧؛ ابن الجوزي، الوفا ٢/ ٧٤٧ - ٧٥٨.
(٧) ينظر: ابن هشام ٤/ ١٨٣ - ١٨٤؛ ابن الجوزي، الوفا ٢/ ٧٦١.
(٨) خرج رسول الله أ ج هـ: خرج النبي ب: - د// لخمس بقين أ ب ج د: - هـ.
(٩) قراناً أ ب ج د: قارناً هـ.
(١٠) والأظهر... بالناس أ ب ج د: - هـ.
(١١) المائدة: [٣].

إلا النقصان، وأنه قد نعيت إلى النبي، ﷺ، نفسه.

وخطب رسول الله، ﷺ، الناس[1] بعرفة خطبة بيّن فيها الأحكام منها: «أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر، وأن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض، وأن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً»[2]، وتمم حجه وسميت حجة الوداع لأنه لم يحج بعدها، ولم يحج من المدينة[3] إلى مكة غير حجة الوداع، ثم رجع رسول الله، ﷺ، إلى المدينة وأقام بها حتى خرجت السنة.

وكانت غزواته، ﷺ، تسع عشرة غزوة[4]، قاتل في تسع منها وهذه الغزوات غير السرايا.

ثم دخلت السنة **الحادية عشرة**[5] من **الهجرة الشريفة** والنبي، ﷺ، بالمدينة، وكان قد قدم من حجة الوداع فأقام بها حتى خرجت سنة عشر والمحرم ومعظم صفر من سنة إحدى عشرة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكــر وفاته عليه السلام[6][7]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝﴾[8]، وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كان النبي، ﷺ، يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»[9].

بدأ برسول الله، ﷺ، مرضه الذي مات فيه يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة في بيت ميمونة، ثم انتقل حين اشتد وجعه إلى بيت عائشة، رضي الله عنها.

وعن ابن عباس قال: لما احتضر[10] رسول الله، ﷺ، وفي البيت رجال،

(١) الناس أ ج هـ: للناس ب د.
(٢) ينظر: ابن هشام ٤/ ١٨٥.
(٣) لم يحج من المدينة... رجع إلى المدينة أ ب ج د: - هـ.
(٤) تسع عشرة غزوة أ ج هـ: تسعة عشر غزوة ب د.
(٥) سنة ١١ هـ/ ٦٣١ م.
(٦) ينظر: ابن هشام ٤/ ٢٢٢ - ٢٢٤؛ الطبري، تاريخ ٣/ ٢١٧.
(٧) عليه السلام أ: ﷺ ب ج د هـ.
(٨) الزمر: [٣٠ - ٣١].
(٩) البخاري، الجامع ٣/ ٩١.
(١٠) احتضر ب د هـ: حضر أ ج.

فقال النبي، ﷺ: «هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوه بعده أبداً»[١]، فقال بعضهم: إن رسول الله، ﷺ، قد غلبه الوجع[٢] وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا له يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، ومنهم من يقول غير ذلك. فلما أكثروا اللغو والاختلاف. قال رسول الله، ﷺ: «قوموا»[٣]. فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية[٤] ما حال بين رسول الله، ﷺ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم.

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: دعا النبي، ﷺ، فاطمة عليها السلام، في شكواه[٥] الذي قبض فيه، فسارَّها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت، فسألنا[٦] عن ذلك، فقالت: سارني // النبي[٧]، ﷺ، أنه يقبض في [٥٠/ب] وجهه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارني النبي، ﷺ، فأخبرني أني أول أهله لحوقاً به فضحكت[٨].

ولما ثقل وجع[٩] رسول الله، ﷺ، جاءه بلال يؤذنه بالصلاة فقال: «مروا أبا بكر أن يصلي بالناس»، قالت[١٠] عائشة، رضي الله عنها: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه حتى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر، فقال: «مروا أبا بكر أن يصلي بالناس»، فقالت عائشة لحفصة قولي له: إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر، فقال: «مروا أبا بكر يصلي بالناس». فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله، ﷺ، في نفسه خفة فقام يتهادى[١١] بين رجلين ورجلاه تحطان في الأرض حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر، رضي الله عنه، حسه، ذهب أبو بكر يتأخر فأومأ إليه رسول الله، ﷺ، فجاء إلى رسول الله، ﷺ، حتى جلس عن يسار أبي بكر[١٢]، فكان أبو بكر يصلي قائماً وكان

---

(١) بعده أبداً ب ج د هـ: - أ.
(٢) قد غلبه الوجع أ ج هـ: ثقل عليه الوجع ب د // فاختلف أ ج هـ: ثم اختلف ب د.
(٣) **البخاري، الجامع ٣/ ٩١؛ المباركفوري ٤٤٩.**
(٤) كل الرزية ب ج د هـ: - أ.
(٥) شكواه أ ب ج د: شكوته هـ.
(٦) فسألنا أ ج هـ: فسألناها ب: فساءلناها د.
(٧) النبي، ﷺ أ ب ج د: - هـ.
(٨) **البخاري، الجامع ٣/ ٩٢؛ المباركفوري ٤٥١.**
(٩) وجع ب ج د هـ: - أ // رسول الله، ﷺ أ ج هـ: النبي، ﷺ ب: - د.
(١٠) قالت أ ج هـ: فقالت ب د.
(١١) يتهادى أ د: يهادي أ ج هـ // تحطان أ ج د هـ: يخطان ب.
(١٢) يسار أبي بكر أ ج هـ: يساره ب د // أبو بكر أ ج هـ: + رضي الله عنه ب د.

رسول الله، ﷺ، يصلي قاعداً. يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله، ﷺ، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر، رضي الله عنه[1].

وعن عائشة، رضي الله عنها، كانت تقول: إن من نعم الله عليّ أن رسول الله، ﷺ، توفي في بيتي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته، ودخل عبد الرحمن[2] وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله، ﷺ، فرأيته[3] ينظر إليه فعرفت[4] أنه يحب السواك، فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم، فناولته له فاشتد عليه، فقلت: ألينه لك، فأشار برأسه أن نعم، فلينته، وبين يديه ركوة أو علبة وفيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: «لا إله إلا الله إنْ للموت سكرات»، ثم نصب يده الكريمة فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده[5].

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كان النبي، ﷺ، يقول وهو صحيح: «أنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده[6] في الجنة ثم يخير، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال: «اللهم الرفيق الأعلى»[7]، فقلت: إذاً لا يختارنا، فعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح قالت: وكانت آخر كلمة تكلم بها: اللهم الرفيق الأعلى. وتوفي رسول الله، ﷺ، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ونزل عليه جبريل، عليه السلام، أربعاً وعشرين ألف مرة، وتوفي ودرعه مرهون عند يهودي بثلاثين وسقاً[8][9] من شعير، ولما مات قالت فاطمة، رضي الله عنها: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل[10] ننعاه[11]. فلما دفن قالت: يا أنس أطابت نفوسكم إن تحثوا على نبيكم التراب؟.

---

(١) ينظر: المباركفوري ٤٥٠.

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ينظر: المباركفوري ٤٥٢.

(٣) فرأيته... فقرأ أبو بكر أ ب د هـ: - ج.

(٤) فعرفت أ: وعرفت ب د: وقد عرفته هـ: - ج.

(٥) ينظر: البخاري، الجامع ٣/ ٩٢؛ المباركفوري ٤٥٢.

(٦) مقعده أ هـ: مقامه ب د: - ج.

(٧) ينظر: البخاري، الجامع الصحيح ٣/ ٩٣.

(٨) الوسق: مكيلة معلومة، وقيل: هو حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ، وهو خمسة أرطال وثلث ينظر: ابن منظور، لسان، ١٠/ ٣٧٨.

(٩) بثلاثين وسقاً أ هـ: على ثلاثين وسقاً ب د: - ج // يا أبتاه أ هـ: وأبتاه ب: - ج د.

(١٠) إلى جبريل ننعاه أ هـ: أتى جبريل ينعاه ب: - ج د.

(١١) ينظر: البخاري، الجامع الصحيح ٢/ ٩٣.

ولما توفي دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت أحوالهم في ذلك. فقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، من قال إن رسول الله، ﷺ، مات علوت رأسه سيفي هذا[1]، وإنما ارتفع إلى السماء، فقرأ أبو بكر، رضي الله عنه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[2]، فرجع الناس[3] إلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة[4]، فبايع عمر أبا بكر ثم بايعه الناس خلا جماعة.

وغسله ﷺ، علي والعباس وابناه الفضل[5] وقثم[6]، وغسلوه وعليه قميصه لم ينزع. فكان علي بن أبي طالب يحتضنه إلى صدره والعباس يصب الماء، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية[7]. وصلى عليه المسلمون أفراداً لم يؤمهم أحد وحفر له أبو طلحة الأنصاري[8]، ودفن في الموضع الذي توفاه الله فيه. وكانت وفاته يوم الاثنين، وفرغ من جهازه يوم الثلاثاء، ودفن يوم الأربعاء[9] في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة الشريفة، وكان مرضه ثلاث عشرة ليلة. قال أنس بن مالك، رضي الله عنه: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله، ﷺ، - يعني المدينة -، أضاء منها // كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم[10] كل [٥١/أ] شيء، ورثاه جماعة منهم أبو بكر وعلي وفاطمة وعمته صفية، رضي الله عنهم أجمعين[11].

---

(١) ينظر: ابن هشام ٤/ ٣٣٤.
(٢) آل عمران: [١٤٤].
(٣) فرجع الناس أ: فرجع القوم ب هـ: - ج د.
(٤) عن أمر السقيفة، ينظر: ابن هشام ٤/ ٢٢٥؛ الطبري تاريخ ٣/ ٢١٨ - ٢٢٣؛ ابن حبان، السيرة ٢١.
(٥) الفضل بن عباس: أبو عبد الله، استشهد بالشام يوم أجنادين ويقال: يوم مرج الصفر سنة ١٣ هـ، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٣٠؛ ابن سعد ٤/ ٤٠؛ ابن حبان، تاريخ ٢٠٥.
(٦) قثم بن عباس: ابن عم رسول الله، ﷺ، خرج مع زمن معاوية في فتح ما وراء النهر واستشهد بسمرقند، ينظر: ابن سعد ٧/ ٢٦٠؛ ابن حبان، تاريخ ٢١١.
(٧) يروي ابن هشام أنه كفن في ثلاثة أثواب، ثوبين صحاريين نسبة إلى صحار في اليمن وبرد حبرة، ينظر: ابن هشام ٤/ ٢٢٩.
(٨) زيد بن سهل... بن مالك بن النجار، شهد بدراً ومات بالمدينة سنة ٣٢ هـ، ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٥٦؛ ابن سعد ٧/ ٣١٩.
(٩) يوم الأربعاء أ هـ: ليلة الأربعاء ب د: - ج.
(١٠) أظلم أ ج د هـ: + منها ب.
(١١) رضي الله عنهم أجمعين أ ج د هـ: + والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكــر صفاته[1] ونبذة عن معجزاته[2]

كان النبي[3]، ﷺ، مليح الوجه، حسن الخلق معتدل القامة، ليس بالقصير ولا بالطويل، أبيض اللون مشرباً بحمرة، يتلألأ وجهه تلألأ[4] القمر ليلة البدر، كث اللحية، واسع الجبين، بعيد ما بين المنكبين، لم يبلغ الشيب في رأسه ولحيته عشرين شعرة، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحلاهم وأحسنهم من قريب، بين كتفيه خاتم النبوة، ريح عرقه أطيب من ريح المسك الإذفر، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله.

وأما معجزاته، ﷺ، فأفضلها القرآن الكريم الذي أعجز الفصحاء وأخرس البلغاء، ومنها انشقاق الصدر والتئامه، ومنها انشقاق القمر فرقتين، ومنها: نبع الماء من بين أصابعه، وتكثير الطعام ببركته، وكلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة، وإجابتها دعوته، وسلام الحجر والشجر عليه، وحنين الجذع إليه، وتسبيح الحصى في كفه، وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى، ولا يحاط به ولا يستقصي، ومن ذا يحيط بالبحر الزاخر ولو أجهد نفسه آناء الليل وأطراف النهار.

وكان ﷺ، لا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها، إلا أن تنتهك حرمات الله تعالى، فينتقم لله، وكان أحسن الناس خلقاً، وأرجحهم علماً، وأعظمهم عفواً، وأسخاهم كفاً، وأوسعهم صدراً، وأصدقهم لهجة، وكان أشد الناس حياءً من العذراء في خدرها، وإذا كره شيئاً عرف في وجهه، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، وكان يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم في مهنة أهله، ويجيب الدعوة، ويقبل الهدية، ويكافىء عليها ويأكلها[5]، ولا يأكل الصدقة، ويعود المريض، ويشهد الجنائز، متواضعاً، يمزح ولا يقول إلا حقاً، يضحك من غير قهقهة، وما خير بين شيئين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه إثم أو قطيعة رحم، فيكون أبعد الناس عن ذلك.

مولده بمكة وهجرته لطيبة[6] وملكه بالشام، أرأف الناس وخيرهم، لا ترتفع في مجلس الأصوات، إذا قام من مجلسه قال: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن

---

(١) صفاته أ د هـ: + ﷺ ب ج.
(٢) **ينظر: ابن الجوزي، الوفا ١/ ٢٦٥ ـ ٣٢٥؛ ابن سيد الناس ٢/ ٣٦١ ـ ٤٠٠.**
(٣) النبي أ: – ب ج د هـ.
(٤) تلألأ أ ج هـ: كتلألؤ ب د.
(٥) ويأكلها أ ج هـ: ويأكل منها ب د.
(٦) لطيبة أ: بطيبة ب ج د هـ.

لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»، طويل السكوت[١] لا يتكلم في غير حاجة، وأحب الطعام إليه ما كثرت عليه الأيدي، وإذا وضعت المائدة قال: «بسم الله اللهم اجعلها نعمة دائمة[٢] مشكورة نصل بها نعيم الجنة»، وإذا فرغ منها: «اللهم لك الحمد أطعمت وأسقيت وآويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا»[٣].

وكان يشرب في ثلاث دفعات له فيها ثلاث تسميات وفي آخرها ثلاث تحميدات، وكان يعجبه الثياب اخضر، وأكثر ثيابه البياض[٤] ويقول: «ألبسوها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم»، وكان، ﷺ، تنام عيناه ولا ينام قلبه، وكان زاهداً في الدنيا، مات ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً، وعرض عليه أن يجعل له[٥] بطحاء مكة ذهباً فقال: «لا يا رب أجوع يوماً وأشبع يوماً»، فأما اليوم[٦] الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك، وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك. وكان، ﷺ، خاتم النبيين وسيد المرسلين، وآتاه الله علم الأولين والآخرين وفضله على سائر الخلق أجمعين، ولا يحصى أحد مناقبه من العالمين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين صلاة دائمة إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

ذكر أزواجه، ﷺ[٧]

أول من تزوج خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، ثم سودة بنت زمعة، ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما، ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، ثم زينب بنت خزيمة[٨]، وكانت تدعى أم المساكين لرأفتها بهم، ومكثت عنده ثمانية أشهر، وتوفيت وقد بلغت ثلاثين سنة، ودفنت بالبقيع[٩]، ولم

(١) السكوت أ ج هـ: الصمت ب د الأيدي أ ب ج د: الأيادي هـ.
(٢) دائمة أ ج د هـ: - ب.
(٣) عنه ربنا ب ج د هـ: - أ.
(٤) البياض أ ب ج د: البيض هـ.
(٥) أن يجعل له أ ج د: أن تجعل ب هـ.
(٦) اليوم ب ج د هـ ك: - أ.
(٧) **ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨٣، ٧٩؛ ابن سيد الناس ٢/ ٣٧٧ ـ ٣٩٠.**
(٨) **زينب بنت خزيمة الهلالية من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨٢؛ ابن حبان تاريخ ١١٠؛ ابن سيد الناس ٢/ ٣٨١.**
(٩) **البقيع: هو مقبرة أهل المدينة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٧٩؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢١٣؛ الحميري ١١٣.**

يمت من أزواجه في حياته إلا هي وخديجة، رضي الله عنهما، ثم أم سلمة[1]، واسمها: هند بنت أبي أمية بن // المغيرة، ثم زينب بنت جحش[2]، وكان اسمها: برة فسماها، ﷺ، زينب وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فطلقها، فلما حلت زوَّجها الله تعالى إياه من السماء، وهي التي قال الله تعالى فيها: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[3]، وأولم عليها وأطعم المساكين خبزاً ولحماً. وفيها أنزلت[4] آية الحجاب، وكانت كثيرة الصدقة والإيثار، رضي الله عنها، ثم جويرية بنت الحارث، وكان اسمها: برة فسماها جويرية، ثم أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان، أصدقها عنه النجاشي ـ كما تقدم ـ ثم صفية بنت حيي من سبي خيبر، اصطفاها لنفسه، وتزوجها وجعل عتقها صداقها ـ كما تقدم ـ ثم ميمونة بنت الحارث[5] وكان اسمها: برة فسماها ميمونة، وهي التي وهبت نفسها للنبي، ﷺ، فهؤلاء نساؤه المدخول بهن إحدى عشرة امرأة، ومات عن تسع منهن، وتزوج وخطب، ﷺ، نساء غير هؤلاء ولم يدخل بهن فمنهن أسماء بنت النعمان الجوينية[6][7] تزوج بها ثم فارقها، فقيل: إن سبب فراقها أنه لما دخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك، فقال لها: قد عذت بعظيم أو بمعاذ، إلحقي بأهلك، فطلقها[8] فكانت تسمي نفسها بالشقية، وقيل: إن صاحبة هذه القصة امرأة غير أسماء هذه.

وخولة بنت الهذيل[9]، تزوجها رسول الله، ﷺ، فماتت في الطريق قبل وصولها إليها، وأم شريك[10] هي عرفة بنت دودان[11]، تزوجها ولم يدخل بها. وصفية بنت هشام العبدية[12][13]، وشراف الكلبية[14] أخت دحية، والعالية

[٥١/ب]

---

(١) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨١؛ ابن حبان، تاريخ ٢٥٩؛ ابن الجوزي، صفوة ٢/ ٢١ ـ ٢٢.
(٢) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨١؛ ابن حبان، تاريخ ١١٠؛ ابن الجوزي، صفوة ٢/ ٢٤ ـ ٢٦.
(٣) الأحزاب: [٣٧].
(٤) أنزلت أ ج هـ: نزلت ب د.
(٥) ميمونة بنت الحارث ب ج د هـ: ميمونة بنت الحرث أ.
(٦) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٨٣.
(٧) الجوينية أ ج د هـ: الجونية ب.
(٨) فطلقها أ ج: وطلقها ب د هـ // بالشقية ب ج د هـ: الشقية أ.
(٩) ينظر: ابن سيد الناس ٢/ ٣٨٨.
(١٠) المصدر نفسه ٢/ ٣٨٨.
(١١) دودان ب ج د هـ: دوداره أ.
(١٢) ينظر: ابن سيد الناس ٢/ ٣٨٨.
(١٣) العبدية أ ب ج د: العبيدية هـ.
(١٤) ينظر: ابن سيد الناس ٢/ ٣٨٨.

الكلابية[1]. روى أنها مكثت عند رسول الله، ﷺ، ما شاء الله ثم طلقها، وسبا السلمية، ماتت قبل أن يصل إليها، وقتيلة بنت قيس الكندية[2] قبض رسول الله، ﷺ، قبل خروجها إليه من اليمن، وعمرة بنت يزيد الكلابية[3] طلقها، وضباعة بنت عامر القسيرية[4] خطبها ثم أمسك، وليلى بنت الحطيم[5] الأوسية[6] تخطت منكبه وهو غافل فقال: «من هذه أكلها الأسد»؟ فقالت: أنا ليلى بنت الحطيم بن مطعم الطير قد جئتك أعرض عليك نفسي، فقال: «قد قبلتك». فرجعت إلى أهلها فقالوا: إن رسول الله، ﷺ، كثير الضرائر وأنت امرأة غيورة ولسنا نأمن أن تغيظيه فيدعو عليك فاستقيليه. فأتته فأقالها، فدخلت بعد ذلك حيطان المدينة، فشد عليها الأسد فأكلها.

وأما سراريه[7] فكن أربعاً: مارية بنت شمعون[8] القبطية أهداها له المقوقس، صاحب مصر، وريحانة بنت شمعون[9] النضرية[10]، وأخرى جميلة[11] أصابها في السبي، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش، وتقدم ذكر أولاده، ﷺ.

ذكر الأسود العنسي ومسيلمة وسجاح وطليحة وما جرى منهم

أما الأسود[12] فاسمه عبهلة وهو ممن ارتد وتنبأ، وكان من الكاذبين[13]، وكان باليمن. وادعى النبوة قبل وفاة رسول الله، ﷺ، بأربعة أشهر، فلما بلغه، ﷺ، ذلك أرسل إلى نفر من اليمن يأمرهم بقتله وأرسلوا إلى رسول الله، ﷺ[14]، خبره، فسبق خبر السماء إليه فأخبر الناس بذلك قبل وفاته بقليل[15]، ووصل

---

(١) **المصدر نفسه ٢/ ٣٨٩.**
(٢) **المصدر نفسه ٢/ ٣٨٩.**
(٣) **المصدر نفسه ٢/ ٣٨٩.**
(٤) **المصدر نفسه ٢/ ٣٨٩.**
(٥) **المصدر نفسه ٢/ ٣٨٩.**
(٦) الحطيم الأوسية... اعرض عليك نفسي ب ج د هـ: - أ.
(٧) وأما سراريه ب ج د هـ: - أ.
(٨) **ابن الجوزي، الوفا ٢/ ٦٤٨؛ ابن سيد الناس ٢/ ٣٩٠.**
(٩) **ابن الجوزي، الوفا ٢/ ٦٤٨.**
(١٠) النضرية أ د: النضيرية ب ج: المطرية هـ.
(١١) **ابن الجوزي، الوفا ٢/ ٦٤٨.**
(١٢) ينظر: **الطبري، تاريخ ٣/ ٢٢٧.**
(١٣) وكان من الكذابين ب د هـ: من الكاذبين ج: - أ.
(١٤) ﷺ أ ج د هـ: ص ب.
(١٥) **قال رسول الله، ﷺ: «إن الله قد قتل الأسود الكذاب العنسي، قتله بيد رجل من إخوانكم»، ينظر:** =

الكتاب بقتل الأسود في خلافة أبي بكر، رضي الله عنه، فكان كما أخبر به الرسول[(١)]، ﷺ، وكان قتله قبل وفاة النبي، ﷺ، بيوم وليلة.

وأما مسيلمة فإنه قدم على رسول الله، ﷺ، في وفد بني حنيفة، ثم ارتد، وادعى النبوة، وتسمى: رحمان اليمامة[(٢)]، وخاف أن لا يتم له مراده فقال: إن محمداً قد أشركني معه. وشرع يسجع لقومه ويضاهي القرآن وذلك في حياة رسول الله، ﷺ، وكانت له فتنة فاحشة. وقتله أبو بكر، رضي الله عنه، في خلافته، وكان قاتله وحشي[(٣)] بالحربة التي قتل بها حمزة عم النبي، ﷺ، وشاركه في قتله رجل من الأنصار.

وأما سجاح بنت الحارث[(٤)(٥)] التميمية كانت قد ادعت النبوة في الردة وتبعها جماعة، وقصدت قتال أبي بكر. ثم ذهبت إلى اليمامة واجتمعت بمسيلمة وتزوجت به. وتنقلت بها الأحوال إلى زمن[(٦)] معاوية، فأسلمت وحسن إسلامها، وانتقلت إلى البصرة[(٧)]، وماتت بها.

وأما طليحة[(٨)] الأسدي فإنه ادعى النبوة وتبعه جماعة وقوي أمره. وقاتله خالد بن الوليد في الردة ثم أسلم وخرج نحو مكة معتمراً في خلافة أبي بكر، رضي الله عنه، وقاتل في الفتوحات، فقتل يوم وقعة نهاوند[(٩)] مع الأعاجم // في سنة إحدى [٥٢/أ] وعشرين[(١٠)] في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

= الطبري، تاريخ ٣/ ٢٣٩.

(١) الرسول أ ج د هـ: - ب.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ ٣/ ٢٦٩ - ٢٧١.

(٣) قاتله وحشي أ ج د هـ: وحشي قاتله ب.

(٤) ينظر: الطبري، تاريخ ٣/ ٢٦٩.

(٥) سجاح بنت الحارث ب ج د هـ: سجاح بنت الحرث أ.

(٦) إلى زمن أ ب ج د: إلى زمان هـ.

(٧) البصرة: مدينة في العراق، كانت قبة الإسلام، بنيت زمن عمر بن الخطاب، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٣٠٨؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٠١؛ الحميري ١٠٥.

(٨) ينظر: الطبري، تاريخ ٣/ ٢٥٣ - ٢٦١؛ ابن حبان، تاريخ ٤٢٨ - ٤٢٩؛ ابن الجوزي، الوفا ٢/ ٧٦٤.

(٩) نهاوند: مدينة عظيمة قبل همدان، بها آثار للفرس، وبها قبور جماعة من شهداء المسلمين، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٤١٦؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٣٩٧؛ الحميري ٥٧٩.

(١٠) سنة ٢١ هـ/ ٦٤٢ م.

فصـــل في الصلاة[1] على النبـي، ﷺ، وكيفيتها

روي عن الرسول، ﷺ، أنه قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علـيّ، فإنه من صلى علـيّ مرة واحدة، صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الوسيلة فإنها منزلة لا تنبغي إلا لعبد واحد وأرجو أن أكون أنا هو[2]، فمن سأل الوسيلة حلت له الشفاعة[3]».

وقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك، ﷺ، فإذا فعلت انخرقت[4] الحجب، ودخل الدعاء، وإن لم تفعل ذلك، رجع ذلك الدعاء. وعنه، ﷺ، أنه قال: «إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم علـيّ صلاة[5]، ﷺ»[6].

وروي عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنه قال: حدثني رسول الله، ﷺ، وعدهن في يدي قال: «عدهن في يدي جبريل، عليه السلام، وقال جبريل: هكذا أنزلت بهن من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم وترحم[7] على محمد وعلى آل محمد، كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد، كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد، كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

وعن أبي بكر، رضي الله عنه، أنه قال: الصلاة على النبـي، ﷺ، أمحق للذنوب من الماء البارد للنار، والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب[8].

---

(١) فصل في الصلاة أ ج هـ: فضل الصلاة ب د.

(٢) هو أ ج د هـ: - ب.

(٣) **ينظر: عياض، الشفا ٢/ ٧٦؛ ابن منظور، مختصر ٢/ ٤١٦.**

(٤) انخرقت الحجب ب د: انخرق الحجاب أ: انخرق الحجب ج هـ // ذلك أ ج هـ: - ب د.

(٥) **ينظر: ابن منظور، مختصر ٢/ ٤١٤.**

(٦) ﷺ أ ج د هـ: - ب.

(٧) اللهم وترحم... إنك حميد مجيد ب ج د هـ: - أ.

(٨) **ينظر: ابن منظور، مختصر ٢/ ٤١٤.**

قال ابن الفاكهاني[1][2]، قلت: وإنما كان أفضل من عتق الرقاب ـ والله أعلم ـ لأن عتق الرقاب في مقابلته[3] العتق من النار ودخول الجنة، والسلام عليه في مقابلته سلام الله تعالى وسلام من الله أفضل من مائة ألف ألف جنة[4]، فناهيك بها من جنة، فنسأل الله تعالى أن يرزقنا مرافقته في الجنة بمنه وكرمه وجوده وإحسانه آمين.

فصل[5] في زيارة النبي، ﷺ، وما يستحب أن يفعله الزائر ويدعو به[6]

يستحب لمن قدم المدينة الشريفة أن يغتسل قبل دخوله إليها ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه ويدخل بسكينة ووقار، ويقول: بسم الله وعلى ملة رسول الله، ﷺ، رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً. ويكره له[7] الركوب في أزقتها إلا لعذر، فإذا وصل إلى أحد أبواب المسجد الشريف قال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وكف عني أبواب سخطك، الحمد لله الذي بلغني هذا الموضع الشريف وجعلني أهلاً لحضور هذا المسجد العظيم وزيارة قبر رسوله الكريم، فالحمد لله على ذلك عدد نعمه التي لا تحصى وإفضاله الذي لا يستقصى ولا يفنى، ثم يقدم رجله اليمنى قائلاً[8]: بسم الله الرحمن الرحيم، وبالله ومن الله وإلى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله، ﷺ، رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً. وكذا يتلو إذا خرج ويصلي على النبي، ﷺ.

ثم يأتي المنبر مستديماً للذكر والثناء والصلاة على رسول الله، ﷺ، فيصلي عنده ركعتين تحية المسجد ويتحرى لصلاته جانب المنبر تجاه صندوق المصاحف، ويجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق،

---

(١) **ابن الفاكهاني: لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوافرة.**
(٢) قال ابن الفاكهاني... عتق الرقاب أ ب ج د: - هـ.
(٣) في مقابلته أ ج هـ: في مقابلة ب د // ودخول الجنة أ ب ج د: والدخول للجنة هـ.
(٤) جنة أ د هـ: منه ب: حسنة ج.
(٥) فصل في أ: ذكر آداب أ ب د: آداب ج هـ.
(٦) **عن فضل زيارة قبر النبي ﷺ، ينظر: ابن منظور، مختصر ٢/٤٠٦.**
(٧) ويكره به ب ج د هـ: ويكره أ.
(٨) قائلاً أ ج هـ: ويقول ب د.

وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه، فذلك موقف النبي، ﷺ، الذي كان يؤم الناس فيه.

ثم يقول بعد فراغهما: الحمد لله الذي بلغني هذا المكان ووفقني لإتيانه وأوصلنيه في يسر وعافية، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت[1] وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام والطول والإنعام، فلك الحمد ملء السموات والأرض، وملء[2] ما شئت من شيء بعد.

ويأتي القبر الشريف من باب المقصورة القبلي، فإذا وصل المقصورة استقبل وجهه / الكريم، ﷺ، وذلك بأن يستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر الشريف على [٥٢/ب] نحو أربعة أذرع من السارية التي في زاوية المقصورة، ويجعل القنديل على رأسه ولا يمس الجدار بيده ولا بشيء من بدنه، ويقف متأدباً بين يديه كما لو كان حياً مظهراً لاحترامه، ويستحضر في نفسه أن رسول الله، ﷺ، عالم بحضوره وقيامه تجاهه وسلامه عليه، وأنه يجيب من سلم عليه من بعيد فكيف[3] بالقريب، ويسلم على رسول الله، ﷺ، ويصلي عليه.

وقد ورد أشياء كثيرة في صفة الصلاة[4] عليه فأيها فعل أجزأه. ثم يتقدم يسيراً فيقف ويسلم على خليفته سيدنا أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ثم يتقدم يسيراً فيسلم على سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

ثم يأتي الروضة فيصلي بها ما تيسر له[5] ويصلي عند المنبر أيضاً، ثم يدعو عند انصرافه فيقول: اللهم إني أتيت قبر نبيك، ﷺ، متقرباً إليك بزيارته، متوسلاً لديك به، وأنت قلت وقولك الحق ولا تخلف الميعاد: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[6]، اللهم اجعلها زيارة مقبولة، وسعياً مشكوراً، وعملاً متقبلاً مبروراً، ودعاء تدخلنا به جنتك، وتسبغ به علينا رحمتك، اللهم[7] اجعل سيدنا محمداً أنجح السائلين، وأكرم الأولين والآخرين، اللهم كما آمنا به ولم نره وصدقناه ولم نلقه، فأدخلنا

---

(١) تباركت وتعاليت ب ج د هـ: - أ.
(٢) وملء ما شئت أ ج د هـ: وملىء ما شئت ب.
(٣) فكيف بالقريب أ ج: فكيف من قريب ب د: - ج.
(٤) الصلاة أ هـ: السلام بد: - ج.
(٥) ما تيسر له أ هـ: ما يسر الله له ب د: - ج.
(٦) النساء: [٦٤].
(٧) اللهم أ ب د: - ج هـ.

مدخله، واحشرنا محشره، وأوردنا حوضه، واسقنا بكأسه مشرباً روياً سائغاً هنياً لا نظمأ بعده[1] أبداً.

ويستحب له زيارة البقيع، فيبدأ بقبر سيد إبراهيم ابن رسول الله، ﷺ، فيزوره، ويزور العباس، وعثمان بن عفان، والحسن بن علي، وبنات رسول الله، ﷺ، وغيرهم ويستحب زيارة ما بتلك الأرض الشريفة من الأماكن المشهورة.

ثم إذا قصد الذهاب إلى وطنه اغتسل ولبس أحسن ثيابه، وأتى المسجد الشريف مكرراً للصلاة على النبي[2]، ﷺ، ويأتي القبر الشريف، ويسلم على رسول الله، عليه السلام، وعلى ضجيعيه ويكثر من الصلاة عليه وعليهما، ويدعو بما أحب من خيري الدنيا والآخرة. ثم يخرج غير مستدبر القبر الشريف، ويبدأ برجله اليسرى قائلاً: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وافتح لي أبواب فضلك، وحط عني أوزاري بزيارة نبيك، واحسن منقلبي إلى أهلي ووطني ببركته، ﷺ، يا أرحم الراحمين، أدخلنا في شفاعته أجمعين[3].

ذكر فضائل المسجد الأقصى الشريف
وما ورد في ذلك من آيات وأحاديث[4]

قد تقدم في أول الكتاب الكلام على[5] سورة الإسراء، فلو لم يكن له من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية فيه، لأنه إذا بورك حوله فالبركة فيه مضاعفة. وقال تعالى ـ إخباراً عن نبيه موسى، عليه السلام ـ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾[6] أي المطهرة، والتقديس هو التطهير. وسمي البيت المقدس مقدساً لأنه يتطهر فيه من الذنوب. وتقدم ذلك عند أسماء بيت المقدس.

قال ابن عباس: بيت المقدس[7] عليه الطل والمطر منذ خلق الله السنين

---

(١) بعده أ هـ: بعدها ب د: ـ ج.
(٢) على النبي أ هـ: على رسول الله ب د: ـ ج.
(٣) أدخلنا في شفاعته أجمعين ب: ـ أ ج د هـ.
(٤) من آيات وأحاديث أ هـ: من الآيات والأحاديث ب ج د.
(٥) على أ ج: + أول ب د هـ.
(٦) **المائدة**: [٢٠ ـ ٢١].
(٧) بيت المقدس أ ج: بيت المقدس ب هـ: ـ د.

والأيام(١). وروي في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ۝٧١﴾(٢). قال: هي الأرض المقدسة بارك الله فيها للعالمين، لأن كل ماء في الأرض عذب منها يخرج من أصل الصخرة الشريفة، ثم يتفرق في الأرض(٣). وقال تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ۝١٠٥﴾(٤)، قيل في أحد الأقوال: إنها الأرض المقدسة ترثها أمة محمد، ﷺ، وقال تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾(٥). قال ابن عباس: هي بيت المقدس(٦)، وهو قول قتادة وكعب، وقال كعب: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً، يعني لأن الربوة المكان المرتفع من الأرض. وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾(٧)، المنادي: هو إسرافيل، عليه السلام، ينادي من صخرة بيت المقدس بالحشر وهي في وسط الأرض(٨). وروي أن المكان القريب هو صخرة بيت المقدس. وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾(٩) يعني به بيت المقدس. وقال تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ۝١٣﴾(١٠) يعني بين // المؤمنين وبين المنافقين وهو حائط بين الجنة والنار ـ له أي لذلك السور ـ [٥٣/أ] باب فيه الرحمة وهي الجنة، وظاهره ـ أي من خارج ذلك السور ـ من قبله ـ أي من قبل ذلك الظاهر العذاب ـ. وعن أبي العوام(١١)(١٢)، سمعت عبد الله بن عمر قال(١٣): إن السور الذي ذكره الله في القرآن بقوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ ۝١٣﴾(١٤) هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه الرحمة المسجد، وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم.

---

(١) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/٩٤.
(٢) الأنبياء: [٧١].
(٣) ينظر: السيوطي، إتحاف ١٣٤.
(٤) الأنبياء: [١٠٥].
(٥) المؤمنون: [٥٠].
(٦) ينظر: المقدسي، مثير ٧٤.
(٧) قٓ: [٤١].
(٨) وسط الأرض أ ب ج د: وسط الدنيا هـ.
(٩) النور: [٣٦ ـ ٣٧].
(١٠) الحديد: [١٣].
(١١) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٩.
(١٢) أبي العوام أ ب ج د: أم العوام هـ// العوام أ ج هـ: + قال ب د.
(١٣) قال أ ج هـ: يقول ب د.
(١٤) الحديد: [١٣].

وروى الإمام أحمد، رضي الله عنه، في مسنده من حديث أمامة قال: قال رسول الله، ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من اللأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»[١].

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله[٢]، ﷺ: «أربع من مدائن الجنة: مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس»[٣].

وعن معاذ، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ: «يا شام أنت صفوتي من بلادي وأنا سائق إليك صفوتي من عبادي من كان مولده فيك فاختار عليك غيرك فبذنب يصيبه، ومن كان مولده في غيرك فاختارك على غيرك فبرحمة مني، يا شام اتسعي لأهلك بالرزق كما يتسع الرحم للولد، وعيني عليك بالطل والمطر منذ[٤] خلقت السنين والأيام، ومن يعدم فيك المال لا يعدم فيك الخير. يا روشلم أنت مقدسة بنوري وفيك المحشر والمنشر[٥] أزفك يوم القيامة كما تزف العروس إلى بعلها، ومن دخلك استغنى عن الزيت والقمح[٦]».

وعن معاذ، قال: قال رسول الله، ﷺ: «يا معاذ إن الله، عز وجل، سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش[٧] إلى الفرات رجالهم ونساؤهم وإماؤهم[٨] مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة[٩]».

وعن كعب[١٠] قال: قال الله تعالى لبيت المقدس: أنت جنتي وقدسي

---

(١) رواه الإمام أحمد، ينظر: المقدسي، مثير ١٠٢.
(٢) قال رسول الله ب ج د هـ: - أ.
(٣) ينظر: القرطبي، تفسير ٦/٣٨٢٨؛ السيوطي، إتحاف ١/٢١١.
(٤) منذ أ ج د: مذ ب هـ.
(٥) والمنشر ب ج د: - أ هـ.
(٦) ينظر: ابن منظور، مختصر ١/٥٩.
(٧) العريش: مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم (المتوسط)، ينظر: أبو الفداء، تقويم ١٠٩؛ البغدادي، مراصد ٢/٩٤٠؛ الحميري ٤٢١.
(٨) وإماؤهم أ ب ج د: - هـ // فمن اختار. . . إلى يوم القيامة أ ب ج د: - هـ // اختار أ ج: + منكم: - هـ.
(٩) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/١٠١.
(١٠) كعب أ ج هـ: + الأحبار ب د.

وصفوتي من بلادي من يسكنك فبرحمة مني ومن خرج منك فبسخط مني عليه[1].

فضـــل الصلاة في بيت المقدس

روي عن النبـي، ﷺ، أنه قال: «إن سليمان، عليه السلام، سأل ربه ثلاثاً فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة: سأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه، وسأله أيما رجل يخرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد أن يخرج من خطيئة كيوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون قد أعطاه إياه»[2].

وعن مكحول[3] قال: من خرج إلى بيت المقدس لغير حاجة إلا للصلاة[4]، فصلى فيه خمس صلوات صبحاً وظهراً وعصراً ومغرباً وعشاءً، خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه[5].

وعن كعب الأحبار[6] قال: شكا بيت المقدس إلى ربه الخراب، فأوحى الله إليه: لأملأنك خدوداً سجداً يزفون إليك زفيف النسور إلى أوكارها ويحنون إليك حنين الحمام إلى بيضها. فقال رجل لكعب[7]: اتق الله يا كعب وأن له لساناً قال: نعم وقلباً كقلب أحدكم[8].

وعن أنس، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ: «من زار بيت المقدس محتسباً أعطاه الله أجر ألف شهيد»[9]. وعنه ﷺ: «من زار عالماً، فكأنما زار بيت المقدس، ومن زار بيت المقدس محتسباً، حرم الله لحمه وجسده على النار».

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ: «من صلى في بيت المقدس غفرت ذنوبه كلها»[10].

---

(١) ينظر: المقدسي، مثير ٩٢.

(٢) رواه الإمام القرطبي نقلاً عن النسائي، ينظر: القرطبي، تفسير ٨/ ٥٣٦٤.

(٣) مكحول بن أبي مسلم، أبو عبد الله، فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث، توفي سنة ١١٢ هـ/ ٧٣٠ م، ينظر: الذهبي، سير ٥/ ١٥٥.

(٤) للصلاة أ ج هـ: الصلاة ب د.

(٥) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٣٨.

(٦) الأحبار أ ج هـ: - ب د.

(٧) لكعب أ ج هـ: - ب د.

(٨) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٣٧.

(٩) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٣٧.

(١٠) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٣٨.

وعن كعب الأحبار من أتى بيت المقدس، فصلى عن يمين الصخرة، وعن شمالها، ودعا عند موضع السلسلة، وتصدق بما قل أو كثر، استجيب له دعاؤه، وكشف الله عنه حزنه، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وإن سأل الله الشهادة أعطاه إياها[1]، والله أعلم.

مضاعفة الصلاة في بيت المقدس

[٥٣/ب] روي عن أبي الدرداء[2] عن النبي ﷺ، قال: «فضلت // الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة وفي مسجدي بألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة»، رواه الإمام أحمد، رضي الله عنه.

مضاعفة الحسنات والسيئات في مسجد بيت المقدس

روي عن جرير بن عثمان[3] وصفوان بن عمرو[4] أنهما قالا: الحسنة في بيت المقدس بألف والسيئة بألف. وعن الليث بن سعد[5] عن نافع[6] قال: قال لي ابن عمر ـ ونحن ببيت المقدس ـ: يا نافع اخرج بنا من هذا البيت، فإن السيئات[7] تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات، وأحرم وخرج من بيت المقدس.

قال العلماء: معنى ذلك أن عقوبة من اقترف ذنباً في أحد المساجد الثلاثة أعظم عقوبة[8] ممن اقترف في غيرها لشرف هذه المساجد وفضلها، والذنب الواحد في أحدها أعظم من ذنوب كثيرة في غيرها من المواضع، ولذلك تضاعف فيه السيئات ومعناه: تغليظ عقوبتها: لأن الإنسان يعمل ذنباً واحداً فيكتب عليه عشرة ذنوب، والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٦٢.

(٢) أبو الدرداء: عويمر بن زيد الأنصاري، يقال عنه حكيم هذه الأمة، كان عالم أهل الشام ومقرىء أهل دمشق وفقيههم وقاضيهم مات سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٢ م، ينظر: ابن حجر، الإصابة ٢/ ٣٥١.

(٣) ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٧٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ابن سعد ٤/ ٧٨.

(٥) الليث بن سعد مولى قيس، ولد سنة ٩٣ هـ/ ٧١١ م واستقل بالفتوى في مصر، أسند لخلق كثير من التابعين وتوفي سنة ١٧٥ هـ/ ٧٩١ م، ينظر: ابن الجوزي، صفوة ٤/ ٢١٨.

(٦) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، إمام دار الهجرة، كان إماماً فاضلاً، قرأ على سبعين من التابعين، أخذ عنه مالك وكان يصلي وراءه ومات بالمدينة سنة ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م. ينظر: ابن خياط، الطبقات ٤٩٨؛ ابن سعد ٦/ ٣٩.

(٧) فإن السيئات ب ج د هـ: فالسيئات أ.

(٨) عقوبة ممن اقترف أ ج د هـ: عقوبته د // اقترف أ ج د هـ: اقترفه ب.

﴿بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[1]، فقد غلظت الدية على من قتل في الحرم أو في الأشهر الحرم، أو قتل ذي رحم[2] محرم، لحرمة هذه الأشياء وعظم محلها. فالتعدد في المعنى من حيث إنه انتهك حرمة بيوت الله، وقد قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾[3]. وقد ارتكب المعصية فيها فهذا معنى التضعيف[4].

شد الرحال إليه[5]

عن أبي سعيد الخدري[6]، رضي الله عنه: أن رسول الله، ﷺ، قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»[7].

كراهية استقبال الصخرة ببول أو غائط

روى أبو داود[8]، رحمه الله، في سننه: أن رسول الله، ﷺ، نهى أن تستقبل القبلتان ببول أو غائط. وعن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله، ﷺ: «لا تستقبلوا واحدة من القبلتين ببول أو غائط»[9]. وروي تحريم ذلك عن الشعبي.

فضل الإهلال بالحج والعمرة من بيت المقدس

عن أم سلمة زوج النبي، ﷺ، أنها سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «من أهل بحج أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه

---

(١) الأنعام: [١٦٠].
(٢) ذي رحم أ ج هـ: ذا رحم ب د.
(٣) النور: [٣٦].
(٤) وقد ارتكب... معنى التضعيف ب ج د هـ: - أ.
(٥) شد الرحال إليه أ ب ج د: شد الرحال عليه هـ.
(٦) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان، صحابي جليل توفي سنة ٧٤ هـ/ ٦٩٣ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٦٦؛ ابن حجر، الإصابة ٢/ ٨٣.
(٧) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٩٨.
(٨) أبو داود: الإمام الحافظ، سليمان بن داود، كان كثير الحديث، يعد من أصحاب السنن، وتوفي سنة ٢٠٣ هـ/ ٨١٨ م؛ ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٢٩٠؛ ابن سعد ٧/ ٢١٨.
(٩) ينظر: المقدسي، مثير ٢١٠.

وما تأخر ووجبت له الجنة»[1].

وقد أحرم منه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ثم قال: لوددت أني ما جئت بيت المقدس[2]، كذلك أهل ابن عمر من بيت المقدس بعمرة[3].

الماء تخرج والرياح[4] من تحت صخرة بيت المقدس

وروي عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، ﷺ، أنه قال: «المياه العذبة والرياح اللواقح تخرج[5] من تحت صخرة بيت المقدس[6]، وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله، ﷺ: «الأنهار الأربعة[7]: سيحان وجيحان والنيل والفرات، فأما سيحان فنهر بلخ[8]، وأما جيحان فدجلة، وأما النيل، فنيل مصر، وأما الفرات، ففرات الكوفة[9]. وكل ماء يشربه[10] ابن آدم فهو من هذه الأربعة، وتخرج من تحت الصخرة»[11][12].

وقد نقل في فضل ماء بيت المقدس وما فيه من المنفعة وأن من أراد أن يشرب ماء في جوف الليل: فليقل يا ماء ماء بيت المقدس يقرئك السلام، ثم يشرب فإنه أمان بإذن الله، عز وجل.

بيت المقدس أرض المحشر والمنشر

عن أبي ذر[13] قال: قلت: يا رسول الله، الصلاة في مسجدك أفضل من الصلاة في بيت المقدس؟ قال: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه،

---

(١) **ينظر: المقدسي، مثير ٢١٢؛ السيوطي، إتحاف ١/ ١٥١.**

(٢) ثم قال لوددت... المقدس ب د: - أ ج هـ.

(٣) كذلك أهل ابن عمر... بعمرة أ: وأحرم منه ابنه عبد الله، رضي الله عنه أيضاً ب ج هـ: - د.

(٤) الماء تخرج والرياح أ ج: الماء والريح يخرجان ب د: - هـ.

(٥) تخرج من ب د: - أ ج هـ.

(٦) **ينظر: المقدسي، مثير ٢١٧؛ السيوطي، إتحاف ١/ ١٥٥.**

(٧) الأربعة أ ج هـ: أربعة ب د.

(٨) **بلخ: مدينة مشهورة بخرسان من أشهرها ذكراً وأكثرها خيراً، ينظر. أبو الفداء، تقويم ٦١؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢١٧.**

(٩) **الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، سميت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها؛ ينظر: البغدادي، مراصد ٣/ ١١٨٧؛ الحميري ٥٠١.**

(١٠) يشربه ب د هـ: يشرب أ ج.

(١١) **ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٥٦.**

(١٢) وتخرج من تحت الصخرة أ ج د: ويخرج من تحت صخرة بيت المقدس ب هـ.

(١٣) ذر أ ج هـ: + رضي الله عنه ب د.

ولنعم المصلى هو أرض المحشر والمنشر(١).

وعن كعب قال: إن الكعبة بميزان البيت المعمور في السماء السابعة الذي تحجه ملائكة الله تعالى، لو وقعت(٢) منه أحجار وقعت على أحجار البيت الحرام(٣)، وأن الجنة في السماء السابعة بميزان بيت المقدس لو وقع منها حجر لوقع على الصخرة الشريفة، ولذلك دعيت أورشلم، ودعيت الجنة دار السلام(٤).

وقال مقاتل بن سليمان عن بيت المقدس: ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى عليه نبي مرسل، أو قام عليه ملك مقرب.

وقال وهب بن منبه: أهل بيت المقدس جيران الله، وحق // على الله أن لا [٥٤/أ] يعذب جيرانه.

وعن عبد الله بن عمر أنه قال: إن الحرم المحرم في السماوات السبع بمقداره في الأرض، وإن بيت المقدس لمقدس(٥) في السماوات السبع بمقداره في الأرض(٦).

توكل(٧) الملائكة بالمسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى

عن ابن مسعود، عن النبي، ﷺ، أنه قال: «ثلاثة أملاك: ملك موكل بالكعبة، وملك موكل بمسجدي، وملك موكل بالمسجد الأقصى. فأما الموكل بالكعبة فينادي في كل يوم(٨): من ترك فرائض الله خرج من أمان الله، وأما الموكل بمسجدي هذا فينادي في كل يوم: من ترك سنة رسول الله، ﷺ، لا يرد حوضه(٩) ولا تدركه شفاعة محمد، ﷺ، وأما الموكل بالمسجد الأقصى فينادي في كل يوم: من كانت طعمته حراماً كان عمله مضروباً به وجهه»(١٠).

---

(١) ينظر: ابن منظور، مختصر ١/٧٥؛ المقدسي، مثير ٢٢٠.
(٢) لو وقعت ب: وقعت أ ج هـ: لوقع د.
(٣) الحرام ب ج د هـ: - أ.
(٤) ينظر: المقدسي، مثير ٢٥٢.
(٥) لمقدس أ: مقدس ب ج د هـ.
(٦) ينظر هذه الأقوال: السيوطي، إتحاف ١/١٠٠ ـ ١٠٣.
(٧) توكل أ ب د: توكيل ج هـ.
(٨) فيكل يوم أ ب ج د: - هـ.
(٩) لا يرد حوضه ب ج د: - أ هـ.
(١٠) المقدسي، مثير ٢٢٣؛ السيوطي، إتحاف ١/١٣٩.

فضـــل إسراج بيت المقدس الشريف عند العجز عن الوصول إليه[1] فإنه يقوم مقام الصلاة فيه وفضل عمارته

روي عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله، ﷺ، أنها قالت: يا رسول الله افتنا في بيت المقدس، فقال: «أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه، فإن كل صلاة فيه كألف صلاة». قلنا: يا رسول الله فمن لم يستطع أن يصلي إليه؟ قال: «فمن لم يستطع أن يأتيه فليهد إليه زيتاً يسرج في قناديله، فإن من أهدى إليه زيتاً كان كمن أتاه»[2]. وقال ﷺ: «من أسرج في بيت المقدس سراجاً لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام ضوءه في المسجد»[3]، وفي نبوة يحيى، عليه السلام، من بنى في بيت المقدس بناء، أو أثر فيه أثراً حسناً، أو عمر فيه شيئاً، زاد الله في عمره خمس عشرة سنة، وزاد له من المال والولد، وإن كان ملكاً ملكه الله إياها ـ يعني الأرض ـ.

صفة الدجال قاتله الله[4] ـ الدجال لا يدخل بيت المقدس ـ

روى عن الضحاك أنه قال: الدجال ليس له لحية وافر الشارب طول وجهه ذراعان وقامته في السماء ثمانون ذراعاً وعرض ما بين منكبيه ثلاثون ذراعاً، ثيابه وخفاه وسرجه ولجامه بالذهب والجواهر، على رأسه تاج مرصع بالذهب والجوهر في يده طبرزن[5][6] هيئته هيئة المجوس ترسه فارسية وكلامه الفارسية، تطوى له الأرض ولأصحابه طياً طياً، يطأ مجامعها، ويرد مناهلها إلا المساجد الأربعة، مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد الطور.

وعن عبد الله بن مسعود قال: يدخل الدجال[7] الأرض كلها إلا أربعة مساجد وأربع قرى مكة والمدينة وبيت المقدس وطور سيناء[8]، وروي نحوه عن عبد الله بن

---

(١) عن الوصول إليه أ ب ج د: عن الذهاب إليه هـ.

(٢) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٥٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٥٣.

(٤) صفة الدجال قاتله الله أ ب د: - ج هـ.

(٥) طبرزن: أصلها بالفارسية (تبرزل) وهي آلة من السلاح تشبه الطبر، ينظر: ابن منظور، لسان ١٣/ ٢٦٤؛ الحسيني ٤٥٣.

(٦) طبرزن ب د: طيرزان أ ج هـ.

(٧) الدجال أ ب ج د: هـ.

(٨) ينظر: المقدسي، مثير ٢٣٢.

عمرو بن العاص[١]، وروى ثور[٢] عن خالد بن معدان[٣][٤] أنه قال: عصمة المؤمنين من مسيح الدجال[٥] ببيت المقدس. وعن ربيعة بن يزيد[٦] قال رسول الله، ﷺ: «لا تزالون تقاتلون الكفار حتى تقاتل بقيتكم جنود[٧] الدجال ببطن الأردن بينكم النهر أنتم غربيه وهم شرقيه»، قال ربيعة: فقال المحدث من أصحاب رسول الله، ﷺ: فما سمعت بنهر الأردن إلا من رسول الله، ﷺ.

وروي أن نبي الله عيسى، عليه السلام، يأخذ من حجارة بيت المقدس ثلاثة أحجار: الأول: منها يقول: باسم إله إبرهيم، والثاني[٨]: باسم إله إسحاق، والثالث: باسم إله يعقوب، ثم يخرج بمن تبعه من المسلمين إلى الدجال، فإذا رآه انهزم عنه، فيدركه عند باب لد[٩]، فيرميه بأول حجر، فيصيبه[١٠] بين عينيه، ثم الثاني، ثم الثالث، فيقع فيضربه سيدنا عيسى فيقتله ويقتل اليهود حتى أن الحجر والشجر ليقولان يا مؤمن هذا[١١] تحتي يهودي فأته فاقتله[١٢]. قال ﷺ: «يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم إماماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير»[١٣].

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي، أبو محمد، بينه وبين أبيه إحدى عشرة سنة، له سبعمائة حديث، مات سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٤ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٦٢؛ ابن سعد ٤/ ١٩٧؛ ابن حجر، الإصابة ١/ ٣٤٣.

(٢) ثور بن يزيد الكلاعي، من أهل حمص، مات سنة ١٣٥ هـ، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٧٧؛ ابن سعد ٧/ ٣٢٤.

(٣) خالد بن معدان الكلاعي، حمصي يكنى أبا عبد الله، مات سنة ١١٨ هـ/ ٧٣٦ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٦٦؛ ابن سعد ٧/ ٣١٦؛ ابن العماد ١/ ١٢٦.

(٤) خالد بن معدان أ ج هـ: خالد بن صفوان ب د.

(٥) من مسيح الدجال أ ج هـ: المسيخ الدجال ب د.

(٦) ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٧٤.

(٧) جنود أ ب ج د: - هـ.

(٨) والثاني أ ج هـ: + يقول ب د.

(٩) لد: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين وتقع الآن تحت السيطرة الإسرائيلية، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٣٧؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٢٠٢؛ شراب ٦٣٧.

(١٠) فيصيبه ب د: فيضعه أ ج هـ.

(١١) هذا أ ج: - ب د هـ.

(١٢) فأته فاقتله أ ب ج د: فيأتيه فيقتله هـ.

(١٣) عن أحاديث الدجال، ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٢٠.

فضـل الأذان فيه[1]

روى جابر[2]، رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله أي الخلق أول دخولاً إلى الجنة؟ قال: «الأنبياء»، قال: ثم من؟ قال: «الشهداء»، قال: ثم من؟ [٥٤/ب] قال: «مؤذنو بيت // المقدس»، قال: ثم من؟ قال: «مؤذنو المسجد الحرام»، قال: ثم من؟ قال: «مؤذنو[3] مسجدي»، قال: ثم من؟ قال: «سائر المؤذنين»[4].

وعن العلاء بن هارون قال: بلغني أن الشهداء يسمعون آذان مؤذني بيت المقدس لصلاة الغداة يوم الجمعة، وعن كعب قال: لم يستشهد عبد قط في بر ولا بحر إلا وهو يسمع آذان مؤذني بيت المقدس، وأنه يسمع آذان مؤذني بيت المقدس من السماء.

فضـــل الصدقة فيه[5]

روي عن الحسن البصري[6]، رضي الله عنه[7]، أنه قال: من تصدق في بيت المقدس بدرهم كان له براءة من النار، من[8] تصدق برغيف كان كمن تصدق بجبال الأرض ذهباً[9].

فضـــل الصيام فيه والاستغفار

روي عن كعب[10] أنه قال: من صام يوماً ببيت المقدس أعطاه الله براءة من النار، ومن استغفر للمؤمنين والمؤمنات في بيت المقدس ثلاث مرات كتب الله[11]

---

(١) فيه أ ج هـ: في بيت المقدس ب د.

(٢) جابر بن عبد الله، الإمام أبو عبد الله الأنصاري الفقيه، مفتي المدينة في زمانه، صحابي جليل، مات سنة ٧٨ هـ/ ٦٩٧ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٧٤؛ ابن الأثير، أسد ١/ ٣٠٧.

(٣) مؤذنو أ ب ج د: مؤذنين هـ.

(٤) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٤٧.

(٥) فيه أ ج هـ: في بيت المقدس ب د.

(٦) الحسن البصري: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري من سادات التابعين وكبرائهم، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمانه، مات سنة ١٦٠ هـ، ينظر: ابن خلكان ٢/ ٦٩؛ الذهبي، سير ٤/ ٥٦٣؛ الزركلي ٢/ ٢٢٦.

(٧) رضي الله عنه أ ب ج د: قدس الله روحه د.

(٨) من أ: ومن ب ج د هـ.

(٩) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٤٤.

(١٠) عن كعب أ ب ج هـ: عن سيدنا كعب رضي الله عنه د.

(١١) كتب الله له أ ج هـ: كتب له ب د.

له مثل جميع حسنات المؤمنين والمؤمنات ودخل على كل مؤمن ومؤمنة من دعائه في كل يوم وليلة سبعون مغفرة[1].

فضل الدفن فيه[2]

قد سأل موسى، عليه السلام، ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر، وتقدم ذكر ذلك عند ذكره، عليه السلام، وعن كعب أن ببيت المقدس ألف قبر من قبور الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام[3]. وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، ﷺ، أنه قال: «من مات في بيت[4] المقدس فكأنما مات في السماء»[5].

فضل الصخرة

روي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه قال: صخرة بيت المقدس من صخور الجنة[6]، وعن عبادة بن الصامت[7]، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ: «صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران تنظمان[8] سموط أهل الجنة إلى يوم القيامة»[9]، وعن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «سيدة البقاع[10] بيت المقدس وسيد الصخور صخرة بيت المقدس»[11]، وعن أم عبد الله ابنة خالد بن معدان[12] عن أبيها: لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة إلى الصخرة، فيتعلق بها جميع من حجها واعتمرها فإذا رأتها

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ١/١٤٦.

(٢) فيه أ ج هـ: في بيت المقدس ب د.

(٣) عليهم الصلاة والسلام أ ج د هـ: عليهم السلام ب.

(٤) في بيت أ ج هـ: ببيت ب د.

(٥) ينظر: المقدسي، مثير ٢٤٧، وهو حديث موضوع.

(٦) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٣٠.

(٧) عبادة بن الصامت: أبو الوليد عبادة بن الصامت الخزرجي، صحابي، من الموصوفين بالورع، شهد الغزوات، وحضر فتح مصر، مات سنة ٣٤ هـ/ ٦٥٣ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٥٤؛ ابن سعد ٣/ ٤١٢.

(٨) تنظمان أ: ينظمان ب ج د هـ.

(٩) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٣٠.

(١٠) سيدة البقاع أ: سيد البقاع ب د: سيد بقاع الأرض ج هـ.

(١١) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١٣٢.

(١٢) ابن معدان هـ: مقدان أ: بن سعدان ب ج د.

الصخرة قالت: مرحبا بالزائرة والمزورة[١]. وروي أن الله، عز وجل، يجعل الصخرة يوم القيامة مرجانة بيضاء ثم يبسطها عرض السماء والأرض.

فضـــل الصلاة عن يمين الصخرة

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن أبي سعيد[٢] قال: قال رسول الله، ﷺ: «صليت ليلة أسري بي إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة»[٣]. قال المشرف: ولم يختلف اثنان أنه عرج به من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج[٤].

البلاطـة السـوداء

وهي التي من داخل الباب الشمالي[٥] من أبواب الصخرة، ويعرف هذا الباب بباب الجنة، يحكي أنه رؤي الخضر، عليه السلام، يصلي هناك، والله أعلم. ويقال: إن قبر سليمان، عليه السلام، بهذا الباب، وتقدم عند ذكر وفاته ما قيل أن قبره بالبيت المقدس[٦] عند الجيسمانية وأنه هو وأبوه داود في قبر واحد.

اليمين عند الصخرة

وحكي عن عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، أنه أمر أن يحمل عمال سليمان بن عبد الملك يستحلفون عند الصخرة فحلفوا إلا رجلاً واحداً فدى يمينه بألف دينار، يقال له: أهيب بن جندب[٧] فما حال عليهم الحول حتى ماتوا[٨]، والله أعلم.

فضـــل الصخرة ليلة الرجفة

روى أبو عمير عن جندب عن رستم الفارسي قال: أتت الرجفة فقيل لي: قم فأذن، فاستهنت بذلك، فأبيت، ثم أتت الثانية فقيل لي: قم فأذن، فاستهنت بذلك، ثم أتت الثالثة فانتهزت انتهازة شديدة وقيل لي: قم فأذن، فأتيت المسجد، فإذا

---

(١) ينظر: ابن عبد ربه ٦/ ٢٦٥؛ السيوطي، إتحاف ١/ ١٣٣.
(٢) أبي سعيد أ ب ج د: + الخدري هـ.
(٣) ينظر: المقدسي، مثير ٢٥٤؛ السيوطي، إتحاف ١/ ١٣٤.
(٤) ينظر: المقدسي، مثير ٢٥٧.
(٥) الشمالي أ ج هـ: الشامي ب د.
(٦) بالبيت المقدس أ ج هـ: ببيت المقدس ب د.
(٧) لم أتبينه في كتب التراجم.
(٨) ينظر: المقدسي، مثير ٢٥٨.

الدور قد تهدمت. قال: فخرج إلـيّ بعض حرس[1] الصخرة فقال لي: اذهب فأتني بخبر أهلي وتعال حتى أخبرك بالعجب قال: فأتيت منزله فإذا هو قد تهدم[2]، فرجعت فأعلمته، فقال: لما كان من الأمر ما كان أتي إليها، فحملت حتى نظرنا إلى السماء والنجوم، ثم أعيدت فسمعناهم يقولون: ساووها عدلوها. حتى أعيدت على حالها[3].

ورواه عبيد الله بن محمد القرماني عن ضمرة // عن رستم بنحوه وفيه: أن [٥٥/أ] الذي خرج إليه رجل من حرس[4] الصخرة الشريفة وكان على كل باب عشرة، وفيه: لما أخبره عن أهله قال: لم نعلم في أول الليل إلا وقد قلعت القبة من موضعها حتى بدت لنا الكواكب، فلما كان قبل مجيئك سمعنا حفيفاً وجلبة[5]، ثم سمعنا قائلاً يقول: ساووها عدلوها ثلاث مرات، فأعيدت على حالها[6].

ورواه[7] الوليد بن حماد عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده أن أبا عثمان الأنصاري[8] كان يحيـي الليل بعد انصرافه من القيام في شهر رمضان على البلاطة السوداء، قال: فبينما هو قائم في الصلاة حتى سمع صوت الهدة في المدينة وصراخ الناس واستغاثتهم. وكانت ليلة باردة مظلمة كثيرة الرياح والأمطار، قال فسمعت قائلاً يقول ـ اسمع الصوت ولا أرى الشخص ـ: ارفعوها رويداً بسم الله. فقلعت القبة قلعاً حتى تبدى لنا بياض السماء والنجوم، فأصاب وجهه من رش المطر حتى أذن رستم الفارسي، فسمع قائلاً يقول: ردوها رويداً بسم الله ساووها عدلوها، فردت القبة على حالة[9] ما كانت عليه، وكان هذا في الرجفة الأولى وكانت هذه الرجفة في شهر رمضان سنة ثلاثين ومائة[10]، والله أعلم.

---

(١) حرس أ ج هـ: حراس ب د.
(٢) تهدم أ ج: هدم ب د هـ.
(٣) **ينظر: المقدسي، مثير ٢٥٨.**
(٤) حرس أ ج هـ: حراس ب د.
(٥) حفيفاً وجلبة أ هـ: حفيفاً وحبكه ب ج د.
(٦) **ينظر: المقدسي، مثير ٢٥٨.**
(٧) ورواه أ ج د هـ: وروى ب // الرحمن أ ج د هـ: الرحمان ب.
(٨) **ينظر: ابن عبد البر ٤/ ١٨٢.**
(٩) حالة أ ج د هـ: - ب.
(١٠) **سنة ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م.**

نبذة مما ذكر من فضائل بيت المقدس[(١)]

قد تقدم ما رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله، ﷺ، قال: «أربع من مدائن الجنة مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس»[(٢)].

وروى المشرف بسنده عن عمران بن الحصين[(٣)] قال: قلت: يا رسول الله ما أحسن المدينة، قال: «لو رأيت بيت المقدس»، قال: قلت: أهي أحسن منها؟ فقال: كيف لا تكون أحسن منها وكل من فيها يزار ولا يزور وتهدى إليها[(٤)] الأرواح ولا يهدي روح بيت المقدس لغيرها، إلا أن الله أكرم المدينة الشريفة وطيبها بي فأنا فيها حي[(٥)]، وأنا فيها ميت، ولولا ذلك ما هاجرت من مكة فإني ما رأيت القمر في بلاد إلا وهو بمكة أحسن[(٦)]. وروى أن موسى، عليه السلام، نظر وهو ببيت المقدس إلى نور رب العزة ينزل ويصعد إلى بيت المقدس[(٧)]. وعن كعب قال: باب مفتوح من السماء من أبواب الجنة تنزل منه الرحمة[(٨)] على بيت المقدس كل صباح حتى تقوم الساعة، والطل الذي ينزل على بيت القدس شفاء من كل داء لأنه من الجنة. وعن مقاتل بن سليمان: كل ليلة ينزل سبعون ألف ملك من السماء إلى مسجد بيت المقدس يهللون الله ويسبحون الله ويقدسون الله ويحمدون الله لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة[(٩)]. وعن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله، ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس»[(١٠)]. وقال كعب[(١١)]: إن الله ينظر إلى بيت المقدس كل يوم مرتين. وقال أنس بن مالك، رضي الله عنه: إن الجنة[(١٢)] لتحن شوقاً إلى بيت المقدس وبيت المقدس من جنة

---

(١) بيت المقدس أ ج هـ: + الشريف المعظم ب: + المشرف المعظم د.
(٢) ينظر: المقدسي، مثير ٢٥٩.
(٣) عمران بن الحصين: يكنى أبا نجيد، أسلم قديماً، وغزا مع رسول الله، ﷺ، غزوات، توفي في البصرة سنة ٥٣ هـ/ ٦٧٢ م، ينظر: ابن الجوزي، صفوة ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥.
(٤) إليها أ ج د هـ: إليه ب.
(٥) فأنا فيها حي أ ج هـ: وأنا فيها حي ب د.
(٦) لم أعثر على هذا الحديث.
(٧) ينظر: المقدسي، مثير ٢٦٠.
(٨) تنزل منه الرحمة أ ج هـ: ينزل منه النور والرحمة ب د.
(٩) ينظر: المقدسي، مثير ٢٦٠.
(١٠) المرجع نفسه ٢٥١.
(١١) كعب أ ب ج د: + الأحبار هـ.
(١٢) إن الجنة أ ب ج د: - هـ.

الفردوس والفردوس بالسريانية: البستان، وقيل: الكرم. وعن خالد بن معدان: إن حذو بيت المقدس باب من السماء[1] يهبط منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون لمن يجدونه يصلي فيه. وقال عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه نبي أو قام عليه ملك.

وقال مقاتل: إن الله تعالى تكفل لمن سكن بيت المقدس بالرزق إن فاته المال، ومن مات مقيماً محتسباً في بيت المقدس، فكأنما مات في السماء، ومن مات حول بيت المقدس فكأنما مات في بيت المقدس، وأول أرض بارك الله فيها بيت المقدس والأرض المقدسة التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال: ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[2] هي أرض بيت المقدس. وكلم الله موسى في أرض بيت المقدس. وتاب الله على داود وسليمان، عليهما السلام، في أرض بيت المقدس. ورد الله على سليمان ملكه في بيت المقدس. وبشر الله زكريا بيحيى في بيت المقدس. وسخر الله لداود الجبال والطير ببيت المقدس، وكان[3] الأنبياء، صلوات الله وسلامه // عليهم أجمعين، يقربون القرابين ببيت[4] المقدس، وتتغلب [٥٥/ب] يأجوج ومأجوج[5] على الأرض كلها غير بيت المقدس. ويهلكهم الله في أرض بيت المقدس، وينظر الله في كل يوم بخير إلى بيت المقدس. وأوصى، آدم، عليه السلام، لما ماتا بأرض الهند أن يدفنا في بيت المقدس. وأوتيت مريم، عليها السلام، فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء في بيت المقدس. وولد عيسى[6] وتكلم في المهد في بيت المقدس، وأنزلت عليه المائدة في أرض بيت المقدس، ورفعه الله إلى السماء من بيت المقدس، وينزل من السماء إلى الأرض ببيت المقدس. وماتت مريم، عليها السلام، ببيت المقدس. وهاجر إبراهيم، عليه السلام، من كوثا[7][8] إلى بيت المقدس. وصلى النبي، ﷺ، زماناً إلى بيت المقدس، وأسري به إلى بيت المقدس.

---

(١) السماء أ ب ج د: + الدنيا هـ.
(٢) الأنبياء: [٧١].
(٣) وكان أ ج هـ: وكانت ب د.
(٤) ببيت المقدس أ ج د هـ: في بيت المقدس ب.
(٥) ومأجوج أ ج د هـ: - ب.
(٦) عيسى أ: + عليه السلام ب ج هـ: ﷺ د.
(٧) **كوثا: قرية في العراق فيها مشهد إبراهيم عليه السلام، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٣٠٥؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١١٨٥.**
(٨) من كوثا ب ج د هـ: - أ.

وتكون الهجرة في آخر الزمان إلى بيت المقدس. والمحشر والمنشر إلى بيت المقدس والحساب يوم القيامة ببيت المقدس[1]، وينصب الصراط على جهنم إلى الجنة ببيت المقدس. وينفخ إسرافيل في الصور ببيت المقدس. والحوت الذي الأرضون على ظهره رأسه في مطلع الشمس وذنبه في المغرب[2] ووسطه تحت بيت المقدس[3]، ومن صلى في بيت المقدس فكأنما صلى في السماء الدنيا[4]، وتخرب الأرض كلها وتعمر ببيت المقدس.

ومن صبر ببيت المقدس[5] سنة على بلائها وشدتها جاءه الله برزقه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن تحته ومن فوقه يأكل رغداً ويدخل الجنة إن شاء الله تعالى.

وأول بقعة بنيت من الأرض كلها موضع صخرة بيت المقدس، وتظهر عين موسى، عليه السلام[6]، في آخر الزمان في بيت المقدس. وقال النبي، ﷺ: «إن خيار أمتي من هاجر هجرة إلى بيت المقدس ومن صلى ببيت المقدس بعد أن يتوضأ[7] ويسبغ الوضوء ركعتين أو أربعاً غفر له ما كان قبل ذلك»[8].

وقال ﷺ، لأبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه: «النجاء النجاء إلى بيت المقدس إذا ظهرت الفتن، قال: يا رسول الله فإن لم أدرك بيت المقدس، قال: فأبذل وأحرز دينك، وفي لفظ آخر: فابذل مالك وأحرز دينك»[9].

وقال علي، رضي الله عنه، لصعصعة: نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت المقدس القائم فيها كالمجاهد في سبيل الله وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم: يا ليتني تبنة في لبنة من لبنات[10] بيت المقدس وأحب الشام إلى الله تعالى بيت المقدس، وأحب جبالها إليه الصخرة، وهي آخر الأرض[11] خراباً بأربعين عاماً،

---

(١) ببيت المقدس أ ج هـ: إلى بيت المقدس ب: في بيت المقدس د.

(٢) في المغرب أ: بالمغرب ب: في مغرب الشمس ج هـ: بمغربها د.

(٣) **لا يوجد دليل على هذا القول.**

(٤) السماء الدنيا أ ج هـ: سماء الدنيا ب د.

(٥) ببيت المقدس أ ج هـ: في بيت المقدس ب د // بلائها أ: لأوائها ب ج د: أذها هـ.

(٦) عليه السلام أ ج هـ: - ب: ﷺ د.

(٧) يتوضأ ويسبغ أ ج هـ: توضأ وأسبغ ب: أسبغ الوضوء د.

(٨) **ينظر: السيوطي، إتحاف ١٠٨/١.**

(٩) **المصدر نفسه ١٠٩/١.**

(١٠) من لبنات ب ج د هـ: - أ // وأحب أ ج د هـ: أحب ب.

(١١) الأرض ب ج د هـ: الأرضين أ.

قال: وهي روضة من رياض الجنة[1].

وروي عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني[2] أنه قال: لا تقوم الساعة حتى يضرب على بيت المقدس سبعة أحياط: حائط من فضة وحائط من ذهب وحائط من لؤلؤ وحائط من ياقوت وحائط من زمرد وحائط من نور وحائط من غمام.

وأما ما يقال إن بيت المقدس طشت من ذهب مملوء عقارب وأنه كأجمة الأسد فداخله إما أن يسلم وإما أن يدركه العطب. فقد حمل ذلك على زمان بني إسرائيل الذين كانوا يعملون فيه بمعاصي الله تعالى، فإن اللفظ المذكور قيل: إنه مكتوب في التوراة. قال بعض العلماء: وظاهر الخطاب يدل على أنهم ـ يعني العقارب ـ كانوا موجودين في ذلك الوقت ولو أراد قوماً من هذه الأمة قال: املؤها عقارب متى يكون للمستقبل، والله أعلم. وأما اليوم فالحمد لله فإنما به وبأفنائه[3] الطائفة المنصورة ـ كما تقدم[4] ـ.

وعن ابن عمرو الشيباني قال: ليس يعد من الخلفاء إلا من ملك المسجد الحرام ومسجد[5] بيت المقدس الشريف، وقد أجمعت الطوائف كلها على تعظيم بيت المقدس ما عدا السامرة فإنهم يقولون: إن القدس جبل نابلس[6] وخالفوا جميع الأمم في ذلك.

وقد كان بنو إسرائيل إذا نزل بهم خوف من عدو أو أجدبوا صوروا القدس وجعلوه هيكلاً وصوروا أبوابه ومحاريبه واستقبلوا به العدو، فيهزمه الله تعالى، وكذلك في الجدب إذا سوروه واستقبلوا به فلا تزال السماء تمطرهم[7] // حتى [٥٦/أ] يرفعوا الهيكل وكانوا يفعلون ذلك في كل أمر يدهمهم، والله[8] سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ١١٠.
(٢) ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٧٨؛ ابن سعد ٧/ ٣١٨.
(٣) وبأفنائه ب ج د: - أ هـ.
(٤) ينظر: المقدسي، مثير ٢٦١.
(٥) ومسجد ب ج د هـ: - أ // وقد أجمعت ب د هـ: وقد اجتمعت أ ج.
(٦) نابلس أ ب ج د: نابلوس هـ.
(٧) تمطرهم أ ج هـ: تمطر عليهم ب د.
(٨) والله... أعلم ب د: - أ ج هـ.

ذكـــر ما يستحب أن يدعى به عند دخول المسجد الشريف والصخرة الشريفة وآداب دخولها ومن أين يدخل

يستحب[1] لمن أراد دخول المسجد الأقصى أن يبدأ برجله اليمنى ويؤخر اليسرى ويقول: اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج صلى على النبي، ﷺ، وقال: اللهم اغفر لي ذنبي[2]، وافتح لي أبواب فضلك.

ويستحب لمن أراد دخول الصخرة[3] أن يجعلها عن يمينه حتى يكون بخلاف الطواف حول البيت الحرام ويقدم النية ويعقد التوبة بالإخلاص مع الله تعالى. وإن أحب أن ينزل تحت الصخرة[4] في المغارة فليفعل. فإذا نزل يكون بأدب وخشوع ويصلي ما بدا له ويدعو بدعاء سليمان، عليه السلام، الذي دعا به لما فرغ من بنائه وقرب القربان وهو قوله: «اللهم من أتاه من ذي ذنب فاغفر ذنبه أوذي ضر[5] فاكشف ضره، ثم يدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة، ويجتهد في الدعاء تحت الصخرة، فإن الدعاء في ذلك الموضع مقطوع له بالإجابة[6]، إن شاء الله تعالى». وحكى جماعة من العلماء: أن الأدعية التي يدعى بها ليس فيها خصوصية بهذا الموضع فإن الإنسان مأمور بالدعاء موعود عليه بالإجابة لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[8] والمراد من الأدعية: ما وردت به السنة الشريفة النبوية.

فمن ذلك ما رواه أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبي، ﷺ، أنه قال لأبي عياش[9] زيد بن الصامت الزرقي حين رآه يصلي ويقول: اللهم إني أسألك يا ذا الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، فقال

---

(١) ما يستحب ب ج د هـ: - أ.

(٢) ذنبي أ: ذنوبي ب ج د هـ.

(٣) دخول الصخرة أ ج هـ: الدخول للصخرة الشريفة ب د.

(٤) الصخرة أ ج هـ: + الشريفة ب د.

(٥) ينظر: المقدسي، مثير ١٤٥.

(٦) بالإجابة أ ج د هـت: بالاستجابة ب.

(٧) غافر: [٦٠].

(٨) البقرة: [١٨٦].

(٩) أبو عياش الزرقي: اسمه زيد بن النعمان، ويقال: زيد بن الصامت وهو من بني زريق، كان فارس رسول الله، ﷺ، ينظر: ابن حبان، تاريخ ١٠٦؛ ابن حجر، الإصابة ٤/١٤٢.

رسول الله، ﷺ: «لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى»(١).

ومن ذلك ما رواه عبد الله بن يزيد(٢) عن أبيه: أن رسول الله، ﷺ، سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال ﷺ: «لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب»(٣).

ومن ذلك ما روي عنه، ﷺ، أنه كان يدعو به ويقول: إنه لن يدعو به ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح إلا كان من دعائه(٤). اللهم بعلمك الغيب وبقدرك على الخلق أحيني ما علمت أن الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت أن الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وبرد العيش بعد الموت وأسألك النظر إلى وجهك(٥) والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين(٦).

وروى أن إدريس النبي، ﷺ، كان يدعو بدعوة ويأمر أن لا يعلموها السفهاء فيدعو(٧) بها، فكان يقول: «يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول لا إلّه إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين، اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مقتراً عليّ في رزقي، فامح اللهم بفضلك(٨) شقاوتي وحرماني وإقتار رزقي وأثبتني عندك(٩) في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً إلى الخير مستوراً مكفياً مؤنة من يؤذيني إنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان(١٠) نبيك المرسل: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ۝٣٩﴾(١١).

---

(١) ينظر: ناصف، التاج ٥/٩٧؛ والحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذي.
(٢) ينظر: ابن حبان، تاريخ ١٥٥.
(٣) ينظر: ناصف، التاج ٥/٩٧.
(٤) دعائه أ ج هـ: الدعاء المستجاب ب: - د.
(٥) وجهك أ ب ج: + الكريم هـ: - د.
(٦) لم أعثر على هذا النص في كتب الصحاح.
(٧) فيدعو أ ج د هـ: فيدعوا ب.
(٨) اللهم بفضلك ب هـ: - أ ج د.
(٩) وأثبتني عندك في أم الكتاب ب هـ: - أ ج د // إلى الخير أ: إلى الخيرات ب ج هـ: - د.
(١٠) لسان ب: - أ ج د هـ.
(١١) الرعد: [٣٩].

وقد رأيت منقولاً: أنه يستحب الدعاء بهذا في ليلة النصف من شعبان، وقد ورد في الأحاديث والأخبار[1] غير ذلك، والمراد هنا الاختصار، والله الموفق[2].

ذكــر الفتح العمري[3]

الذي يسره الله تعالى على يد أمير المؤمنين وسيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وعمارة المسجد الأقصى الشريف على يده.

روى عن عوف بن مالك[4] قال: قال رسول الله، ﷺ: «اعدد ستاً[5] بين يدي الساعة موتي». قال: فوجمت عندها وجمة قال: «قل إحدى»، قال: «ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان // يكون فيكم كقعاص[6] الغنم واستفاضة المال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل له سلخطاً، ثم تكون فيكم فتنة فلا يبقى بيت من بيوت[7] العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم[8] وبين بني الأصفر فيغدرون بكم، ثم يأتونكم في ثمانين راية تحت كل راية[9] اثنا عشر ألفاً»[10]. [٥٦/ب]

قوله: فوجمت وجمة، قال الجوهري[11]: الواجم[12] الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام. والموتان ـ تضم الميم وسكون الواو ـ وهو الموت الكثير السريع وقوعه ولذلك شبهه النبي، ﷺ، بقعاص[13] الغنم فهو داء يأخذها لا يلبثها أن تموت والقعص[14]: أن يضرب الإنسان فيموت مكانه سريعاً، فقيل: لهذا الدعاء قعاص لسرعة الموت ثم شبه به الموتان.

---

(١) الأحاديث والأخبار أ ج هـ: الأخبار والأحاديث ب: - د.
(٢) والله الموفق أ هـ: + المهدي للصواب ب: والله أعلم ج: - د.
(٣) **هذا الفصل مأخوذ حرفياً عن مثير الغرام في معظم رواياته.**
(٤) **عوف بن مالك الأشجعي: كنيته أبو عبد الرحمن، سكن الشام، مات سنة ٧٣ هـ في أول خلافة عبد الملك بن مروان، ينظر: ابن حبان، تاريخ ١٩٨.**
(٥) ستا أ ج د: - د هـ.
(٦) كقعاص أ ج هـ: كقصاع ب: - د.
(٧) من بيوت ب هـ: - أ ج د.
(٨) بينكم أ ج هـ: - ب د.
(٩) راية أ هـ: غاية ب ج: - د.
(١٠) **ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٢٠.**
(١١) **ينظر: السمعاني ٢/ ١٢٦.**
(١٢) الواجم أ ج هـ: الوجم ب: - د.
(١٣) بقعاص ب هـ: بقصاص أ ج: - د.
(١٤) والقعص ب هـ: والقصع أ ج: - د.

وعن عوف قال: أتيت رسول الله، ﷺ، في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال لي: يا عوف أعدد ستاً بين يدي الساعة. موتي ثم فتح بيت المقدس[١]. وروي أنه ﷺ، قال لشداد بن أوس[٢]: ألا إن الشام ستفتح وبيت المقدس ستفتح[٣]، إن شاء الله تعالى، وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة بها، إن شاء الله تعالى[٤].

ثم إن الست المذكورة قد وقع بعضها، فموته، ﷺ، وفتح بيت المقدس قد وجدا، ووقع الطاعون وهم بالجابية[٥]. ويقال: إنه طاعون عمواس[٦] الواقع في سنة ثماني عشرة[٧] من الهجرة الشريفة. ثم استفاض المال في خلافة عثمان. قال الوليد بن مسلم[٨]: قال سعيد[٩] بن عبد العزيز[١٠]: زاد عثمان[١١] للناس عامة الديوان مائة دينار بزيادة دينار في عطائهم، وكانت الفتنة وهي مقتل الحسين[١٢] وما وقع بين الناس بالشام والعراق وخراسان[١٣] من الفرقة والعصبة ولا تزال متتابعة حتى تقع هدنة الروم.

ولما توفي رسول الله، ﷺ، استقر الإمام أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، بعده في الخلافة واسمه عبد الله، ولقبه عتيق الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن

---

(١) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٢٠.
(٢) شداد بن أوس بن ثابت بن منذر بن حرام بن عمرو البخاري، سكن الشام ومات ببيت المقدس سنة ٥٨ هـ/ ٦٧٧ م في ولاية معاوية بن أبي سفيان وقبره بها، ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٥٧؛ ابن حبان، تاريخ ١٣١.
(٣) ستفتح أ ج هـ: سيفتح ب: - د.
(٤) ينظر: المقدسي، مثير ٣١٦.
(٥) الجابية: قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قربها تل يسمى بتل الجابية، ويقال لها جابية الجولان، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٣١٢؛ الحميري، الروض ١٥٣.
(٦) عمواس أ ج: عموس ب هـ: - د.
(٧) سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩ م.
(٨) الوليد بن مسلم: مولى لقريش يكنى أبا العباس، مات سنة ١٩٤ هـ، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٨٠؛ ابن سعد، الطبقات ٧/ ٣٢٦.
(٩) قال سعيد أ ب ج: قال سعد هـ: - د.
(١٠) سعيد بن عبد العزيز التنوخي، يكنى أبا محمد، مات سنة ١٦٧ هـ، وهو دمشقي، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٧٧؛ ابن سعد ٧/ ٣٢٤.
(١١) عثمان أ ج هـ: + عثمان بن عفان رضي الله عنه: - د // بزيادة دينار في عطائهم ب: - أ ج د هـ.
(١٢) مقتل الحسين ج هـ: قتل الوليد أ ب: - د.
(١٣) خراسان: بلاد واسعة حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند ومن أمهات بلادها نيسابور، وهرات، ومرو، وبلخ، وطالقان، ونسا، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٤٤١؛ البغدادي، مراصد ٤٤١.

عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب[1] بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، يلتقي مع رسول الله، ﷺ، في مرة بن كعب.

وهو أول خليفة في الإسلام وكان يدعى خليفة رسول الله، ﷺ، وله المواقف الرفيعة في الإسلام.

ثم ختم ذلك بمهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه على المسلمين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فمهد به الإسلام وأعز به الدين، وذلك أنه لما حضر الوفاة شاور الصحابة في ذلك فأشاروا به، ثم دعا أبو بكر عثمان بن عفان، رضي الله عنهما، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر[2] بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها. وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها حين يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب، إني مستخلف عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرىء ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ۝٢٢٧﴾[3] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[4]، ثم أمره فختم الكتاب وخرج به إلى الناس فبايعوا عمر ورضوا به.

ولما أراد أبو بكر أن يقلد عمر الخلافة قال له عمر: اعفني يا خليفة رسول الله فإني غني عنها، قال: بل هي فقيرة إليك، قال: ليس لي بها حاجة، قال: هي محتاجة إليك. فقلده الخلافة على كره منه، ثم أوصاه بما أوصاه، فلما خرج رفع أبو بكر يديه وقال: اللهم إني لا أريد[5] بذلك إلا صلاحهم[6] وخفت عليهم الفتنة فوليت عليهم خيارهم، وقد حضرني من أمرك ما حضرني فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم في يديك[7] وأصلح لهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هدى نبي الرحمة وأصلح له رعيته.

ثم توفي[8] أبو بكر، رضي الله عنه، ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان

---

(١) كعب أ ج هـ: + بن لؤي بن غالب القرشي ب: - د.
(٢) عهد أبو بكر أ ج هـ: ما عاهد عليه أبو بكر ب: - د.
(٣) **الشعراء: [٢٢٧].**
(٤) **ينظر: كتاب استخلاف أبي بكر لعمر؛ الطبري، تاريخ ٣/ ٤٢٩.**
(٥) لا أريد أ: لم أرد ب ج د هـ.
(٦) صلاحهم أ ج هـ: إصلاحهم ب د.
(٧) في يديك أ ج هـ: في يدك ب د.
(٨) **ينظر: الطبري، تاريخ ٣/ ٤٢٠.**

ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة[1] من الهجرة الشريفة، وله ثلاث وستون سنة، ودفن عند رسول الله، ﷺ، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال[2]//. [٥٧/أ]

وبويع عمر، رضي الله عنه، بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر، رضي الله عنه، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين. وأما نسبه: فهو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح[3] بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وفي كعب يجتمع نسبه مع نسب رسول الله، ﷺ، القرشي العدوي.

وأول خطبة خطبها قال: يا أيها الناس والله ما فيكم أحد أقوى من الضعيف عندي حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه. ثم أول شيء أمر به أن عزل خالد بن الوليد[4] عن الإمرة وولى أبا عبيدة بن الجراح على الجيش والشام، وأرسل بذلك إليهما فإنهما كانا قبل وفاة أبي بكر، رضي الله عنه، في وقعة اليرموك، وفرغا منها وقصدا دمشق. فلما ورد عليهما كتاب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، سار أبو عبيدة ونزل دمشق[5] الشام من جهة باب الجابية[6]، ونزل خالد من جهة الباب الشرقي[7]، ونزل عمرو بن العاص من جهة باب توما[8]، ويزيد بن أبي سفيان من جهة الباب الصغير[9] إلى باب كيسان[10]، وحاصروها قريباً من سبعين ليلة، وفتح خالد ما يليه بالسيف. فخرج أهل دمشق وبذلوا الصلح لأبي عبيدة من الجانب الآخر وفتحوا له الباب فأمنهم ودخل والتقى مع خالد في وسط البلد.

وبعث أبو عبيدة بالفتح[11] إلى عمر، ثم فتح بعد دمشق بيسير حمص بعد

---

(١) سنة ١٣ هـ/ ٦٣٤ م.
(٢) ليال أ ج د هـ: ليالي ب.
(٣) ابن رزاح أ ج د هـ الطبري: بن رواح ب.
(٤) ينظر: الطبري، تاريخ ٣/ ٤٣٤.
(٥) ونزل دمشق ب: ونازل دمشق أ ج هـ: ونزل على دمشق د.
(٦) باب الجابية: منسوب إلى قرية الجابية لأن الخارج إليها، يخرج منه لكونه مما يليها، ينظر: ابن منظور، مختصر ١/ ٣٠٠.
(٧) الباب الشرقي: سمي بذلك لأنه شرقي البلد، ينظر: ابن منظور، مختصر ١/ ٢٩٩.
(٨) باب توما: ينسب إلى عظيم من عظماء الروم، اسمه توما، ينظر: ابن منظور، مختصر ١/ ٢٩٩.
(٩) الباب الصغير: هو الباب القبلي سمي بذلك لأنه أصغر أبواب دمشق، ينظر: المصدر نفسه ١/ ٢٩٩.
(١٠) باب كيسان: ينسب إلى كيسان مولى معاوية، ينظر: المصدر نفسه ١/ ٢٩٩.
(١١) بالفتح ب ج د هـ: الفتح أ.

حصار طويل، ثم فتح حماه صلحاً، وكذلك المعرة، ثم فتح اللاذقية[١] عنوة، وفتح جبلة[٢] والطرطوس[٣][٤] ثم فتح حلب[٥] وأنطاكية[٦]، وفتح بلاداً أخرى منها: قيسارية[٧] وسبسطية[٨]، ويقال: إن بها قبر يحيى وزكريا، ونابلس ولد ويافا وتلك البلاد جميعها حتى دخلت سنة خمس عشرة[٩] من الهجرة الشريفة.

ثم سار أبو عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه، حتى أتى الأردن[١٠] فعسكر بها، وبعث الرسل إلى أهل إيلياء وكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم من أبي عبيدة بن الجراح إلى بطارقة أهل إيلياء وسكانها سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وبالرسول[١١]، أما بعد: فإنا ندعوكم إلى شهادة أن لا إلّه إلا الله محمد رسول الله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، فإذا[١٢] شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم وأموالكم وذراريكم وكنتم لنا إخواناً، وإن أبيتم[١٣] فأقروا لنا بأداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون وإن أنتم أبيتم سرت إليكم بقوم هم أشد حباً للموت منكم لشرب الخمر وأكل لحم الخنزير، ثم لا أرجع عنكم، إن شاء الله تعالى أبداً حتى أقتل مقاتليكم وأسبي ذراريكم[١٤].

وكتب إلى عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين[١٥]، رضي الله عنه: بسم الله

---

(١) **اللاذقية: مدينة في سواحل الشام، وهي مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة تعد في أعمال حمص وهي غربي جبلة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٥٣؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١١٩٤؛ الحميري ٥٠٨.**

(٢) **جبلة: قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال اللاذقية قرب حلب، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٣١٢.**

(٣) **طرطوس: بلد بالشام على ساحل البحر عليها سوران ويجري الماء حولها، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/ ٨٨٤؛ الحميري ٣٨٨.**

(٤) والطرطوس ب د هـ: طرسوس أ: انطرسوس ج.

(٥) **حلب: مدينة قديمة معروفة ولها شهرتها في شمال بلاد الشام، وهي اليوم ثاني المدن السورية بعد العاصمة دمشق، ينظر: ياقوت، معجم ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٩٠؛ الحميري ١٩٦.**

(٦) **أنطاكية: مدينة هي قصبة العواصم من الثغور الشامية موصوفة بالحسن وطيب الهواء وبها كانت مملكة الروم، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٥٥؛ البغدادي، مراصد ١/ ١٢٥.**

(٧) **قيسارية: بلدة على ساحل الشام من أرض فلسطين، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٣٨٣؛ شراب ٦١٢.**

(٨) **سبسطية: بلدة قرب نابلس بأرض فلسطين، بها مقام يسمى بمشهد زكريا، ينظر: شراب ٤٤٣.**

(٩) **سنة ١٥ هـ/ ٦٣٦ م.**

(١٠) حتى أتى الأردن أ ب ج د: حتى أتى إلى الأردن هـ.

(١١) وبالرسول أ ب ج د: ورسوله هـ.

(١٢) فإذا أ ج هـ: فإن ب د.

(١٣) وإن أبيتم ب: إن أنتم أبيتم أ ج د هـ.

(١٤) **ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٢٧.**

(١٥) أمير المؤمنين أ: - ب ج د هـ.

الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة بن الجراح: سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد: فالحمد لله الذي أهلك المشركين ونصر المسلمين، وقد نما ما تولى الله أمرهم وأظهر فلاحهم وأعز دعوتهم، فتبارك الله رب العالمين أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أنا لقينا الروم وهم جموع(١) لم تلق العرب مثلها جموعاً، فأتونا وهم يرون لا غالب لهم من الناس أحد، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً ما قوتل المسلمين مثله في موطن قط، ورزق الله المؤمنين النصر وأنزل عليهم الصبر، فقتلهم الله تعالى في كل قرية وفي كل شعب وواد وجبل وسهل وغنم الله المسلمين عسكرهم، وما كان فيهم من أموالهم ومتاعهم، ثم إني تبعتهم بالمسلمين حتى بلغت أقصى بلاد الشام، وقد بعثت إلى أهل الشام عمالي، وقد بعثت إلى أهل إيلياء أدعوهم إلى الإسلام فإن قبلوا وإلا فليؤدوا الجزية إلينا عن يد وهم صاغرون، فإن أبوا سرت إليهم حتى أنزل بهم ثم لا أزال(٢) حتى يفتح الله تعالى على المسلمين، إن شاء الله تعالى(٣) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتب(٤) عمر إليه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك فإني أحمد إليك(٥) الله الذي لا إله إلا هو أما بعد: فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من إهلاك الله تعالى للمشركين ونصر(٦) المؤمنين وما صنع الله بأوليائه وأهل // طاعته، والحمد لله على حسن صنيعه إلينا [٥٧/ب] وسيتم الله ذلك بشكره، ثم اعلموا إنكم لم تظهروا على عدوكم بعدد ولا قوة ولا عدة ولا حول، ولكن بعون الله ونصره ومنه وفضله، فلله الطول والمن(٧) والفضل العظيم، فتبارك الله أحسن الخالقين والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم(٨).

ثم إن أبا عبيدة انتظر أهل إيلياء، فأبوا أن يأتوه وأن يصالحوه، فأقبل سائراً إليهم حتى نزل بهم، فحاصرهم(٩) حصاراً شديداً، وضيق عليهم، فخرجوا إليه ذات

---

(١) وهم جموع أ ب ج د: وهم جمع هـ.
(٢) لا أزال حتى أ هـ: لا أريلهم ب: لا أزايلهم ج: - د.
(٣) تعالى أ ج د هـ: - ب.
(٤) وكتب أ ج هـ: فكتب ب: - د // عبد الله عمر أمير المؤمنين أ ج هـ: عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ب: - د.
(٥) أحمد إليك الله أ هـ: أحمد الله إليك ب ج: - د.
(٦) ونصر أ ج هـ: ونصره ب: - د.
(٧) والمن أ ج هـ: والمنة ب: - د.
(٨) والسلام عليكم أ د هـ: والسلام عليك ب ج.
(٩) فحاصرهم أ ج د: وحاصرهم ب هـ.

يوم فقاتلوا المسلمين ساعة، ثم إن المسلمين شدوا عليهم من كل جانب فقاتلوهم ساعة ثم انهزموا فدخلوا حصنهم، وكان الذي ولي قتالهم يومئذ خالد بن الوليد، رضي الله عنه، ويزيد بن أبي سفيان، كل رجل منهم بجانب.

فبلغ ذلك سعيد بن زيد وهو على أهل دمشق، فكتب إلى أبي عبيدة[١] بن الجراح: بسم الله الرحمن الرحيم لأبي عبيدة بن الجراح من سعيد بن زيد سلام عليك فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد[٢]: فإني لعمري ما كنت لأوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما يدنيني من مرضاة ربي فإذا[٣] أتاك كتابي هذا فابعث إلى عملك من هو أرغب فيه فليليه ما بدا لك، فإني قادم عليك[٤] وشيكاً، إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[٥].

فقال أبو عبيدة حين جاء الكتاب ليتركنها خلوفاً[٦]. ثم دعا يزيد[٧] بن أبي سفيان وقال: اكفني دمشق. فقال له يزيد: أكفيكها، إن شاء الله تعالى، وسار إليها فولاها له.

ولما حضر أبو عبيدة أهل إيلياء وأوجب على نفسه أنه غير مقلع عنهم ولم يجدوا لهم طاقة بحربه قالوا: نصالحك، قال: فإني[٨] قابل منكم، قالوا: فأرسل إلى خليفتكم فيكون هو الذي يعطينا هذا العهد ويكتب لنا الأمان. فقبل أبو عبيدة، رضي الله تعالى عنه، وهم أن يكتب ذلك[٩].

وكان أبو عبيدة قد بعث معاذ بن جبل على الأردن ولم يكن سار. فقال معاذ لأبي عبيدة: أتكتب لأمير المؤمنين تأمره بالقدوم عليك فلعله يقدم، ثم يأبى هؤلاء الصلح فيكون مجيئه فضلاً وعناء فلا تكتب حتى يوثقوا لك[١٠] واستحلفهم بالإيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة إن أنت بعثت إلى أمير المؤمنين، فقدم عليهم وأعطاهم

---

(١) لأبي عبيدة أ ج هـ: إلى أبي عبيدة ب د.
(٢) أحمد إليكم الله... بعد أ ج هـ: أحمد الله... هو إليك ب د // إليكم أ ج هـ: - ب د // إلا هو أ ج هـ: + إليك ب د.
(٣) فإذا أ ج د هـ: - ب.
(٤) عليك أ ج هـ: إليك ب د.
(٥) ينظر: المقدسي، مثير ١٥٦ ـ ١٥٧.
(٦) ينظر: المصدرنفسه ١٥٧.
(٧) يزيد أ ب ج د: - هـ.
(٨) فإني أ ج د هـ: وإني ب.
(٩) ذلك أ: - ب ج د هـ.
(١٠) لك أ ج د هـ: إليك ب.

الأمان على أنفسهم وأموالهم، وكتب لهم بذلك كتاباً ليقبلن وليؤذن الجزية وليدخلن فيما دخل فيه أهل الشام. فبعث بذلك إليهم أبو عبيدة فأجابوا إليه[1][2].

فلما فعلوا ذلك كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك، «فإني أحمد الله الذي لا إلّه إلا هو أما بعد: فإنا أقمنا على أهل إيلياء[3] وظنوا أن لهم في مطاولتهم فرجاً فلم يزدهم الله بها إلا ضيقاً ونقصاً وهزلاً[4] وذلاً، فلما رأوا ذلك سألوا أن يقدم عليهم أمير المؤمنين فيكون هو الموثق[5] لهم والكاتب، فخشينا أن يقدم أمير المؤمنين فيغدر القوم ويرجعوا فيكون مسيرك ـ أصلحك الله ـ عناءً وفضلاً، فأخذنا عليهم المواثيق المغلظة بإيمانهم ليقبلن وليؤدن الجزية وليدخلن فيما دخل فيه أهل الذمة ففعلوا، فإن رأيت أن تقدم فافعل فإن في مسيرك أجراً وصلاحاً أتاك الله رشدك ويسر أمرك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وبعث المسلمون إليه وفداً وبعث الروم[6] وفداً مع المسلمين حتى أتوا المدينة، فجعلوا يسألون عن أمير المؤمنين. فقال الروم لترجمانهم عمن يسألون. فقال: عن أمير المؤمنين. فاشتد عليهم وقالوا: هذا الذي غلب فارس والروم وأخذ كنوز كسرى وقيصر ليس له مكان مخصوص بهذا[7] غلب الأمم، فوجدوه وقد ألقى نفسه حين أصابه الحر نائماً فازدادوا تعجباً.

فلما قدم الكتاب على عمر، رضي الله عنه، دعا برؤساء المسلمين إليه وقرأ عليهم كتاب أبي عبيدة، رضي الله عنه، واستشارهم في الذي كتب إليه. فقال له عثمان، رضي الله عنه: إن الله تعالى قد أذلهم وحصرهم وضيق عليهم وهم في كل يوم يزدادون نقصاً وهزلاً[8] وضعفاً ورعباً، فإن أنت أقمت ولم تسر إليهم رأوا أنك بأمرهم مستخف ولشأنهم حاقر غير معظم، فلا يلبثون إلا قليلاً حتى ينزلوا على الحكم ويعطوا الجزية. فقال عمر: ماذا ترون[9]؟ هل عند أحد منكم رأي غير هذا؟

---

(١) ينظر: المقدسي، مثير ١٧٥.
(٢) فأجابوا أ ج د هـ: فأجابوه ب.
(٣) على أهل إيلياء ب: على إيلياء أ ج د هـ.
(٤) وهزلاً أ ج د هـ: وهزالاً ب.
(٥) الموثق مثير الغرام: الموثوق أ ب هـ: الموفق ج: الموافق د.
(٦) وبعث الروم... المسلمين ب ج د هـ: - أ.
(٧) مخصوص بهذا أ: معروف بهذا ب ج د هـ.
(٨) وهزلاً أ ج د هـ: هزالاً ب.
(٩) ماذا ترون أ ج هـ: ما ترون ب د.

[٥٨/أ] فقال علي بن أبي طالب //رضي الله عنه: نعم، عندي غير هذا الرأي، قال[١]: ما هو؟ فقال: إنهم قد سألوا المنزلة التي فيها لهم الذل والصغار وهو على المسلمين فتح، ولهم فيه عز وهم يعطونكها الآن في العاجل في عافية ليس بينك وبين ذلك إلا أن تقدم عليهم ولك في القدوم عليهم الأجر في كل ظمأ ومخمصة وفي قطع كل واد وفي كل نفقة حتى تقدم عليهم فإذا أنت[٢] قدمت عليهم كان الأمن والعافية والصلاح والفتح، ولست آمن إن أيسوا من قبولك الصلح منهم أن يتمسكوا بحصنهم فيأتيهم عدو لنا أو يأتيهم منهم مدد فيدخل على المسلمين بلاء، ويطول بهم حصار، فيصيب المسلمين من الجهد والجوع نحو ما يصيبهم، ولعل المسلمين يدنون من حصنهم فيرشقونهم بالنشاب أو يقذفونهم بالمناجيق فإن أصاب بعض المسلمين تمنيتم أنكم افتديتم قتل رجل من المسلمين بمشرك إلى منقطع التراب فكان[٣] المسلم لذلك من إخوانه أهلاً.

فقال عمر، رضي الله عنه: قد أحسن عثمان النظر في مكيدة العدو، وقد[٤] أحسن علي بن أبي طالب النظر لأهل السلام، سيروا على اسم الله تعالى، فإني سائر.

فخرج فعسكر خارج المدينة، ونودي في الناس بالعسكر[٥] والمسير، فعسكر العباس بن عبد المطلب[٦] بأصحاب النبي، ﷺ، ووجوه قريش والأنصار والعرب، رضي الله عنهم، حتى إذا تكامل عنده الناس استخلف على المدينة علي بن أبي طالب[٧]، رضي الله عنه، وسار. فكل غداة[٨] إلا وهو يقبل على المسلمين بوجهه ويقول: الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا بنبيه محمد، ﷺ، فهدانا[٩] به من الضلالة، وجمعنا به من بعد الشتات، وألف بين قلوبنا، ونصرنا به على الأعداء، ومكن لنا في البلاد، وجعلنا إخواناً متحابين، فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة، واسألوه المزيد منها، والشكر عليها وتمام ما أصبحتم

(١) قال أ ج: فقال ب د هـ // الذل والصغار أ: الذل الصغار ب: الذل لهم والصغار ج د هـ.
(٢) أنت أ ج د هـ: - ب.
(٣) فكان أ: وكان ب ج هـ: - د.
(٤) وقد أ: - ب ج د هـ.
(٥) بالعسكر ب ج د هـ: بالمعسكر أ.
(٦) العباس بن عبد المطلب أ ب د: + وعلي بن أبي طالب ج هـ.
(٧) ينظر: المقدسي، مثير ١٥٧ ـ ١٥٩.
(٨) فكل غداة أ: فقل غداة ب هـ: فقبل غداة ج: - د.
(٩) فهدانا أ ب ج د: - هـ.

متقلبين فيه منها، فإن الله تعالى[1] يزيد المزيدين من الراغبين، ويتم نعمته على الشاكرين، وكان لا يدع هذا القول في كل غداة في سفره كله.

فلما دنا من الشام عسكر حتى تتام إليه[2] من تخلف من العسكر، فما هو إلا أن طلعت الشمس فإذا الرايات والرماح والجنود قد أقبلوا على الخيول يستقبلون عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

قال الراوي: فكان أول مقنب[3] لقينا من الناس فسألنا[4] عن المدينة، وأخبرناه بصلاح الناس. فنادوا: هل لكم[5] بأمير المؤمنين من علم؟ فسكتنا، ومضوا فأقبل مقنب آخر فسلموا، ثم سألوا عن أمير المؤمنين هل لكم به علم، فقال لنا: ألا تخبرون القوم عن صاحبكم؟ فقلنا: هذا أمير المؤمنين، فذهبوا يرجعون يقتحمون[6] عن خيولهم. فناداهم عمر، رضي الله عنه: لا تفعلوا. ورجع الآخرون الذين مضوا فساروا معنا.

وأقبل المسلمون يصفون الخيل ويشرعون الرماح في طريق عمر حتى طلع أبو عبيدة في عظيم الناس فإذا هو على قلوص[7] مكتنفها[8] بعباءة خطامها من شعر لابس سلاحه متنكب قوسه، فلما نظر إلى عمر[9] أناخ قلوصه[10]، وأناخ عمر بعيره، فنزل أبو عبيدة، وأقبل إلى عمر، وأقبل عمر إلى أبي عبيدة، فلما دنا[11] من أبي عبيدة مد أبو عبيدة يده إلى عمر ليصافحه، فمد عمر يده، فأخذها أبو عبيدة وأهوى ليقبلها يريد أن يعظمه في العامة، فأهوى عمر إلى رجل أبي عبيدة ليقبلها، فقال أبو عبيدة: مه يا أمير المؤمنين، وتنحى. فقال عمر: مه يا أبا عبيدة فتعانق الشيخان، ثم ركبا يتسامران[12]، وسار الناس أمامهما.

---

(١) تعالى أ ج د هـت: - ب.
(٢) حتى تتام أ ج هـ: حتى قدم إليه ب د.
(٣) **المقنب: جماعة من الفرسان والخيل دون المائة تجمع للغارة، ينظر: ابن منظور، لسان ١/ ٦٩٦؛ المعجم الوسيط ٢/ ٧٩١.**
(٤) فسألنا أ ج هـ: سألنا ب د.
(٥) هل لكم أ ج هـ: هل لنا ب د.
(٦) يرجعون يقتحمون أ ج هـ ك يرجعون ويقتحمون ب د.
(٧) **القلوص: الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء، ينظر: ابن منظور، لسان ٧/ ٨١.**
(٨) مكتنفها أ ج هـ: أكفها ب: - د.
(٩) عمر أ: أمير المؤمنين ب ج د هـ.
(١٠) قلوصة أ ج: قوسه ب هـ: - د// عمر أ: أمير المؤمنين ب ج هـ: - د.
(١١) فلما دنا أ ج د هـ: + عمر ب.
(١٢) يتسامران أ ب ج د: - هـ// وسار أ: وسارا وسار ب ج: - د: وساروا وسار هـ.

وحكي أنهم تلقوا عمر ببرذون وثياب بيض وكلموه أن يركب البرذون ليراه العدو فهو أهيب له عندهم وأن يلبس الثياب البيض ويطرح الفروة عنه، فأبى، ثم ألحوا عليه فركب البرذون بفروة[1] وثيابه، فهملج[2] به البرذون وخطام راحلته بعد في يده، فنزل، وركب راحلته[3]، وقال: لقد غيرني هذا حتى خفت أن أتكبر وأنكر نفسي، فعليكم يا معشر المسلمين بالصدق[4] وإنما أعزكم الله، عز وجل، به.

وروي عن طارق بن شهاب[5] قال: لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه[6] فأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره. [٥٨/ب] // فقال أبو عبيدة له[7]: لقد صنعت اليوم صنعاً عظيماً عند أهل الأرض، فصكه عمر في صدره وقال له: لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام، ومهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله تعالى[8].

وروي أنه لما قدم عمر من المدينة ناهضوهم القتال بعد قدومه، فظهر المسلمون على أماكن لم يكونوا ظهروا عليها قبل ذلك[9]. وظهروا يومئذ على كرم كان في أيديهم لرجل من النصارى له ذمة مع المسلمين في كرمه عنب فجعلوا يأكلونه. فأتى الذمي عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فقال له: يا أمير المؤمنين كرمي كان في أيديهم فلم يستبيحوه، ولم يتعرضوا له[10]، وأنا رجل لي ذمة مع المسلمين، فلما ظهر عليه المسلمون وقعوا فيه فدعا عمر، رضي الله عنه، ببرذون له فركبه عرياناً من العجلة، ثم خرج يركض في أعراض المسلمين فكان أول من لقيه أبو هريرة يحمل فوق رأسه عنباً فقال له: وأنت أيضاً يا أبا هريرة، فقال له: يا أمير

---

(١) بفروة أ ج: بفروته ب: - د هـ.

(٢) فهملج: هملاج الهملاج من البرادين وأحد الهماليج ومشيها الهملجة فارسي معرب، والهملجة والهملاج حسن سير الدابة، ينظر: ابن منظور، لسان ٢/ ٣٩٣.

(٣) راحلته أ ج هـ: ناقته ب هـ.

(٤) بالصدق ج هـ: بالقصد أ ب د.

(٥) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن مسلمة البجلي الأحمسي، أبو عبد الله، توفي سنة ٨٣ هـ/ ٧٠٢ م؛ ينظر: ابن خياط، الطبقات ١٩٧؛ الزركلي ٣/ ٢١٧.

(٦) الجرموق: الخف القصير يلبس فوق خفه، ينظر: ابن منظور، لسان ١٠/ ٣٥؛ المعجم الوسيط ١/ ١٢٣.

(٧) له أ ج هـ: - ب د.

(٨) هذه الروايات منقولة حرفياً عن مثير الغرام، ينظر: المقدسي، مثير ١٥٧ ـ ١٦١.

(٩) وظهروا أ ب ج د: فظهروا هـ.

(١٠) ولم يتعرضوا له أ ج هـ: وكم يتعرضوا لي ب د.

المؤمنين أصابتنا مخمصة[١] شديدة فكان أحق من أكلنا من ماله من قاتلنا من ورائه[٢]. فتركه عمر، ثم أتى إلى الكرم فنظر فإذا الناس قد أسرعوا فيه، فدعا عمر، رضي الله عنه، الذمي فقال له: كم كنت ترجو من غلة كرمك هذا؟ فقال له: شيئاً، قال: فخل سبيله، ثم أخرج عمر، رضي الله عنه، الذي قال له الذمي[٣] فأعطاه إيه ثم أباحه للمسلمين[٤].

وعن سيف[٥] عن أبي حازم وأبي عثمان عن خالد وعبادة قالا: صالح عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أهل إيلياء بالجابية، وكتب لهم فيه الصلح لكل كورة كتاباً واحداً ما خلا أهل إيلياء: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى[٦] عبد الله أمير المؤمنين عمر أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم، ومقيمها وبريها وسائر أمتها إنها لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص[٧] منها ولا من حدها، ولا من صليبهم، ولا شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعلى أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم[٨] فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعتهم وصليبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم، وعلى بيعتهم وصليبهم حتى يبلغوا مأمنهم.

ومن كان فيها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أرضه فإنه لا يؤخذ منه شيء حتى يحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله[٩]، ﷺ،

---

(١) **المخمصة: المجاعة، وقد خمصه الجوع خمصاً ومخمصة، والخمصة الجوعة، ينظر: ابن منظور، لسان، مادة خمص.**

(٢) من ورائه أ: - ب ج د هـ // فنظر أ: فنظروا ب: فنظره ج هـ: - د // فإذا الناس قد أسرعوا فيه أ ج: فإذا هو قد أسرعت الناس فيه ب د هـ.

(٣) الذمي أ ج هـ: - ب د.

(٤) **ينظر: أبو عبيد، الأموال ٤٢٣؛ المقدسي، مثير ١٦٣.**

(٥) **سيف بن عمر الضبي مصنف الفتوح والردة، ينظر: ابن النديم، ١٢٣؛ الذهبي، ميزان ٢/ ٢٥٥.**

(٦) هذا ما أعطى أ ج د هـت: هذا كتاب إيلياء مثير الغرام.

(٧) ولا ينتقص ب د هـ: ولا ينقص أ ج.

(٨) فمن خرج منهم ب ج د هـ: - أ.

(٩) وذمة رسوله أ هـ: وذمة رسول الله ب ج د.

وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذين عليهم من الجزية. شهد[1] على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان[2].

وعن عبد الرحمن بن غنم[3]، قال: كتب لعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، حين صالح نصارى أهل الشام: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب لعبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا، إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا، وأهل ملتنا، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث على مدائننا[4] ولا فيما حولها ديراً ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب، ولا نحيي منها ما كان في خطط المسلمين، ولا نمنع كنائسنا[5] أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل أو نهار، وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل، وأن ننزل من مر من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نؤوي[6] في منازلنا، ولا كنائسنا جاسوساً، ولا نكتم غشاً للمسلمين، ولا نعلم أولادنا القرآن، ولا نظهر شركاً، ولا ندعو إليه أحداً، ولا نمنع أحد من ذوي[7] قرابتنا الدخول في الإسلام إن أراده، وأن نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا إذا أرادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم، ولا نتكنى بكناهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئاً // من [٥٩/أ] السلاح ولا نحمله معنا، ولا ننقش على خواتمنا بالعربية، ولا نبيع الخمور، وأن نجز مقادم رؤوسنا، وأن نلزم زيناً حيثما كنا، وأن نشد زنانير على أوساطنا، ولا نظهر الصليب على كنائسنا، ولا نظهر صلباننا ولا كتبنا في شيء من طرق المسلمين، ولا في أسواقهم ولا نضرب نواقيسنا في كنائسنا إلا ضرباً خفيفاً ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران[8] معهم في شيء من طرق المسلمين، ولا

---

(١) شهد ب ج د هـ: يشهد أ.
(٢) ينظر هذه الرواية: المقدسي، مثير ١٦١.
(٣) عبد الرحمن بن غنم الأشعري الفقيه الإمام، شيخ أهل فلسطين، ثقة، توفي سنة ٨٧ هـ/ ٦٩٧ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٦١؛ ابن سعد ٧/ ٣٧.
(٤) على مدائننا أ ج هـ: على مدينتا ب د.
(٥) ولا نمنع كنائسنا أ ج: ولا تمنع كنائسها ب د: - هـ // في ليل أو نهار أ ج د: في ليل ولا نهار ب هـ.
(٦) ولا نؤوي أ ج هـ: ولا نواري ب د // نؤوي في منازلنا ولا كنائسنا أ ج د هـ: نواري في كنائسنا ولا في منازلنا ب.
(٧) ولا نمنع أحد من ذوي أ ب ج د: - هـ.
(٨) ولا نظهر النيران. . . نجاورهم بموتانا أ ج د هـ: - ب.

أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا، ولا نتخذ من الرقيق ما جرت به[١] عليه سهام المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم.

قال: فلما أتيت عمر، رضي الله عنه، بالكتاب زاد فيه: ولا نضرب[٢] أحداً من المسلمين، شرطنا لكم ذلك على أنفسنا، وأهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان فإن نحن خالفنا شيئاً مما شرطناه لكم وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما حل من أهل المعاندة والشقاق[٣].

رواه الإمام البيهقي[٤] وغيره وقد اعتمد أئمة الإسلام هذه الشروط وعمل بها الخلفاء الراشدون.

وروي أن عمر، رضي الله عنه، أمر في أهل الذمة أن تجز نواصيهم وأن يركبوا على الأكف عرضاً ولا يركبوا كما يركب المسلمون، وأن يوثقوا المناطق أي الزنانير. ولما قدم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ببيت المقدس نزل على الجبل الشرقي وهو طور زيتا، وأتى رسول ـ بطريقها إليه ـ بالترحيب، وقال: إنا سنعطي بحضورك[٥] ما لم نكن نعطيه لأحد دونك. وسأله أن يقبل منه الصلح والجزية، وأن يعطيه[٦] الأمان على دمائهم وأموالهم وكنائسهم، فأنعم له عمر بذلك. فسأله الرسول الأمان لصاحبه ليتولى مصالحته ومكاتبته فأنعم وخرج إليه بطريقها في جماعة فصالحهم وأشهد على ذلك[٧].

والبطريق هو الأمير وأما البطرك فهو الكاهن وكان اسم البطرك يوم ذاك[٨] صفرونيوس. وكان قد أخبر النصارى أن الله يفتح البيت المقدس على يد عمر بغير[٩] قتال.

فلما فرغ عمر من كتاب الصلح بينه وبين أهل القدس[١٠] قال لبطريقها: دلني

---

(١) به أ ج د هـ: - ب.
(٢) ولا نضرب أحداً أ هـ: ولا نضر بأحد ب د: - ج.
(٣) ينظر: المقدسي، مثير ١٦٣ ـ ١٦٤.
(٤) هو الحافظ العلامة الفقيه شيخ الإسلام، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، توفي سنة ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥ م، له من التآليف: «السنة الكبرى» و «الأسماء والصفات» و «معرفة السنن والآثار» وغيرها، ينظر: الذهبي، سير ١٨/ ١٦٣ ـ ١٧٠؛ اليافعي ٣/ ٨١؛ الزركلي ١/ ١١٦.
(٥) سنعطي بحضورك أ ب: سنعطي بحضرتك هـ: - ج د.
(٦) وأن يعطيه ب هـ: - أ ج د.
(٧) ينظر: المقدسي، مثير ١٥٤.
(٨) ذاك أ ج هـ: ذلك ب: - د // صفرونيوس أ هـ: صقريوس ب: - ج د.
(٩) بغير أ هـ: من غير ب: - ج د.
(١٠) القدس أ ج هـ: بيت المقدس ب د.

على مسجد داود. قال: نعم، وخرج عمر مقلداً بسيفه في أربعة آلاف من الصحابة الذين قدموا معه متقلدين بسيوفهم وطائفة ممن كان عليهم ليس عليهم[١] من السلاح إلا السيوف والبطريق بين يدي عمر في أصحابه حتى دخلوا بيت المقدس فأدخلهم الكنيسة التي يقال لها: القمامة، وقال: هذا مسجد داود. فنظر عمر وتأمل فقال له: كذبت ولقد وصف لي رسول الله، ﷺ، مسجد داود بصفة ما هي هذه. فمضى به إلى كنيسة يقال لها صهيون، وقال له: هذا مسجد داود، فقال له: كذبت، فمضى به إلى مسجد بيت المقدس حتى انتهى به إلى بابه[٢] الذي يقال له باب محمد، ﷺ، وقد انحدر ما في المسجد من الزبالة على درج الباب حتى خرج إلى الزقاق الذي فيه الباب وكثر على الدرج حتى كاد أن يلصق بسقف الرواق فقال له: لا نقدر أن ندخل إلا حبواً، فقال عمر: ولو حبواً، فحبا بين يدي عمر وحبا عمر ومن معه خلفه حتى ظهروا إلى صحنه واستووا فيه قياماً، فنظر عمر وتأمل ملياً، ونظر يميناً وشمالاً، ثم قال: الله أكبر هذا والذي نفسي بيده مسجد داود، عليه السلام، الذي أخبرنا رسول الله، ﷺ، أنه أسري به إليه[٣]. ووجد على الصخرة زبلاً كثيراً مما طرحته الروم غيظاً لبني إسرائيل، فبسط عمر رداءه، وجعل يكنس ذلك الزبل، وجعل المسلمون يكنسون معه الزبل[٤]، ومضى نحو محراب داود وهو الذي على باب البلد في القلعة فصلى فيه، ثم قرأ سورة (صۤ) وسجد. وروى أنه لما جلا المزبلة عن الصخرة قال: لا تصلوا فيها حتى يصيبها ثلاث مطرات.

وروي أنه لما فتح عمر، رضي الله عنه، بيت المقدس قال لكعب: يا أبا إسحاق أتعرف موضع الصخرة؟ فقال: أذرع من الحائط الذي يلي واد جهنم كذا وكذا ذراعاً، ثم احفر فإنك تجدها. وكانت يومئذ مزبلة فحفروا فظهرت لهم[٥]، // فقال عمر لكعب: أين ترى أن نجعل المسجد ـ أو قال: القبلة؟ ـ [٥٩/ب] فقال: أجعله خلف الصخرة فتجتمع القبلتان قبلة موسى وقبلة محمد، ﷺ، فقال له: ضاهيت[٦] اليهودية يا أبا إسحاق، خير المساجد مقدمها فبناها في مقدم المسجد[٧].

(١) عليهم أ ج د هـ: عليها ب.
(٢) إلى بابه أ ج د هـ: إلى الباب ب.
(٣) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٣٦.
(٤) الزبل ب ج د هـ: - هـ.
(٥) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(٦) ضاهيت... اليهودية أ ب ج د: - هـ.
(٧) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٣٧ ـ ٢٤٠.

وفي رواية[1]: أن عمر قال لكعب: أين ترى نجعل المصلى؟ قال: إلى الصخرة، فقال: ضاهيت والله يا كعب اليهودية، بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله، ﷺ، قبلة مساجدنا صدورها، اذهب إليك فإنا لم نؤمر بالصخرة ولكن أمرنا بالكعبة. ولما فرغ عمر من فتح إيلياء وعزل الصخرة من القمامة، وأبقى النصارى على حالهم بأداء الجزية، فسمى المسلمون كنيسة النصارى العظمى[2] عندهم قمامة تشبيهاً بالمزابل وتعظيماً للصخرة الشريفة، ثم ارتحل من القدس إلى أرض فلسطين.

وكان هذا الفتح في سنة خمس عشرة[3][4] من الهجرة الشريفة، قاله ابن الجوزي[5]، رضي الله عنه، وغيره من المؤرخين. وقيل: كان في سنة ستة عشر[6] في ربيع الأول. وقيل: لخمس خلون من ذي القعدة، والله أعلم. ووجد على رأس بعض التصاوير التي كانت في المسجد الأقصى عقب ما استنقذه المسلمون منهم هذه الأبيات ويقال إنها لابن ضامن الضبعي بعكا:

أدمـى الكنـائـس أن تكـن عبثـت ... بكم أيدي الحوادث أو تغير حال

فلطـالـمـا سجـدت لكـن شمـامـس ... شـم الأنـوف ضـراغـم أبطـال

بعـداً علـى هـذا المصـاب لأنـه ... يـوم بيـوم والحـرب سجـال[7]

روي أن أمير المؤمنين عمر لما فتح بيت المقدس وكتب كتاب الأمان والصلح وقبضوا كتابهم وأمنوا الناس بعضهم في بعض وأقام عمر أياماً، ثم قال لأبي عبيدة: لم يبق[8] أمير من أمراء الأجناد غيرك إلا استزارني، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين إني أخاف أن أستزيرك فتعصب عينيك في بيتي. قال: فاستزرني، قال: فزرني، فلما أتاه عمر في بيته فإذا ليس فيه[9] إلا لبد فرسه، وإذا هو فراشه وسرجه ووسادته، وإذا كسر يابسة في كوة بيته فجاء بها فوضعها[10] على الأرض بين يديه

---

(١) وفي رواية أن عمر قال لكعب أ: وروي أن عمر قال لكعب ب ج د هـ.
(٢) العظمى أ ب ج د: المعظمة هـ.
(٣) سنة ١٥ هـ/ ٦٣٦ م.
(٤) خمس عشرة أ ج: خمسة عشر ب د هـ.
(٥) ورد هكذا في كتاب فضائل القدس لابن الجوزي، ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٤٠.
(٦) سنة ١٦ هـ/ ٦٣٧ م.
(٧) ينظر هذه الأبيات: المقدسي، مثير ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٨) لم يبق... استزارني أ ب ج: - د هـ.
(٩) فيه أ: + شيء ب ج د هـ// ووسادته أ لا: وإذا هو وسادته ب ج د هـ.
(١٠) فوضعها أ ب ج: ووضعها د هـ.

وأتاه بملح جريش وكوز خزف فيه ماء. فلما نظر عمر إلى ذلك بكى، ثم التزمه وقال: أنت أخي، وما من أحد من أصحابي إلا وقد نال من الدنيا ونالت منه غيرك، فقال له أبو عبيدة: ألم أخبرك أنك ستعصب عينيك.

ثم إن عمر قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي، ﷺ، ثم قال: «يا أهل الإسلام إن الله تعالى قد صدقكم الوعد ونصركم على الأعداء وورثكم[1] البلاد، ومكن لكم في الأرض فلا يكونن جزاؤه منكم إلا الشكر وإياكم والعمل بالمعاصي فإن العمل بالمعاصي كفر النعم. وقلما كفر قوم بما أنعم الله عليهم ثم لم يفزعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم». ثم نزل، وحضرت[2] الصلاة فقال: يا بلال ألا تؤذن لنا رحمك الله، قال بلال: يا أمير المؤمنين والله ما أردت أن أؤذن لأحد بعد رسول الله، ﷺ، ولكن سأطيعك إذا[3] أمرتني في هذه الصلاة وحدها.

فلما أذن بلال وسمعت الصحابة صوته ذكروا نبيهم، ﷺ، فبكوا بكاءً شديداً[4] ولم يكن من المسلمين يومئذ أطول بكاء من أبي عبيدة[5] ومعاذ بن جبل، حتى قال لهما عمر: حسبكما رحمكما الله.

فلما قضى صلاته انصرف أمير المؤمنين راجعاً[6] إلى المدينة واجتهد فيما هو بصدده من إقامة شعائر الإسلام والنظر في مصالح المسلمين والجهاد في سبيل الله. ولم يزل كذلك حتى توفي، رضي الله عنه، وجمعنا به وجمع بيننا وبينه في دار الكرامة إنه ولي الحسنات وغافر السيئات عنه وكرمه.

وقد حكى المصنفون بفضائل[7] بيت المقدس قصة الفتح من طرق كثيرة بروايات وألفاظ مختلفة وأحسن ما رأيت منها ما نقلته هنا، والله الموفق.

---

(١) وورثكم أ ج هـ: وأورثكم ب د.
(٢) وحضرت أ ب ج د: وحضرته هـ.
(٣) إذا أ ج د هـ: إذ ب.
(٤) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٢/ ٣٩٤.
(٥) أبي عبيدة ب ج د: - أ هـ.
(٦) راجعاً إلى المدينة أ ب ج: - د هـ.
(٧) بفضائل أ د هـ: لفضائل ب ج // وأحسن أ د هـ: فأحسن ب ج.

روي أنه خرج لصلاة الصبح في جماعة فضربه أبو لؤلؤة // غلام المغيرة بن [٦٠/أ] شعبة، لما وقف يصلي - بخنجر برأسين وطعنه ثلاث طعنات إحداها[١] تحت سرته وهي التي قتلته، وطعن اثني عشر رجلاً من أهل المسجد. فمات منهم ستة. ثم نحر نفسه بخنجره، فمات لعنه الله.

ولما طعنه أبو لؤلؤة وقع على الأرض ثم قال: أفي الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم، قال: مروه يصلي بالناس، وقال لولده عبد الله: انظر من الذي قتلني؟ فقال: يا أمير المؤمنين[٢] ذلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة. فقال: الحمد لله الذي لم يجعل قتلي على يد رجل سجد لله سجدة واحدة.

ثم بعث ابنه عبد الله إلى عائشة، رضي الله عنها، فقال: قل لها: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل لها[٣] أمير المؤمنين، فإني لست اليوم أمير المؤمنين - ويقول لك أنه لاحق بربه أفتأذنين له أن يدفن مع صاحبيه[٤]، فجاء عبد الله إلى عائشة فاستأذن عليها فأذنت له، فبلغها رسالة أمير المؤمنين عمر، رضي الله عنه[٥]، فتأوهت وبكت، وقالت: لقد كنت أشم رائحة رسول الله، ﷺ، في أبي بكر، فلما مات أبو بكر كنت أشم رائحته في أمير المؤمنين عمر، ما لي وللدنيا أفقد فيها الأحباب واحداً واحداً[٦]، ثم قالت: بلغ أمير المؤمنين مني السلام، وقل له: ألا إنها كانت[٧] ادخرت ذلك لنفسها ولكنها آثرتك اليوم على نفسها.

فلما رجع عبد الله، قال له عمر: ما وراءك يا عبد الله؟ قال: الذي تحب قد أذنت لك عائشة، قال: الحمد لله ما كان شيء أهم إلـيّ من ذلك، فإذا أنا قبضت فارجع إلى عائشة فاستأذنها ثانياً فربما تكون استحيت مني وأنا حي، فلا تستحي مني وأنا ميت، وأوصاهم أن يقتصروا في كفنه، ولا يتغالوا.

وتوفي يوم السبت خلت ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين[٨] للهجرة الشريفة.

---

(١) إحداها ب ج: أحدها أ د: - هـ.
(٢) يا أمير المؤمنين ب ج هـ: - أ د.
(٣) ولا تقل لها أ ج هـ: ولا تقل ب: - د // المؤمنين ب ج د هـ: - أ.
(٤) صاحبيه ب ج د هـ: صاحبه أ.
(٥) عمر رضي الله عنه ب ج د هـ: - أ.
(٦) واحداً واحداً أ ج د هـ: واحد بعد واحد ب.
(٧) كانت أ ج: + قد ب د هـ.
(٨) ٢٣ هـ/ ٦٤٣ م.

ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين[1]، وغسله ابنه عبد الله وحمل على سرير رسول الله، ﷺ، وصلى عليه صهيب وكبر عليه أربعاً ونزل في قبره[2] ابنه عبد الله وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وكانت خلافته، رضي الله عنه، عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور[3].

والصحيح: أن عمر رسول الله، ﷺ، وعمر أبي بكر، رضي الله عنه، وعمر وعلي وعائشة، رضي الله عنهم، ثلاث وستون سنة، وكان عمر، رضي الله عنه، طوالاً[4] أصلع أبيض يعلوه حمره. وقيل: كان طويل الأصابع[5] شديد الأدمة كث اللحية. وعليه أكثر العلماء وفضائله أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر: جاهد في الله حق جهاده، فجيش الجيوش وفتح البلاد ومصر الأمصار وأعز الإسلام وأذل الكفر وأجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز[6]، وفي أيامه فتح العراق والموصل ومصر والإسكندرية وغيرها[7]. وهو الذي اختط الكوفة ووسع في المسجد الحرام، وعمر مسجد النبي، ﷺ، والمسجد الأقصى، وهو أول من جمع الناس لصلاة التراويح، وأول من كتب التاريخ وأرخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله، ﷺ[8]، وأول من عسس بالليل، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وأول من جمع الناس في صلاة الجنازة على أربع تكبيرات وكانوا يكبرون أربعاً وخمساً وستاً، وأول من حمل الدرة وضرب بها، ودون الدواوين[9] ولو لم يكن من فضائله إلا فتح هذا البيت المقدس وتطهيره من الشرك لكفاه، رضي الله عنه[10]، ونفعنا ببركته وبركات علومه في الدنيا والآخرة.

---

(١) سنة ٢٤ هـ/ ٦٤٤ م.

(٢) ينظر: القلقشندي، مآثر ١/ ٨٩.

(٣) ونزل في قبره أ: ونزله في قبره ب ج هـ: - د.

(٤) طوالاً أ ج هـ: طويلاً ب: - د // يعلوه أ ج هـ: تعلوه ب: - د.

(٥) طويل الأصابع أ: - ب ج د هـ // شديد الأدمة أ: كان آدم شديد الأدمة ب ج هـ: - د // اكثر العلماء أ: أكثر أهل العلم ب ج د هـ: - د.

(٦) أرض الحجاز أ هـ: بلاد الحجاز ب ج: - د.

(٧) ينظر: القلقشندي، مآثر ١/ ٨٩.

(٨) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٩٢.

(٩) ودون الدواوين ب ج هـ: - أ د.

(١٠) رضي الله عنه... والآخرة ب ج هـ: - أ د.

وأما من دخل بيت المقدس من الصحابة، رضي الله عنهم، فهم خلق كثير لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى، ولنذكر جماعة من أعيانهم تبركاً بذكرهم ونجعل ترتيب أسمائهم على الوفيات من غير استقصاء في ذكر تراجمهم فأقول وبالله التوفيق:

أبو عبيدة بن الجراح[(١)] واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري، أحد العشرة المبشرة والمشهود لهم بالجنة، وتقدم ذكره عند ابتداء الفتح، توفي في طاعون عمواس في سنة ثمان عشرة[(٢)(٣)] من الهجرة الشريفة // وقبره في قرية يقال [٦٠/ب] لها عثما تحت جبل عجلون[(٤)] بين فقارس والعادلية بزاوية دير علاّ[(٥)] من الغور[(٦)] الغربي. ووفاته في خلافة عمر وله ثمان وخمسون سنة.

معاذ بن جبل الأنصاري، استخلفه أبو عبيدة على الناس عند موته. فمات أيضاً بالطاعون بناحية الأردن في سنة ثمان عشرة وله ثمان وثلاثون سنة، وقيل: ثلاث وثلاثون سنة[(٧)]، والله أعلم. وقبره بالقصر الذي من الغور ومات من الناس[(٨)] في هذا الطاعون خمسة وعشرون ألف نفس، وطال مكثه شهراً وطمع العدو في المسلمين.

بلال بن رباح، مولى أبي بكر الصديق، وهو مؤذن رسول الله، ﷺ، شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ولم يؤذن بعد رسول الله، ﷺ، سوى مرة واحدة لما أمره عمر بالأذان بعد الفتح ـ كما تقدم ـ توفي بدمشق في سنة تسعة عشر[(٩)] من الهجرة، ودفن عند الباب الصغير وهو ابن بضع وستين سنة. وقيل: مات بحلب سنة عشرين[(١٠)]. وقيل: ثماني عشرة، والله أعلم.

---

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات ٣/٤٠٩؛ ابن حبان، تاريخ ٢٩؛ ابن حجر، الإصابة ٢/٢٥٢.
(٢) سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩ م.
(٣) ثمان عشرة ج د هـ: ثمان عشر أ: ثمانية عشر ب.
(٤) عجلون: حصن وربض يقع شرقي بيسان، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٤٥.
(٥) دير علا ب ج هـ: دير سلام أ: - د.
(٦) الغور: غور الأردن بالشام، بين بيت المقدس ودمشق، وهو واد مسيرة ثلاثة أيام، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٤٦٤؛ البغدادي، مراصد ٢/١٠٠٤.
(٧) وقيل ثلاث وثلاثون سنة ب ج هـ: - أ د // والله أعلم أ ج هـ: - ب د.
(٨) من الناس أ ج هـ: من العسكر ب: - د // مكثه شهراً أ ب ج: - د هـ.
(٩) سنة ١٩ هـ/ ٦٤٠ م.
(١٠) سنة ٢٠ هـ/ ٦٤١ م.

عياض بن غنم، رضي الله عنه، ابن عم أبي عبيدة دخل بيت المقدس، وبنى فيها حماماً، وله رواية عن النبي، ﷺ، توفي في سنة عشرين للهجرة[1].

خالد بن الوليد[2]، سيف الله المسلول، توفي سنة إحدى وعشرين[3] للهجرة، واختلف في موضع قبره، فقيل: بحمص، وقيل: بالمدينة.

أبو ذر الغفاري، واسمه جندب بن جنادة، دخل بيت المقدس وكانت وفاته بالربذة[4] في سنة اثنتين وثلاثين[5]، والله أعلم.

أبو الدرداء عويمر[6]، رضي الله عنه، توفي بدمشق سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: إحدى وثلاثين في خلافة عثمان، رضي الله عنه.

عبادة بن الصامت الأنصاري، **أبو الوليد**[7]، وجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً، وأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين، وهو أول من ولي قضاءها[8]. سكن بيت المقدس، ومات بفلسطين، ودفن ببيت المقدس، وقيل: بالرملة[9] والأول أشهر. وكانت وفاته في سنة أربع وثلاثين[10] للهجرة، والآن قبره لا يعرف ببيت المقدس ولا بالرملة، واندثر[11] لاستيلاء الفرنج على تلك الناحية.

سلمان الفارسي، توفي سنة ست وثلاثين للهجرة، ودفن بالمدائن عن مائتين وخمسين سنة، ويقال أكثر، ذكره النووي[12] في التهذيب[13][14]، وابن

---

(١) للهجرة أ ج هـ: من الهجرة الشريفة ب د.

(٢) الوليد أ ج د هـ: + رضي الله عنه ب.

(٣) سنة ٢١ هـ/ ٦٤٢ م.

(٤) الربذة: من قرى المدينة على بعد ثلاثة أميال منها قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، ينظر: أبو الفداء، تقويم، ٨٧؛ الحميري ٢٦٦.

(٥) سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٢ م.

(٦) عويمر رضي الله ب ج د هـ: - أ.

(٧) أبو الوليد أ ج د هـ: - ب.

(٨) قضاءها ج د: قضائها أ هـ: قضاها ب.

(٩) الرملة: مدينة بفلسطين كانت رباطاً للمسلمين، اختطها سليمان بن عبد الملك، بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً، ينظر: البغدادي ٢/ ٦٣٣؛ الحميري ٢٦٨؛ العليمي ٩١؛ شراب ٤١٧.

(١٠) سنة ٣٤ هـ/ ٦٥٤ م.

(١١) واندثر أ: واندرس ب ج هـ: اندرس د.

(١٢) ينظر: النووي، تهذيب ٢/ ٢٢٦.

(١٣) تهذيب الأسماء واللغات للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م. ينظر: حاجي خليفة ١/ ٤١٣.

(١٤) في التهذيب أ هـ: + والكرماني ب ج: - د.

الجوزي[1]، في صفوة الصفوة[2]. قال العلماء[3] بالسير: كان سلمان من المعمرين أدرك وصي عيسى بن مريم. ورد بعض العلماء هذا القول وقال: إنه لم يبلغ المائة، والله أعلم.

أبو مسعود الأنصاري، عقبة بن عمرو البدري، سكن بدراً ولم يشهدها على الراجح[4]، توفي سنة تسع وثلاثين[5] للهجرة، وقيل: سنة أربعين[6].

تميم بن أوس الداري[7]، وفد هو وأخوه نعيم على رسول الله، ﷺ، سنة تسع[8] وأسلما، وصحب تميم رسول الله، ﷺ، وغزا معه. وروى عنه، ولم يزل بالمدينة حتى تحول إلى الشام بعد قتل عثمان، رضي الله عنه، وكان أميراً على بيت المقدس، وهو الذي أقطعه النبي، ﷺ، أرض حبرون[9]، وسنذكر نسخة الإقطاع[10] فيما بعد عند ذكر بلد سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام، إن شاء الله تعالى. توفي سنة أربعين للهجرة الشريفة.

عمرو بن العاص السهمي، توفي سنة ثلاث وأربعين[11] للهجرة[12] في خلافة معاوية.

عبد الله بن سلام، أبو الحارث، الإمام الحبر الإسرائيلي المشهود له بالجنة، قدم بيت المقدس، من خواص الصحابة، كان اسمه الحصيب[13]، فغيره

---

(١) ينظر: ابن الجوزي، صفوة ١/ ٥٢٣.

(٢) صفوة الصفوة: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م، ينظر: حاجي خليفة، كشف ٢/ ١٠٢.

(٣) قال العلماء أ: قال أهل العلم ب ج هـ: - د.

(٤) الراجح ب ج هـ: الترجيح أ: - د // تسع ب ج هـ: تسعة أ: - د // للهجرة أ ج هـ: من الهجرة ب: - د.

(٥) سنة ٣٩ هـ/ ٦٥٩ م.

(٦) سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م.

(٧) تميم بن أوس الداري أ ج هـ: تميم الداري بن أوس ب: - د // الداري أ ج هـ: + رضي الله عنه ب: - د.

(٨) سنة ٩ هـ/ ٦٣٠ م.

(٩) حبرون: اسم للمدينة التي فيها قبر إبراهيم الخليل، عليه السلام، وغلب على اسمها الخليل، ينظر: العليمي ١١١؛ البغدادي ١/ ٣٧٧؛ شراب ٢٨٨.

(١٠) ينظر: العليمي ١١١.

(١١) سنة ٤٣ هـ/ ٦٦٣ م.

(١٢) للهجرة أ ج هـ: من الهجرة ب: - د.

(١٣) الحصيب أ ج هـ: الحصين ب: - د.

النبي، ﷺ، بعبد الله، شهد فتح بيت المقدس، توفي سنة ثلاث وأربعين من الهجرة.

سعيد بن زيد[1]، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قدم بيت المقدس زمن الفتح، توفي سنة إحدى وخمسين[2] من الهجرة بالعقيق[3]، وقيل: بالكوفة، وله بضع وسبعون سنة.

أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص، واسمه مالك بن وهب، رضي الله عنه، قدم بيت المقدس وأحرم منه بعمرة، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، فحمل إلى المدينة، وصلت[4] عليه أزواج النبي، ﷺ، في حجرهن، ودفن بالبقيع في سنة خمس وقيل: ست وخمسين[5] للهجرة[6] وهو ابن بضع وسبعين سنة.

مرة بن كعب الفهري، رضي الله عنه، نزل الشام، وتوفي سنة سبع وخمسين[7] للهجرة بالأردن.

شداد بن أوس بن أخي حسان بن ثابت، نزل بالشام ناحية فلسطين، وكان ممن أوتي العلم والحلم[8] والحكمة، روي أنه لما دنت وفاة رسول الله، ﷺ، [٦١/أ] // قام ثم جلس ثم قام ثم جلس، فقال رسول الله، ﷺ: «يا شداد ما سبب قلقك؟» فقال: يا رسول الله ضاقت بي الأرض، فقال: «ألا إن الشام ستفتح وبيت المقدس سيفتح، إن شاء الله تعالى، وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة بها إن شاء الله»[9]، فكان كما أخبر النبي، عليه السلام[10]، وكان ذا عبادة واجتهاد، توفي سنة ثمان

---

(١) سعيد بن زيد... الفتح ب ج د هـ: - أ // أحد العشرة... بالجنة ب ج د هـ: - أ.
(٢) سنة ٥١ هـ/ ٦٧١ م.
(٣) العقيق: هو كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض ومنه عقيق المدينة فيه عيون ونخل كثير، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/ ٩٥٢.
(٤) وصلت عليه ب: وصل عليه أ ج هـ: - د.
(٥) سنة ٥٦ هـ/ ٦٧٥ م.
(٦) للهجرة أ ج هـ: من الهجرة ب: - د.
(٧) سنة ٥٧ هـ/ ٦٧٦ م.
(٨) والحلم ب ج هـ: - أ د // روي أنه أ ج هـ: يروى أنه ب: - د // رسول الله ﷺ أ ج هـ: النبي ﷺ ب: - د.
(٩) ينظر: المقدسي، مثير ٣١٦.
(١٠) عليه السلام أ هـ: ﷺ ب ج: - د.

وخمسين[١] من الهجرة[٢] وله خمس وسبعون سنة. وقيل: مات سنة إحدى وأربعين[٣]، وقبره ظاهر ببيت المقدس يزار في مقبرة باب الرحمة تحت سور المسجد الأقصى[٤]، رضي الله عنه.

أبو هريرة، رضي الله عنه، اسمه عبد الرحمن بن صخر، قدم بيت المقدس وشهد فتحه، مات بمدينة رسول الله، ﷺ، سنة تسع وخمسين[٥] للهجرة[٦]، وهو ممن لازم خدمة رسول الله، ﷺ، وروى عنه الكثير، وليس هو المدفون بقرية يبنى[٧] التي هي من أعمال مدينة غزة وإنما بها بعض ولده.

معاوية بن أبي سفيان، أمير المؤمنين، رضي الله عنه[٨]، قدم بيت المقدس، وقدم عليه عمرو بن العاص، فبايعه على طلب دم عثمان، وكتبا[٩] كتاباً بينهما: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تعاهد عليه معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ببيت المقدس بعد قتل عثمان وحمل كل واحد منهما صاحبه الأمانة أن بيننا عهد الله على التناصر والتخالص والتناصح في أمر الله والإسلام، ولا يخذل أحدنا صاحبه بشيء، ولا يتخذ من دونه وليجة ولا يحول بيننا ولد ولا والد أبداً ما حيينا فيما استطعنا، توفي بدمشق في النصف من رجب في سنة ستين للهجرة[١٠][١١]، وله ثمان وسبعون سنة، وقيل: ست وثمانون، وقيل غير ذلك، وصلى عليه الضحاك[١٢]، ودفن بمقبرة دمشق.

عبد الله بن عمرو بن العاص، أسلم قبل أبيه ولم يكن أصغر من أبيه إلا باثنتي عشرة سنة، وكان يقرأ القرآن والتوراة، ويصوم يوماً ويفطر يوماً، توفي في سنة

---

(١) سنة ٥٨ هـ/ ٦٧٧ م.
(٢) من الهجرة أ ب: للهجرة ج هـ: - د.
(٣) ٤١ هـ/ ٦٦١ م.
(٤) الأقصى رضي الله عنه ب ج هـ: - أ د.
(٥) ٥٩ هـ/ ٦٧٨ م.
(٦) للهجرة أ ج هـ: من الهجرة ب: - د // رسول الله أ ج هـ: النبي ب: - د.
(٧) يبنى: بليدة قرب الرملة، بها قبر يقولون إنه لأبي هريرة، وقيل: قبر عبد الله بن أبي سرح، وقد دمرها الأعداء عام ١٩٤٨ م؛ ينظر: البغدادي، مراصد ٣/ ١٤٧٣؛ شراب ٧٣٠.
(٨) رضي الله عنه أ ج هـ: - ب د // معاوية... قدم بيت المقدس أ ب ج هـ: - د.
(٩) وكتبا ب: وكتب أ ج هـ: - د.
(١٠) ٦٠ هـ/ ٦٧٩ م.
(١١) للهجرة أ ج هـ: من الهجرة ب: - د.
(١٢) الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب، قتل بمرج راهط بعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٤ م ينظر: ابن حبان، تاريخ ١٤١.

خمس وستين للهجرة[1].

عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، مولده قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له النبـي، ﷺ، فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[2]، فكان كذلك، وكان يسمى الحبر لكثرة علومه، وأهلَّ من بيت المقدس في الشتاء، توفي سنة ثمان وستين[3]، من الهجرة بالطائف بقرية تدعى السلامة وقبره ظاهر معروف بها عليه قبة مبنية وحولها مسجد جامع.

عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، قدم بيت المقدس وأهل منه بعمرة، توفي في سنة ثلاث وسبعين[4] للهجرة[5]، بعد قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أشهر، وله سبع وثمانون سنة.

عوف بن مالك بن عوف الأشجعي، أبو محمد شهد فتح بيت المقدس ونزل حمص[6] وهو صحابي جليل، توفي سنة ثلاث وسبعين للهجرة[7]، بايع رسول الله، ﷺ، على أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً، والصلوات الخمس، وأن لا يسأل الناس شيئاً.

أبو جمعة الأنصاري، واسمه جندب بن سباع، وقيل: جنيد بن سباع، وقيل: ابن وهب، وقيل: ابن فديك، قدم بيت المقدس ليصلي فيه[8]، مات بالشام أول محرم سنة سبع وسبعين[9] من الهجرة.

وائلة بن الأسقع الهوازني[10]، أسلم والنبـي، ﷺ، متوجه إلى تبوك، ويقال: إنه خدمه ثلاث سنين وهو من أهل الصفة[11]، سكن البصرة ثم الشام، وشهد

---

(١) للهجرة أ ج هـ: من الهجرة ب: - د.
(٢) **روى ابن حبان أن الرسول، ﷺ، قال له: «اللهم علمه الحكمة»، ينظر: ابن حبان، تاريخ ١٤٨.**
(٣) ٦٨ هـ/ ٦٧٨ م.
(٤) ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م.
(٥) للهجرة أ ج هـ: من الهجرة ب: - د.
(٦) حمص أ: بحمص ب ج هـ: - د.
(٧) للهجرة أ ج هـ: من الهجرة ب: - د.
(٨) ليصلي فيه أ ج هـ: + يعد في الشاميين ب: - د.
(٩) ٧٧ هـ/ ٦٩٦ م.
(١٠) وائلة بن الأسقع أ ب ج: وابلة بن الأشجع هـ: - د.
(١١) **أهل الصفة: هم فقراء المسلمين ومعظمهم من المهاجرين الذين كانوا يصطفون في مؤخرة مسجد النبي ﷺ، حتى يجود الأغنياء عليهم حيث كانوا منقطعين للعبادة، ينظر: الأصفهاني ١/ ٣٣٧ ـ ٣٤٧؛ السيوطي، إتحاف ٢/ ٣٤.**

المغازي بدمشق وحمص، ثم تحول إلى بيت المقدس، ومات به وهو ابن مائة سنة، وقيل: توفي[1] بدمشق في آخر خلافة عبد الملك بن مروان، سنة خمس ـ أو ست ـ وثمانين[2] للهجرة[3]، رضي الله عنه[4].

أبو أمامة، صدى بن عجلان الباهلي، سكن بيت المقدس ودمشق[5] الشام، وكان آخر من مات[6] بالشام من الصحابة، شهد حجة الوداع وهو ابن ثلاثين سنة، توفي سنة ثمان وثمانين[7][8] للهجرة.

محمود بن الربيع[9]، أبو نعيم، وقيل: أبو محمد، وفي الصحيح من حديث الزهري عن محمود بن الربيع، كان يزعم أنه أدرك النبي، ﷺ، وهو ابن خمس سنين، وزعم أنه عقل مجة مجها النبي، ﷺ، في وجهه[10]، نزل بيت المقدس وأهل منه بحج وعمرة، وهو ختن عبادة بن الصامت، مات سنة تسع وتسعين[11] // للهجرة[12] وهو ابن ثلاث وتسعين سنة. [٦١/ب]

يزيد بن أبي سفيان، صخر بن حرب كان أميراً بالشام على جند من الأجناد ولما توفي[13] أمر عمر مكانه أخاه معاوية بن أبي سفيان.

أبو ريحانة[14]، واسمه شمعون ـ بشين معجمة، وقيل: بالمهملة ـ القرظي من بني قريظة، ويقال: من بني النضير، ويقال له مولى رسول الله، ﷺ، وسكن أبو

---

(١) توفي أ ج هـ: مات ب: - د.
(٢) ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م.
(٣) للهجرة أ ج هـ: من الهجرة ب: - د.
(٤) رضي الله عنه ب ج هـ: - أ د.
(٥) دمشق أ ج هـ: + الشام ب: - د.
(٦) من مات أ: من أتى ب: من بالشام ج: من توفي هـ: - د.
(٧) ٨٨ هـ/ ٧٠٧ م.
(٨) ثمان وثمانين أ ج هـ: ثمان وقيل: ست وثمانين ب: - د.
(٩) محمود بن الربيع بن سراقة الخزرجي الأنصاري من بني عبد الأشهل مات سنة ٩٧ هـ/ ٧١٦ م، ينظر: ابن عبد البر ٣/ ١٣٧٨.
(١٠) ينظر: المقدسي، مثير ٣٢٨.
(١١) ٩٩ هـ/ ٧١٨ م.
(١٢) للهجرة أ ج هـ: من الهجرة ب: - د.
(١٣) توفي ب: مات أ ج هـ: - د.
(١٤) أبو ريحانة: شمعون الأزدي وقيل: الأنصاري، من المجتهدين، معدود في أهل الصفة، ينظر: الأصفهاني ٢/ ٣٠.

ريحانة ببيت المقدس وكان يعظ في المسجد الأقصى[1].

الشريد بن سويد[2]، قدم بيت المقدس لأنه كان قد نذر أن يصلي فيه إن فتح الله مكة على رسول الله، ﷺ، واستأذنه في ذلك، فأذن له.

ابن أبي الجدعاء، وهو عبد الله بن أبي الجدعاء التميمي[3]، ويقال له: الكناني، ويقال له: العبدي.

فيروز الديلمي[4]، أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو الضحاك، ويقال: الحميري لنزوله بحمير، وهو من أبناء فارس من فرس صنعاء، وفيروز من الذين بعثهم كسرى إلى اليمن، فنفوا الحبشة منها وغلبوا عليها، سكن بيت المقدس، ويقال: إنه مات[5] بها وقبره به، مات في خلافة عثمان.

ذو الأصابع التميمي[6]، ويقال: الخزاعي، ويقال: الجهني، سكن بيت المقدس وهو من أهل اليمن من المدد الذين نزلوا الشام ببيت المقدس.

أبو محمد النجاري[7][8] - بالجيم - الأنصاري البدري، قال صاحب (مثير الغرام): أظنه مسعود بن أويس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك النجار، كذا نسبه الواقدي[9] وغيره، وهو الذي زعم أن الوتر واجب، فقال عبادة بن الصامت: كذب أبو محمد. قيل: توفي في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه[10]، وقيل: شهد صفين[11] مع علي، رضي الله عنه.

---

(١) في المسجد أ ب ج: بالمسجد هـ: - د.
(٢) ينظر: المقدسي، مثير ٣٢٤.
(٣) ينظر: الرازي، الجرح والتعديل ٢/ ٢٨؛ المقدسي، مثير ٣٠٣.
(٤) ينظر: ابن خياط، الطبقات ٣٤.
(٥) ويقال إنه مات... عثمان ب ج د: - أ هـ.
(٦) ينظر: ابن الأثير، أسد ٢/ ١٧٠؛ المقدسي، مثير ٣٢٥.
(٧) ينظر: ابن الأثير، أسد ٤/ ٣٥٦؛ المقدسي، مثير ٣٦٢.
(٨) أبو محمد النجاري بالجيم ب ج د هـ: - أ.
(٩) الواقدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، أحد الأعلام وقاضي العراق، مؤرخ، محدث، مات سنة ٢٠٧ هـ/ ٨٢٣ م، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٢٥٨؛ ابن العماد ٢/ ١٨؛ الجابي ٧٦٤.
(١٠) رضي الله عنه أ ج هـ: - ب د.
(١١) صفين: قامت موقعة صفين بين جند الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٣٧ هـ/ ٦٥٧ م، وهي الوقعة التي أعقبها التحكيم وما اقترن من ظهور الخوارج واستيلاء معاوية على مصر ثم على الخلافة، ينظر: ابن قتيبة، الإمامة ١/ ١٧٢؛ نصر بن مزاحم، صفين؛ أبو الفداء، تقويم ٢٦٩؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٨٤٦.

سلام بن قيصر[1]، وقيل: سلامة، له صحبة وكان والياً لمعاوية على بيت المقدس وله عقب به، وأنكر بعضهم صحبته، والله أعلم.

أبو أبي بن أم حرام[2] **بن عمرو**، ويقال: أبي، ويقال: عبد الله بن أبي[3]، وقيل: عبد الله بن كعب، وقيل: عبد الله بن عمرو بن شمعون بن خليفة بن قيس. وأمه أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم. أسلم قديماً ويعد في الشاميين، سكن بيت المقدس، وكان ربيب[4] عبادة بن الصامت، وهو آخر من مات من الصحابة ببيت المقدس.

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب[5] فيمن ذكر: أنه كان ببيت المقدس من الصحابة والتابعين، ومات به عبادة بن الصامت وشداد بن أوس وأبي بن أم حرام وأبو ريحانة وسلامة بن قيصر وفيروز الديلمي وذو الأصابع وأبو محمد النجاري[6]، وهؤلاء من أهل بيت المقدس، ماتوا به، وأعقب منهم: عبادة[7] وشداد وسلامة وفيروز، وهؤلاء الذين أعقبوا وأولادهم ببيت المقدس وقبورهم به، ولم يعقب أبو ريحانة ولا ذو الأصابع ولا أبو محمد النجاري، والله أعلم.

غطيف[8] بن الحارث[9]، وهو الصواب في اسمه، قدم بيت المقدس هو وأهله فصلى فيه وجماعة من الصحابة.

صفية بنت حيي، أم المؤمنين، رضي الله عنها، قدمت بيت المقدس، فصلت فيه، وصعدت على طور زيتا فصلت، وقامت على طرف الجبل فقالت: من ها هنا يتفرق الناس يوم القيامة إلى الجنة والنار[10][11]، توفيت صفية في سنة

---

(١) **ينظر: المقدسي، مثير ٣٢٨.**

(٢) أم حرام أ ب ج د: أم حزام د // ابن عمرو أ: - ب ج د هـ.

(٣) **أبو أبي الأنصاري، وأمه أم حرام هي زوج عبادة بن الصامت، يعرف بربيب عبادة كان خيراً فاضلاً، صلى القبلتين مع رسول الله، ﷺ، ينظر: ابن عبد البر ٤/ ١٥٩٢.**

(٤) وكان ربيب... الصحابة ب ج: - أ د هـ.

(٥) **ينظر: المقدسي، مثير ٣٢٦.**

(٦) النجاري ب ج: النجار أ: البجاري هـ: - د // وهؤلاء أ هـ: هؤلاء ب ج: - د.

(٧) عبادة أ ج هـ: + ابن الصامت ب: - د.

(٨) غطيف أ: عصيف ب ج: - د.

(٩) **غطيف، ويقال: غضيف بن الحارث الكندي، ويقال: السكوني، له صحبة، يعد في أهل الشام، ينظر: ابن عبد البر ٣/ ١٢٥٤.**

(١٠) **ينظر: المقدسي، مثير ٣٢٩.**

(١١) والنار أ هـ: وإلى النار ب ج: - د.

خمسين[1]، وقيل: اثنتين وخمسين[2][3]، وقيل: ستة وثلاثين[4]، ودفنت بالبقيع، رضي الله عنها.

وحكى صاحب (مثير الغرام)[5]: أن حبراً من أحبار بيت المقدس قدم المدينة بعد موت النبي، ﷺ، وقال: يروى عن أبي هريرة، رضي الله عنه[6]، قال: لما توفي رسول الله، ﷺ، لاثنتي[7] عشرة خلت من ربيع الأول، فلما كانت صبيحة الخميس إذا نحن بشيخ أبيض الرأس واللحية ملثم[8] بعمامة على قعود له فجاء ونزل فعقل قعوده بباب المسجد فنادى: السلام عليكم ورحمة الله هل فيكم محمد رسول الله؟ ثم قال[9] علي: ما تريد؟ فقال: أنا حبر من أحبار بيت المقدس، قرأت التوراة ثمانين سنة وتدبرتها أربعين سنة صفاحاً[10]، فوجدت فيها ذكر محمد وأنه [٦٢/أ] // ليس بكذاب[11] ولا قوال للكذب وقد جئت أطلب الإسلام على يديه، فذكر أثراً طويلاً مع علي، رضي الله عنه.

ذكـر المهدي الذي يكون في آخر الزمان بالقدس الشريف

روى صاحب (مثير الغرام)[12] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله، ﷺ: «ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع الناس ببلاء أشد

---

(١) ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م.
(٢) ٥٢ هـ/ ٦٧٢ م.
(٣) اثنتين ب: اثنين أ ج هـ: - د.
(٤) ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م.
(٥) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٠.
(٦) رضي الله عنه ب ج هـ: - أ د.
(٧) لاثنتي أ: لثنتي ب: لست ج هـ: - د // فلما كانت أ ج هـ: وكما كان ب د // كانت أ ج هـ: كان ب: - د.
(٨) ملثم أ ج هـ ت مثير الغرام: متلثم ب: - د // ونزل أ: فنزل ب ج هـ: - د // فعقل قعوده أ ج هـ مثير الغرام: فعقل بعيره ب: - د.
(٩) ثم قال أ: فقال ب ج هـ: - د.
(١٠) صفاحاً ب ج هـ: صباحاً أ: - د.
(١١) بكذاب أ ج: بكاذب ب هـ: - د.
(١٢) اشتهر بين العلماء بين العلماء سلفاً وخلفاً أنه في آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدي يستولي على الممالك الإسلامية ويتبعه المسلمون، ويعدل بينهم، وبعده يظهر الدجال وينزل عيسى بن مريم فيقتله، وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة، وخرجها أكابر المحدثين أبي داود، والترمذي، وابن ماجه، والطبراني وأبي يعلى، ينظر: ناصف ٥/ ٣٤١.

منه، حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة[1]، وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، ثم إن الله تعالى يبعث رجلاً يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض[2]، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان[3] أو تسعاً، يتمنى الأحياء الأموات بما صنع الله بأهل الأرض من الخير[4]، ورواه أبو القاسم البغوي بنحوه وفيه: وينزل بيت المقدس[5].

وروي عن علي قال: المهدي يولد بالمدينة من أهل بيت النبي ﷺ، واسمه اسم نبي، ويهاجر بيت[6] المقدس[7].

وعن محمد بن الحنفية[8] قال: تخرج راية سوداء لبني العباس، وتخرج[9] من خراسان أخرى سوداء وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له: شعيب بن صالح، مولى بني تميم، يهزمون أصحاب السفياني[10] حتى ينزل بيت المقدس، يوطىء للمهدي سلطانه، ويفد إليه ثلاثمائة من الشام، يكون بين خروجه وبين أن يسلم إليه الأمر ثلاثة وسبعون شهراً[11].

وعن شريح بن عبيد عن راشد بن سعد[12] وحمزة[13] بن حبيب[14]

---

(١) الرحبة أ مثير الغرام: بما رحبت ب ج هـ: - د // الله أ ج هـ: - ب د.
(٢) وساكن الأرض أ ب ج: - د هـ.
(٣) ثمان أ هـ: ثماني سنين ب ج: - د.
(٤) ينظر: المقدسي، مثير ٢٩٦.
(٥) أخرجه الحاكم، ينظر: الحاكم ٤/٥٥٧؛ البغوي ١٥/ ٨٤ ـ ٨٥.
(٦) لبيت أ هـ: ببيت ب ج: - د.
(٧) ينظر: البغوي ٤٢٨٠.
(٨) محمد بن الحنفية: محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بالحنفية، مات سنة ٨١ هـ/ ٦٩٩ م، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ١٢٦؛ ابن العماد ١/ ٨٨.
(٩) وتخرج أ: ثم تخرج ب: تخرج ج هـ: - د.
(١٠) السفياني: الأمير أبو الحسن علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ثائر من بقايا بني أمية في الشام، انتهز فرصة الخلاف بين الأمين والمأمون في العراق، فطرد عامل الأمين، ومات سنة ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٦/ ٨٢؛ ابن كثير، البداية ١٠/ ٢٢٧؛ الزركلي ٤/ ٣٠٣.
(١١) ينظر: السيوطي، إتحاف ٢/ ١٩.
(١٢) راشد بن سعد الحمصي، شهد صفين، وروى عن سعد وثوبان، وعوف بن مالك وثقه ابن معين وأبو حاتم، وابن سعد، توفي سنة ١٠٨ هـ/ ٧٢٦ م، ينظر: الذهبي، ميزان ٢/ ٣٥.
(١٣) وحمزة أ ج هـ: وضمره ب: - د.
(١٤) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التميمي الزيات، وكان عالماً بالقراءات، مات سنة =

ومشايخهم قالوا: يخرج شعيب بن صالح، مولى بني تميم مختفياً إلى بيت المقدس يوطيء للمهدي منزله، إذا بلغه خروجه إلى الشام[١].

وعن محمد بن علي قال: إذا سمع العابد الذي بمكة بالخسف، خرج مع اثني عشر ألفاً فيهم الأبدال[٢] حتى ينزلوا بإيلياء[٣] ـ يعني بيت المقدس ـ الأثر.

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ: «إذا رأيتم خليفتين خليفة بيت المقدس يقتل الذي هو دونه، يعني بالخليفة الذي ببيت المقدس المهدي والذي دونه السفياني»[٤].

وعن سليمان بن عيسى قال: بلغني أنه على يد المهدي يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية[٥] حتى يحمل، فيوضع بين يديه في بيت المقدس، فإذا نظرت إليه اليهود[٦] أسلموا إلا قليلاً منهم، ثم يموت المهدي.

وأما ما روي عن أنس بن مالك عن النبي، ﷺ، أنه قال: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الناس إلا شحاً، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم»[٧]، فقال الحافظ أبو محمد؛ أنه حديث واهٍ جداً لا يعارض ما تقدم.

وعن هشام بن عمار قال: سمعت أن رجلاً انتقل إلى بيت المقدس فقيل له: ما نقلك إليها؟ قال: بلغني أنه لا يزال في بيت المقدس رجل يعمل[٨] بعمل آل داود[٩]، والله أعلم.

= ١٥٦ هـ/ ٧٧٣ م، ينظر: ابن سعد ٦/ ٣٥٩، الزركلي ٢/ ٢٧٦.

(١) ينظر: المقدسي، مثير ٢٩٨.

(٢) الأبدال مفردها بدل وهو الشريف الكريم ويستخدم المصطلح عند الفرق الصوفية، ينظر: ابن منظور، لسان ١١/ ٤٩؛ المعجم الوسيط ١/ ٤٥.

(٣) بإيلياء ب ج هـ: إيلياء أ: - د.

(٤) لم أعثر على هذا الحديث في كتب الصحيح.

(٥) طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة بها وهي من أعمال الأردن في طرف الغور وفيها عيون ملحة حارة للمرضي، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٤٣؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٨٧٨؛ الحميري ٣٨٥؛ شراب ٤٩٨.

(٦) فإذا نظرت إليه اليهود ب ج هـ: فإذا نظر اليهود إليه أ: - د.

(٧) ينظر: السيوطي، إتحاف ٢/ ٢٠.

(٨) بعمل أ هـ: عمل ب ج: - د.

(٩) ينظر: المقدسي، مثير ٢٩٩.

ذكـــر بناء عبد الملك بن مروان لقبة الصخرة الشريفة والمسجد الأقصى الشريف وما وقع في ذلك

لما توفي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وعهد بالخلافة إلى النفر الذين مات رسول الله، ﷺ، وهو راضٍ عنهم[١] وهم: عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم، وشرط أن يكون ابنه عبد الله شريكاً في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة.

بويع بعده بالخلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه، واستقر فيها لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ من الهجرة[٢]، واستمر إلى أن استشهد في يوم الأربعاء لثماني عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥ من الهجرة[٣]، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة[٤] إلا اثني عشر يوماً وفضائله ومناقبه مشهورة.

ثم استقر بعده في الخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وبويع له بالخلافة في يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٣٥ // من [٦٢/ب] الهجرة. ووقع بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه[٥]، ما هو مشهور مما ليس في ذكره فائدة والسكوت عنه أولى.

واستمر إلى أن استشهد بالكوفة، وكانت وفاته ليلة الأحد تاسع عشر من رمضان سنة ٤٠ من الهجرة[٦]، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر.

ثم استقر بعده في الخلافة ولده الحسن بن علي[٧]، رضي الله عنه، بويع له يوم وفاة والده، واستمر في الخلافة نحو ستة أشهر وهي تمام ثلاثين سنة لوفاة رسول الله، ﷺ.

وقد روي عن النبي، ﷺ، أنه قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تعود ملكاً عضوضاً»[٨].

---

(١) وهو راض عنهم أ هـ: وهو عنهم راضي ب ج د.
(٢) ٢٤ هـ/ ٦٤٤ م.
(٣) ٣٥ هـ/ ٦٥٥ م.
(٤) اثنتي عشرة ب هـ: اثني عشر أ ج: - د.
(٥) رضي الله عنه أ ج د هـ: - ب.
(٦) ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م.
(٧) ابن علي أ ج د هـ: - ب.
(٨) ينظر: القلقشندي، مآثر ١/ ١٠٨.

وكان آخر ولاية الحسن تمام ثلاثين سنة، وسلم الأمر لمعاوية، فاستقر في الخلافة في شهر ربيع الأول سنة ٤١ من الهجرة الشريفة[١]، واستمر في الخلافة نحو عشرين سنة إلى أن توفي بدمشق في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة، وكان يلقب بالناصر لحق الله تعالى.

فلما توفي استقر بعده في الخلافة ولده يزيد بن معاوية[٢][٣] ولقب نفسه بالمستنصر على أهل الزيغ، وكان قد بويع له بالخلافة قبل وفاة أبيه، ثم جددت له البيعة بعد وفاته، فأساء السيرة، وجار على الرعية وتجاهر بالمعاصي.

فلما اشتهر جوره وكثر ظلمه، وقتل آل الرسول، ﷺ، اجتمع أهل المدينة، على إخراج عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومروان بن الحكم[٤] وسائر بني أمية، وذلك بإشارة عبد الله بن الزبير. فلما بلغ ذلك يزيد بن معاوية سير الجيوش لأهل المدينة وجهز مسلم بن عقبة المزني فانتهب المدينة الشريفة وقتل أهلها. ثم قصد مكة فمات قبل وصوله إليها، واستخلف على الجيش الحصين بن نمير. فأتى مكة وحصر[٥] ابن الزبير أربعين يوماً، ونصب المجانيق وهدم الكعبة الشريفة وأحرقها[٦]، وكان ذلك قبل موت يزيد بأحد عشر يوماً.

فأهلك الله يزيد ومات وكان موته بحوارين من عمل حمص لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٤ من الهجرة[٧]، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر.

وكانت سيرته أقبح السير، ولو لم يكن منها إلا قتل الحسين في أيامه وما وقع في حق[٨] ذرية النبي، ﷺ، لكفاه ذلك في قبح السيرة.

واستقر بعده في الخلافة بدمشق ولده معاوية بن يزيد بن معاوية، ولقب

---

(١) ٤١ هـ/ ٦٦١ م.

(٢) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ١٩٨؛ القلقشندي، مآثر ١/ ١١٥ ـ ١١٧؛ السيوطي، تاريخ ٢٤٥ ـ ٢٥٠.

(٣) ابن معاوية أ ج هـ: - ب د.

(٤) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك خليفة أموي وهو أول من ملك من بين الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب بنو مروان، توفي سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٥ م، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ١٩٩؛ الجابي ٨٣٠.

(٥) وحصر أ ج: وحاصر ب هـ: - د.

(٦) وأحرقها ب ج هـ: - د.

(٧) ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م.

(٨) وقع في حق أ ب ج: - د هـ.

بالراجع إلى الله، وكان صالحاً فلم يعتنِ[1] بالخلافة ولا باشرها، وأقام ثلاثة أشهر وقيل دون ذلك، وتوفي رحمه الله، وكان الناس حين موت يزيد بايعوا عبد الله بن الزبير بمكة، وتلقب[2] خادم بيت الله، وكان مروان بن الحكم بالمدينة فقصد المسير إلى عبد الله بن الزبير ومبايعته، ثم توجه مع من توجه من بني أمية إلى الشام.

وبايع أهل البصرة ابن الزبير واجتمع له العراق والحجاز[3] واليمن، وبعث إلى مصر فبايعه أهلها، وبايع له في الشام نمر الضحاك بن قيس[4]، وبايع له بحمص النعمان بن بشير الأنصاري[5]، وبايع له بقنسرين[6] ذفر بن الحارث الكلابي[7][8]، وكاد يتم له الأمر بالكلية.

وشرع ابن الزبير في بناء الكعبة شرفها الله تعالى، وكان ذلك في سنة ٦٤ من الهجرة[9] الشريفة وكانت حيطانها قد مالت من ضرب المنجنيق، فهدمها وحفر أساسها وشهد عنده سبعون من شيوخ قريش وذلك أن قريشاً حين بنوا الكعبة عجزت نفقتهم، فنقصوا من سعة بناء[10] البيت سبعة أذرع من أساس إبراهيم الخليل، عليه السلام، الذي أسسه هو وإسماعيل، عليه السلام، فبناه عبد الله بن الزبير وزاد فيه السبعة أذرع، وأدخل الحجر في الكعبة، وأعادها على ما كانت عليه أولاً، وجعل لها بابين باب يدخل منه[11] وباب يخرج منه. فلم يزل البيت على ذلك حتى قتل الحجاج ابن الزبير كما سنذكره، إن شاء الله تعالى.

فلما مات معاوية بن يزيد بالشام، بويع بالخلافة لمروان بن الحكم ولقب

---

(١) يعتن ب: يعتني أ ج د هـ.
(٢) وتلقب خادم... ومبايعته ب ج هـ: - أ د.
(٣) واجتمع له العراق والحجاز أ ج هـ: واجتمع له الحجاز والعراق ب: - د.
(٤) ينظر: ابن قتيبة، المعارف ١٩٩؛ القلقشندي، مآثر ١/١٢١؛ السيوطي، تاريخ ٢٥١.
(٥) النعمان بن بشير الأنصاري: أبو عبد الله، نزل الكوفة فكان يليها لمعاوية، ثم ولي قضاء دمشق، وقيل: حمص، قتله خالد الكلاعي بعد وقعة المرج براهط وكان عاملاً لابن الزبير على حمص، ينظر: ابن حبان، تاريخ ٢٤٨.
(٦) قنسرين: مدينة بينها وبين حلب مرحلة، كانت عامرة بأهلها ولم يبق بها إلا خان لنزول القوافل، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٦٧؛ البغدادي، مراصد ٣/١١٢٦؛ الحميري ٤٧٣.
(٧) ينظر: الطبري، تاريخ ٥/٥٣١.
(٨) ذفر بن الحارث أ ج هـ: بشر بن ذفر ب: - د.
(٩) ٦٤ هـ/٦٨٣ م.
(١٠) سعة بناء ب ج هـ: - أ د.
(١١) ينظر: اليافعي ١/١٤٠.

بالمؤتمن بالله[1]، وافترق الناس فريقين[2]: فريق يهوى بني أمية وفريقا[3] يهوى ابن الزبير، ووقع بينهم الخلاف، وجرى بينهم وقائع وحروب.

ثم استقر أمر الشام لمروان، ودخلت مصر في طاعته[4]، ثم أمر الناس بالبيعة لابنه[5].عبد الملك ومن بعده لأخيه عبد العزيز[6]. فما كان بأسرع من أن انقضت [٦٣/أ] // مدة مروان، فمات بالطاعون بدمشق فجأة لثلاث خلون من رمضان سنة ٦٥ من الهجرة[7]، وكانت مدة ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً وعمره ثلاث وستون سنة[8].

فلما مات بويع لولده عبد الملك بالخلافة في ثالث شهر رمضان سنة ٦٥ هـ، ولقب بالموفق لأمر الله، وهو أول من سمي عبد الملك في الإسلام، وأول من ضرب الدرهم والدينار[9] في الإسلام، وكان النقش على الجانب الواحد الله أحد، وعلى الآخر الله الصمد. وكانت الدنانير والدراهم قبل ذلك رومية وكسروية[10].

ولما ولي الخلافة وعد الناس ـ يوم بويع ـ خيراً[11]، ودعاهم إلى إحياء الكتاب والسنة وإقامة العدل، فلما دخلت سنة ٦٦[12] ابتدأ ببناء القبة على الصخرة الشريفة[13]، وعمارة المسجد الأقصى الشريف، فكان ابن الزبير يشنع على عبد الملك بذلك، وذلك لأنه منع الناس عن الحج لئلا يميلوا مع ابن الزبير فضجوا، فقصد أن يشغل الناس بعمارة هذا المسجد عن الحج.

وكان من خبر البناء أن عبد الملك بن مروان حين حضر إلى بيت المقدس،

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ ٥/ ٥٣٠.

(٢) فريقين أ: فرقتين ب ج هـ: - د // فريق أ ج هـ: فرقة ب: - د // يهوي أ ج هـ: تهوي ب: - د.

(٣) فريقاً أ ج هـ: فرقة ب: - د // بينهم ب ج هـ: بينهما أ: - د.

(٤) في طاعته أ ج هـ: تحت طاعته ب: - د.

(٥) لابنه أ: لولده ب ج هـ: - د.

(٦) ينظر: الطبري، تاريخ ٥/ ٦١٠.

(٧) سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٤ م.

(٨) ينظر: الطبري، تاريخ ٥/ ٦١١.

(٩) الدرهم والدينار أ: الدراهم والدنانير ب ج هـ: - د.

(١٠) ينظر: السيوطي، تاريخ ٢٥٩.

(١١) خيراً أ ج هـ: بخير ب: - د.

(١٢) سنة ٦٦ هـ/ ٦٨٥ م ويروى السيوطي أن البناء ابتدأ سنة ٦٩ هـ/ ٦٨٨ م، ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٤١.

(١٣) على الصخرة الشريفة أ ج هـ: قبة الصخرة الشريفة ب: - د.

وأمر ببناء القبة على صخرة بيت المقدس[١]، وبعث الكتب في جميع عمله وسائر[٢] الأمصار أن عبد الملك قد أراد أن يبني قبة على صخرة بيت المقدس تقي المسلمين من الحر والبرد، وأن يبني المسجد وكره أن يفعل ذلك دون رأي رعيته[٣]، فلتكتب الرعية إليه برأيهم وما هم عليه.

فوردت الكتب عليه من سائر الأمصار: نرى أمير المؤمنين رأيه[٤] موفقاً[٥] رشيداً، إن شاء الله، يتم له ما نوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ويجري ذلك على يديه ويجعله تكرمة[٦] له ولمن مضى من سلفه[٧].

فجمع الصناع لعمله[٨]، وأرصد للعمارة مالاً كثيراً يقال: إنه خراج مصر سبع سنين[٩] ووضعه بالقبة الكائنة أمام الصخرة من جهة الشرق بعد أن أمر ببنائها وهي من جهة الزيتون، وجعلها حاصلاً وشحنها بالأموال، ووكل على صرف المال في عمارة المسجد والقبة وما يحتاج إليه أبا المقدام رجاء بن حيوة[١٠] بن جرول الكندي[١١]. وكان من العلماء الأعلام ومن جلساء عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، وضم إليه رجلاً يدعى يزيد بن سلام[١٢]، مولى عبد الملك بن مروان من أهل بيت المقدس وولديه، ويقال: إن عبد الملك وصف ما يختاره من عمارة القبة وتكوينها للصناع، فصنعوا له وهو ببيت المقدس القبة الصغيرة التي هي شرقي قبة الصخرة التي يقال لها قبة السلسلة[١٣] فأعجبه تكوينها وأمر ببنائها كهيئتها.

---

(١) على صخرة بيت المقدس أ: على الصخرة الشريفة ب ج هـ: - د // وبعث أ ج هـ: بعث ب: - د.

(٢) سائر أ: + عمال ب ج هـ: - د.

(٣) في مثير الغرام: «أن عبد الملك بن مروان حين هم ببناء صخرة بيت المقدس والمسجد، قدم من دمشق إلى بيت المقدس، وبث الكتب في جميع عمله إلى جميع الأمصار: إن عبد الملك قد أراد أن يبني قبة بيت المقدس تكف المسلمين من الحر والبرد وكره أن يفعل ذلك دون رأي رعيته فلتكتب الرعية إليه برأيهم وما هم عليه». ينظر: المقدسي، مثير ١٧١ ـ ١٧٢.

(٤) نرى أمير المؤمنين رأيه أ ج هـ: نرى رأي أمير المؤمنين ب: - د.

(٥) موفقاً أ: موافقاً ب: لموفقاً ج هـ: - د.

(٦) تكرمه أ ج هـ: تذكره ب: - د.

(٧) ينظر: المقدسي، مثير ١٧١ ـ ١٧٢؛ السيوطي، إتحاف ١/٢٤١.

(٨) لعمله ب: من عمله أ ج هـ: - د.

(٩) ينظر: المقدسي، مثير ١٧١.

(١٠) ابن حيوة أ: بن حياة ب ج هـ: - د // ابن جرول أ ج هـ: بن جود ب: - د.

(١١) رجاء بن حيوة: مولى كندة، يكنى أبا المقدام، شيخ أهل الشام في عصره، توفي سنة ١١٢ هـ/ ٧٣٠ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٦٦؛ ابن سعد ٧/٣٣٦؛ الجابي ٢٦٧.

(١٢) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/٢٤١.

(١٣) ينظر: العليمي ٢٥ ـ ٢٧.

وأمر رجاء ويزيد بالنفقة عليها والقيام بأمرها وأن يفرغا المال عليها إفراغاً دون أن ينفقاه إنفاقاً. وأخذوا في البناء والعمارة[1] حتى أحكم العمل وفرغ البناء لم يبق لمتكلم فيه كلام[2]. وكان البناء الذي هو في صدر المسجد إلى غربيه من السور الذي عند مهد عيسى إلى المكان المعروف الآن بجامع المغاربة[3]، فكتب رجاء ويزيد إلى عبد الملك بدمشق: قد أتم الله بما أمر به أمير المؤمنين من بناء صخرة بيت المقدس والمسجد الأقصى، ولم يبق لمتكلم فيه كلام وقد بقي مما أمر به أمير المؤمنين من النفقة عليه ـ بعد أن فرغ البناء وأحكم ـ مائة ألف دينار، فيصرفها أمير المؤمنين فيما أحب[4].

فكتب إليهما أمير المؤمنين: قد أمرت بها لكما جائزة لما وليتما من عمارة البيت المقدس[5] الشريف المبارك.

فكتبا إليه نحن أولى أن نزيد[6] من حلي نسائنا فضلاً عن أموالنا فاصرفها في أحب الأشياء إليك. فكتب إليهما بأن تسبك وتفرغ على القبة، فسكبت وأفرغت عليها، فما كان أحد يقدر أن يتأملها مما عليها من الذهب، وهيأ لها جلالاً[7] من لبود وأدم[8]، توضع من فوقها، فإذا كان الشتاء ألبستها لتكنها من الأمطار والرياح والثلوج[9].

ثم بعد انتقال الخلافة إلى المنتقم لله الوليد بن عبد الملك انهدم شرقي المسجد، ولم يكن في بيت المال حاصل، فأمر بضرب ذلك وإنفاقه على ما انهدم منه. وكانت الولاية للوليد[10] في شوال سنة ٨٦ هـ[11] // [٦٣/ب] ومات في جمادى

---

(١) وأخذوا في البناء والعمارة أ ج هـ: + عند القبة من شرقي المسجد إلى غربية حتى أكملوا العمل ب: - د.

(٢) ينظر: المقدسي، مثير ١٧٢.

(٣) المسجد الموجود بحارة المغاربة غربي الحرم القدسي، ينظر: العليمي ٢١؛ السيوطي، إتحاف ٢/ ٢٣٠.

(٤) فيما أحب ب ج هـ: في أحب أ: - د.

(٥) المقدس أ هـ: - ب ج د.

(٦) نزيد أ ج هـ: نزيده ب: - د.

(٧) **الجلال**: هو الغطاء، ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٤٢.

(٨) **الأدم**: هو الجلد، ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٤٢.

(٩) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٤٢.

(١٠) الولاية للوليد أ: ولاية الوليد ب ج هـ: - د.

(١١) ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م.

الآخرة سنة ٩٦ من الهجرة[١].

وكان رجاء بن حيوة[٢] ويزيد بن سلام قد حفا الصخرة بدرابزين ساسم[٣] ومن خلف الدرابزين ستور الديباج مرخاة بين العمد، وكان كل يوم اثنين وخميس يأمران بالزعفران فيدق ويطحن ثم يعمل من الليل[٤] بالمسك والعنبر والماورد الجوري[٥] ويخمر من الليل، ثم يؤمر الخدم بالغداة فيدخلون حمام سليمان ويغتسلون ويتطهرون، ثم يأتون[٦] إلى الخزانة، التي فيها الخلوق، ويأتون فيلقون أثوابهم عنهم، ثم يخرجون أثواباً جدداً من الخزانة مروية[٧] وهروية[٨] وشيئاً يقال العصب ومناطق محلاة يشدون بها أوساطهم، ثم يأخذون الخلوق ويأتون به إلى الصخرة فيلطخون ما قدروا أن تناله أيديهم حتى يعمروه كله وما لم[٩] تناله أيديهم غسلوا أقدامهم، ثم يصعدون على الصخرة حتى يلطخوا ما بقي منها وتفرغ آنية الخلوق، ثم يأتون بمجامر الذهب والفضة والعود القماري والندّ مطهراً[١٠] بالمسك والعنبر، فترخى الستور حول الأعمدة كلها، ثم يأخذون البخور ويدورون حولها حتى يحول البخور بينهم وبين القبة من كثرته، ثم تشمر الستور فيخرج البخور ويفوح من كثرته حتى يبلغ إلى رأس السوق، فيشم الريح من يمر من هناك وينقطع البخور من عندهم، ثم ينادي[١١] مناد في صف البزازين وغيرهم: الآن[١٢] فتحت الصخرة للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأت. فيقبل الناس مبادرين إلى الصلاة في الصخرة، فأكثر الناس من يدرك أن يصلي ركعتين وأقلهم أربعاً فمن شم[١٣] رائحته

---

(١) **٩٦ هـ/ ٧١٤ م.**

(٢) ابن حيوة أ ج هـ: ابن حياة ب: - د.

(٣) **ساسم: نوع من الخشب الجيد، ينظر: السيوطي، إتحاف ٢٤٢.**

(٤) من الليل أ ج هـ: بالليل ب: - د.

(٥) **الماورد الجوري: عطر مقطر من الورد الأصيل، وجوري أعجمية معربة أصلها من كلمة (حل) لمعنى الورد، بمعنى: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٤٣.**

(٦) يأتون أ: - ب ج د هـ.

(٧) مروية وهروية (لغة للنسبة): مرويا وهرويا أ ب ج هـ: - د.

(٨) **مروية أو هروية وشيئاً من القصب: أنواع مختلفة لمنسوجات من الحرير الخالص أو الحرير المخلوط بالقطن أو الكتان أو القنب، ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٤٣.**

(٩) وما لم أ ج هـ: وما لا ب: - د.

(١٠) مطهراً أ ج هـ: مطري ب: - د.

(١١) ينادي أ ج هـ: يناد ب: - د.

(١٢) الآن أ ج هـ: ألا إن ب: - د// فتحت الصخرة أ ج هـ: الصخرة قد فتحت ب: - د.

(١٣) شم أ ب ج: شموا هـ: - د// قالوا أ ج هـ: قال ب: - د.

قالوا: هذا ممن دخل الصخرة، ويغسل[1] آثار أقدامهم بالماء، ويمسح بالآس الأخضر، وتنشف بالمناديل، وتغلق الأبواب، وعلى كل باب عشرة من الحجبة، ولا يدخل[2] إلا يوم الاثنين والخميس، ولا يدخلها في غيرهما إلا الخدم[3][4].

وعن أبي بكر بن الحارث، رضي الله عنه، قال: كنت أسرجها في خلافة عبد الملك كلها باللبان المديني والزئبق الرصاصي قال: وكانت الحجبة يقولون له: يا أبا بكر مر لنا بالقنديل[5] ندهن به ونتطيب به فكان يجبهم إلى ذلك، وكان يفعل بها ذلك في أيام خلافة عبد الملك بن مروان كلها[6].

قال الوليد: وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: كان في السلسلة[7] التي في وسط القبة على الصخرة درة يتيمة[8] وقرنا كبش إبراهيم وتاج كسرى معلقات في أيام عبد الملك بن مروان، فلما صارت الخلافة إلى بني هاشم حولوها إلى الكعبة، حرسها الله تعالى[9].

وكان الفراغ من عمارة قبة الصخرة والمسجد الأقصى في سنة ٧٣[10] من الهجرة[11][12] وهي السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير، وكان من خبره: أن عبد الملك بن مروان لما صفا له الوقت وثبت أمره في الخلافة بعث الحجاج بن يوسف الثقفي إلى حرب عبد الله بن الزبير بمكة، فأتى الحجاج الطائف فأقام[13] بها شهراً، ثم زحف إلى مكة وحاصر ابن الزبير في هلال ذي القعدة سنة ٧٢، ودام الحصار حتى غلت الأسعار، وأصاب الناس مجاعة، وزاد الحجاج في الحصار والقتال، ورمى الكعبة بالمنجنيق، فلما رمى به أرعدت السماء وأبرقت، وجاءت

---

(١) ويغسل أ ج هـ: ثم يغسل ب: - د // ويمسح أ ج هـ: وتمسح ب: - د.
(٢) ولا يدخل أ: ولا تفتح ب: ولا تدخل ج هـ: - د.
(٣) **ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٤٣.**
(٤) الخدم ب: الخادم أ: الخدام ج هـ: - د.
(٥) بالقنديل أ: بقنديل ب ج هـ: - د.
(٦) **ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٤٥.**
(٧) في السلسلة ب ج هـ: - أ د.
(٨) يتيمة أ ج: ثمينة ب: - د هـ.
(٩) **ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٤٤.**
(١٠) سنة ٧٣ أ: سنة ثلاث وسبعين ب ج: سنة ٩٣ هـ: - د.
(١١) ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م.
(١٢) الهجرة أ: + الشريفة ب ج هـ: - د.
(١٣) فأقام أ ب ج: وأقام هـ: - د // وحاصر أ: فحاصر ب ج هـ: - د.

صاعقة تتبعها أخرى، فقتلت من أصحاب الحجاج اثني عشر رجلاً[١].

واشتد القتال وخرج ابن الزبير فقاتل قتالاً شديداً، وتكاثرت[٢] أهل الشام ألوفاً من كل باب[٣] فشدخوه بالحجارة فانصرع، فأكب عليه موليان له فقتلوا جميعاً وتفرق[٤] أصحابه، وأمر به الحجاج فصلب. وكان ذلك يوم الثلاثاء[٥] لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ٧٣ من الهجرة[٦] بعد قتال سبعة أشهر.

وكان له من العمر حين قتل نحو ٧٣ سنة، وهو أول من ولد من المهاجرين[٧] بعد الهجرة، وبويع له سنة أربع وستين[٨]، وكان سلطانه بالحجاز والعراق وخراسان وأعمال الشرق، وكان كثير العبادة، مكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره، وكانت خلافته ٩ سنين، وكان، رضي الله عنه، جمة مفروقة طويلة.

ولما صلب علق الحجاج إلى جانبه كلباً ميتاً ومنع والدته من دفنه، وكان لها من العمر مائة سنة، وهي أسماء // بنت أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما، [٦٤/أ] وكانت تدعى بذات النطاقين، ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بصلبه فكتب إليه يلومه ويقول: هلا خليت بينه وبين أمه. فأذن لها فدفنته. وماتت بعده بقليل.

وبعث الحجاج إلى عبد الملك يعلمه بما زاده ابن الزبير في الكعبة، فأمر عبد الملك بهدمه ورده إلى ما كان عليه في حياة رسول الله، ﷺ، وأن يجعل له باباً واحداً ففعل الحجاج ذلك. وهو البناء الموجود في عصرنا.

وقد تقدم ذكر ما وقع من البناء والهدم في الكعبة وخلاصة الأمر: أن سيدنا إبراهيم الخليل، عليه السلام[٩]، بنى الكعبة وهي بيت الله الحرام ـ كما تقدم عند ذكره ـ بعد مضي مائة سنة من عمره واستمر بناؤه نحو ألفي سنة وسبعمائة وخمس وسبعين سنة إلى أن هدمته قريش في سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله، ﷺ، وبنوه ـ كما تقدم ـ وهو البناء الثاني واستمر نحو اثنتين[١٠] وثمانين سنة. ثم هدمه

---

(١) **ينظر: السيوطي، تاريخ ٢٥٣.**
(٢) وتكاثرت ب ج هـ: وتكاثر أ: - د.
(٣) من كل باب أ ج هـ: من كل جانب ب: - د.
(٤) وتفرق أ ب ج: فتفرق هـ: - د.
(٥) **ينظر: السيوطي، تاريخ ٢٥٣.**
(٦) من الهجرة أ ج هـ: + الشريفة ب: - د.
(٧) من المهاجرين أ ج هـ: للمهاجرين ب: - د.
(٨) **ينظر: ابن حبان، تاريخ ١٥٠.**
(٩) عليه السلام أ هـ: عليه الصلاة والسلام ب ج: - د.
(١٠) اثنتين ب ج: اثنين أ هـ: - د.

الحصين وأحرقه في أيام يزيد بن معاوية ـ كما تقدم ـ وذلك ف سنة ٦٤ من الهجرة[١]. ثم بناه عبد الله بن الزبير على قواعد إبراهيم[٢] وهو البناء الثالث واستمر نحو تسع سنين، ثم هدمه الحجاج وقتل ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين[٣] من الهجرة، ثم بناه الحجاج وأخرج الحجر من البيت وجعله على ما كان عليه في حياة رسول الله، ﷺ، وهو البناء الرابع، وكان في سنة أربع وسبعين[٤] من الهجرة، واستمر على ما هو عليه إلى هذا التاريخ وهو آخر سنة تسعمائة[٥]. وكانت الكعبة تكسى القباطي ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف.

وأما ذرع جدر[٦] الكعبة الشريفة: فطول جدارها الشرقي من أعلى الشاخص إلى أرض المطاف ثلاثة وعشرون ذراعاً وثمن ذراع[٧] بذراع الحديد، وكذلك جدرانها الثلاثة[٨] سوى الشامي فإنه ينقص عن الشرقي ربع ذراع، والجدار الغربي ينقص عن الشرقي ثمن ذراع، والجدار اليماني كالشرقي سواء بسواء. ذكر ذلك الفارسي في تاريخه المختصر، وذكر هو وغيره من المؤرخين عرض البيت الشريف من كل جهة وحرروا ذلك، وليس هذا محل ذكره خشية الإطالة.

وأما أخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته، فأول من وسعه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بدور اشتراها ودور هدمها على من أبى البيع، وترك ثمنها لأربابها في خزانة الكعبة وذلك في سنة سبع عشرة[٩][١٠] من الهجرة، وكذلك فعل عثمان في سنة ٢٦ من الهجرة[١١]، ثم وسع عبد الله بن الزبير من جانبه الشرقي والشامي واليماني، ثم وسع المنصور العباسي[١٢] من جانبه[١٣] الشامي ومن

---

(١) ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م.
(٢) ينظر: الطبري، تاريخ ٥/ ٦٢٢.
(٣) ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م.
(٤) ٧٤ هـ/ ٦٩٣ م.
(٥) ٩٠ هـ/ ١٤٩٤ م.
(٦) جدر أ هـ: جدران ب: جدار ج: - د.
(٧) وثمن ذراع أ ج هـ: وثلث ذراع ب: - د.
(٨) الثلاثة أ ج هـ: الثلاث ب: - د.
(٩) ١٧ هـ/ ٦٣٧ م.
(١٠) سبع عشرة أ ج هـ: خمس عشرة ب: - د.
(١١) ٢٦ هـ/ ٦٤٦ م.
(١٢) الخليفة العباسي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس: أبو جعفر المنصور، ولد بالحميمة من أرض الشام، ومات بمكة سنة ١٥٨ هـ/ ٧٧٤ م، وهو ابن ٦٤ عاماً، ينظر: ابن خياط، تاريخ ٤٥٨.
(١٣) من جانبه أ ج هـ: - ب د // مثل ذلك أ ج هـ: مثل ما كان ب: - د.

الجانب الغربي، وكان ما زاده مثل ذلك من قبل، وابتدأ في العمل في المحرم بسنة سبع وثلاثين ومائة[1]، وفرغ في ذي الحجة سنة أربعين ومائة[2]، ثم إن الخليفة المهدي[3] ـ هو أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور العباسي ـ حج سنة ستين ومائة[4]، وجرد الكعبة وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من أعلاها إلى أسفلها، ووسع المسجد من جانبيه اليماني والغربي حتى صار على ما هو عليه الآن[5] خلا الزيادتين فإنهما أحدثا بعده. وكانت الكعبة الشريفة في جانب المسجد، ولم تكن متوسطة، فهدم حيطان المسجد، واشترى الدور والمنازل[6]، وأحضر المهندسين وصير الكعبة في الوسط. وكانت توسعته في نوبتين الأولى في سنة ٦١ ومائة[7]، والثانية سنة ١٦٧[8] وهي السنة التي عمر فيها مسجد النبي[9] ﷺ، وليس لأحد من الأمراء في عمارة المسجد الحرام من النفقة مثل ما للمهدي، رحمه الله.

وممن عمره من غير توسعة: عبد الملك بن مروان رفع جدرانه وسقفه بالساج. وعمره ابنه الوليد وسقفه بالساج المزخرف وزاده[10] من داخله بالرخام. وزِيدَ فيه بعد المهدي زيادة دارة الندوة بالجانب الشامي والزيادة[11] المعروفة بزيادة باب إبراهيم بالجانب الغربي.

وكان إنشاء زيادة دار الندوة في زمن المعتضد العباسي[12]، وابتداء الكتابة إليه فيها في سنة إحدى وثمانين ومائتين، // وكان عمل الزيادة التي بباب إبراهيم [٦٤/ب] في سنة ٣٧٦ هـ[13]. ووقع في المسجد الحرام بعد ذلك عمارات كثيرة.

---

(١) ١٣٧ هـ/ ٧٥٤ م.
(٢) ١٤٠ هـ/ ٧٥٧ م.
(٣) الخليفة العباسي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، بويع بالخلافة بعد أبيه المنصور، مات سنة ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م، ينظر: ابن خياط، تاريخ ٤٥٨ ـ ٤٧١.
(٤) ١٦٠ هـ/ ٧٧٦ م.
(٥) عليه الآن أ هـ: عليه اليوم ب ج: - د.
(٦) ينظر: السيوطي، تاريخ ٣٣٠.
(٧) ١٦١ هـ/ ٧٧٧ م.
(٨) ١٦٧ هـ/ ٧٨٣ م.
(٩) مسجد النبي ب هـ: - أ ج د.
(١٠) وزاده أ: وأزره ب هـ: وأفرزه ج: - د.
(١١) والزيادة أ ج هـ ك والزيادات ب: - د.
(١٢) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد، أبو العباس، بويع له بالخلافة سنة ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م، وتوفي سنة ٢٨٩ هـ/ ٩٠١ م، ينظر: الطبري، تاريخ ١٠/ ٣٠؛ ابن حبان، السيرة ٥٧٩؛ السيوطي، تاريخ ٤٣٠.
(١٣) ٣٧٦ هـ/ ٩٨٦ م.

وأما ذرع المسجد الحرام غير الزيادتين: **فذكره بعض المؤرخين باعتبار ذراع اليد، وحرره بعضهم بذراع العمل الحديد، فكان طوله من جداره الغربي إلى جداره الشرقي المقابل له ثلاثمائة ذراع وستة وخمسين ذراعاً، وثمن ذرع بالذراع الحديد، فيكون ذلك بذراع اليد أربعمائة وسبعة أذرع وذلك من وسط جداره الغربي الذي هو جدار رباط الجوزي إلى وسط جداره الشرقي عند باب الجنائز، ثم يمر به في الحجر ملاصقاً لجدار الكعبة الشامي، وكان عرضه من جداره الشامي إلى جداره اليماني مائتي ذراع وستاً وستين ذراعاً بذراع الحديد، فيكون بذراع اليد ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع، وذلك من وسط جداره القديم عند العقود إلى وسط جداره اليماني الذي فيما بين باب الصفا وباب أجياد يمر به في ما بين مقام إبراهيم والكعبة وهو إلى المقام أقرب.**

وأما ذرع زيادة دار الندوة **فهو أربعة وسبعون ذراعاً إلا ربع ذراع بالحديد وذلك من جدار المسجد الحرام الكبير إلى الجدار المقابل له الشامي منها وعنده باب منارتها[1]، هذا ذرعها طولاً وأما عرضاً: فسبعون ذراعاً ونصف ذراع وذلك من وسط جدارها الشرقي إلى وسط جدارها الغربي.**

وأما زيادة باب إبراهيم: **فذرعها طولاً تسعة وخمسون ذراعاً إلا سدس ذراع وذلك من الأساطين التي هي في موازاة جدار[2] المسجد الكبير إلى العتبة التي هي في باب هذه الزيادة. وأما ذرعها عرضاً فاثنتان وخمسون ذراعاً وربع ذراع وذلك من صدر رباط الجوزي[3] إلى جدار رباط رامشت.**

وأما عدد أبواب المسجد الحرام: **فتسعة عشر باباً تفتح على ثمان وثلاثين طاقة، فمنها من الجانب الشرقي باب بني شيبة بثلاث طاقات، وباب السلام، وباب الجنائز طاقتان، وباب العباس ثلاث طاقات، وباب علي ثلاث طاقات.**

وفي الجانب اليماني: **باب بازان، وباب البغلة، وباب الصفا، وباب أجياد الصغير، وباب المجاهدين، وباب مدرسة الشريف عجلان، وباب أم هاني. وكل من أبواب هذا الجانب طاقتان إلا باب الصفا فخمسة.**

وفي الجانب الغربي: **باب غرورة وهو تصحيف لأنها الحرورة وهو طاقتان، وباب إبراهيم نسبة لإبراهيم الخياط، كان عندهم، وبعضهم ينسبه لإبراهيم الخليل،**

---

(١) منارتها أ ج هـ: مناوتها ب: - د.

(٢) جدار أ ج هـ: جدار ب: - د.

(٣) صدر رباط الجوزي ج هـ: جدار حائط رباط الجوزي أ: صدر باب الجوزي ب: - د.

عليه الصلاة والسلام، وهو بعيد، وهو طاقة واحدة، وباب العمرة طاقة واحدة.

وفي الجانب الشامي[1]: باب السدة، وباب دار العجلة، وباب الزيادة واحدة، وباب السكينة، وكل منها طاقتان إلا باب الزيادة فهو طاقة وعدة[2] منائره خمس منارات. وزيدت منارة سادسة لمدرسة السلطان الملك الأشرف قايتباي، نصره الله تعالى.

ومما وقع في الكعبة الشريفة في شهور[3] سنة ٣١٧ هـ[4] في أيام المهدي[5] بالله عبيد الله أول خلفاء الفاطميين، وكان خليفة بغداد في ذلك العصر المقتدر بالله أبو الفضل جعفر العباسي[6]، أن أبا طاهر سليمان القرمطي[7] صاحب البحرين قصد مكة، ودخلها يوم التروية وهو ثامن ذي الحجة، فانتهب[8] أموال الحجاج، وقتل الناس في رحاب مكة، وشعابها حتى في المسجد وفي جوف الكعبة، ودفن القتلى ببئر[9] زمزم وفي المسجد الحرام، وأمر بقلع باب[10] الكعبة ونزع كسوتها عنها، وشققها بين أصحابه، وهدم قبة زمزم، وأمر بقلع الحجر الأسود[11] وأخذه إلى هجر[12] واستمر ببلادهم اثنتين وعشرين سنة ولم يردوه إلى سنة ٣٣٩ هـ[13].

---

(١) الشامي أ هـ// الشمالي ب: - ج د.

(٢) وعدة منائره أ هـ: وعدة ما فيه من المنائر ب: - ج د.

(٣) في شهور أ هـ: - ب ج د.

(٤) ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م.

(٥) **عبيد الله المهدي الفاطمي العلوي، من ولد جعفر الصادق، وهو مؤسس دولة العلويين في المغرب وجد العبيديين الفاطميين، أصحاب مصر توفي سنة ٣٢٢ هـ/ ٩٣٤ م، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٨/ ٩٠؛ ابن خلدون ٤/ ١١؛ المقريزي، اتعاظ ١٧.**

(٦) **المقتدر: الخليفة العباسي جعفر بن المعتضد، تولى الخلافة وعمره ثلاث عشرة سنة قتل سنة ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م، ينظر: السيوطي، تاريخ ٤٤٠ ـ ٤٤٨.**

(٧) **سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهجري، أبو طاهر القرمطي، ملك البحرين وزعيم القرامطة، خارجي، طاغية جبار نسبته إلى جنابة (من بلاد فارس، مات سنة ٣٣٢ هـ/ ٩٤٤ م)، ينظر: السيوطي، تاريخ ٤٣٣؛ الجابي ٣١٤.**

(٨) فانتهب أ: نهب ب: فنهب هـ: - ج د.

(٩) ببئر أ ج هـ: في بئر ب: - د.

(١٠) باب أ ج هـ: - ب د.

(١١) **ينظر: السيوطي، تاريخ ٤٤٥.**

(١٢) **هجر: مدينة قاعدة البحرين، قصبتها الصفا وبينها وبين اليمامة عشرة أيام، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٩٩؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٤٥٣؛ الحميري ٥٩٢.**

(١٣) **٣٣٩ هـ/ ٩٥٠ م.**

ولما صنف الإمام أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقي الحنبلي[1] المختصر[2] في فقه مذهب الإمام أحمد، قال في كتاب الحج - في باب ذكر الحج ودخول مكة: وإذا دخل المسجد الحرام فالاستحباب[3] أن يدخل من باب بني شيبة فإذا رأى البيت رفع يديه وكبر الله تعالى، ثم أتى الحجر الأسود إن كان، وإنما قال // ذلك لأن تصنيفه الكتاب كان حال كون الحجر الأسود بأيدي القرامطة[4] حين [٦٥/أ] أخذوه من مكانه، ولم يردوه إلا بعد وفاة أبي القاسم الخرقي في التاريخ، المتقدم ذكره، فإن أبا القاسم، رحمه الله، توفي بدمشق المحروسة في سنة ٣٣٤ هـ قبل إعادة الحجر إلى مكانه بخمسين سنة

ذكـــر صفة المسجد الأقصى وما كان في زمن عبد الملك وبعده

روى الحافظ بهاء الدين بن عساكر[5]: أنه كان فيه في ذلك الوقت من الخشب المسقف سوى أعمدة خشب ستة آلاف خشبة، وفيه من الأبواب خمسون باباً.

قال القرطبي منها: باب داود، وباب سليمان، وباب حطة، وباب محمد، عليه الصلاة والسلام، وباب التوبة الذي تاب الله، عز وجل، على داود فيه، وباب الرحمة، وأبواب الأسباط ستة أبواب، وباب الوليد، وباب الهاشمي، وباب الخضر، وباب السكينة - وكان فيه من العمد ستمائة عمود رخام[6] - وفيه من المحاريب سبعة، ومن السلاسل للقناديل أربعمائة سلسلة إلا خمسة عشر منها مائتا سلسلة وثلاثون سلسلة في المسجد الأقصى[7] والباقي في قبة الصخرة الشريفة، وذرع السلاسل أربعة آلاف ذراع، ووزنها ثلاثة وأربعون[8] رطلاً بالشامي، وفيه من القناديل خمسة آلاف قنديل، وكان يسرج مع القناديل ألفا شمعة في ليلة الجمعة

---

(١) أبو القاسم عمرو بن الحسين بن عبد الله الخرقي الحنبلي فقيه حنبلي توفي سنة ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥ م. ينظر: الشيرازي ٧٣؛ اليافعي ٢/ ٣١٦.

(٢) المختصر أ هـ: الخلاصة ب: - ج د // أحمد أ: + رضي الله عنه ب هـ: - ج د.

(٣) فالاستحباب أ هـ: فالمستحب ب: - ج د.

(٤) ينظر: المقدسي، مثير ١٧٥.

(٥) بهاء الدين، أبو محمد القاسم ابن الحافظ الأكبر أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، صنف عدة مصنفات، وبيض تاريخ دمشق بخطه في ثمانين مجلداً، توفي سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ٤٧؛ ابن خلكان ٣/ ٣١١.

(٦) عمود رخام أ هـ: عمود من رخام ب: - ج د.

(٧) الأقصى ب هـ: - أ ج د.

(٨) ثلاثة وأربعون أ هـ: + ألف ب: - ج د.

وليلة[1] النصف من رجب وشعبان ورمضان وفي ليلتي العيدين وفيه من القباب خمس عشرة[2] قبة سوى قبة الصخرة، وعلى سطح المسجد من شقف الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعمائة، ووزن الشقفة سبعون رطلاً بالشامي غير الذي على قبة الصخرة.

وكل ذلك عمل في أيام عبد الملك بن مروان ورتب له من الخدام[3] القوام ثلثمائة خادم، اشتريت له من خمس بيت المال، كلما مات منهم ميت[4] قام مكانه ولده أو ولد ولده أو من أهلهم يجري عليهم ذلك أبداً ما تناسلوا، وفيه من الصهاريج أربعة وعشرون صهريجاً كباراً، وفيه من المنابر أربعة: ثلاثة منها صف واحد غربي المسجد وواحد[5] على باب الأسباط.

وكان له من الخدام[6] اليهود الذين لا يؤخذ منهم جزية عشرة رجال، وتوالدوا فصاروا عشرين، لكنس أوساخ[7] الناس في الموسم والشتاء والصيف، ولكنس المطاهر التي حول الجامع.

وله من الخدم النصارى عشرة أهل بيت يتوارثون خدمته لعمل الحصير ولكنس حصر المسجد، وكنس القناة التي يجري فيها[8] الماء إلى الصهاريج، وكنس الصهاريج أيضاً، وغير ذلك.

وله من الخدام[9] اليهود جماعة يعملون الزجاج والقناديل والأقداح والثريات وغير ذلك، لا يؤخذ منهم جزية ولا من الذين يقومون بالقش لفتائل القناديل جارياً عليهم وعلى أولادهم أبداً ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم جراً[10].

وتوفي عبد الملك بن مروان بدمشق في يوم الخميس لخمس عشرة[11] ليلة

---

(١) وليلة أ: وفي ليلة ب ج: - د هـ.
(٢) خمس عشرة: خمسة عشر أ ب هـ: - ج د.
(٣) الخدام أ ج هـ: الخدم ب: - د.
(٤) ميت أ ج هـ: واحد ب: - د.
(٥) وواحد أ ج هـ: واحد ب: - د.
(٦) الخدام أ ج هـ: الخدم ب: - د.
(٧) أوساخ الناس في الموسم أ: أوساخ المسجد الناشىء في المواسم ب: أوساخ الناس في المواسم ج هـ: - د.
(٨) يجري فيها أ ج هـ: يجري فيه ب: - د.
(٩) الخدام أ ج هـ: الخدم ب: - د.
(١٠) ينظر: المقدسي، مثير ١٧٥.
(١١) عشرة ب ج هـ: عشر أ: - د.

مضت من شهر شوال سنة ٨٦ من الهجرة الشريفة[١]، وعمره ستون سنة، وكانت خلافته منذ قتل ابن الزبير واجتماع الناس[٢] له ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر تنقص سبع ليال، وكان بالشام وما والاها قبل قتل ابن الزبير بسبع سنين ونحو تسعة أشهر.

ومات الحجاج في شهر رمضان، وقيل: شوال سنة ٩٥ للهجرة[٣]، وله ثلاث وخمسون سنة، وكان موته بواسط[٤] وهو الذي بناها، وأخفي قبره، وأجري عليه الماء.

ومات رجاء بن حيوة[٥] الذي تولى بناء الصخرة والمسجد الأقصى في سنة اثنتي عشرة ومائة[٦] وكان رأسه أحمر ولحيته بيضاء[٧].

ولما ولي سليمان بن عبد الملك الأموي الخلافة بعد أخيه الوليد في سنة ست وتسعين من الهجرة[٨]، أتى بيت المقدس، وأتته الوفود بالبيعة، فلم ير وفادة كانت أهنأ من الوفادة إليه. فكان يجلس في قبة في صحن مسجد بيت المقدس مما يلي الصخرة، ولعلها القبة المعروفة بقبة سليمان عند باب الدويدارية، ويبسط البسط بين يدي قبته عليها النمارق والكراسي، فيجلس[٩] الناس على الكراسي والوسائد وإلى جانبه الأموال وكتاب الدواوين، وقد هم بالإقامة ببيت المقدس واتخذها منزلاً، وجمع الأموال والناس بها.

وكان رحمة الله يعظم العلماء، قال ابن سيرين[١٠]، رحمه الله: يرحم الله سليمان بن عبد الملك، افتتح خلافته بخير، فصلى الصلاة[١١] لمواقيتها،

---

(١) ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م.

(٢) واجتماع الناس . . . وما والاها أ ب: - ج د هـ.

(٣) ٩٥ هـ/ ٧١٣ م.

(٤) واسط: سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة واختطها الحجاج بن يوسف سنة ٨٤ هـ/ ٧٠٣ م، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٣٠٧؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٤١٩؛ الحميري ٥٩٩.

(٥) حيوة أ: حياة ب ج هـ: - د.

(٦) ١١٢ هـ/ ٧٣٠ م.

(٧) بيضاء أ ج هـ: حمراء ب: - د.

(٨) ٩٦ هـ/ ٧١٤ م.

(٩) فيجلس الناس على الكراسي والوسائد أ هـ: فيجلس ويأذن للناس فيجلسون على الكراسي والوسائد ب ج: - د.

(١٠) ابن سيرين: أبو بكر محمد بن سيرين البصري، وكان صاحبه الحسن البصري، وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا، توفي سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٢٥١؛ الشيرازي ٩٢؛ ابن خلكان ٤/ ١٨١ ـ ١٨٣.

(١١) الصلاة أ هـ: الصلوات ب ج: - د.

// وختمها بخير، فاستخلف عمر بن عبد العزيز[1] وكان يلقب بالمهدي بالله [٦٥/ب] الداعي إلى الله، توفي سنة ٩٩[2] من الهجرة وله خمس وأربعون سنة، رحمه الله[3].

وعن عطاء[4] عن أبيه عن جده[5] قال: كانت اليهود تسرج بيت المقدس، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أخرجهم[6] وجعل فيه من الخمس، فأتاه رجل من أهل الخمس، وقال له: أعتقني، فقال: كيف أعتقك ولو ذهبت أنظر ما كان لي شعرة من شعر جسدك[7].

وكانت ولاية عمر بن عبد العزيز في صفر سنة ٩٩ من الهجرة[8] الشريفة[9]، وكان يلقب بالمعصوم بالله وخلافته سنتان وخمسة شهور، وتوفي بدير سمعان من أعمال حمص يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١ هـ[10]، رضي الله عنه.

وروي عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت عن أبيه عن جده: أن الأبواب كلها كانت ملبسة بصفائح الذهب والفضة في خلافة عبد الملك بن مروان فلما قدم أبو جعفر المنصور العباسي ـ وكان شرقي المسجد وغربيه وقد وقعا ـ فقيل له: يا أمير المؤمنين، قد وقع شرقي المسجد وغربيه من الرجفة في سنة ١٣٠ هـ[11] ولو أمرت ببناء هذا المسجد وعمارته، فقال: ما عندي شيء من المال ثم أمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التي كانت على أبوابه[12] فقلعت وضربت دنانير ودراهم وأنفقت عليه حتى فرغ.

---

(١) ٩٦ هـ/ ٧١٤ م.
(٢) ينظر هذا القول: السيوطي، تاريخ ٢٦٩.
(٣) رحمه الله ب: - أ ج د هـ.
(٤) عطاء بن أبي رباح، أبو محمد القرشي، تابعي، من أجلاء الفقهاء، ولد في اليمن، ونشأ بمكة، فكان مفتي أهلها ومحدثهم، توفي فيها سنة ١١٤ هـ/ ٧٣٢ م، ينظر: ابن خلكان ٣/ ٢٦١؛ الذهبي، سير ٥/ ٧٨؛ الزركلي ٤/ ٢٢٥.
(٥) عن جده أ: - ب ج د هـ.
(٦) أخرجهم ب ج هـ: - أ د.
(٧) ينظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٤٦ وفيه: «ما كان لي شعرة من شعر كلبك».
(٨) ٩٩ هـ/ ٧١٧ م.
(٩) الشريفة أ: - ب ج د هـ// وخمسة ب ج هـ: وخمس أ: - د// شهور أ: أشهر ب ج هـ: - د.
(١٠) ١٠١ هـ/ ٧١٩ م.
(١١) الرجفة: كناية عن الزلزال الذي حدث سنة ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م، ينظر: المقدسي، مثير ١٧٦.
(١٢) على أبوابه أ هـ: على الأبواب ب ج: - د.

وكانت خلافة المنصور في سنة ١٣٦ هـ[١] وهو ثاني خليفة[٢] من بني العباس وهو الذي بنى مدينة بغداد، وكان الابتداء في بنائها في سنة ١٤٥ هـ[٣]، وتوفي يوم السبت لست ليال خلت من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة[٤]، وله ٦٥ سنة، ودفن بمكة.

ثم كانت الرجفة الثانية[٥] فوقع البناء الذي كان أمر به أبو جعفر، ثم قدم المهدي من بعده وهو خراب فرفع ذلك إليه فأمر ببنائه وقال: دق[٦] هذا المسجد وطال وخلا من الرجال أنقصوا من طوله وزيدوا في عرضه، فتم البناء في خلافته[٧]، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور الملقب بالمهدي، بويع بالخلافة لست خلت من ذي الحجة سنة ١٥٨ هـ[٨] بين الركن والمقام.

ولما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه أبو عبد الله الأشعري[٩] كاتبه فقال له: يا أبا عبد الله سبقتنا[١٠] بنو أمية بثلاث فقال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: بهذا البيت ـ يعني المسجد ـ لا أعلم على ظهر الأرض مثله ونيل الموالي فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم، وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا والله مثله أبداً. ثم أتى بيت المقدس ودخل الصخرة فقال: يا أبا عبد الله وهذه رابعة[١١].

وتوفي المهدي في يوم الخميس لثمان بقين من المحرم سنة ١٩٩ هـ[١٢] وله ثمان وأربعون سنة.

قال الحافظ ابن عساكر: وطول المسجد الأقصى سبعمائة ذراع وخمسة وخمسون ذراعاً بذراع الملك وعرضه أربعمائة ذراع وخمسة وستون ذراعاً بذراع

---

(١) ١٣٦ هـ/ ٧٥٣ م.
(٢) خليفة أ: الخلفاء ب ج هـ: - د.
(٣) ١٤٥ هـ/ ٧٦٢ م.
(٤) وتوفي... ومائة ب ج هـ: - أ د.
(٥) ينظر: السيوطي، **إتحاف** ٢/ ١٨١.
(٦) دق أ ج هـ: رث ب د.
(٧) ينظر: المقدسي، **مثير** ١٧٧.
(٨) ١٥٨ هـ/ ٧٧٤ م.
(٩) **أبو عبد الله الأشعري**: روى عن خالد ومعاذ وأخذ عنه أبو صالح الأشعري وإسماعيل بن عبيد الله، ينظر: المقدسي، **مثير** ٣٥٦.
(١٠) سبقتنا أ ج هـ: سبقنا ب: - د.
(١١) ينظر: المقدسي، **مثير** ٣٥٦.
(١٢) ١٩٩ هـ/ ٧٨٥ م.

الملك. وكذا قال أبو المعالي المشرف.

قال صاحب (مثير الغرام): أتيت إلى زيارة القدس والشام ولكن رأيت قديماً بالحائط الشمالي فوق الباب الذي يلي باب الدويدارية من داخل السور بلاطة فيها طول المسجد وعرضه. وذلك مخالف لما ذكرناه فالذي فيها أن طوله سبعمائة ذراع وأربعة[1] وثمانون ذراعاً وعرضه أربعمائة وخمسة وخمسون[2] ذراعاً. قال: ووصف فيها الذراع، لكني لم أتحقق ذلك هل هو الذراع المذكور أم غيره لتشعث الكتابة، قال: وقد ذرع بالحبال طوله وعرضه[3] في وقتنا هذا، فجاء قدر طوله من الجهة الشرقية ستمائة ذراع وثلاثة وثمانين ذراعاً ومن الغربية ستمائة وخمسين ذراعاً، وجاء قدر عرضه أربعمائة وثمانية وثلاثين ذراعاً خارجاً عن عرض سوره[4] انتهى.

وأما طوله وعرضه في عصرنا هذا ـ وهو أواخر سنة تسعمائة ـ فسأذكرهما مستوفياً فيما بعد عند ذكر صفة المسجد الأقصى وما هو عليه في عصرنا، فأذكر طوله من جهة القبلة إلى جهة الشمال، وعرضه من جهة المشرق[5] إلى جهة الغرب وكذلك داخل الجامع الأقصى من عند المحراب للمنبر إلى باب الدخول له وعرضه وصحن الصخرة الشريفة وارتفاع القبة واستوفى ذكر ذلك طولاً وعرضاً بذراع العمل الذي تذرع به الأبنية في عصرنا، وأحرر ذلك حسب الإمكان إن شاء الله تعالى.

ومما وجد في بيت المقدس على بعض الصخرات ما نقله أبو سليمان الخطابي[6] في كتابه: «العزلة عن ذي النون»[7] أنه قال: // وجدت صخرة ببيت [٦٦/أ] المقدس عليها أسطر[8] محيت فترجمتها فإذا عليها مكتوب: كل عاص مستوحش،

---

(١) وأربعة «لغة»: وأربع أ ب ج هـ: - د // أربعمائة أ ج هـ: أربعمائة ذراع ب: - د.

(٢) وخمسون أ ج هـ: وستون ب: - د // لكني لم ب ج هـ: - د.

(٣) طوله وعرضه أ ج هـ: عرضه وطوله ب: - د.

(٤) **ينظر: المقدسي، مثير ١٧٥ ـ ١٧٦.**

(٥) جهة المشرق وإلى جهة المغرب أ: جهة الشرق والغرب ب هـ: جهة الشرق إلى جهة الغرب ج: - د.

(٦) **أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان، فقيه، محدث من بلاد كابول، له: معالم السنن، وغريب الحديث، مات سنة ٣٨٨ هـ/٩٩٨ م. ينظر: السمعاني ١/٣٤٩؛ اليافعي ٣/٤٣٥؛ البغدادي، هداية ٥/٥٩؛ الزركلي ٢/٢٧٣.**

(٧) **ينظر: البغدادي، هداية ٥/٥٩.**

(٨) أسطر أ ج هـ: + مكتبته ب: - د // محيث أ ج هـ: فحيث ب: - د // فترجمتها أ ج هـ: ترجمها ب: - د.

وكل مطيع مستأنس، وكل خائف هارب، وكل راج طالب، وكل قانع غني، وكل محب ذليل[1].

وعن أبي بكر الطوطوشي[2] رحمه الله قال: كنت ليلة قائماً في الأقصى فلم يرعني إلا صوت كاد يصدع القلب وهو يقول شعر:

أخـوف وأمـن إن ذا لعجيـب ... ثكلتك من قلب فأنت كذوب

أما وجلال الله لو كنت صادقاً ... لما كان للإغماض فيك نصيب[3]

فوالله لقد أبكى العيون وأشجى القلوب.

وقال سهل بن حاتم ـ وكان من العابدين ـ: حدثني أبو سعيد ـ رجل من الإسكندرية ـ قال: كنت أبيت في بيت المقدس، وكان قل ما[4] يخلو من المتهجدين قال: فقسمت ذات ليلة بعد ما مضى من الليل طويل فنظرت فلم أر[5] في المسجد متهجداً، وذكر أنه سمع قائلاً ينشد شعراً:

أيا عجباً للناس لذت عيونهم ... مطاعم غمض بعده الموت ينتصب

قال: فسقطت لوجهي[6] وذهب عقلي، فلما أفقت نظرت وإذا لم يبق متهجد إلا قام[7].

وحكي[8] أنه دخل بيت المقدس في زمن بني إسرائيل خمسمائة عذراء لباسهن الصوف يتذاكرن ثواب الله تعالى وعقابه فمتن جميعاً من الخوف[9].

وذكر[10] البيهقي[11] عن ابن شهاب[12] أنه في صبيحة قتل الحسين بن علي،

---

(١) ينظر: المقدسي، مثير ١٨٤.

(٢) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي أديب، ينظر: الذهبي، سير ١٩/ ٤٩٠؛ الزركلي ٧/ ١٣٣.

(٣) ينظر: المقدسي، مثير ١٨٨.

(٤) قل ما أ: قليلاً ما ب ج هـ: - د.

(٥) أر ب: أرى أ ج د هـ.

(٦) لوجهي أ ج هـ: على وجهي ب: - د.

(٧) ينظر: المقدسي، مثير ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٨) وحكي أنه أ ج هـ: وقيل ب: - د.

(٩) ينظر: المقدسي، مثير ١٨٧.

(١٠) وذكر أ ج هـ: وروى ب: - د.

(١١) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الخراساني الشافعي، أبو بكر، محدث، فقيه، ولد سنة ٣٤٨ هـ/ ٩٩٤ م، وتوفي سنة ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٦ م، ينظر: كحالة ١/ ٢٠٦.

(١٢) «ابن شهاب الزهري».

رضي الله عنه[1]، لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم[2]، وكذلك يوم قتل والده علي، رضي الله عنه، وكان قتل الحسين[3] بكربلاء في زمن يزيد بن معاوية في يوم عاشوراء سنة ٦١ من الهجرة الشريفة[4][5].

ذكر جماعة من أعيان التابعين والعلماء والزهاد ممن دخل إلى[6] بيت المقدس بعد الفتح العمري وعمارة عبد الملك بن مروان

فمنهم من دخله زائراً ومنهم من دخله مستوطناً، وذلك قبل استيلاء الفرنج عليه فمنهم جماعة لم أطلع على تاريخ وفاتهم، وهم:

أويس بن عامر القرني[7] من بني قرن صح عن رسول الله، ﷺ، أنه أمر عمر أن يسأله أن يستغفر له. قيل: إنه اجتمع بعمر، رضي الله عنه، ببيت المقدس، وقيل: إنما لقيه في الموسم فقال لعمر: قد حججت واعتمرت وصليت في مسجد رسول الله، ﷺ، ووددت لو أني صليت في المسجد الأقصى فجهزه عمر فأحسن[8] جهازه. وأتى[9] المسجد الأقصى فصلى فيه، ثم أتى الكوفة وخرج غازياً راجلاً إلى بغداد، فأصابه البطن[10] والتجأ إلى أهل خيمة فمات عندهم، ومعه جراب وقعب[11][12] فقالوا لرجلين منهم: اذهبا فاحفرا له قبراً، قالوا: فنظرنا في جرابه فإذا فيه[13] ثوبين ليسا من ثياب أهل الدنيا، وجاء الرجلان فقالا: أصبنا قبراً

---

(١) عنه أ: عنهما ب ج هـ: - د.
(٢) ينظر: المقدسي، مثير ١٨٢.
(٣) الحسين أ: + رضي الله عنه ب ج هـ: - د // في زمن يزيد بن معاوية أ ج هـ: - ب د.
(٤) ٦١ هـ/ ٦٨٠ م.
(٥) الشريفة أ ج هـ: -ب د.
(٦) دخل إلى أ ج هـ: دخلوا ب: - د.
(٧) ينظر: ابن خياط، الطبقات ٢٤٦؛ المقدسي، مثير ٣٣١.
(٨) فأحسن أ ج هـ: وأحسن ب: - د.
(٩) وأتى أ ج هـ: فأتى ب: - د.
(١٠) البطن، داء البطن، ويقال: بطنه الداء، وهو يبطنه إذا دخله، ورجل مبطون يشتكي بطنه، ينظر: ابن منظور، لسان ١٣/ ٥٤.
(١١) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي، وقيل: قدح من خشب مقعر، ينظر: ابن منظور، لسان ١/ ٦٨٣.
(١٢) وقعب أ ج هـ: وقضيب ب: - د.
(١٣) فإذا فيه ب ج هـ: - أ د.

محفوراً في صخرة كأنما رفعت عنه الأيدي الساعة فكفنوه، ثم دفنوه[1]، ثم التفتوا فلم يروا شيئاً ويقال: فقد[2] بصفين سنة ٣٧ من الهجرة الشريفة[3]، ويقال: مات بدمشق ودفن بها، والله أعلم.

وعبيد[4] عامل عمر، رضي الله عنه، على بيت المقدس لما وقع الطاعون في بيت المقدس كان عمر استعمله عليه، فجعلت الجنائز تغسل وهو يصلي عليها، وجعل لا يحمل الجنائز إلا الشباب.

وعمير بن سعد[5] من عمال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على حمص.

ويعلى بن شداد[6] أبي ثابت[7] من الطبقة الثانية، من تابعي أهل الشام، حضر فتح بيت المقدس، وكان ثقة روى عنه جماعة.

وأبو نعيم[8] المؤذن أول من أذن ببيت المقدس، وكان[9] عبادة بن الصامت والياً على إيلياء فأبطأ بصلاة الصبح، فأقام أبو نعيم الصلاة وصلى[10]، فحضر عبادة وهو يصلي، فصلى بصلاته.

أبو الزبير المؤذن الدارقطني[11]، مؤذن بيت المقدس فقال: جاءنا عمر بن الخطاب، رضى الله عنه[12]، فقال: إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فأجزم[13]، وفي رواية: فأحذر[14].

---

(١) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣١ ـ ٣٣٢.
(٢) فقد أ ج: قتل ب هـ: - د.
(٣) ٣٧ هـ/ ٦٥٧ م.
(٤) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٣.
(٥) عمير بن سعد بن عبيد الأوسى الأنصاري، صحابي من الولاة الزهاد، شهد فتح الشام، توفي سنة ٤٥ هـ/ ٦٦٥ م، ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٣؛ الزركلي ٥/ ٨٨.
(٦) ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٦٥، المقدسي، مثير ٣٣٣.
(٧) أبي ثابت أ: بن ثابت ب: أبو ج هـ: - د.
(٨) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٤.
(٩) وكان أ: فكان ب ج هـ: - د.
(١٠) وصلى أ ج هـ: فصلى ب: - د.
(١١) أبو الزبير مؤذن بيت المقدس، له إدراك وكان يؤذن زمن عمر بن الخطاب، ينظر: ابن حجر، الإصابة ٥/ ٨٠.
(١٢) رضي الله عنه ب ج هـ: - أ د.
(١٣) فأجزم وفي رواية أ ج هـ: - ب د.
(١٤) ينظر: المقدسي، مثير ٢٣٥.

وأبو[1] **سلام الحبشي**[2] واسمه محضور، يقال: الباهلي الدمشقي، كان يقدم بيت المقدس ويقرأ[3] على عبادة بن الصامت ويروي عنه.

أبو جعفر الجرشي[4]. روي[5] أنه قال: دخلت مع عبادة بن الصامت المسجد الأقصى[6]، فرأى رجلاً يصلي واضعاً نعله عن يمينه ـ أو عن شماله ـ فقال: لولا أنك تناجي ربك لفلقت[7] بهذه العصا رأسك تفعل كفعل أهل الكتاب[8] //. [٦٦/ب]

وخالد بن معدان الكلاعي العبد الصالح الفقير الكبير، كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة، أتى بيت المقدس ونزل منه[9] على ستة أميال ولم يصل فيه غير خمس صلوات[10].

أم الدرداء[11] **هجيمة**، ويقال: جهيمة، خطبها معاوية بن أبي سفيان فأبت وقالت: سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «المرأة لآخر أزواجها، فإن أردت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتخذي بعدي زوجاً»[12]، وكانت تأتي من دمشق إلى بيت المقدس فإذا مرت على الجبال قالت لقائدها: اسمع الجبال ما وعدها ربها، فيقرأ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾[13]، ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾[14]. وكانت تجالس المساكين ببيت المقدس وتقيم

---

(١) وأبو أ ج هـ: أبو ب: - د // الحبشي أ ج هـ: الجيشي ب: - د.
(٢) وقيل: إنما قيل له الحبشي، نسبة إلى حي في حمير، من جلة العلماء بالشام، ينظر: الذهبي، سير ٤/ ٣٥٥.
(٣) ويقرأ ب ج هـ: وينزل أ: - د.
(٤) علي بن أبي حملة شيخ ضمرة بن ربيعة، لا بأس به، صالح الأمر، لم يخرج له أحداً من أصحاب الكتب الستة مع ثقته، ينظر: الذهبي، ميزان ٣/ ١٢٥.
(٥) روي أ: + عنه ب ج هـ: - د.
(٦) المسجد الأقصى أ: مسجد بيت المقدس ب ج هـ: - د.
(٧) لفلقت بهذه العصا رأسك أ: لعلوت رأسك بهذه العصا ب ج هـ: - د.
(٨) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٧.
(٩) منه على أ ج هـ: من على ب: - د.
(١٠) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٧.
(١١) هجيمة بنت حيي الوصابية، أم الدرداء الصغرى، فقيهة ومحدثة تابعة من أهل دمشق، روى لها مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، توفيت بعد سنة ٨١ هـ/ بعد ٧٠٠ م، ينظر: الزركلي ٨/ ٧٧.
(١٢) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٨.
(١٣) طه: [١٠٥ ـ ١٠٧].
(١٤) الكهف: [٤٧].

به نصف سنة وبدمشق نصف سنة.

وأبو العوام مؤذن بيت المقدس، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن السور المذكور في القرآن هو سور بيت المقدس الشرقي[١].

وقبيصة بن ذؤيب[٢]، وعبد الله بن محيريز[٣]، وهانىء بن كلثوم[٤] كل هؤلاء كانوا[٥] عباداً زهاداً فقبيصة كان عالماً ربانياً مات سنة ٨٦ من الهجرة[٦]، وابن محيريز قرشي جمحي مكي، نزل ببيت المقدس، ثم مات[٧].

قال رجاء بن حيوة[٨]: إن فخر علينا أهل المدينة بعابدهم ابن عمر، فإنا نفخر بعابدنا ابن محيريز، إنما كنت أعد بقاءه أماناً لأهل الأرض[٩]، مات قبل المائة[١٠]، وهانىء عرضت عليه إمارة فلسطين، فامتنع، وكان الثلاثة يقصرون الصلاة من الرملة إلى بيت المقدس.

ومحارب بن دثار[١١] وكان قاضياً، وهو من العلماء الزهاد وحديثه مخرج في كتب الإسلام، قال: صحبنا القاسم بن عبد الرحمن[١٢] إلى بيت المقدس، فغلبنا على ثلاث: على قيام الليل، والبسط في النفقة، والكف عن الناس[١٣].

وعبد الله بن فيروز الديلمي[١٤]، مقدسي ثقة، خرج له أبو داود والنسائي[١٥]

---

(١) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٩.
(٢) ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٦٥؛ ابن سعد ٥/ ١٣٤.
(٣) ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٣٧؛ ابن سعد ٧/ ٣١١.
(٤) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٩.
(٥) كانوا أ: وكانوا ب: - ج د هـ // ٨٦ أ هـ: ثمان وستون: ٧٢ ج: - د.
(٦) ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م.
(٧) ثم مات أ: - ب ج د هـ.
(٨) حيوة أ: حياة ب ج هـ: - د.
(٩) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٩.
(١٠) ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م.
(١١) محارب بن دثار بن كردوس السداسي الشيباني الكوفي، أبو المطرن، قاضي الكوفة، توفي سنة ١١٦ هـ/ ٧٣٤ م، ينظر: ابن سعد ٦/ ٣٠٧؛ الزركلي ٥/ ٢٨١.
(١٢) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الإمام المجتهد، قاضي الكوفة توفي في ولاية خالد بن عبد الله القسري، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٢٧٠؛ ابن سعد ٦/ ٣٠٤؛ المقدسي، مثير ٣٤٢.
(١٣) ابن سعد ٦/ ٣٠٥؛ المقدسي، مثير ٣٤٢.
(١٤) ينظر: المقدسي، مثير ٣٤٣.
(١٥) إبراهيم بن الحسين الهمذاني النسائي المعروف بابن ديزيل، الإمام الثقة العابد، توفي سنة ٢٨١ هـ/ ٨٩٤ م، ينظر: الذهبي، سير ١٣/ ١٨٤؛ ابن حجر، لسان ١/ ٤٨.

وابن ماجه[1]، وله أخ يقال له: الضحاك بن فيروز[2]، ثقة أيضاً.

وزياد بن أبي سودة[3] مقدسي، روى عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة، وهو من الثقات.

وأبو الحسن الزهري[4] الأندلسي[5]، كان مقيماً ببيت المقدس، سمعه أبو عبد الله محمد الصوري في بيته[6] بمسمع محمد بن العباس العيني، قال: سمعت الشبلي[7] وقد سأله رجل فقال: يا أبا بكر ما تقول في رجل كان له حظ في قيام الليل فتركه ثم عاوده فهو مجتهد أن يناله فلا يقدر؟ قال: فأنشد[8]:

تشاغلتموا عنا بصحبة غيرنا ... وأظهرتموا الهجران ما هكذا كنا[9][10]

وروى عنه جماعة.

وإبراهيم بن محمد بن يوسف العرباني[11][12]، نزل ببيت المقدس. وروى عن جماعة، وروى عنه جماعة، وحديثه في كتاب[13] ابن ماجه.

أبو[14] عتبة الخواص[15] عبادة بن عباد الأرسوفي، قدم بيت المقدس، وكان ثقة، قال: رأيت ببيت المقدس شيخاً كأنه محترق بنار وعليه مدرعة سوداء وعمامة سوداء، طويل الصمت، كريه المنظر، كثير الشعر، شديد الحزن، فقلت: يرحمك

---

(1) ابن ماجه: محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله ابن ماجه، أحد الأئمة في علم الحديث، من أهل قزوين، مات سنة ٢٧٣ هـ/ ٨٨٧ م، ينظر: ابن خلكان ٤/ ٢٧٩؛ الجابي ٨١٠.

(2) ينظر: المقدسي، مثير ٣٤٣.

(3) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الداري، السمرقندي، من حفاظ الحديث، مات سنة ٢٥٥ هـ/ ٨٦٩ م، ينظر: المقدسي، مثير ٣٤٩؛ الزركلي ٤/ ٩٥.

(4) الزهري ب: النهراني أ ج هـ: - د.

(5) أبو الحسن الزهري الأندلسي، ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٠.

(6) في بيته أ ج هـ: في بقية ب: - د.

(7) الشبلي: أبو بكر، جعفر بن يونس، خراساني الأصل، بغدادي المنشأ والمولد كان صوفياً، ومن رواة الحديث، توفي سنة ٣٣٤ هـ/ ٩٤٤ م، ينظر: السلمي ٣٣٧؛ الأصفهاني، حلية ١٠/ ٣٦٦ ـ ٣٧٠.

(8) فأنشد أ: فأنشأ يقول ب ج هـ: - د.

(9) ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٠.

(10) ما هكذا كنا ب ج هـ: - أ د.

(11) إبراهيم بن محمد بن يوسف العرياني: هو أبو إسحاق نزيل بيت المقدس، ينظر: ابن حجر، تهذيب ١/ ١٦١.

(12) العرباني أ ب: الغرباني ج هـ: الغريابي مثير: - د.

(13) كتاب سنن ابن ماجه، ينظر: حاجي خليفة ٢/ ٤٥.

(14) أبو أ ج هـ: وأبو ب: - د.

(15) ينظر: الذهبي، سير ٨/ ٢٦٢؛ المقدسي، مثير ٣٥٢.

الله لو غيرت لباسك هذا فقد علمت ما جاء في البياض، فبكى، وقال: هذا أشبه بلباس المصاب، وإنما نحن في الدنيا في حداد، وكأنا قد دعينا، ثم غشي عليه[1]، وعابد ببعض قرى بيت المقدس في زمن ثور بن يزيد.

قال محمد بن الفيض بن محمد الفياض[2][3]: سمعت أبي يقول: سمعت منبه بن عثمان اللخمي[4] يقول: كان ثور بن يزيد قد سكن بيت المقدس، وكان رجلاً متعبد في بعض قرى بيت المقدس يجلس إلى ثور بن يزيد، وكان يغدو من قريته مع الفجر، فيصلي الصلوات[5] كلها في بيت المقدس، فينصرف بعد العشاء الآخرة إلى قريته، وقد سمع ثوراً يحدث: أن خالد بن معدان حدثه بحديث رفعه إلى رسول الله[6]، ﷺ، قال: «من رأى شيئاً يهوله أو يفزعه فليقل: إن الله هو الذي ليس كمثله شيء وهو الواحد القهار، فما قالها[7] أحد إلا فرج الله عنه ولو كان بين يديه سور من حديد»[8]. وانصرف ذلك الرجل ليلة من الليالي إلى الطريق فإذا بأسود[9] بين يديه قد منعه من المسير، فذكر حديث خالد فقاله: ففرج الله عنه ومضى[10] فلقيه حمار وحش فاتحاً فاه يخرج منه لهب يريد ليأكل يده، فذكر حديث ثور فقاله، فولى الحمار وهو يقول: لا يرحم الله ثوراً كما علمك[11].

وعبد الله بن عامر العامري[12]، قال: سألت راهباً ببيت المقدس فقلت له: يا

---

(١) ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٢.

(٢) محمد بن الفيض بن محمد الفياض، المحدث المعمر المسند أبو الحسن الغساني الدمشقي، مات سنة ٣١٥ هـ/ ٩٣٧ م، ينظر: الذهبي، سير ١٤/ ٤٢٧.

(٣) محمد بن الفيض بن محمد الفياض أ مثير: محمد بن المعتصم ب هـ: محمد بن العيص ج: - د.

(٤) منبه بن عثمان اللخمي الدمشقي، محدث معمر، كان صدوقاً ثقة توفي بعد سنة ٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م، ينظر: الذهبي، سير ١٠/ ١٥٩.

(٥) الصلوات ب ج هـ: الصلاة أ: - د.

(٦) رسول الله أ: النبي ب ج هـ: - د.

(٧) فما قالها أ ج هـ: ما قالها ب: - د.

(٨) ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٣.

(٩) بأسود أ ب ج د هـ: سواد مثير الغرام: - د.

(١٠) ومضى أ: فمضى ب ج هـ: - د // يخرج منه لهب أ ج هـ: - ب د.

(١١) ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٤؛ وعن الحمار يقول المقدسي: «فلقي حمار وحش فاتحاً فاه، يخرج منه لهب النار يريده ليأكل يده، فذكر حديث ثور فقاله، فولى الحمار وهو: لا رحم الله ثوراً كما علمك».
والرواية فيها غرابة من أمرين:
أ ـ أن الحمير الوحشية ليس لها القدرة أن تخرج من أفواهها لهب النار!!
ب ـ أن الحمير الوحشية وكذلك المستأنسة عجماء بكماء لا تتكلم؟؟!!.

(١٢) ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٩.

راهب ما أول الدخول في العبادة؟ قال: الجوع، قلت: وما دليل ذلك؟ قال: لأن الجسد خلق من تراب والروح من ملكوت السماء[1]، فإذا شبع الجسد ركن إلى الأرض، وإذا لم يشبع اشتاق إلى الملكوت، قلت: ما سبب الجوع؟ قال: ملازمة الذكر والخضوع[2].

وأبو عبد الله حصين، خرج من شيراز[3] إلى مكة، ثم إلى بيت المقدس، ثم دخل الشام، رحمه الله.

وقاسم الزاهد[4] قال: رأيت راهباً على باب بيت المقدس، كالولهان لا يرقأ له دمع فهالني أمره فقلت: يا أيها الراهب أوصيني وصية أحفظها عنك، فقال: كن كرجل احتوشته السباع والهوام فهو خائف مذعور يخاف أن يسهو فتفترسه أو يلهو فتنهشه، فليله ليل مخافة إذا أمن فيه المغترون ونهاره نهار حزن إذا فرح فيه البطالون // ثم ولى وتركني فقلت: لو زدتني شيئاً عسى الله أن ينفعني به، فقال: يا هذا إن الظمآن يكفيه من الماء يسيره[5]. [١/٦]

ومحمد بن حاتم بن محمد بن عبد الكريم الطائي[6] أبو الحسن الطوسي، تفقه على إمام الحرمين، وكان صدوقاً فقيهاً خيراً[7] صوفياً. دخل بيت المقدس وسمع به الحديث.

أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري[8]، الفقيه المالكي، سكن مصر وروى بها الحديث[9] عن أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني[10] وغيره، قال ابن الوليد: أنبأنا أبو محمد بن أبي زيد قال: جماع من آداب الخير

---

(١) السماء أ ج هـ: السموات ب: - د.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، مثير ٣٦٠.
(٣) شيراز: بلد عظيم مشهور، وهو قصبة بلاد فارس، في وسط بلاده، ينظر: ابن خرداذبة ٤٤؛ ياقوت، معجم ٣/ ٤٣١ ـ ٤٣٢؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٨٢٤.
(٤) ينظر: المقدسي، مثير ٣٦١.
(٥) يسيره مثير: أيسره أ ب ج هـ: - د.
(٦) ينظر: المقدسي، مثير ٣٦٥.
(٧) فقيهاً خيراً أ ج هـ: خبيراً فقيهاً ب: - د.
(٨) ينظر: المقدسي، مثير ٣٦٥.
(٩) الحديث أ ج هـ: - ب د.
(١٠) ينظر: كحالة ٦/ ٧٣ والسند غير منقول بكامله عن مثير، والسند الصحيح هو: «عن أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني وأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي وغيرهما»، ينظر: المقدسي، مثير، ٣٦٥.

وأزمته في أربعة أحاديث قول النبي، ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، وقوله: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وقوله الذي انتصر له في الوصية: «لا تغضب»، وقوله: «المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

توفي ابن الوليد ببيت المقدس، ووفاة ابن أبي زيد في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة[١]، فيعلم من ذلك العصر الذي كان فيه ابن الوليد.

جعفر[٢] بن محمد النيسابوري[٣] قدم بيت المقدس سنة سبعين وثلاثمائة[٤]، وقال: سمعت الحسن بن الصباغ البزار[٥] يقول: سمعت الوليد بن مسلم يقول: سمعت بلال بن سعد يقول: لا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر من عصيت[٦]، والله سبحانه وتعالى أعلم[٧].

ومنهم جماعة أرخت وفياتهم وذكرتهم على ترتيب الوفيات، وهم:

كعب الأحبار بن ماتع[٨] الحميري، أبو إسحاق الحميري، كان يهودياً فأسلم في خلافة أبي بكر، وقيل: عمر. قال له العباس: ما منعك الإسلام إلى عهد عمر؟ فقال: إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة ودفعه إلـيّ وقال: اعمل بهذا، وختم على سائر كتبه وأخذ علـيّ بحق الوالدين لا أفض الخاتم، فلما رأيت الإسلام يظهر قالت لي نفسي: لعل أباك غيب عنك علماً كتمك[٩] فلو قرأته، ففضضت الكتاب فوجدت فيه صفة محمد، ﷺ، وأمته فأسلمت الآن[١٠]. سكن الشام، وروى عنه جماعة من الصحابة كأبي هريرة، وتقدم أنه دخل بيت المقدس، واستشاره عمر في وضع[١١] القبلة، توفي بحمص في سنة ٣٢ من الهجرة في زمن خلافة عثمان، رضي الله عنه.

وإبراهيم بن أبي عبلة العقيلي المقدسي[١٢]، روى عن أبي أمامة وأنس وروى

---

(١) ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨ م.
(٢) جعفر أ: وجعفر ب ج هـ: - د.
(٣) ينظر: المقدسي، مثير ٣٦٢.
(٤) ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م.
(٥) ينظر: الرازي، الجرح ١/ ١٩.
(٦) ينظر: المقدسي، مثير ٣٦٢.
(٧) والله سبحانه وتعالى أعلم ب: - أ ج د هـ.
(٨) ماتع مثير: مانع أ ب ج هـ: - د // أبو إسحاق الحميري أ: أبو إسحاق ب ج هـ: - هـ.
(٩) علما كتمك أ ج هـ: علم كتبك ب: - د // ففضضت ج هـ: فغضت أ ب: - د.
(١٠) ينظر هذا الخبر: المقدسي، مثير ٣٣٢.
(١١) في وضع أ: في موضع ب ج هـ: - د.
(١٢) ينظر: الذهبي سير ٦/ ٣٢٣ المقدسي، مثير ٣٣٢.

عنه الإمامان مالك وابن المبارك توفي في سنة ٥٢ من الهجرة[١].

وجبير بن نفير[٢] الحضرمي الحمصي[٣]، في الطبقة الأولى من التابعين، أدرك زمن النبي، ﷺ، وأسلم زمن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، أتى بيت المقدس للصلاة، وروى عن خالد بن الوليد وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت والنواس بن سمعان[٤]. قال جبير: خمس خصال قبيحة: الحدة في السلطان، والحرص في العلماء، والقسوة[٥] في الشيوخ، والشح في الأغنياء، وقلة الحياء في ذوي الأحساب[٦]. توفي جبير سنة خمس وسبعين من الهجرة الشريفة[٧].

وعبد الرحمن بن غنم الأشعري، كان مسلماً في زمن النبي، ﷺ، ولكنه لم يفد إليه، لكنه لازم معاذ بن جبل منذ بعثه رسول الله، ﷺ، إلى اليمن حتى مات معاذ، وسمع عمر بن الخطاب. قال صاحب (مثير الغرام)[٨]: أظنه قدم بيت المقدس فإنه هو الذي فقه عامة التابعين بالشام. توفي سنة تسع وسبعين من الهجرة الشريفة[٩].

وخالد[١٠]، كان بصخرة بيت المقدس، فجاء عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين فأخذه وقال: يا خالد ما علينا؟ قال: عليكم من الله أذن سميعة وعين بصيرة، فارتعد عمر خوفاً من الله ونزع يده فقال خالد: يوشك أن يكون هذا إماماً عادلاً، ولزم خالد بيته في آخر أمره وقال: ما بقي من الناس إلا حاسد أو شامت، توفي سنة تسعين من الهجرة الشريفة[١١].

---

(١) ٥٢ هـ/ ٦٧٢ م.

(٢) ابن نفير مثير ج: ابن نصير أ ب هـ: – د.

(٣) ينظر: ابن خياط، الطبقات ٥٦٣؛ ابن سعد ٣٠٦/٧؛ المقدسي، مثير ٣٣٤.

(٤) النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن عمرو، من ساكني الشام، ينظر: ابن خياط، الطبقات ١١٤؛ ابن سعد ٥/ ٣٠٠.

(٥) والقسوة أ ج هـ: والشره ب: – د.

(٦) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٤.

(٧) ٧٥ هـ/ ٦٩٤ م.

(٨) ينظر: المقدسي، مثير ٣٣٨.

(٩) ٧٧ هـ/ ٦٩٦ م.

(١٠) في مثير الغرام: عمر بن عبد العزيز، أمير المؤمنين رضي الله عنه، كان خالد بصخرة بيت المقدس. . . تسعين للهجرة، وقد يكون خالد بن يزيد بن معاوية، ينظر: المقدسي، مثير ٣٤١؛ ابن العماد ١/ ٩٩.

(١١) ٩٠ هـ/ ٧٠٨ م.

ومالك بن دينار[1][2]، من الأئمة الأعلام، روى عن أنس، وأخرج له أصحاب السنن أبو داود والترمذي والنسائي[3] وابن ماجه، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة[4].

ومحمد بن واسع[5]، ثقة، زاهد من أهل البصرة من الأزد، روى عن أنس بن مالك وغيره، أخرج له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، جمعته[6] الطريق ومالك بن دينار وعبد الواحد بن زيد[7]، وساروا إلى بيت المقدس، توفي سنة تسع وعشرين ومائة.

أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية[8]، مولاة آل عقيل الصالحة المشهورة، // كانت من أعيان عصرها وأخيارها في الصلاح والعبادة مشهورة، [٦٧/ب] وكانت تقول في مناجاتها: إلّهي أتحرق بالنار قلباً يحبك، فهتف بها مرة هاتف: ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء. ومن وصاياها: اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم. وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف[9]:

إني جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للحبيب مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي[10]

توفيت سنة خمس وثلاثين، وقيل: ثمانين مائة، وقبرها على رأس جبل طور زيتا شرقي بيت المقدس بجوار مصعد السيد عيسى، عليه السلام، من جهة القبلة

---

(١) مالك بن دينار: ويكنى أبا يحيى، مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي، وكان ثقة قليل الحديث وكان يكتب المصاحف، مات سنة ١٣١ هـ/ ٧٤٨ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٣٧٠؛ ابن قتيبة، المعارف ٢٦٦؛ ابن سعد ٧/ ١٨٠.

(٢) ابن دينار أ ب ج: - د هـ.

(٣) النسائي ب ج هـ: النيسابوري أ: - د.

(٤) ١٢٣ هـ/ ٧٤٠ م وقد ذكر ابن خياط وابن سعد أن وفاته كانت سنة ١٣١ هـ/ ٧٤٨ م.

(٥) محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس بن عابد... بن الأزد، محدث، اختلف في تاريخ وفاته حيث أورد ابن خياط أنه مات سنة ١٢٧ هـ/ ٧٤٤ م بينما يقول ابن سعد أنه مات سنة ١٢٠ هـ/ ٧٣٧ م، ينظر: ابن خياط، الطبقات ٣٦٨؛ ابن قتيبة، المعارف ٢٦٩؛ ابن سعد ٧/ ١٧٩.

(٦) جمعته أ: وجمعته ب ج: - د هـ.

(٧) عبد الواحد بن زيد، كان عابداً زاهداً واعظاً، أسند عن أسلم الكوفي والحسن البصري، ينظر: الأصفهاني، حلية ٦/ ١٥٥.

(٨) ينظر: ابن الجوزي، صفوة ٤/ ١٧؛ المقدسي، مثير ٣٥٠؛ الزركلي ٣/ ١٠.

(٩) عوارف المعارف في التصوف للشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن عبد الله السهروردي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٢٥ م، ينظر: ابن خلكان ٣/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨؛ حاجي خليفة ٢/ ١٧٨.

(١٠) ينظر: السهروردي ١٥٨.

وهي في زاوية ينزل إليها من درج، وهو مكان مأنوس يقصد للزيارة[1].

ومن النساء العابدات ببيت المقدس امرأة تسمى طافية كانت تأتي بيت المقدس تتعبد فيه، وامرأة أخرى تسمى لبابة، ذكرهما ابن الجوزي[2]، وذكر عدة من العابدات المجهولات الأسماء ولم يؤرخ وفاة واحدة منهن.

وسليمان بن طرخان[3]، أبو المعتمر التميمي[4]، نزل بالبصرة وسمع أنساً وكان يقول: إذا دخلت بيت المقدس كأن نفسي لا تدخل معي حتى أخرج منه، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة[5].

ومقاتل بن سليمان المفسر، قدم بيت المقدس، فصلى فيه، وجلس عند باب الصخرة القبلي، واجتمع إليه خلق كثير من الناس يكتبون عنه، ويسمعون منه، فأقبل بدوي يطأ بنعليه[6] على البلاط وطأً شديداً، فسمع مقاتل فقال لمن حوله: انفرجوا فانفرج الناس عنه، فأهوى بيده يشير إليه ويزيده بصوته: أيها الواطىء أرفق بوطئك فوالذي نفس مقاتل بيده ما تطأ إلا على أجاجين[7] الجنة[8].

وفي كلام آخر قال الشافعي[9]، رضي الله عنه: الناس كلهم عيال على ثلاثة: مقاتل بن سليمان في التفسير وذكر الآخرين[10]، توفي مقاتل سنة خمسين ومائة[11].

والأوزاعي، عبد الرحمن بن عمر، وأحد الأئمة الأعلام، فقيه الشام، كان رأساً في العلم والعبادة. قدم بيت المقدس فصلى فيه ثماني[12] ركعات والصخرة وراءه، ثم صلى فيه الخمس، وقال: هكذا فعل عمر بن عبد العزيز، ولم يأت شيئاً

---

(١) ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٠.
(٢) ينظر: ابن الجوزي، صفوة ٤/ ١٧٥.
(٣) ينظر: ابن سعد ٧/ ١٨٨؛ الذهبي، سير ٦/ ١٩٥؛ المقدسي، مثير ٣٤٩.
(٤) أبو المعتمر أ مثير: الهيثمي ب: أبو نعيم ج هـ: - د.
(٥) ١٤٣ هـ/ ٧٦٠ م.
(٦) بنعليه ب مثير: بنعلين أ ج هـ: - د.
(٧) أجاجين أ ب هـ: أجاجيج ج: - د.
(٨) ينظر: المقدسي، مثير ٣٥١.
(٩) الشافعي أ هـ: الإمام الشافعي ب ج: - د.
(١٠) الآخران هما: زهير بن أبي سلمى في الشعر، وأبو حنيفة في الكلام، ينظر: ابن خلكان ٥/ ٢٥٥؛ المقدسي، مثير ٣٥١.
(١١) ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م.
(١٢) ثماني أ هـ: ثمان ب ج: - د.

من المزارات[1]. وتوفي[2] في الحمام سنة سبع وخمسين ومائة[3].

وسفيان الثوري[4]، هو ابن سعيد بن مسروق، الإمام العالم، المجمع على صدقه وورعه[5]، أتى المسجد الأقصى، فصلى فيه بموضع الجماعة، وأتى قبة الصخرة، وختم فيها القرآن، وروى أنه اشترى موزاً بدرهم[6] فأكل منه في ظلها، ثم قال: إن الحمار إذا وفى عليقه ـ أو قال: علفه ـ زيد في عمله. ثم قام يصلي حتى رحمه من رآه[7]، توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة.

وإبراهيم بن أدهم[8]، أبو إسحاق[9] من كورة بلخ أحد الزهاد وهو من تقات أتباع التابعين، ومن أبناء الملوك، خرج يوماً يتصيد وأثار ثعلباً ـ أو أرنباً ـ وأسرع في طلبه، فهتف به هاتف: ألهذا خلقت أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به من قربوس[10] سرجه: والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فنزل عن دابته وترك الإمارة. ودخل البادية وتزهد وصحب الإمام أبا حنيفة، وله من الكرامات[11] ما هو مشهور بها، قدم بيت المقدس وقام بالصخرة الشريفة، وسكن الشام، وتوفي بمدينة جبلة من أعمال طرابلس، وقبره مشهور بها.

قال صاحب (مثير الغرام)[12]: أنه مات ببلاد الروم ووفاته في سنة إحدى وستين ومائة[13].

الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، مولاهم عالم أهل مصر، كان نظير مالك في العلم، قيل: كان دخله في السنة[14] ثمانين ألف دينار فما وجبت عليه

---

(١) ينظر: المقدسي، مثير ٣٤٥.
(٢) وتوفي أ: توفي ب ج هـ: - د.
(٣) ١٥٧ هـ/ ٧٧٤ م.
(٤) ينظر: ابن خياط، الطبقات ٢٨٧؛ ابن قتيبة، المعارف ٢٧٨؛ ابن سعد ٦/ ٣٥٠؛ الذهبي، سير ٧/ ٢٢٩.
(٥) المجمع على صدقه وورعه أ: المجمع على جلالته وزهده وورعه ب ج هـ: - د.
(٦) بدرهم أ ب ج: بدراهم هـ: - د.
(٧) ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٢.
(٨) ينظر: الأصفهاني، حلية ٧/ ٣٦٧؛ الذهبي، سير ٧/ ٣٨٧؛ المقدسي، مثير ٣٥٤.
(٩) أبو إسحاق أ ج هـ: ابن إسحاق ب: - د // كورة أ ج هـ: كور ب: - د.
(١٠) قربوس: الخشبة الصغيرة، القائمة في مقدم السرج، يونانية معربة، ينظر: الحسيني ٤٥٦.
(١١) الكرامات ب ج هـ: الكرامة أ: - د // قدم بيت المقدس... شهور بها ب ج: - أ د هـ.
(١٢) ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٤.
(١٣) ١٦١ هـ/ ٧٧٧ م.
(١٤) في السنة أ ج هـ: في كل سنة ب: - د.

زكاة، وفي رواية: لا ينقضي عليه عام إلا وعليه دين من كثرة جوده وبره[1]، وقدم بيت المقدس. قال الليث: لما ودعت أبا جعفر - يعني الخليفة - ببيت المقدس قال: أعجبني ما رأيت من شدة عقلك فالحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك. ويقال: إنه كان حنفي المذهب، وأنه ولي القضاء بمصر. ولد سنة اثنتين وتسعين من الهجرة الشريفة[2]، وتوفي يوم الخميس منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة[3]، ودفن يوم الجمعة بالقرافة[4] الصغرى وقبره أحد المزارات.

قال بعض الصحابة: لما دفن الليث بن سعد سمعنا صوتاً وهو يقول:

ذهب الليل فلا ليث لكم ومضى العلم غريباً وفتر

قال: فالتفتنا فلم نر أحداً. وترجمه الشافعي، رضي الله عنه، ترجمة عظيمة، وكان يأتي إلى قبره بالقرافة كل عشية جمعة ويستمر حتى يقرأ على قبره ختماً كاملاً // فاستمر أهل مصر يفعلون ذلك بقبره في عشية كل جمعة إلى يومنا هذا، ويختلفون [٦٨/أ] لذلك، ولهم فيه اعتقاد عظيم، وله سر ظاهر[5] وأحوال بارزة، نفعنا الله به.

ووكيع بن الجراح بن مليح[6]، أبو سفيان الرواسي، مولده سنة تسع وعشرين ومائة[7]، وكان من الأعلام، وهو من الرواة عن الإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه، وروى عنه الإمام أحمد أيضاً، وقال عنه: ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ[8]. قدم بيت المقدس وأحرم منه إلى مكة. توفي يوم عاشوراء، ودفن بفيد راجعاً من الحج سنة تسع، وقيل: سنة ثمان وتسعين ومائة[9].

الإمام الأعظم والحبر الأكرم محمد بن إدريس الشافعي **المطلبي**، أحد الأئمة المجتهدين الأعلام، إمام أهل السنة ركن الإسلام، ولد بغزة من بلاد الشام على

---

(١) وبره أ ب ج: - د هـ.

(٢) ٩٢ هـ/ ٧١٠ م.

(٣) ١٧٥ هـ/ ٧٩١ م.

(٤) القرافة: مدفن مشهور في البلاد المصرية يسكنه الناس ويعرفونه، ينظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٢٤٢ - ٢٤٣؛ الحميري ٤٦٠.

(٥) وله سر ظاهر أ هـ: وله شهرة ظاهر ب: وسره ظاهر ج: - د.

(٦) وكيع بن الجراح بن مليح أبو سفيان الرواسي، أبو سفيان، حافظ للحديث، ثقة، كان محدث العراق في عصره، ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٢٨٤؛ البغدادي، تاريخ ١٣/ ٤٧٦ - ٤٨٢؛ الأصفهاني، حلية ٨/ ٣٦٨؛ الذهبي، سير ٩/ ١٤٠؛ ابن العماد ١/ ٣٤٩؛ الزركلي ٨/ ١١٨.

(٧) ١٢٩ هـ/ ٧٤٦ م.

(٨) ينظر: البغدادي، تاريخ ١٣/ ٤٧٤.

(٩) ١٩٨ هـ/ ٨١٣.

الأصح في سنة خمسين ومائة[1] وهي التي توفي فيها أبو حنيفة[2]، رضي الله عنه، وقيل: في اليوم الذي مات فيه.

خرج كتاب الأم وكتاب السنن وأشياء كثيرة كلها في أربع سنين، قدم بيت المقدس فصلى فيه وقال: سلوني عما شئتم أخبركم من كتاب الله وسنة رسوله[3]، ﷺ، فقيل له: ما تقول في محرم قتل زنبوراً؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[4]، وحدثنا ابن عيينة[5] عن عبد الملك بن عمير[6] عن حذيفة قال: قال رسول الله، ﷺ: «اقتدوا بالذين من بعدي بأبي بكر وعمر»[7]، وحدثنا ابن عيينة عن مسعود عن قيس بن مسلم[8] عن طارق بن شهاب: أن عمر أمر المحرم بقتل الزنبور[9].

توفي[10] الإمام الشافعي، رضي الله عنه، بمصر يوم الجمعة، ودفن من يومه بعد العصر آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ هـ بالقرافة الصغرى، وقبره مشهور يزار، نفعنا الله به.

وأما الأئمة الثلاثة، رضي الله عنهم، فلم أطلع على شيء يدل على قدوم أحد منهم بيت المقدس.

والمؤمل بن إسماعيل البصري[11]، صدوق، وكان شديداً في السنة، قدم بيت المقدس، وأعطى به قوماً شيئاً وداروا به تلك الأماكن، توفي سنة ست ومائتين[12].

وبشر بن الحارث الحافي[13]، أحد رجال الطريقة من كبار الصالحين وأعيان

---

(١) ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م.
(٢) أبو حنيفة أ ج هـ: الإمام الأعظم أبو حنيفة ب: - د.
(٣) رسوله أ ج هـ: رسول الله ب: - د.
(٤) الحشر: [٧].
(٥) وهو سفيان بن عيينة، ينظر: ابن سعد ٦/ ٤١.
(٦) ينظر: ابن سعد ٦/ ٣١٣؛ ابن حجر، تهذيب ٦/ ٣٦٤.
(٧) ينظر: ابن حنبل، المسند ٥/ ٣٨٢، وسند الحديث: حدثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة، ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٧.
(٨) ينظر: الذهبي، ميزان ٣/ ٣٩٨.
(٩) ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٨.
(١٠) توفي أ ج هـ: وتوفي ب: - د.
(١١) ينظر: ابن سعد ٦/ ٤٤؛ الذهبي، ميزان ٣/ ٣٩٨.
(١٢) ٢٠٦ هـ/ ٨٢١ م.
(١٣) ينظر: ابن سعد ٧/ ٢٤٦؛ السلمي ٣٩؛ الأصفهاني، حلية ٨/ ٣٣٦ ـ ٣٦٠؛ البغدادي، تاريخ ٧/ ٦٧ ـ ٠: ابن خلكان ١/ ٢٧٤؛ المقدسي، مثير ٣٥٩.

الأتقياء المتورعين، أصله من مرو من قرية من قراها، وسكن بغداد وإنما لقب بالحافي: لأنه جاء إلى إسكاف يطلب منه شسعاً لأحد نعليه، وكان قد انقطع فقال له الإسكاف: ما أكثر كلفتكم على الناس؟ فألقى النعل من رجله وحلف لا يلبس نعلاً بعدها، ولد سنة خمسين مائة[(١)].

قيل له: لم يفرح الصالحون ببيت المقدس؟ قال لأنها تذهب الهم ولا تشتغل[(٢)] النفس بها. وقال: ما بقي عندي من لذات الدنيا إلا أن أستلقي على جنب تحت السماء بجامع بيت المقدس[(٣)]، توفي في شهر ربيع الآخر سنة ست، وقيل: سبع وعشرين ومائتين[(٤)] ببغداد، وقيل: بمرو.

وذو النون المصري[(٥)]، أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم، الصالح المشهور، أحد رجال الطريقة، قدم بيت المقدس، وقال[(٦)]. وجدت على صخرة بيت المقدس: كل عاص مستوحش، وكل مطيع مستأنس، وكل خائف هارب، وكل راج طالب، وكل قانع غني، وكل محب ذليل، قال: فرأيت هذه الكلمات أصول ما استعبد الله به الخلق، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين[(٧)].

والسري بن المغلس السقطي[(٨)]، قدم بيت المقدس، وروى عنه جماعة. قال[(٩)]: خرجت من الرملة إلى بيت المقدس الشريف[(١٠)]، فمررت بمشرفة وغدير ماء وعشب نابت، فجلست آكل من العشب وأشرب من الماء، فقلت في نفسي: إن كنت أكلت أو شربت في الدنيا حلالاً فهو هذا، فسمعت هاتفاً يقول: يا سري فالنفقة التي بلغتك من أين؟ توفي سنة إحدى وخمسين ومائتين[(١١)].

---

(١) ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م.
(٢) ولا تشتغل أ ب ج: ولا تستعلي هـ: - د.
(٣) ينظر: السيوطي، إتحاف ٢/ ٥١.
(٤) ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م.
(٥) ينظر: ابن النديم ٥١٧؛ السلمي ١٥؛ الأصفهاني ٩/ ٣٣١ - ٣٩٥؛ البغدادي، تاريخ ٨/ ٣٩٣ - ٣٩٧؛ المقدسي، مثير ٣٥٩؛ السيوطي، إتحاف ٢/ ٥٠.
(٦) ينظر: المقدسي، مثير ٣٥٩؛ السيوطي، إتحاف ٢/ ٥٠.
(٧) ٢٤ هـ/ ٨٥٩ م.
(٨) السري السقطي، أبو الحسن، من كبار المتصوفة، بغدادي، وكان إمام البغداديين، وشيخهم في وقته، ينظر: السلمي ٤٨؛ القشيري ١/ ١٢؛ الأصفهاني، حلية ١٠/ ١١٦؛ الذهبي، سير ١٢/ ١٨٥؛ الزركلي ٣/ ٨٢.
(٩) ينظر: السيوطي، إتحاف ٢/ ٥٠.
(١٠) الشريف ب: - أ ج د هـ.
(١١) ٢٥١ هـ/ ٨٦٥ م.

ومحمد بن كرام[1] المتكلم الذي تنسب إليه الفرقة الكرامية الذين[2] ينسب إليهم تجويز وضع الأحاديث للترغيب والترهيب، وكرام ـ بفتح الكاف وتشديد الراء ـ على وزن جمال: أبو عبد الله السجستاني العابد، ومنهم من يقول: محمد بن كرام ـ بكسر الكاف وتخفيف الراء ـ وروى عن جماعة، وكان حبسه طاهر بن عبد الله، فلما أطلقه ذهب إلى ثغور الشام، ثم عاد إلى نيسابور[3]، فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله، فطال حبسه وكان يتأهب إلى صلاة الجمعة فيمنعه السجان فيقول: اللهم إنك تعلم أن المنع من غيري. أقام // ببيت المقدس، وكان [٦٨/ب] يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مهد عيسى واجتمع عليه خلق كثير، ثم تبين لهم أنه يقول: أن الإيمان قول، فتركه أهل القدس، توفي ببيت المقدس ليلاً، ودفن بباب أريحا عند قبور الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام[4]، وله ببيت المقدس نحو عشرين سنة، وكانت وفاته في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين[5].

قلت: والباب المعروف بباب أريحا قد اندرس[6] لطول المدة واستيلاء الفرنج ولم يبق له أثر، والظاهر أنه كان عند انتهاء البناء الذي كان متصلاً بطور زيتا، وكذلك قبور الأنبياء لا يعلم مكانها لطول المدة واستيلاء الفرنج على الأرض المقدسة.

وصالح بن يوسف أبو شعيب المقنع[7]، الواسطي[8] الأصل، يقال: إنه حج تسعين حجة راجلاً في كل حجة منها يحرم من صخرة بيت المقدس، وكان يدخل بادية تبوك على التجريد والتوكل[9]. توفي بمدينة الرملة سنة اثنتين وثمانين ومائتين[10]. حكي أنه يستشفى بقبره ويستجاب الدعاء عنده. قلت: ولم يعلم الآن

---

(١) ينظر: الذهبي، تذكرة ٢/ ٥٣٦.

(٢) الذين أ ج هـ: التي ب: - د.

(٣) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، خرج منها جماعة من العلماء، بينها وبين مرو ثلاثون فرسخاً، فتحها المسلمون أيام عثمان بن عفان، ينظر: ياقوت، معجم ٣٣١؛ أبو الفداء، تقويم ٤٥٠؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٤١٢؛ الحميري ٥٨٨.

(٤) عليهم الصلاة والسلام ب ج هـ: عليهم السلام أ: - د.

(٥) ٢٥٥ هـ/ ٨٦٩ م.

(٦) قد اندرس... الأرض المقدسة ب ج هـ: - أ د.

(٧) ينظر: السيوطي، إتحاف ٢/ ٥١.

(٨) الواسطي ب ج هـ: واسطي أ: - د.

(٩) والتوكل أ ب ج: والتوكيل هـ: - د // بمدينة الرملة أ ب ج: بالرملة هـ: - د.

(١٠) ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥ م.

قبره لطول الزمان واستيلاء الكفار[١] على تلك الأراضي مدة طويلة، رحمه الله وإيانا[٢].

وبكر بن سهل الدمياطي[٣] المحدث، قدم بيت المقدس فجمعوا له ألف دينار حتى روى لهم التفسير، توفي في ربيع الأول سنة تسع وثمانين ومائتين[٤].

وأحمد بن يحيى البزاز البغدادي[٥]، حكى عنه أبو الحسن علي بن محمد الجلال البغدادي[٦] أنه أخبره: أنه قدم من مكة إلى بيت المقدس، فندم على مجيئه وقال: تركت الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة، وهنا بخمسة وعشرين صلاة، وبمكة تنزل مائة وعشرون ألف رحمة للطائعين والمصلين والناظرين. وأراد الخروج إلى مكة فرأى النبي، ﷺ، وذكر له ما خطر له من الفضل فقال له النبي، ﷺ: «نعم هناك تنزل الرحمة نزولاً، وهنا تصب[٧] الرحمة صباً، ولو لم يكن لهذا الموضع محل عظيم[٨] - وأشار بيده إلى موضع الإسراء عند قبة المعراج - لما أسري به إليه، فأقام الرجل بالقدس إلى أن مات به، وكانت هذه الرؤيا في رجب سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة[٩].

والشيخ سلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي الضرير، صاحب شرح المفتاح لابن القاص[١٠]، وله أيضاً مصنف مفرد في التقاء الختانين، كان عديم النظر في زمنه[١١] لأجل ما خصه الله تعالى به من حضور القلب وصفاء الذهن وكثرة الحفظ، وقد ذكره جماعة وأثنوا عليه، توفي سنة ثمانين وأربعمائة[١٢].

وشيخ الإسلام الإمام العالم[١٣] الحبر أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن

---

(١) الكفار أ ج هـ: الإفرنج ب: - د.
(٢) رحمه الله وإيانا أ هـ: رحمة الله تعالى ب: رحمه الله تعالى وإيانا ج: - د.
(٣) ينظر: الذهبي، ميزان ١/ ٣٤٥.
(٤) ٢٨٩ هـ/ ٩٠١ م.
(٥) ينظر: المقدسي، مثير ٣٦١؛ السيوطي، إتحاف ٢/ ٥٢.
(٦) ينظر: المقدسي، مثير ٣٦١؛ السيوطي، إتحاف ٢/ ٥٢.
(٧) تصب أ ج هـ: تنصب ب: - د.
(٨) محل عظيم أ ج هـ: شأن ب: - د.
(٩) ٣٤١ هـ/ ٩٥٢ م.
(١٠) ابن القاص: ابن العباس أحمد بن أبي أحمد المعروف بابن القاص، الطبري، الفقيه الشافعي، كان إمام وقته في طبرستان، وصنف كتباً كثيرة منها: التلخيص، أدب القاضي، والمفتاح، مات سنة ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦ م، ينظر: الشيرازي ٢٠٢؛ ابنخلكان ١/ ٦٨؛ السبكي ٢/ ١٠٣.
(١١) في زمنه أ ج هـ: في زمانه ب: - د.
(١٢) ٤٨٠ هـ/ ١٠٨٧ م.
(١٣) العالم الحبر أ ب: العالم البحر ج: الإمام البحر هـ: - د.

علي بن أحمد الشيرازي[1]، ثم المقدسي الأنصاري الحنبلي، شيخ الشام في وقته، وهو من أصحاب القاضي أبي يعلى بن الفراء[2] إمام الحنابلة، قدم الشام فسكن بيت[3] المقدس، وهو الذي نشر الإمام مذهب أحمد، رضي الله عنه، فيما حوله، ثم أقام بدمشق، فنشر المذهب بها، وكان له أتباع وتلامذة، ويقال: إنه اجتمع مع الخضر، عليه السلام، دفعتين، وكان يتكلم في عدة أوقات على الخاطر كما كان يتكلم ابن القزويني الزاهد.

له تصانيف منها: المبهج والإيضاح[4]، والتبصرة في أصول الدين[5]، ومختصر في الحدود في أصول الفقه، ومسائل الامتحان[6]. ويقال: إن له كتاب الجواهر في التفسير وهو ثلاث مجلدات. توفي في يوم الأحد ثامن عشر من ذي الحجة سنة ست وثمانين وأربعمائة[7] بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.

والشيخ العلامة أبو الفتح نصر[8] بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي الشافعي، شيخ المذهب بالشام، صاحب التصانيف مع الزهد والعبادة، سمع الحديث وأملى وحدث. أقام بالقدس مدة طويلة بالزاوية التي على باب الرحمة المعروفة بالناصرية. والظاهر أن تسميتها بالناصرية نسبة للشيخ نصر، ثم عرفت بالغزالية لإقامة الغزالي[9] بها. ثم قدم دمشق فسكنها وعظم شأنه.

وحكى بعض أهل العلم، قال: صحبت إمام الحرمين[10]، ثم صحبت الشيخ

---

(١) ينظر: العليمي، المنهج ٢/ ١٦٠.

(٢) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف أحمد بن الفراء أبو يعلى، كان عالم زمانه، وفريد عصره، من أتباع الإمام أحمد، له مصنفات منها: «أحكام القرآن»، «الانتصار»، «الأحكام السلطانية»، ينظر: ابن أبي يعلى ٢/ ١٩٣؛ ابن العماد ٣/ ٣٧٨؛ حاجي خليفة ١/ ٢٩٥.

(٣) بيت أ ج هـ: ببيت ب: - د.

(٤) ينظر: البغدادي، إيضاح ٤/ ٢٨٤.

(٥) ينظر: حاجي خليفة ١/ ٢٩٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٥٤٦.

(٧) ٤٨٦ هـ/ ١٠٩٣ م.

(٨) ينظر: الأسنوي ١٠٧٨؛ ابن هداية الله الحسيني ٢٤٠.

(٩) الغزالي: الإمام حجة الإسلام زين الدين أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي الغزالي، ستأتي ترجمته. ينظر: ص ٤٥٨.

(١٠) أبو المعالي عبد الملك بن شيخ أبي أحمد الجويني، المعروف بإمام الحرمين، إمام الأئمة في زمانه، فقيه أصولي، وعرف بإمام الحرمين لأنه كان إماماً بمكة حين مجاورته البيت الحرام، توفي سنة ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م، ينظر: السمعاني ٢/ ١٢٩؛ السبكي ٣/ ٢٤٩؛ ابن هداية الله الحسيني ٢٣٨.

أبا إسحاق[1]، فرأيت طريقته أحسن ثم صحبت الشيخ نصر فرأيت طريقته أحسن منهما. ولما قدم الغزالي[2] دمشق، اجتمع به واستفاد منه.

ومن تصانيفه: التهذيب[3] وكتاب التقريب[4][5]، وكتاب الفصول، وكتاب الكافي[6]، وله شرح متوسط على مختصر شيخه سليمان[7] بن أيوب الرازي سماه الإشارة[8]، وكتاب الحجة على تارك المحجة[9][10]. توفي يوم عاشوراء سنة تسعين وأربعمائة[11] بدمشق. ودفن بالباب الصغير، رحمه الله.

والفقيه أبو الفضل عطاء[12] شيخ الشافعية بالقدس الشريف، فقيهاً وعالماً، // وشيخ الصوفية طريقة، كان في زمن الشيخ نصر المقدسي رحمهما الله. [٦٩/أ]

والشيخ الإمام العالم أبو المعالي المشرف بن المرجا بن إبراهيم المقدسي[13] كان من علماء بيت المقدس، له كتاب فضائل البيت المقدس والصخرة[14]، وما اتصل بذلك من أخبار وآثار لفضائل الشام، وهو كتاب مفيد رواه بالأسانيد، رواه عنه أبو القاسم مكي الرميلي، الآتي ذكره بعده. ولم أطلع لأبي المعالي على ترجمة ولا تاريخ وفاة، ولكنه كان في عصر أبي القاسم المذكور.

الشيخ أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم الأنصاري الرميلي الشافعي الحافظ، مولده سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة[15]، كانت الفتاوى تأتي إليه

---

(١) الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، شيخ الإسلام، ولد بفيروز آباد، قرية من قرى شيراز في سنة ٣٩٣ هـ/١٠٠٢ م ودرس الفقه والأصول، توفي سنة ٤٧٦ هـ/١٠٨٣ م، ينظر: الأسنوي ٦٧٢؛ ابن هداية الله الحسيني ٢٣٦.

(٢) الغزالي أ: + إلى ب ج هـ: - د.

(٣) ينظر: حاجي خليفة ١/ ٤١٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٣٧٩.

(٥) التقريب أ ب ج: التقرير هـ: - د.

(٦) ينظر: حاجي خليفة ١/ ٣٣٣.

(٧) سليمان ب ج هـ: سليم أ: - د.

(٨) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٣٤.

(٩) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٤٩٢.

(١٠) ٤٩٠ هـ/١٠٩٦ م.

(١١) على تارك أ: لتارك ب: ترك ج هـ: - د.

(١٢) الفقيه أبو الفضل عطاء: لم أعثر على ترجمته.

(١٣) ينظر: حاجي خليفة ٢/ ٢٥٦.

(١٤) ينظر: الأسنوي ١٩٢.

(١٥) ٤٣٢ هـ/ ١٠٤٠ م.

من مصر والشام وغيرها. وكان من الجوالين في الآفاق، كثير النصب[(1)(2)] والسهر والتعب. وكان ورعاً سمع بالقدس وبلاد كثيرة، وشرع في تاريخ بيت المقدس وفضائله وجمع فيه أشياء كثيرة.

ولمّا أخذ الفرنج بيت المقدس في سنة اثنتين[(3)] وتسعين وأربعمائة أخذوه أسيراً وبعثوه إلى البلاد ينادي في فكاكه بألف دينار، لما علموا أنه من علماء المسلمين، فلم يستفكه أحد، فرموه بالحجارة على باب أنطاكية حتى قتلوه، رحمه الله.

وقال السبكي رحمه الله في (طبقات الشافعية): أنهم قتلوه ببيت المقدس في اليوم الثاني عشر من شعبان سنة ٤٩٢ هـ[(4)].

أبو القاسم عبد الجبار أحمد بن يوسف الرازي الشافعي تفقه على الخجندي[(5)] بأصبهان[(6)]، ثم استوطن بغداد مدة، ثم انتقل إلى بيت المقدس وسلك سبيل الورع والانقطاع إلى الله تعالى إلى أن استشهد على يد الفرنج، لعنهم الله تعالى، حين أخذهم القدس في شعبان سنة ٤٩٢ هـ[(7)].

والغزالي الإمام زين الدين حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي[(8)]، ولد سنة خمسين وأربعمائة[(9)] ولم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله. اشتغل في مبدأ أمره بطوس[(10)]، ثم قدم نيسابور وصار من الأعيان المشار إليهم وارتفعت منزلته. أقام بدمشق ثم انتقل إلى بيت المقدس مجتهداً في العبادة والطاعة وزيارة المشاهد والمواضع العظيمة، وأخذ في التصانيف المشهورة ببيت المقدس فيقال: إنه صنف بالقدس إحياء علوم الدين، وأقام بالزاوية التي على باب الرحمة المعروفة قبل ذلك بالناصرية شرقي مسجد بيت

---

(١) النصب: الإعياء من العناء والتعب، ينظر: ابن منظور، لسان ١/٧٥٨.

(٢) النصب والسهر والتعب أ هـ: التعب والنصب والسهر ب ج: - د.

(٣) اثنتين ج هـ: اثنين أ: ثنتين ب: - د.

(٤) ينظر: السبكي ٤/٢٠.

(٥) الخجندي: أبو بكر، محمد بن ثابت بن الحسن الخجندي، نزيل أصبهان، عالم في الفقه والأصول، توفي سنة ٤٨٣ هـ/١٠٩٠ م، ينظر: الأسنوي ١٥٤؛ ابن العماد ٣/٣٦٨.

(٦) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة في فارس، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٣٢٢؛ البغدادي، مراصد ١/٨٧؛ الحميري ٤٣.

(٧) ٤٩٢ هـ/١٠٩٨ م.

(٨) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٨/٢٩٤؛ ابن خلكان ٤/٢١٦ ـ ٢١٩.

(٩) ٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م.

(١٠) طوس: مدينة بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ، وبها قبر الرشيد، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٤٥١؛ البغدادي، مراصد ٢/٨٩٧؛ الحميري ٣٩٨.

المقدس فسميت الغزالية[1] نسبة إليه، وقد خربت ودثرت. توفي بطوس يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ هـ[2]، رحمه الله[3].

القاضي محمد بن حسن بن موسى بن عبد الله اللاشاعوني التركي الحنفي، ويعرف بالإشتلي، ولي قضاء بيت المقدس فشكوا منه فعزل، ثم ولي قضاء دمشق، وكان عالماً في مذهب أبي حنيفة، وهو الذي رتب الإقامة مثنى، وكان شديد التعصب. توفي في جمادى الآخرة سنة ست وخمسمائة[4].

والإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المعروف بابن القيسراني[5]، كذا اسمه في تاريخ ابن خلكان[6]، وقيل: اسمه علي بن أحمد بن محمد بن طاهر المقدسي الجوال في الآفاق الجامع بين الذكاء والحفظ وحسن التصنيف وجودة الخط.

ولد ببيت المقدس في سادس شوال سنة ٤٤٨ هـ[7]، وحدث في سنة ٤٦٠ هـ[8] وأول من سمعه الفقيه نصر المقدسي، وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته، وصنف تصانيف كثيرة منها: أطراف الكتب الستة[9] وهي: صحيح البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وأطراف الغريب[10] تصنيف الدارقطني[11]، وكتاب الأنساب[12] في جزء لطيف، وهو الذي ذيله

---

(١) الغزالية أ ج هـ: بالغزالية ب: - د.
(٢) ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م.
(٣) رحمه الله ب: - أ ج د هـ.
(٤) ٥٠٦ هـ/ ١١١٢ م.
(٥) ينظر: ابن خلكان ٤/ ٢٧٨ ـ ٢٨٨؛ اليافعي ٣/ ١٩٥ ـ؛ ١٩٦؛ المقدسي، مثير ٦٢؛ ابن الملقن ٣١٦ الجابي ٧٢٠.
(٦) شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، صاحب تاريخ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، توفي سنة ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م، ينظر: الأسنوي ١٦١؛ حاجي خليفة ١/ ٢٥٨.
(٧) ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ م.
(٨) ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٤ م.
(٩) ينظر: حاجي خليفة ١/ ١٤٨.
(١٠) الغريب أ ج هـ: الغرائب ب: - د.
(١١) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود، أبو الدارقطني البغدادي الحافظ، صاحب المصنفات شيخ الحديث، سمع من أبي القاسم البغوي، وروى عنه الشيخ أبو حامد الإسفرائيني وتوفي سنة ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م، ينظر: الذهبي، تذكرة ٣/ ١٨٦؛ السبكي ٣/ ٤٦٢؛ الجابي ٥٢٦.
(١٢) ينظر: حاجي خليفة ١/ ١٩٢.

الحافظ أبو موسى الأصبهاني، وغير ذلك من الكتب، وله شعر حسن، وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم: أبو موسى المذكور.

رحل إلى بغداد في سنة ٤٦٧ هـ[١] ثم رجع إلى بيت المقدس وأحرم منه إلى مكة توفي ببغداد يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول[٢] سنة ٥٠٧[٣] // هـ[٤] ودفن بالمقبرة العتيقة بالجانب الغربي. وكان ولده أبو زرعة طاهر [٦٩/ب] من المشهورين بعلو الإسناد وكثرة السماع، وقدم بغداد للحج فحدث بها بأكثر مسموعاته[٥] وسمع منه الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة[٦] والقيسراني ـ بفتح القاف والسين المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الألف نون ـ، هذه النسبة إلى قيسرية بلدة على ساحل البحر ببلاد الشام.

وأبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون القرشي الكوفي[٧]، الحافظ، كان ديناً خيراً[٨] ثقة، وصل إلى الشام وسمع الحديث ببيت المقدس وعنده فوائد تتعلق بالحديث، توفي سنة ٥١٠ هـ[٩] بجبلة وحمل إلى الكوفة.

وأبو روح ياسين بن سهل القابسي الخشاب، توفي بنيسابور سنة ٥١٢ هـ[١٠].

وأبو الفتح سلطان بن إبراهيم بن المسلم المقدسي[١١]، الفقيه الشافعي، صاحب الذخائر[١٢]، ولد بالقدس الشريف سنة ٤٤٢ هـ[١٣] وتفقه على الفقيه نصر

---

(١) ٤٦٧ هـ/ ١٠٧١ م.
(٢) ربيع الأول أ ج هـ: ربيع الآخر ب: - د.
(٣) ٥٠٧ هـ أ ج هـ: سنة سبع وستين وخمسمائة ب: - د.
(٤) ٥٠٧ هـ/ ١١١٣ م.
(٥) مسموعاته ب ج هـ: سماعاته ب: - د.
(٦) **أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة، دخل بغداد في صباه، واشتغل بالعلم، وجالس الفقهاء والوزراء، وكان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ترفع في المناصب حتى ترقى إلى الوزارة، وتوفي سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٩٣؛ أبو شامة، الروضتين ١٤١؛ اليافعي ٣/ ٣٤٤؛ ابن خلكان ٦/ ٢٣٠؛ ابن العماد ٤/ ٩١.**
(٧) **ينظر: اليافعي ٣/ ٢٠٠؛ ابن العماد ٤/ ٢٩.**
(٨) خيراً أ ج هـ: خبيراً ب: - د // وعنده فوائد تتعلق بالحديث أ: - ب ج د هـ.
(٩) **٥١٠ هـ/ ١١١٦ م.**
(١٠) **٥١٢ هـ/ ١١١٨ م.**
(١١) **ينظر: الأسنوي ٣٨٣؛ حاجي خليفة ١/ ٦٢٠.**
(١٢) **ينظر: حاجي خليفة ١/ ٦٢٠.**
(١٣) **٤٤٢ هـ/ ١٠٥٠ م.**

حتى برع في المذهب، ودخل مصر بعد السبعين والأربعمائة[1]، وكان من الفقهاء بمصر وقرأ عليه أكثرهم، روى عنه السلفي[2] وغيره، وصنف كتاباً في أحكام التقاء الختانين. توفي سنة ثمانية عشر أو في التي بعدها، وقيل: في سنة ٥٣٥ هـ[3].

الطرطوشي[4] الإمام أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي المالكي، قدم بيت المقدس وحج على نفقة الإمام أبي بكر الشاشي[5] المستظهر، وكان إماماً عالماً زاهداً سكن الشام ودرس بها، مولده سنة ٤٥١ هـ[6] تقريباً، وتوفي ليلة السبت لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ٥٢٠ هـ بثغر الإسكندرية، والطرطوشي نسبة إلى طرطوشة[7] وهي مدينة بالأندلس في آخر بلاد المسلمين في شرقي الأندلس على ساحل البحر.

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى الأموي العثماني المقدسي النابلسي، نزل بغداد وتفقه على الشيخ نصر المقدسي، وكان يفتي ويدرس، وهو من أهل العلم والعمل، توفي سنة ٥٢٧ هـ عن خمس وستين سنة.

وأبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي المشهور بالديباجي[8] من أولاد الديباج[9] بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ومحمد الديباج[10] أمه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب سمي الديباج لحسنه، ولأن ديباجة وجهه كانت تشبه ديباجة وجه رسول الله، ﷺ، أصله من مكة، وأقام ببيت المقدس وكتب الأحاديث بها وسمعها، وسكن ببغداد بدرب السلسلة، وهو فقيه فاضل حسن السيرة قوال

---

(١) ٤٧٠ هـ/ ١٠٧٨ م.

(٢) السلفي: أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبرهيم بن سلفة الأصفهاني، فقيه ومحدث، طاف البلاد، وتوفي بالإسكندرية سنة ٥٧٦ هـ، ينظر: ابن خلكان ١/ ١٠٥؛ اليافعي ٣/ ٤٠٣؛ الأسنوي ٢٢٨؛ ابن العماد ٤/ ٢٥٥.

(٣) ٥٣٥ هـ/ ١١٤٠ م.

(٤) ينظر: السمعاني ٤/ ٦٢؛ ابن خلكان ٤/ ٢٦٢؛ اليافعي ٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦؛ الذهبي، العبر ٤/ ٤٨؛ ابن العماد ٤/ ٦٢.

(٥) الإمام أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي، أحد أئمة الدنيا في التفسير والحديث والفقه واللغة، ولد سنة إحدى وتسعين ومائتين، مات سنة ستة وستين وثلاثمائة، ينظر: الشيرازي ١٢٠؛ السمعاني ٣/ ٣٧٥؛ ابنخلكان ٤/ ٢٠٠؛ كحالة ١١/ ٢٦٦.

(٦) ٤٥١ هـ/ ١٠٥٩ م.

(٧) طرطوشة أ ب ج: طرطوسة هـ: - د.

(٨) ينظر: المقدسي، مثير ٣٦٤.

(٩) الديباج أ ج هـ مثير: الديباجي ب: - د.

(١٠) الديباج أ ج هـ مثير: الديباجي ب: - د.

بالحق، كان يقال له سمي النبي، ﷺ، وشبيهه[١]. توفي يوم الأحد سابع عشر من صفر سنة ٥٢٩ هـ[٢] ودفن بالوردية[٣].

وأبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله الربعي المقدسي الشافعي، اشتغل على الشيخ أبي إسحاق، وسمع الحديث من الشيخ نصر المقدس والحافظ أبي بكر الخطيب، ثم دخل الغرب وسكن البرية، توفي سنة ٥٣١ هـ[٤].

وأبو علي الحسن بن فرج بن حاتم المقدسي الواعظ الشافعي، وروى عن القاضي الرشيد المقدسي. توفي في نصف شعبان سنة ٥٣٥ هـ[٥].

والإمام أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله المغربي المعافري الأندلسي الإشبيلي[٦]، الحافظ المشهور، دخل مع أبيه إلى المشرق سنة ٤٨٥ هـ[٧]، ولقي بالشام[٨] الإمام الطرطوشي وتفقه عليه، وصحب الشاشي والغزالي، قدم بيت المقدس وروى عنه خلق كثير من العلماء، توفي سنة ٥٤٣ هـ[٩].

وأبو بكر الجرجاني محمد بن أحمد بن أبي بكر، من أهل جرجان[١٠] من عمل نيسابور، قصد هو وأبو سعد[١١] السمعاني زيارة بيت المقدس فذهبا ولم يفترقا حتى رجعا إلى العراق، وكان شيخاً صالحاً، قيماً بكتاب الله، دائم البكاء، كثير الحزن، مولده سنة ٤٦٥ هـ، توفي سنة ٥٤٣ هـ.

[٧٠/أ] وتاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور // السمعاني[١٢]

---

(١) وشبيهه ب ج هـ: ويشبهه أ: - د.

(٢) ٥٢٩ هـ/ ١١١٥ م.

(٣) الوردية: مقبرة ببغداد بعد باب آزر، من الجانب الشرقي، قريبة من باب الظفرية، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٤٢٧.

(٤) ٥٣١ هـ/ ١١١٧ م.

(٥) ٥٣٥ هـ/ ١١٢١ م.

(٦) ينظر: ابن خلكان ٤/ ٢٩٦؛ اليافعي ٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠؛ المقدسي، مثير ٣٦٤.

(٧) ٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م.

(٨) بالشام أ ج هـ: - ب د.

(٩) ٥٤٣ هـ/ ١١٢٩ م.

(١٠) جرجان: مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، وبها الزيتون والنخل والجوز وقصب السكر، ينظر: ابن خرداذبه ٣٥؛ أبو الفداء، تقويم ٤٣٩؛ البغدادي، مراصد ١/ ٣٢٣.

(١١) سعد أ: سعيد ب ج: - د.

(١٢) ينظر: ابن خلكان ٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٢؛ الذهبي، تذكرة ٤/ ١٣١٦؛ اليافعي ٣/ ٣٧١؛ ابن العماد ٤/ ٢٠٥.

الشافعي صاحب كتاب الذيل لتاريخ مدينة الإسلام[١]، عدة مجلدات، وله تاريخ مرو[٢]، والأسباب[٣]، وطراز المذهب في أدب الطلب[٤]، وتحفة المسافر[٥]، وعن العزلة[٦]، والمناسك[٧]، والتخيير[٨] في المعجم الكبير، والآمالي[٩] وغير ذلك. قدم بيت المقدس زائراً له وهو في أيدي الكفار. توفي في غرة ربيع الأول ٥٦٢ هـ[١٠].

ومن عباد بيت المقدس المشهورين بالصلاح: إدريس بن أبي خولة الأنطاكي[١١] وعبد العزيز المقدسي[١٢]، وكانا صالحين ذكرهما ابن الجوزي في صفوة الصفوة وذكر لهما كرامات، ولم يؤرخ وفاتهما.

أما من دخل بيت المقدس واستوطنه من الزهاد والصالحين ممن لم يعرف اسمه فكثير، ولهم أخبار ومناقب لم نذكرها لعدم معرفة أسمائهم، وبالله التوفيق.

وقد انتهى ذكر ما قصدته من تراجم الأعيان بالقدس الشريف ممن كان به في الزمن السابق[١٣] قبل استيلاء الفرنج عليه ولم أظفر بغير ذلك لطول الأزمنة وانقطاع أخبار السلف باستيلاء الكفار على الأرض المقدسة، وسأذكر ما تيسر من أسماء العلماء والأعيان بالقدس الشريف ممن كان به بعد الفتح الصلاحي ـ كما تقدم الوعد به ـ إن شاء الله تعالى.

ولنذكر الآن نبذة يسيرة مما وقع ببيت المقدس من الحوادث والأخبار في ذلك الزمان:

فمن ذلك ما وقع في شهور سنة ٣٩٨ هـ[١٤] أن الحاكم بأمر

---

(١) ينظر: الذهبي، تذكرة ٤/١٣١٧.
(٢) ينظر: حاجي خليفة ١/٢٧٥.
(٣) مرو والأسباب أ ج هـ: مرور الأسباب ب: - د // أدب أ ج هـ: آداب ب: - د.
(٤) طراز الذهب في أدب الطلب، ينظر: حاجي خليفة ٢/١٢٥.
(٥) ينظر: حاجي خليفة ١/٣١٨.
(٦) ينظر: الذهبي، تذكرة ٤/١٣١٧.
(٧) ينظر: المصدر نفسه ٤/١٣١٧.
(٨) والتخيير ب: والتجبير أ ج هـ: - د.
(٩) ينظر: الذهبي، تذكرة ٤/١٣١٧؛ حاجي خليفة ١/١٨٠.
(١٠) ٥٦٢ هـ/١١٦٦ م.
(١١) ينظر: ابن الجوزي، صفوة ٤/١٧٠.
(١٢) ينظر: المصدر نفسه ٤/١٧١.
(١٣) السابق أ: السالف ب ج هـ: - د.
(١٤) ٣٩٨ هـ/١٠٠٧ م.

الله[1]، أبو علي المنصور بن العزيز الفاطمي، خليفة مصر أمر بتخريب كنيسة القمامة في بيت المقدس[2] وأباح للعامة ما كان لها من أموال وأمتعة وغير ذلك، وكان ذلك بسبب ما أنهي إليه من الفعل الذي تتعاطاه[3] النصارى يوم الفصح من النار التي يحتالون بها بحيث يتوهم الأغمار من جهلتهم أنها نزلت[4] من السماء، وأنها مصبوغة بدهن البيلسان في خيوط الإبريسم الرفاع المدهونة بالكبريت وغيره بالصنعة اللطيفة التي تروج على العظام منهم والعوام، وهم إلى الآن يستعملونها في القمامة، ويسمى ذلك اليوم عندهم سبت النور، ويقع فيه من المنكر بحضور المسلمين ما لا يحل سماعه ولا رؤيته من جهرهم بالكفر، ورفع أصواتهم بقولهم[5]: يا لدين الصليب، وإظهار كتبهم ورفع الصلبان على رؤوسهم، وغير ذلك في الأمور التي تقشعر منها الأجساد.

ثم لما توفي الحاكم بأمر الله في شوال سنة ٤١١ هـ[6] ولي بعده ولده[7] الظاهر لإعزاز دين الله[8]، أبو الحسن علي، واستمر إلى أن توفي في شعبان سنة ٤٢٧ هـ[9]، ثم توفي بعده ولده المستنصر بالله[10]، أبو تميم معد، فهادن ملك الروم على أن يطلق خمسة آلاف أسير ليمكن من عمارة قمامة التي كان خربها جده الحاكم في أيام خلافته، فأطلق الأسرى، وأخرج ملك الروم عليها أموال عظيمة.

قلت: والذي يظهر أن تخريبها لم يكن تخريباً كلياً بل كان في غالبها، والله أعلم.

---

(١) الحاكم بأمر الله منصور بن نزار بن معد بن إسماعيل بن محم العبيدي الفاطمي، أبو علي ولد سنة ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥ م، متأله، غريب الأطوار، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر، توفي سنة ٤١١ هـ/ ١٠٢١ م، ينظر: ابن خلكان ٥/ ٢٩٢؛ اليافعي ٣/ ٢٥ ـ ٢٦؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٢٩؛ المقريزي، اتعاظ ٢٧٠؛ الجابي ٨٦٧.

(٢) في بيت المقدس أ هـ: من بيت المقدس ب: - ج د.

(٣) تتعاطاه ب: يتعاطاه أ ج هـ: - د.

(٤) أنها نزلت أ: أنها تنزل ب ج هـ: - د.

(٥) بقولهم أ ج هـ: يقولون ب: - د.

(٦) ٤١١ هـ/ ١٠٢١ م.

(٧) ولده أ ج هـ: - ب د.

(٨) ينظر: ابن خلكان ٣/ ٤٠٧؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٨؛ ابن العماد ٣/ ٢٣٢.

(٩) ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٧ م.

(١٠) ينظر: اليافعي ٣/ ١٤٥؛ ابن خلكان ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٨؛ ابن العماد ٣/ ٣٨٢؛ المقريزي، الخطط ١/ ٣٥٥.

ورأيت في بعض التواريخ: أنه في سنة ٤٠٧ هـ[١] في ربيع الأول احترق مشهد الحسين بن علي[٢]، رضي الله عنه، بشرارة وقعت من بعض الشعالين من حيث لم يشعر.

وورد الخبر بتشعب الركن اليماني من المسجد الحرام وسقوط جدار بين يدي قبر النبـي، ﷺ.

وأنه سقطت القبة الكبيرة التي على صخرة بيت المقدس[٣]. قال الناقل: وهذا من أغرب الاتفاقات وأعجبها.

قلت: ولم أطلع على حقيقة الحال في سقوط القبة التي على الصخرة ولا إعادتها، والظاهر أن السقوط كان في بعضها لا في جميعها[٤]، والله أعلم.

وفي سنة ٤٢٥ ه[٥] كثرت الزلازل[٦] بمصر والشام، فهدمت أشياء كثيرة، ومات تحت الردم خلق كثير، وانهدم من الرملة ثلثها، وتقطع جامعها تقطعاً، وخرج أهلها منه، فأقاموا بظاهرها ثمانية أيام، ثم سكن الحال فعادوا إليها، وسقط بعض حائط بيت المقدس، ووقع من محراب داود قطعة كبيرة، ومن مسجد إبراهيم، عليه السلام، قطعة[٧].

وفي سنة ٤٥٢ هـ[٨] سقط تنور قبة الصخرة ببيت المقدس وفيه خمسمائة قنديل، فتطير المقيمون به من المسلمين، وقالوا: ليكونن في الإسلام حادث عظيم، // فكان أخذ الفرنج له على ما سنذكره، إن شاء الله تعالى. [٧٠/ب]

وفي جمادى الأولى سنة ٤٦٠ هـ[٩]، كانت زلزلة في أرض فلسطين أهلكت بلد الرملة، ورمت شرفتين من مسجد رسول الله، ﷺ، وانشقت الأرض عن كنوز من المال، وهلك منها خمسة عشر ألف نسمة، وانشقت صخرة بيت المقدس، ثم عادت فالتأمت بقدرة الله تعالى، وغار البحر مسيرة يوم، ودخل الناس في أرضه

---

(١) ٤٠٧ هـ/ ١٠١٧ م.
(٢) مشهد الحسين بن علي بكربلاء، ينظر: ابن كثير، البداية ١٢/ ٤.
(٣) ينظر: ابن كثير، البداية ١٢/ ٥؛ اليافعي ٣/ ٢٠؛ ابن العماد ٣/ ١٨٤.
(٤) في جميعها أ: في كلها ب ج هـ: - د.
(٥) ٤٢٥ هـ/ ١٠٣٣ م.
(٦) الزلازل أ ب ج: الزنازل هـ: - د.
(٧) ينظر: ابن العماد ٣/ ٢٢٨.
(٨) ٤٥٢ هـ/ ١١٢٨ م.
(٩) ٤٦٠ هـ/ ١١٣٦ م.

يلتقطون منه، فرجع عليهم، فأهلك خلقاً كثيراً منهم[1]، فسبحان من يتصرف في عباده بما يشاء.

وفي سنة ٤٦٣ هـ[2] في أيام المستنصر بالله العبيدي، خليفة مصر، استولى على القدس والرملة آتسز[3] بن أوق الخوارزمي، صاحب دمشق.

وفي سنة ٤٦٥ هـ[4][5] أقيمت الدعوة العباسية ببيت المقدس، وقطعت دعوة الفاطميين، ثم استولى آتسز على دمشق بعد استيلائه على القدس والرملة، وقطع الخطبة العلوية من دمشق، فلم يخطب بعدها لهم بها، وأقام الخطبة العباسية[6] يوم الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة سنة ٤٦٨ هـ[7].

فلما قتل آتسز في سنة ٤٧١ هـ[8] استولى بعده على دمشق تاج الدولة الأمير تتش بن السلطان ألب أرسلان السلجوقي[9]، وكان القدس من مضافاته على عادة من تقدمه، فقلده للأمير أرتق بن أكسك التركماني[10]، جد الملوك أصحاب ماردين[11]. واستمر أرتق مالكاً للقدس إلى أن توفي في سنة ٤٨٤ هـ[12].

ثم استقر الأمر بعده في القدس لولديه إيلغازي وسقمان ابني أرتق، واستمر على ذلك إلى أن قتل تتش صاحب دمشق في سنة ٤٨٨ هـ.

ثم سار الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش من مصر بعسكر الخليفة

---

(١) ينظر: ابن لأثير، الكامل ٨/١٠٦؛ ابن كثير، البداية ١٢/٩٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ٥/٨٠؛ ابن العماد ٣/٣٠٨.

(٢) ٤٦٣ هـ/١١٣٩ م.

(٣) هو أتسز بن أوق الخوارزمي، مقدم الأتراك، من أمراء السلطن ملكشاه على دمشق وأتسز كلمة تركية معناها «ليس معه فرس» لقب نفسه بالملك الأعظم، وهو أول من ملك دمشق من الأتراك وقطع منها خطبة الفاطميين، وكانت مدة ولايته ثلاث سنين وستة أشهر وقتل سنة ٤٧١ ه؛/١١٤٧ م، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٨/ ١١٠؛ اليافعي ٣/ ١٠٠؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ١١٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ٥/ ٨٩.

(٤) ٤٦٥ هـ/ ١١٤١ م.

(٥) ٤٦٥ أ: خمس وستين ب ج هـ: - د.

(٦) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٨/ ١١٠؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ١١٩.

(٧) ٤٦٨ هـ/ ١١٤٤ م.

(٨) ٤٧١ هـ/ ١١٤٧ م.

(٩) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧/ ١٩؛ ابن الأثير، الكامل ٨/ ١٧٥؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ١٤٩؛ ابن العماد ٣/ ٣٨٤.

(١٠) ينظر: ابن كثير، البداية ١٢/ ١٣٨.

(١١) ماردين: قلعة مشهورة في جبل الجزيرة مشرفة على دارا ونصيبين، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٧٨؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٢١٩.

(١٢) ٤٨٤ هـ/ ١١٦٠ م.

العلوي، وهو المستعلي بأمر الله، فاستولى على القدس بالأمان في شعبان[1] سنة ٤٨٩ هـ[2]: وسار سقمان وأخوه إيلغازي من القدس، فأقام سقمان ببلد الرها[3] وسار أخوه إيلغازي إلى العراق وبقي القدس في يد المصريين.

ذكـــر تغلب الفرنج على بيت المقدس واستيلائهم عليه

لما فتح الله البيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وعمر على يده، ثم على يد عبد الملك بن مروان وغيره من الخلفاء ـ كما سبق شرحه ـ استمر بأيدي المسلمين من حين الفتح العمري في سنة ١٥[4] من الهجرة الشريفة إلى سنة ٤٩٢ هـ في خلافة المستظهر بالله[5]، هو أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله العباسي خليفة بغداد، فكان لبثه بأيدي المسلمين سنة ٤٧٧ هـ. وكان[6] الفاطميون قد تغلبوا على بني العباس وادعوا الخلافة بالمغرب من أواخر سنة ٢٩٦ هـ[7] في أيام المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد العباسي خليفة بغداد، ثم بنوا القاهرة واستولوا على الديار المصرية والشام ومكة واليمن وبيت المقدس.

وأولهم: عبيد الله المهدي بالله الذي ينتسبون إليه[8]، ثم ابنه أبو القاسم محمد القائم بأمر الله، ثم ابنه أبو[9] الظاهر إسماعيل المنصور بنصر الله، ثم ابنه أبو تميم معد المعز لدين الله[10]، باني القاهرة[11] المحروسة على يد القائد أبي الحسن

---

(١) شعبان أ ب ج: - د هـ// فأقام أ ج هـ: وأقم ب: - د.

(٢) ٤٨٩ هـ/ ١١٦٥ م.

(٣) الرها: مدينة بالجزيرة فوق حران بينهما ستة فراسخ، ينظر: ابن خرداذبة ٧٣؛ أبو الفداء، تقويم ٢٧٦؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٦٤٤؛ الحميري ٢٧٣.

(٤) ١٥ أ: خمس وعشرين ب ج هـ: - د.

(٥) المستظهر بالله (٤٧٠ ـ ٥١٢ هـ/ ١٠٧٧ ـ ١١١٨ م): أبو العباس أحمد المستظهر من المقتدي، ولي الخلافة بعد أبيه سنة ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م، وكان ممدوح السير، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧/ ١٦١؛ ابن الأثير، الكامل ٨/ ٢٨٠؛ الذهبي، سير ١٩/ ٣٩٦ ـ ٤١١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٥/ ٢١٠ ـ ٢١١؛ السيوطي، تاريخ ٤٥٧ ـ ٤٦٣؛ ابن العماد ٤/ ٣٣.

(٦) وكان ب: فكان أ ج هـ: - د.

(٧) ٢٩٦ هـ/ ٩٠٨ م.

(٨) ينتسبون إليه أ ج هـ: ينسبون إليه ب: - د.

(٩) أبو ب ج هـ: - أ د.

(١٠) المعز الفاطمي (٣١٩ ـ ٣٦٥ هـ/ ٩٣١ ـ ٩٧٦ م): المعز لدين الله بن إسماعيل بن القاسم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي، أبو تميم: صاحب مصر وأفريقية وأحد الخلفاء في هذه الدولة بويع له بالخلافة سنة ٣٤١ هـ/ ٩٥٣ م؛ ينظر: ابن خلكان ٢/ ١٠١؛ ابن خلدون ٤/ ٤٦؛ ابن إياس ١/ ٤٥.

(١١) باني القاهرة... ٣٥٨ هـ أ ب ج: - د هـ.

جوهر[1]، المعروف بالكاتب الرومي، فإنه جهزه من المغرب لأخذ الديار المصرية، فأخذها في سنة ٣٥٨ هـ[2]، وبنى القاهرة المحروسة والجامع الأزهر. ثم أرسل يستدعي مخدومه المعز لدين الله، فحضر إلى القاهرة، واستوطنها في شهر رمضان سنة ٣٦٢ هـ[3]، واستمر إلى أن توفي بها في يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول سنة ٣٦٥ هـ[4]. وهو الذي تنسب إليه القاهرة فيقال: القاهرة المعزية. ولما بناها جوهر سماها المنصورية[5]. فلما قدم المعز لدين الله سماها المنصورية، القاهرية[6]. وقيل: إن سبب تسميتها بذلك أنها تقهر من شد عليها ورام مخالفة أمرها.

ولما توفي استقر بعده في الخلافة بمصر ابنه **المنصور نزار العزيز بالله**[7]، ثم ابنه **أبو علي المنصور الحاكم بأمر الله** الذي أمر بتخريب كنيسة القمامة، كما تقدم، ثم ابنه **أبو الحسن علي الظاهر لإعزاز دين الله**[8]، ثم ابنه **أبو تميم معد المستنصر بالله**[9][10] الذي مكن الكفار من إعادة كنيسة قمامة[11]، كما تقدم، ثم ابنه **أبو القاسم أحمد المستعلي بأمر الله**، وسيأتي ذكر من بقي منهم عند ابتداء ذكر الفتح الصلاحي، إن شاء الله تعالى.

فلما آل الأمر إلى المستعلي بأمر الله وكانت وفاة أبيه[12] المستنصر في ذي الحجة سنة ٤٨٧ هـ[13] ولي الأمر بعد أبيه بالديار المصرية، وكان المتولي لتدبير دولته // الأفضل أبو القاسم[14] شاهنشاه بن بدر الجمالي أمير الجيوش، وفي أيام [٧١/أ]

---

(١) جوهر بن عبد الله الرومي، أبو الحسن، توفي سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩٢ م، ينظر: ابن خلكان ١/ ٣٧٥؛ المقريزي، الخطط ١/ ٣٧٧؛ المقريزي، اتعاظ ١٣٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ٤/ ٢٩؛ ابن العماد ٣/ ٩٨.

(٢) ٣٥٨ هـ/ ٩٦٨ م.

(٣) ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ م.

(٤) ٣٦٥ هـ/ ٩٧٥ م.

(٥) المنصورية القاهرية أ: القاهرة ب ج هـ: - د.

(٦) ينظر: ابن تغري بردي، النجوم ٤/ ٤٢ ـ ٤٣.

(٧) ينظر: ابن خلكان ٥/ ٣٧١ ـ ٣٧٦؛ الذهبي، العبر ٣/ ٣٤؛ ابن خلدون ٤/ ٥١؛ ابن العماد ٣/ ١٢١

(٨) ينظر: ابن خلكان ٣/ ٤٠٧؛ ابن خلدون ٤/ ٦١؛ ابن العماد ٣/ ٢٣١.

(٩) ينظر: ابن خلكان ٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣١؛ المقريزي، الخطط ١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦؛ المقريزي، اتعاظ ١٨٦.

(١٠) المستنصر بالله أ ب ج: المنصور بالله هـ: - د.

(١١) قمامة أ ج هـ: القمامة ب: - د.

(١٢) أبيه... ذي الحجة أ ب ج: - د هـ.

(١٣) ٤٨٧ هـ/ ١١٦٣ م.

(١٤) أبو القاسم ب: - أ ج د هـ.

المستعلي بأمر الله اختلفت دولتهم وضعف أمرهم، وانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتهم، وانقسمت البلاد الشامية بين الأتراك والفرنج، وكان مدبر دولته الأفضل قد استولى على بيت المقدس في شعبان سنة ٤٨٩[(١)] هـ ـ كما تقدم ـ وكان الفاطميون يخافون من الفرنج خوفاً شديداً فلا يطيقون مقابلتهم بخلاف الدولة الأيوبية.

فلما دخلت سنة ٤٩٠ هـ[(٢)]، سار الفرنج إلى الشام وأخذوا أنطاكية بعد حصرها[(٣)] تسعة أشهر وملكوها في ذي القعدة[(٤)]، وحصل بينهم وبين المسلمين وقعات وحروب، وولى المسلمون هاربين، وكثر القتل فيهم ونهب الفرنج خيامهم وتقووا بأسلحتهم، ثم سار الفرنج إلى معرة النعمان فاستولوا عليها ووضعوا السيف في أهلها، فقتلوا فيها ما يزيد على مائة ألف إنسان وسبوا السبي الكثير[(٥)]. وأقاموا بالمعرة أربعين يوماً، وساروا إلى حمص فصالحهم[(٦)] أهلها، وذلك في سنة ٤٩١ هـ[(٧)].

فلما دخلت سنة ٤٩٢ هـ[(٨)] قصد الفرنج بيت المقدس وهم في نحو ألف ألف مقاتل، لعنهم الله، وحصروا[(٩)] القدس نيفاً وأربعين يوماً، وملكوه في ضحى نهار الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ٤٩٢ هـ، ولبث الفرنج يقتلون في المسلمين بالقدس الشريف أسبوعاً، وقتل في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألف نفس منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وساداتهم وعبادهم وزهادهم ممن جاور في هذا الموضع الشريف، وغنموا ما لا يقع عليه الحصر، وجاسوا خلال الديار، وكان وعداً مفعولاً.

ثم حصروا جميع من في القدس الشريف بداخل المسجد الشريف واشترطوا عليهم أنهم متى تأخروا عن الخروج بعد ثلاثة أيام قتلوهم عن آخرهم. فشرع المسلمون في الإسراع والمبادرة إلى الخروج، فمن شدة ازدحامهم بأبواب المسجد، قتل منهم خلق لا يحصيهم، إلا الله سبحانه وتعالى[(١٠)].

---

(١) ٤٨٩ هـ/ ١١٦٥ م.
(٢) ٤٩٠ هـ/ ١٠٦٦ م.
(٣) حصرها أ: أن حصروها ب ج: أن حاصروها هـ: - د.
(٤) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧/ ٥٣؛ ابن الأثير، الكامل ٨/ ١٨٥؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ١٥٥.
(٥) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧/ ٥٣؛ ابن الأثير، الكامل ٨/ ١٨٥؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ١٥٥.
(٦) فصالحهم أ: وصالحهم ب ج هـ: - د.
(٧) ٤٩١ هـ/ ١٠٦٧ م.
(٨) ٤٩٢ هـ/ ١٠٦٨ م.
(٩) وحصروا أ: وحاصروا ب ج هـ: - د.
(١٠) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧/ ٤٧؛ ابن الأثير، الكامل ٨/ ١٨٩؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ١٥٦؛ ابن=

وأخذ الفرنج من عند الصخرة اثنين وأربعين قنديلاً من الفضة زنة كل منها ثلاثة آلاف وستمائة[١]، وتنوراً من فضة وزنة أربعون رطلاً بالشامي، وثلاثة وعشرين قنديلاً من الذهب[٢].

وهزم الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش بظاهر عسقلان أقبح هزيمة[٣].
وكان عند الفرنج شاعر منتجع إليهم فقال يخاطب ملك الفرنج واسمه صنجلي[٤]:

نصرت بسيفك دين المسيح ... فللّه درك من صنجلي
وما سمع الناس فيما روي ... بأقبح من كسرة الأفضل

فتوصل الأفضل إلى ذبح هذا الشاعر.

وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق ووصل المستنفرون إلى بغداد في رمضان مستغيثين إلى الخليفة والسلطان[٥]، منهم القاضي بدمشق أبو سعيد الهروي، واجتمع أهل بغداد في الجوامع، واستغاثوا وبكوا حتى أنهم أفطروا من عظم ما جرى عليهم وندب الخليفة ببغداد، وهو المستظهر بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج الإمام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي[٦] وغير واحد من أعيان الفقهاء، وساروا في الناس فلم يفد ذلك شيئاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ووقع الخلاف بين السلاطين السلجوقية فتمكن الفرنج في البلاد وانزعج المسلمون في سائر ممالك الإسلام بسبب أخذ بيت المقدس غاية الانزعاج، ثم استولى الفرنج على أكثر بلاد الساحل في أيام المستعلي بأمر الله، فملكوا يافا وقيسارية وغيرهما من القلاع والحصون، وكانت محنة فاحشة، فالحكم لله العلي الكبير، وكان الآخذ لهذه البلاد بيت المقدس وغيره بردويل الفرنجي[٧].

= تغري بردي، النجوم ٥/ ١٦٢.

(١) ثلاثة آلاف وستمائة درهم، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٨/ ١٨٩.

(٢) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧/ ٤٧؛ ابن الأثير، الكامل ٨/ ١٨٩.

(٣) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٨/ ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٤) هو ريموند دي سان جيل، قومس تولوز Raymond de Saint - Gilles، ينظر: الصوري ١/ ٤١؛ رنسيمان ١/ ٢٤٣.

(٥) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٨/ ١٨٩.

(٦) في ابن الأثير: «فأمر الخليفة أن يسير القاضي أبو محمد الدامغاني، وأبو بكر الشاشي، وأبو الوفا ابن عقيل وأبو سعد الحلواني وأبو الحسين بن سماك فساروا إلى حلوان فبلغهم قتل محمد الملك البلاساني... فعادوا من غير بلوغ أرب ولا قضاء حاجة»، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٨/ ١٨٩.

(٧) هو تحريف لاسم بغدوين ملك القدس والذي توج بعد موت أخيه غودفري دي بويون واستمر ملكه=

ثم في سنة إحدى عشرة، وقيل: ٥١٤ هـ قصد الديار المصرية ليأخذها، فانتهى إلى غزة ودخلها وأخربها[١] وأحرق مساجدها، ورحل عنها وهو مريض، فهلك في الطريق قبل وصوله إلى العريش. فشق أصحابه بطنه ورموا حشوته هناك، فهي ترجم إلى اليوم ورحلوا بجثته، فدفنوها بكنيسة قمامة بالقدس الشريف.

وسبخة بردويل هي التي في سبخة الرمل على طريق الشام وهي مما يلي العريش // إلى جهة مصر منسوبة إلى بردويل المذكور[٢] والحجارة الملقاة هناك، [٧١/ب] والناس يقولون هذا قبر بردويل وإنما هي الحشوة لعنة الله عليه.

ولما أخذ بيت المقدس وغيره من المسلمين قال في ذلك أبو المظفر[٣] الأبيوردي[٤]:

مزجنا دماء بالدموع السواجم	فلم يبق منا عرضة للمزاحم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه	إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فإيهاً بني الإسلام إن وراءكم	وقائع يلحقن الذرى بالمناسم
وكيف تنام العين ملأ جفونها	على هفوات أيقظت كل نائم
فإخوانكم بالشام يضحي قتيلهم	ظهور المذاكي أو بطون القشاعم[٥]
تسومهم الروم الهوان وأنتم	تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد أبيحت ومن دمي	توارى حياء حسنها بالمعاصم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقعة	يظل لها الولدن شيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها	ليسلم يقرع بعدها سن نادم
سللنا بأيدي المشركين قواضباً	ستعمل منهم في الطلى والجماجم
يكاد لهن المستكن بطيبة	ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم
أرى أمتي لا يشرعون إلى العدى	رماحهم والدين واهي الدعائم[٦]

= على القدس مدة سبعة عشرة سنة، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم ٥/ ١٤٧؛ رنسيمان ١/ ٢٩٦.

(١) وأخربها أ ج هـ: وخربها ب: - د.

(٢) المذكور... هي الحشوة أ ب ج: - د هـ.

(٣) أبو المظفر أ ج هـ: مظفر ب: - د.

(٤) محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق الأموي الأبيوردي، لغوي، شاعر، نسابة، وهو من الأدباء المشاهير له ديوان شعر، توفي سنة ٥٠٧ هـ/ ١١١٣ م، ينظر: ياقوت، معجم الأدباء ١٧/ ٢٣٤ - ٢٦٦؛ ابن خلكان ٤/ ٤٤٤.

(٥) فإخوانكم أ ج هـ: وإخوانكم ب: - د.

(٦) يشرعون أ ب ج: يسرعون هـ: - د.

وتجتنبون النار خوفاً من الردى ولا تحسبون العار ضربة لازم
أترضي صناديد الأعارب بالأذى وتغضي على ذل حماة الأعاجم[١]
فليتهموا إذ لم يذودوا حمية عن الدين شنوا غيرة للمحارم[٢]
وإن زهدوا في الأجر إذ حمي الوغى فهلا أتوه رغبة في المغانم

واستمر ببيت المقدس وما جاوره من السواحل بيد الفرنج إحدى وتسعين سنة، فلم ير في الإسلام مصيبة أعظم من ذلك، وعجز ملوك الأرض عن انتزاعه منهم، حتى أذن الله سبحانه وتعالى وقدر بفتحه[٣] على يد من اختاره من عباده في شهور سنة ٥٨٣ هـ فأقول وبالله أستعين وعليه أتوكل فهو حسبي ونعم الوكيل.

ذكر الفتح الصلاحي الذي يسره الله تعالى على يد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب تغمده الله برحمته

قد تقدم ذكر تغلب الفاطميين على غالب المملكة واستيلائهم عليها، وتقدم أن أولهم المهدي بالله عبيد الله، وتقدم ذكر من بعده إلى المستعلي بأمر الله الذي أخذ الفرنج القدس في أيامه، فلما مات المستعلي بأمر الله استقر بعده في خلافة مصر ابنه أبو علي المنصور الملقب بالآمر بأحكام الله، ثم ابن عمه أبو الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله، ثم ابنه أبو منصور إسماعيل الظاهر بأمر الله، ثم ابنه أبو القاسم عيسى الفائز بنصر الله، ثم ابن عمه أبو محمد عبد الله العاضد لدين الله وهو آخرهم، وكان استقراره في خلافة مصر في سنة ٥٥٥ هـ[٤]، وكان صاحب دمشق في ذلك الوقت الملك العادل نور الدين أبا القاسم محمود بن زنكي الملقب بالشهيد[٥]، رضي الله عنه.

---

(١) الأعارب أ ب: الأعاريب ج هـ: - د// حماة أ ج هـ: صماة ب: - د.
(٢) للمحارم ب: بالمحارم أ ج هـ: - د.
(٣) فتحه أ ج هـ: فتحه ب: - د.
(٤) ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م.
(٥) **السلطان نور الدين محمود العادل أبو القاسم بن أتابك زنكي أق سنقر التركي، تملك حلب بعد أبيه ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة، كان مولده سنة ٥١١ هـ/ ١١١٧ م، وكان أجل ملوك زمانه وأعظمهم وأعدلهم، هزم الفرنج غير مرة، توفي سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٣٢ م، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧/ ٢٠٩ ـ ٢١٠؛ ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٢٥؛ ابن خلكان ٥/ ١٨٤ ـ ١٨٩؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٢٧٧ ـ ٢٨٤؛ النعيمي ١/ ٣٣١؛ ابن العماد ٤/ ٢٢٨ ـ ٢٣١.**

فلما دخلت سنة ٥٦٤ هـ[١] تمكن الفرنج من البلاد المصرية وتحكموا على المسلمين بها وملكوا بلبيس[٢] قهراً في مستهل صفر ونهبوها وقتلوا أهلها وأسروهم[٣]، ثم ساروا من بلبيس ونزلوا على القاهرة عاشر صفر وحصروها، وكان وزير العاضد[٤] أمير الجيوش شاور[٥]، فأحرق شاور مدينة مصر خوفاً من أن يملكها الفرنج وأمر أهلها بالانتقال إلى القاهرة، فبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوماً[٦]، وأرسل العاضد العلوي خليفة مصر إلى السلطان نور الدين[٧] يستغيث به، وأرسل في الكتب شعور النساء[٨]، وصالح شاور الفرنج على ألف ألف دينار[٩] يحملها اليوم، فحمل إليهم مائة ألف دينار، وسألهم أن يرحلوا عن القاهرة ليقدر على جمع المال وحمله، فرحلوا.

ولما وصل إلى السلطان نور الدين كتب العاضد جهز الأمير أسد الدين شيركوه[١٠] بن شادي إلى ديار مصر ومعه العساكر النورية، وأنفق فيهم الأموال، وأعطى شيركوه مائتي ألف دينار[١١] سوى الثياب والدواب والأسلحة وغير ذلك، وأرسل معه عدة أمراء منهم ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب، الذي تسلطن[١٢] فيما بعد، // وكان مسير صلاح الدين على كره منه، أحب نور الدين [٧٢/أ] مسير صلاح الدين وفيه ذهاب الملك من بيته[١٣]، وكره صلاح الدين المسير وفيه

---

(١) ٥٦٤ذ هـ/ ١١٦٨ م.
(٢) بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، ينظر: أبو الفداء، تقويم ١١٨؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢١٦؛ المقريزي، الخطط ١/ ١٨٣؛ بيكر، بلبيس ٤/ ٥٧.
(٣) ينظر: المصدر نفسه ٨/ ٩٩.
(٤) العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله، خلع سنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧١ م ومات بها، ينظر: ابن كثير، البداية ١٢/ ٢٩١؛ السيوطي، تاريخ ٥٩٤.
(٥) ينظر: أبو شامة، الروضتين ١/ ١٥٧؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٢٥٩.
(٦) ابن الأثير، الكامل ٩/ ٩٩.
(٧) نور الدين أ: + الشهيد ب ج هـ: - د.
(٨) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٩٩.
(٩) ينظر: المصدر نفسه ٩/ ١٠.
(١٠) أسد الدين الكردي الزرزاري، وهو من قرية يقال لها دوين من أعمال أذربيجان، خدم هو وأخوه نجم الدين أيوب عند السلطان نور الدين زنكي توفي سنة ٥٦٤ هـ، ينظر: أبو شامة، الروضتين ١/ ١٦٠؛ ابن الأثير، الكامل ٨/ ١٠١؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٢٥٩؛ العيني ١٩١ ـ ١٩٤.
(١١) ينظر: ابن كثير، البداية ١٢/ ٢٥٥.
(١٢) الذي تسلطن فيما بعد أ ب ج: - د هـ.
(١٣) من بيته أ ج هـ: من بين يديه ب: - د.

سعادته وملكه[1] ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾[2] فإن نور الدين لما أمره بالمسير مع عمه شيركوه، وكان شيركوه قد قال له[3] بحضرة نور الدين: تجهز يا يوسف، فقال: والله لو أعطيت ملك مصر ما سرت إليها، فلقد قاسيت بالإسكندرية ما لا أنساه أبداً. فقال شيركوه لنور الدين: لا بد من مسيره معي، فأمره نور الدين وهو يستقيل، فقال نور الدين: لا بد من مسيرك مع عمك فشكى الضائقة[4]، فأعطاه ما تجهز به فكأنما يساق إلى الموت.

ولما قرب شيركوه من مصر رحل الفرنج من ديار مصر على أعقابهم إلى بلادهم، فكان هذا المصير فتحاً جديداً.

ووصل أسد الدين شيركوه إلى القاهرة في رابع ربيع الآخر، واجتمع بالعاضد وخلع عليه وعاد إلى خيامه بالخلعة العاضدية، وشرع شاور يماطل شيركوه فيما كان بذله لنور الدين من تقرير المال وإفراد ثلث البلاد له، ومع ذلك فكان شاور يركب كل يوم إلى أسد الدين شيركوه ويعده ويمنيه ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ۝﴾[5]. ثم إن شاور عزم على أن يعمل دعوة لشيركوه وأمرائه ويقبض عليهم، فمنعه ابنه الكامل بن شاور من ذلك[6]. ولما رأى عسكر نور الدين من شاور ذلك عزموا[7] على الفتك بشاور، واتفق على ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب ومن معه من الأمراء وعرفوا شيركوه بذلك فنهاهم عنه.

واتفق أن شاور قصد شيركوه على عادته فلم يجده في المخيم، وكان قد مضى لزيارة قبر الشافعي، رضي الله عنه، فلقي صلاح الدين شاور، وأعلمه برواح[8] شيركوه إلى زيارة الشافعي، فساروا ومن معهما جميعاً إلى شيركوه، فوثب صلاح الدين ومن معه على شاور وأ[illegible] على الأرض عن فرسه، وأمسكوه[9] في سابع عشر ربيع الآخر سنة ٥٦٤ هـ. فهرب أصحابه عنه وأعلموا شيركوه بما فعلوه فحضر ولم يمكنه الإتمام لذلك.

---

(١) ينظر: ابن شداد ٣١؛ ابن أيوب ٢٤١.
(٢) البقرة: [٢١٦].
(٣) له أ ج هـ: - ب د // أعطيت أ: أعطيتني ب ج هـ: - د.
(٤) الضائقة أ ج هـ: الضيقة ب: - د.
(٥) النساء: [١٢٠].
(٦) ينظر: ابن أيوب ٢٤٢.
(٧) عزموا على الفتك بشاور أ ب ج: - د هـ.
(٨) برواح شيركوه أ ب ج: برواحه هـ: - د.
(٩) ينظر: ابن شداد ٣٢؛ ابن أيوب ٢٤٢؛ أبو شامة، الروضتين ١/ ١٧٢؛ ابن الأثير، التاريخ ١٤١.

وسمع العاضد الخبر فأرسل إلى شيركوه يطلب منه إنفاذ رأس شاور فقتله[1]، وأرسل رأسه إلى العاضد، ودخل بعد ذلك شيركوه إلى القصر عند العاضد، فخلع عليه خلعة الوزارة ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش، واستقر في الأمر وكتب له منشوراً بالوزارة وتفويض أمور الخلافة إليه.

ولما لم يبق له منازع أتاه أجله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾[2]، وتوفي في يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٦٤ هـ[3]، فكانت ولايته شهرين وخمسة أيام وهي ابتداء الدولة الأيوبية، وكان شيركوه وأيوب ابني شادي من بلد دوين[4]، وأصلهما من الأكراد، وخدما عماد الدين زنكي[5]، ثم ولده نور الدين محمود، وبقيا معه إلى أن أرسل شيركوه إلى مصر مرة بعد أخرى حتى ملكها. وتوفي في هذه السنة، على ما ذكرناه.

ولما توفي شيركوه طلب جماعة من الأمراء النورية التقدم على العسكر وولاية الوزارة العاضدية، فأحضر العاضد صلاح الدين وولاه الوزارة ولقبه الملك الناصر[6]، وثبت قدمه على أنه نائب لنور الدين يخطب له على المنابر بالديار المصرية، وكان نور الدين يكتب لصلاح الدين الاسفهسلار[7]، ويكتب علامته على رأس الكتاب تعظيماً على أن[8] يكتب اسمه، وكان لا يفرده بكتاب بل إلى الأمير صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية، يفعلون كذا وكذا[9].

ثم أرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أباه أيوب وأهله ليتم به السرور

---

(١) ينظر: ابن الأثير، التاريخ ١٤١.

(٢) الأنعام: [٤٤].

(٣) ٥٦٤ هـ/١١٦٨ م.

(٤) دوين: بلدة من نواي أران في آخر حدود أذربيجان بقرب من تفليس، منها ملوك الشام بني أيوب، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٤٩١.

(٥) عماد الدين زنكي: صاحب الموصل وحلب ويعرف أبوه بالحاجب قسيم الدولة أق سنقر التركي، ولي بغداد في آخر دولة المستظهر بالله، ثم نقل إلى الموصل، كان فارساً شجاعاً، ملك الموصل وحلب وحماة وحمص وبعلبك والرها، قتله بعض غلمانه وهو نائم سنة ٥٤١ هـ/١١٤٥ م، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٨/ ٤٨؛ ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٣؛ أبو شامة، الروضتين ١/ ٤٢.

(٦) ينظر: ابن الأثير، التاريخ ١٤٢؛ ابن شداد ٣٢؛ ابن أيوب ٢٤٤؛ أبو شامة، الروضتين ١/ ١٦١؛ المقريزي، السلوك ١/ ١٥٠.

(٧) الاسفهسلار: لفظ مركب من مقطعين، أسفه أو معناه «المقدم»، سلار، وهو تركي ومعناه العسكر ومعنى اللفظ: مقدم العسكر، ينظر: القلقشندي، صبح ٦/ ٧ ـ ٨؛ عاشور ٤١١.

(٨) على أن أ: عن أ ب ج هـ: - د.

(٩) ينظر: أبو شامة، الروضتين ١/ ١٦١.

وتكون قضيته مشاكله لقضية يوسف الصديق، عليه السلام، فأرسلهم إليه نور الدين، فوصل والده إليه في جمادى الآخرة سنة ٥٦٥ هـ[١]. وسلك مع والده من الأدب ما جرت به عادته، وألبسه الأمر كله، فأبى أن يلبسه، فحكمه في الخزائن كلها[٢]. // وأعطى صلاح الدين أهله الإقطاعات بمصر وتمكن من البلاد وضعف أمر العاضد. [٧٢/ب]

وفي هذه السنة وهي سنة ٥٦٥ هـ، سار الفرنج إلى دمياط[٣] وحاصروها، وشحنها صلاح الدين بالرجال والسلاح، فحاصروها براً وبحراً[٤] خمسين يوماً[٥]، وخرج نور الدين فأغار[٦] على بلادهم بالشام فرحلوا عائدين على أعقابهم ولم يظفروا بشيء منها.

وفي سنة ٥٦٦ هـ سار صلاح الدين من مصر فغزا بلاد الفرنج[٧] قريب عسقلان والرملة، وعاد إلى مصر، ثم خرج إلى أيلة[٨] وحاصرها وهي للفرنج على ساحل البحر الشرقي، ونقل إليها المراكب، وحاصرها براً وبحراً، وفتحها في العشر الأول من ربيع الآخر، واستباح أهلها وما فيها وعاد إلى مصر، وعزل قضاة المصريين وكانوا شيعة، ورتب قضاة شافعية[٩]، وذلك في العشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٦٦ هـ[١٠].

ولما دخلت سنة ٥٦٧ هـ[١١] أقيمت الخطبة العباسية[١٢] بمصر وقطعت خطبة العاضد لدين الله وانقرضت الدولة العلوية الفاطمية، وكان سبب الخطبة العباسية

---

(١) ٥٦٥ هـ/ ١١٦٩ م.
(٢) ينظر: ابن شداد ٣٤؛ ابن أيوب ٢٤٥.
(٣) دمياط: ميناء مصري على الفرع الشرقي لنهر النيل، ينظر: الهروي ٤٦؛ البكري ٢٦؛ ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٥٣٧؛ القزويني ١٩٣؛ الوطواط ١٣٦؛ المقريزي، الخطط ١/ ٢١٣؛ القرماني ٣/ ٣٧٠؛ بيكر، دمياط ٩/ ٢٨٧.
(٤) براً وبحراً أ: - ب ج د هـ.
(٥) ينظر: ابن الأثير، التاريخ ١٤٣؛ ابن شداد ٥٠؛ أبو شامة، الروضتين ١/ ١٨٠.
(٦) ينظر: أبو شامة، الروضتين ١/ ١٨٠؛ ابن أيوب ٢٤٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٧.
(٧) ينظر: ابن أيوب ٢٤٧.
(٨) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ١/ ٢٩٢.
(٩) ينظر: ابن أيوب ٢٤٧؛ أبو شامة، الروضتين ١/ ١٩١.
(١٠) ٥٦٦ هـ/ ١١٧٠ م.
(١١) ٥٦٧ هـ/ ١١٧١ م.
(١٢) ينظر: ابن أيوب ٢٤٧؛ أبو شامة، الروضتين ١/ ١٩٨؛ المقريزي، السلوك ١/ ١٥٠.

بمصر: أنه لما تمكن الملك الناصر صلاح الدين في مصر، وحكم على القصر، وأقام فيه قراقوش الأسدي[(١)] وكان خصياً أبيض، وبلغ نور الدين ذلك، أرسل إلى صلاح الدين يأمره حتماً جزماً بقطع خطبة العلويين وإقامة الخطبة العباسية. فراجعه صلاح الدين في ذلك خوف الفتنة فلم يلتفت نور الدين إلى ذلك وأصر على ذلك[(٢)]. وكان العاضد قد مرض، فأمر صلاح الدين الخطباء أن يخطبوا للمستضيء بأمر الله هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله العباسي[(٣)] خليفة بغداد، ويقطعوا خطبة العاضد، فامتثلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان.

وكانت قد قطعت الخطبة[(٤)] لبني العباس من ديار مصر في سنة ٣٥٩ هـ[(٥)] في خلافة المطيع لله العباسي[(٦)] حين تغلب الفاطميون على مصر أيام المعز بالله الفاطمي باني القاهرة إلى هذا الآن، وذلك مائتا سنة وثمان سنين.

وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلم أحد من أهله بقطع خطبته، فتوفي العاضد يوم عاشوراء سنة ٥٦٧ هـ، ولم يعلم بقطع خطبته.

واستولى صلاح الدين على قصر الخلافة على جميع ما فيه، وكانت كثرته تخرج عن الإحصاء. ونقل أهل العاضد إلى موضع من القصر، ووكل بهم من يحفظهم وخلا القصر من سكانه[(٧)] ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾[(٨)] وهذا العاضد

---

(١) أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي، الملقب بهاء الدين، كان خادم صلاح الدين، ولما استقل صلاح الدين سلمه زمام القصر، ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض أمورها إليه، واعتمد في تدبير أمورها عليه واشتهر بالبناء والعمارة، توفي سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ١٩؛ ابن خلكان ٤/ ٩١ - ٩٢؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٧٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ١٥٨ - ١٥٩؛ ابن العماد ٤/ ٣٣١.

(٢) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٨/ ١١١؛ السيوطي، تاريخ ٥١١.

(٣) الحسن أبو محمد بن المستنجد بالله ولد سنة ٥٣٦ هـ/ ١١٤١ م، بويع له بالخلافة يوم موت أبيه، في خلافته انقضت دولة بني عبيد وخطب له بمصر وضربت السكة باسمه، توفي سنة ٥٧٥ هـ/ ١١٧٩ م، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٤٨؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٠٤؛ الذهبي، سير ٢٢/ ٦٨ - ٧٢؛ السيوطي، تاريخ ٥١١ - ٥١٢؛ القرماني ٢/ ١٨١؛ ابن العماد ٤/ ١٨٣ - ٢٥١.

(٤) الخطبة أ ج هـ: الخطابة ب: - د.

(٥) ٣٥٩ هـ/ ٩٦٩ م.

(٦) أبو الفضل القاسم بن المقتدر، بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المستكفي بالله ... ٣٦٣ هـ/ ٩٧٣ م، أصابه فالج، فخلع من الخلافة، وسلم الأمر لولده الطائع لله، ... ٣٦٤ هـ/ ٩٧٢ م، ينظر: المسعودي، مروج ٢/ ٥٩٢؛ ابن عبد ربه ٥/ ١٣١؛ الذهبي ... ١٥/ ١١٣؛ ابن مسكوي ١/ ٨٧؛ ابن كثير، البداية ١١/ ٢١٢؛ ابن القلانسي ٢١؛ المختصر ٢/ ١١٣؛ السيوطي، تاريخ ٤٦١ - ٤٦٨؛ القرماني ٢/ ١٥٢.

(٧) ينظر: ابن شداد ٣٥؛ ابن أيوب ٢٤٨؛ أبو شامة، الروضتين ١/ ١٩٩.

(٨) يونس: [٢٤].

هو آخر خلفاء الفاطميين.

وجملة مدتهم من حين ظهور جدهم المهدي بالله عبيد الله بسجلماسة[(١)(٢)] في ذي الحجة سنة ٢٩٦ هـ[(٣)]، إلى أن توفي العاضد في التاريخ المذكور مائتان وسبعون سنة ونحو شهر، وهذا دأب الدنيا لم تعط إلا واستردت، ولم تحل إلا وتمررت ولم تصف إلا وتكدرت[(٤)]، بل صفوها لا يخلو من الكدر، وانقرضت دولتهم في خلافة المستضيء بأمر الله العباسي ـ كما تقدم ـ.

ولما وصل خبر الخطبة العباسية بمصر إلى بغداد، ضربت لها البشائر عدة أيام، وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل[(٥)] وهو من خواص الخدم المنسوبة إلى نور الدين وصلاح الدين والخطباء، وسيرت الأعلام السود[(٦)].

ثم توفي والد الملك صلاح الدين وهو الملك الأفضل نجم الدين أبو الشكر أيوب[(٧)]، وكان ولده غائباً عن القاهرة في جهة الكرك، لأنه كان قصدها لغزو الفرنج فلما عاد وجد أباه قد مات. وسبب موته: أنه ركب بمصر فنفرت به فرسه، فوقع وحمل إلى قصره وبقي أياماً ومات في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٥٦٨ هـ[(٨)]، وكان خيراً عاقلاً، حسن السيرة، كريماً كثير الإحسان، ودفن إلى جانب أخيه شيركوه، ثم نقلا بعد سنتين إلى المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

ثم دخلت سنة ٥٦٩ هـ[(٩)]، فتوفي فيها الملك العادل نور الدين الشهيد، هو أبو القاسم محمود بن الملك // عماد الدين[(١٠)] أبي الجود زنكي بن آقسنقر، تغمده [٧٣/أ]

---

(١) سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب ذات بساتين وأصناف العنب، وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالاً، وهي واسعة الأقطار عامرة الديار وكثيرة البركات، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٣/ ١٩٢؛ القزويني ٤٢؛ الإدريسي ٢٢٥ ـ ٢٢٦؛ القرماني ٣/ ٣٨٥.

(٢) بسجلماسة في سنة ٢٩٦ هـ أ ب ج: - د هـ.

(٣) ٢٩٦ هـ/ ٩٠٨ م.

(٤) وتكدرت أ ج: وتكررت ب: - د هـ.

(٥) صندل بن عبد الله الخادم ويلقب بعماد الدين، أرسله الخليفة إلى صلاح الدين مراراً، وهو أكبر الخدم وأعقلهم، وولي ناظراً على واسط، واشتهر بالخير والصدقات، توفي سنة ٥٩٣ هـ/ ١١٩٦ م، ينظر: أبو شامة، الروضتين ١/ ١٩٩؛ أبو شامة، الذيل ١١؛ ابن أيوب ٢٤٨.

(٦) ينظر: أبو شامة، الروضتين ١/ ١٩٩.

(٧) ينظر: ابن شداد ٣٦؛ ابن أيوب ٢٥٠.

(٨) ٥٦٨ هـ/ ١١٧٢ م.

(٩) ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م.

(١٠) ٥١١ هـ/ ١١١٧ م.

الله برحمته. ومولده في شوال سنة ٥١١ هـ[١]، وكانت وفاته يوم الأربعاء حادي عشر شوال سنة ٥٦٩ هـ[٢]، وكان ملكه لدمشق في سنة ٥٤٩ هـ[٣]، بعد أن ملك حلب وغيرها من قبل ذلك، وكان ملكاً عادلاً مجاهداً خيراً، فتح الفتوحات واتسع ملكه، وخطب له بالحرمين واليمن ومصر، وخطب له في الدنيا على جميع منابر الإسلام، وبنى السبل والمكاتب وأكمل سور المدينة الشريفة، وطبق ذكره الأرض بحسن سيرته وعدله وزهده[٤]، رضي الله عنه.

واستقر[٥] بعده في الملك بدمشق ولده الملك الصالح إسماعيل[٦]، فقصد الملك الناصر صلاح الدين دمشق وأخذها[٧]، وكان الصالح توجه إلى حلب ليقيم بها.

وثبتت قدم الملك صلاح الدين وقرر أمر دمشق، وكان دخوله إليها في سلخ ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة[٨]. ثم سار إلى حمص وملكها[٩] ثم إلى حماة وملكها[١٠]، ثم سار إلى حلب وحاصرها فلم يقدر على أخذها لأن أهلها صدوه عنها محبة في الملك الصالح، وآخر الأمر وقع الاتفاق أن يكون للملك الناصر صلاح الدين ما بيده من الشام وللملك الصالح ما بقي بيده منه، فصالحهم على ذلك[١١]، ورحل عن حلب وأخذ عدة أماكن وقلاع ممن هي بيده، ثم عاد إلى مصر.

فلما توفي الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين في سنة ٥٧٧ هـ[١٢] استقر

---

(١) عماد الدين. . . برحمته أ ب ج: - د هـ// أبي ب ج: أبو أ: - د هـ.
(٢) ٥٦٩ هـ/ ١١٧٢ م.
(٣) ٥٤٩ هـ/ ١١٧٢ م.
(٤) **ينظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧/ ٢٠٩ ـ ٢١٠؛ ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٢٥؛ ابن الأثير، التاريخ ١٤٦؛ ابن خلكان ٥/ ١٨٤ ـ ١٨٩؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٢٧٧ ـ ٢٨٤؛ النعيمي ١/ ٣٣١؛ ابن العماد ٤/ ٢٢٨ ـ ٢٣١.**
(٥) واستقر أ ب ج: وانتقل ه: - د.
(٦) **ينظر: ابن الأثير، التاريخ ١٦٢؛ ابن شداد ٣٦؛ أبو شامة، الروضتين ١/ ٢٣٠.**
(٧) **ينظر: ابن شداد ٣٨.**
(٨) ٥٧٠ هـ/ ١١٧٣ م.
(٩) ثم سار إلى حمص وملكها ثم إلى حماة وملكها أ هـ: ثم سار إلى حمص وحماة وملكها ب ج: - د.
(١٠) **ينظر: ابن أيوب ٢٥٣.**
(١١) **ينظر: ابن أيوب ٢٥٥.**
(١٢) ٥٧٧ هـ/ ١١٨١ م.

بعده في الملك بحلب عمه عز الدين مسعود[١]، ثم استقر بحلب عماد الدين زنكي[٢] بن مودود صاحب سنجار[٣]، واستقر مسعود بسنجار بتراضيهما.

ثم في سنة ٥٧٨ هـ[٤]، ثم في خامس المحرم سار الملك الناصر صلاح الدين عن مصر إلى الشام[٥] ولم يعد بعد ذلك إلى مصر إلى أن توفي، وسار في طريقه على بلاد الفرنج وغنم ووصل إلى دمشق في صفر[٦]، ثم سار في ربيع الأول ونزل قرب طبرية وشهد الإغارة[٧] على بلاد الفرنج مثل: بيسان وجنين[٨] والغور فغنم وقتل. ثم سار إلى بيروت وحصرها، وأغار على بلادها، ثم سار إلى عدة بلاد[٩].

وفي السنة المذكورة وهي سنة ٥٧٨ هـ قصد الفرنج المقيمون بالكرك والشوبك[١٠] المسير لمدينة رسول الله، ﷺ، لينبشوا قبره الشريف وينقلوا جسده المقدس[١١] إلى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته إلا بجعل. فأنشأ البرنس أرناط[١٢] صاحب الكرك سفناً حملها على البر إلى بحر القلزم، وأركب فيها الرجال، وسارت الفرنج ومضوا يريدون المدينة الشريفة[١٣]. فكان السلطان صلاح الدين على حوران[١٤]، فلما بلغه ذلك بعث إلى سيف الدولة بن

---

(١) ينظر: ابن الأثير، التاريخ ١٨٢؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٢١ ـ ٢٢.

(٢) ينظر: ابن الأثير، التاريخ ٨٣.

(٣) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، جبلها من أخصب الجبال، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، ينظر: ابن خرداذبة ٩٦؛ أبو الفداء، تقويم ٢٨٣؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٧٤٣ ياقوت، معجم البلدان ٣/ ٢٩٧؛ الحميري ٣٢٦؛ القزويني ٢٠٤؛ القرماني ٣/ ٣٨٣.

(٤) ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م.

(٥) ينظر: ابن الأثير، التاريخ ١٨٣؛ ابن شداد ٤٤.

(٦) ينظر: ابن شداد ٤٤.

(٧) ينظر: ابن أيوب ٢٦٣؛ المقريزي، السلوك ١/ ١٨٩.

(٨) وجنين أ ج هـ: جبين ب: - د.

(٩) ينظر: ابن أيوب ٢٦٣.

(١٠) الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة قرب الكرك، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٤٧؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٨١٨.

(١١) المقدس أ ج هـ: الكريم ب: - د.

(١٢) أرناط أ ج هـ: أرباط ب: - د.

(١٣) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٥٩؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٣٥؛ ابن أيوب ٢٦٤؛ المقريزي، السلوك ١/ ١٩٠.

(١٤) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى ومزارع، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٤٣٥؛ الحميري ٢٠٦.

منقذ[1] نائبه على مصر يأمره بتجهيز الأمير حسام الدين لؤلؤ[2] الحاجب خلف العدو.

فاستعد لذلك وسار في طلبهم حتى أدركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة إلا مسافة يوم، وكانوا نيفاً وثلثمائة، وقد انضم إليهم عدة من العربان المرتدة. ففرت العربان، والتجأ الفرنج إلى رأس جبل صعب المرتقى. فصعد إليهم في نحو عشرة أنفس وضايقهم فيه فخارت قواهم بعد ما كانوا معدودين من الشجعان، فقبض عليهم[3] وقيدهم وحملهم إلى القاهرة وكان لدخولهم يوم مشهود، وتولى قتلهم الصوفية والفقهاء[4] وأرباب الديانة بعدما ساق رجلين من أعيان الفرنج إلى منى ونحرهما هناك كما تنحر البدن التي تساق هدياً إلى الكعبة[5].

ثم في سنة ٥٧٩ هـ[6] ملك حمص وآمد[7] وعينتاب[8] وغيرها، ثم سار إلى حلب وحاصرها وأخذ من صاحبها عماد الدين زنكي بن مودود بن عماد الدين وعوضه عنها سنجار وما معها وتسلم حلب في صفر من هذه السنة[9]، ومن الاتفاقات العجيبة أن محيي الدين بن الزكي[10] قاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة منها:

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر   مبشر بفتوح القدس في رجب

فوافق فتح القدس في رجب سنة ٥٨٣ هـ[11]، على ما سنذكره، إن شاء الله تعالى.

---

(١) ينظر: ابن خلكان ٤/ ١٤٤ ـ ١٤٦.
(٢) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ٣٥؛ ابن أيوب ٢٦٥؛ اليافعي ٣/ ٤٩٥.
(٣) فقبض عليهم أ: وقبض عليهم ب ج هـ: - د.
(٤) والفقهاء أ ج هـ: والفقاء ب: - د.
(٥) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٦٠؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٣٥.
(٦) ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣ م.
(٧) آمد: لفظة رومية وهي بلد قديم حصين، ودجلة محيطة بأكثره تسمى اليوم ديار بكر. ينظر: أبو الفداء، تقويم ٥٣؛ البغدادي، مراصد ١/ ٦؛ الحميري ٣؛ القرماني ٣/ ٢٠٠.
(٨) عينتاب: قلعة حصينة قرب حلب، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٦٨؛ القزويني ٢٢٣؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٧٧؛ القرماني ٣/ ٤٢٣.
(٩) ينظر: المقريزي، السلوك ١/ ١٩٣.
(١٠) أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى المقلب محي الدين المعروف بابن زكي الدين، فقيه شافعي ولي قضاء دمشق ثم ولي قضاء حلب، وهو أول خطيب للمسجد الأقصى بعد تحريره على يد صلاح الدين، توفي سنة ٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م، ينظر: ابن خلكان ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣١؛ الذهبي، العبر ٤/ ٢٠٥؛ السبكي ٤/ ٨٩؛ اليافعي ٣/ ٤٩٥؛ ابن العماد ٤/ ٣٣٧.
(١١) ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م.

وفي سنة ٥٨٠ هـ[١] غزا السلطان الكرك وضيق على من به[٢]، وملك ربض الكرك وبقيت القلعة وحصل بين المسلمين والفرنج القتال، فرْحل عنها وسار إلى نابلس، // وأحرقها ونهب ما بتلك النواحي وقتل وأسر وسبى، وعاد إلى دمشق[٣]. [٧٣/ب]

وفي سنة ٥٨١ هـ[٤] ملك ميافارقين[٥].

وفي سنة ٥٨٢ هـ[٦] أحضر السلطان[٧] ولده الملك الأفضل من مصر فأقطعه دمشق، ثم أحضر أخاه العادل من حلب وجعل ولده العزيز عثمان نائباً عنه بمصر واستدعى نائبه بمصر ـ هو وابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ـ وزاده على حماة منبج[٨] والمعرة وكفر طاب[٩] وميافارقين. واستقر العزيز عثمان والعادل أبو بكر في مصر.

واستمر الحال على ذلك إلى أن دخلت سنة ٥٨٣ هـ[١٠]، فيها كانت الوقعة العظيمة التي فتح الله بها بيت المقدس وغيره على يد السلطان الأعظم والليث الهمام، المقدم سلطان الإسلام والمسلمين، محي العدل في العالمين، قاتل الكفرة والمشركين، قاهر الخوارج[١١] والمرتدين جامع كلمة الإيمان، قامع عبدة الصلبان، رافع علم العدل والإحسان، خادم الحرمين الشريفين، منقذ البيت المقدس من أهل الزيغ والطغيان، الملك الناصر صلاح الدنيا والدين، هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً.

---

(١) ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م.

(٢) من به أ: أهلها ب ج هـ: - د.

(٣) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٤) ٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م.

(٥) ميافارقين: مدينة مشهورة بديار بكر، كانت بها بيعة من مهد المسيح، وهي الآن جامعها، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨؛ القزويني ٥٦٥؛ أبو الفداء، تقويم ٢٧٨؛ القرماني ٣/ ٤٨٥.

(٦) ٥٨٢ هـ/ ١١٨٦ م.

(٧) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٧٢ ـ ١٧٣؛ ابن أيوب ٢٦٩.

(٨) منبج: مدينة ببلاد حلب ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧؛ القزويني ٢٧٤؛ القرماني ٣/ ٤٨٨.

(٩) كفر طاب: بليدة بين المعرة وحلب سميت بذلك لأن حواليها أرضاً طيبة كريمة وثماراً كثيرة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٦٣؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١١٧١؛ الحميري ٥٠٠.

(١٠) ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م.

(١١) الخوارج أ ج هـ: - ب د.

وذلك في أيام الإمام الأعظم، والخليفة المكرم[1]، أمير المؤمنين ابن عم سيد المرسلين، ووارث الخلفاء الراشدين، الإمام الناصر لدين[2] الله، هو أبو العباس أحمد بن الإمام المستضيء بالله بن محمد بن الحسن بن الإمام المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن الإمام المقتفي لأمر الله أبي عبد الله (أبي العباس) محمد بن الإمام المستظهر بالله أحمد بن الإمام المقتدي بالله أبي القاسم عبد الله بن محمد الذخيرة بن الإمام القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن الإمام القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن الإمام المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن الإمام المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن الإمام المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن الإمام المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن الإمام الرشيد أبي جعفر هارون بن الإمام المهدي أبي عبد الله محمد بن الإمام المنصور أبي جعفر عبد الله، باني مدينة السلام بغداد، ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه وعن أسلافه الطاهرين.

وقد حكي: أن السلطان لما كثرت فتوحاته بالسواحل[3]، وأوجع فيهم بسهامه وسطوته، وكان لا يتجاسر على فتح بيت المقدس لكثرة ما فيه من الأبطال والعدة، لكونه كرسي دين النصرانية، وكان في بيت المقدس شاب[4] مأسور من أهل دمشق، كتب هذه الأبيات، وأرسل بها إلى الملك صلاح الدين على لسان القدس فقال:

يا أيها الملك الذي ... لمعالم الصلبان نكس
جاءت إليك ظلامة ... تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت ... وأنا على شرفي منجس[5]

فكانت هذه الأبيات هي الداعية له إلى فتح بيت المقدس ويقال: إن السلطان وجد في ذلك الشاب أهلية فولاه خطابة المسجد الأقصى. وكان السلطان الملك الناصر، رحمه الله، لما عزم على الفتح كتب يستدعي للجهاد من جميع البلاد وبرز[6] من دمشق يوم السبت مستهل شهر الله المحرم

---

(١) المكرم أ ج هـ: الأكرم ب: - د.
(٢) أحمد أبو العباس بن المستضيء ولد سنة ٥٥٣ هـ/ ١١٥٨ م، بويع بالخلافة يوم وفاة أبيه ومات سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م، ينظر: ابن الجزري ١٢١ - ١٢٢؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٠٦ - ١٠٧؛ أبو الفداء، المختصر ٣/ ٦٢؛ ابن العبري ٢١٧ - ٢٤٢؛ الصفدي ١/ ٦٢ - ٦٨؛ السيوطي ٥١٣ - ٥٢٤.
(٣) بالسواحل أ: في السواحل ب ج هـ: - د.
(٤) شاب ب: - ب ج د هـ.
(٥) على شرفي منجس ب ج هـ: - أ د.
(٦) ينظر: المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٧.

الحرام[1] سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة[2] قبل اجتماع العساكر عليه، وحضور من استنفره للجهاد عليه، وسافر بمن معه من عسكره، وخيم على قصر سلامة من بصرى على سمت الكرك خوفاً على الحاج من صاحب الكرك البرنس[3] أرناط[4]، فإنه كان شديد العداوة للمسلمين، مقداماً على الشر وإثارة الحروب، وكان قد عزم على أسر الحجاج[5]، فلما أحس بنزول السلطان قريباً منه عاد وأقام بحصنه خشية على نفسه. فوصل الحجاج في أول صفر إلى وطنهم بدمشق. واطمأنت فكرة السلطان عليهم.

[٧٤/أ] وانتظر السلطان وصول العسكر المصري، فأبطأ عليه[6]، // فأمر ولده الملك الأفضل نور الدين علياً أن يقيم برأس الماء ويجمع العساكر الواصلة إليه، وتوجه السلطان ومن معه إلى الكرك وضياعه، فأحرق ونهب فيها وأسر[7]، وسار إلى الشوبك ففعل كذلك، ووصل إليه عسكر مصر واستمر على هذا الحال شهرين والملك الأفضل مقيم برأس الماء[8] في جمع عظيم ينتظر ما يأمره به والده.

ثم قوي عزمه على طبرية فسار بمن معه[9]، ووصل إلى صفورية[10]، فخرج إليهم الفرنج في جمع كبير والتقى الفريقان، فنصر الله المسلمين وظفرهم بالمشركين، فقتلوا منهم وأسروا، وعد ذلك من حسن تدبير الملك الأفضل، فوردت البشائر على السلطان بالكرك[11].

ثم سار السلطان واجتمع به ولده، وقد كثر عسكر الإسلام، واجتمع واشتد عزمهم على الجهاد وقوي. وسمع الفرنج بما هم فيه من الكثرة، وتحققوا أنهم

---

(١) الحرام ب: - ب ج د هـ.

(٢) ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م.

(٣) البرنس أ ب: الإبرنس ج هـ: - د // أرناط أ ج هـ: أرباط ب: - د.

(٤) البرنس أرناط هو Prince Renaulde Chatillon : صاحب الكرك والشوبك عرف بالمصادر الإسلامية بالبرنس أرناط، قتله صلاح الدين بعد معركة حطين، ينظر: الصوري ٢/ ٨١٤؛ ابن خلكان ٧/ ١٧٦؛ الصفدي ٦/ ١٨٢؛ William of Tyre 2/244 .

(٥) الحجاج أ ج هـ: الحاج ب: - د.

(٦) ينظر: ابن شداد ٥٨.

(٧) فأحرق ونهب فيها أ: فأحرق فيها ونهب ب ج: فأحرق ونهب ه: - د.

(٨) موضع بالقرب من حوران، ينظر: المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٧.

(٩) ينظر: ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٢٠.

(١٠) صفورية: كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام قرب طبرية، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/ ٨٤٥؛ الحميري ٣٦٣؛ شراب ٤٨٧.

(١١) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ٧٥ ـ ٧٦.

مأخوذون، وكان بينهم خلف وتنافر، فشرعوا حينئذ في الصلح، وتوافقوا على اجتماع الكلمة[1].

ثم إن السلطان سار بالعسكر إلى ديار الفرنج بعد أن رتب العسكر واستعرضه، ورحل على هيئة عظيمة يوم الجمعة سابع عشر ربيع الآخر[2]، وخيم على جنين[3]، ثم أصبح سائراً، ونزل على الأردن وهو نهر الشريعة، والفرنج قد تأهبوا للحرب بصفورية، ورتبوا جيوشهم، ورفعوا صلبانهم، وكانوا نحو خمسين ألفاً وأكثر، والسلطان في كل صباح يسير إليهم ويراميهم.

فتـــح طبريــــة[4]

ثم قوي عزمه على طبرية فسار إليها ونزل عليها، وأحضر الحجارين والنقابين وأمرهم بالهدم والنقب، وكان ذلك يوم الخميس. فنقبوا في برج فهدموه، وتسلقوا فيه، وتسلموه، ودخل الليل.

فلما بلغ الفرنج ذلك اعتدوا وشدوا عزمهم وعلموا أن طبرية متى أخذت تؤخذ منهم جميع البلاد، فاجتمع الفرنج مع ملوكهم وساروا بفارسهم وراجلهم نحو السلطان، فبلغ السلطان ذلك، يوم الجمعة فما كذب الخبر واستخار الله تعالى وسار بعسكره، وجاء يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر والفرنج سائرون إلى طبرية، فرتب السلطان الأطلاب[5] في مقابلتهم فحال الليل بين الفريقين.

وقعة حطين[6] ـ وهي الوقعة العظمى[7]

فلما أسفر الصباح[8]، ثار الحرب بين الفريقين، وصاح المسلمون صيحة

---

(١) ينظر: ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٢٠.

(٢) ينظر: ابن خلكان ٧/ ١٧٤.

(٣) جنين أ ج هـ: جيبين ب: - د.

(٤) ينظر: ابن الأثير، الكامل ١٧٦ ـ ١٧٧؛ ابن شداد ٥٩؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٧٦؛ ابن خلكان ٧/ ١٧٤؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٧.

(٥) الأطلاب: فرق الجيش وكتائبه وظهر هذا اللفظ أيام صلاح الدين الأيوبي ويذكر أن «الطلب» في لغة الغز هو أمير له لواء وبوق ومائتا فارس إلى مائة إلى سبعين. ينظر: ابن واصل ٢/ ١٥٧؛ جب ١٠٠.

(٦) حطين: قرية بين طبرية وعكا بالشام، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦؛ القرماني ٣/ ٣٥٧.

(٧) ينظر: ابن الأثير، الكامل ١٧٧ ـ ١٧٨؛ ابن شداد ٥٩ ـ ٦٣؛ أبو شامة، الروضتين ٢، ٧٦ ـ ٨٠؛ ابن خلكان ٧/ ١٧٤ ـ ١٧٧؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٧.

(٨) الصباح أ: الصبح ب ج هـ: - د.

رجل واحد، فألقى الله الرجفة[1] في قلوب الكافرين، ووقع البطش في الفرنج، وأمكن[2] الله المسلمين منهم، فأووا إلى جبل حطين، وهي قرية عندها قبر النبي شعيب، عليه الصلاة والسلام، وانهزم القمص[3][4] حين أحس بالكسرة، وذلك قبل اضطراب الجمع، فدهمهم المسلمون، ومالوا عليهم من كل جانب، فتثبتوا فأحاط بهم عسكر الإسلام أوقدوا حولهم النيران، فإنه كان تحت أقدام خيولهم حشيش، فأمر السلطان بإلقاء النار فيه فاجتمع عليهم حر النار وحر الشمس[5] واشتد بهم العطش، وضاق بهم الأمر، ووقع السيف فيهم، واشتد القتال، فنصر الله المسلمين، وأطلقوا عليهم السهام. وحكموا فيهم السيوف وأبادوا الفرنج قتلاً وأسراً. وأسروا ملكهم ومن معه، وسميت هذه الوقعة: وقعة حطين، وهي من الوقعات المشهورة، وقتل من الفرنج ثلاثون ألفاً من شجعانهم وفرسانهم ورؤي[6] بعض الفلاحين وهو يقود نيفاً وثلاثين أسيراً قد ربطهم في طنب خيمته، وباع منهم واحد بنعل لبسه في رجله، فقيل له في ذلك، فقال: أحببت أن يقال باع أسيراً بمداس.

وجلس السلطان لعرض أكابر الأسارى، فأول من قدم إليه مقدم الداوية وعدة كثيرة منهم ومن الإسبتارية[7]، وأحضر الملك كي[8]، وأخيه جفري[9] وأود[10] صاحب جبيل وهنفري[11] والبرنس أرناط صاحب الكرك. وهو أول من أسر، وكان السلطان قد نذر دمه، وأقسم أنه إذا ظفر به يعجل بإتلافه، وذلك لأنه كان قد عبر به

---

(١) الرجفة أ: الرعب ب ج هـ: - د.

(٢) وأمكن أ ج هـ: ومكن ب: - د.

(٣) القمص Comes: هو ريموند صاحب طرابلس: ورث كونتية طرابلس عن أبيه بعد مقتله، ينظر: الصوري ٢/ ٩٧٦؛ رنسيمان ١/ ٢٤٣؛ William of Tyre 2/402.

(٤) القمص أ ج هـ: القمس ب: - د.

(٥) حر النار وحر الشمس أ: حر الشمس وحر النار ب ج هـ: - د.

(٦) ورؤي أ ج هـ: رؤي ب: - د.

(٧) الإسبتار أو الإسبتارية، هو تعريب لكلمة LEs Hospitoliers الفرنسية، وقد أنشأ الفرنجة مشافي في القدس يشرف عليها الرهبان، ونجم عنها تأسيس ثلاث منظمات رهبانية عسكرية هدفها إيواء ومداواة المرضى والجرحى من الجنود والحجاج المسيحيين، وهذه المنظمات هي: منظمة فرسان سان القديس يوحنا ومنظمة فرسان الهيكل، ومنظمة الفرسان الألمان، ينظر: هامش المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٧؛ هامش ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٩؛ الموسوعة الفلسطينية ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦؛ المغربي ١٧٩.

(٨) يعرف باسم كي أو جي، وهو الابن الأصغر لهيو الثامن سيد بيت لوزيمان ينظر: الصوري ٢/ ١٠٥٩؛ ابن شداد ٧٧؛ William of Tyre 2/246.

(٩) ينظر: رنسيمان ٨٠٧.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) المصدر نفسه.

بالشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فغدر بهم وقتلهم، فناشدوه الصلح الذي بينه وبين المسلمين[١]، فقال: ما يتضمن الاستخفاف بالنبي، ﷺ، وقصد المسير إلى المدينة الشريفة ومكة المشرفة ـ كما تقدم ذكره ـ وبلغ ذلك السلطان فحملته حمية دينه[٢] // على أن نذر دمه. [٧٤/ب]

ولما فتح الله عليه بنصره وجلس في دهليز الخيمة لأنها لم تكن نصبت بعد، وعرضت عليه الأسارى، فلما حضر بين يديه أجلسه إلى جنب الملك والملك بجنب السلطان، وقرعه على غدره وقصده الحرمين الشريفين، وذكره بذنبه من حلفه وحنثه ونقضه العهود والمواثيق. فقال الترجمان: أنه يقول: قد جرت بذلك عادة الملوك. وكان الملك كي يلهث من الظمأ، فآنسه السلطان، وسكن رعبه، وأتى بماء مثلوج فشرب منه، ثم ناوله الإبرنس[٣] فأخذه من يده وشرب، فقال السلطان للملك: إن هذا الملعون لم يشرب الماء بإذني فيكون أماناً له.

ثم نصبت له الخيام، فلما جلس في خيمته أحضر الإبرنس[٤]. فلما أقبل عليه أوقفه بين يديه فقال[٥]: ها أنا أنتصر لمحمد منك، ثم عرض عليه الإسلام، فلم يفعل[٦] فبادره وضربه بالسيف فصرعه، ثم أمر برأسه فقطع وجر برجله قدام الملك. فارتاع وانزعج، فعرف السلطان منه ذلك فاستدعاه وأمنه وطمنه. وقال: لما غدر غدرنا به لأنه تجاوز الحد وتجرأ على الأنبياء، صلوات الله عليهم وسلامه[٧]، وكانت هذه النصرة للمسلمين في يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر، وبات الناس في تلك الليلة على أتم سرور[٨]، وترفع أصواتهم بحمد الله تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر.

وأما الصليب الأعظم عندهم فإن المسلمين استولوا عليه يوم المصاف، ولم يؤسر الملك حتى أخذ صليب الصلبوت، وهو الذي إذا رفع ونصب يسجد[٩] له كل نصراني وركع، وهم يزعمون أنه من الخشبة التي صلب عليه معبودهم، وقد غلفوه

---

(١) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٥/١٧٨؛ ابن خلكان ٧/١٧٦؛ المقريزي، السلوك ٢٠٧.**
(٢) حمية دينه أ هـ: الحمية الدينية ب: حميته ودينه ج: - د.
(٣) الإبرنس أ ج هـ: البرنس ب: - د // وشرب أ: فشربه الملعون ب ج هـ: - د.
(٤) الإبرنس أ ج هـ: البرنس ب: - د.
(٥) فقال أ هـ: وقال له ب: قال له ج: - د.
(٦) فلم يفعل أ ج هـ: فلم يقبل ب: - د.
(٧) **ينظر: ابن شداد ٦٢؛ ابن أيوب ٢٧٢.**
(٨) سرور أ ج هـ: - ب د.
(٩) يسجد أ ج: سجد ب هـ: - د.

بالذهب، وكللوه بالجوهر[١]، وكان أخذه عندهم أعظم من أسر الملك، وعظمت مصيبتهم بأخذه.

ثم نزل السلطان على صحراء طبرية[٢]. وندب إلى حصنها من تسلمه بالأمان وكانت الست صاحبة طبرية قد حمته ونقلت إليه جميع[٣] ما تملكه، فأمنها على أصحابها وأموالها، وخرجت بمن معها إلى طرابلس بلد زوجها القمص. وصارت طبرية للمسلمين، وعين لولايتها صارم[٤] الدين قايماز النجمي. وكان من الأكابر والسلطان نازل ظاهر طبرية.

فلما أصبح يوم الاثنين سابع عشر من ربيع الآخر طلب السلطان الأسارى من الداوية والإسبتارية. فأحضر العسكر[٥] في الحال مائتين وأمر بضرب أعناقهم، وكان عنده جماعة من أهل العلم والتصوف، فسأل كل واحد، في قتل واحد، فقتلوا بحضرة السلطان. ثم سير ملك الفرنج وأخاه وهنفري وصاحب جبيل ومقدم الداوية[٦] وجميع أكابرهم المأسورين إلى دمشق وسجنهم[٧].

فـتح عكـا[٨]

ورحل السلطان ظهر يوم الثلاثاء بمن معه من العساكر الإسلامية، ونزل عشية بأرض لوبية[٩]، فلما أصبح سار، وكان في صحبته الأمير عز الدين أبو فليسة القاسم المهدي[١٠] الحسيني[١١]، أمير المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وكان حضر تلك السنة صحبة الحاج[١٢] وهو ذو شيبة نيرة، وحضر مع السلطان هذا الفتح جميعه.

---

(١) بالجوهر أ ب ج: بالجواهر هـ: - د.
(٢) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٧٩؛ ابن خلكان ٧/ ١٧٧.
(٣) جميع أ ج هـ: كل ب: - د.
(٤) صارم الدين قايماز النجمي أ هـ: صارم الدين قيمازا صنجي ب: صارم الدين قليمان النجمي: - د.
(٥) العسكر أ هـ: منهم ب ج: - د.
(٦) الداوية أ ج: الرواية ب هـ: - د.
(٧) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ٨١ ـ ٨٢.
(٨) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٧٩؛ ابن شداد ٦٢؛ أبو شامة ٢/ ٨٥ ـ ٨٦؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٢٢؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(٩) لوبية أ ج هـ: لوبيا ب: - د.
(١٠) المهدي أ هـ: ابن المهني ب ج: - د.
(١١) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ٨٦.
(١٢) الحاج أ ج هـ: الحجاج ب: - د.

فأقبل السلطان على عكا وخيم قريباً منها، وأصبح يوم الخميس ركب لحربها فخرج أهل البلد يطلبون الأمان، فأمنهم وخيرهم بين المقام والانتقال، وأمهلهم أياماً حتى ينتقل من يختار النقلة فأسرع الفرنج للخروج[(١)] منها، ودخل الجند واستولوا على الدور، ونزلوا بها وغنموا منها شيئاً كثيراً.

وكان السلطان جعل للفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري[(٢)] كل ما يتعلق بالداوية[(٣)] من منازل وضياع، فأخذها بما فيها، ووهب عكا لولده الملك الأفضل، ودخلها المسلمون يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى وصلى بها الجمعة[(٤)]، وجعلت الكنيسة العظمى مسجداً جامعاً، ورتب فيه القبلة والمنبر، وخطب جمال الدين عبد اللطيف بن الشيخ أبي النجيب[(٥)] السهروردي[(٦)]، وتولى بها القضاء والخطابة.

وأقام السلطان في مخيمه[(٧)] بباب عكا على التل، وكتب لأخيه الملك العادل سيف الدين أبي بكر وهو بمصر يعلمه بالفتح، فوصلت البشائر للسلطان بوصوله، وأنه فتح في طريقه حصن مجدل يابا[(٨)] // ومدينة يافا عنوة، وغنم ما فيها[(٩)]، [٧٥/أ] فتوجه إليه القصاد من أخيه السلطان الملك الناصر[(١٠)]، وأنعم عليهم مما غنمه وسباه بشيء كثير واستمر السلطان مقيماً بمخيمه، وفرق الأمراء لفتح البلاد المجاورة، وأمدهم بالعساكر[(١١)].

فتح الناصرة وصفورية[(١٢)]

فسار مظفر الدين كوكبوري[(١٣)] صاحب اربد، الملقب بالملك المعظم، إلى

---

(١) للخروج أ ج: في الخروج ب هـ: - د.
(٢) ينظر: المقدسي، الذيل ١٦١؛ ابن خلكان ٣/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٩.
(٣) بالداوية أ ج: بالراوية ب هـ: - د.
(٤) وصلى بها الجمعة أ: وصليت الجمعة بها ب ج هـ: - د.
(٥) النجيب أ ج هـ: نجيب ب: - د.
(٦) ينظر: المقدسي، الروضتين ٢/ ٨٧.
(٧) في مخيمه أ ج هـت: في خيمه ب: - د.
(٨) مجدل يابا: قرية قرب الرملة بها حصن محكم، ينظر: ياقوت، معجم البلدان؛ أبو الفداء، تقويم ١٥٨؛ البغدادي، المراصد ٣/ ١٢٣٠.
(٩) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ٨٧؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٩.
(١٠) الناصر أ ج هـ: - ب د.
(١١) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ٧٩؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٢٢.
(١٢) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٧٩؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٨٧؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٩.
(١٣) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ٨٧.

الناصرة ومعه حسام الدين بن طومان، وفتحها وأخذ ما فيها، وسبى نساءها، وأسر رجالها.

وأما صفورية فهرب أهلها، فلم يجدوا بها أحداً، وكان بها من الأموال والذخائر ما لا يحصى.

فتـــح قيساريـــة[١]

وتوجه بدر الدين يلدرم[٢] وغرس الدين فلج وجماعة من الأمراء إلى قيسارية فافتتحوها[٣] بالسيف واستولوا على ما فيها، ثم تسلموا أرسوف[٤].

فتـــح نابلـــس[٥]

وسار حسام الدين بن محمد بن عمر بن لاجين[٦] على سمت نابلس، ووصل إلى سبسيطية فتسلمها ووجد مشهد زكريا، عليه السلام، وقد اتخذه القسوس كنيسة فأعاده مشهداً كما كان، ثم قصد نابلس ونازلها وحاصرها، وطال حصارها[٧]، ولم يزل مقيماً عليها حتى استأمنوه، ووثقوا بأمانه، ثم سلموها وخلصت له نابلس وأعمالها، وكان معظم أهلها وجميع سكان نواحيها مسلمين، وكانوا في شدة عظيمة من الفرنج.

فتـــح الفولة[٨] وغيرها[٩]

وكانت الفولة من أحسن الحصون، وفيها من العدو والأموال شيء كثير، وكانت مجمعهم، فلما كان يوم المصاف خرجوا بأجمعهم، وحصل لهم ما حصل من القتل والأسر[١٠]، ولم يبق بها إلا الأراذل، فسلموا الحصن بما فيه إلى

---

(١) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٧٩؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٨٨؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٩.

(٢) هو الأمير بدر الدين يلدرم الياروقي صاحب تل باشر توفي سنة ٦١١ هـ/ ١٢١٤ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ٨٧.

(٣) فافتتحوها أ ج هـ: ففتحوها ب: - د.

(٤) أرسوف: مدينة على ساحل الشام بين قيسارية ويافا، بناها الكنعانيون، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٣٩؛ البغدادي، مراصد ١/ ٥٦؛ شراب ١١١؛ العقاد ١٨.

(٥) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٨٠؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٨٨؛ ابن خلكان ٧/ ١٧٧.

(٦) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ٨٨.

(٧) وطال حصارها أ: - ب ج د هـ.

(٨) الفولة: بلدة بفلسطين من أجناد الشام وهي قرية في قضاء الناصرة، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/ ١٠٤٧؛ شراب ٥٨٩.

(٩) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٧٩؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٨٨؛ ابن أيوب ٢٧٢.

(١٠) القتل والأسر أ ج هـ: القتل والحصر والأسر ب: - د// بها أ ج: فيها ب هـ: - د.

السلطان. وتسلموا جميع ما في تلك[1] الناحية مثل: دبورية[2] وجنين[3] وزرعين[4] والطوالية[5] واللجون وبيسان والقيمون[6]، وجميع ما لطبرية وعكا من الولايات والزيب[7] ومعليا[8] والبعنة[9] وإسكندرية.

فتح تبنين[10]

ثم أمر السلطان ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه يقصد حصن[11] تبنين، فقصده وأخذ في مضايقته وطال حصاره، فراسلوا السلطان[12] وسألوه الأمان واستمهلوا خمسة أيام، فأمهلوا بعد أن بذلوا رهائن وأطلقوا ما عندهم من الأسرى[13]. فسر السلطان بذلك وأحسن إلى المأسورين، وكان هذا دأبه في كل بلد يفتحه، فخلص في تلك السنة من الأسرى أكثر من عشرين ألف أسير، وأخلوا القلعة، ثم ساروا إلى صور صحبة جماعة من عسكر السلطان ورتب في الموضع مملوكه سنقر[14] الدوري وأوصاه بحفظها. وكان النزول على تبنين يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى، وتسلمها يوم الأحد الثامن عشر منه.

فتح صيدا[15]

نزل السلطان عليها يوم الأربعاء الحادي والعشرين من جمادى الأولى، وهي

---

(١) ما في تلك أ ج: من بتلك ب هـ: - د.
(٢) دبورية: بلد قرب طبرية من أعمال الأردن إلى الشرق من الناصرة، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/ ٩٣؛ شراب ٣٧٢.
(٣) جنين أ ج هـ: جبين ب: - د.
(٤) زرعين: قرية بالقرب من الناصرة، ينظر: الدباغ ٧/ ٥٨٤.
(٥) الطوالية: قد تكون هي وسابقاتها من قرى الناصر المندثرة.
(٦) القيمون: حصن قرب الرملة بفلسطين، ينظر: البغدادي، مراصد ٣/ ١١٤٠.
(٧) الزيب: قرية كبيرة على بحر الشام قرب عكا دمرها الإسرائيليون عام ١٩٤٨ م، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/ ٦٧٨؛ شراب ٤٣٥.
(٨) معليا: من نواحي الأردن بالشام بالقرب من عكا، ينظر: البغدادي، مراصد ٣/ ١٢٩٠؛ شراب ٦٨٢.
(٩) البعنة: قرية من قرى مدينة عكا احتلت عام ١٩٤٨ م، ينظر: العارف، فلسطين ١/ ٣١٢؛ شراب ١٦٣.
(١٠) تبنين: بلدة بين دمشق وصور، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ١٦؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٥٣.
(١١) حصن ب ج هـ: حصون أ: - د.
(١٢) فراسلوا السلطان أ هـ: فأرسلوا إلى السلطان ب: فراسلوا إلى السلطان ج: - د.
(١٣) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٨٠.
(١٤) ينظر: أبو شامة، الذيل ٦٦.
(١٥) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٨٠؛ ابن أيوب ٢٧٢؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٨٨؛ ابن خلكان ٧/ ١٧٧.

مدينة لطيفة على الساحل بها أنهار وأشجار، فجاءت رسل صاحبها بمفاتيحها، وقد أخلاها وتسلمها السلطان، ونصبت عليها رايات الإسلام[1]، وأقيمت بها الجمعة والجماعة.

فتـــح بيـــروت[2]

ثم سار السلطان إلى بيروت وكان النزول عليها يوم الخميس ثاني عشر من جمادى الأولى، ووقع القتال واشتد، ثم نقب السور حتى كاد يقع البرج، وضاق الأمر بهم، فطلبوا الأمان وأن يكتب لهم السلطان مثالاً بذلك، فكتب لهم وأمنهم، وتسلم السلطان بيروت يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الأولى.

فتـــح جبيـــل[3]

ولما كان السلطان على بيروت وصل إليه كتاب الصفي بن القابض من دمشق يتضمن أن أود[4] صاحب جبيل أذعن بتسليمها ويطلق، فرسم السلطان بإحضاره وهو مقيد، فأحضر بين يديه، وسمح بتسليم بلده، وتسلمها السلطان وأطلقه[5]، ولم تكن عاقبة إطلاقه حميدة، فإنه كان من أعظم الفرنج أشدهم عداوة، وكان معظم أهل صيدا وبيروت وجبيل مسلمين، وكانوا في ذل كبير من الفرنج. ففرج الله عنهم.

وكان تسليم جبيل في يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى والسلطان يومئذ على بيروت، وكان كل من استأمن من الكفار مضى إلى صور، وصارت منزلتهم وهي التي فر القمص إليها يوم كسرتهم على حطين.

هلاك القومص[6] ودخول المركيس إلى صور[7]

[٧٥/ب] لما عرف // القومص[8] قرب السلطان منها أخلاها وتوجه إلى طرابلس،

---

(١) رايات الإسلام أ ب ج: الرايات الإسلامية هـ: - د.

(٢) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٨٠؛ ابن أيوب ٢٧٢؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٨٨؛ ابن خلكان ٥/ ١٧٧؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٩.

(٣) جبيل: بلد في سواحل دمشق شرقي بيروت على ثمانية فراسخ من بيروت، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٣١٤.

(٤) ينظر: رنسيمان ٢/ ٨٠٧.

(٥) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٨٠.

(٦) القومص أ ج هـ: القمس ب: - د.

(٧) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٨١؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٩٠؛ ابن أيوب ٢٧٢؛ المقريزي، سلوك ١/ ٢١٠.

(٨) القومص أ ج هـ: القمس ب: - د.

فهلك بها وكان المركيس[١] من أكبر طواغيت الكفر ولم يكن وصل إلى بلاد الساحل قبل هذا العام، واتفق وصوله إلى ميناء عكا، ولم يعلم بفتحها ولا ما فيها من المسلمين، فلما قدم عليها تعجب من أهلها لكونهم لم يتلقوه، ورأى من فيها غير هيئة النصارى، فارتاب لذلك وسأل عن الحال، فأخبر[٢] بما وقع، ففكر في النجاة وقصد الفرار، فلم تهب له ريح، وسأل عن البلد ومن إليه أمره، فقيل له: الملك الأفضل، فقال: خذوا لي منه أماناً، حتى أدخل فجيء إليه بالأمان، فقال: ما أثق إلا بخط يده. فما زال يرد[٣] الرسل ويدبر الحيل حتى وافقته الريح فأقلع وتوجه إلى صور وضبطها بمن فيها، وأرسل رسله إلى الجزائر يستعدي ويستنفر. وثبت في صور وبقي كلما فتح السلطان بلداً بالأمان يسير أهلها في حفظ السلطان إلى صور، فاجتمع إليه أهل البلاد المفتوحة بأجمعهم، وشرع المركيس[٤] يحفر الخندق ويحكمه، وسنذكر ما كان من أمره، إن شاء الله تعالى.

فتح عسقلان وغزة والرملة والداروم[٥] وغيرها[٦]

وكان النزول على عسقلان يوم الأحد السادس عشر من جمادى الآخرة، ولما فرغ السلطان من فتح بيروت وجبيل، عاد عابراً على صيدا وصرفند، وجاء إلى صور ولم يكترث بأمرها، وكان قد استحضر ملك الفرنج ومقدم الداوية، وشرط معهما، واستوثق منهما أنه يطلقهما من الأسر إذا تمكن من بقية البلاد، فانزعج المركيس بصور واشتد خوفه.

واجتمع السلطان بأخيه الملك العادل واتفقا على السير[٧]، ونزل على عسقلان وحصرها[٨] ورماها بالمنجنيقات، واشتد القتال، وراسلهم عند ذلك الملك المأسور، وأشار عليهم بعدم مخالفته، وترددت الرسل. ثم أذعنوا للتسليم[٩]

---

(١) المركيس أ ب: المركيش ج هـ ابن الأثير: - د.

(٢) فأخبر أ: فأخبروه ب ج هـ: - د.

(٣) يرد أ: يردد ب ج هـ: - د.

(٤) المركيس أ ب: المركيس ج هـ: - د.

(٥) **الداروم: قلعة بعد غزوة للقاصد من مصر الواقف فيها يرى البحر، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٤٢٤؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٥٠٨؛ شراب ٣٦٩.**

(٦) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٨١؛ ابن أيوب ٢٧٢؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٠.**

(٧) السير أ: المسير ب ج هـ: - د.

(٨) وحصرها أ: وحاصرها ب ج هـ: - د // المنجنيقات ابن الأثير: المجانيق أ: المناجيق ب ج هـ: - د.

(٩) للتسليم وسلموا عسقلان أ ج هـ: يسلمون عسقلان ب: - د.

وسلموا عسقلان على أن يخرجوا بأموالهم بعد أخذهم الميثاق واليمين، وذلك يوم السبت سلخ جمادى الآخرة، فكان حصارها أربعة عشر يوماً، وكان بين فتح عسقلان وأخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة، فإنهم كانوا أخذوها من المسلمين في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هـ، وممن استشهد على عسقلان من الأمراء الكبار: إبراهيم بن حسين المهراني، وهو أول أمير استشهد، وكان السلطان قد أخذ في طريقه إليها الرملة ويبنى وبيت لحم والخليل، وأقام بها حتى تسلم حصون الداروم وغزة والنطرون[١] وبيت جبريل[٢]، واجتمع بالسلطان ولده صاحب مصر الملك العزيز عثمان بعسقلان، فقرت عينيه بقدومه واعتضد به. وكان قد استدعى الأساطيل فحضرت والحاجب لؤلؤ[٣] مقدمها، وشرع بقطع الطريق على سفن العدو ومراكبه، ويقف له في جزائر البحر، وسنذكر ذلك في محله، إن شاء الله تعالى.

فتـــح بيت المقدس[٤]

ثم رحل السلطان من عسقلان إلى بيت المقدس[٥] وسمع خبره من في القدس[٦]، فاشتد رعبهم، وكان بها من مقدمي الفرنج باليان بن بارزان والبطرك الأعظم ومن كلا الطائفتين الإسبتارية والداوية، وضاقت بهم منازلهم، فأخذوا في تدبير أنفسهم وأيسوا وصاروا في هرج ومرج، واشتد بهم الكرب.

وأقبل السلطان بعساكر الإسلام وهو في أبهته وهيئته المرهبة، ونزل على القدس من جهة الغرب يوم الأحد خامس عشر رجب، وكان في القدس حين الفتح[٧] من الفرنج ستون ألف مقاتل وقد وقفوا دون البلد للمبارزة، وقاتلوا أشد

---

(١) والنطرون ب ج هـ: البطرون أ: - د.

(٢) بيت جبريل: بلد بين القدس وغزة عند السفوح الغربية لجبال الخليل، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٢٣٧.

(٣) قد يكون لؤلؤ الأتابك وهو لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي، أبو الفضائل بدر الدين، الملقب بالملك الرحيم صاحب الموصل طالت أيامه وكان من أجل الملوك وأعلاهم همة، وأسهرهم على رعاياه، ينظر: أبو شامة، الذيل ٢٠٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٧؛ الزركلي ٥/ ١١.

(٤) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٨٢ ـ ١٨٦؛ ابن شداد ٦٣ ـ ٦٥؛ ابن أيوب ٢٧٢ ـ ٢٧٣؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٩٢ ـ ١١٩؛ ابن خلكان ٧/ ١٧٨ ـ ١٨٨؛ ابن كثير، البداية ٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٧؛ اليافعي ٣/ ٤٢٤؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٠ ـ ٢١١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٩٤.

(٥) بيت المقدس أ: القدس الشريف ب ج: القدس هـ: - د.

(٦) القدس أ ج هـ: + الشريف ب: - د.

(٧) حين الفتح أ: يومئذ ب ج هـ: - د.

القتال. واستمر الحرب بين الفريقين، فانتقل السلطان يوم الجمعة لعشرين من رجب إلى جانب الشمال[1]، وخيم هناك وضيق على الفرنج ونصب المجانيق[2] ورمى بها حتى تهدم غالب السور، ثم أخذ المسلمون في نقب السور مما يلي وادي جهنم، واشتد القتال وتباشر أهل الإسلام بالفتح وكان يوماً عسيراً على الكافرين غير يسير[3]، فبرز من الفرنج ابن بارزان ليطلب الأمان من السلطان فلم يجبه السلطان // إلى ذلك، وقال[4]: لا آخذها إلا بالسيف مثل ما أخذها الفرنج من المسلمين. [٧٦/أ]

فتعرضوا للتضرع وعاودوه في طلب الأمان وعرفوه ما هم عليه من الكثرة، وأنهم إن أيسوا من الأمان قاتلوا خلاف ذلك، ولا يجرح منهم واحد[5] حتى يجرح عشرة، ويخربوا الدور وقبة الصخرة ويقتلوا كل من عندهم من أسارى المسلمين ـ وهم ألوف ـ ويعدموا ما عندهم من الأموال وكذلك الذراري.

فعقد السلطان محضراً للمشورة وأحضر أكابر دولته وأكثر عساكره[6] وشاورهم في الأمر ودار الكلام بينهم على الصلح بشرط أن يؤدي كل من بها من الرجال عشرة دنانير ومن النساء خمسة، ويؤدي عن الطفل ديناران وأي من عجز عن الأداء كان أسيراً.

فأجاب الفرنج إلى ذلك ودخل ابن بارزان والبطرك ومقدم الداوية[7] والاسبتارية في الضمان، وبذل ابن بارزان ثلاثين ألف دينار عن الفقراء. وسلموا البلد يوم الجمعة قبيل الظهر[8] وقت الصلاة السابع والعشرين من رجب على هذا الشرط، ولم تتفق صلاة الجمعة يومئذ لضيق الوقت، وكان فيه أكثر من مائة ألف إنسان من الرجال والنساء والصبيان، وأغلقت أبواب المدينة ورتب النواب لعرضهم واستخراج المال منهم، ووكل بكل باب أمين ومقدم كبير يضبط من يدخل ويخرج فمن أدى ما عليه يمكن[9] من الخروج ومن لم يؤد قعد في الحبس، وحصل التفريط من العمال في المال وشرعوا يواطئون الفرنج في ذلك لارتشائهم منهم، فمنهم من

---

(١) جانب الشمال أ: الجانب الشمالي ب ج هـ: - د.
(٢) المجانيق أ: المناجيق ب ج هـ: - د.
(٣) ينظر: **الأصفهاني، الفتح** ١١٦.
(٤) وقال ب ج هـ: فقال أ: - د.
(٥) منهم واحد أ ج هـ: أحد منهم ب: - د.
(٦) وأكثر عساكره أ ب ج: - د هـ.
(٧) الداوية أ ج هـ: الراوية ب: - د.
(٨) قبيل الظهر أ ب ج: قبل الظهر هـ: - د.
(٩) يمكن أ ج هـ: مكن ب: - د.

دلي من السور بالحبال، ومنهم من ظهر مختفياً، ومنهم من وقعت فيه شفاعة.

وكانت في القدس ملكة مترهبة ولها مال كثير فمنَّ عليها السلطان بالإفراج، ولم يتعرض منها إلى شيء، وكانت زوجة الملك المأسور ابنة الملك أيادي فخلصت بمن معها ومن تبعها وكذلك الإبرنساسة[١] ابنة فيليب أم هنفري أعفيت من الوزن، واستطلق صاحب البيرة[٢] زهاء خمسمائة أرمني، ذكر[٣] أنهم من بلده، وأنهم حضروا للزيارة، وطلب مظفر الدين كوكبوري[٤] ألف أرمني ادعى أنهم من الزهاد، فأطلقهم له السلطان، وكان السلطان قد رتب عدة دواوين في كل ديوان منها عدة من النواب المصريين ومنهم من الشاميين، فمن أخذ من أحد الدواوين خطاً بالأداء انطلق مع الطلقاء بعد عرض خطه على من بالباب من الأمناء والوكلاء.

وحصل من الأمناء مواطأة واختلاس كثير[٥] في المال[٦]، ومع ذلك حصل لبيت المال ما يقارب مائة ألف دينار. وبقي جماعة من الفرنج في الأسر لعدم القيام بما عليهم.

ذكر يوم الفتح

وهو يوم سابع عشر من رجب ـ كما تقدم ـ واتفق فتح بيت المقدس في يوم كان مثل ليلة معراج نبينا محمد[٧]، ﷺ، ورفعت الأعلام الإسلامية على أسواره، وجلس السلطان للقاء الأكابر والأمراء والمتصوفة والعلماء، وهو جالس على هيئة التواضع وعليه الأبهة والوقار وحوله أهل العلم والفقهاء وعليهم السكينة والجلال، وقد ظهر السرور على أهل الإسلام بنصرتهم[٨] على عدوهم المخذول، وزينت بلاد الإسلام لفتح بيت المقدس، وتسامع الناس بهذا النصر والفتح، فوفدوا للزيارة من سائر البلاد.

وأما الفرنج فشرعوا في بيع أمتعتهم واستخراج ذخائرهم وباعوها بالهوان،

---

(١) الإبرنساسة أ ج هـ: الإبرنسانية ب: - د.
(٢) البيرة: قلعة حصينة بين حلب والثغور الرومية، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٥١؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٤٠.
(٣) ذكر أ ج: ادعى ب هـ: - د.
(٤) كوكبوري أ ب: - ب ج د هـ.
(٥) ينظر: ابن أيوب ٢٧٣.
(٦) في المال ب: - أ ج د هـ.
(٧) نبينا محمد ﷺ أ: النبي ﷺ ب ج هـ: - د.
(٨) بنصرتهم... بلاد الإسلام أ ب ج: - د هـ.

وتقاعد الناس في الشراء فابتاعوها بأرخص الأثمان[1]، وكان ما يساوي أكثر من عشرة دنانير يباع بأقل من دينار، وأخذوا ما في كنائسهم من أواني الذهب والفضة والستور، وجمع البطرك كل ما كان على القبر من صفائح الذهب والفضة وجميع ما كان في قمامة[2]، فقال العماد الكاتب للسلطان: هذه أموال جزيلة تبلغ مائتي ألف دينار والأمان في أموالهم لا على أموال الكنائس والديارات فلا نتركها لهم. فقال السلطان: إذا تأولنا عليهم نسبونا إلى الغدر فنحن نجريهم على ظاهر الأمان ولا ندعهم يتكلمون في حق المسلمين وينسبونهم إلى الغدر والنكث بل ندعهم يثنون عنا الجميل، فأخذ الفرنج ما خف حمله وتركوا ما ثقل.

وانتقل بعضهم إلى صور وبقي منهم زهاء خمسة عشر ألفاً لم يؤدوا ما شرط عليهم فدخلوا في الرق[3]، // وكان الرجال نحو سبعة آلاف، فاقتسمهم [٧٦/ب] المسلمون، وأحصيت النساء والصبيان ثمانية آلاف نسمة.

وما أصيب الفرنج من حين خرجوا إلى الشام في سنة ٤٩٠ هـ[4]، إلى الآن بمصيبة مثل هذه الواقعة[5]، ووصل المستنفرون من الكفار إلى أقصى بلاد الفرنج. ومثلوا صورة المسيح، عليه السلام، وصورة النبي، ﷺ، وبيده عصا[6] وهو يقصد المسيح ليضربه والمسيح منهزم منه، وأقاموا الشناع والغوغاء في بلادهم لذلك، واشتد ملوكهم واعتدوا وجهزوا العساكر لقصد بلاد الإسلام ومحاربة الملك صلاح الدين، رحمه الله[7].

ولما استقر بيت المقدس مع المسلمين وطهره الله من المشركين سأل النصارى في الإقامة به ببذل الجزية، وأن يدخلوا في الذمة، فأجيبوا إلى ذلك.

ولما تسلم السلطان القدس أمر بإظهار المحراب، وكان الداوية قد بنوا في وجهه جداراً وتركوه هوياً، وقيل: اتخذوه مستراحاً، وبنوا غربي القبلة داراً وسيعة وكنيسة. فهدم ما قدم المحراب من الأبنية، ونصب المنبر، وأظهر المحراب، ونقض ما أحدثوه بين السواري وفرش المسجد بالبسط وعلقت

---

(١) الأثمان أ هـ ك ثمن ب ج: - د.
(٢) قمامة أ ج هـ: القمامة ب: - د.
(٣) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ١١٥.
(٤) ٤٩٠ هـ/ ١١٩٠ م.
(٥) الواقعة أ ب: الوقعة ج هـ: - د.
(٦) وبيده عصا أ: وهو بيده عصا ب ج هـ: - د.
(٧) الله أ: + تعالى ب ج هـ: - د.

القناديل[1]. وكان يوماً مشهوداً، ظهر فيه عز الإسلام، وعلت كلمة الإيمان، وبطلت نغمات القسوس[2] والرهبان، وعلت أصوات أهل الإيمان[3] بالقرآن، وخرس الناقوس وسمع الأذان، وعزل الإنجيل، وتولى القرآن، وبطل ما كان بالمسجد الأقصى من الشرك[4] والطغيان، وعبد فيه الملك الديان.

وقد تقدم أن من الاتفاقات العجيبة أن محي الدين بن الزكي[5]، قاضي دمشق، لما فتح السلطان صلاح الدين حلب في صفر سنة ٥٧٩ هـ[6]، مدحه بقصيدة فيها:

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر | مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال، وفتح القدس في رجب - كما تقدم - فقيل لمحيي الدين: من أين لك هذا؟ فقال: أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾[7].

وكان الإمام أبو الحكم بن برجان الأندلسي[8] قد صنف تفسيره المذكور في سنة ٥٢٠ هـ[9]، وبيت المقدس حين ذلك[10] في يد الفرنج، لعنهم الله تعالى.

قال ابن خلكان في تاريخه[11] - في ترجمة ابن الزكي -: ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة، قال: ولكن رأيت هذا الفصل مكتوباً في الحاشية[12] غير الأصل ولا أدري هل كان من أصل الكتاب أم هو ملحق. وذكر له حساباً طويلاً وطريقاً في استخراج ذلك حتى حرره من قوله تعالى: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾ انتهى.

---

(١) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ١١٣.
(٢) القسوس أ ج هـ: القسس ب: - د.
(٣) أهل الإيمان أ: أهل التوحيد ب ج هت: - د.
(٤) من الشرك أ ج هـ: من الكفر ب: - د.
(٥) ابن الزكي أ ج هـ: زكي ب: - د.
(٦) ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣ م.
(٧) الروم: [١ - ٣].
(٨) ابن برجان: أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي، كان عبداً صالحاً وله تفسير القرآن العظيم، وتوفي سنة ٥٣٦ هـ/ ١١٤١ م. ينظر: ابن خلكان ٤/ ٢٣٦ - ٢٣٧؛ البغدادي، هدية ٥/ ٤٦٠.
(٩) ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦ م.
(١٠) حين ذلك أ: إذ ذاك ب ج هـ: - د.
(١١) ينظر: ابن خلكان ٤/ ٢٣٠.
(١٢) في الحاشية أ: على الحاشية ب ج هـ: - د.

ذكــر أول خطبة بعد الفتح(1)

ولما فتح السلطان القدس تطاول إلى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين، وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعاً في أن يكون هو الذي يعين لذلك، والسلطان لا يعين الخطبة لأحد.

فلما دخل يوم الجمعة رابع شعبان واجتمع الناس لصلاة الجمعة حتى امتلأ الجامع، ونصبت الأعلام على المنبر، وتكلم الناس فيمن يخطب والأمر مبهم حتى حان الزوال، وأذن المؤذن للجمعة، فرسم السلطان وهو بقبة الصخرة للقاضي محي الدين محمد بن زكي الدين علي القرشي أن يخطب، وهي أول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح، وأعاره العماد الكاتب أهبة سوداء وكانت عنده من تشريف الخلافة لبسها في الحال.

فلما رقي على المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها إلى آخرها ثم قال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾(2).

ثم قرأ أول سورة الأنعام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾(3).

ثم قرأ من سورة سبحان: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ / [77/أ] ﴾(4).

ثم قرأ من سورة الكهف أولها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾(5).

---

(1) ينظر نص هذه الخطبة: أبو شامة، الروضتين ١١٠ ـ ١١٢؛ ابن خلكان ٤/٢٣٨ ـ ٢٤٥؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(2) الأنعام: [٤٦].

(3) الأنعام: [١ ـ ٦].

(4) الإسراء: [١١١].

(5) الكهف: [١ ـ ٨].

ثم قرأ من سورة النمل: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝﴾[1].

ثم قرأ من سورة سبأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝﴾[2].

ثم قرأ من سورة فاطر: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝﴾[3].

ثم شرع في الخطبة فقال: الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الكفر[4] بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومديم النعم بشكره، ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأفاء على عباده من ظله، وأظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده لا يمانع، والظاهر على خليقته فلا ينازع، والآمر بما يشاء فلا يراجع، والحاكم بما يريد فلا يدافع، أحمده على إظهاره[5] وإظفاره، وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره، وتطهيره لبيته المقدس[6] من أدناس الشرك وأوضاره، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه، وأرضى به ربه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشك، وداحض الشرك، ورافض الإفك، الذي أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى، وعرج به منه إلى السماوات العلا ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝﴾[7] ﷺ وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق إلى الإيمان، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أول من رفع عن هذا البيت شعار[8] الصلبان وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ذو النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مزلزل الشرك ومكسر الأوثان، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

---

(١) النحل: [٥٩].
(٢) سبأ: [١].
(٣) فاطر: [١ ـ ٣].
(٤) الكفر أ: الشرك ب ج هـ: - د.
(٥) إظهاره وإظفاره أ: أظفاره وإظهاره ب ج هـ: - د.
(٦) لبيته المقدس أ ج هـ: بيته المقدس ب: - د.
(٧) النجم: [١٤ ـ ١٧].
(٨) شعار أ ج هـ: شعائر ب: - د.

أيها الناس: أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا، لما يسره الله على أيديكم من استرداد[1] هذه الضالة من الأمة الضالة، وردها إلى مقرها من الإسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريباً من مائة عام، وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، وإماطة الشرك عن طرقه بعد أن امتد عليها رواقه، واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فإنه بنى عليه، وشيد بنيانه بالتمجيد فإنه أسس على التقوى من خلفه، ومن بين يديه، فهو موطن أبيكم إبراهيم ومعراج نبيكم، عليه السلام، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام فهو[2] مقر الأنبياء، ومقصد الأولياء، ومدفن الرسل، ومهبط الوحي، ومنزل ينزل به الأمر والنهي، وهو أرض المحشر، وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين، وهو المسجد الأقصى الذي صلى فيه رسول الله، عليه السلام[3]، بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحه عيسى الذي أكرمه الله برسالته وشرفه بنبوته، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته، فقال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[4] كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢)﴾[5]، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن [٧٧/ب] يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧)﴾[6].

وهو أول القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه، فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاكم[7] من سكان بلاده، لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار، ولا يباريكم في شرفها مبار، وطوبى[8] لكم من جيش ظهرت

---

(١) استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة ب ج هـ: - أ د.
(٢) فهو أ ج: وهو ب هـ: - د.
(٣) عليه السلام أ: ﷺ ب ج هـ: - د.
(٤) **النساء**: [١٧٢].
(٥) **المؤمنون**: [٩١ ـ ٩٢].
(٦) **المائدة**: [١٨].
(٧) واصطفاكم ب: واصطفاه أ ج هـ: - د.
(٨) وطوبى أ: فطوبي ب ج هـ: - د.

على أيديكم المعجزات النبوية، والوقعات[1] البدرية والعزمات الصديقية، والفتوحات العمرية، والجيوش العثمانية، والفتكات العلوية، جددتم للإسلام أيام القادسية والملاحم اليرموكية، والمنازلات الخيبرية، والهجمات الخالدية، فجزاكم الله عن نبيه محمد، ﷺ، أفضل الجزاء، وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء، وتقبل منكم ما تقربتم به إليه من مهراق[2] الدماء، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء، فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها، وقوموا لله[3] بواجب شكرها، فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة، وترشيحكم لهذه الخدمة، فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء[4]، وتبلجت بأنوار وجوده الظلماء، وابتهج به الملائكة المقربون، وقر به عيون[5] الأنبياء والمرسلون، فماذا عليكم من النعمة أن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في آخر الزمان والجند الذي تقوم بسيوفهم التهاني بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان، فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله، وأن يكون التهاني لأهل الخضراء أكثر من التهاني لأهل الغبراء، أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ونص عليه في محكم خطابه، فقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾[6] أليس هو البيت الذي عظمته الملل وأثنت عليه الرسل، وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من الله عز وجل؟ أليس هو البيت الذي أمسك الله لأجله الشمس على يوشع[7] أن تغرب وباعد بين خطواتها لتيسير فتحه ويقرب؟ أليس هو البيت الذي أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه إلا رجلان، وغضب الله عليهم لأجله، فألقاهم في التيه عقوبة للعصيان[8]؟ فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكلت عليه بنو إسرائيل وقد فضلت على العالمين، ووفقكم لما خذلت فيه أمم كانت قبلكم من الأمم الماضين، وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى، وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف حتى فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده، وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً لأهويتكم

---

(١) والوقعات ب ج هـ: والواقعات أ: - د.
(٢) مهراق أ ج هـ: إهراق ب: - د.
(٣) الله أ ج: + قانتين ب هـ: - د.
(٤) أبواب السماء أ ب ج: أبواب الجنان هـ: - د.
(٥) عيون أ ج هـ: عينا ب: - د.
(٦) الإسراء: [١ ـ ٣].
(٧) أي يوشع بن نون.
(٨) للعصيان ب ج هـ: العصيان أ: - د.

جنده وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما أهديتم[1] لهذا البيت من طيب التوحيد، ونشر التقديس والتمجيد، وما أمطتم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث، والاعتقاد الفاجر الخبيث، فالآن تستغفر لكم أملاك السماوات، وتصلى عليكم الصلوات المباركات، فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم، واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التي من تمسك بها سلم[2]، ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم، واحذروا من أتباع الهوى، ومواقعة الردى، ورجوع القهقرى // والنكول عن [1/78] العدى، وخذوا في انتهاز الفرصة، وإزالة ما بقي من الغصة، وجاهدوا في الله حق جهاده، وبيعوا عباد الله أنفسكم في رضا عبادته[3]، إذ جعلكم من خيار عباده، وإياكم أن يستزلكم الشيطان، وأن يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد، وخيولكم الجياد وبجلادكم في مواطن الجلاد، لا والله ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم الله بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل، وخصكم بنصره المبين، وأعلق أيديكم بحبله المتين، أن تقترفوا كبيراً من مناهيه، وأن تأتوا عظيماً من معاصيه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾[4] و ﴿الَّذِيَ ءَاتَيْنَهُ ءَايَتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[5]، والجهاد الجهاد[6] فهو من أفضل عباداتكم، وأشرف عاداتكم، أنصروا الله ينصركم، احفظوا الله يحفظكم، اذكروا الله يذكركم، اشكروا الله يزدكم ويشكركم، جدوا[7] في حسم الداء، وقطع شأفة الأعداء، وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي أغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله، فقد نادت الأيام: يا للثارات[8] الإسلامية، والملة المحمدية، الله أكبر فتح الله ونصر، غلب الله وقهر، أذل الله من كفر، واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فانتهزوها، وفريسة فناجزوها، وغنيمة فحوزوها، ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها، وسيروا إليها سرايا عزماتكم وجهزوها، فالأمر بأواخرها، والمكاسب بذخائرها، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم أو يزيدون، فكيف وقد

---

(١) أهديتم ب ج هـ: أهديتم أ: - د.
(٢) سلم أ ج هـ: وسلم ب: - د // وعصم أ ب ج: واعتصم هـ: - د.
(٣) رضا عبادته أ ج هـ: رضاه ب: - د.
(٤) **النحل**: [٩٢].
(٥) **الأعراف**: [١٧٥].
(٦) والجهاد الجهاد أ ب ج: - د هـ.
(٧) جدوا ج: فخذوا: خذوا ب هـ: - د.
(٨) يا للثارات أ ج هـ: بالثارات ب: - د.

أضحى قبالة الواحد منهم[1] عشرون وقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝٦٥ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ۝٦٦ ﴾[2]. أعاننا الله وإياكم على إتباع أوامره، والازدجار بزواجره، وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ ﴾[3]. إذ[4] أشرف مقال يقال في مقام، وأنفذ سهام تمرق عن قسي الكلام، وأمضى قول تحلى به الأفهام، كلام الواحد الفرد[5] العزيز العلام، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[6].
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ أول سورة الحشر[7]:
﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ ۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ۝٢ ﴾[8].

ثم قال: آمركم وإياي عباد الله بما أمر الله به من حسن الطاعة فأطيعوه وأنهاكم وإياي عما نهى الله عنه من قبح المعصية فلا تعصوه، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع[9] المسلمين فاستغفروه.

ثم خطب[10] الخطبة الثانية على عادة الخطباء مقتصرة، ثم دعا للإمام الناصر خليفة العصر ثم قال:

اللهم وأدم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك، الشاكر لنعمتك، المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع، والمحامي عن دينك المدافع، والذاب عن حرمك الممانع، السيد الأجل، الملك الناصر جامع كلمة الإيمان، وقامع عبدة

---

(١) منكم منهم أ ج هـ: منهم منكم ب: - د // وقد قال أ هـ: فقد قال ب هـ: - د.
(٢) الأنفال: [٦٥ - ٦٦].
(٣) آل عمران: [١٦٠].
(٤) إذ أ ج هـ: إن ب: - د.
(٥) الفرد ب ج هـ: - أ د.
(٦) الأعراف: [٢٠٤].
(٧) وقرأ أول الحشر أ ج هـ: - ب د.
(٨) الحشر: [١ - ٢].
(٩) ولجميع أ ج: ولسائر ب هـ: - د.
(١٠) ثم خطب... مقتصرة ب ج هـ: - أ د.

الصلبان صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، مطهر بيت المقدس من أسر[1] المشركين، أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين، اللهم عمر بدولته البسيطة، واجعل ملائكتك براياته محيطة، وأحسن عن الدين الحنيفي جزاءه، واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه، اللهم أبق للإسلام مهجته، ووف للإيمان حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته، اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد أن ظنت الظنون[2]، وابتلي المؤمنون، فافتح على يديه داني الأرض وقاصيها وملكه صياصي // الكفرة ونواصيها، فلا تلقاه منهم كتيبة إلا [٧٨/ب] مزقها، ولا جماعة إلا فرقها، ولا طائفة بعد طائفة إلا ألحقها بمن سبقها، اللهم اشكر عن محمد، ﷺ سعيه، وأنفذ في المشارق[3] والمغارب أمره ونهيه، اللهم وأصلح به أوساط البلاد وأطرافها، وأرجاء الممالك وأكنافها، اللهم ذلل به معاطس الكفار، وارغم به أنوف الفجار، وانشر ذوائب ملكه على الأمصار، وابثث سرايا جنوده في سبل الأقطار، اللهم اثبت الملك فيه وفي عقبه إلى يوم الدين، واحفظه في بنيه الغر الميامين، وإخوانه أولي العزم والتمكين، وشد عضده ببقائهم، واقض بإعزاز أوليائه وأوليائهم، اللهم كما أجريت على يده في الإسلام هذه الحسنة التي تبقى على الأيام، وتتجدد على ممر الشهور والأعوام، فارزقه الملك الأبدي الذي لا ينفذ[4] في دار المتقين، وأجب دعاءه في قوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[5].

ثم دعا بما جرت به العادة ونزل وصلى.

ولما قضيت الصلاة انتشر الناس، وكان قد نصب سرير الوعظ تجاه[6] القبلة، فجلس عليه الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن نجا الأنصاري الحنبلي، المعروف بابن نجية[7]، وعقد مجلساً للوعظ، وكان واعظاً حسناً بليغاً.

وصلى السلطان الجمعة في قبة الصخرة، وكانت الصفوف ملء الصحن، ثم رتب في المسجد الأقصى خطيباً.

---

(١) من أسر أ: من أيدي ب: من أثرج هـ: - د.
(٢) ظنت الظنون أ ب ج: طاشت الظنون هـ: - د.
(٣) في المشارق أ ب ج: - د هـ.
(٤) ينفذ أ ج: ينفد ب هـ: - د.
(٥) النمل: [١٩].
(٦) تجاه أ ب: بجانب ج هـ: - د.
(٧) ينظر: أبو شامة، الذيل ٣٤؛ ابن العماد ٤/ ٣٤٠.

وكان الملك العادل نور الدين الشهيد قد عزم على فتح بيت المقدس، وعمل منبراً بحلب وتعب عليه مدة وقال: هذا لأجل القدس، فأدركته المنية، وكان الفتح على يد من أراد الله، فأرسل السلطان صلاح الدين من أحضر المنبر من حلب وجعله في المسجد الأقصى وهو الموجود في عصرنا هذا.

وأما الصخرة فقد كان الفرنج بنوا عليها كنيسة ومذبحاً وجعلوا فيها الصور والتماثيل، فأمر السلطان بكشفها ونقض البناء المحدث فيها، وأعادها كما كانت، ورتب لها إماماً حسن القراءة، ووقف عليها داراً وأرضاً، وحمل إليها وإلى محراب الأقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة، ورتب للصخرة وللمسجد الأقصى خدمه، وكان الفرنج قد قطعوا من الصخرة قطعاً[1] وحملوا منها إلى قسطنطينية ونقلوا منها إلى صقلية، قيل: باعوها بوزنها ذهباً. ولما فتح السلطان القدس، كان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب، فتسلق المسلمون، وقلعوه، فسمع[2] لذلك ضجة لم يعهد مثلها من المسلمين للفرح والسرور.

ثم شرع السلطان في العمارة، وأمر بترخيم محراب الأقصى، وكتب عليها بالفصوص المذهبة ما قراءته: بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بتجديد هذا المحراب وعمارة المسجد الأقصى الذي هو على التقوى مؤسس، عبد الله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه الله على يديه في شهور سنة ٥٨٣ هـ[3]، وهو يسأل الله إيزاعه شكر هذه النعمة وإجزال حظه من المغفرة والرحمة.

وشرع ملوك بني أيوب في فعل الآثار الجميلة بالمسجد الأقصى منهم الملك العادل سيف الدين أبو بكر أخو السلطان.

وأما الملك المظفر تقي الدين بن عمر بن شاهنشاه فإنه فعل فعلاً حسناً وهو: أنه حضر في قبة الصخرة[4] مع جماعة وتولى بيده كنس أرضها، ثم غسلها بالماء مراراً، ثم اتبع الماء بماء الورد وطهر حيطانها وغسل جدرانها وبخرها، ثم فرق مالاً عظيماً[5] على الفقراء وكذلك الملك الأفضل نور الدين علي، والملك العزيز

---

(١) قطعاً ب ج هـ: - أ د.
(٢) فسمع أ ب ج: سمع هـ: - د.
(٣) ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م.
(٤) قبة الصخرة أ ب ج: القبة هـ: - د.
(٥) عظيماً ب ج هـ: - أ د.

عثمان، فعلا فيه أنواعاً من البرِ والخير ووضع الأسلحة، برسم المجاهدين في سبيل الله.

محراب داود عليه السلام وغيره من المشاهد

أما محراب داود، عليه السلام، فهو خارج المسجد الأقصى في حصن عند باب المدينة وهو القلعة، وكان الولي يقيم[1] بهذا الحصن، ويعرف هذا الباب قديماً بباب المحراب والآن بباب الخليل: فاعتنى السلطان بأحواله ورتب له إماماً ومؤذنين وقواماً، وأمر بعمارة جميع المساجد والمشاهد، وكان موضع هذه القلعة دار داود، // عليه السلام. [٧٩/أ]

وكان الملك العادل نازلاً في كنيسة صهيون وأجناده في خيامهم على بابها، وفاوض[2] السلطان جلساءه من العلماء في مدرسة الفقهاء الشافعية، ورباط للصلحاء الصوفية. فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندحنه[3]، فإنه يقال: إن فيها قبر حنة أم مريم وهي عند باب الأسباط، وعين للرباط دار البطرك وهي بقرب كنيسة قمامة وبعضها راكب على ظهر قمامة، ووقف عليهما أوقافاً حسنة، وأمر بإغلاق كنيسة قمامة، ومنع النصارى من زيارتها، وأشار عليه بعض أصحابه بهدمها، ومنهم من أشار بعدم الهدم لأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لما فتح القدس[4] أقرهم عليها ولم يهدمها.

وأقام السلطان على القدس على تسلم ما بقي بها من الحصون. ورحل الملك الأفضل إلى عكا ثم تبعه الملك المظفر إلى عكا أيضاً، ثم إن السلطان فرق ما جمعه على ما مستحقيه من الجند والفقهاء والفقراء والشعراء، فقيل له: لو ادخرت هذا المال لأمر يحدث، فقال: أملي بالله قوي. وجمع الأسارى[5]، وكانوا ألوفاً من المسلمين، فكساهم وأحسن إليهم، وذهب كل منهم إلى وطنه.

ومكث السلطان على القدس ينظر في مصالحه، وكان في خدمته الأمير علي بن أحمد المشطوب، وكان معه[6] أهل صيدا وبيروت وهما بقرب صور، وخاف أن يفوته فتحها، وكان يحث السلطان على المسير إليها، وكان المركيس عند

---

(١) يقيم بهذا أ ب: مقيماً بهذا ج هـ: - د.
(٢) وفاوض ب ج هـ: وفوض أ: - د.
(٣) بصندحنة أ ج هـ: بصندحة ب: - د // فإنه أ ج هـ: فيقال ب: - د.
(٤) القدس أ: بيت المقدس ب ج هـ: - د.
(٥) الأسارى ب ج هـ: الأسرار أ: - د.
(٦) وكان معه أ ج هـ: + أهل ب: - د.

اشتغال المسلمين بالقدس شرع في إحكام صور[1] وحصنها وجعل لها خندقاً وضيق طريقها.

وكتب السلطان إلى الخليفة الناصر لدين الله يعلمه بالفتح، وكتب أيضاً إلى الآفاق رسائل من إنشاء العماد الكاتب فيها من البلاغة والألفاظ الفائقة ما لا يقدر عليه غيره.

ذكـــر رسالة السلطان للخليفة[2]

وكانت الرسالة إلى الخليفة على يد ضياء الدين بن الشهرزوري[3] بخط القاضي الفاضل من إنشائه وهي: أدام الله أيام الديوان العزيز النبوي ولا زال مظفر الجد بكل جاحد، غنياً بالتوفيق عن رأي كل رائد، موقف المساعي على اقتناء مطلقات المحامد، مستيقظ النصر والنصل في جفنه راقد، وارد الجود والسحاب[4] على الأرض غير وارد، متعدد مساعي الفضل وإن كان لا يلقي إلا بشكر[5] واحد، ماضي حكم العدل بعزم لا يمضي إلا بنبل غوى وريش راشد، ولا زالت غيوث فضله إلى الأولياء أنواء إلى المرابع وأنوار إلى المساجد، وبعوث رعبه إلى الأعداء خيلاً إلى المراقب وخيالاً إلى المراقد، كتب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه مما كان يجري مجرى التباشير لصبح هذه الخدمة والعنوان لكتاب وصف هذه النعمة فإنها بحر فيه للأقلام سبح طويل، ولطف لتحمل الشكر[6] فيه عبء ثقيل، وبشرى للخواطر في شرحها مآرب، ويسرى للأسرار في إظهارها العزم لا مسارب[7] ولله تعالى في إعادة شكره رضا، وللنعمة الراهنة به دوام لا يقال معه هذا مضى، وقد صارت أمور الإسلام إلى أحسن مصائرها، وقد[8] استثبتت عقائد أهله على أبين بصائرها، وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط وصدق الله أهل دينه، فلما وقع الشرط وقع المشروط، وكان الدين غريباً فهو الآن في وطنه، والفوز معروضاً فقد

---

(١) إحكام صور وحصنها أ ج هـ: إحكام سور حصنها ب: - د.

(٢) ينظر: ابن خلكان ٧/ ١٨٠ ـ ١٨٦.

(٣) أبو الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم، كان رسولاً بين صلاح الدين والخليفة في بغداد، سمع الحديث، وتسلم القضاء أكثر من مرة، وتوفي في حماة سنة ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٢ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ٣٥ ـ ٣٦؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٣٥.

(٤) والسحاب ب ج هـ ابن خلكان: والسحايب أ: - د.

(٥) بشكر ب ج هـ: بشاكر أ: - د.

(٦) لتحمل الشكر ب ج هـ: - أ د.

(٧) مسارب أ ج ابن خلكان: مشارب ب هـ: - د.

(٨) وقد أ ج هـ: ولقد ب: - د.

بذلت الأنفس في ثمنه وأمر أمر الحق وكان مستضعفاً، وأهل ربعه، وكان قد عيف حين عفا، وجاء أمر الله وأنوف أهل الشرك راغمة، وأدلجت السيوف إلى الآجال وهي نائمة[1]، وصدق وعد الله في إظهار دينه على كل دين، واستطارت له أنوار أبانت أن الصباح عندها حسان الجبين، واسترد المسلمون تراثاً كان عنهم آبقاً، وظفروا يقظة بنا لم يتصدقوا أنهم يظفرون به طيفاً على النأي طارقاً، واستقرت على الأعلام أقدامهم، فخفقت على الأقصى أعلامهم، وتلاقت[2] على الصخرة قلوبهم، وشفيت بها وإن كانت صخرة كما يشفي بالماء غليلهم، ولما قدم الدين عليها عرق منها سويداء قلبه وهنا كفؤها الحجر الأسود بيت عصمتها من الكافر بحربه، وكان الخادم لا يسعى بسعيه[3] إلا لهذه العظمى، ولا يقاسي البؤس إلا رجاء هذه النعمى ولا يحارب من يستظلمه في حربه ولا يعاقب بأطراف القنا من يتفادى[4] في عتبه إلا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا، وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض الأدنى من الدنيا، // وكانت الألسن ربما سلقته فأنضج قلوبها بالاحتقار، وكانت [٧٩/ب] الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فأطفأها بالاحتمال والاصطبار، ومن طلب خطيراً[5] خاطر، ومن رام صفعة رابحة جاسر، ومن سما لأن يجلي غمرة غامر، وإلا فإن العقود تلين تحت نيوب الأعداء المعاجم، فيعظها وتضعف في أيديها مهز القوائم فيفضها هذا إلى كون القعود لا يقضي به فرض الله في الجهاد، ولا يراعي به حق الله في العباد، ولا يوفي به واجب التقليد الذي تطوقه الخادم من أئمة قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وخلفاء الله كانوا في مثل هذا اليوم لله يسألون، لا جرم أنهم أورثوا أسرارهم وسريرهم خلفهم الأطهر، ونجلهم الأكبر، وبقيتهم الشريفة، وطليعتهم المنيفة وعنوان صحيفة فضلهم لا عدم سواد القلم وبياض الصحيفة، فما غابوا لما حضر ولا غضوا لما نظر بل وصلهم الأجر لما كان به موصولاً، وشاطروه العمل لما كان عنه مسؤولاً ومنه مقبولاً، وخلص إليهم إلى المضاجع ما اطمأنت به جنوبها، وإلى الصفائح ما عبقت به جيوبها، وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميراً، والنهار به بصيراً والشرق يهتدي بأنواره، بل إن أبدى نوراً في ذاته هتف به الغرب بأنواره فإنه نور لا تكفه أغساق السدف[6]، وذكر لا توازيه أوراق الصحف، وكتب

---

(١) وهي نائمة ب ج هـ: - أ د.

(٢) وتلاقت أ ج هـ: وتلاقي ب: - د// قلوبهم ج: قبيلتهم أ: قبيلهم ب هـ: - د.

(٣) بسعيه أ ج: سعيه ب هـ: - د.

(٤) يتفادى أ ب ج: يتبارى هـ: - د// كلمة الله ب ج هـ: - أ د.

(٥) خطيراً أ ب ج: - د هـ.

(٦) أغساق السدف أ ب ج د: - أ د.

الخادم هذا وقد أظفر الله بالعدو الذي تشظت قناته شققاً، وطارت من فرقه فرقاً وفل سيفه فصار عصاً، وصدعت حصاته وكان الأكثر عدداً وحصاً وكلت حملاته فكانت قدرة الله تصرف[1] فيه العنان بالعنان، وعقوبة من الله ليس لصاحب يد فيها[2] يدان، وعثرت قدمه، وكانت الأرض لها حليفة، وغضت عينه وكانت السيوف دونها كثيفة، ونام جفن سيفه وكانت يقظته تريق لطف الكرى من الجفون، وجدعت أنوف رماحه، وطالما كانت شامخة بالمنى أو راعفة بالمنون، وأصبحت الأرض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث، والرب الفرد الواحد، وكان عندهم الثالث، وبيوت الكفر مهدومة، ونيوب الشرك مهتومة، وطوائفه الحامية[3] مجمعة على تسليم القلاع الحامية، وشجعانه المتوافية مذعنة لبذل القطائع الوافية، لا يرون في ماء الحديد لهم عصره، ولا في نار الأنفة لهم نصره قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وبدل الله مكان السيئة الحسنة، ونقل بيت عبادته من أيدي أصحاب المشأمة إلى أيدي أصحاب الميمنة، وقد كان[4] الخادم لقيهم اللقاءة الأولى فأمده الله بمداركته، وأنجده بملائكته فكسرهم كسرة ما بعدها جبر، وصرعهم صرعة لا تنتعش بعدها بمشيئة الله كفر، وأسر منهم من أسرت به السلاسل وقتل منهم من فتكت به المناصل، وأجلت المعركة عن صرعى من الخيل والسلاح والكفار، وعن المصاف بخيل فإنه قتلهم[5] بالسيوف الأفلاق والرماح، الإكسار، فنيلوا بثأر من السلاح ونالوه أيضاً بثأر، فكم أهلة سيوف تقارض الضراب بها حتى عادت كالعراجين، وكم أنجم قنا تبادلت الطعان حتى صارت كالمطاعين، وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم إلى أجل فاختلسه وفغرت تلك النفوس[6] فاها، فأذاقوها قد نهش القرن على بعد المسافة وافترسه، وكان اليوم مشهوداً، وكانت الملائكة شهوداً وكان الصليب صارخاً، وكان الإسلام مولوداً وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم وقوداً، [٨٠/أ] وأسر الملك وبيده أوثق وثائقه وأكد وصله بالدين وعلائقه وهو صليب الصلبوت، وقائد أهل الجبروت ما دهموا قط بأمر إلا وقام بين دهمائهم يبسط لهم باعه، فكان مد اليدين في هذه الوقعة وداعه، لا جرم أنه تتهافت على ناره فراشهم، ويجتمع في ظل ظلاله خشاشهم، ويقاتلون تحت ذلك الصليب أصلب قتال وأصدقه، ويرونه

---

(١) فكانت قدرة الله تصرف أ ج هـ: وكان قدراً يضرب ب: - د.

(٢) يد فيها أ ج هـ: يد بها ب: - د.

(٣) الحامية أ ج هـ: المحامية ب: - د.

(٤) وقد كان أ ج: وكان ب هـ: - د.

(٥) فإنه قتلهم... بثأر أ ب ج: - د هـ.

(٦) النفوس أ ج هـ: القوس ب: - د.

ميثاقاً يبنون عليه أشد عقد وأوثقه، ويعدونه سوراً تحفر حوافر الخيل خندقه، وفي هذا اليوم أسرت سراتهم، ودهيت دهاتهم، // ولم يفلت منهم معروف إلا القومص، وكان لعنه الله ملياً يوم الظفر بالقتال، ومليأ يوم الخذلان بالاحتيال، فنجا ولكن كيف؟ وطار خوفاً من أن يلحقه من الرمح أو جناح السيف، ثم أخذه الله بعد أيام بعده، وأهلكه[1] لموعده وكان من عدتهم كذلك وانتقل من ملك الموت إلى مالك، وبعد الكسرة مر الخادم على البلاد، فطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغاً، البيضاء صنعاً، الخافقة هي وقلوب أعدائها الغالية هي وعزائم أوليائها المستضاء بأنوارها إذا فتح عينها النشر، وأشارت بأنامل العذبات إلى وجه النصر، فافتتح بلاد كذا[2] وكذا، وهذه أمصار ومدن، وقد تسمى البلاد بلاداً وهي مزارع وفدن، وكل هذه ذوات معاقل ومعاقر، بحار وجزائر، وجوامع ومنابر، وجموع وعساكر يتجاوزها الخادم بعد أن يحرزها[3]، ويتركها وراءه بعد أن ينتهزها، ويحصد منها كفراً ويزرع إيماناً، ويحط من منابر جوامعها صلباناً[4] ويرفع آذاناً ويبدل المذابح منابر، والكنائس مساجد، ويبوىء أهل القرآن بعد أهل الصلبان للقتال عن دين الله مقاعد، ويقر عينه وعيون أهل الإسلام أن يلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور، وأن يظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله ولا زيالة إلا يوم ينفخ[5] في الصور، ولما لم يبق إلا القدس، وقد اجتمع إليها كل شريد وطريد، واعتصم بمنعتها[6] كل قريب منهم وبعيد وظنوا أنهم من الله مانعتهم وأن كنيستها إلى الله شافعتهم، فلما نزلها الخادم رأى بلداً كبلاد، وجمعاً كيوم التناد، وعزائم قد تألبت وتألفت على الموت، فنزلت بعرصته، وهان عليها مورد السيف وأن تموت بغصته فداور البلد من جانب فإذا أودية عميقة، ولجج وعر غريقة، وسور قد انعطفت عطف السوار وأبرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار، فعدل إلى جهة أخرى، كان للطالع عليها معرج وللخيل فيها متولج، فنزل عليها وأحاط بها، وقرب منها، وضرب خيمته بحيث يناله السلاح بأطرافه، وزاحمه السور بأكتافه وقابلها ثم قاتلها، ونزلها ثم نازلها، برز إليها ثم بارزها، وحاصرها[7] ثم ناجزها، وضمها

---

(١) وأهلكه ب ج هـ: وأهلك أ: - د.

(٢) بلاد كذا ب ج هـ: بلد كذا أ: - د.

(٣) يحرزها أ ب ج: - د هـ.

(٤) صلباناً ب ج هـ: - د هـ.

(٥) إلا يوم ينفخ أ: إلى يوم النفخ ب ج هـ: - د.

(٦) بمنعتها أ ج هـ ابن خلكان: بمنعته ب: - د.

(٧) وحاصرها ب د: وحاجزها أ ج هـ.

ضمة ارتقب بعدها الفتح، وصدع[١] جمعها، فإذا هم لا يبصرون على عبودية الحد عن عنق الصفح فراسلوه ببذل قطيعة إلى مدة، وعقدوا نظرة[٢] من شدة، وانتظار النجدة فعرفهم الخادم في لحن القول، وأجابهم بلسان الطول وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها، وأوتر لهم قسيها التي ترمي ولا تفارقها سهامها، ولكن تفارق سهامها نصالها، فصافحت السور، فإذا سهمها في ثنايا شرفاتها سواك، وقدم النصر نسراً من المنجنيق يخلد إخلاده إلى الأرض، ويعلو علوه إلى السماك، وأناخ[٣] مرابع أبراجها، وأسمع صوت عجيجها صم أعلاجها، ورفع المدارع ما بين العنق إلى المرفق مثار عجاجها، فأخلي السور من السيارة، والحرب من النظارة، فأمكن النقاب أن يسفر للحرب النقاب، وأن يعيد الحجر إلى سيرته الأولى من التراب، فتقدم إلى الصخرة فمضغ سرده بأنياب معوله، وحل عقده بضربة الأخرق الدال على لطافة أنمله، وأسمع الصخرة الشريفة أنينه واستغاثته[٤] إلى أن كادت ترق لمقالته وتبرأ بعض الحجارة من بعض وأخذ الخراب عليه موثقاً فلن يبرح الأرض، وفتح من السور باباً سد من نجاتهم أبواباً، وأخذ يفت في حجره فقال عنده الكافر: يا ليتني كنت تراباً، فحينئذ يئس الكفار من أصحاب الدور كما يئس الكفار من أصحاب القبور، وجاء أمر الله وغرهم بالله الغرور وفي الحال خرج طاغية كفرهم وزمام أمرهم ابن بارزان[٥] سائلاً أن يؤخذ البلد بالسلم لا بالعنوة، وبالأمان لا بالسطوة وألقي بيده إلى التهلكة، وعلاه ذل الهلكة[٦] بعد عز المملكة، وطرح جنبه على التراب، وكان جنباً لا يتعاطاه طارح وبذل مبلغاً من القطيعة لا يطمح إليه أمل طامح، وقال ها هنا أسارى مسلمون يتجاوزون الألوف وقد تعاقد الفرنج على أنه أنى هجمت عليهم الدار، وحملت الحرب على ظهورهم الأوزار بدىء بهم فعجلوا، وثنى بنساء الفرنج وأطفالهم فقتلوا، ثم استقتلوا بعد ذلك فلا يقتل خصم إلا بعد أن ينتصف، ولا يفك سيف من يد إلا بعد أن تقطع أو ينقصف [٨/ب] // وأشار[٧] الأمراء بأخذ الميسور من البلد المأسور، فإنه لو أخذ حرباً فلا بد أن يقتحم الرجال الأنجاد، وتبذل نفوسها في آخر أمر قد نيل من أوله المراد، وكانت

---

(١) وصدع أ ج د هـ: وصدء ب.
(٢) نظرة ب ج د هـ: نظيره أ.
(٣) وأناخ أ: فأناخ ب ج د هـ.
(٤) واستغاثته أ ج د هـ: باستقالته ب.
(٥) **يعني هنا Balean ينظر: ابن خلكان ٨/ ١٨٥ ؛ رنسيمان ٦٧٣.**
(٦) ذل الهلكة ب ج د هـ: ذل الملك أ.
(٧) وأشار أ: فأشار ب ج د هـ.

الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات، وأثقل الحركات، فقبل منهم المبذول عن يد وهو صاغرون، وانصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون، وملك الإسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان، فخدمها الكفر إلى أن صارت روضة جنان، لا جرم أن الله أخرجهم منها وأهبطهم، وأرضى أهل الحق وأسخطهم فإنهم خذلهم الله حموها بالأسل والصفاح وبنوها بالعمد والصفاح، وأودعوا الكنائس بها وبيوت الداوية[١] والاسبتارية فيها كل غريبة من الرخام الذي يطرد ماؤه، ولا ينطرد للألاؤه وقد لطف الحديد في تجريعه وتفنن في توشيعه إلى أن صار الحديد الذي فيه بأس شديد، كالذهب الذي فيه نعيم عتيد، فما نرى إلا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق، وعمدا كالأشجار لها من التنبيت[٢] أوراق، وأوعز الخادم برد الأقصى إلى عهده المعهود، وأقام له من الأئمة من يوفيه ورده المورود، وأقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شهر شعبان، وكادت السموات ينفطرون للنجوم لا للوجوم والكواكب منها تنتثرن للطرب لا للرجوم، ورفعت إلى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة، وظهرت قبور الأنبياء وكانت[٣] بالنجاسات مكدودة، وأقيمت الخمس وكان التثليث يقعدها، وجرت الألسن بالله أكبر وكان سحر الكفر يعقدها، وجهر باسم أمير المؤمنين في وطنه الأشرف من المنبر، فرحب به ترحيب من بر لمن بر وخفق علماه في حافيته، فلو طار سرور الطائر بجناحيه، وكتاب الخادم وهو مجد في استفتاح بقية الثغور، واستشراح ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور، فإن قوي العساكر استنفدت مواردها، وأيام الشتاء قد قربت مواردها، والبلاد المأخوذة المشار إليها قد جاست العساكر خلالها، ونهبت ذخائرها وأكلت غلالها، فهي بلاد ترفد ولا تسترفد، وتجم ولا تستنفد، ينفق عليها ولا ينفق منها، وتجهز لأساطيل لبحرها وتقام المرابط لساحلها، ويدأب في عمارة أسوارها ومرمات معاقلها، وكل مشقة بالإضافة إلى نعمة الفتح محتملة، وأطماع الفرنج بعد ذلك مراهبها غير مرجئة ولا معتزلة، فإن يدعوا دعوة يرجو الخادم من الله أنها لا تسمع، ولن يفكوا أيديهم من أطراف[٤] البلاد حتى تقطع، وهذه الألفاظ لها تفاصيل لا تكاد من غير الألسنة تتشخص، ولا بما سوى المشافهة تتلخص، فلذلك نفذ

---

(١) الداوية أ ج د هـ: الديوية ب.
(٢) التنبيت ب ج د هـ: التغبيت أ.
(٣) وكانت أ ج د هـ: وكان ب.
(٤) أطراف ب ج د هـ: - أ.

الخادم لساناً شارحاً، ومبشراً صادحاً[1]، يطالع بالخير على سياقته، ويعرض بجيش المسرة من طليعته إلى ساقته، وهو فلان فليسمع منه وليرو عنه، والرأي أعلى إن شاء الله تعالى، والله الموفق.

هذا آخر الرسالة الفاضلية[2].

ورحل السلطان عن القدس يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان[3] وودعه ولده الملك العزيز وسار معه قدر مرحلة ثم وصاه وشيعه، وصحب أخاه الملك العادل فوصل إلى عكا في أول شهر رمضان فخيم بظاهرها.

ثم سار فوصل إلى صور تاسع شهر رمضان يوم الجمعة فنزل بعيداً من سورها، ومكث حتى ورد عليه العسكر وتكامل، ثم تقدم إليها في يوم الخميس الثاني والعشرين من رمضان وحاصرها. وحضر إليه ولده الملك الظاهر غياث الدين غازي فشدا أزره. وزحفوا على الكفار، وقطعت الأشجار، ورمى عليهم بالمجانيق[4]، واشتد الأمر وتعسر الفتح.

ذكـــر ما تم على الأسطول[5]

وكان السلطان قد تقدم من صور وأحضر إليها من عكا ما كان بها من مراكب الأسطول، فوصلت منها عشر شواني مشحونة بالرجال والعدد، واتصلت بها مراكب المسلمين من بيروت وجبيل، فاستشعر المركيس الضرر، وعمر الآخر مراكب.

وكانت مراكب المسلمين بالساحل محفوظة بالعسكر ولا يتمكن الفرنج منها وكل من الفريقين يعالج الآخر[6]، فاطمأن المسلمون واغتروا بالسلامة، وبات ليلة خمس شوان[7]، وربطوا بقرب ميناء صور وسهروا إلى قريب الصبح، فغلب عليهم القوم فما انتبهوا إلا وسفن الفرنج محيطة بهم، فأخذت شواني المسلمين، وأسروا منها جماعة، فاغتم السلطان.

[٨١/أ] لذلك وكانت هذه أول حادثة حدثت للمسلمين // فانزعج العسكر الإسلامي

---

(١) صادحاً ب ابن خلكان: صالحاً أ ج د هـ.
(٢) الفاضلية ب: - أ ج د هـ.
(٣) الخامس والعشرين من شعبان أ ج د هـ: الحادي والعشرين من شهر ب.
(٤) بالمجانيق أ: بالمناجيق ب د هـ: - ج.
(٥) ينظر: ابن شداد ٦٦؛ ابن خلكان ٧/١٨٨ ـ ١٨٩.
(٦) الآخر ب د هـ: - أ ج.
(٧) خمس شوان أ د هـ: خامس شوال ب: - ج.

واشتد حزن المسلمين، وأشار الناس بإبعاد الشواني، فسيرت إلى بيروت، وركبت العسكر في الساحل يباريها وهي بحذائه في البحر، فظهر عليها شواني الفرنج، فخرج المسلمون إلى البر على وجوههم وتواقعوا إلى الماء خوفاً على أنفسهم، وكانوا لا معرفة لهم بالقتال، وكان في جملة الشواني قطعة رئيسها له خبرة بالأمور، فأسرع وفات الفرنج فلم يدركوه فنجا بالمركب ومن فيه، وبقيت المراكب الباقية خالية ممن كان فيها فدفعها المسلمون إلى البر، هذا والقتال مشتد بين الفريقين.

ولما عبر الفرنج على تلك المراكب ظنوا عجز المسلمين وخرجوا للقتال في جمع كبير واشتد الأمر وارتفعت الأصوات ووقع المسلمون في الكفار فولوا مدبرين وعادوا إلى البلد، وأسر منهم مقدمان، وأسر قمص عظيم عندهم.

وكان الملك الظاهر غازي لم يحضر شيئاً مما تقدم من الوقعات، فبادر وضرب عنقه، وكان القومص يشبه المركيس فظنوا أنه هو فلما رأى المسلمون هذا الحال وأن السلطان مصمم على ما هو فيه وله قدرة وثبات على القتال، اجتمع بعض الأمراء وشرعوا في تدبير أمر يعرض على السلطان يتضمن أن هذا الأمر عسر والأولى تركه والرحيل عن هذا المكان، فاطلع السلطان على ما هم فيه[1] فتلطف بهم ووعظهم وقال: كيف نخلي هذا المكان ونذهب؟ وإذا سئلنا عنه ماذا نجيب؟ ثم أخرج الأموال وفرقها على العسكر وأمرهم بالثبات فامتثلوا أمره.

فتــح حصن هونين[2][3]

كان السلطان قد وكل بها بعض أمرائه، فاستمر يحاصرها حتى طلب أهلها الأمان، فورد الخبر على السلطان بذلك وهو على محاصرة صور فندب بدر الدين يلدرم البارزي ـ وهو من أكبر عظمائه ـ فمضى إليهم، وتسلمت هونين بما فيها، وتسلمها بيرم أخو صاحب بانياس وأقام السلطان على صور يحاصرها، فدخل الشتاء وضجر العسكر وكثرت الجرحى، وتوالت الأمطار، والسلطان يحرضهم على القتال والثبات وكثر القتل واشتد الأمر، وما زالوا يراجعون السلطان ويشيرون عليه بالرحيل.

وكان السلطان أنفق في تلك المدة أموالاً كثيرة على آلة القتال، ولا يمكن نقلها وإن تركها تقوى بها الكفار فنقضها، وفك بعضها، وأحرق ما تعذر حمله،

---

(١) على ما هم فيه ب ج د هـ: - أ.

(٢) هونين أ ج د هـ: هرنين ب.

(٣) هونين: بلد في جبل عاملة مطل على فلسطين، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٤٨٢.

وحمل بعضها إلى صيدا وإلى عكا[١]، وتأخر السلطان عن قرب صور، فشرع العسكر في الانصراف، وأخذ[٢] في المعاودة إلى أوان الربيع، وودع الملك المظفر تقي الدين من هناك، وبقي السلطان يتأسف على الفتح فسار إلى عكا وخيم على بابها، ثم اشتد البرد فدخل السلطان المدينة وسكن بها وشرع في التأهب للجهاد[٣] وإصلاح العدد، وإكرام من يغدو إليه، وكانت رسل الآفاق من الروم وخراسان والعراق عاكفين على بابه فما مر يوم ولا شهر إلا ويصل إليه رسول، ورتب أحوال عكا وأمورها، ووقف نصف دار الاسبتار رباطاً[٤] للمتصوفة[٥] ونصفها مدرسة للفقهاء، وجعل دار الأسقف بيمارستان[٦] للمرضى[٧].

ودخلت سنة ٥٨٤ هـ[٨]، والسلطان مقيم بعكا: فلما دخل فصل الربيع سار ونزل على سمت حصن كوكب[٩] في العشر الأوسط من المحرم قبل تكامل العسكر، وحصره[١٠] فرأى أن فيه صعوبة ويطول أمره، ثم وكل بها قايماز[١١] النجمي[١٢] في خمسمائة مقاتل، ورتب على صفد خمسمائة فارس وجهزهم إليها.

ذكــر حال الكرك من أول الفتح

قد مضى ذكر إبرنس الكرك وقتله، وكانت زوجته ابنة فيليب صاحب الكرك مقيمة بالقدس، وممن أسر ولدها هنفري بن هنري.

فلما فتح بيت المقدس حضرت إلى السلطان، وتخضعت له وتذللت، وسألت

---

(١) وإلى عكا أ ج د هـ: وبعضها إلى عكا ب.

(٢) وأخذ أ: وواعد ب: وأوعد د هـ.

(٣) للجهاد أ ج: إلى الجهاد ب د هـ.

(٤) **الرباط: جمع ربط ورباطات وهو في الأصل مكان إقامة الحامية المرابطة عند ثغور العدو، ثم صار اللفظ يطلق على بيت الصوفية حيث يرابطون للزهد والعبادة، ينظر: السهروردي ٩٩؛ ابن منظور، لسان ٧/٣٠٣؛ غالب ١٩٥؛ عاشور ٤٤٠.**

(٥) للمتصوفة أ: للصوفية ب د هـ: - ج.

(٦) **البيمارستان: مستشفى لعلاج المرضى وإقامتهم، ينظر: عاشور ٤٦٨.**

(٧) للمرضى أ هـ: للضعفاء ب د: - ج.

(٨) **٥٨٤ هـ/ ١١٨٨ م.**

(٩) **حصن كوكب: اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية، حصينة رصينة، تشرف على الأردن، افتتحها صلاح الدين فيما افتتحه من البلدان ثم خرجت بعد، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/٤٩٤؛ البغدادي، مراصد ٣/١١٨٨؛ الحميري ٥٠١؛ شراب ٦٣٤.**

(١٠) وحصره أ د: وحاصره ب هـ: - ج.

(١١) قايماز أ د هـ: قائماً ب: - ج.

(١٢) **ينظر: أبو شامة، الذيل ١٧.**

في فك ولدها[1] من الأسر، وصحبتها زوجة ولدها ابنة الملك، وحضرت الملكة مع صاحبة الكرك تسأل في زوجها الملك، فأكرمهن السلطان وأحسن إليهن.

وأما الملكة فجمع شملها بالملك، وتقرر مع صاحبة الكرك إطلاق ابنها على تسليم قلعتي الشوبك والكرك، فاستحضر هنفري من دمشق، واجتمع بوالدته وسارا مع جماعة من الأمراء لتسليم القلعتين.

فلما وصلت هي وولدها لم يطعها أهل الكرك، ولم يسلموا وأفحشوا في الخطاب لها، ثم وقع لها كذلك بالشوبك، فرجعت إلى السلطان فقبل عذرها واطمأن[2] قلبها على ولدها، فتوجهت إلى عكا، ثم انتقلت إلى صور.

وجهز السلطان العساكر لحصار الكرك والشوبك، ثم وصل إلى السلطان وهو على كوكب بهاء الدين قراقوش، فندبه لعمارة عكا لعلمه بكفاءته وأمره بالأموال والرجال، فسار إلى عكا وشرع في عمارتها وتحصين أسوارها، وورد على السلطان الرسل من ملك[3] الروم وغيره، وأقام السلطان على كوكب إلى آخر صفر فتعسر فتحها.

ثم رحل السلطان إلى دمشق ودخل إليها في يوم الخميس سادس شهر ربيع الأول، فنشر العدل وفصل الحكومات، فوصل الخبر بوصول العسكر من الشرق، وأصبح السلطان بكرة يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الأول على الرحيل، ثم سار إلى بعلبك ورحل على سمت اللبوة ووصل إليه عماد الدين صاحب سنجار بالعساكر[4]، فتلقاه السلطان أحسن لقاء وأكرمه. وأجمعوا على دخول بلاد الساحل وتجردوا عن الأثقال، وساروا فنزل السلطان على حصن يحمور[5] وفتحه، وغنم ما فيه، ثم عاد إلى مخيمه وانقضى شهر ربيع الآخر وقد وصل قاضي جبلة يحث على قصدها، وكان بها خلق من المسلمين.

ورحل السلطان[6] يوم الجمعة رابع جمادى الأولى إلى جهة الساحل فوصل إلى أنطرسوس، وحصرها[7] ونهبها وسبى أهلها. فاحتمى جماعة ببرجين هناك،

---

(١) ولدها أ: ابنها ب د هـ: – ج.
(٢) واطمأن أ: وطمن ب د هـ: – ج.
(٣) ملك أ: ملوك ب د هـ: – ج // وغيره أ: وغيرها ب د هـ: – ج.
(٤) بالعساكر أ: بالعسكر ب د هـ: – ج.
(٥) يحمور أ د هـ: غور ب: – ج.
(٦) ورحل السلطان. . . إلى جهة أ ب د: – ج هـ.
(٧) وحصرها أ د: وحاصرها ب هـ: – ج.

فهدم أحدهما وامتنع الآخر، ونقض أسوار أنطرسوس[1]، وترك البرج الممتنع، ورحل العسكر عنها ونزل على مرقية وقد أخلاها أهلها، وكان الفرنج[2] قد صنعوا المراكب في البحر، وسار السلطان بالعسكر. ووقع بين المسلمين والفرنج وقعات وأمور يطول شرحها[3]، وقصد جبلة.

فتـح جبلـة[4]

أشرف السلطان على جبلة بكرة يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى، وأحاط[5] بها العساكر فطلبوا الأمان على أن يعيدوا ما استرهنوه من أنطاكية[6] من أهلها ويسلموا كل مالهم من سلاح وعدة وخيل[7].

وكان قاضي جبلة هو المتوسط لهم في أخذ الأمان، وسلمت إلى المسلمين يوم الخميس، وأقام السلطان بها أياماً يقرر أموره، وكان يعظم قاضي جبلة وأحسن إليه[8] ووقف عليه ملكاً نفيساً وأقره على ولايته بمنصب القضاء، وكان حصن[9] بكرائل قد سلم من قبل.

فتـح اللاذقيـة[10]

ورحل السلطان ثالث عشر من جمادى الأولى يوم الأربعاء، وبات تلك الليلة بالقرب من اللاذقية بجبل عاصم.

---

(١) انطرسوس: بلد من سواحل الشام من عمل حمص، حصينة عليها سوران، وهي مدينة كبيرة كثيرة المتاجر والعمارة والخصب، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٢٨؛ البغدادي، مراصد ١/ ١٢٤؛ الحميري ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

(٢) وكان الفرنج... وقعات أ ب د: - ج هـ.

(٣) ينظر عن هذه الوقعات: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٨٨؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٢٦ ـ ١٢٧؛ ابن خلكان ٧/ ١٨٩؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٣.

(٤) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٩٠؛ ابن شداد ٦٨؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٢٧؛ ابن خلكان ٧/ ١٩٠؛ المقريزي ١/ ٢١٣.

(٥) وأحاط ب: وأحتاط أ د هـ: - ج.

(٦) أنطاكية: مدينة هي قصبة العواصم من الثغور الشامية، موصوفة بالنزاهة وطيب الهواء وعذوبة الماء وبها كانت مملكة الروم، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٥٥؛ البغدادي، مراصد ١/ ١٢٥؛ الحميري ٣٨.

(٧) من سلاح وعده وخيل أ د هـ: من السلاح والعدة والخيل ب: - ج.

(٨) وأحسن إليه أ: ويحسن إليه ب: - ج د هـ.

(٩) وكان حصن... من قبل أ ب د: - ج هـ.

(١٠) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٩١؛ ابن شداد ٧٠؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨؛ ابن خلكان ٧/ ١٩٠ ـ ١٩١؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٣.

فلما أصبح[1] يوم الخميس كان حصارها واشتد القتال ونقب أسوارها، فطلبوا الأمان في يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الأولى، وصعد إليهم قاضي جبلة يوم السبت وفتحت صلحاً، وسلموا القلاع بما فيها ورحل منهم جماعة، ودخل جماعة في عقد الذمة.

ورتب السلطان فيها جماعة من مماليكه، وركب السلطان وطاف بالبلد وقرر أمورها ورحل عنها.

فتـــح حصن صهيون[2] وغيره[3]

رحل السلطان من اللاذقية ظهر يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الأولى، وأخذ على سمت صهيون وخيم عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين، وأحاط العسكر بها يوم الأربعاء، وحصرها[4] فملكوا ثلاثة أسوار بما فيها، فطلبوا الأمان وسلموا البلد، ثم سلم حصن صهيون بجميع أعماله وما فيه من الذخائر، وتسلم يوم السبت قلعة العبد، ويوم الأحد قلعة الجماهريين، ويوم الاثنين حصن البلاطنس.

وسار السلطان ثاني يوم فتح صهيون ونزل على العاصي، وتسلم حصن بكاس[5] يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة، ثم حصر[6] قلعة الشعر وطال القتال حتى أيس منه فخرج من الحصن من يطلب الأمان في ثالث عشر يوم الثلاثاء، وتسلم قلعة الشعر.

ثم سار ولد السلطان الملك الظاهر إلى قلعة سرمانية، فحصرها[7] وخربها وفتحها يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة.

---

(١) فلما أصبح... ونقب أسوارها أ ب د: – ج هـ.

(٢) صهيون: حصن من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص وله ثلاثة أسوار، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٣/ ٦٣٦؛ أبو الفداء، تقويم ٢٥٧؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٨٥٩.

(٣) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٩٢؛ ابن شداد ٧١؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٢٩؛ ابن خلكان ٧/ ١٩١؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٣.

(٤) وحصرها أ د: وحاصرها ب هـ: – ج.

(٥) بكاس: قلعة حصينة لها مسجد جامع ومنبر تقع بين أفامية وأنطاكية، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٦١؛ ابن خلكان ٧/ ١٩١.

(٦) ثم حصر أ د: ثم حاصر ب هـ: – ج.

(٧) فحصرها أ هـ: فحاصرها ب د: – ج.

فتـــح حصن برزية[1]

وسار السلطان إلى قلعة برزية وهي من أحصن القلاع، فنازلها في يوم السبت رابع عشر من الشهر، ثم تجرد يوم الأحد فرقي[2] إلى الجبل فرآها قلعة على سن من الجبل عالية، فأحدق بها وبالجبل، وزحف عليها في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر، ورتب عليها الأمراء نوباً فقاتلوا واشتد القتال، وتقدم السلطان بنفسه في النوبة الثانية، فلما أيقنوا بأنهم ملكوا طلبوا الأمان وسلموا الحصن، فلما حصل الفتح عاد السلطان إلى خيامه.

وكانت صاحبة حصن برزية أخت زوجة الإبرنس صاحبة أنطاكية قد سبيت فأمر بإحضارها، وأعتقها وكذلك زوجها، وأحضر أيضاً ابنة لهما وزوجها وعدة من أصحابهم وأدخلهم معهم في الإطلاق، وقلدا الحصن، لأمير من جماعته، وكان فتح هذا الحصن من آيات الله تعالى لحصانته وعدم القدرة عليه، فيسر الله بفتحه[3] في أسرع وقت.

فتـــح[4] حصن دربساك[5]

رحل السلطان وأقام أياماً على جسر الحديد[6] ثم قصد دربساك[7] وهو حصن مرتفع، وكان عش الداوية فنزل عليه يوم الجمعة ثامن رجب وحصره ورمى برجاً من السور بالنقب، فلما كان يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب طلبوا الأمان وتسلم الحصن بما فيه يوم الجمعة ثاني عشر من الشهر.

فتـــح حصن بغراس[8]

توجه بكرة السبت إلى بغراس[9]، وهي قريبة من أنطاكية وهي على رأس جبل

---

(١) برزية: قلعة صغيرة مستطيلة لها منعة مطلة على أفامية، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٩٣؛ أبو الفداء، تقويم ٢٦١.

(٢) فرقي أ د هـ: ورقى ب: - ج.

(٣) بفتحه في أسرع أ د هـت: فتحه في أيسر ب: - ج.

(٤) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٩٤؛ ابن شداد ٧٣؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٣٢.

(٥) دربساك: حصن بين أنطاكية وحلب، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٦١؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٥٥٤.

(٦) جسر الحديد: موقع على نهر العاصي بالقرب من أنطاكية، ينظر: ابن أيوب ٢٧٥.

(٧) دربساك ابن شداد، ابن خلكان: ديرساك البغدادي؛ دربساك أ ب د هـ: - ج.

(٨) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٩٤؛ ابن شداد ٧٤؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٣٣؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٣.

(٩) بغراس ب: بفراس أ د هـ ابن شداد: - ج.

عالية حصينة، وهي للداوية فخيم بقربها في المرج، وتقدم جمع كثير من العسكر بينهما وبين أنطاكية، وصار يركب كل يوم ويقف تجاه أنطاكية.

وصعد السلطان متجرداً في جماعة من عسكره إلى الجبل بإزاء الحصن ونصب عليه المجانيق[١] من جميع جهاته ورمي عليه وحصره، فطلبوا الأمان، وتسلم القلعة في ثاني شعبان وحرز ما في بغراس من القلعة فكان تقديراً اثني عشر ألف غرارة.

عقـــد الهدنة مع أنطاكية

ولما فرغ السلطان من فتح هذه الحصون قصد أنطاكية، وكانت قد تلاشت أحوالها وقل ما فيها من القوت، وكان الإبرنس صاحبها قد أرسل أخا زوجته يسأل في عقد الهدنة، وطلب الأمان على ماله وولده لثمانية أشهر من تشرين إلى آخر أيار.

وأجابه السلطان لذلك[٢] وشرط عليه إطلاق من عنده من الأسارى وسار رسول السلطان ومعه شمس الدولة ابن منقذ لأجل الأسارى.

ورحل السلطان ثالث شعبان إلى سمت حلب، ولما رحل السلطان من بغراس[٣]، ودع عماد الدين زنكي وعساكر البلاد، وخلع عليه منحه بالتحف النفيسة، وأنعم على العسكر بأشياء خلاف ما غنموه.

وسار في عسكره ووصل إلى حلب ثم سار منها ووصل إلى حماة، وبات بها ليلة واحدة، ثم سار على طريق بعلبك فجاءها قبل رمضان بأيام. وكان العسكر قصدهم الصوم في أوطانهم بدمشق.

فلما وصل السلطان إلى دمشق اشتد عزمه وتحرك للجهاد من أجل صفد وكوكب وغيرهما وخرج من دمشق أوائل شهر رمضان.

فتـــح الكرك وحصونه[٤]

وردت البشرى[٥] بتسلم حصن الكرك، فإن السلطان لما كان في بلاد أنطاكية لم يزل الحصار على الكرك، وكان أخوه الملك العادل بمن معه على

---

(١) المجانيق أ د: المناجيق ب هـ: -ج // وحصره أ د هـ: وحاصره ب: -ج.

(٢) لذلك أ د: إلى ذلك ب هـ: -ج.

(٣) بغراس ب: بفراس أ د هـ ابن شداد: -ج.

(٤) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ١٩٦/٩؛ أبو شامة، الروضتين ١٣٤/٢؛ ابن كثير، البداية ٣٣٠/١٢؛ المقريزي، السلوك ٢١٤/١؛ ابن العماد ٢٧٩/٤.**

(٥) البشرى أ د هـ: البشائر ب: -ج.

تبنين[1] لحفظ البلاد، وكان صهره سعد الدين كمشبه بالكرك موكلاً بحصاره، فراسل الفرنج الملك العادل في الأمان فتمنع ثم صالحهم وسلموا الحصن.

محاصـــرة صفد وفتحها[2]

ثم سار السلطان حتى نزل على صفد وجاء الملك العادل وشرعوا في حصار القلعة ورميها بالمجانيق[3]، واستمر الحال على ذلك إلى ثامن شوال وصعب فتحها حتى أذن الله تعالى وسهل، فأذعنوا وأخرجوا من عندهم من أسارى[4] المسلمين ليشفعوا لهم من طلب الأمان، وسلمت للمسلمين وخرج فيها من الكفار إلى صور.

ولما أشرفت صفد على الفتح شرع الفرنج في تقوية قلعة كوكب، وأجمعوا على تسيير مائتي رجل من الأبطال المعدودين ليكمنوا للمسلمين في الطريق، فعثر بواحد منهم بعض جند المسلمين، فأمسكه وأتى به إلى صارم الدين قايماز[5]. فأخبر بالحال وأن الكمين بالوادي، فركب إليهم في أصحابه والتقطهم عن آخرهم وأحضرهم إلى السلطان وهو على صفد، وكان فيهم مقدمان على[6] الإسبتارية فأحضرا عند السلطان، فأنطقهما الله وقالا: ما نظن أننا بعدما شاهدناك يلحقنا سوء. فمال إلى كلامهما وأمر بإعتاقهما، فإن تلك الكلمة أوجبت عدم قتلهما، فإنه كان لا يبقي على أحد من الإسبتارية[7] والداوية، وفتح الله صفد في ثامن شوال.

حصـــار كوكب وفتحها[8]

وسار السلطان إلى كوكب وهي في غاية الحصانة فحاصرها وقاتل من فيها أشد قتال، وحصل الضيق الزائد لوقوع البرد الشديد وقوة الشتاء، وما زال السلطان ملازماً للحصن بالرمي حتى تهدم غالب بنيانه[9] ونصر الله المسلمين وملكوا كوكب

---

(١) تبنين: بلدة بين دمشق وصور، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٢٥٣.

(٢) ينظر: الأصفهاني، الفتح ٢٦٨؛ ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٩٦؛ ابن شداد ٧٥؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٣٥؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٣٠.

(٣) المجانيق ب د: المناجيق أ هـ: - ج.

(٤) أسارى أ هـ: أسرى ب: الأسرى د: - ج.

(٥) صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي، كان من أكابر الدولة الصلاحية وكان عند صلاح الدين بمنزلة الأستاذ، توفي سنة ٥٩٦ هـ/ ١١٩٩ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ١٧.

(٦) على أ ج د هـ: من ب // الاسبتارية ب هـ: الإسبتارية أ: - ج د.

(٧) الإسبتارية أ: الإستبارية ب هـ: - ج د.

(٨) ينظر: الأصفهاني، الفتح ٢٧٣؛ ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٩٦؛ ابن شداد ٧٦؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٣٥ - ١٣٦؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٣٢؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٤.

(٩) بنيانه أ د هـ: بنائه: - ج.

وأخرجوا الكفار وغنموا أموالهم. وكان هذا الفتح في منتصف ذي القعدة، وعرض السلطان القلعة على جماعة[١] فلم يقبلوها، فولاها قايماز النجمي على كره منه.

ثم تحول السلطان إلى أرض بيسان وأذن للأمراء[٢] والجند في الانصراف، وسار معه أخوه الملك العادل في مستهل ذي الحجة إلى القدس الشريف. // ووصل [٨٢/ب] يوم الجمعة ثامن الشهر وصلى في قبة الصخرة وعيد بها يوم الأضحى ونحر الأضحية.

وسار يوم الاثنين إلى عسقلان للنظر في مصالحها وتدبير أموالها، وأقام أياماً ثم ودعه أخوه الملك العادل وسار بعسكره إلى مصر ورحل السلطان إلى عكا.

ودخلت سنة ٥٨٥ هـ[٣] والسلطان مقيم بعكا يرتب أمورها ويحصنها إلى أن وصل جماعة من مصر فأمرهم بالإقامة فيها وأمر بهاء الدين قراقوش بإتمام بناء سورها. ثم سار إلى طبرية ودخل دمشق مستهل صفر، ثم خرج منها يوم الجمعة ثالث ربيع الأول متوجهاً إلى شقيف أرنون[٤]، وأتى مرج عيون[٥] وخيم فيه بقرب الشقيف.

واعتد للقتال يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول، وكان الشقيف في يد أرناط[٦] صاحب صيدا، فنزل إلى خدمة السلطان يسأله أن يمهله ثلاثة أشهر لينقل أهله من صور وأظهر أنه يخاف أن يعلم المركيس بحاله فلا يمكنه من أهله فأجابه السلطان لذلك وشرع أرناط في تحصين نفسه واستعداده للحرب.

فعلم السلطان بحقيقة حاله، فتقرب السلطان من الشقيف، فلما علم صاحب الشقيف بذلك حضر إلى خدمة السلطان، وشرع في الاستعطاف له وإزالة ما عنده وعاد إلى حصنه. ثم حضر وأنهى تخوفه على أهله وسأل المهلة سنة. فأرسل السلطان من كشف الحصن فوجده قد تحصن زيادة على ما كان فيه. فأمسك صاحب

---

(١) جماعة أ د هـ: جماعته ب: -ج // على كره أ ب د: -ج هـ.

(٢) للأمراء أ ب د: -ج هـ.

(٣) ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م.

(٤) شقيف أرنون: بفتح أوله، وكسر ثانيه، ثم ياء مثناة من تحت، وفاء، وبعد الراء الساكنة نون ثم واو ساكنة ونون أخرى؛ وهو قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل، ينظر: ياقوت، معجم ٣/ ٣٥٦ أبو الفداء، تقويم ٢٤٤؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٨٠٧؛ حطيط ١٩٦؛ حتي ٣٥٨.

(٥) مرج عيون: قرية في الجنوب اللبناني على الساحل الشامي، ينظر: البغدادي ٣/ ١٢٥٤.

(٦) يبدو أن أرناط هذا غير أرناط صاحب الكرك الذي قتله صلاح الدين بعد وقعة حطين وهناك اسماً آخر لصاحب شقيف هو رينالد الصيدلاوي، وقد أرسله صلاح الدين إلى دمشق مصفداً، ثم فك الحصار عن الحصن ليتفرغ لمراقبة جيش الفرنج، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٤٠؛ رنسيمان ٣/ ٥٣.

الحصن وقيد وحمل إلى قلعة بانياس، ثم استحضره في سادس رجب وهدده، ثم سيره إلى دمشق وسجنه.

وحصر[١] الحصن في يوم الأربعاء ثامن رجب ورتب عليه عدة من الأمراء لمحاصرته إلى أن تسلمه بعد سنة، وأطلق صاحبه.

ولما كان السلطان بمرج عيون اجتمع الفرنج واتفقوا على إقامة المركيس[٢] بصور وأجمعوا على حرب المسلمين والمركيس يمدهم من صور، فبلغ السلطان ذلك في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى وأنهم على قصد صيدا، فركب في الحال والتقى العسكر[٣] مع الفرنج، فهزمهم بإذن الله تعالى، ونصر الله المسلمين، وأسر من أعيانهم سبعة.

وعاد السلطان إلى مخيمه وأقام إلى يوم الأربعاء تاسع عشر جمادى الأولى، ثم ركب في ذلك اليوم، وتواقع هو والفرنج، واشتد القتال، فاستشهد جماعة من المسلمين، وقتل خلق كثير من المشركين، ثم قوي عزم السلطان على قصدهم في مخيمهم، وشاع هذا الخبر، فخاف الفرنج وذهبوا إلى صور فاقتضى الحال التأخير.

وسار السلطان إلى تبنين صبيحة الخميس السابع والعشرين من الشهر، ثم سار منها إلى عكا ورتب أمورها وعاد إلى المعسكر، وأقام إلى يوم السبت سادس جمادى الآخرة، فبلغه أن الفرنج ينتشرون في الأرض، فأمر السلطان بتكمين كمائن لهم وإذا رأوهم يطردونهم[٤].

وسار السلطان يوم الاثنين فتواقعوا واشتد القتال، وكان بالعسكر جماعة من العرب لا خبرة لهم بالطريق، فتطاردوا بين يدي الفرنج في واد لا ينفذ، فحصرهم الفرنج ولم يقدروا على السلوك من الوادي[٥]، فاستشهدوا، رحمهم الله تعالى.

مسيـــر الفرنج إلى عكا[٦]

وصل الخبر يوم الأربعاء ثامن رجل أن العدو على قصد عكا وأن جماعة منهم

---

(١) وحصر أ: وحاصر ب د هـ: - ج.
(٢) المركيس أ ب د: المركيش هـ: - ج.
(٣) العسكر أ ج د هـ: بعسكره ب.
(٤) يطردونهم أ د هـ: يطاردونهم ب: - ج.
(٥) من الوادي ب د هـ: - أ ج.
(٦) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢٠٠ - ٢٠٢؛ ابن شداد ٧٨؛ أبو شامة، الروضتين ٢/١٤٢؛ المقريزي، السلوك ٢١٥١.

سبقوا إلى النواقير[1] ونزلوا بإسكندرونة[2][3]، وتواقع معهم جماعة من المسلمين، فكتب السلطان للعساكر[4] يجمعهم ورحل الفرنج يوم الأحد ثاني عشر رجب ونزلوا على عين عبد، فأصبح السلطان يوم الاثنين على الرحيل، وجاء عصر يوم الثلاثاء والسلطان نازل[5] من أرض كفر كنا[6]، ثم أصبح يوم الأربعاء خامس عشر الشهر ونزل على جبل الخروبة[7] وترك الأثقال بأرض صفورية[8]. ونزل الفرنج على عكا من البحر إلى البر[9] محتاطين بها يحاصرونها، واجتمعت العساكر فصار العدو حول البلد. وأحاط المسلمون بالفرنج ومنعوهم من الطرق واشتد القتال، واستدارت الفرنج بعكا ومنعوا من الدخول والخروج وذلك يوم الأربعاء والخميس سلخ رجب، فأصبح السلطان يوم الجمعة مستهل شعبان على عكا.

وتباشر المسلمون بالنصر وثار الحرب، وأصبحوا يوم السبت على ذلك، وحمل الناس من جانب البحر شمالي عكا حملة شديدة، وانهزم الفرنج إلى تل العياضية[10][11] فأخلوا ذلك الجانب، وانفتح للمسلمين // طريق عكا، ودخلها [٨٣/أ] الرجال[12]، ودخل العسكر إليها وخرج واستطرقت إليها الجيوش، واطلع السلطان على الفرنج من سورها، وخرج عسكر البلد للقتال، وتشاور المسلمون فيما بينهم، ودبروا الحيل في قتال العدو المخذول.

---

(١) **النواقير: جمع نقيرة وهي فرجة بين عكا وصور على ساحل بحر الشام، ينظر: البغدادي، مراصد ١٣٩٢/٣.**

(٢) **الإسكندرونة: مدينة في شرق أنطاكية على ساحل بحر الشام، ينظر: البغدادي، مراصد ٧٦/١؛ الحميري ٥٦.**

(٣) بإسكندرونة ب د هـ: بإسكندرية أ: - ج // وتواقع معهم أ هـ: وتواقعوا مع ب د.

(٤) للعساكر أ هـ: للعسكر ب: - ج د.

(٥) نازل أ ب د: - ج هـ // من أرض أ هـ: بأرض ب د: - ج.

(٦) **كفر كنا: قرية بشمال فلسطين بها قبر يوسف، عليه السلام، وتقع شرق الناصرة، ينظر: البغدادي، مراصد ١١٧١/٣؛ شراب ٦٢٨.**

(٧) **الخروبة: حصن بسواحل بحر الشام مشرف على عكا، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٣٦٢/٢؛ الدومنيكي ٦٦؛ المغربي ٥٨.**

(٨) **صفورية: كورية وبلدة من نواحي الأردن بالشام قرب طبرية، ينظر: البغدادي، مراصد ٨٤٥/٢؛ الحميري ٣٦٣؛ شراب ٤٨٧.**

(٩) إلى البر هـ: إلى البحر أ ب د: - ج.

(١٠) **تل يقع شرق مدينة عكا، ينظر: أبو شامة، الروضتين ١٤٣/٢؛ ابن شداد ٨٦؛ المغربي ٥٨.**

(١١) تل العياضية ابن شداد، أبو شامة: تل الصياصية ب د هـ: تل الصلبة أ: - ج // فأخلوا أ د هـ: وأخلوا ب: - ج.

(١٢) ودخلها الرجال أ د هـ: - ج د.

فلما كان يوم الأربعاء ثامن شعبان ركب الفرنج آخر النهار بأجمعهم وتقدموا وحملوا على المسلمين، فصدهم المسلمون فولى الكفار هاربين مدبرين وقتل وجرح منهم، ودخل الليل وبات الحرب على حاله، وانتقل السلطان ليلة الاثنين حادي عشر الشهر إلى تل العياضية لأنه مشرف عليهم للعلو، وبلغ السلطان أن الفرنج يخرجون للاحتشاش وينتشرون في الأرض، فانتدب جماعة من العربان، فأغاروا عليهم وحالوا بينهم وبين خيامهم وحشروهم وأبادوهم[1] قتلاً وقطعوا رؤوسهم وأحضروها عند السلطان وذلك يوم السبت سادس عشر شهر شعبان، وسر المسلمون وتباشروا هذا والقتال على عكا متصل.

نـــادرة[2]

ومن النوادر الواقعة أنه أفلت من بعض مراكب الفرنج حصان من الخيول الموصوفة عندهم فلم يقدروا على إمساكه وما زال يعوم في البحر وهم حوله إلى أن دخل ميناء البلد، فتسارع المسلمون إليه وأخذوه وأهدوه للسلطان، فتباشر المسلمون بالنصر. ورآه الفرنج من إمارات خذلانهم.

الوقــعة الكبــرى

وأصبح الفرنج يوم الأربعاء العشرين[3] من شعبان وقد رفعوا صلبانهم وتقدموا وزحف أبطالها، وقد عبىء السلطان الميمنة والميسرة وشرع يمر بالصفوف ويقوي عزم العساكر[4]. واشتد القتال واستشهد جماعة من المسلمين وولى العسكر الإسلامي منهزماً، فمنهم من وصل طبرية ومنهم من وصل دمشق. وبقي المسلمون في شدة عظيمة حتى أدركهم الله تعالى بنصره[5]، وهو أنه لما تمت الكسرة على المسلمين، وصل جماعة من الفرنج إلى خيمة السلطان ولم يتبعهم من يعضدهم، فهابوا الوقوف هناك فانحدروا عن التل، واستقبلهم[6] المسلمون فتبعوهم وظفروا بهم فقتلوا منهم وضربوا رقابهم واشتد الحرب وثبت المسلمون فمالوا على ميسرة الفرنج ففلوها ووضعوا فيهم السيوف فأبادوهم[7] قتلاً، وممن قتل مقدم عسكرهم،

---

(١) وأبادوهم ب د هـ: وأبدوهم أ: -ج.
(٢) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/١٤٣.
(٣) العشرين أ د هـ: لعشرين ب: -ج.
(٤) العساكر أ ب د: العسكر هـ: -ج.
(٥) بنصره أ: بالنصر ب د هـ: -ج.
(٦) واستقبلهم أ د هـ: فاستقبلهم ب: -ج.
(٧) فأبادوهم أ ب د: فبادوهم هـ: -ج.

وتبعهم المسلمون حتى كلت سيوفهم[١]، وقتل من الفرنج نحو خمسة آلاف فارس، وقتل مقدم الداوية.

وحكي عنه أنه قال: عرضنا في مائة ألف وعشرة آلاف ومن العجب أن الذين ثبتوا من المسلمين لم يبلغوا ألفاً فردوا مائة ألف. فكان الواحد من المسلمين يقتل من الكفار ثلاثين وأربعين.

وأرسل السلطان[٢] البشائر إلى دمشق بهذا النصر، وعاد السلطان إلى مكانه وعزم على أنه يصالح العدو، وتفقد العسكر فإذا هو قد غاب، وذلك أن بعض الغلمان والأوباش لما وقعت الوقعة ظنوا أن عسكر الإسلام انهزم، فنهبوا الأثقال وذهبوا[٣]، وانهزم جماعة من الجند. فمضى العسكر وراء الغلمان فتأخر من أجل ذلك العزم على المسير، فانتعش[٤] الفرنج لذلك.

وكثر جيف الفرنج المقتولين، فشكى المسلمون نتن رائحتها. فرسم السلطان بحملها على العجل ورميها في النهر، فحمل أكثر من خمسة آلاف جثة. ثم في يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان حضر أكابر الأمراء عند السلطان، ودار الكلام بينهم في المشورة، فأشاروا بالانصراف لهجوم البرد والشتاء وأن أبدانهم وخيولهم قد ضعفت، وأن السلطان يراسل[٥] البلاد ويجمع الجموع، ثم يحضر للجهاد في سبيل الله تعالى. هذا والسلطان متكره من هذه المقولات[٦]، وليس عنده ملل، وفي كل يوم يطوف على العسكر ويقوي عزمه[٧].

فانتقل ليلة الثلاثاء رابع شهر رمضان إلى الخروبة عند الأثقال وأمر من بعكا بغلق الباب، وشرع الفرنج في حفر خندق على معسكرهم حوالي عكا من البحر[٨] إلى البحر وتحصنوا وتستروا، وأقام السلطان بالمخيم وهو متوعك، فمنَّ الله تعالى عليه بالعافية، وصرف الأجناد الغرباء ليرجعوا في الربيع، وأقام بمماليكه، فما مضى يوم إلا وفيه وقعة والمماليك ظافرون بالفرنج. وفي يوم الاثنين ثالث شهر رمضان

---

(١) حتى كلت سيوفهم أ ب د: - ج هـ.
(٢) وأرسل السلطان البشائر إلى دمشق بهذا النصر أ هـ: وأرسل السلطان بهذا النصرة البشائر إلى دمشق ب د: - ج.
(٣) وذهبوا أ: فانهزموا ب د هـ: - ج // انهزم أ د هـ: وانهزموا ب: - ج.
(٤) فانتعش أ د هـ: وانتعش ب: - ج.
(٥) يراسل ب د هـ: يراس أ: - ج.
(٦) المقولات أ د هـ: المقالات ب: - ج.
(٧) عزمه أ د هـ: عزمهم ب هـ: - ج.
(٨) من البحر إلى البحر أ ب د: من البحر إلى البر هـ: - ج.

أخذ المسلمون بعكا مركبا للفرنج مقلعاً إلى صور فيه ثلاثون رجلاً وامرأة واحدة ورزمة من الحرير فغنموه وتباشروا، واشتد أزرهم بذلك.

وصول ملك الألمان[1]

[٨٣/ب] ورد الخبر بوصول ملك الألمان إلى قسطنطينية // في عدد كثير على قصد العبور إلى بلاد الإسلام وأنه في ثلاثمائة ألف مقاتل، وقد قطع الروم إلى جهة الشام. فانزعج المسلمون لذلك، وندب السلطان الرسل إلى جميع البلاد يستنفروا[2] للجهاد، فوصل الملك العادل سيف الدين من مصر في نصف شوال في جيش عظيم، فحصل به السرور وقوى المسلمون ونزل في مخيمه. وأرسل السلطان إلى رجال دمشق والبلاد، فحضروا وشرع المسلمون في كل حين[3] يعالجون الفرنج ولهم معهم في كل ليلة كبسة.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة وصل الأسطول من مصر وعدته خمسون شونة[4]، فإن السلطان لما وصل إلى عكا كتب إلى مصر بتجهيز وتكثير رجاله وعدده، فصادف مراكب الفرنج في البحر، فأول ما ظفر الأسطول بشونة للفرنج فقتل مقاتليه، ووقعت بينهم وقعة كبرى، وتفرقت سفن الفرنج[5]، وسارت البشائر للمسلمين بوصول الأسطول.

ولما اشتد البرد وكثرت الأمطار واستظهر البلد رجال الأسطول، وكانوا زهاء عشرة آلاف بحري، فامتلأ البلد وشرعوا يتلصصون على الكفار، وكبسوا ليلة سوق الخمارات، وسبوا عدة من النساء الحسان، فكان في ذلك نكاية عظيمة للكفار وأمكن الله المسلمين من الكفار، وشرعوا في نهبهم وأسرهم في كل وقت.

ذكر نساء الفرنج[6]

ثم وصلت مركب فيها ثلاثمائة امرأة فرنجية من النساء الحسان اجتمعن من الجزائر لإسعاف العزبان وسبلن أنفسهن وفروجهن للعزبان ورأين أن هذه قربة ما ثم

---

(١) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢٠٧؛ ابن شداد ٩٤؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٥٠؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٣٤.

(٢) البلاد يستنفروا أ: الأمصار يستنفر ب د هـ: - ج.

(٣) في كل حين أ د: في كل يوم ب هـ: - ج.

(٤) الشونة: هي سفينة ضخمة مزودة بالأبراج والقلاع وتحمل الواحدة منها ١٥٠ رجلاً، وتستعمل هذه السفن في حالات الهجوم والدفاع، ينظر: غنيم ١٣٣.

(٥) سفن الفرنج وسارت أ د هـ: سفن الإفرنج وصارت ب: - ج.

(٦) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/١٤٩؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٣٤.

أفضل منها، وعند الفرنج أن العزباء إذا مكنت منها الأعزب لا حرج عليها، وتسامع عسكر الإسلام بهذه القضية[1] فأبق من المماليك والجهال جماعة وذهبوا إليهن، ووصلت أيضاً في البحر امرأة كبيرة القدر وهي ملكة بلدها وفي خدمتها خمسمائة فارس وفي الفرنج نساء يلبسن هيئة الرجال ويقاتلن، وفي يوم الوقعة أسروا[2] جماعة منهن، فلم يعرفن حتى سلبن وعرين.

وأما العجائز فحضر منهن جماعة وهن ينشدن تارة ويحرضن وينخين الرجال[3]، لعنة الله عليهن. وفي هذه السنة ندب السلطان الرسل إلى البلاد لاستنفار المجاهدين، وتوفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري[4] بمنزلة الخروبة سحر ليلة الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة ٨٥[5]، وكان من الأعيان وله منزلة عند السلطان وحمل من يومه إلى القدس، فدفن به[6].

ودخلت سنة ٥٨٦ هـ[7][8] والسلطان مقيم بعسكره بمنزلة الخروبة وعكا محصورة، وخرجت هذه السنة والحصر مستمر، ووقعت وقائع وهلك من الفرنج عدد لا يقع عليه الحصر.

وقعـــة الرمـل[9]

وكان السلطان يركب أحياناً للصيد وهو لا يبعد من المخيم، فركب يوماً من صفر فأبعد واليزكية[10][11] على الرمل وساحل البحر، فخرج الفرنج وقت العصر،

---

(١) بهذه القضية أ ب هـ: بهذه القصة ب: - ج.

(٢) أسروا هـ: أسر ب د: - ج.

(٣) الرجال ب د هـ: - أ ج.

(٤) **ضياء الدين عيسى الهكاري: كان من أصحاب أسد الدين شيركوه، ودخل معه إلى مصر، وحظي عنده، ثم كان ملازماً للسلطان صلاح الدين حتى مات في ركابه بمنزلة الخروبة قريباً من عكا، فنقل إلى القدس فدفن به، وكان من الفضلاء والأمراء الكبار وكانت وفاته سنة ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م، ينظر: الأصفهاني، الفتح ٣٥٥؛ ابن شداد ٩٦؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٥٠؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٣٤؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٦.**

(٥) سنة ٨٥ أ: سنة خمسة وثمانين ب د: سنة ٥٨٥ هـ: - ج.

(٦) فدفن أ د هـ: ودفن ب: - ج.

(٧) **٥٨٦ هـ/ ١١٨٨ م.**

(٨) سنة ٥٨٦ أ هـ: ست وثمانين وخمسمائة ب د: - ج.

(٩) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٠٥ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٥١؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٧.**

(١٠) **اليزك: هم العسس في مقدمة الجيش ومن يقومون بالمراقبة، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ١٧٣؛ التونجي ٦١٩.**

(١١) **واليزكية أبو شامة: الزكية أ: والكركبة ب: والكرنكية د: والكزلية هـ: - ج.**

فتسامع المسلمون بهم، فخرجوا إليهم وزحفوا عليهم وطردوهم وأحاطوا بهم ورموهم حتى فرغ النشاب، فلما علم الفرنج بذلك تجاسروا وحملوا حملة واحدة حتى ردوا المسلمين إلى النهر. فثبت جماعة واستشهد جماعة، فدخل الليل وحال بين الفريقين.

فتـــح شقـيف أرنون[١]

وفي يوم الأحد[٢] خامس عشر ربيع الأول تسلم بالأمان شقيف أرنون وكان صاحبه أرناط صاحب صيدا معتقلاً بدمشق لأجله فسلمه بما فيه وأخرج عنه وسار إلى صور، ورحل السلطان ونزل على تل كيسان[٣] يوم الأحد ثامن عشر ربيع الأول.

مقاتلة الفرنج عكا[٤]

كان السلطان قد رتب طيوراً تحمل البطاقات[٥] منه إلى من بعكا وتعيد إليه الجواب منهم، وكان يأتي إليه أيضاً الخبر[٦] على يد العوامين في البحر، وكان الفرنج شرعوا في عمل أبراج من خشب وأتقنوها وزحفوا[٧] بها إلى السور، وتساعدوا على طم الخنادق. فوصل إلى السلطان عوام يخبره بالحال، فركب السلطان وزحف إلى الفرنج في العشرين[٨] من ربيع الأول يوم الجمعة. وسار إلى القتال بخيله ورجله وضايقهم حتى دخل الليل.

فلما أصبح يوم السبت صبحهم بالحرب واستمر إلى آخر النهار، وأصبح يوم الأحد على القتال، وأيده الله تعالى بالنصر، واستمر القتال.

فلما كان يوم السبت الثامن والعشرين من الشهر بعد الظهر وإذا بنار في أحد الأبراج موقدة، ولم يعلم سببها[٩]، فأحدقت النار بالبرج حتى أحرقته، ثم أحرقت

---

(١) ينظر: الأصفهاني، الفتح ٢٨٥؛ ابن شداد ٩٦؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٥٢.

(٢) يوم الأحد أ: يوم الأربعاء ب د: - ج هـ.

(٣) تل كيسان: موضع في مرج عكا من سواحل الشام، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٢٧٢؛ المغربي ٥٨.

(٤) ينظر: الأصفهاني، الفتح ٢٩٦؛ ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٠٥ ـ ٢٠٨؛ ابن شداد ٩٧ ـ ١٠٠؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٤؛ ابن أيوب ٢٧٩؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٤٠ ـ ٤١.

(٥) البطاقات ب هـ: البطاقة أ د: - ج.

(٦) وكان يأتي إليه أيضاً الخبر: يأتي إليه الخبر أيضاً ب د هـ: - ج.

(٧) وزحفوا بها أ د هـ: وزحفوا فيها ب: - ج.

(٨) العشرين أ د هـ: عشرين ب: - ج.

(٩) ولم يعلم سببها أ د هـ: - ب ج.

البرج الثاني، ثم الثالث، وسقط الثلاثة أبراج بقدرة الله تعالى. فحصل للمسلمين السرور // بذلك، ودمر الله المشركين[١]. [٨٤/أ]

والعجب أن الأبراج كانت متباعدة وقد أبعدها الفرنج بمسافات[٢] وكل واحد منها على جانب من البلد فاحترقت في وقت واحد وكان سبب حريقها[٣]: أن رجلاً يعرف بعلي بن عريف النحاسين بدمشق كان استأذن السلطان في دخول عكا للجهاد، وأقام بها وشرع يعمل بالنفط[٤] ويركب عقاقير والناس يضحكون منه[٥]، فلما قدمت الأبراج إلى البلد رمى عليها بالنفوط وغيرها، فلم يفد، فحضر ابن العريف إلى بهاء الدين قراقوش واستأذنه في الرمي، فأذن له على كره، فإن الصناع[٦] قد أيسوا.

فلما أذن له بهاء الدين قراقوش رمى أحد الأبراج فأحرقه، وكان فيه سبعون رجلاً تعذر عليهم[٧] الخلاص منه، ودخل جماعة لاستنقاذ ما فيه فاحترقوا بدروعهم وسيوفهم وتحول ابن العريف إلى مقابلة البرج الثاني فأحرقه، وانتقل إلى الثالث فأحرقه، ولم يكن ذلك بصنعه بل وفقه الله تعالى له. وخرج المسلمون من البلد فنظفوا الخندق[٨] وجاءوا إلى الموضع واستخرجوا الحديد وأخذوا ما وجدوا من الزرديات وغيرها، ولله الحمد والمنة.

وصول الأسطول من مصر[٩]

كان السلطان أمر بتعمير أسطول آخر من مصر، فلما كان ظهر يوم الخميس ثامن جمادى الأولى ظهر الأسطول، فركب السلطان ليشغل الفرنج عن قتال الأسطول فعمر الفرنج أسطولاً، وتلاقى هو وأسطول المسلمين، فجاءت مراكب المسلمين ونطحت مراكبهم، وأخذ المسلمون مركب للفرنج وأخذ الفرنج مركباً للمسلمين، واتصل الحرب في البحر إلى غروب الشمس،

---

(١) المشركين أ: الكافرين ب د هـ: - ج.
(٢) بمسافات أ ب د: بمسافة هـ: - ج.
(٣) حريقها أ: حرقها ب د هـ: - ج.
(٤) بالنفط أ: النفط ب د هـ: - ج.
(٥) يضحكون أ هـ: يسخرون ب د: - ج.
(٦) على كره فإن الصناع أ ب د: - ج هـ.
(٧) تعذر عليهم أ ب: فعسر عليهم ج د هـ.
(٨) فنظفوا الخندق أ: فحفروا الخندق ج د هـ // إلى الموضع أ: موضع الحريق ب ج د هـ.
(٩) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٢٠٦/٩؛ ابن شداد ١٠١؛ أبو شامة، الروضتين ١٥٤/٢؛ ابن كثير ٣٣٦/١٢؛ المقريزي، السلوك ٢١٧/١.**

وقتل[1] من الفرنج عدة كثيرة، وسلم المسلمون.

قصة ملك الألمان[2]

صح الخبر أن ملك الألمان[3] عبر من قسطنطينية بجنوده[4] فقيل: إنهم أقاموا في قفار ومواضع مدة شهر لا يجدون الطعام فصاروا يذبحون خيلهم ويأكلونها ويكسرون قنطارياتهم ويشعلونها لعدم الحطب في البرد الشديد وزمان الثلج، وحصل لهم من الشدة ما لا يكاد يوصف وضعف حالهم. وذلك من لطف الله تعالى[5] بالمسلمين.

فلما وصل إلى بلاد قلج بن أرسلان بن مسعود[6] حصل بينه وبين الكفار طراد فقتال، ثم تراسلا واصطلحا وتهاديا واقتضى الحال بينهما أن ملك الألمان يدخل إلى البلاد الشامية وأنه يسير في بلاده، وأعطاه عشرين مقدماً من أكابر أمرائه ليكونوا معه حتى يصل المأمن[7]. فلما وصل الملعون إلى بلاد الأرمن غدر بالرهائن[8] وتأول عليهم بأن التركمان سرقوا منه في طريقه.

ونزل على طرسوس[9]. وهناك نهر فتوارد[10] عليه العسكر وازدحموا، فقصد ملك الألمان النزول إلى النهر ليغتسل فقال: هل تعرفون موضعاً يمكن العبور منه؟ فقال له واحد: هنا مخاضة ضيقة لا يدخل فيها إلا واحد بعد واحد. فدخل في تلك المخاضة، فقوي عليه الماء فصدمته شجرة في وجهه شجت جبينه، وتورط في

---

(١) وقتل أ ج د هـ: فقتل ب.

(٢) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٠٧؛ ابن شداد ١٠٢؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٥٤؛ ابن كثير ١٢/ ٣٣٦؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٧.

(٣) الملك فردريك بربوسة: امبراطور ألمانيا ابن الملك فردريك الثاني ملك سوابيا ودوق بافاريا، آل إليه الحكم فيها سنة ٥٤٨ هـ/ ١١٥٢ م، ينظر: رنسيمان ٣/ ٣٠.

(٤) بجنوده ب: - أ ج د هـ.

(٥) تعالى أ ج د هـ: - ب.

(٦) هو قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان السلجوقي، كان له من البلاد قونية وأعمالها، وكانت مدة ملكه تسع وعشرين سنة، وتوفي سنة ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٢؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٢٠٩؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٥٢؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٢٥.

(٧) يصل المأمن: فلما ب ج د هـ: - أ.

(٨) بالرهائن ب ج د هـ: بالرهبان أ.

(٩) طرسوس: مدينة بالشام حصينة، عليها سوران بينهما خندق، ويجري الماء حولها وهي مدينة كثيرة المتاجر، والعمارة والخصب، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٣١؛ الحميري ٣٨٨.

(١٠) فتوارد عليه العسكر أ هـ: فتواردت عليه العساكر ب: فتوارد عليه العساكر ج: فتواردوا عليه العساكر د.

الماء، فتعبوا في إخراجه. فلما خرج بقي مريضاً، ثم هلك، لعنه الله، وخلفه ولده[1]، فقيل: إنهم سلقوا ذلك الهالك[2] في قدر حتى تخلص عظمه وانهرى لحمه وجمعوا عظامه في كيس ليدفن في كنيسة قمامة بالقدس حسبما أوصى به.

ووصل الخبر للسلطان بهلاك الكافر وأن ولده خلفه وهو واصل في جمع كبير. فعزم السلطان على استقباله وصده، ثم تثبت وأرسل العساكر إلى البلاد التي هي في طريق هذا الكافر القادم، ووقع المرض في الفرنج، وأمر السلطان بهدم سور طبرية وهدم يافا وأرسوف وقيسارية وهدم صور[3] وصيدا وجبيل، ونقل أهلها إلى بيـــروت.

وأما ولد ملك الألمان فمرض أياماً في بلد الأرمن[4] وهلك أصحابه من الجوع ووقع الموت بخيلهم، ثم ساروا من بلاد الأرمن فحصل[5] له ولعسكره شدة عظيمة.

الوقعــة العادليـة[6]

كان الفرنج لما صح عندهم وصول ملك الألمان إلى البلاد في جمع كبير قالوا: إذا جاء صار الأمر له ولا يبقى لنا كلام معه، فنحن نهجم على المسلمين ونظفر بهم قبل قدومه فخرجوا ظهر يوم الأربعاء لعشرين من جمادى الآخرة في جمع كبير، وقصدوا مخيم الملك العادل.

فوقف الملك العادل ومن معه من الأمراء وحمل معه العسكر الحاضر قبل أن يتصل[7] به بقية العسكر، فكسر الفرنج كسرة فاحشة، وركبت العادلية أكتافهم وحكموا فيهم السيوف // . [٨٤/ب]

وكان السلطان قد ركب، وسير جماعة[8] من المماليك، ووصل السلطان وشاهد ما سره، وقتل من الفرنج زهاء عشرة آلاف، ولم يبلغ من استشهد من

---

(١) هو فردريك بن فردريك بربروسة، ينظر: رنسيمان ٣/ ٤١.
(٢) ذلك الهالك أ هـ: سلقوه ب ج د.
(٣) صور ب: سور أ ج د هـ.
(٤) بلد الأرمن أ: بلاد الأرمن ب ج د هـ.
(٥) فحصل أ: وحصل ب ج د هـ.
(٦) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٠٨؛ ابن شداد ١٠٧ ـ ١١٠؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٥٨؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٣٦؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢١٨.
(٧) قبل أن يتصل أ ج د: قبل أن تتصل ب: قبل أن يصل هـ // العسكر أ: العساكر ب ج د هـ.
(٨) وسير جماعة أ ج د هـ: وسار مع جماعة ب // وصل السلطان أ ج د هـ: فوصل ب.

المسلمين عشرة أنفس، وكتب السلطان إلى بغداد ودمشق وغيرهما يبشر بذلك.

ذكــر ما تجدد للفرنج بوصول الكندهري[1][2]

وما زال الفرنج في وهن وضعف حتى وصل في البحر رجل يقال له: كندهري، وهو عندهم عظيم القدر، فأفاض[3] عليهم الأموال فقوي أهل الكفر. وشاع هذا الخبر فتشاور[4] السلطان وأكابره، ورحل يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة إلى منزله الأول بالخروبة واشتغل بتدبير أمره، والأخبار متواردة من عكا مع السباحين وبطاقات الحمام وأخبار ملك الألمان متواصلة بضعف حالة وتلاشي أحواله.

حريــق المنجنيقـات[5][6]

وفي رجب من السنة المذكورة[7] أنفق الكندهري على الرجال فأعطى عشرة آلاف رجل في يوم واحد ليجدوا معه في القتال، وضايق عكا ونصب عليها المجانيق، فاشتد عزم المسلمين ممن بعكا وخرجوا بالفارس والراجل وحالوا بين الفرنج وبينها، وخرج الزراقون[8] من البلد ورموا النار فيها فاحترق جميعها، وقتل في ذلك اليوم من الفرنج سبعون فارساً، وأسر منهم خلق كثير، فخمد الفرنج بذلك، وكان من جملتها منجنيقان كبيران مصروف أحدهما ألف وخمسمائة دينار، وكان ذلك في الليلة الأولى من شعبان.

وصول ولد ملك الألمان الذي قام مقام أبيه إلى الفرنج بعكا[9]

وصل إلى السلطان خبر وصوله في سادس شعبان وحزرهم من شاهدهم بخمسة عشر ألفاً، ووصل في البحر إلى عكا آخر النهار سادس شهر رمضان فرآه

---

(١) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢٠٨؛ ابن شداد ١١٠؛ أبو شامة، الروضتين ٢/١٥٩؛ ابن كثير، البداية ١٢/٣٣٧.**

(٢) ذكر ما تجدد... الكندهري أ ب د: − ج هـ.

(٣) فأفاض أ ج د هـ: أفاض ب: − ج.

(٤) فتشارو ب د هـ: فتسامح أ: − ج.

(٥) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢٠٨ ـ ٢٠٩؛ ابن شداد ١١٢ ـ ١١٤؛ أبو شامة، الروضتين ٢/١٥٩؛ ابن كثير، البداية ١٢/٣٣٧.**

(٦) حريق المنجنيقات أ ب د: − ج هـ.

(٧) **المذكورة ب: − أ ج د هـ.**

(٨) الزراقون: الرماة بالمزاريق، جمع مزراق (الرماح القصيرة)، ينظر: الحسيني ٤٤٦.

(٩) **ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/٢٠٧؛ ابن شداد ١١٩؛ ابن كثير، البداية ١٢/٣٣٦؛ غنيم ٥٠ ـ ٥١.**

الفرنج وليس له وقع، فقالوا: ليته لم يصل إلينا، فأخذ يحرضهم ويقوي عزمهم فعرفوه قوة بأس المسلمين، فأظهر لهم قوة وعزماً، فلما عرفوا جهله قالوا له: نخرج المسلمين لعلنا نظفر بهم، فاجتمعوا وساروا إلى مخيم السلطان. فركب من خيمته وتقدم إلى تل كيسان، ووقف ينهض العسكر، فحال بينهما[1] الليل وحصل للألماني مشقة، فلما لم يبلغوا قصدهم من العسكر أخذوا في قتال البلد وحصاره.

ذكــر بــرج الذبــان[2][3]

وعند ميناء عكا في البحر برج يعرف ببرج الذبان منفرد عن البلد، قصد الفرنج حصاره قبل مجيء ملك الألمان في الثاني والعشرين من شعبان بمراكب جهزوها من البحر وشحنوها بالآلات والعدد، ومنها مركب عظيم لما قرب من البرج رميت فيه النار فاحترق بكل ما فيه[4]، وملؤوا بطسة[5][6] أخرى بالأحطاب، فسرى فيها النفط فأحرقها، وكان الفرنج في مراكب من ورائها، فانقلبت[7] الريح على الفرنج وتطاير الشرر من بطسة الحطب وعاد على الفرنج فالتهبوا وانقلبت بهم السفينة فاحترقوا وغرقوا واحتمى برج الذبان فلم يظفروا منه بشيء.

ذكـر الكبـش وحريقه

واستأنف الفرنج عمل دبابة[8][9] في رأسها شكل عظيم يقال له الكبش، وقد سقفوها مع كبشها بأعمدة الحديد وألبسوا رأس الكبش بعد الحديد بالنحاس خشية عليها من النار وسحبوها، فانزعج المسلمون لذلك وقالوا: ليس في هذه حيلة. ثم نصب المسلمون مجانيق[10] ورموا بالحجارة، فنفر من حولها من الرجال، ثم قذفوها بالنار فدخلت من باب الدبابة، فاشتعلت النار فيها، وخرج منها الفرنج

---

(١) فحال بينهما أ: وحال بينهم ب ج د هـ // للألماني أ ج د: للألمان ب هـ.

(٢) ينظر: ابن شداد ١١٨.

(٣) الذبان أ ج د هـ: الذباب ابن شداد: - ج.

(٤) فيه أ د هـ: عليه ب: - ج.

(٥) البطسة: نوع من السفن الحربية كانت تتسع لعدد كبير من الجند يصل إلى نحو سبعمائة، ينظر: النويري، نهاية ٢٩/ ١٣٢٣؛ عاشور ٤١٩.

(٦) بطسة ابن شداد، أبو شامة: بطة أ ج د هـ: - ج.

(٧) فانقلبت أ د هـ: فانقلب ب: - ج // بطسة أ د هـ: بطة ب: - ج.

(٨) دبابة: آلة حربية عظيمة يدخل تحتها المقاتلة ملبسة بصفائح الحديد ولها رأس يسمى بالكبش ينطح السور كي يخرقه بتكرار النطح، ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٦٢؛ الرفاعي ١٤٨.

(٩) دبابة ابن شداد، أبو شامة: ذبابة أ ب د هـ: - ج.

(١٠) مجانيق أ د هـ: مناجيق ب: - ج.

فاحترقت تلك الدبابة ورموها بالمجانيق[1] حتى انهدمت وخرج المسلمون من الثغر، وقطعوا رأس الكبش، واستخرجوا ما تحت الرماد من الحديد، وحملوا منه ما استطاعوا، وحصل بذلك النصرة للمسلمين والخذلان للمشركين، وكان ذلك يوم الاثنين ثالث عشر رمضان، واحترقت البطسة[2] يوم الأربعاء خامس عشر.

واتفق في يوم الاثنين هذا من العدو على البلد الزحف الشديد ورموا بالمجانيق وخرج المسلمون فطردوهم إلى خيامهم.

ذكـــر غير ذلك من الحوادث

وصل الخبر أن صاحب أنطاكية تحرك على المسلمين، فرتب له[3] الكمائن فخرجوا عليه وقتلوا أكثر رجاله[4]، وفي هذا التاريخ ألقت الريح بساحل الزيب[5][6] بطستين خرجتا من عكا بجماعة من الرجال والصبيان والنساء، وحصل بين المسلمين والكفار وقائع وغنم المسلمون من الكفار.

وفي عشية الاثنين تاسع عشر رمضان رحل السلطان إلى منزل يعرف بشفر عمرو[7] لما بلغه من تحرك الفرنج، فخيم // [٨٥/أ] هناك، وشرع يتواقع هو والفرنج في كل وقت، وغلت الأسعار عند الفرنج واشتد بهم البلاء ونزح منهم[8] جماعة والتجأوا إلى السلطان مما أصابهم من الجوع، فقبلهم وأحسن إليهم، فمنهم[9] من أسلم ومنهم من اعتذر وصار في خدمة السلطان.

نوبـــة رأس الماء[10]

ولما ضاق بالفرنج الأمر تشاوروا وعزموا على المصادمة فخرجوا في عدد كبير في يوم الاثنين حادي عشر شوال بعد أن رتبوا على البلد من يحصرها، وكان اليزك

---

(١) بالمجانيق أ د هـ: بالمناجيق ب: - ج.
(٢) البطسة ابن شداد، أبو شامة: البطة أ ب د هـ: - ج.
(٣) فرتب له أ د هـ: فسربت ب: - ج.
(٤) أكثر رجاله أ د هـ: أكبر رجاله ب: - ج.
(٥) الزيب: قرية فلسطينية على بحر الشام قرب عكا دمرها اليهود عام ١٩٤٨ م. ينظر: البغدادي، مراصد ٢/٦٧٨؛ شراب ٤٣٥.
(٦) الزيب أ د هـ: الذيب ب: - ج // بطستين ابن شداد: بطتين أ ب د هـ: - ج.
(٧) هي مدينة شفا عمرو الحالية والواقعة شمال فلسطين، ينظر: المغربي ٥٦.
(٨) ونزح منهم أ د هـ: وخرج منهم ب: - ج // والتجأوا أ د هـ: ولجؤا ب: - ج.
(٩) فمنهم من اعتذر ب د هـ: - أ ج.
(١٠) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢٠٩؛ ابن شداد ١٢٦ ـ ١٢٩؛ أبو شامة، الروضتين ٢/١٧٩ ـ ١٨٠.

على تل العياضية[1] ونزل العدو تلك الليلة.

واتصل خبرهم بالسلطان فرحل الثقل وبقي الناس على جرائد[2] الخيل، وسار العدو يوم الثلاثاء والعساكر في أحسن أهبة، وامتد الجيش في الميمنة إلى الجبل وفي الميسرة إلى النهر بقرب البحر والسلطان في القلب.

فسار حتى وقف على تل عند الخروبة وحوله أولاده وأخوه وخواص أمرائه وأمراء القبائل من الأكراد، وسار الفرنج شرقي النهر مواجهين حتى وصلوا إلى رأس النهر فانقلبوا إلى غربيه ونزلوا على التل بينه وبين البحر والسلطان في خيمة لطيفة يشاهد القوم.

وأصبح الفرنج يوم الأربعاء راكبين إلى ضحوة النهار والمسلمون قد قربوا منهم، فأحس الفرنج بالخذلان فساروا وولوا مدبرين. فتبعهم عسكر المسلمين[3] ورموهم بالسهام وهم مجتمعون في سيرهم، وكلما صرع منهم قتيل حملوه ودفنوه حتى لا يظهر للمسلمين كسرهم، ونزلوا ليلة الخميس وقطعوا[4] الجسر، وأصبحوا بكرة الخميس وقد دخلوا إلى مخيمهم فعاد السلطان إلى محله. وكان مع الفرنج الخارجين المركيس والكندهري وأقام ملك الألمان على عكا.

وقعة الكمين[5]

اقتضى رأي السلطان أن يرتب كميناً للعدو فجمع يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال رجاله وأبطاله وانتخب منهم من عرف بالشجاعة وأمرهم أن يكمنوا[6] على ساحل البحر. فمضوا وأكمنوا ليلة السبت، وخرجت منهم عدة يسيرة بعد الصباح، ودنوا من الفرنج، فطمعوا فيهم وحملوا عليهم وطردوهم، فانهزم المسلمون أمامهم حتى وقفوا على الكمين، فخرجوا عليهم فلم يستطع فارس منهم أن يفر، فقتل معظمهم ووقع في الأسر خازن الملك وعدة من الإفرنسيسية ومقدمهم.

وجاء الخبر للسلطان فركب بمن معه ووقف على تل كيسان وشاهد النصر

---

(١) تل العياضية ابن شداد: تل الصياصية أ ب د هـ: - ج.

(٢) **الجرائد: مفردها جريدة وهي الفرقة من العسكر الخيالة لا رجالة فيها، والمقصود هنا هو سير السلطان على وجه السرعة دون أن يأخذ معه أثقالاً، ينظر: جب ١١١.**

(٣) **المسلمين أ د: الإسلام ب هـ: - ج.**

(٤) وقطعوا أ د: فقطعوا ب هـ: - ج.

(٥) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢٠٩؛ ابن شداد ١٣٠ ـ ١٣١؛ أبو شامة، الروضتين ٢/١٨٠ ـ ١٨١.**

(٦) أن يكمنوا ب د هـ: أن يمكنوا أ: - ج // واكمنوا أ هـ: وكمنوا ب د: - ج.

وجاء مماليكه بالأسرى، وترك السلطان الأسلاب والخيول لآخذيها وكانت بأموال عظيمة، وجلس السلطان في خيمته وحوله جنده وأنصاره، وأحضر الأسرى بين يديه فأحسن(1) إليهم وأطعمهم وألبسهم، وألبس المقدم الكبير فروته الخاصة، وأذن لهم أن يسيروا غلمانهم لإحضار ما يريدون، ثم جهزهم لدمشق(2) للاعتقال.

ذكــر غير ذلك من الحوادث

ثم هجم الشتاء فصرف السلطان العسكر للاستراحة إلى الربيع وأقام هو على الجهاد، ثم نقل الفرنج سفنهم خوفاً عليها إلى صور وأخلوا ساحل عكا. وأقام الملك العادل على البحر ووصل(3) في يوم الاثنين ثاني ذي الحجة من مصر سبعة مراكب فيها الغلة، فخرج أهل البلد لمشاهدتها والمساعدة في نقلها.

فعلم الفرنج بخروج أهل البلد إلى جانب البحر فزحفوا زحفاً شديداً وأحاطوا بعكا وأتوا بسلالم فنصبوها على السور وتزاحموا على الطلوع في سلم، وتصادموا فاندق بهم السلم فتساقطوا، فتداركهم المسلمون وفتكوا فيهم وقتلوا منهم جماعة وردوهم على أعقابهم. فلما اشتغل الناس بأمرهم تركوا المراكب وما فيها من الغلال فهاج البحر، فكسرت المراكب وتلف ما فيها وغرق ما كان فيها من الأمتعة وهلك بها زهاء ستين نفساً فالحكم(4) لله العلي الكبير.

وفي ليلة السبت سابع ذي الحجة وقعت قطعة عظيمة من سور عكا فهدمت منه جانباً. فبادر الفرنج طمعاً في الهجوم فجاء أهل البلد وصدوهم حتى عمر الهدم، وجرح من العدو خلق كثير(5) كل ذلك بهمة بهاء الدين قراقوش.

وفي ثالث عشر ذي الحجة هلك ابن ملك الألمان فحصل الوهن في الفرنج بموته، وهلك منهم عدد كثير.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر(6) ذي الحجة عاد المستأمنون من الفرنج الذين أنهضهم السلطان ليغزوا في البحر ويكونوا جواسيس فرجعوا وقد غنموا أشياء كثيرة، فوهبهم السلطان ذلك ولم يتعرض منهم إلى شيء(7)، فلما رأوا ذلك أسلم شطرهم.

---

(1) فأحسن أ د هـ: وأحسن ب: – ج.
(2) لدمشق أ د هـ: إلى دمشق ب: – ج.
(3) ووصل أ د هـ: فوصل ب: – ج.
(4) فالحكم لله أ د: والحكم ب هـ: – ج.
(5) كثير ب د هـ: – أ ج.
(6) ثاني عشر أ د: ثاني عشري ب هـ: – ج.
(7) ولم يتعرض منهم إلى شيء أ هـ: ولم يتعرض لشيء منها ب د: – ج.

وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة أخذ من الفرنج مركوسين[1] فيهما نيف وخمسون نفراً، وفي الخامس والعشرين منه أخذ أيضاً مركوساً // فيه جماعة من [٨٥/ب] أعيانهم[2] الفرنج ومعهم ملوطة[3] مكللة باللؤلؤ بأزرار الجوهر، قيل: إنها من ثياب ملك الألمان، وأسر فيه رجل كبير، قيل: إنه ابن أخيه، واستشهد في هذه السنة جماعة بعكا من الأمراء.

ودخلت سنة ٥٨٧ هـ[4][5] والشتاء موجود، والمسلمون مع الكفار في وقعات، وفي أول ليلة من شهر ربيع الأول خرج المسلمون على العدو فكبسوه في مخيمه، وأسروا من الفرنج، وقتلوا وعادوا سالمين ومعهم اثنتا عشرة امرأة في السبي.

وفي يوم الأحد ثالث الشهر المذكور[6]، ثار الحرب بين المسلمين والكفار، فنصر الله المسلمين، وهلك من الفرنج خلق كثير[7]، وقتل منهم مقدم كبير، ولم يفقد من المسلمين إلا خادم صغير، وكمن المسلمون كمائن، ووصل إلى السلطان من بيروت خمسة وأربعون أسيراً من الفرنج وقدم على السلطان جماعة من عسكر الإسلام.

وصول ملك الإفرنسيس واسمه فيليب[8] لنجدة الفرنج بعكا[9]

وفي ثاني عشر شهر ربيع الأول يوم السبت وصل ملك الإفرنسيس إلى الفرنج وكان في عدد قليل.

ومن النوادر أنه كان مع هذا الملك بازي أشهب ففارقه يوم وصوله وطار ووقع على سور[10] عكا فأمسكه المسلمون وأحضروه للسلطان. فسر بذلك، وبذل

---

(١) مركوسين ب د هـ: مركوسان أ: - ج.
(٢) من أعيانهم الفرنج أ د: من أعيان الإفرنج ب هـ: - ج.
(٣) ملوطة: رداء فوقاني وهو عباءة خاصة بأمير عظيم في العصر المملوكي المتأخر، ينظر: الحسيني ٤٦٣.
(٤) ٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م.
(٥) ٥٨٧ هـ أ د هـ: سبع وثمانين وخمسمائة ب: - ج.
(٦) المذكور ب د هـ: - أ ج.
(٧) كثير ب د هـ: - أ ج.
(٨) هو ملك فرنسا فيليب أوبخسطس، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢١٣؛ رنسيمان ٣/ ٢٣.
(٩) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢١٣؛ ابن شداد ١٣٦ - ١٣٧؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٨٢.
(١٠) سور ب د هـ: صور أ: - ج.

الملك فيه ألف دينار فما أجيب.

ومما وقع أنه كان المستأمنون إلينا من الفرنج تسلموا مراكيس يغزون فيها ووصلوا إلى ناحية من جزيرة قبرص يوم عيدهم، وقد اجتمعوا في كنيسة فصلوا معهم وأغلقوا باب الكنيسة، وحملوهم وأسروهم بأسرهم وسبوهم، وأخذوا جميع ما في الكنيسة وحملوهم[1] إلى اللاذقية، وباعوا بها كل ما أخذوه ومن جملته سبع وعشرون امرأة سبايا وصبيان فباعوها واقتسموا أثمانها.

وفي سادس عشر[2] من ربيع الآخر هجم جماعة من العسكر وأخذوا قطيعاً من غنم الفرنج وخالطوهم في خيامهم، وركب الفرنج بأسرهم في أثرهم فلم يظفروا بهم[3].

وفي يوم الخميس رابع جمادى الأولى زحف العدو إلى البلد وكاد يأخذها فاستنفروا العساكر، فأصبح السلطان وركب وسير من كشف حال العدو وهل لهم كمين. فكلما شاهد الفرنج عسكر المسلمين قد أقبل تركوا[4] الزحف وتأخروا، فإذا عاد عادوا.

قصـــة الرضيـــع[5]

كان لصوص المسلمين في الليل استلبوا طفلاً من الفرنج من يد أمه له ثلاثة أشهر، فخرجت والدته والهة عليه، فلم يشعر السلطان إلا وهي ببابه واقفة، فأحضرها السلطان وهي باكية، فأخبرته الخبر، فطلب الرضيع فقيل له: إن من أخذه باعه بثمن بخس، فما زال يبحث عنه حتى جيء به في قماطة ودفعه لأمه وشيع معها من أوصلها إلى مكانها وما رد الطفل إلا بعدما اشتراه ممن هو في يده بثمن يرضيه، رحمة الله عليه.

انتقال السلطان إلى تل العياضية[6][7]

لما أصر الفرنج على مضايقة عكا انتقل السلطان إلى تل العياضية بعساكره

---

(١) وحملوهم أ د هـ: - ب ج.

(٢) سادس عشر أ د: سادس عشري ب هـ: - ج.

(٣) ينظر: ابن شداد ١٣٧.

(٤) تركوا ب د هـ: ترك أ: - ج.

(٥) ينظر: ابن شداد ١٣٨؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٨٤.

(٦) تل العياضية ابن شداد، أبو شامة: تل الصياصية أ ب د هـ: - ج.

(٧) ينظر: ابن شداد ١٤٠؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٨٤.

وأثقاله واشتد الحرب بينه وبين الكفار في كل وقت، وضاق الأمر على من بعكا، وجرى فصول وحروب يطول شرحها.

وصول ملك الإنكثير[1][2]

وفي يوم السب ثالث عشر الشهر أشاع الكفار وصول ملك الإنكثير في عدد كثير ووقع الأرجاف في الناس والسلطان قوي الجنان لا يرهبه ذلك وهو معتمد على الله في أموره. أعلم ملك الإنكثير أن أهل التوحيد لهم قوة وأنهم لا يبالون به.

غـــرق البطســـة[3][4]

كان السلطان قد عمر في بيروت بطسة وشحنها بالعدد والآلات وفيها نحو سبعمائة رجل مقاتل، فلما توسطت في البحر صادفها ملك الإنكثير وأحاطت بها مراكبه وحصل القتال بين الفريقين، وقتل من الفرنج خلق كثير[5] وعجزوا عن أخذها، فلما رأى مقدمها اشتد الأمر ونزل فخرقها حتى غرقت في البحر. ووصل خبرها للسلطان في السادس عشر من جمادى الأولى. وكانت هذه الوقعة أول حادثة حصل بها الوهن للمسلمين.

حريـــق الدبابـة[6][7]

كان الفرنج قد اتخذوا دبابة عظيمة ولها أربع طبقات[8] وهي خشب ورصاص وحديد ونحاس وقربوها إلى أن بقي بينها وبين البلد خمسة أذرع، وكانت هذه الدبابة على العجل. وانزعج المسلمون بذلك ورموا عليها بالنفط[9] وهو لا يفيد فيها حتى قدر الله تعالى، وجاءها سهم صائب فأحرقها الله تعالى. فحصل للمسلمين

---

(١) اختلفت المصادر في التسمية فابن شداد يقول: ملك الإنكتار وأبو شامة يصفه بملك الإنكلشيرة والمراد به ريكاردوس الأول المعروف بقلب الأسد، ينظر: ابن شداد ١٤١؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٨٤؛ رنسيمان ٣/ ٢٦.

(٢) الإنكثير أ ب د هـ: الإنكتار ابن شداد: الإنكليز أبو شامة: - ج.

(٣) البطسة ابن شداد، أبو شامة: البطة أ ب د هـ: - ج.

(٤) ينظر: الأصفهاني، الفتح ٤٣٢؛ ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢١٣؛ ابن شداد ١٤٢؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٨٤ ـ ١٨٥؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٤٠.

(٥) كثير ب د هـ: - أ ج.

(٦) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢١٤؛ ابن شداد ١٤٣؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٨٥.

(٧) الدبابة ابن شداد، أبو شامة: الدبابة أ ب د هـ: - ج.

(٨) طبقات ب د هـ: طباق أ: - ج.

(٩) بالنفط أ د هـ: النفط ب: - ج.

[٨٦/أ] السرور وزال عنهم ما كان من الغم بسبب غرق البطسة، // فإن حريق الدبابة كان يوم وصول خبر غرق البطسة[١].

ثم وقع وقعات في هذا الشهر، وكانت العلامة بين عساكر[٢] السلطان وبين المقيمين بعكا عند زحف العدو دق الكؤوس فإذا سمعت أدركهم العسكر.

فوقع لهم عدة وقعات، فمن ذلك وقعة في يوم الجمعة تاسع عشر الشهر اشتد فيها القتال إلى وقت الظهر حتى حمي الحر فافترق الفريقان، ورجع كل إلى مخيمه. ووقعة في يوم الاثنين الثالث والعشرين من الشهر حصر العدو البلد واستشهد اثنان من المسلمين، وقتل جماعة من المشركين. ووقعة في اليوم الثامن والعشرين من الشهر خرج العدو فارساً[٣] وراجلاً وركب السلطان واشتد الأمر واستشهد من المسلمين بدوي وكردي وهلك خلق كثير من المشركين، وأسر منهم فارس بفرسه. ووقعة في يوم الأحد التاسع والعشرين من الشهر طال فيها القتال وأسر الكفار من المسلمين واحداً فأحرقوه، وأسر المسلمون منهم واحداً وأحرقوه. قال العماد الكاتب[٤]: وشاهدنا النارين في حالة واحدة يشتعلان والصفان واقفان يقتتلان[٥].

ذكــر المركيس ومفارقته

وفي يوم الاثنين سلخ الشهر ذكر عن المركيس أنه هرب إلى صور فإنه كان بينه وبين هنفري عداوة وأحقاد باطنية لأمور كانت بينهما فلما جاء ملك الإنكثير تظلم إليه هنفري واستعداده على المركيس، فلما علم المركيس بذلك فر منه.

فــصــل

ووصل العساكر إلى السلطان من سنجار ومن مصر، وحضر رسول من عند بعض ملوك الفرنج إلى السلطان بكلام مهمل لا طائل تحته.

ثم حضر رسل ثلاثة فأكرمهم السلطان وأحسن إليهم وكان غرض الفرنج

---

(١) البطسة ابن شداد، أبو شامة: البطة أ ب د هـ: - ج.
(٢) عساكر أ د هـ: عسكر ب: - ج.
(٣) فارساً أ د هـ: فارسلا ب: - ج.
(٤) العماد الكاتب الأصفهاني: أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد.. بن هبة الله، كان كاتب الإنشاء في الدولتين النورية والصلاحية، وكان ميرزا في النثر والشعر، عارفاً بالأدب حافظاً لدواوين العرب، ومن مؤلفاته: خريدة القصر وجريدة أهل العصر، والبرق الشامي والفتح القسي في الفتح القدسي، وتوفي سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٥٥ - ٢٣٦؛ أبو شامة، الذيل ٢٧؛ اليافعي ٣/ ٤٩٢؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ١٥٩ - ١٦٠.
(٥) ينظر: الأصفهاني، الفتح ٤٩٥.

بتكرير الرسالات الخداع متى يشتغل[1] المسلمون عنهم. وضعف الثغر من قوة الحصر.

ولما علم السلطان يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة بما عليه البلد من غلبة البلاء زحف بعسكره ودهم الفرنج ونهب من خيامهم، وأمسى تلك الليلة، ثم أمر بدق الكؤوس سحراً حتى ركب العسكر، فجرى ذلك اليوم من القتال أشد ما كان من أمس. ووصل إلى السلطان مطالعة[2] من البلد أنهم عجزوا ولم يبق إلا تسليم البلد.

فعظم الأمر على السلطان، وفي هذا اليوم الأربعاء[3] بعث العساكر وزحفوا[4] إلى خنادقهم وخالطوهم وحصل بينهم قتال شديد.

ولما تكاثر الفرنج على عكا وقلّ المسلمون لكثرة من استشهد، خرج سيف الدين علي المشطوب[5] إلى ملك الإفرنسيس بأمان، وقال له: قد علمتم ما عاملناكم به عند أخذ بلادكم من الأمان لأهلها ونحن نسلم إليك البلد على أن تعطينا الأمان ونسلم، فقال: إن أولئك الملوك كانوا عبيدي وأنتم مماليكي أفعل فيكم[6] ما يقتضيه رأيي. فقام المشطوب من عنده مغتاظاً وأغلظ له في القول وقال: نحن لا نسلم البلد حتى نقتل بأجمعنا ونقتلكم قبلنا، ولا يقتل منا واحد حتى يقتل خمسين.

ولما رجع المشطوب وعلم حاله هرب جماعة من الأمراء والأجناد ممن بالبلد وغضب عليهم السلطان وأخرج إقطاعهم[7]، ثم رجع بعضهم إلى البلد، فحصل له الرضا[8]، ووقع في بعضهم شفاعة، واستمروا على المقت عند السلطان.

وفي يوم الخميس حصلت وقعة عظيمة، واشتد فيها الحرب، وأصبح العسكر يوم الجمعة عاشر الشهر على أهبة القتال، فلم يحصل شيء وانقضى النهار والعسكر محيط بالبلد[9].

---

(١) يشتغل ب د: ليشغلوا أ هـ: – ج.
(٢) مطالعة ب د هـ: مطلعة أ: – ج.
(٣) الأربعاء أ د هـ: – ب ج.
(٤) وزحفوا أ د هـ: وزحف ب: – ج.
(٥) سيف الدين المشطوب: كان من أصحاب أسد الدين شيركوه، حضر معه إلى مصر ثم صار من كبراء أمراء صلاح الدين وهو الذي كان نائباً على عكا لما أخذها الفرنج، وكان من جملة الأسرى فافتدى نفسه بخمسين ألف دينار، وتوفي سنة ٥٨٨ هـ/ ١١٩١ م؛ ينظر: ابن شداد ٩١؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٥٢؛ اليافعي ٣/ ٣٨؛ ابن الوردي ٢/ ٥٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ١٠٦؛ ١٠٧.
(٦) أفعل فيكم أ د هـ: أفعل بكم ب: – ج.
(٧) إقطاعهم أ هـ: إقطاعاتهم ب د: – ج.
(٨) الرضا ب: الرضى أ د هـ: – ج.
(٩) والعسكر محيط بالبلد أ: والعسكر محيط بالعدو والعدو محيط بالبلد ب د هـ: – ج.

وأصبح يوم السبت والفرنج قد ركبوا وخرج منهم أربعون فارساً واستدعوا ببعض المماليك الناصرية، فلما وصل إليهم أخبروه[1] أن الخارج صاحب صيدا في أصحابه وهو يستدعي نجيب الدين، أحد أمناء السلطان، لأنه كان يتردد في الرسالات للفرنج. فلما حضر أرسله إلى السلطان ليتحدث في خروج من بعكا بأنفسهم بحكم الأمان، وطلبوا في مقابلة ذلك أشياء لا يمكن وقوعها وتعنتوا في الاشتراط، فتردد من عند السلطان نجيب الدين مراراً.

وكان الفرنج اشترطوا إعادة جميع البلاد وإطلاق أسراهم[2] فبذل السلطان لهم عكا بما فيها، وأن يطلق لهم في مقابلة كل شخص أسيراً، فلم يقبلوا. وسمح لهم برد صليب الصلبوت[3]، وانفصل الأمر على غير[4] اتفاق وضعف البلد وعجز من فيه.

استيلاء الفرنج على عكا[5]

وفي يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة اجتمعت الفرنج بجموعها وهجمت وطلعت في السور المهدوم، فثار عليهم المسلمون وصدوهم، وحصلت الوقعة حتى قلّت الرجال، فخرج سيف الدين علي بن أحمد المشطوب وحسام الدين حسين بازيك // [٨٦/ب] وأخذا أمان الفرنج على أن يخرجوا بأموالهم وأنفسهم على تسليم البلد ومائتي ألف دينار وخمسمائة أسير من المجهولين وما أسر من المعروفين وصليب الصلبوت وأشياء ذكراها غير ذلك. فلم يشعرا إلا بالرايات الفرنجية قد نصبت على عكا وما عند السلطان علم بما جرى عليه الحال، فانزعج السلطان والمسلمون لذلك. ونقل الثقل تلك الليلة إلى منزله الأول بشفا عمرو[6] وأقام في الخيمة اللطيفة، ثم انتقل سحر ليلة الأحد تاسع عشر الشهر إلى المخيم وهو في غم عظيم، فسلاه أصحابه، واستعطفوا بخاطره.

وخرج رسول بهاء الدين قراقوش لطلب ما قرروه من القطيعة، وقال: أدركونا

---

(١) أخبروه ب: وأخبرهم أ د هـ: - ج.

(٢) أسراهم أ د هـ: أساراهم ب: - ج.

(٣) صليب الصلبوت: قطعة من الخشب اعتقد الفرنجة أنها من بقايا الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح، وكان يحمل في المعارك تيمناً بالنصر، ينظر: الأصفهاني، الفتح ٨٤؛ عبد المهدي ١٥٢.

(٤) غير ب د هـ: - أ ج.

(٥) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢١٤؛ ابن شداد ١٥٤؛ أبو شامة ٢/ ١٨٤ ـ ١٨٧؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤؛ أبو الفداء، المختصر ٣/ ٧٦؛ ابن الوردي ٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٦) بشفا عمرو هـ: بشفر عمر أ ب د: - ج // الخيمة اللطيفة أ د: خيمة لطيفة ب هـ: - ج.

بنصف المال وجميع الأسارى وصليب الصلبوت قبل خروج الشهر، وإن تأخر شيء[1] من ذلك أسرنا، ونصف المال يصبرون به إلى شهر آخر.

فأحضر الأكابر وفاوضهم[2]، فأشاروا باستنقاذ إخوانهم المسلمين. فشرع السلطان في تحصيله، وكتب إلى الأقطار يعلمهم بالحال ويستنفرهم للجهاد في سبيل الله تعالى[3]. وفي يوم الخميس سلخ جمادى الآخرة خرج الفرنج وانتشروا، فضربت الكاسات السلطانية، فانتدب العسكر واشتد الحرب وانهزم الفرنج، فجاءت العرب وحالت بينهم وبين أسوارهم وصرعوا زهاء خمسين رجلاً وكروا عليهم، ثم كر الفرنج على المسلمين كرة عظيمة فثبتوا، ثم عادوا عليهم حتى طردوهم إلى خنادقهم، وانتصف الإسلام في ذلك اليوم بعض الانتصاف.

وفي يوم الجمعة ثاني رجب جاءت الرسل في تقرير القطيعة المقررة بخلاص الجماعة وأخبروا أن ملك الإفرنسيس توجه إلى صور لترتيب أموره ووكل المركيس في قبض ما يخصه. فجهز السلطان روسلاً لكشف خبره وعلى يده هدية له ونقل خيمته يوم السبت إلى تل بإزاء شفا عمرو وراء التل الذي كان عليه، وما زالت الرسل تتردد حتى أحضر مائة ألف دينار والأسارى المطلوبين وصليب الصلبوت ليوصل ذلك إلى الفرنج في الأجل المتعين[4].

ووقع الخلف في كيفية التسليم، فقال السلطان: أسلمه إليكم على أن تطلقوا جميع أصحابنا وتأخذوا بباقي المال قوماً رهائن. فأبوا إلا أخذ الجميع بسرعة ويسلموا، ويحلفون للمسلمين على تسليم من عندهم. فقيل لهم: تضمنكم الداوية[5]. فلم يضمنوا، فتحير السلطان وقال: متى سلمنا إليهم من غير احتياط بالشرط كان على الإسلام غبن وعار، فلو أيقنا بخلاص أصحابنا سمحنا لهم في الحال بصليب الصلبوت والأسارى والمال. ووقف الأمر إلى أن مضى الأجل وجاء الرسل ونظروا[6] الأسارى قد حضروا المال موزوناً فظنوا أن صليب الصلبوت قد أرسل إلى دار الخليفة[7]، فسألوا إحضاره لينظروه فلما أحضروه[8]، خروا له

---

(١) شيء أ ب د: بشيء هـ: - ج.
(٢) وفاوضهم أ ب د: - ج هـ // المسلمين: أ د هـ: من المسلمين ب: - ج.
(٣) تعالى أ د هـ: - ب ج.
(٤) المتعين أ هـ: المعين ب د: - ج.
(٥) الداوية أ د: الراوية ب هـ: - ج.
(٦) ونظروا أ د هـ: ورأوا ب: - ج // قد حضروا ب د هـ: حضور أ: - ج.
(٧) دار الخليفة أ: دار الخلافة ب د هـ: - ج // فسألوا: فسألوه ب د هـ: - ج.
(٨) فلما أحضروه أ: فلما أحضر ب د هـ: - ج.

ساجدين واطمأنوا وظهر للسلطان منهم أمارات الغدر.

وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين من رجب أخرج الفرنج ظاهر المرج خياماً نصبوها وجلس فيها ملك الإنكثير ومعه خلق من جماعته.

غدر ملك الإنكثير وقتل المسلمين المأخوذين بعكا

وفي عصر يوم الثلاثاء سادس عشر من رجب ركب الفرنج بأسرهم وجاءوا إلى المرج الذي بين تل العياضية وتل كيسان، فعلم السلطان بذلك فركبت[1] العساكر نحوهم، وكانوا قد أحضروا أسارى المسلمين وهم واقفون في الجبال. وحملوا عليهم وقتلوهم جميعهم، فحمل عليهم العسكر، فقتل منهم خلقاً وانصرف العدو إلى خيامه، فلما وقع هذا الغدر تصرف السلطان في ذلك المال وأعاد أسارى الفرنج إلى دمشق وأعيد صليب الصلبوت[2].

رحيل الفرنج صوب عسقلان[3]

وفي سحر الأحد غرة[4] شعبان عزم الفرنج على التوجه إلى عسقلان وساروا، فعلم السلطان بذلك وكانت نوبة اليزك في ذلك اليوم للملك الأفضل، فوقف في طريقهم وشتت شملهم وأرسل يستنجده والده أن يمده بعسكر حتى يقاتلهم، فاستشار من حضره[5] من عسكره، فقيل للسلطان: إن العسكر لم يتأهب للقتال والفرنج قد فاتوا والحرب قائم عند قيسارية وقصده أولى. فصرف السلطان عزمه وتوجه نحو قيسارية ونزل على النهر الذي يجري إلى قيسارية وأقام هناك وأتي مراراً بأسارى فأمر بإراقة دمهم.

وقعة قيسارية[6]

وفي يوم الاثنين تاسع شعبان وصل الخبر للسلطان برحيل الفرنج وأنهم سائرون في جمع، فركب السلطان ومن معه، وسار العدو بإزائه، وكان هناك بركة

---

(١) فركبت ب د هـ: فركب أ: - ج.

(٢) وأعيد صليب الصلبوت ب د هـ: وأعيد صلبوت أ: - ج.

(٣) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢٠٥؛ ابن شداد ١٥٨؛ أبو شامة، الروضتين ٢/١٩٠ - ١٩١؛ أبو الفداء، المختصر ٣/٧٩؛ ابن كثير، البداية ١٢/٣٤٥ - ٣٤٦.**

(٤) غرة ب د هـ: غسرة أ: - ج.

(٥) حضره أ د هـ: حضر ب: - ج.

(٦) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢١٥؛ ابن شداد ١٦٠ - ١٦١؛ أبو شامة، الروضتين ٢/١٩٠ - ١٩١؛ ابن كثير، البداية ١٢/٣٤٦.**

كبيرة مملوءة بالماء[1] والفرنج على عزم ورودها فصدهم عسكر الإسلام عنها وطردوهم. فولوا مدبرين وانصرفوا نحو الساحل ونزلوا على نهر يقال له نهر القصب[2] بعد مشقة // حصلت لهم من المسلمين، ونزل العسكر بعد انقضاء [٨٧/أ] الحرب على البركة، ثم رحل ونزل على أعلى[3] نهر القصب في أوله وهو الذي نزل العدو في أسفله، فقربت المسافة.

وكان شخص من الأمراء اسمه عز الدين بن المقدم أبصر جماعة من الفرنج مقبلين لكشف حال العسكر فعبر إليهم[4] النهر وقتل منهم عدة وأسر ثلاثة فركب الفرنج وحملوا عليه وكانت وقعة عظيمة، وأحضر الأسارى عند السلطان، ورحل وقت الظهر قاصداً نحو أرسوف، ونزل على قرية بقربها وأقام بها يوم الأربعاء والعدو في مكانه الأول.

اجتماع الملك العادل وملك الإنكثير[5][6]

كان في اليزك علم الدين سليمان بن جرد[7][8] فراسله العدو أن يتحدث مع الملك العادل فاجتمعا يوم الخميس فتكلما[9] في الصلح، وإخماد الفتنة، فقال له الملك العادل: ما الذي تريده؟ فقال: رد البلاد، فقال العادل: هذا لا سبيل إليه، وأغلظ له في القول. وكان الترجمان بينهما هنفري بن هنفري، فلما سمع ملك الإنكثير ذلك غضب وتفرقا على غير شيء.

واقعة أرسوف[10]

لما عرف السلطان من أخيه الملك العادل ما جرى بينه وبين ذلك الملعون جمع يوم الجمعة العساكر وسير الثقل وركب، فلما أسفر صباح السبت رابع عشر شعبان ركب العدو على صوب أرسوف، فهجم عليهم عسكر الإسلام وأحاط بهم

---

(١) بالماء ب د هـ: من الماء أ: – ج.
(٢) نهر القصب: يقع بالقرب من أرسوف، ينظر: الأصفهاني، الفتح ٥٣٨.
(٣) أعلى أ د هـ: أعلا ب: – ج.
(٤) فعبر إليهم أ د هـ: عبر عليهم ب: – ج.
(٥) ينظر: ابن شداد ١٦٦؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٩٣.
(٦) الإنكثير أ ب هـ: الإنكلتار ابن الأثير: الإنتكار ابن شداد: – ج د.
(٧) جرد أ د هـ: جندر ب: – ج.
(٨) ينظر: أبو شامة، الذيل ١٣؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٧.
(٩) فتكلما ب هـ: فتكلم أ د: – ج.
(١٠) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢١٦؛ ابن شداد ١٦٧؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٩١؛ العقاد ٨٣ ـ ٩٢.

واشتد القتال بينهم، فحملوا على أطلاب المسلمين حملة واحدة فاستشهد جماعة من المسلمين، ثم كر العسكر على الكفار فصدوهم وكسروهم وقتل منهم وأسر جماعة، وهرب الفرنج ودخلوا أرسوف ونزلوا قريباً من الماء وبات السلطان تلك الليلة على نهر العوجا، وأقام العدو يوم الأحد في موضعه، ثم رحل يوم الثلاثاء سائراً إلى يافا، وعارضهم[1] العسكر في طريقهم.

ثم رحل السلطان يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان ونزل بالرملة واجتمع عنده الأثقال كلها، ثم رحل ونزل بظاهر عسقلان بعد العصر.

خـــراب عسقـلان[2]

لما نزل السلطان بالرملة أحضر عنده أخاه العادل وأكابر الأمراء وشاورهم في أمر عسقلان. فأشار بعضهم بخرابها للعجز عن حفظها فإن الفرنج نزلوا بيافا، وهي مدينة بين القدس وعسقلان، متوسطة ولا سبيل إلى حفظ المدينتين إلا بعدد كثير، وتيقن أنهم إذا وصلوا إلى عسقلان تسلموها كما وقع في عكا، واقتضى الحال هدمها، ووصل السلطان إلى عسقلان وشرع في هدمها بكرة يوم الخميس تاسع عشر شعبان، فنقض أسوارها وهدم منازلها، وكانت من أحسن المدن وأظرفها، فصارت خراباً، داثره، وحصل لأهلها مشقة زائدة بهدمها وباعوا أمتعتهم بأبخس الأثمان، وتشتتوا في البلاد.

فـصــل

فلما هدمها رحل يوم الثلاثاء ثاني شهر رمضان ونزل على يبنا[3] ونزل يوم الأربعاء ثالث الشهر بالرملة، ثم خرج إلى لد وأشرف عليها وأمر بإخرابها وإخراب قلعة الرمل، ففعل ذلك، ثم توجه إلى بيت المقدس وأقام يوم الخميس، ثم خرج منه يوم الاثنين ثامن شهر رمضان بعد الظهر، وبات في بيت نوبة[4]. وعاد إلى المخيم يوم الثلاثاء ضحوة. وفي هذا التاريخ خرج ملك الإنكثير متنكراً فخرج عليه الكمين وجرى قتال عظيم حتى كاد يؤسر

---

(١) وعارضهم أ د: فعارضهم ب هـ: - ج.

(٢) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢١٦؛ ابن شداد ١٧١ ـ ١٧٣؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٩٢؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٣) يبنا: بليد قرب الرملة به قبر يقال أنه لأبي هريرة، رضي الله عنه، وقيل لعبد الله بن أبي السرح، دمرها اليهود سنة ١٩٤٨ م، ينظر: البغدادي، مراصد ٣/١٤٧٣؛ شراب ٧١٠.

(٤) بيت نوبا: بليدة من نواحي فلسطين قرب بيت المقدس، كان ينزلها صلاح الدين للوقوف على الأعمال العسكرية التي يقوم بها قواده، ينظر: البغدادي، مراصد ١/٢٣٩؛ شراب ٢٠٦.

الملك، وقتل وأسر(١) منه جماعة.

وجرى يوم الجمعة في عاشر الشهر بين اليزكية وأهل الكفر وقعة(٢) قتل منهم مقدم كبير ورحل السلطان يوم السبت ثالث عشر ونزل على تل عال عند النطرون(٣) وهي قلعة منيعة فهدمها وأشاع الإقامة هناك، وأفاض الأنعام على العسكر.

ذكـــر ما تجدد لملك الإنكثير(٤)

وصلت رسل ملك الإنكثير إلى العادل بالمصالحة وترددت الرسل وانتظم الحال على أن العادل يتزوج أخت ملك الإنكثير ويحكم العادل في البلاد وتكون المرأة مقيمة بالقدس، ويوطن(٥) العادل مقدمي الفرنج والداوية والإسبتار(٦) ببعض القرى ولا يمكنهم من الحصون ولا يقيم معها في القدس إلا قسوس(٧) ورهبان. واستدعى العادل جماعة من الأعيان منهم العماد الكاتب وغيره وسألهم في المضي إلى السلطان وإعلامه بذلك وسؤاله في ذلك. فحضروا إلى السلطان وأخبروه بالحال، فسمع ورضي ذلك في يوم الاثنين تاسع عشر(٨) من رمضان. وعاد الرسول إلى ملك الإنكثير.

ثم إن أكابر الفرنج عرضوا ذلك على قسوسهم فلم يرضوه وخبثوا المرأة وندموها وعْنفوها بتزويجها بالمسلم، فانثنى عزمها عن التزويج وقالت: أتزوجه بشرط أن يوافقني على ديني. // فأنف العادل من ذلك واعتذر الملك بامتناع أخته[٨٧/ب] وبطل الاتفاق، وكان ذلك يوم العيد.

وفي يوم العيد خلع السلطان على أكابره ومد لهم سماطاً، ونزل السلطان بالرملة ليقرب من العدو. وتواتر الخبر بأن الفرنج على عزم الخروج فسار يوم الاثنين سابع شوال وخيم خارج الرملة، وجاء الخبر أن العدو خرج إلى يازور(٩)،

---

(١) وقتل وأسر أ: وقد أسر ب د هـ: - ج.
(٢) وقعة ب ج د هـ: وقفة أ.
(٣) النطرون: تحريف لبلدة اللطرون، وكانت حصناً بين القدس والرملة، وتقع على بعد ١٦ كم من الرملة، ينظر: الدباغ ١/ ٢٩٧.
(٤) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢١٦؛ ابن شداد ١٧٩؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٢٠٠؛ أبو الفداء، المختصر ٣/ ٨٠.
(٥) ويوطن ب ج د هـ: ويوحي أ// والداوية أ ج د: والراوية ب هـ.
(٦) والإسبتار أ ج د: والإستبار ب هـ.
(٧) قسوس أ د هـ: قسس ب ج // واستدعى أ ج د هـ: فاستدعى ب.
(٨) عشر أ ج د: عشري ب هـ.
(٩) يازور: بليدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين بالشام، هدمها اليهود عام ١٩٤٨ م، ينظر: البغدادي،=

فتسارع العسكر إليهم وقربوا من خيامهم وأحاطوا بهم. فركب الفرنج وحملوا على الناس حملة واحدة، فاندفعوا بين أيديهم، فاستشهد ثلاثة، وكان السلطان في كل يوم يركب، ولا يخلو من وقعة[1] يقتل فيها الكفار.

وقعة الكمين[2]

وفي ليلة الأربعاء سادس عشر شوال أمر السلطان رجال الحلقة المنصورة بأن يكمنوا في جهة يمينها. وخرج الفرنج للاحتشاش، ولقيهم أعراب فتواقعوا معهم، وخرج الكمين، واقتتلوا معهم وقتل جماعة من الكفار، واستشهد ثلاثة من المماليك الخواص، وأسر من الفرنج فارسان، وأحضرا للسلطان، وانفصل الحرب وقت الظهر.

اجتماع الملك العادل بملك الإنكثير[3]

وفي يوم الجمعة ثامن عشر شوال ضرب الملك العادل بقرب اليزك لأجل ملك الإنكثير ثلاث خيام وجهز فاكهة وحلوى وطعاماً وحضر ملك الإنكثير وطالت بينهما المحادثة وافترقا عن غير موافقة، ومضى الملك.

وكان قد وصل صاحب صيدا من صور برسالة المركيس لطلب الصلح مع السلطان حتى يقوي يده على ملك الإنكثير، وبلغ ذلك ملك الإنكثير فوصل رسوله أيضاً بنظير هذا الأمر، ومضى القول مع صاحب صيدا إلى المركيس على شرائط شرطت عليه، وأما مراسلة الملك فلم ينتج منها أمر، وكلما حصل الاتفاق معه على شيء نقضه، وكلما قال قولاً رجع عنه، فلعنة الله عليه.

وفي يوم الأحد سابع عشر[4] من شوال عاد السلطان إلى المخيم بالنطرون ورحل الفرنج يوم السبت ثالث ذي القعدة، وتقدموا إلى الرملة ونزلوا بها ولم يشك أنهم على قصد القدس.

وأقام السلطان في كل يوم سرايا، وصار لهم في كل يوم وقعة، وما يخلو من أسرى تقاد إليه. ثم هجم الشتاء وتوالت الأمطار فعزم على الرحيل.

= مراصد ١٤٧١٣؛ الحميري ٦١٦؛ شراب ٧٢٥.

(١) وقعة ب ج د هـ: وقفة أ.

(٢) ينظر: ابن شداد ١٨٤ ـ ١٨٥؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٩٤.

(٣) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢١٧؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٩٤.

(٤) عشر أ ج: عشري ب د هـ.

رحيل السلطان إلى القدس[1]

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة ركب السلطان والغيث نازل وسار بمن معه حتى وصل إلى القدس قبل العصر ونزل بدار الأقساء المجاورة لكنيسة قمامة، وشرع في تحصين المدينة، وصلى يوم الجمعة مستهل ذي الحجة في قبة الصخرة، وفي يوم الأحد ثالث ذي الحجة وصل إليه عسكر من مصر، وتتابعت العساكر المصرية، ووصل الخبر بنزول الفرنج بالنطرون فوقع الإرجاف في الناس.

وجرت يوم الخميس سابع الشهر وقعة قرب بيت نوبة من سرية جهزها السلطان فوقعوا على سرية الفرنج فأسروها وقتلوها ووصلوا بزهاء خمسين أسيراً إلى القدس وكانت بشرى عظيمة. ثم وقعت وقعة أخرى قتل من الكفار ستة وأسر أربعة.

وصلى السلطان عيد الأضحى[2] بالقدس يوم الأحد، وكانت الوقفة بمكة يوم الجمعة لكن لم ير الهلال بالقدس ليلة الخميس. وفي يوم الجمعة خامس عشر ذي الحجة وقعت وقعة بالرملة من أميرين أغارا على الفرنج وأخذا أموالاً وأغناماً وخيلاً وجمالاً وبغالاً، وأسرا ممن كان في القافلة ثلاثين وأحضراهم للسلطان. وأحاط بالفرنج البلاء، وكثرت الغارات، فرحلوا وعادوا إلى الرملة، وطابت قلوب المسلمين.

ذكـــر ما اعتمده السلطان في عمارة القدس[3]

وصل من الموصل جماعة للعمل في الخندق جهزهم صاحب الموصل صحبة بعض حجابه وسير معه ما لا يفرقه عليهم في رأس كل شهر، وأقاموا نصف سنة في العمل وأمر السلطان بحفر خندق عميق وأنشأ سوراً، وأحضر من أسارى[4] الفرنج قريباً من ألفين ورتبهم في ذلك، وجدد أبراجاً حربية من باب العمود إلى باب المحراب، وباب المحراب هو المعروف الآن بباب الخليل، وأنفق عليها أموالاً جزيلة وبناها بالأحجار الكبار، وكان الحجر يقطع من الخندق ويستعمل في بناء السور، وقسم بناء السور على أولاده وأخيه العادل وأمرائه، وصار يركب كل يوم ويحضر على بنائه، وكان يحمل الحجر على قربوس[5] سرجه ويخرج الناس

---

(١) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢١٦؛ ابن شداد ١٨٥.

(٢) الأضحى أ ج د هـ: الأضحية ب // الوقفة ب ج د هـ: الوقعة ب.

(٣) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/١٩٤؛ أبو الفداء، المختصر ٣/٨٣.

(٤) أسارى أ هـ: أسرى ب: أسراء ج د // قريباً من ألفين ب: قريب ألفين أ ج د هـ.

(٥) القربوس: الخشبة الصغيرة في مقدم السرج، يونانية معربة، ينظر: الحسيني ٤٥٦.

لموافقته على حمل الحجر إلى مواضع[1] البناء، ويتولى ذلك بنفسه وبجماعة خواصه والأمراء، يجتمع[2] لذلك العلماء والقضاة والصوفية والأولياء[3] وحواشي العسكر والأتباع وعوام الناس. فبنى في أقرب مدة ما يتعذر بناؤه في سنين.

وأرسل السلطان لصاحب الموصل يشكره على تجهيز الرجال لحفر الخندق بمكاتبة أنشأها العماد الكاتب، رحمه الله تعالى.

ودخلت سنة ٥٨٨ هـ[4] والسلطان مقيم بالقدس في دار الأقساء بجوار قمامة لتقوية البلد وتشييد أسواره، وجد في عمارة[5] الصخرة المقدسة وأكمل السور والخندق، وصار في غاية الإتقان، واطمأن أهل الإسلام.

ذكـــر الحوادث مع الفرنج

رحل الفرنج يوم الثلاثاء ثالث المحرم من الرملة إلى بلد عسقلان ونزلوا بظاهرها يوم الأربعاء وتشاوروا في إعادة[6] عمارتها، وكان اثنان من الأمراء نازلين في بعض أعمالها.

فركب ملك الإنكثير عصر يوم الخميس فشاهد دخاناً على البعد فساق متوجهاً إلى تلك الجهة، فما شعر المسلمون إلا بالكبسة عليهم فلم ينزعجوا فإنه كان وقت المغرب وهم مجتمعون، فلم ير العدو إلا أحد القسمين من المسلمين فقصده، فعرف القسم الآخر هجوم العدو فركبوا إلى العدو فدفعوه حتى ركب رفقاؤهم المقصودون واجتمعوا وردوا العدو، ثم تكاثر الفرنج وتواصلوا ووقعت الوقعة فلم يفقد من المسلمين إلا أربعة ونجا الباقون، وكانت نوبة عظيمة ولكن الله سلم فيها.

وفي يوم الثلاثاء عاشر المحرم ركب السلطان على عادته في نقل الحجارة والعمارة ومعه الملوك وأولاده والأمراء والقضاة والعلماء والصوفية والزهاد والأولياء، وخرج كل من بالبلد وهو قد حمل على سرجه والناس ينقلون معه، ولما دخل الظهر نزل في خيمة بالصحراء ومد السماط، ثم صلى الظهر وانصرف إلى منزله.

---

(١) مواضع أ: موضع ب ج د هـ.
(٢) يجتمع أ هـ: ويجتمع ج د: ويجمع ب.
(٣) والأولياء ب ج د هـ: - أ // العسكر أ ج هـ: العساكر ب د.
(٤) سنة ٥٨٨ هـ أ: سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ب د: - ج.
(٥) عمارة ب د هـ: حماية أ: - ج.
(٦) إعادة ب هـ: أعمدة أ: - ج ب.

وأما سراياه فكان لا تزال تغير على الكفار، فمن ذلك: سرية أغارت يوم الأربعاء الحادي عشر من المحرم على يبنا وفيها الفرنج وغنمت اثني عشر أسيراً وخيلاً ودواب وأثاثاً كثيراً.

وفي يوم الثلاثاء ثاني صفر أغارت السرية على ظاهر عسقلان وغنمت ثلاثين أسيراً سوى الخيل والبغال.

وفي ليلة الأحد رابع عشر صفر أصبحت[1] سرية على يبنا وظهرت على قافلة الفرنج فأخذتها بأسرها مع رجالها وبغالها وأحمالها، ثم أغارت على يافا فقتلت وفتكت وعادت بالغنيمة والسبايا، وعجز جماعة من الأسارى عن المشي فضربت أعناقهم، وأوجب ذلك عتق الباقين.

ولما خرج سيف الدين علي بن أحمد المعروف بالمشطوب من الأسر، قرر على نفسه قطيعة خمسين ألف دينار، فأدى منها ثلاثين ألفاً وأعطى رهائن على عشرين ألفاً، ووصل إلى القدس، واجتمع بالسلطان يوم الخميس مستهل شهر ربيع الآخر. فقام[2] واعتنقه وتلقاه وأقطعه نابلس وأعمالها، وعاش إلى آخر شوال من هذه السنة، وتوفي رحمه الله فعين السلطان ثلث نابلس وأعمالها لصالح البيت المقدس وعمارة سورها وأبقى باقيها لولده، رحمه الله[3].

هلاك المركيس بصور[4]

أضافه الأسقف بصور يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر فأكل وخرج وركب فوثب عليه رجلان وقتلاه بالسكاكين فأمسكا وسئلا من هو الآمر لكما بقتله؟ فقالا: ملك الإنكثير، فقتلا شر قتلة.

ولما هلك المركيس تحكم ملك الإنكثير في صور وولاها الكندهري، فأرسل[5] الملك يطلب من السلطان نصف البلاد سوى القدس فإنه يبقى للمسلمين بمدينته وقلعته سوى كنيستهم قمامة، فأبى السلطان ولم يرض.

---

(١) أصبحت أ: صبحت ب هـ: - ج د.
(٢) فقام أ: + إليه ب د هـ: - ج // نابلس ب د هـ: نابلوس أ: - ج.
(٣) رحمه الله أ: - ب ج د هـ.
(٤) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٢١٩/٩؛ ابن شداد ١٩٢؛ أبو شامة، الروضتين ١٩٦/٢.**
(٥) فأرسل أ ج د: وأرسل ب هـ.

استيلاء الفرنج على قلعة الداروم[1]

وقلعة الداروم[2] هذه على حد مصر خلف غزة وكانت منها مضرة كبيرة، فلما شرع الفرنج في عمارة عسقلان ترددوا إليها مراراً، ثم نزل[3] الفرنج عليها واشتد زحفهم إليها عشية السبت تاسع جمادى الأولى بعد أن نقبوها، وطلب أهلها الأمان فلم يؤمنوا، ولما عرف الوالي بها أنهم مأخوذون عمد إلى الخيل والجمال والدواب فعرقبها[4] وإلى الذخائر فأحرقها. وفتحوها بالسيف وقتلوا من بها وأسروا منهم عدة يسيرة. وكانت نوبة كبيرة على الإسلام.

ثم رحل الفرنج عنها ونزلوا على ماء يقال له الحسي يوم الخميس رابع عشر الشهر، ثم تركوا خيامهم وساروا على قصد قلعة يقال لها مجدل الجبان، فخرج عليهم المسلمون وقاتلوهم قتالاً شديداً، وقتل منهم خلق كثير وانهزموا.

ثم رحلوا من الحسي يوم الأحد سابع عشر الشهر وتفرقوا فريقين فبعضهم عاد إلى عسقلان وبعضهم جاء إلى بيت جبريل، فتقدم السلطان إلى العساكر لمبارزتهم[5].

[٨٨/أ] وفي يوم السبت الثالث والعشرين نزلوا بتل الصافية[6]. // ونزلوا يوم الثلاثاء السادس والعشرين بالنطرون، فأرجف بقصدهم القدس، ثم ضربوا خيامهم يوم الأربعاء على بيت نوبة.

وأظهر السلطان الإقامة بالقدس، وفرق الأمراء على الأبراج، وجرت وقعات وكبسات. وفي يوم السبت نزل الناس إليهم وقاتلوهم في خيامهم. وركب العدو وساق إلى قلونية[7] وهي ضيعة من القدس على فرسخين وعاد منهزماً.

وفي يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة خرج كمين في طريق يافا على قافلة

---

(١) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢١٩؛ ابن شداد ١٩٤؛ أبو شامة، الروضتين ٢/١٩٦؛ المقريزي، السلوك ١/٢٢٣.

(٢) الداروم: قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر، بينها وبين الساحل مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل وتعرف اليوم بدير البلح، ينظر: البغدادي، مراصد ٢/٥٨؛ شراب ٣٦٩.

(٣) نزل أ هـ: نزلت ب: – ج د.

(٤) فعرقبها ب: فعرقبوها أ هـ: – ج د.

(٥) لمبارزتهم أ ج د هـ: بمبارزتهم ب.

(٦) تل الصافية: حصن من أعمال فلسطين تقع بين الخليل والرملة، ينظر: البغدادي، مراصد ١/٢٧١؛ الدباغ ٩/٢٩٦؛ أبو حمود ٤٥؛ شراب ٢٣١.

(٧) قلونية: إحدى قرى بيت المقدس، دمرها اليهود عام ١٩٤٨م، وأقاموا عليها المستعمرات، ينظر: البغدادي، مراصد ٣/١١٥٩؛ شراب ٥٩١.

فأخذوها وأسروا من فيها.

كبسة الفرنج على عسكر مصر الواصل[1]

كان السلطان يستحث عسكر مصر بكتبه ورسله ويدعوه نجدة لأهل القدس فضرب خيامه على بلبيس مدة حتى اجتمعوا وانضم إليهم التجار فاغتروا بكثرتهم والعدو منتظر قدومهم. وجاء الخبر للسلطان يوم الاثنين تاسع جمادى الآخرة أن ملك الإنكثير ركب في جمع كبير وسار عصر يوم الأحد. فجرد السلطان أميراً وجماعة لتلقي الواصل وأمرهم بأن يأخذوا بالناس في طريق البرية، فعبروا على ماء الحسي قبل وصول العدو إليه.

وكان مقدم العسكر المصري فلك الدين أخو العادل فلم يسأل عن المنزلة وقصد الطريق الأقرب وترك الجمال[2] على طريق أخرى ونزل على ماء يعرف بالخويلفة[3]، ونادى تلك الليلة أنه لا رحيل إلى الصباح وناموا مطمئنين، فصبحهم العدو عند انشقاق الصبح في الغلس. فلما بغتهم ركب كل منهم على وجهه، وفيهم من ركب بغير عدة وانهزموا وتركوا العدو وراءهم. فوقع العدو في أمتعتهم وما معهم[4]، وتفرق العسكر في البرية فمنهم من رجع إلى مصر ومنهم من توجه على طريق الكرك، فأخذ الكفار من الجمال والأحمال ما لا يعد ولا يحصى، وكان نكبة عظيمة[5]. ووصل الجند مسلوبين منكوبين فسلاهم السلطان ووعدهم بكل جميل. واشتغل الكفار بالمال عن القتل والقتال

رحيل ملك الإنكثير صوب عكا مضمراً[6] أنه على قصد بيروت[7]

لما تعذر على الفرنج قصد بيت المقدس[8] ورأوا أن بيروت تنزع[9] منهم، وقطع عليهم طريق البحر، فقالوا: هذا البلد أخذه هين، وإذا قصدناه جاء السلطان وعسكره إلينا وخلا القدس، فنبادر إليه من يافا وعسقلان ونملكه.

---

(١) ينظر: ابن شداد ١٩٧ ـ ١٩٨؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٩٧.
(٢) الجمال أ هـ: الأحمال ب: - ج د.
(٣) الخويلفة: موضع بنواحي فلسطين، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٣٩٢.
(٤) وما معهم أ هـ: - ب ج د.
(٥) عظيمة ب: - أ ج د هـ.
(٦) مضمراً أ هـ: مظهراً ب: - ج د.
(٧) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٢١؛ ابن شداد ٢٠٨.
(٨) بيت المقدس أ ج هـ: القدس ب د.
(٩) تنزع أ هـ: فزع ب: - ج د.

فلما عرف السلطان ما عزموا عليه أمر ولده الملك الأفضل بمبادرتهم في الرحيل وسبقهم إلى مرج عيون حتى إذا تيقن قصدهم سبقت العساكر إلى بيروت ودخلتها. وكتب السلطان إلى العساكر الواصلة إلى دمشق أن يكونوا مع ولده فنزل بمرج عيون والفرنج بعكا لم تخرج منها.

نزول السلطان على مدينة يافا وفتحها[١]

لما رحل ملك الإنكثير وترك في مدينة يافا وعسقلان جمعاً من العسكر انتهز السلطان الفرصة لغيبته ونهض السلطان[٢] بعسكره الحاضر، ونزل على يافا وحاصرها[٣] ورماها بالمناجيق وزحف عليها، وهجم على المدينة وقتل من بها، ووجدت الأحمال المأخوذة من قافلة مصر فأخذت، وامتلأ البلد بالمسلمين[٤] وبقيت القلعة وطلب أهلها الأمان ويسلموها، وكان قرب الاستيلاء عليها.

فلما طلبوا الأمان كف الناس عنها، وخرج[٥] البطرك الكبير ومعه جماعة من المقدمين والأكابر على أن يدخلوا تحت أمر السلطان[٦] ويسلموا المال والذخائر حتى دخل الليل فاستمهلوا[٧] الصباح وطلبوا من يحفظهم من المسلمين.

وما زال يخرج من يستدعي زيادة التوثقة. حتى وصل ملك الإنكثير في البحر في مراكب في الليل ودخل القلعة من الجانب البحري، ونادوا بشعار الكفر فاكتفى منهم بمن أسر، وندم المسلمون على ما وقع من الأمان ولو أن السلطان توقف في تأمينهم لأخذت القلعة، وكان ذلك فتحاً عظيماً وأخذ المسلمون[٨] من الأموال والغنائم ما لا يحصى واستعادوا من الكفار ما نهبوه من الكبسة المصرية، وقتل من أقام بالبلد وأسر، وحصل في أيدي المسلمين من مقدمي القلعة نيف وسبعون، وكان القصد في الأول رجوع الكفار عن قصد بيروت وضعف الفرنج من هذه الوقعة.

وعاد السلطان وخيم على النطرون وأقام السلطان حتى تكامل

---

(١) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٢١؛ ابن شداد ٢٠٨ ـ ٢١٢.
(٢) السلطان أ: - ب ج د هـ.
(٣) وحاصرها أ هـ: وحصرها ب: - ج د // بالمناجيق أ هـ: بالمجانيق ب: - ج د.
(٤) وبالمسلمين أ هـ: من المسلمين ب: - ج د // ويسلموها أ د: ويسلمونها ب هـ: - ج.
(٥) وخرج أ ج د: فخرج ب هـ.
(٦) أمر السلطان أ هـ: طاعة السلطان ب د: - ج.
(٧) فاستمهلوا إلى الصباح أ ب د: - ج هـ.
(٨) وأخذ المسلمون ب ج د هـ: - أ.

العسكر[1] // ورحل ونزل بالرملة وقد اجتمع العسكر[2] من سائر البلاد وقوي [٨٨/ب] واشتد عزم المسلمين، وحصل لهم السرور[3] بفتح يافا وأخذ ما فيها وتباشروا بالنصر وخذلان العدو.

الهدنـة العامـة[4]

لما عرف ملك الإنكثير اجتماع العساكر واتساع الخرق عليه، وأن القس قد امتنع أخذه قصر عما كان فيه وخضع وأظهر أنه لم يهادن السلطان[5]، وأقام وجد في القتال، ثم طلب المهادنة وكاتب الملك العادل يسأله الدخول على السلطان في الصلح. فلم يجب السلطان لذلك، وأحضر السلطان الأمراء وشاورهم، وقال لهم: نحن بحمد الله في قوة وقد ألفنا الجهاد وما لنا شغل إلا العدو، وحرضهم على التثبت والتصميم وحثهم على الجهاد، فقالوا له: رأيك سديد والتوفيق في كل ما تريد، غير أن البلاد تشعثت[6] وقلت الأقوات وإذا حصلت الهدنة ففي مدتها نستريح ونستعد للحرب والصواب القبول عملاً بقول الله عز وجل: ﴿ ۞وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾[7]، وتعود البلاد[8] إلى العمارة واستيطان أهلها وتكثر في مدة الهدنة الغلة، وإذا عادت أيام الحرب عدنا. وما زالوا بالسلطان حتى رضي وأجاب.

ثم حصل الصلح والمهادنة بين السلطان وبين الفرنج بشفاعة جماعة من أعيان جماعة السلطان، وعقدت هدنة عامة[9] في البر والبحر وجعلت مدتها ثلاث سنين وثمانية أشهر أولها يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ٥٨٨ هـ[10][11] الموافق لأول أيلول وحسبوا أن وقت الانقضاء يوافق وصولهم من البحر، واستقر

---

(١) تكامل العسكر أ ج د هـ: تكاملت العساكر د.
(٢) العسكر أ ج د هـ: العساكر ب.
(٣) لهم السرور أ ب ج د: - هـ.
(٤) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٢١ - ٢٢٢؛ ابن شداد ٢١٥ - ٢١٧؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٩٩ - ٢٠٤؛ أبو الفداء، المختصر ٣/ ٨٢ - ٨٣؛ ابن الوردي ٢/ ١٥٨ - ١٦٠؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٢٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٤٤.
(٥) يهادن السلطان ب ج د هـ: - أ.
(٦) البلاد تشعثت أ ب ج د: - هـ.
(٧) الأنفال: [٦١].
(٨) وتعود البلاد أ ب ج د: وتعود البلدة هـ.
(٩) هدنة عامة أ ج د هـ: الهدنة العامة ب.
(١٠) سنة ٥٨٨ أ هـ: سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ب ج د.
(١١) ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م.

أمر الهدنة وتحالفوا على ذلك. ولم يحلف ملك الإنكثير بل أخذوا يده وعاهدوه واعتذر بأن الملوك لا يحلفون، وقنع السلطان بذلك، وحلف الكندهري ابن أخته وخليفته في الساحل، وحلف غيره من عظماء الفرنج، ووصل ابن الهنفري وباليان[1] إلى خدمة السلطان ومعهما جماعة من المقدمين، وأخذوا يد السلطان على الصلح، واستحلفوا الملك العادل أخا السلطان، والملكين الأفضل والظاهر ابني السلطان، والملك المنصور صاحب حماة محمد بن تقي الدين بن عمرو، والملك المجاهد شيركوه صاحب حصن حمص، والملك الأمجد بهرام شاه صاحب بعلبك، والأمير بدر الدين يلدرم البارقي صاحب تل باشر[2]، والأمير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب سرمين[3]، والأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب، وغيرهم من المقدمين الكبار.

وكانت الهدنة على أن يستقر بيد الفرنج من يافا إلى قيسارية إلى عكا إلى صور وأن تكون عسقلان خراباً، واشترط السلطان دخول بلاد الإسماعيلية في عقد هدنته، واشترط الفرنج دخول أنطاكية وطرابلس في عقد هدنتهم وأن تكون لد والرملة مناصفة بينهم وبين المسلمين.

فاستقرت القاعدة[4] على ذلك وحضر العماد الكاتب لإنشاء عقد الهدنة وكتبها ونادى المنادي بانتظام الصلح وأن البلاد الإسلامية والنصرانية واحدة في الأمن والمسالمة فمن شاء من كل طائفة يترددوا إلى بلاد الطائفة الأخرى من غير خوف ولا محذور.

وكان يوماً مشهوداً نال الطائفتان فيه من المسرة ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وكان ذلك مصلحة في علم الله تعالى، لأنه اتفقت وفاة السلطان بعد الصلح بيسير فلو اتفق ذلك أثناء وفاته كان الإسلام على خطر.

ذكـــر ما جرى بعد الصلح[5]

عاد السلطان إلى القدس واشتغل في إكمال السور والخندق، وفسح للفرنج

---

(١) وباليان أ ج د هـ: ومباليان ب.

(٢) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة شمالي حلب، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٣٢؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٦٩.

(٣) سرمين: بليدة مشهورة من أعمال حلب، أهلها إسماعيلية، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٦٥؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٧١٠.

(٤) القاعدة أ هـ: المهادنة ب د: المعاقدة ج.

(٥) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٢٢؛ ابن شداد ٢٢٤ ـ ٢٢٥؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٢٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٤٤ ـ ٤٥.

كافة في زيارة قمامة فجاءوا وزاروا وقالوا: إنما كنا نقاتل على هذا الأمر. وكان ملك الإنكثير أرسل للسلطان يسأله منع الفرنج من الزيارة إلا من وصل معه كتابه أو رسوله، وقصد بذلك رجوعهم إلى بلادهم بحسرة الزيارة ليشتد حنقهم على القتال[1] إذا عادوا. فاعتذر السلطان إليه بوقوع الصلح والهدنة وقال له: أنت أولى بردهم وردعهم فإنهم إذا جاءوا لزيارة كنيستهم ما يليق بنا ردهم.

ومرض ملك الإنكثير، وركب البحر وأقلع وسلم الأمر إلى الكندهري[2] ابن أخته من أمه وهو ابن أخت ملك إفرنسيس من أبيه.

وعزم السلطان على الحج وصمم عليه، وكتب إلى مصر واليمن بذلك. فما زال الجماعة به حتى انثنى عزمه، فشرع في ترتيب // قاعدة القدس في الولاية [٨٩/أ] والعمارة، وكان الوالي بالقدس حسام الدين شاروخ، وهو تركي، وفيه دين وخير، وكان حسن السيرة، وفوض ولاية القدس إلى عز الدين جرديك، وكان أميراً معتبراً شجاعاً. وولى علم الدين قنصو أعمال الخليل وعسقلان وغزة والدراوم وما وراءها. وسأل الصوفية عن أحوالهم، وزاد في أوقاف المدرسة الصلاحية والخانقاه، وجعل الكنيسة المجاورة لدار الإسبتارية بقرب قمامة بيمارستان للمرضى ووقف عليه مواضع ووضع فيه ما يحتاج من الأدوية والعقاقير، وفوض القضاء والنظر[3] في هذا الموقف إلى القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المشهور بابن شداد لعلمه وكفاءته[4].

رحيل السلطان إلى دمشق[5]

خرج السلطان من القدس ضحوة الخميس خامس شوال ونزل على نابلس ضحوة يوم الجمعة، فشكى أهلها على صاحبها سيف الدين علي المشطوب أنه ظلمهم، فأقام السلطان بها إلى ظهر يوم السبت حتى كشف ظلامتهم[6]، ورحل بعد الظهر أصبح على جنين[7]، ثم وصل إلى بيسان، ثم إلى قلعة كوكب، ثم سار ونزل

(١) القتال أ د هـ: الجهاد والقال ب ج.

(٢) الكندهنري أ ج هـ: الكندهري ب د.

(٣) القضاء والنظر أ ج هـ: النظر والقضاء ب د.

(٤) وكفاءته أ ج د هـ: بكفاءته ب.

(٥) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٢٢٢؛ ابن شداد ٢٢٨؛ أبو الفداء، المختصر ٣/٨٣؛ ابن الوردي ٢/١٥٩.

(٦) كشف ظلامتهم أ ب ج د: كشف ظلمتهم هـ.

(٧) جنين أ: جينين ب ج د هـ // وصل أ ج د: رحل ب هـ.

بظاهر طبرية ولقيه هناك بهاء الدين قراقوش وقد خرج من الأسر، ثم رحل ونزل بقرب قلعة صفد تحت الجبل وصعد السلطان إليها وأمر بعمارتها. ثم سار إلى أن خيم على مرج تبنين[١] وتفقد أحوالها وأمر بعمارة قلعتها، ثم سار ونزل على عين الذهب[٢] ورحل وخيم بمرج عيون، ثم سار وعبر من عمل صيدا. وكلما نزل في مكان يدبر أمره ويرتب أحواله ويأمر بعمارته، إلى أن وصل إلى بيروت، فتلقاه واليها عز الدين أسامة[٣] وقدم للسلطان ولأركان دولته الهدايا والتحف النفيسة.

وصول الإبرنس صاحب أنطاكية[٤]

لما أراد السلطان الرحيل من بيروت في يوم السبت الحادي والعشرين من شوال قيل له: إن الإبرنس الأنطاكي قد وصل إلى الخدمة. فأقام السلطان وأذن للإبرنس في الدخول عليه فلما تمثل لديه أكرمه وأظهر له[٥] البشاشة وسكن روعه، وكان معه من مقدمي فرسانه أربعة عشر باروشا[٦]. فخلع عليه وعليهم وأجزل لهم العطاء، وودعه يوم الأحد وفارقه وهو مسرور محبور.

وصول السلطان إلى دمشق[٧]

لما خرج السلطان من بيروت يوم الأحد بات بالمخيم على البقاع، ثم سار ووصل إليه أعيان دمشق لتلقيه[٨]، وجاءه فواكه دمشق وأطايبها، وأصبح يوم الأربعاء فدخل دمشق لخمس بقين من شوال سنة ٥٨٨ هـ[٩][١٠]، وزينت البلد

---

(١) تبنين: بلدة بين دمشق وصور، ينظر: البغدادي، مراصد ١/ ٢٥٣.

(٢) عين الذهب: تقع على مسيرة كيلومتر واحد للشمال من قرية الخالصة شمالي فلسطين، ينظر: الدباغ ٦/ ٥٢؛ جبر ١٧٤.

(٣) أسامة بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري، أبو المظفر، مؤيد الدولة، من أكابر بني منقذ ومن العلماء الشجعان، له كتاب الاعتبار، توفي سنة ٦١٣ هـ/ ١٢١٦ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ٦٣؛ ابن خلكان ١/ ١٩٥ ـ ١٩٩؛ الجابي ٩٣.

(٤) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٢٢؛ ابن شداد ٢٢٨.

(٥) له أ ج د هـ: - ب.

(٦) باروشا أ ب: بارونيا ج هـ: بردوينا د.

(٧) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٢٢؛ ابن شداد ٢٢٩؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٢٠٧؛ أبو الفداء، المختصر ٣/ ٨٣؛ ابن الوردي ٢/ ١٥٩؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٢٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٤٦.

(٨) لتلقيه أ ج د: لتلاقيه ب: - هـ.

(٩) سنة ٥٨٨ أ ج هـ: سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ب: سنة خمسمائة وثمان وثمانين د.

(١٠) ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م.

وخرج كل من بالمدينة[١]، وفرح الناس به، وكانت غيبة السلطان عن دمشق أربع سنين في الجهاد، فحصل لهم الفرح والسرور، وكان يوماً مشهوداً لدخوله.

وجلس السلطان في دار العدل ونظر في أحوال الرعية وأزال المظالم، وأقام بهاء الدين قراقوش إلى أن خلص أصحابه من الأسر، ثم توجه إلى مصر، واطمأن الناس في أوطانهم، وخرجت السنة والأمر على ذلك.

ودخلت سنة ٥٨٩ هـ[٢][٣] والسلطان مقيم بدمشق في داره ورسل الأمصار واردون عليه وهو يجلس في كل يوم وليلة بين أخصائه ويجالسه العلماء والفضلاء والظرفاء والأدباء، وسار إلى الصيد شرقي دمشق وصحبته الملك العادل، ثم عاد يوم الاثنين حادي عشر صفر ووافق عود الحاج الشامي، فخرج لتلقيه، فلما رآه فاضت عيناه لفوات الحج، وسألهم عن أحوال مكة وأميرها وسر بسلامة الحاج، ووصل إليه من اليمن ولد أخيه سيف الإسلام[٤] فتلقاه وأكرمه، وتوجه الملك العادل إلى الكرك.

ذكــر وفاة السلطان رحمة الله عليه[٥]

جلس ليلة السبت سادس عشر صفر في مجلسه على عادته وحوله خواصه منهم العماد الكاتب حتى مضى من اللّيل ثلثه وهو يحدثهم ويحدثونه، ثم صلى وانصرفوا. فلما بات لحقه كسل عظيم وغشيه نصف الليل حمى صفراوية، وأصبحوا يوم السبت وجلسوا في الإيوان لانتظاره، فخرج بعض الخدام[٦]، وأمر الملك الأفضل أن يجلس موضعه على السماط وتطير الناس من تلك الحال ودخلوا إليه ليلة الأحد لعيادته.

وأخذ المرض في التزايد وحدث به في السابع رعشة وغاب ذهنه، واشتد الإرجاف في البلد، // وغشي الناس من الحزن والبكاء عليه ما لا يمكن شرحه [٨٩/ب] واشتد به المرض ليلة الثاني عشر من مرضه فتوفي، رحمه الله تعالى، صبح تلك الليلة وهي المسفرة عن نهار الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة ٥٨٩ هـ[٧] بعد

---

(١) من بالمدينة أ ب ج: من في المدينة ب د.

(٢) ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م.

(٣) سنة ٥٨٩ أ ج هـ: سنة تسع وثمانين وخمسمائة ب د.

(٤) **ينظر: أبو شامة، الذيل** ٨٦؛ **اليافعي** ٣/ ٤٩٤؛ **ابن كثير، البداية** ١٣/ ٦٨.

(٥) **ينظر: ابن الأثير، الكامل** ٩/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٦) الخدام أ ب ج د: الخدم هـ.

(٧) سنة ٥٨٩ أ هـ: سنة تسع وثمانين وخمسمائة ب ج د.

صلاة الصبح وغسله الفقيه ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن يزيد الدولعي[١][٢] الشافعي، خطيب جامع دمشق، وأخرج بعد صلاة الظهر من نهار الأربعاء في تابوت مسجى بثوبه[٣]، وجميع ما احتاج إليه في تكفينه أحضره القاضي الفاضل من جهة حل عرفة، وصلى عليه الناس، وكثر عليه التأسف من الخلق واشتد حزنهم لفراقه، ودفن في قلعة دمشق في الدار التي كان مريضاً فيها، وكان نزوله إلى قبره وقت صلاة العصر.

وكان يوم موته لم يصب الإسلام بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم، وغشي القلعة والدنيا وحشة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى. قال العماد الكاتب: مات بموت السلطان رجاء الرجال، وفات بفواته الاتصال، وغاصت الأيادي، وفاضت الأعادي، وانقطعت الأرزاق، وادلهمت الآفاق، وفجع[٤] الزمان بواحده وسلطانه، ورزىء الإسلام بمشيد أركانه[٥]. وأرسل الملك الأفضل الكتب بوفاة[٦] والده إلى أخيه العزيز عثمان بمصر وإلى أخيه الظاهر غازي[٧] بحلب وإلى عمه الملك العادل بالكرك.

ثم إن الملك الأفضل عمل لوالده تربة قرب الجامع[٨] الأموي، وكانت داراً لرجل صالح ـ ونقل إليها السلطان يوم عاشوراء، سنة ٥٩٢ هـ[٩][١٠]، ومشى الأفضل بين يديه تابوته وأخرج من باب القلعة على دار الحديث إلى باب البريد، وإدخل إلى الجامع ووضع قدام الستر، وصلى عليه القاضي محي الدين بن القاضي زكي الدين بالجامع الأموي، ثم دفن وجلس ابنه الملك الأفضل في الجامع ثلاثة أيام للعزاء.

---

(١) ضياء الدين أبو القاسم بن زيد... الدولعي الشافعي، خطيب جامع دمشق، توفي سنة ٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ٣١؛ ابن خلكان ٧/ ٢٠٣؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٣٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ١٦٢؛ ابن العماد ٣٣٦.

(٢) الدولعي أ ب ج د: الدولقي ابن خلكان.

(٣) بثوبه أ: بثوب ب ج د هـ // ما احتاج إليه ب ج د هـ: احتياجه أ.

(٤) وفجع أ ج د هـ: فجع ب.

(٥) ينظر: الأصفهاني، الفتح ٦٢٨.

(٦) الكتب بوفاة والده إلى أخيه أ ب ج د: – هـ.

(٧) الظاهر غازي أ ج د هـ: الظاهر الغازي ب.

(٨) قرب الجامع أ: بالقرب من الجامع ب ج د هـ.

(٩) سنة ٥٩٢ أ هـ: اثنتين وتسعين وخمسمائة ب ج د.

(١٠) ٥٩٢ هـ/ ١١٩٥ م.

وأنفقت ست الشام بنت أيوب[1] أخت السلطان في هذه النوبة أموالاً عظيمة، وكان عمر السلطان حين وفاته قريباً من سبع وخمسين سنة لأن مولده بتكريت[2] في شهور سنة ٥٣٢ هـ[3][4]، لما كان أبوه وعمه بها، وكان خروجهم منها في الليلة التي ولد فيها فتشاءموا به وتطيروا منه، فقال بعضهم: لعل فيه الخيرة وما تعلمون، فكان كما قال.

واتفق أهل التاريخ على أن أباه وأهله من دوين[5]، بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، وهي بلدة في آخر عمل أذربيجان وأنهم أكراد روادية، ولم يزل صلاح تحت كنف أبيه حتى ترعرع، ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق لازم نجم الدين أيوب خدمته وكذلك ولده الملك صلاح الدين، ولم يزل مخائل السعادة عليه لائحة، والنجابة له ملازمة تقدمه من حاله إلى حالة، ونور الدين يرى له ويؤثره، ومنه تعلم صلاح الدين طريق الخير[6] وفعل المعروف والجهاد إلى أن كان من تقدير الله ما سبق شرحه من أمر سلطنته وسيرته.

وكانت مدة ملكه للديار المصرية نحو أربع[7] وعشرين سنة، وملك الشام قريباً من سبع عشرة سنة، وهو أول الملوك بالديار المصرية بعد انقراض الدولة الفاطمية، وقال[8] العيني[9]: وهو أول من لقب بالسلطان والذي يظهر: أن مراده

---

(١) ست الشام بنت أيوب بن شادي، أخت الملوك وعمة أولادهم وأم الملوك، من أكثر الناس صدقة وإحساناً إلى الفقراء والمحاويج، توفي سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩ م؛ ينظر: أبو شامة، الذيل ١١٩؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٨٤ ـ ٨٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/٢١٨ ـ ٢١٩.

(٢) تكريت: بلدة بين بغداد والموصل، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً غربي دجلة، لها قلعة حصينة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٨٩؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٦٨.

(٣) سنة ٥٣٢ أ هـ: سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ب ج د // أبوه وعمه أ ج د هـ: عمه وأبوه ب.

(٤) ٥٣٢ هـ/ ١١٣٧ م.

(٥) دوين: بلدة من نواحي إيران، في آخر حدود أذربيجان بقرب تفليس، وإليها ينسب ملوك بني أيوب، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٣٩٨؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٦٨.

(٦) طريق الخير أ ج د هـ: - ب.

(٧) أربع ب: أربعة أ ج د هـ.

(٨) وقال أ ج د هـ: قال ب.

(٩) بدر الدين أبو الثناء العيني: عمدة المؤرخين في زمنه، ولد في سنة ٧٦٢ هـ/ ١٣١٨ م، برع في الفقه والتاريخ، ومن مصنفاته: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وكان أحد أوعية العلم؛ توفي سنة ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م، ينظر: ابن تغري بردي، حوادث ٢/ ٣٥٤؛ السخاوي ١٠/١٢٨ ـ ١٢٩؛ ابن العماد ٧/ ٢٨٨؛ البغدادي، هدية ٦/ ٣٢٧.

أول من لقب بالسلطان، من ملوك مصر، والله أعلم، فإني رأيت في التواريخ من لقب بالسلطان من ملوك العراق[١] قبل الملك صلاح الدين.

وخلف سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة صغيرة، ولم يخلف في خزائنه سوى دينار واحد وستة وثلاثين درهماً ناصرية. وهذا من رجل له الديار المصرية والشام وبلاد المشرق واليمن دليل قاطع على فرط كرمه. ولم يخلف داراً ولا عقار ولم يكن له فرس يركبه إلا وهو موهوب أو موعود، وكانت مجالسه منزهة عن الهزء[٢] والهزل، ولم يؤخر صلاة عن وقتها ولا صلى إلا جماعة، وكان شافعي المذهب، يكثر من سماع الحديث النبوي، وقرأ مختصراً في الفقه تصنيف سليم الرازي[٣]، وكان إذا عزم على أمر توكل على الله، وكان حسن الخلق صبوراً على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه، وكان يوماً جالساً فرمى بعض المماليك بعضاً بسرموزة[٤] فأخطأته، ووصلت إلى السلطان فأخطأته، ووقعت بالقرب منه، فالتفت إلى الجهة الأخرى ليتغافل عنها، وكان طاهر المجلس فلا يذكر أحد في مجلسه إلا بالخير، وطاهر اللسان فلا يولع بشتم قط. // وقد أخبرت أن الدعاء عند قبره مستجاب، وكذلك عند قبر الملك [٩٠/أ] العادل نور الدين الشهيد، رحمة الله عليهما.

وقد رثى الملك صلاح الدين الشعراء وأكثروا فيه ومن أحسن المراثي مرثية العماد الكاتب وهي ٢٣٢[٥] بيتاً منها[٦]:

شمل الهدى والملك عم شتاته ... والدهر ساء وأقلعت حسناته

بالله أين الذي ما زال سلطاناً لنا ... يرجى نداه وتتقى سطواته

أغلال أعناق العدى أسيافه ... أطواق أجياد الورى مناته[٧]

من في الجهاد صفاحه ما أغمدت ... بالنصر حتى أغمدت صفحاته

---

(١) بالسلطان من ملوك العراق أ ب ج د: - هـ.

(٢) الهزء أ ج د هـ: الهزؤ ب.

(٣) أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي، تفقه على الشيخ أبي حامد الإسفرائيني، وكان فقيهاً أصولياً، سكن الشام وتفقه عليه أهله، وله مصنفات كثيرة، مات سنة ٤٤٩ هـ/١٠٥٧ م، ينظر: الشيرازي ١٣٩؛ ابن خلكان ٢/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨؛ اليافعي ٣/ ٦٤؛ السبكي ٣/ ١٦٨؛ البغدادي، هدية ٥/ ٣٢٥.

(٤) سرموزة: السرموجة: نوع من الأحذية يعرف عند العامة بالسرماية أو الصرماية، فارسية معربة، ينظر: الحسيني ٤٤٩.

(٥) ٢٣٢ بيتاً أ: مائتان واثنان وثلاثون بيتاً ب ج د هـ // منها أ هـ: ب ج د.

(٦) ينظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ٢١٥.

(٧) أطواق أبو شامة ب ج د هـ: أطياق أ.

من في صدور الكفر صدر قناته حتى توارت بالصفاح قناته
ألف المتاعب في الجهاد فلم يكن قد عاش قط لذاته لذاته
مسعودة غدواته محمودة روحاته ميمونة ضحواته[1]
في نصرة الإسلام يسهر دائماً ليطول في روض الجنان سناته
لا تحسبوه مات شخص واحد فممات كل العالمين مماته
ملك عن الإسلام كان محامياً أبداً إلى أن أسلمته حماته
قد أظلمت مذ غاب عنها نوره لما خلت من بدره داراته
دفن السماح فليس ينشر بعدما وروي إلى النشور رفاته
الدين بعد أبي المظفر يوسف أقوت قواه وأقفرت ساحاته
بحر خلا من وارديه ولم تزل محفوفة بوفوده حفاته
من لليتامى والأرامل راحم متعطف مفضوضة صدقاته
فعلى صلاح الدين يوسف دائماً رضوان رب العرش بل صلواته
من للثغور وقد عداها حفظه من للجهاد ولم تعد عاداته
بكت الصوارم والصواهل إذ خلت من سبلها وركوبها غزواته[2]
يا وحشة الإسلام يوم تمكنت في كل قلب مؤمن روعاته
ما كان أسرع عصره لما انقضى فكأنما سنواته ساعاته[3]
لم أنس يوم السبت وهو لما به يبدي السبات وقد بدت غشياته
والبشر منه تبلجت أنواره والوجه منه تلألأت سبحاته
وتقول لله المهيمن حكمة في مرضه حصلت بها مرضاته
هذي مناشير الممالك تقتضي توقيعه فيها فأين دواته[4]
قد عاد زرعك في الربيع بجمعها هذا الربيع وقد ناب ميقاته
والجند في الديوان جدد عرضه وإذا أمرت تجددت نفقاته
والقدس طامحة إليك عيونه عجل فقد طمعت إليه عداته
والغرب منتظر طلوعك نحوه حتى تفيء إلى هداك بغاته
والشرق يرجو عن عزمك راضياً في ملكه حتى تطيع عصاته
مغري بإسداء الجميل كأنما فرضت عليه كالصلاة صلاته

---

(١) غدواته أبو شامة أ ب د: غزواته هـ: - ج.
(٢) سبلها أبو شامة أ د: سلها ب: سهلها هـ: - ج.
(٣) عصره لما أ ب د: - ج هـ.
(٤) الممابك ب د هـ: الملك أ: - ج.

هل للملوك مضاؤه في موقف	شدت على أعدائه شداته
كم جاءه التوفيق في وقعاته	من كان بالتوفيق توقيعاته
يا راغباً في الدين حين تمكنت منه	منه الذئاب وأسلمته رعاته
فارقت ملكاً غير باق متعباً	ووصلت ملكاً باقياً راحاته
ابني صلاح الدين إن أباكم	ما زال يأبى ما الكرام أباته
لا تقتدوا إلا بسنة فضله	ليطيب في مهد النعيم سباته[(١)]
وردوا موارد عدله وسماحه	لترد عن نهج الشمات شماته[(٢)]

ذكر ما استقر عليه الحال بعد وفاة الملك صلاح الدين تغمده الله برحمته[(٣)]

واستقر في الملك بدمشق وبلادها المنسوبة إليها الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي أكبر أولاده بعهد من أبيه.

وبالديار المصرية الملك العزيز[(٤)] عماد الدين أبو الفتح عثمان. وبحلب الملك الظاهر[(٥)] غياث الدين أبو الفتح غازي. وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب أخو السلطان.

وبحماة وسلمية[(٦)] والمعرة ومنبج الملك المنصور[(٧)] ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب. وببعلبك الملك الأمجد مجد

---

(١) سباته ب د هـ: سناته أ: - ج.

(٢) موارد ب د هـ: وارد أ: - ج.

(٣) ينظر: ابن الأثير ٩/٢٢٦ - ٢٢٩؛ أبو شامة، الروضتين ٢/ ٢٢٤ - ٢٣٤؛ أبو الفداء، المختصر ٣/ ٨٧ - ٩٥؛ ابن الوردي ٢/ ١٦٢ - ١٦٣؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٤) ينظر: أخبار العزيز، أبو شامة، الذيل ١٦؛ ابن خلكان ٣/ ٢٥١؛ ابن واصل ٣/ ٨٢؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٨؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٢٨؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ١٠٩؛ النعيمي ١/ ٣٧٨؛ ابن العماد ٤/ ٣١٩.

(٥) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٣١٢؛ أبو شامة، الذيل ٩٤؛ ابن خلكان ٤/ ٦ - ١٠؛ اليافعي ٤/ ٢٧؛ ابن كثير ١٣/ ٧١؛ المقريزي، السلوك ١/ ٢٠٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ١٩٢؛ النعيمي ١/ ٣٤٢؛ ابن العماد ٥/ ٥٥ - ٥٦.

(٦) سلمية: بليدة قرب حماة، وهو حصن صغير عامر وآهل، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٦٥؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٧٣١؛ الحميري ٣٢٠.

(٧) ينظر: أبو شامة، الذيل ١٢٤؛ أبو الفداء، المختصر ٣/ ١٢٥؛ ابن كثير، البداية ٣/ ٩٣؛ ابن الوردي ٢/ ١٣٩؛ الكتبي ٢/ ٣٥٢؛ المقريزي، السلوك ١/ ٣٢٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٢١؛ ابن العماد ٥/ ٧٧ - ٧٨.

الدين بهرام شاه ابن فرخ شاه ابن شاهنشاه بن أيوب.

وبحمص والرحبة[1] وتدمر[2] الملك المجاهد شيركوه بن محمد شيركوه بن شادي، وبيد الملك الظافر خضر ابن السلطان صلاح الدين بصرى وهو في خدمة أخيه الملك الأفضل. وبيد الملك الزاهر مجير الدين داود بن السلطان صلاح الدين البيرة وأعمالها.

واستقر إقليم اليمن للملك ظهير الدين سيف الإسلام طغتكين[3] بن أيوب أخي السلطان. ولم يزل الملك الأفضل بالشام والملك العزيز بمصر إلى أن وقع الخلف بينهما وجرى بينهما وقائع شرحها يطول[4] //. [٩٠/ب]

ثم في سنة ٥٩٢ هـ[5][6]، اتفق العادل وابن أخيه الملك العزيز على أن يأخذا دمشق وأن يسلمها العزيز إلى العادل لتكون الخطبة والسكة للعزيز كسائر البلاد كما كانت لأبيه.

فخرجا وسارا من مصر إلى دمشق وأخذاها في ضحى[7] يوم الأربعاء السادس والعشرين من رجب من هذه السنة. وكان الملك الظافر خضر صاحب بصرى مع أخيه الملك الأفضل معاضداً له، فأخذت منه بصرى، فلحق بأخيه الملك الظاهر، فأقام عنده بحلب، وأعطي الملك الأفضل صرخد[8] فسار إليها بأهله واستوطنها.

وسلم العزيز لعمه العادل على حكم ما وقع عليه الاتفاق، ورحل العزيز من دمشق يوم الاثنين تاسع شعبان.

فكانت مدة الأفضل بدمشق ثلاث سنين وأشهراً، وكانت ولادته يوم الفطر وقت العصر سنة ٥٦٥ هـ[9][10]، بالقاهرة ووالده يومئذ وزير المصريين، وتوفي في

---

(١) الرحبة: قرية قرب دمشق وهي أحد الثغور الإسلامية، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ١ ـ ٣/ ٤٠١.

(٢) والرحبة وتدمر... ابن شادي ب ج د: أ هـ.

(٣) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ١٣٨؛ أبو شامة، الذيل ١١؛ ابن خلكان ٢/ ٥٢٣ ـ ٥٢٥.

(٤) وجرى بينهما وقائع شرحها يطول أ هـ: وجرى بينهما وقائع يطول شرحها ب: - ج د.

(٥) سنة ٥٩٢ أ ج هـ: سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ب: - ج.

(٦) ٥٩٢ هـ/ ١١٩٥ م.

(٧) في ضحى أ: - ب ج د هـ.

(٨) صرخد: قلعة ملاصقة لبلد حوران، حصينة وولاية حسنة واسعة، ينظر: أبو الفداء، تقويم ٢٥٩؛ ياقوت، معجم البلدان ٣/ ٤٠١؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٨٣٨.

(٩) ٥٦٥ أ هـ: سنة خمس وستين وخمسمائة ب: - ج.

(١٠) ٥٦٥ هـ/ ١١٦٩ م.

صفر سنة ٦٦٢ هـ[(١)(٢)] فجأة بسميساط[(٣)]، ونقل إلى حلب ودفن بتربته بظاهرها.

وأما العزيز عثمان فاستقر بمصر وفي أيامه في شهور سنة ٥٩٣ هـ[(٤)(٥)] وصل جمع عظيم من الفرنج إلى الساحل واستولوا على قلعة بيروت، وسار الملك العادل ونزل بتل العجول[(٦)] وأتته النجدة من مصر ووصل إليه سنقر الكبير[(٧)] صاحب القدس وميمون القصري[(٨)] صاحب بلبيس، ثم سار الملك العادل إلى يافا وهجمها بالسيف وملكها وقتل الرجال المقاتلة وكان هذا الفتح ثالث فتح لها.

ونازلت الفرنج تبنين فأرسل الملك العادل إلى الملك العزيز صاحب مصر، فسار بنفسه بمن معه من عساكر مصر، فاجتمع بعمه الملك العادل على تبنين، فرحل الفرنج على أعقابهم إلى صور، وعاد العزيز إلى مصر، وترك غالب العسكر مع العادل، وجعل إليه أمر الجزية والصلح.

ومات في هذه المدة سنقر الكبير فجعل الملك العادل أمر القدس إلى صارم الدين قطلو مملوك عز الدين فروخشاه[(٩)] بن شاهنشاه بن أيوب.

وتوفي الملك العزيز صاحب مصر في ليلة الأربعاء الحادي[(١٠)] والعشرين من المحرم سنة ٥٩٥ هـ[(١١)(١٢)]، وكانت مدة ملكه ست سنين إلا شهراً، وكان عمره سبعاً وعشرين سنة وأشهراً، وكان حسن السيرة رحمه الله.

ثم استقر بعده في السلطنة ولده الملك المنصور محمد[(١٣)]، وعمره ٩[(١٤)]

---

(١) سنة ٦٢٢ أ هـ: اثنتين وعشرين وستمائة ب: سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة د: - ج.

(٢) ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م.

(٣) سميساط: مدينة على شاطىء الفرات ولها قلعة وفي شق منها يسكنها الأرمن، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٣/ ٢٩٣؛ أبو الفداء، تقويم ٢٦٦؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٧٤١؛ الحميري ٣٣٢.

(٤) سنة ٥٩٣ أ ج هـ: سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة د: - ج.

(٥) ٥٩٣ هـ/ ١١٩٦ م.

(٦) تل العجول: تل أثري جنوب غزة على مسافة ٧ كم، وربما كان موقع غزة القديم، ينظر: شراب ٢٣٢.

(٧) ينظر: أبو شامة، الذيل ٦٦.

(٨) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٢٤٤.

(٩) فروخشاه أ ج د هـ: فرخشاه ب.

(١٠) الحادي أ ج د: الحادية ب هـ.

(١١) سنة ٥٩٥ أ ج هـ: سنة خمس وتسعين وخمسمائة ب د.

(١٢) ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨ م.

(١٣) ينظر: ابن كثير، البداية ١٣/ ١٨ - ١٩؛ ابن واصل ٣/ ٨٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ١٣١ - ١٤٣.

(١٤) ٩ أ: تسع ب ج د هـ.

سنين. فتشاور الأمراء واتفقوا على إحضار الملك الأفضل من صرخد ليقوم بالملك.

فسار محثاً ووصل إلى مصر على أنه أتابك[1][2] المنصور. فخرج المنصور للقائه، فترجل له الأفضل ودخل بين يديه إلى دار الوزارة، وكانت مقر السلطنة.

ثم برز الأفضل من مصر وسار إلى الشام ليأخذها، لاشتغال عمه الملك العادل بحصار ماردين، فبلغ العادل ذلك فسار إلى دمشق، ودخلها قبل نزول الأفضل عليها، وحصل بينهما قتال. ثم سار الأفضل إلى مصر، فخرج الملك العادل في أثره، فخرج إليه الأفضل واقتتلا فانكسر الأفضل وانهزم إلى القاهرة. ونازل[3] العادل القاهرة وتسلمها، ودخل إليها في الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٩٦ هـ[4][5].

ثم سار الأفضل إلى صرخد، وأقام العادل بمصر على أنه أتابك الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان مدة يسيرة، ثم أزال الملك المنصور، واستقر[6] الملك العادل في السلطنة، وخطب له بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٩٦ هـ[7]، وخطب له ابن أخيه الملك الظاهر بحلب وضرب السكة باسمه وانتظمت المماليك الشامية والشرقية والديار المصرية كلها في سلك ملكه، وخطب له على منابرها.

وفي الشهر الذي دخل فيه العادل للقاهرة[8] توفي القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي اللخمي العسقلاني الشافعي، الملقب مجير الدين، وزير السلطان صلاح الدين، وكان إماماً في صناعة الإنشاء[9] وسيرته مشهورة، وكانت وفاته في ليلة الأربعاء سابع عشر، وقيل: سادس ربيع الآخر سنة ٥٩٦ هـ[10] بالقاهرة فجأة، ودفن بتربته بسفح المقطم في

---

(١) أتابك أ ج د: + ملك ب: - هـ.
(٢) أتابك: أطابك: لقب تركي من أتا، بمعنى والد، وبك بمعنى أمير من طبقة مختارة، ويطلق أيضاً على القائد العام، ينظر: القلقشندي، صبح ١٨/٤.
(٣) ونازل أ د: ونزل ب: - ج.
(٤) سنة ٥٩٦ أ هـ: سنة ست وتسعين وخمسمائة ب د: - ج.
(٥) سنة ٥٩٦ هـ/ ١١٩٩.
(٦) واستقر ب د هـ: واستقل أ: - ج.
(٧) سنة ٥٩٦ أ هـ: سنة ست وتسعين وخمسمائة ب د: - ج.
(٨) للقاهرة أ د هـ: القاهرة ب: - ج.
(٩) الإنشاء ب د هـ: - أ ج.
(١٠) سنة ٥٩٦ أ هـ: سنة ست وتسعين وخمسمائة ب د: - ج.

القرافة الصغرى، رحمه الله، وله نحو سبعين سنة. وأرخ السبكي مولده في منتصف [٩١/ب] // جمادى الآخرة سنة ٥٢٩ هـ[١].

وتوفي العماد الكاتب هو أبو عبد الله محمد بن صفي الدين الأصفهاني الشافعي الذي كان في خدمة الملك صلاح الدين، له (الفتح القسي في الفتح القدسي) كله رجز مسجع، وهو من كتب الدنيا لما فيه من البلاغة والصناعة، ووفاته في ثاني جمادى الآخرة، وقيل: في شعبان سنة ٥٩٧ هـ[٢][٣].

وأرخ السبكي[٤][٥] مولده في ثاني جمادى الآخرة سنة ٥٤٠ هـ، ثم وفاته في مستهل رمضان سنة ٥٩٧ هـ، وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطيفة فمن ذلك ما يحكى عنه: أنه لقيه يوماً وهو راكب على فرس فقال له العماد: سر فلا كبا بك الفرس، فقال له الفاضل: دام علا العماد. وهذا مما يقرأ مقلوباً ومستقيماً بالسواء، وكانت وفاته العماد بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية، رحمه الله.

وفي سنة ٦٠٠ هـ[٦][٧] كان الملك العادل بدمشق، واجتمع الفرنج لقصد بيت المقدس، فخرج السلطان الملك العادل من دمشق وجمع العساكر ونزل على الطور[٨] في قبالة الفرنج بالقرب من نابلس، ودام ذلك إلى آخر السنة.

ثم دخلت سنة ٦٠١[٩][١٠]، فيها كانت الهدنة بين الملك العادل والفرنج، وسلم إلى الفرنج يافا، ونزل عن مناصفة لد والرملة، ثم سار إلى مصر.

ثم في سنة ٦٠٣ هـ[١١] سار الملك العادل من مصر إلى الشام، ونازل في طريقه عكا، وصالحه[١٢] أهلها على إطلاق جميع من بها من الأسرى، ثم سار إلى

---

(١) سنة ٥٢٩ أ هـ: سنة تسع وعشرين وخمسمائة ب: - ج د.
(٢) ٥٩٧ هـ أ د هـ: + وله نحو تسعين سنة ب: - ج.
(٣) ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م.
(٤) وأرخ السبكي... رمضان سنة ٥٩٧ أ هـ: - ب ج د.
(٥) ينظر: السبكي ٤/ ٢٥٣.
(٦) سنة ٦٠٠ أ هـ: وفي سنة ستمائة ب د: - ج.
(٧) ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣ م.
(٨) الطور: الجبل الذي يشرف على نابلس أو هو جبل بعينه يطل على طبرية بالأردن، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٥٣.
(٩) ٦٠١ هـ/ ١٢٠٤ م.
(١٠) ٦٠١ أ هـ: إحدى وستمائة ب ج د.
(١١) ٦٠٣ هـ/ ١٢٠٦ م.
(١٢) وصالحة أ هـ: فصالحة ب ج د // من بها من الأسرى أ ب ج: ما فيها من الأسارى د هـ.

طرابلس وحصرها ورحل عنها.

ثم في سنة ٦٠٤ هـ[(١)(٢)] وقعت الهدنة بينه وبين صاحب طرابلس وعاد العادل إلى دمشق.

ولما كان[(٣)] بتاريخ ٦١٤ هـ والملك العادل بالديار المصرية اجتمع الفرنج من داخل البحر ووصلوا إلى عكا في جمع عظيم، فلما بلغ الملك العادل ذلك خرج بعساكر مصر وسار حتى نزل على نابلس، فسار الفرنج إليه ولم يكن معه من العسكر[(٤)] ما يقدر به على ملتقاهم، فلندفع قدامهم فأغاروا على بلاد المسلمين ووصلت غارتهم إلى نوى[(٥)] من بلد السواد، ونهبوا ما بين بيسان ونابلس، ومشوا سراياهم فقتلوا وأسروا وغنموا من المسلمين ما يفوق الحصر وعادوا إلى مرج عكا، وكان مدة هذا النهب ما بين منتصف رمضان وعيد الفطر، وانقضت السنة والفرنج بجموعهم في عكا.

ثم دخلت سنة ٦١٥ هـ[(٦)(٧)] والملك العادل بمرج الصفر[(٨)] وجموع الفرنج بمرج عكا، ثم ساروا منها إلى الديار المصرية ونزلوا على دمياط.

وسار الملك الكامل بن العادل من مصر ونزل قبالهم واستمر الحال على ذلك أربعة أشهر، وأرسل العادل العسكر الذي عنده إلى ابنه الملك الكامل، فلما اجتمعت العساكر أخذ في قتال الفرنج ودفعهم عن دمياط.

ثم رحل الملك العادل من مرج الصفر إلى عالقين ـ قرية ظاهر دمشق ـ فنزل بها ومرض واشتد مرضه، وتوفي بها[(٩)] رحمة الله عليه في سابع جمادى الآخرة سنة ٦١٥ هـ[(١٠)]، وكان مولده سنة ٥٤٠ هـ[(١١)]، وكان عمره ٧٥ سنة[(١٢)]، وكانت مدة

---

(١) ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٧ م.

(٢) سنة ٦٠٤ أ هـ: سنة أربع وستمائة ب ج د.

(٣) ولما كان... واشتد مرضه أ ب: - ج د هـ.

(٤) العسكر أ: العساكر ب: - ج د هـ.

(٥) **نوى: بليدة من أعمال حوران، وقيل: هي قصبتها، بينها وبين دمشق منزلان، وهي منزل أيوب، عليه السلام، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٣٥٣.**

(٦) سنة ٦١٥ أ: سنة خمس عشرة وستمائة ب: - ج د هـ.

(٧) **٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م.**

(٨) **مرج الصفر: مرج من نواحي دمشق؛ ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ١١٩.**

(٩) وتوفي بها أ هـ: وتوفي هناك ب د: - ج // رحمة الله عليه أ هـ: رحمه الله ب د: - ج.

(١٠) سنة ٦١٥ أ هـ: سنة خمس عشرة وستمائة ب د: - ج // سنة ٥٤٠ أ هـ: سنة أربعين وخمسمائة ب: - ج د // وكان عمره أ هـ: فكان عمره ب: - ج د.

(١١) **٥٤٠ هـ/ ١١٤٥ م.**

(١٢) ٧٥ سنة أ هـ: خمساً وسبعون سنة ب د: - ج.

ملكه لدمشق ثلاثاً وعشرين سنة، ولمصر نحو تسع عشرة سنة، وكان رحمة الله عليه حازماً مستيقظاً، غزير العقل سديد الاراء ذا مكر وخديعة حليماً صبوراً، وأتته السعادة واتسع ملكه وكثرت أولاده وخلف ستة عشر ولداً ذكراً غير البنات، ولم يكن عنده حاضر أحد من أولاده، فحضر إليه ابنه الملك المعظم عيسى، وكان بنابلس فكتم موته وأخذه ميتاً في محفة وعاد به إلى دمشق واحتوى على جميع ما كان مع أبيه من الجواهر والسلاح، فلما وصل إلى دمشق حلف الناس وأظهر موت أبيه، وكتب إلى الملوك من إخوته وغيرهم يخبرهم بموته.

واستقر بعده في السلطنة بالديار المصرية ولده الملك الكامل[(١)] أبو المعالي محمد واستقر في الشام أخوه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر وكانت مملكته من حدود بلد حمص إلى العريش يدخل في مملكته بلاد السواحل الإسلامية وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك.

تخريب أسوار بيت المقدس[(٢)]

لما توفي الملك العادل عاد الفرنج لجهة القاهرة وملكوا دمياط وهجموها في عاشر رمضان سنة ٦١٦ هـ[(٣)]، وأسروا من بها وجعلوا الجامع كنيسة، واشتد طمعهم في الديار المصرية.

فلما رأى الملك المعظم عيسى ذلك، خشي أن يقصدوا القدس فلا يقدر على منعهم، فأرسل الحجارين والنقابين، وشرعوا في تخريبه في سنة ٦١٦ هـ[(٤)]، فخرب أسواره، وكانت قد حصنت إلى الغاية.

[٩٢/أ] وانتقل منه عالم عظيم، // وهرب أهله منه خوفاً من الفرنج أن يهجم عليهم ليلاً ونهاراً، وتركوا أموالهم وأثقالهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق، حتى قيل: إنه

---

(١) الملك الكامل محمد بن أيوب: ولد سنة ٥٧٦ هـ/ ١١٨٠ م، مات بدمشق سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م، تسلطن سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م إلى سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ١٦٦؛ ابن خلكان ٥/٧٩؛ ابن واصل ٥/١٥٣؛ أبو الفداء، المختصر ٣/٢٦٨؛ الذهبي، سير ٢٢/١٢٧؛ ابن دقماق ٢/٢٨؛ المقريزي، السلوك ١/٣١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٠٠ ـ ٢٠١؛ ابن العماد ٥/١٧١؛ الزبيدي ٥٢.

(٢) أبو شامة، الذيل ١١٥ ـ ١١٦؛ اليافعي ٤/٣٢؛ ابن كثير ١٣/ ٨٣؛ المقريزي، السلوك ١/٣١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/٢١٦ ـ ٢١٧؛ ابن العماد ٥/ ٦٥ ـ ٦٦.

(٣) سنة ٦١٦ أ هـ: سنة ست عشرة وستمائة ب ج: - د.

(٤) سنة ٦١٦ أ هـ: سنة ست عشرة وستمائة ب ج: - د.

بيع القنطار من الزيت[1] بعشرة دراهم والرطل النحاس بنصف درهم، وضج الناس وابتهلوا إلى الله تعالى عند الصخرة وفي الأقصى.

وكان الملك المعظم عالماً فاضلاً[2] حنفياً متعصباً لمذهبه، وخالف جميع أهل بيته فإنهم كانوا شافعية، وله بالقدس مدرسة الحنفية عند باب المسجد الأقصى المعروف الآن بباب الدويدارية، وبنى على آخر صحن الصخرة من جهة القبلة مكاناً يسمى النحوية[3] للاشتغال بعلم العربية، ووقف لذلك[4] أوقافاً حسنة.

وفي أيامه جددت عمارة القناطر التي على درج الصخرة القبلي عند قبة الطومار[5] وغير ذلك بالمسجد الأقصى، وغالب الأبواب الخشب المركبة على أبواب المسجد، عملت في أيامه واسمه مكتوب عليها، وعمر مسجد الخليل، عليه السلام، ووقف عليه قريتي دورا وكفر بريك، ولما غاب عن القدس، كتب إليه بعض أصدقائه:

غبت عن القدس فأوحشته ... لما غدا باسمك مأنوسا
فكيف لا يلحقه وحشة ... وأنت روح القدس يا عيسى[6]

وفي سنة ٦١٧ هـ[7] فتح الملك المعظم قيسارية وهدمها.

وفي سنة ٦١٨ هـ[8][9] قوي طمع الفرنج المتملكين دمياط في ملك الديار المصرية وتقدموا عن دمياط إلى جهة مصر ووصلوا إلى المنصورة[10]، واشتد القتال بين الفريقين براً وبحراً، وكتب السلطان الملك الكامل متواتراً إلى إخوته وأهل بيته يستحثهم على أنجاده، فسار الملك المعظم عيسى صاحب دمشق

---

(١) من الزيت أ ج هـ: الزيت ب: - د.
(٢) فاضلاً أ هـ: + وكان ب ج: - د.
(٣) ينظر: العليمي ٤٤.
(٤) ووقف لذلك أ هـ: ووقف على ذلك ب ج: - د.
(٥) قبة الطومار، ينظر: العليمي ٣١؛ النابلسي ١٣٨.
(٦) فكيف أ هـ: وكيف ب ج: - د.
(٧) سنة ٦١٧ أ: سنة سبع عشرة وستمائة ب ج: - د.
(٨) سنة ٦١٨ هـ أ هـ: سنة ثماني عشرة ب: وفي سنة ثماني عشرة وستمائة ج: - د.
(٩) سنة ٦١٨ هـ/ ١٢٢١ م، ومن أحداث دمياط في هذه السنة، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٣٤٦؛ أبو شامة، الذيل ١٢٨ - ١٣٠؛ ابن خلكان ٥/ ٨٠؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٩٥؛ ابن الوردي ٢/ ٢ - ٤؛ المقريزي، السلوك ١/ ٣٢٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٢٢ - ٢٢٤.
(١٠) المنصورة: بلدة أنشأها الملك الكامل الأيوبي بين دمياط والقاهرة، ورابط فيها في وجه الفرنج حتى استنقذوا دمياط من الفرنج، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٢٤٥؛ أبو الفداء، تقويم ٣٤٦؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٣٢٢؛ الحميري ٣٤٦.

بعسكره، وأخوه الملك الأشرف[1] مظفر الدين موسى صاحب البلاد الشرقية بعساكره، واستصحب عساكر[2] حلب، والملك الناصر[3] قليج[4] أرسلان صاحب حماة، وصاحب بعلبك الملك الأمجد بهرام شاه، وصاحب حمص أسد الدين شيركوه، ووصلوا إلى الملك الكامل وهو في قتال الفرنج على المنصورة، فركب والتقى مع إخوته ومن في صحبتهم من الملوك وأكرمهم، فقويت نفوس المسلمين، وضعفت نفوس الفرنج لما شاهدوه من كثرة العساكر الإسلامية وتجمعهم.

واشتد القتال بين الفريقين، ورسل الملك الكامل وإخوته مترددة إلى الفرنج في الصلح، وبذل لهم المسلمون تسليم القدس وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبلة وجميع ما فتحه السلطان من الساحل ما عدا الكرك والشوبك على أن يجيبوا إلى الصلح ويسلموا دمياط للمسلمين، فلم يرض الفرنج بذلك وطلبوا ثلاثمائة ألف دينار عوضاً عن تخريب أسوار القدس[5] وقالوا: لا بد من تسليم الكرك والشوبك.

وبينما الأمر متردد في الصلح والفرنج يمتنعون إذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في بحر المحلة[6] إلى الأرض التي عليه الفرنج من بر دمياط ففتحوا فجوة عظيمة من النيل فكان ذلك في قوة زيادته والفرنج لا خبرة لهم بأمر النيل فركب الماء تلك الأرض وصار حائلاً بين الفرنج وبين دمياط وانقطعت عنهم المدد فهلكوا جوعاً، وبعثوا يطلبون الأمان على أن ينزلوا عن جميع ما بذله المسلمون لهم ويسلموا دمياط ويعقدوا مدة الصلح، وكان فيهم عدة ملوك كبار نحو عشرين ملكاً.

واختلفت الآراء في ذلك ثم حصل الاتفاق على إجابتهم لتضجر العسكر وطول المدة، لأنهم كان لهم ثلاث سنين وشهور[7] في القتال، وأجابهم الملك

---

(١) الملك الأشرف أبو الفتح مظفر الدين شاه أرمن ابن السلطان الملك العادل أبي بكر ابن الأثير نجم الدين أيوب، كان مولده سنة ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م، كان حليماً كريماً كثير العطايا، توفي سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ١٦٥؛ ابن خلكان ٥٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣٥؛ اليافعي ٤/ ٨٧؛ ابن كثير، البداية؛ المقريزي، السلوك ١/ ٣٧٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٦٦؛ ابن العماد ٥/ ١٧٥ ـ ١٧٧.

(٢) عساكر أ ج هـ: عسكر ب: - د.

(٣) ينظر: أبو شامة، الذيل ١٢٤؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٩٣.

(٤) قليج أبو شامة، ابن كثير: قلج أ ب ج: - د هـ.

(٥) القدس أ: بيت المقدس ب ج هـ: - د.

(٦) المحلة: مدينة بين القاهرة ودمياط، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٧٦؛ أبو الفداء، تقويم ١١٦؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٢٣٦.

(٧) وشهور أ ج هـ: وأشهر ب: - د.

الكامل، وطلب الفرنج رهينة، فبعث ابنه الملك الصالح[1] أيوب وعمره يومئذ خمس عشرة سنة إلى الفرنج، وحضر من الفرنج رهينة ملك عكا، وصاحب رومية الكبرى وغيرهما من الملوك، وكان ذلك في سابع رجب من سنة ثماني سنة.

وجلس الملك الكامل مجلساً عظيماً ووقف بين يديه الملوك من إخوته وأهل بيته جميعهم وسلمت دمياط للمسلمين في ١٩ رجب[2]، وهنأت الشعراء الملك الكامل بهذا الفتح العظيم.

ثم دخل الملك الكامل إلى دمياط بمن معه، وكان يوماً مشهوداً، ثم توجه إلى القاهرة وانصرف الملوك إلى بلادهم.

وفاة الخليفة الناصر الذي فتح القدس في أيامه[3]

توفي الإمام الناصر لدين الله العباسي، المتقدم ذكره، في أول شوال سنة ٦٢٢ هـ[4] وكانت خلافته نحو // سبع وأربعين سنة، وعمي في آخر عمره، وكان [٩٢/ب] عمره نحو ٧٠ سنة[5].

ولما دخلت سنة ٦٢٤[6] هـ وقع تنافر بين الملك الكامل صاحب مصر وأخيه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق لأمور بينهما، فكاتب الملك الكامل الإنبرطون ملك الفرنج في أن يقدم إلى عكا ليشغل سراً أخيه الملك المعظم عما هو فيه، ووعد الإنبرطون بأن يعطيه القدس. فسار الإنبرطون إلى عكا وبلغ الملك المعظم ذلك.

ثم توفي الملك المعظم عيسى في هذه السنة يوم الجمعة مستهل ذي الحجة

---

(١) **الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل، ولد سنة ٦٠٣ هـ/ ١٢٠٦ م في القاهرة، وتوفي بها سنة ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م، وقد ولي السلطنة سنة ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ١٦٥؛ ابن واصل ٧/ ٢٥٧؛ أبو الفداء، المختصر ٣/ ١٣٩؛ الذهبي، العبر ٣/ ٢٥٧؛ ابن الوردي ٢/ ٢٦٣؛ ابن دقماق ٢/ ٣٦؛ المقريزي، السلوك ١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٣٣٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٨٢؛ الزبيدي ٦٢؛ الغامدي ٢٩١.**

(٢) ١٩ رجب أ هـ: تاسع عشر رجب ب ج: - د// وهنأت ب: وهنت أ ج هـ: - د.

(٣) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٣٦٠ ـ ٣٦١؛ أبو شامة، الذيل ١٤٥؛ ابن الجزري ١٢١؛ اليافعي ٤/ ٥٠؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٠٦؛ المقريزي، السلوك ١/ ٣٤٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢؛ السيوطي، تاريخ ٥١٣؛ ابن العماد ٥/ ٩٧.**

(٤) سنة ٦٢٢ أ هـ: سنة اثنتين وعشرين وستمائة ب ج: - د.

(٥) ٧٠ سنة أ هـ: سبعين سنة ب ج: - د.

(٦) سنة ٦٢٤ أ هـ: سنة أربع وعشرين وستمائة ب ج: - د.

سنة ٦٢٤[١] هـ[٢]، ودفن بقلعة دمشق، ثم نقل إلى جبل الصالحية ودفن في مدرسته هناك المعروفة بالمعظمية، وكان نقله ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة ٦٢٥[٣] هـ[٤]، وكانت مدة ملكه دمشق تسع سنين وشهوراً.

ولما توفي الملك المعظم ترتب في مملكته بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين داود[٥].

فلما دخلت سنة ٦٢٥ هـ[٦] أرسل الملك الكامل صاحب مصر يطلب من ابن أخيه الناصر داود حصن الشوبك، فلم يعطه إياه ولا أجابه إليه[٧].

فسار الملك الكامل من مصر إلى الشام[٨] في رمضان من هذه السنة، ونزل على تل العجول بظاهر غزة، وولي ابن يوسف على نابلس والقدس وغيرهما من بلاد ابن أخيه، ووقع بينهما أمور ومراسلات، وقدم الإنبرطون[٩] إلى عكا بجموعه، وقد مات الملك المعظم، فاستولى على صيدا، وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب، فعمر الفرنج سورها واستولوا عليها[١٠].

والإنبرطون معناه: ملك الأمراء بالفرنجية، وكان صاحب جزيرة صقلية،

---

(١) سنة ٦٢٤ أ هـ: سنة أربع وعشرين وستمائة ب ج: - د.

(٢) ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٦ م، وعن أحداث هذه السنة، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥؛ أبو شامة، الذيل ١٥١ ـ ٢٥٢؛ اليافعي ٤/ ٥٨؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٢١ ـ ١٢٢؛ المقريزي، السلوك ١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩.

(٣) ذ٦٢ هـ/ ١٢٢٧ م.

(٤) سنة ٦٢٥ أ هـ: سنة خمس وعشرين وستمائة ب ج: - د.

(٥) الملك الناصر ٦٠٣ ـ ٦٦٥ هـ/ ١٢٠٦ ـ ١٢٥٨ م، داود بن الملك المعظم عيسى بن محمد بن أيوب الملك الناصر صلاح الدين، صاحب الكرك وأحد الشعراء الأدباء ولد ونشأ في دمشق، وملكها بعد أبيه سنة ٦٢٦ هـ، وأخذها منه عمه الأشرف، حبس بقلعة حمص ثلاث سنوات، وتوفي بالطاعون سنة ٦٥٦ هـ، ينظر: أبو شامة، الذيل ٢٠٠؛ ابن خلكان ٣/ ٤٩٦؛ اليافعي ٤/ ١٣٩؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٩٨؛ الكتبي ١/ ١٥٦؛ المقريزي، السلوك ١/ ٣٤٦؛ القلقشندي، صبح ٤/ ١٧٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٣٤ ـ ٦١؛ ابن العماد ٥/ ٢٧٥.

(٦) سنة ٦٢٥ أ هـ: سنة خمس وعشرين وستمائة ب ج: - د.

(٧) ولا أجابه إليه أ ب هـ: ولا أجابه ج: - د.

(٨) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٣٧٧؛ أبو شامة، الذيل ١٥٣؛ ابن الجزري ١٤٤؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٢٣؛ المقريزي، السلوك ١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٩) الامبراطور: هو فردريك الثاني ملك ألمانيا وصقلية، أقوى ملوك الغرب في زمنه وقد جاء على رأس الحملة الفرنجية السادسة، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم هـ ١، ٦/ ٢٤١.

(١٠) ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/ ٣٧٦؛ ابن الجزري ١٤٤؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٢٣؛ المقريزي، السلوك ١/ ٣٥١.

وكان فاضلاً يحسن الحكمة والمنطق ويميل إلى المسلمين.

ذكـر تسليم بيت المقدس إلى الفرنج[(١)]

لما دخلت سنة ٦٢٦ هـ[(٢)] استهلت وملوك بني أيوب متفرقون مختلفون قد صاروا أحزاباً بعد أن كانوا إخواناً وأصحاباً، فقوي الفرنج بذلك وبموت المعظم عيسى وبمن[(٣)] وفد إليهم من البحر، وكان الملك الكامل قد عزم[(٤)] على انتزاع دمشق من ابن أخيه الناصر داود وسير الملك الكامل أخاه الملك الأشرف[(٥)] لحصار دمشق، والكامل مشتغل بمراسلة الإنبرطون.

ولما طال الأمر ولم يجد الكامل بداً من المهادنة أجاب الإنبرطون إلى تسليم القدس إليه على أن تستمر أسواره خراباً ولا يعمره الفرنج[(٦)] ولا يتعرضوا لقبة[(٧)] الصخرة ولا إلى الجامع الأقصى ويكون المرجوع في الرستاق[(٨)] إلى والي المسلمين، ويكون لهم من القرى ما هو على الطريق من عكا إلى القدس فقط، ووقع الأمر على ذلك وتحالفا عليه.

وتسلم الإنبرطون القدس في ربيع الآخر على القاعدة المذكورة، وعظم ذلك على المسلمين وحصل به وهن شديد وإرجاف بين الناس[(٩)].

ولما وقع ذلك كان الناصر داود في الحصار لانتزاع دمشق منه فأخذ في التشنيع على عمه الكامل بذلك[(١٠)]، وكان بدمشق الشيخ شمس الدين يوسف سبط أبي الفرج الجوزي[(١١)] وكان واعظاً له قبول عند الناس، فأمره الناصر داود أن يعمل

---

(١) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٣٧٨؛ أبو شامة، الذيل ١٥٤؛ ابن واصل ٤/٢٤١؛ ابن كثير، البداية ١٣/١٢٣ ـ ١٢٤؛ المقريزي، السلوك ١/٣٥٣ ـ ٣٥٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/٢٤١.**

(٢) سنة ٦٢٦ أ هـ: سنة ست وعشرين وستمائة ب ج: - د // استهلت أ ج هـ: واستهلت ب: - د.

(٣) وبمن أ ج هـ: ومن ب: - د.

(٤) **ينظر: ابن الأثير، الكامل ٩/٣٧٨؛ المقريزي، السلوك ١/٣٥٣.**

(٥) الأشرف أ: + موسى ب ج هـ: - د.

(٦) ولا يعمره الفرنج ب: ولا تعمره أ ج هـ: - د.

(٧) لقبة أ ج هـ: ال قبة ب: - د.

(٨) **الرستاق والرزداق: السواد والقرى، معرب رستاق الفارسية، جمعها رزداقات ورزاديق، ينظر: الحسيني ٤٤٥.**

(٩) بين الناس أ ب هـ: في الناس ج: - د.

(١٠) **ينظر: أبو شامة، الذيل ١٥٤؛ المقريزي، السلوك ١/٣٥٥.**

(١١) **سبط ابن الجوزي (قز أوغلي) ٥٨١ ـ ٦٥٤ هـ/ ١١٨٥ ـ ١٢٥٦ م، يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله** أبو المظفر، شمس الدين، سبط أبي الفرج بن الفرج بن الجوزي، مؤرخ من الكتاب الوعاظ، ولد=

مجلس وعظ يذكر فيه فضائل بيت المقدس وما حل بالمسلمين من تسليمه إلى الفرنج ففعل ذلك، فكان مجلساً عظيماً ومن جملة ما أنشد قصيدة تائية ضمنها فضل بيت المقدس منها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وارتفع بكاء الناس وضجيجهم لذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولما عقد الملك الكامل الهدنة مع الإنبرطون وخلا سره من جهة الفرنج سار إلى دمشق فوصل إليها في جمادى الأولى، واشتد الحصار على دمشق، واستولى عليها الملك الكامل، وسلمها لأخيه الملك الأشرف موسى، وعوض الناصر داود عنها الكرك والشوبك والبلقا والصلت والأغوار، ثم نزل الناصر داود عن الشوبك وسأل عمه في قبولها فقبله.

[٩٣/أ] واستمر الأشرف موسى بدمشق إلى أن توفي // في المحرم سنة ٦٣٥ هـ[١][٢]، وتملك دمشق بعده أخوه الملك الصالح إسماعيل[٣] بعهد منه.

ثم سار الملك الكامل إلى دمشق ومعه الناصر داود صاحب الكرك ونزلا عليهما في جمادى الأولى من هذه السنة وحصلت أمور ووقائع، ثم سلم الصالح إسماعيل دمشق إلى أخيه الكامل لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى وتعوض عنها بعلبك[٤].

ولم يلبث الكامل غير أيام حتى مرض واشتد مرضه، ومات لتسع بقين من رجب سنة ٦٣٥ هـ[٥]، وعمره نحو ستين سنة، وكانت مدة ملكه مصر من حين مات والده عشرين سنة، وكان ملكاً مهيب[٦]، حسن التدبير، يحب العلماء

= ونشأ ببغداد وانتقل إلى دمشق واستوطنها، وتوفي فيها، من كتبه مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. ينظر: أبو شامة، الذيل ١٩٥؛ ابن الجزري ٢٤٠؛ اليافعي ٤/ ١٣٦؛ المقريزي، السلوك ١/ ٥٠٢؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٣٩؛ ابن العماد ٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(١) ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م.

(٢) سنة ٦٣٥ أ هـ: سنة خمس وثلاثين وستمائة ب ج: - د.

(٣) الصالح عماد الدين إسماعيل الأيوبي أبو الخيش بن العادل محمد أبي بكر بن أيوب، تسلطن سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م، وسلم قلعة شقيف للفرنج سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م، وقتل في مصر سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ١٦٥؛ ابن واصل ٥/ ١٤٧؛ الذهبي، سير ٢٢/ ١٣٤؛ ابن الوردي ٢/ ٢٧٠؛ ابن العماد ٥/ ٢٤١؛ الزبيدي ٥٠.

(٤) ينظر: المقريزي، السلوك ١/ ٣٥٧.

(٥) سنة ٦٣٥ أ هـ: سنة خمس وثلاثين وستمائة ب: - ج د.

(٦) ملكاً مهيباً أ ب هـ: ملكاً مهاباً ج: - د.

ومجالستهم، وهو الذي بنى القبة على قبر الشافعي، رضي الله عنه.

واستمر بعده[1] في السلطنة بمصر ولده الملك العادل[2] أبو بكر بن الكامل فإنه كان نائبه بمصر، واتفق الأمراء بدمشق حين وفاة والده على تحليف العسكر له أو أقاموا في دمشق الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب نائباً عن الملك العادل ابن الكامل، ورحل الناصر داود إلى الكرك، وتفرقت العساكر.

فلما دخلت سنة ٦٣٦ هـ[3][4] استولى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل على دمشق وأعمالها بتسليم الملك الجواد يونس في جمادى الآخرة.

ودخلت سنة ٦٣٧ هـ[5][6] وكان الملك الصالح أيوب سار من دمشق واستخلف فيها ولده الملك المغيث فتح الدين عمرو.

ووصل الصالح أيوب إلى نابلس لقصد الاستيلاء على الديار المصرية، فسار الصالح إسماعيل صاحب بعلبك ومعه شيركوه صاحب حمص بجموعها، وهجموا على دمشق وحصروا القلعة وتسلمها الصالح إسماعيل وقبض على الملك المغيث في صفر.

فلما بلغ الصالح أيوب ذلك رحل من نابلس إلى الغور، وتشتت عنه عساكره، وضاق به الأمر، فقصد نابلس، ونزل بها بمن معه، فسار إليه الناصر داود بعسكره من الكرك، وأمسك الصالح أيوب وأرسله إلى الكرك واعتقله بها، وأمر بالقيم في خدمته بكل ما يختاره، ولما اعتقل بالكرك أرسل أخوه الملك العادل أبو بكر صاحب مصر يطلبه من الناصر داود فلم يسلمه الناصر داود. فأرسل العادل وتهدد الناصر بأخذ بلاده فلم يلتفت إلى ذلك.

---

(١) واستمر بعده... فسار الصالح إسماعيل أ ب هـ: - ج د.

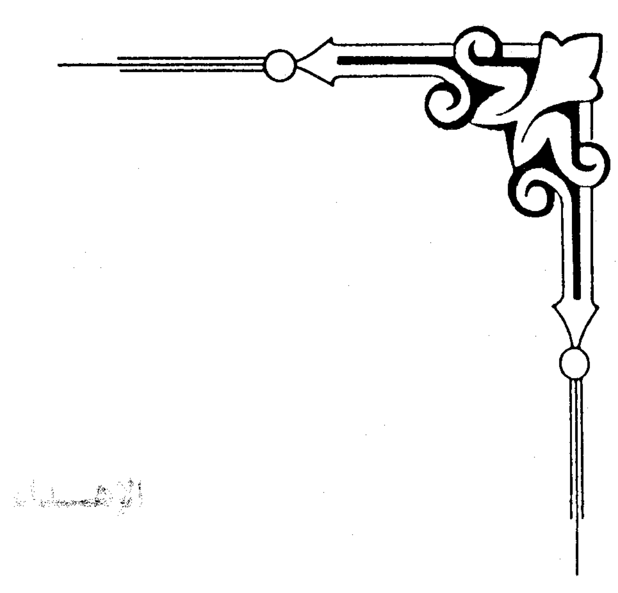
(٢) الملك العادل: هو السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن الكامل محمد بن العادل، ويعرف بالعادل الثاني، ولد بالمنصورة سنة ٦١٧ هـ/ ١٢٢١ م، وتسلطن بين سنتي ٦٣٦ هـ/ ١٢٣٨ م، ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م، ومات في سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م، ينظر: ابن خلكان ٥/٤٨؛ ابن واصل ٥/٣٧٩؛ ابن الوردي ٢/٩٥٩؛ ابن دقماق ٢/٣٢؛ المقريزي، السلوك ١/٤٣٥.

(٣) سنة ٦٣٦ أ هـ: سنة ست وثلاثين وستمائة ب: - ج د.

(٤) ٦٣٦ هـ/ ١٢٣٨ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ١٦٧ ـ ١٦٨؛ ابن كثير، البداية ١٣/١٥٢؛ المقريزي، السلوك ١/٣٨٩ ـ ٣٩٢.

(٥) سنة ٦٣٧ أ هـ: سنة سبع وثلاثين وستمائة ب: - ج د.

(٦) ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م، ينظر: أبو شامة، الذيل ١٦٨ ـ ١٧٠؛ ابن كثير، البداية ١٣/١٥٣؛ المقريزي، السلوك ١/٣٩٥ ـ ٣٩٨.



الإهداء

روح والدي ووالدتي. . .

شهداء ثرى فلسطين الطاهر. . .

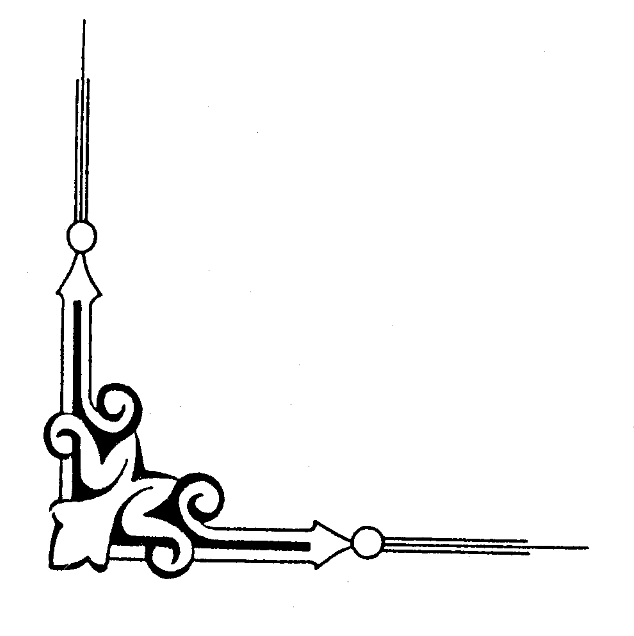
الأمتين العربية والإسلامية. . .

كل من ساهم ويساهم في تحرير القدس والخليل. . .

عشيرة الكعابنة في فلسطين والأردن. . .

زوجي سمر وأولادي مقداد، أحمد، آلاء، عزالدين وولاء. . .

وفاء للجميل. . .



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

بعد الاطلاع على كتب التراث الإسلامي، ومحاولة تحقيق ما يمكن منها، مهمة جليلة يطلع بها الباحثون والدارسون لهذا التراث، ومخطوط الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل من المخطوطات التي تبحث في فترة مهمة من فترات هاتين المدينيتن، في مقدمة المخطوطات التي تم الاهتمام بها، غير أن هذا الاهتمام جاء مبتوراً، فقد طبع هذا المخطوط في فترة مبكرة عدة مرات وفي عدة بلدان، دون أن يلقى حقه من التحقيق والمراجعة.

وجاء اهتمام الباحث بهذا السفر العظيم، لأنه يؤرخ لفلسطين بشكل عام، وللقدس والخليل بشكل خاص، وحسب اطلاع الباحث فقد كان هذا المخطوط هو الأول من نوعه الذي يحمل هذا العنوان، رابطاً أقدس مدينتين في العالمين العربي والإسلامي معاً بعد مكة المشرفة والمدينة المنورة، وكأن مجير الدين الحنبلي يستقرىء التاريخ لما نلاحظه من ربط ديني وتاريخي وسياسي في الوقت الراهن، إذ تشكل هاتان المدينتان الأساس الموضوعي لنسف ما يسمى بعملية السلام التي لم يؤمن بها اليهود على الإطلاق.

وقد واجه الباحث في عمله صعوبات عدة، ومنها جمع مخطوطاته المنتشرة في أرجاء العالم، وقد تمكن من جمع بعضها التي يطمح من خلالها إبراز هذا المخطوط بشكل يليق بمكانته العلمية والتاريخية.

والصعوبة الثانية تأتي من مركز إحياء التراث الإسلامي في القدس الذي توجه إليه الباحث طلباً للمساعدة، غير أنه واجه رفضاً متواصلاً منه، ولم يتمكن من تصوير المخطوطات التي عنده، والتي هي جزء من التراث الإسلامي العام، ليطلع عليه الباحثون، وهو أول أهداف إقامة ذلك المركز، الذي حرم من هذه الرسالة العظيمة.

وصعوبة ثالثة هي مشكلة الطباعة، إذ أن هذا النمط من الرسائل غير معتاد عليه وبخاصة وجود هامشين ورموز.

وقد بدأ عمله هذا بدراسة عن المؤلف، إذ أن التوسع في موضوعه يدخل في إطار دراسة أخرى، ثم قام بدراسة مستفيضة حول مخطوط الأنس الجليل، حاول من خلالها إبراز المواضيع التي ركز عليها هذا المخطوط، وحاول أن يعطينا معلومات دقيقة وتفصيلية عنها.

ثم قام بتحقيق المخطوط من خلال المخطوطات التي جمعها، وبلغ عددها خمس مخطوطات، ولم يكتف بضبط النص، وإنما قام بتحقيق الأخطاء الإملائية واللغوية وغيرها مما عثر عليه.

ثم قام بتعريف الأعلام والأماكن التي وردت في هذا السفر الجليل، والتي كان ينقصها مثل هذا التعريف، ويزيد من أهمية هذا العمل أن مجير الدين الحنبلي قد كتب عن أماكن وأعلام، وأفادنا بمعلومات كانت ستندثر وتذهب هباء منثوراً، لولا أن حفظها في مخطوطه القيم، [illegible] المستفيد [illegible]، وهكذا أراده العليمي عندما ألفه فقال: (وفي هذا المختصر ما لم يوجد في غيره مما يتعلق بالقدس الشريف، وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام)، وهكذا كان.

الدراسـة

أولاً: ترجمة المؤلف

١ ـ حياته:

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف العمري، العليمي، الحنبلي والعمري نسبة إلى عمر بن الخطاب[1] رضي الله عنه، والعليمي نسبة إلى أحد أجداده عليل[2]، والحنبلي نسبة إلى المذهب الحنبلي.

ولد العالم الجليل في مدينة بيت المقدس يوم الأحد ١٣ ذي القعدة، ٨٦٠ هـ/ ١٤٥٥ م، من بيت عرف بالعلم، إذ كان والده قاضي بيت المقدس الشريف، وقد نبغ مجير الدين منذ صغره، حيث تتلمذ على عدد كبير من شيوخ العلم في المدينة المقدسة، منهم الشيخ عبدالله بن محمد القلقشندي[3]، وابن جماعة[4] وآخرون[5]، وقد تمكن في الثامنة عشرة من عمره من الحصول على

---

(١) يُنظر ص: ١٠٠.

(٢) يُنظر ص: ١٠٠.

(٣) القلقشندي: الشيخ تقي الدين أبو بكر عبدالله بن شمس الدين القلقشندي المقدسي، جلس في بيت المقدس للإجازة والإفتاء والحديث، وتوفي عام ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م، يُنظر: ابن العماد ٧/ ٣٠٦؛ الأنصاري، ماملا ٩٧ ـ ١٠٠.

(٤) ابن جماعة: نجم الدين محمد بن إبراهيم المقدسي، تولى التدريس بالمسجد الأقصى والمدرسة الصلاحية ببيت المقدس، توفي بعد عام ٩٠١ هـ/ ١٤٩٥ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢٥٦، الغزي ١/ ٢٥.

(٥) تتلمذ مجير الدين الحنبلي على عدد آخر من العلماء، أمثال شهاب الدين أبو العباس العميري، وعلاء الدين بن عبدالله المقري، وكمال الدين محمد بن أبي شريف، ونور الدين علي بن إبراهيم المصري، وشمس الدين أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب، وبرهان الدين أبو إسحاق الأنصاري، وشمس الدين محمد بن عمران الحنفي، يُنظر: الأنصاري، مؤرخ: ٤٤ ـ ٥٩.

إجازة في قواعد اللغة، وحفظ القرآن الكريم، والحديث الشريف، وخلال حياته العلمية والعملية تنقل مجير الدين الحنبلي في البلاد الإسلامية، فذهب إلى القاهرة في ربيع الثاني عام ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م، ولزم قاضي مصر الحنبلي أبا بكر السعدي[١]، وبقي في القاهرة حتى شوال سنة ٨٨٩ هـ/ ١٤٧٥ م[٢]، ثم عاد إلى مدينة الرملة وعين قاضياً فيها، وبقي في هذا المنصب حتى عين سنة ٨٩١ هـ/ ١٤٨٦ م قاضياً في القدس والخليل ونابلس، بالإضافة إلى الرملة، ويبدو أنه بقي قاضياً في بيت المقدس والمناطق الأخرى حتى وفاته عام ٩٢٧ هـ/ ١٥٢١ م[٣].

٢ ـ مؤلفاته:

كتب مجير الدين الحنبلي في العديد من العلوم الإسلامية، فكتب في الفقه والحديث والتراجم والتاريخ، وأهم هذه المؤلفات:

١ ـ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد[٤]، وقد نشر هذا الكتاب في مجلدين، تحقيق محيي الدين عبد الحميد والتراجم مرتبة فيه حسب سنوات الوفاة.

٢ ـ التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، وهو تاريخ مرتب بشكل حولي من تاريخ سيدنا آدم حتى عام ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م[٥].

٣ ـ الإتحاف: ويبدو أنه مختصر لكتاب الإنصاف في معرفة مراجع من الخلاف للعلاء المرداوي الحنبلي[٦].

٤ ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل.

وهناك كتب ذكرت أنها منسوبة إليه، ولكن النسبة غير مؤكدة، وهي:

---

(١) أبو بكر السعدي: محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي، قاضي الحنابلة في القاهرة وله عدة مؤلفات منها الجوهر الموصل في مناقب الإمام أحمد، توفي عام ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤، **يُنظر**: السخاوي، **الضوء** ٩/٥٨؛ ابن العماد ٧/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧، العسلي، **مجير** ١٢٠.

(٢) **يُنظر** ص: ٢٨٦ من هذه الدراسة؛ الشطي ٧٣.

(٣) عن ترجمة مجير الدين الحنبلي، **يُنظر**: ابن العماد ٧/٣١٦؛ حاجي خليفة ١/ ١٧٧، ٢/ ١٧٣١؛ الشطي ٧٤؛ الزركلي ٣/ ٣٣١؛ سركيس ١: ١/٣٥٨؛ أبو حمد ٢٣٤؛ الأنصاري، ماملا ٩٧ ـ ١؛ الأنصاري، **مؤرخ** ١٢٠ ـ ١٢١، العسلي، **فضائل** ١٠٥؛ **يوسف**، **لمحات** ٣٢ ـ ٣٣.

(٤) يقع هذا المؤلف في جزأين، يجمعهما مجلد واحد، وهو محقق ومطبوع منذ سنة ١٩٦٣ م.

(٥) **يُنظر**: حاجي خليفة ١/ ٣٠٥؛ يوسف، **لمحات** ٤٧ ـ ٤٨.

(٦) **العلاء المرداوي**: **علاء الدين علي بن سليمان الحنبلي شيخ الحنابلة بدمشق**، **توفي سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م بالصالحية في دمشق**، **يُنظر**: ابن العماد ٧/ ٣٤٠، الأنصاري، **مؤرخ** ١٣٢.

١ ـ الدر المنضد في أصحاب الإمام أحمد[١].

٢ ـ الإعلام بأعيان دولة الإسلام.

٣ ـ الوجيز.

ولم يحقق من كتبه سوى مؤلفين هما: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، ومخطوط الأنس الجليل الذي نحن بصدد تحقيق القسم الذي يبدأ من الفتح الناصري الداودي، وقد حظي كتاب الأنس ببعض الاهتمام، فقد ترجمه المستشرق هنري سوفير Henri Sauvaire إلى الفرنسية في باريس عام ١٨٧٦ م[٢].

وهناك مختصر للأنس الجليل اسمه «الأنس الجميل باختصار الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» وضعه محمود ابن عبد المحسن المعروف بابن المدقع الدمشقي[٣].

٣ ـ عصره:

عايش مؤلف الأنس الجليل فترة انتقال بين سقوط الدولة المملوكية، وبداية الفتح العثماني ـ إن جاز لنا هذا التعبير ـ ليس لمدينة القدس فقط، وإنما لبلاد الشام كاملة عام ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م، هذه الفترة التي شهدت ركوداً اقتصادياً شاملاً بسبب الانهيار الاقتصادي الذي أصاب المورد الرئيس للاقتصاد المملوكي، وهو تحول طريق التجارة من بلاد الشام والبحر الأحمر إلى رأس الرجاء الصالح، وما رافق ذلك من قيام البرتغاليين والإسبان بمهاجمة الشواطىء الإسلامية في المحيط الهندي والبحر الأحمر وحتى في البحر المتوسط.

ومع ذلك فقد استمرت القدس المدينة التي ينظر إليها دائماً بقدسية بخاصة في بلاد الشام، وأجاد مجير الدين الحنبلي بحق عندما كتب تاريخاً محلياً بكل ما للكلمة من معنى للقدس، والمدينة المجاورة لها والمقدسة عند المسلمين وهي مدينة الخليل، وحفظ لنا بذلك تراجم ومدارس وزوايا ومقابر وأعلاماً وأحداثاً كنا سنفقدها لولا هذا السفر العظيم، وكان مجير الدين الحنبلي قد سن سنة حسنة عندما بدأ بالاعتماد على وثائق وسجلات عصره، وحتى على اللوحات التأسيسية، فأضاف بذلك عنصراً جديداً لكتابة التاريخ في عصره.

---

(١) يُنظر: الحنبلي م؛ يوسف، **لمحات** ٣٣ ـ ٣٤؛ الأنصاري، **مؤرخ** ١٣٢ ـ ١٣٨، العسلي، **فضائل** ١٠٥.

(٢) يُنظر: أبو حمد ٢٣٤؛ سركيس ١/٣٥٨؛ يوسف، **لمحات** ٣٨؛ العسلي، **فضائل** ١٠٨.

(٣) يُنظر: يوسف، **لمحات** ٣٨؛ العسلي، **فضائل** ١٠٨.

وبالرغم من أن العصر الذي عايشه المؤلف كان مؤلماً من الناحية الاقتصادية، والتي تركت أثرها على جميع مناحي الحياة في ذلك العصر، وتركت بصماتها حتى على مسألة السكان الاجتماعية، وبالرغم من أن مجير الدين الحنبلي كان رائداً في مجال كتابة التاريخ المحلي، فإن هناك بعض المؤرخين[1] الذين كتبوا بصدق وأجادوا في كتابة التاريخ - وإن ركزوا على التاريخ العام أو على التراجم - ولم يركزوا على كتابة التاريخ المحلي كما فعل مجير الدين.

ومن هؤلاء ابن حجر العسقلاني الذي توفي سنة ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م، وقد ركز على التراجم، ومن كتبه (تهذيب التهذيب)، وكتاب (إنباء الغمر بأبناء العمر)، وكتاب (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة)، وابن عرب شاه ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م، وكتابه (عجائب المقدور في أنباء تيمور) الذي كان كتابه بمثابة سيرة ذاتية للسلطان المغولي تيمورلنك، والسخاوي ت ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦ م الذي ألف كتاب (الضوء اللامع في محاسن أهل القرن التاسع).

ومع ذلك فإن هناك عدداً من المؤرخين الذين اهتموا بالتاريخ العام للمنطقة، أمثال: العيني ت ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م صاحب كتاب (عقد الجمان في أخبار الزمان)، وابن تغري بردي الذي كتب تاريخاً عن مصر ولا يمكن أن يعتبر نوعاً من التاريخ المحلي، لأنه وصف إقليماً كاملاً وليس منطقة محددة، وكتابه (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)، وكتابه الآخر (حوادث الدهور في ذكر الأيام والعصور)، والسيوطي ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م صاحب كتاب (تاريخ الخلفاء)، وابن إياس ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م، الذي ألف كتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور).

وقد ظهرت كتب الجغرافيا، وخصوصاً الجغرافيا العامة مثل غرس الدين بن الظاهري ت ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م الذي كتب (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك).

٤ - مصادره:

بالرغم من أن مجير الدين الحنبلي قرر تاريخاً مختصراً[2] على حد قوله لكل من بيت المقدس مسرى ومعراج رسول الله ﷺ، والخليل بلد سيدنا إبراهيم الخليل،

---

(١) هناك بعض المؤرخين أمثال الباعوني ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ م، والكافيجي ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م، وشهاب الدين الأشرفي ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م؛ وابن الصيرفي ٩٠٠/ ١٤٩٤ م.

(٢) يُنظر: مقدمة المخطوط.

إلا أنه رغم ذلك جاء شاملاً، وبهذا الحجم الكبير، فقد صرح في بداية كتابه عن بعض مصادره عندما قال: «... عنّ لي أن أجمعه من كتب المتقدمين وأهداب ألفاظه من فوائد المؤرخين وتراجم الأعيان على وجه الاختصار...»[1].

وعند الحديث عن مصادر الأنس الجليل[2] التي استخدمها مجير الدين في كتابه يمكن أن نسجل ما يلي:

١ ـ مصادر صرح بذكرها ولكنه لم يصرح بحجم الفائدة التي حصل عليها من تلك المصادر، مثل ابن واصل[3]، السبكي[4].

٢ ـ استخدام عبارات مبهمة في الفترة التي عاصر أحداثها، وكتب عنها بنفسه كشاهد عيان فقال: «المتعارف عند الناس»[5]، «رجلاً لا يحظرني من هو»[6].

٣ ـ اطلع على بعض التراجم وحدد صاحب الترجمة عندما قال: «قد تقدم في ترجمة ابن العربي»[7].

٤ ـ اطلع أيضاً على بعض المختصرات فقال: وقد وقفت على معظم المختصر[8].

٥ ـ اعتمد كذلك على كثير من الوثائق والسجلات والمستندات واللوحات التأسيسية للمباني، وخصوصاً المساجد والمدارس والترب، وعند رأسه بلاطة مكتوب عليها[9].

٦ ـ كما اطلع على بعض التوقيعات في المستندات لمن كتب عنهم أو سجلات أسلافهم، فقال: وقفت على إسجالاً من إسجالات[10].

ومن هنا تبرز أهمية كتاب الأنس الجليل، في ضوء تلف أو فقدان الكثير من السجلات والوثائق التي تعود إلى الفترة المملوكية الثانية، أو هدم كثير من الترب

---

(١) يُنظر: مقدمة المخطوط.
(٢) يُنظر ص: ١ من هذه الدراسة.
(٣) يُنظر ص: ٥.
(٤) يُنظر ص: ٩٧.
(٥) يُنظر ص: ٢٥.
(٦) يُنظر ص: ٢٧٧.
(٧) يُنظر ص: ٢٤.
(٨) يُنظر ص: ٢٦٢.
(٩) يُنظر ص: ٤٦، ٥١، ٢٤٦.
(١٠) يُنظر ص: ١٩١، ٣٠٧.

والمدارس والمساجد التي تعود إلى تلك الفترة.

٧ ـ اعتمد أيضاً على مشاهداته الشخصية[١] أو سماعه[٢] وخصوصاً الأحداث التي كان حاضراً فيها وكتب عنها أو المجالس التي حضرها[٣]، كما وصف مثل هذه الأحداث وصفاً دقيقاً مفصلاً وشاملاً، كما حدد تاريخ وقوعها بدقة متناهية[٤]، واستشهد بكثير من الآيات القرآنية الكريمة[٥]، والأحاديث النبوية الشريفة والتي كانت في معظمها موضوعة[٦].

٨ ـ اعتمد مجير الدين على روايات وردت من أقوال علماء عصره، وعلماء العصر السابق مثل الشيخ شمس الدين[٧]، وشهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال ت ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٣ م صاحب كتاب «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام»[٨]. والشيخ أبو محمد نصر البندنيجي[٩] قال الصاحب الأكمال تاج الدين أحمد بن الصاحب أمين الدين[١٠]، وحكى لي صاحب كتاب الأنس للجليس[١١]، وآخرين لم يحددهم.

٩ ـ اعتمد مجير الدين الحنبلي على مصادر لم يحددها بدقة، وإنما اكتفى بالإشارة إليها ببعض الكلمات المبهمة، مثل «وقد أخبرت»[١٢] و «يقال»[١٣] «وأخبرت قديماً»[١٤] «والظاهر أن»[١٥] «والذي يظهر»[١٦] «وقيل»[١٧] «وقلت»[١٨]

---

(١) يُنظر ص: ٣٨٩، ٣٩٨.
(٢) يُنظر ص: ٤٧٩.
(٣) يُنظر ص: ٣٣١.
(٤) يُنظر ص: ٩٢.
(٥) يُنظر ص: ٣٩٨.
(٦) يُنظر ص: ٩٢.
(٧) يُنظر ص: ٦٨.
(٨) يُنظر ص: ١٠٥.
(٩) يُنظر ص: ٣٨.
(١٠) يُنظر ص: ٣٤.
(١١) يُنظر ص: ٧٩.
(١٢) يُنظر ص: ١٧.
(١٣) يُنظر ص: ٩٤.
(١٤) يُنظر ص: ٣٦.
(١٥) يُنظر ص: ٣٠.
(١٦) يُنظر ص: ١٥.
(١٧) يُنظر ص: ٨٢.
(١٨) يُنظر ص: ٧٠.

«وقد ذكر المسافرون»[1] «ورأيت منقولاً بخط بعض العلماء»[2] «ونقل بعض المؤرخين»[3] «وحكى لي»[4] «وقال بعضهم»[5]، ونقل أن الدعاء عنده مستجاب[6]، فالظاهر أن[7] «وقد أخبرني من جلس إلى جانبه»[8] «وأخبار وأحاديث كثيرة مختلفة»[9].

٥ ـ أسلوبه:

اعتمد مجير الدين اسلوبين في الكتابة:

الأسلوب الأول: اعتمد فيه على ذكر المواضيع حسب أهميتها دون إغفال التاريخ، وهذا يمتد من بداية القسم الذي هو موضوع الدراسة وحتى عام ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م، فقد يذكر المواقع أو التراجم حسب أهميتها وعلاقتها ببيت المقدس والخليل، وكان يرتب هذه المواقع والأحداث والتراجم، سبب وجودها الزمني في بيت المقدس والخليل.

الأسلوب الثاني: وهو التاريخ الحولي الخالص والذي اعتمده منذ عام ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م، وهي السنة التي جلس فيها السلطان الأشرف قايتباي[10] على سدة السلطنة وحتى عام ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م، إذ يبدأ بذكر سنة ثم الحوادث، فالوفيات في كل عام بالترتيب.

أما داخل المتن فأبرز الملحوظات على أسلوب مجير الدين الحنبلي في كتابه الأنس الجليل ما يلي:

اهتم بالمادة التاريخية أكثر من اهتمامه بالصياغة اللغوية.

اهتم بالتراجم اهتماماً كبيراً وخصوصاً تراجم القضاة، والسلاطين المماليك الذين عاصرهم، وقد أفرد لهم صفحات واسعة، وتحدث عن تاريخ حياتهم وعن أعمالهم ومدارسهم وإصلاحاتهم.

---

(١) يُنظر ص: ٧٠.
(٢) يُنظر ص: ٨٥.
(٣) يُنظر ص: ٢٠.
(٤) يُنظر ص: ١١١.
(٥) يُنظر ص: ١٩٢.
(٦) يُنظر ص: ٢٣١.
(٧) يُنظر ص: ٣٠.
(٨) يُنظر ص: ٢٨٢.
(٩) يُنظر ص: ١٩.
(١٠) يُنظر ص: ٣٨٣.

الإيمان بعنصر الخرافة مثل الصخرة المعلقة بين الأرض والسماء[1]، أن الإنسان إذا خاف التخمة من كثرة الأكل وقال عقب رفع المائدة وفراغه من الأكل: أبو عبدالله القرشي اليوم يوم عيد ولم يضره شيء[2]... الخ.

٤ ـ تمتع بأمانة علمية كبيرة بدليل أنه ذكر بعض المواقع التي لم يتمكن من معرفة سبب تسميتها، مثل خط مرزبان، وقال ولم أدر نسبته لماذا[3]، وقال أيضاً: ولم اطلع له على ترجمة[4].

٥ ـ الاهتمام بالألقاب والكنى مثل: شيخ الإسلام العالم العلامة[5].

٦ ـ الدقة في الوصف مثل وصف الثلج وارتفاعه وذوبانه ومتى بدأ[6]... الخ.

٧ ـ ذكر أوصاف دقيقة لمن ترجم لهم، من حيث الطول أو اللون[7]... الخ.

٨ ـ وصف المواقع بدقة متناهية[8].

٩ ـ استخدام السجلات والوثائق التي تعود إلى الفترة السابقة والمعاصرة للمؤلف، وهذا يدل على حنكة تاريخية، وأسلوب تاريخي ناضج في وقت ندر فيه مثل هذا العمل[9].

١٠ ـ استخدام الناحية العملية في التحقق من معلوماته مثل قياس المسجد الأقصى بنفسه[10].

١١ ـ ذكر بعض أسماء مصادره مثل: ابن خلكان، القرطبي، السبكي، ابن واصل[11]... الخ.

---

(١) يُنظر ص: ٢٤.
(٢) يُنظر ص: ٢١١.
(٣) يُنظر ص: ٧٢.
(٤) يُنظر ص: ١٤٨.
(٥) يُنظر ص: ٢٠٠.
(٦) يُنظر ص: ٤٦٦.
(٧) يُنظر ص: ٢١٤، ٤٧٢.
(٨) يُنظر ص: ٢٥.
(٩) يُنظر ص: ١٨٤، ١٨٧، ٣٦٦.
(١٠) يُنظر ص: ١٤.
(١١) يُنظر ص: ٥، ١٤٥.

١٢ - لقد صحح مجير الدين الحنبلي كثيراً من الأخطاء الواقعة في بعض التراجم من خلال الاطلاع الواسع على حيثيات العصر الذي عاش فيه مثل قوله بوفاة شيخه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضي زين الدين العميري عام ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م، بالرغم مما كتب على قبره بأنه توفي في ربيع الأول[١] سنة ٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م، والخطأ الوارد بتاريخ عمارة المقعد الموجود بدار النيابة ببيت المقدس، حيث كتب أنه عمر في محرم عام ٨٩١ هـ/ ١٤٨٦ م، والصحيح أنه عمر في محرم عام ٨٩٢ هـ/ ١٤٨٧ م[٢]، وبعض الناس يظنه ابن أبي عذيبة والصحيح[٣].

١٣ ـ ذكر التاريخ الهجري مقروناً بالتاريخ الميلادي، قال: تاسع عشر ربيع الأول الموافق لسابع كانون الثاني[٤].

١٤ - استخدم صيغة الفعل المبني للمجهول بكثرة، قال: وأخبرت أن، ويقال أنه[٥].

---

(١) يُنظر ص: ٢٨٦.
(٢) يُنظر ص: ٢٦٢.
(٣) يُنظر ص: ٤٣٥.
(٤) يُنظر ص: ٤٦٥.
(٥) يُنظر ص: ٢٦، ٢٧.

ثانياً: كتاب الأنس الجليل

١ ـ التعريف بالكتاب

ابتدأ النص موضوع الدراسة والتحقيق من كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، من فتح الناصر داود صاحب الكرك لمدينة بيت المقدس عام (٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م)، ومن ثم انتقل للحديث عن مدينة القدس ووصفها وصفاً مادياً لكل جزئية فيها تقريباً، والذي يدل على ذلك هو ذكر بعض المواقع التي دثرت مثل برج عرب[١]، وبعض المواقع في فلسطين مثل أوتارية[٢] والتي لم يعد لهما وجود في أيامنا.

لقد وصف المسجد الأقصى، وأقسامه ومساحته، وقبة الصخرة، والمناطق المحيطة به من تكايا ومدارس ومساجد، وغير ذلك. ثم بعد ذلك انتقل للتعريف بالمدارس الموجودة بالقدس الشريف سواء تلك الموجودة داخل السور أو التي خارجه، أو التي هي قريبة منه أو بعيدة عنه. ثم يتحدث عن الترب والمقابر ودور الحديث والزوايا، وحتى الآبار وعدد أفواهها، ثم انتقل بعد ذلك لوصف حارات وأزقة وأسواق مدينة القدس الشريف، إذ يصفها وصفاً مادياً دقيقاً، لا يوجد أحدٌ قبله قد اعتنى بالقدس بهذا الشكل الدقيق المميز. وبعدها يصف مناطق بيت لحم والرملة ويافا واللد وغزة وأريحا ونابلس، والأحداث التي مرت بها بشكل مختصر.

ثم يأتي إلى مدينة الخليل فيسهب في وصفها ذاكراً الحارات والزوايا والأربطة وعيون الماء والأضرحة، ثم يفرد عنواناً خاصاً لإقطاع تميم الداري ويذكر بعض المشاكل التي واجهت الورثة.

ثم ينتقل للحديث عن أحداث القدس والخليل وخصوصاً في عهد المماليك، فيذكر كافة سلاطينهم وبالترتيب وبخاصة أولئك الذين عاصرهم بنفسه، ويذكر

---

(١) يُنظر ص: ٢١٦.
(٢) يُنظر ص: ٢٥٧.

علاقتهم ببيت المقدس والخليل.

وبعدها يفرد عناوين خاصة بالقضاة والفقهاء والشيوخ من أتباع المذهب الشافعي، ويسير على النمط نفسه في ذكر قضاة الحنفية، والمالكية والحنبلية. ثم يتحدث عن بعض رجال السلطة من نواب ونظار ممن تولوا الأمر في القدس والخليل، ومما هو جدير ذكره أن القدس والخليل كانتا وباستمرار تشكلان وحدة إدارية سواء في عهد المماليك أو من سبقهم من الأيوبيين، سواء في الولاية أو النظر، إذ يكون والي القدس والي الخليل وناظر القدس ناظر الخليل.

ولا يغفل مجير الدين الحديث عن أحوال الطبيعة من الثلج[١]، وانحباس المطر والقحط[٢]، والأمراض مثل الطاعون[٣]. وكذلك يصف حالة الناس النفسية واستغاثتهم ودعاءهم ونفسياتهم عندما لا يستجاب لهم[٤]. ولا يهمل كذلك الحديث عن علاقة السكان بعضهم ببعض وخاصة علاقة المسلمين بأهل الذمة من يهود ونصارى فيذكر وقائع وأحداثاً عن مشاكل الكنيسة[٥]، والقبة[٦]، وقبر داود[٧].

ثم تحول مجير الدين بعد ذلك للحديث بشكل حولي على نمط من سبقه من المؤرخين فبدأ ذلك بأحداث سنة ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م، وأنهى ذلك بأحداث سنة ٩٠٠ هـ/ ١٤٦٤ م، وهذه الفترة تعتبر الأهم من وجهة نظري في الكتاب لأن مجير الدين قد عاشها بنفسه.

ويبدو أن هناك ذيلاً للأنس الجليل، أشار مجير الدين الحنبلي عن نيته في عمله في نهاية كتاب الأنس الجليل عندما قال: «وكان ابتدائي في جمعه في خامس عشري ذي الحجة سنة تسعمائة، وفرغت من جمعه وترتيبه في دون أربعة أشهر، وإن فسح الله في الأجل جعلت له ذيلاً أذكر فيه ما يقع من الحوادث بالقدس الشريف وبلاد سيدنا الخليل عليه السلام، وغيرهما من أول سنة إحدى وتسعمائة إلى آخر وقت يريده الله تعالى فيما بقي من العمر»[٨].

---

(١) يُنظر ص: ٤٦٥.
(٢) يُنظر ص: ٤٣٤.
(٣) يُنظر ص: ٤٨٥.
(٤) يُنظر ص: ٤٤٥.
(٥) يُنظر ص: ٣٩٨.
(٦) يُنظر ص: ٤٤٨.
(٧) يُنظر ص: ٤٤٧.
(٨) يُنظر ص: ٤٧٩.

ويبدو أن إحدى مخطوطات الأنس الجليل تحوي هذا الذيل الذي أصبح مثار خلاف حاد بين المهمتين بهذا المصدر، ولم يتم حسم الموضوع بشكل نهائي[1].

٢ ـ موضوعات الكتاب

٢ : ١ ـ المدارس والمعاهد العلمية:

تحدث مجير الدين عن المدارس والمعاهد العلمية في بيت المقدس، فبدأ بالموجود داخل الحرم القدسي، ثم ذكر دار الحديث التي أوقفها الأمير عيسى الهكاري ودار القرآن التي أوقفها أبو بكر السلامي ٧٦١ هـ/ ١٣٥٩ م، فالخانقاه التي أوقفها صلاح الدين الأيوبي، واحتل هذا الباب حيزاً كبيراً من هذا الكتاب.

فلقد ذكر المدارس والمعاهد العلمية التي يفوق عددها ستين مدرسة وزاوية ورباطاً وخانقاه، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أهمية العلم في عهده، واهتمامه هو نفسه بالعلم والعلماء، وإن القدس كانت تشكل مصدر إشعاع علمي.

وتحدث كذلك عن الزوايا والتكايا في مدينة الخليل، وبين موقعها، وتاريخ بنائها، وبانيها، أو من وقفها لخدمة المسلمين في هاتين المدينتين، كما بين دور هذه المدارس في خدمة سكان هاتين المدينتين، كما تحدث عن العلماء الذين خدموا أو تخرجوا من هذه المدارس، وذكر بعض الشروط التي وضعها الواقف[2].

٢ : ٢ ـ القضاء:

أفرد مجير الدين الحنبلي عناوين كبيرة لمؤسسة القضاة والخطباء في بيت المقدس والخليل، وجعل لهم تصنيفاً خاصاً بهم حسب الأهمية والتدرج التاريخي لوجودهم في بيت المقدس، وذلك حسب المذاهب الأربعة.

وبدأ بالقضاة والعلماء الشافعية الذين أفرد لهم فصلاً خاصاً[3]، ثم بالقضاة الحنفية[4]، والقضاة المالكية[5]، ثم القضاة الحنابلة[6]، ولم يقتصر حديثه عن بيت

---

(١) يذكر العسلي أن هناك ذيلاً للأنس الجليل ضمن مخطوط ليدن رقم ٩٥٣؛ ومخطوطة البودليان رقم ١٨٥٢٣، وقد نشره ضمن مقالة في مجلة دراسات مجلد ١٢ عدد ٨ من ص ١٢٧ ـ ١٣٥، أما الأنصاري فيرفض هذا الرأي ويرى أنها عبارة عن تذييلات بقلم الناسخين، الأنصاري، مؤرخ ٨٩ ـ ٩٢.

(٢) يُنظر ص: ٤٠.

(٣) يُنظر ص: ١٤٢، ١٧٠.

(٤) يُنظر ص: ٢١٨.

(٥) يُنظر ص: ٣٣٥.

(٦) يُنظر ص: ٣٥٠.

المقدس والخليل، وإنما أضاف إليها غزة كذلك، وقد اهتم بالحديث عن القضاة ودورهم وأعمالهم الحسنة في بيت المقدس والخليل، كما تحدث عن أسباب عزلهم أحياناً، وذكر كيف وصل بعضهم للمنصب بطرق ملتوية[١].

٢ : ٣ ـ الجغرافيا:

لقد رسم مجير الدين خارطة لمنطقة القدس والخليل في تلك الفترة حيث ذكر كثير من المواقع التي اندثرت في زماننا مثل برج عرب[٢] وقرية قباب الشاورية[٣]. ولم يقتصر حديثه عن فلسطين، وإنما تحدث عن بعض المواقع في بلاد الشام بشكل عام عندما تحدث عن قرية البويضا قرب دمشق، وكذلك برصة وبلاد الشعشاع[٤]، وبالنسبة للقدس فقد تحدث عن موقع المسجد الأقصى وقبة الصخرة وتحدث عن سور القدس وأعطاه مقياساً دقيقاً من ناحية الطول والعرض بالذراع، ورسم خارطة جغرافية دقيقة لكل من بيت المقدس والخليل بشوارعها وحاراتها، ومرافق هذه الحارات من آبار مياه وكروم، وامتدت موسوعته الجغرافية هذه لتشمل الكثير من المواقع القريبة من بيت المقدس، أو المناطق الواقعة في الطريق إليها مثل الرملة واللد وعسقلان وأريحا ونابلس[٥].

وأبدى اهتماماً واضحاً بالرحلات وخصوصاً رحلة السلطان الملك الأشرف قايتباي من القاهرة قاصداً بلاد الشام سنة ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م[٦].

٢ : ٤ ـ الجانب الاقتصادي:

واقعة الزيت: تمثل واقعة الزيت وتعليقات مجير الدين عليها قمة المعاناة التي لحقت بسكان المنطقة، ولهذا فقد انفرد مجير الدين الحنبلي بالحديث عن الأوضاع الاقتصادية في أواخر عهد دولة المماليك وتحديداً في عام ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م، عندما تم تلزيم سكان بيت المقدس والخليل والرملة وغزة بشراء الزيت من نابلس بالقوة، وإجبارهم على شراء مقدار معين من الزيت سواء كانوا بحاجة إليه أم لا، واتباع طرق قاسية وصلت إلى حد حبس الشخص أو أهله، أو حتى جيرانه، لإجباره على دفع حصته من شراء الزيت المفروض عليه، إن سياسة الاحتكار الاقتصادي

---

(١) يُنظر ص: ٣٩٤.
(٢) يُنظر ص: ١١٣.
(٣) يُنظر ص: ٢١٦.
(٤) يُنظر ص: ٣٢٨.
(٥) يُنظر ص: ٩٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤.
(٦) يُنظر ص: ٤١٦.

وإجبار الأهالي على شرائه بادرة تدل على مدى الظلم والجور والانتقام من أهالي القدس، ويدل أيضاً على اهتمام مجير الدين الحنبلي بالحديث عن التاريخ الاقتصادي في الفترة التي عاصرها، وتفصيلها باهتمام كبير، ويذكر في هذه الأحداث الأسعار ويقدر مدى الخسارة التي لحقت بالسكان من جراء هذه الممارسات، وذكر الغلاء وارتفاع الأسعار(١).

٢ : ٥ ـ التراجم:

بالرغم من أن الأنس الجليل ليس كتاب تراجم بالمعنى المتعارف عليه، إلا أن مجير الدين اهتم بتراجم بيت المقدس اهتماماً واضحاً وخصوصاً القضاة ورجال العلم، وقد ركز في الترجمة على ذكر اللقب والكنية، المولد، وحدد عمر المترجم له، والسلاطين حدد فترة ولايتهم وذكر الصفات والشكل والوفاة وكيفيتها وتاريخها ومكانها ومكان الدفن لكثير مما ترجم لهم، وذكر الأعمال التي قام بها صاحب الترجمة، ولكن نجد أن مجير الدين قد أفرد عنواناً مستقلاً لشيخه الكمالي وكأن ذلك نوع من العرفان بالجميل، إذ اهتم مجير الدين الحنبلي اهتماماً خاصاً بالشيخ الكمالي الذي كان أحد أساتذته، وأحد علماء وأعيان القدس الشريف. وكان القاضي الكمالي بن أبي شرف قد دخل في نزاع مع المقر الأشرفي السيفي أقباي كافل نيابة غزة، وطلب على أثرها إلى القاهرة، وكان محبوباً جداً من قبل سكان بيت المقدس، وبعد أن وصل إلى القاهرة وتكلم في حضرة السلطان الأشرف قايتباي، حتى أعجب برجاحة عقله، فأنعم عليه برئاسة المدرسة الصلاحية بالقدس، فكان له دور كبير في زيادة الوازع الديني لدى سكان هذه المدينة، وتقوية علاقتها بالسلطة المملوكية إذ توجه مع جماعة من أعيان القدس إلى الرملة لملاقاة الأمير أقبردي الدودار الذي حضر لزيارة المدينة المقدسة في عام ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م، وقد ذكر أن له مكانة خاصة إذ كانت تصل إليه المراسيم التي تعالج شؤون المملكة(٢).

٢ : ٦ ـ الصراع على القدس:

موضوع حديث الصراع على القدس، يتجدد باستمرار، وبدأ الصراع عليها منذ فجر التاريخ مروراً بالحرب الصليبية وانتهاء بالاحتلال اليهودي لها سنة ١٩٦٧ م، وينسحب هذا الكلام على زمن مجير الدين الحنبلي، وإن كان أخف حدة في مظهره، ولم يأخذ الطابع العسكري، فيتجدد الصراع حول كنيس اليهود في هذه

(١) يُنظر ص: ٤٣٥، ٤٥٤.
(٢) يُنظر ص: ٤٧٤.

المدينة، وقبو داود والقبة، وتنتشر الأديرة في فلسطين، وكان رد السلطان قايتباي على ذلك واضحاً عندما حد من نفوذ أهل الذمة في هذه المدينة المقدسة، وأمر بهدم الأديرة التي تحيط بمدينة القدس(١).

٢ : ٧ ـ موسوعة شاملة:

يعتبر كتاب الأنس الجليل موسوعة شاملة في النواحي التاريخية وخصوصاً في أحداث المرحلة التي عاصرها المؤلف نفسه، حيث كان شاهد عيان على أحداث تلك الفترة، ويكتب بصدق ويصحح الأخطاء التي وقع فيها الآخرون، ويبحث ويستنبط منها المفيد، يطلع على كل شيء يحيط به وله أهمية، حتى اللوحات التذكارية، ويصحح حتى ما نقش عليها، كما يعتبر كتابه موسوعة جغرافية تبين لنا بحق مواقع الأماكن المهمة الموجودة بها من مزارات ومقابر وغيرها، كما يعتبر بحق موسوعة اجتماعية حيث تحدث عن أماكن عبادة النصرانية واليهودية والعلاقة بين المسلمين والنصارى، وكذلك الفتنة بين طائفة الدارية والأكراد، والفتنة بين نائب القدس ونائب غزة، وغير ذلك من الأمور والقضايا التي يزخر بها هذا الكتاب.

٣ ـ ملحوظات على الأنس الجليل

عند دراسة الأنس الجليل يمكننا الخروج بالملحوظات التالية:

١ ـ الخروج عن الحياد في بعض الحالات والإدلاء بالرأي، «وكان غلطاً منه» «ولقد كان الحق مع نائب القدس»(٢).

٢ ـ كان متضارباً في رأيه بالنسبة للتاريخ والجمع من كتب المتقدمين عندما قال: «. . . ومع ذلك لم أستوعب ما هو المقصود من التاريخ لعدم الاطلاع على شيء أستمد منه في هذا المختصر»، ثم أورد في بداية كتاب «. . . عنّ لي أن أجمعه من كتب المتقدمين وأهذب ألفاظه من فوائد المؤرخين. . .»(٣).

٣ ـ توسع في بعض التراجم أكثر من غيرها، عندما أفرد فصلاً خاصاً لترجمة السلطان قايتباي(٤)، وكما توسع في وصف بعض الأماكن مثل مدرسته الأشرفية(٥).

٤ ـ عند مجير الدين الحنبلي إيمان كبير بالخرافات، مثل قضية الصخرة

---

(١) يُنظر ص: ٤٤٧.
(٢) يُنظر ص: ٢٨٦، ٤٧٠.
(٣) يُنظر ص: ٤٧٩.
(٤) يُنظر ص: ٣٧٩.
(٥) يُنظر ص: ٤٢٢.

المعلقة، والنداء باسم أبي عبدالله القرشي عند التخمة[١].

٥ ـ نأى بنفسه عن ذكر مثالب المتوفين كما يفعل غالب المؤرخين[٢].

٦ ـ انتقد تصرفات الآخرين فقال: بسبب تقصيره في سماط سيدنا الخليل[٣].

٧ ـ لقد ذكر تاريخ مولده في المتن[٤].

٨ ـ ذكر أحداث خارج إطار مدينة القدس وتخص الدولة المملوكية مباشرة مثل قضية شهسوار[٥].

٩ ـ تحدث عن العلاقات الخارجية مثل علاقة السلاطين المماليك مع العثمانيين وحروبهم، والعلاقة مع قاصد ملك الحبشة[٦].

ثالثاً: منهج التحقيق

اعتمدت في تحقيق القسم موضوع الدراسة من مخطوط الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، والذي بدأ من الفتح الناصري الداودي لبيت المقدس على خمس مخطوطات أشير إليها بالرموز أ، ب، ج، د، هـ، وهي كما يلي:

١ ـ المخطوط أ[٧]:

حصلت عليه من مكتبة الأستاذ فهمي الأنصاري (بالقدس)، وحصل هو عليه من مكتبة لندن، ويحمل الرقم B.L.8516.

وقد اعتمدت على المخطوط أ كأصل بالرغم من أن تاريخه متأخر عن بقية المخطوطات، وذلك لأن هذا المخطوط كامل، وحالته جيدة من ناحية الحفظ، وخطه مقروء.

لقد أثبت اسم هذا المخطوط على الصفحة الأولى بشكل بارز، ويقع هذا المخطوط في ١٧٦ ورقة من القطع المتوسط، يبلغ طول الورقة ٢٠،٥ سم، وعرضها ١٣،٥ سم، عدد الكلمات في كل سطر يتراوح بين ١٧ ـ ٢٠ كلمة، وعدد الأسطر ٣٣ سطراً لكل صفحة، وتم نسخ هذا المخطوط بيد الناسخ أبو السعود

---

(١) يُنظر ص: ٢١١، ٢١٣.
(٢) يُنظر ص: ١٤٢.
(٣) يُنظر ص: ٤٤٤.
(٤) يُنظر ص: ٢٦٩.
(٥) يُنظر ص: ٣٩٠.
(٦) يُنظر ص: ٤٢٤، ٤٣٣.
(٧) يُنظر: صورة المخطوط في صفحة ل.

الدقاق سنة ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م.

٢ ـ المخطوط ب[1]:

حصلت عليه من مكتبة الأستاذ فهمي الأنصاري، وقد كان أصلاً للطبعة التي أصدرتها المطبعة الوهبية في مصر عام ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م وعن هذه الطبعة تمت طباعة طبعات عديدة أخرى هي:

١ ـ طبعة النجف الأشرف في العراق ضمن سلسلة مطبوعات المكتبة الحيدرية د. ت.

٢ ـ طبعة بيروت عام ١٩٧٢ م.

٣ ـ طبعة مكتبة المحتسب، عمان ١٩٧٣ م.

٤ ـ طبعة دار النهضة، بغداد ١٩٩٦ م.

يبلغ عدد أوراق النص المطبوعة ١٧٧ ورقة، طول الورقة ٢٠،٨ سم، وعرضها ٩ سم، عدد الكلمات في كل سطر ١١ ـ ١٥، عدد الأسطر ٢٥، وضعها جيد، لكن لا يوجد ما يشير إلى تاريخ نسخها أو ناسخها.

٣ ـ المخطوط ج[2]:

صور هذا المخطوط عن نسخة ضمن مكتبة خاصة من قبل مركز الوثائق والنشر التابع للجامعة الأردنية. لقد أثبت اسمه واضحاً على الغلاف الأنس الجليل، تاريخ هذه النسخة يعود إلى عام ١٠٢٢ هـ/١٦١٣ م، لم يتم تصنيفه أو فهرسته، ولم يرد له ذكر أو وصف في كتاب العسلي، فضائل بيت المقدس، به نقص كبير وتصل إلى بداية سنة ٨٩٨ هـ/١٤٩٢ م فقط، يبلغ طول ورقة المخطوط ١٩ سم، وعرضها ١٣ سم، في كل صفحة ١٩ سطراً، عدد الكلمات يتراوح بين ١٣ إلى ١٥ كلمة في السطر الواحد، ويعتبر من أقدم النسخ التي اعتمدت عليها وحالته جيدة جداً، لكن لا يوجد تاريخ نسخ أو اسم ناسخ، ونسخ بيد واحدة، يوجد على غلافه عبارة «تشرف بملكه العبد الفقير الشيخ حسام الدين السهر. . .» وبقية العبارة غير واضحة.

٤ ـ المخطوط د[3]:

اعتمدت على مخطوط مصور بالميكروفيلم من الجامعة الأردنية رقم ٧٩٨،

---

(١) يُنظر: صورة المخطوط في صفحة م.

(٢) يُنظر: صورة المخطوط في صفحة هـ.

(٣) يُنظر: صورة المخطوط في صفحة ن.

وقد صور من الجامعة الأميركية في بيروت، ويحمل الرقم ٤٦٣.

لم يذكر على الغلاف عنوان المخطوط، يعود تاريخ هذا المخطوط إلى عام ١٠٧٤ هـ/ ١٦٦٣ م، وهو في حالة سيئة من حيث الحفظ وقد لعبت به عوامل الزمن والنخر فعلها، إلى حد أنها طمست بالكامل الكثير من الصفحات، يوجد في هذا المخطوط ٣٠٦ صفحات، وعدد السطور في كل صفحة ١٩ سطراً، وعدد الكلمات بين ٩ ـ ١١ كلمة في السطر، وطول الورقة ٢٠،٥ سم، وعرضها ١٣،٥ سم، لا يوجد ذكر للناسخ، وذكر في نهاية هذه النسخة أنه فرغ من تبييضه في يوم الثلاثاء ٩ شوال سنة ١٠٧٤ هـ/ ١٦٦٣ م.

٥ ـ المخطوط هـ[١]:

اعتمدت على صورة من مكتبة الأستاذ فهمي الأنصاري بالقدس الشريف، الذي حصل هو عليه من مكتبة لندن، ويحمل الرقم B.L.8517.

ويعود تاريخه إلى عام ١١٤٤ هـ/ ١٧٠٢ م، وهو بحالة جيدة، وقد وقع ناسخه في أكثر من خطأ، فهناك تداخل في سرد الأحداث التاريخية.

ويبلغ طول الورقة ٢٥،٥ سم، وعرضها ١٨،٥ سم، وتحتوي الصفحة على ٢٥ سطراً، في كل صفحة ١٦ ـ ١٨ كلمة، لم يذكر اسم الناسخ.

وقد استخدمت في عملي نوعين من الهوامش كالتالي:

١ ـ هامش المقارنات التي تتعلق بالمخطوطات ورمز للمخطوطات أ، ب، ج، د، هـ لكل مخطوط بخط أسود داكن.

٢ ـ هامش المتن وفيه قمت بالتعريفات اللازمة للنص، سواء للأعلام أو الأماكن أو المصطلحات بخط عادي.

ولم أتدخل في النص باستثناء بعض التصويبات اللغوية التي وردت في المتن ويمكن إجمالي ذلك كالتالي:

١ ـ تصحيح كثير من الأخطاء الإملائية الخاصة ببعض النسخ مثل «الفرات» التي كتبت «الفراة».

٢ ـ تصحيح رسم بعض الكلمات مثل «إبراهيم» أو «إسماعيل»، التي وردت في المخطوط «ابراهيم» و «إسمعيل».

٣ ـ أغفلت همزة القطع بشكل كامل والهمزات الضرورية أيضاً، باستثناء بعض

---

(١) يُنظر: صورة المخطوط في صفحة و.

الحالات البسيطة التي وردت في النسخة د، إذ وضعت الهمزة بشكل كامل عند ضبطه للمدرسة اللؤلؤية، فعلى سبيل المثال كان يضع كلمة «العلما» بدل العلماء، و «الما» بدل الماء، وتم تصحيح ذلك دون الإشارة إليه وذلك لكثرته.

٤ ـ قلب الهمزة ياء في كثير من الأحيان، وقد تم ضبطها دون الإشارة إلى ذلك، مثل قوله «الفوايد» بدل «الفوائد» و «المناير» بدل «المنائر».

٥ ـ حولت الألف المقصورة إلى ياء وقد تم ضبطها دون الإشارة إليها مثل «موسي» بدل «موسى» و «مولي» بدل «مولى» وكذلك كلمة الفرنج فقد غيرتها وأصبحت الإفرنج.

٦ ـ كلمة ابن لقد وردت في كثير من الحالات مع الألف، وقد قمت بتعديل ذلك حسب ما هو متعارف عليه من أخذها الألف حسب موقعها في الجملة أو وقوعها بين علمين.

٧ ـ أدخلت مختصر كلمة هجري ـ هـ ـ على السنوات في المخطوط لعدم وجوده ولضرورته.

[٩٣/ب]

//الفتح الناصري الداودي[١]

بعد أن جرى ما ذكر من اعتقال الملك الصالح أيوب[٢] بالكرك[٣]، قصد[٤] الملك الناصر داود[٥] القدس، وكان الإفرنج قد عمروا قلعتها بعد موت الملك[٦] الكامل[٧]، فحاصرها وفتحها وخرب القلعة وخرب برج داود أيضاً، فإنه لما خربت[٨] القدس أولاً لم يخرب برج داود، فخربه في هذه المرة، وذلك في سنة

---

(١) هو فتح الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى للقدس الذي وقع في سنة ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م؛ يُنظر: ابن واصل ٥/ ٢٤٦؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٢٧٥.

(٢) الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل، ولد سنة ٦٠٣ هـ/ ١٢٠٦ م في القاهرة، وتوفي بها سنة ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م، وقد ولي السلطنة سنة ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م، يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٨٢؛ ابن واصل ٥/ ٢٥٧؛ أبو الفدا، المختصر ٣/ ١٣٩؛ الذهبي، العبر ٣/ ٢٥٧؛ ابن الوردي ٢/ ٢٦٣؛ ابن دقماق ٢/ ٣٦؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣٣٩؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٢٣٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٨٢؛ الحنبلي ٣٦٧؛ ابن إياس ١/ ٨٣؛ ابن العماد ٥/ ٢٣٧؛ الزبيدي ٦٢؛ الغامدي ٢٩١.

(٣) الكرك: قلعة حصينة في وسط الأردن، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/ ٥١٤؛ الحموي، المشترك ٣٧١؛ الحميري ٤٩٣؛ شيخ الربوة ٢٨١، ٢٨٣؛ أبو الفدا، تقويم ٢٤٦؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١١٥٩؛ العمري ٢/ ٢١٢، ترتسرام ٧٧؛ طلاس ٢٩؛ Sourdel, Al-Karak, IV/609.

(٤) من اعتقال... بالكرك أ ب هـ: ـ ج د.

(٥) الناصر داود: هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المفاخر داود بن المعظم عيسى بن العادل، ولد في دمشق سنة ٦٠٣ هـ/ ١٢٠٦ م، وتوفي في البويضا سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م، يُنظر: أبو شامة، الذيل ٢٠٠؛ ابن خلكان ٣/ ٤٩٦؛ الذهبي، سير ٢٣/ ٣٧٦؛ الذهبي، العبر ٣/ ٢٨٠؛ الكتبي ١/ ٤١٩؛ الصفدي ١٣/ ٤٨٠؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٢١٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٥٨؛ ابن العماد ٥/ ٢٧٥؛ الزبيدي ٥٨.

(٦) الملك أ ب ج هـ: ـ د// وفتحها أ ب ج هـ: وملكها د.

(٧) الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب، ولد سنة ٥٧٦ هـ/ ١١٨٠ م، مات بدمشق سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م، تسلطن سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م إلى سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م؛ يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٦٦؛ ابن خلكان ٥/ ٧٩؛ ابن واصل ٥/ ١٥٣؛ أبو الفداء، المختصر ٣/ ١٦٨؛ الذهبي، سير ٢٢/ ١٢٧؛ الذهبي، العبر ٣/ ٢٢٢؛ ابن دقماق ٢/ ٢٨؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ١٩٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٢٧؛ ابن العماد ٥/ ١٧١؛ الزبيدي ٥٢؛ Gottshalk, Al-Kamil, Almalik, IV/520.

(٨) فإنه لما خربت... في هذه المرة أ ب هـ: ـ ج د.

٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م، بعد أن بقي في أيدي[1] الإفرنج نحو إحدى عشرة سنة من حين تسليم[2] الكامل له في سنة ٦٢٦ هـ[3]، فأنشد فيه جمال الدين بن مطروح[4] أبياتاً وكان علامة[5] فاضلاً كاملاً:

المسجد الأقصى له آية سارت فصارت مثلاً سائراً
إذا غدا للكفر مستوطناً أن يبعث الله له ناصرا[6]
فناصر طهره أولاً وناصر طهره آخرا[7]

وفي أواخر[8] رمضان من سنة ٦٣٧ هـ أفرج الناصر داود صاحب الكرك عن ابن عمه الملك الصالح أيوب[9][10]، واجتمعت عليه مماليكه، وسار هو والناصر داود إلى قبة الصخرة الشريفة[11] وتحالفا على أن تكون ديار مصر للصالح، ودمشق للناصر[12]، ولما ملك الصالح لم يف له بذلك، وكان يتأول في يمينه أنه كان مكرهاً[13]، ثم سار إلى غزة[14].

---

(١) أيدي أ ب هـ: ايديهم ح د.
(٢) تسليم أ: تسلم ج د: ـ ب هـ// ٦٢٦ أ ب ج هـ: ـ د// أبياتاً ج: ـ أ ب د هـ.
(٣) يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٥٤؛ ابن واصل ٤/ ٢٤١؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٣١؛ المقريزي، السلوك ١/ ١: ٢٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٤١؛ الغامدي ٢١٦.
(٤) جمال الدين بن مطروح: يحيى بن عيسى بن إبراهيم المصري الصعيدي، أديب شاعر ولد سنة ٥٩٢ هـ/ ١١٩٦ م، وتوفي سنة ٦٤٩ هـ/ ١٢٥١ م، اتصل بخدمة العادل، ثم الصالح نجم الدين، ثم الناصر داود، يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٨٧؛ ابن خلكان ٦/ ٢٥٨؛ الذهبي، سير ٢٣/ ٢٧٣؛ المقريزي، السلوك ١: ٢٩٢؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٢١، ٢٨؛ Rikabi, Ibn Matruh, III/875.
(٥) علامة ب: أ ج د هـ// كاملاً ج: ـ أ ب د هـ.
(٦) للكفر أ ب د هـ: بلكفر ج.
(٧) طهره ج هـ: ظهوره أ ب د.
(٨) أواخر أ ب هـ: آخر ج د// من سنة أ ج: في سنة ب د هـ.
(٩) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٢٥٧؛ المقريزي، السلوك ١: ٤/ ٢٩٣، ٢٩٦، ٣٤٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٧٥.
(١٠) أيوب أ: نجم الدين ب ج د هـ.
(١١) الشريفة أ ب: ـ ج د هـ// ولما ملك الصالح... صاحب مصر أ ب هـ: ـ ج د.
(١٢) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٢٥٩؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٢٩٤.
(١٣) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٢٥٩؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٢٩٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٧٥.
(١٤) غزة: مدينة فلسطينية وسط القطاع الساحلي المسمى قطاع غزة على شاطىء البحر المتوسط، يُنظر: البكري، معجم ٣/ ٩٩٧، الإدريسي ١/ ٢٥١؛ الحموي، معجم البلدان ٤/ ٢٢٩؛ القزويني ٢٢٧؛ الحميري ٤٢٨؛ شيخ الربوة ٢٨١؛ أبو الفدا، تقويم ٢٣٨؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٩٩٣؛ عيد ٢/ ٥٩٥؛ Sourdel, Ghazza, II/0561057.

فلما بلغ الملك العادل[(١)]، صاحب مصر ظهور أخيه الصالح[(٢)] عظم عليه، وبرز بعساكر مصر[(٣)] ونزل على بلبيس[(٤)]، لقصد أخيه الصالح والناصر داود وأرسل إلى عمه[(٥)]، الصالح إسماعيل[(٦)]، المستولي على دمشق أن يبرز، ويقصدهما من جهة الشام، فسار الصالح إسماعيل بعساكر دمشق، فبينما[(٧)] الصالح أيوب والناصر داود، وهما بين عسكرين، قد أحاط[(٨)] بهما، إذ ركب جماعة من المماليك الأشرفية[(٩)]، ومقدمهم أيبك الأسمر[(١٠)]، وأحاطوا بدهليز[(١١)] الملك العادل أبي بكر بن الكامل، وقبضوا عليه في ليلة الجمعة ثامن ذي القعدة، وأرسلوا إلى الملك الصالح أيوب يستدعونه[(١٢)]، فأتاه فرج لم يسمع بمثله، وسار ومعه الناصر داود إلى مصر، وبقي[(١٣)]

---

(١) الملك العادل: هو السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن الكامل محمد بن العادل ويعرف بالعادل، الثاني، ولد بالمنصورة سنة ٦١٧ هـ/ ١٢٢١ م، وتسلطن بين سنتي ٦٣٦ هـ/١٢٣٨ م - ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م، ومات في سنة ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م، يُنظر: ابن خلكان ٥/٤٨؛ ابن واصل ٥/٣٧٩؛ ابن الوردي ٢/٩٥٩؛ ابن دقماق ٢/٣٢؛ المقريزي، السلوك ٢:١/٢٦٧؛ الزبيدي ٢٦؛ Gibb, Al-A dil, I/197198.

(٢) الصالح أ ج د هـ: الناصر ب.

(٣) مصر ب ج: ـ أ د هـ.

(٤) بلبيس: مدينة مصرية إلى الشمال الشرقي من القاهرة، على حدود الصحراء، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١/٥٦٧؛ الوطواط ٢٩، ٢٣، ١٠٨؛ أبو الفدا، تقويم ١١٨؛ البغدادي، مراصد ١/١١٦؛ المقريزي، الخطط ١/١٨٣؛ ابن إياس ١:١/٢٦؛ بيكر، بلبيس ٤/٥٧.

(٥) يُنظر: ابن واصل ٥/٢٥٩؛ المقريزي، اسلوك ٢:١/٢٩٩.

(٦) الصالح عماد الدين إسماعيل الأيوبي أبو الخيش بن العادل (محمد أبي بكر) بن أيوب، تسلطن سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م، وسلم قلعة شقيف للإفرنج سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م، وقتل في مصر سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م، يُنظر: أبو شامة، الذل ١٦٥؛ ابن واصل ٥/١٤٧؛ الذهبي، سير ٢٢/١٣٤؛ الذهبي، العبر ٣/٢٢٢، ٢٦٠؛ ابن الوردي ١/٢٧٠؛ ابن العماد ٥/٢٤١؛ الزبيدي ٥٠.

(٧) فبينما ب ج د هـ: فبينهما أ.

(٨) أحاط أ: أحاطا ب ج د هـ.

(٩) المماليك الأشرفية: نسبة إلى الملك الأشرف موسى بن محمد العادل بن أبي بكر من ملوك الأيوبيين في مصر والشام، بين سنتي ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م - ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م، يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٦٥؛ الذهبي، السير ٢٢/١٢٢؛ الذهبي، العبر ٣/٢٢٢؛ ابن العماد ٥/١٧٥.

(١٠) أيبك الأسمر: مقدم المماليك الأشرفية، واسمه عز الدين أيبك الأسمر من رجال الملك الصالح نجم الدين أيوب حيث كان عز الدين يميل إلى الملك الصالح، يُنظر: ابن واصل ٥/٢٦٣؛ المقريزي، السلوك ٢:١/٢٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/٢٨٣.

(١١) دهليز: ممر تحت الأرض يصل بين البناء الخارجي وصحنه الداخلي، ولكنه يعني خيمة الملك، يُنظر: ابن منظور ٢٥/٣٤٩؛ غالب ١٩٠.

(١٢) يُنظر: ابن واصل ٥/٢٦٣؛ المقريزي، سالوك ٢:١/٢٩٧.

(١٣) وبقي أ: سار ب: ج د هـ.

يلتقيه في كل يوم فرج بعد فرج من العساكر، إلى أن دخل[١] إلى قلعة الجبل[٢] بكرة يوم الأحد لست بقين من ذي القعدة، وزينت له البلاد، وفرح الناس[٣] بقدومه، ولما استقر في ملك مصر خاف الناصر داود أن يقبض عليه، فطلب دستوراً[٤]، وتوجه إلى بلاد الكرك[٥].

وفي سنة ٦٣٨ هـ[٦] قوي خوف الصالح إسماعيل صاحب دمشق من ابن أخيه الصالح أيوب صاحب مصر، فسلم[٧] صفد[٨]، والشقيف[٩]، إلى الإفرنج، ليعضدوه ويكنوا معه على ابن أخيه الصالح أيوب، فعظم ذلك على المسلمين[١٠].

ذكر تسليم القدس الشريف إلى الإفرنج[١١]

لما دخلت[١٢] سنة إحدى وأربعين وستمائة[١٣] حصلت فيها المراسلة بين

---

(١) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٢٦٤؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٢٩٧.

(٢) قلعة الجبل: قلعة على قطعة من جبل المقطم، وتشرف على القاهرة، وبانيها هو السلطان صلاح الدين الأيوبي، على يد الطواشي بهاء الدين قراقوش الأسدي سنة ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦ م؛ يُنظر: العمري، مسالك ٢/ ١٤٠؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٢٠١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٤/ ٤٠؛ ابن إياس ١: ١/ ٢٨٥.

(٣) وفرح الناس... بلاد الكرك أ: ـ ج د هـ.

(٤) دستور: كلمة فارسية تعني قانون أو أمر، أو رخصة وإجازة، يُنظر: التونجي ٢٧١؛ دستور ٢٣٦.

(٥) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٢٧١؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٢٩٩.

(٦) ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م.

(٧) يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٧٠؛ ابن واصل ٥/ ٣٠١؛ يذكر أن تسليم شقيف كان سنة ٦٣٩ هـ/ ١٢٤١ م؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣٠٣، يذكر تسليمها سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م، للمزيد يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣٠٠؛ الغامدي ٢٧٦.

(٨) صفد: مدينة فلسطينية تقع في الجليل الأعلى على جبل الجرمق، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٤٦٨؛ شيخ الربوة ٢٧٧؛ أبو الفدا، تقويم ٢٤٢؛ العمري ٢/ ٢٠٥؛ عيد ٢/ ٦٦١؛ AviYonah, Safad, 8/626.

(٩) الشقيف: قلعة فرنجية في جنوب لبنان وتعني الحصن الجميل، وهي تقابل نهر الليطاني، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٤٠٣؛ شيخ الربوة ٤٧؛ أبو الفدا، تقويم ٣٤٤؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٨٠٧؛ حطيط ١٩٦.

(١٠) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٠١؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣٠٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣٠٠؛ ابن إياس ١: ١/ ٢٧٣؛ الغامدي ٢٧٦.

(١١) هو اتفاق الملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق والملك المنصور صاحب حمص والملك الناصر داود مع الإفرنج وبموجبه تم تسليم القدس وطبرية وعسقلان لهم وذلك سنة ٦٤١ هـ/ ١٢٤٣ م؛ يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٢٢؛ ابن الوردي ٢/ ٢٥٣؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣١٥؛ الغامدي ٢٨١.

(١٢) دخلت ب ج د هـ خلت أ// الصالح أيوب صاحب مصر أ ب ج هـ: الصالح أيوب وبين صاحب مصر د.

(١٣) ٦٤١ هـ/ ١٢٤٣ م.

الملك الصالح أيوب[(١)] صاحب مصر، والملك الصالح إسماعيل// صاحب [٩٤/أ] دمشق بالصلح[(٢)]، وأن صاحب دمشق يطلق صراح[(٣)] الملك المغيث فتح الدين عمر بن الصالح أيوب[(٤)]، وحسام الدين بن علي الهذباني[(٥)]، وكانا معتقلين عند الملك الصالح إسماعيل، فأطلق حسام الدين وجهزه إلى مصر، واستمر الملك المغيث في الاعتقال، واتفق الصالح إسماعيل مع الناصر داود صاحب الكرك واعتضدا[(٦)] بالإفرنج[(٧)]، وسلما إليهم طبرية[(٨)] وعسقلان[(٩)] فعمر الإفرنج قلعتيهما[(١٠)]، وسلما أيضاً القدس[(١١)] بما فيه من المزارات[(١٢)]. فقال[(١٣)] القاضي جمال الدين بن واصل[(١٤)]، مررت إذ ذاك بالقدس متوجهاً إلى مصر، ورأيت

---

(١) أيوب أ ب ج هـ: ـ د// بالصلح وإن صاحب دمشق أ ب ج هـ: ـ د.

(٢) يُنظر: ابن واصل ٥/٣٢٨؛ ابن الوردي ٢/٢٥٣؛ المقريزي، السلوك ٢:١/٣١٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/٣٠٧؛ الغامدي ٢٨٣.

(٣) يطلق صراح ب هـ: ـ أ ج د// الملك أ: ـ ب ج د هـ.

(٤) الملك المغيث: فتح الدين عمر بن أيوب محمد «الكامل» بن العادل، توفي سنة ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٤ م، في قلعة دمشق في حبس عمه الملك إسماعيل، يُنظر: ابن واصل ٥/٣٤٦؛ المقريزي، السلوك ٣:١/٣١٨؛ ابن العماد ٥/٢١٥.

(٥) هو حسام الدين أبو علي بن محمد بن باسال بن أبي علي الهذباني، كان من أكابر الأفراد عند نجم الدين أيوب، تولى نيابة دمشق أثناء حكم الصالح نجم الدين أيوب، توفي سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م؛ يُنظر: أبو شامة، الذيل ٢٠٨؛ اليونيني ١/ ٣٨٤؛ الذهبي، سير ٣/٢٩٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/٥٨؛ ابن العماد ٥/٢٩٦.

(٦) اعتضدا أ ب دهـ: اعتضد ج// قلعتيهما أ ج هـ: قلعتهما ب: قلعتها د.

(٧) يُنظر؛ ابن واصل ٥/٣٣٢؛ الذهبي، سير ٣/٢٤٢؛ ابن الوردي ٢/٢٥٣؛ المقريزي، السلوك ٢:١/٣١٥.

(٨) طبرية: مدينة فلسطينية على ضفاف بحيرة طبريا، دخلها المسلمون بعد معركة حطين مباشرة سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م؛ يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/١٩؛ القزويني ٤١٧؛ أبو الفدا، تقويم ٢٤٢؛ شيخ الربوة ١٥٣، ٢٧٩؛ البغدادي، مراصد ٢/٨٧٨؛ التطيلي ١١١؛ عيد ٣٣٦.

(٩) عسقلان: مدينة في جنوب فلسطين على ساحل البحر، يُنظر: الزهري ٢٦٣؛ الإدريسي ١/ ٣٦٥؛ ابن القلانسي ٣٢١؛ الهروي ٣٢؛ الحموي، معجم البلدان ٤/٣٧؛ القزويني ٢٢٢؛ لي سترانج ١٤٩؛ عيد ١/٦١؛ Lewis Askalan I/710.

(١٠) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٣٢.

(١١) يُنظر: ابن واصل ٥/٥٦٠، ٣٣٣؛ المقريزي، السولك ٢:١/٣١٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٨٥؛ الغامدي ٢٨٢.

(١٢) المزارات: مفردها مزار وهي عبارة عن مدفن رجل صالح يزار للتبرك به، والاستشفاء عند قبره، يُنظر: غالب ٣٧٦.

(١٣) فقال أ د هـ: قال ب ج// جمال الدين ابن واصل أ ج د هـ: ـ ب.

(١٤) هو جمال الدين أبو عبدالله محمد بن سالم نصر الله بن واصل الحموي ٦٠٤ هـ/١٢٠٨ م ـ =

القسوس[1] قد جعلوا على الصخرة قناني الخمر للقربان، فالحكم لله العلي الكبير.

وكان الناصر[2] داود قد فتح بيت المقدس، كما تقدم في سنة ٣٧ هـ، ثم فعل هذه الفعلة القبيحة، فأبدل حسنة بسيئة، وقد انتقم الله منه فيما بعد على ما سنذكره عند وفاته، فنعوذ بالله من سوء الخاتمة والضلالة بعد الهدى[3][4].

ذكر الفتح الصالحي[5] النجمي الذي يسره الله

على يد السلطان الملك الصالح[6] نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، تغمده الله[7] برحمته وأسكنه فسيح جنته. لما وقع ما تقدم به ذكره من تسليم القدس للإفرنج في سنة ٦٤١ هـ[8]، استدعى الملك الصالح نجم الدين أيوب الخوارزمية[9] لينصروه على عمه الصالح إسماعيل[10]، فسار الخوارزمية ووصلوا[11] إلى غزة في سنة ٦٤٢ هـ[12]، ووصل

= ٦٩٧ هـ/ ١٢٨٩ م، اتصل بالصالح نجم الدين أيوب، ثم اتصل بالظاهر بيبرس، مؤلف كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، يُنظر: الصفدي ٣/ ٨٥؛ المقريزي، السلوك ٣:١/ ٨٥؛ ابن العماد ٥/ ٤٣٨.

(١) القسوس أ ج د هـ: القسس ب.

(٢) الناصر أ ب ج: ـ د// قد أ ج: ـ ب د هـ/ فعل أ ب ج هـ: جعل دَ.

(٣) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٣.

(٤) الهدى أ د هـ: الهداية ب ج.

(٥) الصالحي ج د: الصلاحي أ ب هـ.

(٦) الصالح أ ب هـ: الناصر ج د// أيوب ابن أ ب هـ: ـ ج د.

(٧) تغمده الله... جنته أ ب ج هـ: ـ د// لما أ ب ج هـ: ولما د// ذكره أ ب د هـ: ـ ج.

(٨) ٦٤١ هـ/ ١٢٤٣ م.

(٩) الخوارزمية: عساكر السلطان جلال الدين خوارزم شاه بن السلطان علاء الدين، الذي توفي عام ٦٢٩ هـ/ ١٢٣١ م، وفي ٦٥٣ هـ/ ١٢٣٧ م اختلفوا مع الصالح أيوب صاحب حصن كيفًا، ثم استنجد بهم ثانية بعد محاولة بدر الدين لؤلؤ تسليمه للخليفة العباسي فأنقذوه، وفي سنة ٦٤٢ هـ/ ١٢٣٣ م، استدعاهم الصالح نجم الدين ليساعدوه على عمه الصالح إسماعيل، يُنظر: ابن خلكان ٥/ ٩٢؛ الذهبي، العبر ٣/ ٢٤٢؛ ابن الوردي ٢/ ٢٥٢؛ اليافعي ٤/ ٦٨؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٧٦؛ ابن خلدون ٥/ ٤١١؛ المقريزي، السلوك ٢:١/ ٢٧٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٨٤؛ الدبس ٦/ ٢٥٣.

(١٠) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٥٨؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٧٦؛ المقريزي، السلوك ٢:١/ ٣١٦؛ الغامدي ٢٨٢.

(١١) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٣٦؛ المقريزي، السلوك ٢:١/ ٣١٦.

(١٢) ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٤ م.

إليهم عدد كثير من العساكر[١] المصرية[٢] مع ركن الدين بيبرس[٣][٤]، مملوك الصالح أيوب وكان من أكبر مماليكه وأرسل الصالح إسماعيل عسكر دمشق مع الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه[٥][٦]، صاحب حمص[٧]، وسار صاحب حمص جريدة[٨][٩]، ودخل عكا[١٠] واستدعى الإفرنج على ما كان قد وقع عليه الاتفاق معهم، ووعدهم بجزء من بلاد مصر فخرج الإفرنج واجتمعوا بالفارس والراجل[١١]، ولم يحضر الناصر داود والتقى الفريقان بظاهر غزة، فولى عسكر دمشق وصاحب حمص[١٢]، والإفرنج منهزمين[١٣]، وتبعهم عسكر مصر

---

(١) من أ ج د: ـ ب هـ.

(٢) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٣٧؛ ابن الوردي ٢/ ٢٥٤؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣١٦؛ الغامدي ٢٨٢.

(٣) الأمير ركن الدين بيبرس: أحد مماليك الصالح نجم الدين المقربين، كان معه في سجن الكرك، فارقه وانتمى إلى الخوارزميين، غير أن الصالح تمكن منه، ووصل إلى قلعة الجبل فكان آخر العهد به، وذلك في سنة ٦٤٤ هـ/ ١٢٦٤ م؛ يُنظر: ابن الوردي ٢/ ٢٥٨، المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣١٦، ٣٢٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣٢٢؛ الغامدي ٢٨٣.

(٤) بيبرس أ ب ج هـ: ـ د.

(٥) إبراهيم بن شيركوه: هو الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه، وشيركوه لفظة فارسية مركبة من شير وتعني أسد، وكوه وتعني جبل فيكون أسد الجبل، كان صاحب حمص، ولد سنة ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٧ م، وتوفي سنة ٦٤٤ هـ/ ١٢٤٦ م، يُنظر: ابن خلكان ٢/ ٤٨١، ابن واصل ٥/ ٣٦٩؛ الذهبي، العبر ٣/ ٢٥٠؛ ابن الوردي ٢/ ٢٥٨؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣٢٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣١٥؛ ابن العماد ٥/ ٢٢٩.

(٦) إبراهيم بن شيركوه ب ج د هـ: إبراهيم وشيركوه أ// حمص أ ب ج: ـ د هـ.

(٧) حمص: بلد قديم مسور كبير وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عالي، وهي بين دمشق وحلب في منتصف المسافة، سميت حمص برجل من العماليق يسمى حمص، يُنظر: البكري، معجم ٢/ ٤٦٨؛ الحموي، معجم البلدان ٢/ ٣٤٧؛ المشترك ١٤٥؛ القزويني ١٨٤؛ التطيلي ١٢٠؛ شيخ الربوة ٢٦٩؛ أبو الفدا، تقويم ٢٦٠؛ البغدادي، مراصد ٤٢٥؛ Elisseef, Hims III/97402.

(٨) الجريدة: مجموعة من الخيل لا راجل فيها، ويمكن أن توصف بها الكتيبة من الجيش، يُنظر: ابن منظور ٣/ ١١٨؛ القلقشندي ١١/ ٣٥١، ١٣/ ٧٨، ١٤/ ٣٩٠.

(٩) جريدة أ ب ج هـ: بريده د// وقع أ ب ج هـ: ـ د// معهم ب ج د: ـ أ هـ.

(١٠) عكا: مدينة على ساحل فلسطين، وكانت آخر المعاقل الإفرنجية في فلسطين، حيث فتحها الملك الأشرف خليل بن قلاوون عام ٦٩٠ هـ/ ١١٩١ م، يُنظر: الإدريسي ٣٤٧؛ الحموي، معجم البلدان ٤/ ١٦٢؛ القزويني ٢٢٣؛ أبو الفدا، تقويم ٢٤٢؛ شيخ الربوة ٢٨٠؛ الحميري ٤١٠؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٩٥٤؛ التطيلي ٩٣٢؛ عيد ٢/ ٦٢١؛ المغربي، عكا ٣٧.

(١١) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٣٨؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣١٧.

(١٢) وصاحب حمص أ ب ج: ـ د هـ.

(١٣) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٣٨؛ ابن الوردي ٢/ ٢٥٤؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٣١٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٨٦؛ الغامدي ٢٨٥.

والخوارزمية، وقتلوا منهم خلقاً عظيماً[١]، واستولى الملك الصالح أيوب صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس الشريف ولله الحمد[٢]، ووصلت الأسرى والرؤوس إلى مصر ودقت بها[٣] البشائر عدة أيام، ثم أرسل الملك الصالح أيوب صاحب مصر العساكر وساروا[٤] إلى دمشق وحاصروها[٥]، وخرجت السنة وهم في حصارها[٦].

وتوفي الملك المغيث فتح الدين عمر في حبس عمه إسماعيل[٧]، وبلغ والده الصالح أيوب ذلك فاشتد حزنه عليه[٨] وحنقه على إسماعيل[٩].

فلما دخلت سنة ٦٤٣ هـ[١٠]، تسلم عسكر الصالح أيوب دمشق من الصالح إسماعيل، ثم استولى الصالح أيوب على بعلبك[١١].

وفي سنة ٦٤٤ هـ[١٢] وفي هذه السنة مات الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه[١٣]، صاحب حمص[١٤]، وفي سنة ٦٤٥ هـ[١٥] فتحت قلعة عسقلان وقلعة طبرية، والملك الصالح أيوب بالشام، بعد محاصرتهما[١٦] مدة، واستولى الصالح

---

(١) عظيما أ ب هـ: كثير ج د// الملك أ ب دهـ: ـ ج.
(٢) **يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٤٠؛ ابن الوردي ٢/ ٢٥٤؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٣١٨.**
(٣) بها أ ب هـ: ـ ج د// الملك أ ب: ـ ج د هـ// العساكر أ ب ج هـ: للعساكر د.
(٤) وساروا أ د: سار ب: ـ ج هـ.
(٥) **يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٤٠؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣١٧.**
(٦) **يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٤١.**
(٧) **يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٤٦.**
(٨) عليه أ ب هـ: ـ ج د.
(٩) **يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٤٠؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٣٢٤.**
(١٠) **٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م.**
(١١) **بعلبك: مدينة قرب دمشق، كثيرة الأشجار والمياه بها آثار كثيرة مثل قصر سليمان، ودير النبي الياس، يُنظر: البكري، معجم ١/ ٣٦٠؛ الحموي، معجم البلدان ١/ ٥٣٧؛ القزويني ١٥٦؛ ابن واصل ٥/ ٣٦١؛ الحميري ١٠٩؛ شيخ الربوة ٢٧٥؛ أبو الفدا، تقويم ٢٥٤؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٠٧؛ التطيلي ١١٨؛ سوبرنهيم، بعلبك ٣/ ٧٠٠؛** Sourdel, Balabakk I/970.
(١٢) **٦٤٤ هـ/ ١٢٤٦ م.**
(١٣) إبراهيم بن شيركوه د: إبراهيم شيركوه أ ب هـ: ـ ج.
(١٤) **يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٧٨؛ ابن الوردي ٢/ ٢٥٨؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣٢٨؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣١٧؛ الغامدي ٢٨٨.**
(١٥) **٦٤٥ هـ/ ١٢٤٧ م.**
(١٦) محاصرتهما أ هـ: محاصرتها ب ج د// مدة ب د: ـ أ هـ// ٦٤٧ هـ د: ٤٧ أ ب ج// قبل وفاته... لبيت المقدس أ ب ج هـ: ـ د.

أيوب على الكرك في سنة ٦٤٧ هـ[١]، قبل وفاته بيسير[٢]، وهذا الفتح الواقع في سنة ٦٤٢ هـ[٣] لبيت المقدس، هو آخر فتوحاته فإنه استمر بأيدي المسلمين إلى عصرنا، وأرجو[٤] من كرم الله تعالى استمراره كذلك إلى يوم القيامة بحول الله وقوته.

وتوفي الملك الصالح نجم الدين أيوب[٥] ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة مضت من شعبان سنة ٦٤٧ هـ[٦]، وكانت مدة ملكه تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوماً، وعمره نحو أربع وأربعين سنة، وكان مهيباً، عالي الهمة عفيفاً، طاهر اللسان، شديد الوقار. ولو لم يكن من علو همته إلا مبادرته لاستنقاذ البيت المقدس من أيدي الكفار في أسرع وقت لكفى[٧]، رحمه الله، وعفا عنه، وعوضه الجنة.

وتسلطن بعده ولده[٨] الملك المعظم توران شاه[٩]، وكان الإفرنج قد استولوا على دمياط[١٠] قبل وفاة الملك الصالح في سنة ٦٤٧ هـ[١١]، ووقع بين المسلمين والإفرنج بأرض دمياط وقعات، وأرسلوا يطلبون القدس وبعض الساحل، وأن يسلموا دمياط إلى المسلمين، ولم تقع[١٢] الإجابة لذلك[١٣]، وفتح الله دمياط بعد

---

(١) ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م.

(٢) يُنظر: ابن واصل ٥/ ٣٣٧؛ ابن الوردي ٢/ ٢٦٣؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣٣٨؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣٢٠.

(٣) ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٤ م.

(٤) أرجو هـ: المرجو أ ب ج د.

(٥) أيوب ب ج هـ: ـ أ د.

(٦) يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٨٣؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣٣٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣٢٢.

(٧) لكفى ب د هـ: ـ أ ج.

(٨) ولده ج: ذلك أ ب د هـ// وكان الفرنج قد استولوا... في آخر المحرم... قريب من خمسين سنة أ ب د هـ: ـ ج.

(٩) الملك المعظم توران شاه: ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل الكبير فيه خفة وطيش وانهماك في اللذات، وكان في حصن كيفا عندما مات أبوه، قتل سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م، في مصر بعد تسلطنه لفترة قصيرة، يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٨٥؛ ابن خلكان ١/ ٣٠٦؛ الذهبي، سير ٢٣/ ١٩٣؛ الذهبي، العبر ٣/ ٢٦١؛ الكتبي ١/ ٢٣٦؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٨٠؛ ابن دقماق ٢/ ٤٠؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣٥١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣٢٩؛ ابن العماد ٥/ ٢٤١.

(١٠) دمياط: ميناء مصري على الفرع الشرقي لنهر النيل، يُنظر: الهروي ٤٦؛ ابن مماتي ٣٢٥؛ البكري، معجم ٢٦؛ الحموي، معجم البلدان ٢/ ٥٣٧؛ القزويني ١٩٣؛ الوطواط ١٣٦؛ المقريزي، الخطط ١/ ٢١٣؛ ابن دقماق ٤/ ١١٧؛ القرماني ٣/ ٣٧٠؛ بيكر، دمياط ٩/ ٢٨٧؛ Holt, Dimyat II 292.

(١١) ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م.

(١٢) ولم أ: فلم ب: ـ ج د هـ.

(١٣) يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٨٣؛ ابن الوردي ٢/ ٢٦٣؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٣٣٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣٢١؛ ابن إياس ١: ١/ ٢٧٥.

ذلك في المحرم سنة ٦٤٨ هـ[1][2]، وقتل المعظم توران شاه عقب ذلك في آخر المحرم[3] ٦٤٨ هـ[4].

وأما الصالح إسماعيل فإنه بعد انتزاع دمشق منه انتمى إلى الملك الناصر يوسف[5] صاحب[6] حلب، واستمر عنده إلى أن ملك دمشق بعد الصالح أيوب، وتوجه معه حين مسيرة إلى //القاهرة في سنة ٦٤٨ هـ لما قد أخذ الديار المصرية [٩٤/ب] من صاحبها الملك الأشرف موسى بن يوسف[7]، صاحب اليمن المعروف بإقسيس بن الملك الكامل محمد بن العادِل أبي بكر بن أيوب[8]، فانكسر الناصر يوسف[9] وانهزم وقبض على الصالح إسماعيل، واعتقل بقلعة الجبل، بالديار المصرية[10]، ثم قتل في ليلة الأحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٦٤٨ هـ بالقاهرة[11]، وعمره قريب من خمسين سنة[12].

---

(١) ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م.

(٢) ٦٤٨ ب د هـ: ـ أ ج.

(٣) آخر المحرم د هـ: في المحرم أ ب: ـ ج.

(٤) يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٨٥؛ ابن الوردي ٢/ ٢٦٤؛ المقريزي، السلوك: ١: ٢/ ٣٥١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣٢٥؛ ابن إياس ١: ١/ ٢٧٩.

(٥) يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٨٥؛ ابن الوردي ٢/ ٢٦٤؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٣٥٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣٢٥؛ ابن إياس ١: ١/ ٢٨٠.

(٦) من صاحبها. . . أبي بكر بن أيوب أ ب هـ: ـ ج د.

(٧) الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر يوسف بن الملك المسعود أقسيس بن الكامل بن أيوب عين مشاركاً لعز الدين أيبك في الحكم سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م، ثم سجنه المعز سنة ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢ م، واستبد بالحكم عنه، يُنظر: الذهبي، سير ٢٣/ ١٩٨؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٣٦٩؛ ٣٨٤؛ العيني ١/ ٣٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ١٨٦٥؛ ابن إياس ١: ١/ ٢٦٩.

(٨) الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب صاحب اليمن دخلها سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م، توفي بمكة سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م، وهو آخر ملوك بني أيوب في اليمن، يُنظر: ابن الأثير، الكامل ١٢/ ٤١٣؛ ابن خلكان ٥/ ٨٢؛ ٤/ ٢٥٩؛ الذهبي، تاريخ ٦٣: ٢٥٠؛ الذهبي، سير ٢٢/ ٣٣؛ الصفدي ٩/ ٣١٥؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ١٢٤؛ المقريزي، السلوك ١: ١/ ٢٣٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٦٢؛ ابن العماد ٥/ ١٢٣؛ الزبيدي ٨٢؛ الموسوعة اليمنية ٢/ ١٠٣٦.

(٩) يوسف أ ب هـ: ـ ج د// واعتقل بقلعة أ: واعتقله ب: واعتقل عليه: ـ ج د هـ.

(١٠) بالديار المصرية. . . السابع والعشرين أ ب: ـ ج د هـ// من ذي القعدة سنة أ ج هـ: في شهر القعدة ب د// بالقاهرة. . . خمسين سنة أ ب ج هـ: ـ د.

(١١) يُنظر: ابن كثير، البداية ١٣/ ١٩٢؛ المقريزي، السلوك ١: ١/ ٣٨٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٨.

(١٢) يُنظر: الكتبي ١/ ٤٢٤.

وأما[١] الناصر داود فإنه لما ضاقت عليه الأمور، سار إلى الناصر يوسف صاحب حلب مستجيراً به، وكان قد بقي[٢] عنده من الجوهر مقدار كثير يساوي مائة ألف دينار إذا بيع بالهوان[٣]، فلما وصل إلى حلب سير الجوهر المذكور إلى بغداد[٤][٥]، وأودعه عند الخليفة المستعصم[٦][٧]، ووصل إليه خط الخليفة بتسليمه[٨]، ثم في مستهل شعبان سنة ٦٤٨ هـ[٩]، قبض عليه الملك[١٠] الناصر يوسف وبعث به إلى حمص واعتقله بها[١١]، لأمور بلغته عنه[١٢]، ثم أفرج عنه بشفاعة الخليفة المستعصم[١٣]، وأمره أن لا يسكن في بلاده، فرحل إلى جهة بغداد، فلم يمكنوه من الوصول إليها، وطلب وديعته الجوهر من الخليفة[١٤] فمنعوه إياها[١٥]. وكتب الملك الناصر يوسف إلى ملوك الأطراف أنهم لا يأوونه فبقي مشتتاً[١٦]، ثم نزل بالأنبار[١٧]، وبينها وبين بغداد

---

(١) وأما أ ب هـ: ثم ج د// فأنه لما ضاقت عليه الأمور أ ب ج هـ: فانه ولما ضاق عليه الأمر د.
(٢) بقي أ ب ج هـ: دفن د// عنده أ ب د هـ: ـ ج// كثير أ ب: كبير ج د هـ.
(٣) يُنظر: الكتبي، ١/ ٤٢٤؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٣٣٧، ٣٣٨.
(٤) يُنظر: الذهبي، سير ٢٣/ ٣٨٠؛ الكتبي ١/ ٤٢٤؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٣٣٧.
(٥) إلى بغداد أ ب: ـ ج د هـ// المذكور... الخليفة المستعصم أ ب هـ: ـ ج د.
(٦) المستعصم بالله ٦٤٠ هـ/ ١٢١٢ م - ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م، عبدالله بن منصور (المستنصر) بن محمد (الظاهر) بن أحمد (الناصر) بن سلامة هارون الرشيد، وكنيته أبو أحمد، ولد سنة ٦٠٩ هـ/ ١٢١٢ م، وقتل على يد هولاكو سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م؛ يُنظر: ابن الطقطقي ٢٩٤؛ أبو شامة، الذيل ٢٠٠؛ الذهبي، سير ٢٣/ ١٧٤؛ الذهبي، العبر ٣/ ٢٨٠؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٢٠٤؛ ابن خلدون ٣/ ٥٣٦؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٤١٢؛ العيني ١: ١/ ١٦٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٥٩؛ السيوطي، تاريخ ٣٧١؛ ابن إياس ١: ١/ ٢٩٧؛ ابن العماد ٥/ ٢٧٠.
(٧) المستعصم أ ب هـ: المعتصم ج د// ثم في مستهل... ٦٤٨: أ ب هـ: ـ ج د هـ.
(٨) يُنظر: المقريزي، السلوك ١: ١/ ٣٣٧.
(٩) ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م.
(١٠) الملك أ ب هـ: ـ ج د.
(١١) يُنظر: العيني ١/ ٣٨.
(١٢) يُنظر: الذهبي، سير ٢٣/ ٣٨٠؛ الكتبي ١/ ٤٢٥.
(١٣) المستعصم أ ب هـ: ـ ج د// جهة أ ب هـ: ـ ج هـ.
(١٤) من الخليفة ج: أ ب د هـ// وكتب الملك... ثلاثة أيام وهو أ ب هـ: ـ ج د.
(١٥) يُنظر: الذهبي، سير ٢٣/ ٣٨؛ الكتبي ١/ ٤٢٥.
(١٦) يُنظر: العيني ١/ ٧٠.
(١٧) الأنبار: مدينة على الفرات غربي بغداد وتسميها الفرس فيروزأباد، وقد جددها أبو العباس السفاح أول حاجي خليفة عباسي وهي من بناء سابور بن هرمز ذو الأكتاف، يُنظر: البلاذي ٣٨٣، ٤٠٣؛ الإدريسي ٢/ ٦٥٦؛ البكري، معجم ١/ ١٩٧؛ الحموي، معجم البلدان ١/ ٣٠٥؛ الحموي، المشترك ٢٧١؛ =

ثلاثة[1] أيام، وهو يتضرع للخليفة المستعصم فلا يُجب ضراعته، ويطلب وديعته فلا يرد لهفته، ولا يجبه[2] إلا بالمماطلة والمطاولة[3]، ثم أرسل الخليفة يشفع فيه عند الملك الناصر فأذن له في العودة إلى دمشق ورتب له شيئاً يصل إليه[4]، ثم في سنة ٦٥٣ هـ[5] طلب من الناصر[6] يوسف دستوراً إلى العراق بسبب طلب وديعته من الخليفة[7]، وهي الجوهر، وأن يمضي إلى الحج، فأذن له فسار إلى كربلاء[8]، ثم مضى منها إلى الحج ولما رأى قبر النبي ﷺ، تعلق في أستار الحجرة الشريفة بحضور الناس وقال: أشهدوا أن هذا مقامي من رسول الله ﷺ، داخلاً عليه مستشفعاً به إلى ابن عمه المستعصم في أن يرد عليّ وديعتي، فأعظم الناس ذلك وجرت عبراتهم وارتفع بكاءهم[9]، وكتب بصورة ما جرى مشروحاً[10]، ودفع إلى أمير الحاج، وذلك في يوم السبت الثامن والعشرين من[11] ذي الحجة.

فتوجه[12] الناصر داود مع الحاج العراقي وأقام ببغداد[13]، فلما أقام بها بعد وصوله من الحجاز[14] واستشفاعه بالنبي[15] ﷺ في رد وديعته في سنة

= الحميري ٣٦؛ أبو الفدا ٣٠٠؛ البغدادي، مراصد ١/ ١٢٠؛ Brockelmann, Al Anbar, I/484.

(١) ثلاثة ب ج هـ: ثلثة أ: ـ د// المستعصم أ ب هـ: ـ ج هـ.

(٢) يجبه أ هـ: يجيبه ب ج: ـ د// والمطاولة أ هـ: ـ ب ج د// والمطاولة... وهي الجوهر أ ب هـ: ـ ج د.

(٣) يُنظر: الذهبي، سير ٢٣/ ٣٨١؛ الكتبي ١/ ٤٢٥؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٣٩٧؛ العيني ١/ ٧١.

(٤) يُنظر: العيني ١/ ١٧.

(٥) ٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥ م.

(٦) وأن يمضي أ ب هـ: ثم أنه سار ج: ـ د.

(٧) يُنظر: ابن الوردي ٢/ ٢٧٨؛ الكتبي ١/ ٤١٥؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٣٩٧.

(٨) كربلاء: الموقع الذي قتل فيه الحسين بن علي في طرف البرية عند الكوفة، يُنظر: البكري، معجم ٣/ ١١٢٣؛ الحموي، معجم البلدان ٤/ ٥٠٥؛ أبو الفدا، تقويم ٣٠٥؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١١٥؛ الكتبي ١/ ٤٢٥؛ الخليلي، كربلاء ٨/ ٩؛ بعلبكي ٢/ ٩٦؛ أرنست ٤٦.

(٩) يُنظر: ابن الوردي ٢/ ٢٧٩؛ الكتبي ١/ ٤٢٥.

(١٠) مشروح ب هـ: مشروح أ ج: ـ د.

(١١) من ب ج هـ: ـ أ د.

(١٢) فتوجه أ ب هـ: وتوجه ج: ـ د// بعد ب ج هـ: ـ أ د.

(١٣) يُنظر: ابن الوردي ٢/ ٢٧٩؛ الكتبي ١/ ١١٠.

(١٤) الحجاز: منطقة في شرق جزيرة العرب تمتد على ساحل البحر الأحمر من عكرة إلى الليث، وكانت في العهد المملوكي ولاية مركزها مكة، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٢/ ٢٥٢؛ الحميري ١٨٨؛ أبو الفدا، تقويم ٧٨؛ البغدادي، مراصد ١/ ٣٨٠؛ العمري ٢/ ٤١؛ الحجاز ٧/ ٣١١؛ Rentz, Al-Hidhaz III/364.

(١٥) بالنبي أ ب هـ: بالرسول ج: ـ د.

٦٥٤ هـ[١]، أرسل الخليفة المستعصم[٢] من حاسب الناصر داود على ما وصله في تردده إلى بغداد من المضيف مثل: اللحم والخبز والحطب والعليق والتبن وغير ذلك، وثمن عليه بأغلى الأثمان[٣]، وأرسل إليه شيئاً نزراً، وألزمه أن يكتب خطه بقبض وديعته وأنه ما بقي يستحق عند الخليفة شيئاً، فكتب خطه بذلك[٤] كرهاً وسار عن بغداد وأقام مع العرب، ثم أرسل إليه الناصر يوسف صاحب دمشق فطيب قلبه وحلف له، فقدم إلى دمشق وأقام بالصالحية[٥]، وكانت وفاة داود في ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٥٦ هـ[٦]، بالطاعون بظاهر دمشق في[٧] قرية يقال لها البويضا[٨]، ومولده في سنة ٦٠٣ هـ[٩]، وكان عمره نحو ثلاث وخمسين سنة، ومات بعد محن كثيرة حصلت له، ودفن بالصالحية في تربة والده المعظم عيسى[١٠].

وفي هذه السنة وهي سنة ٦٥٦ هـ[١١]، استولى التتر[١٢]، على بغداد[١٣]،

---

(١) ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م.
(٢) المستعصم أ ب هـ: المعتصم ج: ـ د// حاسب أ ب هـ: جانب ج: ـ د// ما ب ج د هـ: ـ أ.
(٣) بأغلى ب ج: أغلا أ ب: ـ د.
(٤) **يُنظر: ابن الوردي ٢/ ٢٧٩؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٤١٢؛ العيني ١/ ١٢٠.**
(٥) بذلك أ ب هـ: ـ ج د.
(٦) ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م.
(٧) في أ ج هـ: ـ ب د.
(٨) **البويضا؛ قرية قبلي دمشق، يُنظر: أبو شامة، الذيل ٢٠٠؛ ابن الوردي ٢/ ٢٨٢؛ الكتبي ١/ ٤٢٦؛ ابن طولون، القلائد ١/ ٢٢٢.**
(٩) ٦٠٣ هـ/ ١٢٠٦ م.
(١٠) **شرف الدين عيسى بن العادل. حنفي المذهب، أديباً فقيهاً، ولد بالقاهرة سنة ٥٧٦ هـ/ ١١٨٠ م، وتوفي سنة ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٦ م، وقد حكم تسع سنين استقلالاً بعد وفاة أبيه، يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٥٢؛ ابن خلكان ١/ ٣٩٦؛ ابن واصل ٤/ ٢٠٨؛ الذهبي، العبر ٣/ ١٩٤؛ ابن الوردي ٢/ ٢٢٠؛ العيني ١/ ١٩٨؛ الزبيدي ٥١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٦٩؛ ابن طولون، القلائد ١/ ٢١٩؛ ابن العماد ٥/ ١١٥.**
(١١) ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م.
(١٢) **التتار، التتر**، Tatars: قبيلة مغولية استقرت بعد القرن الخامس للميلاد في منغوليا الشرقية ومنشوريا الغربية وشكلت جزءاً من قوات جنكيز خان التي اجتاحت أوروبا الشرقية في مطلع القرن الثالث عشر، وخلال القرن الرابع عشر دخل التتار الإسلام، ويبلغ عددهم نحو خمسة ملايين نسمة في جمهورية التتار السوفياتية وفي شمال القوقاز، وشبه جزيرة القرم، وبعض من سيبيريا ولهم تواجد في رومانيا وبلغاريا وتركيا والصين، **يُنظر**: هوتسما، تتر ٤/ ٥٧٦.
(١٣) **بغداد**: تقع في أوسط العراق على ضفتي نهر دجلة، عند النقطة التي يقترب فيها أكثر ما يكون الاقتراب من نهر الفرات، أسسها المنصور الخليفة العباسي عام ١٤٥ هـ/ ٧٦٢ م وهي الآن عاصمة=

وخربوها وقتلوا الخليفة المستعصم بالله أبا أحمد عبد الله بن المستنصر بالله، وهو آخر خلفاء بغداد[1]، وبقتله انقرضت دولة بني العباس.

ثم[2] في سنة ٦٥٩ هـ[3]، قتل الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب دمشق وحلب في بلاد تبريز[4] من ملك العجم، فإنه لما ورد عسكر التتر إلى جهة دمشق، خرج لقصده فأسر[5] وجهز إلى هولاكو[6] ملك التتر، فقتله هو ومن معه[7]، وعقد عزاه في جامع دمشق في سابع جمادى الأولى سنة ٦٥٩ هـ[8].

وقد انتهى ذكر ما وقع في بيت المقدس من الفتوحات على أيدي ملوك الإسلام، وما ذكرته[9] من تواريخ لا تتعلق بالفتح فلا بد من شيء يتعلق بالحال ولا يخلو من فائدة لمن تأمله ولنرجع إلى ذكر ما يتعلق بالمسجد الأقصى، فأقول والله الموفق.

= القطر العراقي، يُنظر: اليعقوبي، البلدان ٧؛ البغدادي، تاريخ ١/ ٤؛ الإدريسي ٢/ ٦٦٦؛ الحموي، معجم البلدان ١/ ٥٤١؛ الحموي، المشترك ٦٠؛ التطيلي ١٣١؛ الحميري ١٠٩؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٠٩؛ الدوري، بغداد ٤/ ٣؛ Duri, Baghdad I/894.

(١) ابن حزم ٨١؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٤٠٩.

(٢) ثم أ ب هـ: وج: ـ د.

(٣) ٦٥٩ هـ/ ١٢٦٠ م.

(٤) **تبريز: مدينة حصينة ذات أسوار محكمة، وهي قصبة بلاد أذربيجان، بها الكثير من الأنهار والبساتين، وهي مشهورة بكثرة الزلازل، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٢/ ١٥؛ القزويني ٣٣٩؛ الحميري ١٣٠؛ أبو الفدا، تقويم ٤٠٠؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٥٢؛ بعلبكي ١/ ٢٩٦؛ منورسكي، تبريز ٤/ ٥٣٦.**

(٥) فأسر أ ب هـ: وأسر ج: ـ د.

(٦) **هولاكو بن قولي قان بن جنكيز خان، ملك التتار، قاتل الخليفة العباسي المستعصم سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م؛ مات سنة ٦٦٤ هـ/ ١٢٦٥ م، يُنظر: الهمذاني ١٠٠؛ الذهبي، العبر ٣/ ٣١١؛ ابن الوردي ٢/ ٣١١؛ الكتبي ٤/ ٢٤٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ١٩٢؛ ابن العماد ٥/ ٣١٦؛** Barthold, Hulago III/569.

(٧) الذين معه هم أخوة الملك الظاهر غازي، الملك الصالح بن شيركوه، يُنظر: أبو شامة، الذيل ٢١٢؛ ابن الوردي ٢/ ٣٠٤؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٤٣٤.

(٨) ٦٥٩ هـ/ ١٢٦٠ م.

(٩) وما ذكرته من تواريخ أ هـ: وما ذكرته في ذلك ب ج: ـ د.

ذكر صفة المسجد الأقصى[1] الشريف[2] وما هو عليه في عصرنا

اعلم، وفقك الله، أن المسجد الأقصى الشريف شرفه الله وعظمه، ليس له نظير تحت أديم السماء ولا بني في المساجد صفته// ولا سعته[3]، وكان في الزمان [٩٥/أ] الأول على الصفات العجيبة[4] التي تقدم شرحها عند ذكر بناء سليمان[5] عليه السلام، وكذلك عند ذكر بناء أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان[6].

أما[7] صفته في هذا العصر فهي أيضاً من الصفات العجيبة لحسن بنائه وإتقانه، فالجامع الذي هو في صدره عند القبلة[8] التي تقام فيه الجمعة وهو المتعارف عند الناس أنه المسجد الأقصى، يشتمل على بناء عظيم به[9] قبة مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة، وتحت القبة[10]، المنبر[11]، والمحراب[12]، وهذا الجامع ممتد من جهة القبلة إلى جهة الشمال وهو سبعة أكوار[13]، متجاورة مرتفعة

---

(١) يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/١١٦.

(٢) الشريف هـ: - أ ب ج د.

(٣) سعته ج هـ: سمته أ ب: - د.

(٤) الصفات العجيبة، التي تقدم شرحها ج هـ: - أ ب// أمير المؤمنين أ ب ج: - هـ د.

(٥) سليمان: هو النبي سليمان بن داود عليه السلام، ويعود نسبه إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، يُنظر: الأنبياء: ٧٨، ٧٩؛ اليعقوبي ١/٥٧؛ الطبري ١/٤٨٦؛ المسعودي ٤٨؛ ابن الأثير، الكامل ١/٢٢٩؛ ابن كثير، تاريخ ٢/١٧؛ عبد الملك ٤٨؛ شريدة ٢٢.

(٦) عبد الملك بن مروان، هو عبد الملك بن مروان بن أبي العاص بن أمية بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، باني مسجد قبة الصخرة وذلك في سنة ٦٦ هـ/ ٦٨٥ م، وانتهى منها سنة ٧٢ هـ/ ٦٩١ م، يُنظر: اليعقوبي ٢/٢٦٩؛ الطبري ٥/٦١٠؛ المسعودي ٣/٨٢؛ ابن حزم ٨٧؛ ابن الأثير، الكامل ٤/١٨٩؛ ابن الطقطقي ١١١؛ الذهبي، سير ٤/٢٨٦؛ الكتبي ٢/٤٠٢؛ ابن كثير، البداية ٦/٢٦٣؛ السيوطي، تاريخ ١٧١؛ ابن العماد ١/٧٩؛ شاكر ٤/١٩١.

(٧) أما أ ب هـ: وأما ج: - د.

(٨) القبلة أ ب هـ: القبلة ج: - د.

(٩) به أ ب: فيها ج هـ: - د.

(١٠) القبة: بناء دائري المسقط مقعر من الداخل مقبب من الخارج تعلو ظهور المساجد والأضرحة، يُنظر: ابن منظور ١/٦٥٩؛ غالب ٣٠٩؛ مؤنس ١٣٧؛ بعلبكي ٢/ ٩٣٠.

(١١) المنبر: مقعد من الحجر أو الخشب تتسع لوقوف وجلوس خطيب الجمعة وتقع قرب المحراب تعلوها قبة صغيرة، يُنظر: ابن منظور ٥/١٨٩؛ غالب ٤٠٦؛ مؤنس ٨٢.

(١٢) المحراب: صدر بيت أو قاعة أو مجلس أو مصلى، أرفع المواضع وأطهرها في المسجد، وهو مكان وقوف الإمام في الصلاة، يُنظر: ابن منظور ١/٣٠٥؛ غالب ٣٥١؛ مؤنس ٥٧؛ بعلبكي ١٠٩.

(١٣) أكوار: يقصد بها العقود، إلا أن معنى الأكوار مختلف، حيث أن الكور مجمرة من طين، وكورة تعني قرية أو بلدة، يُنظر: ابن منظور ٣/١١٨؛ غالب ٢٣٨.

=

على العمد[١] الرخام[٢]، والسواري[٣] فعدة ما فيه من العمد خمسة وأربعون عموداً، منها ثلاثة وثلاثون[٤] من الرخام، ومنها اثني[٥] عشر مبنية بالحجارة وهي التي تحت الجملون[٦]، وعمود ثالث عشر مبني عند الباب الشرقي تجاه محراب زكريا، وعدة ما فيه من السواري المبنية بالحجارة أربعون[٧] سارية، وسقفه في غاية العلو والارتفاع فالسقف مما يلي القبلة[٨]، من جهتي المشرق والمغرب سُقِفَ[٩] بالخشب، ومما يلي القبلة من جهة الشمال ثلاثة[١٠] أكوار مسقوفة بالخشب، الأوسط منها هو والجملون وهو أعلاها، واثنان وهما إلى جانب الجملون من الشرق والغرب جونه، وبقية الأكوار وهي أربعة، اثنان من جهة الشرق واثنان من جهة الغرب معقود ذلك بالحجر والشيد[١١]، وعلى القبة والجملون والسقف الخشب رصاص من ظاهرها، وصدر الجامع القبلي وبعض الشرقي مبنيان بالرخام الملون. والمحراب الكبير الذي هو في صدره إلى جانب المنبر من جهة الشرق يقال: أنه محراب داود عليه السلام، ويقال أن محراب داود إنما هو الذي بظاهر الجامع المبني في السور القبلي من جهة الشرق وبالقرب من مهد عيسى، وهو موضع مشهور[١٢]. وقد تقدم أن محراب داود في الحصن[١٣][١٤]

---

(١) العمد: ما يدعم به سقف أو جدار، قضيب غليظ من شجر أو خشب تقوم عليه الخيمة وفي البناء من الحجارة أو الحديد مع الإسمنت، يُنظر: ابن منظور ٣/ ٣٠٤؛ غالب ٢٩٣؛ مؤنس ١٤٣؛ بعلبكي ٢/ ٢٩٩.

(٢) الرخام: نوع من الحجارة أبيض أو ملون ناعم وهش، عرفته العمارة الإسلامية في فترة مبكرة، يُنظر: ابن منظور ٢/ ٢٣٤؛ غالب ١٩٩؛ بعلبكي ١/ ٥٣٧.

(٣) السواري: مفردها سارية، عمود من حجر يتشكل من قطعة واحدة أو أكثر أو أي مواد أخرى متماسكة، يُنظر: ابن منظور ١٤/ ٣٨٢؛ غالب ٢١٨.

(٤) ثلاثة وثلاثون ب هـ: ثلثة وثلثون أ: ثلاث وثلاثين ج: ـ د.

(٥) اثني أ ب هـ: اثنا ج: ـ د// بالحجارة ج هـ: بالأحجار أ ب: ـ د.

(٦) الجملون: سقف مبني على شكل سنام مائل من طرفيه، يعمل في البلاد الماطرة كثيرة الثلج، يُنظر: غالب ١٢٠.

(٧) أربعون أ ب ج: ـ هـ د// فيه أ هـ: فيها ب ج: ـ د// بالحجارة أ ب: من الأحجار ج هـ: ـ د.

(٨) القبلة من أ ج هـ: القبة ب: ـ د// جهتي أ ب: جهة ج هـ: ـ د.

(٩) سقف أ ب: مسقوفة ج هـ: ـ د.

(١٠) ثلاثة ب ج هـ: ثلثة أ: ـ د// مسقوفة ج هـ: مسقفه أ ب: ـ د.

(١١) شيد: كل ما كسيت به الجدران من كلس أو بلاط، وهي مادة تنتج عن حرق الحجارة وذلك في حفرة داخل باطن الأرض وتستمر عملية الحرق سبعة أيام متواصلة ليلاً ونهاراً وبعدها يتم فتح الحفرة بعد أن تبرد وأخذ هذه المادة التي تصبح بيضاء وتستعمل في البناء، يُنظر: ابن منظور ٣/ ٢٤٤؛ غالب ٢٣٩.

(١٢) مشهور أ ب ج: مشهود هـ: ـ د.

(١٣) الحصن: هو الموضع الحصين الذي لا يوصل إلى جوفه وهو نوعان أحدهما يبنى على الساحل وطرق القوافل، والآخر يكون ملحقاً ببناء مثل سور أو قصر أو خان، يُنظر: ابن منظور ١٣/ ١١٩؛ غالب ١٣٣.

(١٤) الحصن أ ب ج: الصحن هـ: ـ د// ومتعبده فيه أ ج هـ: بعيداً منه ب: ـ د.

الذي بظاهر البلد المعروف بالقلعة، فإن هناك كان مسكنه ومتعبده فيه، يحتمل أن يكون محرابه الذي كان يصلي فيه في الحصن في مكان متعبده منه، ومكان المحراب الكبير الذي في داخل المسجد كان موضع مصلاه إذا دخل[(١)] المسجد. ولما دخل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى[(٢)] عنه[(٣)]، اقتفى أثره، وصلى في مكان متعبده، فسمي محراب عمر، كونه أول من صلى فيه يوم الفتح، وهو في الأصل محراب داود، ويعضد هذا ما تقدم من حديث عمر لما قال لكعب[(٤)]: أين نجعل مصلانا في هذا المسجد؟ فقال: في مؤخرته[(٥)] مما يلي الصخرة، فقال: بل نجعل قبلته صدره، ثم خط المحراب في ذلك المتعبد. وأما المحراب الصغير الذي إلى جانب المنبر من جهة الغرب، بداخل المقصورة[(٦)] الجديدة[(٧)]، بجوار الباب المتوصل منه إلى الزاوية الخنثنية[(٨)]، فيقال: أنه محراب معاوية[(٩)] رضي الله عنه.

وذرع هذا الجامع[(١٠)] في الطول قبلة بشام من المحراب الكبير إلى عتبة الباب الكبير المقابل له مائة ذراع محرراً بذراع العمل[(١١)]، غير جوف المحراب وغير

---

(١) دخل أ ج: جاب هـ: ـ د.
(٢) تعالى ج: أ ب هـ د// كونه أ: لكونه ب ج هـ: ـ د.
(٣) عمر بن الخطاب: هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، بويع بالخلافة سنة ١٣ هـ/ ٦٣٤ م بعهد من أبي بكر، كثرت الفتوحات في عهده حتى قيل أنه انتصب في عهده ١٢ ألف منبر في الإسلام، استشهد غدراً بيد أبي لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبة) في صلاة الفجر، يُنظر: اليعقوبي ٢/١١٧؛ الطبري ١/١٨٧؛ ابن الأثير، الكامل ٣/١٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة ٣/٦٤٢؛ ابن دقماق ١/٤؛ السيوطي، تاريخ ٨٦.
(٤) كعب: توفي سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٢ م، هو كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق، تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، أسلم في زمن أبي بكر، أخذ عنه الصحابة الكثير من أخبار الأمم الغابرة، دخل مع عمر يوم فتح القدس، توفي في حمص، يُنظر: الواقدي ٣/١٠٨٢، ١٠٨٣؛ ابن شبة ٣/٩٠٨؛ الذهبي، سير ٣/٤٨٩.
(٥) مؤخرته ب: مؤخره أ ج هـ: ـ د.
(٦) المقصورة: حجرة من حجر دار كبيرة، محصنة بالحيطان، من عناصر المسجد تقام قرب المحراب، يُنظر: ابن منظور ٥/٩٨؛ غالب ٤٠٤؛ مؤنس ٩٣/١٤٨.
(٧) الجديدة أ: الحديد ب ج هـ: ـ د.
(٨) الزاوية الخنثنية: تقع في الجهة الغربية من الصحن الكبير، مدرسة عجيبة غريبة الشكل، غزيرة المياه حافلة الصنعة بابها ملاصق لباب الحرم تسمى الخنثنية ويسكنها الصوفية، يُنظر: البلوي ١/٢٥٣.
(٩) يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/١٩٧؛ العارف، تاريخ ٦٩.
(١٠) الجامع أ ب ج: المسجد هـ: ـ د// قبلة بشام أ ج: قبلة بنا هـ: ـ ب د// عتبه أ ب ج: عند هـ: ـ د.
(١١) ذراع العمل: الذراع نوعان، قياس يستعمل في البناء لقياس الدور وغيرها، وآخر يستعمل في قياس=

الأروقة، التي بظاهر الأبواب الشمالية، وعرضه من الباب الشرقي الذي يخرج منه إلى جهة مهد عيسى إلى الباب الغربي سبعة وسبعون ذراعاً بذراع العمل، وبداخل هذا الجامع في صدره[1] من جهة الشرق مجمع معقود بالحجر[2] والشيد به محراب، ويقال لهذا المجمع: جامع عمر، وتسميته بجامع عمر لأن هذا البناء من بقية بناء عمر، رضي الله عنه، الذي كان جعله عند الفتح. ويقال: أن المحراب الذي بداخل هذا المجمع: هو محراب عمر، والأكثرون على أن محراب عمر إنما هو المحراب الكبير المجاور للمنبر المقابل للباب الكبير، الذي من جهة الشمال إيوان كبير[3] معقود يسمى مقام عزيز[4]، به باب يتوصل منه إلى جامع عمر، وبجوار هذا الإيوان من جهة الشمال إيوان لطيف به[5] محراب يسمى محراب زكريا[6]، عليه السلام، وهو بجوار الباب الشرقي وبداخل الجامع المذكور أيضاً من جهة الغرب مجمع كبير معقود بالأحجار الكبار وهو كوران ممتدان[7] شرقاً بغرب ويسمى هذا المجمع جامع النساء[8]، وهو عشر قناطر[9] على تسع سواري في غاية الإحكام، وقد أُخبرت أنه من بناء الفاطميين[10].

وبصدر هذا[11] الجامع من وراء القبلة الزاوية الختنية ويأتي ذكرها، وهي بداخل المقصورة الحديد الملاصقة للمنبر، وبجوار الزاوية الختنية من جهة الغرب،

= الأقمشة فالأولى يسمى ذراع العمل، ويعادل ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل، ويساوي ٧٥ سم، وأما ذراع القماش فيساوي ذراعاً باليد أربعة أصابع مقبوضة، يُنظر: ابن الأخوة ٨٧؛ القلقشندي ٣/٤٤٢؛ هنتس ٨٩.

(١) في صدره هـ: ـ أ ب ج د.

(٢) بالحجر أ ب ج: بالحجارة هـ: ـ د// وتسميته أ ب: تشبيه ج: نسبته هـ: د// بجامع ب ج هـ: الجامع أ: ـ د.

(٣) إيوان: مجلس واسع مظلل أو قبو مفتوح المدخل الذي لا أبواب له، وهذه اللفظة ليست عربية، يُنظر: غالب ٦٨.

(٤) مقام عزيز: هو مقام الأربعين، يُنظر: العارف، تاريخ ٦٩.

(٥) به ب ج هـ: له أ: ـ د// يسمى أ ج هـ: يتسمى ب: ـ د.

(٦) محراب زكريا: يُنظر: المقدسي ١٥١، ١٧٠؛ ناصر خسرو ٥٩؛ بورشارد ١٦٠؛ السيوطي، إتحاف ١/١٩٥؛ العمري، مسالك ٦/١٢٤؛ الهمذاني ٩٧.

(٧) ممتدان أ ب ج: يمتد هـ: ـ د.

(٨) يُنظر: الدباغ ٤/٤٦١.

(٩) القنطرة: قوس مبني فوق الماء للعبور عليه كالجسر، يُنظر: ابن منظور ٥/١١٨؛ غالب ٣١٩.

(١٠) يُنظر: الدومنيكي ٢٧٣؛ نجم ١٠٩.

(١١) هذا ب هـ: ـ أ ج د.

دار الخطابة، والمنبر الموضوع بصدر الجامع من الخشب، وهو مرصع بالعاج[١] والأبنوس[٢]، وهو الذي عمله السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد// رحمة[٩٥/ الله عليه، بحلب كما تقدم، وكان عمله في شهور سنة ٥٦٤ هـ[٣]، وقال: هذا[٤] برسم القدس. فلما فتح الله البلاد على يد الملك صلاح الدين أحضره من حلب وهو موجود إلى عصرنا هذا، وعليه مكتوب تاريخ عمله، وهذا بحسن[٥] نية نور الدين الشهيد فإنه بلغه الله مراده[٦] بعد وفاته، عفا الله عنه، ومقابله دكة المؤذنين[٧] على عمد من رخام في غاية الحسن. ولهذا الجامع عشرة أبواب ويدخل منها إليه من صحن المسجد، سبعة[٨] أبواب منها في جهة الشمال، وكل باب منها ينتهي إلى كور من الأكوار السبعة المتقدم ذكرها. وبظاهر الأبواب[٩] السبعة رواق[١٠] على سبعة قناطر، كل باب قبالة قنطرة وبها أربعة عشر عموداً من الرخام، مبنية في السواري، وباب من جهة الشرق، وهو الذي ينتهي إلى جهة مهد عيسى، وباب من جهة الغرب[١١]، والباب العاشر هو الذي يدخل منه إلى المكان المعروف بجامع النساء.

بئر الورقة:

وبداخل هذا الجامع بئر عن يسرة الداخل من الباب الكبير يسمى بئر الورقة، وقد ورد[١٢] في أمر الورقة حكايات وأخبار وأحاديث كثيرة مختلفة فمن ذلك ما

---

(١) العاج Ivory: ناب الفيل، يُنظر: ابن منظور ٢/ ٢٢٤؛ غالب ٢٦٨؛ بعلبكي ٢/ ٧٥٠.

(٢) الأبنوس: يونانية الأصل، خشب ثمين أسود صلب يستعمل في صناعة الصناديق والأبواب وغيرها، يُنظر: غالب ٢٤؛ عبد الملك ٢١؛ Hell. Abanous I/III.

(٣) ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨ م.

(٤) هذا ب ج هـ: ـ أ د.

(٥) بحسن أ ج هـ: لحسن ب: ـ د.

(٦) مراده أ ب ج هـ: ـ د// بعد وفاته أ ب ج: من أن بعد وفاته هـ: ـ د// دكه أ ب ج: سلمة هـ: ـ د// ولهذا أ ب هـ: بهذا ج: ـ د.

(٧) دكة: مقعد مبني ثابت كالمصطبة، يقام في البيوت والأماكن العامة والأبنية العظيمة، تطلق على مقصورة المؤذن، يُنظر: ناصر خسرو ٦٥، ٦٨، ٦٩؛ ابن منظور ١٠/ ٤٢٤؛ العارف، تاريخ ٢٤؛ غالب ١٨٩.

(٨) سبعة ج: تسعة أ ب هـ: ـ د// منها في أ ب ج: من هـ: ـ د.

(٩) الأبواب أ ب ج هـ: ـ د.

(١٠) رواق: سقف في مقدمة البيت أو ممر محصور بين جدار مبني وعقود تقوم على أعمدة، يُنظر: ابن منظور ١٠/ ١٣٢؛ غالب ٢٠٧.

(١١) الغرب أ ج هـ: المغرب ب: ـ د.

(١٢) ورد أ ب: روى ج هـ: ـ د.

رواه أبو بكر بن أبي مريم(١) عن عطية بن قيس(٢)(٣) أن رسول الله ﷺ قال: «ليخدلن الجنة رجل من أمتي يمشي على رجليه وهو حي»(٤)، فقدمت رفقة(٥) ببيت المقدس يصلون فيه في خلافة عمر، رضي الله عنه، فانطلق رجل من بني تميم يقال له شريك(٦) بن حباشة(٧)(٨)، يستقي لأصحابه، فوقع دلوه في الجب، فنزل ليأخذه، فوجد باباً يسقى في الجب يفتح(٩) إلى جنان، فدخل من الباب إلى الجنان، فمشى فيها وأخذ ورقة من شجرها فجعلها خلف أذنه، ثم خرج إلى الجب فارتقى. فأتى صاحب بيت المقدس فأخبره بما رأى من الجنان ودخوله فيها، فأرسل معه إلى الجب(١٠)، ونزل الجب ومعه أناس فلم يجدوا باباً ولم يصلوا إلى الجنان. فكتب بذلك إلى عمر، فكتب عمر بصدق حديثه في دخول رجل من هذه الأمة الجنة يمشي على قدميه وهو حي، وكتب عمر: أن أنظروا الورقة فإن هي يبست وتغيرت فليست(١١) هي من الجنة فإن الجنة لا يتغير شيء منها. وذكر في حديثه أن الورقة لم تتغير. وورد في ذلك أحاديث بغير هذا اللفظ(١٢)، ويقال أن الجب هو هذا الذي

---

(١) أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم: الغساني الحمصي، إمام محدث قدوة رباني، ضعفه ابن حنبل، توفي سنة ١٥٦ هـ/ ٧٧٢ م، يُنظر: ابن سعد ٧/ ٤٨٧؛ ابن حجر، لسان الميزان ٣/ ٣٥٧؛ الذهبي، سير ٧/ ٤٦.

(٢) عطية بن قيس: هو عطية بن قيس أبو يحيى الكلبي الدمشقي المذبوح عرض على أم الدرداء وكانت عارفة بالتنزيل، أخذت عن زوجها أبي الدرداء، مات سنة ١٢١ هـ/ ٧٣٨ م، يُنظر: ابن سعد ٧/ ٤٦٠؛ الذهبي، سير ٥/ ٤٢٣.

(٣) ابن قيس أ ب ج: ابن أبي قيس هـ: ـ د.

(٤) رواه الطبراني في مسند الشاميين وأخرجه الكلبي.

(٥) رفقة أ: رفعه ب ج د هـ// ببيت المقدس هـ: بيت المقدس أ ب هـ: ـ د.

(٦) شريك بن حباشة: هو من بني عمرو بن عامر بن عبدالله بن الحارث بن نمير، يقال أنه دخل في جب في بيت المقدس، وجاء بورقة تين تواري الرجل كله ويجمعها المرء في كفه فصار شعار بني نمير يا خضراء، وكان شعارهم يا جعد الوبر، يُنظر: الحنبلي، فضائل ٦٤٣؛ ابن حجر، الإصابة ٣/ ١٦٦.

(٧) يُنظر: البلوي ١/ ٢٤٨؛ حيث يذكر اسم شريك بن حماشة النميري، السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٦؛ يقول أن اسم الرجل شريك بن حماشة.

(٨) حباشة أ هـ: حيان ب ج: ـ د.

(٩) يفتح أ ب هـ: ينفتح ج: ـ د.

(١٠) الجب: سمي كذلك لأنها لم تطو بالحجارة، يُنظر: ابن منظور ١/ ٢٥٠؛ يوسف ١٠؛ المصري ١/ ١٧٤.

(١١) فليست ج: فليس أ ب ج: ـ د.

(١٢) يُنظر: البلوي ١/ ٢٤٨؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٦؛ البلوي يذكر أن الرجل كان صحبه عمر مباشرة وشهد عمر رضي الله عنه وشهد الحادثة في حين أن مجير الدين يذكر أنهم أرسلوا إلى عمر رضي الله عنه في المدينة يسألونه.

بالمسجد الأقصى عن يسرة الداخل للجامع، كما قدمته[١].

وبجوار هذا الجامع[٢] القبلي من جهة الشرق قبو كبير معقود يسمى النجادة[٣] يوضع فيه آلة المسجد[٤] ولعله من بناء الفاطميين، والله أعلم، وبه فم ثان لبئر الورقة.

محراب داود[٥]:

وبظاهر الجامع في صحن المسجد من جهة الشرق[٦] في السور القبلي محراب كبير وهو المشهور عند الناس أنه محراب داود عليه السلام، وهو بالقرب من مهد عيسى، وتقدم ذكره، ونقل أن الدعاء عنده مستجاب، وقد جربت ذلك ودعوت الله هناك وسألته في أشياء فاستجاب لي بفضله وكرمه.

سوق المعرفة:

بآخر[٧] المسجد من جهة الشرق مما يلي محراب داود مكان معقود به محراب، وقد عرف هذا المكان بسوق المعرفة، ولا أعرف سبب تسميته بذلك، والظاهر أنه من اختراعات الخدام لترغيب من يرد إليه من الزوار.

ونقل بعض المؤرخين أن باب التوبة[٨] كان في هذا المكان، وأن بني إسرائيل كانوا إذا أذنب أحدهم[٩] أصبح مكتوباً على باب داره فيأتي هذا المكان ويتضرع ويتوب إلى الله تعالى، ولا يبرح إلى أن يغفر له، وأمارة الغفران أن يمح ذلك المكتوب على[١٠] باب داره، وإن لم يمح لم يقدر أن يقترب من أحد ولو كان

---

(١) **يُنظر: البلوي ١/٢٤٨؛ السيوطي، إتحاف ١/٢٠٩.**

(٢) الجامع هـ: للجامع أ ب ج: ـ د// للنجادة أ: النجارة ب: ـ ج د هـ.

(٣) **النجادة: في الأصل هي الأثاث الذي يلزم المسجد أو البيت مثل البسط أو السجاد أو الوسائد وغيره، وأطلقت اصطلاحاً على الغرفة التي بجانب المسجد، والتي توضع بها الأشياء سابقة الذكر، يُنظر: ابن منظور ٣/٤١٦، غالب ٤٣٠.**

(٤) المسجد أ ب ج: في المسجد هـ: ـ د// الفاطميين ب ج د هـ: الفاطميين أ// ثان أ ب ج: ثاني هـ: ـ د.

(٥) **داود: هو النبي داود، يُنظر: ابن الفقيه ٩٧؛ السيوطي، إتحاف ١/١٩٥، ١٩٦؛ ناصر خسرو ٧٠؛ المقدسي ١٥١؛ الدباغ ٣/٢٠٦؛ العارف، تاريخ ٦٩.**

(٦) الشرق أ ب هـ: المشرق ج: ـ د// السور أ ب: الصور ج هـ: ـ د.

(٧) بآخر أ ب: وبآخر ج: وفي آخر هـ: ـ د.

(٨) **باب التوبة هو باب الرحمة، وسبب تسميته بذلك أنه الباب الذي قبل الله سبحانه وتعالى توبة داود عنده، يُنظر: ناصر خسرو ٦٠؛ المقدسي ١٥١، ١٧٠؛ بور شارد ١٤٧؛ البلوي ١/٢٤٨؛ السيوطي، إتحاف ١/١٩٦؛ النابلسي ١٤٦.**

(٩) أحدهم أ ب ج: أحد هـ: ـ د// ويتوب أ ب ج: هـ: ـ د// تعالى أ: ب ج هـ: ـ د.

(١٠) على أ: عن ب ج هـ: ـ د// باب داره أ ب ج: بابه هـ: ـ د.

أقرب الناس إليه، وكان هذا المكان جعل قديماً مصلى للحنابلة، أفرده لهم السلطان الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب، صاحب دمشق، وأذن لهم في الصلاة فيه.

مهد عيسى[١]:

أسفل[٢] هذا المكان المعروف بسوق المعرفة، مسجد تحت الأرض يعرف بمهد عيسى عليه السلام، ويقال: أنه محراب مريم عليهما السلام، وهو موضع متعبدها، وهو موضع مأنوس، ويقال: أن الدعاء فيه مستجاب، فينبغي لمن يصلي[٣] هناك أن يقرأ سورة مريم ويسجد كما فعل عمر، رضي الله عنه، في محراب داود، فإنه قرأ في صلاته سورة «صٓ» وسجد، ويدعو في هذا المكان بدعاء عيسى عليه السلام، حين[٤] رفعه الله إليه من طور زيتا، وقد سبق ذكره عند ذكر السيد عيسى عليه السلام.

جامع المغاربة[٥]:

[٩٦/أ] // وبظاهر الجامع من جهة الغرب في صحن المسجد مكان معقود يعرف بجامع المغاربة، وهو مأنوس مهيب وفيه صلاة المالكية[٦]، والذي يظهر أنه من بناء سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لما روي عن شداد[٧]: أن عمر لما دخل المسجد الأقصى، مضى إلى مقدمته مما يلي الغرب فحثا[٨] في ثوبه من الزبل، وحثونا معه في ثيابنا، ومضى ومضينا معه حتى ألقيناه في الوادي الذي يقال له: وادي جهنم[٩]، ثم عاد فعدنا بمثلها حتى صلينا فيه، في موضع

---

(١) **مهد عيسى: هو محراب مريم، يُنظر: ناصر خسرو ٦٠؛ المقدسي ١٥١؛ العمري، مسالك ٦/ ١٨٤؛ السيوطي، إتحاف ١/ ١٩٦.**

(٢) أسفل أ ب ج هـ: ـ د: يُنظر: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ الأحزاب: [١٠].

(٣) يصلي ج: صلى أ ب هـ: ـ د// سورة أ ج هـ: ـ: بسورة ب: ـ د.

(٤) حين أ ب ج: حتى هـ: ـ د// إليه ج هـ: ـ ب د// وقد ج هـ: ـ أ ب د.

(٥) **يُنظر: البلوي ١/ ٢٤٨؛ العارف، تاريخ ٨١.**

(٦) المالكية أ ب ج د: الملاكية هـ// سيدنا أ ب هـ: السيد ج د.

(٧) **شداد بن أوس الخزرجي: صحابي جليل نزل ببيت المقدس توفي سنة ٥٨ هـ/ ٦٧٧ م، يُنظر: ابن سعد ٢/ ٣٧٤، ٣/ ٥٦؛ ابن قتيبة ٣١٢؛ الطبري ٣/ ٦١١؛ المقدسي ١٧١؛ ابن حجر، الإصابة ٢/ ١٣٨.**

(٨) فحثا أ ب ج: فحثونا هـ: ـ د// الزبل أ ب: المزبلة ج هـ: ـ د.

(٩) **وادي جهنم: ويسمى وادي قدرون أو واد هنوم، وهو سور بيت المقدس الشرقي، يُنظر: ناصر خسرو ٥٧؛ المقدسي ١٧؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٧٩، ١٩٨؛ الإدريسي ١/ ٣٦٢؛ بورشارد ١٢٦، ١٣٧؛ ابن الفقيه، مختصر ٩٧؛ الحنبلي ٨٦؛ العمري، مسالك ٨/ ٢٠٩؛ ابن بطوطة ١/ ١٨٤؛ Seawulf, =**

مسجد[1] يصلي فيه جماعة فصلى عمر بنا فيه، وعن شداد أيضاً أن عمر رضي الله عنه لما دخل المسجد يوم الفتح تقدم إلى مقدمته[2] مما يلي الغرب فقال: نتخذ هاهنا مسجداً، فهذا الجامع هو في مقدم[3] المسجد مما يلي الغرب، فيحتمل أن يكون بناه عمر، ويحتمل أن يكون من أثر البناء الأموي الذي تقدم ذكره[4]، أنه كان في صدر المسجد من جهة الشرق إلى جهة الغرب والله أعلم.

الصخرة الشريفة[5]:

وأما الصخرة الشريفة فهي في وسط المسجد على الصحن الكبير المرتفع في أرض[6] المسجد، وعليها بناء في غاية الحسن والاتقان، وهي قبة مرتفعة علوها واحد وخمسون ذراعاً بذراع العمل الذي تذرع به الأبنية، وهذا[7] الارتفاع من فوق الصحن، بما فيه علو الصحن من أرض المسجد من جهة القبلة[8] عند قبة الصخرة[9] فهو سبعة أذرع، فيكون ارتفاع القبة من أرض المسجد ثمانية وخمسون ذراعاً، وهي[10] قبة مرتفعة على عمد من رخام وسواري مبنية في غاية الإحكام والاتقان، وعدة العمد الرخام اثنا[11] عشر عموداً، والسواري أربع والصخرة الشريفة تحت هذه القبة يحوطها[12] درابزين من خشب، ويحيط بالعمد والسواري الحاملة للقبة درابزين من حديد، وخارج القبة سقف مستدير من الخشب المدهون

= Wurzburg, VII/50.

(١) مسجد أ: ب ج د هـ// عمر بنا أ هـ: ـ بنا عمر ب ج: ـ د.

(٢) مقدمته ب ج: مقدم أ هـ: ـ د// ها أ ب هـ: ـ ج د.

(٣) مقدم أ ب: مقدمة ج هـ: ـ د.

(٤) ذكره أ: ب ج هـ د// من جهة أ ب ج: في جهة هـ: ـ د// الشرق ب: المشرق أ ج هـ: ـ د.

(٥) **ينظر: البلوي ١/٢٤٩؛ الذي يذكر تعليق الصخرة فيقول... معلقة وسط الفضاء بين الأرض والسماء لا صعوداً ولا نزولاً إنما يمسكها الذي يمسك السماوات والأرض من أن تزولا، يُنظر: الحنبلي ٥٦؛ السيوطي، إتحاف ١/١٩٤، ١٥٨؛ النابلسي ٥٦.**

(٦) في أرض أ ج هـ: عن أرض ب: ـ د.

(٧) وهذا ب ج: هذه هـ: ـ د// **بما** فيه علو الصحن أ ب ج: ـ هـ د// الارتفاع هـ: ارتفاع أ ب ج: ـ د.

(٨) من جهة القبلة... أرض المسجد ب ج هـ: ـ أ د// الصخرة أ ب: النحوية ج هـ: ـ د.

(٩) **يُنظر: ناصر خسرو ٦٥؛ المقدسي ٧١؛ العمري، مسالك ٦/١٢٣، ٢٠٩؛ العارف، تاريخ ٦٧/١٤٦**؛ Grabar Kubbat Al Sakhra, V/298.

(١٠) وهي أ ب ج: وبه هـ: ـ د// قبة ب: ـ أ ج هـ د// على عمد أ ب ج: ـ هـ د// مبنية أ ب ج: بنيت هـ: ـ د.

(١١) اثنا ب: اثني أ ج هـ: ـ د.

(١٢) يحوطها أ ب: يحيط ج: يحيطها هـ: ـ د.

المذهب على عمد من رخام وسواري، عدة العمد ستة عشر عموداً، والسواري ثمان[1]، وأرض القبة وحيطانها مبنية باطنها وظاهرها[2]، ومزينة بالفصوص الملونة في العلو من الباطن والظاهر، والبناء الذي حول القبة على حكم التثمين، وذرع[3] دائرة في سعته من الباطن مائتا ذراع وأربعة وعشرون ذراعاً، ومن الظاهر مائتا ذراع وأربعون بذراع العمل، وإن كان فيه نقص أو زيادة فهو يسير، والله أعلم بالصواب[4].

القدم الشريف[5]:

وموضع[6] القدم الشريف في حجر منفصل عن الصخرة، محاذ لها آخر جهة الغرب من جهة القبلة، وهو على عمد من رخام.

المغارة[7]:

وتحت الصخرة مغارة من جهة القبلة يتوصل إليها من سلم حجر ينزل فيه إلى المغارة، وعند وسط السلم صفة[8] صغرى متصلة به من جهة الشرق، يقف عليها الزائر لزيارة لسان الصخرة[9]، وهناك عمود من الرخام[10]، ملقى طرفه الأسفل على طرف الصفة من جهة القبلة، مسند إلى جدار المغارة القبلي، فطرفه[11] الآخر الأعلى مسند إلى طرف الصخرة كأنه مانع لها من الميل إلى جهة القبلة أو لغير[12] ذلك، وهذه المغارة من الأماكن المأنوسة، وعليها الأبهة والوقار. وحكى صاحب مثير الغرام[13] قال: رأيت في كتاب القبس في شرح الموطأ للإمام مالك بن

---

(١) ثمان أ ب ج: ثمانية هـ: ـ د.

(٢) باطنها وظاهرها أ ب: باطناً وظاهراً ج هـ: ـ د// في العلو أ ب ج: فمن العلو هـ: ـ د.

(٣) وذرع أ ب ج: هـ د// دائرة أ ب ج د: دايرها هـ// سعته أ ب هـ: سبعة ج: ـ د.

(٤) بالصواب ب: ـ أ ج هـ د.

(٥) **يُنظر: البلوي ١/ ٢٥١.**

(٦) وموضع أ ب ج: موضع هـ: ـ د.

(٧) **يُنظر: البلوي ١/ ٢٥١؛ السيوطي، إتحاف ١/ ١٣٤، ١٣٥؛ ابن الفقيه ٩٧؛ النابلسي ١٢٥؛ العارف، تاريخ ١٢٢.**

(٨) صفة أ ب هـ: مصطبة ج د// الزائر أ ج هـ: الزوار ب: ـ د.

(٩) **لسان الصخرة: هو الجزء البارز من الصخرة والذي تشير الأساطير إلى أنه سلم على النبي، يُنظر: النابلسي ٢٨٠؛ العارف، تاريخ ٢٣٣.**

(١٠) الرخام أ ب هـ: رخام ج: ـ د.

(١١) فطرفه أ: وطرفه ب ج هـ: ـ د// الأعلى ب: الأعلا أ ج هـ: ـ د.

(١٢) أو لغير ب: ولغير أ ج هـ: ـ د// وعليها أ: عليها ب ج هـ: ـ د.

(١٣) **صاحب مثير الغرام: كتاب مثير الغرام بفضائل القدس والشام تألف الإمام أبي محمود أحمد بن =**

أنس[١] تأليف الإمام[٢] أبي بكر بن العربي[٣]، أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾[٤]، فذكر أقوالاً أربعة، الرابع منها قيل: أن مياه الأرض[٥] كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس، وهي من عجائب الله في أرضه، فإنها صخرة شنعاء[٦] في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت في كل جهة لا يمسكها إلا الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي ﷺ، حين ركب البراق، وقد مالت من تلك الجهة لهيبته، وفي الجهة الأخرى أثر أصابع الملائكة[٧] التي أمسكتها إذ مالت به، ومن تحتها الغار الذي انفصلت عنه من كل جهة، عليه باب يفتح للناس للصلوات[٨] والاعتكاف، فهبتها مدة أن أدخل تحتها لأني كنت أخاف أن تسقط عليّ بالذنوب، ثم رأيت الظلمة والمجاهرين بالمعاصي يدخلونها ثم يخرجون منها سالمين، فهممت أن أدخلها، ثم قلت: ولعلهم أمهلوا وأعاجل، فتوقفت مدة، ثم عزم عليّ فدخلتها، فرأيت العجب العجاب يمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الأرض لا يتصل بها من الأرض شيء، وبعض الجهات أشد انفصالاً من بعض. قال صاحب مثير الغرام[٩] هذا كلامه، وهو عجيب جداً، قلت وهو المشهور عند الناس أن الصخرة// معلقة بين السماء والأرض. وحكى أنها استمرت على ذلك حتى دخلت [٩٦/ب]

= إبراهيم بن هلال ابن تيم بن سرور المقدسي الشافعي، توفي سنة ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٣ م؛ يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٥٨٩؛ المقدسي، أحمد مثير الغرام ٢٦٣.

(١) مالك بن أنس: هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو، أبو عبدالله الأصبحي، صاحب المذهب المشهور (المالكي)، توفي سنة ١٧٩ هـ/ ٧٩٥ م؛ يُنظر: ابن قتيبة ٢٧٦، ٤٩٨، ٤٩٩؛ ابن حزم ٤٣٦؛ ابن الأثير، الكامل ٦٣ ٦/ ١٤٧؛ ابن خلكان ٤/ ١٣٥؛ الذهبي، سير ٨/ ٤٨؛ حاجي خليفة ٢/ ١٣١٥.

(٢) الإمام ج: للإمام أ ب: ـ هـ د// تعالى ب ج هـ: ـ أ د.

(٣) أبو بكر بن العربي (٤٦٨ هـ/ ٥٤٣ هـ/ ١٠٧٦ ـ ١١٤٨ م) هو محمود بن عبد الله بن العربي المعافري أصله من أشبيلية، ثم غادرها إلى المشرق بصحبة والده، ووالده كان له مركز في دولة بني عباد التي أبادها يوسف بن تاشفين صاحب المغرب، وهذا الرحالة زار القدس في ٤٨٦ هـ/ ١٠٩٣ م؛ يُنظر: الضبي ٩٢؛ ابن خلكان ٤/ ٢٩٦؛ الذهبي، تذكرة ٢/ ١٢٩٤؛ ابن العربي ١/ ٢٣٧؛ Robson, Ibn Al-Arabi, III/707.

(٤) سورة المؤمنون: [١٨].

(٥) الأرض ج: أرضه أ ب هـ: ـ د.

(٦) شنعا أ هـ: شعثا ب ج: ـ د.

(٧) الملائكة ب ج هـ: المكية أ: ـ د// أمسكتها إذ ب ج هـ: امسكها أن أ: ـ د.

(٨) للصلوات أ ب ج: للصلاة هـ: ـ د.

(٩) أحمد بن هلال ٦٣.

تحتها حامل فلما توسطت تحتها خافت فأسقطت حملها، فبنى حولها هذا البناء المستدير عليها حتى استتر[1] أمرها عن أعين الناس، وقد تقدم في ترجمة ابن العربي أنه دخل المشرق في سنة ٤٨٥ هـ[2]، والظاهر[3] أن قدومه بيت المقدس كان في ذلك العصر فعلى هذا يكون البناء المستدير حول قبة الصخرة بعد ذلك التاريخ، والله أعلم، وللقبة[4] التي على الصخرة والبناء المستدير حولها سقفان[5] أحدهما من خشب وهو المدهون المذهب، وفوقه سقف آخر يعلوه الرصاص، وبين[6] السقفين خال متسع ولقبة الصخرة الشريفة أربعة أبواب من الجهات الأربع، فالباب القبلي هو المقابل للجامع[7] الذي في صدر المسجد المتعارف عند الناس أنه الأقصى عن يمين[8] الداخل منه إلى المحراب، ويقابله دكة المؤذنين على عمد من رخام في غاية الحسن، والباب الشرقي في تجاه درج البراق قبال قبة السلسلة ويسمى باب إسرافيل[9]، والباب الشمالي هو المعروف بباب الجنة وعنده البلاطة السوداء المتقدم ذكرها، والباب الغربي هو الذي[10] يقابل باب القطانين.

قبة السلسلة[11]:

وهي قبة في غاية الظرف على عمد من رخام، وقد[12] تقدم ذكرها عند بناء عبد الملك بن مروان، وأنها على صفة قبة الصخرة، وهي شرقيها[13] بين الباب الشرقي ودرج البراق وعدة ما فيها من العمد والرخام سبعة عشر عموداً غير عمودي[14] المحراب، وروي أن النبي ﷺ رأى ليلة أسري

---

(١) استتر ب ج هـ: استرا أ: ـ د.

(٢) **٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م.**

(٣) والظاهر ج هـ: وبالظاهر أ ب: ـ د// بيت أ ج هـ: ببيت ب: ـ د.

(٤) وللقبة ب ج هـ القبة أ: ـ د.

(٥) سقفان أ ب هـ: سقفا ج: ـ د// يعلوه أ ب ج: يعلو هـ: ـ د.

(٦) وبين أ ب هـ: عند ج: ـ د// متسع ب ج هـ: ـ أ.

(٧) للجامع أ ب ج: لجامع هـ: ـ د.

(٨) يمين ج هـ: أ ب يمنه ب: ـ د// إلى أ ب: ج هـ: ـ د// ويقابله أ ب: ـ ج هـ د// رخام أ ب ج: الرخام هـ: ـ د.

(٩) إسرافيل أ ب هـ: سرافيل ج: ـ د.

(١٠) هو الذي أ ب هـ: ـ ج د// يقابل باب أ ب هـ: المقابل لباب ج د.

(١١) **يُنظر: البلوي ١/ ٢٥٢؛ ناصر خسرو ٦٧؛ المقدسي ١٥١، ١٧١؛ السيوطي، إتحاف ١/ ١٧٠؛ النابلسي ١٣٦؛ عبد الملك ٤٧٨.**

(١٢) وقد ب ج هـ: ـ أ د.

(١٣) شرقيها ج هـ: شرقها أ ب: ـ د.

(١٤) عمودي أ ب: عمودين ج هـ: ـ د// المحراب أ ب: للمحراب جهـ: ـ د.

به[1] الحور العين، مكان قبة السلسلة والله أعلم، والصحن محيط بقبة الصخرة الشريفة على حكم التربيع لكن[2] طوله من القبلة إلى الشمال أكثر من عرضه من الشرق[3] إلى الغرب على ما سنذكره فيما بعد عند ذكر ذرعه طولاً وعرضاً إن شاء الله تعالى، وعلى ظاهر كل باب من أبواب قبة الصخرة الأربعة عضائد وعمد من رخام وسقف يعلوه والصحن مفروش[4] بالبلاط الأبيض، ويتوصل إليه من عدة أماكن من المسجد كل مكان به سلم من حجر على رأس السلم قناطر مرتفعة على عمد، فمن ذلك سلَّمان من جهة القبلة أحدهما مقابل باب الجامع المشهور عند الناس بالأقصى، وعلى رأس هذا السلم منبر من رخام، وإلى جانبه محراب، يصلى في هذا المكان العيد والاستسقاء، وهذا المنبر أخبرت أن الذي[5] عمره قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة الآتي ذكره[6]، وأنه كان قبل ذلك من الخشب يحمل على العجل، والسلم الثاني يليه من جهة قبة الطومار، وهو[7] على طرف صحن الصخرة من جهة الزيتون، وهذا[8] السلم مقابل لسور المسجد الأقصى القبلي، ومن ذلك سلم من جهة الشرق يعرف بدرج البراق ينتهي إلى أشجار[9] الزيتون المغروسة شرقي المسجد عند باب الرحمة، ومن ذلك سلمان من جهة الشمال أحدهما مقابل باب حطة[10][11]، والثاني مقابل باب الدوادارية. ومن ذلك ثلاثة سلالم من جهة الغرب أحدها مقابل باب الناظر وهو منحرف عنه، والثاني مقابل لباب القطانين والمتوضأ[12]، والثالث مقابل باب السلسلة، وهذا السلم محدث في عصرنا على ما سنذكره فيما بعد في حوادث سنة ٨٧٧ هـ[13]، إن شاء الله تعالى، وبجوار هذا

---

(١) رأى ليلة أسري به ج: ليلة أسرى به أ ب هـ: ـ د// والله أعلم ج: ـ أ ب د هـ// والصحن أ ب ج: الضحي هـ: ـ د.
(٢) لكن أ ب ج هـ: ـ د.
(٣) الشرق... الغرب أ ب هـ: المشرق... المغرب ب: ـ د.
(٤) مفروش أ ب ج: مفروض هـ: ـ د.
(٥) الذي هـ: التي أ ب ج: ـ د.
(٦) الآتي ذكره أ ب هـ: ـ ج د// الخشب ب: خشب أ ج هـ: ـ د.
(٧) وهو هـ: وهي أ ب ج: ـ د.
(٨) وهذا أ ج هـ: ـ ب د// القبلي ج هـ: ـ أ ب د// سلم أ ب: درج هـ: ـ د.
(٩) أشجار ج هـ: الأشجار أ: ـ د.
(١٠) **باب حطة: يُنظر: ناصر خسرو ٦٤؛ بورشارد ١٨١؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٢.**
(١١) باب حطة ب ج هـ: ـ أ د// الدوادارية أ: الدويدارية ب ج هـ: ـ د.
(١٢) المتوضأ أ: المتوضى ب ج هـ: ـ د// فيما بعد ب ج هـ: ـ أ د.
(١٣) ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م.

السلم القبة المعروفة بالنحوية التي أنشأها الملك المعظم عيسى، تغمده الله برحمتـه.

قبة المعراج[١]:

وعلى[٢] يمين الصخرة والصحن من جهة الغرب قبة المعراج، وهي مشهورة مقصودة للزيارة[٣]، وهذا البناء الموجود عمره الأمير الإسفهسلار عز الدين سعيد السعداء، أبو عمرو عثمان بن علي بن عبدالله الزنجيلي، متولي القدس الشريف في سنة ٥٩٧ هـ[٤]، وكان قبل ذلك ثم[٥] قبة قديمة ودثرت، فجددت هذه القبة في التاريخ المذكور.

مقام النبي ﷺ[٦]:

ويقال أنه كان إلى جانب[٧] قبة المعراج في صحن الصخرة قبة لطيفة، فلما بلط صحن الصخرة أزيلت تلك القبة، وجعل مكانها محراب لطيف مخطوط في الأرض بالرخام الأحمر في دائرة[٨] على سمت بلاط الصخرة، وهو موجود إلى يومنا، ويقال: أن موضع ذلك المحراب موضع صلاة النبي ﷺ، بالأنبياء والملائكة ليلة الإسراء، ثم تقدم أمام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة من ذهب، ومرقاة من فضة وهو المعراج ولم يختلف// [٩٧/أ] إثنان أنه عرج به ﷺ عن يمين الصخرة الشريفة[٩]. ويستحب لمن يصلي عند قبة المعراج ومقام النبي ﷺ أن يدعو بهذا الدعاء وهو[١٠]: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون[١١] به علينا مصائب الدنيا والآخرة،

---

(١) **المعراج: مرقاة من الذهب والفضة وضع للنبي عليه السلام، ليصعد إلى السماء وتسمى قبة المعراج قبة النبي، يُنظر: المقدسي ١٦٨؛ الحموي، معجم البلدان ٤/ ٥٦٤؛ الهمذاني ٩٧؛ السيوطي، إتحاف ١/ ١٧٤.**

(٢) وعلى أ: عن ب ج هـ: ـ د// والصحن ب ج هـ: ـ أ د// مقصودة أ ب ج: مقصورة هـ: ـ د.

(٣) للزيارة أ ب هـ: للزوار ج د// الإسفهسلار أ ب: الاسفهلار ج هـ: ـ د.

(٤) ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م.

(٥) ثم ب ج: أ هـ// ودثرت أ ب ج: فدمرت هـ: ـ د// فجددت أ ب: وجددت د هـ ـ ج.

(٦) **مقام النبي: سمي بهذا الاسم لأن النبي صعد على درجاته إلى البراق ليلة المعراج، يُنظر: المقدسي ١٧٠؛ ناصر خسرو ٦٨.**

(٧) جانب أ ب ج: بجانب هـ: ـ د// الصخرة أ ج هـ: المسجد ب: ـ د.

(٨) دائرة أ ب ج: داره هـ: ـ د// موضع أ ب ج هـ: ـ د.

(٩) الشريفة أ ج: ـ ب د هـ// يصلي أ ج هـ: صلي ب: ـ د.

(١٠) وهو ب ج هـ: ـ أ// اقسم أ ب ج: قسم هـ// تحول ب ج هـ: تحيل أ: ـ د.

(١١) تهون أ ب ج: تحزن هـ: ـ د.

اللهم أمتعنا[1] بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا».

مقام الخضر عليه السلام[2]:

وروى المشرف[3][4] أن تحت المقام الغربي مما يلي قبة النبي ﷺ صخرة تسمى «بخ بخ»[5][6]، وأنها موضع الخضر عليه الصلاة والسلام، وأنه سمع وهو يصلي هناك ويدعو، وهذا المكان قد ترك[7] في عصرنا وصار حاصلاً للمسجد هو أسفل صحن الصخرة اتجاه باب الحديد بلصق السلم المتوصل منه لصحن الصخرة وهو مكان مأنوس، على ظهر هذا المكان محراب[8] من رخام مخطوط في صحن الصخرة يعرف بمغارة الأرواح يقصده الناس للزيارة[9]، وفي مؤخر المسجد من جهة الشمال مما يلي الغرب صخور كثيرة ظاهرة يقال أنها من زمن داود عليه السلام، وهذا ظاهر لأنها ثابتة في الأرض ولم يطرأ[10] عليها ما يغيرها.

قبة سليمان[11]:

وفي تلك الجهة بالقرب من باب الدوادارية[12] قبة محكمة البناء بداخلها صخرة ثابتة وتعرف هذه القبة بقبة سليمان، والصخرة ثابتة بها[13] يقال أنها التي وقف عليها سليمان عليه السلام بعد انتهاء البناء ودعا الله بالدعوات المتقدم ذكرها

---

(١) أمتعنا أ ح هـ: ممتعنا ب: ـ د// وقوتنا ما أ ب ج: وقوينا على ما هـ: ـ د// واجعله ى ب ج: واجعل هـ: ـ د.

(٢) **عن هذا المقام، يُنظر: الطبري ١/ ٣٦٥؛ الهمذاني ٩٧؛ المقدسي ١٧٠.**

(٣) **ابن المرجي: مشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي، توفي سنة ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م؛ يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٢٧٧.**

(٤) المشرف ج هـ: المتشرف أ: المشرفي ب: ـ د// قبة النبي ﷺ أ ج هـ: قبة الصخرة ب: ـ د.

(٥) **عن هذه الصخرة، يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٠.**

(٦) بخ بخ أ ب ج: ـ هـ د// الصلاة والسلام أ ب هـ: السلام ج: ـ د.

(٧) ترك أ ب ج: دثر هـ: ـ د// سفل أ ب ج هـ: ـ د.

(٨) محراب من رخام أ ب هـ: المحراب من الرخام ج: ـ د.

(٩) للزيارة أ ب ج: للزايره هـ: ـ د// الغرب أ ج هـ: المغرب ب: ـ د// كثيرة ب ج: ـ أ د هـ.

(١٠) يطرأ أ ب ج: يضهر هـ: ـ د// يغيرها أ ب ج: يطمس هـ: ـ د.

(١١) **يُنظر: المقدسي ١٦٨؛ البلوي ١/ ٢٥٣؛ السيوطي، إتحاف ١/ ١٧٣.**

(١٢) الدوادارية أ: الدويدارية ج ب هـ: ـ د.

(١٣) بها أ هـ: فيها ب ج: ـ د.

فاستجاب الله له، وهذا البناء الذي عليها من عمل[1] بني أمية.

قبة موسى[2]:

وأما القبة التي تجاه باب السلسلة المعروفة بقبة موسى، ليس هو موسى النبي[3] عليه السلام، ولم يصح خبر في تسميتها[4] بذلك، والذي أمر بعمارتها هو الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل في سنة وفاته[5]، وهي ٦٤٧ هـ وكانت تعرف قديماً بقبة الشجرة.

وفي المسجد من جهة الغرب الأروقة مبنية بالبناء المحكم وهي ممتدة من جهة القبلة إلى جهة الشمال أولها عند باب[6] المسجد المعروف بباب المغاربة، وآخرها عند الباب المعروف بباب الناظر وفوقه إلى قرب[7] باب الغوانمة، وهذه الأروقة كلها عمرت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون[8][9]، فالرواق الممتد من باب المغاربة إلى باب السلسلة عمر في سنة ٧١٣ هـ، والرواق الممتد مما يلي مغارة باب السلسلة إلى قرب[10] من باب الناظر عمر في سنة ٧٣٧ هـ، والرواق الممتد من باب الناظر[11] إلى قرب باب الغوانمة[12] عمر في سنة ٧٠٧ هـ.

وفي صحن المسجد من جهة الغرب بين الأروقة وصحن الصخرة عدة محاريب على مصاطب مبنية للصلاة، وأشجار كثيرة تشتمل على ميس وتين وغيرها. بما الأروقة من جهة الشمال فهي ممتدة شرقاً قريب[13] من باب الأسباط

---

(١) عمل أ: عهد ب ج هـ: ـ د.

(٢) يُنظر: البلوي ١/ ٢٥٣؛ النابلسي ١٤٦.

(٣) موسى النبي أ ب هـ: النبي موسى: ـ د// عليه السلام أ ج هـ: ـ ب د.

(٤) تسميتها أ: نسبتها ب ج هـ// الملك ب ج هـ: ـ أ د.

(٥) وفاته أ ب ج: ـ هـ د// ٦٤٧ أ ج هـ: ٦٤٩ ب: ـ د.

(٦) باب ج ب هـ: ـ أ د.

(٧) قرب أ ب: قريب هـ: ـ ج د.

(٨) الملك الناصر: أحد سلاطين المماليك في مصر، ولد سنة ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م، وحكم دولة المماليك عدة فترات متقطعة، وتوفي مقتولاً سنة ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م، وكان قد وصل إلى الحكم سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م؛ يُنظر: الصفدي ٤/ ٣٥٣؛ ابن الفرات ٨/ ١٧٢؛ ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ٣٥/ ٤٦؛ ابن العماد ٦/ ١٣٤.

(٩) قلاوون ب ج: قلاون أ هـ: ـ د// عمر في سنة ٧١٣ هـ... يلي مغارة ب ج هـ: ـ أ د.

(١٠) قرب أ ب هـ: ـ ج د.

(١١) يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٤.

(١٢) يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٤.

(١٣) قريب ج هـ: قرب ب: ـ أ د.

إلى المدرسة الجاولية وهي المعروفة يومئذ بدار النيابة، فالرواق الممتد من باب الأسباط إلى المدرسة الجاولية وهي المعروفة يومئذ بدار النيابة، فالرواق الممتد من باب الأسباط إلى المدرسة القادرية لم أطلع على حقيقة أمره، وقرينة الحال تدل على أنه بني مع المنارة التي هناك، وكان بناؤها في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين[1] في سنة ٧٦٩ هـ، والرواق الذي أسفل القادرية بني معها وكذلك مجمع المدرسة الكريمية، وأما الرواق الممتد من باب حطة إلى باب الدوادارية. فالظاهر أن الذي عمره الملك الأوحد[2][3] مع تربته التي بباب حطة، فإنه شرط في وقفها ما يقتضي ذلك، والرواق الممتد من باب الدوادارية[4][5] إلى آخره من جهة الغرب، وعلى ظاهره خمس مدارس، فبعضه وهو الذي أسفل المدرسة الأمينية والمدرسة الفارسية كان قديماً، ثم جددت عمارته في دولة الملك المعظم عيسى في سنة ٦١٠ هـ[6]، وباقية وهو الذي أسفل[7] ثلاث مدارس وهي الملكية والأسعردية[8] والصبيبية فكل مدرسة بني معها ما تحتها من الرواق، والمشاهدة تدل على ذلك، فإن كل مدرسة من هؤلاء[9] بناؤها مناسب لما أسفلها من الرواق، وسنذكر تاريخ كل مدرسة فيعلم منه تاريخ بناء الرواق الذي أسفلها[10] بما الرواقان السفليان اللذان أسفل دار النيابة فأنهما عمرا مع منارة الغوانمة، وكتب عليهما[11] تاريخ عمارتها

---

(١) الأشرف شعبان: هو شعبان بن الأمجد بن حسين بن الناصر محمد، تولى السلطنة سنة ٧٦٤/ ٧٧٨ هـ - ١٣٦٢/ ١٣٨٦ م، يُنظر: ابن كثير، البداية ١٤/ ١٣٦؛ ابن دقماق ٢/ ٢٢٠؛ المقريزي، السلوك ١: ٣/ ٨٣؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ١٩٠؛ ابن إياس ٢: ١/ ٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ٢٠، ١١٧؛ ابن العماد ٦/ ٢٠٠.

(٢) الملك الأوحد: هو نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى، توفي سنة ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨ م؛ يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٣٩٤؛ ابن كثير، البداية ١٤/ ٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ١٩٨؛ ابن العماد ٥/ ٤٤٣؛ الزبيدي ٥٩.

(٣) الأوحد أ ب هـ: الوحيد ج: - د.

(٤) باب الدودارية، يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٤.

(٥) الدوادارية أ ب: الدويدارية ج هـ: - د// ضهره ب ج هـ: ظاهره أ: - د// سفل أ ب ج هـ: - د.

(٦) ٦١٠ هـ/ ١٢١٣ م.

(٧) شغل أ هـ: سفل ب ج: - د// ثلاث ب ج هـ: ثلث أ: - د// الملايكة أ: الملكية ب ج هـ: - د.

(٨) والأسعردية أ ج هـ: الأسفر دية ب: - د// فكل أ ب ج: وكل ج: - د// الرواق أ ب هـ: الأروقة ج: - د.

(٩) من هؤلاء... كل مدرسة أ ب ج: - هـ د// سفلها أ ج هـ: أسفلها ب: - د.

(١٠) سفلها أ ب ج هـ// اللذان أ ب: اللتان ج هـ: - د.

(١١) عليهما أ ب: عليها ج هـ: - د// عمارتهما أ ب: عمارتها ج هـ: - د.

وعمارة المنارة، فتسعثت الكتابة لطول الزمان، وعلوهما[1] أيضاً رواقان مستجدان بعدهما بدهر. وسنذكر تاريخ من عمر المنارة فيعلم منها الحال تقريباً، والله أعلم.

وفي المسجد من جهة الشرق[2] بين صحن الصخرة والسور الشرقي أشجار [٩٧/ب] زيتون كثيرة قديمة من عهد الروم، وآثار أروقة متهدمة[3] عند مهد// عيسى، لعلها من آثار البناء الأموي، والله أعلم.

قبة الطومار[4]:

وهي قبة على طرف[5] صحن الصخرة من جهة القبلة مما يلي الشرق. وقد أخبرت قديماً أن سبب تسميتها بذلك أن بعض الملوك[6] والأعيان حضر إلى القدس الشريف وصعد إلى جبل طور زيتا ورمى بالطومار، فسقط في موضع هذه القبة، فأمر ببنائها فسميت قبة الطومار لذلك. وللناس في ذلك حكايات مختلفة لا أصل لها، والله أعلم.

حاكورة القاشاني:

وهي مكان بجوار قبة الطومار إلى جانب صحن الصخرة من جهة القبلة، وبه[7] خلوة كان يجلس فيها الشيخ عبد الملك الموصلي، وكان عمل في حائطها[8] وزرة من القاشاني فعرفت بذلك.

زاوية البسطامية[9]:

أسفل[10] صحن الصخرة من جهة الشرق عند الزيتون، وهي مكان مأنوس كان يجتمع فيه الفقراء البسطامية لذكر الله تعالى، وقد سد بابها في عصرنا.

زاوية الصمادية:

بجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال وهي بلصق درج البراق وقد سد بابها

---

(١) علوهما أ هـ: علوها ج ب: ـ د// منها أ هـ: منه ب ج د.
(٢) الشرق ب ج هـ: المشرق أ: ـ د.
(٣) متهدمة هـ: مهدمه ب: مستهدمه أ ج: ـ د.
(٤) **قبة الطومار: جمعها طوامير وهي الصحيفة، يُنظر: الجواليقي ٤٤٤؛ ابن منظور ٤/٥٠٢؛ النابلسي ١٣٨.**
(٥) على طرف... أن سبب ب ج هـ: ـ أ د.
(٦) الملوك ب ج هـ: ـ أ د// والأعيان أ ج: ب هـ: ـ د.
(٧) وبه أ ب هـ: وبه ج: ـ د.
(٨) حائطها أ: حيطانها ب ج هـ: ـ د// القاشاني أ ب ج: القيشاني هـ: ـ د.
(٩) **يُنظر: العارف، المفصل ٥٠٠؛ الحسيني ١٨.**
(١٠) أسفل: سفل أ ب ج هـ: ـ د.

أيضاً كالبسطامية[١]. وفي المسجد من الآبار المعدة لجمع ماء الصخرة أربعة وثلاثون بئراً منها: بئر الورقة بداخل الجامع وتقدم[٢] ذكره، ومنها في صحن الصخرة[٣] سبعة، والباقي في أرض المسجد حول صحن الصخرة من الجهات الأربعة، ومنها ما له فمان، ومنه[٤] ما له ثلاثة أفواه، فعدة الأفواه نيفاً وأربعون فماً، ومن الآبار ما هو خراب وبعضها قد سد.

ذرع المسجد طولاً وعرضاً[٥]:

وأما ذرع المسجد فقد اجتهدت في تحريره وتوليت ذلك بنفسي، وقيس بحضوري بالحبال، وكان طوله قبلة بشام[٦] من السور القبلي عند المحراب المعروف بمحراب داود عليه السلام، إلى صدر الرواق الشمالي عند باب الأسباط ستمائة[٧] وستون ذراعاً بذراع العمل التي تذرع[٨] به الأبنية في عصرنا غير عرض السورين، وإن كان فيه زيادة أو نقص نحو ذراعين أو ثلاثة فهو[٩] لاضطراب القياس لبعد المسافة، فإن احتطت في تحريره، وقيس بحضوري مرتين حتى تحققت صحة القياس. وعرضه شرقاً بغرب من السور الشرقي المطل على مقابر[١٠] ذات الرحمة إلى صدر الرواق الغربي الذي أسفل[١١] مجمع المدرسة التنكزية، أربعمائة ذراع وستة أذرع بذراع العمل الذي[١٢] تذرع به الأبنية في عصرنا، غير عرض السورين.

تنبيه: قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد أن المتعارف عند الناس أن الأقصى[١٣] هو الجامع المبني[١٤] في صدر المسجد من جهة القبلة الذي به المنبر

---

(١) كالبسطامية أ ب ج: ـ هـ د.
(٢) وتقدم أ ب ج: المتقدم هـ: ـ د// منها أ ب ج: فمنها هـ: ـ د.
(٣) الصخرة أ هـ: الأشتيه ب ج: ـ د.
(٤) ومنه أ ب ج: ومنها هـ: ـ د// ثلاثة ب ج هـ: ثلثه أ: ـ د.
(٥) **يُنظر: المقدسي ١٧١؛ البلوي ١/٢٤٦؛ السيوطي، إتحاف ١/٢٠٦.**
(٦) بشام أ ج هـ: شمال ب: ـ د.
(٧) ستماية وستون ذراعاً أ هـ: ٦٦ ب ج: ـ د.
(٨) التي تذرع... عصرنا ج: أ ب هـ: ـ ج د.
(٩) فهو أ ج: فهي ب هـ: ـ د// لبعد ب ج هـ: بعد أ: ـ د// وقيس أ ب ج: ـ هـ د.
(١٠) مقابر ب ج هـ: مقابل أ: ـ د.
(١١) أسفل أ ب ج هـ: ـ د.
(١٢) الذي... عصرنا هـ: ـ أ ب ج د.
(١٣) أن الأقصى هو الجامع أ: أن الأقصى من جهة القبلة ب: ح د هـ// هو أ ب: ـ ج هـ د.
(١٤) المبني أ ب ج: المنبر هـ: ـ د// من جهة القبلة الذي أ ب: ج هـ: ـ د// به ب ج هـ: ـ أ د.

والمحراب الكبير، وحقيقة الحال أن اسم الأقصى هو[١] لجميع المسجد وما دار عليه السور، وذكر قياسه هنا طولاً وعرضاً، فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدث[٢]، والمراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور، كما تقدم.

أما صحن الصخرة الشريفة[٣]، فطوله قبلة بشام من السور القبلي الذي هو بين الدرجتين القبليتين، تم[٤] بالقياس فيما بين باب الصخرة الشريفة وقبة السلسلة إلى السور الشمالي المشرف على جهة[٥] باب حطة مئتان وخمسة وثلاثون ذراعاً، وعرضه شرقاً بغرب من السور الشرقي[٦] المطل على الزيتون عند قبة الطومار إلى السور الغربي المقابل للمدرسة الشريفة السلطانية الأشرفية[٧] مائة وتسعة وثمانون ذراعاً، كل ذلك بذراع العمل الذي تذرع به الأبنية. وتقدم ذكر ذرع الجامع الأقصى وارتفاع قبة الصخرة ودائرها قبل[٨] ذلك، وإن كان في القياس نقص أو زيادة فهو يسير، وهذا القياس الذي[٩] هنا مخالف لما تقدم عند ذكر صفة المسجد التي كان عليها في زمن عبد الملك بن مروان. وقد[١٠] تقدم هناك ذكر قياسه على أنواع مختلفة ليس في أحدها ما يوافق الآخر. والظاهر أن الأذرع المقاس[١١] بها مختلفة بسبب اصطلاح كل زمان، ويحتمل أن يكون بعضها بذراع الحديد وبعضها بذراع الخشب[١٢] أو باليد والله أعلم. وفي المسجد أماكن كثيرة من الحواصل والأبنية والمحاريب[١٣] التي يطول شرح وصفها، فإن هذا المسجد

---

(١) هو أ هـ: ـ ب ج د.

(٢) محدث أ ب هـ: محدثه ج: ـ د// هو أ ب: يمر ج هـ: ـ د.

(٣) **صحن الصخرة الشريفة: هو فناء الصخرة ويسمى سطح الصخرة، وهو بناء مربع الشكل، فرش بالبلاط الأبيض على يد نائب القدس الأمير علاء الدين ايدغدي بن عبدالله الصالحي النجمي، يُنظر: العارف، المفصل ٢٠٣.**

(٤) تم أ: ثم ب: ـ ج د هـ// الشريفة ج هـ: الشرقية أ: الشرقي ب: ـ د.

(٥) جهة ج هـ: ـ أ ب د// ثلاثون ج هـ: ثلثون أ ب: ـ د// السور أ ب هـ: الصور ج: ـ د.

(٦) الشرقي أ ب ج: المشرقي هـ: ـ د// المطل هـ: المشرف ب ج: إلى كل أ: ـ د// الشريفة أ ب ج: ـ هـ د.

(٧) الأشرفية أ: ـ ب ج هـ د// الذي تذرع به الأبنية أ ج هـ: ـ ب د.

(٨) قبل أ ب ج: هـ: سهو ج.

(٩) الذي هـ: التي أ ب ج: ـ د.

(١٠) وقد ب هـ: أ ج: ـ د.

(١١) المقاس ب ج هـ: المقيس أ: ـ د.

(١٢) الخشب ب ج هـ: خشب أ: ـ د// باليد أ ب ج: اليد هـ: ـ د.

(١٣) والمحاريب أ ج هـ: والمخازن ب: ـ د// شرح أ ب هـ: شرحها ج: ـ د// هذا أ ب ج: لهذا هـ.

الشريف أوصافه[١] عظيمة لا يتصورها إلا من شاهدها عياناً، وهذا الذي ذكرته هنا إنما هو على سبيل التقريب. ومن أعظم محاسنه أنه إذا جلس إنسان فيه في أي موضع منه يرى أن ذلك الموضع هو أحسن المواضع وأبهجها، ولهذا قيل إن الله تعالى نظر إليه بعين الجمال، ونظر إلى المسجد الحرام بعين الجلال. فهذا المسجد في غاية البهجة والسعة والمنظر الحسن.

والمسجد الحرام في غاية الأبهة والوقار والهيبة قال الصاحب[٢] الأكمل تاج الدين أحمد بن الصاحب أمين الدين[٣] أبي محمد بن عبدالله الحنفي[٤] في كتابه المسمى بالعسجد في صفة الأقصى والمسجد[٥]// : وأما ما شاهدته فيه بالعيان أنني [٩٨/أ] جلست وقتاً في بقعة منه مكللة بأزاهر[٦] من الشقائق والأقحوان وإلى جانبي فقير عليه أطمار رثة يبدي تبسما، وتارة يعلن[٧] صوته بالتسبيح والتكبير ترنماً، ويقول: سبحان من جمع فيك المحاسن، وكساك هذه الحلل الفاخرة، وجعلك تحتوي[٨] على كنوز الدنيا والآخرة، فقلت له: يا سيدي أما فضله وبركته فقد صدق العيان[٩] مما فيها الخبر لكن ما كنوز الدنيا؟ فقال ما من[١٠] زهرة تراها إلا ولها في النفع والضر خواص يعرفها أهل الفضل والاختصاص، فقلت: لعل[١١] يظهر للعيان شيئاً مما عرفت، يزداد به اليقين تبصرة، وتكون هذه الجلسة معك عن صباح النجاح مسفرة[١٢]. فأخذ بيدى ومشى خطوات إلى جهة من جهات الحرم ومدّ يده، وأخذ قبضة من ذلك الكلأ[١٣]، وقال: هل معك خاتم أو درهم؟ فقلت: نعم، فأخرجت

---

(١) أوصافه أ ج: أوصاف هـ: صفاته ب: ـ د.
(٢) الصاحب هـ: صاحب أ ب ج: ـ د.
(٣) أمين الدين أ ج هـ: أمير الدين ب: ـ د// صفة أ ب ج: ـ هـ د.
(٤) **الصاحب الأكمل: هو تاج الدين أحمد بن الوزير أمين الدين أبي محمد عبدالله الحنفي، توفي سنة ٧٥٥ هـ/ ١٣٥٤ م، مؤلف كتاب «سلسلة العسجد في صفة الأقصى والمسجد»، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١/ ٢٣٥؛ حاجي خليفة ٤/ ١٠٠.**
(٥) **هذا الكتاب مفقود.**
(٦) بأزاهر أ ج هـ: بأزهار ب: ـ د.
(٧) يعلن ب ج هـ: يعللن أ: ـ د.
(٨) تحتوي أ ب ج: محتوياً هـ: ـ د.
(٩) العيان مما فيها هـ: العيان فيها أ ب ج: ـ د.
(١٠) ما من أ ج هـ: ما منه ب: ـ د// الفضل ب: ـ أ ج هـ د.
(١١) لعل أ ج هـ: لعلك ب د// يظهر أ ج هـ: تضهر ب: ـ د// للعيان ب ج هـ: العيان أ: ـ د// عرفت أ ج: عرفته ب هـ: ـ د// صباح أ ب: مصباح ج هـ: ـ د.
(١٢) مسفرة أ ب: مستقرة ج هـ: ـ د// فأخذ ج: وأخذ هـ: ـ أ ب د.
(١٣) الكلا أ ب ج: الكلى هـ: ـ د// عركه أ ب ج د: عزله هـ// فعاد أ ج هـ: فصار ب: ـ د.

درهماً مما معي، وعركه بذلك الكلأ فعاد كالدينار في صفرته، ثم أخذ حشيشة أخرى عركه بها، فعاد أبيض[1] أنقى مما كان أولاً، وقال: هذه رموز احتوت[2] على كنوز فسبحان القادر على ما يشاء.

الأقصى القديم[3]:

أسفل[4] المسجد من جهة القبلة مكان كبير معقود به سواري حاملة للسقف، وهي تحت المكان الذي فيه المحراب والمنبر، ويسمى هذا المكان السفلي الأقصى القديم. ولعله من أثر البناء السليماني، فإن اتقان بنائه وإحكامه يدل على ذلك.

إصطبل[5] سليمان:

وإلى جانب هذا المكان أيضاً أسفل[6] المسجد تحت الجهة التي بها أشجار الزيتون، مكان عظيم معقود يقال له إصطبل[7] سليمان، وهو داخل تحت غالب المسجد، ولعله من البناء السليماني، وهو الظاهر، ويتوصل إلى كل مكان من المكانين المذكورين من تحت سور المسجد القبلي.

وأما المنائر[8] فقد تقدم في ذكر وصف المسجد الذي كان عليه في زمن عبد الملك بن مروان وبعده، أن فيه من المنائر أربعاً، ثلاث[9] منها صف واحد غربي المسجد وواحد على باب الأسباط، وفي عصرنا الأمر كذلك، لكن المنائر التي به الآن بناءها مستجد بعد ذلك البناء، والظاهر أنه على الأساس القديم.

والمنارة الأولى على مقدم المسجد من جهة القبلة مما يلي الغرب[10] على المدرسة الفخرية، وهي ألطفها بناء لكونها على غير أساس، وإنما هي على ظهر[11] مجمع المدرسة الفخرية، ولعلها بناء صاحب الفخرية، والله أعلم.

---

(١) أبيض ب: أنقى أ ج هـ: ـ د.
(٢) احتوت أ ب ج د: حوت هـ// كنوز ب ج هـ: الكنوز أ: ـ د.
(٣) القديم أ ج: القديمة ب هـ: ـ د.
(٤) أسفل: سفل أ ب ج هـ: ـ د// سواري أ ج: أسوار ب: سوار هـ: ـ د// حاملة أ ب: حاملاً ج هـ: ـ د// للسقف أ ب ج: لسقف هـ: ـ د.
(٥) اصطبل أ ب: اسطبل ج هـ: ـ د.
(٦) أسفل هـ: سفل أ ب ج: ـ د// أشجار أ: الأشجار ب ج هـ: ـ د.
(٧) إصطبل أ ب هـ: اسطبل ج: ـ د.
(٨) المنائر أ ب ج: المنابر هـ: ـ د.
(٩) ثلاث أ: ثلاثة ب ج هـ: ـ د// واحد أ ب هـ: واحدة ج: ـ د.
(١٠) الغرب أ ب ج: ـ هـ د.
(١١) ظهر مجمع أ ب هـ: الجانب الغربي ج: ـ د// بناء أ ب ج: بناها هـ: ـ د.

والثانية على باب السلسلة على جانب[1] الغرب من المسجد، وهي المختصة بالأماثل من المؤذنين، وعليها عمل المسجد واعتماد بقية المنائر، وقد أخبرت أنها من بناء تنكز[2] نائب الشام حين بنائه[3] المدرسة المشهورة به بخط باب السلسلة.

والثالثة على مؤخر المسجد من جهة الشمال مما يلي الغرب، وتسمى مأذنة الغوانمة لكونها عند باب الغوانمة، وهي أعظمها بناء، وأتقنها عمارة، وهي بناء القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي[4]، ناظر أوقاف الحرمين الشريفين مكة[5] والمدينة، شرفهما الله تعالى وحرمي[6] القدس الشريف وسيدنا الخليل عليه السلام، وقد رأيت توقيعه بذلك من السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين[7]، وفيه أن يعاد إلى الوظيفة المذكورة، فدل على أنه باشرها قبل ذلك بتاريخ التوقيع الذي وقفت عليه في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٩٧ هـ[8][9]، ولعله عمر المنارة في ذلك العصر، وقد أخبرت أن عمارتها في دولة بني قلاوون[10] وهو ممكن، والرابعة على الجهة الشمالية من المسجد بين باب الأسباط وباب حطة، وهي أظرفها شكلاً وأحسنها هيبة، وهي بناء السيفي قطلوبغا[11][12]، ناظر الحرمين الشريفين، بناها في سلطنة الملك الأشرف

---

(١) جانب أ ج: الجانب ب هـ: ـ د// الغرب أ ج: الغربي ب هـ: ـ د// من ج هـ: أ ب: ـ د.

(٢) **تنكز بن عبدالله: هو الأمير سيف الدين، يكنى أبا سعيد جلب إلى مصر صغيراً فاشتراه الأشرف وأخذه لاجين، ثم الناصر، ولي دمشق سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م، توفي سنة ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م، وله عدة أبنية في القدس منها الساقية المعروفة بالكأس بين الصخرة والأقصى، يُنظر: ابن الوردي ٢/ ٤٦٦؛ الكتبي ١/ ٢٥١/ ٢٥٨؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٥٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ١١٦.**

(٣) حين بنائه. . . باب السلسلة أ ب هـ: ـ ج د.

(٤) **عبد الرحمن بن الصاحب، لم أعثر له على ترجمة.**

(٥) مكة أ ب هـ: بمكة ج.

(٦) وحرمي أ ب ج: حرم هـ: ـ د.

(٧) **الملك المنصور حسام الدين لاجين: هو لاجين المنصور السيفي، تولى السلطنة مدة سنتين، وكان قبلها نائب في دمشق، وتوفي سنة ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨ م؛ يُنظر: ابن الفرات ٨/ ٢٣٢؛ الذهبي، العبر ٣/ ٣٩٣؛ ابن الوردي ٢/ ٣٥٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ٧٠؛ ابن العماد ٥/ ٤٤٠.**

(٨) **٦٩٧ هـ/ ١٢٩٧ م.**

(٩) ٦٩٧ أ: ٦٧٧ ب ج هـ: ـ د.

(١٠) قلاوون أ ب: ـ ج د هـ.

(١١) **الأمير قطلوبغا السيفي: ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٧م ـ ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م نائب السلطنة بالقدس الشريف، وناظر الحرمين بالقدس والخليل، وهو الذي بنى مئذنة باب الأسباط في بيت المقدس، يُنظر: العارف، المفصل ٢٢٤؛ العارف، تاريخ ٨٤.**

(١٢) قطلوبغا أ ب ج: ـ هـ د// في أ ج هـ: ـ ب د.

شعبان بن حسين في سنة ٧٦٩[(١)].

وأما أبواب المسجد فأولها بابان متحدان في السور الشرقي الذي قال الله تعالى فيه: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾[(٢)]. فإن الوادي الذي وراءه[(٣)] وادي جهنم وهما من داخل الحائط مما يلي المسجد، أحدهما يسمى باب الرحمة، والثاني باب التوبة، وهما الآن غير مشروعين، وعليهما من داخل المسجد مكان معقود بالبناء السليماني، ولم يبق بداخل[(٤)] المسجد من البناء السليماني سوى هذا المكان وهو مقصود للزيارة وعليه الأبهة والوقار، وقد أخبرت قديماً من شخص من القدماء أن الذي أغلقهما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنهما// لا يفتحان حتى ينزل السيد[(٥)] عيسى بن مريم عليه السلام، والذي يظهر سبب غلقهما خشية على المسجد[(٦)] والمدينة من العدو المخذول فإنهما ينتهيان إلى البرية وليس في فتحهما كبير فائدة. وكان علو[(٧)] هذا المكان الذي على باب الرحمة زاوية تسمى الناصرية، وكان بها الشيخ نصر المقدسي[(٨)] يقرأ العلم مدة طويلة، وتسميتها بالناصرية نسبة[(٩)] للشيخ نصر، ثم أقام بها الإمام أبو حامد الغزالي[(١٠)] فسميت الغزالية. ثم عمرها الملك المعظم بعد ذلك وقد خربت، ولم يبق الآن لها[(١١)] أثر سوى بعض بناء [٩٨/ب]

---

(١) ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٧ م.
(٢) الحديد: [١٣].
(٣) وراءه أ: ورا ب ج هـ: ـ د.
(٤) بداخل أ ج هـ: ـ ب د// مقصود أ ب ج: مقصوده هـ: ـ د.
(٥) السيد ب ج: ـ أ هـ د// والذي يظهر... العدو المخذول ب ج هـ: ـ أ د.
(٦) على المسجد أ ب ج: ـ هـ د.
(٧) علو ب ج هـ: ـ أ د.
(٨) نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي المعروف بابن الحافظ: مصنف كتاب «الانتخاب الدمشقي»، درس العلم في القدس، ثم انتقل إلى صور، وأقام بالقدس مدة طويلة، توفي في دمشق سنة ٤٩٠ هـ/ ١٠٩٦ م، يُنظر: الذهبي، سير ١٩/ ١٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ ٢٦/ ١٢٦؛ السبكي، طبقات ٥/ ٣٥١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٥/ ١٥٩؛ حاجي خليفة ٦/ ٤٩٠.
(٩) نسبة أ ب ج: نسبت هـ: ـ د.
(١٠) الغزالي: هو محمد الغزالي أبو حامد ٤٤٠ ـ ٥٠٥ هـ/ ١٠٥٨ ـ ١١١١ م، كان في دمشق، ثم حضر إلى القدس، له مصنفات منها إحياء علوم الدين، توفي بطوس سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م، ومشهده هناك يُزار، يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٧/ ١٢٤؛ ابن الأثير، الكامل ١٠/ ٤٩١؛ ابن خلكان، ٤/ ٢١٦؛ أبو الفدا، المختصر ٢/ ٢٣٧؛ ابن الوردي ٢/ ٣٥؛ الذهبي، سير ١٩/ ٣٢٢؛ الذهبي، العبر ٢/ ٣٨٧؛ السبكي ٦/ ١٩٧.
(١١) لها ج هـ: ـ أ ب د.

مهدوم[١]. وبالسور الشرقي أيضاً بقرب البابين المذكورين من جهة القبلة باب لطيف مسدود بالبناء، وهو مقابل درج الصخرة المعروف بدرج البراق، ويقال: أن هذا الباب هو باب البراق الذي دخل منه النبي ﷺ، ليلة الإسراء، ويسمى باب الجنائز لخروجها منه قديماً، وباب الأسباط نسبة لأسباط بني إسرائيل، وهم: يوسف وروبيل وشمعون ويهودا، عليهم السلام، وهو في مؤخرة[٢] المسجد في آخر جهة الشمال من جهة الشرق، وهو قريب من باب الرحمة والتوبة. ويقال: أن بين باب الرحمة[٣] وباب الأسباط مسكن الخضر وإلياس عليهما السلام، فالياس من أنبياء بني إسرائيل، وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أن الخضر نبي، وذهب آخرون إلى أنه ولي، وكثير منهم ذهب إلى أنه حي وهو يصلي الجمعة في خمسة مساجد في المسجد الحرام ومسجد المدينة[٤] ومسجد بيت المقدس ومسجد قباء ومسجد الطور في كل مسجد جمعة، ويأكل في كل جمعة أكلتين من كمأ[٥] وكرسف[٦][٧] ويشرب مرة من ماء زمزم ومرة من جب سليمان الذي ببيت المقدس، ويغتسل من عين سلوان. قال الشيخ أبو محمد[٨] نصر البندينجي: سألت الخضر أين تصلي الصبح، فقال: عند الركن اليماني، قال: وأقضي بعد ذلك شيئاً كلفني الله[٩] تعالى قضاءه، ثم أصلي الظهر بالمدينة، ثم أقضي شيئاً كلفني الله قضاءه، وأصلي العصر ببيت المقدس، حكى ذلك صاحب مثير الغرام وغيره، وسبب حياته على ما[١٠] كان حكاه البغوي[١١]، أنه شرب من عين ماء الحياة، ثم قال عند مجمع البحرين عين تسمى عين الحياة لا يصيب ذلك الماء

---

(١) مهدوم ب د: مستهدم أ ج هـ// وبالسور أ ب هـ: الصور ج: ـ د.
(٢) مؤخرة أ: مؤخره ب ج هـ: ـ د.
(٣) بين باب الرحمة أ ب ج: هـ د// وإلياس ب: فالياس ج هـ: ـ د.
(٤) ومسجد المدينة ب ج هـ: ـ أ د.
(٥) **كمأ: نبات مثل الفطر، يُنظر: ابن منظور ١/١٤٨.**
(٦) **الكرسف: هو القطن، يُنظر: ابن منظور ٩/٢٩٧.**
(٧) كرسف أ: كرفس ب ج هـ: ـ د.
(٨) أبو محمد أ ب ج: أبو بكر هـ: ـ د.
(٩) كلفني الله أ ب ج: كلفت به هـ: ـ د// تعالى أ ج هـ: ـ ب د// ثم أصلي... الله قضاه أ ب ج: ـ هـ د.
(١٠) ما أ ب: ـ ج هـ د.
(١١) **البغوي: هو عبدالله بن محمد بن عبد العزيز المرزبان أبو القاسم البغوي، حافظ ثقة، ويعود في أصله إلى قرية تسمى «بغ» من بلاد فارس، توفي سنة ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م؛ يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١/ ٥٥٤؛ الذهبي، سير ١٤/ ٤٤٠؛ الذهبي، ميزان الاعتدال ٢/ ٧٢؛ ابن كثير، البداية ١١/ ١٧٥؛ ابن حجر، لسان الميزان ٣/ ٣٢٨؛ ابن العماد ٢/ ٢٧٤.**

شيئاً[1] إلا حي[2]، وروى المشرف بسنده، وحكاه غيره أن الخضر والياس، عليهما السلام، يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافي الموسم كل عام[3]، وباب حطة في جهة الشمال من المسجد وهو الذي ورد فيه عن أبي هريرة، رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: قيل لموسى قل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين[4]، فبدلوا ودخلوا الباب يرجعون[5] على أستاههم، وقالوا حبة في شعرة[6].

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾[7] يريد بيت المقدس ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾، يريد لا حساب عليكم ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾، يريد باب بيت المقدس ﴿سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[8]، يريد لا إله إلا الله لأنها كلمة تحط الذنوب، ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، قالوا بالعبرانية: حبة سمراء يريدون الحنطة، ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أي عذاباً بما كانوا يفسقون[9]، ويقال: أن من صلى عند باب حطة ركعتين كان له من الثواب بعدد من قيل له من بني إسرائيل ادخلوا[10] الباب فلم يدخلوا، وإنما سمي باب حطة لأن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يدخلوا[11] منه ويقولوا حطة، وحطة فعلة من الحط، وهو وضع الشيء من أعلى إلى أسفل، يقال حط الحمل عن الدابة.

وعن سعيد بن جبير[12] عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي مغفرة،

---

(١) شيئاً أ ب ج: ميتا هـ ـ د// بسنده ب ج هـ: سنده أ د.
(٢) يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/٢٠١.
(٣) يُنظر: السيوطي، إتحاف/ ١٩٩.
(٤) وسنزيد المحسنين أ ب ج: هـ: ـ د.
(٥) يرجعون أ ب: يزحفون ج هـ: ـ د.
(٦) يُنظر: السيوطي، إتحاف ١١/٢٠١.
(٧) وإذ أ ب ج: إذا هـ: ـ د.
(٨) وقولوا أ ب ج: قوله هـ: ـ د.
(٩) الآيات القرآنية الواردة هي من سورة البقرة: [٥٧ ـ ٥٩].
(١٠) ادخلوا أ ب: أدخل ج هـ: ـ د// الباب ج د هـ: أ ب.
(١١) يدخلوا أ ب هـ: د// وهو ب ج هـ: ـ أ د.
(١٢) سعيد بن جبير: هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، وهو من التابعين، قتله الحجاج بمدينة واسط سنة ٩٤ هـ/ ٧١٤ م؛ يُنظر: ابن سعد ٦/٢٥٦؛ ابن قتيبة ٤٤٥، ٤٤٦؛ الطبري ٦/ ٤٨٧؛ ابن الأثير، الكامل ٤/ ٢٢٠.

فقالوا[1]: حنطة، وقال مقاتل: أنهم أصابوا خطيئة بإبائهم على موسى دخول الأرض التي فيها الجبارين[2][3]، فأراد الله أن يغفرها لهم فقيل لهم: قولوا حطة.

قال الزجاج[4]: معناه حط[5] عنّا ذنوبنا، وقوله تعالى ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا﴾، قال ابن عباس: ركعاً وهو شدة الانحناء، والمعنى[6] منحنين متواضعين. قال مجاهد وقتادة: هو باب حطة من بيت المقدس طوطيء لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوا.

وكان في زمن بني إسرائيل إذا أذنب أحد الذنب كتب على بابه أو جبينه[7] خطيئة، أو على عتبة بابه: ألا إن فلاناً قد أذنب في ليلة كذا وكذا، فيبعدونه ويدحرونه[8] فيأتي باب التوبة، وهو الذي عند محراب مريم، عليهما السلام، الذي كان يأتيها رزقها منه// فيبكي ويتضرع ويقيم حيناً، فإن تاب الله عليه فيمحى[9] [٩٩/أ] ذلك عن جبينه أو بابه فيقر به بنوا إسرائيل، وإن لم يتب عليه أبعدوه ودحروه[10]، وباب[11] شرف الأنبياء[12]، في جهة الشمال من المسجد، ولعله الذي دخل منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يوم الفتح والله أعلم، ويعرف الآن بباب حطة الدوادارية نسبة لمدرسة[13] بنيت إلى جانبه وسنذكرها، إن شاء الله تعالى، فهذه[14]

---

(١) فقالوا أ ب ج: وقالوا هـ: ـ د.

(٢) **الجبارون: هم القوم الذين كانوا في أريحا، عندما دخلها بنو إسرائيل، يُنظر: الطبري ٤٢٩/١؛ المقدسي ١٨٧.**

(٣) الجبارين أ ج ب: وقالوا هـ: ـ د.

(٤) **الزجاج: أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، التقى بالخليفة العباسي المعتضد، وصار يعلم أولاده. توفي سنة ٣١٠ هـ/٩٢٢ م، وله كتب منها معاني القرآن، كتاب الاشتقاق، كتاب العروض، كتاب النوادر. يُنظر: ابن النديم ٦٩؛ البغدادي، تاريخ بغداد ٨٩/٦؛ الحموي، معجم الأدباء ١/ ١٣٠؛ ابن خلكان ١/ ٤٩.**

(٥) حط ج هـ: ـ أ ب د// عنا أ ب ج: ـ هـ د// الباب أ ب ج: ـ هـ د.

(٦) والمعنى أ ب ج: المعين هـ: ـ د// متواضعين أ ب ج: فتواضعت هـ: ـ د.

(٧) أو جبينه أ ج هـ: أو على جبينه ب: ـ د// أو على عتبة بابه ب هـ: أو عتبه على أ: باب داره ج: ـ د.

(٨) ويدحرونه أ ب ج: يدحرجونه هـ: ـ د.

(٩) فيمحى ج هـ: محمي أ: ينمحي ب: ـ د// أو بابه هـ: ـ أ ب ج د.

(١٠) **يُنظر: السيوطي، إتحاف ٢٠٢/١.**

(١١) وباب أ ج هـ: ـ ب د.

(١٢) **باب شرف الأنبياء ويسمى باب العتم وباب الملك فيصل، يُنظر: الدباغ ٢٦٣/٣.**

(١٣) لمدرسة أ: إلى مدرسة ب هـ ج: ـ د// جانبه أ ب ج: جانبها هـ: ـ د.

(١٤) فهذه أ: وهذه ب ج// وهي باب... وباب الدوادارية أ ب: ـ ج هـ د.

الأبواب الثلاثة وهي باب الأسباط وباب حطة وباب الدوادارية في الجهة الشمالية؛ وباب الغوانمة[١] في آخر الجهة الغربية من جهة الشمال بالقرب من المنارة المعروفة الآن[٢] بالغوانمة وسمي الباب بذلك لأنه ينتهي إلى حارة بني غانم، ويعرف قديماً بباب الخليل؛ وباب الناظر[٣]، وهو باب قديم وجددت عمارته في زمن الملك المعظم عيسى، رحمه الله، في حدود الستمائة، ويعرف قديماً بباب ميكائيل، ويقال: أنه الباب الذي ربط به[٤] جبريل عليه السلام، البراق ليلة الإسراء، وباب الحديد وهو باب لطيف محكم البناء استجده أرغون الكاملي نائب الشام.

وباب القطانين سمي بذلك لأنه ينتهي إلى سوق القطانين، مكتوب عليه أن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون[٥][٦] جدد عمارته في سنة ٧٣٧ هـ[٧]، فدل على أنه كان قديماً، وهو باب عظيم بناه في غاية الاتقان، وبالقرب منه باب المتوضأ الذي يخرج منه إلى متوضىء المسجد كان قديماً، وتهدم[٨] ثم جدد عمارته علاء الدين البصير لما عمر المتوضأ[٩].

وباب السلسلة وباب السكينة[١٠] وهما متحدان، ومنهما يخرج إلى الشارع الأعظم، المعروف بخط سيدنا داود، عليه السلام، وهما عمدة أبواب المسجد، وغالب استطراق الناس إلى المسجد منهما، لأنهما ينتهيان إلى معظم أسواق البلد وشوارعها، ويعرف باب السلسلة قديماً بباب داود، عليه السلام.

وباب المغاربة وسمي بذلك لمجاورته لباب جامع المغاربة الذي تقام فيه الصلاة الأولى، ولأنه ينتهي إلى حارة المغاربة، وهذا الباب في أواخر الجهة الغربية من المسجد مما يلي القبلة، ويسمى باب النبي ﷺ، في حديث[١١] المعراج الشريف

---

(١) يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٤.
(٢) الآن ب: ـ أ ج هـ د.
(٣) يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٤.
(٤) به أ ب هـ: في ج: ـ د.
(٥) هو السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون: الألفي الصالحي، اختير سلطاناً على مصر سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م، وحكم أطول فترة بين سلاطين المماليك، يُنظر: البلوي ١/ ٢٥٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ٣٥.
(٦) قلاوون ج هـ: قلاون أ ب: ـ د// ٧٣٧ أ ب ج هـ: ـ د// كان ج د هـ: أ ب: ـ د.
(٧) ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٦ م.
(٨) وتهدم هـ: استهدم أ ب ج: ـ د.
(٩) يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٤.
(١٠) وباب السكينة ج هـ: ـ أ ب د.
(١١) في حديث. . . عليه السلام أ ج هـ: ـ ب د.

أن رسول الله ﷺ قال: ثم انطلق بي يعني جبريل، عليه السلام، حتى دخلنا[1] المدينة من بابها اليماني فأتى قبلة المسجد، فربط بها الدابة[2]، يعني البراق، ودخلنا المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر، قال مؤقتو بيت المقدس: لا نعلم[3] بالمسجد باباً بهذه الصفة إلا باب المغاربة. فهذه الأبواب الثمانية من باب الغوانمة إلى باب[4] المغاربة في الجهة الغربية من المسجد، وثلاثة أبواب في الجهة الشمالية، والباب المسدود في السور الشرقي.

وأما الأبواب التي يتوصل منها إلى المسجد مما هو حوله[5] من المدارس والمنازل فسنذكرها فيما بعد عند انتهاء ذكر ما حول المسجد من المدارس إن شاء[6] الله تعالى.

وأما المسجد فهو من جهتي القبلة والشرق[7] ينتهي إلى البرية، فالجهة القبلية مشرفة على عين سلوان[8] وغيرها، والجهة الشرقية مشرفة على جهة[9] طور زيتا ووادي جهنم وغيرها، والمنازل محيطة بالمسجد من جهتي الغرب والشمال فقط.

وقد تقدم أن المسجد كان في الزمان السالف[10] في وسط المدينة والمنازل محيطة به من الجهات الأربع، فلما خرب البناء القديم ولم يعتن أحد بإعادته، وتلاشت أحوال الدنيا صار الأمر على ما هو عليه[11] في عصرنا.

وأما الأئمة المرتبون فيه فأولهم إمام المالكية يصلي في الجامع[12] الذي غربي المسجد من جهة القبلة، وقد تقدم ذكره، ثم يصلي بعده إمام الشافعية بالجامع

---

(١) دخلنا أ ج هـ: دخلت ب: ـ د// فأتى أ ب ج: فإنه هـ: ـ د.
(٢) فربط بها الدابة هـ: فربط الدابة أ ج: فربط فيها الدابة به: ـ د// ودخلنا أ ج: ودخلت ب: ـ د هـ// موقتو ب ج هـ: مؤرخو أ: ـ د.
(٣) نعلم أ ب ج: يعلم هـ: ـ د.
(٤) باب أ ب: ـ ج هـ د.
(٥) مما هو حوله أ هـ: مما حوله ب ج: ـ د// فسنذكرها أ ج: فنذكرها هـ: ـ ب د.
(٦) إن شاء أ ب ج: إنشا هـ: ـ د.
(٧) والشرق ب ج هـ: الشرقي أ: ـ د.
(٨) **عين سلوان: تعرف كذلك بركة سلوان وهي بركة صغيرة تقع في الجزء الأسفل من الوادي ماؤها ليس عذباً ولا دائم التدفق، يُنظر: ابن الفقيه ٩٧؛ المقدسي ١٥١؛ ناصر خسرو ٥٧؛ بورشارد ١٣٤، ١٣٦؛ السيوطي، إتحاف ١/٢١١؛ النابلسي ٢/٤٧٦.**
(٩) جهة أ ج هـ: ـ ب د// طور زيتا أ ب ج: الطور هـ: ـ د.
(١٠) السالف ب ج هـ: السلف أ: ـ د.
(١١) عليه أ ب ج: ـ هـ د.
(١٢) الجامع أ ج هـ: المسجد ب: ـ د.

الكبير القبلي[(١)] المتعارف عليه عند الناس أنه المسجد الأقصى، ثم يصلي بعده إمام الحنفية بقبة الصخرة الشريفة، ثم يصلي بعده إمام الحنابلة، وكان قديماً إمام الحنابلة[(٢)] يصلي بعده بالرواق الغربي خلف منارة باب السلسلة من جهة الشمال. ومضى الزمان على ذلك وتركت الوظيفة واستقر فيها غير مستحقها لانعدام[(٣)] الحنابلة ببيت المقدس، فلما بنيت مدرسة مولانا السلطان الملك الأشرف، وتكاملت عمارتها، ترتب[(٤)] إمام الحنابلة للصلاة في المجمع الذي هو[(٥)] أسفل المدرسة بالمسجد وهو مكان الرواق المذكور، وذلك في شهور سنة ٨٩٠ هـ[(٦)(٧)]، مع استمرار تلك الوظيفة القديمة بيد غير مستحقيها.

وهذا الترتيب في الصلاة[(٨)] يوافق ترتيب مسجد سيدنا الخليل عليه السلام ما عدا صلاة الحنابلة// فإن مسجد الخليل يصلي فيه أولاً إمام المالكية بالرواق الغربي [٩٩/ب] الذي خلف الحجرة الشريفة الخليلية، ثم إمام الشافعية في المحراب الكبير الذي إلى جانب المنبر، ثم إمام الحنفية عند مقام آدم.

وهذا الترتيب خلاف الترتيب بالمسجد الحرام، فإن هناك يصلي أولاً إمام[(٩)] الشافعية في مقام إبراهيم تجاه باب الكعبة، ثم إمام الحنفية مقابل حجر إسماعيل تجاه الميزاب[(١٠)]، ثم إمام المالكية بين الركنين[(١١)] اليماني والشمالي، ثم إمام الحنابلة مقابل الحجر الأسود[(١٢)].

---

(١) الكبير القبلي... الناس أنه المسجد أ ب هـ: ـ ج د.

(٢) قديماً إمام الحنابلة يصلي أ ج هـ: قديماً يصلي إمام ب: ـ د.

(٣) لانعدام هـ: لعدم أ ب ج: ـ د.

(٤) ترتب ج هـ: رتب أ: ـ د.

(٥) هو ج هـ: ـ أ ب د// أسفل: سفل أ ب ج هـ: ـ د// بالمسجد أ ج هـ: ـ ب د// وهو أ ج هـ: وكان ب: ـ د// شهور أ ب ج: ـ د هـ.

(٦) ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م.

(٧) تسعين وثمانماية ب ج هـ: ٨٩٠ أ: ـ د// الوظيفة أ ج هـ: الوظائف ب// مستحقيها أ: مستحقها ب ج هـ: ـ د.

(٨) في الصلاة أ ب هـ: في الصلوات ج: ـ د.

(٩) يصلي أولاً أ: أولاً يصلي ب ج هـ: ـ د.

(١٠) **ميزاب: أنبوب أو مجرى من معدن أو حجر ناتىء من أعلى البناء ويهدف إلى إبعاد ماء المطر الساقط على السطح أو إيصال الماء إلى البئر إن وجد. يُنظر: ابن منظور ١/ ٧٩٦؛ غالب ٤١٣.**

(١١) الركنين أ ب ج: الركن هـ: ـ د// والشمالي أ ب: الشامي ج هـ: ـ د// مقابل أ ب هـ: مقابل ج: ـ د.

(١٢) **الحجر الأسود: هو الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم، عليه السلام، أثناء بناء الكعبة بعد أن ارتفع البنيان ويعتقد الفرس أن روح شبوة أحد آلهتهم قد تقمصت في الحجر الأسود. وفي رواية الترمذي عن=**

وقبلة أهل بيت المقدس وما جاوره[1] من غزة والرملة وما إلى ذلك من السواحل جهة ميزاب الكعبة وحجر إسماعيل عليهما السلام، فهم يستقبلون الجهة التي يصلي إليها إمام الحنفية بالمسجد الحرام. وللمسجد الأقصى أيضاً[2] عدة أئمة بداخل الجامع الأقصى وبمغارة الصخرة وعند أبواب المسجد، يصلون التراويح في رمضان فقط وبقية[3] الأيام لا يصلون شيئاً، ولكن العمدة على الأئمة الأربعة، المتقدم ذكرهم.

وأما ما يوقد فيه من المصابيح في كل ليلة وقت العشاء ووقت الصبح، ففي داخل الجامع المتعارف عند الناس أنه الأقصى وعلى أبوابه سبعمائة قنديل ونحو خمسين وخمسمائة قنديل، وفي قبة الصخرة الشريفة وما حولها خمسمائة قنديل[4] ونحو أربعين قنديلاً، وذلك خارج عما يوقد في الأروقة وغيرها من الأماكن بالمسجد، وهذه العدة لا توجد في مسجد من مساجد الدنيا في مملكتنا، والله أعلم.

وأما في ليلة النصف من شعبان[5] فيوقد بالجامع الأقصى وبقية الصخرة ما يزيد على عشرين ألف قنديل، وهذه الليلة من الليالي المشهورة التي من عجائب الدنيا، كذلك في ليلة المعراج، وهي المسفرة[6] عن السابع والعشرين من شهر رجب، وفي ليلة المولد الشريف وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان، يوقد[7] فيه من التنانير وغيرها من المصابيح مما لا يوجد في مسجد من المساجد.

وأما الوظائف المرتبة فيه المدرسين[8] والمعيدين والخدام والمؤذنين والقراء وغيرهم فكثير جداً، ولم يكن فيهم من يباشر ما وجب عليه إلا بعض أناس[9]، والله الموفق.

= ابن عباس أن الحجر الأسود أنزل من الجنة أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا ابن آدم، يُنظر: ١/ ٢٩٨؛ البتنوني ١٧٢.

(١) جاوره ب ج: ـ هـ د// إلى أ ب: إلا ج هـ: ـ د.

(٢) أيضاً أ ب ج: ـ هـ د// الجامع أ ب هـ: المسجد ج: ـ د.

(٣) وبقية أ ب ج: بقيت هـ: ـ د.

(٤) قنديل ب ج هـ: ـ أ د// قنديلا ب ج هـ: ـ أ د// عما أ ب: عن ما ج هـ: ـ د// يوقد أ: ـ ب ج هـ د.

(٥) النصف من شعبان أ ب: نصف شعبان ج هـ: ـ د.

(٦) المسفرة أ ب ج: فيوقد هـ.

(٧) يوقد أ ب: يوجد ج: فيوقد هـ: ـ د// فيه أ ج هـ: فيها ب: ـ د// وغيرها من ب ج هـ: ـ أ د.

(٨) المدرسين ب: المصدرين أ ج: ـ د// المعيدين ب هـ: أ ج: ـ د.

(٩) بعض أناس أ ب ج: بعضهم هـ: ـ د.

ذكر غالب ما في بيت المقدس من المدارس والمشاهد مما هو بجوار سور المسجد الأقصى وغيره

الفارسية[١]:

بداخل المسجد الأقصى عند المكان الذي تجلس[٢] فيه النساء بالقرب من بئر الورقة، منسوبة لواقف[٣] المدرسة الفارسية، التي على شمالي المسجد، وسنذكرها ونذكر واقفها، وتاريخ وقفها إن شاء الله تعالى، والحاكورة التي بلصقها من ظاهر الجامع عند الباب الشرقي تعرف بحاكورة الفارسية.

النحوية[٤]:

على طرف صحن الصخرة من جهة[٥] القبلة إلى الغرب، وتقدم ذكرها عند ترجمة بانيها الملك المعظم عيسى، وكان بنائها[٦] في سنة ٦٠٤ هـ[٧].

الناصرية:

وكان على برج باب الرحمة مدرسة تعرف بالناصرية نسبة للشيخ نصر المقدسي، ثم عرفت بالغزالية نسبة لأبي حامد الغزالي، ثم أنشأها الملك المعظم عيسى وجعلها زاوية[٨] لقراء القرآن والاشتغال بالنحو، ووقف عليها كتاباً من جملتها إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحق بن السكيت[٩]. وقد وقفت على كراسة[١٠] من خط ابن الخشاب[١١]، وعلى ظاهر الكراسة الوقف، وهو مؤرخ

---

(١) يُنظر: سجل ٦٨/١٧.

(٢) تجلس ج: يجلس أ ب هـ: ـ د.

(٣) لواقف أ ج هـ: لوقف ب: ـ د// على أ: ـ ب ج هـ د// شمالي أ ج هـ: شمال ب: ـ د// وتاريخ وقفها إن شاء الله تعالى أ ج هـ: ـ ب د.

(٤) يُنظر: سجل ٦٨/١٨.

(٥) جهة أ ب هـ: ـ ج د.

(٦) بناؤها ب ج هـ: بناها أ: ـ د.

(٧) ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٧ .

(٨) زاوية ج هـ: ـ أ ب د.

(٩) كراسة ب هـ: كرامته أ ج: ـ د// ظاهر أ ب ج: ظهر هـ: ـ د// الكراسة ب ج: كرامة أ: الكراس هـ: ـ د.

(١٠) أبو يوسف يعقوب بن إسحق، المعروف بابن السكيت صاحب كتاب إصلاح المنطق، توفي سنة ٢٤٦ هـ/ ٨٦٠ م، يُنظر: ابن النديم ٧٩؛ ابن خلكان ٦/ ٣٩٥؛ الذهبي، سير ١٢/ ١٦.

(١١) أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي، أديب نحوي، مفسر، محدث، توفي سنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧١ م، يُنظر: الحموي، معجم الأدباء ١٢/ ٤٨؛ ابن خلكان ٣/ ١٠٢؛ الذهبي، سير ٢٠/ ٥٢٣.

في التاسع من ذي الحجة سنة ٦١٠ هـ[١]، وقد دثرت الزاوية المذكورة في عصرنا، ولم يبق لها نظام وصارت من المهملات.

وأما ما حول المسجد من المدارس والزوايا، فأولها

الزاوية الختنية:

بجوار قبلة[٢] المسجد الأقصى خلف المنبر، أوقفها الملك صلاح الدين تغمده الله برحمته على رجل من أهل الصلاح، ترجمته[٣] الشيخ الأجل الزاهد العابد المجاهد صلاح الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي[٤]، المجاور في بيت المقدس، ثم بعده على من يحذو حذوه، وقد وليها جماعة من الأعيان وبنائها قديم من زمن الروم، ولكن بناء الدار التي بداخل الزاوية مستجدة، تاريخ كتاب وقفها في ثامن عشر ربيع الأول سنة ٥٨٧ هـ[٥].

وأما المدارس المجاورة للسور من جهة الغرب ونذكرها[٦] على الترتيب

فأولها الفخرية[٧]:

وهي مجاورة لجامع المغاربة الذي[٨] تقام فيه صلاة المالكية من جهة الغرب، وهي بداخل سور المسجد وبابها من داخل المسجد عند الباب الذي يخرج منه إلى حارة المغاربة، واقفها المقر العالي القاضي فخر الدين أبو عبدالله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الإسلامية، أصله قبطي فأسلم وحسن إسلامه، وكانت له أوقاف كثيرة وبراً وإحساناً إلى أهل العلم[٩]، وكان صدراً معظماً كبيراً، توفي سنة ٧٣٢ هـ[١٠][١١] في منتصف رجب// وقد جاوز السبعين من العمر، رحمه الله. [١٠٠/أ]

---

(١) ٦١٠ هـ/ ١٢١٣ م.

(٢) قبله أ ج: ـ ب هـ د.

(٣) ترجمته ج: أ ب: ترجمه هـ: ـ د// صلاح الدين أ: جلال الدين ب ج هـ: ـ د.

(٤) الشاشي أ ب: الشافعي ج هـ: ـ د// بيت المقدس أ ب ج: البيت المقدس هـ: ـ د.

(٥) ٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م.

(٦) ونذكرها أ: سنذكرها ب ج: ـ د هـ.

(٧) يُنظر: البلوي ١/ ٢٤٨؛ ابن حجر، الدرر ٤/ ٢٥٥.

(٨) الذي... المالكية ب: ـ أ ج هـ د.

(٩) إلى أهل أ: لأهل ب ج هـ: ـ د// معظماً كبيراً أ ب ج: كبيراً معظماً هـ: ـ د.

(١٠) ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م.

(١١) توفي سنة ٧٣٢ في منتصف رجب أ ب ج: توفي في منتصف رجب سنة ٧٣٣ هـ: ـ د// السبعين من العمر أ ب ج: سبعين من عمره هـ// رحمه الله أ ب ج: رحمة الله عليه هـ.

المدرسة التنكزية[١]:

واقفها الأمير تنكز الناصري[٢]، نائب الشام، وهي مدرسة عظيمة ليس في المدارس[٣] أتقن من بنائها، وهي بخط باب السلسلة، ولها مجمع راكب على الأروقة الغربية بالمسجد، ولواقفها مآثر خير في المسجد وعمائر كثيرة، منها الرخام الذي في قبلة المسجد عند المحراب، ومنها جانب الجامع الأقصى الغربي، وهو الذي عمر قناة الماء الواصلة إلى القدس. وكان ابتداء عمارتها في شوال سنة ٧٢٧ هـ، ووصلت إلى القدس الشريف، ودخلت إلى وسط المسجد الأقصى في أواخر ربيع الأول سنة ٨٢٧ هـ[٤]، وعمل البركة الرخام بين الصخرة والأقصى، وله الحمام الكائن بباب القطانين المعروف بالحديد، وغير ذلك. وعلى باب المدرسة تاريخها في سنة ٧٢٩ هـ[٥]، وتوفي تنكز في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من المحرم سنة ٧٤١ هـ[٦]، بقلعة إسكندرية[٧] مسموماً، عفا الله عنه، ودفن بالإسكندرية، ثم نقل إلى تربته بدمشق[٨] وقد جاوز الستين، وكان نقله إلى دمشق في ليلة الإثنين خامس رجب سنة ٧٤٤ هـ[٩].

المدرسة البلدية[١٠]:

بباب السكينة بجوار باب السلسلة، واقفها الأمير منكلي بغا الأحمدي نائب حلب، توفي ودفن بها في جمادى الآخرة سنة ٧٨٢ هـ[١١]، وبجوارها المدرسة الشريفة السلطانية الأشرفية داخل المسجد الأقصى الشريف بالقرب من باب السلسلة. وسبب بناؤها هو أن الأمير حسن الظاهر كان قد بنى المدرسة القديمة للملك الظاهر خشقدم، ثم بعد وفاته سأل الملك الأشرف قايتباي قبولها، فقبلها منه

---

(١) يُنظر: سجل ٥/ ٣١٣، سجل ٦٨/ ١٩.
(٢) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٥٧، ٥٩؛ سجل ٩٢/ ٤٧٦؛ العارف، المفصل ٢٢٤.
(٣) في المدارس ج هـ: أ ب.
(٤) ٨٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م.
(٥) ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨ م.
(٦) ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م.
(٧) هي القلعة التي بناها السلطان قايتباي عام ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م، يُنظر: ابن إياس ٣/ ١٥٥؛ زكي ١٥٠.
(٨) بدمشق أ ج هـ: إلى دمشق ب: ـ د.
(٩) ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣ م.
(١٠) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٥/ ١٣٧؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٥؛ سجل ٦٨/ ٤٩؛ العارف، المفصل ٢٥١؛ الحسيني ١٨.
(١١) ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م.

ونسبت إليه، ورتب لها شيخاً وصوفيه وفقهاء، وصرف لهم المعاليم، ثم حضر الملك الأشرف قايتباي في سنة ٨٨٠ هـ[١] فلم تعجبه، ولما كان في سنة ٨٨٤ هـ[٢] جهز خاصكي لهدمها وتوسيعها بما يضاف إليها من العمائر. فكان الابتداء في حفر أساس المدرسة الموجودة الآن في رابع عشر شعبان سنة خمس وثمانين، وعمل على ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الأقصى، وأعظم محاسنها كونها في هذه البقعة الشريفة، وصارت جوهرة ثالثة، وهي قبة الصخرة وقبة الأقصى، وهذه المدرسة ومن جملة ما عمره الملك الأشرف قايتباي السبيل المقابل لها بداخل المسجد فوق البئر المقابل لدرج الصخرة الغربي، وكان قديماً على البئر المذكور قبة مبنية بالحجارة كغيرها من الآبار، وكذلك الفسقية التي تقرب منه قبل المسطبة المجاورة، والفسقية التي بين السلسلة وباب السكينة، وكان قديماً مكانها حوانيت فأُزيلت. وسنذكرها[٣] في آخر الكتاب كما تقدم الوعد به، والله أعلم.

المدرسة العثمانية[٤]:

بباب المتوضأ، واقفتها امرأة من أكابر الروم واسمها أصفهان شاه خاتون، وتدعى خانم، وعليها[٥] أوقاف ببلاد الروم وغيرها في هذه البلاد، وعلى بابها تاريخها في سنة ٨٤٠ هـ[٦]. ودفنت الواقفة بها بالبوابة المجاورة لسور المسجد.

الرباط الزمني[٧]:

بباب المتوضأ[٨] تجاه المدرسة العثمانية، واقفة الخواجة شمس الدين محمد بن الزمن، أحد خواص السلطان الملك[٩] الأشرف قايتباي، وكان بناءه في سنة ٨٨١ هـ[١٠] وتوفي واقفة في سنة ٨٩٧ هـ[١١].

---

(١) ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م.

(٢) ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م.

(٣) وسنذكرها. . . والله أعلم ى ج هـ: ـ ب د.

(٤) يُنظر: **سجل ١/ ٢٢٣؛ سجل ٦٨/ ٥٤؛ الحسيني ١٩.**

(٥) وعليها ب هـ: لها أ ج: ـ د// تاريخها أ ب ج: تاريخهما هـ: ـ د.

(٦) ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦ م.

(٧) يُنظر: **السخاوي الضوء ٨/ ٢٦٠؛ العارف، المفصل ٢٥٥؛ الحسيني ١٩.**

(٨) المتوضأ ب: المتوضى أ ج هـ: ـ د// محمد ج هـ: ـ أ ب د.

(٩) السلطان الملك أ: الملك السلطان ب ج هـ: ـ د.

(١٠) ٨٨١ هـ/ ١٤٧٦ م.

(١١) ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م.

مدرسة الأرغونية[١]:

بباب الحديد، واقفها أرغون الكاملي[٢] نائب الشام، وهو الذي استجد باب الحديد أحد أبواب المسجد، وكان الباب قديماً يعرف بباب أرغون، توفي في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ٧٥٨ هـ[٣]. وأكملت عمارتها بعد وفاته في سنة ٧٥٩ هـ[٤]، وكانت وفاته بالقدس الشريف ودفن بها.

المدرسة الخاتونية[٥]:

بباب الحديد واقفتها أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين تمر[٦] القازانية البغدادية، وقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل، واشتهرت في عصرنا وقبله[٧] بباطن جمل، وقيدت[٨] تاريخ وقف الجهة المذكورة في خامس ربيع الآخر سنة ٧٥٥ هـ[٩]، ثم أكملت عمارة المدرسة المذكورة[١٠]، ووقفت عليها المرحومة وأصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه، تاريخ وقفها في العشر الآخر[١١] من جمادى الآخرة سنة ٧٨٢ هـ[١٢].

المدرسة المزهرية[١٣]:

بباب الحديد، واقفها المعز المرحوم الزيني[١٤] أبو بكر بن مزهر الأنصاري الشافعي، صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية، تغمده الله برحمته، وبعضها راكب[١٥] على

---

(١) يُنظر: ابن حجر، الدرر ١/ ٣٧٥؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٤؛ سجل ٦/ ٣٧٩؛ سجل ٦٨/ ١٨؛ الحسيني ١٨.
(٢) الكاملي أ ب: الكمالي ج هـ: ـ د.
(٣) ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٦ م.
(٤) ٧٥٩ هـ/ ١٣٥٧ م.
(٥) يُنظر: سجل ٥/ ٢٦٣؛ سجل ٦٨/ ٢١.
(٦) تمر أ ج: ثم هـ: ـ ب د.
(٧) وقبله أ ب: ج هـ: ـ د// بباطن أ ج: بضهر ب هـ: ـ د// جمل أ ج: الجمل ب هـ: ـ د.
(٨) وقيدت ج: أ ب هـ: ـ د.
(٩) ٧٥٥ هـ/ ١٣٥٤ م.
(١٠) المذكورة ج هـ: ـ أ ب د.
(١١) الآخر هـ: الآخرة أ ب ج: ـ د.
(١٢) ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م.
(١٣) **المزهرية: نسبة إلى ابن مزهر، يُنظر: السخاوي، الضوء ١١/ ٨٨؛ سجل ٦٨/ ٣٩؛ سجل ١٩٢/ ٧؛ الحسيني ٢٠.**
(١٤) الزيني ب: الزمني أ ج: ـ د هـ// صاحب أ ب: هو صاحب ج: ـ د هـ.
(١٥) راكب أ ب ج: ركب هـ: ـ د.

ظهر الأرغونية، ولها مجمع على أروقة المسجد، وكان الفراغ من بنائها في سنة ٨٨٥ هـ[١][٢]، وحضر واقفها إلى جهة نابلس في سنة وفاته في جمادى الأولى[٣] لتجهيز الرجال لتجريده ابن عثمان ملك الروم[٤]، وقصد الحضور إلى بيت المقدس للزيارة ورؤية مدرسته، فحصل له توعك في رجب، وتوجه إلى القاهرة. ولم يقدر الحضور[٥] إلى القدس، وتوفي في يوم الخميس سادس رمضان سنة ٨٩٣ هـ[٦].

المدرسة الجوهرية[٧]:

بباب الحديد، وبعضها على رباط كرد، واقفها الصوفي جوهر، زمام الأدر الشريفة في سنة ٨٤٤ م[٨].

رباط كرد[٩]:

بباب الحديد، بجوار السور تجاه المدرسة الأرغونية، واقفة المقر السيفي كرد صاحب[١٠] الديار المصرية في سنة ٦٩٣ هـ[١١].

الزاوية الوفائية[١٢]:

بباب الناظر، تجاه المدرسة المنجكية وعلوها[١٣] دار من معالمها، تعرف بدار الشيخ شهاب الدين بن الهائم، ثم عرفت ببني أبي الوفا لسكنهم[١٤] بها، وتعرف قديماً بدار معاوية.

---

(١) ٦٥٨ هـ/ ١٤٥٤ م.

(٢) ٨٥٠ ب ج هـ: ركب هـ: ـ د.

(٣) الأولى ب ج هـ: الأول أ: ـ د.

(٤) هو السلطان الغازي بايزيد خان الثاني، وقد ولد سنة ١٤٤/٨٥١، يُنظر: محمد فريد بك ١٧٩؛ الشناوي ٢/ ٨٨٥؛ أحمد، مصطفى ٧٣.

(٥) الحضور أ: حضوره ب ج هـ: ـ د// في ب ج هـ: ـ أ د.

(٦) ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م.

(٧) يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٥/ ٤٦٥؛ السخاوي، الضوء ٣/ ٨٢؛ سجل ٦٨/ ٢٤؛ الحسيني ١٩.

(٨) ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠ م.

(٩) المقر السيفي كرد: صاحب الديار المصرية سنة ٦٩٣ ه/ ١٢٩٣ م، في عهد السلطان الناصر محمد قلاوون، يُنظر: كرد علي ٦/ ١٤٨؛ العارف، المفصل ٢٤١؛ نجم ١٥٣.

(١٠) صاحب ج: حاحب أ: ـ ب د هـ.

(١١) ٣٩٦ هـ/ ١٢٩٣ م.

(١٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ١١/ ٨٤.

(١٣) وعلوها أ ب هـ: عل ج: ـ د// معالمها أ ج هـ: معليمها ب: ـ د// بدار ب: ـ أ ج هـ: ـ د// الشيخ بالشيخ أ ج هـ: ـ د.

(١٤) لسكنهم ب ج هـ: لسكنتهم أ: ـ د.

المدرسة المنجكية[1]:

بباب الناظر، واقفها الأمير منجك نائب الشام، وكان رسم له بالإقامة بالقدس الشريف طرخان، فدخل إليها في شهر صفر ٧٦١ هـ[2] وفي بعض التواريخ أنه وصل// إلى القدس الشريف ليبني المدرسة للسلطان الملك الناصر[3] حسن[4]، [١٠٠/ب] وكان قصد بنائها له، فلما قتل السلطان في سنة ٧٦٢ هـ، أبقاها[5] لنفسه فنسبت إليه، ووقف عليها. ورتب لها فقهاء وأرباب وظائف، ثم تلاشت أحوالها في عصرنا، والله الموفق. فهذه المدارس في الجهة الغربية من المسجد.

وما هو في جهة الشمال ونذكره على الترتيب أيضاً

المدرسة الجاولية[6]:

واقفها الأمير علم الدين سنجر الجاولي[7]، نائب غزة، ومولده في[8] سنة ٦٥٣ هـ[9]، وكان من أهل العلم، وله مصنفات وترجمته في طبقات الشافعية، توفي في رمضان سنة ٧٤٤ هـ[10][11]. وقد صارت المدرسة في هذه الأزمنة سكناً لنواب القدس، وفيها مدفن به الشيخ درباس الكردي[12] الهكاري، وكان صالحاً معتقداً نفع الله به.

---

(١) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٥/ ١٣٠؛ السخاوي، الذيل ١٢٩؛ النعيمي ١/ ٦٠١؛ سجل ٦٨/ ٢٣؛ الحسيني ١٨١.

(٢) ٧٦١ هـ/ ١٣٥٩ م.

(٣) الناصر هـ: الناظر أ ب ج: ـ د.

(٤) الملك الناصر حسن: هو الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، تولى السلطنة بعد مقتل أخيه حاجي، وذلك في فسنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م، توفي في سنة ٧٦٢ هـ/ ١٢٦٣ م؛ يُنظر: ابن كثير، البداية ١٤/ ٢٣٦؛ ابن دقماق ٢/ ١٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ١٨٧.

(٥) أبقاها أ ج: بناها ب هـ: ـ د.

(٦) يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٣٩٨؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٢٦٨؛ العارف، المفصل ٢٤٣؛ الحسيني ١٧.

(٧) هو علم الدين سنجر بن عبدالله الأمير الكبير الشافعي، ولد سنة ٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥ م توفي ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م، أصبح مقدماً بالشام ثم ولي نيابة غزة بني جامعاً بالخليل وآخر بغزة، ووقف العديد من الأوقاف في القدس وغزة، يُنظر: المقريزي، السلوك ٣: ٢/ ٦٧٤؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٢٦٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ٩٠.

(٨) ومولده في سنة ٦٥٣ أ ب ج: ـ د هـ.

(٩) ٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥ م.

(١٠) يُنظر: ابن كثير، البداية ١٤/ ٢٣٦؛ ابن دقماق ٢/ ١٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ١٨٧.

(١١) ٧٤٤أ: ٧٤٥ ب ج هـ: ـ د.

(١٢) الكردي أ ب ج: ـ هـ د.

المدرسة الصبيبية:

واقفها الأمير علاء الدين علي بن[١] ناصر الدين محمد، نائب قلعة الصبيبة[٢]، وولي نيابة القدس، وعمر بها المدرسة، وتوفي بالشام في المحرم سنة ٨٠٩[٣]، بالقبيبات[٤][٥]، ثم نقل إلى القدس الشريف بعد مدة ودفن بمدرسته[٦].

المدرسة الأسعردية[٧]:

واقفها الخواجا مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبي بكر بن يوسف الأسعردي؛ تاريخ وقفها في العشرين من شهر[٨] ربيع الأول سنة ٧٦٠ هـ[٩].

المدرسة الملكية[١٠][١١]:

عمرها الحاج آل ملك[١٢] أبو بكر الجوكندار، وكان بناؤها في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون في مستهل المحرم سنة ٧٤١[١٣]، كذا مكتوب تاريخها في حائطها[١٤] القبلي فوق الرواق الشمالي بالمسجد الأقصى، وأما الوقف عليها فإنه من زوجته[١٥] ملك بنت السيفي قطلقتمر الناصري، وتاريخ وقفها[١٦] في السادس عشر من ربيع الآخر سنة ٧٤٥ هـ[١٧]، والظاهر أن زوجها عمرها لها من مالها، والله أعلم.

---

(١) علي بن ب ج هـ: ـ أ د// قلعة الصبيبة أ ب ج د: القلعة هـ.
(٢) قلعة الصبيبة، بناها الملك العزيز عثمان، يُنظر: النعيمي ١/ ٥٨٦.
(٣) ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م.
(٤) القبيبات: محلة في دمشق، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/ ٣٥٠؛ النعيمي ١/ ٤١؛ العارف، المفصل ٢٥٢؛ الحسيني ١٩.
(٥) بالقبيبات أ د هـ: القبيبات ب ج.
(٦) بمدرسته أ: بها ب ج د هـ.
(٧) يُنظر: العارف، المفصل ٢٤٨؛ الحسيني ١٨.
(٨) شهر أ ب: ج هـ: ـ د// ٧٦٠ أ ج هـ: ٧٧٠ ب د.
(٩) ٧٦٠ هـ/ ١٣٠٦ م.
(١٠) يُنظر: سجل ٦٨/ ٢٥؛ سجل ١٤١/ ٣٣٨.
(١١) المدرسة ج هـ: ـ أ ب د.
(١٢) آل ملك هـ: أ ب ج د// أبو بكر أ ب ج: ـ د هـ// قلاوون أ ب: قلاون ج د هـ.
(١٣) ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م.
(١٤) حائطها ب ج د: حائط أ هـ.
(١٥) زوجته أ ج هـ: زوجها ب د// ملك ب: الملك أ ج هـ: يملك د// قطلقتمر أ د: قطلقتم ب ج هـ.
(١٦) وقفها أ ب هـ: وقفيها ج د// سنة أ: في سنة ج هـ: من سنة ب د// عمرها لها أ ب ج: عمر لها هـ: ـ د.
(١٧) ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م.

المدرسة الفاسية:

واقفها الأمير فارس الدين[١] البكي بن الأمير قطلو ملك بن عبدالله[٢]، نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية ونائب[٣] غزة المحروسة، وهو المنسوب إليه الفارسية التي بداخل المسجد الأقصى، المتقدم ذكرها في أول الفصل، وقفت على كتاب وقف الحصة[٤] من قرية طولكرم على المدرسة المذكورة تاريخه ثالث شعبان سنة ٧٥٥[٥].

المدرسة الأمينية[٦][٧]:

بباب شرف الأنبياء المعروف بباب الدوادارية، واقفها الصاحب أمين الدين عبدالله في سنة ٧٣٠ هـ[٨].

المدرسة الدوادارية[٩][١٠]:

بباب شرف الأنبياء، وهي التي سمي باب المسجد بسببها[١١] باب الدوادارية، وقد رأيت في كتاب الوقف المنسوب لواقفها، أنها تعرف بدار الصالحين، وهي مكان مأنوس واقفها الأمير الكبير الغازي المجاهد علم الدين أبو موسى سنجر[١٢] بن عبدالله الدواداري الصالحي النجمي، وعمارتها في سنة ٦٩٤ هـ[١٣][١٤]، وتاريخ وقفها في سابع شهر ربيع الأول في سنة ٦٩٦ هـ[١٥].

---

(١) الدين أ ج د: ـ ب هـ.
(٢) **يُنظر: السبكي ١٠/ ١٢٤؛ العارف، المفصل ٢٤٧.**
(٣) ونائب أ ب ج: ـ هـ د// المحروسة أ: ـ ب ج هـ د// التي أ: ـ ب ج د هـ.
(٤) الحصة ب ج هـ: لحصة أ: ـ د// من أ ب: في ج د هـ.
(٥) **٧٥٥ هـ/ ١٣٥٤ م.**
(٦) **يُنظر: العارف، المفصل ٢٤٥؛ الحسيني ١٧.**
(٧) المدرسة الأمينية... في سنة ٧٣٠ أ ب ج د: ـ هـ.
(٨) **٧٣٠ هـ/ ١٣٢٩ م.**
(٩) **يُنظر: العارف، المفصل ٢٤٢؛ الحسيني ١٦.**
(١٠) الدوادارية أ: الدويدارية ب ج د هـ.
(١١) بسببها أ ب ج د: بها هـ// باب الدوادارية أ: باب الدويدارية ب ج د: ـ هـ.
(١٢) سنجر أ ب ج هـ: شيخ د// الدواداري أ: الدويدار ب: الدوايداري ج د هـ.
(١٣) **٦٩٤ هـ/ ١٢٩٤ م.**
(١٤) ٦٩٤أ: ٦٩٥ ب ج د هـ// سابع أ ب ج: ـ د هـ// في سنة ج د: ـ أ ب هـ// ٦٩٦ أ ب: ست وتسعين وتسعمائة ج د هـ.
(١٥) **٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ م.**

المدرسة الباسطية[1]:

بعضها على[2] المدرسة الدوادارية، واقفها القاضي زين الدين بن عبد الباسط بن خليل الدمشقي، ناظر الجيوش المنصورة وعزيز المملكة. وأول من اختط أساسها وقصد عمارتها شيخ الإسلام شمس الدين محمد الهروي، شيخ الصلاحية وناظر الحرمين، فأدركته المنية قبل عمارتها، فعمرها عبد الباسط ووقفها، وشرط[3] على الصوفية قراءة الفاتحة عقب الحضور وإهداء ثوابها للهروي. ووقفها في شهر جمادى الأولى[4] سنة ٨٣٤ هـ[5]، وتوفي واقفها في سنة نيف وخمسين وثمانمائة.

التربة الأوحدية[6]:

بباب حطة، واقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن المعظم عيسى، تاريخ وقفها في العشرين من ربيع الآخر سنة[7] ٦٩٧ هـ[8].

المدرسة الكريمية[9]:

بباب حطة، وقفها الصاحب الكريم[10] الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله بن مكانس، ناظر الخواص[11] الشريفية بالديار المصرية. تاريخ كتاب وقفه في ليلة الثامن من شهر ذي الحجة سنة ٧١٨ هـ[12].

---

(١) **يُنظر: سجل ٤/ ٢٥١.**
(٢) على ب ج د: علو أ هـ// الدوادارية أ: الدويدارية ب ج د هـ// بن عبد الباسط أ: عبد الباسط ب ج د هـ.
(٣) وشرط أ ب ج د: على شرط هـ// عقب ب هـ: عقيب أ ج د.
(٤) الأولى ب: الأول أ ج د هـ.
(٥) ٨٣٤ هـ/ ١٤٣٠ م.
(٦) **يُنظر: سجل ٢٤٤/ ٧٥، ١٢٢، ٢٤٤؛ الحسيني ١٦.**
(٧) سنة أ ب ج د: ـ هـ.
(٨) ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٧ م.
(٩) **يُنظر: سجل ٦٨/ ٢١؛ سجل ١٨٣/ ١٨٨؛ الحسيني ١٧.**
(١٠) كريم أ ب ج د: ناصر هـ// المعلم أ ب ج د: العلم هـ.
(١١) الخواص أ ب ج د: الجيوش هـ// تاريخ أ ب ج د: بتاريخ د// شهر أ ب ج د: ـ هـ.
(١٢) ٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م.

المدرسة الغادرية[(١)]:

بداخل المسجد واقفها الأمير ناصر الدين محمد بن ذي الغادر[(٢)] بعد أن عمرتها من ماله زوجته مصر خاتون، ولم يوجد[(٣)] لها كتاب وقف، فكتب محضر بوقفها، وثبت في عصرنا في سنة ٨٧٧ هـ[(٤)]، وبناؤها في سلطنة الملك الأشرف برسباي، في شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٦ هـ[(٥)].

المدرسة الطولونية[(٦)]:

[١٠١/أ] بداخل المسجد على الرواق الشمالي// يصعد إليها من السلم المتوصل منه إلى منارة[(٧)] باب الأسباط، أنشأها[(٨)] المقر الشهابي أحمد بن الناصري محمد الظاهري في زمن الملك برقوق، على يد مملوكه أقبغا قبل الثمانمائة، ولم يكتب لها كتاب وقف إلا في شهر رجب سنة ٨٢٧ هـ[(٩)].

المدرسة الفنرية[(١٠)]:

مقابل الطولونية من جهة الشرق، يصعد إليها من السلم المتوصل منه إلى منارة باب الأسباط أيضاً، وهي من إنشاء شهاب الدين بن الطولوني عمرها مع مدرسته المتقدم ذكرها، وجعلها للملك الظاهر برقوق. فلما توفي الملك الظاهر وآل[(١١)] الأمر لولده الملك الناصر فرج، رتب لها قراء وأقام نظامها وجعل لها معاليم تصرف. ولما توفيت أخته خوند[(١٢)] سارة ابنة الملك الظاهر برقوق زوجة

---

(١) **يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ٥/٤٩٩؛ السخاوي، الضوء ٨/٢٤١؛ النابلسي ٢٣٥؛ سجل ٣/٣٥١، ٣٥٢؛ سجل ٦٨/٣٧؛ الحسيني ١٩.**

(٢) ذي الغادر أ ج: الغادر ب د هـ// بعد أن عمرتها من ماله زوجته أ: بعد أن عمرتها زوجته ج ب د: بعد أن عمرتها من ماله زوجته هـ.

(٣) يوجد أ ب ج د: ـ هـ.

(٤) **٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م.**

(٥) **٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م.**

(٦) **يُنظر: الذهبي، سير ٥/٢٣٥؛ السخاوي، الضوء ١/٢٨٩؛ سجل ٤/٤٨؛ سجل ٦٨/١٨.**

(٧) منارة أ ب: منارت ج د هـ.

(٨) أنشأها أ: التي أنشأها ب: وهي أنشأها د هـ: ـ ج// المقر أ: ـ ب ج د هـ// الشهابي أ: شهاب الدين ب ج د هـ// محمد الظاهري أ: محمد الطولوني الظاهر ب ج د هـ// الملك أ: ـ ب ج د هـ.

(٩) **٨٢٧ هـ/ ١٣٢٦ م.**

(١٠) **يُنظر: سجل ١/٢؛ سجل ٦٨/٤١.**

(١١) وآل أ ب ج هـ: أول د.

(١٢) خوند أ: خوندة ب ج د هـ.

نوروز[١] نائب الشام، دفنت بها في شهور سنة ٨١٥ هـ[٢]، ثم لما توفي الناصر فرج لم يكن لها كتاب وقف، فاشتراها بعد وفاته رجل من الروم يقال له: محمد شاه بن الفنري[٣] الرومي، ووقفها فنسبت[٤] إليه وسميت بالفنرية. وأخبرت أن الذي باعها ولد منشئها ابن الطولوني، المتقدم ذكره.

الحسينية[٥]:

على باب الأسباط وهي آخر المدارس، ولم أطلع لها[٦] على كتاب وقف، ولم أتحقق أمرها، ولكن أخبرت أنها وقف شاهين الحسيني[٧] الطواشي وأنه من دولة الملك الناصر حسن المتوفي في سنة ٧٦٢ هـ[٨][٩]، ولم يكن لها حكم المدارس في النظام والشعائر وإنما صارت منزلاً يتخذ للسكن، وهي[١٠] من جملة جهات المسجد الأقصى يستوفي ربعها لجهة وقفه، والظاهر أن واقفها[١١] توفي قبل انبرام أمرها، والله أعلم.

فهذه المدارس التي في الجهة الشمالية من المسجد الأقصى الشريف والموصل[١٢] إلى المسجد من عدة أبواب من المدارس والمنازل المجاورة له، وتقدم الوعد بذكر ذلك.

فأقول والله الموفق[١٣]: أن الأماكن المتوصل منها إلى المسجد ولها أبواب من خارج المسجد أولها الزاوية الختنية[١٤]، ودار الخطابة والفخرية والمدرسة

---

(١) نوروز أ ب: نورون ج د هـ.
(٢) **٨١٥ هـ/ ١٣١٥ م.**
(٣) الفنري ١ ب ج هـ: الغزي د// الرومي ب ج د هـ: ـ أ.
(٤) فنسبت أ: ونسبت ب ج د هـ// بالفنرية أ: الفنرية ب ج هـ: الفريه د.
(٥) **يُنظر: سجل ١/ ٢٤٦؛ سجل ٦٨/ ١٤.**
(٦) لها على ب ج د: مطموسة في هـ.
(٧) الحسيني ب ج د: الحسين أ هـ// الطواشي أ ب ج د: الطواشة هـ.
(٨) **٧٦٢ هـ/ ١٣٦٠ م.**
(٩) ٧٦٢ أ: اثنين وستين وسبعمائة ب ج د: ـ هـ// يتخذ أ: يتخذ ب ج د: ـ هـ// للسكن ب ج د: السكن أ: للمسكن هـ.
(١٠) وهي أ ب ج د: ـ هـ// قبل أ ب ج د: ـ هـ.
(١١) **وقفت سنة ٥٨٧ هـ/ ١١٩١؛ يُنظر: الحسيني ١٤.**
(١٢) والموصل د: يتوصل أ ب ج هـ.
(١٣) والله الموفق أ: وبالله التوفيق ب ج د هـ// أن د هـ: ـ أ ب ج// منها أ ب ج: من د: بها هـ.
(١٤) الختنية أ ب ج هـ: الحنفية د// ٢ ـ والمدرسة التنكزية... والمدرسة الخاتونية أ ب ج د: ـ هـ// والرباط ب د هـ: ـ ورباط أ: ج.

التنكزية، والمدرسة البلدية، والرباط الزمني والمدرسة الخاتونية، والمدرسة الأرغونية[1]، والزاوية الوفائية، والمدرسة المنجكية، ودار الشيخ جمال الدين بن غانم[2] شيخ الحرم، وقفت على مصالح البيمارستان بالقدس الشريف تاريخ وقفها جمادى الأولى سنة ٦٨٢ هـ[3]، ودار بني جماعة المجاورة لمنارة الغوانمة والمدرسة الجاولية[4] والمدرسة الصبيبية[5]، والمدرسة الأسعردية، والمدرسة الملكية، والزاوية الأمينية، والمدرسة الباسطية، والمدرسة الكريمية، والمدرسة الفنرية، وكان بالختنثية[6] بباب الأسباط باب وقد سد.

وأما ما في المدينة من المدارس والمشاهد[7] فمن ذلك ما هو حول المسجد غير ملاصق للسور ولكنه بالقرب منه من جهة الشمال.

المدرسة[8] الصلاحية[9]:

بباب الأسباط، وقف الملك صلاح الدين، رحمة الله[10] عليه، وتقدم ذكرها عند ترجمته، وهي كنيسة من زمن الروم تعرف بصندحنة[11]، فإنه يقال: أن فيها قبر حنة أم مريم عليها السلام، تاريخ وقفها ثالث عشر رجب سنة ٥٨٨ هـ[12]، ووظيفة شيخها[13] من الوظائف السنية بمملكة الإسلام.

الزاوية[14] الشيخونية:

بالقرب منها عند سويقة باب حطة، واقفها الأمير سيف الدين

---

(١) والمدرسة الأرغوانية أ ج د هـ: ـ أ.

(٢) ابن غانم بن هـ: شيخ الحرام أ ب: ـ د// وقفت على مصالح... ٦٨٢أ: ـ ب ج د هـ.

(٣) ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م.

(٤) الجاولية أ ج د هـ: ـ ب.

(٥) والمدرسة الصبيبية ب ج د هـ: ـ أ// المدرسة الأسعردية ب ج د: ـ ى هـ// المدرسة الملكية: ب د ج: ـ أ هـ// والزاوية ب ج د هـ: ـ أ// والمدرسة الباسطية ب د ج: ـ أ هـ.

(٦) بالختنثية أ ب ج هـ: ـ د// وكان... باب وقد سد: أ ب ج هـ: ـ د// وقد سد أ ب ج هـ: فسد ج: ـ د.

(٧) والمشاهد ب: ـ أ ج د هـ// ما هو أ ج د: ـ ب هـ.

(٨) المدرسة ج د هـ: ـ أ ب.

(٩) **يُنظر: سجل ١/٣٥٦.**

(١٠) رحمة الله عليه ب ج د هـ: ـ أ// عند ترجمته ب ج د هـ: ـ أ.

(١١) بصند أ د هـ: قبر ب ج.

(١٢) ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م.

(١٣) شيخها أ: مشيختها ب ج د هـ// السنية ب ج د هـ: السنة أ.

(١٤) الزاوية أ ب ج د: المدرسة هـ.

قطليشة[١] بن علي بن محمد، من رجال حلقة دمشق، كان مجاوراً بالقدس الشريف، وجعل نظرها لنفسه ثم من بعده لولده شيخو[٢]، فتسميتها[٣] بالشيخونية نسبة لولد الواقف، تاريخ وقفها مستهل صفر سنة ٧٧١ هـ[٤].

المدرسة الكاملية[٥]:

بخط باب حطة، بجوار الكريمية من جهة الشمال، واقفها الحاج كامل من أهل طرابلس، ولم يوجد لها كتاب وقف، فكتب محضر بوقفها[٦]، مؤرخ في شهور سنة ٨١٦ هـ[٧].

رباط المارديني[٨][٩]:

بباب حطة مقابل المدرسة[١٠] الكاملية، وهو بجوار تربة الأوحد، ووقفه منسوب لامرأتين من عتقاء الملك الصالح، صاحب ماردين، وشرطه أن يكون لمن يرد من ماردين، وقد وقفت على محضر ثابت بوقفه[١١]، تاريخه ٧٦٣ هـ[١٢].

المدرسة المعظمية[١٣]:

وقف الملك المعظم عيسى، وتقدم ذكرها عند ترجمته، وهي مقابل باب[١٤] شرف الأنبياء، المعروف بباب الدوادارية[١٥]، تاريخ وقفها في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٠٦ هـ[١٦]، وقد وقفت على كتاب[١٧] الوقف وفيه جهات

---

(١) قطليشة أ: قطيشا ب: تطليشا د: قطليشا ج هـ.
(٢) شيخو أ د ج هـ: شيخون ب.
(٣) فتسميتها أ د ج هـ: فسميت ب// ٧٧١ أ: إحدى وستين وسبعمائة ب ج د هـ.
(٤) ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م.
(٥) **يُنظر: سجل ٦٨/ ٣١؛ الحسيني ١٩.**
(٦) بوقفها أ ب د هـ: لوقفها ج.
(٧) ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م.
(٨) **يُنظر: العارف، المفصل ٢٥٢؛ الحسيني ١٥.**
(٩) المارديني أ ب ج د: ماردين هـ.
(١٠) المدرسة أ ج هـ: ـ ب د// تربة أ ج: التربة ب د هـ.
(١١) بوقفه أ ب د هـ: لوقفه ج// سنة أ: في سنة ب ج د: ـ هـ.
(١٢) ٧٦٣ هـ/ ١٣٦١ م.
(١٣) **يُنظر: ابن واصل ٤/ ٢١٩؛ العارف، المفصل ٢٤٠؛ الحسيني ١٥.**
(١٤) باب أ ب ج هـ: ـ د.
(١٥) الدوادارية أ: الدويدارية ب ج د هـ// السابع أ: التاسع ب ج د هـ// جمادى الأولى أ ب: جماد الأول ج د هـ// ٦٠٦أ: ستين وستمائة ب ج د هـ.
(١٦) ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م.
(١٧) وقفت على كتاب أ ب ج هـ: عثر كتاب د// بأيدي أ ب ج هـ: بايدبد.

كثيرة من القرى وقد أخذ غالبها وصار بأيدي الناس إقطاعاً وملكاً.

المدرسة السلامية[١]:

بباب شرف الأنبياء تجاه المعظمية، وهي بجوار المدرسة الدوادارية[٢] من جهة الشمال، واقفها الخواجة مجد الدين أبو الفدا إسماعيل// السلامي، ولم أطلع [١٠١/ب] على تاريخ وقفها، والظاهر أنه بعد السبعمائة.

الزاوية المهمازية[٣]:

بالقرب من المعظمية[٤] من جهة الغرب، منسوبة للشيخ كمال الدين المهمازي، وقفت على مربع من الملك الصالح إسماعيل بن الناصر[٥] بن محمد بن قلاوون، يشهد أنه وقف على المشايخ المقيمين بها، قرية بيت لقيا[٦][٧] من عمل القدس الشريف، تاريخ المربع في شهر ذي القعدة سنة ٧٤٥ هـ[٨]، وبها قبر رجل من ذريته اسمه الشيخ خير الدين خضر المهمازي، وفاته في شهر[٩] شوال سنة ٧٤٧ هـ[١٠].

المدرسة الوجيهية[١١]:

بخط درج المولة[١٢]، وقف الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن النجا الحنبلي، المتوفى في شعبان سنة ٧٠١ هـ[١٣].

---

(١) **يُنظر: سجل ٦٨/ ٢١؛ الحسيني ١٨.**
(٢) الدوادارية أ: الدويدارية ب ج د هـ.
(٣) **يُنظر: سجل ١٧٤/ ٤٠١؛ الحسيني ١٧.**
(٤) المعظمية أ ب ج د: المعظمه هـ// كمال أ ب ج هـ: جمال د// وقفت هـ: وقف أ ب ج د.
(٥) الناصر أ ب: النصري ج د هـ// قلاوون أ ب: قلاون ج د هـ// أنه أ: أنها ب ج د هـ// المشايخ ج د هـ: ـ أ ب.
(٦) **بيت لقيا: قرية فلسطينية جنوب غرب الرملة، يُنظر: الدباغ ٢/٣٧٨؛ خمار ٤١؛ أبو حمود ٣٦.**
(٧) لقيا أ: ايقاه ب: انقا ج د: القا هـ.
(٨) **٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م.**
(٩) شهر أ ب ج هـ: ـ د.
(١٠) **٧٤٧ هـ/ ١٣٤٣ م.**
(١١) **يُنظر: الصفدي ٤/٩١؛ ابن حجر، الدرر ٤/١٥٧؛ النعيمي ١/١٧، ١٨، ١١٨؛ ابن العماد ٢/٣؛ العارف، المفصل ٢٤٣.**
(١٢) المولة أ ج د هـ: المولى ب// عثمان بن النجا أ د: ابن النخا ب: ابن المنجا ج: المنجا هـ.
(١٣) **٧٠١ هـ/ ١٣٠١ م.**

المدرسة المحدثية[1]:

بالقرب من الوجيهة، عند قبو[2] باب الغوانمة، واقفها رجل من أهل العلم، كان محدثاً واسمه عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن سليمان[3] بن إبراهيم العجمي الأردبيلي، تاريخ وقفها في رابع المحرم سنة ٧٦٢ هـ[4].

فهذه المدارس بقرب المسجد وهي من جهة الشمال.

وما هو بالقرب من المسجد من جهة الغرب

الرباط[5] المنصوري[6]:

بباب الناظر، وقف السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي في سنة ٦٨١ هـ[7]، وسنذكر[8] تاريخ وفاته عند ترجمته، إن شاء الله.

رباط علاء الدين البصيري[9][10]:

تجاه الرباط المنصور، واقفه الأمير علاء الدين آيدغدي[11] الآتي ذكره فيما بعد، وقفه في سنة ٦٦٦ هـ[12]، ولم يظهر له كتاب وقف، فكتب محضر وقفه، وثبت لدى حكام الشرع الشريف تاريخ المحضر الثابت بوقفه[13] يوم الخميس ثامن عشر من ربيع الآخر سنة ٧٤٢ هـ[14]، وهو مدفون بالرباط المذكور، وكان صالحاً[15]، ويأتي ذكر وفاته عند ترجمته، إن شاء الله تعالى.

---

(١) **يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٤٧٥؛ ابن حجر، إنباء ١/ ١٨٥؛ ابن العماد ٦/ ٢٧٦؛ العارف، المفصل ٢٤٩.**

(٢) قبو أ ب ج د: قبر هـ.

(٣) ابن سليمان بن إبراهيم أ ج هـ: ـ ب د.

(٤) ٧٦٢ هـ/ ١٣٦٠ م.

(٥) الرباط أ ب ج د: رباط هـ.

(٦) **يُنظر: سجل ١٣٩/ ٣٢٩؛ الحسيني ١٦.**

(٧) ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م.

(٨) وسنذكر... إن شاء الله أ ب ج هـ: ـ د.

(٩) **يُنظر: العارف، المفصل ١٩٩، ٢٤٦، ٢٤٢؛ الحسيني ١٦.**

(١٠) البصيري أ: البصير ب ج د هـ.

(١١) ايدغدي أ: ايدعدي ب: بن عدي ج د: من عدي هـ.

(١٢) ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٧ م.

(١٣) بوقفه أ ب ج هـ: لوقفه د// من د: ـ أ ب ج هـ// مدفون أ ب ج هـ: مقرون دا.

(١٤) ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م.

(١٥) صالحا أ ب ج هـ: وصالح د// إن شاء الله أ ب: انشا الله ج د هـ.

المدرسة الحسنية[1]:

بباب الناظر علو[2] رباط علاء الدين البصير، واقفها الأمير حسن الكشكلي، ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطان بالقدس الشريف. وكان بناؤها في سنة ٨٣٧ هـ[3]، وسنذكر ترجمة واقفها فيما بعد إن شاء الله تعالى، ومقابل هذه المدرسة تربة بها ضريح يقال: أنه قبر السيدة فاطمة ابنة[4] معاوية.

المدرسة القشتمرية[5][6]:

بباب الناظر[7] بالقرب من الحسينية واقفها الأمير قشتمر السيفي الملكي الناصري حسن بن محمد بن محمد بن قلاوون[8]، تاريخ وقفها في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٧٤٩ هـ[9].

المدرسة البارودية[10]:

بباب الناظر بالقرب من القشتمرية، واقفتها الست الحاجة سفري[11] خاتون ابنة شرف الدين أبي بكر بن محمود، المعروف والدها[12] بالباردودي، تاريخ وقفها في يوم الأحد خامس شهر رجب الفرد سنة ٧٦٨ هـ[13].

الزاوية[14] **المحمدية**:

بجوار البارودية من جهة الغرب، واقفها محمد بك[15] بن زكريا الناصري،

---

(١) **يُنظر: السخاوي، الضوء ١١/ ٨٤، ٨٥؛ ٧/ ١٩٦؛ سجل ٦٨/ ٤٢؛ الحسيني ١٩.**

(٢) علو أ ج هـ: على ب د// حسن أ ب ج د: حسين هـ// الكشكلي أ ج د: الكشكلي ب: الكلكلي هـ.

(٣) ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣ م.

(٤) له ج: ـ أ ب د هـ// ابنة أ: بنت ب ج د هـ.

(٥) **يُنظر: ابن حجر، الدرر ٣/ ٣٣٣؛ سجل ٦٨/ ٤٢؛ سجل ١٩٦/ ١١؛ الحسيني ١٨.**

(٦) القشتمرية أ ج د هـ: التشتمرية ب.

(٧) بباب الناظر بالقرب من الحسينية أ ب هـ: ـ ج د// قشتمر أ ج د: تشتمر ب هـ// الملكي أ هـ: الملك ب ج د.

(٨) محمد بن قلاون أ د هـ: بن قلاون ج ب// ٧٤٩ أ ب: ٧٥٩ ج د هـ.

(٩) ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م.

(١٠) **خاتون، يُنظر: العارف، المفصل ٢٥٠؛ الحسيني ١٨.**

(١١) سقري أ ج د هـ: سندي ب.

(١٢) والدها أ ب: ـ ج د هـ// الفرد ج: ـ أ ب د هـ.

(١٣) ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦ م.

(١٤) الزاوية ب ج د هـ: ـ أ.

(١٥) بك أ ب ج د: بكر هـ// بن أ ج هـ: ـ ب د.

تاريخ وقفها في العاشر من شهر[1] رجب سنة ٧٥١ هـ[2].

الزاوية[3] اليونسية[4]:

وهي[5] زاوية تقابل البارودية، ونسبتها للفقراء اليونسية، قسمت إلى نصفين الأول جعل المدرسة الجهاركسية والثاني الزاوية اليونسية.

المدرسة[6] الجهاركسية[7]:

نسبة لوقفها الجهاركس الخليلي أمير آخور[8] الملك الظاهر برقوق، المتوفى قتلاً بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ٧٩١ هـ[9].

المدرسة الحنبلية[10]:

بباب الحديد، واقفها الأمير بيدمر[11] نائب الشام، وكان متولياً نيابة دمشق في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٧٧ هـ[12]. وكان بناؤها في العشر الأواخر من جمادى الآخرة[13]، وفرغ البناء في سلخ[14] شهر شوال سنة ٧٨١ هـ[15].

التربة[16] السعدية[17]:

بباب[18] السلسلة تجاه المدرسة التنكزية بباب المسجد، واقفها الأمير سعد

---

(١) شهر ج: ـ أ ب د هـ.
(٢) **٧٥١ هـ/ ١٣٦٠ م.**
(٣) الزاوية أ ب د: ـ ج هـ.
(٤) **نسبة ليونس المخارفي، يُنظر: ابن خلكان ٧/ ٢٥٦؛ النعيمي ٢/ ٢١٣؛ ابن العماد ٥/ ٨٧.**
(٥) وهي أ ب د هـ: ـ ج// ونسبتها للفقراء البونسية ج د هـ: ـ أ ب.
(٦) المدرسة ب ج د هـ: ـ أ.
(٧) **يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٨٧؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٧٠؛ النعيمي ١/ ٤٦١؛ سجل ١٤٥/ ٥٠.**
(٨) آخور ب ج د هـ: أخو أ.
(٩) **٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م.**
(١٠) **يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٤٣؛ المفصل ٢٥٠؛ الحسيني ١٨.**
(١١) بيدمر أ ب هـ: بيذ من د: بيد بن ج.
(١٢) **٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م.**
(١٣) جمادى الآخرة د: جمادى الآخر أ ب ج: جماد هـ.
(١٤) سلخ ب د ج هـ: ـ أ.
(١٥) **٧٨١ هـ/ ١٣٧٩ م.**
(١٦) التربة أ ب د هـ: المدرسة ج.
(١٧) **يُنظر: العارف، المفصل ٥١١.**
(١٨) بباب أ هـ: وباب ب ج د// مسعود أ ب ج د: بن مسعود هـ.

الـديـن مسعـود بـن الأميـر[(١)] الاسفهسـلار بـدر الـديـن قـراسنقـر بـن عبـدالله الجاشنكير الرومي، الحاجب بالشام المحروسة في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون، تاريخ كتاب وقفه في السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٧١١ هـ[(٢)].

التربة الجالقية[(٣)]:

برأس درج العين بباب السلسلة، وقف ركن الدين بيبرس[(٤)] المعروف بالجالق، وهو مدفون بها. توفي[(٥)] في عاشر جمادى الأولى سنة ٧٠٧ هـ[(٦)]، وكان من جملة الأمراء بالشام في دولة الملك المنصور قلاوون وبعده.

دار الحديث:

بجوار التربة الجالقية من جهة الغرب، وقفها[(٧)] الأمير شرف الدين عيسى بن بدر الدين بن أبي القاسم الهكاري[(٨)]، تاريخ وقفها في الخامس والعشرين من رجب سنة ٦٦٦ هـ[(٩)].

دار القران الإسلامية[(١٠)(١١)]:

تجاه دار الحديث، واقفها سراج الدين عمر بن أبي بكر بن أبي القاسم السلامي[(١٢)]، تاريخ وقفها في العشرين// من ربيع الآخر سنة[١٠٢/أ] ٧٦١ هـ[(١٣)].

---

(١) الأمير أ ب ج د: الآخر هـ// الأسفهسلار ب ج: الاسفهلار أ د هـ// قرأ سنقر د: قر سنقر أ: سنقر ب: سنقي هـ// الجاشنكير أ ب ج د: الجاسنكر هـ.

(٢) ١١٧ هـ/ ١٣١١ م.

(٣) يُنظر: **سجل ٤/ ٢٨٧؛ الحسيني ١٦**.

(٤) بيبرس ج: ـ أ ب د هـ// المعروف بالجالق أ ب: المعروف بالجالوق د: ـ ج هـ.

(٥) توفي ب ج د: ـ أ هـ.

(٦) ٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧ م.

(٧) وقفها أ ب ج د: واقفها هـ// شرف الدين ج د هـ: ـ أ ب// بدر الدين أ ب ج د: ـ هـ.

(٨) **ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٢٣٣؛ السخاوي، الضوء ٥/ ٢٦١؛ سجل ٦٨/ ٢٤**.

(٩) ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٧ م.

(١٠) يُنظر: **سجل ٦٨/ ٢١**.

(١١) السلامية ب ج د هـ: ـ أ.

(١٢) عمر بن أبي بكر بن أبي القاسم السلامي أ ب د هـ: عمر السلامي ج.

(١٣) ٧٦١ هـ/ ١٣٥٩ م.

المدرسة الطازية[1]:

بخط داوود بالقرب من باب السلسلة، وقف الأمير طاز، المتوفى في سنة ٧٦٣ هـ[2][3].

تربة الملك حسام الدين بركة خان[4][5]:

مقابلة[6] للمدرسة الطازية، تاريخ عمارتها في سنة ٧٩٢ هـ[7]، وعمرت بعد موته.

التربة الكيلانية[8]:

بجوار الطازية من جهة الغرب، منسوبة إلى الحاج جمال الدين بهلوان بن[9] الأمير شمس الدين نوباد[10] شاه بن شمس الدين محمد الكيلاني الملاهجمي، المشهور بابن صاحب كيلان[11]، وهو أنه أوصى إلى ولده الأمير نظام الدين كهشروان[12] يصرف من ثلث ماله مائه ألف درهم فضة، ويدفع ذلك إلى ابن أخي[13] الموصي الأمير علاء الدين علي بن بهاء الدين سلار بن شير ملك الكيلاني ليبتاع[14] بذلك مكاناً ويعمره تربة ومدفناً بالقدس الشريف إن تهيأ نقله ودفنه هناك، تاريخ الوصية في العاشر من شعبان سنة ٧٥٣ هـ[15]، فعمرت هذه التربة، وبها

---

(١) **يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٧٣؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٣١٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ٤؛ سجل ٦٨/ ٢٤؛ سجل ١٤٢/ ٦٧؛ الحسيني ١٨.**

(٢) **٧٦٣ هـ/ ١٣٦١ م.**

(٣) **٧٦٣** أ ب د هـ: **٧٦٢** ج.

(٤) **يُنظر: سجل ٦٨/ ٤٧؛ الحسيني ١٧.**

(٥) بركة خان أ ب ج د: بركخان هـ.

(٦) مقابلة أ: مقابل ب ج د هـ// للمدرسة أ: المدرسة ب ج د هـ/ ٧٩٢ أ: **٧٦٢** ج: **٧٦٣** ب د هـ.

(٧) **٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م.**

(٨) **يُنظر: سجل ٦٨/ ٤٧.**

(٩) بن أ د هـ: ابن د ج.

(١٠) نوباد أ ج هـ: قراد ب: قوباد د// الملاهجمي د: اللاهج أ: اللاهجمي ب ج هـ// كيلان ب ج د هـ: قبلان أ.

(١١) **كيلان: منطقة في بلاد فارس قريبة من الري، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/ ٥٦٦؛ البغدادي، مراصد ٤/ ١١٩٢؛ العمري، التعريف ٥٧.**

(١٢) كهشروان ب: قسحار د: كندر هـ: النهيرون أ: كنجران ج.

(١٣) أخي أ ب ج د: أخر هـ// علي ب ج د هـ: ـ أ// شير ب ج د هـ: سير أ.

(١٤) ليبتاع أ ب ج هـ: وليشاع د// ومدفنا أ ج: ـ ب د هـ.

(١٥) **٧٥٣ هـ/ ١٣٥٢ م.**

ضريحه[1]، ونقل إليها كما أوصى به.

التربة الطشتمرية[2]:

بالقرب من[3] الكيلانية، وقف الأمير طشتمر العلائي، أنشأها في سنة ٧٨٤ هـ[4]، وتوفي ودفن بها في شعبان سنة ٧٦٦ هـ[5].

زاوية الطواشية[6]:

بحارة الشرف[7] وتعرف قديماً بحارة الأكراد، واقفها الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن جلال الدين عرب بن فخر الدين أحمد، المجاور بالقدس الشريف[8] في تاسع عشر رمضان سنة ٧٥٣ هـ[9].

زاوية المغاربة[10]:

بأعلى حارتهم، وقف الشيخ عمر بن عبدالله بن عبد النبي المغربي المصمودي، وكان رجلاً صالحاً، عمر الزاوية[11] وأنشأها من ماله، ووقفها على الفقراء والمساكين بتاريخ ثالث شهر[12] ربيع الآخر سنة ٧٠٣ هـ[13]، وتوفي بالقدس الشريف، ودفن بماملا عند حوش[14] البسطامية. وقد وهم بعض المؤرخين فظنه الشيخ عمر المجرد[15] واقف الزاوية بمدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، لاشتراكهما في الاسم والشهرة والأمر بخلافه، وسنذكر كلاً منهما فيما بعد

---

(١) ضريحه ب ج د: ضريح أ هـ.
(٢) **يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٣٢١؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ٣٩، ١٦٤، ٢٠٤؛ سجل ٦٨/ ٤٧؛ سجل ٢٠٦/ ١٠١؛ الحسيني ١٨.**
(٣) بالقرب من... الأمير أ ب د هـ: ـ ج// العلائي أ ب ج هـ: اصلاي د.
(٤) ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م.
(٥) ٧٦٦ هـ/ ١٣٦٤ م.
(٦) **يُنظر: سجل ١٤٠/ ٩؛ سجل ٦٨/ ١٨.**
(٧) الشرف أ ج هـ: الشريف ب: ـ د.
(٨) الشريف أ هـ: ـ ب ج د.
(٩) ٧٥٣ هـ/ ١٣٢٥ م.
(١٠) **يُنظر: سجل ٦٨/ ٣٧.**
(١١) بأعلى هـ: باعلا أ ب ج د// بن عبد النبي ب ج د هـ: ـ أ.
(١٢) شهر ب ج د: ـ أ.
(١٣) ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣ م.
(١٤) حوش أ ب ج د: الحوش هـ.
(١٥) المجرد ب د ج هـ: ـ أ// واقف ب هـ: أوقف أ ج د.

إن شاء الله تعالى في تراجم الأعيان[١].

المدرسة الأفضلية[٢]:

وتعرف قديماً بالقبة بحارة المغاربة، وقف الملك الأفضل[٣] نور الدين أبي الحسن علي بن الملك صلاح الدين، تغمده الله برحمته[٤]، وقف على فقهاء المالكية بالقدس الشريف، ووقف أيضاً حارة المغاربة على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم ذكورهم[٥] وإناثهم، وكان الوقف حين سلطنته على دمشق، وكان القدس من مضافاته ولم يوجد لهما[٦] كتاب وقف، فكتب محضراً بالوقف لكل جهة، وثبت مضمونه لدى حاكم[٧] الشرع الشريف بعد وفاة الواقف، وتقدم ذكر تاريخ سلطنته ووفاته قبل ذلك، ومن جملة[٨] أوقافه المسجد الكائن عند قمامة علو سجن الشرطة في سنة ٥٨٩ هـ[٩]، وهي السنة التي توفي ولده فيها، وبه منارة استجدت قبل السبعين والثمانمائة.

وما[١٠] هو من المدارس والزوايا بالقدس الشريف غير قريب من المسجد فمنها[١١]

زاوية البلاسي:

بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة، وهي[١٢] قديمة، نسبتها للشيخ محمد البلاسي، وكان من الصالحين وقبره بها[١٣]، وهو مشهور يقصد للزيارة، ولم أطلع على تاريخ وفاته.

---

(١) في تراجم الأعيان ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) **يُنظر: سجل ٦٨/ ٣٦.**
(٣) **يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٤٥؛ ابن خلكان ٣/ ٤١٩؛ ابن العماد ٥/ ١٠١؛ العارف، المفصل ٢٣٨.**
(٤) تغمده الله برحمته أ ب: ـ ج د هـ.
(٥) ذكورهم ب: ذكرهم أ ج د هـ:
(٦) لهما أ ج هـ: لها ب د// وقف أ ج د هـ: ـ ب.
(٧) حاكم أ: حاكم ب ج د: الحكام هـ// تاريخ ج د هـ: ـ أ ب.
(٨) جملة أ ب ج هـ: د// عند قمامة ج د هـ: ـ أ ب// علو أ ب ج: على د هـ.
(٩) **٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م.**
(١٠) وما أ ج د هـ: وأما ب// المدارس والزوايا أ: الزوايا والمدارس ب ج د هـ.
(١١) فمنها ب د ج: عنها أ: ـ هـ.
(١٢) وهي هـ: ـ أ ب ج د// محمد أ ب: أحمد ج د هـ.
(١٣) بها هـ: به أ ب ج د// يقصد للزيارة أ ب د هـ: يقصده الزوار ج.

زاوية الأزرق:

بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة، وهي شرقي زاوية البلاسي، نسبتها للشيخ إبراهيم الأزرق، وهي قديمة وبها قبور جماعة منهم الشيخ إسحق[1] بن الشيخ إبراهيم، ووفاته في سنة ٧٨٠ هـ[2][3]، ورأيت في مستندات تتعلق بها أنها تعرف بزاوية الشرابي.

المدرسة اللؤلؤية[4][5]:

بخط مرزبان بجوار حمام علاء الدين البصير من جهة الشمال، واقفها الأمير لؤلؤ غازي، عتيق الملك الأشرف شعبان بن حسين، وكانت المدرسة موجودة في سنة ٧٨١ هـ[6]، وتوفي الواقف في سنة ٧٨٧ هـ[7].

المدرسة البدرية[8]:

بخط مرزبان بالقرب[9] من اللؤلؤية ومن زاوية ولي الله تعالى الشيخ محمد القرمي، واقفها بدر الدين محمد بن محمد[10] بن أبي القاسم الهكاري، أحد أمراء الملك المعظم، وقفها في سنة ٦١٠ هـ[11]، على فقهاء الشافعية، وكان يتمنى أن يستشهد، فرزقه الله الشهادة بالطور[12] بالقرب من نابلس[13] في سنة ٦١٤ هـ[14]، وحمل إلى تربته بالقدس الشريف.

زاوية الدركاة:

بجوار البيمارستان الصلاحي، وكانت في زمن الإفرنج دار الإسبتار[15]، وهي

(١) الشيخ إسحق ب ج د هـ: اسحق أ.
(٢) ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨ م.
(٣) ٧٨٠ ب ج د: ٧٠٨أ: هـ// الشرابي أ هـ: السرائي ب: السراي ج: ـ د.
(٤) يُنظر: سجل ٦٨/ ٤٩؛ سجل ١٤٠/ ١٧٢؛ الحسيني ١٨.
(٥) اللؤلؤية أ ب ج: اللوليه د: ـ هـ.
(٦) ٧٨١ هـ/ ١٣٨٩ م.
(٧) ٨٨٧ هـ/ ١٥٨٥ م.
(٨) يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٠٨؛ الصفدي ٤/ ٣٥٠؛ سجل ٢٠١/ ١٨٦؛ الحسيني ١٥.
(٩) بالقرب أ ب ج هـ: بالقر د// القرمي أ ج د: العرمي ب هـ.
(١٠) بن محمد ج: ـ أ ب ج هـ// ابن أبي القاسم أ ب ج د: القاسم هـ.
(١١) ٦١٠ هـ/ ١٢١٣ م.
(١٢) بالطور أ ج د هـ: بالغور ب.
(١٣) نابلس ب ج د هـ: نابلوس أ// ٦١٤ أ ب: ٦١٠ ج د: ـ هـ.
(١٤) ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م.
(١٥) الإسبتار ب: الاستبار أ ج د: الاستبيارية هـ.

من بناء هيلانة أم قسطنطين[1] التي عمرت كنيسة قمامة، وعليها منارة قد تهدَّم بعضها وكان قديماً ينزل بها نواب القدس، واقفها الملك المظفر شهاب الدين غازي[2] بن السلطان الملك العادل[3]// أبي بكر بن أيوب صاحب ميافارقين وما[١٠٢/ب] معها، ومات بها في سنة ٦١٣ هـ.

زاوية الشيخ يعقوب العجمي[4]:

بالقرب من القلعة، وهي كنيسة من بناء الروم، وقد اشتهرت في عصرنا بزاوية شمس الدين[5] ابن الشيخ عبدالله البغدادي، أحد العدول بالقدس الشريف، لسكنه بها وتلاشت[6] أحوالها بعد.

مسجد الحيات:

وهو الذي كان به طلسم الحيات، وتقدم ذكره، وهو بقرب من كنيسة قمامة، وهو مسجد عظيم[7] من المساجد العمرية، منسوب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

الخانقاه الصلاحية[8]:

علو كنيسة قمامة وقف الملك الناصر[9] صلاح الدين على الصوفية، وتقدم ذكر تاريخ وقفها في الخامس من شهر رمضان[10] سنة ٥٨٥ هـ.

الزاوية الحمراء[11]:

بالقرب من الخانقاه الصلاحية[12]، وهي منسوبة للفقراء الوفائية، وتعرف قديماً بالزاوية البرغلية.

---

(١) قسطنطين أ: قصطنطين ب ج د هـ// قد أ ج د هـ: ـ ب// تهدم هـ: استهدم أ ب ج د:

(٢) غازي أ ب ج د: ـ هـ.

(٣) **يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٥٥؛ ابن العماد ٢/ ٢٣٣.**

(٤) زاوية الشيخ يعقوب. . . أحد العدول بالقدس الشريف أ ب: ـ ج د هـ.

(٥) شمس الدين أ ب: ـ ج د هـ.

(٦) وتلاشت أحوالها بعد ب: ـ ج د هـ.

(٧) وهو مسجد عظيم ب د: ـ أ ج هـ.

(٨) **يُنظر: ابن العماد، الفتح القسي ١٤٥/ ١٤٨؛ ابن الأثير، الكامل ١١/ ٥٥٣؛ ابن خلكان ٧/ ٢٠٧؛ سجل ١٤٤/ ٩٢؛ العارف، المفصل ٢٣٦؛ الحسيني ١٤.**

(٩) الناصر هـ: ـ أ ب ج د// ذكر تاريخ أ ب ج د: ذكرها بتاريخ هـ.

(١٠) رمضان أ ب د هـ: شعبان ج.

(١١) **يُنظر: سجل ١٨٨/ ٩٩؛ سجل ٢٤١/ ١٦؛ العارف، المفصل ٢٥٨.**

(١٢) الصلاحية ب ج د: الصلاحي أ هـ// وتعرف. . . البرغلية ج د هـ: ـ أ ب.

الزاوية اللؤلؤية:

بباب العمود، أحد أبواب المدينة، وهي وقف بدر الدين لؤلؤ[1] غازي واقف اللؤلؤية.

الزاوية البسطامية[2]:

بحارة المشارقة، واقفها[3] الشيخ عبدالله البسطامي، وكانت الزاوية موجودة قبل سنة ٧٧٠ هـ[4]، وسنذكر ترجمته.

المدرسة الميمونية[5]:

عند باب الساهرة، وهي كنيسة من بناء الروم، واقفها الأمير فارس الدين أبو سعيد[6] ميمون ابن عبدالله القصري، خازن دار[7] الملك صلاح الدين، تاريخ وقفها في جمادى الأولى سنة ٥٩٣ هـ[8]، ولم يبق لها نظام في عصرنا بل صارت من المهملات.

التربة المهمازية[9]:

وقفها الأمير ناصر الدين المهمازي، ولم أطلع لها على كتاب وقف ولا تاريخ وصارت في عصرنا مسكناً كبقية المنازل.

زاوية الهنود[10]:

بظاهر باب الأسباط، وهي قديمة، وكانت للفقراء الرفاعية[11]، ثم نزل بها طائفة الهنود فعرفت بهم.

الزاوية الجراحية[12][13]:

زاوية بظاهر القدس من جهة الشمال، ولها وقف ووظائف مرتبة، ونسبتها

---

(١) لؤلؤ ب ج: ـ أ د هـ.

(٢) **يُنظر: سجل ٦/ ٤٦؛ سجل ١٥٥/ ١٤٧؛ العارف، المفصل ٥٠٠.**

(٣) واقفها أ ب ج: وقفها د هـ// وكانت أ: وكان ب ج د هـ.

(٤) ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٨ م.

(٥) **يُنظر: سجل ٦٨/ ١٨؛ ١٤٠/ ٣٥٣؛ العارف، المفصل ٢٣٩.**

(٦) أبو سعيد أ ب: ـ ج د هـ.

(٧) خازن دار أ ب هـ: خادم الملك د: خازندار ج// الأولى أ ج: الأول ب د هـ.

(٨) **٥٩٣ هـ/ ١١٩٩ م.**

(٩) التربة المهمازية... كبقية المنازل ب ج هـ: ـ أ د.

(١٠) **يُنظر: سجل ١٤٥/ ١٥٥؛ الحسيني ١٥.**

(١١) الرفاعية أ ب ج د: الوفائية هـ// فعرفت بهم ب ج د هـ: ـ أ.

(١٢) **يُنظر: سجل ١٤٣/ ٢٩؛ العارف، المفصل ٤٩٩؛ الحسيني ١٤.**

(١٣) الزاوية الجراحية... من جهة الشمال ب ج د هـ: ـ أ.

لواقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي، أحد أمراء الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب، ووفاته في صفر سنة ٥٩٨ هـ[١]، ودفن بزاويته المذكورة، رحمه الله، وبظاهر الزاوية من جهة القبلة قبول جماعة من المجاهدين يقال: أنهم من جماعة الجراحي، والله أعلم.

القيمرية[٢]:

قبة محكمة البناء بظاهر القدس الشريف من جهة الشمال مما يلي الغرب[٣]، نسبتها لجماعة من الشهداء المجاهدين في سبيل الله قبورهم بها، وهم الأمير الشهيد[٤] حسام الدين أبي الحسن بن أبي الفوارس القميري، ووفاته في العشر[٥] الأوسط من ذي القعدة سنة ٦٤٨ هـ[٦]، والأمير ضياء الدين موسى بن أبي الفوارس، ووفاته في العاشر من شهر ذي القعدة سنة ٦٤٨ هـ، والأمير حسام الدين خضر القيمري، ووفاته في رابع عشر الحجة سنة ٦٦١ هـ[٧]، والأمير ناصر الدين الحسين القيمري[٨] ووفاته[٩] في عشري صفر من سنة ٦٦٥ هـ[١٠]، وبالقبة أيضاً قبر الأمير ناصر الدين محمد ابن خاير بك، أحد أمراء الطبلخانة بالشام وناظر الحرمين الشريفين بالقدس الشريف والخليل عليه السلام، ووفاته في ليلة الاثنين حادي عشر المحرم سنة ٧٧٦ هـ[١١]، وبظاهر القبة المذكورة تربة بها قبور[١٢] جماعة من المجاهدين، رحمهم الله تعالى.

وفي المدينة عدة[١٣] أماكن من الزوايا والربط والترب لا فائدة لذكرها، وإنما ذكرت ما هو المشهور.

---

(١) ٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م.

(٢) يُنظر: الحموي، معجم الأدباء ٤/ ٤٨١؛ العارف، المفصل ٥١٣.

(٣) الغرب أ ب ج د: المغرب هـ.

(٤) الشهيد د: ـ أ ب ج هـ// أبي د: أبو ب ج هـ: ـ أ.

(٥) العشر ب ج د: عاشر هـ: ـ أ// والأمير ضياء... ذي القعدة سنة ٦٤٨ أ ب ج د: ـ هـ.

(٦) ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م.

(٧) ٦٦١ هـ/ ١٢٦٢ م.

(٨) يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٣١٢؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ١٩٥.

(٩) ووفاته في عشري صفر من سنة ٦٦٥ هـ أ ب ج هـ: ـ د.

(١٠) ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م.

(١١) ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م.

(١٢) قبور ب د هـ: ـ أ ج// من المجاهدين... مدة طويلة أ ب ج هـ: ـ د.

(١٣) عدة ب ج د هـ: ـ أ// لذكرها أ هـ: في ذكرها ب ج// ما أ ب ج: ـ هـ د.

وأما ما في القدس[١] من المنائر، فقد تقدم أن بالمسجد أربع منائر، وبظاهر المسجد منارة على المدرسة المعظمية، وهي صغيرة جداً، وعلى الخانقاه الصلاحية واحدة[٢]، وهي من إنشاء المرحوم الشيخ برهان الدين بن غانم، شيخ الخانقاه، رحمه الله تعالى[٣]، قبل العشرين والثمانمائة، وقد حكى لي الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عبدالله البغدادي أنه[٤] لما قصد الشيخ برهان الدين بن غانم بناء المنارة المذكورة، شق ذلك على النصارى بالقدس الشريف[٥]، لكونها علو كنيسة قمامة فأجمع رأيهم على دفع مال كثير للشيخ برهان الدين على أن يترك بناءها، فلم يلتفت إلى ذلك، وزجرهم زجراً بليغاً، وعمر المنارة، ورتب لها[٦] من يقوم بشعائرها، فرأى رجل من الناس النبي ﷺ في منامه[٧]، فقال له: سلم على إبراهيم بن غانم وقل له رسول الله ﷺ يقرئك السلام، ويقول لك أنت داخل في عموم شفاعتي يوم القيامة، ببنائك هذه المنارة على رؤوس الكفار، ومنارة على المسجد[٨] المتقدم ذكره عند ذكر المدرسة الأفضلية الكائنة على سجن الشرطة تجاه قمامة من جهة القبلة، وقد تقدم[٩] أنها بنيت قبل السبعين والثمانمائة، والظاهر أن بناءها على أساس قديم، ومنارة على مسجد ملاصق لكنيسة[١٠] اليهود من جهة القبلة، واعتصب أهل الخير وجمعوا مالاً وبنوها ووقفوا عليها، وهي[١١] مستجدة بعد الثمانمائة. ومنارة علو زاوية الدركاة وقد هدم بعضها من زلزلة وقعت في المحرم سنة ٨٦٣ هـ، فاعتصب جماعة من أهل الخير وجمعوا مالاً وبنوها وأوقفوا عليها، وهي مستجدة بعد الثمانمائة.

وأما مدينة القدس الشريف في عصرنا فهي مدينة عظيمة محكمة البناء وهي بين جبال وأودية، وبعض بناء المدينة مرتفع على علو، وبعضه منخفض في واد،

---

(١) القدس أ ب ج: بيت القمدس هـ: ـ د// منارة ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) واحده أ: ـ ب ج هـ.
(٣) رحمه الله تعالى ب ج: ـ أ هـ.
(٤) أنه ب ج د هـ: لأنه أ// الدين أ ب ج د: ـ هـ// بن غانم بن ج د هـ: ـ أ.
(٥) الشريف ج: ـ أ ب د هـ// لكونها أ ب د هـ: ـ ج// علو أ ج د هـ: على ب.
(٦) لها ب ج: بها أ هـ.
(٧) في منامه ب ج هـ: ـ أ د// له ج: ـ أ ب هـ د// إبراهيم أ ج هـ: برهان ب: ـ د.
(٨) على المسجد أ ب ج: ـ هـ د// الكائنة أ ب: الكائن ج هـ: ـ د// على أ ب ج: ـ هـ د.
(٩) وقد تقدم أنها بنيت قبل السبعين... الثمانمائة أ: ـ ج ب د هـ// بناءها أ ب ج: بنا هـ: ـ د// على أ: علو ب ج د هـ.
(١٠) لكنيسة ب ج: كنيسة أ هـ: ـ د.
(١١) وهي أ ج: ـ ب د هـ.

وغالب الأبنية التي في الأماكن العالية مشرفة على ما هو دونها من الأماكن المنخفضة، وشوارع المدينة بعضها سهل// وبعضها وعر، وفي الغالب الأماكن [١٠٣/أ] يوجد أسفله[١] أبنية قديمة، وقد بني فوقها بناء مستجد على بناء قديم، والبناء مشحون بحيث لو تفرق على حكم غالب مدن المملكة[٢] لكان حجمها ضعف ما هو الآن، وهي كثيرة الآبار المعدة لخزن الماء، لأن ماءها يجمع[٣] من الأمطار.

وأما ما بالقدس الشريف من الأماكن المحكمة البناء[٤] فمن ذلك سوق القطانين المجاور لباب المسجد من جهة الغرب، وهو سوق في غاية الاتقان والارتفاع[٥] لم يوجد مثله في كثير من البلاد، وأيضاً الأسواق الثلاثة المجاورة بالقرب[٦] من باب المحراب المعروف بباب الخليل، وهي من بناء الروم ممتدة[٧] قبلة بشام ومن بعضها إلى بعض منافذ. فالأول منها وهو الغربي سوق العطارين، وقف الملك صلاح الدين، رحمه الله تعالى[٨]، على المدرسة الصلاحية، والذي يليه وهو الأوسط لبيع الخضروات، والذي يليه لجهة[٩] الشرق لبيع القماش، وهما وقف على مصالح المسجد الأقصى الشريف. وقد ذكر المسافرون أنهم لم يروا مثل الأسواق الثلاثة في الترتيب والبناء في بلدة من البلاد[١٠]، وأن ذلك من المحاسن التي لبيت المقدس. وروي عن سلامة بن قيصر، وكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، خلفه يصلي[١١] بالناس ببيت المقدس، أن عمر رضي الله عنه، لما فتح بيت المقدس وقف على رأس السوق في أعلاه، فقال: لمن هذا الصف[١٢]؟ يعني صف سوق البزازين، فقالوا: للنصارى، ثم قال[١٣]: لمن هذا الصف الغربي، الذي فيه حمام السوق؟ فقالوا: للنصارى، فقال بيده هكذا: هذا لهم وهذا لهم، يعني

---

(١) أسفله: سفله أ ب ج هـ: ـ د// فوقها بناء أ ب ج: فوقها فهي بنا هـ: ـ د.
(٢) المملكة أ: مملكة الإسلام ب ج هـ: ـ د// حجمها أ هـ: حجم المدينة ب ج: ـ د.
(٣) يجمع أ ب هـ: جمع ج: ـ د.
(٤) البناء ب ج هـ: بناها أ: ـ د.
(٥) الإتقان والارتفاع أ: الارتفاع والاتقان ب ج هـ: ـ د.
(٦) بالقرب ب ج هـ: ـ أ د.
(٧) ممتده ب ج هـ: ممتد أ: ـ د// قبلة ب ج: ـ أ هـ د// منافذ ب ج هـ: نافذ أ: ـ د.
(٨) رحمه الله تعالى ب: أ ج هـ: ـ د// على المدرسة أ: على مدرسته ب ج هـ: ـ د.
(٩) لجهة ج هـ: جهة أ ب: ـ د.
(١٠) البلاد أ ج هـ: البلدان ب: ـ د// وأن ذلك ب ج هـ: وذلك أ: ـ د.
(١١) يصلي أ ب ج: ـ هـ د.
(١٢) صف ب ج: ـ أ هـ د.
(١٣) ثم قال أ: فقال ب ج هـ: ـ د// هذا أ ب ج: ـ هـ د.

للنصارى[١]، وهذا لنا مباح، يعني السوق الأوسط الذي بين الصفين، يعني الكبير، الذي كان فيه قبة الرصاص، قلت: والذي يظهر أن المراد بتلك الأسواق الثلاثة الموجودة الآن، وأن تلك الأوصاف القديمة ذهبت واستجد مكانها البناء[٢] الموجود في عصرنا، والله أعلم.

وفي القدس الشريف عدة من الكنائس والديارات من زمن الروم[٣] نحو عشرين مكاناً وعمدة النصارى، منها: كنيسة قمامة[٤] فإنها عندهم بمكان عظيم وبناؤها في غاية الإحكام والاتقان، ويقصدونها في كل سنة في عدة أوقات من بلاد الإفرنج، ومن بلاد الأرمن، ومن الديار المصرية، والمملكة الشامية، وسائر الأقطار ويسمونها القيامة، ويزعمون أن حجهم إليها، وقد[٥] تقدم ذكر طرف من أخبارها وما وقع فيها من الهدم والبناء قبل استيلاء[٦] الإفرنج على بيت المقدس؛ ويليها كنيسة صهيون المختصة بالإفرنج، وهي في آخر مدينة القدس الشريف[٧] من جهة القبلة، ثم كنيسة مار يعقوب[٨] وتعرف بدير الأرمن، وهي بالقرب من صهيون؛ وكنيسة المصلبة[٩][١٠] المختصة بطائفة الكرج[١١][١٢]، وهي بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب، فهذه الأربعة كنائس هي عمدة النصارى والنهاية عندهم كنيسة قمامة لعنهم الله[١٣]، وكانت كنيسة المصلبة قد أخذت من النصارى في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون، وجعل فيها مسجداً، فلما كان في سنة ٧٠٥ هـ، وصلت رسل[١٤] من جهة ملك[١٥] الكرج، ورسل من جهة ملك القسطنطينية إلى باب

---

(١) للنصارى أ هـ: لنصارى ب ج: ـ د// السوق ب ج هـ: وسوق أ: ـ د.
(٢) البناء أ ب: البنيان ج هـ: ـ د.
(٣) الروم ب: ـ أ ج هـ د// وعمدة أ: عده ب ج هـ: ـ د.
(٤) **يُنظر: المقدسي ١٥٩؛ ناصر خسرو ٤٧؛ النابلسي ١١٩؛ سجل ١/١٤٤؛ العارف، المفصل ٥١٧.**
(٥) وقد هـ: ـ أ ب ج د.
(٦) استيلاء أ ب ج: استيل هـ: ـ د.
(٧) الشريف أ: ـ ب ج هـ د.
(٨) **يُنظر: سجل ١/١٤٤؛ العارف، المفصل ٥٣٩، ٥٣٣.**
(٩) **يُنظر: سجل ٢٤١/١٩٧؛ العارف، المفصل ٥٢٧.**
(١٠) المصلبة أ ج هـ: المصلبيه ب: ـ د// بطائفة ج هـ: ـ أ ب د.
(١١) الكرج ج: بالكرج أ ب: ـ د هـ.
(١٢) **الكرج: منطقة في جنوب أرمينيا معظم سكانها من النصارى وهي جورجيا اليوم، يُنظر: البغدادي، مراصد ١١٥٥/٣؛ العمري، التعريف ٧٨؛ الدباغ ٢: ٤/هـ ١٢٦.**
(١٣) لعنهم الله أ هـ: لعنة الله عليهم ج: ـ ب د.
(١٤) رسل أ ب: رساله ج هـ: ـ د.
(١٥) ملك أ: صاحب ب ج هـ: ـ د// القسطنطينية أ ب ج: قسطنطونية هـ: ـ د// باب أ هـ: نائب ب=

الملك الناصر، المشار إليه، وسألوا في إعادة الكنيسة لهم[١]، فلما توسلوا وتشفعوا في ذلك أُعيدت لهم وسلمت إليهم.

ولو شرعنا بذكر[٢] ما في بيت المقدس من الأبنية والأماكن لطال الكلام وخرجنا عن حد الاختصار، وفيما ذكرناه كفاية فإن كل من صنف في فضائل بيت المقدس وفتحه[٣] لم يتعرض إلى شيء من ذلك، والله أعلم[٤].

ذكر[٥] ما في القدس الشريف من الحارات المشهورة

فمنها حارة المغاربة[٦]، وهي بجوار سور المسجد من جهة الغرب، ونسبتها للمغاربة لكونها موقوفة عليهم وسكنهم بها وحارة الشرف وهي بجوارها من جهة الغرب ونسبتها لرجل من أكابر البلد اسمه شرف الدين موسى، وله ذرية معروفة[٧] يقال لهم بنو الشرف. وكانت تعرف قديماً بحارة الأكراد، وحارة العلم نسبة لرجل اسمه علم الدين سليمان، وكان يعرف بابن المهذب[٨]، وفاته في حدود السبعين والسبعمائة، وله ذرية مشهورة[٩]، منهم ولده عمر الذي كان ناظر الحرمين الشريفين، وأخوه شرف الدين موسى المدفون بالحارة المذكورة، وهي بجوار حارة الشرف من جهة الشمال وضمنها حارة الحيادرة نسبة لزاوية الحيادرة، وحارة السلطيين[١٠] بجوار حارة الشرف من جهة القبلة إلى الغرب؛ وحارة اليهود بجوار حارة السلطيين[١١] من جهة الغرب، وضمنها حارة الريشة وحارة صهيون الجوانية وهي غربي حارة اليهود[١٢]، وحارة الضوية وهي بجوار حارة صهيون من الشمال،

= ج: ـ د// وسألوا أ ب ج: وسألوه هـ: ـ د.

(١) لهم أ: إلى رسلهم ب ج هـ: ـ د.

(٢) بذكر أ: نذكر ب ج هـ: ـ د.

(٣) وفتحه ب أ ج هـ: ـ د.

(٤) والله أعلم ب: ـ أ ج د هـ.

(٥) ذكر أ: وأما ب ج هـ: ـ د// القدس أ ب ج: لبيت المقدس هـ: ـ د// الحارات المشهورة أ ب ج: حارات مشهورة هـ: ـ د.

(٦) للمغاربة أ: إلى المغاربة ب ج: ـ د هـ.

(٧) معروفة أ: معروفون ب ج هـ: ـ د.

(٨) المهذب ب ج هـ: المهدمي أ: ـ د.

(٩) مشهورة أ: مشهورون ب ج هـ: ـ د.

(١٠) السلطيين أ ب: الصليتين هـ: الصلتين ج: ـ د.

(١١) السلطيين أ: الصلتين ب ج: الصلتين هـ: ـ د// وضمنها حارة الريشة... غربي حارة اليهود أ ب هـ: ـ ج د.

(١٢) حارة اليهود ب: أ ج هـ د// حارة صهيون ب ج هـ: ـ أ د.

[١٠٣/ب] وحارة بني حارث[1] وهي// خارج البلد عند القلعة.

خط داود عليه السلام:

وهو الشارع الأعظم، وابتداؤه من باب المسجد الأقصى، المعروف بباب السلسلة إلى باب المحراب، وهو باب المدينة المعروف الآن بباب الخليل[2]، وهذا الخط على أقسام معروفة من باب المسجد إلى دار القرآن السلامية، يعرف بسوق الصاغة، ومن باب السلامية[3] إلى باب حارة الشرف يعرف بسوق القشاش، ومن[4] باب حارة الشرف ومنه إلى خان الفحم يعرف بسوق المبيضين، ومن باب الخان إلى قنطرة الجبيلي يعرف بسوق خان الفحم، ومن قنطرة الجبيلي[5] إلى درج الحرافيش يعرف بسوق الطباخين، ومن درج الحرافيش[6] إلى باب حارة اليهود يعرف بخط باب الوكالة، وهو خان عظيم، وقف على مصالح المسجد الأقصى، يؤجر في السنة بنحو أربعمائة دينار، يباع فيه أصناف البضائع، ومن باب[7] حارة اليهود إلى خان الصوف يعرف بسوق الحرير، ومن خان الصوف إلى باب المدينة يعرف[8] بخط عرصة[9] الغلال. فهذا كله داخل في عموم خط داود عليه السلام. والسبب في تسميته بخط داود هو أن سيدنا داود عليه السلام، كان له سرداب تحت الأرض من باب المسجد المعروف بباب السلسلة إلى القلعة التي تعرف قديماً بمحراب داود، وكان منزله بها، وهذا السرداب موجود، وفي بعض الأوقات يكشف بعضه. ويشاهد وهو أقبية مبنية[10] معقودة بالبناء المحكم، كان يمشي فيه من منزله إلى المسجد.

خط مرزبان[11]:

وصار على أقسام ضمن سويقة باب القطانين إلى آخر العقبة يعرف بباب

---

(١) حارث أ: الحارث ب ج د هـ: ـ د// عند أ ب ج: عن هـ: ـ د.
(٢) بباب الخليل أ ب ج: بباب الخط الجليل هـ: ـ د// من أ: فمن ب ج هـ: ـ د.
(٣) باب السلامية أ ب ج: ـ هـ د.
(٤) ومن أ ب ج: ومنه هـ: ـ د// باب حارة الشرف ومنه أ ب ج: ـ هـ د.
(٥) ومن قنطرة الجبيلي أ ب ج: ومن القنطرة هـ: ـ د.
(٦) درج الحرافيش أ ج هـ: ـ ب د.
(٧) باب ب ج هـ: ـ أ د// الحرير أ: الحريرية ب ج: ـ د هـ.
(٨) يعرب ب ج: ـ أ د هـ.
(٩) عرصة: الساحة وسط الدار. يُنظر: ابن منظور ٧/ ٥٢.
(١٠) مبنية أ: ـ ب ج هـ د.
(١١) مزربان: كلمة فارسية معربة ويعني المزربان الرئيس، أي الخط الرئيسي، يُنظر: الجواليقي ٥٨٨.

القطانين، ومن رأس العقبة إلى خان الجبيلي يعرف بحارة حمام علاء الدين، ويليها من جهة الغرب شارع يعرف بحارة الشيخ محمد القرمي[١]، ويليه من جهة الشمال شارع يعرف بحارة الحصرية، ويليه من جهة الشرق شارع يعرف بحارة ابن الشنتير لسكنه بها، وهذا كله يدخل في عموم خط مرزبان، ولم أدر نسبته لماذا ولكنه يكتب في المستندات الشرعية هكذا، وبجوار حارة مرزبان من الغرب خط المربعة وسوق القماش، ويليه سوق الخضر، ويليه سوق العطارين، ويليه خط الدركاه، وبه البيمارستان الصلاحي وكنيسة قمامة.

ويليه حارة النصارى من جهة الغرب ممتدة قبلة بشام من باب الخليل إلى باب السرب[٢]، وضمن[٣] حارة الرحبة، وحارة الجوالدة التي هي من حارة النصارى من جهة الغرب، وهي من خارج المدينة.

خط وادي الطواحين:

وهو[٤] الشارع الأعظم الممتد قبلة بشام من درج العين إلى باب العمود أحد أبواب المدينة، وفي خطه[٥] عدة شوارع معروفة منها: حارة باب القطانين، وهو باب المسجد ونسبته لبيع القطن بالسوق، الذي عند حارة باب الحديد، أحد أبواب المسجد الأقصى، وهو بجوار باب القطانين من جهة الشمال، وحارة باب الناظر أحد أبواب المسجد، ويقابلها من جهة الغرب عقبة السوق المعروفة الآن بعقبة الست، ونسبتها لعمارة عظيمة بها عمرتها الست طنشق[٦] المظفرية[٧]، وكانت الست طنشق موجودة في سنة ٧٩٤ هـ، ويليها من جهة الغرب سوق الزيت وبه زقاق من جهة الشرق ويعرف[٨] بأبي شامة، وبخط وادي الطواحين من جهة الشرق حارة الغوانمة المجاورة للمسجد من جهة الغرب، نسبتها لسكن بني غانم، ويقابلها من جهة الغرب عقبة الظاهرية، نسبتها لزاوية قديمة هنا تسمى الظاهرية، وبعقبة

---

(١) القرمي أ ج هـ: العرمي ب: ـ د// ويليه ب ج هـ: ويليها أ: ـ د.

(٢) السرب ب: الرب أ: ـ ج د هـ.

(٣) وضمن ب ج: ضمنها أ: ومنها هـ: ـ د// الجوالدة أ ج هـ: الجوالقة ب: ـ د// التي هي من أ: تلي ب ج: ـ د هـ.

(٤) وهو هـ: ـ أ ب ج د// من أ ج هـ: ـ ب د.

(٥) خطه أ: هذا الخط ب ج: ـ د هـ// عده أ ب ج: عنه هـ// ونسبته لبيع... الأقصى الشريف ب: أ ج هـ// جهة ب ج: ـ أ د هـ.

(٦) طنشق أ: طنسق ب ج هـ: ـ د.

(٧) **يُنظر: العارف، المفصل ٢٠٧.**

(٨) ويعرف أ: يسمى ب ج هـ: ـ د.

الظاهرية من جهة القبلة عقبة تسمى عقبة السودان[١]، وبها أيضاً من جهة الشمال زقاق يعرف[٢] بقناطر خضير، وبآخر العقبة من جهة الغرب سوق الفخر، نسبته لفخر الدين صاحب المدرسة الفخرية، وبه المصابن التي[٣] يعمل بها الصابون.

ويلي[٤] سوق الفخر من جهة الغرب إلى الشمال حارة بني مرة، ويليها من جهة الغرب حارة الزراعنة[٥]، وحارة الملاط وهي بظاهر البلد بلصق حارة النصارى من جهة الغرب، وحارة باب العمود، وهي انتهاء خط وادي[٦] الطواحين، وهي آخر المدينة من جهة الشمال إلى الغرب، وضمنها حارة بني سعد، وحارة القصيلة، وهي شرقي وادي الطواحين، ويليها من جهة الشمال حارة العثمانية، ويليها من جهة الشمال عقبة الشويخ[٧]، ويليها من جهة الشمال حارة بني زيد، وضمنها زقاق يعرف بالسعديين، وحارة باب الزاهرة[٨]، وهي آخر المدينة من جهة الشمال، وحارة درج المولة، وهي بجوار حارة القصيلة من الشرق، ويليها من القبلة حارة شرف الأنبياء، تعرف الآن بحارة باب الدوادارية[٩]، وضمنها عقبة المهمازية، وتنتهي إلى باب الساهرة، وحارة باب حطة، وهي شمالي المسجد، ويليها من الشمال حارة المشارقة، وانتهاؤها إلى سور المدينة الشمالي[١٠]، وحارة الطورية من باب الأسباط، وتنتهي إلى// سور المدينة الشمالي، وإلى حوش هناك يعرف بالصامت[١١]. [١٠٤/أ]

وفي القدس الشريف عدة شوارع وخطط لا فائدة لذكرها، فإن غالبها يدخل في عموم ما ذكرته، وإنما ذكرت ما هو مشهور، ومن أعظم الحارات وأكبرها حارة باب حطة[١٢][١٣].

---

(١) السودان أ ج هـ: الودان ب: ـ د.
(٢) يعرف أ: يسمى ب ج هـ: د// وبآخر أ ب ج: وآخر هـ: ـ د// نسبته أ ج هـ: ونسبه ب: ـ د.
(٣) التي أ ب: الذي ج هـ: ـ د.
(٤) ويلي أ ب: يليه ج هـ: ـ د// من جهة ب ج هـ: ـ أ د// حارة بني مرة أ ب: ـ ج د هـ.
(٥) الزراعنة أ ب ج: ابن المزاعنة هـ: ـ د// الملاط أ ب ج: البلاط هـ: ـ د// من جهة الغرب ب ج هـ: ـ أ د.
(٦) وادي ب هـ: واد أ ج: ـ د.
(٧) الشويخ أ ب ج: الشيوخ هـ د.
(٨) الزاهرة ب هـ: الداعية أ: الساهرة ج د// جهة أ ب: ـ ج هـ د// المولة أ ج: المولوية ب هـ د.
(٩) الدوادارية أ: الدويدارية ب ج هـ: ـ د// وتنتهي أ: ينتهي ب ج هـ: ـ د.
(١٠) الشمالي ب: ـ أ ج هـ // الطورية أ ج هـ: الغورية ب: ـ د.
(١١) بالصامت ب: الصام أ: الصايب ج هـ: ـ د.
(١٢) **باب حطة: هو الباب الذي طلب الله من اليهود أن يدخلوه ويطلبون الرحمة، يُنظر: ابن الفقيه، مختصر ٩٧؛ المقدسي ١٥١، ١٧١؛ ناصر خسرو ٦٤؛ بورشارد ١٨١؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢٠٣؛ النابلسي ٩٩.**
(١٣) باب حطة أ ب هـ: بني حطة ج: ـ د// الحارات أ ب ج: الحدادات هـ: ـ د.

وهذه الحارات محيطة بالمسجد من جهتي[1] الغرب والشمال كما تقدم ذكره، وأما جهة القبلة والشرق من المسجد فهما مشرفتان[2] على البرية، كما تقدم القول في ذلك.

القلعة:

وهي حصن عظيم البناء بظاهر بيت المقدس من جهة الغرب، وقد[3] تقدم ذكره، وكان يعرف قديماً بمحراب داود، عليه السلام، وكان سكنه به[4]، ويقال أن بناء القلعة كان متصلاً إلى دير صهيون، وفي هذا الحصن برج عظيم البناء يسمى برج داود، وهو من البناء القديم السليماني.

وروى المشرف بسنده، أن رسول الله، ﷺ، لما ظهر على بيت المقدس ليلة أسري به، فإذا هو[5] عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان، فقال: يا جبريل ما هذان النوران؟ فقال: أما هذا الذي عن يمينك فإنه محراب أخيك داود، وأما هذا الذي عن يسارك[6] فعلى قبر أختك مريم.

وقد جدد الروم والإفرنج عمارة بقية[7] القلعة غير برج داود حين استيلائهم على بيت المقدس، وللقلعة نائب[8] غير نائب القدس[9][10]، وكانت تدق الطبلخانة[11] في كل ليلة، بين المغرب والعشاء على عادة القلاع بالبلاد، وقد

---

(١) جهتي أ ب: جهة ج هـ: ـ د.

(٢) مشرفتان أ د: مشرفان ب ج: ـ د// القول أ ب: ذكره ج هـ: ـ د.

(٣) وقد ب ج هـ: ـ أ د// يعرف قديماً أ ج هـ: قديماً ب: ـ د.

(٤) به أ ب هـ: بها ج: ـ د// متصلاً أ ب ح: متصل هـ: ـ د.

(٥) هو أ: ب ج هـ د// يمين أ ب ج: بين هـ: ـ د.

(٦) يسارك أ ب: يساره ج: ـ د هـ.

(٧) بقية أ ب ج: بقبة هـ: ـ د.

(٨) **نائب القلعة: لبيت المقدس قلعة وصفت بأنها حصن عظيم، تقع في الجهة الغربية من القدس بجانب باب الخليل، وأعظم أبراجها برج داود، ووظيفة نائب القلعة وجدت في نيابتي صفد وبيت المقدس، وهي مستقلة عن نيابة السلطنة ويتولى مهمته بناء على مرسوم شريف، يُنظر: العمري، التعريف ٩٥، ٩٦؛ القلقشندي ١٢/ ٣٢٤؛ غوانمة، نيابة ٣٢؛ غوانمة، الإدارة ٤٠٥، ٤٠٦.**

(٩) **نائب القدس: منصب يتم تسلمه بموجب مرسوم سلطاني، وله إقطاع يشمل عدة قرى، وفي بعض الحالات يجمع إليه نظر الحرمين الشريفين القدس والخليل، فيسمى ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل، وعندما يتولى هذا المنصب أو يجدد يدخل المدينة مرتدياً خلعة النيابة، وحوله القضاة والمماليك وتدق البشائر، ويقرأ المرسوم السلطاني في المسجد، يُنظر: العمري، مسالك ٦/ ١١٤؛ القلقشندي ٤/ ١٧؛ غوانمة، نيابة ٣.**

(١٠) القدس أ ب: المدينة ج هـ: ـ د.

(١١) **الطبلخانة: مرتبة حربية لأرباب السيوف وصاحبها يلي أمير مائة، وسمي أمير طبلخانة لأحقيته في دق=**

تلاشت أحوالها في عصرنا، وتشعثت وبطل منها دق الطبلخانة، وصار نائبها[١] كأحد الناس لتلاشي الأحوال، وعدم إقامة النظام، وتقدم أن الوالي بالقدس كان قديماً ينزل بالقلعة المذكورة. وأما بناء بيت المقدس فهو في غاية الإحكام والاتقان، جميعه بالحجارة[٢] البيض النحيت، وسقفه معقود ليس في بنائه لبن، ولا في سقفه خشب، وقد ذكر المسافرون أنه لم يكن في جميع المملكة أتقن عمارة ولا أحسن رؤية من بناء بيت المقدس، وفي معناه بناء بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، لكن بناء القدس أمثل وأتقن[٣]، ويقرب منه بناء مدينة نابلس[٤]، فهذه المدن الثلاث بناؤها متقن لكونها في الجبل، والحجارة فيها كثيرة متيسرة[٥].

وأما رؤية بيت المقدس من بعد فمن العجائب المشهورة[٦] في نورانيتها، وحسن منظرها، وأحسن رؤيتها من جهة الشرق، إذا كان الإنسان في أعلى جبل طور زيتا وكذلك من جهة القبلة، وأما من جهتي[٧] الغرب والشمال فلا يرى منها من بعد إلا القليل لموارة الجبال لها، فإن بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام[٨] في جبال كثيرة الأوعار والحجارة، والسير فيها مشق والمسافة فيها بعيدة، فإن الجبال المحيطة بالبلدتين مسافتها[٩] تقريباً ثلاثة أيام طولاً، ومثلها عرضاً، مسير الأثقال، ولكن إذا منّ الله على قاصد الزيارة بالوصول إلى المسجد الشريف[١٠] الأقصوي، وإلى المقام الشريف الخليلي، فمن حين رؤيته لتلك الأماكن المشرفة يحصل[١١] له من الأنس والبهجة ما لا يكاد يوصف، ويسلو ما

= الطبول على أبوابه كما يفعل السلاطين، يُنظر: العمري، التعريف ٧٤؛ القلقشندي ٤/١٦؛ المقريزي، الخطط ٢/٢١٣؛ ابن شاهين الظاهري ١١٣؛ ابن كنان ١٨٢؛ عطاالله هـ ١٣٣.

(١) وصار نايبها... إقامة النظام أ ب هـ: ـ ج د.

(٢) بالحجارة ج: الأحجار أ ب هـ: ـ د// البيض ب هـ: الفص أ ج: ـ د.

(٣) أمثل وأتقن أ هـ: أمكن ب: اتقن وأمكن ج: ـ د.

(٤) نابلس: مدينة فلسطينية جبلية تشتهر بصناعة الصابون، ووجود الطائفة السامرية فيها، يُنظر: الإصطخري ٤٤؛ السمعاني ٥/٤٤٠؛ الهروي ٣٣؛ ابن بطوطة ١/٨٠؛ كنغليك ١٠٩.

(٥) متيسرة أ ب: ميسرة ج هـ: ـ د.

(٦) المشهورة ب ج هـ: ـ أ د// نورانيتها أ ب ج: نور عينها هـ: ـ د// وأحسن رؤيتها أ هـ: ـ ب ج د.

(٧) جهتي أ ب: جهة ج هـ: ـ د.

(٨) عليه السلام أ هـ: عليه الصلاة والسلام ب ج: ـ د.

(٩) مسافتها ب ج هـ: مساحتها أ: ـ د// ومثلها أ ب ج: ـ هـ د// مسير أ: بسير ب: سيرج هـ: ـ د.

(١٠) المسجد الشريف الأقصوي أ: المسجد الأقصى الشريف ب ج هـ: ـ د.

(١١) يحصل أ ب ج: قد هـ: ـ د// من أ ب ج: منه هـ: ـ د.

حصل له من المشقة والتعب[1]، وقد أنشد الحافظ ابن حجر[2] عند قدومه لزيارة بيت المقدس في معنى ذلك:

إلى بيت المقدس جئت أرجو ... جنان الخلد نزلاً من كريم[3]

قطعنا في مسافته عقاباً ... وما بعد العقاب سوى النعيم[4]

وأما الأبواب التي للمدينة فأولها من جهة القبلة، باب حارة المغاربة[5]، وباب صهيون[6] المعروف الآن بباب حارة اليهود، ومن جهة الغرب باب سر صغير بلصق دير الأرمن[7]، وباب المحراب[8]، وهو المسمى الآن بباب الخليل.

وروى المشرف[9] بسنده عن علي بن سلام قال: سمعت أبي يقول: سمعت أن باب لد[10] الذي جاء عن النبي، ﷺ، أنه يقتل عليه عيسى بن مريم عليه السلام، الدجال ليس هو باب الكنيسة التي عند الرملة، وإنما هو باب داود الغربي الذي عند محراب داود، ويسمى باب لد، وباب يعرف بباب الرحبة[11]، ومن جهة الشمال باب دير السرب، وباب العمود[12]، وباب الداعية المتوصل منه إلى حارة بني زيد[13]، وباب الساهرة[14]، ومن جهة الشرق باب الأسباط[15]، فهذه عشرة أبواب لمدينة القدس الشريف، وكان قبل ذلك باب عند الزاوية، المتقدم ذكرها، المعروفة بابن الشيخ عبدالله تجاه القلعة، وباب بحارة الطورية، ينتهي إلى ميدان العبيد، خارج باب الأسباط وقد سد.

---

(١) والتعب أ ب: النصب ج هـ: ـ د.
(٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٣٦.
(٣) بيت المقدس أ ب: البيت المقدس ج هـ: ـ د// جئت أرجو أ ب: قد أتينا ج هـ: ـ د// أرجو ب ج هـ: أرجواه أ: ـ د// جنان الخلد نزلاً من كريم أ ب: رجاء العفو من رب كريم ج هـ: ـ د.
(٤) مسافته أ: محبته ب ج هـ: ـ د.
(٥) باب حارة المغاربة = باب سلوان، يُنظر: بورشارد ١٤٧، ١٨١.
(٦) باب صهيون = باب داود = باب حارة اليهود، يُنظر: المقدسي ١٦٧.
(٧) دير الأرمن = كنيسة يعقوب، يُنظر: بورشارد ١٠٨.
(٨) باب المحراب = باب الخليل باب بانا، يُنظر: المقدسي ١٤٤؛ الدباغ ٣/ ٣١١.
(٩) المشرف ب ج هـ: المتشرف أ: ـ د// سلام أ: سلامة ب ج هـ: ـ د.
(١٠) باب لد: هو باب الوادي الغربي الذي عند محرابه، يُنظر: المقدسي ١٤٠؛ الدباغ ٣/ ٣١١.
(١١) وباب يعرف بباب الرحبة ومن جهة الشمال باب دير السرب ب ج هـ: ـ أ د.
(١٢) باب العمود = باب دمشق = باب القديس استين، يُنظر: بورشارد ١٤٥؛ الدباغ ٣/ ٣١١.
(١٣) بني زيد أ ب ج: بني مزيد هـ: ـ د.
(١٤) باب الساهرة = باب هيرودوس وباب جب ارميا = باب مادلين، يُنظر: بورشارد ١٤٦؛ الدباغ ٣/ ٣١.
(١٥) باب الأسباط = بوابة الوادي = بوابة الضأن، يُنظر: بورشارد ١٤٦؛ الدباغ ٣/ ٣١١.

ذكر عين سلوان[1]

وغيرهما مما هو بظاهر القدس الشريف

[١٠٤/ب] أما عين سلوان// فهي بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة، بالوادي يشرف عليها سور المسجد القبلي، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله اختار من المدائن أربعاً، مكة وهي البلدة، والمدينة وهي النخلة، وبيت المقدس وهي الزيتونة، ودمشق وهي التينة[2]، واختار من الثغور، أربعة إسكندرية مصر، وقزوين خراسان، وعبادان العراق وعسقلان الشام، واختار من العيون أربعاً، فيقول في محكم[3] كتابه العزيز: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝﴾[4]، وقال: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝﴾[5]، فأما اللتان تجريان فعين بيسان وعين سلوان، وأما النضاحتان فعين زمزم وعين عكا، واختار من الأنهار أربعة[6] سيحان وجيحان والنيل والفرات[7]، وعن خالد[8] بن معدان أنه قال: زمزم وعين سلوان التي ببيت المقدس من عيون الجنة، وعنه أنه قال: من أتى بيت المقدس فليأت محراب داود المشرف[9] على عين سلوان، وليصل فيه، ويسبح[10] في عين سلوان، فإنها من الجنة، ولا يدخل الكنائس ولا يشتر منها، فإن الخطيئة فيها مثل ألف خطيئة، والحسنة فيها مثل ألف حسنة[11].

عين المقذوفات:

عن سعيد بن عبد العزيز[12]، أنه قال: كان في زمن بني إسرائيل في بيت

---

(١) **عين سلوان: مجموعة عيون منها عين أم الدرج وبركة سلوان والبركة التحتانية وبئر أيوب، يُنظر: المقدسي ١٥١، ١٦٧؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢١٢؛ الدباغ ٢/ ١٥١.**

(٢) التينة أ: التين ب ج هـ: ـ د.

(٣) محكم ب ج هـ: ـ أ د.

(٤) **الرحمن: [٥٠].**

(٥) **الرحمن: [٦٦].**

(٦) أربعة أ: اربعا ب ج هـ: ـ د// وجيحان أ ب ج: صيحان هـ: ـ د.

(٧) يُنظر: **الحنبلي ١٥٦؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢١١.**

(٨) خالد أ ب: ـ ح هـ د// زمزم أ ب ج: زم زم هـ: ـ د// سلوان: أ ب ج: ـ هـ د.

(٩) المشرف أ ج هـ: ـ ب د// على عين سلوان هـ: ـ أ ب ج د.

(١٠) ويسبح أ ب: يسبح ج: ـ د هـ// يشتر أ ب: يشتري ج: ـ د هـ// منها أ: فيها ب د هـ: ـ ج.

(١١) يُنظر: **السيوطي، إتحاف ١/ ٢١٢.**

(١٢) **سعيد بن عبد العزيز التنوخي: أحد رواة الحديث في مدينة دمشق، يُنظر: بن سعد ٦/ ٤١١، ٧/ ٤٣٧.**

المقدس عند عين سلوان، عين، وكانت المرأة إذا قذفت أثوابها إليها[١]، فشربت منها، فإن كانت بريئة لم يضرها، وإن كانت غير بريئة طعنت فماتت، فلما حملت مريم، عليها السلام، أثوابها، وحملوها على بغلة[٢]، فعثرت بها، فدعت الله تعالى[٣] أن يعقم رحمها، فعقمت من يومئذ، فلما أتتها وشربت منها فلم تر إلا خيراً، فدعت الله أن لا يفضح بها امرأة مؤمنة، فغارت تلك العين من يومئذ[٤].

بئر أيوب[٥]:

وهو بالقرب من عين سلوان، ينسب[٦] إلى سيدنا أيوب عليه السلام، وحكى صاحب كتاب الأنس للجليس[٧][٨]، في معنى هذا البئر قال: قرأت بخط ابن عمي أبي محمد القاسم وأجازه لي، قال: قرأت في بعض التواريخ أنه ضاق الماء في القدس بالناس، فاحتاجوا إلى بئر هناك فنزلوها[٩]، طولها ثمانون ذراعاً، وسعة رأسها بضعة عشر ذراعاً في عرض[١٠] أربعة أذرع، وهي مطوية بحجارة عظيمة، كل حجر منها خمسة أذرع، وأقل وأكثر، في سمك ذراعين وذراع، فعجبت كيف نزلت هذه الحجارة[١١] إلى ذلك المكان، وأما ماء العين بارد خفيف، ويستقي منها الماء طول السنة من ثمانين ذراعاً، وإذا كان زمن[١٢] الشتاء، فاض ماؤها وفار حتى يسيح على وجه الأرض، في بطن الوادي ويدور[١٣] عليها أرحية[١٤]، تطحن الدقيق،

---

(١) إليها ب ج هـ: ـ أ د.

(٢) **البغلة: إن دعاء ستنا مريم، عليها السلام، على البغلة لا حقيقة له، لأن البغلة هي نتاج تهجين الحمار على الفرس أو الحصان على الأتان، ومن هنا جاء العقم، «المحقق».**

(٣) تعالى أ: ـ ب ج هـ د// فلم تر أ: لم تزدد ب ج هـ: ـ د.

(٤) **يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/٢١٢؛ النابلسي ١٩٤.**

(٥) **يُنظر: المقدسي ١٥١؛ الدباغ ٢/١٥٢.**

(٦) ينسب أ هـ: نسبته ب ج هـ: ـ د.

(٧) **الأنس للجليس: لم أعثر له على توضيح.**

(٨) للجليس هـ: ـ أ ب ج د// قال ب ج هـ: ـ أ د// ابن عمي أبي ب ج هـ: ابن عمر بن أ: ـ د// ابن أبي محمد ب: محمد أ ج هـ: ـ د.

(٩) فنزلوها ب ج هـ: فنزلوا لها أ: ـ د.

(١٠) في عرض أ ج: وعرضها ب هـ: ـ د.

(١١) الحجارة ب ج هـ: الأحجار أ// وأما أ هـ: ـ ب ج د.

(١٢) زمن أ في ب: في زمن ج هـ: ـ د// حتى أ ب ج: حين هـ: ـ د.

(١٣) ويدور أ: تدور ب ج: ـ د هـ.

(١٤) **أرحية: هي الواسطة لطحن وهرس القمح ويتم ذلك بوساطة حجرين كبيرين فوق بعضهما البعض، ومن خلال فتحة في الحجر العلوي يوضع القمح أو غيره فيكون بين الحجرين فيتم طحنه بتحريك الحجر العلوي بمقبض خاص لذلك بوساطة الماء أو حيوان، يُنظر: ابن منظور ٤/٣١٢.**

فلما احتيج إليها[1] وإلى عين سلوان، نزلت إلى قرار البئر ومعي جماعة من الصناع لأقويها[2]، فرأيت الماء يخرج من حجر يكون قدره نحو[3] ذراعين في مثلها، وبها مغارة فتح بابها ثلاثة أذرع في ذراع ونصف، يخرج منها ريح بارد شديد البرد، وأنه حط فيها الضوء، فرأى المغارة مطوية[4] السقف بحجر، ودخل إلى قريب منها، ولم يثبت الضوء[5] فيها[6] من شدة الريح الذي يخرج منها، وهذه البئر في بطن واد، والمغارة في بطنها، وعليها[7] وحولها من الجبال العظيمة الشاهقة ما لا يمكن لإنسان[8] أن يرتقي إليه إلا بمشقة، وهي التي قال الله تعالى لنبيه أيوب، عليه السلام: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾[9] انتهى كلامه[10].

هذا البئر مشهور معروف، وفي كل سنة عند قوة الشتاء وكثرة الأمطار يفور الماء منه[11] حتى يصير كالنهر الجاري، ويسيح إلى مسافة بعيدة، ويستمر على هذا الحال عدة أيام، كالشهر ونحوه وهو من العجائب.

وكان في بيت المقدس ست برك عملها حزقيل[12]، أحد ملوك بني إسرائيل، منها ثلاثة في المدينة، بركة بني إسرائيل[13]، وبرك سليمان[14] وبركة عياض[15]،

---

(١) إليها أ: إليه ب ج هـ: ـ د.
(٢) لأقويها ج: لابقها أ: لائقاً بها ب: لائقا بها هـ: ـ د.
(٣) نحو ب ج: ـ أ د هـ.
(٤) مطوية أ ب: منطوية ج هـ: ـ د.
(٥) يثبت الضوء أ: يثبت له الضو ب: ـ ج د هـ.
(٦) فيها أ ج هـ: فيه ب: ـ د// وهذه ب ج هـ: هذا أ: ـ د.
(٧) وعليها ب: إليه أ ح هـ: ـ د.
(٨) هذا أ ج هـ: هذه ب: ـ د.
(٩) السورة ص، الآية: ٤٢.
(١٠) يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢١٢.
(١١) منه أ هـ: منها ب ج: ـ د.
(١٢) حزقيل (ابن العجوز): اسم عبري معناه (الله يقوي) وهو أحد الأنبياء الكبار ابن بوذي ومن عشيرة كهنوتية، ولد ونشأ في فلسطين، يُنظر: الطبري ١/ ٤٥٧؛ عبد الملك ٣٠١.
(١٣) يُنظر: المقدسي ١٦٨؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢١٦.
(١٤) تقع في واد ضيق إلى الجنوب من بيت لحم، وهي ثلاثة البركة الفوقا، والبركة الوسطى، والبركة التحتا، يجمع فيها الماء ويرسل إلى القدس بوساطة قناة، وتسمى كذلك برك البراق وبرك المرجيع، يُنظر: المقدسي ١٦٨؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢١٦؛ الدباغ ٢/ ٤٤٩.
(١٥) يُنظر: المقدسي ١٦٨؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢١٦.

وثلاثة خارج المدينة بركة ماملا[١] وبركتا المرجيع[٢]، جعل ذلك خزائن[٣] للماء لأهل بيت المقدس، قلت: أما بركة بني إسرائيل فهي موجودة مشهورة، وهي شمالي المسجد الأقصى بلصق سوره[٤]، بين باب الأسباط وباب حطة، ومنظرها مهول، وهي[٥] من العجائب، وأما بركة سليمان، وبركة عياض فلا أعرفهما، ولم اطلع على شيء يدل عليهما، ولكن بداخل القدس بركتان، إحداهما بخط مرزبان وهي لجمع الماء المتحصل لحمام علاء الدين البصير، وهي جواره[٦]، والثانية بحارة النصارى، لجمع الماء المتحصل لحمام البطرك[٧]، وقف الخانقاه الصلاحية، فيحتمل أنهما البركتان المذكورتان، والله أعلم، وأما بركة ماملا فهي موجودة مشهورة، وهي التي في// وسط مقبرة ماملا، وأما بركتا المرجيع فهما[٨] بالقرب [١٠٥/أ] من قرية أرطاس[٩]، وهما موجودتان ينتفع بهما في خزن الماء الواصل من قناة السبيل[١٠] إلى القدس الشريف، ومسافتهما عن القدس نحو نصف بريد[١١] والله أعلم، وسبب تسمية مكانهما بالمرجيع أن سيدنا يوسف عليه السلام، لما أخذه إخوته وألقوه في جب مروا به على قبر أمه، وهو بالقرب من المرجيع، فلما رأى قبرها وهم طالعون، ألقى نفسه عن الناقة، وقال: يا أماه ارفعي رأسك وانظري ما حل بولدك من البلاء، ففقدوه فرجعوا، فسمي المرجيع من ذلك اليوم، فلما رجعوا لطموا وجهه، وحملوه وألقوه[١٢] في الجب، كما هو مشهور في القصة.

وبظاهر مدينة القدس الشريف من كل جهة كروم[١٣] بها أنواع الفواكه من

---

(١) يُنظر: السيوطي، إتحاف ٢١٦/١.
(٢) يُنظر: السيوطي، إتحاف ٢١٦/١.
(٣) خزائن: آبار.
(٤) سورة ب ج هـ: صورة أ: ـ د.
(٥) وهي ب ج هـ: ـ أ د.
(٦) جواره أ ب: بجواره ج هـ: ـ د.
(٧) البطرك أ هـ: البترك ب ج: ـ د// الصلاحية ج هـ: الصلاحي أ ب: ـ د.
(٨) فهما أ ب: ـ ج د.
(٩) أرطاس: قرية فلسطينية تقع للجنوب من بيت لحم، وهي أقرب بلدة لها، يُنظر: بورشارد هـ ١٥٧؛ الدباغ ٤٨/٢؛ خمار ٢٢.
(١٠) السبيل أ ج هـ: السيل ب: ـ د// وسبب ب ح هـ: ـ أ د// تسمية أ ب هـ: تسميتها ج: ـ د.
(١١) بريد: كلمة فارسية يراد بها في الأصل البرد، وأصلها بريده دم أي محذوف الذنب لأن بغال البريد محذوفة الأذناب، والبريد يساوي أربعة فراسخ والفرسخ = ٤كم، وبهذا يكون البريد ٢٤ كم، يُنظر: ابن منظور ٨٦/٣؛ التونجي ١١؛ هنتس ٩٤؛ هارتمان، بريد ٦٠٩/٣؛ Sourdel, baread I/10.
(١٢) وألقوه ى ب ج: النخوة هـ// الجب ج: جب أ هـ: ـ ب د// هو ج: ـ أ ب هـ د.
(١٣) كروم أ ب ج: عدة كروم هـ: ـ د// بها أنواع أ ج هـ: بها من أنواع ب: ـ د// الفواكه أ ب: من=

العنب والتين والتفاح والمشمش[1] وغيره، وأحسن الأماكن أرض تعرف بالبقعة ظاهر القدس من جهة الغرب إلى جهة القبلة، وقف الملك صلاح الدين على خانقاه[2] الصوفية، وفي هذه البقعة وغيرها أيضاً قصور مبنية بالبناء المحكم، وملاكها[3] في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف، مدة أشهر، إقامة استيطان وينفقون أموالاً كثيرة، ولم يكن في الزمن السالف ببيت المقدس من شجر النخل[4] إلا واحدة، ويقال: أنها هي المذكورة في القرآن العظيم[5] في شأن مريم، عليها السلام، وهي منحنية، قال: القرطبي[6] ويقال أنها غرست منذ زيادة[7] على ألف سنة، وأما في عصرنا، فكان في المسجد الأقصى ثلاث نخلات، منها واحدة كانت عند المصطبة[8] التي إلى جانب سبيل[9] السلطان، غربي الصخرة، وزالت[10] بعد الثمانين والثمانمائة، واثنتان باقيتان إلى يومنا، إحداهما عند باب الرحمة، والثانية قبلي صحن الصخرة، تعرف بنخلة النبي، ﷺ، قيل أنه رؤى عندها، والله أعلم.

دير أبي ثور[11]:

وإلى جانب البقعة من جهة[12] الشمال، قرية تعرف بدير أبي ثور، وهي قرية

= الفواكه ج هـ: ـ د// والتين والتفاح ب ج هـ: ـ أ د.

(١) والمشمش ج: ـ أ ب هـ د// جهة أ ب: ـ ج هـ: ـ د.

(٢) خانقاه أ ج: الخانقاه ب هـ: ـ د قصور أ ب: مقورج هـ: ـ د.

(٣) وملاكها ب ج هـ: ملوكها أ: ـ د.

(٤) النخل إلا واحدة أ ج هـ: إلا نخلة واحدة ب: ـ د.

(٥) العظيم ب هـ: ـ أ ج د.

(٦) **القرطبي: بقي بن مخلد بن يزيد إمام قدوة مفسر، أندلسي قرطبي، وضع تفسيراً للقرآن، توفي ٢٧٣ هـ/ ٨٨٦ م، يُنظر: يرى أنه توفي سنة ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م؛ المنقري ٢/ ٤٧؛ أبو يعلي ١/ ١٢٠؛ ابن الجوزي، المنتظم ١٢/ ٢٧٤؛ الحموي، معجم الأدباء ٧/ ٧٥؛ الذهبي، سير ١٣/ ٢٨٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٣/ ٨٧.**

(٧) منذ زيادة على ألف أ ج هـ: منذ ألف سنة وزيادة ب: ـ د.

(٨) **المصطبة: مكان مرتفع عن الأرض يمكن أن يتخذ للنوم أو الجلوس، يُنظر: ابن منظور ١/ ٥٢٣.**

(٩) **سبيل: مشرب يسقى منه الماء، يقام في الأماكن العامة والأحياء وأركان المساجد، يُنظر: ابن منظور ١١/ ٣٢٠؛ غالب ٢١٨.**

(١٠) وزالت أ هـ: ب ج: ـ د// يومنا أ: اليوم ب ج هـ: ـ د.

(١١) **دير على جبل أبي ثور، وكان في هذا الموقع دير في القرن السابع وفي الدير كنيسة قديمة تعرف بكنيسة مودستسوس، يعود أصل السكان فيها إلى قبيلة كتم اليمانية، التي استقرت في نجد قبل الإسلام، وسمي بدير أبي ثور نسبة لشهاب الدين أبو العباس القرشي، ويعرف الآن بحي الثوري، وقد أقيم على أنقاض دير مارقيوص، يُنظر: العارف، المفصل ٤٤١؛ العارف، المسيحية ٤٩؛ الدباغ ٢/ ٥٠٧.**

(١٢) جهة أ ب ج: جانب هـ: ـ د.

صغيرة بها دير من بناء الروم، يعرف قديماً بدير مارقيوص[1]، ثم عرف بدير أبي ثور نسبة للشيخ أحمد، المشهور[2] بأبي ثور، وكان رجلاً صالحاً، وقد وقف الدير المذكور عليه وعلى ذريته، الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن الملك صلاح الدين في ٥٩٤ هـ[3]، ولما توفي الشيخ أحمد أبو ثور، دفن بها، وقبره مشهور[4] يزار ويتبرك به، وله ذرية معروفون، وبعضهم مقيم بالقرية المذكورة، وهي قريبة من[5] باب المدينة، المعروف الآن بباب الخليل، ويأتي ذكر الشيخ أبي ثور، وسبب تسميته بذلك في ترجمته بين الأعيان، إن شاء الله تعالى.

طور زيتا[6]:

وهو الجبل الشرقي من بيت المقدس، وهو جبل عظيم مشرف على المسجد الأقصى، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: أقسم ربك[7] بالتين والزيتون، والزيتون طور زيتا، وفي رواية عنه: أقسم ربك عز وجل بأربعة أجبل، فقال[8]: فقال: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝﴾[9] فالتين مسجد دمشق، والزيتون طور زيتا مسجد بيت المقدس، وطور سينين حيث كلم الله موسى ﷺ، وهذا البلد الأمين مكة، وتقدم عند ذكر الصحابة أن صفية[10] زوج النبي ﷺ، قدمت بيت المقدس فصلت[11] به وصعدت طور زيتا فصلت، وقامت على طرف الجبل فقالت: من هاهنا يتفرق الناس يوم القيامة إلى الجنة وإلى النار[12]، وهذا الجبل هو[13] الذي صعد

---

(١) مارقيوص ب: مار قبيوص أ: مار قيوس ج: مار قسوص هـ: ـ د.
(٢) المشهور أ هـ: الشهير ب ج: ـ د// رجلا أ: ـ ب ج هـ د// المذكور أ ب: ـ ج هـ د.
(٣) ٥٩٤ هـ/ ١١٩٧ م.
(٤) مشهور أ هـ: موصوف ب ج: ـ د// ويتبرك أ هـ ج: يتبركون ب: ـ د// وبعضهم... مقيم بالقرية المذكورة أ ب هـ: ـ ج د// وهي قريبة أ ب ج: وهو قريب هـ: ـ د.
(٥) من أ ج هـ: عند ب: ـ د// أبي ثور أ: أحمد أبي ثور ب ج هـ: ـ د.
(٦) يُنظر: المقدسي ١٥١، ١٨٩، ١٧٢.
(٧) ربك أ ج: ربنا ب هـ: ـ د// والزيتون طور زيتا ج: ـ أ ب هـ د.
(٨) فقال أ ب هـ: ـ د: قال ج.
(٩) التين: [٥ ـ ٩].
(١٠) صفية بنت أخطب من بني النضير توفيت سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م في المدينة، كانت يهودية قبل أن تسلم، تزوجت الرسول، ﷺ، وروي عنها عشرة أحاديث، يُنظر: ابن سعد ٨/ ١٢٠؛ ابن قتية ١٣٨؛ الأثير، الكامل ٢/ ٣٠٩؛ الذهبي، سير ٢/ ٢٣١؛ الذهبي، العبر ١/ ٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة ٦/ ١٦٩؛ ابن حجر، تهذيب ١٢/ ٤٥٨.
(١١) فصلت أ ب ج: صلت هـ: ـ د// وصعدت أ ب ج: صور هـ: ـ د.
(١٢) يُنظر: السيوطي، إتحاف ١/ ٢٢١.
(١٣) هو أ ب: ـ ج هـ د// حين ب ج هـ: حتى أ: ـ د.

منه عيسى، عليه السلام، إلى السماء حين رفعه الله إليه، وعلى رأسه كنيسة من بناء هيلانة، وفي وسطها قبة يقال لها[1]: مصعد عيسى عليه السلام، وقد هدمت الكنيسة، والنصارى يعظمون هذا المكان تعظيماً زائداً، وبطور زيتا شجرة خروب[2][3]، عندها مسجد لطيف، وتحت المسجد مغارة مأنوسة، ويقصد الناس هذا المكان للزيارة، وتسمى هذه الشجرة الخروب[4]، خروبة العشرة، ولا أدري ما السبب في تسميتها بذلك، ولكنْ قد[5] اشتهر هذا الاسم عند الناس، والله أعلم بحقيقة الحال، ويسمى جبل بيت المقدس وهو طور زيتا جبل الخمر[6]، بفتح الخاء والميم[7] وهو الكثير[8] الشجر والظل، ولما فتح الملك صلاح الدين بيت المقدس، وقف أرض طور زيتا على الشيخ الصالح ولي الدين أبي العباس أحمد[9] بن أبي بكر بن عبدالله[10] بن داود الهكاري، وعلى الشيخ الإمام الزاهد أبي الحسن علي[11] بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله الهكاري سوية بينهما، ثم على ذريتهما، تاريخ كتاب وقفه في السابع عشر من ذي[12] الحجة سنة ٥٨٤ هـ[13].

---

(١) لها أ ج هـ: بها ب: ـ د// هدمت هـ: استهدمت ى ب ج: ـ د// الكنيسة أ ج هـ: لكنيسة ب: ـ د.

(٢) **الخروب: نوع من الشجر دائم الخضرة، ثماره تشبه قرن الفول الأخضر، وتكون ناضجة عندما يصبح لونها بني، له فوائد طبية وخاصة مضمضة الأسنان التي بها ألم، ويصنع منه شراب الخروب، وسبب تسميتها بخروبة العشرة أن شخصاً شاهد في المنام العشرة المبشرين بالجنة جالسين تحتها، يُنظر: البدري ٢٠٥؛ النابلسي ٢٠٣.**

(٣) خروب أ: خرنوب ب ح هـ: ـ د.

(٤) الخروب أ ب ج: الخرنوب هـ: ـ د// خروبة أ ج هـ: خرنوبة ب: ـ د.

(٥) قد أ: ـ ب ج هـ د.

(٦) **حبل الطور = جبل زيتا = جبل الخمر: أحد الجبال الذي تقوم عليه مدينة القدس، وهو الجبل الذي من عليه شاهد المسيح القدس، يُنظر: ناصر خسرو ١٤٨؛ بورشارد ١٢٥؛ النابلسي ١٩٥.**

(٧) بفتح الخاء والميم أ ب ج: ـ هـ د.

(٨) الكثير أ ج هـ: كثير ب: ـ د.

(٩) **أحمد الهكاري توفي سنة ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م بنابلس، يُنظر: ابن خلكان ١/ ١٨٢.**

(١٠) ابن عبدالله ب ج هـ: ـ أ د.

(١١) **علي الهكاري: المعروف بالمشطوب، ولد سنة ٥٧٥ هـ/ ١١٧٩ أحد مماليك أسد الدين شيركوه، ثم دخل في خدمة صلاح الدين، بالقدس، يُنظر: ابن خلكان ١/ ١٨٠؛ الذهبي، العبر ٣/ ٩٧؛ ابن العماد ٤/ ٢٩٤.**

(١٢) ذي أ ج هـ: ـ ب د.

(١٣) ٥٤٨ هـ/ ١١٨٩ م.

قبر مريم عليها السلام[١]:

وهو في كنيسة في داخل جبل طور زيتا، تسمى الجسمانية[٢] خارج[٣]// [١٠٥/ب] باب الأسباط، وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى، وهذه الكنيسة من بناء هيلانة[٤] أم قسطنطين، كما تقدم، وتقدم عند ذكر[٥] القلعة لفظ الأثر الوارد في قبر مريم ليلة أسرى بالنبي ﷺ، وروي أن عمر، رضي الله عنه، لما فتح بيت المقدس مرّ بكنيسة مريم التي في الوادي، فصلى فيها[٦] ركعتين ثم ندم لقوله ﷺ هذا واد من أودية جهنم، ثم قال: ما كان أغنى عمر أن يصلي في وادي جهنم، وعن كعب الأحبار[٧] أنه قال: لا تأتو كنيسة مريم التي ببيت المقدس، أي كنيسة الجسمانية والعمودين اللذين في كنيسة الطور فإنهما طواغيت، ومن أتاهما حبط عمله، وبالقرب من قبر مريم في الوادي، المعروف بوادي جهنم بذيل جبل طور زيتا، قبة من بناء الروم يسميها الناس طرطور فرعون[٨]، ويرجمونها بالحجارة[٩]، وبالقرب منها، بذيل الجبل أيضاً قبة[١٠] أخرى من الصخر يقال لها كوفية زوجة فرعون، واشتهر ذلك عند الناس، وقد قيل أن القبة الأولى قبر زكريا عليه السلام[١١]، وأن القبة الثانية قبر يحيى عليه السلام، ورأيت منقولاً بخط بعض العلماء أن يحيى وزكريا عليه السلام، مدفونان ببيت المقدس بذيل جبل طور زيتا بمقابر الأنبياء، وهو مما يعضد هذا القول، وقد[١٢] قيل: أن قبر زكريا ويحيى بقرية

---

(١) قبر مريم: يقع في وادي جهنم، يُنظر: المقدسي ١٥١؛ بورشارد ١٨١؛ ابن الفقيه ٩٧؛ السيوطي، إتحاف ١/ ٢١٤؛ ابن بطوطة ١/ ١٨٤؛ النابلسي ١٩٥.

(٢) الجسمانية: هو المكان الذي أسر فيه السيد المسيح، وهي مدفن مريم عليه السلام، يُنظر: بورشارد ٢٧، ١٢٦، ١٤٠؛ العسلي، بيت المقدس ٣٠٥.

(٣) خارج أ ج: بخارج ب: ـ د هـ.

(٤) هيلانة: والدة الامبراطور قسطنطين الذي اعترف بالديانة المسيحية رسمياً كدين للدولة الرومانية، قدمت إلى بيت المقدس وبنت كنيسة مكان قبر المسيح حسب اعتقادها سنة ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦ م؛ يُنظر: بورشارد ١٣٧؛ العارف، المفصل ٥١٧؛ الدباغ ٤/ ٣٤٢.

(٥) وتقدم عند... ﷺ. ب ج هـ: ـ أ د.

(٦) فيها أ ب ج: بها هـ: ـ د.

(٧) الأحبار ب: ـ أ ج هـ د ١.

(٨) طرطور فرعون، وطنطور فرعون كوفية امرأة فرعون: ويسمى قبر بيت لوم بن داود ويلاحظ أن اليهود يرجمونه، يُنظر: الطليطلي هـ ١٠١؛ العسلي، بيت المقدس ٣٢٧؛ الدباغ ٣/ ١٧.

(٩) ويرجمونها بالحجارة... كوفية زوجة فرعون أ ب هـ: ـ ج د.

(١٠) أيضاً قبة أ ب ج: قبة أيضاً هـ: ـ د// لها أ ب: ـ هـ ح د.

(١١) عليه السلام أ ج هـ: ـ ب د// القبة أ ج هـ: ـ ب د// عليه أ ج هـ: عليهما ب: ـ د.

(١٢) وقد هـ: ـ أ ب ج د// زكريا ويحيى أ هـ: يحيى وزكريا ب ج: ـ د.

سبسطية[1]، من أرض[2] نابلس، وقيل: بجامع دمشق، والله أعلم.

البقعة[3]:

وهو البقيع[4] الذي إلى جانب طور زيتا من جهة الغرب، وعن إبراهيم بن أبي عبلة[5] في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾[6] قال البقيع الذي إلى جانب طور زيتا، قريباً من مصلى عمر معروف[7] بالساهرة، وفي حديث ابن عمر: أن أرض المحشر تسمى الساهرة[8] وأصل الساهرة الفلاة، ووجه الأرض، وقيل: الأرض العريضة[9] البسيطة، والساهرة عند العرب الأرض التي تبعث سالكها على السهر للسري فيها لينجو[10] منها، ومعنى الساهرة: أرض لا ينامون عليها، ويسهرون، قلت: هذا البقيع المعروف بالساهرة ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال، وبه مقبرة يدفن فيها[11] أموات[12] المسلمين، وبها جماعة من الصالحين، والمقبرة مرتفعة على جبل عال.

الأدهمية:

وأسفل[13] هذا الجبل كهف من العجائب، وهو زاوية للفقراء الأدهمية، داخل تحت هذا الجبل في صخرة عظيمة، ويسمى[14] مغارة الكتان، والمقبرة التي

---

(١) **سبسطية: قرية فلسطينية على بعد خمسة عشر كم شمال غرب نابلس وبها مشهد زكريا الذي عرف بكنيسة يوحنا المعمدان، يُنظر: الاصطخري ٤٤؛ ابن منقذ، العصا ١/ ٢٢٥؛ السمعاني ٥/ ٤٤٠؛ الحموي، معجم البلدان ٣/ ٢٠٨؛ النابلسي ١١٢.**

(٢) من أرض أ ب ج: بأرض هـ: ـ د.

(٣) **البقيع: هي الساهرة وهي ثالث مقبرة من حيث الحجم في القدس، يُنظر: العسلي، أجدادنا ١٤٢.**

(٤) البقيع أهـ: الساهرة ب ح: ـ أ د// جهة أ ب ج: جانب هـ: ـ د// عبلة ب ج: عكرمة أ: عليه هـ: ـ د.

(٥) **إبراهيم بن أبي عبلة: شيخ فلسطين، أبو إسحق العقيلي الشامي المقدسي، من التابعين روى عن واثلة بن الأسقع وأنس ابن مالك وخالد بن معدان وغيرهم، توفي سنة ١٥٢ هـ/ ٧٦٩ م؛ يُنظر: البخاري ١/ ٣١٠؛ ابن الأثير، الكامل ٥/ ٦٠٨؛ الذهبي، سير ٦/ ٣٢٣؛ ابن حجر، تهذيب ١/ ١٢٤؛ ابن العماد ١/ ٢٣٢٠.**

(٦) **النازعات: [١٤].**

(٧) معروف ب ج هـ: ـ أ د.

(٨) **الساهرة: الأرض الفلاة الموحشة الخالية من السكان، يُنظر: ابن منظور ٤/ ٣٨٣.**

(٩) العريضة أ ب ج: العرض هـ: ـ د// البسيطة أ ب هـ: البشيطة ج: ـ د.

(١٠) فيها لينجو أ ب هـ: فيما ينجو ج: ـ د// ومعنى أ ب ج: معين هـ: ـ د.

(١١) فيها أ ب هـ: بها ج: ـ د.

(١٢) أموات أ: موتى ب: ـ ج هـ د// والمقبرة مرتفعة على جبل عال هـ: أ ب ج.

(١٣) أسفل أ ب ج هـ: ـ د.

(١٤) ويسمى أ: تسمى ب ج هـ: ـ د// التي بالساهرة أ: هي الساهرة ب ج هـ: ـ د.

بالساهرة علو سقف المغارة، بحيث أنه لو أمكن حفر القبور[1] من أسفلها لنفذ إلى الكهف، الذي هو زاوية الأدهمية، ولكن المسافة بعيدة فإن الصخر سمكه ضخم جداً، ويلغز في هذا بأن يقال أحياء تحت أموات، وهذا الأمر مشاهد عياناً، وقد عمر هذه الزاوية الأمير منجك نائب الشام، ووقف عليها هو وغيره من أهل الخير، وفي[2] هذه الزاوية قبور جماعة من الصالحين، وعليها الأنس والوقار.

مغارة الكتان:

ومقابل الساهرة من جهة القبلة تحت سور المدينة الشمالي[3] مغارة كبيرة مستطيلة، وتسمى مغارة الكتان أيضاً، يقال: أنها تصل إلى تحت الصخرة الشريفة، ودخلها جماعة وحكوا عنها أشياء من الأمور المهولة.

وأما ما بظاهر بيت المقدس من المقابر المعدة لدفن أموات المسلمين، فأولها مقبرة باب الرحمة، وهي[4] بجوار سور المسجد الشرقي فوق واد جهنم، وهي مأنوسة لقربها من المسجد، وهي أقرب الترب إلى المدينة، وفيها قبر شداد بن أوس الأنصاري[5]، مشهور وغيره من العلماء والصالحين، وقد جدد فيها تربة في أولها من جهة الشمال عمرها الأمير قانصوه اليحياوي[6]، كافل[7] المملكة الشامية حين كان مجاوراً بالقدس الشريف، وبناؤها يشتمل[8] على إيوان وبه مدفنان من جهتي[9] الشرق والغرب، ودفن بها من توفي من أولاده، ثم أخرج عنه وسافر من القدس الشريف في مستهل شوال سنة ٨٩٢ هـ[10][11]، ولم تكمل عمارتها، فلما استقر في

---

(١) القبور ب: القبر ج هـ: ـ د.
(٢) وفي هذه الزاوية قبور جماعة أ ح هـ: وفيها قبور جماعة ب: ـ د.
(٣) الشمالي ب ج هـ: ـ أ د.
(٤) وهي ب ج هـ: ـ أ د.
(٥) **شداد بن أوس الأنصاري: ابن ثابت البخاري، أبو يعلى ويقال: أبو عبد الرحمن المولى روى عن النبي وكعب الأخبار توفي سنة ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م، وقد اختلف في وفاته فقد تكون سنة ٤١ هـ/ ٦٦١ أو ٥٨ هـ/ ٦٧٧ م، في بيت المقدس، يُنظر: ابن حجر، تهذيب ٤/ ٢٧٦؛ ابن سعد ٧/ ٤٠١؛ ابن حزم ٢٤٧؛ الذهبي، سير ٢/ ٤٦٠؛ الأنصاري ٧.**
(٦) **قانصوه اليحياوي: تولى نيابة الشام بعد موت جاني بك وذلك في سنة ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م؛ يُنظر: ابن طولون، أعلام ٩٢.**
(٧) **كافل: وظيفة عسكرية ويعتبر نائب السلطان في منطقته، يُنظر: القلقشندي ٤/ ١٦؛ عطاالله ١٣٤.**
(٨) يشتمل ب ج هـ: ـ أ د.
(٩) جهتي أ ب ج: جهة هـ: ـ د.
(١٠) ٨٩٢ هـ/ ١٤٨٦ م.
(١١) ٨٩٢ أ ج هـ: ٨٧٢ ب: ـ د.

نيابة الشام ثانياً جهز مالاً لعمارتها فأكملت ببناء الحوش[1] الشمالي والبوابة وحفر الصهريج وبني كذلك المتوضأ، وكملت عمارتها في سنة ٨٩٥ هـ[2]، وصارت مشهورة، ومقبرة الساهرة، وتقدم ذكرها وهي شمالي البلد، ومقبرة الشهداء[3]، وهي بالقرب من مقبرة الساهرة إلى جهة الشرق، وهي مقبرة لطيفة لقلة من يقصد الدفن فيها، فإنه لا يدفن فيها من أهل البلد إلا قليل من الناس، ومقبرة ماملا[4]، وهي ظاهر[5] القدس من جهة الغرب، وهي أكبر مقابر البلد، وفيها خلق من الأعيان والعلماء والصالحين والشهداء، وتسميتها بماملا قيل إنما أصله مأمن الله، وقيل باب الله، ويقال: زيتون الملة وروي عن الحسن أنه قال: من دفن ببيت[6] المقدس في زيتون الملة فكأنما دفن في// سماء الدنيا واسمها عند اليهود بيت [١٠٦/أ] لو[7]، وعند النصارى بأبيلا، والمشهور على ألسنة الناس ماملا.

القلندرية[8]:

وبوسط هذه المقبرة زاوية تسمى القلندرية، بها أبنية عظيمة، وكانت هذه الزاوية كنيسة من بناء الروم، وتعرف بالدير الأحمر، وللنصارى فيها اعتقاد، فقدم إلى[9] بيت المقدس رجل اسمه الشيخ إبراهيم القلندري، فأقام[10] بها بجماعة الفقراء فنسبت إليه، وسميت بالقلندرية وكانت في عصره الست طنشق بنت[11] عبدالله المظفرية، التي عمرت الدار الكبرى المعروفة بدار الست بالقصبة التي بالقرب من باب الناظر[12]، فكانت تحسن للشيخ إبراهيم، وعمرت بالزاوية المذكورة قبة محكمة البناء على قبر أخيها بهادر، وهي باقية إلى يومنا، وعمرت

---

(١) الحوش أ؛ ـ ب ج هـ د// الشمالي ب ج هـ: ـ أ د// كذلك أ ج هـ: ـ ب د.
(٢) ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م.
(٣) يُنظر: الدباغ ٣/ ٣١٣.
(٤) يُنظر: الدباغ ٣/ ٣١٣.
(٥) ظاهر أ ج هـ: بظاهر ب: ـ د.
(٦) ببيت أ ج هـ: في بيت ب: ـ د.
(٧) بيت لو أ: بيت ملوا ب: بيت ملوج هـ: ـ د// وعند النصارى... بأبيلا أ ب ج: ـ هـ د.
(٨) **تنسب إلى إبراهيم بن آدم من أهل بلخ ذهب إلى مكة، ثم قدم إلى القدس وأقام بمسجد الصخرة وتوفي بالشلل، يُنظر: السلمي ١٣.**
(٩) فقدم إلى... التي بالقرب من أ ب هـ: ـ ج د.
(١٠) فأقام أ ج هـ: وأقام ب: ـ د// وكانت ب: كان أ ج: ـ د هـ.
(١١) بنت أ: ابن ب: ـ ج د هـ// المظفرية ب: المظفر أ ج: ـ د هـ.
(١٢) باب الناظر... زاوية الكبكية أ ب: ـ ج د هـ// للشيخ أ: إلى الشيخ ب: ـ ج د هـ// بالزاوية أ: في الزاوية ب: ـ ج د هـ.

الحوش المحيط بها، وكانت عمارته في سنة ٧٩٢[١]، وتوفيت بالقدس الشريف في يوم السبت في شهر ذي القعدة سنة ٨٠٠ هـ[٢]، ودفنت بتربتها التي أنشأتها بعقبة الست اتجاه الدار الكبرى رحمها الله تعالى، وكان بالزاوية القلندرية جماعة مقيمون، ولها[٣] وقف وقد خربت الزاوية، وسقطت في زمن قريب في سنة ٨٩٣ هـ[٤]، واستمرت خراباً إلى يومنا، وفيها يدفن الأعيان من الأمراء ممن يرد إلى بيت المقدس وغيرهم، وأرض هذه القلندرية ومعظم أرض ماملا صخر أصم[٥] وحفر القبور فيها بمشقة زائدة.

زوايا الكبكية[٦]:

وبمقبرة[٧] ماملا قبة محكمة البناء تعرف بالكبكية، نسبتها للأمير علاء الدين أمير ايدغدي بن عبدالله المدفون بها، ووفاته يوم الخميس خامس شهر رمضان سنة ٦٨٨ هـ[٨].

بيت لحم[٩]:

قرية قريبة من القدس، وهي عنها نحو ربع بريد من جهة القبلة، وبها ولد سيدنا عيسى، عليه السلام، وقد ورد في حديث المعراج الشريف أن جبريل، عليه السلام قال للنبي، ﷺ، حين أسري به: إنزل فصل فنزل فصلى، قال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم، حيث ولد عيسى، عليه السلام.

وكان عبدالله بن عمرو بن العاص يبعث بزيت يسرج في بيت لحم، حيث ولدعيسى، عليه السلام، وهذه القرية في عصرنا[١٠] غالب سكانها نصارى، وبها كنيسة محكمة البناء بها ثلاثة محاريب مرتفعة، أحدهما موجه إلى جهة

---

(١) ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م.

(٢) ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧ م.

(٣) ولها وقف لها أ: ولا وقف ب: ـ ج د هـ// وسقطت في زمن أ: وسقطت من زمن ب: ـ ج د هـ.

(٤) ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م.

(٥) أصم: صلب، يُنظر: ابن منظور ١٢/ ٣٤٣.

(٦) الكبكية ب: الكبكلية أ: ـ ج د هـ.

(٧) وبمقبرة... ٦٨٨ أ ب: ـ ج د هـ.

(٨) ٦٨٨ هـ/ ١٢٨٩ م.

(٩) بيت لحم: مدينة فلسطينية على بعد ١٠ كم جنوب القدس، وهي مقدسة عند النصارى بسبب ولادة المسيح فيها، يُنظر: الإدريسي ١/ ٣٦٦؛ الحموي، معجم البلدان ١/ ٦١٨؛ المقدسي ١٧٢؛ دانيال ٨٤؛ الصوري ١/ ٥٣٥؛ Sourdel Baytlahm I/1141.

(١٠) في عصرنا غالب سكانها أ ح هـ: وهذه القرية غالب سكانها في عصرنا ب: ـ د// ثلاثة ب ج هـ: ثلثة أ: ـ د.

الكعبة[1] الشريفة، والثاني إلى جهة الشرق، والثالث إلى جهة الصخرة[2] الشريفة، وسقفها خشب مرتفع على خمسين عموداً من الصخر الأصفر الصلب، غير السواري المبنية بالحجارة، وأرضها مفروشة بالرخام، وعلى ظاهر سقفها رصاص في غاية الإحكام، وهذه الكنيسة من بناء هيلانة والدة قسطنطين كما تقدم، وفيها مكان مولد عيسى، وهو في مغارة من المحاريب الثلاثة، وللنصارى بها اعتقاد[3]، ويرد إليها من بلاد الإفرنج وغيرها، الأموال للرهبان[4] المقيمين بالدير المجاور للكنيسة.

قبر راحيل[5][6]:

وبين[7] بيت المقدس وبيت لحم قبر راحيل والدة سيدنا يوسف الصديق، عليه السلام، وهو إلى جانب الطريق بين بيت لحم وبيت جالا[8] في قبة موجهة لجهة الصخرة، وهو مشهور يزار[9]، وقد قيل: أن تسمية بيت لحم وكذلك بقية القرى مما حول بيت المقدس كبيت جالا وبيت نوبا[10][11]، وكل مكان أوله[12] بيت، إنما سمي بذلك نسبة لنبي من أنبياء بني إسرائيل، فيقال بيت فلان نسبة لساكنه والله أعلم.

وبظاهر بيت المقدس عدة أماكن ومشاهد مشهورة ومقصودة للزيارة، يطول ذكرها ويخرجنا عن حد الاختصار[13]، وفيما ذكر كفاية والله الموفق، وهو حسبنا وكفى.

---

(١) الكعبة أ: القبلة ب ج هـ: ـ د.
(٢) الصخرة ب: صخرة أ ج هـ: ـ د// خشب ب ج هـ: ـ أ د.
(٣) اعتقاد ب ح: اعتناء أ هـ: ـ د.
(٤) الأموال للرهبان أ ج هـ: الأموال لها وللرهبان ب: ـ د.
(٥) قبر راحيل أ: قبة راحيل ب: ـ ج د هـ.
(٦) **قبة راحيل: مقام إسلامي على الطريق إلى بيت لحم ويعود البناء الحالي إلى القرن الثامن عشر وينسب إلى راحيل والدة سيدنا يوسف، يُنظر: الإدريسي ٣٦٢/١؛ الدباغ ٤٤٦.**
(٧) وبين... وهو إلى أ: ـ ج هـ د.
(٨) **مدينة فلسطينية على بعد ٢ كم شمال غرب مدينة بيت لحم، يُنظر: الدباغ ٤٥٨/٢؛ بيت جالا ٤٤٣/١.**
(٩) وهو مشهور يزار أ ج هـ: وهي مشهورة تزار ب: ـ د.
(١٠) **بيت نوبا: بلدة فلسطينية إلى الشمال الغربي من الخليل على بعد سبعة أميال، يُنظر: الدباغ ٢٤١/٩.**
(١١) نوبا أ ب ج: نوبه هـ.
(١٢) أوله ب: أول أ ح هـ: ـ د// نسبة لنبي من أ ب: لأنه كان مسكناً ح هـ: ـ د.
(١٣) حد الاختصار ب: الحد للاختصار أ ح هـ: ـ د// حسبنا أ ح هـ: حسبي ب: ـ د.

ذكر رملة فلسطين[١]:

قد تقدم في أول الكتاب، عند الكلام على تفسير أول سورة[٢] الإسراء، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾[٣] فلسطين والأردن، وتقدم ذكر الأردن، وهو النهر المسمى[٤] الشريعة، شرقي بيت المقدس مسافته عنه نحو يوم، وروي عن سعيد بن المسيب[٥] ومقاتل[٦][٧] في قوله تعالى: ﴿وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ۝٥٠﴾[٨]، قيل هي الرملة، وقال: السدي[٩]، وهي أرض فلسطين وتقدم قول ابن عباس[١٠] وقتادة[١١]، وكعب: أنها بيت المقدس، وروي عن رسول الله، ﷺ أنه قال: «أكرموا الرملة»[١٢] يعني فلسطين، فإنها الربوة التي قال الله تعالى فيها: ﴿وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ۝٥٠﴾، وفي حديث المعراج قال ﷺ: ثم أخذني جبريل[١٣]، عليه السلام، ولم يزل يسير من

---

(١) رملة فلسطين: مدينة فلسطينية جنوب شرق مدينة يافا وتقع في منطقة السهل الساحلي الفلسطيني، يُنظر: البغدادي، مراصد ٢/ ٦٣٣؛ الرملة ١٠/ ١٠٧.

(٢) على تفسير أول سورة ى ح هـ: على تفسير سورة ب: ـ د.

(٣) الإسراء: [١].

(٤) المسمى ب ح هـ: ـ أ د.

(٥) سعيد بن المسيب: بن حزن ابن أبي وهب بن عمرو المخزومي القدسي المدني، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة، كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سمي راوية عمر، توفي سنة ٩٤ هـ/ ٧١٢ م، يُنظر: ابن قتيبة، ٤٣٧؛ ابن خلكان ٢/ ٣٧٥؛ ابن العماد ١/ ١٠٢.

(٦) مقاتل بن سليمان: من علماء الزيدية والمحدثين والقراء، له كتاب التفسير الكبير والناسخ والمنسوخ، توفي سنة ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م، يُنظر: ابن سعد ٧/ ٣٧٣؛ ابن النديم ٢٢٧؛ البغدادي، تاريخ ١٣/ ١٦٣؛ ابن خلكان ٥/ ٢٥٥؛ الذهبي، سير ٧/ ٢٠١.

(٧) ومقاتل ب ج خـ: مقابل أ: ـ د// هي ب ج: ـ أ د هـ.

(٨) المؤمنون: [٥٠].

(٩) السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن، صاحب تفسير ومغازي وسير من الطبقة الثانية من التابعين من أهل الكوفة، توفي سنة ١٢٧ هـ/ ٧٤٤ م؛ يُنظر: ابن سعد ٦/ ٣٢٣؛ الذهبي، سير ٥/ ٢٦٤؛ ابن حجر، تهذيب ١/ ٢٧٣.

(١٠) ابن عباس: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القدسي الهاشمي صحابي جليل ابن عم رسول الله ﷺ، والد الخلفاء العباسيين، ولد سنة ٣ ق. هـ، قال عنه ابن مسعود: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس»، توفي في الطائف سنة، يُنظر: ابن سعد ٢/ ٣٦٥؛ ابن حزم ١٩؛ الذهبي، سير ٣/ ٣٣١.

(١١) قتادة: ابن دعامة بن عزيز بن عمر أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر حافظ ضرير، توفي سنة ١١٧هـ/ ٧٣٥ م، يُنظر: ابن سعد ٧/ ٢٢٩؛ ابن خلكان ٤/ ٨٥؛ الذهبي، سير ٥/ ٢٦٩.

(١٢) لا يوجد في الصحاح، ولا في الأحاديث الموضوعة.

(١٣) ثم أخذني ب: أ خدني أ ج هـ: ـ د// عليه السلام أ هـ: ـ ب ج د// ولم يزل أ هـ: ولم تزل ب ج: ـ د. =

سماءٍ إلى سماءٍ، فما مررت بشيء من الجنان[1] ولا في السموات إلا ومكتوب عليه لا إله إلا الله// محمد رسول الله حتى[2] انتهيت إلى سماء الدنيا ففتح لنا بابها وإذا [١٠٦/ب] الليل على حاله لم ينقص شيئاً[3]، ثم نظرت إلى الأرض، وإذا بروضتين خضراوتين[4]، ونكتتين[5]، سوداوتين، فقلت: يا أخي جبريل ما هاتان الروضتان الخضراوتان، والنكتتان السودتان، فقال: يا محمد أما الروضتان الخضراوتان فإنهما دمشق وفلسطين، وأما النكتتان السوداوتان فأرمينية وأذربيجان، ثم حملني حتى أنزلني على جبل بيت المقدس، وإذا أنا بالبراق واقف على حاله في موضعه الذي تركته فيه لم يتقدم ولم يتأخر، وذكر تمام القصة.

وقسمت[6] الأوائل[7] الشام خمسة أقسام، الشام الأولى فلسطين وواسطة بلدها الرملة، والشام الثانية الحوران ومدينتها العظمى طبرية، والشام الثالثة[8] الغوطة ومدينتها العظمى دمشق، والشام الرابعة حمص، والشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب.

وفلسطين بكسر الفاء وفتح اللام، وسميت بذلك لأن أول من نزلها فلسطين بن كسوحين بن لقطين بن يونان[9] بن يافث بن نوح، عليه السلام، وأول حدود فلسطين من طريق مصر أمج قال: أبو محمود لعله[10] رفح[11] وهي

---

(١) من الجنان أ ج هـ: من الأرض ب: ـ د.

(٢) حتى أ ب ج: ـ هـ د.

(٣) ينقص شيئاً أ ح هـ: ينقص منه ب: ـ د.

(٤) خضراوتين أ ج هـ: خظراوين ب: ـ د// نكتتين سوداوتين أ ج هـ: نكتتين سوداوين ب: ـ د// جبريل أ ج هـ: يا جبريل ب: ـ د.

(٥) **نكت: هي الندبة وهي كل نقط في شيء خالف لونه وهو الأثر القليل مثل النقطة، يُنظر: ابن منظور ١٠١/٢.**

(٦) وقسمت ب ج هـ: سمت أ: ـ د// الشام الأولى أ ج هـ: الشام: ـ ب د// وواسطة أ هـ: واوسط ب ج: ـ د.

(٧) **يقصد بذلك المناطق الحربية التي أسسها المسلمون بعد الفتح وهي فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١/ ١٢٩.**

(٨) الثالثة ج هـ: الثالث أ ب: ـ د.

(٩) يونان أ ب هـ: يوفان ج: ـ د// وأول حدود أ ب ج: وأول من حدد هـ: ـ د// امج أ ب ج: رفح هـ: ـ د.

(١٠) لعله ب ج هـ: ـ أ د.

(١١) **رفح: مدينة في جنوب فلسطين على الحدود المصرية، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٦٢؛ البغدادي، مراصد ٢/٦٢٣؛ الدباغ ٨/ ٣٠٠؛ عيد ١/ ٢٩٢؛ الموسوعة الفلسطينية ٤/ ٣٦.**

العريش[١]، ثم يليها غزة، ثم رملة فلسطين. ومن مدن فلسطين إيلياء[٢] وهي مدينة بيت المقدس، بينها وبين الرملة ستة فراسخ، ثمانية عشر ميلاً صحار ووهاد، ومن مدنها[٣] أيضاً عسقلان ولد وسبسطية ونابلس، ومدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، ومسافة فلسطين طولاً من أمج[٤] إلى حد اللجون[٥] للراكب المجد يومان، وأما سير الأثقال فأكثر من أربعة أيام، وعرضاً[٦] من يافا[٧] إلى أريحا[٨] مسافة يومين.

وأما مدينة الرملة وهي واسطة بلد فلسطين فإنها في أرض سهلة، وهي كثيرة الأشجار والنخل[٩]، وحولها كثير من المزارع والمغارس، وفيها أنواع الفواكه، وظاهرها حسن المنظر، وهي من جملة الثغور، فإن البحر المالح[١٠] قريب منها، مسافته منها نحو نصف بريد من جهة الغرب، وكانت في الزمن السالف في عهد بني إسرائيل مدينة عظيمة البناء متسعة، وكان جالوت[١١] أحد جبابرة الكنعانيين، ملكه بجهات[١٢] فلسطين، كما تقدم عند ذكر سيدنا داود، عليه السلام، وتقدم أن سيدنا يونس، عليه السلام، أقام بالرملة ثم توجه إلى بيت المقدس يعبد الله تعالى، وأما صفة مدينة الرملة قديماً قبل الإسلام وبعده إلى حدود الخمسمائة، فكان لها[١٣] سور محيط بها.

---

(١) **العريش: أول مدينة مصرية على حدود الشام على ساحل البحر المتوسط، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/١٢٨؛ البغدادي، مراصد ٢/٩٣٥؛ الحميري ٤١٠.**

(٢) إيلياء أ ب ج: ايله هـ: ـ د// وهي أ هـ: وهو ب ج: ـ د// بيت المقدس أ: القدس ب: القدس الشريف: ـ د// صحار هـ: صخار أ ب ج: ـ د.

(٣) مدنها أ ب ج: بيوتها هـ: ـ د// سيدنا ب ج هـ: ـ أ د.

(٤) أمج أ ب ج: رفح ج: ـ د.

(٥) **اللجون: معسكر للرومان في فلسطين جنوب مجدو وقد أقيمت فيه قلعة حصينة لقواتهم وسمي باسم فيلق لجيون، وهي الآن قرية عربية على بعد ١٨ كم شمال غرب جنين، يُنظر: أبو الفدا، تقويم ٢٢٧؛ عطا الله ٢٠٢ هـ.**

(٦) وعرضا أ ج هـ: عرضها ب: ـ د.

(٧) **يافا: مدينة فلسطينية ساحلية إلى الجنوب من حيفا وتشتهر بزراعة الحمضيات، يُنظر: المقدسي ١٧٤؛ الحموي، معجم البلدان ٥/٤١؛ العيني ٢/١٩؛ دانيال ١٠٧.**

(٨) **أريحا: وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين القدس يوم للفارس ٣٨ كم وسميت باسم أريحا بن مالك بن ارفشخد بن سام بن نوح؛ يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١/١٩٦؛ أبو الفدا، تقويم ٢٣٤؛ خمار ٢٠٩.**

(٩) والنخل أ ب: النخيل ج هـ: ـ د.

(١٠) **البحر المالح = بحر الرم = بحر المتوسط.**

(١١) **جالوت: ملك العمالقة الذين قاتلهم بني إسرائيل وهزموهم أكثر من مرة، يُنظر: البقرة: [٢٥١]؛ الطبري، رواية موسى بن هارون ١/٤٦٧.**

(١٢) بجهات أ ج هـ: بجانب ب: ـ د.

(١٣) لها أ: بها هـ: ـ ب د.

وكان لها قلعة، واثني[1] عشر باباً، منها: باب القدس، وباب عسقلان، وباب يافا، وباب يازور[2]، وباب نابلس، ولها أربعة أسواق متصلة من أربعة أبواب إلى وسطها، وهناك مسجد جامعها، فمن باب يافا يدخل في سوق القماحين، وهو متصل بسوق البصالين حتى يتصل بمسجد جامعها، وهي أسواق كانت حسنة يباع فيها أنواع السلع، ويتصل بباب القدس سوق القطانين، إلى سوق[3] المشاطين للكتان، إلى سوق العطارين[4] إلى المسجد الجامع، ويتصل بسوق الخشابين من باب يازور، ثم سوق الخرازين ثم البقالين إلى المسجد الجامع، ويتصل بباب آخر من أبوابها بسوق الصياقلة، ثم سوق السراجين إلى المسجد الجامع، ويقال: أن الرملة كانت أربعة آلاف ضيعة، وتقدم أن السلطان الملك الناصر صلاح الدين هدم قلعتها، وهدم مدينة لد في شهر رمضان سنة ٥٨٧ هـ[5]. أما في عصرنا فلم يبق أثر لتلك الأوصاف التي بالرملة، وقد زالت أسوارها وأسواقها القديمة لاستيلاء الإفرنج عليها نحو مائة سنة، ولم يبق من المدينة ثلثها بل ولا ربعها.

وبني فيها مساجد ومنابر مستجدة من زمن[6] الملك الناصر محمد بن قلاوون وبعده، والموجود الآن من الأبنية في المدينة معظمه خراب مهدوم[7]، وقد صار المسجد الجامع القديم بظاهر المدينة من جهة الغرب، وصار حوله مقبرة، وقد بنى فيه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون[8] منارة، وهي من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو، وذكر المسافرون أنها من المفردات ليس لها نظير، وكان الفراغ من بنائها في نصف شعبان سنة ٧١٨ هـ[9]، ولم يبق حول الجامع المذكور من الأبنية القديمة سوى حارة بجواره من جهة الشمال حكمها حكم القرى، وأما المدينة فصارت منفصلة عنه، وهذا الجامع بناه بعض خلفاء[10] الأمويين// وهو بناء [١٠٧/أ]

---

(١) اثني ب ج هـ: ـ د// وباب يازور أ ج هـ: ـ ب د.
(٢) يازور: قرية فلسطينية بالقرب من الرملة، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٥/ ٤٩٧؛ البغدادي، مراصد ٣/ ٤٧١؛ الدباغ ٧/ ٣٠٣؛ خمار ٢٤٦.
(٣) سوق ج: لسوق أ ب هـ: ـ د.
(٤) إلى سوق العطارين ج: إلى السوق أ ب هـ: ـ د// الخشابين ى ج هـ: الحبابين ب: ـ د.
(٥) ٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م، يُنظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٩٢.
(٦) زمن ب ج هـ: ـ أ د.
(٧) مهدوم أ ب ج هـ: ـ د.
(٨) قلاوون ح هـ: قلاون أ ب: ـ د.
(٩) ٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م.
(١٠) خلفاء أ: الخلفا ب ج هـ: ـ د.

سليمان عبد الملك، المتقدم ذكره، لما ولي الخلافة في سنة ٩٦ هـ[١]، من الهجرة الشريفة، وهو جامع متسع[٢] مأنوس عليه الأبهة والوقار والنورانية[٣]، ويعرف في عصرنا وقبله بالجامع الأبيض، وفي صحنه السماوي مغارة تحت الأرض مهيبة يقال: أن فيها[٤] دفن سيدنا صالح النبي، ﷺ وتقدم ذكر ذلك، ثم جددت عمارة الجامع الأبيض في زمن الملك الناصر[٥] صلاح الدين على يد رجل من دولته اسمه الياس بن عبدالله، أحد جماعة الأمير علم الدين قيصر، عين الأمراء بالدولة الصلاحية، وكانت عمارته في سنة ٥٨٦ هـ[٦]، ثم لما فتح الملك الظاهر بيبرس يافا سنة ٦٦٦ هـ[٧]، عمر القبة التي على المحراب والباب المقابل للمحراب، وهو المجاور للمنبر الذي يخطب عليه للعيد[٨]، وعمر المنارة القديمة، وقد زالت وبنى عوضها المنارة الموجودة الآن، وأما المدينة يومئذ[٩] فقد تقهقرت، ونقصت جداً وقلّ ساكنوها، ومع ذلك فهي مقصودة للبيع والشراء، ولا تخلو من بركة في معيشتها لبركة[١٠] أرضها وسكانها من الأنبياء والصحابة والعلماء والأولياء.

فإن فيها السيد الجليل الفضل بن العباس[١١] رضي الله عنهما، وهو ابن عم الرسول ﷺ، وكان والده العباس يكنى به، وهو الذي[١٢] غسل رسول الله، ﷺ، لما توفي كما تقدم، ووفاته في طاعون عمواس[١٣] في سنة ١٨ من الهجرة

---

(١) ٩٦ هـ/ ٧١٤ م.

(٢) جامع متسع أ ب هـ: جامع دمشق ج: ـ د.

(٣) والنورانية أ ب ج: ـ د هـ// بالجامع ب ج هـ: هو بالجامع أ: ـ د.

(٤) فيها أ هـ: بها ب ج: ـ د// صلى الله أ ج هـ: ـ ب د.

(٥) الناصر ب ج هـ: ـ أ د.

(٦) ٥٨٦ هـ/ ١١٩٠ م.

(٧) ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٧ م.

(٨) للعيد أ ب ج: العيد هـ: ـ د.

(٩) يومئذ أ ب ج: ـ هـ د.

(١٠) لبركة أ هـ: ببركة ب ج: ـ د.

(١١) **الفضل بن العباس: توفي سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩ م، يُنظر: ابن سعد ٧/ ٣٩٩؛ ابن الأثير، الكامل ٤/ ٣٦٦؛ ابن حجر، التهذيب ٨/ ٢٥١.**

(١٢) الذي ب هـ: ـ أ ج د.

(١٣) **طاعون عمواس: عمواس مدينة في فلسطين، والطاعون الذي وقع فيها كان سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩ م، توفي به عدد من الصحابة منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم، يُنظر: الطبري ٤/ ٦٠؛ الحموي، معجم البلدان ٤/ ١٧٧؛ الحميري ٤١٥.**

الشريفة[١]، وهو في مشهد يقصد للزيارة، وقد بنى عليها[٢] الأمير شاهين الكمالي، استادار الرملة، منارة وجعل فيها مسجداً جامعاً تقام فيه الجمعة والجماعة، ووقف عليه أماكن ورتب فيه وظائف، وكانت عمارته في سنة ٨٥٤ هـ[٣] وقد تلاشت أحوال المشهد في عصرنا وخرب معظم الوقف، وتقدم أن عبادة بن الصامت[٤]، رضي الله عنه[٥]، كان قاضياً بها، وهو أول من ولي قضاء فلسطين، ومات بها، واختلف في قبره فقيل: بالرملة، وقيل: حمل إلى القدس فدفن بها، وهو أشهر ووفاته في سنة ٣٤ هـ[٦] من الهجرة كما تقدم.

وفيها الإمام المحدث[٧] أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي[٨]، المعروف بدحيم أحد أصحاب الإمام أحمد[٩]، رضي الله عنه، كان قاضياً بها من قبل الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله العباسي[١٠]، خليفة بغداد تغمده الله برحمته، ثم عينه لقضاء مصر، وأمره بالتوجه إليها، فعاجلته المنية فتوفي بالرملة، ولم يعرف قبره ووفاته في رمضان سنة ٢٤٥ هـ[١١].

---

(١) الشريفة ب ج: ـ أ د.

(٢) عليها أ ب: ـ د: عليه ج هـ.

(٣) ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م.

(٤) عبادة بن الصامت: أبو الوليد عبادة بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي من الموصوفين بالورع، شهد العقبة وبدراً، وحضر فتح مصر، توفي سنة ٤٥ هـ/ ٦٦٥ م، وأكثر الروايات تذكر أنه توفي ٣٤ هـ/ ٦٥٤ م، يُنظر: ابن سعد ٣/٥٤٦؛ ابن قتيبة ٢٥٥؛ ابن الأثير، الكامل ٣/ ٥٦٠؛ ابن حجر، تهذيب ٥/٩٧؛ الأنصاري ٩.

(٥) رضي الله عنه أ ب: رحمه الله ج: ـ د هـ// ومات بها... الفصل بذكرهم والله الموفق أ ب: ـ ج د ج هـ// بها أ ج هـ: به ب: ـ د.

(٦) ٣٤ هـ/ ٦٥٤ م.

(٧) المحدث ب ج هـ: ـ أ د.

(٨) عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون الدمشقي، قاضي مدينة طبرية، ولد سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م، حدث عن سفيان بن عيينة ومروان بن معاوية، توفي سنة ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ م، يُنظر: أبو يعلى ١/ ٢٠٤؛ الذهبي، سير ١١/ ٥١٥؛ ابن حجر، تهذيب ٦/ ١١٩.

(٩) الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد... من بني شيبان صاحب المذهب المشهور، ولد سنة ١٦٤ هـ/ ٧٨٠ م، له كتاب المسند، توفي سنة ٢٤١ هـ/ ٨٥٥ م، ببغداد، يُنظر: ابن سعد ٧/ ٣٥٤؛ ابن خلكان ١/ ٦٣؛ الصفدي ٦/ ٣٦٣؛ ابن كثير، البداية ١٠/ ٣٥٤؛ أبو يعلى ١/ ٤.

(١٠) المتوكل على الله العباسي: أبو عبدالله محمد بن المعتضد بالله أبو بكر بن المستكفي بالله وقد قتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م، يُنظر: اليعقوبي ٢/ ٤٨٤؛ المسعودي ٤/ ٤٦٩؛ الطبري ٩/ ٢٢٢؛ ابن دقماق ١/ ٢٣٦؛ السيوطي، تاريخ ٢٧٩.

(١١) ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩ م.

وفيها الإمام المحدث الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي[١]، أحد أئمة الدنيا في الأحاديث[٢]، مولده في سنة أربعة عشر ومئتين، ووفاته بالرملة في ثالث عشر صفر سنة ٣٠٣ هـ[٣]. وهو[٤] الذي قدمه السبكي في طبقات الشافعية الوسطى، وقبره يقال أنه بظاهر الجامع الأبيض بلصق حائطه من جهة الشرق في حوش هناك، وقيل أنه توفي بمكة وله ثمان وثمانون سنة، والله أعلم.

وفيها من الأولياء الشيخ القدوة الزاهد العابد ولي الله تعالى أبو محمد عبدالله[٥] البطائحي، صالح مشهور، وللناس فيه اعتقاد، ووفاته في يوم الجمعة العاشر من شهر صفر سنة ٣٥٧ هـ[٦]، وقبره في مشهد بحارة الباشقردي، وعليه من الأنس والهيبة والوقار ما لا يكاد يوصف، والدعاء عنده[٧] مستجاب، وقد جربت ذلك، وكان الضريح قبل ذلك تحت السماء، فبنى عليه إيوان في سنة ٨٧٤ هـ[٨]، وقد وهم كثير من الناس في أمره، فظن أنه الشيخ عبدالله البطائحي صاحب السيد عبد القادر الكيلاني وليس كذلك فإن السيد عبد القادر، رحمه الله مولده سنة ٤٧١ هـ[٩]، بعد وفاة الشيخ عبدالله هذا بمائة وأربعة عشر سنة، فظهر من ذلك أن صاحب السيد عبد القادر غير هذا بلا إشكال.

والشيخ محمود العدوي، صالح مشهور له كرامات ظهرت، وكان موجوداً في سنة ٦٦٨ هـ[١٠]، وقبره في مشهد بحارة العنابة يقصد للزيارة.

والشيخ القدوة صاحب الكرامات المشهورة أبو العباس أحمد الأشموني المشهور بالقبي[١١]، صالح مشهور، من أولياء الله تعالى[١٢]، كان موجوداً في سنة

---

(١) النسائي: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي، ولد بنسا سنة ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م، توفي سنة ٣٠٣ هـ/ ٩١٥ م، يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم ١٣/ ١٥٥؛ ابن خلكان ١/ ٧٧؛ الصفدي ٦/ ٤١٦؛ الأسنوي ٢/ ٤٨٠؛ الذهبي، سير ١٤/ ١٢٥.

(٢) الأحاديث أ: الحديث ب: ـ ج د هـ// مولده... ومئتين ب: ـ ى ج د هـ.

(٣) ٣٠٣ هـ/ ٩١٥ م.

(٤) وهو الذي قدمه السبكي... بذكرهم والله الموفق أ ب: ـ ج د هـ.

(٥) أبو محمد عبدالله أ ج هـ: أبو عبدالله محمد ب د.

(٦) ٣٥٧ هـ/ ٩٦٧ م.

(٧) عنده ب ج هـ: ـ أ د.

(٨) ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م.

(٩) ٤٧١ هـ/ ١٠٧٨ م.

(١٠) ٦٦٨ هـ/ ١٠٧٨ م.

(١١) بالقبي ب: ـ القبي أ ج هـ.

(١٢) تعالى أ: ـ ب ج د هـ.

٨١٥ هـ[١]، وقبره في مشهد عند سوق الفاكهين، وعليه الوقار والجلال. وفي الرملة عدة من الأولياء والعلماء والصالحين يطول الفصل بذكرهم، والله الموفق.

ذكـر لـــد

[١٠٧/ب] روي عن النبي ﷺ أنه ذكر الدجال// فقال: يقتله[٢] عيسى بن مريم بباب لد، ففي هذا الحديث فضيلة لأهل تلك الأرض المقدسة، لأنهم يقاتلون مع نبي الله ﷺ الأعور الدجال، وتقدم عند ذكر الفضائل صفة الدجال وما ورد في أمره، وقتل المسيح له عند باب لد بأبسط[٣] من هذا.

وكانت لد في الزمن السالف[٤] منزلاً جميلاً فيه أناس يعمرونه، وفيه كانت تنزل الرفاق والقافلة الواصلة من مصر إلى الشام، وكان بلُد كنيسة[٥] محكمة البناء واسعة الفناء عليها للنصارى أوقاف كثيرة، ولهم فيها اعتقاد إلى يومنا، وقد[٦] خربها الملك صلاح الدين.

وقد صارت[٧] البلد يومئذ قرية كبقية القرى، ولكنها حسنة المنظر وظاهرها بهيج، وهي بظاهر الرملة من جهة الشمال على مسافة قريبة، وفيها جامع مأنوس، وكان كنيسة، وهو من بناء الروم، وعليه الأبهة والنورانية وبه منارة مرتفعة.

وبظاهر لُد من جهة الشرق مشهد قيل[٨]: أن به قبر أبي محمد عبد الرحمن بن عوف[٩] الصحابي رضي الله عنه، ووفاته في سنة ٣٢ من الهجرة الشريفة، وقد نقل[١٠] أنه توفي بالمدينة الشريفة[١١] وأن قبره بالبقيع، ولكن المشهور عند أهل،

---

(١) ٨١٥ هـ/ ١٤٤٧ م.
(٢) يقتله أ ب: يقتل ج هـ د.
(٣) بأبسط أ ب ج: بسط هـ: ـ د.
(٤) السالف أ ب د هـ: السابق ج// يعمرونه ب ج د هـ: يعمرنه أ.
(٥) **كنيسة اللد: هي كنيسة القديس جورج، يُنظر: حجاج ٢/ ٤٤٥.**
(٦) وقد ب ج د هـ: ـ أ.
(٧) وقد صارت البلد... وظاهرها بهيج أ ب د: ج هـ.
(٨) قيل أ د هـ: يقال ب: ـ ج// أبي محمد أ ب د هـ: ـ ج.
(٩) **عبدالرحمن بن عوف بن عوف بن الحارث بن زهرة بن بن كلاب... بن كنانة، أحد صحابة الرسول عليه السلام، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، أحد المبشرين بالجنة، وتوفي بالمدينة سنة ٣١ هـ/ ٦٥١ م، يُنظر: ابن سعد ٣/ ١٩٩؛ ابن قتيبة ٢٣٥؛ الطبري ٤/ ٢٢٧، ٢٤٥؛ أسد الغابة ٣/ ٣٧٦؛ ابن الأثير، ابن منظور، مختصر ١٤/ ٣٤٢.**
(١٠) نقل أ ج هـ: تقدم ب د.
(١١) الشريفة ب د: أ ج هـ// أهل أ ب ج د: ـ هـ// المشهد أ ب ج د: المهد هـ.

تلك النواحي أنه بلد في المشهد المعروف به[1]، والله أعلم.

وبظاهر الرملة من جهة الغرب بالقرب من البحر المالح مشهد يقال: أن به ضريح سيدنا روبيل بن يعقوب[2]، عليهما السلام، وهو مكان مأنوس يُقصد للزيارة، وفي كل سنة له موسم يجتمع الناس فيه من الرملة وغزة وغيرهما، ويقيمون أياماً وينفقون أموالاً كثيرة ويقرأ هناك القرآن العظيم، والمولد الشريف. والذي عمر المشهد سيدنا ومولانا شيخ الإسلام[3] ولي الله تعالى الشيخ شهاب الدين بن أرسلان[4] تغمده الله بالرحمة والرضوان.

ومن الأولياء المشهورين بأرض فلسطين السيد الجليل والولي الكبير سلطان الأولياء، وقدوة العارفين وسيد أهل الطريقة المحققين، صاحب المقامات والمواهب والكرامات والخوارق الباهرات المجاهد في سبيل الله، الملازم لطاعة الله، أبو الحسن علي بن عليل وهو المشهور عند الناس بابن عليم بالميم، وأما نسبه[5] الصحيح الثابت عليل باللام، صاحب الكرامات المشهورة، والمناقب الظاهرة، شهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والاستقصاء[6] في ترجمته، فإن صيته كضوء النهار[7] لا يخفى على أحد، ونسبه متصل بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو علي بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن السيد الجليل الزاهد العابد، الصوام القوام، الصحابي عبدالله ابن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين أبي حفص[8] عمر بن الخطاب العدوي القرشي[9]، رضي الله عنه وعن سائر أصحاب الرسول أجمعين.

وضريح السيد علي بن عليل بشط[10] البحر المالح بساحل أرسوف[11] وعليه

---

(١) به أ د: ـ ب د هـ.

(٢) **روبيل بن يعقوب: هو بكر يعقوب وأمه ليئة، ولم يكن ممن تآمر على أخيه يوسف، ويكتب في قاموس الكتاب المقدس راوبين، يُنظر: الطبري ١/ ٣٥٦؛ عبد الملك ٣٩٣.**

(٣) شيخ الإسلام أ ج د هـ: ـ ب.

(٤) أرسلان أ ج د: رسلان ب هـ.

(٥) نسبه ج د هـ: نسبته أ ب.

(٦) والاستقصاء أ ب د هـ: الاقتصار ج.

(٧) صيته كضوء النهار أ ب د هـ: ـ ج// عمر بن الخطاب أ ج د هـ: عبدالله ابن ب.

(٨) أبي حفص أ ب د هـ: ـ ج.

(٩) العدوي القرشي أ ح د: ب هـ.

(١٠) بشط أ ج د: بشاطي ب: بساحل هـ.

(١١) **أرسوف: مدينة فلسطينية ساحلية على بعد ١٠ كم شمال يافا، يُنظر: الإدريسي ١/ ٣٦٤؛ بورشارد ١١، ١٦٣؛ العيني ٢/ ١٧٦؛ ابن علي ٨٩؛ الحياري ٥٧.** Beyer, Sud West 178; Gibb, Awuf I/662.

شهد مشهد عظيم مأنوس، وبه منارة مرتفعة، وأهل تلك النواحي بأسرها في خفره[(١)] وبركة سره ومن مناقبه أن الإفرنج يعتقدون فيه، ويعترفون[(٢)] بصلاحه، وقد أخبرت أن الإفرنج إذا أقبلوا على ضريحه وهم في البحر كشفوا رؤوسهم ونكسوها نحوه[(٣)]، رضي الله عنه، وكانت وفاته في[(٤)] يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٤٧٤ هـ[(٥)]. ولما نزل الملك[(٦)] الظاهر بيبرس لفتح يافا وأرسوف، زاره ونذر النذور والأوقاف ودعى عنده، فيسر الله له فتح البلاد، وفي كل سنة له موسم، ففي زمن الصيف يقصده الناس من البلاد البعيدة والقريبة، ويجتمع هناك خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى وينفقون أموالاً جزيلة[(٧)]، ويقرأ عنده المولد الشريف.

وفي عصرنا ولي النظر عليه سيدنا ومولانا وشيخنا ولي الله تعالى قدوة العباد[(٨)] وإمام الزهاد وبركة الوجود والعباد، شمس الدين أبو العون محمد الغزي القادري[(٩)] الشافعي، نزيل جلجوليا[(١٠)] شيخ السادة القادرية بالمملكة الإسلامية، أمتع[(١١)] الله الأنام بوجوده، فعمر المشهد وأقام نظامه وشعائره وفعل آثاراً حسنة منها: الرخام المركب على الضريح الكريم عمله في سنة ٨٦٦ هـ[(١٢)(١٣)]، وكان قبله يحمل عليه ضريح من خشب، وحفر البئر الذي بصحن المسجد حتى وصل إلى الماء المعين، ثم عمر برجاً على ظهر الإيوان من جهة الغرب للجهاد في سبيل الله تعالى[(١٤)]، ووضع فيه آلات الحرب لقتال الإفرنج// خذلهم الله تعالى، وكانت [١٠٨/أ] عمارته بعد التسعين والثمانمائة وغير ذلك من أنواع العمارة والخير، أثابه الله تعالى

---

(١) خفره أ ج د هـ: حفظه ب.
(٢) ويعترفون... أن الإفرنج أ ب: ـ ج د هـ// إذا أ ب: وإذا ج: ـ د هـ.
(٣) نحوه رضي الله عنه أ ب: وكانت أ ب: فكانت ح.
(٤) في يوم السبت... من ربيع الأول أ ب: ـ ح د هـ// لاثنتي عشرة أ ج هـ: لاثنتي عشر ب: ـ د// ليلة ب ح هـ: ـ أ د// سنة أ ب: في سنة ح: ـ د هـ.
(٥) ٤٧٤ هـ/ ١٠٨١ م.
(٦) الملك أ ب: ـ ج هـ د// لفتح أ ج: يوم فتح ب: د هـ// عنده أ ج د هـ: عند قبره ب.
(٧) أموالاً جزيلة أ ج هـ: الأموال الجزيلة ب: ـ د.
(٨) قدوة العباد... شمس الدين أ ب هـ: ـ ج د.
(٩) القادري أ ب ج هـ: القادي د.
(١٠) **جلجوليا: بلدة فلسطينية على مسيرة ٥ كم جنوب قلقلية، يُنظر: الدباغ ٥/ ٣٩٩؛ أبو حمود ٦٢.**
(١١) أمتع أ ج د هـ: متع ب.
(١٢) ٨٦٦/ ١٤٦١ م.
(١٣) ٨٦٦ ب: ٨٨٦ أ ج هـ: ـ د.
(١٤) تعالى ب: ـ أ ج هـ د.

ثواباً جزيلاً، ومد في حياته أمداً طويلاً، وتوفي شيخنا[1] الإمام القدوة شمس الدين أبو العون محمد الغزي في شهر ربيع الآخر سنة عشر وتسعمائة[2] بمدينة الرملة، وله نيف وثمانون سنة، رضي الله عنه ونفعنا به.

وبأرض فلسطين عدة من الأولياء والصالحين والأماكن المقصودة للزيارة، والمراد هنا[3] الاختصار، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ذكر عسقلان

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله، إني أريد الغزو في سبيل الله تعالى، فقال عليك بالشام فإن الله تعالى قد تكفل بالشام وأهله، وألزم من الشام عسقلان فإنها إذا دارت الرحا في أمتي كان أهلها في عافية، وقد ورد فيها أحاديث غير هذا ضعفها الحافظ أبو محمود[4]، وكذب رواتها.

تقدم أن عسقلان كانت من أحسن المدن وأظرفها، وقد خربها الملك صلاح الدين الأيوبي[5] في شهر شعبان سنة ٥٨٧ هـ[6]، واستمرت إلى يومنا هذا[7] لم تعمر، وبها مشهد عظيم بناه الفاطميون خلفاء مصر على ما كان زعموا أن رأس الحسين بن علي، رضي الله عنه به وبعسقلان أماكن تقصد للزيارة، وهي على شاطىء البحر المالح[8]، وقد ألف الحافظ بن عساكر[9] جزءاً في فضلها.

ذكـــر غـــزة

عن مصعب بن ثابت[10] عن ابن الزبير[11] يرفعه، «طوبى لمن سكن إحدى

---

(١) وتوفي شيخنا... ونفعنا به أ ب ج د: ـ هـ// الإمام القدوة شمس الدين أ: د ب ج د هـ// محمد أ ب: ـ ج د هـ.

(٢) ٩١٠ هـ/ ١٥٠٤ م.

(٣) والمراد أ د هـ: المقصود ب ج.

(٤) أبو محمود أ ج د هـ: أبو محمد ب// وكذب أ هـ: أكذب ب ج د.

(٥) الأيوبي أ: ـ ب ج د هـ.

(٦) ٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م.

(٧) هذا أ: ـ ب ج د هـ// بناه الفاطميون أ د: بعض الفاطميين ب ج هـ.

(٨) المالح ب ج: المالج هـ: ـ أ د.

(٩) أبو القاسم علي، صاحب تاريخ دمشق، ولد سنة ٤٩٩ هـ/ ١١٠٥ م وتوفي سنة ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م؛ يُنظر: ابن خلكان ٣/ ٣٠٦؛ الذهبي، العبر ٣/ ٦٠؛ الأسنوي ٢/ ٩٥.

(١٠) مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير أبو عبدالله الأسدي، لم يذكر له تاريخ ميلاد أو وفاة، يُنظر: ابن سعد ٥/ ٢٩٩؛ ابن قتيبة ٢٢٦؛ الذهبي، سير ٧/ ٢٩.

(١١) ابن الزبير: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد أبو عبدالله القرشي الأسدي، ابن حواري رسول الله، =

القريتين[1] عسقلان وغزة[2]، وهي من أعظم المدن المجاورة لبيت المقدس، وفيها ولد سليمان بن داود عليهما السلام، وهي من الثغور فإن البحر قريب منها وبها كثير من الأشجار والنخل[3]، وحولها كثير من المغارس المزارع وفيها أنواع الفواكه، وهي من أحسن[4] مدن فلسطين، وفيها خلق ممن سلف من العلماء والصالحين، وتقدم أن الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ولد بها وموضع مولده معروف يقصد للزيارة، ولو لم يكن لغزة من الفخر إلا مولد النبي سليمان[5] والإمام الشافعي بها لكفاها.

ذكر أريحا

قال الله تعالى إخباراً[6] عن رسوله وصفيه، وكليمه موسى، عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ قال ابن عباس وعكرمة والسدي: هي أريحا وهي مدينة الجبارين التي تقدم ذكرها عند قصة سيدنا موسى، عليه السلام، وفتحها يوشع عليه السلام[7][8] كما تقدم في ذكره، وهي شرقي بيت القدس بالقرب من نهر الأردن، وكان النبي، ﷺ، قد أخرج[9] اليهود من المدينة، فخرجوا إلى الشام وإلى أذرعات[10] وأريحا، ثم[11] أجلى آخرهم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه في أمارته من أرض الحجاز إلى تيماء[12] وأريحا،

= يُنظر: ابن سعد ٥/١٧٨؛ ابن قتيبة ٢٢٢؛ الذهبي، سير ٤/٤٢١.

(١) القريتين أ ب: العروسين ج هـ: ـ د.

(٢) هذا الحديث غير موجود في الصحاح أو كتب الأحاديث الموضوعة.

(٣) والنخل أ ب ح: النخيل هـ: ـ د ث.

(٤) أحسن ب ج هـ: أعظم أ: ـ د.

(٥) سليمان أ ج د هـ: سيدنا سليمان ب.

(٦) إخباراً عن رسوله وصفيه وكليمه موسى أ ج هـ: إخباراً عن رسوله موسى ب: ـ د// كليمه أ د: ب هـ.

(٧) هو يوشع الذي خلف موسى في بني إسرائيل قيادة، وطلب منهم أن يدخلوا أريحا مدينة الجبارين، ولكن اليهود رفضوا ذلك، يُنظر: المائدة: [٢٢]؛ الطبري ١٠/٤٥٧؛ عبد الملك ١٠٦٨.

(٨) وفتحها يوشع عليه السلام أ: ـ ب ج د هـ.

(٩) قد أخرج... وأريحا ب ج هـ: ـ أ د.

(١٠) أذرعات: بلدة في أطراف الشام، تجاور أرض البلقاء وعمان حيث تبعد عن عمان ٥٤ ميلاً، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١/١٥٨؛ الحميري ١٩/٢٠؛ أبو الفداء، تقويم ٢٥٢؛ البغدادي، مراصد ١/٣٩؛ لي سترانج ٢/٣١٣.

(١١) ثم ب ج د هـ: قد أ: //من ب ج د هـ: ـ أ.

(١٢) تيماء: بلدة في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حاج الشام ودمشق، وكان يقال لها تيماء اليهودي، نسبة إلى حصن السموآل بن عاديا اليهودي، يُنظر: الحموي معجم البلدان ٢/٧٨؛ =

وقد صارت أريحا في[١] هذه الأزمنة قرية من جملة قرى بيت المقدس، وهي إقطاع لمن يكون نائباً بالقدس[٢]، ومن عجيب الاتفاق أنها كانت في زمن بني إسرائيل سكن[٣] الجبارين، وفي زمن الإسلام مختصة بحكام الشرطة.

ذكر نابلس

روى المشرف بسنده عن كعب قال: «أحب البلاد إلى الله عز وجل[٤] الشام، وأحب الشام إلى الله تعالى القدس، وأحب القدس إلى الله تعالى جبل نابلس، ليأتين على الناس زمان يتماسحون[٥] بالجبال بينهم»، ونابلس مدينة بالأرض المقدسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال مسافتها عنه يومين[٦] بسير الأثقال، خرج منها كثير من العلماء والأعيان، وهي كثيرة الأعين والأشجار والفواكه، ومعظم الأشجار بضواحيها الزيتون، وبها كثير من السامرة[٧]، فإنهم يعتقدون أن القدس جبل نابلس، وقد كذبوا وخالفوا جميع الأمم في ذلك، لعنة[٨] الله عليهم.

وقد قيل أن سيدنا يوسف عليه السلام[٩]، قبره[١٠] بالقرب من نابلس، وتقدم ذلك عند ذكره، عليه السلام.

وبمدينة نابلس مشهد يقال أن به أولاد يعقوب[١١] عليهم السلام، وبضواحيها مشاهد كثيرة تنسب إلى جماعة من الأنبياء عليهم السلام.

ومن الأنبياء المشهورين حول بيت المقدس[١٢] السيد عازر[١٣]، ولعله

= **الحميري ١٤٦؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٨٦.**

(١) في أ ب هـ: ـ ج د// جملة أ ج د: ـ ب هـ.

(٢) نائباً بالقدس الشريف ب ج هـ: نائب القدس أ د// في أ هـ: من ب ج د.

(٣) سكن أ ج د هـ: حسن ب// بحكام ب ج هـ: الحكام أ د.

(٤) عز وجل أ هـ د: ـ ب ج.

(٥) يتماسحون ب: يماسحون أ ج د هـ.

(٦) يومين أ ب د: نحو يومين ج هـ// منها أ ب: ـ ج د هـ.

(٧) **السامرة: طائفة يهودية، ذكرت في سفر الملوك الثاني ٢٩:١٧؛ تعيش الآن في منطقة نابلس على جبل جرزيم ويعتبرون أنفسهم اليهود الأصليين، يُنظر: الكتاب المقدس ٤٤٩؛ الحموي، معجم البلدان ٣/ ٢٠٠؛ شريدة ١٨؛** Avirgod, Samaria Iv/1032.

(٨) لعنة أ د: لعنهم ب ج هـ.

(٩) عليه السلام أ ج د هـ: عليهم السلام أجمعين ب.

(١٠) **يُنظر: صحيفة القدس ٢٥، ٢٦/ ٩/ ١٩٩٦ م.**

(١١) **مشهد أولاد يعقوب: بئر يعقوب، شرق مدينة نابلس في قرية بلاطة.**

(١٢) بيت المقدس أ ج د هـ: عليهم السلام أجمعين ب.

(١٣) **عازر: هو الشخص الذي أعاده المسيح إلى الحياة من جديد بإذن الله، يُنظر: المائدة: [١١٠]؛ النابلسي ٢/ ٥٨٩.**

العيزار بن هارون عليهما السلام، قبره بقرية العازرية[١] بظاهر[٢] القدس الشريف من جهة الشرق بالقرب من طور زيتا[٣] على طريق المار إلى سيدنا موسى الكليم، عليه السلام، وهو ظاهر في مشهد بالقرية يقصد للزيارة، ويقال: أن العيزار بن هارون، إنما هو بقرية عورتا[٤] من// أعمال نابلس وقيل: إنه عازر الذي أحياه [١٠٨/ب] المسيح بن مريم، والله أعلم.

وأما شمويل[٥]، عليه السلام، فتقدم ذكره عند ذكر سيدنا داود عليه السلام، وقبره بقرية ظاهر القدس من جهة الشمال على الطريق السالك إلى رملة فلسطين على رأس جبل هناك، وهو مشهور واسم القرية عند اليهود رامة[٦].

ولو شرعنا بذكر[٧] الأنبياء ممن كان ببيت المقدس وحوله من بني إسرائيل وغيرهم لطال الفصل، فإن بعضهم لم يعرف له مكان معين، وبعضهم مختلف[٨] فيه وإنما ذكرت من اشتهر وصار له موضع يقصد بالثوابت[٩]، فإنه لم يثبت قبر نبي من الأنبياء سوى قبر محمد، ﷺ، بداخل الحجرة الشريفة، وإبراهيم الخليل، عليه السلام، بداخل السور السليماني، وما عداهما فهو بالظن لا بالقطع، وقد[١٠] روي عن كعب الأحبار أنه قال ببيت المقدس من قبور الأنبياء الف قبر، قال صاحب مثير

---

(١) **العازرية: تنسب إلى إليعازر وتسمى كذلك بيثاني، وهي قرية فلسطينية جنوب شرق القدس، ورد اسمها في العهد القديم باسم بيت عينا، بمعنى بيت البؤس، وذكر الحاج دانيال الروسي أن الحجرة التي توفي بها إليعازر موجودة هناك، يُنظر: يوحنا ١٢، ٢: ١؛ دانيال ٦٣؛ الإدريسي ١/ ٣٦١؛ بورشارد ١٢٤، ١٢٥؛** Abeut, Account, VI/28.

(٢) بظاهر أ ب د: ظاهر ج هـ// القدس الشريف ب ج: القدس أ د هـ// طور أ ب ج د: الطور هـ.

(٣) زيتا أ ب ج د: ـ هـ// يقصد أ ب ج د: يفصل هـ.

(٤) **عورتا: قرية فلسطينية جنوب شرق نابلس، بها عدد من المقامات منها: مقام إليعازر، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/ ١٨٨؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٩٧١؛ النابلسي ٨٨؛ الدباغ ٦/ ٢٩٥.**

(٥) **شموئيل هو نفسه صموئيل: اسم عبري معناه (اسم الله)، أول أنبياء العبرانيين بعد موسى وآخر القضاة، يُنظر: عبد الملك ٥٥٢.**

(٦) **رامة: قرية النبي صموئيل، وهي قرية فلسطينية شمال بيت المقدس، وتسمى الآن الرام، على بعد ٦ أميال منها، وهي بلد يوسف الرامي، الذي أنزل جسد المسيح بعد صلبه حسب رواية الإنجيل، يُنظر: الدباغ ٢/ ٩٤؛ خمار ٢٣٤؛ عبد الملك ٣٩٢؛ منصور ١١٨، ١٨٢.**

(٧) بذكر أ ب د: ـ ج هـ.

(٨) مختلف أ ج هـ: يختلف فيه ب د.

(٩) بالثوابت أ د هـ: بالتواتر ب ج// قبر ب ج د: ـ أ هـ.

(١٠) وقد أ ب ج: د// الأحبار ب ج د هـ: ـ أ// ببيت أ د: في بيت ب ج هـ// قبور هـ: قبر أ ب ج د.

الغرام[1]: يعني هي[2] وما حولها، فإن ثم قبوراً ومعالم يروى أثرها ولا يعلم[3]، وكثير منها قد اندرس وخفي لاستيلاء الإفرنج على البلاد مدة طويلة، والله أعلم.

ذكر[4] نبذة من أخبار مدينة سيدنا الخليل عليه السلام

وقد تقدم ذكر صفة المسجد الشريف الخليلي وما هو مشتمل عليه، وأما المدينة فاسمها[5] حبرون[6]، وهي تجاه بيت المقدس مما يلي القبلة، فمنظرها[7] في غاية الحسن والنورانية، وهي مستديرة حول المسجد من الجهات الأربع، وبناؤها محدث[8]. بعد بناء السور السليماني وهو المستجد بزمن طويل، فإن في زمن سيدنا الخليل عليه السلام، كانت المغارة[9] في صحراء ولم يكن هناك بناء، وكان الخليل عليه السلام، مقيم[10] في ممري[11] في مخيمه وهي بالقرب من بلد الخليل من جهة الشمال، وهي أرض بها عين ماء وكروم، واستمر الحال على ذلك بعد وفاة الخليل وأبنائه الأكرمين[12]، عليهم السلام، إلى أن بنى سليمان عليه السلام، السور على القبور الشريفة[13]، ثم اختطت المدينة بعد ذلك، وكان من أمرها ما حكي أن امرأة من بني إسرائيل تسمى دبورا[14]، زوجة

---

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسي: واسم كتابه «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام»، درس بالمدرسة التنكزية بالقدس الشريف، توفي سنة ٧٦٥ هـ/ ١٣٣٦ م؛ يُنظر: حاجي خليفة ١/١٣٦؛ كحالة، معجم ٢/٦٢.

(٢) هي ب ج د هـ: ـ أ.

(٣) يعلم أ هـ د: تعلم ب ج.

(٤) ذكر أ ب ج د: ـ هـ.

(٥) فاسمها أ ب: ورسمها ج د هـ.

(٦) يُنظر: ناصرخسرو ٧١؛ الحموي، معجم البلدان ٢/٢٤٥؛ الحميري ١٨٦؛ البغدادي، مراصد ١/٣٧٦.

(٧) فمنظرها أ ب ج هـ: منظرها د.

(٨) محدث أ ب ج هـ: ـ د// المستجدة هـ: المسجد أ ب ج د.

(٩) المغارة التي اشتراها إبراهيم عليه السلام من عفرون بن صوحار الحيثي، ليدفن زوجته السيدة سارة، يُنظر: الدباغ ٩/٤٧؛ أبو أرميلة ٨٩.

(١٠) مقيم أ ب: مقيماً هـ: ـ ج// في ممري أ: بنمري ب د: بممري ب د هـ.

(١١) ممري هي حبرون، يُنظر: عبد الملك ٩٢٤.

(١٢) الأكرمين ب ج د: ـ أ هـ// السور أ ب ج د: السور الشريف هـ// القبور الشريفة أ هـ: القبر الشريف ب ج د.

(١٣) قبر سيدنا إسحق، وزوجته، وقبر إبراهيم وساره، قبر يعقوب وزوجته عليهم السلام، يُنظر: ناصر خسرو ٧١.

(١٤) هي زوجة الغيدوث، وقد أقامت تحت شجرة نخيل سميت باسمها وتقع بين الرامة وبيت إيل وهناك =

الغيدوث[١] من سبط أقوام أفرام، ملكت تلك الأرض وأدعت النبوة وأطاعها الناس وعمرت الرامة، وكانت تجلس بين الرامة وإيلياء[٢]، وتحكم في بني إسرائيل، وكان بالرامة رجل من ذوي الأموال من بني إسرائيل اسمه يوسف الرامي[٣]، أدرك زمن عيسى عليه السلام، وآمن به، فبنى بالقرب من السور السليماني بيوتاً للسكن[٤]، تبركاً بقرب الأنبياء عليهم السلام، فهو أول[٥] من اختط البناء حول السور، ثم تتابع البناء قليلاً قليلاً فصارت هناك مدينة، وهي[٦] محيطة بالمسجد من الجهات الأربع كما تقدم، فبعضها مرتفع على رأس جبل، وهو شرقي المسجد يسمى يسلون[٧]، وبعضها منخفض في واد وهو[٨] غربي المسجد، والأماكن التي في العلو غالبها مشرف على الأماكن المنخفضة وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعر، وبناؤها على حكم بناء بيت المقدس بالحجار الفص النحيت[٩] وسقفها عقود، ليس في بنائها لبن ولا في سقفها خشب.

وقد تقدم أن الماضي من رفع[١٠] سيدنا عيسى عليه السلام، إلى السماء إلى آخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة المحمدية[١١]، ألف وأربعمائة سنة وثمانية وتسعون سنة فيعلم من ذلك تاريخ[١٢] بناء مدينة سيدنا الخليل عليه السلام تقريباً، لأن الباني لها وهو يوسف الرامي أدرك زمن عيسى عليه السلام، كما تقدم، والله أعلم.

وأما السور السليماني فتقدم أنه بني عقب بناء بيت المقدس، فيعلم تاريخه[١٣] من تاريخ بناء بيت المقدس.

= كانت تقضي بين بني إسرائيل، يُنظر: عبد الملك ٣٦٨.

(١) الغيدوث أ: العبدوق ب: المعبدور د: الفيدوق: ج هـ// أفرام ج: أقوام أ: افرايتم ب ج: افراتم هـ.

(٢) وإيلياء أ ج هـ: ايله ب د.

(٣) يُنظر: عبد الملك ١١٨.

(٤) للسكن أ ب ج هـ: تسكن د.

(٥) أول أ ب ج د: ـ هـ.

(٦) وهي أ ب ج: ـ د هـ.

(٧) يسلون أ ب: بيلون ج د هـ.

(٨) وهو أ ب: وهي ج: ـ د هـ// التي أ ب هـ: الذي ج د.

(٩) الفص النحيت أ ب ج: النحيت البيض د: الفص هـ.

(١٠) من رفع أ هـ: من زمن رفع ب ج د.

(١١) المحمدية ب ج د هـ: ـ ألف وأربعمائة سنة د هـ: ألف وأربعمائة أ ب ج.

(١٢) تاريخ د: ـ هـ: التاريخ أ ب ج// وهو يوسف الرامي أ ب ج هـ: ـ د.

(١٣) فيعلم تاريخه... بيت المقدس أ ب ج هـ: ـ د.

وأما الحارات المشهورة بها فمنها[1] حارة الشيخ علي البكا[2]، وهي منفصلة عن البلد من جهة الشمال، وحارة الأكراد[3] وهي مرتفعة على علو في سفح الجبل، وحارة الجبارنة[4][5]، وتعرف قديماً بحارة الفستقة، وحارة المشارقة[6]، وحارة السواكنة[7]، وحارة الحدانبة، وضمنها حارة النصارى، وحارة الشعابنة وحارة رأس قيطون[8]، وهي منفصلة عن البلد من جهة الغرب؛ وحارة الدارية[9]. من جملتها حارة القصاروة، وحارة اليهود، وحارة الزجاجين، وهذه الحارات محيطة بالمسجد كما تقدم، فحاراتان منهما وهما المعتمدتان هما حارة الدارية وهي حارة[10] غربي المسجد وفيها أسواق البلد ومنافعها وهي أحسن الحارات وحارة الأكراد وهي شرقي// المسجد وفي البلد شوارع غير ذلك، وإنما ذكرت المشهور منها. [١٠٩/أ]

وأما ما فيها من المدارس والزوايا والمشاهد:

فأحسنها زاوية الشيخ عمر المجرد[11] وهي بحارة الأكراد، وسنذكر ترجمة واقفها وتاريخ وفاته فيما بعد؛ والمدرسة القيمرية عند باب المسجد الشمالي بالقرب من عين الطواشي[12]، وزاوية المغاربة بجوار عين الطواشي المذكورة؛ والقلعة وهي حصن من بناء الروم بلصق المسجد من جهة الغرب، وينسب وقفها إلى الملك الناصر حسن جعلها مدرسته، وقد صارت في عصرنا مساكن لبعض أهل البلد، وضريح السيد يوسف الصديق، عليه السلام، بداخلها كما تقدم القول فيه، ووفاة واقفها الملك الناصر حسن في يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة ٧٦٣ هـ[13] قتلاً، وزاوية الشيخ علي البكا بالحارة المتقدم ذكرها، وسنذكر تاريخ بنائها ووفاة

---

(١) بها فمنها حارة الشيخ علي. . . والناس يقصدونه للزيارة أ ب: ـ ج د هـ.
(٢) **محلة من محلات الخليل اليوم، يُنظر: الدباغ ٩/١٠٢.**
(٣) **محلة من محلات الخليل اليوم، يُنظر: الدباغ ٩/١٠٢.**
(٤) **عرفت بحارة الفستقة قديماً وهي حارة العقابة اليوم، يُنظر: الدباغ ٩/١٠٢.**
(٥) الجبارنة أ: الجبارية ب هـ: ـ ج د.
(٦) **الآن تعرف بالمشارقة الفوقا والمشارقة تحتا وتقعان شرقي المدينة، يُنظر: الدباغ ٩/١٠٣.**
(٧) **يُنظر: الدباغ ٩/ هـ ١٠٣.**
(٨) **يُنظر: الدباغ ٩/ هـ ١٠٣.**
(٩) **يُنظر: الدباغ ٩/ ١٠٣.**
(١٠) وهي حارة أ هـ: ـ ب ج د.
(١١) عمر المجرد ب عمر أ هـ: ـ ج// بحارة أ: بالحارة ب: ـ ج د هـ.
(١٢) **عين الطواشي: على باب المسجد الشمالي قريباً من السوق وتنبع من قرية مجدل فضيل، يُنظر: الدباغ ٩/١٠٥.**
(١٣) ٧٦٣أ: ٧٦٢ ب هـ: ـ ج د.

الشيخ علي عند ذكر ترجمته إن شاء الله تعالى، وزاوية القواسمة[1] بالقرب منها، نسبة للشيخ أحمد القاسمي الجنيدي من ذرية أبي القاسم الجنيد، وهو مدفون بها؛ ومسجد بخط سوق الخضرية[2] والزياتين، ويعرف بمسجد ابن عثمان وعليه منارة وهو مأنوس؛ ومشهد بالقرب من باب المسجد، بخط سوق الغزل عند عين الطواشي به ضريح الشيخ يوسف النجار، صالح مشهور، والمدرسة الفخرية بالقرب من حارة الشعابنة، وقد صارت مهملة والذي يظهر أن نسبتها لصاحب الفخرية بالقدس الشريف، والله أعلم، والرباط المنصوري باتجاه[3] باب القلعة وقف الملك المنصور قلاوون، عمره في ٧٦٩ هـ، والبيمارستان المنصوري وقف الملك المنصور قلاوون[4] الأرزرومي أيضاً، في سنة ٦٨٠ هـ.

وفيها عدة من الزوايا فمن ذلك:

زاوية الشيخ إبراهيم المزي بين[5] حارتي الأكراد والدارية، وما هو بحارة الأكراد زاوية الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي، وزاوية البسطامية بجوار المسجد الجاولي من جهة الشمال، وزاوية السمانية[6] بجوار زاوية الشيخ عمر المجرد، ومسجد الشيخ بهاء الدين الوفائي، وزاوية أبي عقافه، ورباط الطواشي؛ وزاوية شيخون، ورباط مكي بحارة رأس قيطون[7] وهي المنفصلة عن البلد من جهة الغرب كما تقدم، وزاوية الشيخ رضوان، وزاوية الشيخ خضر، وزاوية الطلاطقة[8] بجوار البركة[9]، وهي زاوية الأدهمية، وزاوية الرامي، وزاوية الشيخ علي كهنوش الأدهمي، ومسجد مسعود[10]، وزاوية الشيخ محمد البيضة، وزاوية الموقع، وزاوية الشيخ إبراهيم الحنفي وغير ذلك، ومسجد فرعونة[11] بحارة الزجاجين،

---

(١) يُنظر: الدباغ ٩/ ١٠٣؛ أبو سارة ٤٧.

(٢) الخضرية أ هـ: الحصرية ب: ـ ج د// والزياتين ب: الزبابين أ هـ: ـ ج د.

(٣) باتجاه أ: اتجاه ب: ـ ج د هـ.

(٤) قلاوون ب ج د: ـ أ هـ// عمره في ٧٦٩ هـ... المنصور قلاوون: ب: ـ أ ج د هـ// الأرزرومي ب: الأزدرومي أ: ج د هـ.

(٥) بين أ: وهي بين ب: ـ ج د هـ.

(٦) السمانية ب: السماقنة أ ج د: ـ هـ.

(٧) بحارة رأس قيطون ب: بحارة رأس قطون أ: ـ ج د هـ.

(٨) الطلاطقة أ: الصلاطقة ب: ـ ج د هـ.

(٩) بجوار البركة ب د: ـ أ ج هـ// كهنوش أ د: كنعوش ب: ـ ج هـ.

(١٠) هو مسجد مقام الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ويقع في حارة فرعونة، يُنظر: الدباغ ٩/ ١٠٥؛ أبو سارة ٢٠.

(١١) فرعونة أ د: رعونة ب: ج هـ.

وزاوية أبي كمال ظاهر المدينة، ورباط الجماعيلي بحارة النصارى؛ وزاوية الخضر بالقرب من متوضأ المسجد، وزاوية الأعنص بحارة الحدابنة، زاوية القادرية بظاهر البلد، وقبة الزاهد بين حارة الشيخ علي البكا والمدينة.

وقد تفحصت عن معرفة أسماء الواقفين لذلك، ومعرفة تواريخ أوقافهم، لأذكرها كما وقع لي في مدارس بيت المقدس، فلم أظفر لذلك لعدم وجود كتب وقف لها، ولعدم شيء يدل على الاطلاع[(١)] على ذلك، فإن غالب ما ذكرته قد صار مهملاً، لا نظام له، وإنما ذكرته لإحاطة العلم به، والله الموفق.

مشهد الأربعين:

وبظاهر البلد من جهة الغرب على رأس جبل هناك مسجد يسمى مشهد الأربعين يقال: أن به أربعين شهيداً، ولم اطلع على نقل في ذلك[(٢)]. والناس يقصدونه للزيارة، وهو موضع مأنوس.

وفي المدينة من أعين الماء عين الطواشي على باب المسجد الشمالي بالقرب من السور[(٣)]، ومنبعها من خربة[(٤)] مجدل فضيل بقرب مدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، والقرية وقف على مصالح قناة العين[(٥)] والحوض الذي على باب المسجد، ووقفها منسوب إلى الأمير بكتمر الجوكندار وله ذرية بالقاهرة لهم التكلم عليها، وهي أحسن الأعين وأطيبها ماء؛ وعين الحزام، وعين المسجد، وهي عند الباب الذي تدق عنده الطبلخانة منبعها من مكان يقال له خلة العيون بالقرب من زاوية الشيخ علي البكا، وعين سارة[(٦)] بظاهر البلد[(٧)] بين الكروم، منبعها قريب من حوضها؛ وعين السماقية، ومنبعها من وادي سارة؛ وعين// الحمام، ومنبعها من وادي التفاح، وماؤها يجمع مع ماء عين [١٠٩/ب] السماقية[(٨)] لحاصل الحمام بمدينة الخليل، عليه السلام؛ وعين حبرى ظهرت قريباً من نحو عشر سنين عند المقبرة السفلى، ومنبعها من تحت الجبل الذي على

---

(١) الاطلاع ب: الإطراق أ د: ـ ج هـ.
(٢) في ذلك أ هـ: لذلك ب ج د.
(٣) السور ب: السوق أ ج د هـ.
(٤) خربة أ ب: قرية ج: ـ د هـ.
(٥) العين أ ب ج: السبيل د: ـ ه// الذي أ ب ج: ـ د// الجوكندار أ ب ج هـ: الخوكندار د.
(٦) **تضم صخور منحوتة وبناصيتها عين القناة، وتحتوي على قناة، صهاريج، حمامات، معاصر، وهي منحوتة في الصخر، يُنظر: الدباغ ٩/١٥٦.**
(٧) البلد أ ب ج د: المدينة هـ.
(٨) السماقية أ: السميقة ب ج هـ: السماقة د// عشر سنين أ ب ج: عشرين سنة د هـ.

رأس[1] مشهد الأربعين، وبالقرب من زاوية الشيخ علي البكا بئر معين[2]، وإلى جانبه حوض سبيل أنشأه الأمير سيف الدين سلار[3] نائب السلطنة بالديار المصرية والممالك الشامية، بمباشرة[4] الأمير كيكلدي النجمي[5] في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٠٢ هـ، حين بنى المنارة على زاوية الشيخ علي البكـا.

وبظـاهـر البلـد مـن المقـابـر المعـدة لـدفـن أمـوات[6] المسلميـن، المقبرة السفلى[7]، وهي قديمة وهي غربي البلد مما يلي حارة الدارية بالقرب مـن مشهـد الأربعيـن؛ ومقبـرة تسمـى تـربـة الـرأس[8]، وهـي مـن جهـة الشـرق مما يلي حارة الأكراد، والمقبرة الثالثة بحارة الشيخ علي البكا تعرف بمقبرة البقيع[9].

وأما الكروم بظاهر المدينة فهي محيطة بها من كل جانب، وفيها أنواع الفواكه، ومعظمها العنب، وهي على صفة كروم بيت المقدس في غالبها قصور مبنية بالبناء المحكم، وأهلها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة أشهر.

وبظاهر البلد أماكن وجهات لا فائدة لذكرها، وقد اقتصرت على ما ذكرته طلباً للاختصار، والله أعلم[10].

---

(١) رأس أ ب ج: رأسه د.

(٢) معين ب ج د: معون أ: ـ هـ// سيف الدين سلار أ د هـ: سيف الدين بن سلار ب: سيف الدين رسلان ج.

(٣) **الأمير سيف الدين سلار، التتري، الصالحي، المنصور، من مماليك الصالح علاء الدين علي بن المنصور قلاوون، كان عنده دين، صادق السلطان حسام الدين لاجين، ونائبه بكتمر، أحضر السلطان الناصر من الكرك، توفي سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م، يُنظر: الصفدي ١٦/ ٥٥؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٢٧٦؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٩٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ١٦.**

(٤) بمباشرة أ ب ج: ـ د هـ// كيكلدي ب ج د: كيكدي أ: كيكلدر هـ.

(٥) **الأمير كيكلدي النجمي: هو الأمير أيدغدي علاء الدين الأعمى الركني، ناظر أوقاف القدس الشريف والخليل، وعمل العمائر الكثيرة، وكان حسن السيرة وقد توفي هذا الأمير سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م، في دمشق، يُنظر: الصفدي ٩/ ٣٨٥.**

(٦) أموات أ ب ج هـ: الموتى د// وهي ى ب ج: ـ د هـ// قديمة أ: القديمة ب ج د هـ.

(٧) **لا زالت موجودة: يُنظر: الدباغ ٩/ ١٠٦.**

(٨) **لا زالت موجودة: يُنظر: الدباغ ٩/ ١٠٦.**

(٩) **لا زالت موجودة: يُنظر: الدباغ ٩/ ١٠٢.**

(١٠) أعلم أ: الموفق ب ج د هـ.

إقطاع تميم الداري[١]

الذي أقطعه له النبي ﷺ، وهو[٢] الأرض التي بها بلد سيدنا الخليل عليه السلام، وما حولها من الأرض وكتب له ذلك في قطعة أدم[٣][٤] من خُف[٥] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بخطه[٦].

وقد حكى المؤرخون لفظ الإقطاع[٧] على وجوه مختلفة، وقد رأيت عند التكلم على الإقطاع المشار إليه القطعة الأدم التي يقال أنها من خف أمير المؤمنين علي[٨] رضي الله عنه، وقد صارت رثة وفيها بعض أثر كتابة[٩]، ورأيت معها ورقة مكتوبة في الصندوق الذي فيه القطعة الأدم[١٠]، منسوب خط هذه الورقة إلى أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسي[١١] تغمده الله برحمته، كتب فيها نسخة الإقطاع[١٢] وصورة ما كتبه المستنجد بخطه:

«الحمدلله هذه[١٣] نسخة كتاب رسول الله، ﷺ، الذي كتبه لتميم الداري وإخوته في سنة ٩ من الهجرة الشريفة[١٤] المحمدية، بعد منصرفه من غزوة تبوك، في قطعة أدم من خف أمير المؤمنين علي وبخطه، نسخته كهيئته، رضي الله تعالى

---

(١) أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة بن سرور بن جذيمة اللخمي، قدم إلى الرسول سنة ٩ هـ/ ٦٣٠ م، وأسلم، توفي سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م، طلب من الرسول إقطاع فأقطعه منطقة الخليل، يُنظر: ابن سعد ١/ ٢٦٧؛ البلاذري ١٧٦؛ الطبري ٣/ ٦٠٧؛ ابن حزم ٣٨٤، ٤٢٢؛ السيوطي، إتحاف ٢/ ٢٢٩؛ دلافيدا، تميم ٥/ ٤٨١.

(٢) وهو أ: وهي ب ج د.

(٣) الأدم هو الجلد، يُنظر: ابن منظور ١٢/ ١٠.

(٤) أدم أ د: أديم ب ج هـ.

(٥) الخف ما يلبس من الجلد في قدم الإنسان، يُنظر: ابن منظور ١٢/ ١٠.

(٦) بخطه ب: ـ أ ج د هـ.

(٧) الإقطاع ب ج د: الاقطا أ: الانطا هـ// عند ب ج د هـ: ـ أ.

(٨) علي أ ب ج: علي بن أبي طالب د هـ.

(٩) كتابة أ د هـ: الكتابة ب ج// مكتوبة ب د هـ: مكتتبة أ ج.

(١٠) الأدم أ ج هـ: الأديم ب د// خط هذه الورقة أ ب د: خطها ج: هـ// العباسي.. بخطه أ ب ج هـ: ـ د.

(١١) المستنجد بالله: أبو المظفر يوسف بن المقلفي محمد بن المستظهر، توفي سنة ٥٦٦ هـ/ ١١٧ م. وكانت مدة خلافته ١١ سنة، يُنظر: ابن الطقطقي ٢٧٩؛ الكتبي ٤/ ٣٥٨؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٢٨١؛ ابن دقماق ١/ ٢١٠، ٣٥٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٥/ ٣٦٦.

(١٢) الإقطاع ب د: الاقطا أ ج: الانطا هـ.

(١٣) هذه ب هـ: ـ أ ج د// لتميم الداري أ ب ج هـ: لسيدنا ومولانا تميم الداري د.

(١٤) الشريفة المحمدية د: ـ أ ب ج هـ// أدم ى ج: أديم ب د هـ.

عنه وعن جميع الصحابة: بخطه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري أو إخوته، حبرون والمرطوم وبيت عينون[١] وبيت إبراهيم[٢] وما فيهن نطية بتّ بينهم[٣]، ونفذت وسلمت ذلك لهم لأعقابهم، فمن آذاهم آذاه الله[٤]، فمن آذاهم لعنه الله، وشهد على ذلك عتيق بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وكتب علي بن أبي طالب وشهد»، وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته، ولعل هذا أصح ما قيل فيه، والله أعلم.

واستمر هذا الإقطاع بيد ذرية تميم الداري[٥] يأكلونه إلى يومنا، وهم مقيمون ببلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وهم طائفة كبيرة[٦] يقال لهم الدارية وهذا ببركة النبي ﷺ، وتقدم عند ذكر الصحابة أن تميم الداري كان أميراً[٧] على بيت المقدس وقد اعترض بعض الولاة على آل[٨] تميم وأراد انتزاع الأرض منهم، ورفع أمرهم للقاضي أبي حامد الهروي الحنفي، قاضي القدس الشريف، فاحتج الداريون[٩] بالكتاب، فقال القاضي: هذا الكتاب ليس بلازم، لأن النبي، ﷺ، أقطع تميماً[١٠] ما لم يملك، فاستفتى الوالي الفقهاء، وكان الإمام أبو حامد الغزالي، رضي الله عنه، حينئذ ببيت المقدس قبل استيلاء الإفرنج عليه، فقال هذا القاضي كافر، فإن النبي، ﷺ، قال: زويت لي الأرض كلها[١١]، وكان يقطع في الجنة، فيقول: «قصر كذا لفلان»، فوعده صدق، وعطاؤه حق[١٢]، فخزي القاضي والوالي، وبقي آل تميم على ما بأيديهم.

---

(١) **يُنظر: الدباغ ٩/ ١٠.**
(٢) **بيت إبراهيم، هي حبرون، يُنظر: الدباغ ٩/ ١٠.**
(٣) بت بينهم أ ب د هـ: بيت يد منهم ج.
(٤) فمن آذاهم لعنه الله أ ب ج: لعنه الله هـ د// على ذلك ج: أ ب هـ بذلك د// وشهد على ذلك عتيق ابن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن أبي طالب وشهد ب ج د هـ: ـ أ.
(٥) الداري أ ب ج د: ـ هـ// يومنا أ ب ج: يومنا هذا د هـ.
(٦) كبيرة أ ج: كثيرة ب د هـ.
(٧) أميرا أ: أمير ب ج د هـ// اعترض أ ج د هـ: تعرض ب.
(٨) على آل أ ج د هـ: لآل ب// للقاضي أ ب ج د: إلى القاضي هـ// أبي حامد أ ج د هـ: أبي حاتم.
(٩) الداريون أ ب د هـ: الوارثون ج.
(١٠) تميما أ ب ج د: بهما هـ// ما لم يملك أ ب ج هـ: ما لم يكن يملك د: فاستفتى أ ب ج د: فاستفتين هـ.
(١١) **رواه ثوبان في صحيح مسلم في قسم الفتن وأشراط الساعة.**
(١٢) وعطاؤه أ ب ج: قوله د: ـ هـ.

وكانت هذه الحادثة حين كان القاضي أبو بكر[1] بن العربي بالشام، وتقدم في ترجمته أنه وصل[2] إلى المشرق في عام ٤٨٥ هـ[3]، وقدم إلى الشام وبيت المقدس.

وأما حدود الأرض المقدسة فمن القبلة أرض الحجاز الشريف، يفصل بينهما جبال الشورى وهي جبال منيعة بينها وبين أيلة نحو مرحلة[4] وسطح أيلة هو أول[5]// حد الحجاز من تيه بني إسرائيل[6]، وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية [١١٠/أ] أيام بسير الأثقال، ومن الشرق من بعد دومة الجندل[7] برية السماوة[8][9]، وهي كبيرة ممتدة إلى العراق ينزلها عرب الشام، ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة، ومن الشمال مما يلي الشرق، نهر الفرات على قول الحافظ مؤرخ الشام شمس الدين محمد الذهبي، رحمه الله، ومسافته عن بيت المقدس نحو عشرين يوماً بسير الأثقال[10]، فيدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكاملها؛ ومن الغرب بحر الروم وهو البحر المالح[11] ومسافته عن بيت المقدس من جهة رملة فلسطين نحو يومين؛ ومن الجنوب رمل مصر والعريش، ومسافته عن بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الأثقال[12]، ثم يليه تيه بني إسرائيل وطور سيناء[13]، ويمتد من تلك الجهة إلى

---

(١) أبو بكر بن العربي أ ب ج: أبو بكر العربي هـ: ـ د.

(٢) وصل أ د: دخل ب ج هـ: المشرق أ د هـ: الشرق ب.

(٣) ٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م.

(٤) ٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م.

(٥) أول أ ج د هـ: ـ ب// حد أ ب ج د: ـ هـ// من تيه بني إسرائيل أ ب: وهي من تيه ج د: وهي مرتبة لعله برية بني إسرائيل هـ.

(٦) **تيه بني إسرائيل: هو الموضع الذي ظل فيه موسى بن عمران، عليه السلام مع بني إسرائيل، وهي أرض بين أيله (العقبة) ومصر وبحر القلزم (البحر الأحمر) وجبال السراة من أرض الشام، يُنظر: الإدريسي ١/ ٣٦٦؛ الحموي، معجم البلدان ٢/ ٨١؛ الحميري ٤١٧؛ جاد المولى بك ١٧٢.**

(٧) **دومة الجندل: حصن بين الشام والمدينة قرب جبل طيء كانت به بنو كنانة، من أعمال المدينة المنورة، يُنظر: الإدريسي ١/ ٣٥٢؛ الحموي، معجم البلدان ٢/ ٥٥٤.**

(٨) **السماوة: مفازة بين الكوفة والشام، وقيل بين المحصل والشام وهي من أرض كلب، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ١٣١؛ الحميري ٣٢٢؛ أبو الفدا، تقويم ٢٧٥؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٤٩؛ لي سترانج ٢/ ٤٢.**

(٩) السماوة أ ب ج هـ: السماق د.

(١٠) الأثقال أ ب ج د: الانقال هـ// فيدخل أ ج: فتدخل ب د هـ// بكاملها أ ب ج: كلها د: بكاملها هـ.

(١١) المالح أ ب ج د: المالج هـ:// نحو أ ب ج: ـ د هـ.

(١٢) الأثقال أ ب ج د: الانقال هـ.

(١٣) **طور سينا: اسم جبل بقرب أيلة أو عنده، بلدة فتحت في زمن النبي ﷺ، وقد ذكر اسمه في القرآن=**

تبوك[1] ثم دومة الجندل المتصلة[2] بالحد الشرقي.

وأما الحدود المنسوبة لبيت المقدس عرفاً[3] مما يطلق عليه عمل القدس الشريف ويسوع لقضاة القدس الحكم فيه: فمن القبلة عمل بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، يفصل بينهما قرية سيعير[4][5] وما حاذاها، وهي من عمل القدس؛ ومن الشرق نهر الأردن، وهو المسمى بالشريعة؛ ومن الشمال عمل مدينة بنابلس يفصل بينهما قرية[6] سنجل[7] وعزون[8]، وهما من أعمال القدس وتتمة الحد[9] رأس وادي بني زيد، وهو من أعمال الرملة؛ ومن الغرب مما يلي رملة فلسطين قرية بيت نوبا[10] وهي من أعمال القدس، ومما يلي مدينة غزة قرية عجور[11]، وهي من أعمال غزة.

وأما الحدود المنسوبة عرفاً لبلد سيدنا الخليل، عليه السلام: فمن القبلة منزلة الملح[12] على درب الحجاز الشريف، وقباب الشاورية، وهي خربة منسوبة لبني شاور أمراء عرب جرم[13]، ومن الشرق قرية عين جدي[14] من عمل بلد الخليل،

= الكريم، يُنظر: التين: [1]؛ الحموي، معجم البلدان ٤/ ٥٤؛ أبو الفدا، تقويم ٦٩.

(١) موضع بين وادي القرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة، وهي تبعد عن المدينة اثنتي عشرة مرحلة، يُنظر: الإدريسي ١/ ٣٥١؛ الحموي، معجم البلدان ٢/ ١٧؛ الحميري ١٣٠.

(٢) المتصلة أ ب ج: المستقلة د هـ.

(٣) عرفا ب ج هـ: غرباً أ د.

(٤) سيعير أ هـ: سعير ب ج: ـ د// حاذاها أ ب د: حوالها ج هـ.

(٥) سيعير: قرية فلسطينية من أعمال محافظة الخليل، إلى الشمال الشرقي منها على مسافة ٨ كم، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٤٩٠؛ الدباغ ٩/ ١٧٣؛ لي سترانج ٢/ ٤٠٠؛ خمار ١٢٤.

(٦) قرية أ ب ج هـ: ـ د// وعزون أ ج هـ د: عرزن ب.

(٧) سنجل: قرية فلسطينية تقع على الطريق الواصل بين نابلس ورام الله، وهي شمال رام الله بمسافة ١٢ كم، القزويني ٦٨٢، ٢٠٣؛ الحموي، معجم البلدان ٣/ ٣٠٠؛ جبر ١٣٧.

(٨) عزون: قرية فلسطينية من أعمال قلقيلية، يُنظر: الدباغ ١/ ٦١٧؛ طوطح ١٤٨؛ أبو حمود ١٤٤.

(٩) وتتمة الحد... بيت نوبا ب ج د هـ: ـ أ// رأس أ ب ج د: ـ هـ// الرملة أ ب ج: القدس د: ـ هـ.

(١٠) بيت نوبا: قرية فلسطينية من أعمال الخليل، إلى الشمال الغربي على بعد ٧ أميال، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١/ ٧٨١؛ البغدادي، مراصد ١/ ١٨٦؛ الدباغ ٩/ ٢٤١.

(١١) قرية عجور: قرية فلسطينية من قرى الخليل إلى الشمال الغربي من الخليل، احتلت سنة ١٩٤٨ م؛ يُنظر: الدباغ ٩/ ٢٥٨؛ طوطح ١٠٥؛ أبو حمود ١٣٨.

(١٢) الملح أ ب ج د: المسلح هـ// الشاورية أ ج د هـ: الساوية ب// خربة أ ب ج: قرية د: ـ هـ// لبني شاور أ ج د هـ: بني ساوه ب// أمراء أ ب ج هـ: ـ د// عرب ب ج د هـ: ـ أ.

(١٣) عرب جرم: بطن من بني طيء القحطانية، يُنظر: ابن منظور ١٢/ ٩٠؛ كحالة، معجم قبائل العرب ١/ ١٨٠؛ الدباغ ٩/ هـ ١٢؛ عطا الله ٨٢.

(١٤) عين جدي: تقع على المنطقة الغربية للبحر الميت وبها مياه جيدة، يُنظر: الدباغ ١/ ٨٤؛ أبو حمود=

وبحر لوط[1] وهذا الحد هو[2] الفاصل بين عمل بلد الخليل وعمل مدينة الكرك؛ ومن الشمال عمل القدس الشريف يفصل بينهما قرية سيعير[3] وما حاذاها كما تقدم؛ ومن الغرب من الجهة المحاذية لرملة فلسطين قرية زكريا[4] وهي من أعمال الخليل، عليه السلام، ومن جملة الوقف الشريف المبرور[5] من الجهة المحاذية لمدينة غزة[6] قرية سيمح[7] المجاورة لقرية السكرية[8]، وبلاد بني عبد[9]، وهي من أعمال بلد الخليل، عليه السلام.

وأما المسافة من بيت المقدس إلى بلد الخليل، عليه السلام، فهي تقرب من بريدين[10]، وقيل أنها ثلاثة[11] عشر ميلاً، وقيل: ثمانية عشر ميلاً، والله أعلم.

وقد تقدم في[12] أول الكتاب عند الكلام على تسمية المسجد الأقصى، أنه سمي بذلك لأنه وسط المدينة لا يزيد شيئاً ولا ينقص، وتقدم عند ذكر الفضائل أن قوله تعالى[13]: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾[14] المنادي هو إسرافيل، عليه السلام، ينادي من صخرة بيت المقدس بالحشر، وهي وسط الأرض[15]،

= ١٤٩؛ عيد ٢/٦٠٣.

(١) بحر لوط: هو البحر الميت يقع في أعمق نقطة في الغور، وله عدة أسماء منها بحر العربة، بحر الملح، البحيرة المنتنة وبحيرة لوط، نسبة إلى النبي لوط، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١/٤١٩؛ الدباغ ١/٨٣.

(٢) هو أ ب: ـ ج د هـ.

(٣) سيعير أ ج د هـ: سعير ب.

(٤) زكريا: قرية فلسطينية إلى الشمال من بيت جبرين، على مسيرة ٩ أميال، وهي موقوفة على الحرم الإبراهيمي، يُنظر: الدباغ ٩/٢٥٦.

(٥) الشريف المبرور أ ب ج د: المبرور هـ.

(٦) لمدينة غزة أ ب: لغزة ج د: ـ هـ// سيمح ب: سيسنح هـ: سيسمح ج: غير واضحة في د// بلد أ ج د هـ: ـ ب.

(٧) سيمح: لم أتمكن من تحديد موقعها.

(٨) السكرية: تلال غربي جبال الخليل، وهي من محطات البريد بين غزة والكرك وقد مر بها السلطان الأشرف برسباي في زيارته للشام سنة ٨٣٦/ ١٤٣٢ م؛ يُنظر: خمار ١٢٥؛ عطا الله ٧٣.

(٩) يُنظر: الدباغ ٩/١٢.

(١٠) بريدين أ ج د هـ: بريد ب.

(١١) ثلاثة ب ج د هـ: ثلثة أ.

(١٢) في أ ب ج هـ: ـ د// الكلام أ ب ج: ذكر د: ـ هـ.

(١٣) تعالى أ ب ج: ـ د هـ.

(١٤) ق: [٤١].

(١٥) الأرض أ د: الدنيا ب ج هـ.

وروي عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنه قال: وسط الأرضين بيت المقدس، وأرفع الأرضين كلها إلى السماء بيت المقدس؛ وعن ابن عباس ومعاذ ابن جبل: أقرب السماء إلى الأرض بيت المقدس باثني عشر ميلاً، وعن قتادة عن كعب: «بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً».

والقول بأن بيت المقدس وسط الدنيا[١] ظاهر فإن بيت المقدس إذا اعتبر أمره وجد في وسط الدنيا، وسائر الممالك محيطة به من كل جهة، فإنه يقابله من جهة القبلة أقاليم[٢] الحجاز الشريف وبلاد اليمن ومملكة الهند وما والاها، ومن جهة الشرق بغداد والعراق ومملكة العجم وما والاها، ومن جهة الشمال البلاد الشامية ومملكة الروم وما والاها، ومن جهة الغرب[٣] الديار المصرية ومملكة الغرب وما والاها، فظهر من هذا أن مدينة بيت المقدس[٤] في وسط الدنيا، والله أعلم.

ذكر جماعة من أعيان[٥] ملوك الإسلام ممن ولي على بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وفعل فيهما الخير من أنواع البر والعمارة

قد تقدم ذكر جماعة ممن ولي على بيت المقدس من الخلفاء أعظمهم وأجلهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الذي[٦] فتحه وأنقذه من أيدي الكفار، وذكر بعض ما كان بعده من بني أمية وبني العباس وجميع الفاطميين[٧]، وتقدم ذكر جماعة من السلاطين بمصر أمثلهم وأعلاهم الملك الناصر[٨] صلاح الدين يوسف بن أيوب، تغمده الله برحمته، وهو أول الملوك// بالديار المصرية [١١٠/ب] بعد انقراض دولة[٩] الفاطميين، ومن بعده من ملوك بني أيوب بمصر وغيرها، وذكر ما فعله كل منهم من الخير والعمارة، وفعل المعروف إلى زمن الملك الصالح نجم

---

(١) الدنيا أ: الأرض ب: ـ ج د هـ.
(٢) أقاليم أ: إقليم ب ج د هـ.
(٣) ومن جهة الغرب... وما والاها أ ب ج: ـ د.
(٤) بيت المقدس في وسط الدنيا أ ب ج: بيت المقدس الشريف والمعبد المنيف وسط الدنيا د هـ.
(٥) أعيان أ ب ج: ـ د هـ.
(٦) الذي أ ب د: ـ ج هـ// ما كان أ ب ج: من كان د: ـ هـ.
(٧) الفاطميين أ: الفاطمين ب ج د هـ.
(٨) الملك الناصر ب د هـ: الناصر أ ج// تغمده الله برحمته ب ج د هـ: ـ أ.
(٩) دولة ب: ـ أ ج د هـ.

الدين أيوب، الذي فتح القدس الفتح الأخير، ثم بعد ذلك الملك[1] الصالح، وولي جماعة على الديار المصرية، لنذكرهم بأجمعهم من غير إخلال بأحد منهم، فكل[2] من له بالمسجد الأقصى ومسجد الخليل فعل خير وآثار حسنة، ذكرت تاريخ ولايته، والخليفة الذي كان في زمن خلافته[3] وتاريخ وفاته وما فعل في أيامه من الخير فيهما، أو[4] في الأرض المقدسة ومما حولها، ومن لم اطلع له على شيء من أفعال القربات، ذكرت اسمه فقط، لكونه ولي أمر بيت المقدس، ودعى له على منبره من غير[5] تعرض إلى ذكر تاريخه، فإنه تطويل بلا فائدة، فأقول وبالله أستعين.

وممن ولي الملك بالديار المصرية بعد الملك الصالح نجم الدين أيوب ولده الملك المعظم توران شاه، وتقدم ذكره.

ثم ولي بعده الملك المعز أيبك التركماني[6]، أول ملوك الترك[7] بمصر في سنة ٦٤٨ هـ[8]، فأقام خمسة أيام ثم خلع.

وولي بعده الملك الأشرف موسى آخر[9] ملوك بني أيوب بمصر ثم خلع في سنة ٦٥٢ هـ[10]، وأعيد الملك المعز أيبك، ثم توفي قتلاً[11].

وولي بعده ولده الملك المنصور نور الدين علي[12] ثم خلع، وولي بعده الملك المظفر[13] قطز ثم قتل.

وولي بعده السلطان الملك الظاهر بيبرس، وهو ركن الدين أبو الفتح بيبرس

---

(١) ثم بعد ذلك الملك أ: ثم بعد الملك ب ج د هـ.
(٢) فكل أ د: وكل ب ج هـ.
(٣) زمن خلافته أ: زمنه ب ج د هـ.
(٤) أو في ب ج د: وفي أ.
(٥) من أ ب ج د: ممن هـ// أستعين أ: المستعان ب هـ: التوفيق والمستعان ج د.
(٦) **يُنظر: ابن دقماق ٢/٥٢؛ المقريزي، السلوك ١: ١/٣٦٨؛ العيني ٣٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/٣؛ ابن العماد ٥/٢٧٢.**
(٧) الترك ب ج د هـ: - أ// في سنة ب ج: - أ د هـ.
(٨) ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م.
(٩) آخر أ: وهو آخر ب ج د هـ.
(١٠) ٦٥٢ هـ/ ١٢٥٤ م.
(١١) قتلا أ: قتيلا د هـ: - ب ج.
(١٢) **يُنظر: ابن دقماق ٢/٥٧؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/٤٠٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/٣٧.**
(١٣) **يُنظر: ابن دقماق ٢/٥٩؛ المقريزي، السلوك ١/٢/٤١٧؛ المقريزي، الخطط ٢/٢٣٨؛ العيني ١/٢٢٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/٦٧؛ ابن إياس ١: ١/٣٣؛ ابن العماد ٥/٢٩٣.**

الصالحي النجمي البند قداري[1]، كان مملوك[2] ايدكين البندقداري الصالحي، ثم أخذه الملك الصالح من البندقدار، فانتسب إليه دون أستاذه، واستقر في السلطنة في شهر ذي القعدة سنة ٦٥٨ هـ[3]، وكان من الملوك المعتبرين، وتلقب أولاً[4] بالملك القاهر فقيل له: أنه لقب غير مبارك وما تلقب به أحد فطالت مدته، فغيره وتلقب بالملك الظاهر، وهو الذي أقر الخلفاء من بني العباس بالديار المصرية في سنة ٦٥٩ هـ[5]، وأولهم المستنصر بالله أبو القاسم[6] أحمد بعد انقراض دولتهم من بغداد، وخرابها في ٦٥٦ هـ[7].

وفي سنة ٦٦١ هـ أرسل عسكراً هدموا كنيسة الناصرة[8]، وهي من أكبر مواطن عبادات النصارى لأن منها خرج دين النصرانية، وأغاروا[9] على عكا، ثم ركب بنفسه وأغار عليها ثانياً، وهدم برجا خارج البلد، وفتح قيسارية بنفسه سنة ٦٦٣ هـ[10][11]، في تاسع جمادى الأولى، وفتح أرسوف في جمادى الآخرة منها.

وفي سنة ٦٦٤ هـ[12] خرج بعسكره[13] من الديار المصرية وفتح صفد وغيرها، وكان فتح صفد في تاسع عشر من شعبان[14] من السنة المذكورة بالأمان، بعد حصرها، ثم قتل أهلها عن آخرهم.

---

(١) يُنظر: ابن دقماق ٢/٦٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/٨٦؛ ابن عبد الظاهر ٤٥.

(٢) مملوك ايدكين أ ج د: مملوكا ايديكن ب هـ// الملك الصالح أ ب هـ ج: الملك الصالح النجمي د.

(٣) ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م.

(٤) وتلقب أولاً... فغيره أ ب ج د: ـ هـ.

(٥) المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد، كان مسجوناً أثناء غزو التتار لبغداد ثم هرب ووصل إلى مصر عندما تسلطن الظاهر بيبرس فأثبت نسبه على يد قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز، فبويع له بالخلافة، وكان ذلك في سنة ٦٥٩ هـ/ ١٢٦٠ م وهو أول الخلفاء في مصر. يُنظر: الصفدي ٧/٣٨٤؛ ابن كثير، البداية ١٣/١٤٤؛ ابن دقماق ١/٢٢٤؛ السيوطي، تاريخ ٣٨١؛ ابن إياس ١/٣١٨.

(٦) أبو القاسم ب ج د: أبو القسم أ هـ.

(٧) ٦٦١ هـ/ ١٢٦٢ م.

(٨) يُنظر: الهروي ٥٢؛ الحموي، معجم البلدان ٥/٢٩١؛ عيد ٢/٥٧٣؛ عبد الملك ٩٤٧ Poloner VI/46; Avi younh, Nazareth, 12/902.

(٩) وأغاروا عليها... وفتح قيسارية بنفسه ٦٣٦ أ ب ج د: ـ هـ.

(١٠) ٦٦٣ هـ/ ١٢٦٤ م.

(١١) ٦٦٣ أ ب د هـ: ٦٠٣ ج.

(١٢) ٦٦٤ هـ/ ١٢٦٥ م.

(١٣) بعسكره د هـ: بعساكره أ ب ج.

(١٤) من شعبان أ ج: شعبان ب د هـ// من السنة المذكورة ب د هـ: ـ أ ج.

وفي سنة ٦٦٦ هـ[١] توجه بعساكره إلى الشام وفتح يافا في شهر رجب وأخذها من الإفرنج، وفتح أنطاكية[٢] بالسيف في يوم السبت رابع رمضان منها، وقتل أهلها.

وفي سنة ٦٦٧ هـ[٣] حج إلى بيت الله الحرام وزار المدينة الشريفة، وفي سنة ٦٦٨ هـ[٤] حضر إلى القدس الشريف، وعمر مقام سيدنا موسى الكليم عليه الصلاة والسلام كما تقدم عند ذكر قصته، أنه توجه لزيارته ومر على دير[٥] السنيق[٦] ومسافته عن بيت المقدس نحو نصف بريد، وهو للنصارى، فوجد حول الدير قلالي الرهبان[٧] عامرة مسكونة وأحضروا له ضيافة فاستكثرها، فقيل له: إن هنا[٨] جماعة من الرهبان في القلالي المذكورة نحو ثلاثمائة راهب، فأمر بهدم القلالي المذكورة خوفاً على بيت المقدس من العدو المخذول.

وفي سنة ٦٦٩ هـ[٩] فتح حصن الأكراد[١٠]، وحصن عكا[١١]، والقرين[١٢][١٣]، وغير ذلك.

وله بالقدس الشريف حسنات منها: أنه اعتنى بعمارة المسجد الأقصى[١٤]،

---

(١) ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧ م.

(٢) **أنطاكية: مدينة شمال سوريا ضمن لواء الإسكندرية، احتلها الإفرنج سنة ٤٩١ هـ/ ١٠٩٨، واستعادها المسلمون سنة ٦٦٩/ ١٢٦٧؛ يُنظر: الإدريسي ٢/ ٦٤٥؛ الهروي ٦؛ القزويني ١٠٥.**
William of Tyre I/1992; Gibb, Antakiya 1/516; Dawnez 36.

(٣) ٦٧٧ هـ/ ١٢٦٨ م.

(٤) ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م.

(٥) ومر على دير السنيق أ ب هـ: ومشى في طريقه على درء السيف ب: على دير السيف د: ومر في طريقه على دير السيف ج.

(٦) **دير السنيق: يقع ضمن منطقة القدس، يُنظر: خمار ٩٨.**

(٧) الرهبان أ ب ج: الذي د هـ.

(٨) هنا أ ب: ها هنا ج د// المذكورة أ ب: ـ ج د هـ// ثلاثمائة د هـ: ثلثمائة أ ب: ـ ج.

(٩) ٦٦٩ هـ/ ١٢٧٠ م.

(١٠) **حصن الأكراد: هو قلعة الحصن وهو حصن الاسبتارية، وهو عبارة عن قلعة وخربة في شعاب النصيرية، ترتفع ١٠٠ قدم عن سطح البحر، يُنظر: أبو الفدا، تقويم ٣٢٠؛ مولر ٧٦.**

(١١) **حصن عكا: مرفأ بحري شمال فلسطين يقع فوق بقعة من الأرض بارزة قليلاً في البحر إلى جوار خليج حيفا وكانت مرفأ رئيسي للفرنجة، يُنظر: أبو الفدا، تقويم ٢٤٣؛ مولر ٩٤.**

(١٢) والقرين أ ج هـ: القرني ب: ـ د.

(١٣) **قلعة القرين: قلعة متهدمة في شمال فلسطين تبعد عشرين ميلاً عن عكا فوق جرف شديد الانحدار في الشعاب الخارجية إلى الشمال الغربي من طبرية، يُنظر: أبو الفدا، تقويم ٣٣٠.**

(١٤) الأقصى أ د: ب ج: ـ هـ.

وجدد فصوص الصخرة الشريفة التي[1] علو الرخام من الظاهر، وعمر الخان الكائن بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب إلى الشمال، المعروف بخان الظاهر، وكان بناؤه في سنة ٦٦٢ هـ[2]، ونقل إليه باب قصر الخلفاء الفاطميين، ووقف عليه نصف قرية لفتا[3]، وغيرها من القرى بأعمال دمشق، وجعل بالخان فرناً وطاحوناً، وجعل للمسجد الذي فيه إماماً، وشرط فيه بأشياء من فعل الخير[4] من تفرقة الخبز على بابه للفقراء[5]، وإصلاح// نعال النازلين به، وأكلهم، وغير ذلك. [١١١/أ]

وقد أُخذ الوقف الذي بالشام[6]، وانقطع ما كان شرطه فيه من الخبز وغيره، لفساد الزمان وتلاشي الأحوال.

وهو الذي جدد القضاة الثلاثة بالمملكة بعد أن لم يكن بها سوى القاضي الشافعي فقط، وكان يستخلف من بقية المذاهب، وكانت ولايته للقضاة الثلاثة بمصر في سنة ٦٦٣ هـ وفي الشام سنة ٦٦٤ هـ[7].

وكان ملكاً جليلاً شجاعاً، أبطل المظالم، وأسقط تشفيع[8] الأملاك، وكان جملة ما يحمل منها إلى الديوان ألف ألف دينار، واهتم بعمارة المسجد الشريف النبوي حين احترق، ووضع الدربزينات[9][10] حول الحجرة الشريفة، عمل فيه منبراً، وسقّفه بالذهب، واهتم بكسوة الكعبة الشريفة، وفتح الفتوحات، وجدد قبر الخليل[11]، عليه السلام، وزاد في روايته ما يصرف إلى المقيمين، وبنى على المكان[12] المنسوب إلى قبر موسى الكليم، عليه السلام، فيه كما تقدم، وجدد بالقدس الشريف أشياء حسنة من ذلك قبة السلسلة، ورمم

---

(١) التي أ ب ج: الذي د هـ.

(٢) ٦٦٢ هـ/ ١٢٧٣م.

(٣) لفتا: قرية فلسطينية تقع إلى الغرب من مدينة القدس، يُنظر: الدباغ ٢/١٠٢؛ خمار ٢١٠؛ أبو حمود ١٨٥.

(٤) الخير أ ب ج: الخيرات د هـ.

(٥) للفقراء أ د هـ: ـ ب ج// نعال أ ج د هـ: حال ب.

(٦) بالشام ب ج د هـ: ـ أ.

(٧) وفي الشام سنة ٦٦٤ أ ب ج: ـ د.

(٨) تشفيع أ ب ج د: نقيع هـ.

(٩) قوائم منتظمة يعلوها متكأ وقد تكون من جفت أو خشب أو حديد، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/٢٦٨؛ غالب ٨٤.

(١٠) الدربزينات أ ج: الدربزين ب هـ د// فيه أ ج هـ: فيها ب: ـ هـ.

(١١) الخليل أ ب: سيدنا الخليل ج د: ـ هـ.

(١٢) على المكان أ ب: المكان ج: ـ د هـ// إلى قبر موسى أ: لسيدنا موسى ب ج: ـ د هـ.

شعث[1] الصخرة وغيرها، وبنى على قبر أبي عبيدة بن الجراح[2] مشهداً[3]، ووقف عليه أشياء[4] للواردين، وتوفي رحمه الله، بدمشق في يوم الخميس ٢٧ من المحرم سنة ٦٧٦ هـ[5]، ودفن بها، وكانت مدة ملكه نحو سبع عشر سنة وشهرين وعشرة أيام، رحمه الله وعفا عنه.

وولي الملك[6] بعده، ولده الملك السعيد محمد بركة[7]، ثم خلع، وولي أخوه الملك العادل سلامش[8] ثم خلع.

وولي بعده السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي[9][10]، هو سيف الدين قلاوون الألفي، وجنسه قفجاقي[11][12] وهو أول مملوك بيع بألف دينار، استقر في السلطنة في يوم الأحد ٢٢ من رجب سنة ٦٧٨ هـ[13]، وكان الخليفة الحاكم بأمر الله، أبو العباس أحمد العباسي[14].

---

(١) شعث أ ب د: تشعث ج: ـ هـ// الصخرة أ ب ج: الصخرة الشريفة د: هـ.

(٢) يُنظر: ابن سعد ٧/ ٣٨٤؛ ابن قتيبة ٢٤٨؛ ابن حزم ١٧٦.

(٣) مجمع الناس محضرهم، وهو المكان الذي يزار، ومن هنا جاء اسم مدينة مشهد الإيرانية، حيث استشهد الإمام علي الرضى بن موى، يُنظر: ابن منظور ٣/ ٢٣٨؛ غالب ٣٨٥.

(٤) أشياء ج: شيئاً أ ب د: ـ هـ// في يوم أ: يوم ب ج د هـ.

(٥) ٦٧٦ هـ/ ٨٢٧٧.

(٦) الملك أ ب ج: ـ د هـ// محمد بن ج د : أ هـ.

(٧) ناصر الدين بن الملك الظاهر بيبرس، والذي قام بتدبير دولته الأمير بدر الدين بيلك الخازندار، نائب والده، وعزل في سنة ٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩، وتسلم الكرك، وتوفي في السنة نفسها، يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٣٣٩؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٣٠٦؛ ابن دقماق ٢/ ٨٥؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٦٤٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٢٢٣.

(٨) بدر الدين شلامش بن الظاهر بيبرس (٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩ م) سلطان مملوكي، تولى الحكم وعمره سبع سنوات، ودبر مملكته المقر السيفي قلوون أتابك العسكر، وقد كانت مدة حكمه خمسة شهور وأياماً، يُنظر: ابن كثير، البداية، ١٣/ ٣٠٥؛ ابن دقماق ٢/ ٩؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٦٥٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٢٤٣؛ العيني ٢/ ٢٢٤.

(٩) الملك المنصور قلاوون الصالحي، سيف الدين، تولى سنة ٦٧٩/ ١٢٨٠ ولقب بالصالحي الألفي، وتوفي سنة ٦٨٩ هـ/ ١٢٩٠ م، يُنظر: ابن كثير، البداية ١٣/ ٣٠٥؛ المقريزي، السلوك ١: ٣/ ٦٦٣، ابن دقماق ٢/ ٩٢، ٢/ ٢٤٠.

(١٠) الصالحي هو سيف الدين قلاوون أ ب ج د: ـ هـ.

(١١) قفجاق: فرع من الترك مسكنهم حوض أرتش وتنقلوا حتى استقروا بحوض الفولغا في روسيا فعرفت باسمهم، يُنظر: أبو الفدا، تقويم ٢٠٦؛ المقريزي، السلوك ٣: ١/ ٦٦٣؛ القلقشندي ٤/ ٤٦٧.

(١٢) قفجاقي أ ج د: قبجافي ب: ـ هـ// في ب د هـ: ـ أ ج.

(١٣) ٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩ م.

(١٤) أحمد بن أبي علي بن أبي بكر بن الحسن بن علي القبي بن الخليفة المسترشد بالله بن المستظهر بالله، =

وأقام منار الدين[١] والعدل، وفتح الفتوحات ففتح حصن المرقب[٢]، وهو حصن الإسبتار[٣]، وهو في غاية العلو والحصانة، فحضره ثم فتحه بالأمان في ربيع الأول سنة ٦٨٤ هـ[٤]، وفتح صهيون[٥] في ٦٨٦ هـ[٦]، وفتح طرابلس[٧] بعد أن نزلها[٨] بعسكره يوم الجمعة مستهل ربيع الأول سنة ٦٨٨ هـ[٩]، ويحيط البحر بغالبها[١٠]، وليس عليها قتال في البر إلا من جهة الشرق، وهو مقدار قليل، فحصرها حتى[١١] فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر بالسيف، ودخلها العسكر عنوة، وقتل غالب رجالها، وسبيت[١٢] ذراريهم، وكانوا الإفرنج قد استولوا عليها في سنة ٥٠٣ هـ[١٣][١٤]، فبقيت في أيديهم إلى هذا التاريخ، فتكون مدى لبثها مع الإفرنج نحو ١٨٥ سنة وشهوراً، ولم يجرؤ[١٥] أحد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض إليها، ولا المرقب، فيسر الله فتحهما[١٦] على يديه.

ومن حسناته بالقدس الشريف: أنه عمر سقف المسجد الأقصى من جهة القبلة

= بويع بالخلافة في مصر سنة ٦٦١ هـ/ ١٢٦٢ م، في سلطنة الملك الظاهر بيبرس، وكانت خلافته في مصر أربعون سنة، توفي سنة ٧٠١ هـ/ ١٣٠١ م؛ يُنظر: الذهبي، ذيول ٤/ ٤؛ ابن الوردي ٢/ ٣٥٦؛ المقريزي، السلوك ٣: ١/ ٩١٩؛ السيوطي، تاريخ ٣٨٢.

(١) الدين هـ: ـ أ ب ج د// حصن المراقب ب: ـ أ ج د هـ.

(٢) المرقب: اسم لقلعة حصينة عمرها المسلمون سنة ٤٥٤ هـ/ ١٠٦٢ م على الساحل السوري بالقرب من مدينة بانياس، وهو عبارة عن قلعتين حصينتين جداً، يُنظر: أبو الفدا، تقويم ٢٥٥.

(٣) الإسبتار أ ب: الاستبارية ج د هـ.

(٤) ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م.

(٥) قلعة صهيون: قلعة حصينة ويمكن مشاهدتها من اللاذقية في سوريا، وتسمى قلعة صلاح الدين، يُنظر: الحميري ٣٧٠؛ مولر ٥٠.

(٦) ٦٨٦ هـ/ ١٢٨٧ م.

(٧) طرابلس: مدينة لبنانية ومرفأ على القسم الشمالي من الساحل اللبناني وتحتل موقعاً لمستوطنة قديمة، يُنظر: الحميري ٣٩٠؛ أبو الفدا، تقويم ٢٥٣؛ مولر ٤٧.

(٨) نزلها أ ب: نازلها ج د هـ// بعسكره أ ب ج د: ـ هـ// يوم الجمعة أ ب ج د: يوم الخميس هـ.

(٩) ٦٨٨ هـ/ ١٢٨٩ م.

(١٠) بغالبها د هـ: مقابلها أ ب// في البر إلا أ ب ج هـ: ـ د.

(١١) حتى أ ب ج د: ـ هـ// الثلاثاء هو أ ب ج د: ـ هـ// ودخلها أ ب: فدخلها ج: فدخل د.

(١٢) وسبيت أ ب: سبى ج د هـ// وكانوا أ: كان ب ج د هـ.

(١٣) ٥٠٣ هـ/ ١١٠٩ م.

(١٤) ٥٠٣ ج د هـ ٥٦٣: أ ب// فتكون ب: فيكون أ ج د: ـ هـ// مع أ ب هـ: بيد ج د// ١٨٥ أ ب ج د: ١٨٠ هـ.

(١٥) يجرؤ هـ: يحر ب ج د// على التعرض أ ب: يتعرض ج د هـ.

(١٦) فتحهما ب د: بفتحهما أ ج هـ.

مما يلي الغرب عند جامع النساء[1]، وله الرباط المنصوري المشهور بباب الناظر، وهو رباط في غاية الحسن والبناء المحكم، ورخم[2] داخل الحجرة الخليلية في سنة ست وثمانين وستمائة، وعمر بمدينة الخليل الرباط[3] والبيمارستان، وله غير ذلك.

توفي رحمه الله، في سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة، ومدة ملكه نحو[4] إحدى عشرة سنة وثلاثة[5] أشهر وأياماً، وكان ملكاً مهيباً حليماً، قليل سفك الدماء، شجاعاً، عفا الله عنه.

ثم تسلطن بعده ولده[6] السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل[7]، وكان الخليفة الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين[8] أبو العباس أحمد العباسي، وفتح عكا بالسيف، وقتل أهلها وأخربها، ودكها دكاً بليغاً[9]، وفتح عدة حصون ومدن وأخلى الإفرنج من صيدا[10] وبيروت[11]، وتسلمها السلطان الملك[12] الأشرف، وكذلك هرب أهل مدينة صور[13] فأرسل السلطان وتسلمها وتسلم

---

(١) النساء أ د: الأنبياء ب: ـ ج هـ.

(٢) الرخام: حجر أبيض سهل رخو، والفعل من رخم، أي وضع الرخام، يُنظر: ابن منظور ١٢/ ٢٣٤؛ غالب ١٩٩.

(٣) الرباط: نقطة تعني إعداد الخيل وربطها وملازمة الثغور، استعداداً للجهاد، يُنظر: الأنفال: [٦٠]؛ ابن منظور ٧/ ٣٠٢؛ غالب ١٩٥.

(٤) نحو أ ب ج هـ: ـ د.

(٥) وثلاثة ب ج د هـ: ثلثه أ// وأياماً أ ب: أيام ج د هـ// مهيباً أ ب ج هـ: مهاباً د// قليل أ ب ج د هـ: ـ هـ.

(٦) ولده ب ج د هـ: ـ أ// خليل ب ج د هـ: ـ أ.

(٧) يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٣٧٩؛ ابن الوردي ٢/ ٣٤٠؛ ابن دقماق ٢/ ١٠٥؛ المقريزي، السلوك ٣: ١/ ٧٩٠.

(٨) أمير المؤمنين أ ب د هـ: ـ ج.

(٩) بليغا أ: ـ ب ج د هـ.

(١٠) صيدا: مدينة لبنانية ساحلية على بعد ٩ كم عن صور، يُنظر: ناصر خسرو ٤٩؛ ابن القلانسي ٢٧٣؛ بورشارد ٤٨؛ الحميري ٣٧٣؛ أبو الفدا، تقويم ٢٤٨؛ مولر ٩٠.

(١١) بيروت: عاصمة لبنان، وميناء رئيسي على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وكانت مقر الإقطاعية (فرنجية). يُنظر: ابن القلانسي ٢٦٨؛ الصوري ١/ ٥٣٨؛ الحموي، معجم البلدان ١/ ٦٢٣ هـ، Elisseeff, Bayruit I/137.

(١٢) الملك أ ب: ـ ج د هـ// هرب أهل أ ب ج: هرب أهلها د: ـ هـ// مدينة صور أ ب ج: إلى مدينة صور هـ.

(١٣) صور: مدينة ساحلية لبنانية، اشتهرت بصناعة الزجاج وصك النقود، والتي عرفت بالدنانير الصورية نسبة إليها. يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٤٩٢؛ الحميري ٣٦٩؛ أبو الفدا، تقويم ٢٤٢.

عثليت[1] وأنطرسوس[2][3]، وذلك جميعه في سنة ٦٩٠ هـ[4]، واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره بفتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب، وأمر بها فخربت عن آخرها، وتكملت بهذه[5] الفتوحات جميع البلاد الساحلية الإسلامية، وكان أمراً لا يطمع فيه ولا يرام، وتطهرت الشام[6] والسواحل من الإفرنج بعد أن كانوا أشرفوا على الديار المصرية، وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام فلله الحمد والمنة.

[١١١/ب] وكان انقطاع// الإفرنج وزوال دولتهم من بلاد الإسلام والسواحل زولاً لا رجوع[7] بعده، في هذه السنة[8]، وهي سنة ٦٩٠ هـ على يد الملك الأشرف خلل بن قلاوون تغمده الله برحمته، وكان ابتداء تغلبهم على مملكة بلاد الشام، وتسلطهم على بلاد[9] الإسلام في سنة ٤٩٠ هـ[10]، كما تقدم، واستمروا إلى هذا التاريخ، فكانت مدتهم جملتها مائتا[11] سنة كاملة، لعنة الله عليهم، ثم فتح قلعة الروم[12] في سنة ٦٩١ هـ[13].

وقتل الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون[14] في ثاني عشر المحرم

---

(١) عثليت: قصر الحجيج، الحصن الأحمر، قلعة تقع فوق شبه جزيرة صخرية، على بعد عشرة أميال جنوب حيفا، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/ ٩٦؛ أبو الفدا، تقويم ٢٩؛ مولر ٩٢.

(٢) انطرسوس: حصن على بحر الروم (البحر المتوسط) وهي ثغر لأهل حمص، وتسمى طرسوس في المراجع العربية، وقديماً اسمها انطرسون، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/ ٣١؛ القزويني ١٥١؛ مولر ٦١.

(٣) انطرسوس أ ب د هـ: انطرسون ج// هذا أ: لهذا ب ج د.

(٤) ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م.

(٥) بهذه أ ب ج: بيده د هـ// فتوحات ب ج د هـ: الفتوحات أ// الإسلامية ج د هـ: للإسلام أ ب// وكان أمراً لا يطمع فيه أ ب ج: وكان بعد الآن لا يرام ولا يطمع فيه د: ـ هـ.

(٦) الشام أ ب ج// بلاد الشام د.

(٧) رجوع أ ب د هـ: رجع ج.

(٨) في هذه السنة ج د هـ: ـ أ ب// قلاوون ب ج د هـ: قلاون أ.

(٩) بلاد هـ: ـ أ ب ج د// في أ: من ب: ـ ج د هـ.

(١٠) ٤٩٠ هـ/ ١٠٩٦ م.

(١١) مائتا أ ب ج د: ميئتا هـ// لعنة الله عليهم أ ب ج: لعنهم الله د هـ.

(١٢) قلعة الروم: قلعة عليها بساتين، والفرات يمر بتلك القلعة، وهي حصينة جداً، وهي شرق سيمساط وجنوب الرها، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/ ٤٤٣؛ أبو الفدا، تقويم ٢٦٨.

(١٣) ٦٩١ هـ/ ١٢٩١ م.

(١٤) قلاوون ب ج د هـ: قلاون أ.

سنة ٦٩٣ هـ[١] بظاهر القاهرة عند تروجة[٢][٣]، قتله جماعة من مماليك والده والأمراء، ثم حمل إلى القاهرة فدفن بها في تربته، وانتقم الله من قاتليه[٤] عاجلاً وآجلاً، فأمسكوا وقتل بعضهم عاجلاً وأحرقت جثته، وبعضهم حبس ثم قطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم، وأيديهم معلقة في أعناقهم جزاء بما كسبوا، وشنق بعضهم فسبحان المنتقم بعدله.

وتسلطن بعده الملك القاهر بيدرا[٥] يوماً واحداً وقتل.

وولي بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون[٦][٧] سلطنته الأولى وخلع.

ثم ولي بعده السلطان الملك العادل كتّبغا[٨]، وهو زين الدين كتبغا المنصوري، استقر في السلطنة يوم[٩] الأربعاء تاسع المحرم سنة ٦٩٤ هـ[١٠] وكان الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي.

وفي أيامه جدد عمل فصوص الصخرة الشريفة، وجدد عمارة السور الشرقي المطل على مقربة باب الرحمة في شهور سنة ٦٩٥ هـ[١١]، وخلع من السلطنة في المحرم سنة ٦٩٦ هـ[١٢] وهو بأرض[١٣] الشام عند نهر العوجا[١٤]، وكانت مدته

---

(١) ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م.

(٢) تروجة: قرية تابعة لمديرة البحيرة كانت موجودة في القرن التاسع الهجري، يُنظر: ابن دقماق ١٠٨/٢؛ المقريزي، السلوك ١: ٢/ ٥٠٠.

(٣) عند تروجة أ ج د هـ: تزوج: ب// فدفن أ ب: ودفن ج د هـ.

(٤) قاتليه د: قاتله أ ب ج: ـ هـ.

(٥) الملك القاهر بيدرا، أمير مملوكي نازع السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل على الحكم وقد كان نائبه، يُنظر: ابن دقماق ١٠٨/٢؛ المقريزي، السلوك ١: ٣/ ٧٩٢؛ ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ٤٥.

(٦) يُنظر: ابن الوردي ٤٦٨/٢؛ ابن دقماق ١٤/٢، ١٢٩، ١٤٥، ١٧٠.

(٧) قلاوون ب ج د هـ: قلاون أ// وخلع أ ج د هـ: خلع ب.

(٨) كتبغا المنصوري: السلطان المملوكي العاشر من المماليك البحرية، تسلم الحكم سنة ٦٩٤/ ١٢٩٤ م، وتوفي سنة ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م؛ يُنظر: ابن دقماق ١١٨/٢، ١٢٠؛ ابن حجر، الدرر ٣٤٨/٣؛ ابن الفرات ٨/ ١٩٣؛ المقريزي، السلوك ١: ٣/ ٨٠٦.

(٩) يوم أ ب: في يوم ج د هـ.

(١٠) ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٢ م.

(١١) ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥ م.

(١٢) ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ م.

(١٣) وهو بأرض الشام عند نهر العوجا أ ب ج: عند نهر بأرض الشام د هـ.

(١٤) نهر العوجا: هو نهر بفلسطين نهر أبي فطرس شمالي مدينة الرملة باثني عشر ميلاً، ويسمى نهر اليركون أو نهر يافا، يُنظر: الطبري ٧/ ٤٣٩؛ أبو الفدا، تقويم ٤٨؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٣٩٩؛ الدباغ ٢/ ٢٩.

نحو سنتين، وأعطاه حسام الدين لاجين[(١)]، الذي تسلطن بعده صرخد[(٢)]، فسار إليها واستقر فيها، ثم في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون[(٣)] استقر في نيابة حماه[(٤)]، في سنة ٦٩٩ هـ[(٥)]، وتوفي بها في ليلة الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ٧٠٢ هـ[(٦)].

ولما خلع العادل كتبغا ولي بعده السلطان الملك المنصور لاجين، هو حسام الدين لاجين المنصوري، استقر في السلطنة بعد خلع العادل كتبغا، وهو بدهليزه على نهر العوجا، ثم سار إلى الديار المصرية، وكان الخليفة الحاكم بأمر الله، المتقدم ذكره، وفي أيامه جددت عمارة محراب داود الذي بالسور القبلي، عند مهد عيسى، عليه السلام[(٧)]، بالمسجد الأقصى الشريف، وفتح عدة بلاد منها سيس[(٨)] وغيرها من بلاد الأرمن، وقتل في ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ[(٩)]د وثب[(١٠)] عليه جماعة من المماليك الصبيان، فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج، وكانت مدة ملكه سنتين وثلاثة أشهر.

ثم تولى بعده[(١١)] الملك الناصر محمد بن قلاوون سلطنته الثانية، ثم خلع.

وولي بعده الملك العادل المظفر بيبرس الجاشنكير[(١٢)(١٣)]، في العشر

---

(١) حسام الدين لاجين المنصوري، سلطان مملوكي تولى الحكم سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦، وقتل سنة ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨ م، يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٣٩١؛ ابن دقماق ٢/ ١٢٢؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٢٣٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ٨٦.

(٢) صرخد: بلدة من أعمال حوران بدمشق وهي قلعة حصينة وتسمى الآن صلخد، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٤٥٥؛ الحميري ٥٧٥؛ النعيمي ٤/ ٣٨٢.

(٣) قلاوون ب ج د هـ: قلاون أ.

(٤) حماة: بلدة من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة واسعة، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٤٥٥؛ الحميري ٥٧٥؛ أبو الفدا ٢٥٨.

(٥) ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م.

(٦) ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م.

(٧) عيسى عليه السلام ج د هـ: ـ أ ب// الشريف أ ب ج: ـ د هـ.

(٨) سيس: ضبطها الحموي سيسة، ذات قلعة تحيطها أسوار ثلاثة على جبل مستطيل، ولها بساتين ونهر صغير، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٣٣٨؛ أبو الفدا، تقويم ٢٥٧.

(٩) ٦٨٩ هـ/ ١٢٩٠ م.

(١٠) وثب ب ج هـ: شب أ د.

(١١) بعده الملك الناصر. . . ثم خلع وولي أ ب ج: ـ د// قلاوون أ هـ: قلاون ب ج د.

(١٢) الملك المظفر بيبرس بن عبدالله المنصوري الجاشنكير، أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون أبو جيه جركسي الجنس، وهو أول جركسي يحكم مصر، تسلطن سنة ٧٠٨، ولقب الجاشنكير هو المتحد على ذوات مأكول السلطان ومشروبه، يُنظر: ابن دقماق ٢/ ١٣٩؛ القلقشندي ٤/ ٥١؛ المقريزي، السلوك ٢: ١/ ٤٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ١٨٣؛ ابن تغري بردي، المنهل ٣/ ٤٧٦.

(١٣) الملك العادل المظفر بيبرس الجاشنكير ثم خلع أ ب ج د: ـ هـ.

الأوسط من المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وعمره نحو تسع سنين، وكان الخليفة الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد، فأقام سنة وخلع.

وتسلطن بعده العادل كتبغا ثم المنصور لاجين، المتقدم ذكرهما، ثم تسلطن ثانياً في يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وستمائة، والخليفة الحاكم بأمر الله، المتقدم ذكره وأقام عشر سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام، ثم نزل عن السلطنة باختياره وتوجه إلى الكرك.

وتسلطن بعده الملك العادل المظفر بيبرس الجاشنكير، المتقدم ذكره، وأقام أحد عشر شهراً وخلع، وأعيد بعده إلى السلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون، وهي سلطنته الثالثة التي ثبت قدمه فيها، وصفى له الوقت، وجلس على سرير الملك بعد العصر من نهار الأربعاء مستهل شوال سنة ٧٠٩ هـ، وكان الخليفة المستكفي بالله أمير المؤمنين أبو الربيع سليمان، وكان الملك الناصر من الملوك المعتبرين أصحاب التواريخ، حج إلى بيت الله الحرام ثلاث مرات الأولى في سنة اثنتي عشر وسبعمائة، والثانية في سنة تسعة عشرة، والثالثة في سنة اثنتي وثلاثين وسبعمائة.

ووقع له وقعات(١) كثيرة مع التتر وغيرهم، وله غارات على بلاد سيس، وفتح جزيرة أرواد(٢) وهي في بحر الروم قباله(٣) أنطرسوس، وفتح ملطية(٤) وغير ذلك.

وله في المسجد(٥) الأقصى خيرات كثيرة منها: أنه عمر في أيامه السور القبلي الذي عند محراب داود عليه السلام، ورخم صدر المسجد الأقصى، ومسجد سيدنا الخليل عليه السلام بإشارة تنكز نائب الشام، وفتح بالمسجد الأقصى الشباكان اللذان(٦) عن يمين المحراب وشماله وكان فتحهما في سنة ٧٣١ هـ، وجدد تذهيب القبتين(٧) قبة المسجد الأقصى، وقبة الصخرة الشريفة، ومن العجب(٨) أن تذهيب

---

(١) وقعات أ ب ج: وقائع د: ـ هـ.

(٢) **أرواد: جزيرة في البحر المتوسط، غزاها المسلمون وفتحوها في سنة ٥٤ هـ/ ٦٧٣ م؛ مع جنادة بن أبي أمية في أيام معاوية، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١/ ١٩٤.**

(٣) قبالة ج د هـ: قبله أ ب.

(٤) **ملطية: من الثغور في بلاد الشام، فتحها عنوة حبيب بن مسلمة الفهري، يُنظر: البكري، معجم ٤٩١؛ أبو الفدا، تقويم ٣٨٤؛ الحميري ٥٤٥.**

(٥) في المسجد أ ج د: بالمسجد ب: ـ هـ.

(٦) الشباكان اللذان أ د: الشباكين اللذين ب ج هـ.

(٧) القبتين أ ب ج هـ: ـ د// قبة المسجد الأقصى وقبة الصخرة الشريفة أ ب ج: قبة الصخرة وقبة الأقصى د: ـ هـ.

(٨) العجب أ ب: العجيب ج هـ: العجائب د.

قبة الصخرة كان قبل العشرين والسبعمائة، وقد مضى عليه إلى عصرنا هذا، أكثر من مائة وثمانين سنة، وهو في غاية الحسن والنورانية، ومن رآه يظن أن الصانع قد فرغ منه الآن وعمر القناطر على الدرجتين الشماليتين بصحن الصخرة التي إحداهما(١) مقابل باب حطة والأخرى مقابل باب الدوادارية(٢)، وعمر باب القطانين بالبناء المحكم وتقدم ذكر ذلك، وكل مكان من هذه الأماكن مكتوب عليه تاريخ عمارته، وعمر قناة السبيل التي عند بركة السلطان بظاهر// القدس الشريف من جهة الغرب، [١١٢/أ] وله غير ذلك من العمائر والقربات بالقدس الشريف وغيره من البلاد من عمارة الحصون والقلاع، فإن سلطنته الثالثة أقام بها اثنتين وثلاثين(٣) سنة وشهرين(٤) وتسعة عشر يوماً.

كانت مدة ملكه في ولاياته(٥) الثلاث ثلاثاً وأربعين سنة وسبعة أشهر، وتخلل بين ولاياته ولاية العادل كتبغا(٦) والمنصور لاجين، والمظفر بيبرس نحو خمس سنين وشهرين، فكانت المدة من حين ابتداء سلطنته إلى حين وفاته تسعاً وأربعين سنة(٧).

وتوفي في يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة ٧٤١ هـ بالقلعة، وصلى عليه عز الدين ابن جماعة(٨) إماماً، وأنزل ليلة الخميس إلى المدرسة المنصورية بخط بين القصرين(٩)، ودفن بها مع أبيه قلاوون(١٠)، رحمهما الله تعالى، وكان ملكاً معتبراً أخباره مشهورة، عفا الله عنه.

ولما توفي تسلطن بعده ثمانية من أولاده لصلبه، فأولهم الملك(١١) المنصور

---

(١) إحداهما ب هـ: أحديهما أ د: ـ ج.
(٢) الدوادارية أ: الدويدارية ب ج د هـ// وتقدم ذكر ذلك ب ج: وقد تقدم ذكره د: ـ أ هـ// وكل ب ج د هـ: وكان أ.
(٣) اثنتين وثلاثين ب ج د: اثنين وثلاثين أ هـ.
(٤) شهرين أ ب ج: شهر هـ.
(٥) ولاياته ج د هـ: ـ أ ب.
(٦) كتبغا أ ب د هـ: ـ ج// والمظفر أ ب د هـ: ـ ج// بيبرس أ ب د هـ: ـ ج// فكانت أ ب هـ: وكانت د// المدة أ ب ج هـ: مدته د.
(٧) تسعاً وأربعين أ ب ج: تسعين د: ـ هـ.
(٨) محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة الكناني أصولي، محدث، متكلم، أديب، يُنظر: السخاوي، الضوء ٧/١٢١٧.
(٩) كان في عهد الفاطميين فسيحاً يقف فيه عشرة آلاف فارس وفي عهد الأيوبيين صار سوقاً، وكانت تعقد فيه حلقات لقراءة السير والأخبار وإنشاد الأشعار، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/٢٨.
(١٠) قلاوون ب ج د هـ: قلاون أ// رحمهما الله تعالى أ هـ: رحمه الله عليهما ب ج د.
(١١) الملك أ: ـ د ج د هـ.

أبو بكر[١] وخلع، ثم الملك الأشرف كجك وخلع[٢]، ثم الناصر محمد وخلع، ثم الصالح إسماعيل[٣] وتوفي، ثم الكامل شعبان[٤] وخلع، ثم المظفر حاجي[٥] وقتل، ثم الملك الناصر حسن[٦][٧] وخلع، ثم الملك الصالح صالح[٨] وخلع، وأعيد الناصر حسن، وتوفي قتلاً[٩] وتقدم ذكر تاريخ وفاته في أخبار مدينة السيد الخليل، عليه السلام.

وولي بعده ابن أخيه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي[١٠] وخلع.

ثم ولي السلطان الملك الأشرف شعبان[١١] بن الأمير حسن بن الملك الناصر[١٢] محمد بن قلاوون[١٣] مولده في ٧٥٤ هـ[١٤]، استقر في السلطنة في

---

(١) الملك المنصور أبو بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وهو السلطان الثالث عشر من السلاطين المماليك، اختلف مع المقر السيفي فوجدت أتابك العسكر فعزله وأرسله إلى قوص، فكان آخر العهد به، فكانت مدة ملكه شهرين، وقيل ثمانية وخمسون يوماً، يُنظر: الصفدي ١٠/ ٢٥٠؛ ابن دقماق ٢/ ١٧٣.

(٢) الملك الأشرف علاء الدين كجك بن الملك الناصر محمد بن قلاوون: أحد سلاطين المماليك، ولي الحكم وعمره ثمان سنوات وكان ذلك في سنة ٧٤٢ قتل سنة ٧٤٥ هـ على يد منجب اليوسفي وأزاله عن العرش الأمير أيدغمي، وكلمة كجك تعني الصغير. يُنظر: ابن دقماق ٢/ ١٧٤؛ المقريزي، السلوك ٢: ٣/ ٥٧١؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ١٩؛ ابن تغري بردي، المنهل ٢/ ٢٦٣، ٤٢٦؛ ابن إياس ١/ ١/ ٤٩٠؛ ابن العماد ٦/ ١٥٠.

(٣) إسماعيل بن السلطان محمد، سلطان مملوكي تولى الحكم سنة ٧٤٣ هـ/ ١٣٤٢ م، وتوفي سنة ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥ م، فكانت مدة ملكه ثلاث سنين، يُنظر: الصفدي ٩/ ٢١٩؛ المقريزي، السلوك ٢: ٣: ٦١٩؛ ابن تغري بردي، المنهل ٢/ ١٦٣.

(٤) يُنظر: المقريزي، السلوك ٢: ٣/ ٦٨١؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ١١٦.

(٥) يُنظر: ابن دقماق ٢/ ١٩١.

(٦) يُنظر: المقريزي، السلوك ٢: ٣/ ٧٤٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ١٨٧.

(٧) الناصر حسن أ ج د هـ: الناصر أحمد ب// ثم الملك الصالح صالح وخلع ب ج هـ: ـ أ د.

(٨) يُنظر: المقريزي، السلوك ٢: ٣/ ٨٤٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ٢٥٧؛ ابن إياس ١/ ٥٣٨.

(٩) قتلا أ: قتيلا ب ج د هـ// تاريخ أ ب ج د: ـ هـ// في أخبار ب ج د هـ: فاخبار أ.

(١٠) يُنظر: المقريزي، السلوك ٣: ١/ ٦٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ٣.

(١١) يُنظر: ابن كثير، البداية ١/ ٣٠٢؛ المقريزي، السلوك ٣: ١/ ٨٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ٢٤؛ ابن إياس ٢: ١/ ٣.

(١٢) الملك الناصر أ ب ج هـ: ـ د.

(١٣) قلاوون ب ج د: قلاون أ هـ// ٧٥٤ أ ب ج هـ: ٧٦٤ د// استقر... سنة ٧٦٤ أ ب ج: ـ د هـ// النصف أ ب د هـ: نصف ج.

(١٤) ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م.

النصف من شعبان سنة ٧٦٤ هـ[١]، وله من العمر عشر سنين، وكان الخليفة المتوكل على الله[٢]، أبو عبدالله محمد[٣].

وفي أيامه عمرت المنارة التي عند باب الأسباط، وتقدم أن عمارتها بمباشرة السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين، وعمارتها في سنة ٧٦٩ هـ[٤][٥]، وجددت الأبواب الخشب المركبة على أبواب الجامع الأقصى، وجددت عمارة القناطر التي[٦] على الدرجة الغربية في صحن الصخرة المقابل[٧] لباب الناظر في سنة ٧٧٧ هـ[٨].

وتوفي قتلاً[٩] في يوم الاثنين خامس ذي القعدة سنة ٧٧٨ هـ[١٠] وكان رحمه الله من حسنات الدهر، هيناً ليناً حليماً، محباً لأهل الخير، مقرباً للعلماء والفقراء، معتنياً بالأمور الشرعية، عفا الله عنه.

ثم ولي بعده ولده[١١] الملك المنصور علي[١٢]، وتوفي.

ثم ولي أخوه حاجي سلطنته الأولى، الملقب فيها بالملك الصالح[١٣] ثم خلع.

---

(١) ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م.

(٢) على الله أ ب ج د: على هـ.

(٣) الخليفة المتوكل على الله أبو عبدالله محمد بن المعتضد، وهو الخليفة السابع من بني العباس في مصر تولى الخلافة سنة ٧٦٣ هـ/ ١٢٦١ م، وامتدت أيامه ٤٥ سنة، وتوفي سنة ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م، يُنظر: السيوطي، تاريخ ٤٠١؛ ابن إياس ٢:١/ ٥٠٩؛ ابن العماد ٧/ ٧٨.

(٤) ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٧ م.

(٥) ٧٦٩ أ ب هـ: ٦٩ ج د.

(٦) التي ب ج د هـ: الذي أ// صحن الصخرة أ ب ج د: ـ هـ.

(٧) المقابل هـ: المقابلة أ ب ج د// لباب لناظر أ ب د: باب القطانين ج هـ// ٧٧٧ أ ج د هـ: ٧٧٨ ب.

(٨) ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م.

(٩) قتلا أ ب: د قتيلا ج هـ.

(١٠) ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٥ م.

(١١) ولد به ج د هـ// وتوفي أ ج د: ثم توفي ب هـ.

(١٢) الملك المنصور علي: هو الملك المنصور علاء الدين علي بن السلطان الملك الأشرف شعبان بن الملك الأمجد حسين بن الناصر محمد بن قلاون الصالحي، تسلطن سنة ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦ م وتوفي سنة ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م، يُنظر: ابن دقماق ٢/ ٢٤٣؛ المقريزي، السلوك ٢:٣/ ٢٨٤؛ ابن حجر، إنباء ١/ ١٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ١١٨.

(١٣) الملك الصالح: هو السلطان الملك الصالح حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، تولى السلطنة سنة ٧٨٢ هـ/ ١٣٨١ م، وعزل ثم أُعيد إليها، توفي سنة ٧٨٣ هـ/ ١٣٨١، يُنظر: ابن دقماق ٢/ ٢٥٩، ٢٧٤؛ المقريزي، السلوك ٣:٢/ ٤٣٩؛ ابن حجر، إنباء ٢/ ٤٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ١٦٨.

واستقر في السلطنة الملك[1] الظاهر برقوق[2]، وهو أبو سعيد برقوق بن أنص بن عبدالله، الجهاركسي الأصل، وهو أول دولة[3][4] الجهاركسة، وهو من مماليك يلبغا العمري الناصري حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون[5] استقر في السلطنة يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان سنة ٧٨٩ هـ[6][7]، وكان الخليفة المتوكل على الله أمير المؤمنين أبو عبدالله محمد، وخلع في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٩١ هـ[8]، وتولى الملك المنصور، ثم خلع.

وأعيد برقوق إلى السلطنة[9] يوم الاثنين رابع عشر صفر سنة ٧٩٢ هـ[10] في خلافة المتوكل على الله أيضاً، وفي أيامه عمرت دكة المؤذنين التي بالصخرة الشريفة تجاه المحراب إلى جانب باب المغارة، بمباشرة ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف الناصري محمد بن السيفي بهادر الفخري[11] الظاهري في مستهل شوال سنة ٧٨٩ هـ[12]، وعمر البركة التي بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب المعروفة ببركة السلطان، وعمارتها في سنة وفاته وهي سنة ٨٠١ هـ[13]، وهي الآن خراب لا ينتفع بها.

ووقف قرية دير استيا[14][15]، من أعمال نابلس، على سماط[16] الخليل،

---

(١) الملك أ ب: السلطان الملك ج د هـ.

(٢) يُنظر: ابن دقماق ٢/ ٢٦١، ٢٨٠؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٢٤١؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ١٨١؛ ابن العماد ٧/ ٦.

(٣) يُنظر: ابن دقماق ٢/ ٢٦١.

(٤) دولة أ ب ج د: ـ هـ الجهاركسة أ ب: الجراكسة ج هـ: ـ د.

(٥) قلاوون أ ب: ـ ج د هـ.

(٦) ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م.

(٧) ٧٨٩ أ ب ج: ٧٧٩ هـ: ـ د.

(٨) ٧٩١ أ ب ج: ٧٧٩ هـ: ـ د.

(٩) السلطنة أ ب ج د: سلطنه هـ// يوم الاثنين أ د: يوم الثلاثاء ب ج هـ.

(١٠) ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م.

(١١) الفخري أ ب د: ـ ج هـ.

(١٢) ٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧ م.

(١٣) ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م.

(١٤) دير استيا: وهي قرية دير استيا من قرى نابلس باتجاه الجنوب الغربي على بعد ٢٥ كم جنوب غرب مدينة نابلس، يُنظر: الدباغ ٩/ ٥٢٦؛ أبو حمود ٨٧.

(١٥) دير استيا أ: ادير استيا ب ج د هـ.

(١٦) السماط: هو الصف، أو ما يبسط على الأرض للأطعمة وأطلقت اصطلاحاً على الأكل نفسه، وكان السماط يقسم ثلاثاً: الأول والثاني لا يأكل منهما السلطان، والثالث يأكل منه. يُنظر: ابن منظور =

عليه السلام، وشرط أن لا يصرف ريعها إلا[(١)] في السماط الكريم فقط، وكتب الوقف على عتبة باب مسجد الخليل عليه السلام، وهو الباب الشرقي من الأبواب الثلاثة التي[(٢)] في داخل السور، وهو خلف مقام السيدة سارة[(٣)] من جهة الشرق.

وفي أيامه في شهر رجب سنة ٧٩٦ هـ[(٤)]، ورد الأمير شهاب الدين أحمد اليغموري[(٥)]، ناظر الحرمين الشريفين، ونائب السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، إلى القدس// الشريف، وأبطل المكوس[(٦)] والمظالم [١١٢/ب] والرسوم التي أحدثها[(٧)] النواب قبله بالقدس الشريف، ونقش بذلك رخامة وأُلصقت على باب الصخرة[(٨)] من جهة الغرب، وله غير ذلك من الحسنات.

توفي بقلعة الجبل في ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة ٨٠١ هـ[(٩)] عن ستين سنة أو قريب منها.

ثم ولي بعده ولده الملك الناصر فرج وهو زين الدين أبو السعادات فرج بن الملك[(١٠)] الظاهر برقوق[(١١)]، استقر في السلطنة وعمره اثنتا[(١٢)] عشرة سنة في صبيحة يوم الجمعة النصف من شوال سنة ٨٠١ هـ، والخليفة[(١٣)] المتوكل على الله، وفي أيامه كانت وقعة تمرلنك المشهور في سنة ٨٠٣ هـ.

= ٧/ ٣٢٥؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٢١٠.

(١) إلا في ب: إلى في أ ج هـ: ـ د.

(٢) التي ج د هـ: الذي أ ب// في داخل أ ج د: بداخل ب هـ.

(٣) السيدة سارة أ ب ج د: السيد زاده هـ.

(٤) ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٣ م.

(٥) أحمد اليغموري أ ج د هـ: أحمد بن اليغموري ب.

(٦) المكوس: جمع مكس أي الضريبة، وقد قررت في عهد المماليك على كل شيء تقريباً من حوانيت أو مراعي أو صيد ومراكب... الخ، وسميت أيضاً بالحقوق السلطانية، يُنظر: ابن منظور ٦/ ٢٢٠؛ ابن دقماق ٢/ ١١٠؛ القلقشندي ٣/ ٤٦٧؛ المقريزي، الخطط ١/ ١٩١.

(٧) أحدثها أ ب ج د: أخذها هـ.

(٨) الصخرة ب: الجنة ى ج د هـ.

(٩) ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م.

(١٠) الملك أ ب: السلطان الملك ج هـ: السلطان د.

(١١) الملك الناصر فرج: أحد سلاطين المماليك، ولي الحكم عام ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨، ولم تزد فترة حكمه عن خمسة عشر عاماً، حيث قتل عام ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م؛ يُنظر: المقريزي، السلوك ٣: ٢/ ٩١٥؛ السخاوي، الضوء ٦/ ١٦٨؛ ابن العماد ١/ ١١٢؛ عطاالله ١٣٠.

(١٢) اثنتا أ ب د هـ: اثنا ج// النصف أ ج د هـ: للنصف ب.

(١٣) والخليفة... ٨٠٣ أ ب هـ: ـ ج د// وقعة تمرلنك ب ج د هـ: وقعة تمر أ.

وخلع من السلطنة بأخيه الملك المنصور عبد العزيز[1] في سنة ٨٠٨ هـ وأقام أخوه نحو شهرين وتسعة أيام وخلع، ثم أعيد الناصر فرج إلى السلطنة في يوم الاثنين سابع جمادى الأولى[2] سنة ٨٠٨ هـ، ونزل الشام[3] مراراً، ووصل إلى حلب مرتين، ودخل بيت المقدس، ونزل بالمدرسة التنكزية، وفرق مالاً كثيراً على[4] الناس، ومن جملة ما رسم به القدس أن نائب بالقدس لا يكون ناظر على الحرمين الشريفين[5]، ولا يتكلم بالنظر بالجملة الكافية. ونقش بذلك بلاطه وألصقت بحائط[6] باب السلسلة عن يمين الداخل من الباب، وعلق بمسجد سيدنا الخليل عليه السلام الستائر الحرير على الأضرحة[7] الشريفة. وتوفي قتلاً في ليلة السبت سابع عشر صفر سنة ٨١٥ هـ، ودفن بمقابر المسلمين بدمشق، رحمه الله تعالى[8].

وولي بعده الملك المؤيد شيخ[9] وتوفي، وولي بعده ولد[10] الملك المظفر أحمد[11] وخلع.

وولي بعده الملك الظاهر ططر[12] وتوفي، وولي بعده ولده الملك الصالح محمد[13] وخلع.

---

(١) **عبد العزيز بن برقوق؛ سلطان مملوكي ولد بقلعة الجبل قرب القاهرة ولقب بالمنصور وتولى السلطنة سنة ٨٠٨/ ١٤٠٥ ولقب بالمنصور ومات مسموماً سنة ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م، في الإسكندرية، يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ٢١٧.**

(٢) جمادى الأولى أ د: جمادى الآخرة ب ج هـ.

(٣) الشام أ ب د: للشام أ ج هـ.

(٤) على أ ب د هـ: ـ ج.

(٥) الشريفين أ ب: ـ ج د هـ// بالنظر أ ب: على النظرات ج د هـ// الكافية أ ب د: الكافة ج هـ// وألصقت أ ب د هـ: لصقت ج.

(٦) الخليل أ ج: إبراهيم ب: ـ د هـ// الستائر أ ب د هـ: الاستار ج.

(٧) الأضرحة ب: الأضرح أ ج د هـ// قتلا أ: قتيلا د ج د هـ// في ليلة ج د هـ: ليلة أ ب.

(٨) رحمه الله تعالى ب: ـ أ ج د هـ.

(٩) **الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري سلطان مملوكي، ولد سنة ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٨ م تقريباً، وتولى الحكم في سنة ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م، وبقي حتى توفي سنة ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م، يُنظر: المقريزي، السلوك ٤ :٢/ ٢٤٣؛ السخاوي، الضوء ٣/ ٣٠٨؛ ابن أياس ٢/ ٣؛ ابن العماد ٧/ ١٦٤.**

(١٠) ولده أ ج هـ: ـ ب د.

(١١) **المظفر أحمد: كان عمره سنة ونصف عندما تسلطن بعد والده فقام بأمره الأمير طاهر الذي تسلطن بعد خلع أحمد المذكور، يُنظر: المقريزي، السلوك ٤ :٢/ ٥٦٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٤/ ٧١.**

(١٢) **الظاهر ططر: ططر الظاهري برقوق، كان من صغار مماليك أستاذه، ثم من خاصكيه ولده الناصر فرج تسلطن سنة ٨٢٤ هـ/ ١٤١٢ م، وتوفي في السنة، المقريزي، السلوك ٤ :٢/ ٥٨٢، ابن تغري بردي، النجوم ١٤/ ٣٥؛ السخاوي، الضوء ٤/ ٧؛ ابن إياس ٢/ ٧٠؛ ابن العماد ٧/ ١٦٥.**

(١٣) **الملك الصالح محمد: تسلطن وعمره نحو عشر سنين، فقام بأمره الأمير برسباي الدقماقي، ثم خلعه=**

وولي بعده السلطان الملك الأشرف برسباي[1]، هو أبو النصر برسباي الدقماقي[2] الظاهري، من عتقاء الظاهر برقوق، استقر في السلطنة في سنة ٨٢٥ هـ، في شهر ربيع الأول، وكان الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح داود[3] في أيامه، كان ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف الأمير أركماس[4] الجلباني[5]، وكان حاكماً معتبراً، عمر الأوقاف ونماها، وصرف المعاليم، واشترى للوقف مما أرصده من المال جهات من القرى والمسقفات، وورد مرسوم[6] الأشرف بصرف معاليم المستحقين فيها[7] وإرصاد ما بقي لمصالح الصخرة الشريفة، ونقش بذلك رخامة[8] وألصقت بحائط الصخرة، تجاه قبة المعراج في سنة ٨٣٦ هـ[9].

ومن حسنات الملك الأشرف بالمسجد الأقصى، المصحف الشريف الذي وضعه[10] بداخل الجامع تجاه المحراب، بإزاء دكة المؤذنين، وهو مصحف شريف[11] عظيم كبير أهدي إليه بدمشق حين سافر[12] إلى آمد[13] في سنة ٨٣٦ هـ، فجهزه وصحبة خازنداره[14]

= بعد أربعة شهور، يُنظر: المقريزي، السلوك ٤: ٢/ ٥٩٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٤/ ٧١.

(١) الأشرف برسباي: أحد مماليك الظاهر برقوق، تسلطن سنة ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١ م، وتوفي سنة ١٤٣٧/٨٤١ م، يُنظر: المقريزي، السلوك ٤: ٢/ ٦٠٧؛ ابن حجر، أنباء ٩/ ١٦؛ السخاوي، الضوء ٣/ ٨؛ ابن إياس ٢/ ٨١؛ ابن العماد ٧/ ٢٣٨.

(٢) الدقماقي أ ج هـ: الدقاقي ب: ـ د.

(٣) الخليفة المعتضد بالله: أبو الفتح داود بن المتوكل، وهو الخليفة الحادي عشر من بني العباس في مصر، بويع خليفة سنة ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م، في سلطنة الملك شيخ، وتوفي سنة ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م، يُنظر: ابن حجر، إنباء ٩/ ١٧٣؛ السيوطي، تاريخ ٤٠٧؛ ابن أياس ٢/ ١٢، ٢٣٠؛ ابن العماد ٧/ ٢٥٥.

(٤) أركماس أ د: اركماس ب ج هـ.

(٥) أركماس الجلباني: قرأ سنقر الظاهري جقمق، ولي نظر القدس والخليل ونيابة القدس، وكان سيء السيرة، ويمنع الناس من الشرب من الآبار إلا بثمن، توفي سنة ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م، وقبره في القدس، يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ١٦٨.

(٦) مرسوم د هـ: المرسوم أ ب ج.

(٧) فيها أ: منها ب ج: ـ د هـ.

(٨) رخامة أ ب ج هـ: برخامة د// المعرج أ ج: المحراب أ ج د هـ.

(٩) ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م.

(١٠) وضعه بداخل الجامع أ ب ج هـ: ـ د.

(١١) شريف أ ب ج د: ـ هـ.

(١٢) حين سافر ب ج د هـ: حينسافرا.

(١٣) آمد: بلدة حصينة على دجلة في العراق وتحيط بها الأسوار، وقد فتحت آمد في سنة ٢٠ هـ/ ٦٤٠ م، على يد عياض ابن غنم، وتبعد عن ميافارقين خمسة فراسخ، يُنظر: البلاذري ٢٤٢، الحموي، معجم البلدان ١/ ٧٦؛ أبو الفدا، تقويم ٢٨٦؛ الحميري ٢.

(١٤) خازندار أو الخزندار: هو المتولي على خزانة السلطان، ويكون في عهدته ما بها من نقد وقماش وهو=

إلى القدس الشريف، ووقف عليه جهة[1] للقارىء والخادم، وشرط النظر لمن يكون شيخ المدرسة[2] الصلاحية بالقدس الشريف، وقرر في القراءة فيه الشيخ شمس الدين محمد بن قطلوشاه[3] الرملي المقرىء وكان من القراء المشهورين في الحفظ وحسن الصوت وله محاسن كثيرة، توفي إلى[4] رحمه الله في يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة سنة ٨٤١ هـ.

وولي بعده ولده الملك الصالح محمد[5][6] وخلع، وولي بعده ولده الملك العزيز يوسف[7] وخلع.

وولي بعده السلطان[8] الملك الظاهر جقمق، هو أبو سعيد جقمق العلائي نسبة إلى الملك الظاهر برقوق، تسلطن وجلس على سرير الملك في يوم[9] الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة ٨٤٢ هـ، وكان الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح[10] داود، وكان الظاهر على قدم عظيم من الصيانة والديانة والعفة والشجاعة ومحبة العلماء، الذي أنعم[11] على الوقفين بالقدس والخليل في زمن شمس الدين الحموي الناظر[12]، مبلغ ألفي دينار وخمسمائة دينار ذهباً ومائة وعشرين قنطاراً من

= من مقدمي الألوف، وهو من الفعل خزن، يُنظر: ابن منظور ١٣/ ١٣٩؛ السبكي، معيد ٢٦؛ ابن طولون، نقد ٦٠؛ ابن كنان ١٢٥.

(١) جهة أ ب هـ: جهته ج د.

(٢) المدرسة أ ب ج: ـ د هـ.

(٣) قطلوشاه أ ج د: قطلوبغا ب: قطلوشا هـ// الرملي المقرىء أ ب ج هـ: المقرىء الرملي د.

(٤) إلى أ د: ـ ب ج هـ// في يوم أ ب د: يوم ج هـ// السبت أ ب د هـ: ـ ج.

(٥) الملك العزيز يوسف بن برسباي: ولد بقلعة الجبل سنة ٨٢٧ هـ/ ١٣٢٤ م، وأصبح أحد سلاطين المماليك، وعمره خمسة عشر سنة، فكانت مدته نحو ثلاثة أشهر في عهد الخليفة العباسي المنتصر بالله داود العباسي، يُنظر: المقريزي، السلوك ٤: ٣/ ١٠٥٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٥/ ٣؛ السخاوي، الضوء ١٠/ ٣٠٣؛ ابن أياس ٢/ ١٩٠.

(٦) وولي بعده ولده الملك الصالح محمد وخلع أ: ـ ب د ج هـ.

(٧) الظاهر جقمق: سلطان مملوكي تولى الحكم سنة ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م، توفي سنة ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م؛ يُنظر: المقريزي، السلوك ٤: ٣/ ١٠٨٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٥/ ٣٢؛ ابن تغري بردي، المنهل ٤/ ٢٧٥؛ السخاوي، الضوء ٣/ ٧١؛ ابن أياس ٢/ ١٩٨.

(٨) السلطان أ ج د هـ: ـ ب// الظاهر جقمق أ ب د: الظاهر ب هـ// العلائي أ ج// العلائي الظاهري ب د هـ.

(٩) في يوم أ ب ج: يوم د هـ.

(١٠) الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح داود أ ب ج هـ: ـ د.

(١١) الذي أنعم أ ب ج د: وأنعم هـ// الوقفين أ ب ج د: الموقعين هـ.

(١٢) الناظر د هـ: ـ أ ب ج// ألفي دينار وخمسمائة دينار ذهباً أ ب ج هـ: ألفي دينار ذهباً د.

الرصاص برسم العمارة، ثم في أيام القاضي أمين الدين عبد الرحمن الديري أنعم بمائة وعشرين غرارة من القمح، القيمة عنها ثلاثة[1] آلاف وستمائة دينار، ولما توفي ابن الديري تحمل على الوقف ثمن الغلال[2] فأنعم بتوفيه الثمن وهو أربعة آلاف وسبعمائة دينار.

وكان في أيامه ناظر الحرمين الشريفين بالقدس الشريف والخليل القاضي[3] غرس الدين خليل السخاوي[4]، وهو الذي أقام نظام الحرمين الشريفين ورتب فيهما[5] الوظائف وكان المؤذنون قبل ذلك نوبتين[6] فزادهما نوبة ثالثة، وعمر الأوقاف ونماها، وكان سماط سيدنا الخليل، عليه السلام، يعمل فيه[7] ليلة الجمعة الأرز المفلفل والحب رمان والعدس، في// كل يوم، وفي الأعياد تعمل فيها[8] الأطعمة الفاخرة. [١١٣/أ]

وفي أيامه، أعني الملك الظاهر، في شهور[9] سنة ٨٥١ هـ، حرق جانب من سقف الصخرة الشريفة بصاعقة نزلت من السماء، ودخلت من باب الصخرة القبلي، فاحترق[10] بعض السقف من جهة الغرب[11] من جانب القبة، واجتمع الناس لإطفاء الحريق وحصل بذلك ضجة كبيرة[12]، ويقال: أن الحريق لم يكن بصاعقة، وإنما بعض أولاد الأكابر دخل ليصيد طيوراً بين الأسقف من الحمام، ومعه شمعة موقدة[13]، فعلقت النار من ضوء الشمعة في الخشب، فكان سبباً للحريق[14]، والله أعلم بحقيقة الحال.

---

(١) ثلاثة ب ج د هـ: ثلثه أ.
(٢) الغلال أ ب ج د: غلال هـ// أربعة آلاف وسبعمائة دينار أ ب ج د: أربعة آلاف دينار هـ.
(٣) القاضي غرس الدين خليل... الحرمين الشريفين ب ج د هـ: ـ أ.
(٤) **خليل السخاوي: خليل بن أحمد بن علي غرس الدين السخاوي القاهري، ولي نظر القدس والخليل سنة ٨٤٣ هـ عوضاً عن طوغان نائب القدس، وأحسن إلى سكان تلك المدن، توفي سنة ٨٤٧ هـ/ ١٤٤٣، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٥/ ٢٣٥؛ السخاوي، الضوء ٣/ ١٩٢.**
(٥) فيهما ب د هـ: فيها أ ج.
(٦) نوبتين أ ب ج هـ: يومين د.
(٧) يعمل فيه.. العدس أ ب ج هـ: ـ د.
(٨) فيها أ ب د: ـ ج هـ// الفاخرة أ ب: المفتخرة ج د هـ.
(٩) شهور ٨٥١ أ هـ: شهر رجب ب ج د هـ.
(١٠) فاحترق أ ب ج: فأحرقت د هـ.
(١١) من جهة الغرب أ ب ج هـ: ـ د// من جانب ب ج د هـ: في جانب أ.
(١٢) كبيرة أ: عظيمة ب ج د هـ// ليصيد طيوراً بين الأسقف من الحمام أ: بين السقف ليتصيد طيوراً من الحمام ب ج د هـ.
(١٣) موقدة د هـ: موقوده أ ب ج// فعلقت أ ب: فشعلت ج د هـ// فكان أ ب ج هـ: وكان د.
(١٤) للحريق أ ب ج د: للحرق هـ.

ومن حسنات السلطان[١] الظاهر: المصحف الشريف، الذي وضعه بالصخرة الشريفة تجاه المحراب ورتب له قارئاً، وهو موجود إلى عصرنا، ورسم بإبطال المظالم من القدس الشريف، ونقش بذلك بلاطة وألصقت[٢] بحائط المسجد الغربي عند باب السلسلة.

وفي أيامه جهز خاصكيا[٣] اسمه إينال باي، وكان الساعي في أمره الشيخ محمد المشمر، أحد جماعة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، فحضر إلى القدس الشريف بمرسوم الملك الظاهر[٤]، بالكشف على الديارات[٥]، وبهدم ما استجد بدير صهيون وغيره، وانتزاع قبر داود[٦]، عليه السلام، من أيدي[٧] النصارى، فهدم البناء المستجد، وأخرج قبر[٨] داود من أيدي النصارى، ونبشت عظام الرهبان المدفونين بالقبو الذي به قبر داود، وكان ذلك في يوم[٩] الاثنين يكمل ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ٨٥٦ هـ[١٠] وكان يوماً مشهوداً.

وفي تلك السنة وقع البطش في النصارى، وأخرج[١١] المسجد من دير السريان[١٢] وسلم للشيخ محمد المشمر وصار[١٣] زاوية، وهدم البناء المستجد ببيت لحم وبالقمامة، وخلع درابزين[١٤] الخشب المستجد بالقمامة، وأخذ إلى

---

(١) السلطان أ د: الملك ب ج هـ.

(٢) وألصقت أ ب د هـ: ـ ج.

(٣) **خاصكي: هو الشخص المقرب من الملك والملازم له في خلواته ليلاً ونهاراً، وجمعهم خاصكية، يُنظر: العمري، التعريف هـ ١٠٣؛ ابن كنان ٤٨، ١٠٨.**

(٤) الملك الظاهر أ ب د هـ: ـ ج// الديارات أ ج د هـ: الديوره ب// وبهدم أ ب ج هـ: وهدم د.

(٥) **الديارات: أديره وأديار وديوره وديارات، وهي خانات النصارى ومقام الرهبان والراهبات، يُنظر: ابن منظور ٤/ ٣٠٠؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٥٠١؛ غالب ١٩٢؛ فولتن، ديارات ٩/ ٣٥٨.**

(٦) **يُنظر: النابلسي ١/ ٤٤٦، ٤٤٧.**

(٧) أيدي أ ب ج د: ـ هـ.

(٨) وأخرج أ ب ج د: أخرج هـ// بالقبو أ ج هـ: بالقرب ب د// الذي به قبر داود أ ج: بالقرب من قبر السيد هـ ب د.

(٩) في يوم أ ب ج د: يوم هـ.

(١٠) **٨٥٦ هـ/ ١٤٥٢ م.**

(١١) وأخرج ب د: وإخراج هـ: فأخرج أ ج// المسجد أ ب ج د: المشهد هـ.

(١٢) **دير السريان: السريان قسمان، السريان الأرثوذكس والسريان الكاثوليك، والمقصود هنا السريان الأرثوذكس، حيث أن السريان الكاثوليك لم يكن لهم تواجد إلا في سنة ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م، وما بعدها، ودير السريان هو دير مار مرقس، ويقع في حارة الشرف بين حارتي الأرمن واليهود، يُنظر: العارف، المسيحية ١١٤، ١١٦؛ العارف، المفصل ٥٣٥.**

(١٣) وصار أ ب د هـ: وصارت ج// البنا أ ب ج هـ: ـ د.

(١٤) درابزين أ ج هـ: الدرابزين د// المستجد أ ب ج: ـ د هـ.

المسجد الأقصى بالتكبير والتهليل، وكشفت[1] جميع الديارات، وهدم جميع ما استجد بها، وكان ذلك في أواخر عمر السلطان، فختم الله أعماله بالصالحات وإزالة المنكرات، وسنذكر ما وقع في أمر قبر داود وصهيون في عصرنا، فيما بعد في ترجمة الملك الأشرف قايتباي[2]، في حوادث سنة ٨٩٥ هـ[3]، إن شاء الله تعالى.

وتوفي الملك الظاهر في ليلة يسفر صاحبها عن يوم الثلاثاء[4] ثالث صفر سنة ٨٥٧ هـ[5]، وصلي عليه بالمسجد الأقصى[6] صلاة الغائب في يوم الجمعة حادي عشري صفر، وتوفي بعد أن خلع نفسه من الملك، وعهد إلى ولده الملك المنصور أبي السعادات عثمان[7]، استقر بعده في الملك ثم خلع.

وولي بعده السلطان الملك الأشرف إينال[8]، هو أبو النصر إينال الناصري[9]، نسبة إلى الناصر فرج بن برقوق، واستقر في السلطنة في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة ٨٥٧ هـ[10]. وكان الخليفة الأمير المؤمنين القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة[11][12]، ووليَ نظر الحرمين الشريفين في السنة المذكورة

---

(١) وكشفت أ ب ج: كشف د هـ// الديورة ب ج د: الديارات أ هـ.
(٢) الأشرف قايتباي له ترجمة خاصة في آخر الكتاب.
(٣) ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م.
(٤) الثلاثاء د ج هـ: الثلث أ ب.
(٥) ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م، يُنظر: ابن إياس ٢/ ٢٩٩.
(٦) بالمسجد الأقصى صلاة الغائب أ ب ج هـ: صلاة الغائب الأقصى د.
(٧) الملك المنصور أبو السعادات فخر الدين عثمان ابن الظاهر جقمق محمد العلائي، وهو الخامس والثلاثون من ملوك الترك، والحادي عشر من ملوك الجراكسة، بويع بالسلطنة في حياة والده بعهد منه، وذلك في سنة ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م، وقد خلع من الملك بالأشرف اينال في عهد الخليفة العباسي حمزة، وكان ذلك في نفس السنة التي بويع فيها، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٦/ ٣؛ السخاوي، الضوء ٥/ ١٢٧؛ ابن إياس ٢/ ٣٠١.
(٨) الأشرف إينال أ ب ج هـ: إينال مشرف د// إينال الناصري أ ب ج هـ: ـ د.
(٩) هو الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر إينال العلائي، وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة، وكان يتبع الظاهر برقوق، وأعتقه الناصر فرج بن برقوق، وقد خلع نفسه من السلطنة لولده المؤيد شهاب الدين أبي الفتح أحمد بن إينال، ثم أن خشقدم خلع الملك المؤيد، وقد توفي إينال سنة ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠ م، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٦/ ٣٥؛ الضوء ٢/ ٣٢٨؛ ابن العماد ٧/ ٣٠٤.
(١٠) ٨٥٧ هـ/ ١٤٣٥ م.
(١١) الخليفة القائم بأمر الله أبو البقا حمزة ابن المتوكل محمد ابن المعتمد من خلفاء العباسيين بمصر، بويع له بالقاهرة بعد وفاة أخيه المستكفي الثاني سنة ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م، وخلع سنة ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م، وسجن إلى أن توفي سنة ٨٦٣ هـ/ ١٤٥٨ م؛ يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٥/ ٢٨٠؛ السيوطي، تاريخ ٤١٠؛ ابن إياس ٢/ ٢٨٨.
(١٢) القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة: أ ب ج هـ: ـ د.

للأمير[1] عبد العزيز العراقي المشهور ابن المعلاق، فحصل للأوقاف والمستحقين ما لم يحصل لهم قبل ذلك من العمارة، وصرف المعاليم كاملة من غير قطع ولا محاصصة، وأقام نظام السماط الكريم الخليلي.

ومن حسنات الملك[2] الأشرف إينال، المصحف الشريف الذي وضعه بالمسجد الأقصى بالقرب من جامع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، تجاه الشباك[3] المطل على عين سلوان، ورتب له قارئاً ووقف عليه جهة، وكسى[4] الأضرحة الشريفة، وهي ضريح سيدنا الخليل[5]، عليه السلام، وأولاده، وسيدنا موسى الكليم، وسيدنا لوط، وسيدنا يونس عليهم السلام، الستور المزركشة[6] وجهز الكسوة على يد زوج ابنته برد بك الدوادار الثاني[7]، وحصل منه صدقات وإحسان[8]، وأنعم الأشرف إينال على جهتي الوقفين بألف ومائتي إردب قمح، القيمة عنها أربعة آلاف دينار وثمانية دنانير، وعمر المسجد الأقصى في أيامه. وتوفي في تاسع جمادى الأولى سنة ٨٦٥ هـ[9]، بعد أن خلع نفسه من الملك، وعهد[10] إلى ولده الملك المؤيد أحمد[11]، فاستقر بعده في الملك ثم خلع.

وولي بعده السلطان[12] الملك الظاهر خشقدم[13]، هو أبو سعيد خشقدم

---

(١) للأمير أ: الأمير ب ج د هـ.

(٢) الملك أ ب ج هـ: ـ د.

(٣) تجاه الشباك... ووقف عليه جهة أ ب ج هـ: ـ د.

(٤) وكسى أ ب ج د: كسر هـ// الأضرحة ب ج د هـ: الأضرح أ// ضريح أ ب ج د: ـ هـ.

(٥) سيدنا الخليل أ ب ج د: لسيدنا هـ.

(٦) الستور المزركشة أ ب ج د هـ: ستور مزركشة د// وجهز أ ب د: جهزها هـ: ـ ج// الكسوة أ: ـ ب ج د هـ// الدوادار أ هـ: الدويدار ب ج د.

(٧) **هو سيف الدين بردبك بن عبدالله الأشرفي الدوادار الثاني، أصله من قبرص ولد قبيل سنة ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦ م، واشتراه الملك الأشرف قايتباي ورباه، ثم أعتقه وجعله خازنداره، وزوجه ابنته، ثم جعله دواداره، قتل في سنة ٨٦٨ هـ/ ١٤٦٣ م؛ يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٦/ ٣٠٠؛ السخاوي، الضوء ٣/ ٤.**

(٨) إحسان أ ب ج د: إحسانات هـ// جهتي أ: جهة ب ج د هـ.

(٩) ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠ م.

(١٠) عهد أ ب د: عهده ج هـ.

(١١) **الملك المؤيد أحمد بن الأشرف إينال، تسلطن في سنة ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠ م، وخلع بعد أربعة أشهر من ذلك، وهو السلطان السابع والثلاثون من ملوك الترك، والثالث عشر من الجراكسة، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٢٤٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٦/ ١٨٩؛ السخاوي، الضوء ١/ ٢٤٦.**

(١٢) بعده السلطان أ ب ج: ـ د هـ// أبو سعيد خشقدم ب ج د هـ: ـ أ// المؤيدي أ ب ج هـ: ـ د.

(١٣) **هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خشقدم بن عبدالله الناصري المؤيدي، السلطان الثامن=**

المؤيدي من عتقاء المؤيد شيخ، استقر في السلطنة يوم الأحد ثامن عشر[1] رمضان سنة ٨٦٥ هـ، وكان الخليفة أمير المؤمنين المستنجد بالله أبو المظفر يوسف[2].

[١١٣/ب] ومن حسناته بالقدس// الشريف عمارة[3] قناة السبيل الواصلة إلى القدس الشريف من عين العروب[4]، وعمارة البركة الشرقية من برك المرجيع، وكانت العمارة على يد الأمير دولة باي الخاصكي[5]، جهزه إلى القدس الشريف، واهتم بعمارتها، وقام بذلك أعظم قيام.

وأنعم الظاهر خشقدم على جهة الوقف الخليلي بستين غرارة قمح، القيمة[6] عنها ثمانمائة[7] وأربعون ديناراً، وجدد عمارة رخام مسجد الجاولي[8] بالخليل في ٨٦٧ هـ، بمباشرة الأمير ناصر الدين محمد بن الهمام[9] الناظر[10]، وله في الصخرة الشريفة مصحف شريف[11] كبير، وضعه بإزاء مصحف الملك الظاهر جقمق من جهة الغرب، وفي أيامه ولي الأمير ناصر الدين محمد[12] بن الهمام نظر الحرمين الشريفين ثم عزله، وولي بعده الأمير حسن

= والثلاثون من ملوك الأتراك سنة ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠ م - ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٢٤٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٦/ ٢٢٢؛ السخاوي، الضوء ٣/ ١٧٥؛ ابن إياس ١٦/ ٢٢٢؛ ابن العماد ٧/ ٣١٥.

(١) ثامن عشر أ ب ج هـ: ثاني عشر د// سنة د: - أ ب ج هـ.

(٢) الخليفة المستنجد بالله أبو المظفر يوسف أبو عمار بن المتوكل على الله محمد، تولى الخلافة بعد خلع أخيه حمزة في سلطنة الأشرف إينال سنة ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م، وقد توفي ٨٨٤/ ١٤٧٩ م، وهو الثالث عشر من خلفاء بني العباس بمصر، يُنظر: السيوطي، تاريخ ٤١١؛ ابن إياس ٣١؛ ابن العماد ٧/ ٣٣٩.

(٣) عمارة أ ب ج هـ: - د// الواصلة أ ب ج د: الحاصلة هـ.

(٤) العروب أ ب د: العروم ج هـ// بوك أ ج د هـ: بركتي ب.

(٥) دولة باي الخاصكي ج: دولات وكانت الخاصكي ب: - أ د هـ// القدس الشريف أ ب ج د هـ: القدس د// بعمارتها أ ب: بعمارته ج د هـ// وقام أ ب هـ: وأقام ج د// بذلك أ ب ج: في ذلك د هـ.

(٦) القيمة عنها أ ب ج هـ: عنها القيمة د.

(٧) ثمانمائة وأربعون ديناراً أ ب ج هـ: ثمانمائة وستين ديناراً د.

(٨) يُنظر: أبو رميلة ٧١.

(٩) محمد بن الهمام أ ب ج هـ: محمد الهمام د// وله في الصخرة الشريفة مصحب أ ب ج هـ: وله المصحف الشريف د.

(١٠) ناصر الدين محمد بن الهمام: من أعيان بيت القمدس، تولى نظرالحرمين في سنة ٨٦٩ هـ/ ١٤٦٤ م، ودفن بماملا، يُنظر: العارف، المفصل ٢٣٠.

(١١) شريف أ ب ج هـ: كبير د هـ.

(١٢) محمد أ ب ج هـ: - د// نظر ج هـ: ناظر أ ب د.

الظاهري[1]، وهو الذي بنى المدرسة بجوار منارة باب السلسلة برسم الملك الظاهر خشقدم، وآل أمرها إلى مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي، وكان من خبرها ما سنذكره فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

وكان الظاهر خشقدم رسم بإبطال المظالم من القدس الشريف، ونقش رخامتين بذلك وجهزهما[2] إلى القدس الشريف في أواخر عمره، وألصقتا بحائط المسجد الأقصى من جهة الغرب، وتوفي في حادي عشر ربيع الأول ٨٧٢ هـ، وتسلطن بعده[3] الملك الظاهر يلباي[4][5] واستمر ستة وخمسون يوماً وخلع.

ثم تسلطن الملك الظاهر تمربغا[6] واستمر سبعة وخمسين يوماً، وخلع في سادس رجب ٨٧٢ هـ[7]، وتسلطن بعده[8] مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي، وسنذكر ترجمته فيما بعد، كما تقدم الوعد به في أول الكتاب، والله حسبنا ونعم الوكيل[9].

وممن فعل الآثار الحسنة بالصخرة الشريفة من ملوك الروم، السلطان مراد الثاني خان بن السلطان محمد بن أبي يزيد خان[10]، رتب قراء له في الصخرة الشريفة[11] يقرأون في ربعة شريفة، بتاريخ[12] ثامن رجب سنة ٨٣٣ هـ.

---

(١) هو البدري حسن بن أيوب نائب القدس في فترة الملك الظاهر خشقدم، يُنظر: ابن إياس ٦١.

(٢) وجهزهما أ ب د هـ: جهزها ج// وألصقتا أ ب ج د: ألصقت هـ.

(٣) بعده أ ب ج هـ: ـ د.

(٤) الملك الظاهر يلباي أبو النصر الإينالي المؤيدي، التاسع والثلاثون من ملوك الترك، تسلطن ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م، بعد الظاهر خشقدم، أصله جركسي، جلبه الأمير إينال، ثم اشتراه الملك المؤيد وأعتق، تقلب في المناصب حتى تسلطن في السنة المذكورة، وخلع في السنة نفسها بالظاهر تمربغا، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٦/ ٣١٨؛ ابن إياس ١٨٥.

(٥) يلباي أ ب ج هـ: بلباي د// ستة أ د: سنة ب ج هـ// وخلع أ هـ: ـ ب ج د.

(٦) الملك الظاهر تمربغا أبو سعيد الظاهري، وهو الأربعون من ملوك الترك، رومي الجنس، اشتراه الظاهر جقمق السلطان في ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م، وخلع بخايربك، الذي يلقب بالملك الظاهر في السنة نفسها، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٦/ ٣٣٤؛ السخاوي، الضوء ٣/ ٤٠؛ ابن إياس ١٩٥.

(٧) في سادس رجب ٨٧٢ أ ج د هـ: ـ ب.

(٨) بعده د: ـ أ ب ج هـ// مولانا أ ب ج د: ـ هـ.

(٩) والله حسبنا ونعم الوكيل أ ب ج هـ: ـ د.

(١٠) السلطان مراد بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد خان الثاني ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م، وتولى الحكم سنة ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م بعد أخوه، توفي ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م؛ يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ٥/ ٢٨١؛ السخاوي، الضوء ١٠/ ١٥٢؛ ابن إياس ٢/ ٢٨٨؛ المحامي ١٥٣.

(١١) في الصخرة الشريفة يقرأون ب ج د هـ: ـ أ.

(١٢) بتاريخ ب ج د هـ: ـ أ// ثامن رجب أ هـ: ثامن عشر رجب ج د: ـ ب// ٨٣٣ أ ب ج هـ: ٨٨٣ د.

والسلطان إبراهيم بن السلطان محمد بن قرمان[1]، رتب أيضاً قراء يقرؤون له ربعة شريفة، بتاريخ التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٥ هـ[2]، وغيرهما من الملوك والأعيان، رتبوا أسباعاً تقرأ[3] لهم، ووقفوا أوقافاً على مصالح المسجد الأقصى وخدمته، طلباً لثواب[4] الله تعالى، رحمة الله عليهم أجمعين.

وأكثر من فعل الخير بالمسجد الأقصى، ومقام سيدنا الخليل، عليه السلام، من الملوك السالفة، الملك المعظم عيسى صاحب دمشق، ثم الملك[5] الناصر محمد بن قلاوون، رحمهما الله تعالى، وقد ذكرت جميع ملوك الديار المصرية، وأولهم السلطان[6] الملك الناصر صلاح الدين يوسف[7] بن أيوب، تغمده الله برحمته، ومن بعده إلى عصرنا من غير إخلال بأحد منهم، غير من ذكرته من بني أيوب من ملوك الشام كما تقدم القول في أول الفصل.

ولنذكر الآن أسماء العلماء في بيت المقدس[8] الشريف فأقول وبالله التوفيق

ذكر ما تيسر من أعيان العلماء بالقدس الشريف، وبلد سيدنا الخليل[9] من المذاهب الأربعة، ومن ولي فيهما من المناصب الحكمية، والوظائف الدينية، ومن عرف بالزهد والصلاح، وبعض ما وقع فيهما من الحوادث والأخبار، فأذكر كل طائفة[10] من المذاهب الأربعة على حده، ليسهل على المطالع إذا أراد الكشف، ويقرب عليه الاطلاع، فكل من وقفت له على ترجمة، أو تاريخ مولده[11] أو وفاة، ذكرت ما تيسر من ذلك على وجه الاختصار، واقتصر على

---

(١) السلطان إبراهيم بن محمد بن قرمان صاحب بلاد قونية ولارندة وقيارية وغيرها، نسبه متصل بعلاء الدين السلجوقي، حكم أكثر من خمس وأربعين سنة، كان عدواً للسلطان عثمان، توفي ٨٦٨ هـ/ ١٤٦٣ م؛ يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٦/ ٢٩٩؛ السخاوي، الضوء ١/ ١٥٥.

(٢) ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م.

(٣) تقرأ أ ب ج د: يقرأ هـ// الأقصى ب ج د هـ: ـ أ.

(٤) لثواب أ ب ج د: لحب الثواب هـ.

(٥) الملك أ ب ج هـ: ـ د.

(٦) السلطان أ ب ج هـ: ـ د.

(٧) يوسف أ ب ج د هـ: بن يوسف ج// تغمده الله... من بني أيوب ب ج د هـ: ـ أ.

(٨) في بيت المقدس أ ب د هـ: ـ ج// الشريف د هـ: ـ أ ب ج.

(٩) الخليل أ ب ج هـ: خليل الرحمن د.

(١٠) كل طائفة من المذاهب أ ب ج هـ: فأذكر كل من واحد من المذاهب د.

(١١) مولده أ ب ج د: مولده هـ.

ترجمة[1] الرجل على ما عُرف من محاسنه، وأحواله المحمودة، من غير تعرض إلى شيء فيه انتقاصه أو مذمته، فإن ذلك إثم لا فائدة فيه، وقد أعتمد هذا الفعل القبيح غالب المؤرخين، وهو خطأ كبير، ولا أرى أن[2] ذلك إلا غيبة للأموات يأثم مرتكبها[3]، خصوصاً في حق العلماء، وطلبة العلم الشريف، والله يعلم المفسد من المصلح، ومن لم اطلع له على ترجمة ذكرت اسمه والعصر الذي كان موجوداً فيه[4] إن علمته.

فأبدأ أولاً بذكر علماء[5] الشافعية
فأقول[6] وبالله التوفيق

وقد تقدم[7] أن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، تغمده الله برحمته، كان شافعي المذهب، وهو الذي أقام الشافعية بالديار المصرية، وولى منهم القضاة، بعد أن كان القضاء بمصر شيعة، على مذهب الفاطميين[8]، ولما فتح الله بيت المقدس على يديه، وقف المدرسة الصلاحية، المتقدم ذكرها، وجعلها للشافعية.

فأبدأ أولاً بمن ولي[9] مشيختها من العلماء الأعلام مشايخ الإسلام فأذكر مشايخ المدرسة[10] الصلاحية، وأذكرهم على ترتيب ولاياتهم من زمن الملك صلاح الدين إلى عصرنا، فأقول والله الموفق[11].

قاضي// القضاة شيخ الإسلام بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن [١١٤/أ] رافع بن تميم الأسدي، الموصلي المولد، والحلبي المنشأ الشافعي، المعروف بابن شداد، ولد في[12] ليلة الأربعاء العاشرة من رمضان[13] سنة ٥٣٩

---

(١) على ترجمة أ ب: في ترجمة ج د هـ.
(٢) أن أ: ب ج د هـ// إلا ب د: ذلك ج: ـ أ هـ// للأموات أ ب هـ: للأموات ج: الموتى د.
(٣) مرتكبها أ ب ج د: من يرتكبها هـ.
(٤) كان موجوداً فيه ب د هـ: كان فيه موجود أ ج// إن علمته أ ب ج هـ: ـ د.
(٥) علماء أ ب ج هـ: العلما د.
(٦) فأقول هـ: ـ أ ب ج د// وبالله التوفيق د: ـ أ ب ج هـ.
(٧) وقد تقدم أ ب ج هـ: ـ د.
(٨) الفاطميين ب د ج هـ: الفاطمين أ// الله أ ب ج هـ: ـ د// بيت المقدس أ ب ج هـ: القدس د.
(٩) بمن ولي أ ب ج هـ: بذكر من ولي د// من العلما الأعلام مشايخ الإسلام د: ـ أ ب ج هـ.
(١٠) المدرسة أ ب ج د: ـ هـ// وأذكرهم أ ب: وذكرهم ج د هـ.
(١١) والله الموفق أ ب ج: وبالله التوفيق د هـ.
(١٢) في أ ب ج هـ: ـ د.
(١٣) رمضان أ ب ج هـ: صفر د// ٥٣٩ أ ب ج د: ٧٣٩ هـ// أبوه أ ج: والده ب د هـ.

هـ[١]، وتوفي أبوه وهو صغير السن، فنشأ عند أخواله بني شداد، فنسب إليهم[٢]، وكان شداد جده لأمه، وكان يكنى أولاً أبا العز، ثم غير كنيته وجعلها أبا المحاسن، تفقه وحصل وتفنن، وكان إماماً فاضلاً وجيهاً في الدنيا، وكان[٣] يشبه بالقاضي أبي يوسف[٤] في زمانه من نفاذ الكلمة وسعة المال.

وحج إلى بيت الله الحرام[٥] سنة ٥٨٣ هـ[٦]، وهي السنة التي فتح الله فيها بيت المقدس، وزار القدس والخليل عليه السلام بعد الحج وزيارة النبي ﷺ، واتصل بخدمة الملك صلاح الدين في مستهل جمادى الأولى سنة ٥٨٤ هـ[٧] وحضر[٨] عنده وولاه قضاء العسكر، وبيت المقدس والنظر على أوقافه، كما تقدم ذكره، وتوجه رسولاً منه الخليفة ببغداد، وفوض إليه تدريس المدرسة الصلاحية، وجعل النظر فيها وفي أوقافها إليه، ونص على ذلك في كتاب وقفه، وقال فيه: رضاءً بأمانته[٩]، واعتقاداً في كفائته، واعتماداً على دياناته[١٠].

وتقدم أن تاريخ كتاب الوقف[١١] في ثالث عشر رجب سنة ٥٨٨ هـ[١٢]، وصنف ابن شداد للسلطان كتاباً في فضل الجهاد.

ولما توفي السلطان رحل من القدس بعد مدة، واتصل بولده الملك الظاهر[١٣] المغيث[١٤] غياث الدين أبي الفتح غازي صاحب حلب[١٥]، وولاه قضاء

---

(١) ٥٣٩ هـ/ ١١٤٤ م.
(٢) إليهم أ ب ج د: إليه هـ// وكان يكنى... وتفنن أ ب ج هـ: ـ د// يكنى أ ب ج: يكثر هـ.
(٣) وكان أ ب د: فكان ج هـ// يشبه أ ب ج د: نسبة هـ// في زمانه أ ب د هـ: من زمانه ج.
(٤) **أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري الكوفي، ولد ١١٣ هـ/ ٧٣١ م، حفظ التفسير والمغازي وأيام العرب، تسلم القضاء للرشيد والوزارة، وحج معه، توفي ١٨٢ هـ/ ٧٩٨ م، يُنظر: ابن قتيبة ٤٩٩؛ ابن النديم ٢٠٣؛ ابن خلكان ٦/ ٣٧٨؛ الذهبي، سير ٨/ ٥٣٥.**
(٥) إلى بيت الله الحرام ب ج د هـ: ـ أ ب.
(٦) ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م.
(٧) ٥٨٤ هـ/ ١١٨٨ م.
(٨) وحضر أ ب د هـ: حضر ج// وبيت المقدس أ ب ج هـ: ـ د.
(٩) رضاء بأمانته ج: رضا بأمنته أ ب د هـ.
(١٠) واعتماداً على ديانته أ ب ج هـ: ـ د.
(١١) كتاب الوقف أ ب ج: وقفها د هـ.
(١٢) ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م.
(١٣) الظاهر أ ب ج هـ: ـ د.
(١٤) المغيب د: ـ أ ب ج هـ// والنظر أ ب ج هـ: ـ د// على هـ: ـ أ ب ج د.
(١٥) **غياث الدين: الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين يوسف الأيوبي، ولد بمصر سنة =**

حلب والنظر على أوقافها، وعظم شأن الفقهاء في زمانه لعظم قدره، وارتفاع منزلته، وكان ذا صلاح وعبادة، واجتمعت الألسن على مدحه[1] والثناء عليه، وهو شيخ القاضي شمس الدين بن خلكان صاحب التاريخ، وقد أطنب في ترجمته في وفيات الأعيان[2].

توفي في حلب[3] في يوم الأربعاء رابع عشر صفر سنة ٦٣٢ هـ[4]، بعد أن ظهر عليه أثر الهرم، ومن تصانيفه: دلائل الأحكام على التنبيه في مجلدين، وكتاب الموجز[5] الباهر في الفقه، وكتاب ملجأ الحكام في الأقضية في مجلدين، وسيرة الملك صلاح الدين، أجاد فيه[6] وأفاد، رحمه الله.

شيخ الإسلام مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل[7] بفتح الجيم وبالباء الموحدة الحلبي الشافعي[8]، الشيخ الإمام العلامة، كان إماماً في الفقه والحساب والفرائض، صنف للسلطان نور الدين الشهيد كتاباً في فضل الجهاد[9]، ودرس بحلب بالنورية[10][11]، وقال العلامة قاضي القضاة تقي الدين بن قاضي شهبة[12] في ترجمته في طبقات الشافعية، وهو أول من درس بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف، وهو والد بني جهبل[13] الفقهاء الدمشقيين، توفي بالقدس الشريف في سنة ٥٩٦ هـ[14]، عن أربع وستين سنة، رحمه الله.

= ٥٦٨ هـ/ ١١٧٢ م، توفي سنة ٦١٣ هـ/ ١٢١٦ م، يُنظر: أبو شامة، الذيل ٩٤؛ الذهبي، العبر ٣/ ١٦٠؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٧٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ١٩٢.

(١) مدحه أ ب ج هـ: محبته د.

(٢) يُنظر: ابن خلكان ٧/ ٨٤.

(٣) في حلب أ ج: بحلب ب: ـ د هـ// يوم أ: نهار ب ج د هـ// بعد أن ظهر عليه أثر الهرم أ ب ج هـ: ـ د.

(٤) ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م.

(٥) وكتاب الموجز... في مجلدين أ ب ج هـ: ـ د.

(٦) فيه أ ب ج: فيها د هـ.

(٧) بن جهبل... الحلبي الشافعي أ ب ج هـ: ـ د.

(٨) يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٧؛ الذهبي، العبر ٣/ ١١٥؛ الأسنوي ١/ ١٨١.

(٩) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٢٧٥.

(١٠) المدرسة النورية: مدرسة بقلعة جامع دمشق واقفها الشهيد نور الدين محمد بن زنكي، يُنظر: النعيمي ١/ ٦٤٨ م.

(١١) بن قاضي شهبة أ ج د هـ: ابن شهبه ب.

(١٢) جهبل ب د هـ: جبيل ج// الدمشقيين ب ج د هـ// عن أربع وستين سنة رحمه الله أ ب: ـ ج د هـ.

(١٣) أبو العباس أ ب ج هـ: أبا العباس د.

(١٤) ٥٩٦ هـ/ ١١٩٩ م.

وقد وهم بعض المؤرخين فيه، فظنه أبو العباس[1] أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي، وذكر أنه أول من درس بالصلاحية، وذكر تاريخ وفاته ومقدار عمره كما هُنا[2]، وليس كذلك، فإن ذلك يعرف ابن زين التجار، وكان مدرس المدرسة الناصرية[3] الصلاحية المجاورة للجامع العتيق[4]، بمصر وبه تعرف المدرسة، ذكره السبكي في الطبقات الوسطى وأرّخ وفاته في ذي القعدة سنة ٥٩١ هـ[5]، فاشتبه الحال على بعض المؤرخين بكونه مدرس المدرسة الصلاحية بمصر، فظنها التي بالقدس، والله أعلم.

شيخ الإسلام فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد[6] بن الحسين بن عساكر الدمشقي[7]، شيخ الشافعيين[8] بالشام، ولد في رجب سنة ٥٥٠ هـ[9]، وولي تدريس الصلاحية بالقدس الشريف، ثم التقوية[10][11] بدمشق، فكان يقيم بدمشق أشهراً وبالقدس أشهراً، وكان لا يخلو لسانه من ذكر[12] الله تعالى في قيامه وقعوده، وكان زاهداً عابداً ورعاً منقطعاً إلى العلم والعبادة، حسن الأخلاق، قليل الرغبة[13] في الدنيا، أكثر أوقاته في نشر العلم، كثير التهجد، قليل التعصب، مطرح التكلف[14]، عُرضت عليه مناصب وولايات دينية فتركها.

---

(١) كما هنا أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) الناصرية أ ب ج د: ـ هـ.
(٣) المدرسة أ ب ج هـ: ـ د// بالقدس أ ب ج د: ببيت المقدس هـ.
(٤) **الجامع: بمدينة الفسطاط، ويسمى تاج الجوامع، وجامع عمرو بن العاص، وهو أول مسجد أسلامي أسس بعد الفتح في مصر، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٢٤٦.**
(٥) **٥٩١ هـ/ ١١٩٤ م.**
(٦) عبد الرحمن بن محمد أ هـ: عبد الرحمن محمد ب ج: ـ د.
(٧) **يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٣٦؛ ابن خلكان ٣/ ١٣٥؛ الذهبي، العبر ٣/ ١٨١؛ الأسنوي ٢/ ٩٧؛ ابن العماد ٥/ ٩٢.**
(٨) الشافعيين أ ب ج د: الشافعين هـ// ٥٥٠ أ ب ج د: ٥٠٥ د.
(٩) **٥٥٠ هـ/ ١١١١ م.**
(١٠) **التقوية: تقع داخل باب الفارسي شمال الجامع شرقي الظاهرية، بنيت سنة ٥٧٤ هـ/ ١١٧٨ م على يد الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، ونسبت له التقوية، يُنظر: النعيمي ١/ ٢١٦.**
(١١) التقوية أ ب ج د: التقوابه هـ// فكان أ ب ج هـ: وكان د// أشهرا أ ب ج: أشهر هـ: ـ د.
(١٢) من ذكر أ ج د: عن ذكر ب هـ// عابدا أ ج هـ ب: ـ د.
(١٣) قليل الرغبة... نشر العلم أ ب ج هـ: ـ د// في نشر أ ج: ينشر ب: ـ هـ.
(١٤) التكليف ب ج د هـ: التكليف أ.

توفي بدمشق في شهر[1] رجب سنة ٦٢٠ هـ[2]، ودفن بطرف مقابر الصوفية الشرقي، رحمه الله، ومن شعره:

خف إذا أصبحت ترجو ... وأرج إن أصبحت خائفاً

كم أتى الدهر بعسر ... فيه لله لطائف

شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الإمام البارع صلاح الدين أبي القاسم[3] عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي// النصر، بالنون والصاد [١١٤/ب] المهملة، نسبة إلى جده بن أبي نصر[4] الشهرزوري الأصل الموصلي المربى، الدمشقي الدار والوفاة، المشهور ابن الصلاح[5]، ولد سنة ٥٧٧ هـ[6] بشهرزور[7]، وسمع الكثير من خلائق، وولي التدريس بالمدرسة[8] الصلاحية، فلما خرب المعظم أسوار القدس، قدم دمشق وكانت العمدة في زمانه على فتاويه[9].

وكان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وكان في الدين والعلم على قدم حسن، وأجهد نفسه في الطاعة والعبادة، وكان عديم النظير[10] في زمانه، حسن الاعتقاد على مذهب السلف، يرى الكف[11] عن التأويل ويؤمن بما جاء عن رسول الله على مرادهما ولا يخوض ولا يتعمق، وكان كثير العبادة[12] كبير الهيبة يتأدب معه السلطان فمن دونه.

ومن تصانيفه[13] مشكل الوسيط في مجلد كبير، نكت على مواضيع

---

(١) شهر د: ـ أ ب ج هـ.
(٢) ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م.
(٣) القاسم ب د هـ: القسم أ ج// النصر هـ: النصيري أ ب ج د.
(٤) بن أبي نصر هـ: ابن أبي النصر أ ب ج د// الشهرزوري أ ب ج د: السهرزوري هـ// الموصلي أ ب ج هـ: المولى د.
(٥) يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٧٥؛ ابن خلكان ٣/ ٢٤٣؛ الذهبي، العبر ٣/ ٢٤٦؛ الأسنوي ٢/ ٤١؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ١٦٨؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٣٥٤.
(٦) ٥٧٧ هـ/ ١١٨١ م.
(٧) بشهرزور أ ب ج د: بشهروز هـ.
(٨) بالمدرسة أ: ـ ب ج د هـ// القدس أ: بيت المقدس ب: ـ ج د هـ.
(٩) فتاويه ب ج هـ: فتواه أ د.
(١٠) النظير ج د هـ: النظر أ ب.
(١١) عن أ ج: من عند ب د هـ.
(١٢) كثير العبادة ب ج د: ـ أ هـ.
(١٣) تصانيفه أ ب ج هـ: مصنفاته هـ// مواضيع أ ب ج: مواضع د هـ.

متفرقة[١]، أدب المفتي والمستفتي[٢][٣]، ونكت على المهذب، وفوائد الرحلة[٤]، وهي أجزاء كبيرة مشتملة على فوائد غريبة من أنواع العلوم، نقلها في رحلته إلى خراسان[٥]، عن كتب غريبة، وطبقات الفقهاء الشافعية[٦]، واختصره النووي واستدرك عليه، أهملا[٧] فيه خلائق من المشهورين فإنهما كانا يتبعان التراجم الغريبة[٨]، وأما المشهورة فإلحاقها سهل فاخترمتهما المنية، رضي الله عنهما قبل إكمال الكتاب، وشرح قطعة من صحيح مسلم اعتمدها[٩] النووي في شرحه، وله مصنفات على مسائل مفردة.

توفي رحمه الله بدمشق في حصار الخوارزمية، في ربيع الآخر سنة ٦٤٣ هـ[١٠]، ودفن بمقابر الصوفية. ومن مشايخ الصلاحية بعد أبي عمرو[١١] بن الصلاح.

القاضي محيى الدين قاضي غزة، وهو الإمام العالم العامل[١٢] الورع، محيي الدين أبو حفص عمر بن القاضي السعيد عز الدين موسى بن عمر الشافعي[١٣] بن جماعة الكناني، وكان موجوداً متولياً قضاء غزة وما معها والأعمال الساحلية، في شهور سنة ٦٧٧ هـ[١٤]، وكان قضاء القدس من مضافاته، وكان يستخلف عنه فيه، ولم أطلع له على ترجمة ولا تاريخ وفاة. وولي بعده قضاء غزة وتدريس الصلاحية، الشيخ جمال الدين الباجربقي[١٥] بن تقي الدين، الآتي ذكره، وهو[١٦] شيخ الإسلام

---

(١) نكت على كتاب علوم الحديث، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٩٧٧.
(٢) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٤٨.
(٣) أدب المفتي والمستفتي أ ب ج هـ: ـ د// كبيرة أ ب ج: كثيرة د هـ.
(٤) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٢٩٧.
(٥) خراسان: تعني بلاد الشمس، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٢/ ٤٠١؛ ايوار، خراسان ٨/ ٢٨٢.
(٦) طبقات الشافعية، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١١٠٠.
(٧) أهملا أ ب ج هـ: أهمل د.
(٨) الغريبة ب ج د: القريبة أ: ـ د.
(٩) اعتمدها ب هـ: اعتمد أ ج د.
(١٠) ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م.
(١١) أبي عمرو هـ: ابن عمرو أ ب ج د.
(١٢) العامل أ ب ج هـ: الكامل د.
(١٣) عمر الشافعي أ ب ج هـ: عمران الشافعي د// بن جماعة الكناني د: ـ أ ب ج هـ.
(١٤) ٦٧٧ هـ/ ١٢٧٨ م.
(١٥) الباجربقي ب ج هـ: الباجر أ: الباجي د// ابن تقي الدين د: ـ أ ب ج هـ.
(١٦) وهو أ ب ج هـ// أبو محمد أ ب ج هـ: أبو عبدالله د.

جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجربقي[١] تقي الدين، بالباء الموحدة قبل القاف، الموصلي، الإمام المفتي الزاهد[٢]، اشتغل بالموصل وأفاد، ثم قدم دمشق في سنة ٦٧٧ هـ[٣]، فخطب بجامع دمشق نيابة، ودرس بالفتحية[٤] [٥]، والدولعية[٦]، وحدث بجامع الأصول[٧] لابن الأثير عن والده عن المصنف[٨]، وفي شهر ذي الحجة سنة ٦٧٩ هـ[٩]، ولاه القاضي شمس الدين ابن خلكان، قاضي[١٠] الممالك الشافعية والحلبية، الحكم بغزة وتدريس الصلاحية بالقدس عوضاً عن القاضي محيي[١١] الدين قاضي غزة، المتقدم ذكره، وكان شيخاً فقيهاً، محققاً نقالاً مهيباً ساكناً[١٢]، كثير الصلاة، ملازماً لشأنه، حافظاً للسانه، منقبضاً عن الناس على طريقة واحدة، وله نظم ونثر وسجع ووعظ، وقد نظم كتاب التعجيز، وعمله[١٣] برموز، توفي في شوال سنة ٦٩٩ هـ[١٤]، رحمه الله.

ومنهم الشيخ نجم الدين[١٥] داود الكردي، كان مدرس المدرسة الصلاحية نحو ثلاثين سنة، ولم اطلع له على ترجمة.

---

(١) الباجربقي أ ب ج هـ: الباجي د// بالباء الموحدة قبل القاف ج د هـ: ـ أ ب// المفتي أ ب ج د: ـ هـ.

(٢) **يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٤٠٠؛ ٥/ ٦٢؛ اوسنوي ١/ ١٣٦؛ ابن العماد ٥/ ٤٤٩.**

(٣) ٦٧٧ هـ/ ١٣٧٤ م.

(٤) **الفتحية: أنشأها الملك الغالب فتح الدين صاحب ماردين صهر صاحب حماه، يُنظر: النعيمي ١/ ٤٢٩.**

(٥) **بالفتحية والدولعية هـ: بالمنجقية والدولعية ب: بالفتحية أ ج د.**

(٦) **الدولعية: أنشأها العلامة جمال الدين محمد بن يزيد بن ياسين التغلبي الدولعي، يُنظر: النعيمي ١/ ٢٤٢.**

(٧) **جامع الأصول لأحاديث الرسول: هذا الكتاب لابن الأثير، المتوفى سنة ٦١٣ هـ/ ١٢١٦ م، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٥٣٥.**

(٨) عن المصنف أ ب ج هـ: ـ د// الدين أ ب ج د: ـ هـ.

(٩) ٦٧٩ هـ/ ١٢٢٩ م.

(١٠) **قاضي أ ج د هـ: قضا ب.**

(١١) محي أ ب د: فخرج هـ// محققاً أ ب ج هـ: ـ د// مهيبا أ ب ج هـ: مهابا د.

(١٢) ساكناً أ ب ج هـ: ناسكا د// ملازماً لشأنه أ ب ج هـ: ملازماً للاشتغال د// حافظاً... واحدة أ ب ج هـ: ـ د.

(١٣) وعمله أ ب ج هـ: ـ د// برموز د: برفوز أ ب ج هـ.

(١٤) **٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م.**

(١٥) **نجم الدين أ ب هـ: ـ ج د.**

وولي بعده الشيخ شهاب الدين بن جهبل[1]، الآتي ذكره، وهو شيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ محيى الدين يحيى ابن الشيخ الإمام تاج الدين إسماعيل ابن ظاهر بن نصر الله بن جهبل[2]، الحلبي الأصل، الدمشقي المنشأ، ولد سنة ٦٧٠ هـ، وكان من أعيان[3] الفقهاء وفضلائهم، توفي يوم الجمعة، ثالث ذي القعدة سنة ٧١٢ هـ، عين لتدريس الصلاحية، عوضاً عن الشيخ نجم الدين داود الكردي، المتقدم ذكره، وسافر إليها بعد عيد الأضحى في أواخر السنة، ودرس بها مدة[4]، ثم تركها في سنة ٧٢٦ هـ[5]، وانتقل إلى دمشق، وتوفي بها في يوم الخميس بعد عصر[6] التاسع من جمادى الآخرة سنة ٧٣٢ هـ[7] ودفن بمقابر الصوفية.

شيخ الإسلام علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور المقدسي[8] الشيخ الإمام العالم العلامة البارع، ولد في ٦٦٦ هـ[9][10] تقريباً، اشتغل بالعلوم وسمع الحديث وكتب الكثير من الفقه والعلم بخطة المتقن، وولي تدريس[11] المدرسة الصلاحية بعد الشيخ شهاب الدين بن جهبل في شهر ربيع الآخـ ٧٢٦ هـ[12]، وقد صار عالماً// كبيراً واشتغل عليه فضلاء بيت المقدس، ثم نز [١١٥/أ] عن الصلاحية واستقر فيها العلائي لأمور وقعت، وفي أواخر[13] عمره تغير وجـ دماغه في ٧٤٢، وكان إذا سمع عليه في حال تغيره يحضر[14] ذهنه، وكان يستحضـ العلم جيداً، توفي في القدس الشريف في شهر رمضان سنة ٧٤٨ هـ[15].

---

(١) جهبل ب: جبيل أ: جميل ج د: ـ هـ// الآتي ذكره... بن جهبل أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) ينظر: الأسنوي ١/١٨٨؛ ابن حجر، الدرر ١/ ٣٥٠.
(٣) من أعيان أ ب ج هـ: أعيان د.
(٤) مدة أ ب ج هـ: مجده د.
(٥) ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م.
(٦) بعد عصر أ ب: بعد العصر ج د هـ.
(٧) ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م.
(٨) ينظر: ابن حجر، الدرر ٣/ ٩٩.
(٩) ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٧ م.
(١٠) ٦٦٦ أ هـ: ٦٢٧ ب ج: ٦٩٦ د.
(١١) تدريس ج: التدريس ب: ـ أ د هـ.
(١٢) ٧٢٦ أ ب ج هـ: ٦٩٦ د.
(١٣) أواخر أ ب: آخر ج د// وجف ب هـ: خف أ ج د// ٧٤٢ أ ب د هـ: ٤٢ ج.
(١٤) يحضر أ ب ج هـ: حضره د// جيداً أ ب ج هـ: جداً د.
(١٥) ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م.

شيخ الإسلام صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبدالله العلائي الدمشقي ثم المقدسي[١]، الإمام البارع المحقق نخبة[٢] الحفاظ، ولد بدمشق في ربيع الأول سنة ٦٩٤ هـ[٣]، وسمع الكثير ورحل وبلغ عدد[٤] شيوخه بالسماع سبعمائة، وأخذ عن مشايخ الدنيا وأجيز بالفتوى، وجد واجتهد حتى فاق أهل عصره ودرس[٥] بدمشق، ثم انتقل إلى القدس مدرساً بالصلاحية سنة ٧٣١ هـ[٦]، انتزعها من الشيخ علاء الدين بن أيوب[٧] المذكور قبله، وأضيف إليه تدريس[٨] الحديث في التنكزية بالقدس، وحج مراراً.

وأقام بالقدس مدة طويلة، يدرس ويفتي ويحدث ويصنف إلى آخر عمره، ومن تصانيفه القواعد المشهورة[٩][١٠]، وهو كتاب نفيس يشتمل على علمي الأصول والفروع، الوشي المعلم فيمن[١١] روي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ[١٢]، مجلد عقيلة الطالب في ذكر أشرف[١٣] الصفات والمناقب[١٤] في مجلد لطيف، وجمع الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ، والمراسيل[١٥] والكلام على حديث ذي اليدين، في مجلد[١٦]، وتحفة[١٧] الفرائض بعلوم آيات الفرائض[١٨]، وكتاب في

---

(١) ينظر: المقريزي، السلوك ٣: ١/ ٥٥؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ١٧٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ٢٦٣؛ النعيمي ١/ ٥٩.
(٢) نخبة أ: بقية ب ج د هـ.
(٣) ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٤ م.
(٤) عدد أ: عدة ب ج د هـ.
(٥) ودرس بدمشق أ ب ج هـ: ـ د.
(٦) ٧٣١ هـ/ ١٣٣٠ م.
(٧) ابن أيوب أ ب ج: ـ د هـ.
(٨) تدريس د: درس أ ب ج هـ.
(٩) ينظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ١٨٠؛ حاجي خليفة ٢/ ١٣٥٨.
(١٠) المشهوره د: مشهوره أ ب ج: مشهور هـ: ـ// علمي أ ب ج د: ـ د.
(١١) فيمن أ ب د هـ: ـ ج.
(١٢) ينظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ١٨٠؛ حاجي خليفة ٤/ ٧١٠.
(١٣) أشرف أ ب د: أشراف ج هـ.
(١٤) ينظر: حاجي خليفة ٤/ ١١٧.
(١٥) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٥٣٨.
(١٦) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ١٨٠.
(١٧) تحفة د هـ: منحة أ ب ج// الرائض بعلوم آيات الفرائض أ ب ج هـ: مبحث الرافض بعلوم آيات الفرايض د.
(١٨) ينظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ١٨١.

المدلسين، وكتاب سماه مصطلح[1] الفهوم في منبع العلوم[2]، وشرع في أحكام كبرى علق منها قطعة نفيسة، وغير ذلك من المصنفات النفيسة المحررة.

وتوفي بالقدس الشريف في المحرم سنة ٧٦١ هـ[3]، ودفن بمقبرة باب الرحمة إلى جانب سور المسجد ونزل عن الصلاحية لزوج ابنته الشيخ تقي الدين إسماعيل[4] القلقشندي علاّمة الزمان فلم يتم له ذلك.

قاضي القضاة شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن الخطيب زين الدين أبي محمد عبد الرحيم بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعدالله[5] ابن جماعة الكناني[6]، قاضي مصر والشام، وخطيب الخطباء، وشيخ الشيوخ، وكبير طائفة الفقهاء، وبقية رؤساء الزمان، ولد بمصر في شهر[7] ربيع الآخر سنة ٧٢٩ هـ[8] وقدم دمشق صغيراً فنشأ عند أقاربه بالمزة[9]، وسمع وطلب الحديث بنفسه، واشتغل في فنون العلم وتوفي والده وهو صغير في سنة ٧٣٩ هـ[10][11] فكتبت خطابة القدس باسمه، واستناب[12] له مدة، ثم باشر بنفسه وهو صغير، وانقطع ببيت المقدس، ثم أضيف إليه تدريس الصلاحية بعد وفاة العلائي، ثم خطب إلى قضاء الديار المصرية في جمادى الآخرة سنة ٧٧٣ هـ[13]، وباشر بنزاهة وعفة ومهابة[14] وحرمة، وعزل نفسه فسأله السلطان وترضاه حتى عاد. ثم عزل نفسه ثانياً، وعاد إلى القدس على وظائفه[15]، ثم أعيد إلى القضاء

---

(١) مصطلح أ: تنقيح ب ج د هـ// الفهوم في صيغ العلوم د هـ: المفهوم أ ب هـ.
(٢) ذكره حاجي خليفة هكذا تنقيح الفهوم في صيغة العلوم ١/ ٥٠٠.
(٣) ٧٦١ هـ/ ١٣٥٩ م.
(٤) إسماعيل أ ب ج هـ: ـ د.
(٥) ابن سعد الله أ ب ج هـ: سعد الله د.
(٦) ينظر: ابن الفرات ٩: ١/ ٣٩؛ المقرزي، السلوك ٣: ٢/ ٥٨٦؛ ابن حجر، الدرر ١/ ٣٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ٢٥٨.
(٧) شهر ب ج هـ: ـ أ د// ٧٢٩ أ ب: ٧٢٥ ج د هـ.
(٨) ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨ م.
(٩) المزة: قرية سورية قريبة من دمشق، على بعد نصف فرسخ منها، وبها قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٥/ ١٤٤؛ القزويني ٢٦٣.
(١٠) ٧٣٩ هـ/ ١٣٠٨ م.
(١١) ٧٣٩ أ ب د: ٧٢٥ ج هـ.
(١٢) واستناب أ ب ج د: استنيب هـ.
(١٣) ٧٧٣ هـ/ ١٣٧١ م.
(١٤) ومهابة أ ج د: كفايه هـ: ـ ب ج.
(١٥) على وظائفه... وعاد إلى القدس أ ب ج هـ: ـ د.

بمصر، ثم عزل نفسه وعاد إلى القدس، ثم ولي قضاء دمشق والخطابة بها، وأضيف إليه مشيخة الشيوخ، وكان محبباً إلى الناس[(١)]، ولم يكن أحد يدانيه في سعة الصدر، وكثرة البذل، وقيام الحرمة والصدع بالحق، وقمع[(٢)] أهل الفساد، وله مجاميع وفوائد بخطه، وجمع تفسيرات[(٣)] في نحو عشر مجلدات، وكان لا ينظر بإحدى عينيه.

وقد أخبرت أنه الذي عمر المنبر الرخام[(٤)] بالصخرة الشريفة الذي يخطب عليه للعيد، وأنه كان قبل ذلك من خشب يحمل على العجلة[(٥)]، توفي شبه الفجأة في شعبان سنة ٧٩٠ هـ[(٦)]، ودفن بتربة أقاربه بالمزة ظاهر دمشق، رحمه الله.

وولي بعده تدريس الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى ولده محب الدين أحمد وهو دون البلوغ وناب عنه ابن عمه الشيخ الإمام العالم[(٧)] العلامة شيخ الإسلام نجم الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الخطيب برهان الدين إبراهيم بن الشيخ[(٨)] زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي[(٩)]، ومولده بحماة سنة ٧٢٥ هـ[(١٠)]، وكان نائباً[(١١)] عن ابن عمه، قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة في الخطابة وتدريس الصلاحية مدة طويلة وفوض إليه نظرها وتدريسها، وكتب في توقيع ولد قاضي القضاة برهان الدين أن ولد عمه الشيخ نجم الدين محمد بن جماعة يكون[(١٢)] نائباً عنه في حياته مستقلاً// بعد وفاته، وكان صالحاً ناسكاً كثير العبادة، [١١٥/ب] وأخبر عنه بعض خدام المسجد الأقصى أنه كان يخرج في الليل من دار الخطابة هو وزوجته، فيصليان بجامع النساء طول الليل، فإذا قرب وقت الشمس[(١٣)] دخلا،

---

(١) إلى الناس أ ب ج هـ: للناس د.
(٢) وقمع أ: وردع ب: صدع ج د هـ.
(٣) ينظر: حاجي خليفة ١/ ٥٣٧.
(٤) الرخام بالصخرة أ ب ج هـ: الرخام بصحن الصخرة د.
(٥) العجلة أ ب ج هـ: العجل د.
(٦) ٧٩٠ هـ/ ١٣٨٨ م.
(٧) العالم أ ب ج هـ: ـ د.
(٨) إبراهيم بن الشيخ أ ب ج هـ: ـ د// بن الشيخ زين الدين... إبراهيم أ ب ج د: ـ هـ.
(٩) ينظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٢/ ١٠٦؛ السخاوي، الضوء ٧/ ٢٨٧.
(١٠) ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤ م.
(١١) نائبا أ ب ج د: ناب هـ.
(١٢) يكون أ ب ج د: ـ هـ.
(١٣) الشمس أ: الشعل ب ج د: الشغل هـ.

وهو الذي قلع عين قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، وهما صغيران يلعبان من شق الباب، فلما توفي قاضي القضاة برهان الدين واستقر بعده فيهما[١] ولده محب الدين، باشر نيابة عنه إلى أن توفي محب الدين في سنة ٧٩٤ هـ[٢][٣]، فتوجه الشيخ نجم الدين إلى القاهرة ليسعى في الوظيفتين لنفسه، فرسم له بهما ووليهما، فتوفي بالقاهرة قبل خروجه منها في ذي القعدة من نفس[٤] السنة المذكورة، وهي سنة ٧٩٤ هـ.

قاضي القضاة عماد الدين أبو عيسى أحمد[٥] ابن القاضي شرف الدين عيسى بن موسى العامري الأزرقي الكركي الشافعي[٦]، ولد بالكرك[٧] في شعبان سنة ٧٣٢ هـ، واشتغل بها وحفظ المنهاج، وقرأ على والده وغيره، وكان أبوه من تلامذة[٨] الشيخ تقي الدين السبكي، ومات في سنة ٧٦٣ هـ[٩][١٠]، ورحل إلى الشام والقاهرة في طلب الحديث، وأخذ عن جماعة، وولي قضاء الكرك بعد والده، وعظم قدره، وصحب الملك الظاهر برقرق حين سجن بالكرك، فلما عاد إلى السلطنة ولاه قضاء الديار المصرية عوضاً[١١] عن بدر الدين بن أبي البقاء[١٢]، فباشر بصرامة وإنفاذ للحق، وحكم بالعدل، ثم صرف عن القضاء في ثاني المحرم[١٣] سنة ٧٩٥ هـ[١٤]، ثم استقر في تدريس المدرسة الصلاحية، وخطابة المسجد الأقصى وإمامته في سابع عشر رجب سنة ٧٩٩ هـ[١٥]، وتوفي في صبيحة[١٦] يوم الجمعة

---

(١) فيهما هـ: ـ أ ب ج د.
(٢) ٧٩٤ هـ ١٣٩١ م.
(٣) ٧٩٤ أ: ٧٩٥ ب ج د هـ// ليسعى أ ب ج د: ليس هـ.
(٤) نفس أ: ـ ب ج د هـ.
(٥) أحمد ب ج: محمد أ د هـ.
(٦) **أحمد بن عيسى: يُنظر: ابن حجر، إنباء ٤/ ٤١؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٢/ ٢٥٩؛ السخاوي، الضوء ٢/ ٦٠؛ ابن العماد ٧/ ٤.**
(٧) بالكرك أ ب ج هـ: الكوفه د// ٧٣٢ أ ب د: ٧٤١ ج هـ.
(٨) وكان أبوه من تلامذة ب د هـ: ـ أ ج.
(٩) ٧٦٣ هـ/ ١٣٦١ م.
(١٠) ٧٦٣ أ ب ج هـ: إحدى أو اثنين وستمائة د.
(١١) عوضاً عن أ ب د هـ: ـ ج.
(١٢) بدر الدين أبي البقاء... نجم الدين ابن جماعة ج: أ ب د هـ.
(١٣) ثاني المحرم أ ج د هـ: ثاني المحرم ب// المدرسة د هـ: ـ أ ب ج.
(١٤) ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م.
(١٥) ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦ م.
(١٦) في صبيحة أ ب ج د: ـ هـ.

سادس عشر ربيع الأول سنة ٨٠١ هـ[١]، ودفن بماملا عند الشيخ أبي بكر الموصلي[٢].

شيخ الإسلام شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري[٣] الدمشقي المقرىء الشافعي[٤]، مولده في ليلة[٥] السبت سادس عشر رمضان سنة ٧٥١ هـ[٦]، واعتنى بالقراءات العشر[٧]، فاتقنها[٨] ومهر فيها، وله مصنفات جليلة منها: كتاب النشر في القراءات العشر، ونظم العشرة[٩]، وذيل على طبقات القراء للذهبي، والحصن الحصين في الأدعية والأذكار[١٠]، والتوضيح في شرح المصابيح وغير ذلك، وجميع مصنفاته[١١] نافعة مفيدة، وعين لقضاء الشام فلم يتم له ذلك، وولي تدريس الصلاحية بعد الشيخ[١٢] نجم الدين ابن جماعة، المتقدم ذكره، وأقام بها نحو السنة، ثم توجه[١٣] إلى القدس، وتحول إلى بلاد الروم، ثم عاد إلى بلاد فارس، وولي قضاء شيراز[١٤]، حضر إلى القاهرة في سنة ٨٢٧ هـ[١٥][١٦]، ثم سافر رسولاً من سلطان مصر إلى سلطان شيراز[١٧] في السنة المذكورة، وتوفي

---

(١) ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م.

(٢) **أبو بكر الموصلي بن علي بن عبدالله بن محمد الشيباني الموصلي الدمشقي الشافعي، ولد في الموصل سنة ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٣ م، ونزل بالقدس، فقرأ القرآن، وحفظ الحاوي، وعنده ديانة عاليه، توفي سنة ٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤ م، ودفن بماملا بالقدس، يُنظر: ابن حجر، الدرر ١/ ٤٨٠.**

(٣) محمد بن محمد الجزري أ ب ج د: محمد بن محمد بن محمد الجزري هـ: محمد بن أحمد الجزاري د.

(٤) **يُنظر: ابن حجر، إنباء ٨/ ٢٤٥؛ السخاوي، الضوء ٩/ ٢٥٥؛ ابن العماد ٧/ ٢٠٤.**

(٥) ليلة أ: في ليلة ب ج د هـ.

(٦) **٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م.**

(٧) **يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٩٥٢.**

(٨) فأتقنها... العشر أ ب ج د: ـ هـ// ومهر فيها أ ب ج هـ: ـ د// النشر هـ: ـ أ ب ج د// منها ب ج د هـ: ـ أ.

(٩) نظم العشرة أ ب ج هـ: نظم الغره د.

(١٠) **ضبطه حاجس حاجي خليفة هكذا، «الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين»، ١/ ٦٦٩.**

(١١) وجميع مصنفاته... فلم يتم له ذلك أ ب ج هـ: ـ د// نافعة مفيدة أ: مفيدة نافعة ب ج د هـ.

(١٢) بعد الشيخ... المتقدم ذكره أ ب د هـ: ـ ج.

(١٣) توجه أ: سافر ب: سار ج د هـ// وتحول أ ج د: ـ ب هـ// إلى أ د: من ب ج هـ.

(١٤) **شيراز: يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٤٣١؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٨٢٤؛ الحميري ٣٥١؛ ايوار، شيراز ١٤/ ٢٠.**

(١٥) **٨٢٧/ ١٤٢٣ م.**

(١٦) ٨٢٧ أ ب ج د: ٨٤٧ هـ.

(١٧) **كان الأشرف برسباي سلطان مصر في سنة ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٣ م، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٤/ ٢٩٦.**

بشيراز في[1] نهار يوم عيد الأضحى سنة ٨٣٣ هـ، رحمه الله.

الشيخ العلامة زين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات القمني المصري الخزرجي[2][3]، أصله من قمن[4] من الريف، وقدم مصر واشتغل على الشيخ سراج الدين البلقيني وغيره، ولما سافر الشيخ شمس الدين الخزرجي[5] إلى بلاد الروم، ولي تدريس المدرسة[6] الصلاحية عوضاً عنه في سنة ٧٩٧ هـ[7] واستمرت بيده مدة وهو مقيم بالقاهرة[8]، واستناب الشيخ شهاب بن الهائم فيه، واستمر الأمر على ذلك إلى حدود سنة ٨١٠ هـ[9].

وولي[10] نوروز نائب الشام فيها شخصاً، كان مشد الدواوين[11] عنده يسمى بدر الدين محمد بن الشهاب محمود، ولم يخرج من دمشق[12] فسمع ابن الهائم فبعث يسعى لنفسه، وسكت الشيخ زين الدين[13] القمني عنه في ذلك لما بلغه أن الغير استطال لها، وقال: أنت أحق بها من غيرك.

توفي القمني في ثالث عشر رجب سنة ٨٣٣ هـ[14] شهيداً بالطاعون وقد قارب الثمانين[15] أو جاوزها، وكانت له جنازة عظيمة مشهودة، رحمه الله.

شيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان[16] بن عماد الدين ابن علي المصري ثم المقدسي المشهور ابن الهائم[17]، ولد سنة

---

(١) في أ ب ج د: ـ هـ// يوم أ ب هـ: نهار ج د.
(٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ١١/٦٣.
(٣) الخزرجي أ ب د هـ: ـ ج// من الريف أ ب ج هـ: ـ د.
(٤) قمن: مدينة تقع جنوب أصفهان، يُنظر: أبو الفداء، تقويم ٣٢٨.
(٥) الخزرجي أ ب د: الجزري ج هـ.
(٦) المدرسة أ ب ج هـ: ـ د.
(٧) ٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤ م.
(٨) بالقاهرة ب ج هـ: ـ أ د.
(٩) ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧ م.
(١٠) وولي ب ج د هـ: ـ أ// نوروز أ ب ج هـ: نور الدين د// مشد أ ب ج د: مسند هـ.
(١١) مشد الدواوين: وظيفته استخلاص ما يتقرر في الديوان على من يعسر استخلاصه منه، يُنظر: السبكي، معيد ٢٨؛ ابن طولون، نقد ٢٨؛ ابن كنان ١٣٧.
(١٢) ولم يخرج من دمشق أ: ولم يخرج من الشام ب ج د هـ.
(١٣) زين الدين أ د: بدر الدين ب ج هـ.
(١٤) ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م.
(١٥) وقد قارب الثمانين ى: ـ ب ج د هـ.
(١٦) بن عثمان أ: بن محمد بن عثمان ب: ـ أ ج د هـ// عماد الدين ب ج د هـ: ـ أ.
(١٧) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٧/٨١؛ السخاوي، الضوء ٢/١٥٧.

٧٥٦ هـ[١]، واشتغل بالقاهرة، ومهر في الفرائض والحساب، ولما ولي القمني تدريس الصلاحية، أحضره إلى القدس واستنابه في التدريس، وصار من شيوخ المقادسة، ثم اشتغل بتدريس الصلاحية، واستمر إلى أن جاء الشيخ شمس الدين الهروي من هراة، وكان حنفياً فرأى// هذه الوظيفة ومعلومها، ولم ير[٢] للحنفية [١١٦/أ] شيئاً فسعى فيها وأخذها من ابن الهائم، ثم سعى ابن الهائم جهده حتى اشتركا[٣] بينهما، وولى الأمير نوروز نائب الشام الاثنين.

وجمع ابن الهائم في الفرائض والحساب تصانيف، وله العجالة في[٤] استحقاق الفقهاء أيام البطالة[٥]، وكان قد نشأ له ولد نجيب اسمه محب الدين، كان نادرة الدهر فتوفي قبله في شهر رمضان سنة ٨٠٠ هـ[٦]، فصبر واحتسب، وكانت[٧] له محاسن كثيرة، وعنده ديانة متينة[٨]، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولكلامه وقع في القلوب، توفي بالقدس الشريف في شهر رجب سنة ٨١٥ هـ[٩] ودفن بماملا، وقبره مشهور، رحمه الله.

قاضي القضاة، شيخ الإسلام، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي[١٠] الأصل من ذرية الفخر الرازي[١١]، وكان يقتصر عليها الهروي ثم المقدسي، الإمام العلامة، ولد بهراة[١٢][١٣] في سنة ٧٦٧ هـ، واشتغل بالعلوم ببلاده، ثم دخل بلاد الشام غير مرة، وسكن القدس فأكرمه الأمير نوروز نائب الشام، وفوض إليه تدريس الصلاحية بالقدس سنة ٨١٥ هـ، ودرس بها وتصدى[١٤]

---

(١) ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م.
(٢) ير أ ب د هـ: ـ ج// شيئاً فسعى أ ب د هـ: شافعي ج// فيها د هـ: ـ أ ب ج.
(٣) اشتركا أ: اشتركوا ب ج د هـ// نوروز أ ب هـ د: نور الدين ج// نائب أ ب ج د: أمير هـ.
(٤) في أ ب ج د: من هـ.
(٥) يُنظر: حاجي خليفة ٢/١١٢٥.
(٦) ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧ م.
(٧) وكانت أ ب هـ: وكان د: ـ ج// محاسن أ ب ج هـ: مجالس د.
(٨) وعنده ديانة متينة أ ب ج هـ: ـ د// وكان أ ب د: ـ ج هـ.
(٩) ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م.
(١٠) شمس الدين أبو عبدالله، ولي نظر القدس والخليل، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٤/٣٠٧.
(١١) بن محمد الرازي أ ب: الرازي ج: بن محمد ج: ـ هـ.
(١٢) هراة: مدينة عظيمة في خراسان، يُنظر: البكري، معجم ٣/١٤٣؛ أبو الفدا، تقويم ٤٥٤؛ Frye, Harat, III/177.
(١٣) بهراة أ ب ج: ـ د هـ// بالعلوم أ ب ج هـ: بالعلم د هـ.
(١٤) وتصدى أ ب ج هـ: تصدر د.

للأخذ عنه، ثم ولي قضاء الديار المصرية من قبل الملك المؤيد شيخ مرتين[١] عن الشيخ جلال الدين البلقيني، ثم ولي نظر القدس والخليل، وتدريس الصلاحية وغيرها، ثم ولي من قبل الأشرف برسباي كتابة السر[٢] بالديار المصرية مدة يسيرة، ثم ولي القضاء عن شيخ الإسلام ابن حجر مدة يسيرة، ثم رجع إلى القدس على تدريس[٣] الصلاحية، ج في تلك السنة، وعاد إلى القدس، وأقام به ملازماً للاشتغال والفتوى والتص ـ.

وكان إماماً عالماً، رئيساً[٤] مهاباً، حسن الشكالة ضخماً، لين الجانب على ما فيه من طبع الأعاجم، وكان يقرأ المذهبين مذهب أبي حنيفة والشافعي، صنف شرح مسلم، وشرح تلخيص الجامع للحنيفة[٥][٦]، فإنه لما دخل إلى القدس كان حنفياً، قال: فلما رأيت الرئاسة بهذه البلاد للشافعية صرت[٧] شافعياً، وانتزع من الشيخ شهاب الدين بن الهائم تدريس الصلاحية بجاه[٨] نوروز، وتخرج به جماعة ببيت المقدس.

وتوفي بالقدس ليلة الاثنين تاسع عشر ذي الحجة سنة ٨٢٩ هـ[٩]، ودفن بماملا بالبسطامية وكان شرع في بناء مدرسته[١٠] فلم يتمها، فأكملها القاضي عبد الباسط[١١]، وهي المشهورة يومئذ بالباسطية[١٢] عند باب الدوادارية، أحد أبواب المسجد الأقصى، وشرط عبد الباسط في وقفه على الصوفية إذا فرغوا من الحضور، قراءة الفاتحة وإهداء ثوابها في صحائف الهروي، رحمه الله.

شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الدائم[١٣] بن موسى

---

(١) مرتين أ ج د هـ: تصدر د// ولي ب ج: ـ أ د هـ.

(٢) كتابة السر: وصاحبها يقرأ الرسائل الواردة إلى السلطان، ويقوم بحفظها، يُنظر: العمري، التعريف ١٩٠.

(٣) على تدريس أ ب د هـ: ـ ج.

(٤) رئيسا أ ب د هـ: ـ ج.

(٥) تلخيص الجامع الكبير في الفروع لمحمد بن عباد وسماه الهروي التمحيص، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٤٧٢.

(٦) وشرح تلخيص الجامع للحنفية أ ب ج د: شرح المختصر للحنفيه هـ.

(٧) صرت أ ب ج د: جرت هـ// شهاب الدين بن الهائم أ ب ج هـ: شهاب الدين الهائم د.

(٨) بجاه أ ب ج د: تجاه هـ// نوروز أ هـ: نور الدين ج: ـ ب د.

(٩) ٨٢٩/ ١٤٢٥ م.

(١٠) مدرسته أ د: مدرسه ب ج هـ.

(١١) عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيوش المصرية، يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ٢٤.

(١٢) يومئذ بالباسطية ب ج: بالباسطية أ هـ: الباسطية أ هـ: ـ د// الدوادارية أ ج) الدويدارية ب د هـ.

(١٣) عبد الدائم أ: بن عبد الدائم ب ج د هـ// العسقلاني أ ب ج د: الفضلامي هـ.

العسقلاني الأصل[١] البرماوي المصري[٢]، الشيخ الإمام العالم المتفنن، مولده في ذي القعدة سنة ٧٦٢ هـ[٣][٤]، وأخذ عن أئمة الإسلام وفضل وتميز، وحج من مصر سنة ٨٢٨ هـ[٥] وجاور بمكة، ورجع إلى مصر في سنة ٣٠ هـ[٦]، وقد عين لتدريس الصلاحية ونظرها بمساعدة القاضي نجم الدين بن حجر، فجاء[٧] إلى القدس، فأقام يسيراً وتعلل ومات في يوم الخميس ٣ شهر جمادى الآخرة سنة ٨٣١ هـ[٨]، وكان يقول في مرضه عندما عشنا متنا فإنه كان فقيراً، فلما استقر في هذه الوظيفة، وحصل له سعة الرزق، أدركته المنية، ودفن بمقبرة[٩] ماملا عند الشيخ أبي عبدالله القرشي، وكتب شرحاً على البخاري[١٠] ولم يبيضه، وجمع[١١] شرحاً على العمدة، سماه جمع العدة لفهم العمدة[١٢] وأفرد أسماء رجال العمدة[١٣]، وله الألفية في الأصول[١٤] وشرحها، وله منظومة في الفرائض[١٥]، وشرح خطبة المنهاج للنووي، في مجلد كبير، ونظم ثلاثيات البخاري[١٦]، وغير ذلك رحمه الله، وكان نزل عن التدريس[١٧] والنظر للخطيب جمال الدين ابن جماعة، وحكم بذلك القاضي شهاب الدين عوجان المالكي في ظهر[١٨] كتاب الوقف، فلم يفد ذلك. كما وقع للعلائي، واستقر فيها الشيخ عز الدين المقدسي[١٩]،

---

(١) الأصل أ ب ج هـ: المصري د.
(٢) يُنظر: ابن حجر، أنباء ٨/ ١٦١؛ السخاوي، الضوء ٧/ ٢٨٠؛ ابن العماد ٧/ ١٩٧.
(٣) ٧٦٢ هـ/ ١٣٦٠ م.
(٤) ٧٦٢ أ ب ج هـ: ثمان وسبعين وسبعمائة د: ٧٦٠ ج// عن أ ب د هـ: عنه ج.
(٥) ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م.
(٦) ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦ م.
(٧) فجاء ب ج د هـ: فجاه أ.
(٨) ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧ م.
(٩) بمقبره أ ب ج هـ: في المقبره د.
(١٠) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٥٤٧.
(١١) وجمع أ ب ج هـ: ـ د// شرحا أ ب د هـ: شرح ج.
(١٢) يُنظر: حاجي خليفة ٢١/ ٩٥٨.
(١٣) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١١٧٠.
(١٤) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ١٥٧.
(١٥) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٨٨١.
(١٦) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٥٢٢.
(١٧) التدريس أ: تدريس الصلاحية ب ج د هـ// والنظر أ ب د: ـج هـ.
(١٨) ظهر أ ب ج د: ظفر هـ.
(١٩) المقدسي. . . بها إلى: أ ب ج هـ: ـ د.

وسنذكر ترجمته فيما بعد إن شاء الله تعالى، واستمر الشيخ عز الدين بها إلى سنة ٨٣٨ هـ[١][٢].

قاضي القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن الصلاح محمد بن عثمان الأموي// [١١٦/ب] المصري المشهور بابن المحمرة[٣][٤]، الإمام العالم العلامة، الجامع بين أشتات العلوم، فقيه[٥] العلماء، مولده في صفر سنة ٧٦٧ هـ[٦] سمع الكثير وكتب الطباق والأجزاء، وخطه حسن حلو، وأخذ عن مشايخ الإسلام، وتفنن ودرس وأفتى وناب في القضاء، وحج وجاور، ثم ولي قضاء دمشق مسؤولاً في ذلك سنة ٨٣٢[٧] هـ[٨] وباشر بعفة وسار سيرة مرضية، وعزل في سنة ٨٥٣ هـ[٩] ورجع إلى بلده[١٠].

ثم توفي في آخر سنة ٨٣٨ هـ[١١] ولي تدريس الصلاحية عوضاً عن الشيخ عز الدين القدسي وأقام بها إلى أن توفي في سنة ٨٤٠ هـ[١٢][١٣]، وكان شكلاً حسناً فاضلاً حسن المحاضرة[١٤]، لطيف المفاكهة، يكتب على الفتاوى كتابة مليحة، وله أوراد من صدره وذكر وغيرها، توفي نهار السبت سادس عشر شهر ربيع الآخر[١٥] سنة أربعين وثمانمائة ودفن بماملا، وخلف ديناً طائلاً رحمه الله.

شيخ الإسلام رحلة الآفاق والمحقق على الإطلاق، عز الدين بن عبد السلام[١٦]

---

(١) ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م.
(٢) ٨٣٨ أ ب ج د: ٨٨٨ هـ.
(٣) شهاب الدين أبو العباس أحمد، يُنظر: ابن حجر، إنباء ٨/ ٤٣٢؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٤/ ٣٦١؛ السخاوي، الضوء ٢/ ١٨٦.
(٤) المحمرة أ ب ج د: الحمرة هـ.
(٥) فقيه أ ج: بقيه ب.
(٦) ٧٦٧ هـ/ ١٣٦٥ م.
(٧) ٨٣٢ أ ب: ٣٥ ج هـ: ـ د.
(٨) ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨ م.
(٩) ٨٥٣ هـ/ ١٤٣١ م.
(١٠) بلده أ ب ج هـ: بلاده د.
(١١) ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م.
(١٢) ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦ م.
(١٣) في سنة ٨٤٠ ب: ـ أ ج د هـ.
(١٤) المحاضرة أ ب ج هـ: المناظرة د// المفاكهة هـ: الفاكهة أ ب ج د.
(١٥) ربيع الآخر أ ب ج هـ: ربيع الأول د// أربعين وثمانمائة أ ب ج د: ٨٧ هـ.
(١٦) عبد السلام أ ب ج هـ: بن عبد السلام د.

بن داود بن عثمان بن عبد السلام السعدي[1] المقدسي[2]، مولده بقرية كفر الماء[3] من عجلون في سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وسبعمائة[4]، وحفظ بها كتباً من فنون شتى، واشتغل وحصل وبرع في العلوم، وارتحل واشتغل، وناظر الفحول، وقدم القدس وتوجه إلى دمشق وسمع الكثير، وأجاز جماعة، ودرس وأفتى وحدث، وحج إلى بيت الله الحرام، واستنابه[5] الجلال البلقيني في الحكم بالديار المصرية في سنة ٨١٤ هـ[6].

وولي التدريس الصلاحية في سنة ٨٣١ هـ[7] بعد البرماوي، ثم عزل بقاضي القضاة ابن المحمرة[8] المذكور قبله في شهر ذي القعدة سنة ٨٣٨ هـ، ثم ولي بعده في سنة أربعين وثمانمائة[9]، واستمر بها إلى أن توفي في يوم الخميس خامس شهر رمضان سنة ٨٥٠ هـ[10] رحمه الله، وولي بعده شيخ الإسلام جمال الدين بن جماعة، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

قاضي القضاة شيخ الإسلام، سراج الدين أبو حفص عمر بن موسى بن محمد الحمصي المخزومي الشافعي، مولده تقريباً في بادىء[11] سنة ٧٧٧ هـ[12]، ورأيت في طباق الحديث، مولده في ربيع الأول سنة ٧٨١ هـ[13] بمدينة حمص، سمع على الحافظ ابن الجزري[14]، وأجازه الجلال البلقيني، والحافظ ابن حجر، وكان رجلاً ذكياً فصيحاً، وولي قضاء دمشق وغيرها، ثم ولي تدريس

---

(١) السعدي أ ب ج هـ: السميدي د// كفر الماء أ ب ج د: كف الماء هـ.

(٢) عز الدين عبد السلام: ضبط في النجوم الزاهرة عز الدين عبد العزيز، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٥/ ٢٤٥؛ السخاوي، الضوء ٤/ ٢٠٣.

(٣) كفر الماء: قرية في الأردن، تقع في ظاهر دير أبي سعيد الجنوبي من مقاطعة عجلون، يُنظر: الدباغ ٢: ٣/ ٤٩٣.

(٤) ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م.

(٥) واستنابه أ ج هـ: واستناب ب د.

(٦) ٨١٤ هـ/ ١٤١١ م.

(٧) ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧ م.

(٨) المحمرة ب ج د هـ: الهرة أ// شهر أ ج د هـ: ـ ب// ثم ولي بعده في سنة أربعين وثمانمائة... سنة ٨٥٠ أ ب ج د: ـ هـ.

(٩) أربعين وثمانمائة أ ب ج د: ٨٩٠ هـ// الخميس أ هـ: الجمعة ب ج د.

(١٠) ٨٥٠ هـ/ ١٤٢٦ م.

(١١) بادىء أ ج د هـ: مبادي ب ج د هـ// طباق أ ج: طبقات ب د هـ.

(١٢) ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م.

(١٣) ٧٨١ هـ/ ١٣٧٩ م.

(١٤) الجزري أ ب د هـ: الجرزي ج.

المدرسة[1] الصلاحية بالقدس الشريف عوضاً عن الشيخ جمال الدين بن جماعة في سنة ٨٥٢ هـ[2]، ثم عزل وأعيد الشيخ جمال الدين، وولي[3] الحمصي تدريس الشافعية، ثم عزل بالشيخ شرف الدين يحيى المناوي[4] قاضي القضاة لما ولي هو[5] دمشق، ثم عزل وقدم بيت المقدس، وأقام به إلى أن توفي في نهار الثلاثاء[6] ثاني عشر صفر سنة ٨٦١ هـ[7]، ودفن بباب الرحمة، بقرب سيدي شداد بن أوس الصحابي، رحمه الله.

قاضي القضاة، شيخ الإسلام، أحد الأئمة، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن الإمام العلامة نجم الدين أبي عبدالله محمد بن الخطيب زين الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي[8]، من ولد مالك بن كنانة[9]، مولده ببيت المقدس في ذي القعدة سنة ٧٨٠ هـ[10] نشأ في عفة وصيانة وانقطاع عن الناس، واشتغل في العلوم على الشيخ شمس الدين القلقشندي وغيره، ورحل إلى القاهرة وأخذ عن مشايخها، ومن أجل شيوخه شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، أخذ عنه العلم وأذن له في الإفتاء، وصارت[11] الفتاوى تأتي إليه من نواحي القدس، وبلاد السلط[12][13]، وعجلون[14]، والكرك، وصار المشار إليه لعفته وديانته، لم تضبط[15] له صبوة، قليل الكلام في المجالس.

باشر الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف في سنة ٨٠٩ هـ[16] ثم سعى عليه

---

(١) المدرسة أ: ـ ب ج د هـ// بالقدس الشريف أ ج: ب د هـ.
(٢) ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م.
(٣) وولي أ ب ج هـ: ـ د.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٢٥٤.
(٥) هو أ ب ج هـ: ـ د// في نهار أ ب ج هـ: ـ د.
(٦) الثلاثاء أ ب ج هـ: الاثنين د// ثاني عشر أ ب ج: عاشر د: ثاني عشري هـ.
(٧) ٨٦١ هـ/ ١٤٥٦ م.
(٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٥١.
(٩) يُنظر: ابن حزم ١١، ١٨٨.
(١٠) ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨ م.
(١١) وصارت أ ب ج د: وصف هـ// نواحي أ هـ: ضواحي ب ج د.
(١٢) السلط: مدينة أردنية، تقع في جبل الغور الشرقي جنوب عجلون مقابل أريحا، يُنظر: أبو الفدا، تقويم ٢٤٤؛ عبيدات ١٩.
(١٣) السلط أ ب ج د هـ// لعفته هـ: لفقه أ ب ج د.
(١٤) عجلون: أو الباعون، وحصنها من بناء عز الدين أسامة بن منقذ، يُنظر: أبو الفدا، تقويم ٢٤٤.
(١٥) تضبط أ ب ج هـ: تعلم د.
(١٦) ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م.

الشيخ زين الدين عبد الرحيم[1] القلقشندي[2] فأشرك بينهما، وولي قضاء الشافعية بالقدس الشريف في خامس عشر ربيع الآخر سنة ٨١٢ هـ[3]، في سلطنة الناصر فرج بن برقوق، وعزل مراراً ثم يسأل ويعاد، ثم بعد وفاة القاضي ناصر الدين البصروي، ولي القضاء بالقدس الشريف في سنة ٨٤٢ هـ[4][5]، فباشر بقوة وصيانة ونزاهة وديانة، إلى أن عزل بين السائح في سنة ٨٤٤ هـ[6]، ثم ولي تدريس الصلاحية في سنة ٨٥٠ هـ، بعد وفاة الشيخ عز الدين المقدسي، وكان تقدم له تفويض من والده ليلة وفاته بالقاهرة المحروسة// ، وهو صغير في سنه ٧٩٥ هـ[7]، [١١٧/أ] وكتب له إشهاداً بذلك، ثم فوض ابن البرماوي في سنة ٨٣١ هـ[8] كما تقدم في ترجمته، فلم يتم له ذلك إلا في سنة ٨٥٠ هـ[9]، فباشر على أحسن الوجوه، وحمدت سيرته.

واتفق أن بعض الحسدة أغرى الشيخ سراج الدين الحمصي[10] على السعي عليه، فبذل مالاً لبعض مباشري السلطان، فطلب[11] الشيخ جمال الدين إلى مصر، وعقد له مجلس للمناظرة بينه وبين الحمصي، فتغيب[12] الحمصي، فاستقر الشيخ جمال في المشيخة وأكرمه الظاهر جقمق، وعاد إلى القدس معاملاً بالجميل، ثم سعى الحمصي في المشيخة وأعطيها[13]، وباشر مدة يسيرة، ثم عزل وأعيد الشيخ جمال الدين واستمر بها إلى أن توفي، وكان عنده ورع وظهر له كرامات، وكان مستجاب[14] الدعوة.

---

(١) عبد الرحيم أ ج: عبد الرحمن ب: ـ د هـ.
(٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٨٤.
(٣) ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩ م.
(٤) ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م.
(٥) ٨٤٢ أ ب د هـ: ٨٤٣ ج// وصيانة أ ب ج د: بعفة هـ.
(٦) ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠ م.
(٧) ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م.
(٨) ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧ م.
(٩) ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م.
(١٠) هو محمد بن أحمد بن محمد بن خضر الشمسي أبو الوفاء الغزي الشافعي ويعرف بابن الحمصي، ولد بغزة سنة ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩ م، وتوفي ٨٨١ هـ/١٤٧٦ م؛ يُنظر: السخاوي، الضوء ٧/ ٦١؛ السخاوي، التبر ٦١، ١٩٩.
(١١) فطلب أ د هـ: وطلب ب ج.
(١٢) فتغيب أ ب: فغيب ج د هـ// فاستقر ج: فاستمر أ ج هـ: واستمر ب.
(١٣) وأعطيها أ: فاعطيها ب ج د هـ.
(١٤) مستجاب أ: مجاب ب ج د هـ.

وتوفي بالمدينة[١] الرملة في ضحى نهار الجمعة، حادي عشر ذي القعدة الحرام سنة ٨٦٥ هـ[٢]، ونقل إلى القدس الشريف في نهار السبت، وصلي عليه بالمسجد الأقصى الشريف، ودفن بتربة ماملا بجوار أبي عبدالله القرشي، والشيخ شهاب الدين ابن أرسلان[٣][٤]، وكان له مشهداً عظيماً، وحضر جنازته شخص من أولياء الله تعالى وتألم عليه، رحمه الله تعالى.

فلما توفي جده شيخ الإسلام جمال الدين، كان ولده قاضي القضاة برهان الدين والد شيخ الإسلام نجم الدين المشار إليه[٥] حين ذاك متولياً قضاء الشافعية، فتكلم له في تدريس الصلاحية عند الملك الظاهر خشقدم، فأنعم له بذلك، وكتب له التوقيع بولايتها، ثم عين[٦] القاضي برهان الدين أن يكون التدريس لولده الشيخ نجم الدين، لاشتغاله هو بمنصب القضاء والنظر في أحوال الرعية، فروجع السلطان في ذلك فأجاب، وولي الشيخ نجم الدين، وكتب توقيعه بذلك، فباشرها أحسن مباشرة وحضر معه يوم جلوسه قاضي القضاة حسام الدين بن العماد الحنفي[٧] قاضي دمشق.

وكان في ذلك العصر ببيت المقدس جماعة[٨] من أعيان العلماء، شيوخ الإسلام المعتمد عليهم، منهم الشيخ تقي الدين القلقشندي[٩] والشيخ كمال الدين بن أبي شريف، وأخوه الشيخ برهان[١٠] الدين الأنصاري[١١]، والشيخ أبو

---

(١) وتوفي بمدينة أ ب ج د: ـ هـ.

(٢) ٨٦٥ هـ/ ١٤٥٢ م.

(٣) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان الرملي المقدسي، توفي سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠ م، بالزاوية الختنية ودفن بماملا، يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٢٨١؛ الشوكاني ١/ ٥٣٣.

(٤) ابن أرسلان أ: بن رسلان ج د: شهاب الدين أرسلان ب بن رسلان هـ// له ج د هـ: ـ أ ب.

(٥) والد شيخ الإسلام نجم الدين المشار إليه أ ج د هـ: ـ ب.

(٦) عين أ: عن ب م هـ: ـ د// القاضي أ ج هـ: للقاضي ب د.

(٧) ابن العماد الحنفي أ ب د: ابن العماد الناصري ج.

(٨) جماعة أ ب د هـ: ـ ج.

(٩) عبدالله بن محمد بن إسماعيل تقي الدين القلقشندي المقدسي الشافعي، ولد في القدس سنة ٧٨٣ هـ/ ١٣٨١ م، وتوفي سنة ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م؛ يُنظر: السخاوي، الضوء ١١/ ٦٩؛ السيوطي، نظم ٦٩؛ ابن العماد ٧/ ٣٠٦.

(١٠) برهان الدين أ ب ج: ـ د هـ.

(١١) هو إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري الحنبلي الشافعي، ولد سنة ٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م، امتحن بسبب كنيسة اليهود في القدس، وذهب إلى القاهرة حتى سنة ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م، وتوفي سنة =

العباس المقدسي[1]، والشيخ ماهر المصري[2]، والشيخ برهان الدين العجلوني[3]، وغيرهم من الأماثل المعتبرين، وحضر غالبهم معه[4] الدرس وأعادوا عنده وأثنوا عليه ثناء حسناً. ولم تزل الوظيفة بيده إلى أن توفي والده[5] قاضي القضاة برهان الدين في شهر صفر سنة ٨٧٢ هـ[6]، واستقر بعده في وظيفة قضاء الشافعية بالقدس وأصبح[7] له منصب القضاء وتدريس الصلاحية، وخطابة المسجد الأقصى الشريف، وذلك في أواخر[8] دولة الظاهر خشقدم في شهر ربيع الأول سنة ٨٧٢ هـ، فباشر القضاء بعفة ونزاهة وصيانة مع لين جانب ولم يلتمس على القضاء الدرهم الفرد[9][10] حيث تنزه عن معاليم النظار مما يستحقه شرعاً.

ثم في أواخر سنة ٨٧٢ هـ صرف عن التدريس بالصلاحية وقضاء[11] الشافعية واستقر في الوظيفة[12]// عوضه قاضي القضاة غرس الدين خليل بن عبدالله [١١٧/ب] الكناني[13]، أخو الشيخ أبي العباس المقدسي، فانقطع في منزله بالمسجد الأقصى،

= ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م، بالخليل، يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٣٦٣.

(١) أحمد بن عبدالله بن محمد الكناني المجدلي المقدسي، ولد سنة ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م بالمجدل، وأعاد بالصلاحية، ثم ولي خطابة المسجد الأقصى، توفي سنة ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ م في مصر ودفن بالقرافة، يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٣٦٣.

(٢) ماهر بن عبدالله بن نجم بن عوض بن نصر ككبير الأنصاري المصري، نزيل القدس، ولد سنة ١٤ أو ٩ وسبعمائة وسبعون في مصر واستوطن القدس سنة ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م، وتوفي سنة ٨٦٩ هـ/ ١٤٦٤ م؛ يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ٢٣٦؛ السيوطي؛ نظم ١٣٥.

(٣) محمد بن حسن بن أحمد بن إبراهيم العجلوني الأصل المقدسي الشافعي، ويعرف بابن أبي الحسن، ويكنى أبا العزم، ولد سنة ٨٤٧ هـ/ ١٤٤٣ م؛ يُنظر: السخاوي، الضوء ٧/ ٢١٧.

(٤) معه أ ب ج د: ـ هـ// وأعادوا ب: وأعاد أ ج هـ: ـ د.

(٥) بيده إلى أن توفي والده أ ب د هـ: ـ ج.

(٦) ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م.

(٧) وأصبح أ: واجتمع ب ج د هـ.

(٨) أواخر أ ج د هـ: ـ ب.

(٩) الدرهم الفرد: وحدة من وحدات العملة الفضية عند المسلمين وأصلها مأخوذ من الدراخما اليونانية، يُنظر: هنتس ٩ـ ايوار، درهم ٩/ ٢٦٦.

(١٠) الدرهم الفرد أ ب ج د: الدين هم الفرد هـ// النظار ب: الأنظار أ ج د هـ.

(١١) وقضاء ب ج د هـ: ـ أ.

(١٢) في الوظيفة أ: فيهما ب ج د هـ: الوظيفتين د// عوضه أ ب: ـ ج د هـ// الكناني أ ج د هـ: ـ ب.

(١٣) خليل بن عبدالله بن محمد بن داود الكناني العسقلاني الأصل المجدلي المقدسي الشافعي، كنيته غرس الدين، أخو أبو العباس أحمد المقدسي المتقدم ذكره، مولده سنة ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١ م، توفي بمكة سنة ٨٩١ هـ/ ١٤٨٦ م؛ يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٨٩.

يفتي ويدرس ويشغل الطلبة، ويباشر وظيفته الخطابة بالمسجد الأقصى، وقد عرضت عليه في شهر ربيع الأول سنة ٨٧٣ هـ[١]، قطعة من كتاب المقنع[٢] في الفقه وأجازني، واستمر القاضي غرس الدين إلى ٨٧٥ هـ[٣]، ووقعت[٤] حادثة أوجبت عزله، وسنذكرها فيما بعد في ترجمة السلطان الملك الأشرف، في حوادث السنة المذكورة.

واستقر بعده في تدريس المدرسة[٥] الصلاحية، شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف، وسنذكر ترجمته فيما بعد كما تقدم الوعد به في أول الكتاب، وكانت ولايته في شهر صفر سنة ٨٧٦ هـ[٦]، واستمر بها إلى سنة ٨٧٨ هـ[٧]، ثم أعيد شيخ الإسلام النجمي ابن جماعة إلى تدريس الصلاحية في شهر[٨] ربيع الآخر من السنة المذكورة، ووصل إليه التوقيع الشريف[٩] والتشريف السلطاني في شهر جمادى الأولى، وقرىء توقيعه بالمسجد الأقصى الشريف حين دخوله وهو لابس التشريف، وكان يوم الخميس سابع شهر[١٠] جمادى الأولى، ولم تجر بذلك عادة، لأن المصطلح قراءة التوقيع عقب صلاة الجمعة، ثم جلس للدرس[١١] بعد ذلك، وحضر معه خلق كثير، وكنت حاضراً ذلك المجلس، فقرأ خطبة بليغة بألفاظ فائقة من معناها، أن هذه الوظيفة كانت بيده وخرجت عنه، فمنّ الله بعودها والعودُ أحمد[١٢]. ثم تكلم على قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ﴾[١٣]، وألقى درساً مطولاً، ثم انصرف إلى منزله بالمسجد الأقصى الشريف والناس في خدمته، ومن جملتهم الشيخ سعدالله[١٤] الحنفي إمام

---

(١) ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م.
(٢) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٨٠٩.
(٣) ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م.
(٤) ووقعت أ ب ج د: فوقعت هـ.
(٥) المدرسة أ هـ: ـ ب ج د// كمال الدين بن أبي شريف أ ب ج هـ: كمال الدين أبي شريف د.
(٦) ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م.
(٧) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣.
(٨) شهر ج د: ـ أ ب هـ// ووصل أ ب: أرسل ج: ـ د هـ.
(٩) التوقيع الشريف... وكان أ ب ج هـ: ـ د.
(١٠) شهر أ ج د هـ: ـ ب// جمادى الأولى ب: جمادى الأول أ ج د هـ// تجر أ د: يجر ب ج هـ.
(١١) للدرس أ ب ج: للتدريس د هـ.
(١٢) يُنظر: الميداني ٢/ ٤١.
(١٣) يوسف: [٦٥].
(١٤) سعد الله أ ب ج هـ: سعد الدين د// المشرفة أ: الشريفة ب ج د// وتنزه أ: ثم تنزه ب ج د هـ.

الصخرة المشرفة[1]، وتنزه عن منصب القضاء، فلم يلتفت إليه بعد ذلك، ولم يكن[2] بعده من القضاة من هو في معناه في العفة والحشمة، ثم تنزه[3] عن حصته في الخطابة، وانجمع عن الناس، فلم يتكلم في شيء من أمور الدنيا لفساد الزمان.

القضاة[4] الشافعية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل

قد تقدم ذكر القاضي بهاء الدين[5] بن شداد[6] الذي ولاه الملك صلاح الدين قضاء بيت المقدس بعد الفتح، ورأيت أيضاً على كتاب وقف المدرسة الصلاحية خط القاضي المثبت له، واسمه أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب[7]، وأرّخ خطه بالحكم في تاسع عشري رجب سنة ٥٨٨ هـ[8]، والظاهر أنه كان نائباً عن ابن شداد والله أعلم، فإن ابن شداد كان قاضياً في ذلك الوقت بلا خلاف، وتقدم ذكر بعض القضاة من مشايخ المدرسة الصلاحية، ويأتي ذكر[9] بعضهم أيضاً من خطباء المسجد الأقصى.

وقد[10] كان القضاة في الزمن السالف بالقدس وغزة وبلد الخليل والرملة ونابلس وهذه المعاملة يوليهم قاضي دمشق، فلم[11] يزل الأمر على ذلك إلى بعد الثمانمائة، ثم صار الأمر من الديار المصرية، ولم يكن قديماً بالقدس[12] الشريف

---

(١) سعد الدين أبو السعادات سعد بن محمد بن عبدالله الديري العبسي الحنفي الإمام، ولد بالقدس سنة ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦ م، انفرد بالتفسير، استوطن مصر ورئس بها، توفي سنة ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م؛ يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢٤٩؛ السيوطي، نظم ٥/ ١١٥؛ ابن العماد ٨/ ٣٠٦.

(٢) يكن ب: يلي أ ج د هـ:// العفة أ ج د هـ: لصفة ب.

(٣) تنزه أ ج د هـ: تنزل ب.

(٤) القضاه أ ب ج هـ: ذكر القضاه د.

(٥) بهاء الدين أ ب ج هـ: شهاب الدين د.

(٦) ابن شداد: هو يوسف بن رافع بن تميم بن عقبة بن محمد بن عتاب الأسدي، ولد سنة ٥٣٩ هـ/ ١١٤٤ م، حدث بمصر وحلب، واشتهر صنف دلائل الأحكام، حج سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م، واتصل به السلطان صلاح الدين الأيوبي، وألف له كتاب في فضائل الجهاد في ثلاثين كراسة، وقد تسلم قضاء عسكر صلاح الدين وشهد معه فتح القدس، وألقى بها أول خطبة، توفي سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م؛ يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٦٣؛ ابن واصل ٥/ ٨٩؛ ابن خلكان ٧/ ٨٤؛ الذهبي، سير ٢٢/ ٣٨٣؛ الأسنوي ٢/ ١١٥.

(٧) أحمد بن الحباب، لم أعثر له على ترجمة.

(٨) ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م.

(٩) ذكر أ ب ج هـ: ـ د.

(١٠) وقد ب ج د هـ: ـ أ// وغزة أ ج د هـ: ـ ب.

(١١) فلم أ: ولم ب ج د هـ.

(١٢) بالقدس أ: قديماً بالقدس ب ج د هـ.

سوى قاض شافعي فقط، فأول ما تجدد[1] منصب قضاء الحنفية سنة ٧٨٤ هـ[2] وليه القاضي خير الدين الحنفي من الملك الظاهر برقوق، ثم تجدد منصب المالكية في سنة ٨٠٢ هـ[3]، فوليه القاضي جمال الدين ابن الشحاذة، ثم تجدد منصب الحنابلة سنة ٨٠٤ هـ[4][5]، فوليه القاضي عز الدين قاضي الأقاليم، وكلاهما[6] بتولية الملك الناصر فرج بن برقوق، وسنذكر تراجمهم فيما بعد إن شاء الله تعالى، وقد ولي قضاء الشافعية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام، جماعة فمنهم من اطلعت على ترجمته وتاريخ وفاته، فأذكر من اطلعت عليه على وجه الاختصار، ومنهم من لم[7] اطلع له على ترجمة، ولا تاريخ وفاة، فأذكر من اطلعت عليه على وجه الاختصار، ومنهم من لم اطلع له على ترجمة، وإنما عرفت اسمه من اطلاعي على إسجاله في المستندات الشرعية أو غير ذلك، فأذكر اسمه والعصر الذي كان متولياً فيه، وكل من رأيت كتب له في أسجاله[8] قاضي// [١١٨/أ] القضاة أو ترجمه بذلك أحد من المؤرخين كتبت له ذلك، ومن لم أر في أسجاله ولا ترجمته ذلك كتبت له القاضي، فأقول بالله أستعين[9].

قاضي القضاة، صدر الدين أبو إسحق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم[10] الشهرزوري[11] الشافعي، وهو المثبت بكتاب وقف الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف، وثبوته[12] بعد وفاة الواقف الملك صلاح الدين، رحمه الله تعالى، تاريخ أسجاله بالحكم، وهو بمحله بالقدس الشريف، حين مباشرته الحكم نيابة[13] عن قاضي القضاة بهاء الدين بن شداد، في يوم الأحد سابع عشري رمضان سنة ٥٩٠ هـ[14].

---

(١) ما تجدد ب ج د هـ: من تجد أ// وليه أ ج د هـ: ولي ب// خير الدين أ ج د هـ: جمال الدين ب.
(٢) ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م.
(٣) ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م.
(٤) ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م.
(٥) ٨٠٤ أ ج د هـ: ٨٤ ب.
(٦) وكلاهما أ ب ج هـ: وهما د// بتولية ب ج د هـ: ـ أ// تراجمهم أ ب: ترجمتهم ج هـ: ترجمته د.
(٧) من لم ب ج د هـ: ما لم أ.
(٨) أسجاله ب ج د هـ: أسجايله أ.
(٩) أستعين أ ح د هـ: المستعان ب.
(١٠) ابن إبراهيم أ: ـ ب ج د هـ.
(١١) الشهرزوري ج: الشهروزي أ ب هـ: الشهرزوي د// بكتاب أ: لكتاب ب ج د هـ.
(١٢) وثبوته بعد. . . بمحله بالقدس الشريف أ: ـ ب ج د هـ.
(١٣) نيابة أ ب ج هـ: ـ د// بهاء الدين أ ب ج هـ: شهاب الدين د هـ.
(١٤) ٥٩٠ هـ/ ١١٩٣ م.

قاضي القضاة شمس الدين أبو الغنائم سالم بن يوسف بن صاعد[١] بن سالم الباهلي، الحاكم بالقدس الشريف خلافة عن قاضي القضاة بهاء الدين[٢] أبي العباس طاهر ابن محمد بن علي الدمشقي[٣]، الحاكم للدولة القاهرة النبوية الإمامية المقدسة المكرمة العباسية الناصرة لدين الله، كان متولياً عنه[٤] في صفر سنة ٦٠٦ هـ[٥]، ثم اشتغل بالقضاء عن الإمام[٦] الناصر لدين الله العباسي خليفة بغداد[٧]، وكان متولياً عنه وكتب له في إسجاله قاضي القضاة في سنة ٦٠٧ هـ[٨].

قاضي القضاة شمس الدين أبو نصر[٩] محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار[١٠] بن مميل[١١]، بفتح الميم الأولى وكسر الثانية وسكون الياء آخر الحروف وآخره لام، الشيرازي الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٥٤٩ هـ[١٢]، وأجاز له أبو الوقت التنجري[١٣][١٤] وغيره، وسمع من جماعة وحدث بمصر والقدس ودمشق، وكان متولياً بالقدس في سنة ٥٩٤ هـ[١٥] وقبلها، نيابة عن قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي محمد بن الزكي[١٦] قاضي دمشق، وطال عمره،

---

(١) صاعد بن سالم الباهلي أ ج: صاعد الباهلي ب د هـ.

(٢) بهاء الدين أ: زكي الدين ب: ولي الدين د هـ.

(٣) الدمشقي أ ج: القرشي ب ج: القدسي د: الدمشقي القرشي القدسي: هـ.

(٤) عنه أ ج د هـ: منه ب.

(٥) ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م.

(٦) الإمام أ د: من ب ج هـ// العباسي أ: ـ ب ج د هـ// عنه أ ج د هـ: منه ب// كتب... القضاة أ ب: ـ ج د هـ.

(٧) **هو أحمد أبو العباس بن المستضيء بأمر الله، ولد سنة ٥٥٣ هـ/ ١١٥٨ م، بويع له في الخلافة سنة ٥٧٥ هـ/ ١١٧٩ م؛ ولي الخلافة مدة سبع وأربعين سنة، وتوفي سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م، يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٤٥؛ ابن واصل ٤/ ١٦٣؛ الذهبي، سر ٢٢/ ١٩٢؛ الذهبي، العبر ٣/ ١٨٥؛ الصفد ٦/ ٣١٠؛ السيوطي، تاريخ ٣٥٨.**

(٨) ٦٠٧ هـ/ ١٢١٠ م.

(٩) أبو نصر أ ج د هـ: أبو النصر ب// بن محمد بن هبة الله أ: ـ ب ج د هـ.

(١٠) بندار د: بندارس أ ب ج: مدار هـ.

(١١) **يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٦٦؛ الذهبي، سير ٢٣/ ٣١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٦٧؛ ابن العماد ٥/ ١٧٤.**

(١٢) ٥٤٩ هـ/ ١١٥٤ م.

(١٣) التنجري أ: السجري ب ج: الشجري د هـ// وكان متولياً بالقدس... وإلقاء الدروس على أصحابه أ ب د هـ: ـ ج.

(١٤) **لم أعثر له على ترجمة.**

(١٥) ٥٩٤ هـ/ ١١٩٧ م.

(١٦) **محمد بن علي بن محمد القرشي العثماني الدمشقي المعروف بابن الزكي، كان فقيهاً وأديباً وخطيباً=**

وتفرد في زمانه، ولي قضاء دمشق بعد القدس، وكان رئيساً نبيلاً فاضلاً[1]، ماضي الأحكام عديم المحاباة، يستوي عنده الخصمان، ساكناً وقوراً، يذهب غالب زمانه في نشر العلم، وإلقاء الدروس على أصحابه، وتوفي في ثاني جمادى الآخرة[2] سنة ٦٣٥ هـ[3] رحمه الله.

قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد الثعلبي الدمشقي الشافعي[4]، المعروف ابن سبي الدولة، وهو لقب جده الحسن، ولد سنة ٥٥٢ هـ[5].

وتفقه على ابن أبي عصرون[6][7]، واشتغل بالخلاف على القطب النيسابوري[8]، وسمع من جماعة، وولي قضاء القدس[9] من قبل قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي محمد الزكي، وكان متولياً عنه سنة ٥٨٩ هـ[10]، ثم ولي القدس من قبل زكي الدين أبي العباس ظاهر القرشي، المتقدم ذكره[11]، وكان متولياً عنه في سنة ٦٠١ هـ[12] وبعدها، ولي قضاء دمشق وحمدت سيرته، وكان

= تولى قضاء دمشق، وكذلك أبوه وجده، وكانت منزلته عند السلطان صلاح الدين عظيمة، ولد سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م؛ وتوفي سنة ٥٩٨ هـ/ ١٢٠٢ م؛ يُنظر: أبو شامة، الذيل ٣١؛ ابن خلكان ٤/ ٢٢٩؛ الذهبي، العبر ٤/ ٣٠٥؛ الأسنوي ١/ ٣٠٨.

(١) فاضلاً ب ج د هـ: ـ أ// يستوي... الخصمان أ ب هـ: ـ ج د.

(٢) جمادي الآخرة أ ب ج: جماد الأخر د هـ.

(٣) ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م.

(٤) يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٦٦؛ الذهبي، سير ٢٣/ ٢٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٦٨؛ ابن العمدة ٥/ ١٧٧.

(٥) ٥٥٢ هـ/ ١١٥٧ م.

(٦) ابن أبي عصرون: عبدالله بن محمد هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون بن أبي السري، بالقاضي المرتضي، وبابن الشهرزوري، وأبي عبدالله الحسين بن خميس الموصلي، ولد سنة ٤٩٣ هـ/ ١٠٩٩ م، وتوفي سنة ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م، يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٩١؛ الأسنوي ٢/ ٨١.

(٧) ابن أبي عصرون أ ب ج هـ: ـ د// بالخلاف ب ج د هـ: بالحلاوة أ.

(٨) القطب النيسابوري: أبو سعد محمد بن يحيى بن أبي منصور النيسابوري، الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي، تفقه على حجة الإسلام الغزالي، وأبي المظفر أحمد بن محمد الخوافي، برع في الفقه، ولد سنة ٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣ م، وتوفي شهيداً بيد الغزو سنة ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣ م؛ يُنظر: ابن خلكان ٤/ ٢٢٣؛ الذهبي، العبر ٣/ ٧؛ السبكي، طبقات ٤/ ١٩٧؛ ابن العماد ٤/ ١٥١.

(٩) وولي قضاء القدس الشريف من قبل قاضي القضاة... ٥٩٨ أ ب ج د: ـ هـ.

(١٠) ٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م.

(١١) المتقدم ذكره أ ج د هـ: ـ ب.

(١٢) ٦٠١ هـ/ ١٢٠٤ م.

إماماً فاضلاً، مهيباً جليلاً، حدث بمكة وبيت المقدس وحمص، توفي في ذي القعدة سنة ٦٣٥ هـ.

وولي القضاء ببلد سيدنا الخليل عليه السلام، وكانت أمه عالمة كبيرة القدر، تحفظ القرآن وشيئاً في الفقه والخطب، ولولدها أشعار مليحة، روى عنه ولده قاضي القضاة زين الدين قاضي حلب، وتوفي سنة ٦٧٢ هـ[١].

القاضي شرف الدين موسى بن جبريل الشافعي، قاضي القدس الشريف والرملة ولُدْ، كان متولياً في سنة ٦٧٨ هـ[٢] نيابة[٣] عن القاضي محيي الدين عمر بن موسى بن عمر الشافعي الحاكم بمدينة غزة[٤] والأعمال// الساحلية. [١١٨/ب]

القاضي الإمام العلامة تاج الدين أبو محمد بن أبي حامد الجعبري الشافعي[٥] كان متولياً قضاء القدس في سنة ٦٨٠ هـ[٦][٧].

القاضي جلال الدين أبو محمد عبد المنعم ابن الشيخ جمال الدين بن أبي الفرج[٨] أبي بكر بن رشيد الدين[٩] أبي العباس أحمد الخزاعي الأنصاري الشافعي، كان متولياً قضاء القدس في سنة ٦٩١ هـ[١٠]،

قاضي القضاة صدر العلماء شهاب الدين أبو عبدالله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبي العباس أحمد بن خليل بن سعاده بن جعفر الخويي[١١] الشافعي[١٢] قاضي دمشق وابن قاضيها، ولد في شوال سنة ٦٢٦ هـ[١٣][١٤] بدمشق، مات والده وله إحدى عشر سنة فحفظ عدة كتب، وحدث ودرس بمصر والشام، وهو شاب[١٥]، ولي

---

(١) ٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣ م.
(٢) ٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩ م.
(٣) نيابة أ ب ج هـ: ـ د.
(٤) بمدينة غزة أ ب ج د: بمدينة غزة الساحلية هـ.
(٥) يُنظر: الأسنوي ١/ ١٨٦؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٢٩٨.
(٦) ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م.
(٧) ٦٨٠ أ هـ: إحدى وثمانين وستمائة ب ج د.
(٨) بن أبي الفرج أ هـ: أبي الفرج ب ج د.
(٩) رشيد الدين ب ج د هـ: سعيد الدين أ.
(١٠) ٦٩١ هـ/ ١٢٩١ م.
(١١) الخويي أ ج: الخوبي ب: الخوي د: ـ هـ.
(١٢) يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٣٨٠؛ الصفدي ٢/ ١٣٧؛ الأسنوي ١/ ٢٤١؛ ١٣٧.
(١٣) في شوال ٦٢٦ أ ب ج هـ: في شهور سنة ٦٢٦ د// مات أ ب ج هـ: ما د.
(١٤) ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م.
(١٥) شاب أ ب ج: شباب هـ: ـ د.

القضاء بالقدس الشريف، وكان متولياً به في سنة ٦٥٧ هـ[١]، ثم قضاء المحلة[٢] وبهنسا[٣]، ثم قضاء حلب، ثم قضاء الديار المصرية، ثم نقل إلى قضاء الشام، وكان أحد الأئمة الفضلاء، كثير التواضع، حسن الخلق، شديد المحبة لأهل العلم، علامة وقته وفريد عصره، أحد الأئمة الأعلام، جامعاً لفنون من العلم، صنف كتاباً في مجلد كبير يشتمل على عشرين فناً من العلم، وشرح الفصول لابن معطي[٤]، ونظم علوم الحديث لابن الصلاح[٥]، والفصيح لثعلب[٦]، وكفاية[٧] المحتفظ[٨]، وشرح منه أول الملخص للقابسي[٩] خمسة عشر حديثاً في مجلد، توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٩٣ هـ بدمشق، ودفن عند والده بسفح جبل[١٠] قاسيون رحمهما الله تعالى والخويي بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وبعدها ثم الياء آخر الحروف ساكنة، ثم الياء أيضاً آخر الحروف، وهي نسبة إلى خوى[١١] من مدن[١٢] أذربيجان.

---

(١) ٦٥٧ هـ/ ١٢٥٨ م.

(٢) المحلة: مدينة مصرية، وهي عدة مواضيع، مثل محلة أبو الهيثم، ومحلة شرقيون، ومحلة منوف، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٥/٧٦؛ أبو الفدا، تقويم ١١٦؛ البغدادي، مراصد ٣/١٢٣٦.

(٣) بهنسا: مدينة مصرية في الصعيد الأدنى غربي النيل، بها مشهد يقال أن المسيح وأمه أقاما به سبع سنين، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١/٦١٢؛ أبو الفدا، تقويم ١١٠.

(٤) الفصول الخمسون: تأليف ابن معطي، وهو يحيى بن عبد المعطي النحوي، توفي سنة ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠ م، يُنظر: الذهبي، العبر ٣/٢٠١؛ حاجي خليفة ٢/١٢٦٠.

(٥) ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) بن موسى الشهرزوري الكردي، الشرخاني أبو عمرو، ولده بشرخان سنة ٥٧٧ هـ/ ١١٨١ م، وتوفي سنة ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م، يُنظر: ابن خلكان ٢/٤٠٨؛ ابن قنفذ ٣١٦؛ ١/٣٩٧؛ الأسنوي ٢/٤١.

(٦) الفصيح: في اللغة لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب الكوفي النحوي، توفي سنة ٢٩١ هـ/ ٩٠٦ م؛ يُنظر: الحموي، معجم الأدباء ٥/١٠٢؛ الذهبي، العبر ١/٤٢٠؛ ابن كثير، البداية ١١/١٠٤؛ حاجي خليفة ٢/١٢٧٢.

(٧) وكفاية أ ب ج د: كفاته هـ// المحتفظ أ د هـ: المتحفظ ب ج// للقابسي أ ب ج هـ: ـ د.

(٨) كفاية المحتفظ في اللغة: تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن خليل الخولي، توفي سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م، يُنظر: الصفدي ٢/١٣٧؛ الأسنوي ١/٢٤١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٨/٤٦؛ حاجي خليفة ٢/١٥٠٠.

(٩) الملخص في الحديث: لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي المعافري المالكي، توفي سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢ م؛ يُنظر: ابن خلكان ٢/٣٢٠؛ الذهبي، سير ١٧/١٥٨؛ الصفدي ٢١/٤٥٧؛ حاجي خليفة ٢/١٨١٨.

(١٠) جبل ب ج: ـ أ ب هـ// والخويي... أذربيجان أ ب د هـ: ـ ج.

(١١) خوى: موضع في بلاد فارس، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٢/٤٥٦.

(١٢) مدن أ ج د هـ: أعمال ب.

القاضي جمال الدين أبو عبدالله محمد بن قاضي القضاة نجم الدين أبي عبدالله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبي الغنائم سالم بن يوسف بن صاعد بن مسلم القرشي الشافعي[1]، ولي الحكم بالقدس الشريف، ونابلس، وقاقون[2]، وجنين[3][4] وأعمالها من قبل قاضي القضاة بدر الدين أبي عبدالله محمد بن جماعة[5]، الحاكم الشرعي[6] بدمشق المحروسة وضواحيها، والبلاد الشامية[7] والحلبية من العريش إلى الفرات، كان متولياً في سنة ٦٩٣ هـ[8]، وكان ينوب عنه الإيوان القاضي شرف الدين موسى، رحمهما الله تعالى.

القاضي شرف الدين منيف بن سليمان بن كامل السلمي، الشافعي الإمام العالم العامل، الصدر الكبير، قاضي بيت المقدس[9]، مولده في يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر سنة ٦٤٣ هـ[10] بزرع[11]، كان مشكور السيرة فقيهاً من أصحاب الشيخ تاج الدين الفزاري[12]، باشر قضاء القدس الشريف، وكان متولياً في سنة ٦٩٨ هـ[13][14] وبعدها، وتوفي ليلة السبت ثالث عشري جمادى الأولى[15] سنة

---

(١) محمد بن محمد بن سالم بن يوسف: ولد سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م، وتوفي سنة ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٢ م؛ يُنظر: الصفدي ١/ ٢٠٥.

(٢) قاقون: بلدة فلسطينية تقع غرب مدينة طولكرم كانت إحدى محطات الحمام الزاجل في عهد المماليك، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/ ٣٢٩؛ الدباغ ١/ ٢٣٤؛ عطاالله هـ ٥٩؛ أبو حمود ١٦٥؛ خمار ١٨٩.

(٣) وجنين ب ج: جينين أ د هـ.

(٤) جنين: مدينة فلسطينية تقع بين نابلس وبيسان، وتشرف على مرج ابن عامر، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٢/ ٢٣٥؛ الدباغ ١/ ٢١٣؛ أبو حمود.

(٥) محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني، ولد سنة ٦٣٩/ ١٢٤١ بحماة، وتوفي سنة ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ في مصر، يُنظر: الصفدي ٢/ ١٨؛ ابن حجر، الدرر ٣/ ٣٦٧؛ ابن العماد ٦/ ١٠٥.

(٦) الرعي أ: ـ ب د ج هـ.

(٧) الشامية أ ب ج هـ: ـ د// الفرات ب د هـ: الفرة أ ج.

(٨) ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م.

(٩) متيف بن سليمان، يُنظر: ابن حجر، الدرر ٥/ ٥٧.

(١٠) ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٤ م.

(١١) زرع: قاعدة من قواعد حوران في سوريا، يُنظر: أبو الفدا، تقويم ٢٩٥.

(١٢) تاج الدين الفزاري: لم أعثر له على ترجمة.

(١٣) ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨ م.

(١٤) ٦٩٨ أ ب ج هـ: ٧٩٨ د.

(١٥) جمادى الأولى أ ب ج هـ: جمادى الآخرة د// ودفن من الغد أ ج د هـ: ـ ب.

٧١٣ هـ[١]، ودفن من الغد بماملا عند أبي عبدالله القرشي.

القاضي فخر الدين عثمان بن علم الدين[٢] بن علي الهلالي الشافعي، قاضي بلد سيدنا الخليل عليه السلام، كان متولياً في ذي القعدة[٣] سنة ٧٢١ هـ[٤].

القاضي شمس الدين محمد[٥] بن القاضي نجم الدين أحمد بن القاضي شمس الدين محمد جلال الدين الأنصاري الشافعي، قاضي القدس الشريف، توفي في شهر المحرم سنة ٧٢٦ هـ[٦]، ودفن بماملا عند القلندرية.

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن القاضي جلال الدين[٧] أبي محمد عبد المنعم بن جلال الدين أبي الفرج أبي بكر بن أحمد الأنصاري الشافعي، قاضي القدس الشريف، وكان متولياً في سنة ٧١٤ هـ[٨]، خلافة عن قاضي القضاة نجم الدين أبي العباس أحمد بن صقري الثعلبي الشافعي، قاضي دمشق والفتوحات الساحلية والعساكر المنصورة، وتوفي في سنة ٧٢٦ هـ[٩]، ودفن بماملا عند القلندرية[١٠].

القاضي نجم الدين أحمد بن عبد المحسن بن حسن[١١] بن معالي الدمشقي الشافعي[١٢]، ولد سنة ٦٤٩ هـ[١٣][١٤]، واشتغل وحصل وبرع، وولي القضاء بالقدس الشريف، وكان متولياً في سنة ٦٨٣ هـ[١٥]، خلافة عن قاضي القضاء بهاء الدين أبو الفضل يوسف القرشي الشافعي، قاضي دمشق، ثم عاد إلى دمشق، وناب في الحكم بها[١٦]، وتوفي في يوم الأحد الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة

---

(١) ٧١٣ هـ/ ١٣١٣ م.
(٢) علم الدين ب ج هـ: علم أ: العلم د.
(٣) ذي القعدة أ ج د: العقدة ب هـ.
(٤) ٧٢١ هـ/ ١٣٢١ م.
(٥) القاضي شمس الدين محمد ب د هـ: ـ أ ج.
(٦) ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م.
(٧) جلال الدين أ ج د: جمال الدين ب هـ.
(٨) ٧٤١ هـ/ ١٣١٤ م.
(٩) ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م.
(١٠) وتوفي... القلندرية أ ب ج هـ: ـ د.
(١١) بن حسن أ ب ج هـ: أبو حسن د.
(١٢) أحمد بن عبد المحسن، يُنظر: ابن حجر، الدرر ١/ ٢٠٢.
(١٣) ٦٤٩ هـ/ ١٢٥١ م.
(١٤) ٦٤٩ ب ج د هـ: ٦٩٤ أ.
(١٥) ٦٨٣ هـ/ ١٢٧٤ م.
(١٦) ثم عاد... بها أ ب ج هـ: ـ د.

٧٢٦ هـ[١]، ودفن بالباب الصغير.

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن كمال الدين بن حامد[٢] بن بدر الدين تمام الشافعي، قاضي القدس الشريف[٣]، كان متولياً في سنة ٧٢٩ هـ[٤].

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن الشيخ كمال الدين كامل التدمري الشافعي[٥]، ولي الخطابة والإمامة بحرم سيدنا الخليل، عليه السلام، في سنة ٧٢٥ هـ[٦]، وباشر نيابة الحكم بدمشق، ثم ولي قضاء القدس من دمشق، وسافر إلى القدس متولياً// في مستهل شهر ربيع الأول سنة ٧٣٤ هـ[٧]، وله مصنفات منها [١١٩/أ] شرح الأربعين والفروق، والأشباه والنظائر وغير ذلك، كان موجوداً متولياً قضاء القدس الشريف سنة ٧٤١ هـ[٨].

القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن كامل بن شرف الدين تمام[٩] التدمري الشافعي، ولي قضاء بلد سيدنا الخليل وبيت جبريل والخطابة والإمامة والميعاد والتصدير للإقراء ببلد الخليل، عليه السلام، عن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي السبكي الشافعي[١٠]، قاضي دمشق بمقتضى توقيع، وقفت عليه مؤرخ في العشر الأوائل[١١] من جمادى الآخرة سنة ٧٤٣ هـ[١٢].

القاضي زين الدين أبو محمد[١٣] عبد الله بن محمد بن محمد القمولي الشافعي[١٤]، قاضي القدس الشريف، ولي عن قاضي القضاة تقي الدين السبكي،

---

(١) ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م.
(٢) بن حامد ج د هـ: حامد أ ب.
(٣) الشريف ب ج د: ـ هـ.
(٤) ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨ م.
(٥) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٤/٢٦٧.
(٦) ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤ م.
(٧) ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٣ م.
(٨) ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م.
(٩) تمام أ ب ج هـ: بن تمام د// وبيت جبريل... ببلد الخلل أ: ـ ج ب د هـ.
(١٠) يُنظر: الأسنوي ١/١٤٦؛ ابن حجر، الدرر ٣/ ٦٣.
(١١) الأوائل أ ب ج: الأول د هـ// ٧٤٣ ب ج د هـ: ٧٤٧ أ.
(١٢) ٧٤٣ هـ/ ١٣٤٢ م.
(١٣) أبو محمد أ ب ج هـ: أبو عبدالله محمد د// بن محمد بن محمد أ ب: ـ ج د هـ.
(١٤) يُنظر: الأسنوي ٢/ ١٧٠.

قاضي دمشق، وكان متولياً عنه في سنة ٧٤٣ هـ[١].

القاضي علاء الدين أبو الحسن[٢] بن الشيخ شهاب الدين أبي المعالي محمد شريف ابن الشيخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن الوحيد الشافعي، كان متَولياً قضاء القدس الشريف في سنة ٧٤١ هـ[٣]، وتوفي قبل الخمسين والسبعمائة.

القاضي أمين الدين[٤] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن زين الدين عبد الرحمن الشافعي، كان متولياً قضاء بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، في سنة ٧٥٠ هـ[٥].

القاضي بدر الدين أبو عبدالله محمد بن القاضي برهان الدين أبي إسحق[٦] إبراهيم ابن الشيخ جمال الدين أبي المواهب[٧] هبة الله الشافعي، قاضي القدس الشريف، كان متولياً في سنة ٧٥٧ هـ[٨].

القاضي شمس الدين محمد بن أمين الدين سالم بن ناصر الدين عبد الناصر الكناني القونوي[٩] الشافعي[١٠]، سمع الحديث من جماعة، وأفتى ودرس وولي قضاء القدس الشريف[١١]، وحدث، وكان متولياً في سنة ٧٢٩ هـ[١٢]، ومات سنة بضع وخمسين وسبعمائة.

القاضي[١٣] علم الدين أبو البيع سليمان[١٤] بن أمين الدين أبو الغنائم سالم الشافعي، قاضي بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وبيت جبرين، كان متولياً في سنة ستين وسبعمائة.

القاضي علم الدين سليمان بن عبد القادر بن سالم بن محمد الغزي الشافعي،

---

(١) ٧٤٣ هـ/ ١٣٤٢ م.
(٢) أبو الحسن أ ب د هـ: ـ ج// محمد شريف أ ب ج هـ: ـ د.
(٣) ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م.
(٤) أمين الدين. . . سنة ٧٥٠ ب ج د هـ: ـ أ.
(٥) ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م.
(٦) القاضي برهان الدين أبي إسحق أ ب: ـ ج د هـ.
(٧) أبي المواهب أ ب: ـ ج د هـ.
(٨) ٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م.
(٩) القونوي أ ب ج: الغوي د: العنوي هـ// الشافعي أ هـ: ـ ج ب د.
(١٠) يُنظر: ابن حجر، الدرر/ ٦٢.
(١١) الشريف أ د: ـ ج ب هـ// ٧٢٩ أ ب ج د: تسع وعشرين وسبعمائة هـ.
(١٢) ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨ م.
(١٣) القاضي علم الدين أبو الربيع. . . كان متولياً في سنة ٧٦٠ ج د هـ: ـ أ ب.
(١٤) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٢٤٧.

ولد في حدود التسعين والستمائة[1]، وسمع على علي بن محمد بن هارون[2] الثعلبي[3]، وزينب بنت أحمد بن عمر بن شكر[4][5]، والتقي سليمان[6]، والمطعم[7]، وحفظ المنهاج[8] وأفتى ودرس وولي قضاء غزة وبلد سيدنا الخليل، وبيت جبرين، وكان متولياً في سنة ٧٦٠ هـ[9] سمع صحيح[10] البخاري على الملك الأوحد نجم الدين يوسف[11] بسماعه له عن ابن الليحي بسنده في سنة ٧٦٤ هـ[12][13]، توفي بالقدس الشريف في رمضان سنة ٧٦٩ هـ[14].

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ الإمام العالم[15] العلامة علم الدين أبي الربيع[16] سليمان الحكري الشافعي[17]، ولي الحكم والخطابة بمدينة

---

(١) ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م.
(٢) ابن هارون أ ج د هـ: برهان الدين ب// الثعلبي أ: التغلبي ب ج د هـ.
(٣) ابن هارون التغلبي: ولد سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م، وتوفي سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م؛ يُنظر: ابن حجر، الدرر ٣/ ١٩٥.
(٤) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٢١٠؛ السيوطي، تذكرة ١٠١؛ ابن العماد ٦/ ٥٦.
(٥) شكر أ ب ج: سكر د هـ// والتقي سليمان د هـ: ـ أ ب ج.
(٦) سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، القاضي تقي الدين، ولد في رجب سنة ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠ م؛ درس وأفتى وولي القضاء لأكثر من عشرين سنة، توفي سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م؛ يُنظر: ابن حجر، الدرر ٣/ ٢٤١.
(٧) المطعم: عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد أبو محمد المقدسي الصالحي الحنبلي السمسار المطعم ولد سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٥ م، وكان يطعم الأشجار في المنازل، توفي سنة ٧١٧ هـ/ ١٣١٧ م؛ يُنظر: ابن حجر، الدرر ٣/ ٢٨٢.
(٨) المنهاج في فقه الشافعي للشيخ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، توفي سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٨٧٣.
(٩) ٧٦٠ هـ/ ١٣٥٨ م.
(١٠) الصحيح: صحيح البخاري لصاحبه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، البخاري الجعفي أبو عبدالله، ولد سنة ١٩٤ هـ/ ٨١٠ م، توفي ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م، يُنظر: ابن النديم ٢٨٦؛ ابن خلكان ٤/ ١٨٨؛ الذهبي، سير ١٢/ ٣٩١.
(١١) الملك الأوحد: نجم الدين يوسف بن الملك داود ابن المعظم عيسى، ناظر القدس، توفي سنة ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨ م، ودفن بربطه عند باب حطة، يُنظر: العبر ٣/ ٣٩٤؛ ابن كثير، البداية ١٤/ ٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ١٥٠؛ ابن العماد ٥/ ٤٤٣.
(١٢) ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م.
(١٣) ٧٦٤ أ ب ج د: ٧٦٣ هـ.
(١٤) ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٧ م.
(١٥) بن الشيخ الإمام العالم أ ب: ـ ج د هـ.
(١٦) أبي الربيع أ ج هـ: ـ ب د.
(١٧) أبو عبدالله محمد بن علم الدين، يُنظر: ابن حجر، الدرر ٤/ ٧١.

النبي ﷺ، ثم ولي القضاء بالقدس الشريف وكان متولياً به سنة ٧٦٩ هـ[١].

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ شرف الدين[٢] أبي البركات موسى بن بدر الدين ياسين الشافعي[٣]، قاضي القدس الشريف[٤]، كان متولياً في سنة ٧٧٢ هـ[٥].

القاضي علاء الدين أبو الحسن علي بن كمال الدين بن عبد الله بن محمد بن علاء الدين أبي العباس أحمد الأموي الشافعي، قاضي القدس الشريف كان متولياً في سنة ٧٧٨ هـ[٦].

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ زين الدين[٧] أبي محمد حامد بن الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد المقدسي الأنصاري الشافعي[٨]، قاضي القدس الشريف، مولده في سنة اثنتين أو ثلاث وسبعمائة، وولي تدريس المدرسة الطازية بالقدس، وناب في الحكم بالقاهرة عن قاضي القضاة برهان الدين.

القاضي تاج الدين أبو الانفاق أبو بكر بن علي بن أحمد بن كمال الدين محمد الأموي المقدسي الشافعي، المعروف بالمعبد، حفظ المنهاج وتفقه، وأعاد، ثم ولي قضاء القدس الشريف، ودرس وكان سمع من الحجار وزينب بنت شكر وغيرهما، وسمع صحيح البخاري على الملك الأوحد نجم الدين يوسف بسماعه له عن ابن الليثي بسنده في سنة ٦٩٨ هـ وسمع على القاضي شمس الدين الديري بن جماعة، وناب في الخطابة في المسجد[٩] الأقصى، وكان متولياً للحكم بالقدس الشريف في سنة ٧٨١ هـ[١٠] وتوفي في شعبان سنة ٧٨٢ هـ[١١]، ودفن بباب الرحمة.

القاضي زين الدين أبو المكارم عبد الرحمان ابن القاضي شمس الدين أبي

---

(١) ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٧ م.
(٢) شرف الدين أ ب ج هـ: سري الدين د.
(٣) **أبو عبدالله محمد بن شرف الدين، يُنظر: ابن حجر، الدرر ٥/ ٤٠.**
(٤) الشريف وكان متولياً في أ ب هـ: ـ ج د.
(٥) ٧٧٢ هـ/ ١٣٧٠ م.
(٦) ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٠ م.
(٧) زين الدين ب: بدر الدين أ: نصر الدين د: ـ ج هـ.
(٨) **أبو عبدالله محمد بن زين الدين، يُنظر: ابن حجر، الدرر ٤/ ٣٧.**
(٩) في المسجد أ ب: بالمسجد ج د هـ.
(١٠) ٧٨١ هـ/ ١٣٧٩ م.
(١١) ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م.

عبدالله محمد الزرعي الشافعي، قاضي القدس الشريف، كان متولياً في سنة ٧٨٢ هـ[(١)].

القاضي شمس الدين محمد بن جلال الدين ابن القاضي نجم الدين أحمد الأنصاري الشافعي، قاضي القدس الشريف[(٢)]، توفي في سادس شوال ٧٨٤ هـ، ودفن بماملا عند باب القلندرية.

قاضي القضاة[(٣)] بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد الهكاري[(٤)]، السلطي[(٥)] الشافعي، الإمام العالم الفاضل قاضي حمص، اشتغل بالقدس وكتب وقرأ، وولي قضاء السلط[(٦)]، ولم// يزل ينتقل في قضاء البر، وولي قضاء القدس [١١٩/ب] الشريف، وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، ونابلس وآخر ما ولي حمص، وبها توفي في رجب سنة ٧٨٦ هـ[(٧)] ولم يبلغ الخمسين سنة، اختصر ميدان الفرسان[(٨)] في ثلاثة مجلدات.

القاضي بدر الدين أبو عبدالله محمد بن[(٩)] القاضي جمال الدين أبي بكر بن شجرة التدمري الأصل[(١٠)] الدمشقي[(١١)] الفقيه المفتي، اشتغل وتقدم واشتهر وولي القضاء بمعاملة الشام، وآخر ما ولي قضاء القدس، وقد[(١٢)] رأيت إسجاله في بعض المستندات مؤرخاً في شهور سنة ٧٩٩ هـ[(١٣)(١٤)]، ثم عزل وقدم دمشق، وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة ٧٨٧ هـ[(١٥)]، في عشر السبعين ظناً، ودفن بسفح قاسيون.

---

(١) ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٢ م.

(٢) الشريف أ ب ج د: ـ هـ// ودفن. . . القلندرية د هـ: ـ أ ب ج.

(٣) قاضي القضاة أ ب ج د: شيخ الإسلام هـ// الهكاري أ ب ج د: الحكاري هـ.

(٤) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٥/ ٨٥.

(٥) السلطي: الصلتي أ ب ج د هـ// اشتغل أ ب ج د: يشغل هـ.

(٦) السلط: الصلت أ ب ج د هـ// الشريف أ ب ج: ـ د هـ.

(٧) ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤ م.

(٨) ميدان الفرسان: تأليف شمس الدين محمد بن خلف الغزي الشافعي، المتوفى سنة ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٨ م، كتاب نفيس في خمسة مجلدات جمع فيه أبحاث الرافعي وابن الرفعة والسبكي واختصره القاضي بدر الدين محمد الهكاري، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٧١٦.

(٩) القاضي بدر الدين أبو عبدالله محمد بن أ ب د هـ: ـ ج.

(١٠) القاضي أبو عبدالله محمد، يُنظر: ابن حجر، الدرر ٤/ ٢٤؛ ابن حجر، إنباء ٢/ ٢٠٦.

(١١) الأصل الدمشقي. . . بمعاملة الشام أ ب ج هـ: ـ د// بمعاملة أ ج هـ: بأعمال ب: ـ د.

(١٢) وقد أ: ـ ب د هـ.

(١٣) ٧٩٩ هـ/ ١٣٢٨ م.

(١٤) ٧٩٩ أ: ٧٦٩ ب ج د هـ// في ربيع أ: في شهر ربيع ب ج د هـ.

(١٥) ٧٨٧ هـ/ ١٣٨٥ م.

القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين أبي عثمان[1] سعيد بن الشيخ تاج الدين أبي محمد عبد الرحمن، الأنصاري الزواوي[2] الشافعي، قاضي القدس الشريف، كان متولياً في سنة ٧٨٨ هـ[3].

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الخطيب زين الدين أبي عبد الرحمن[4] أحمد بن محمد التدمري الشافعي، قاضي بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، كان متولياً في حدود[5] سنة ٧٨٩ هـ[6].

القاضي عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن العدل[7] شهاب الدين أبي العباس أحمد بن نور الدين أبي الحسن[8] علي البارزيني الشافعي، قاضي القدس الشريف، كان متولياً في سنة ٧٩١ هـ[9] وبعدها.

القاضي تقي الدين أبو محمد عبد اللطيف بن بهاء الدين[10] أبي عبدالله محمد بن علم الدين أبي عبدالله محمد البهنسي[11] الشافعي، قاضي القدس الشريف، كان متولياً في سنة ٧٩٤ هـ[12].

القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي شرف الدين أبي محمد عبدالله السليماني[13] الشافعي، قاضي القدس الشريف، كان متولياً في سنة ٧٩٦ هـ[14] [15].

القاضي شرف الدين أبو الروح عيسى بن شيخ الشيوخ جمال الدين أبي الجود

---

(١) أبي عثمان أ ب د هـ: بن عثمان ج.
(٢) الأنصاري الزواوي أ ب د: ـ ج هـ.
(٣) ٧٨٨ هـ/ ١٣٨٥ م.
(٤) أبي عبد الرحمن أ د: أبي محمد ب هـ: ـ ج.
(٥) حدود أ: ـ ب ج د هـ.
(٦) ٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧ م.
(٧) ابن العدل أ ب د هـ: ـ ج.
(٨) الحسن أ ب ج د: الحسين هـ// البارزيني أ ب: الباريني ج هـ: ـ د.
(٩) ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م.
(١٠) بهاء الدين أ ب هـ: شهاب الدين ج د// بن علم الدين أبي عبدالله محمد ب هـ: ـ أ ج: علاء الدين د.
(١١) البهنسي أ ج د هـ: البرلسي ب.
(١٢) ٧٩٤ هـ/ ١٣٩١ م.
(١٣) السليماني أ ب ج د: السلماني هـ.
(١٤) ٧٩٦ أ ب ج د: ٧٥٦ هـ.
(١٥) ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٣ م.

غانم الأنصاري الخزرجي الشافعي[1]، قاضي القدس الشريف، وشيخ الخانقاه الصلاحية، وهو الذي حكر أرض البقعة ظاهر القدس الشريف، الجارية في وقف الخانقاه المذكورة في سنة ٧٩٣ هـ[2]، وصارت[3] كروماً وزاد بذلك ريعها لجهة الوقف، ورغب الناس فيها، وكثر[4] الانتفاع بها بعد أن كانت أرضاً مزدرعة، توفي في شوال سنة ٧٩٧ هـ[5] شبه الفجأة.

القاضي تقي الدين أبو محمد وأبو البقاء صالح ابن الشيخ صلاح الدين أبي الصفاء خليل ابن الشيخ أمين الدين أبي الغنائم سالم الكناني الشافعي[6]، قاضي القدس الشريف، كان متولياً في سنة ٧٩٨ هـ[7] وقبلها[8].

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن الشيخ فخر الدين أبي عمرو عثمان[9] قاضي بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، كان متولياً قبل الثمانمائة.

القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد[10] الحلاوي الشافعي[11]، قاضي القدس الشريف كان متولياً في سنة ٨٠١ هـ[12].

القاضي تقي الدين أبو الأيادي أبو بكر بن جمال الدين أبي إسحق إبراهيم البصروي[13] الشافعي، قاضي القدس الشريف، كان متولياً في سنة ٨٠٢ هـ[14].

القاضي زين الدين أبو محمد عبد اللطيف بن بدر الدين أبي محمد الحسن بن

---

(١) **يُنظر: ابن حجر، إنباء ٣/ ٢٦٩.**

(٢) **٧٩٣ هـ/ ١٣٨٩ م.**

(٣) صارت. . . ٧٩٧ شبه الفجاة أ ب ج د: ـ هـ.

(٤) وكثر أ ب د: مشتى ج: ـ هـ// مزدرعة أ ب د: مزروعة ج: ـ هـ.

(٥) **٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤ م.**

(٦) **القاضي تقي الدين أبو محمد صالح توفي سنة ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م؛ يُنظر: ابن حجر، إنباء ٥/ ٣٤ السخاوي، الضوء ٣/ ٣١١.**

(٧) **٧٩٨ هـ/ ١٣٩٥ م.**

(٨) وقبلها ج د: ـ أ ب هـ.

(٩) **يُنظر: ابن حجر، إنباء ٤/ ١٦٥ج**

(١٠) بن محمد أ ب: ـ ج د هـ// الحلاوي أ: السلاوي ب د: بن السلاوي ج السلاري هـ.

(١١) **أبو العباس أحمد، توفي سنة ٨١٣ هـ/ ١٤١٠ م؛ يُنظر: ابن حجر، إنباء ٦/ ٢٤٤؛ السخاوي، الضوء ٢/ ٨١.**

(١٢) **٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م.**

(١٣) البصروي القدس الشريف أ ب: ـ ج د هـ.

(١٤) **٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م.**

خلف البلبيسي الشافعي، ولي قضاء القدس الشريف[1]، وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وبيت جبريل، ونظر الأوقاف والمساجد عن قاضي القضاة علاء الدين أبي الحسن علي السبكي الشافعي[2]، قاضي دمشق بمقتضى توقيع كتب له، وقاضي القضاة حين ذاك بالقدس الشريف، وقفت عليه وهو مؤرخ في ليلة يسفر صباحها عن السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٨٠٣ هـ[3]، وكان والده بدر الدين خلف بن حسن[4] البلبيسي رجلاً صالحاً زاهداً، وكان موجوداً في سنة ٧٥٩ هـ[5].

القاضي سعد الدين سعد بن إسماعيل بن يوسف النواوي الدمشقي الشافعي[6]، الشيخ الإمام، مولده[7] في سنة ٧٢٩ هـ[8]، قدم دمشق صغيراً، ولازم الشيخ تاج الدين المراكشي[9]، وتفقه على الشيخ شمس الدين بن قاضي شبهة، وقرأ على الشيخ عماد الدين ابن أبي كثير[10] كتاب علوم الحديث[11] الذي ألفه، وأذن له بالفتوى، واشتغل بالجامع الأموي، وأعاد بالناصرية[12] والقيمرية[13]، وكتب في الإجازات وعلى الفتاوى، ودرس في آخر عمره، وناب في القضاء، وولي قضاء

---

(١) قضاء القدس الشريف أ ب: ـ ج د هـ.

(٢) علي السبكي: علي بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف أبي البقاء الأنصاري الخزرجي السبكي، ولد سنة ٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م بدمشق، وتوفي مختفياً من الناصر فرج بن برقوق سنة ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م؛ يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٣٠٨.

(٣) ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م.

(٤) خلف بن حسن أ: حسن بن خلف ب ج هـ: مسند بن خليل د// البلبيسي أ ب ج هـ: الباسلي د.

(٥) ٧٥٩ هـ/ ١٣٢٧ م.

(٦) يُنظر: ابن حجر، أنباء ٢/ ٢٤٣؛ السخاوي، الضوء ٣/ ٢٥٤.

(٧) مولده أ ب د هـ: ـ ج.

(٨) ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨ م.

(٩) تاج الدين المراكشي: محمد بن إبراهيم بن يوسف المراكشي، ولد في مصر وتفقه على علاء الدين القونوي، توفي ٧٥٢ هـ/ ١٣٥١؛ يُنظر: الأسنوي ٢/ ٢٦٠؛ ابن حجر، الدرر ٣/ ٣٨٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ١٩٨.

(١٠) ابن أبي كثير أ ج: ابن كثير ب: ـ د هـ// كتاب ب: ـ أ ج د هـ.

(١١) كتاب علوم الحديث: هذا الكتاب لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الشافعي، المتوفي سنة ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م، واختصره وعلق عليه عدد من العلماء منهم برهان الدين الأنباسي في الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، وكذلك أبو الفدا إسماعيل بن كثير، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ١١٦١.

(١٢) الناصرية: دار للحديث بها رباط بسفح قاسيون وهذه هي الناصرية البرانية والناصرية الجوانية داخل باب الفراديس شمال الجامع الأموي، يُنظر: النعيمي ١/ ١١٥، ٤٥٩.

(١٣) القيمرية: أنشأها الأمر ناصر الدين الحسين بن علي القيمري، وقفها على القاضي شمس الدين علي الشهزوري، يُنظر: النعيمي ١/ ٤٤١.

بلد[١] سيدنا الخليل، عليه السلام، مدة يسيرة، وتوفي بها في ربيع الأول[٢] سنة ٨٠٤ هـ[٣].

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ سعد[٤] بن أبي الصفا سعد بن قرموز[٥] الزرعي الشافعي، قاضي القدس الشريف، كان متولياً في سنة ٨٠٦ هـ[٦].

[١٢٠/أ] القاضي بدر الدين أبو محمد// الحسن بن الشيخ شرف الدين أبي البركات موسى بن مكي الشافعي[٧]، ولي قضاء القدس الشريف مراراً ورأيت أسجاله في ظاهر كتاب وقف المدرسة الصلاحية، مؤرخ في شهر رمضان سنة ٨٠٩ هـ[٨]، وكان متولياً قبل التاريخ المذكور.

القاضي جمال الدين أبو محمد عبدالله بن الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد العراقي الشافعي[٩]، قاضي[١٠] القدس الشريف، كان متولياً في سنة ٨١٢ هـ[١١].

القاضي شرف الدين أبو المناقب موسى ابن شيخ الإسلام، مفتي العراق[١٢]، برهان الدين أبي إسحق بن إبراهيم القلقشندي الشافعي، كان متولياً قضاء القدس الشريف في سنة ٨١٥ هـ[١٣]، وقد أخبرت قديماً أنه كان هو والقاضي شهاب الدين ابن الحكمة في عصر واحد، وكل منهما كان متولياً القضاء مشاركاً للآخر، وكان القاضي برهان الدين ابن القلقشندي[١٤] يجلس بالمدرسة الظاهرية، والقاضي شهاب

---

(١) بلد أ ب: مدلته ج د هـ.
(٢) ربيع الأول أ: ربيع الآخر ب ج: ـ د هـ// ٨٠٤ أ ب: ٨٠٥ ج د هـ.
(٣) ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م.
(٤) الشيخ سعد أ ب: سعد الدين ج د هـ.
(٥) قرموز أ ب: قوموز ج د هـ.
(٦) ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م.
(٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٣٠.
(٨) ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م.
(٩) **جمال الدين أبو محمد عبدالله، ولد سنة ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م، وتوفي سنة ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٦٤.**
(١٠) قاضي أ ب ج: ـ د هـ.
(١١) ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩ م.
(١٢) العراق ب: الفرق أ ج: الوقت د: مفتي الفرق هـ.
(١٣) ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م.
(١٤) القلقشندي ج: بن القرقشندي أ ب د هـ// الظاهرية أ ب: ـ ج د هـ// يجلس أ ب د هـ: ـ ج.

الدين ابن الحكمة يجلس بدار الحديث، وتوفي القاضي شرف الدين بن القلقشندي[1] مطعوناً في ليلة الاثنين المسفر صباحها عن العشرين من شعبان سنة ٨٢٧ هـ[2]، ودفن بماملا.

القاضي برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن شمس الدين محمد ابن قاضي السلط[3] الشافعي، وقفت على توقيعه بقضاء القدس من الملك[4] المؤيد في ثاني عشر من جمادى الأولى سنة ٨١٨ هـ[5].

القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ بدر الدين أبي عبدالله محمد ابن القاسم المشهور ابن الحكمة، قاضي القدس الشريف، كان متولياً سنة ٨٢٠ هـ[6].

القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن رشيد[7] السعدي الحسباني[8] الشافعي، قاضي القدس الشريف، كانت الوظيفة بينه وبين القاضي بدر الدين بن مكي دولاً، ووقع بينهما أمور لا فائدة في ذكرها، وكان متولياً في سنة ٨٢٤ هـ[9]، ورأيت أسجاله في مستند بخط نفسه في سنة ٨٢٦ هـ[10]، كتب فيه خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف، فالظاهر أنه بعد استقلاله بالقضاء باشر نيابة، والله أعلم.

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ أبي الثناء محمود بن الشيخ صفي الدين أبي الإنفاق[11] أبي بكر الشافعي[12]، خطيب مدينة قارا، كان متولياً قضاء القدس الشريف في شهر شعبان سنة ٨٢٤ هـ.

---

(١) القلقشندي أ ب د: بن القرقشندي ج هـ.
(٢) ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٣ م.
(٣) السلط: الصلت أ ب ج د هـ.
(٤) من الملك أ ج د هـ: ـ ب.
(٥) ٨١٨ هـ/ ١٤١٥ م.
(٦) ٨٢٠ هـ/ ١٤١٧ م.
(٧) رشيد ب ج: دمر شيده أ: رشيد الدين د: رشيده هـ.
(٨) الحسباني أ ج د هـ: الحسائي ب.
(٩) ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م.
(١٠) ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م.
(١١) أبي الإنفاق أ ب ج هـ: أبي الاتقان د// قارا أ ب ج هـ: قاري د.
(١٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٤٤.

القاضي علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ برهان الدين أبي إسحق إبراهيم البرماوي[1] الشافعي[2]، كان متولياً قضاء القدس الشريف في سنة ٨٢٨ هـ[3]، وبعدها إلى سنة ٨٣٤ هـ[4].

قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن علي[5] بن شرف الدين أبي الفدا إسحق ابن شمس الدين أبي عبدالله محمد التميمي الشافعي[6]، قاضي بلد سيدنا الخليل، كان متولياً في شهر شوال سنة ٧٩٨ هـ[7] وبعدها، ثم ولي قضاء بيت المقدس مضافاً لقضاء بلد الخليل، عليه السلام، في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة ٨٠٥ هـ[8]، وكان من المعيدين بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف في زمن الشيخ شمس الدين الهروي، توفي في سنة ٨٣٠ هـ[9].

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبي عبدالله محمد القومي الصوفي الشافعي، كان قد باشر قضاء بلد سيدنا الخليل عليه السلام قبل الثمانمائة، ثم ولي قضاء القدس الشريف، وكان متولياً به في سنة ٨٣١ هـ[10].

قاضي القضاة ناصر الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ شمس الدين أبي عبدالله[11] محمد البصروي الأنصاري الشافعي[12]، ولي قضاء القدس الشريف، بعد القاضي علاء الدين البرماوي[13]، وكان له سطوة وهيبة، ووقع له وقائع بالقدس الشريف لا فائدة في ذكرها.

وكان أركان الدولة بالقاهرة يهابونه ويخشون عاقبته، ويقال أنه كان وزير

---

(١) البرماوي هـ: الريادي أ: الرماوي ب د: الرباوي ج.
(٢) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/١٩٦.**
(٣) **٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م.**
(٤) **٨٣٤ هـ/ ١٤٣٠ م.**
(٥) قاضي القضاه علاء الدين أبو الحسن علي. . وكانت مدة ولايته بالقدس الشريف نحو سبع سنين والله أعلم أ ب: ـ ج د هـ.
(٦) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/١٩٢.**
(٧) **٧٩٨ هـ/ ١٣٩٥ م.**
(٨) **٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م.**
(٩) **٨٣٠ هـ/ ١٤٠٠ م.**
(١٠) **٨٣١ هـ/ ١٤٢٧ م.**
(١١) ابن الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد ب: ـ أ ج د هـ.
(١٢) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٩/٨٥.**
(١٣) البرماوي أ ج د هـ: الرماوي ب.

نوروز، وتعين لكتابة السر[1] بمصر، وأنعم له بها فلم يتم له ذلك، توجه من القدس الشريف إلى الديار المصرية بعد محنة حصلت له، فسعى المباشرون بالقاهرة في[2] توليته القدس، وعوده إليه اتقاء شره فاستقر في الوظيفة، وعاد حتى وصل إلى مدينة غزة، فأكل طعاماً مسموماً ممن كان يثق به، وهو مقرب عنده، فمات بغزة، وحمل إلى القدس الشريف، ودفن بماملا سنة ٨٤٢ هـ[3]، عفا الله عنه، وكانت مدة ولايته بالقدس الشريف نحو سبع سنين، والله أعلم.

قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن علي بن القاضي نجم الدين أبي العباس أحمد بن الحسن بن علي بن أيوب بن عبد العزيز بن عثمان بن سلطان بن عسكر[4] بن عبد الله بن السائح//، والسائح من أجداده المذكورين، [١٢٠/ب] هو أيوب على ما أخبر به القاضي علم[5] الدين، ويعرف قديماً بالشامي الرملي الأصل، ثم المقدسي الشافعي، مولده ـ أعني القاضي علاء الدين ـ في سنة ٧٨٦ هـ[6][7]، وتوفي والده وله ست سنين، فاستجاز له الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، وزين الدين عبد الرحمن القلقشندي[8] مشايخ ذلك الزمن، وسمع وقرأ وفضل.

باشر قضاء الرملة نيابة عن عمه جمال الدين، أكثر من عشرين سنة، ثم استقل[9] بالقضاء بها في سنة ٨٣٢ هـ[10]، وكان أسلافه قضاة بمدينة الرملة من زمن الملك[11] الظاهر بيبرس، وقد وقفت على أسجال من إسجالات أسلافه، ذكر

---

(١) كتابة السر: وظيفته التوقيع عن الملك والاطلاع على أسراره التي يكاتب بها، وعنه تصدر التواقيع بالولايات والعزل، وينقل كل شيء إلى الملك، يُنظر: السبكي، معيد ٣٠؛ ابن طولون، نقد ٣٠.

(٢) في أ: إلى ب: ـ ج د هـ.

(٣) ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م.

(٤) عسكر أ ج د هـ: عساكر ب.

(٥) علم أ: علاء ب ج د هـ.

(٦) ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤ م.

(٧) ٧٨٦ ب ج د هـ: ست وستين أ.

(٨) عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن علي بن صالح بن سعيد الزين بن الشمسي أبي عبد الله بن التقي أبي الفدا القلقشندي الأصل المقدسي الشافعي، ولد سنة ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م، توفي سنة ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م ودفن بماملا، يُنظر: ابن حجر، أنباء ٨/ ٢٩؛ السخاوي، الضوء ٤/ ١٢٢؛ ابن العماد ٧/ ١٧٤.

(٩) استقل أ ب هـ: اشتغل ج: استقر د.

(١٠) ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨ م.

(١١) الملك أ ب: ـ ج د هـ.

فيه المؤلف وكان[1] القاضي بمدينة الرملة، نيابة عن قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان الحاكم بالمملكة الشامية، مؤرخ بعد الستين والستمائة[2]، واستمر منصب القضاء بالرملة[3] بأيديهم من ذلك العصر، يتلقونه واحداً بعد واحد إلى أن وصل إلى القاضي علاء الدين في التاريخ المتقدم ذكره، فباشره بعفة ونزاهة، وحسنت سيرته، وحمدت طريقته.

ثم قدر الله تعالى[4] توليته وظيفة القضاء بالقدس الشريف عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين بن جماعة، استقر فيها في دولة الملك الظاهر جقمق[5] في صفر سنة ٨٤٣ هـ[6][7]، وصادفت توليته تولية القاضي غرس الدين خليل السخاوي[8]، نظر الحرمين الشريفين فدخلا إلى القدس في يوم واحد، وهو مستهل ربيع الأول سنة ٨٤٤ هـ، فاستمر على ما هو معهود منه من العفة والسيرة الحسنة والأحكام المرضية، إلى أن توفي في شهور سنة ٨٥٧ هـ[9]، ودفن بماملا بحوش البسطامية، وكان من قضاة العدل.

وقد رأى بعضهم في منامه الشيخ داود الهندي وهو يقول له قل لابن السائح[10] أني رسول الله[11] إليه، أبشره أنه من قضاة العدل الناجين.

قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ فخر الدين عثمان السعدي الشافعي، ابن أخي شيخ الإسلام عز الدين المقدسي، وكان يعرف ابن أخي شيخ الصلاحية، ولي القضاء بالقدس الشريف عوضاً عن القاضي علاء الدين بن السائح مدة يسيرة، في شهور سنة ٨٥٤ هـ[12]، ثم عزل وأُعيد القاضي علاء

---

(١) وكان ب ج د هـ: وقال أ// وكان القاضي هـ: وكان الحاكم ب ج: وقال الحاكم أ د.
(٢) ٦٦٠ هـ/ ١٢٦١ م.
(٣) بالرملة أ ب: ـ ج د هـ.
(٤) الله تعالى أ ب: ـ ج د هـ.
(٥) جقمق ب ج د هـ: شقمق أ.
(٦) ٨٤٣ هـ/ ١٤٤٠ م.
(٧) ٨٤٣ أ: ٤٤ ب ج هـ: ـ د// غرس الدين أ ج هـ: عز الدين ب: ـ د.
(٨) خليل بن أحمد بن علي بن عز الدين السخاوي، ولي نظر القدس والخليل سنة ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩ م، عوضاً عن طوغان نائب القدس، توفي سنة ٨٤٧ هـ/ ١٤٤٣ م؛ يُنظر: المقريزي، السلوك ٤: ٣/ ١١٩٢؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٥/ ٢٣٥؛ السخاوي، الضوء ٣/ ١٩٢.
(٩) ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م.
(١٠) لابن السائح أ ب ج هـ: لابن د.
(١١) رسول ب ج د هـ: ـ أ// رسول أ ب ج د: ابن رسول هـ.
(١٢) ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م.

الدين بن السائح، ولم يل بعد ذلك، ولحقه صمم، وكان الناس سالمين من يده ولسانه وعمر، وكانت وفاته في خامس عشر صفر سنة ٨٨٦ هـ[١][٢]، ودفن بباب الرحمة، رحمه الله.

قاضي القضاة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن القاضي المفتي علاء الدين أبي الحسن علي ابن القاضي شرف الدين إسحق التميمي الداري الخليلي الشافعي[٣]، مولده في ٢٨ شهر ربيع الآخر[٤] سنة ٧٩١ هـ[٥]، وسمع الحديث على جماعة، واشتغل قديماً وحصل، وولي قضاء بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وكان حسن الملتقى، مشكور السيرة في القضاء، عفيفاً في الأحكام، ثم ولي قضاء الرملة، ثم غزة، ثم ولي قضاء القدس الشريف عوضاً عن القاضي برهان الدين بن جماعة[٦] في مستهل شهر جمادى الآخرة سنة ٨٦٢ هـ[٧]، وانتقل[٨] في رابع عشري شهر شعبان منها. وتوفي بالقدس الشريف في نهار الاثنين العشرين من شهر[٩] رمضان من السنة المذكورة، وهي سنة ٨٦٢ هـ[١٠].

القاضي زين الدين عبد الرحمن التميمي الشافعي الناظم، مولده في أحد[١١] الجمادين سنة ٧٩٢ هـ، سمع على جماعة وقرأ الصحيح على جده لأمه، المحدث برهان الدين إبراهيم بن يوسف بن محمود الحنفي، وسمع المسلسل بالأولية على سبعة وعشرين شيخاً مجتمعين، ولبس خرقة التصوف، واشتغل في النحو على الشيخ شهاب الدين بن الهائم، وفي الفقه على والده وغيره، وحصل وفضل ومهر، وله مصنف سماه بمدد[١٢] الرحمن في أسباب نزول القرآن، نظمه نظماً جديداً، وولي القضاء بمدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، ومن جملة ولاياته لبلد سيدنا

---

(١) ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م.
(٢) ٨٨٦ أ ب ج هـ: ثلاثون وثمانمائة د.
(٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ١٣.
(٤) ٢٨ ربيع الأول أ د هـ: ثامن عشر ربيع الأول ب ج: ثاني عشر ربيع الآخر د: ثامن عشر ربيع الآخر هـ.
(٥) ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م.
(٦) ابن جماعة في مستهل شهر جمادى الآخرة سنة ٨٦٢ هـ وانتقل أ ب ج هـ: ـ د.
(٧) ٨٦٢ هـ/ ١٤٥٧ م.
(٨) وانتقل أ ب: وانفصل ج هـ: ـ د.
(٩) شهر أ ج هـ: ـ ب د.
(١٠) ٨٦٢ هـ/ ١٤٥٧ م.
(١١) أحد أ ب: إحدى ج د هـ.
(١٢) بمدد أ ب ج هـ: نجده د// الرحمن ب ج د هـ: الرحمان أ.

الخليل مرة في سلطنة الملك الأشرف إينال في رمضان سنة ٨٦٣ هـ[١]، ثم ولي في زمن الظاهر خشقدم في رمضان سنة ٨٦٧ هـ[٢]، وليّ أيضاً في رمضان سنة ٨٧١ هـ[٣][٤]، وتوفي يوم الجمعة سادس شعبان سنة ٨٧٦ هـ[٥].

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن القاضي شهاب الدين أبي العباس أحمد التميمي الشافعي المتقدم ذكر والده، ولي القضاء بمدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، بعد وفاة والده// وكانت له حرمة وشهامة ومروءة تامة، واستمر على [١٢١/أ] القضاء إلى أن كف بصره بعد سنة ٨٧٠ هـ[٦]، وانقطع في منزله ومع ذلك كانت كلمته نافذة، ثم توجه إلى القاهرة مطلوباً لحادثة أوجبت ذلك، فتوفي بالقاهرة في شهور سنة ٨٩٢ هـ[٧]، وصلي عليه بالمسجد الأقصى الشريف، صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر.

قاضي القضاة خطيب الخطباء، برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن قاضي القضاة، شيخ الإسلام جمال الدين أبي محمد عبدالله ابن الإمام العلامة نجم الدين أبي عبدالله محمد بن جماعة الكناني الشافعي[٨]، مولده بالقدس الشريف في أحد[٩] الجمادين سنة ٨٠٥ هـ[١٠][١١]، أجازه جماعة، وأدرك أصحاب الحجار، ولم يأخذ منهم، وقرأ بنفسه على مشايخ عصره، ودرس في مشيخة[١٢] الداوادرية، وباشر خطابة المسجد الأقصى نيابة عن والده، وكان يخطب[١٣] من إنشائه بفصاحة لفظ وصوت عال صقيل، وناب في الحكم عن والده حين ولي قضاء القدس الشريف.

ثم ولي قضاء القدس الشريف استقلالاً بعد وفاة القاضي علاء الدين بن السائح في دولة الملك الأشرف إينال، في سادس عشري شعبان سنة ٨٥٧

---

(١) ٨٦٣ هـ/ ١٤٨٥ م.
(٢) ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٣) ٨٧١ هـ/ ١٤٦٦ م.
(٤) ٨٧١ ب ج: ٧٩ أ: ـ د هـ// وتوفي يوم الجمعة سادس شعبان أ ب: وتوفي في رمضان ج د هـ.
(٥) ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م.
(٦) ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ م.
(٧) ٨٩٢ هـ/ ١٤٨٦ م.
(٨) برهان الدين أبو إسحق إبراهيم، يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٧٢.
(٩) أحد أ ب: إحدى ج د هـ.
(١٠) ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م.
(١١) ٨٠٥ أ ج د هـ: خمسين وثمانمائة ب// أجازه ب ج د هـ: أخبره أ// منهم أ ب: عنهم ج د هـ.
(١٢) مشيخة أ ج د هـ: مدرسة ب// الدوادارية أ هـ: الويدارية ب د.
(١٣) وكان يخطب... عن والده أ ب ج د: ـ هـ.

هـ[١] فباشر بشهامة وحرمة زائدة وحشمة وافرة، وعلت كلمته ونفذ أمره، وكان شكلاً حسناً، بسط اليد مع قلة المال، وله اعتقاد في الفقراء على طريقة آبائه المتقدمين، وهو آخر قضاة بيت المقدس المعتبرين فيما أدركناه، توفي رحمه الله وهو باق على القضاء بعد عشاء[٢] الآخرة من ليلة الثلاثاء ثاني عشر[٣] صفر سنة ٨٧٢ هـ[٤]، ودفن بتربة ماملا بالحوش الذي به الشيخ أبو عبدالله القرشي، والشيخ شهاب الدين بن أرسلان[٥]، وكانت جنازته حافلة، وسنذكر من ولي بعده قضاء الشافعية بالقدس الشريف في ترجمة السلطان الملك الأشرف قايتباي.

الخطباء بالمسجد الأقصى الشريف ومقام سيدنا الخليل

قد تقدم عند ذكر[٦] فتح بيت المقدس أن الذي خطب به عقب الفتح ابن الزكي وهو قاضي القضاة، محيي الدين أبو المعالي، محمد ابن قاضي القضاة زكي[٧] الدين أبي الحسن علي ابن قاضي القضاة أبي المعالي محمد بن الزكي القرشي الشافعي[٨][٩]، ونسبه متصل بسيدنا عثمان بن عفان، رضي الله عنه، مولده في ٥٥٠ هـ[١٠]، وولي قضاء دمشق في شهر ربيع الأول سنة ٥٨٧ هـ[١١]، وكان والده وجده أيضاً قاضيين[١٢] بها، وعلت منزلته عند الملك صلاح الدين، وكان عالماً حازماً حسن الخط[١٣] واللفظ، شهد فتح بيت المقدس، وخطب به الخطبة المتقدم ذكرها، وهي من إنشائه وأثنى عليه العلماء، توفي في سابع شعبان سنة ٥٩٨ هـ[١٤]، بدمشق ودفن

---

(١) ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م.

(٢) عشاء أ ج د هـ: العشاء ب.

(٣) ثاني عشر أ ب ج هـ: عشرين د.

(٤) ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م.

(٥) والشيخ شهاب الدين بن أرسلان وكان جنازته حافله أ ب ج هـ: ـ د// أرسلان ب هـ: رسلان أ ج: ـ د.

(٦) ذكر ج د هـ: ـ أ ب// عقب ب ج د هـ: عقيب أ.

(٧) ابن قاضي القضاة زكي... المعالي محمد أ ج د: ـ ب.

(٨) **يُنظر: أبو شامة، الذيل ٣١؛ ابن خلكان ٤/ ٢٢٩؛ الذهبي، سير ٢١/ ٣٥٨؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ١٦٢.**

(٩) القرشي الشافعي... عثمان بن عفان رضي الله عنه أ ب ج: ـ د// ونسبه أ ب د هـ: ونسبته ج.

(١٠) ٥٥٠ هـ/ ١١٥٥ م.

(١١) ٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م.

(١٢) قاضيين ب ج د هـ: قاضين أ.

(١٣) الخط أ ب ج هـ: الحفظ د// واللفظ أ: التلفظ ب ج هـ: ـ د.

(١٤) ٩٥٨ هـ/ ١٢٠١ م.

بقاسيون، وتقدم ذكر جماعة من الخطباء من مشايخ الصلاحية.

ومن ولي الخطابة بالقدس الشريف:

الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن حميد بن سعد الدين المغافري المالقي[1]، كان محدثاً جيداً، سمع كتاب الجامع المستقصى في فضل[2] المسجد الأقصى، على مصنفه الحافظ بهاء الدين القاسم بن عساكر[3] في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ٥٩٦ هـ[4].

وكان خطيب[5] المسجد الأقصى الشريف بعد فتحه، ولم اطلع على تاريخ وفاته ووفاة ابن عساكر في سنة ٦١١ هـ[6][7]، في أيام الراضي بالله محمد بن المقتدر العباسي خليفة بغداد.

ومن خطباء مقام سيدنا الخليل عليه السلام

الخطيب محمد بن بكران بن محمد، وكان قاضياً بالرملة في أيام الراضي بالله، محمد بن المقتدر العباسي، خليفة بغداد، في سنة نيف وعشرين وثلاثمائة[8] وبعدها، وله رواية في الحديث، سمع من جماعة، وحدث عنه جماعة من أهل العلم، ومن خطباء بيت المقدس[9].

الشيخ الإمام الزاهد الورع، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن نعمة بن أحمد[10] بن جعفر النابلسي المقدسي[11]، مولده بنابلس في ذي القعدة سنة ٥٧٧ هـ[12][13]،

---

(١) يُنظر: الذهبي، العبر ١٣٩/٣؛ يرى أنه توفي سنة ٦٠٥ هـ/١٢٠٨ م؛ ابن العماد ١٧/٥.

(٢) فضل أ ب ج هـ: فضائل د.

(٣) أبو محمد القاسم علي بن الحسن بن عساكر، ولد سنة ٥٢٧ هـ/ ١١٣٢ م، وكان محدثاً صنف كتاب المستقصى في فضائل الأقصى، وكتاب الجهاد، وتولى مشيخة دار الحديث النورية بدمشق توفي سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٣ م؛ يُنظر: الذهبي، العبر ١٣/٣؛ السبكي، طبقات ١٤٨/٥؛ الأسنوي ٩٦/٢؛ ابن كثير، البداية ٤٢/١٣، ابن تغري بردي، النجوم ١٦٦/٦.

(٤) ٥٩٦ هـ/ ١١٩٩ م.

(٥) خطيب أ ب ج د: ـ هـ// الشريف ب ج د هـ: ـ أ.

(٦) ٦١١ هـ/ ١٢١٤ م.

(٧) ووفاة ابن عساكر في سنة ٦١١ . . . خليفة بغداد ب ج: ـ أ د هـ.

(٨) وثلاثمائة ب ج د: ثلثمائة أ: وستمائة هـ.

(٩) ومن خطباء بيت القمدس ب د هـ: ـ ى ج د هـ.

(١٠) أحمد بن نعمة بن أحمد أ: ـ ج ب د هـ.

(١١) يُنظر: أبو شامة، الذيل ٢٤؛ الذهبي، العبر ٣١٢/٣؛ اليافعي ١٦٣/٤؛ ابن العماد ٣١٧/٥.

(١٢) ٥٧٧ هـ/ ١١٨١ م.

(١٣) ٥٧٧ أ ب ج هـ: ثمان وسبعون وخمسمائة د.

سمع الحديث من الحافظ أبي محمد بن علي بن عساكر وغيره، خطب مدة طويلة ببيت المقدس، وحكم به ودرس، وتوفي بدمشق في ثالث عشر ذي القعدة سنة ٦٦٥ هـ(١)(٢).

وولده العلامة القاضي شرف الدين أبو العباس أحمد خطيب الشام(٣)، ولد بالقدس الشريف في سنة ٦٢٢ هـ(٤) وكان من أهل العلم ومحاسن الزمان، وله تصانيف عديدة، وتوفي بدمشق في شهر رمضان(٥) سنة ٦٩٤ هـ(٦)، ودفن بباب كيسان(٧)، عند والده.

الشيخ الإمام الخطيب أبو الذكاء(٨)، عبد المنعم بن أبي الفهم يحيى بن إبراهيم القرشي الزهري النابلسي الشافعي(٩)، خطيب المسجد الأقى الشريف، [١٢١/ب] مكث به خطيباً وإماماً ومفتياً(١٠)// أكثر من أربعين سنة، وكان شيخاً جليلاً، له ذكر ومنزلة، اشتغل بالفقه وشيء من العربية، وكان يحفظ كثيراً من تفسير القرآن العظيم، وكان الناس يقصدونه لاعتقادهم في علمه ودينه، ويلتمسون دعاءه وبركته، سمع الحديث، وأجاز له جماعة من شيوخ دمشق وحلب والموصل(١١) وبغداد وواسط(١٢) وهمذان(١٣)، وحدث في سنة ٦٥٤ هـ(١٤)(١٥)، وكتب عنه

---

(١) ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م.

(٢) ٦٦٥ أ ب ج هـ: خمس وسبعون وستمائة د.

(٣) يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٣١٨؛ اليافعي ٤/ ٢٢٥؛ الأسنوي ٢/ ٢٥٢؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٣٦١؛ ابن العماد ٥/ ٤٢٤.

(٤) ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م.

(٥) رمضان سنة ٦٩٤ هـ: ب ج د هـ: ـ أ.

(٦) ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٤ م.

(٧) باب كيسان: باب قبلي بشرق من أبواب دمشق ينسب كيسان مولى معاوية، أو كيسان مولى بشر بن عمارة بن حسان الكلبي، يُنظر: ابن منظور، مختصر ١/ ٢٩٩.

(٨) الذكاء أ ب ج د: البركات هـ الزكا: ابن كثير ١٣/ ٣٣١.

(٩) يُنظر: ابن الفرات ٨/ ٧٤؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٣٣١؛ المقريزي، السلوك ٣:١/ ٧٤٦.

(١٠) وإماماً ومفتياً أ ب: مفتياً وإماماً ج د هـ.

(١١) الموصل: مدينة مشهورة شمالي العراق، وإحدى قواعد الإسلام وتعد باب العراق وقضاء خراسان، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٥/ ٢٥٨؛ الحميري ٥٦٣؛ Shuglet, Al-Mawsil V/899.

(١٢) واسط: مدينة في العراق سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، ويوجد أكثر من مكان يحمل هذا الاسم، فواسط بلخ وحلب وواسط بدجيل... يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٥/ ٤١١؛ الحميري ٥٩٩.

(١٣) همذان: يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٥/ ٤٧١؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١٤٦٤.

(١٤) ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م.

(١٥) ٦٥٤ أ ب ج: أربع وخمسون وسبعماية د: ٦٣٠ هـ// والفقهاء أ: الفضلا ب ج د: ـ هـ.

جماعة من الأئمة والفقهاء بالديار المصرية والبلاد الشامية، وولد[1] في سنة ٦٠٣ هـ[2] تقريباً، بنابلس، وتوفي في ليلة الثلاثاء سابع شهر رمضان سنة ٦٨٧ هـ[3] بالقدس الشريف، ودفن من الغد[4] بمقبرة ماملا، رحمه الله.

قاضي القضاة بدر الدين أبو اليسر محمد بن قاضي القضاة عز الدين محمد بن عبد القادر الأنصاري الدمشقي الشافعي المعروف ابن الصائغ[5]، الشيخ الإمام الزاهد، مولده في المحرم سنة ٦٧٦ هـ[6]، وكان إماماً قدوة عابداً، كثير المحاسن، جاءه التقليد بقضاء القضاة بدمشق في سنة سبع وعشرين وسبعمائة، فامتنع وأصر على الامتناع فأعفي، ثم ولي خطابة بيت المقدس[7] ثم تركها، وتوفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٢٩ هـ[8].

قاضي القضاة شيخ الإسلام، بدر الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي[9]، ولد بحماة في ربيع الآخر سنة ٦٣٩ هـ، وولي الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف[10]، وإمامته وقضاء القدس الشريف، جمع له بين ذلك في شهر رمضان سنة ٦٨٧ هـ[11][12]، بعد موت قطب الدين، خطيب المسجد الأقصى الشريف، ثم نقل من القدس الشريف إلى قضاء الديار المصرية في سنة ٦٩٠ هـ[13] وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ، وتولى خطابة القدس عوضاً عن جمال الدين أبو البقاء، ثم نقل إلى قضاء دمشق وخطابتها، ومشيخة الشيوخ ثم أعيد إلى قضاء الديار المصرية، ثم عزل منها ثم أعيد إليها.

---

(١) وولد أ: مولده ب ج: ـ د هـ// ٦٠٣ أ ب: ٦٣٠ ج د هـ// بنابلس أ ب ج د: ـ هـ.

(٢) ٦٠٣ هـ/ ١٢٠٦ م.

(٣) ٦٨٧ هـ/ ١٢٨٨ م.

(٤) من الغد ب ج هـ: ـ أ د.

(٥) **يُنظر: ابن الوردي ٢/ ٤٦٠؛ الذهبي، العبر ٤/ ١١٣؛ ابن حجر، الدرر ٤/ ٣٤٣؛ ابن العماد ٦/ ١٢٣.**

(٦) ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م.

(٧) بيت المقدس أ: القدس الشريف ب د: القدس ج هـ// جمادي الأولى أ ب: جماد الأولى ج د هـ.

(٨) ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨ .

(٩) **يُنظر: الكتبي ٣/ ٢٩٧؛ الصفدي ٢/ ١٨؛ الأسنوي ١/ ١٨٦؛ ابن كثير، البداية ١٤/ ١٧١؛ ابن حجر، الدرر ٣/ ٣٦٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ٢١٩.**

(١٠) الشريف ب ج هـ: ـ أ د.

(١١) ٦٨٧ هـ/ ١٢٨٨ م.

(١٢) ٦٨٧ أ ب ج هـ: سبع وثلاثين وستماية د.

(١٣) ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م.

وعمي في أثناء[1] سنة ٧٢٧ هـ[2]، فصرف عن القضاء، ووليه بعد مدة ولده قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز[3]، وانقطع بمنزله يسمع عليه ويتبرك به، وكان حسن السيرة له الجلالة والخلق الرضي، وله النظم والنثر والخطب والتصانيف، منها: التبيان[4] لمهمات القرآن[5]، وغرر التبيان[6]، والفوائد اللائحة من سورة الفاتحة[7]، والمنهل الروي في علوم الحديث النبوي[8]، والفوائد الغزيرة في أحاديث بريرة، وتنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة[9]، وتحرير الأحكام في تدبير[10] جيش الإسلام[11]، ومسند الأجناد في آلات الجهاد، والطاعة في فضيلة صلاة الجماعة[12]، وحجة السلوك في مهاداة الملوك، وكشف الغمة في أحكام أهل الذمة[13]، وله غير ذلك. توفي في جمادى الأولى سنة ٧٣٣ هـ[14][15]، ودفن قريباً من الشافعي، رضي الله عنه.

قاضي القضاة عماد الدين أبو حفص عمر بن الخطيب بن ظهير الدين[16] عبد الرحيم بن يحيى القرشي الزهري النابلسي الشافعي[17]، تفقه بدمشق وأذن له بالفتوى، وولي خطابة القدس الشريف[18] مدة طويلة، وقضاء نابلس معها، ثم ولي قضاء القدس الشريف في آخر عمره، وله اشتغال وفضيلة، وشرح صحيح مسلم في مجلدات، وكان سريع الحفظ والكتابة. توفي بالقدس في المحرم سنة ٧٣٤

---

(١) أثناء ج د هـ: ـ أ ب.
(٢) ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦ م.
(٣) يُنظر: الأسنوي ١/ ١٨٧؛ السبكي، طبقات ٦/ ١٢٣؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٤٨٩.
(٤) التبيان ب د: التبيين أ ج هـ.
(٥) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٣٤١.
(٦) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٢٠٠.
(٧) يُنظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ٢٠١.
(٨) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٨٨٤.
(٩) يُنظر: البغدادي، إيضاح ١/ ٣٣١.
(١٠) تدبير ب ج د هـ: ـ أ// ومسند أ د: مستند ب ج هـ.
(١١) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٣٥٦؛ البغدادي، هدية ١/ ١٤٨.
(١٢) يُنظر: البغدادي، إيضاح ٢/ ٧٦.
(١٣) يُنظر: البغدادي، إيضاح ٢/ ٣٦٢.
(١٤) ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م.
(١٥) ٧٣٣ أ ب ج هـ: ثلاث وستون وسبعماية د.
(١٦) ظهير الدين ب ج هـ: بن ضهر والدين أ د.
(١٧) يُنظر: ابن الوردي ٢/ ٤٣١؛ ابن كثير، البداية ١٤/ ١٧٥؛ ابن حجر، الدرر ٣/ ٢٤٦.
(١٨) الشريف أ ج د هـ: ـ ب// القدس أ ب ج هـ: الأقصى د.

هـ[1]، ودفن بمقبرة ماملا.

وولي الخطابة عوضه زين الدين عبد الرحيم[2] بن جماعة، وهو الخطيب العلامة زين الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله[3] بن جماعة الكناني الشافعي[4]، وولي الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف في ثالث شهر ربيع الأول سنة ٧٣٤ هـ[5]، وخلع عليه بذلك من دمشق، واستمر إلى أن توفي في سنة ٧٣٩ هـ[6].

الشيخ شمس الدين محمد بن شرف الدين محمد بن جمال الدين أبي البقاء عبد الرحمن، خطيب المسجد الأقصى الشريف، كان موجوداً في سنة ٧٦٣ هـ[7].

شيخ الإسلام العالم العلامة برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن الإمام العلامة زين الدين عبد الرحيم ابن إبراهيم بن سعد الدين بن جماعة الكناني الشافعي[8][9]، ولد سنة ست أو ثمانية وسبعمائة، وبالثاني جزم أبو جعفر بن الكويل في مشيخته، سمع من الشريف ابن عساكر وغيره، وجاور بالمساجد الثلاثة زماناً، ويقال أنه كان يأتي المسجد الأقصى في جوف الليل// ويفتح[10] له، وكان كبير القدر زاهد وقته،[١٢٢/أ] وكان عنده الخرقة عن والده عن أبيه عن عمه الشيخ أبي الفتح نصر الله بن جماعة، عن محمد بن الفرات[11] عن أبي البيان[12]، وكان يقول: لا ألبسها إلا[13] من يحضر السماع، وقد خطب زماناً بالمسجد الأقصى الشريف. توفي في ذي الحجة

---

(١) ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٣ م.

(٢) عبد الرحيم أ: عبد الرحمن ب ج د هـ.

(٣) سعد الدين أ: سعد الله ب ج د هـ.

(٤) يُنظر: الذهبي، العبر ٤/ ١١٥؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٤٦٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ٢٣٣.

(٥) ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٣ م.

(٦) ٧٣٩ هـ/ ١٣٠٨ م.

(٧) ٧٦٣ هـ/ ١٣٦١ م.

(٨) برهان الدين أبو إسحق يُنظر: الذهبي، العبر ٤/ ٢٠٢؛ الأسنوي ٢/ ٢٠٧؛ ابن حجر، الدرر ١/ ٣٦.

(٩) الكناني الشافعي ولد سنة ست أو ثمانية... سنة ٧٤١ هـ.

(١٠) ويفتح ب: ـ ج د هـ.

(١١) محمد بن الفرات: ولد سنة ٧٣٥ هـ/ ١٣٣٥ م، وتوفي سنة ٨١٧ هـ/ ١٤٠٥ م، المؤرخ المشهور صاحب كتاب تاريخ الدول والملوك كما سماه، وتاريخ ابن الفرات كما سماه المؤرخون، يُنظر: السخاوي، الضوء ٨/ ٥١؛ حاجي خليفة ١/ ٢٧٩.

(١٢) أبو البيان: بن محمد بن محفوظ القرشي شيخ الطائفة البيانية بدمشق، توفي سنة ٥٥٢ هـ/ ١١٢٨ م، يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ١٥؛ السبكي، طبقات ٤/ ٣١٥؛ الأسنوي ١/ ١٢٣.

(١٣) إلا ب هـ: إليها أ ـ ج د.

سنة ٧٦٤ هـ[١]، وقد ثقل سمعه.

وتوفي ولده الإمام الخطيب العلامة عبد الحميد في يوم الجمعة مستهل شعبان سنة ٧٤١ هـ[٢]، وكان[٣] ذو علم ودين وزهد وورع وصلاح ظاهر، رحمه الله تعالى.

الخطيب العلامة، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن[٤] بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي[٥]، خطيب المسجد الأقصى الشريف، مولده في شوال سنة ٧١٠ هـ[٦][٧]، ناب في القضاء بمصر عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة مضافاً لنظر الأوقاف، ثم توجه إلى القدس وولي[٨] الخطابة به، لما ولي ابن عمه برهان الدين قضاء الديار المصرية، وكان يدرس عن ابن عمه في الصلاحية نيابة، توفي في ربيع الأول سنة ٧٧٦ هـ[٩].

وممن خطب[١٠] ببيت المقدس قاضي القضاة سري الدين، والخطيب أبو بكر محمد بن أحمد بن الواسطي، ولم أطلع لهما على ترجمة.

قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن غانم بن أحمد بن غانم المقدسي النابلسي، ولي قضاء نابلس مدة طويلة، ثم ولي قضاء[١١] صفد، وولي خطابة القدس في شهر ربيع الآخر سنة ٨٠١ هـ[١٢]، بمال بذله، ثم سعى عليه القاضي جمال الدين عبد الله بن السائح قاضي الرملة بمائة ألف درهم، ولم يقم بها غير

---

(١) ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م.

(٢) ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م.

(٣) وكان ذو علم ودين وزهد وورع وصلاح ظاهر رحمه الله تعالى أ ب: ـ ج د هـ// ودين ب: ـ أ ج د هـ// تعالى أ: ـ ب ج د هـ.

(٤) ابن عبد الرحمن بن إبراهيم هـ ج د هـ: ـ ب.

(٥) يُنظر: ابن حجر، الدرر ١/ ٣٨٧؛ ابن حجر، إنباء ١/ ١١٠.

(٦) ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م.

(٧) ٧١٠ أ ب د: ٧٢١ هـ: ـ هـ.

(٨) وولي أ ج د هـ: وتولى ب.

(٩) ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م.

(١٠) وممن خطب أ: ومن خطباء ب ج د هـ// أبو بكر محمد أ ب د هـ: أبو مكي بن محمد أ هـ: محمد ب ج د.
قضاء أ ب: القضاء ج د هـ// نابلس أ ب ج د: بنابلس هـ.

(١١) قضاء أ ب: القضا ج د هـ// نابلس أ ب ج د: بنابلس هـ.

(١٢) ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م.

ثلاثة[1] أشهر، وعزل بالباعوني، توفي ابن غانم بدمشق ودفن بمقبرة الأشراف[2]، وهو سبط الشيخ تقي الدين القلقشندي رحمهما الله.

قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد[3] بن ناصر بن خليفة الناصري الباعوني الشافعي[4]، الشيخ الإمام العالم المفتي[5]، خطيب الخطباء، إمام البلغاء، ناصر الشرع، ولد بقرية الناصرة[6] من البلاد الصفدية في سنة ٧٥٢ هـ، وحفظ القرآن وله عشر سنين، والمنهاج في مدة يسيرة، وقدم دمشق، وعرض كتبه على جماعة من العلماء، ومهر في العلوم، وولي الخطابة بالجامع الأموي بدمشق، ثم ولي القضاء بها فباشر[7] بعفة ومهابة زائدة وتصميم في الأمور مع نفوذ كلمة، ثم ولي[8] خطابة بيت المقدس مدة طويلة، وتداولها هو والقاضي جمال الدين بن السائح، فأخذ كل منهما عن الآخر غير مرة، ثم ولي خطابة دمشق وغيرها، توفي في أوائل[9] المحرم سنة ٨١٦ هـ[10]، وكانت جنازته مشهودة، دفن بسفح قاسيون.

الشيخ العلامة شرف الدين عبد الرحيم[11] بن الشيخ العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن[12] الشيخ تقي الدين إسماعيل القلقشندي الشافعي[13]، سبط الشيخ صلاح الدين العلائي، أخذ عن والده وفضل، انتهى إلى أن صار عين[14] الشافعية بالقدس الشريف، وبيده الخطابة مشاركاً لغيره. توفي في صفر سنة ٨٢١ هـ[15] عن نحو خمسين سنة، وكان اشتراك بني القلقشندي وبني جماعة في

---

(١) ثلاثة ب ج د هـ: ثلثة أ.
(٢) الأشراف د: الأعراف أ: الأشراف ب ج هـ.
(٣) أحمد أ ج د هـ: محمد ب.
(٤) يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٣/ ٢٦٨؛ السخاوي، الضوء ٢/ ٢٣١.
(٥) المفتي أ د هـ: المتفنن ب ج د: المتقف هـ.
(٦) الناصرة أ ح د هـ: الناصرية ب.
(٧) فباشر بعفه ومهابة زائدة وتصميم في الأمور مع نفوذ كلمة أ ب د هـ: ـ ج.
(٨) ثم ولي أ ب: وولي ج د هـ.
(٩) أوائل أ ج د هـ: أواسط ب.
(١٠) ٨١٦ هـ/ ١٤١٨ م.
(١١) عبد الرحيم أ ج د هـ: عبد الرحمن ب.
(١٢) محمد بن. . . صلاح الدين ب ج د هـ: ـ أ.
(١٣) يُنظر: المقريزي، السلوك ٤/ ١٠٤/ ٣٧٥؛ السخاوي، الضوء ٤/ ١٨٤.
(١٤) عين أ ب ج د: من أعيان هـ.
(١٥) ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م.

الخطابة بالقدس من زمن الملك المؤيد شيخ، قبل العشر والثمانمائة[١].

الخطيب تاج الدين إسحق بن الخطيب برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن محمد ابن كامل التدمري الشافعي[٢]، خطيب مقام سيدنا الخليل، صنف كتاب مثير الغرام إلى زيارة الخليل، عليه السلام، وهو كتاب حسن فيه فوائد جليلة، توفي في شهر رمضان سنة ٨٣٣ هـ[٣] عن غير ولد ذكر، وتقدم ذكر جده[٤] الشيخ شمس الدين بن كامل خطيب المقام، المشار إليه، في تراجم القضاة الشافعية.

الخطيب عماد الدين إسماعيل ابن الخطيب برهان الدين إبراهيم بن الخطيب شهاد الدين أحمد بن الخطيب شمس الدين محمد بن كامل التدمري الشافعي، خطيب مقام سيدنا الخليل عليه السلام، توفي في شهر صفر سنة ٨٣٥ هـ[٥].

الشيخ الإمام العلامة زين الدين عبد الرحيم[٦] بن علي الأدمي، الشهير بالحموي[٧]، الواعظ الخطيب المفسر، ولي خطابة المسجد الأقصى في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق وفيه قال الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن القلقشندي[٨]:

إمـــامنـــا لمـــا قـــرا هيمنـــا وأطـــربـــا
تيمنـــاً بنطقـــــه وعنـدمـــا قـــرأ سبـــا

كان خطيباً جيداً فاضلاً خيّراً، له سماعات كثيرة على مشايخ الشام وحلب، اجتمع عليه الناس للوعظ والتفسير وقراءة الحديث، وسار اسمه[٩] وبعد صيته، وصار له سمعة ولما// عمر الأشرف برسباي جامعه المسجد بالقاهرة، استقر [١٢٢/ب] خطيبه، وكان يقرأ الحديث بمجلس الأمير الؤمنين وأتابك الديار المصرية والأمراء، توفي فجأة في ذي[١٠] القعدة سنة ٨٤٨ هـ[١١] بالقاهرة.

---

(١) العشر والثمانمائة أ: العشرين والستمائة هـ: العشرين والثمانمائة ب ج د.
(٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢٧٦.
(٣) ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م.
(٤) جده أ ب د هـ: ـ ج.
(٥) ٨٣٥ هـ/ ١٤٣١ م.
(٦) عبد الرحيم أ ب ج هـ: عبد الرحمن د// الأدمي ج د هـ: الأدنى أ ب.
(٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٧٠.
(٨) زين الدين عبد الرحمن: بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن أبي الفداء القلقشندي، توفي سنة ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م؛ يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٢٢.
(٩) وسار اسمه ى ج د هـ: ـ ب.
(١٠) ذي القعدة أ ب: ذي القعدة الحرام ج د هـ.
(١١) ٨٤٨ هـ/ ١٤٢٢ م.

وولي خطابة المسجد الأقصى بعد الحموي أخو جمال الدين الاستاد دار[1][2] وناب عنه الخطيب جمال الدين ابن جماعة، ثم استقل بها، وتقدم ذكره[3] عند ذكر مشايخ الصلاحية.

الخطيب شهاب الدين أبو حامد أحمد[4] بن الشيخ شرف الدين عبد الرحيم بن القلقشندي الشافعي[5]، مولده في سابع عشر رمضان سنة ٨٠٠ هـ[6]، سمع الحديث واشتغل، وأعاد بالصلاحية، وحدث وروى عنه الرحالون، وولى الخطابة بالمسجد الأقصى مشاركاً لغيره في سنة ٨٢١ هـ[7]، وكان خيراً متواضعاً[8]، توفي في رابع عشر رجب سنة ٨٩٩ هـ[9][10]، ودفن بالقلندرية بماملا.

الحافظ العلامة شيخ الإسلام شهاب الدين، المكنى بأبي العباس أحمد بن عبدالله الكناني الشافعي الواعظ[11]، نزيل القدس الشريف، مولده بقرية مجدل حمامة[12] بالقرب من عسقلان من أعمال غزة في أوائل سنة ٨٠٩ هـ، ونشأ بها، ثم استوطن ببيت المقدس، واشتغل بالعلم ففتح عليه، وانتمى إلى الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، وهو الذي كناه واشتهر بكنيته، دأب وحصل في ابتداء أمره وفضل وتميز وصار من أعيان الفقهاء والمعيدين بالمدرسة الصلاحية، وجلس للوعظ واشتهر[13] أمره، حتى قيل عنه ابن الجوزي[14] زمانه.

---

(١) الأستادار: أستا الدار هو الذي يتكلم في إقطاع الأمير مع الدواوين والفلاحين وأن يرفق بأهل القرى يبتعد عن الظلم لهم، يُنظر: السبكي، معيد ٢٦؛ ابن طولون، نقد ٦٠.

(٢) الأستادار ب ج هـ: الأستاد أ: ـ د.

(٣) ذكره عند ب ج د هـ: ـ أ.

(٤) أحمد أ ج: ـ ب د هـ.

(٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٣٤٤.

(٦) ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧ م.

(٧) ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م.

(٨) وكان خيراً متواضعاً. . . ٨٦٩ ودفن بالقندرية أ ب ج هـ: ـ د.

(٩) ٨٩٩ هـ/ ١٤٩٣ م.

(١٠) ٨٩٩ أب: ٨٩٩ ب: ـ ج د هـ.

(١١) يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٦/ ٣١٠؛ السخاوي، الضوء ١/ ٣٦٣.

(١٢) مجدل حمامة: قرية فلسطينية بالقرب من عسقلان، يُنظر: عطاالله ٨/ ٢٤٤.

(١٣) واشتهر أ: فاشتهر ب: ـ ج د هـ.

(١٤) ابن الجوزي: ٥١٠ هـ/ ١١١٦ م ـ ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي، المعروف=

وأما حفظه[1] فكان من العجائب، وكتابته على الفتوى نهاية في الحسن، وفصاحته وطلاقة لسانه[2] لا يجارى فيهما، وولي الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن القلقشندي[3][4] بحكم وفاته، وباشر عنه ولده قاضي القضاة شمس الدين أبو عبدالله محمد قاضي مدينة[5] الرملة، وخطب في يوم الجمعة سابع رمضان سنة ٨٦٩ هـ[6] فلم يتم له ذلك وعزل بعد مدة يسيرة بالخطيب علاء الدين القلقشندي، ثم توجه الشيخ أبو العباس إلى القاهرة لضرورة له، فدخل الحمام فوقع وكسر فخذه، ومرض إلى أن مات في يوم الأربعاء سادس عشري جمادى الآخرة سنة ٨٧٠ هـ[7] ودفن بالقرافة[8].

الخطيب علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ شرف الدين عبد الرحيم القلقشندي الشافعي[9]، مولده في سنة ٨٠٤ هـ[10][11]، استقر في نصف وظيفة الخطابة بالمسجد الأقصى، وهو النصف الذي كان بيد[12] أخيه الخطيب شهاب الدين أحمد، واستمر بيده إلى أن توفى، وكان من المعيدين بالمدرسة الصلاحية، توفي يوم السبت وصلِّي عليه بعد[13] العصر بالمسجد الأقصى ثاني شهر ذي الحجة الحرام سنة ٨٧٤ هـ[14]، ودفن بماملا بالقلندرية عند أقاربه.

الخطيب برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن الخطيب علاء الدين أبي

= بابن الجوزي، حافظ، مفسر، فقيه واعظ... أديب، يُنظر: أبو شامة، الذيل ٢١؛ ابن خلكان ٣/ ١٤٠؛ الذهبي، سير ٢١/ ٣٦٥.

(١) حفظه ب: ـ أ هـ ج د.

(٢) وطلاقة لسانه ب: ـ أ ج د هـ.

(٣) شهاب الدين القلقشندي: أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي ولد سنة ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧ م، في القدس، توفي سنة ٨٩٩ هـ/ ١٤٩٣ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٣٤٤.

(٤) أحمد بن ب: ـ ى ج د هـ// بحكم وفاته أ: ـ ب ج د هـ.

(٥) مدينة أ: ـ ب ج د هـ.

(٦) ٨٦٩ هـ/ ١٤٦٤ م.

(٧) ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ م.

(٨) القرافة: هي سفح المقطم، وقد جعلها عمرو بن العاص مقبرة للمسلمين، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٥/ ٢٠٥؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٤٤٣.

(٩) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٢٣٩.

(١٠) ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م.

(١١) ٨٠٤ أ ب ج: أربعين وثمانماية د: ـ هـ.

(١٢) وهو النصف الذي بيد... بعد وفاة والده أ ب ج د: ـ هـ.

(١٣) بعد أ ب د: ـ ج هـ.

(١٤) ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م.

الحسن[1] علي القلقشندي[2]، استقر في نصف خطابة المسجد الأقصى بعد وفاة والده، وكان من المعيدين بالمدرسة الصلاحية، حج إلى بيت الله الحرام، فقضى[3] مناسكه وخرج من مكة فتوفي ببطن مر[4] في شهر[5] ذي الحجة سنة ٨٧٧ هـ[6] عفا الله عنه.

الخطيب مجد الدين عبد الوهاب بن الخطيب عماد الدين إسماعيل التدمري الأصل، الخليلي الشافعي[7]، خطيب مقام سيدنا الخليل، عليه السلام، باشر الخطابة بعد والده دهراً طويلاً، إلى أن توفي في شهر ربيع الأول سنة ٨٩٠ هـ[8] بمدينة سيدنا الخليل.

شيخ الشيوخ الخطيب محب الدين أبو البقاء أحمد بن قاضي القضاة برهان الدين أبي إسحق إبراهيم بن قاضي القضاة شيخ الإسلام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن جماعة الكناني الشافعي[9]، ولي الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف مشاركاً لبقية الخطباء، ثم استقر فيما كان بيد الخطيب برهان الدين القلقشندي، وهو نصف الخطابة مضافاً لما بيده[10] وهو الثمن، ثم عزل من النصف المذكور، ثم أعيد إليه الربع منه، وولي نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية[11]، ثم عزل منها ثم أعيد إليها.

وسنذكر تفصيل ذلك فيما بعد في ترجمة السلطان الملك الأشرف قايتباي نصره[12] الله في الحوادث الواقعة في أيامه، وتوفي إلى رحمة الله وبيده الربع والثمن من[13] الخطابة، ونصف مشيخة الخانقاه الصلاحية[14]، وأعادة المدرسة

---

(١) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٨٤.
(٢) أبي الحسن أ ب د: ابن الحسن ج: ـ هـ.
(٣) فقضى أ ب هـ: وقضى ج د.
(٤) بطن مر: بفتح الميم وتشديد الراء من ضواحي مكة، يجتمع عنده وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً، وهي تبعد عن مكة مسافة مرحلة، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١/ ٥٣٣؛ الحميري ٩٣.
(٥) شهر ب ج د هـ: ـ أ.
(٦) ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م.
(٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٩٨.
(٨) ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م.
(٩) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ١٩٥.
(١٠) لما بيده أ ب ج هـ: لما في يده د// من أ ب ج د: ـ هـ.
(١١) الصلاحية ب ج د هـ: الصلاحي أ.
(١٢) نصره الله أ ج: ـ ب د هـ.
(١٣) من أ ب د هـ: عن ج.
(١٤) الصلاحية ب ج د: الصلاحي أ هـ.

[١٢٣/أ] الصلاحية. وكانت وفاته في شهر رمضان// سنة ٨٨٩ هـ[١]، ودفن بماملا عند أسلافه، واستقر بعده فيما بيده من ذلك ولده الخطيب جلال الدين محمد فباشر الخطابة والخانقاه الصلاحية[٢] أحسن مباشرة، إلى أن توفي بالطاعون في يوم الاثنين سابع شهر رمضان سنة ٨٩٧ هـ[٣]، وكان شاباً حسناً، بلغ من العمر نحو اثنتين وعشرين سنة، ولم يحصل منه ضرر لأحد، وكان متأدباً سالكاً طرق الحشمة، لم يصدر منه ما يشينه، وتأسف الناس عليه[٤]، ودفن عند أسلافه بماملا عند الشيخ أبي عبدالله القرشي[٥]، والشيخ شهاب الدين بن أرسلان، رحمه الله، وعفا عنه، وعوض شبابه الجنة.

الشيخ الإمام، العالم العلامة، خطيب الخطباء شرف الدين أبو اليمن[٦] موسى بن قاضي القضاة شيخ الإسلام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن شيخ الإسلام نجم الدين أبي عبدالله محمد بن جماعة الكناني الشافعي[٧]، عين خطباء المسجد الأقصى، ومعيد المدرسة الصلاحية، مولده في حادي عشر[٨] رجب سنة ٨٤٥ هـ[٩] ونشأ في عفة وصيانة لم تعلم له صبوة، واشتغل بالعلم الشريف على والده وغيره، وخطب بالمسجد الأقصى الشريف وله نحو خمسة عشر سنة، واستقر في الخطابة مشاركاً لبقية الخطباء هو والخطيب بدر الدين محمد، وأعاد الخطيب شرف الدين بالمدرسة الصلاحية وفضل وتميز، واشتغل عليه[١٠] الطلبة، وصار من أعيان بيت المقدس وهو رجل خيّر من أهل العلم والدين لا يختلط بأحد، ولا يتكلم بين الناس في أمور الدنيا، وعنده فصاحة في الخطبة، وعلى صوته الأنس والخشوع، وسلم[١١] الناس من يده ولسانه كان الله في عونه. وتوفي الخطيب بدر الدين[١٢] محمد بن جماعة في سنة ٩٠٧ هـ[١٣]، وتوفي الخطيب شرف الدين

---

(١) ٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م.
(٢) الصلاحية ب ج د هـ: الصلاحي أ.
(٣) ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م.
(٤) وتأسف الناس عليه أ ب: وتأسف عليه الناس ج د هـ.
(٥) أبي عبدالله القرشي أ: ـ ب ج د هـ// أرسلان أ ب د: رسلان ج هـ.
(٦) أبو اليمن أ ج د هـ: أبو اسحق ب.
(٧) يُنظر: الغزي، ١/ ٣٠٩ حيث ذكر وفاته عام ٩١٦ هـ/ ١٥١٠ م.
(٨) عشر أ ج د هـ: عشري ب.
(٩) ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م.
(١٠) عليه أ ب د هـ: على ج.
(١١) وسلم أ: والناس ب ج د هـ.
(١٢) وتوفي الخطيب بدر الدين. . . سنة ٩١٧ هـ رحمه الله ج: ـ أ ب د هـ.
(١٣) ٩٠٧ هـ/ ١٥٠١ م.

موسى في شهر شعبان سنة ٩١٧ هـ[١]، رحمه الله تعالى.

وسنذكر بقية الخطباء فيما بعد في ترجمة[٢] السلطان في الحوادث الواقعة في أيامه إن شاء الله تعالى.

ذكر فقهاء الشافعية وغيرهم من الأعيان ومشايخ الصوفية والزهاد بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام

الفقيه ضياء الدين أبو محمد عيسى بن محمد الهكاري الشافعي[٣]، أحد الأمراء بالدولة الصلاحية، وكان كبير القدر، وافر الحرمة، معولاً عليه في الآراء والمشورات، وكان في ابتداء أمره يشتغل بالفقه بمدينة حلب، فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه، عم السلطان صلاح الدين، وصار إمامه، ولما توجه إلى الديار المصرية وولي الوزارة، كان في صحبته، فلما توفي أسد الدين، اتفق الفقيه عيسى والطواشي بهاء الدين قراقوش[٤] على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة، ودققا الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود، فلما ولي صلاح الدين رأى له ذلك، واعتمد عليه ولم يكن[٥] يخرج عن رأيه، وكان كثير الإدلال عليه، يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام، وفي سنة ٥٧٣ هـ[٦] سار الملك صلاح الدين لغزو الإفرنج وأسر[٧] الفقيه عيسى فافتداه بعد سنتين بستين ألف دينار وكان واسطة خير للناس، نفع بجاهه خلق كثير ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته إلى أن توفي في سحر[٨] ليلة الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة ٥٨٥ هـ[٩] بالمخيم بمنزلة الخروبة[١٠]،

---

(١) ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م.

(٢) في ترجمة ب ج د هـ: ـ أ.

(٣) يُنظر: ابن الأثير ١١/ ٤٤٢؛ ابن خلكان ٣/ ١٦٥؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣٢٦؛ السبكي، طبقات ٧/ ٣٥٥.

(٤) بهاء الدين قراقوش الأسدي كان مملوكاً لابن الطقطقي، فصحب أسد الدين وتقدم عنده بعد وفاة سيده، ثم صحب صلاح الدين مع عيسى الهكاري، توفي ٥٩٧/ ١٢٠٠ م؛ يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٩، الذهبي، العبر ٣/ ١١٩؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٣٤؛ ابن العماد ٤/ ٣٣١.

(٥) يكن أ ب د هـ: ـ ج.

(٦) ٥٧٣ هـ/ ١١٧٧ م.

(٧) وأسر أ ب: فاسر ج د هـ// سنتين أ ج د هـ: سنين ب// نفع أ ب ج هـ: انتفع د.

(٨) في سحر أ ج د هـ: سحر ب.

(٩) ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م.

(١٠) منزلة الخروبة: موقع بالقرب من عكا ويسمى تل الخروبة، وقد عسكر عليه صلاح الدين الأيوبي أثناء حصاره عكا، يُنظر: أبو شامة، الروضتين ٢/ ١٨٤.

موضع بالقرب من عكا، وحمل من يومه إلى القدس ودفن بظاهره[1] بتربة ماملا، وكان يلبس زي الأجناد، ويعتم بعمائم الفقهاء، فيجمع بين اللباسين.

الشيخ الأجل الزاهد العابد جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي الشافعي[2]، شيخ الزاوية[3] الختنية بداخل المسجد الأقصى الشريف، وقفها عليه الملك صلاح الدين في سنة ٥٨٧ هـ، وتقدم ذكر ذلك.

الشيخ الفقيه أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن خضر القرشي[4]، وكيل بيت المال بالقدس الشريف. وهو الذي فوض إليه الملك صلاح الدين بيع الأملاك المختصة ببيت المال بالقدس الشريف، ثم اشترى منه كنيسة صندحنة[5]، وهي المدرسة الصلاحية، والجهات التي وقفها عليها من بيت المال تصرف في ذلك الوقف، وسطر[6] ذلك في كتاب وقفه المؤرخ في ثالث عشر رجب سنة ٥٨٣ هـ[7][8].

الشيخ الإمام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار، المعروف بالقدسي، واشتهر[9] بأبي ثور، كان من عباد الله الصالحين وسبب تكنيته بأبي ثور: أنه حضر فتح بيت المقدس، وكان// يركب ثوراً ويقاتل عليه في الغزاة فسمي بذلك. [١٢٣/ب]

وقد وقف عليه الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب[10]، القرية التي بالقرب من باب الخليل، أحد أبواب مدينة القدس

---

(١) بظاهره أ ب ج هـ: ـ د.

(٢) الشافعي أ ب: الشاشي ج هـ: الشامي د.

(٣) الزاوية أ ب ج هـ: زاوية د// الختنية أ ج د هـ: الختنية ب.

(٤) القرشي أ ج د هـ: القدسي ب// بالقدس أ ج د هـ: ـ ب.

(٥) صندحنة: كنيسة بين باب حطة وباب الأسباط إلى الشمال من الحرم القدسي، وهناك كان مسكن يواكيم وحنة والدي مريم، أعاد الإفرنج بناءها سنة ٤٩٣ هـ/١٠٩٩ م، وأما صلاح الدين فجعلها مدرسة للشافعية، يُنظر: الأصفهاني ١٤٥، ١٨٢؛ العارف، المفصل ٥٢٩؛ الدباغ ٣/٢٠٤، ٥٩٧.

(٦) وسطر أ ب ج هـ: شرط د// كتاب ب ج د هـ: ـ أ.

(٧) ٥٨٣/١١٨٧ م.

(٨) ٥٨٣ أ ب ج ٥٨٨ هـ: سبع وسبعين وخمسمائة د.

(٩) واشتهر أ ج د هـ: المشهور ب.

(١٠) الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، كان نائباً عن والده في مصر وبعد وفاة والده استقل بهما، وتوفي سنة ٥٩٥ هـ/١١٩٨ م؛ يُنظر: ابن الأثير، الكامل ١٢/١٤٠؛ أبو شامة، الذيل ٦؛ ابن واصل ٣/٨٢؛ ابن خلكان ٣/٢٥١؛ المقريزي، السلوك ١:١/١٤٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/١٤٦.

الشريف، وهي قرية صغيرة بها دير من بناء الروم، يعرف قديماً بدير مارقيوص[(١)]، ويعرف الآن بدير أبي ثور نسبة إليه، وكان الواقف من الملك العزيز في الخامس والعشرين من شهر رجب الفرد[(٢)] سنة ٥٩٤ هـ[(٣)]، ولما توفي دفن بالقرية المذكورة وقبره بها ظاهر يزار، وله ذرية وهم مقيمون هناك.

وما يحكى عنه[(٤)] أنه كان مقيماً بالدير المذكور، وكان إذا قصد ابتياع شيء من المأكول، كتب ورقة بما يريد ووضعها في رقبة ثوره وسيره، فيحضر الثور إلى القدس إلى أن يأتي إلى حانوت[(٥)] رجل بالقدس كان يتقاضى حوائج الشيخ، فيقف الثور عنده، فيأخذ ذلك الرجل الورقة ويأخذ للشيخ ما طلبه منها[(٦)] ويحمله للثور، فيرجع الثور إلى الشيخ بمكانه، وهذا من جملة كراماته رضي الله عنه.

الشيخ الزاهد أبو عبدالله محمد بن إبراهيم أحمد القرشي الهاشمي[(٧)]، الصالح الناسك، صاحب الكرامات الظاهرة، كان من السادات[(٨)] الأكابر والطراز الأول وأصله مغربي من الجزيرة الخضراء[(٩)] في بر الأندلس، وهي مدينة قبالة سبتة[(١٠)]، قدم[(١١)] إلى مصر وانتفع به من صحبه وشاهده[(١٢)]، وكان يعد جماعته الذين صحبوه بأشياء من الولايات والمناصب العليا وصحت[(١٣)] كلها، ونقل عنه: أن الإنسان إذا خاف التخمة من كثرة الأكل، وقال عقب رفع المائدة وفراغه من الأكل، قال أبو

---

(١) مارقيوص أ: مارقيوس ب: مارقوص ج: بديارير مارقبوص هـ.
(٢) الفرد ب ج هـ: ـ أ د.
(٣) ٥٩٤/١١٩٧ م.
(٤) عنه أ ب ج هـ: ـ د// بالدير أ ب: بالقرية ج د هـ.
(٥) حانوت أ ب ج هـ: باب دكان د// بالقدس ج د: ـ أ ب هـ// يتقاضى ج: ويقاضي أ ب: يتعاطى ب د يتقاضا حوايج هـ: يتقاضا حوايج// الثور د: أ ب ج: عنده هـ.
(٦) منها أ: فيها ب ج د هـ// للثور أ ب ج هـ: الثور د// فيرجع الثور أ ب ج هـ: ـ د.
(٧) **يُنظر: ابن خلكان ٣/٤٣٢؛ الذهبي، العبر ٣/١٢٦؛ اليافعي ٣/٤٩٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/١٨٤؛ ابن العماد ٤/٣٤٢.**
(٨) السادات أ ب ج هـ: السادة د// من ب ج د هـ: في أ.
(٩) **الجزيرة الخضراء: مدينة على طرف مضيق جبل طارق من بر الأندلس، فتحت سنة ٩٠ هـ/ ٧٨٠ م، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٢/١٥٨؛ البغدادي، مراصد ١/٢٣٢.**
(١٠) **سبتة: مدينة في شمال المملكة المغربية على شاطىء البحر المتوسط لا زالت تحت الاحتلال الإسباني، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/٢٠٥؛ البغدادي، مراصد ٢/٦٨٨؛ ايفز، سبتة ١١/٢٢٤.**
(١١) قدم ب ج د هـ: ـ أ.
(١٢) وشاهده أ: أو شاهده ب ج د هـ// المناقب أ: المناصب ب ج د هـ// العلية أ د: العالية ب ج هـ.
(١٣) وصحت أ ب: فصحت ج د هـ// عقب ب ج د هـ: عقيب أ.

عبدالله القرشي: اليوم يوم عيد لم يضره ذلك، وكان أهل مصر يحكون عنه[١] أشياء خارقة، وله كلام مدّون.

قدم بيت المقدس وأقام به إلى أن توفي في سادس ذي الحجة سنة ٥٩٩ هـ[٢] وله خمس وخمسون سنة، ودفن بماملا وقبره ظاهر يزار[٣]. وقد جدد عمارة ضريحه الشيخ أبو بكر الصفدي في شهور سنة ٧٢٢ هـ[٤]، وإلى جانبه دفن الشيخ شهاب الدين بن أرسلان[٥] الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وقد اشتهر عند[٦] الناس أن من جلس عند القبرين ودعى بشيء استجاب الله له، وقد جربت ذلك فصح نفع الله بهما، وجمعنا معهما في دار كرامته بمنه وكرمه.

الشيخ شرف[٧] الدين محمد بن عروة الموصلي[٨]، المنسوب إليه مشهد ابن عروة بالجامع الأموي[٩] لأنه أول من فتحه، وقد كان مشحوناً بالحواصل الجامعية وبنى قبة البركة، ووقف وقفاً على درس حديث فيه، ووقف فيه خزائن كتب، وكان مقيماً بالقدس الشريف، وكان من خواص الملك المعظم عيسى، انتقل إلى دمشق حين خرب سور بيت المقدس، وتوفي بها في سنة ٦٢٠ هـ[١٠]، وقبره عند قباب[١١] أتابك طغتكين[١٢] قبلي المصلى.

الشيخ القدوة المحقق المسلك[١٣] غانم بن علي بن حسين الأنصاري

---

(١) عنه أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٢ م.
(٣) يزار ب ج د هـ: ـ أ// وقد ب ج د هـ: ـ أ.
(٤) ٧٢٢ هـ/ ١٣٢٢ م.
(٥) ارسلان أ ب هـ: رسلان ج د.
(٦) عند أ ب ج هـ: بين د// ودعي بشيء استجاب الله أ ب ج: ودعى الله بشي استجاب د: ودعا إلى الله بشي هـ.
(٧) شرف أ ب ج هـ: أمين د هـ.
(٨) يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٣٦.
(٩) الأموي أ ب ج هـ: ـ د.
(١٠) ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م.
(١١) قباب أ ب ج د: ـ هـ.
(١٢) أتابك طغتكين: ظهير الدين والي دمشق، أحد مماليك السلطان السلجوقي تنش بن ألب رسلان، حكم دمشق أثر وفاة دقاق بن تنش عام ٤٩٧ هـ/ ١١٠٤ م، وسيطر عليها حتى سنة وفاته ٥٢٢ هـ/ ١١٢٩ م؛ يُنظر: ابن القلانسي ١٤٤، ٢١٨؛ ابن عساكر ٨/ ٥١٢؛ ابن الأثير، الكامل ١٠/ ٣٧٦؛ ابن خلكان ١/ ٢٩٦؛ Zettetrste'en Tughtakin (Zahival-Din) IV/873-874.
(١٣) المسلك أ: الملك ب ج د هـ.

الخزرجي المقدسي[1]، مولده بقرية بورين[2] من عمل نابلس في سنة ٥٦٢ هـ[3][4]، ولاه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف[5] بن أيوب المشيخة بالخانقاه الصلاحية المنسوبة إليه بالقدس الشريف والنظر عليها، ورأيت توقيعه بذلك وعليه خط السلطان وما قرأته: «الحمد لله على نعمائه»، وقد قطع تاريخه لطول الزمان وهو أول من وليها، .وسكن القدس من ذلك التاريخ، وتناسل منه ذرية معروفون[6] ومشهورون، وسنذكر ما تيسر منهم إن شاء الله تعالى، صحب بداية الشيخ غانم مشايخ أهل[7] زمانه وأخذ منهم مكارم الأخلاق وحسن المآثر، توفي بدمشق في شهر رجب الفرد سنة ٦٣٢ هـ[8].

السيد بدر الدين محمد[9] بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن سالم[10]، أخي السيد تاج العارفين أبي الوفاء محمد لأبيه، وهما ولدا محمد بن زيد الدين بن حسن بن المرتضى الأكبر عوض[11] بن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين.

كان السيد بدر الدين[12] قطباً عارفاً متمكناً، خضعت له أولياء زمانه وهرع إليه الخاص والعام وقصد بالزيارة وزارته الوحوش والسباع، وترددت إلى زيارته وزيارة أولاده المدفونين بضريح شرفات[13]، ومرغت وجوهها عند باب ضريحه، وله كلام على[14] لسان أهل الحقائق وكراماته/ /[15] مشهورة. [١٢٤/أ]

---

(١) يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٢١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ٢٥٩؛ ابن العماد ٥/ ١٥٤.

(٢) بورين: وهي قرية فسطينية تقع جنوب نابلس على بعد ١٠ كم، يُنظر: الدباغ ٢: ٢/ ٣٤٥؛ الموسوعة الفلسطينية ١/ ٤٣٣.

(٣) سنة ٥٦٢ أ ب ج هـ: ـ د// السلطان ب ج د: ـ أ هـ.

(٤) سنة ٥٦٢ أ ب ج هـ: ـ د// السلطان ب ج د: ـ أ هـ.

(٥) يوسف أ ب ج د هـ// الصلاحية ب ج د هـ: الصلاحي أ// المنسوبة ب ج د هـ: المنسوب أ.

(٦) معروفون ب ج د هـ: معروفة أ// ومشهورون أ ب ج هـ: ـ د.

(٧) أهل أ ب ج هـ: ـ د// الفرد ج د هـ: ـ أ ب.

(٨) ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م.

(٩) بن محمد بن ج د هـ: ـ أ// بن يوسف أ ب ج هـ: ـ د.

(١٠) يُنظر: السخاوي، الضوء ١١/ ٨٤.

(١١) عوض ب ج د هـ: ـ أ.

(١٢) الدين ب: ـ أ ج د هـ// قطباً عارفاً أ ب ج هـ: قطب زمانه د.

(١٣) شرفات: قرية فلسطينية تقع إلى الجنوب الغربي من القدس مساحتها خمسة دونمات، يُنظر: الدباغ ٢/ ١٧٥؛ أبو حمود ١١٨؛ خمار ١٤٤.

(١٤) على أ: عال ب ج د هـ// الحقائق أ ج د: الحقيقة هـ: الدقايق ب.

(١٥) وكرامته أ ب ج د: كراماته هـ.

توفي في سنة ٦٥٠ هـ[١]، ودفن بزاويته بوادي النسور هذا النسور[٢] ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب ومسافته عن بيت المقدس نحو ثلث بريد، وهو مقصود للزيارة، نفع الله به.

وأما والده[٣] الشمسي محمد فإنه كان من ذوي المجاهدات والأحوال والإشارات والعزم الشديد في العبادات ومعانقة الطاعات، تخرج به جمع كثير، وظهرت له أحوال خارقة، توفي سنة ٦٦٣ هـ.

وأما ولده السيد محمد، المشار إليه، هو السيد عبد الحافظ كان من أجلاء[٤] العارفين المتصرفين، الأخيار العلماء بأمور الدين، المتوجهين إلى الله تعالى، المتوكلين[٥] عليه، تخرج به جماعة وانتهت إليه رئاسة أهل هذه الطريقة في زمانه، وكان أول أمره ارتحل من وادي النسور حين ضاقت منازلها بذرية السيد بدر[٦] إيثاراً لهم، وأعرض عن الذي يتحصل منها، وأقام بقرية شرفات[٧]، بظاهر القدس وهي المشهورة في عصرنا بشرفات وحقيقة ذلك أن الأول هو اسم هذه القرية وإنما أطلق الاسم الثاني عليها من حين مصيرها إلى السادة[٨] الأشراف أولاد السيد أبي الوفاء اشتقاقاً من سكانها الشرفاء، توفي السيد عبد الحافظ سنة ٦٩٦ هـ.

وأما ولده السيد داود فكان من[٩] الأولياء أصحاب الكرامات، ومن كراماته أن قرية شرفات المذكورة، كان بها قليل من نصارى يزرعون أرضها وليس فيها مسلم غيره وغير أتباعه وعياله، وكان يتستر بالعبادات حتى أظهره الله تعالى، وكان أول أسباب ظهوره أن النصارى بالقرية المذكورة كانوا يعصرون العنب[١٠] للخمور

---

(١) ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢ م.

(٢) وادي النسور: هو الوادي الذي يمر فيه القطار الحديدي قبل وصوله إلى محطة القدس، يُنظر: الدباغ ٢/ ١٧٦.

(٣) وأما والده. . . ٦٦٣ أ ب ج هـ: ـ د.

(٤) كان من أجلاء أ ب ج: أجلايه د: أحد هـ.

(٥) المتوكلين أ ب ج هـ: المتوكل د.

(٦) بذرية السيد بدر أ ب ج هـ: ـ د.

(٧) شرفات أ: شفرات ب ج د هـ// بظاهر أ: ظاهر ب ج د هـ// وحقيقة ب ج د هـ: حقايق أ// ذلك أ ب ج هـ: الحال د.

(٨) السادة أ ب د: السادات ج هـ.

(٩) من ب: ـ أ ج د هـ.

(١٠) العنب ب ج د هـ: ـ أ// الخمور ب ج: للخمور أ ج هـ: للخمر د.

ويبيعونها للفساق من المسلمين وغيرهم، فشق[1] ذلك على السيد داود فتوجه فيهم إلى الله تعالى فكانوا بعدها لا يعصرون الخمر إلا انقلب[2] خلاً وقيل ماء، فقال النصارى: ساحر وارتحلوا، وشق ذلك على مقطعها فبلغ السيد داود[3] ذلك، فأرسل إليه واستأجرها منه وبنى بها زاوية وقبة، وهي مدفنه ومدفن أولاده وذريته، واتفق أن القبة لما عقدت أتاها رجل طائر في الهواء فأشار إليها بيده فسقطت، فظن البناء أنه طائر، فذكر ذلك للسيد داود بذلك فأمر ببنائها.

فلما انتهت حضر السيد داود فأتاها الطائر فأشار إليه السيد داود بيده، فسقط ميتاً في دار خلف الزاوية، ثم[4] أمر أصحابه بإحضاره إليه فأحضر، فإذا هو رجل كامل الخلق، نير الوجه، شعر رأسه مسدول طويل، فغسل وكفن وصلي عليه ودفن بالقبة[5] المذكورة، قال السيد داود: رجل بعثه الله لحتفه، فقيل له: هل تعرفه؟ قال: نعم، هو ابن عمي اسمه أحمد الطير غارت همته من همتنا، وأراد أن يطفىء الشهرة بهدم القبة، فلم يرد الله إلا الشهرة وجعله الله أول من يدفن في القبة، توفي السيد داود سنة ٧٠١ هـ[6][7].

وأما ولده السيد أحمد الملقب بالكبريت الأحمر الشهير بالكريدي، كان من أجلاء المشايخ الكاملين المحققين المتمكنين، انتهت إليه رئاسة هذا الشأن، ووضع الله له القبول عند كل إنسان وأوضح على يده البرهان وسماه رجال عصره بالكبريت الأحمر، لقلة وجود مثله في زمانه، وكان والده قد خرجه[8] وتكمل في زمانه، وكان يشير في بعض الحوادث إليه فخلفه من بعده وتخرج به جماعة لا يحصون كثرة من ذوي الأحوال وانتمى إليه خلق كثير، وكان ممن تخرج به أخوه السيد شمس الدين المتوفى قبله والشيخ العارف أحمد السلطي[9] الشهير بابن المولة[10]،

---

(١) فشق ب: وست أ ج د هـ.
(٢) انقلب أ: انقلبت ب ج د هـ.
(٣) داود ب د ج هـ: ـ أ.
(٤) ثم ب ج د هـ: ـ أ.
(٥) بالقبة أ: في القبة ب ج د هـ.
(٦) ٧٠١ هـ/ ١٢٧٢ م.
(٧) ٧٠١ أ ب ج د: ٧٥١ هـ.
(٨) خرجه أ ب ج د: خرج هـ// فخلفه أ ب ج هـ: فتخلف د.
(٩) السلطي: لصلتي أ ب ج د هـ.
(١٠) ابن المولة: أحمد السلطي، يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٧.

والشيخ العارف أبو المحاسن يوسف البربراوي[1] نسبة إلى قرية بربر[2]، من أعمال غزة قريباً من عسقلان[3]، وقبره فيها ظاهر يزار، والشيخ الصالح سيدي علي المومني صحبه، وغيرهم، توفي السيد أحمد الكبريت الأحمر سنة ٧٢٣ هـ[4].

وكان له خمسة أولاد ذكرين[5] وثلاث إناث، أحد الذكرين السيد علي والثاني السيد محمد البهاء، وكانا من رجال الوقت وعارفيه[6] وكان لهما خوارق، ومكارم أخلاق، وبر، وكانا عمدة الأرض المقدسة وما حولها يخشاهما السباع والمناحيس، ويأوي إليهما الفقراء، ويحضر على موائدهم الخاص والعام، ويقصد بركاتهما في المهمات الجم الغفير، وكان الغالب على السيد علي الصحو والحضور، وعلى الشيخ محمد البهاء الاستغراق والغيبة[7].

ثم توفي السيد البهاء عن ولدين فرباهما السيد علي، وفي أيامهم وقف [١٢٤/ب] منجك[8] نائب الشام// عليهم قرية شرفات المذكورة، فتوقف السيد علي في أمرها[9]، ثم قبلها ليصيرها مرعى أغنامهم، ويكون من أشجارها أحطابهم، ولم تؤرخ وفاة السيد محمد[10] البهاء، وأما السيد علي فوفاته سنة ٧٥٧ هـ[11] وله نيف وخمسون سنة.

وأما ولد الشيخ علي هو السيد تاج الدين[12] أبو الوفاء محمد كان لا يقطع التردد إلى القدس فيأتيه أكثر مما كان يأتيه والده وجده الكبريت الأحمر، فاشترى بالقدس داراً وبنى فوقها، وهو أول من استوطن بالقدس الشريف بعد موت أبيه في سنة ٧٨٢ هـ[13]، وتوفي في يوم الجمعة السادس عشر من ذي القعدة سنة

---

(١) **يوسف البربراوي: قبره في صحن جامع بربرة، يُنظر: الدباغ ٨/ ٢٥٥.**

(٢) **بربره: قرية فلسطينية في إقليم غزة جنوب المجدل، تبعد عن مدينة غزة ٢١ كم، يُنظر: الدباغ ٨/ ٢٥٤، أبو حمود ٢٤؛ خمار ٣٧؛ عطاالله ٦٧.**

(٣) عسقلان أ ب د هـ: الحوش ج// يزار د ج هـ: ـ أ ب// المومني أ ب: المومين هـ: الجوسن ج د.

(٤) **٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣ م.**

(٥) ذكرين أ: ذكران ب: ذكور ج د هـ// الذكرين أ: الذكور ب ج د هـ.

(٦) وعارفيه أ ب د هـ: عارفته ج// وكانا ب ج د هـ: كان أ.

(٧) والغيبة أ ب ج هـ: الهيبه د.

(٨) **يُنظر: ابن حجر، الدرر ٥/ ١٣٠.**

(٩) أمرها أ: قبلوها ب د هـ// ليصيرها أ ب ج د: ليصير بها هـ.

(١٠) محمد أ ب ج هـ: ـ د.

(١١) **٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م.**

(١٢) تاج الدين أ ب: تاج العرافين ج د هـ// محمد أ ب ج هـ: أبو محمد د.

(١٣) **٧٨٢ هـ/ ١٣٧٠ م.**

٨٠٣ هـ[١] ودفن بماملا شرقي البركة وهو والد الشيخين الصالحين الشيخ أبي بكر والشيخ علي، الآتي ذكرهما، فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ومن أقاربهم الشيخ كمال الدين[٢] من أجلاء الرجال ذوي الأحوال والمكاشفات، وكان الغالب عليه الجذب ومحاسبة النفس، غضب يوماً على إنسان فنظر إليه نظرة غضب فمات لوقته، وله تصرفات وحالات لا تسعها الإفهام، توفي وله نيف وخمسون سنة، وأخبرت أن وفاته بعد الثمانمائة، ودفن بظاهر القدس عند برج عرب على طريق المار إلى قرية لفتا[٣].

وأما ضريح شرفات فقد حوى[٤] من البدرية، المشار إليهم، عدة أربعين لا تكاد تحصى مناقبهم لكثرتها، رحمهم الله ورضي عنهم، ونفعنا بهم بمنه وكرمه.

الشيخ علي البكا[٥]، صاحب الزاوية بمدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، كان مشهوراً بالصلاح والعبادة، وإطعام من يجتاز به من المارة والزوار، وكان الملك المنصور قلاوون[٦] يثني عليه ويذكر أنه اجتمع به وهو أمير وأنه كاشفه في أشياء وقعت.

وسبب بكائه الكثير أنه: صحب رجلاً كانت له أحوال، وخرج معه من بغداد، فوصلا في ساعة واحدة إلى بلد بينها وبين بغداد مسيرة سنة، فقال له ذلك الرجل: أني سأموت في الوقت الفلاني فاشهدني، فلما كان ذلك الوقت حضر عنده وهو في السياق، وقد استدار إلى الشرق فحوله الشيخ على القبلة، فقال له: لا تتعب فإني لا أموت إلا على هذا الوجه، وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات، فحمله الشيخ علي وجاء به إلى دير هناك، فوجد أهل الدير في حزن عظيم فقال: ما شأنكم؟ قالوا: كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة، فلما كان اليوم مات على دين الإسلام، فقال الشيخ علي: خذوا هذا بدله وسلموه إليه فوليه وصلى عليه ودفنه.

---

(١) ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م.

(٢) كمال الدين أ ب ج: الشيخ الكمالي د هـ.

(٣) لفتا: قرية فلسطينية إلى الشمال الغربي من القدس على مسافة ٣كم، احتلت سنة ١٩٤٨؛ يُنظر: الدباغ ٢/١٠٣؛ أبو حمود ١٨٥؛ خمار ٢١٠.

(٤) فقد حوى ب ج هـ: فقد جرى ى: ففيه د.

(٥) علي البكا: أحد مشايخ الخليل اشترك في الحروب مع الإفرنج وخاصة معركة أرسوف أيام الظاهر بيبرس وتوفي عام ٦٧٠ هـ/ ١٢٧١ م؛ يُنظر: أبو سارة ٢٧.

(٦) قلاوون ب ج د هـ: قلاون أ.

توفي الشيخ علي[1] البكا في جمادى الآخرة سنة ٧٧٠ هـ[2]، ودفن بزاويته المشهورة، وهي بحارة منفصلة عن مدينة سيدنا الخليل من جهة الشمال والذي بنى[3] الزاوية والإيوان وما معه الأمير عز الدين أيدمر[4] في دولة الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٨ هـ[5] قبل وفاة الشيخ علي، ثم بنى قبة الزاوية من الساحة وما معها الأمير الأسفهسلار حسام الدين طرنطاي[6][7] نائب السلطنة الشريفة في دولة الملك المنصور قلاوون في المحرم سنة ٦٨١ هـ[8] ثم بنى البوابة والمنارة علوها وهما في غاية الإتقان والحسن والبهاء[9]، والبوابة بوجهين.

الأمير سيف الدين سلار[10] نائب السلطنة بالديار المصرية والممالك الشامية بمباشرة الأمير كيكلدي النجمي في دولة الملك الناصر محمد قلاوون[11] في مستهل رمضان سنة ٧٠٢ هـ[12]. الشيخ الإمام العلامة، الخطيب القدوة، برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن أبي الفضل سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله بن جماعة الكناني[13] الحموي المولد، الشافعي المذهب[14]، من ولد مالك بن

---

(١) علي هـ: ـ أ ب ج د// ٧٧٠ أ: ٦٧٠ ب د هـ.

(٢) ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٨ م.

(٣) بنى أ ب ج هـ: ـ د.

(٤) **عز الدين أيدمر بن عبدالله العلائي من أمراء الظاهر بيبرس، نائب قلعة صفد قدم إلى القاهرة بعد موت الملك الظاهر فتوفي بها سنة ٦٧٦ هـ/ ١١٢٧ ودفن بالقرافة الصغرى، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٢٣٥.**

(٥) ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م.

(٦) **حسام الدين أبو سعيد طرنطاي بن عبدالله المنصوري، هو الأمير الكبير كان عظيم الدولة في عهد المنصور قلاوون حيث كان نائبه في سائر الممالك، قتل في عهد الأشرف خليل بن قلاون على يد الأمير علم الدين سنجر، يُنظر: المقريزي، السلوك ١: ٣/ ٧٥٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٣٢٣.**

(٧) طرنطاي ج هـ: طريطاي أ ب: طرطار د:// السلطنة أ ج د هـ: القدس ب// قلاوون ب ج د: قلاون أ هـ.

(٨) ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م.

(٩) والبهاء أ: ـ ب ج د هـ.

(١٠) **سيف الدين سلار: نائب السلطنة بالديار المصرية، قتل في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ١٦؛ الدباغ ٩/ ٧٣؛ أبو سارة ٢٨.**

(١١) قلاوون ب ج د هـ: قلاون أ.

(١٢) ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م.

(١٣) **يُنظر: السبكي، طبقات ٨/ ١١٥؛ ابن الفرات ٧/ ٦٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ٢١٧.**

(١٤) المذهب أ: المذهب... من ولد مالك بن كنانة أ ب ج د: ـ هـ.

كنانة، ولد بحماه في يوم الاثنين منتصف رجب سنة ٥٩٦ هـ[(١)] ومات أبوه وهو صغير، ثم انتقل إلى دمشق وتفقه على الشيخ أبي منصور بن عساكر[(٢)]، ثم اشتغل بالحديث ودرس بعدة أماكن، وكان كثير التهجد ملازماً للاشتغال بالحديث، والصيام، عارفاً بعلم أهل الطريقة، حسن الكلام فيه، له قبول عند الناس، ولهم فيه اعتقاد، وحج مراراً آخرها في سنة ٦٧٣ هـ[(٣)]، ثم قصد من حماه زيارة بيت المقدس في ذي القعدة سنة ٦٧٥ هـ[(٤)]، اصطحب[(٥)] معه كفنه وودع أهل البلد وأخبرهم أنه يموت بالقدس، فوصل إليه وأقام به أياماً، ثم مرض يومين، وتوفي في الثالث، وكانت وفاته بكرة يوم عيد الأضحى سنة ٦٧٥ هـ وصلي عليه ضحوة[(٦)] النهار// في المسجد الأقصى ودفن بماملا عند الشيخ أبي عبدالله القرشي، وهو أول[١٢٥/أ] من استوطن ببيت المقدس من بني جماعة، وكان يلقب بصاحب عرفه، لأنه رآه جماعة من الناس بعرفة وأصبح خطيب عيد الأضحى بمدينة حماة، فلما ظهرت له هذه الكرامة، توجه إلى زيارة[(٧)] القدس، وتوفي به كما تقدم، رحمه الله.

الشيخ العالم[(٨)] الكبير الصالح أبو عبدالله محمد بن الشيخ العارف غانم المقدسي الأنصاري، وقفت على مرسوم السلطان الملك المنصور قلاوون أن يقرر له برسم زاويته في كل شهر غرارتان[(٩)(١٠)] قمح بالكيل النابلسي[(١١)] إنعاماً مستمراً، مؤرخ المرسوم في الثالث من المحرم سنة ٦٨٠ هـ[(١٢)]، ولم اطلع على ترجمته ولا تاريخ وفاته[(١٣)]، رحمه الله.

---

(١) ٥٩٦ هـ/ ١١٩٩ م.

(٢) **عبد الرحمن بن محمد الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٥٥ هـ/ ١٥٥ م، درس في الصلاحية بالقدس والتقوية بدمشق وتنقل بينهما، توفي سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م؛ يُنظر: أبو شامة، الذيل ١٣٦؛ ابن خلكان ٣/ ١٣٥؛ الذهبي، سير ٢٢/ ١٨٧.**

(٣) ٦٧٣ هـ/ ١٢٣٩ م.

(٤) ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٦ م.

(٥) اصطحب ب د هـ: استصحب أ ج د هـ.

(٦) ضحوة أ ب ج د: ضهره هـ// في المسجد ج د هـ: ـ أ ب.

(٧) إلى زيارة أ: لزيارة ب ج د هـ// القدس أ ب ج د: بيت المقدس هـ.

(٨) العالم أ ب ج هـ: الإمام ب ج هـ.

(٩) **غرارة: إحدى المكاييل التي تستخدم في كيل الحبوب أو التبن، وتزن ٥، ٢٤ كغم، يُنظر: ابن منظور ٥/ ١٨.**

(١٠) غرارتان أ ب: غرارتين ج د هـ// الثالث أ ب: الثاني ج د: الثامن هـ.

(١١) **الكيل النابلسي: الرطل النابلسي = ١٢ وقية، وينقص عن ٣ كغم نصف وقية، مقابلة مع الحاج صالح راغب جوابرة عصيرة الشمالية ٣٠/ ٨/ ١٩٩٧ م.**

(١٢) ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م.

(١٣) وفاته ب د هـ: وفاه أ ج.

عمر بن إبراهيم بن عثمان بن كعب الواسطي، توفي في ليلة الجمعة خامس عشر شعبان سنة ٦٨٤ هـ ودفن بماملا وقبره عليه بناء عظيم، وهو على جانب الطريق قبلي قبة الكبكي[(١)]، ولا أعرف له ترجمة.

قبر وجدنا

بالقرب من قبر الواسطي المذكور من جهة القبلة قبر على جانب الطريق السالك، يعرف بقبر وجدنا، والسبب في ذلك أنه مر إنسان وهو راكب فقرأ عند قوله تعالى: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾[(٢)] فأجاب مَن بالقبر[(٣)] بقوله: وجدنا حتى سمعه ذلك الرجل، وهو قبر مشهور عليه أحجار كبار، ولا يعرف اسم صاحبه، وإنما يعرف بقبر وجدنا، وقد وهم[(٤)] بعض الناس[(٥)] فظنه قبر الواسطي وليس كذلك، فإن ذلك اسمه مكتوب على القبر، وهذا ليس عليه كتابه، وحكي أن بعض الناس أخذ الأحجار التي على قبر وجدنا ونقلها إلى مكان آخر، فأصبح وقد[(٦)] وجدها على القبر كما كانت، فعد ذلك أيضاً من كراماته، رحمه الله.

الفقيه شرف الدين قاسم بن الشيخ القدوة علم الدين[(٧)] سليمان بن شرف الدين قاسم الحوراني[(٨)] نزيل[(٩)] القدس الشريف، كان موجوداً في سنة ٦٩٦[(١٠)]، وهو جد بني قاسم المشهورين بالقواسمة وكان له صلة بالأمير سنجر الدواداري[(١١)(١٢)]، واقف الدوادارية بباب شرف الأنبياء، وجعله مشاركاً بمدرسته، وأشركه في النظر مع والده جمال الدين موسى، وعين ذلك في كتاب وقفه المتقدم

---

(١) الكبكي أ د هـ: الكبكية ج د: الكبكية هـ.
(٢) **الكهف: [٤٩].**
(٣) بالقبر أ: القبر ب ج د هـ.
(٤) وهم أ ب د هـ: زعم ج.
(٥) الناس أ ب هـ: المؤرخين د: ـ ج.
(٦) وقد ب: ـ ى ج د هـ.
(٧) علم الدين أ ب ج هـ: ـ د// قاسم أ ب ج هـ: ـ د.
(٨) **شرف الدين قاسم، توفي سنة ٧٥٥ هـ/ ١٣٥٤ م، يُنظر: ابن حجر، الدرر ٣/ ٣٢٠؛ الدباغ ٩/ ٧٤.**
(٩) نزيل... القدس الشريف أ ب ج هـ: ـ د// ٦٩٦ أ ب هـ: ٦٦٦ ج: ست وستين وستماية د.
(١٠) **٦٩٦ هـ/ ١٢٩٢ م.**
(١١) **سنجر الدواداري المنصوري أحد الأمراء بدمشق وطرابلس، توفي سنة ٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧ م؛ يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٢٦٩؛ ابن طولون، أعلام ٢٥.**
(١٢) الدواداري أ ج: الدويداري ب: دواد د: دودار هـ// الدودارية أ: الدويدارية ب ج د: الدوادارية هـ.
=

ذكر تاريخه من ذكر تاريخ مدرسته[1].

الشيخ أبو يعقوب المغربي[2][3] المقيم بالقدس الشريف كان الناس يجتمعون به وهو منقطع بالمسجد الأقصى، توفي بالمحرم سنة ٦٩٨ هـ.

الشيخ الصالح العابد الزاهد جلال الدين أبو إسحق إبراهيم بن الصدر[4] زين الدين محمد بن أحمد بن محمود بن محمد العقيلي[5]، المعروف بابن القلانسي، ولد سنة ٦٥٤ هـ[6]، وسمع على جماعة، واشتغل بصناعة الكتابة، ثم انقطع وترك ذلك كله وأقبل على العبادة والزهادة وبنى له الأمراء بمصر زاوية وترددوا إليه، وكان فيه بشاشة وقضاء حاجة، وكان ثقيل السمع، وانتقل إلى القدس، وقدم دمشق وحدث بها ثم عاد إلى القدس، وتوفي ليلة الأحد الثالث من ذي القعدة سنة ٧٢٣ هـ[7]، ودفن بماملا، رحمه الله.

الشيخ الصالح أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المصري القصري، توفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة سنة ٧٢٣ هـ، ودفن بماملا.

الشيخ العلامة[8] ناصر الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ حسام الدين سليمان بن غانم[9] شيخ حرم القدس الشريف، رأيت توقيعاً له من قاضي القضاة علاء الدين أبي الحسن علي القونوي الشافعي[10]، قاضي دمشق بمشيخة الحرم بالقدس الشريف، تاريخ التوقيع في يوم الجمعة ثامن شوال سنة ٧٢٨ هـ[11].

الشيخ إبراهيم الهدمة[12]، أصله كردي من بلاد الشرق قدم الشام، وأقام

---

(١) تاريخ مدرسته أ ب: تاريخه د هـ: ـ ج// مدرسته أ ب د هـ: المدرسة ج د هـ.
(٢) قارن: ابن كثير، البداية ١٤/٦.
(٣) الشيخ أبو يعقوب المغربي.. ٧٢٣ هـ ودفن بماملا أ ب: ـ ج د هـ.
(٤) ابن الصدر ب: ـ أ ج د هـ.
(٥) يُنظر: الذهبي، العبر ٤/٦٥؛ ابن حجر، الدرر ١/٥٩؛ ابن كثير، البداية ١٤/١٠٨؛ ابن العماد ٦/٥٦.
(٦) ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م.
(٧) ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣ م.
(٨) العلامة أ ب ج د: الإمام هـ.
(٩) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٤/٦٨.
(١٠) علي القونوي: علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي علاء الدين فقيه شافعي ولد بقونية سنة ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م، وتوفي سنة ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦ م؛ يُنظر: ابن حجر، الدرر ٣/٩٣.
(١١) ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م.
(١٢) يُنظر: ٢/٣٦٦ ابن حجر، الدرر ١/٣٣.

بين[(١)] القدس والخليل في أرض اختارها، وعني[(٢)] بها وزرع فيها، وكان يقصد للزيارة، وظهرت له كرامات، وقد بلغ من العمر[(٣)] مائة، وتزوج في آخر عمره، ورزق أولاداً صالحين، وحكى عنه أنه كان يصرف له من سماط سيدنا الخليل، عليه السلام، في كل يوم عشرة أرغفة، فكانت[(٤)] تجمع له من أول الأسبوع إلى آخره، فيحضر في آخر يوم من الأسبوع، ويدفع له الخبز عن جميع ذلك الأسبوع ويفت في وعاء يوضع[(٥)] عليه الجشيشة[(٦)] من السماط الكريم، فيأكله جميعه ويستمر بقية الأسبوع لا يأكل شيئاً، توفي في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠ هـ[(٧)]، ودفن بالقرب من قرية سعير[(٨)] بين القدس والخليل.

الشيخ الإمام العالم العلامة، القدوة المحقق، برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن عمر ابن إبراهيم// بن خليل المقرىء الجعبري الخليلي الشافعي[(٩)]، [١٢٥/ب] كان يقال له: شيخ حرم[(١٠)] الخليل، ولد بجعبر[(١١)] في حدود سنة ٦٤٠ هـ وتلى بالسبع وبالعشر، ثم قدم دمشق، ثم رحل إلى بلد الخليل، عليه السلام وأقام به[(١٢)] مدة طويلة نحو أربعين سنة ورحل الناس إليه، وروى عنه خلائق، وصنف نزهه البرره في قراءة العشرة[(١٣)(١٤)]، وشرح الشاطبية والرائية، واختصر مختصر ابن

---

(١) بين أ ب: عين ج د هـ.
(٢) وعني أ ب د: عين ج د هـ// وظهرت د: وظن أ ب ج: فظهر د.
(٣) من العمر هـ: أ ب ج د// ف ب ج د هـ: ـ أ.
(٤) فكانت أ ب: وكانت ج د هـ// تجمع أ ب د هـ: تجتمع ج.
(٥) يوضع أ ب ج هـ: فيوضع د.
(٦) **الجشيشة: من الفعل جشش أي دق الحب أو طحنه طحناً غليظاً، والجشيش الحب حين يدق قبل أن يطبخ فإذا طبخ فهو جشيشة، يُنظر: ابن منظور ٦/ ٢٧٣.**
(٧) **٧٣٠ هـ/ ١٣٢٩ م.**
(٨) سعير ب: سيعير أ ج د هـ.
(٩) **يُنظر: الصفدي ٦/ ٧٣؛ الكتبي ١/ ٣٩؛ الأسنوي ١/ ١٨٦؛ ابن كثير، البداية ١٤/ ١٦٧؛ ابن حجر، الدرر ١/ ٥١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ٢١٨؛ ابن العماد ٦/ ٩٧.**
(١٠) حرم د: أ ب ج هـ.
(١١) **جعبر: قلعة على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين، وكان اسمها دوسر فأخذها رجل من بني قشير أعمى يقال له جعبر بن مالك فنسبت إليه، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٢/ ٦٥؛ البغدادي، مراصد ١/ ٣٣٥.**
(١٢) به أ ب ج هـ: ـ د/ .
(١٣) **يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٩٤١.**
(١٤) العشرة أ ب ج د: العشفى هـ// الرائية أ ب هـ: الراية ج: الراءية د.

الحاجب، ومقدمته في النحو[1]، وكمل شرح التعجيز[2][3]، فإن صاحبه لم يكمله، وله مصنف في علوم الحديث، ومناسك الحج للجعبري[4]، وإلى[5] غير ذلك من التصانيف المختصرة التي تقارب المائة، وكان منور الشبيبة، وولي مشيخة مسجد[6] الخليل، عليه السلام، إلى أن توفي في يوم الأحد الخامس من شهر رمضان سنة ٧٣٢[7]، دفن بظاهر البلد تحت[8] الزيتونة وله اثنتان وتسعون سنة رحمه الله.

الشيخ سيف الدين أبو بكر بن الشيخ القدوة حسن بن الشيخ القدوة غانم الأنصاري، كان موجوداً في المحرم سنة ٧٣٣ هـ[9]، وولداه[10] شمس الدين محمد والشيخ عبد الرحيم كانا موجودين في شهر رجب سنة ٧٦٤ هـ[11]. وممن كان في عصر الشيخ سيف الدين الشيخ شرف الدين عيسى بن موسى بن الشيخ غانم، ولم اطلع لأحد منهم على ترجمة ولا تاريخ وفاة، رحمهما الله.

الشيخ فخر الدين[12] عثمان برهان الدين إبراهيم العجمي الشافعي، كان من الفقهاء والعدول بالقدس الشريف، وكان موجوداً في سنة ٧٣٥ هـ[13].

الأمير جلال الدين الفشي[14] بن عز الدين بن حسام الدين أتابك الكيلاني المغاري من ذرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، توفي يوم الاثنين سنة ٧٣٩ هـ[15]، ودفن بباب الرحمة.

---

(١) مختصر ابن الحاجب واسمه أيضاً مختصر المنتهى، واسمه الأصلي السؤال والأمل في علم الأصول والجدل. يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٦٢٥، ١٨٥٣.

(٢) **التعجيز في مختصر الوجيز في الفروع الشافعية وكذلك تصحيح التعجيز عبد الرحيم بن محمد الشهير بابن يونس، يُنظر: البغدادي، إيضاح ٢/ ٢٩٥.**

(٣) التعجيز أ ب ج د: التعجين هـ.

(٤) **يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٨٣١.**

(٥) وإلى ج د هـ: لي أ ب.

(٦) مسجد ب ج: ـ أ د هـ.

(٧) **٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م.**

(٨) تحت الزيتونة أ ب: ـ ج د هـ.

(٩) **٧٣٣ هـ/ ١٣٣١ م.**

(١٠) وولداه أ ب د: وولده جح هـ// عبد الرحيم أ ب ج هـ: عبد الرحمن د.

(١١) ٧٦٤ أ ب: ٦٤ دهـ: ـ ج// وممن... كان في عصر ٧٨٠ أ ب: ـ ج د هـ.

(١٢) فخر الدين ب: مجير الدين أ: ـ ج د هـ// إبراهيم ب: ـ أ ج د هـ// من ب: أ ج د هـ.

(١٣) **٧٣٥ هـ/ ١٣٣٤ م.**

(١٤) القشي أ: ـ ج د هـ: العشي ب.

(١٥) **٧٣٩ هـ/ ١٣٠٨ م.**

القاضي علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد الصالحي الشافعي، خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف، كان موجوداً في سنة ٧٨٠ هـ[١].

الشيخ الفاضل شمس الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل ابن أبي العباس الجعبري الشافعي، ولد في حدود التسعين[٢] وستمائة وسمع الحديث على جماعة منهم والده، واستجاز له أبوه جمعاً، وولي مشيخة حرم الخليل، عليه السلام، بعد والده وانفصل منها، ثم أعيد واستمر إلى أن مات في[٣] ثامن عشر صفر سنة ٧٤٩ هـ[٤].

وكان قد زوجه والده بالمرأة الصالحة زهرة[٥][٦]، بنت الشيخ زين الدين عمر أخي الشيخ علي البكاء فولدت له عدة أولاد يعرف منهم خمسة محمد وأحمد وعمر وعلي وإبراهيم.

وأما محمد فلم يعرف من حاله إلا أنه استجيز[٧] له جمع كبير من العلماء، وكأنه مات صغيراً، وأما أحمد فإنه عاش وحدث، له[٨] أولاد، ولكن لا يعرف له ترجمة.

وأما عمر فالظاهر أنه الأكبر وله ترجمة، وهو الشيخ الفاضل الصالح، ولد سنة ٧١٤ هـ، واستجاز له الحافظ أبو محمد البرزالي[٩][١٠] جمعاً كبيراً من العلماء، وولي مشيخة الحرم الخليل، عليه السلام، بعد والده مستقلاً، بها، وكان يقاسم إخوته[١١] المعلوم المتعلق بها، وأخذ طريقة[١٢] السادة الصوفية والبكائية عن

---

(١) ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨ م.
(٢) التسعين وستمائة أ ب ج هـ: الستين والستمائة د.
(٣) في ب ج د هـ: ـ أ// ثامن أ: ثالث ب ج د هـ// صفر أ ب د هـ: صفر المطهر ج.
(٤) ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م.
(٥) زهرة بنت عمر: زهر بنت عمر بن حسين بن أبي بكر الختني، وتدعى تقية أحضرت على النجيب وغيره، وسمعت من الكمال الغرير، يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٢٠٨.
(٦) زهرة أ ب ج د: ـ هـ.
(٧) استجيز أ ب ج د: استمين هـ// وكأنه مات صغيراً أ ب ج هـ: ـ د.
(٨) له ب ج د هـ: ـ أ.
(٩) أبو محمد البرزالي: القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف البرزالي، نسبة إلى قبيلة برزالة، الدمشقي الحافظ، ولد سنة ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م، وأجاز له ابن عبد الدائم وابن عصرون، وابن النجيب عبد اللطيف، توفي سنة ٧٣٩ هـ/ ١٣٠٨ م، ودفن في خليص، يُنظر: الذهبي، العبر ٤/ ١١٤؛ ابن حجر، الدرر ٣/ ٣٢١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ٢٣٤.
(١٠) البرزالي أ ب ج هـ: البرر د.
(١١) إخوته أ ب ج د: أخوه هـ.
(١٢) طريقة أ ب: طريق ج د هـ// السادة أ ب ج د: ـ هـ// خاله د هـ: حامله أ: خالدي ج.

خاله الشيخ علي بن الشيخ عمر، فكان شيخ الطائفة المذكورة وشيخ الزاوية الكائنة على[1] ضريح الشيخ علي البكا والناظر عليها، وكان معتقداً فيه الصلاح والخير، توفي سنة ٧٨٥ هـ[2].

وأخوه علي هو الشيخ الصالح الفاضل نور الدين ويقال علاء الدين أبو الحسن علي[3]، ولد في حدود سنة ٧٢٠ هـ[4]، واستجاز له جده الإمام برهان الدين بن العلامة شرف الدين البارزي[5] وسمع هو على الميدومي[6] وغيره وولي مشيخة حرم الخليل عليه السلام، بعد أخيه الشيخ عمر، وتوفي هو[7] بعد أن فوض المشيخة إلى ولده، الآتي ذكره في سنة ٨٠٣ هـ[8][9].

وأخوه الشيخ إبراهيم[10] برهان الدين، لم يعرف له ترجمة ووجدت وصيته في سنة ٨٠٥ هـ[11].

وأما ولده الشيخ نور الدين، الموعود بذكره، هو الشيخ الصالح الفاضل شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ نور الدين علي بن محمد بن إبراهيم الجعبري[12]، ولد سنة ٧٥٦ هـ[13] وسمع من أبيه وعمه الشيخ عمر وغيرهما، وكانت عنده الخرقة البكائية عن عمه الشيخ عمر ووالده وتفرد برواياتها، وقصده جماعة لأخذها عنه، وولي مشيخة الزاوية البكائية بعد[14] عمه الشيخ عمر[15]،

---

(١) على ضريح الشيخ علي أ ب ج د: ـ هـ// والناظر عليها أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) ٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣ م.
(٣) علي أ ج هـ: ـ ب د// بن أ ب ج د: ـ هـ.
(٤) ٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠ م.
(٥) برهان الدين بن شرف الدين البارزي: لم أعثر له على ترجمة.
(٦) الميدومي: محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان الميدومي، ولد سنة ٦٦٤ هـ/ ١٢٦٥ م، رحل إلى القدس وغيرها، وتفقه على الكثير، توفي سنة ٧٥٤ هـ/ ١٣٥٣ م؛ يُنظر: الذهبي، العبر ٤/ ١٦١؛ ابن حجر، الدرر ٤/ ٢٧٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ٢٢٨.
(٧) هو أ ب ج هـ: ـ د.
(٨) ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م.
(٩) ٨٠٣ أ ب ج هـ: ثلاث وثمانمائة د.
(١٠) إبراهيم الدين أ ب ج: برهان الدين إبراهيم د هـ// يعرف أ ب ج هـ: تعرف د.
(١١) ٨٠٥ أ ب ج: ٨٠٣ د: ٨٠٩ هـ.
(١٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٨/ ٢٠٣.
(١٣) ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م.
(١٤) بعد هـ: عن أ ب ج د// ووالده وتفرد... عمه الشيخ عمر أ ب ج د: ـ هـ.
(١٥) الشيخ عمر هـ: ـ أ ب ج د.

ومشيخة الحرم بعد أبيه بتفويض منه، وتزوج بنت عمه الشيخ برهان الدين إبراهيم، وحدث له منها أولاد منهم الشيخان الشمسي والسراجي المعروفان، وسنذكر ترجمتهما فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

الشيخ العالم الفاضل، زين الدين عبد القادر، توفي بعد أن اشتغل بالعلم والقراءات والحديث وسمع على الميدومي وغيره//، [١٢٦/أ] وكانت وفاته في سنة ٨٢٧ هـ[١] عن أزيد من أربعين سنة.

وتوفي الشيخ شمس الدين الجعبري، المشار إليه، في سنة ٨٤١ هـ[٢] مطعوناً رحمه الله، وزوجته ست المشايخ بنت برهان الدين، مولدها سنة ٧٥٤ هـ[٣][٤]، وتوفيت في سنة ٨٤٣ هـ، رحمة الله عليهم أجمعين.

الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن بدر الدين حسن بن علاء الدين أبي الحسن علي الصفدي الشافعي، كان من أعيان الفقهاء بالقدس الشريف، وكان يتحمل الشهادة عند القضاة، وكان موجوداً في حدود الخمسين والسبعمائة.

الشيخ العالم الصالح غانم بن عيسى غانم المقدسي الصوفي، كان شيخاً للصوفية بالخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف، وله نظم رائق، توفي الشيخ غانم في سنة ٧٧٠ هـ بالقدس الشريف.

الشيخ الإمام، العالم العلامة، جمال الدين عبدالله بن الشيخ الإمام العلامة ناصر الدين أبي عبد الرحمن بن حسام الدين// [١٢٦/ب] أبي الربيع سليمان بن غانم الشافعي[٥]، شيخ حرم القدس الشريف، كان موجوداً في سنة ٧٧١ هـ[٦].

القاضي بدر الدين أبو المعالي[٧] محمد بن القاضي تقي الدين أبي الفتح محمد بن القاضي قطب الدين عبد اللطيف بن الشيخ صدر الدين يحيى السبكي الأنصاري، الإمام العالم، البارع الأوحد[٨]، مولده بالقاهرة سنة ٤، وقيل: ٥،

---

(١) ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٣ م.

(٢) ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م.

(٣) ٧٥٤ هـ/ ١٣٥٣ م.

(٤) ٧٥٤ أ ب ج د: ٨٥٤ هـ// وتوفيت في سنة ٨٤٣... في حدود الخمسين والسبعمائة د هـ: أ ب.

(٥) **يُنظر: ابن حجر، الدرر** ٤/ ٦٨.

(٦) ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م.

(٧) أبو المعالي أ ب ج د: المعافي هـ.

(٨) الأوحد ب ج د هـ: الأحمدي أ.

وقيل سنة: ٧٣٦ هـ[١]، سمع من جماعة بمصر والشام، ودرس وأفتى وعمره خمسة عشر سنة في حياة جده لأمه قاضي القضاة تقي الدين السبكي[٢]، وناب في الحكم بدمشق[٣] لخاله القاضي تاج الدين السبكي[٤]، ثم ولي قضاء العسكر[٥] بدمشق، وكان حسن الخطابة، كثير الأدب والحشمة والحياء، والناس مجتمعون[٦] على محبته، توفي بالقدس الشريف في شوال سنة ٧٧١ هـ، ودفن بمقابر باب الرحمة، رحمه الله.

الشيخ الصالح عبدالله الهندي[٧]، كان من الأولياء المشهورين، توفي بالقدس الشريف ليلة الجمعة السابع عشر ربيع الآخر سنة ٧٧٣ هـ[٨]، ودفن بماملا عند أبي عبدالله القرشي.

المسند بدر الدين محمد[٩] بن الأمير سيف الدين قلنج بن كيكلدي بن عبدالله، العلامة الدمشقي الشافعي ابن أخي الحافظ أبي سعيد العلائي، ولد في ثالث شعبان سنة ٧١٥[١٠][١١] في دمشق، وسمع من[١٢] جماعة، وحدث وسمعه الفضلاء، وكان رجلاً حسناً وله أولاد وفيه خير، توفي بالقدس الشريف يوم الجمعة حادي عشر شعبان سنة ٧٧٦ هـ[١٣][١٤]، ودفن بباب الرحمة.

شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن

---

(١) ٧٣٦ هـ/ ١٣٣٥ م.
(٢) ينظر: الصفدي ٣/ ٢٨؛ الأسنوي ١/ ٣٤٩.
(٣) بدمشق د هـ: ـ أ ب ج.
(٤) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، توفي ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م؛ يُنظر: ابن حجر، الدرر ٣/ ٣٩.
(٥) قضاء العسكر: وظيفة دينية تتعلق بالحكم بين الجنود في السفر، وصاحبها يحضر بدار العدل مع القضاة، ويسافر مع السلطان، ويجلس في دار العدل، يُنظر: العمري، التعريف ١٦١؛ القلقشندي ٤/ ٣٦.
(٦) مجتمعون أ: مجمعون ب ج د هـ.
(٧) الشيخ الصالح عبدالله الهندي... سنة ٧٧٦ ودفن بباب الرحمة ب ج د هـ: ـ أ.
(٨) ٧٧٣ هـ/ ١٣٣٦ م.
(٩) المسند بدر الدين محمد... ودفن بباب الرحمة ب ج د هـ: ـ أ// قلنج ب: قليبح ج د هـ: ـ أ.
(١٠) ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م.
(١١) ثالث شعبان سنة ٧١٥ أ ب ج د: شوال شعبان سنة ٧٨٥ د.
(١٢) من أ ب: ـ ج د هـ.
(١٣) ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م.
(١٤) بالقدس الشريف... يوم الجمعة حادي عشر شعبان سنة ٧٧٦ أ ب ج هـ: ـ د.

صالح القلقشندي[1] المصري الشافعي[2]، الشيخ الإمام، العالم العلامة، نزيل القدس الشريف وفقيهه مولده سنة ٧٠٢ هـ[3] بمصر، وقرأ بها وحصل، ثم قدم دمشق، وقرأ على الشيخ فخر الدين المصري، فأجازه بالإفتاء، ثم أقام بالقدس الشريف مثابراً على نشر العلم، وتزوج بنت مدرس الصلاحية العلائي وأعاد عنده واشتهر أمره وبعد صيته ورحل إليه[4]، وكثر تلامذته، توفي بالقدس الشريف في يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة ٧٧٨ هـ[5]، ودفن بالقلندرية بماملا، وهو أول من استوطن بيت المقدس من بني القلقشندي[6]، وله ذرية معروفة سنذكر تراجمهم إن شاء الله تعالى.

الشيخ العلامة سراج الدين أبو حفص عمر الزيلعي[7] المقدسي الشافعي[8]، أحد علماء القدس الأخيار، توفي في سادس رجب سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بالقدس الشريف، ودفن بالقلندرية بماملا، رحمه الله.

السيد الشريف الحسيب النسيب، الشيخ شهاب الدين أبو الخير بادار[9] بن عبدالله القونوي البصير[10]، نزيل القدس الشريف، كان يتكلم على الناس بقبة السلسلة بصحن[11] الصخرة، قال الشيخ بدر الدين محمود[12] العجلوني[13]: ما عرفت الله إلا بملازمة مجالسه، وقبره ظاهر بالقدس الشريف بالقرب من خان الظاهر، وهو معروف يزار، وعنده إيوان به محراب على جانب الطريق، توفي يوم

---

(١) القلقشندي أ د هـ: القرقشندي ب ج.
(٢) يُنظر: ابن حجر، أنباء ١/ ١٣٧؛ المقريزي، السلوك ١: ٣/ ٢٩٧؛ ابن حجر، الدرر ١/ ٣٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ١١٤؛ ابن إياس ٢: ١/ ١٩٨؛ ابن العماد ٦/ ٢٥٣.
(٣) ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م.
(٤) إليه أ ب د هـ: ـ ج.
(٥) ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦ م.
(٦) القلقشندي أ د هـ: القرقشندي ب ج.
(٧) الزيلعي أ ب د هـ: ـ الزيدمي ج.
(٨) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٣/ ٢٦١؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ١١٤.
(٩) بادار أ ب ج د هـ: بادر: النجوم.
(١٠) يُنظر: المقريزي، السلوك ١: ٣/ ٣٤٩، ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ١٥٧.
(١١) بصحن ب: ـ ى ج د هـ// الصخرة ب د هـ: بالصخرة أ ج د.
(١٢) محمود أ ب ج هـ: محمد د// عرفت ب: عرفتا أ: عرفنا ج د هـ.
(١٣) محمود العجلوني جمال الدين محمود بن كبي الصوفي، توفي سنة ٧٤٣ أو ٧٤٢ هـ/ ١٣٢٣، يُنظر: ابن حجر الدرر ٥/ ٩٤.

الجمعة ثامن عشر شعبان سنة ٧٨٠ هـ[١].

الشيخ القدوة شمس الدين محمد بن سليمان بن حسن بن موسى بن غانم المقدسي[٢]، شيخ بيت المقدس ولد في رمضان سنة ٧٠٧ هـ[٣][٤]، سمع من هدية بنت عساكر[٥]، الأول من حديث الهاشمي، والأول من مشيخة العيسوي[٦]، ومن زينب بنت شاكر[٧]، ثلاثيات الدارمي[٨]، ومن محمد بن يعقوب الجزائري السفينة الجرائدية، وهي سبعة أجزاء، وحديث ببيت المقدس وغيره، ومات في ذي الحجة سنة ٧٨٠ هـ[٩].

الشيخ الأوحد العالم بدر الدين محمد بن الشيخ الإمام العالم جمال الدين عبد الله بن الشيخ ناصر الدين محمد بن غانم، شيخ حرم القدس الشريف، كان موجوداً في سنة ٧٨٢ هـ[١٠].

الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الخطيب الشافعي، فقيه القدس ومفتيه، انتفع عليه فقهاء بيت المقدس، وأخذ عن الشيخ سعد الدين الديري[١١] الأصول، وأخذ غيره عنه من العلماء علوماً كثيرة، توفي بالمدينة الشريفة، ودفن بالبقيع في سنة ٧٨٦ هـ[١٢].

الشيخ الإمام العالم شمس الدين أبو عبدالله[١٣] محمد بن الشيخ شمس الدين

---

(١) ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨ م.

(٢) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٤/ ٦٨.

(٣) ٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧ م.

(٤) ٧٠٧ أ ب ج هـ: سبع وسبعون وسبعمائة د// هدية أ ب ج هـ: هند د.

(٥) هدية بنت عساكر أم محمد بنت علي بن عساكر الهراس توفيت بالقدس ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م؛ يُنظر: ابن حجر، الدرر ٥/ ١٧٧؛ ابن العماد ٦/ ٣١.

(٦) العيسوي أ ب خـ: العبسري ج: القونوي د// شاكر أ هـ: شكر ب ج د.

(٧) زينب بنت شاكر: زينب بنت عمر بن أبي بكر بن شاكر المقدسية سمعت من ابن اللتي وجعفر الهمذاني حدثت بدمشق ومصر والقدس، مات في ذي الحجة سنة ٧٢٢ هـ/ ١٣٢٢ م؛ يُنظر: الذهبي، العبر ٤/ ٦٥؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٢١٠؛ ابن العماد ٦/ ٥٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ١٨٤.

(٨) ثلاثيات الدارمي: للإمام الحافظ أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن السمرقندي، توفي سنة ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ م، وهي خمسة عشر حديثاً نبوياً، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٥٢٢.

(٩) ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨ م.

(١٠) ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م.

(١١) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢٤٩.

(١٢) ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤ م.

(١٣) أبو عبدالله أ ب د: ـ ج هـ// شمس الدين أبو عبدالله. . . ٧٨٧ هـ، رحمه الله أ ب ج هـ: ـ د.

أبي عبد الله محمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي، ولد في شهر ربيع الأول سنة ٧٣١ هـ[(١)]، سمع الحديث، واشتغل بالعلم، وصار من الفضلاء، توفي في شهر ذي الحجة ٧٨٧ هـ[(٢)]، رحمه الله.

الشيخ الصالح الزاهد قطب زمانه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر، التركستاني[(٣)(٤)] الأصل، المعروف بالقرمي الشافعي، مولده في سابع عشر الحجة سنة ٧٢٠ هـ[(٥)]، كان أحد أفراد زمانه عبادة وزهداً وورعاً، متصدياً لزيارة الأولياء القادمين من البلاد على القدس، وتأتي الملوك إلى بابه، ولم يكن في زمانه أشهر بالصلاح منه، وله خلوات ومجاهدات، وكان يقرأ القرآن كثيراً، يقرأ// في اليوم والليلة ثلاث ختمات. [١٢٧/أ]

ولما احتضر حضر عنده الشيخ عبدالله البسطامي[(٦)] فقال له: إن الناس قد أكثروا فيك القول فيما تقرأ من الختم في اليوم فأخبرني، فقال: أنا لا أضبط ذلك، ولكن ثم من ضبط أني قرأت من الصبح إلى العصر خمس ختمات؛ وكان نشأ بدمشق، ثم أقام ببيت المقدس، وبني له زاوية، وكان يقيم بالخلوة أربعين يوماً لا يخرج إلا للجمعة، وسمع الصحيح من المجاز بالجامع الأموي تحت المنبر[(٧)] سنة ٧٢٨ هـ[(٨)] ومن غيره أيضاً، وكان يسئل في الحديث فيمتنع، ثم حدث في آخر عمره، وسمع منه الشيخ شهاب الدين بن أرسلان[(٩)] وغيره.

توفي بالقدس الشريف نهار الأحد التاسع من صفر سنة ٧٨٩ هـ[(١٠)]، وحمل جنازته العلماء والمشايخ والصلحاء، ولم يتأخر بمدينة القدس أحد عن دفنه، ودفن بزاويته بخط مرزبان بالقرب من حمام علاء الدين البصير، وله كرامات ظاهرة،

---

(١) ٧٣١ هـ/ ١٣٣٦ م.
(٢) ٧٨٧ هـ/ ١٣٨٥ م.
(٣) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٣/ ٤٢٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ١١/ ٢٥٣؛ ابن العماد ٦/ ٣٠٣.
(٤) التركستاني أ ج د هـ: التركماني ب.
(٥) ٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠ م.
(٦) عبدالله البسطامي: عبدالله خليل بن علي الأسد ابادي جلال الدين البسطامي، نزيل القدس، نشأ ببغداد، مات بالقدس سنة ٧٩٤ هـ/ ١٣٩١ م، ودفن بماملا، يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٣٦٤؛ ابن حجر، إنباء ١/ ٤٤٢؛ ابن العماد ٦/ ٣٣٣.
(٧) المنبر هـ: النسر أ ب ج د// يسئل أ ب د هـ: سأل ج.
(٨) ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م.
(٩) أرسلان أ ب هـ: رسلان ج د.
(١٠) ٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧ م.

رحمه الله ونفعنا به، والدعاء عند قبره مستجاب، وكان في عصر الشيخ محمد القرمي.

والأمير ناصر الدين محمد بن[1] علاء الدين علي شاه بن ناصر الدين محمد الجبيلي، كان من أمراء العشرات بغزة المحروسة، وهو مقيم بالقدس، وله أوقاف كثيرة وعمارات من جملتها زاوية الشيخ محمد القرمي، المتقدم ذكرها، وغيرها بالخط المذكور[2] وغيره، وكان له اعتقاد بالشيخ محمد القرمي، ووقف عليه وعلى ذريته ثلث[3] جهاته، وأخبرت أنه توفي في حياة الشيخ، ووقف على غسله، ودفن بماملا بالقرب من أبي عبدالله القرشي.

شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن شيخ الإسلام تقي الدين أبي الفدا إسماعيل القلقشندي الشافعي[4][5]، ولد سنة ٧٤٨ هـ[6]، وكان من العلماء الأعلام، سمع على والده وجده، وله كرامات ظاهرة رحمه الله ونفعنا به، والدعاء عند قبره مستجاب مجرب[7]، وكان العلائي وتفقه بهما، وسمع على البهاء والتاج السبكيين[8]، وأذنا له في الإفتاء والتدريس، وأخذ عن خلق من العلماء، وكان من عجائب الدنيا[9] حفظاً وذكاء واستحضاراً للعلوم حتى قيل: أنه كان يحفظ فردة كتب، توفي سنة ٧٩٠ هـ[10][11] وكان آخر كلامه: لا إله إلا الله، وحكي أنه قبل موته بقليل نظر إلى أخيه العلامة شمس الدين ثم أنشده بلسان[12] طلق:

أمحمد صبراً فقبلك قد بكت ... عيـن النبـي ومـات إبـراهيـم

ودفن بماملا بتربة أقاربه إلى جانب أبيه، رحمه الله تعالى.

---

(١) محمد بن أ ب ج هـ: ـ د.

(٢) المذكور أ ب: بالمتبور ج د هـ.

(٣) ثلث أ ب ج هـ: ـ د.

(٤) يُنظر: المقريزي، السلوك ٥٨٦/٢١٣؛ ابن حجر، الدرر ١٩/١؛ ابن تغري بردي، النجوم، ٢٥٨/١١.

(٥) القلقشندي أ د هـ: القرقشندي ب ج.

(٦) ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م.

(٧) والدعاء عند قبره مستجاب مجرب ج د هـ: ـ أ ب// مجرب ب ج هـ: ـ أ د.

(٨) السبكيين ب ج د هـ: البسكين أ.

(٩) الدنيا أ: الدهر ب ج د هـ// للعلوم أ ب: ـ ج د.

(١٠) ٧٩٠ هـ/ ١٣٨٨ م.

(١١) ٧٩٠ أ ب ج د هـ: ابن حجر، الدرر ٧٩٥ هـ// قبل موته بقليل ب ج د هـ: قبيل ذلك بقليل قرب موته أ.

(١٢) بلسان طلق أ: بلسان منطلق ب ج هـ: ـ د.

القاضي بدر الدين أبو عبدالله محمد بن مزهر[1]، اشتغل بالعلم، ونشأ على طريقة حسنة، ولي كتابة السر بدمشق مرتين عشر سنين ونحو ثمانية أشهر وباشر بعفة ونزاهة وكان شكلاً حسناً، توفي بالقدس الشريف بذي القعدة سنة ٧٩٣ هـ[2].

الشيخ الصالح القدوة عبدالله بن خليل بن علي الأسد[3] أبادي البسطامي، كان من أولياء الله تعالى، العارفين وله أحوال ظاهرة، وهو صاحب الزاوية البسطامية بحارة المشارقة، توفي بالقدس الشريف سنة ٧٩٤ هـ[4]، ودفن[5] بحوش البسطامية بماملا عند شيخه الشيخ علي العشقي، المتقدم ذكره.

المسندة الصالحة البركة أسماء ابنة[6] الحافظ صلاح الدين خليل بن العلائي[7]، ولدت سنة ٧٢٥ هـ[8]، وسمعت على والدها وغيره[9]، وحدثت بالكثير من مسموعاتها وهي زوجة العلامة تقي الدين إسماعيل القلقشندي[10] وأم ولديه الشمس والبرهان، أجازت بالفتوى لحفيدها شيخنا التقوي القلقشندي[11]، الآتي ذكره، وتوفيت سنة ٧٩٥ هـ[12] ودفنت عاملاً بالقلندرية، بجوار زوجها وأولادها، رحمهم الله.

الشيخ القدوة أبو حفص عمر بن نجم الدين بن يعقوب البغدادي، ثم المقدسي المعروف بالمجرد[13]، ولد ببغداد[14] سنة ٧١٢ هـ[15]، وسمع البخاري

---

(١) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٣/ ٩٧؛ ابن العماد ٦/ ٣٣.
(٢) ٧٩٣ هـ/ ١٣٩٠ م.
(٣) الأسد أبادي أ ب: الأسر أبادي ج: الأسر باري هـ: ـ د.
(٤) ٧٩٤ هـ/ ١٣٩١ م.
(٥) ودفن... ذكره أ ب: ـ ج د هـ.
(٦) ابنه أ ب: بنت ج د هـ.
(٧) يُنظر: ابن حجر، الدرر ١/ ٣٨٤.
(٨) ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤ م.
(٩) وغيره أ ب ج هـ: ـ د.
(١٠) القلقشندي أ ج هـ: القرقشندي ب هـ// الشمس والبرهان أ دهـ: الشمسي والبرهاني: ب ج// بالفتوى ب: ـ أ ج د هـ.
(١١) القلقشندي أ: القرقشندي ب ج د هـ// الآتي ذكره ب ج د هـ: ـ أ.
(١٢) ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م.
(١٣) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٣/ ٢٧٤.
(١٤) ولد ببغداد سنة ٧١٢ هـ وسمع البخاري بدمشق سنة ٧٢٦ أ ب ج: ـ د هـ// ٧١٢ أ ب ج: ٧٧٥ هـ// وسمع البخاري... ٧٧٥ أ ب ج د: ـ هـ.
(١٥) ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م.

بدمشق سنة ٧٢٦ هـ[١]، وأقام ببلد سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام، سنة ٧٧٠ هـ[٢]، وبنى به زاوية في غاية الحسن بناء ومنظراً، وبنى أماكن[٣] بأعلاها، ورتب فيها من يتعلم القرآن، وأجرى لهم المعاليم، وكان إذا قرأ القرآن عنده[٤] أحد يخيره بين الإقامة عنده بشرط أن يشتغل بالعلم ويعطيه كتاباً أو يذهب إلى بلد آخر، ولا يدع أحد يقعد عنده بطالاً[٥]، وكان في فعل الخير من العجائب، لا يقصد في حاجة إلا قضاها، ويضيف من قصده بما حضر عنده، وكان يوجد عنده[٦] من// [١٢٧/ب] المأكولات أطيبها، وكان شيخاً طويلاً[٧] يلبس على رأسه قبعاً من غير عمامة، توفي في ذي الحجة سنة ٧٩٥ هـ[٨] ودفن بزاويته ببلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وقد وهم بعض المؤرخين فيه، فظنه الشيخ عمر المجرد، واقف زاوية المغاربة بالقدس الشريف، لاشتراكهما بالاسم[٩] والشهرة، وليس كذلك فإن صاحب زاوية المغاربة بالقدس الشريف الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد، وتاريخ وقفه لزاويته[١٠] في ربيع الآخر سنة ٧٠٣ هـ[١١] قبل مولد الشيخ عمر صاحب هذه الترجمة بتسع سنين، ولما توفي الشيخ عمر المجرد صاحب الزاوية ببلد سيدنا الخليل، عليه السلام، كان قد فوض أمر زاويته إلى الشيخ العلامة جمال الدين عبدالله الهنتاتي[١٢] المالكي في خامس شهر جمادى الأولى سنة ٧٩٥ هـ، وأقام بها وفعل من كل حسن وجميل، ثم في العشر الأولى من شهر ربيع الأول سنة ٨٠٦ هـ[١٣] قرر الشيخ جمال الدين المذكور ولديه محمد وأحمد في المشيخة بالزاوية، والتصرف فيها، وكتب مستنداً بذلك عليه خط شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن الهائم[١٤]،

---

(١) ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م.
(٢) ٧٧٠ هـ/ ١٣٧٣ م.
(٣) أماكن بأعلاها أ ب ج هـ: بأعلاها أماكن د.
(٤) عنده أ ب ج هـ: عند د// بالعلم ب ج د هـ: في العلم أ// بلد آخر أ د: بلدة أخرى ب ج هـ.
(٥) بطالا ب ج د هـ: ـ أ// الخير أ ب ج د هـ: الخيرات د.
(٦) وكان يوجد عنده أ ب ج هـ: ـ د.
(٧) طويلا أ ب: طوالا ج هـ// ب ج د هـ: ـ أ.
(٨) ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م.
(٩) لاشتراكها في الاسم... المغاربة بالقدس الشريف أ ب ج هـ: ـ د.
(١٠) وقفه لزاويته أ ب: وقفه للزاوية ج هـ: وقف الزاوية د.
(١١) ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣ م.
(١٢) الهنتاتي أ ب ج هـ: ـ د.
(١٣) ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م.
(١٤) **ابن الهائم: أحمد بن محمد بن عماد بن علي المصري القدسي، شهاب الدين أبو العباس، ولد في مصر سنة ٧٥٣ هـ/ ١٣٥٢ م، له عدة مؤلفات منها اللمع في الحساب، يُنظر: المقريزي، السلوك=**

والشيخ خليفة المالكي[1].

الشيخ عيسى بن عبد الرحمن[2]، الشهير بالغوري المجدوب، الخير الصالح، كان صالحاً ببيت المقدس[3]، وأهل بيت المقدس يقولون: أنه خفيرها، ولما مات قطعوا عباءته قطعاً صغيرة وحملوها في عمائهم، وممن كان يعتقد فيه قاضي القضاة سعد[4] الدين الديري، توفي بالقدس الشريف في سنة ٧٩٧ هـ[5] بالمسجد الأقصى الشريف عند جامع المالكية[6] خلف المصطبة.

الشيخ الإمام القدوة الزاهد العابد الخاشع الناسك أبو بكر بن علي بن عبد الله بن محمد الشيباني الموصلي[7]، ثم[8] الدمشقي الشافعي، العالم المفيد، بقية مشايخ علماء الصوفية، وحيد عصره، قدم من الموصل وهو شاب، وعلا ذكره وصار يتردد إليه نواب الشام ويمتثلون أوامره، وحج غير مرة، وكان من كبار الأولياء، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة، ورزق العلم والعمل وقد زاره السلطان برقوق في منزله بالأمينية بجوار سور المسجد الأقصى من جهة الشمال، توفي بالقدس الشريف[9] في ليلة الاثنين حادي عشر شوال سنة ٧٩٧ هـ، ودفن بماملا، وله مصنفات كثيرة[10] في التصوف وغيره، وله منسك صغير في نحو كراسين، ذكر فيه المذاهب الأربعة.

الشيخ محمد بن أبي جوز[11]، رجل صالح من أولياء اللّٰه، توفي بعد الثمانمائة بالقدس الشريف، ودفن بماملا قبلي البركة من باب القلندرية، ونقل أن

= ٤: ١/ ٢٥٤؛ ابن حجر، إنباء ٢/ ٥٢٥؛ السخاوي، الضوء ٢/ ٥٧.

(١) **خليفة المالكي: خليفة بن مسعود بن موسى المغربي الجابري المالكي، من قبيلة بني جابر المغربية، ولد سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م، توفي سنة ٨٣٣ هـ/ ١٤٣٩ م، دفن بماملا، يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٨٧.**

(٢) ابن عبد الرحمن أ ب هـ: عبد الرحمن ج د// المجدوب أ ب ج هـ: ـ د// صالحا ب ج د هـ: صالح أ.

(٣) وأهل بيت المقدس د: ـ أ ب ج هـ.

(٤) سعد أ ب ج د: سيد هـ.

(٥) ٧٩٧ هـ/ ١٤٩٤ م.

(٦) المالكية ب: المالكين أ: المغاربة ح د هـ// المصطبة أ: المسطبه ب ج د هـ.

(٧) **أبو بكر بن علي: ولد سنة ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٤ م، يُنظر: ابن حجر، الدرر ١/ ٤٠.**

(٨) ثم أ ب ج هـ: ـ د// علماء أ ب ج هـ: ـ د// وحيد أ ب: المفيد ج د: جنيد هـ.

(٩) بالقدس الشريف أ ب ج هـ: ـ د// حادي عشر أ ب: حادي عشري ج د هـ.

(١٠) كثيره ب: ـ أ ج د هـ.

(١١) جوز أ ب: خورح د هـ.

الدعاء عند قبره مستجاب.

المسندة خديجة بنت أبي بكر بن يوسف بن عبد القادر[١] بن يوسف بن مسعود بن سعدالله الخليلية[٢][٣]، سمعت الحديث وحدثت، وأجازت لأبي الفتح المراغي، والحافظ ابن حجر، وتوفيت في أواخر سنة ٨٠١ هـ[٤].

الأمير شرف الدين موسى بن علم الدين سليمان، المشهور بابن العلم نسبة لوالده، وهو المنسوب إليه حارة العلم، وله ذرية معروفون، ويعرف والده بابن المهذب، وكانت وفاة العلم في حدود السبعين والسبعمائة، وكان شرف الدين موسى أحد رجال الحلقة[٥] الشامية، وهو مقيم بالقدس الشريف، توفي سنة ٨٠٢ هـ[٦]، ودفن بالحارة المذكورة في تربة هناك معروفة به.

الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي[٧] العلائي[٨][٩]، ولد في سنة ٧٢٣ هـ[١٠]، وبكر به والده إلى السماع، هو آخر من حدث عن أبي حيان بالبلاد[١١] الشامية، توفي بالقدس الشريف في ربيع الآخر سنة ٣ فقيل في ليلة الاثنتين رابع عشر ربيع الأول سنة ٨٠٢ هـ، ودفن من الغد بجانب قبر أبيه بباب الرحمة.

الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن خليفة[١٢] بن الناصح المصري[١٣]، الصالح المحدث، كان من المشهورين بالصلاح، وحكى الشيخ بن خليفة المالكي أنه[١٤] شاهده وقد خرج من المدرسة الفخرية إلى الأقصى،

---

(١) ابن عبد القادر أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٤/ ٥٧؛ السخاوي، الضوء ١٢/ ٢٧.
(٣) الخليلية أ ج د هـ: الخليفة ب// المراغي أ ب ج هـ: المغراني د.
(٤) ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م.
(٥) الحلقة أ ج د هـ: الخليفة ب.
(٦) ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م.
(٧) كيكلدي ب ج د هـ: كيكيدي أ.
(٨) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٤/ ١٤٩؛ السخاوي، الضوء ١/ ٢٩٦.
(٩) العلائي أ ب: ـ ج د هـ.
(١٠) ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣ م.
(١١) بالبلاد ب د هـ: بالبلد أ ج.
(١٢) ابن خليفة د: ـ أ ب ج هـ// بن الناصح أ ب ج: الناصح د هـ.
(١٣) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٥/ ٣٠؛ السخاوي، الضوء ٢/ ٢٠٥.
(١٤) أنه ب ج د هـ: ـ أ.

ورأى[١] الأرض تنطوي تحته، ولد سنة ٧٣٠ هـ[٢]، وتوفى في رمضان سنة ٨٠٤ هـ[٣].

المسند شهاب الدين أحمد بن محمد بن عثمان الحنبلي[٤] القدسي[٥]، نزيل غزة، ولد سنة ٧٣٣ هـ[٦]، وسمع من أبي[٧] الفتح الميدومي، والعلائي وغيرهما، ومن تصانيفه: القول الحسن في بعث[٨] معاذ إلى اليمن[٩]، وتحقيق المراد في أن النهي يقتضي العناد[١٠]، وأجاز له جماعة، وكان فاضلاً ديناً صالحاً، توفي في صفر سنة ٨٠٥ هـ[١١].

الشيخ المسند زين الدين عبد الرحيم بن محمد بن حامد[١٢] الأنصاري الشافعي[١٣]، كان من قراء الحديث والتفسير، وسمع على الميدومي والعلائي[١٤]// [١٢٨/أ] وغيرهما[١٥]، وسمع عليه شيخنا التقوي القلقشندي[١٦] وأجازه، توفي سنة ٨٧٧ هـ.

الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ الصامت[١٧] الهدمي شيخ الزاوية الأدهمية، توفي في سلخ رجب سنة ٨٠٧ هـ، ودفن بالزاوية المذكورة، أسفل الساهرة، وكان قبله شيخ الزاوية الأدهمية المذكورة، الشيخ داود الأدهمي،

---

(١) ورأى أ ب ج هـ: ـ د// تنطوي أ: تطوي ب ج د هـ.
(٢) ٧٣٠ هـ/ ١٣٢٩ م.
(٣) ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م.
(٤) الحنبلي أ د: الخليلي ب ج هـ// نزيل غزة أ ب ج هـ: ـ د// ولد ج د هـ: ـ أ ب.
(٥) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٥/ ٩٤؛ السخاوي، الضوء ٢/ ١٤٠.
(٦) ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م.
(٧) أبي ب ج د هـ: ـ أ.
(٨) بعث أ ب ج هـ: مبعث د// النهي أ ج د هـ: الراي ب// العناد أ: الفساد ب ج د هـ.
(٩) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٣٦٣.
(١٠) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٣٧٨.
(١١) ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م.
(١٢) ابن حامد... التفسير أ ب ج هـ: ـ د.
(١٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٢٧.
(١٤) العلائي: علي بن أيوب بن منصور المقدسي، ولد سنة ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٧ م، توفي بالقدس سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م، يُنظر: الذهبي، ذيل تذكرة الحفاظ ١١٣؛ ابن حجر، الدرر ٣/ ٩٩؛ ابن العماد ٦/ ١٥٣.
(١٥) وغيرهما أ ب: ـ ج د هـ.
(١٦) القلقشندي ج هـ: القرقشندي أ ب د.
(١٧) الصامت أ ب: صاحب ج هـ: وصامت د// الهدمي أ ج هـ: الأدهمي ب: الهندي د.

وأخبرت أن وفاته قبل وفاة الشيخ الصامت بثلاثين سنة، ودفن بالزاوية المذكورة.

القاضي جمال الدين أبو محمد عبدالله بن القاضي شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ زين الدين أبي المحامد حامد الشافعي، خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف، كان موجوداً في سنة ٨٠٧ هـ.

المسندة آمنة بنت[١] العلائي تقي الدين القلقشندي، ولدت في بضع وأربعين وسبعمائة، سمعت[٢] على والدها وجدها لأمها، المسلسل بالأولية وغيره، وسمعت على الميدومي وجماعة، وحدثت بالقدس الشريف، توفيت في ربيع الآخر سنة ٨٠٩ هـ[٣] ودفنت بالزاوية القلندرية في ماملا[٤] جوار أبيها.

شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ العلامة تقي الدين إسماعيل القلقشندي[٥][٦]، الإمام العالم شيخ مدينة القدس وعالمها، ولد سنة ٧٤٥ هـ[٧] سمع على الميدومي، وأخذ عن أبيه وجده لأمه.

الحافظ صلاح الدين العلائي، اشتغل ومهر وساد حتى صار شيخ القدس في الفتوى والتدريس، توفي في شهر رجب سنة ٨٠٩ هـ بالقدس الشريف، ودفن بمقبرة ماملا عند والده وأخيه بالقلندرية، ومن نظمه، رحمه الله:

لم أر مثلي مذنباً عاصياً ... على معاصي ربه أجرى
نفسي حرون[٨] فإذا شهوة ... لاحت كما ريح الصبا أجرى
إني على مثل هذا وأمثاله ... أنال من رب العلا أجرا

المسندة غزال عتيقة الشيخ تقي الدين إسماعيل القلقشندي أم عبد اللطيف[٩]، سمعت من الميدومي، وأجازت لشيخنا التقوي القلقشندي[١٠]، توفيت بالقدس الشريف في تسع وثمانمائة، ودفنت بباب الرحمة.

---

(١) بنت أ هـ: ابنة ب ج د// القلقشندي أ: القرقشندي ب ج د هـ.
(٢) سمعت على والدها أ ب د هـ: - ج.
(٣) ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م.
(٤) في ماملا أ ب ج د: بماملا هـ.
(٥) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٢/ ٣٧٣؛ السخاوي، الضوء ٧/ ١٣٧؛ ابن العماد ٧/ ٨٦.
(٦) القلقشندي هـ: القرقشندي أ ب ج د.
(٧) ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م.
(٨) حرون أ ب هـ: حزون ج د// كما أ: فما ب ج د: مما هـ.
(٩) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٢/ ٨٥.
(١٠) القلقشندي هـ: القرقشندي أ ب ج د.

الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحيم بن شيخ الإسلام نجم الدين محمد بن زين الدين عبد الرحيم[1] بن جماعة الكناني، أخو الخطيب جمال الدين بن جماعة، مولده في سنة ٧٧٧ هـ[2]، وكان من الفضلاء، أعاد في المدرسة الصلاحية، توفي سنة ٨٠٩ هـ.

الشيخ الصالح عبدالله بن مصطفى الرومي[3]، المشهور بالذاكر[4]، كان رجلاً صالحاً، لأهل بيت المقدس، فيه اعتقاد عظيم واشتهر أمره، حج إلى بيت الله الحرام فمات بطريق مكة في سنة ٨١١ هـ[5][6]، وكان الأمير حسن الكشكلي[7] ناظر الحرمين بنى له تربة بباب الرحمة ليدفن فيها معه، فلما مات بطريق مكة أوصى الناظر حسن أن يدفن عند أبي عبدالله القرشي بماملا.

الشيخ الصالح إبراهيم المزي[8]، نفع الله به، توفي بالقدس الشريف، ودفن بتربة الساهرة، وقد عمر على قبره شعبان اليغموري قبة في سنة ٨٢٤ هـ[9]، والظاهر أنه توفي في ذلك التاريخ.

الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد[10] الصفدي، مفتي الشافعية ومدرسهم ومعيد المدرسة الصلاحية، كان فرضياً، ويعرف النحو والحساب وغيره، وتعاطي الشهادة، توفي في سنة ٨١٢ هـ[11].

الشيخ المعمر إبراهيم[12] بن أحمد بن فلاح السعدي[13]، بنى خان بني

---

(١) عبد الرحيم أ ب: عبد الرحمن ج د هـ.
(٢) ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م.
(٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٧٦.
(٤) بالذاكر أ ج د هـ: بالدالي ب.
(٥) ٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م.
(٦) ٨١١ أ ب ج هـ: إحدى وعشرين وثمانمائة د// الكشكلي ج هـ: الكنكلي أ ب: الكسكلي د// بنى أ ب ج: بنا د هـ.
(٧) هو حسام الدين بن أبو محمد الحسن بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين عبدالله الشهير بالكشكلي الحنفي، ناظر الحرمين ونائب السلطنة، وتوفي سنة ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م، يُنظر: ابن حجر، إنباء ٩/ ٨٠؛ السخاوي، الضوء ٣/ ١٣٢.
(٨) الشيخ الصالح إبراهيم المزي... توفي في ذلك التاريخ أ ب د هـ: ـ ج.
(٩) ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م.
(١٠) الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد... وتوفي سنة ٨١٢ هـ أ ب ج: ـ د هـ.
(١١) ٨١٢ هـ/ ١٤٢١ م.
(١٢) الشيخ المعمر إبراهيم... في سنة ٨٢٥ أ ب: ـ ج د هـ.
(١٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ١٤.

سعد ظاهر القدس الشريف، يروي بالإجازة العامة عن الفخر بن البخاري، مات في رجب سنة ٨١٥ هـ[١]، وله من العمر فيما ذكر نحو مائة وأربعين سنة، كذا رأيته منقولاً بخط بعض الفقهاء، قلت: إن صح أنه روي عن الفخر بن البخاري[٢] فهو يحتمل أن يكون عمره هذا المقدار، فإن هذا الفخر وفاته سنة ٦٩٠ هـ[٣].

المسند شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن عبد القادر بن يوسف الخليلي[٤]، ثم الدمشقي، ولد سنة ٧٣٩ هـ[٥] أو في التي بعدها، سمع من جماعة وحدث، توفي في المحرم سنة ٨١٠ هـ[٦].

المسند شرف الدين موسى بن نجم الدين محمد ابن الهمام المقدسي[٧]، سمع على الميدومي، وكان خيراً ساكناً، سمع على شيخنا التقوي القلقشندي وأجاز له، توفي سنة بضع وعشرين وثمانمائة.

الشيخ الإمام العالم المسند برهان الدين إبراهيم بن الحافظ شهاب الدين أبي محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم الخزرجي[٨] المقدسي الشافعي[٩]، مولده في سنة ٧٦٠ هـ[١٠]، سمع على والده وغيره، وهو سبط الحافظ ولي الدين المقدسي مدرس الصلاحية، كان خيراً صالحاً، يستكتب بالشهادة إلى أن توفي سنة ٨٢١ هـ[١١]//، وأجاز بمؤلفات والده، رحمه الله. [١٢٨/ب]

المسند إسماعيل بن إبراهيم بن مروان الخليلي[١٢]، ولد سنة ٧٤٨ هـ[١٣]، وسمع على الميدومي، وسمع على شيخنا القلقشندي، وأجاز له وتوفي ببلد

---

(١) ٨١٥ هـ/ ١٤٢٤ م.
(٢) فخر الدين بن علي بن البخاري، يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٣٧٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ٨/ ٢٨؛ ابن العماد ٥/ ٤١٤.
(٣) ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٢٦٤.
(٥) ٧٣٩ هـ/ ١٣٠٨ م.
(٦) ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧ م.
(٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ١٩١.
(٨) الخزرجي أ: الخواصي ب: ـج د هـ.
(٩) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٢٢.
(١٠) ٨٦٠ هـ/ ١٣٥٨ م.
(١١) ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م.
(١٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢٨٨.
(١٣) ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م.

الخليل، عليه السلام، في سنة ٨٢٥ هـ[١].

الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ تقي الدين إسماعيل القلقشندي[٢] الشافعي[٣]، مولده في سنة ٧٨٢ هـ[٤]، سمع من أبيه وجماعة، رحل إلى دمشق والقاهرة مراراً، وعلق بخطه أشياء، وكان حسن الخط صادقاً، توفي في مستهل ذي القعدة سنة ٨٢٦ هـ[٥].

الشيخ القدوة، الصالح الزاهد، محمد بن الشيخ عيسى الصمادي[٦]، له كرامات مشهورة، توفي في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ٨٣٨ هـ[٧] بالقدس الشريف، ودفن في الساهرة عند الشيخ عبدالله الصامت، والشيخ إبراهيم المزي[٨]، وقبره ظاهر يقصده الزوار.

الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن نصر الله بن جبريل الكركي الشافعي[٩]، خليفة الحكم العزيز[١٠] بالقدس الشريف، كان موجوداً في سنة ٨٣١ هـ[١١]، ومن أعيان الفقهاء الشافعية الموجودين بالقدس الشريف، توفي في حدود الثلاثين والثمانمائة.

وكان[١٢] من المعيدين والفقهاء بالمدرسة الصلاحية، الشيخ علم الدين قاضي الجزيرة والشيخ شهاب الدين أحمد البوبجي[١٣]، والشيخ زين الدين عبد الرحمن الناصري، والشيخ عبد اللطيف بن كريم، والشيخ شمس الدين محمد المارديني[١٤]، والشيخ جمال الدين العجلوني، والشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي محمود، والشيخ شمس الدين بن الشيخ شهاب الدين، رحمه الله تعالى.

---

(١) ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١ م.

(٢) القلقشندي ج: القرقشندي أ ب د هـ// سمع من أبيه وجماعة... ذي القعدة ٨٢٦ هـ ج د هـ: ـ أ.

(٣) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٨/ ٢٩؛ السخاوي، الضوء ٤/ ١٢٤.

(٤) ٧٨٢ هـ/ ١٣٨ م.

(٥) ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م.

(٦) الصمادي أ ب ج هـ: الصارمي.

(٧) ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م.

(٨) المزي أ ب ج: المزني هـ: المرني د// يقصده الزوار أ: يقصد للزيارة ب ج د هـ.

(٩) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٨/ ٢٦٩؛ السخاوي، الضوء ٩/ ٣٠٦.

(١٠) ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧ م.

(١١) الحكم العزيز ب ج د هـ: ـ أ// بالقدس هـ: ـ أ ب ج د.

(١٢) وكان أ ب ج هـ: وكانوا د.

(١٣) البوبجي أ هـ: البوتنجي ب ج: التونجي د.

(١٤) المارديني هـ: الماروني أ ج: المارزوني ب: المارداني د.

الشيخ الصالح محمد المعروف بأكال الحيات، وغيرها من الهوام كالخنافس وما[1] هو في معنى ذلك، فيرى الخنافس زبيباً والحية قثاء ونحو ذلك، وكان من أكابر الصالحين، ممن تنقلب له الأعيان، وظهرت له كرامات ومكاشافات، وحكي عنه أنه كان يُرى على جبل عرفات مع الحجاج، ويصبح في القدس الشريف في يوم عيد الأضحى، توفي في سنة ٨٣٢ هـ[2]، ودفن بباب الرحمة، وإلى[3] جانبه دفن الشيخ ماهر، رحمهما الله تعالى.

الشيخ الصالح العابد علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ العابد المسلك صدر الدين ابن الشيخ الصالح صفي الدين الأدربيلي العجمي[4]، العابد الزاهد الحجة، شيخ الصوفية وابن شيخهم، وكان والده من أعيان الصالحين ببلده، له كرامات ظاهرة، وكذلك كان والده الشيخ علي المشار إليه، وحكي عنه من الكرامات والمناقب بما يطول شرحه، قدم إلى دمشق في سنة ٨٣٠ هـ قاصداً الحج ومعه خلق كثير من أصحابه وأتباعه، وجاور بمكة، ثم قدم إلى بيت المقدس، ويقال: أنه شريف علوي توفي بالقدس في أواخر جمادى الأولى سنة ٨٣٢ هـ[5] عن نحو ستين[6] سنة، ودفن بباب الرحمة بلصق سور المسجد، كان يوماً مشهداً بدفنه، وبنى أصحابه على قبره قبة كبيرة، وهو مقصود[7] الزيارة، وهو شيخ الشيخ محمد بن الصائغ، المعروف بخليفة[8] الأردبيلي، الآتي ذكره مع فقهاء الحنفية، إن شاء الله تعالى.

الشيخ العابد الزاهد الواعظ شهاب الدين أحمد[9] المعروف بشكر الرومي[10]، قدم من بلاد الروم قبل فتنة تمرلنك، ثم عاد إلى الروم، ثم رجع ووعظ ببيت المقدس[11]

---

(١) وما ب ج د هـ: بما أ.

(٢) ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨ م.

(٣) وإلى أ ب ج هـ: ـ د.

(٤) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٨/ ١٨٦؛ السخاوي، الضوء ٦/ ٢٩.

(٥) ٨٣٢هـ/ ١٣٢٨ م.

(٦) نحو ستين سنة أ ب: ـ ج د هـ.

(٧) وهو مقصود الزيارة أ: وهي مشهورة تقصد للزيارة ب ج د: يقصد للزيارة هـ// الشيخ ج د هـ: الشيوخ أ ب// المعروف أ: المشهور ب ج د هـ.

(٨) بخليفة أ ب: خليفة ج د.

(٩) أحمد ب ج: ـ أ د هـ.

(١٠) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢٦١.

(١١) ببيت المقدس أ ب: بالقدس ج د هـ// وبالشام أ ب هـ: ـ ج د.

وبالشام، بالتركي والعربي والعجمي، وكان للناس فيه اعتقاد، وتوفي بالقدس الشريف، ودفن بباب الرحمة، وبني على قبره[1] قبة، فليس بمقبرة باب الرحمة قبة سواها، وقبة الشيخ علي الأردبيلي، وأرخ ابن زوجه أبي[2] عذيبة وفاته في يوم الأحد عاشر ربيع الأول، ولم يذكر السنة، ولا شك أنه توفي بعد الثمانمائة.

الشيخ الإمام العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان بن الحواري[3] الخليلي الشافعي[4]، مولده ببلد سيدنا الخليل، عليه السلام، في سنة ٧٥٤ هـ[5][6] سمع الحديث، واشتغل بالعلم، وقدم من بلد الخليل إلى بيت المقدس، وناب في تدريس الصلاحية عن الهروي، وناب في القضاء، وأعاد بالمدرسة الصلاحية، وصنف في الفرائض، كان فاضلاً خيراً، توفي[7] في أحد الجمادىن سنة ٨٣٣ هـ[8][9].

الخواجا محمد بن أحمد بن حاجي[10][11]، الشهير بمولانا شمس الدين، ويعرف بابن عذيبة لملازمته العذبة اتباعاً للسنة، وبه عرف ربيبه شهاب الدين أحمد المؤرخ مولده قبيل سنة ٧٥٥ هـ بتبريز، واشتغل قديماً وسمع الحديث ورحل إلى البلاد، ودخل إلى القدس في سنة ٧٩٥ هـ[12]، وكان يتجر مع الاشتغال بالفقه والعربية، وقرأ عليه[13] ربيبه شهاب الدين أحمد المؤرخ في العربية والقرآن، ورحل[14] معه للمجاورة بمكة، وكان له دنيا واسعة، وتردد إلى مكة، وتوفي في تاسع عشري[15] المحرم سنة ٨٣٥ هـ[16].

---

(١) على قبره ب ج د هـ: ـ أ// ابن ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) أبي أ ج د هـ: أبو ب// في أ ب ج هـ: ـ د.
(٣) الحواري أ ج هـ: بن الحواري ب: الحوراني د.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٢٦١.
(٥) ٧٥٤ هـ/ ١٣٥٣ م.
(٦) ٧٥٤ ب ج د هـ: ٧٩٤ أ.
(٧) توفي ب ج د هـ: ـ أ.
(٨) ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م.
(٩) ٨٣٣ أ ج: ٨٣٠ ب د: ٨٤٣ هـ.
(١٠) يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ٣٠١.
(١١) محمد بن أحمد بن ج د هـ: أحمد بن أحمد أ// حاجي ب ج د هـ: حاج أ// بمولانا أ ب: بابن مولانا ج د هـ.
(١٢) ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م.
(١٣) عليه أ ب ج هـ: ـ د.
(١٤) ورحل أ ب ج هـ: رحلوا د.
(١٥) تاسع عشري أ: رابع عشرين ب: رابع عشر ج د: سابع عشر هـ.
(١٦) ٨٣٥ هـ/ ١٤٣١ م.

الشيخ العالم المحدث الضابط تاج الدين محمد بن الشيخ ناصر الدين محمد بن محمد بن مسلم بن علي بن أبي الجود[1]، الشهير بالغرابيلي[2] الكركي الأصل، ثم المقدسي الشافعي، مولده في سنة ٧٥٣[3] هـ. اشتغل وحصل، وحفظ كتاباً من المختصرات، ولزم مشايخ بيت المقدس، كالشيخ شمس الدين الهروي، والشيخ شمس الدين البرماوي، والشيخ شمس الدين الديري الحنفي، وولده الشيخ سعد الدين،// واشتهر بمعرفة الحديث ورجاله مع مشاركة في الفقه وأصول [١٢٩/أ] النحو، وكان ديناً خيراً، متعففاً، لم يقبل الوظائف، حسن الشكل، ذا سمت حسن ويكتب خطاً حلواً، توجه إلى القاهرة لزيارة الحافظ ابن حجر[4]، عظمه كثير وأثنى عليه، وقصد الحج فأدركته المنية بالقاهرة في عاشر جمادى الآخر سنة ٨٣٥ هـ، ودفن بالصوفية بباب النصر[5]، وشيعه جم غفير[6] رحمه الله.

وولده الشيخ العلامة ناصر الدين محمد[7][8]، مولده في سنة ٧٥٣ هـ[9]، ونشأ في نعمة طائلة[10]، وولي نيابة قلعة الكرك، ثم صرف وسكن ببيت المقدس، وتوفي به في ثالث عشري رجب سنة ٨١٦ هـ[11][12]، ودفن بماملا، رحمه الله.

الشيخ المسند المعمر الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الخطيب شهاب الدين أحمد بن العلامة شمس الدين محمد بن كامل، التدمري الخليلي الشافعي[13]، مولده في سنة ٧٧٥[14] هـ، سمع على صدر الدين الميدومي، وكان

---

(١) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٧/ ١٤٢؛ السخاوي، الضوء ٩/ ٣٠٦.

(٢) الشهير بالغرابيلي أ: الشهير بابن الغرابيلي ب ج هـ: الشهير الغرابيلي د.

(٣) ٧٥٣ أ أو ٧٩٥ ب هـ: ٧٩٥ ج: ٧٥٤ د// وحصل ج د هـ: ـ ب.

(٤) ابن حجر ب ج د هـ: ابن محب أ.

(٥) أحد أبواب مدينة القاهرة، يقع في الجهة الشمالية وتسمى الجهة الشمالية الجهة البحرية، يُنظر: المقريزي، الخطط ١/ ٣٨١.

(٦) وشيعه جم غفير ب جـ: جمع د: ـ أ هـ.

(٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٦.

(٨) محمد أ ب ج د: محمود هـ.

(٩) ٧٥٣ هـ/ ١٣٢٥ م.

(١٠) طائلة ج د هـ: طويلة أ: كاملة ب.

(١١) ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م.

(١٢) ٨١٦ ب ج د هـ: ٨٤٠ أ// ودفن بماملا ب ج د هـ: ـ أ.

(١٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ٧/ ٨١.

(١٤) ٧٧٥ أ: خمسين وسبعمائة ب ج د هـ// وكان رجلاً خيراً... الثلاثاء أ ب ج هـ: ـ د.

رجلاً خيراً صالحاً أضر في آخر عمره وحدث بمسموعه[١]، وتحمل عنه العلماء، توفي ليلة الثلاثاء قبيل العشاء المسفر عن مستهل شهر ذي الحجة سنة ٨٣٨[٢] هـ.

شيخ الشيوخ القدوة[٣] برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن الشيخ نجم الدين أحمد بن غانم الأنصاري الشافعي[٤]، شيخ الخانقاه الصلاحية[٥] بالقدس الشريف، مولده في سنة ٧٨٠ هـ[٦]، وتوفي والده نجم الدين سنة ٨٠٩ هـ[٧] هو وولده ناصر الدين في يوم واحد، وكان ناصر الدين شكلاً حسناً قل أن ترى العيون[٨] مثله، فنشأ الشيخ برهان الدين بعده، وولي مشيخة الخانقاه في سنة ٧٩٧ هـ[٩][١٠]، وكان من الأعيان المعتبرين، لم يل أحد مشيخة الخانقاه أمثل منه، وهو الذي عمرها وأقام نظامها، وعمر[١١] المنارة والبوابة الكبرى، والدركاه التي بداخلها، والإيوان الكائن بصدر الدركاه، والمحراب السفلي، وعمر غالب المسقفات، وباشر بتقوى الله تعالى مع حرمة وشهامة[١٢]، ثم فوض لولده الشيخ نجم الدين، الآتي ذكره مشيخة الخانقاه والنظر عليهما في خامس عشر شعبان سنة ٨٣٦ هـ[١٣]، وتوفي في القدس الشريف في شعبان سنة ٨٣٩ هـ[١٤][١٥].

وأخوه الشيخ شرف الدين غانم، كان موجوداً بعد الثلاثين والثمانمائة.

---

(١) وحدث بمسموعه ب ج هـ: ـ أ د// قبيل هـ: قبل أ ج د: ـ ب// المسفر هـ: المسفرة ب ج د: المفرد أ.

(٢) ٨٣٨ أ ب ج د: ٨٣٢ هـ.

(٣) القدوة ب ج د هـ: ـ أ// إبراهيم ب ج د: ـ أ هـ.

(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٢١.

(٥) الصلاحية ب ج د هـ: الصلاحي أ// ٧٨٠ أ ب ج هـ: ثمان وسبعمائة د.

(٦) ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨ م.

(٧) ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م.

(٨) العيون ب ج د هـ: الصور أ.

(٩) ٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤ م.

(١٠) ٧٩٧ أ ب ج د: ـ هـ// يل د: يلي أ ب ج هـ// أحد ب ج د هـ: ـ أ// مشيخة أ ب ج دهـ: مصلحة أ// أمثل ب ج د: مثله أ هـ.

(١١) وعمر أ: فعمر ب ج د: ـ هـ// المنارة أ ب هـ: المأذنة ج د.

(١٢) وشهامة أ ب د: شهامته ج هـ.

(١٣) ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م.

(١٤) ٨٣٩ هـ/ ١٤٣٥ م.

(١٥) وتوفي في شعبان سنة ٨٣٩ ب ج د: ـ أ هـ// في القدس الشريف ب هـ: ـ أ ج د.

الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم من أقاربه، كان موجوداً في سنة ٨٤١ هـ[١].

الشيخ الصالح أبو بكر بن عبدالله، الدمشقي الأصل القدسي[٢][٣]، المعروف بالعداس مولده في سنة ٧٨٠ هـ[٤] تقريباً، ورباه الشيخ عبدالله الذاكر لما قدم[٥] من الروم، وكان منقطعاً عن الناس، صالحاً زاهداً خيراً، فلما مات شيخه الذاكر في سنة ٨١١ هـ[٦] صار من مشايخ القدس الشريف، المشار إليهم بالصلاح، وتوفي في رمضان سنة ٨٣٩ هـ.

القاضي برهان الدين[٧] أبو إسحق إبراهيم بن بدر الدين بن إبراهيم العراقي الشافعي[٨]، مولده في سنة ٧٥٠ هـ، كان من أعيان فقهاء الشافعية بالمدرسة الصلاحية، وناب بالقضاء بالقدس الشريف، وتوفي في سنة ٨٤٢ هـ.

الشيخ الإمام العالم المحدث، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن بهاء الدين أبي الحياة الخضري ابن علم الدين سليمان بن داود[٩]، الشهير بابن المصري الحلبي الأصل، ثم المصري الشافعي، نزيل القدس الشريف، وشيخ المدرسة الصلاحية، مولده بحلب في أحد الجمادين سنة ٧٦٨ هـ، سمع من جماعة، وأجازه جمع، وكان رجلاً خيراً ديناً، انقطع في آخر عمره بالمدرسة البسطامية بالقدس الشريف، يحدث بها، إلى أن توفي في منتصف رجب سنة ٨٤١ هـ، وكف بصره في آخر عمره، ودفن بالساهرة.

الشيخ الصالح القدوة، زين الدين عبد القادر بن الشيخ العارف بالله تعالى، شمس الدين محمد القرمي الشافعي، المتقدم ذكره، والده كان رجلاً صالحاً ومن الأعيان ببيت المقدس، توفي سنة ٨٤٣ هـ[١٠] ودفن عند والده بالزاوية بخط

---

(١) ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م.
(٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ١١/ ٤٢.
(٣) القدسي أ ب ج هـ: بالقدسي د.
(٤) ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨ م.
(٥) لما قدم ب ج د: القادم أ: ـ هـ.
(٦) القاضي برهان الدين أبو إسحق إبراهيم... وكف بصره في آخر عمره ودفن بباب الساهرة أ ب: ـ ج د هـ// العراقي أ هـ: العرابي ب.
(٧) ٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م.
(٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٤١.
(٩) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٩/ ٢.
(١٠) ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٠ م.

مرزبان[1] رحمه الله.

الشيخ الإمام، العالم القدوة الخاشع، تقي الدين أبو الصدق أبو بكر بن الشيخ شمس الدين أبي عبدالله[2] **محمد** بن الشيخ جمال عبدالله الحلبي الطولوني البسطامي الشافعي[3]، شيخ المدرسة الطولونية بالقدس الشريف، ولد في يوم الاثنين[4] ثامن ربيع الأول سنة ٧٤٨ هـ[5]، كان من أهل العلم والعمل، ومن أعيان المشايخ، قدم إلى القدس في سنة ٧٨٤ هـ[6]، وولي مشيخة الطولونية فأحياها[7] بالذكر والعبادة والتلاوة، وتردد أهل الخير إليه، وكان خطه في غاية الحسن، بلغ من العمر فوق خمس وتسعين سنة، توفي بالقدس الشريف في التاسع عشر من رمضان سنة ٨٤٣ هـ، ودفن بحوش البسطامية// بماملا، رحمه الله، وعند رأسه بلاطة مكتوب [١٢٩/ب] عليها من نظمه، وكانت لها عنده مدة بالطولونية في حياته جهزها لذلك:

رحـــــم الله فقيـــــــراً زار قبـــري وقـــرأ لــــي
ســـورة السبـــع المثـــانـــي بخشـــــوع ودعـــــى لــــي

ومكتوب أيضاً[8] على قبره من نظمه:

من زار قبري فليكن[9] عالماً أن الـذي لاقيـت سـوف يلقـاه
فيـرحـــم[10] الله فتـىً زارنـــي وقـــال لـــي يـــرحمـــك الله

له نظم غير ذلك، ومحاسنه ومناقبه كثيرة، وقد كان من أجلاء المشايخ الأخيار، رحمه الله.

الشيخ محمد[11] فولاذ بن عبدالله[12]، أصله من المغرب، وقدم إلى بيت

---

(١) **خط مرزبان: أحد الشوارع الرئيسية في مدينة القدس، ويقع غربه سوق القماش، ويليه سوق الخضر، والعطارين خط الدركاه، يُنظر: الدباغ ٣/ ٣١٠.**

(٢) عبدالله الحلبي أ ب هـ: بن عبدالله ج د.

(٣) **يُنظر: ابن حجر، إنباء ٩/ ١١٤.**

(٤) الاثنين أ ب ج هـ: الأربعا د.

(٥) **٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م.**

(٦) **٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م.**

(٧) فأحياها أ ب: وأحياها ج د هـ// فأحياها بالذكر والعبادة... أهل الخير أ ج د هـ: ـ ب.

(٨) أيضاً ج د هـ: ـ أ ب.

(٩) فليكن عالماً أ ب ج: وليكن هـ: ـ د// لاقيت أ ب ج هـ: لقيته د// سوف د: لا ريب هـ: ـ أ ب ج.

(١٠) فيرحم أ ج: فرحم ب هـ: ـ د// يرحمك أ ب هـ: رحمك ج د.

(١١) الشيخ محمد فولاذ... في حدود أ ب ج د: ـ هـ.

(١٢) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٨/ ١٢١.**

المقدس في حدود التسعين والسبعمائة[1]، وانقطع بالمسجد الأقصى للعبادة فقط، واختاره علماء بيت المقدس وجهزوه بمفاتيح[2] الصخرة إلى تيمور لما بلغهم أخذه دمشق، فتوجه إليه، فلما كان بالطريق بلغه رجوعه فرجع، وحج ستين حجة غالبهما ماشياً على قدميه، وصار من أعيان الصلحاء[3] المتورعين المشار إليهم بالصلاح[4] بالقدس ومكة وغيرها، وحكي عنه كرامات كثيرة ومكاشفات وكان بواباً بالخانقاه الصلاحية، وكان له هيبة زائدة على الصوفية بالخانقاه، بحيث تضرب الأمثال بسطوته عليهم، وحكي هو أنه رأى الملك صلاح الدين في النوم، وقد وقف له على الباب، وقبض على يده، وقال له: أنت شريكي في هذا الوقف.

ولم تفته حجة ولا صلاة جماعة نحو[5] ستين سنة، وكان الشيخ تقي الدين الحصني، إذا قدم إلى القدس لا ينزل إلا عنده، ولا يأكل لأحد طعاماً إلا له، وقال في بعض مصنفاته: وحكى لي السيد الجليل فولاذ، وهو ممن[6] يشهد له بالصلاح، رحمه الله، توفي بعد رجوعه من الحج في شهر[7] صفر سنة ٨٤٤ هـ[8]، وقد جاوز الثمانين سنة، ودفن بماملا.

شيخ الإسلام، بركة الأنام، القطب الرباني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الفقيه أمين الدين حسين بن حسن[9] بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان الرملي[10]، ثم المقدسي الشافعي، الشيخ الإمام الحبر، العالم العارف بالله تعالى، ذو الكرامات الظاهرة، والعلوم والمعارف، مولده بالرملة تقريباً في سنة ٧٥٥ هـ[11] كما تبين بخطه، وأصله من العرب من كنانة[12]، واشتغل في كبره وحصل بقوة ذكاءه وفهمه، وكان مقيماً بالرملة بجامعه

---

(١) والسبعمائة أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) بمفاتيح ب ج د هـ: بمصابيح أ// تيمور د: ـ أ ب ج.
(٣) الصلحاء: أ ب ج هـ: الصالحين د.
(٤) المشار إليهم بالصلاح أ ب: ـ ج د هـ.
(٥) نحو أ ب ج هـ: ـ د.
(٦) ممن أ ب ج هـ: مما د.
(٧) شهر أ ب ج: ـ د هـ.
(٨) ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠ م.
(٩) حسن بن ب ج د هـ: ـ أ// أرسلان أ ب: رسلان ج د هـ.
(١٠) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢٨٢.
(١١) ٧٥٥ هـ/ ١٣٥٢ م.
(١٢) كنانة: قبيلة عربية تنتمي إلى تغلب بن وائل، وهم من فرع العرب العدنانية، يُنظر: ابن حزم ٤٥٦؛ السرحاني ٢٢٤؛ كحالة، معجم قبائل العرب ٣/ ٩٩٦؛ مهيدات ١٢٧.

المشهور[1] بحارة الباشقردي، وانتفع به خلق كثير.

وما اشتغل عليه أحد ولازمه إلا وأثر بفقه فيه، وكان يكني جماعته بكنى ينتخبها لهم، وصارت علماً عليهم كأبي ظاهر[2]، وأبي مدين، وأبي العزم، وأبي طلحة وغير ذلك.

ومن مشايخه الذين أخذ عنهم العلم: الشيخ شمس الدين القلقشندي[3] والشيخ شهاب الدين بن الهائم، وقاضي القضاة جلال الدين البلقيني، وأَذِنَ له بالإفتاء، وولي تدريس الخاصكية بالرملة، ودرس بها مدة طويلة، ثم ترك تدريسها وترك الإفتاء وأقبل على الله.

ورحل من الرملة إلى القدس الشريف، وأقام بالزاوية الخنثنية وراء قبلة المسجد الأقصى الشريف، وألف كتاباً في الفقه والنحو وغير ذلك منها: صفوة الزبد[4]، وشرحها شرحين، ومختصر الأذكار، وشرح سنن أبي داود، وعلق على الشفاء[5] تعليقة جيدة بضبط[6] ألفاظه، وقطعه من تفسير القرآن، وشرح جمع الجوامع[7]، ومنهاج البيضاوي[8]، ومختصر بن الحاجب[9]، ونظم في علم[10] القراءات، وإعراب الإلفية[11]، وشرح الملحة[12]، وشرح البخاري في ثلاثة مجلدات، واختصر المنهاج بحذف الخلاف، وصحح الحاوي[13]، وشرح قطعة من

---

(١) المشهور أ ب: ـ ج د هـ.

(٢) ظاهر أ د: ظاهر ب ج هـ.

(٣) **محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن، مولده سنة ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥ م، وتوفي سنة ٨١٠ هـ/ ١٤٨٧ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٧/ ١٣٧.**

(٤) **يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٠٧٩.**

(٥) **يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٠٥٤.**

(٦) بضبط أ هـ: بضبط ب ج د.

(٧) **مؤلفه تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي، توفي سنة ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م، شرحه أبو العباس أحمد، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٥٩٦.**

(٨) **منهاج الوصول إلى علم الأصول، مؤلفه عبد الله بن عمر البيضاوي، توفي سنة ٦٨٥ هـ/ ١٢٦٨ م، شرحها أحمد بن حسين، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٨٧٩.**

(٩) **يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٦٢٥.**

(١٠) علم أ ب ج هـ: علوم د.

(١١) **للشيخ جمال الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الطائي الجياني، المعروف بابن مالك، المتوفى سنة ٧٦٢ هـ/ ١٢٧٣، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ١٥٤.**

(١٢) **في النحو لأبي محمد قاسم بن علي الحريري، المتوفى سنة ٥١٦ شرحها أحمد بن حسن، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٨١٧.**

(١٣) **لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٦٢٧.**

نظم ابن الوردي على الحاوي[1]، واختصر الروضة، ونظم القراءات الثلاث الزائدة على السبعة[2]، ثم القراءات الثلاث الزائدة العشرة، وأعربها إعراباً جيداً، فصولاً مقبولات تصل إلى ستين نوعاً، وجمع طبقات الفقهاء[3] الشافعية، وغير ذلك من الكتب المفيدة، وكان متواضعاً زاهداً، له قدم عال في التهجد والعبادة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتفق مرة أن كاشف[4] الرملة ضرب شخصاً من جماعته يقال له: الشيخ محمد المشمر فاستغاث بالشيخ فقال له الكاشف: إن كان لشيخك برهان يظهر في هذه النخلة، وكانت نخلة قائمة على ساقها أمامه، ففي الحال وقعت إلى الأرض، فترجل الكاشف وأتى[5] إليه ووقع على قدميه، وكان يخاطب الشيخ نجم الدين بن جماعة بيا[6] شيخ الصلاحية، وهو صغير فوليها، ولما منّ الله على الشيخ شهاب الدين بالإقامة// بالقدس الشريف سكن بالزاوية [١٣٠/أ] الختنية، أنشد شعراً[7] وقال:

حباني إلَهي بالتصافي لقبلة ... بمسجده الأقصى المبارك حوله

فحمداً وشكراً دائمين[8] وأنني ... أود لأخواني المحبين مثله

وقد عمّر الشيخ برجاً على جانب[9] البحر المالح بثغر يافا، وكان كثير الرباط به، وكان شيخاً طويلاً[10] يعلوه صفرة، حسن المأكل والملبس والملتقى، له مكاشفات ودعوات مستجابات.

توفي بالزاوية الختنية في ثاني عشر شعبان كذا أرخه بعض الفقهاء[11] وأرخ

---

(١) لعمر بن مظفر الوردي الشافعي، المتوفى سنة ٧٤٩، اسمها البهجة الوردية وهي خمسة آلاف بيت، شرحها أحمد ابن الحسين، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٦٢٧.

(٢) الثلاث الزائدة على السبعة أ ب ج د: ـ هـ.

(٣) الفقهاء ب: ـ أ ج د هـ.

(٤) الكاشف: من وظائف أرباب السيوف الذين لا يحضرون مجلس السلطان، وهو يحكم على جميع البلاد التي يتولى كشفها، وله موكب بمراسم النيابة، ويجتمع عنده الأمراء، ويمد السماط، ويحضر القضاة، وكان يلقب والي الولاة، يُنظر: القلقشندي ٤/ ٢٥.

(٥) وأتي أ ب ج د: أتا هـ.

(٦) بيا ج هـ: ـ أ ب د.

(٧) شعراً ج: ـ أ ب د هـ// وقال أ ب: ـ ج د هـ.

(٨) فحمداً وشكراً دائمين أ ب ج هـ: فحمدي وشكري أديمين د// وأنني أ ب ج د هـ: اثني ب// أود أ ب: أريد ج د هـ.

(٩) جانب أ ب د هـ: ساحل ج// به أ ب ج: ـ د هـ.

(١٠) طويلا ج د هـ: طوالا أ ب// يعلوه صفرة أ ب: ـ ج د هـ.

(١١) كذا أرخه بعض الفقهاء وأرخ ابن زوجة أبي عذيبة وفاته في يوم الأربعاء رابع عشري شعبان أ ب ج هـ: ـ د.

ابن زوجة أبي عذيبة[(١)(٢)] وفاته في يوم الأربعاء رابع عشري شعبان سنة ٨٤٤ هـ، ودفن إلى جانب أبي عبدالله القرشي بماملا، وحكي أنه لما ألحده[(٣)] الحفار وأنزله قبره سمعه يقول: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ۝٢٩﴾[(٤)]، وروى له عدة منامات صالحة[(٥)]، ومناقبه كثيرة يطول شرحها، ويقال: أن[(٦)] من دعا الله بين قبره وقبر أبي عبدالله القرشي بأمر يريده استجاب الله له، وقد جربت ذلك فصح.

وفي اليوم الذي توفي فيه، توفي الشيخ الصالح أبو بكر محمد المجيدي البسطامي، شيخ[(٧)] البسطامية، وكان صالحاً، وحكى لي أنه لما توفي الشيخ شهاب الدين، كان الشيخ محمد المجيدي في حال صحته، فقيل له: الشيخ شهاب الدين أخوك توفي[(٨)]، فقام يتأهب لحضور جنازته، فتوضأ وصلى ركعتين تحية[(٩)] الوضوء، فلما سجد توفي في سجوده، ثم غسل من وقته، وجيء به إلى المسجد الأقصى، وصلي عليهما معاً، وحملا إلى ماملا ودفنا في وقت واحد، وقد جاوز الشيخ محمد السبعين سنة.

الشيخ القدوة الزاهد عبد الملك بن الشيخ الإمام الناسك القدوة، العالم العلامة أبي بكر عبدالله الموصلي الشيباني الشافعي[(١٠)]، أحد أعيان المشايخ والزهاد بالقدس الشريف، مولده في سنة ٧٩٠ هـ[(١١)]، وتقدم ذكر والده، كان الشيخ عبد الملك من أهل العلم، ومن مشايخ الصوفية، وكان شكلاً حسناً، قال الشيخ عمر بن حاتم العجلوني، وقد سأل عنه: هو رجل ينطق بالحكمة، وكانت له كلمات حكمية وصوفية وفقهية، وكان ذا أبهة وحشمة[(١٢)]، وكلمة نافذة وسماعات وإجازات،

---

(١) **ابن زوجة أبي عذيبة: أحمد بن شهاب الدين، ولد في القدس سنة ٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م، رحل إلى الحجاز والقاهرة والشام، كان من فقهاء الصالحية، وله تأليف في التاريخ، يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ٣٢٧.**

(٢) أب ب ج هـ: ـ أ.

(٣) ألحده أ ج هـ: أخذه ب د.

(٤) **المؤمنون: [٢٩].**

(٥) صالحة ب ج د هـ: ـ أ.

(٦) أن أ ب ج هـ: أنه د// الله أ ب ج هـ: ـ د// أبي عبدالله ب د: ـ أ ج هـ// بأمر يريده استجاب الله له أ: بأمر يريده الله استجاب له الله ب ج د هـ.

(٧) شيخ البسطامية أ ب ج هـ: ـ د.

(٨) توفي أ ب ج هـ: قد مات د.

(٩) تحية أ ج د هـ: سنة ب.

(١٠) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٨٤.**

(١١) **٧٩٠ هـ/ ١٣٨٨ م.**

(١٢) وحشمة أ ب ج د: حشوة هـ.

وفقراء ومريدين، وكان كثيراً ما ينشد:

لا والذي قد منّ بالإيمان ... يثلج في فؤادي
ما كان يختم بالإساءة ... وهو بالإحسان بادي

وكان ينشد أيضاً:

فإن أموت[1] بعد بلوغ المنى ... فذاك من فضل القدير المليك
وإن مت قبل بلوغ المنى ... فكم لنا[2] تحت الثرى من شريك

توفي في يوم الخميس سابع عشر رمضان سنة ٨٤٤ هـ[3]، ودفن بماملا، رحمه الله.

الشيخ القدوة علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ تاج الدين أبي الوفاء محمد بن الشيخ علي بن أبي الوفاء البدري الزاهد الصالح، مولده في حدود سنة ٧٩٠ هـ، كان من الصالحين، حافظاً[4] لكتاب الله، كثير التلاوة، وكانت له شهرة عظيمة بالصلاح، والتصرف بالحال، وكان كثير السيارات، وعرض له في بعض سياراته قطاع الطرق[5]، فصاح فانصرعوا، ولم يفيقوا حتى سأله أهل تلك الناحية واستعطفوه، فتفل في ماء ورش على وجوههم، فأفاقوا تائبين، وكشف الله عن قلوبهم حجاب الغفلة، ولزموا خدمته، وظهرت لهم أحوال، وماتوا على ذلك، ولهم قبور تزار.

وله غير ذلك من التصرفات والبركات، منها أن جماعة أوقدوا له ناراً وسألوه أن يبين لهم من حاله، فأشار إلى عبده فدخل النار ذاكراً متواجداً، ولا زال يمشي عليها يميناً وشمالاً حتى صارت رماداً، وأكثر تصرفاته كانت في البر، بخلاف أخيه الشيخ السيد أبي بكر، توفي رحمه الله مورماً في ثاني عشر شوال سنة ٨٤٤ هـ، ودفن بماملا.

الشيخ الإمام، العالم العلامة، زين الدين عبد المؤمن بن عمر بن أيوب بن محمد الرهاوي الأصل، الحلبي ثم المقدسي الشافعي، الواعظ[6] معيد المدرسة

---

(١) أموت أ: أمت ب د: مت ج: أميت هـ// القدير أ ج د: العزيز ب هـ.
(٢) لنا أ ب ج هـ: لي د.
(٣) ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠ م.
(٤) حافظا ب ج د هـ: حافظ أ.
(٥) الطرق أ: الطريق ب ج د هـ.
(٦) الشافعي الواعظ... ودفن بماملا رحمه الله أ ب ج: ـ د هـ// معيد المدرسة الصلاحية... ٨٤٥ ودفن بماملا رحمه الله أ ب د: ـ ج هـ.

الصلاحية، وهو واعظ مدينة القدس ومفتيها وعالمها، مولده في حدود سنة ٧٦٠ هـ[١] في مدينة الرها، قدم إلى بيت المقدس في سنة ٨١٥ هـ[٢]، فأكرمه الشيخان شمس الدين الهروي، وشمس الدين الديري، ووجدا فيه أهلية العلم، فولاه الهروي إعادة بالصلاحية، وجلس للوعظ يعظ الناس، وكان له اشتغال قديم، وفضل وسماع للحديث، روى صحيح البخاري عن جماعة من أصحاب ابن الشحنة، وكان خيّراً عاملاً فاضلاً، مفتياً واعظاً، يعظ بطلاقة، ومجون وجدل وهزل، ولسمع مواعيده التفات، ويأتي بغرائب ونوادر وأشعار مليحة، [١٣/ب] توفي بالقدس الشريف في يوم عرفة من سنة ٨٤٥ هـ[٣]//، ودفن بماملا، رحمه الله.

الشيخ الصالح عمر بن حاتم[٤] العجلوني، الزاهد العابد الصامت العارف، العالم الفاضل، الأوحد بركة الوقت، صاحب الكرامات والمجاهدات والمكاشفات، خرج من بلده عجلون وورد إلى بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، فنزل عند الشيخ عمر المجرد في زاويته، وعقد الإيمان على نفسه أنه لا يأخذ من شعره ولا من ظفره، ولا يغسل ثوبه ولا بدنه إلا من ضرورة شرعية، إلى أن[٥] يحفظ القرآن العزيز وبرّ بقسمه، فلما حفظ القرآن رجع إلى عجلون، ثم توجه إلى حلب وأقام بها، وأخذ في القيام[٦] بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووقع له كرامات.

وكان الشيخ عز الدين القدسي يتأسف على عدم لقياه[٧] كثيراً، وكان يقول: ما تأسفت على أحد مثل[٨] ما تأسفت عليه، ويُحكى عنه لطائف كثيرة ومكاشفات وأخبار عجيبة، ومحاسن عديدة، وكان يُحفظ الاحياء[٩]، والقوت[١٠]، ورسالة

---

(١) ٧٦٠ هـ/ ١٣٥٨ م.
(٢) ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م.
(٣) ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م.
(٤) الشيخ الصالح عمر بن حاتم أ ب: ج د هـ// الصامت أ: القانت ب ج د هـ.
(٥) إلى أن يحفظ أ: حتى يحفظ ب ج د هـ// بقسمة أ ب: قسمه ج د هـ.
(٦) القيام أ ب هـ: ـ ج د// بالأمر أ ب هـ: في الأمر ج د.
(٧) لقياه أ: لقيه ب ج د هـ.
(٨) مثل د هـ: ـ أ ب ج// ومحاسن أ ب د هـ: مجالس ج.
(٩) إحياء علوم الدين للغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٢٣.
(١٠) قوت القلوب في معاملة الحبوب، ووصف مقام المريد إلى مقام التوحيد في التصوف، لأبي طالب محمد بن علي بن عطية العجمي، المتوفى سنة ٣٨٦ هـ/ ٩٩٦ م، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٣٦١.

القشيري[1]، وعوارف المعارف[2]، ويقول: لا يصير الصوفي صوفياً، حتى يحفظ هذه الكتب الأربعة، وكان ضَعُفَ بصره، ثم أنه جاور بمكة، وخرج متوجهاً إلى المدينة الشريفة، فمات ببدر منصرفاً من الحج في شهر ذي الحجة[3] سنة ٨٤٥ هـ[4]، وقد جاوز السبعين، رحمه الله.

الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن حامد الأنصاري الشافعي، مولده في سنة ٧٨٠ هـ[5]، وسمع الحديث هو والخطيب جمال الدين بن جماعة في سنة ٧٨٢ هـ[6] على الجلال عبد المنعم بن النجمي أحمد بن محمد الأنصاري المقدسي[7]، وكان مباشراً لوقف التنكزية، وللوقف الشريف النبوي وغير ذلك، توفي سنة ٨٤٦ هـ[8].

الشيخ الإمام، الزاهد العابد، العارف الورع، المسلك القدوة، عبدالله الزرعي[9] الدمشقي الأصل، نزيل بيت المقدس، كان رجلاً خيراً زاهداً متورعاً، مقلل من الدنيا له حظ من صلاة وعبادة وللناس فيه اعتقاد كبير، وكان من المشايخ الصلحاء بالقدس[10]، اشتغل قديماً بدمشق، وصَحِبَ جماعة منهم[11] الشيخ محمد القرمي، والشيخ عبدالله البسطامي، والشيخ أبو بكر الموصلي وغيرهم، وسمع الحديث وأسن وطال عمره، وكان ساكناً قليل الكلام والاختلاط بالناس، مُعَظَماً في النفوس، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حسناً في وعظه، وكان ينسخ ويأكل من عمل يده، ثم عجز عن ذلك وتركه[12]، فيقال: أنه كان ينفق من الغيب، وكان يقول: أنه ما اغتسل[13] قط من

---

(١) الرسالة القشيرية في التصوف، لعبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي، المتوفى سنة ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢ م، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٨٨٢.

(٢) عوارف المعارف: في التصوف لعمر بن محمد بن عبدالله السهروردي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١١٧٧.

(٣) في شهر ذي الحجة د هـ: ـ أ ب ج.

(٤) ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م.

(٥) ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨ م.

(٦) ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م.

(٧) المقدسي أ هـ: القدسي ج د: ـ ب.

(٨) ٨٤٦ هـ/ ١٤٤٢ م.

(٩) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٧٦.

(١٠) بالقدس أ ج د هـ: ـ ب.

(١١) جماعة منهم أ ب: ـ ج د هـ// والشيخ عبدالله البسطامي أ ب: ـ ج د هـ.

(١٢) وتركه أ: فتركه ب د: ـ ج هـ// أنه أ ب ج هـ: ـ د.

(١٣) اغتسل أ ب ج هـ: اغتسلت د// قط أ ب ج هـ: ـ د// حميدة د: ـ أ ب ج هـ.

احتلام، ولا حصل له ولا يعرفه، ومحاسنه كثيرة، ومناقبه حميدة جمة، توفي بالقدس الشريف في خامس رمضان سنة ٨٤٨ هـ[١]، ودفن بماملا، وقد بلغ ثمانين سنة، وصلي عليه صلاة الغائب بمصر الشام وغيرها، وتأسف الناس عليه[٢]، لأنه كان لهم به حاجة، رحمه الله.

الشيخ شمس الدين[٣] محمد بن حامد القدسي، سمع الحديث في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة، وكان متكلماً بالقدس الشريف على الأيتام والغائب[٤]، وكان ناظرُ على وقف الأمير بركة خان فخرج عنه، فتوجه إلى القاهرة للسعي فيه، فتوفي هناك في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وثمانمائة عن نحو عشرين[٥] سنة.

الشيخ الإمام العالم المحدث شمس الدين أبو عبدالله محمد بن خليل بن أبي بكر بن القباقبي الحلبي[٦][٧]، ثم المقدسي الشافعي، شيخ المسلمين، مولده في سنة ٧٧٧ هـ[٨]، اشتغل في القراءات[٩]، وفاق المشايخ وانتهت إليه رئاسة هذا الفن، أخذ الحديث عن الحافظ أبي الفضل بن العراقي وغيره، وكان رجلاً خيّراً دينٌ[١٠] مكباً على الإقراء والتصنيف والنظم، منقطعاً عن الناس مشاركاً في عدة فنون[١١]، قَدِمَ القدس للزيارة، فأشار عليه الشيخ شهاب الدين بن أرسلان بالإقامة ببيت المقدس، فأقام وحصل له الخير، وكفّ بصره في أحد الجمادين سنة ٤٨ هـ، وتوفي عصر يوم الجمعة العشرين من شهر[١٢] رجب سنة ٨٤٩ هـ، ودفن بماملا بجوار الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، رحمهما الله.

ومن مصنفاته: منظومته المسماة بجمع[١٣] السرور ومطلع الشمس

---

(١) ٨٤٨ هـ/ ١٤٤٤ م.

(٢) الناس عليه أ ب ج: عليه الناس د هـ.

(٣) الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حامد... في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وثمانمائة عن نحو عشرين سنة د هـ: ـ أ ب ج.

(٤) والغائب د: الغياب هـ: ـ أ ب ج.

(٥) عشرين د: سبعين هـ: ـ أ ب ج.

(٦) يُنظر: السيوطي، نظم ١٤٨.

(٧) القباقبي د: بن القباقب أ ب ج هـ.

(٨) ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م.

(٩) القراءات أ ب د: القراة ج هـ.

(١٠) دينا أ ب ج د: صالحا هـ.

(١١) فنون أ ب ج هـ: علوم د// عليه ج د هـ: إليه أ ب// أرسلان أ ب ج هـ: رسلان د.

(١٢) شهر ج: ـ أ ب د هـ// ٨٤٩ ب ج هـ: تسع وثمانمائة د.

(١٣) بجمع أ ب د: مجمع هـ: يجمع ج.

والبدور[1]، وإيضاح الرموز ومفتاح الكنوز، وغير ذلك من النظم والنثر، عفا الله عنه، وكتب لناظر الحرمين قصيدة[2] لصرف معلومه من نظمه أولها:

يا ناظر الحرمين أنت وعدتني بالخير يا من وعده لا يُخْلَفُ
تا لله لم أبرح ببابك واقفاً[3] حتى تقرر وتكتب يُصْرَفُ

ثم بعد وفاته خلفه ولده الشيخ الإمام، العالم العلامة، شيخ الإسلام، القدوة المحقق[4]، برهان الدين أبو إسحق إبراهيم[5]، أحد أعيان[6] علماء بيت المقدس في العالم والقراءات، كان رجلاً عالماً صالحاً لم يعلم له صبوة، استقر فيما كان بيد والده من القراءة[7] بمصحف الملك الظاهر جقمق بالصخرة الشريفة، وتدريس القرآن بالمدرسة الجوهرية،// واشتغل وحصل وتميز، وصار من الأعيان[8] ببيت [١٣١/أ] المقدس، وتصدر الإفتاء والتدريس ونفع المسلمين، وهو سالك طريق السلف[9] الصالح، وعبارته في الفتوى نهاية في الحسن، والناس سالمون من يده ولسانه، يتلو كتاب الله بحسن صوت وطيب نغمة.

وله مصنفات منها شرح جمع الجوامع في الأصلين[10]، ونظم الإرشاد في الفقه[11]، وألفية المعاني والبيان[12]، وشرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف[13]، وشرح التقريب والتبيين[14] في علوم الحديث[15] للإمام الكبير شرف

---

(١) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١١٥٤، ١٣٣٣؛ كحالة، معجم المؤلفين ٩/ ٢٨٨.
(٢) قصيدة ب: قصة أ ج د هـ// لصرف أ ب: بصرف ج د هـ.
(٣) واقفا أ ب ج د: واقف هـ.
(٤) المحقق أ ب ج د: المحققين هـ.
(٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ١٣٧.
(٦) أعيان ب ج د هـ: الأعيان أ// كان د: ـ أ ب ج هـ.
(٧) من القراءة أ ب ج د: من القرآن هـ.
(٨) الأعيان أ ب هـ: أعيان ج د.
(٩) السلف الصالح ج د هـ: السلف ب: ـ أ.
(١٠) لمؤلفه عبد الوهاب السُبكي، شرحه إبراهيم بن محمد، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٥٩٦.
(١١) الإرشاد في فروع الشافعية، تأليف إسماعيل بن أبي بكر بن المغربي، توفي سنة ٨٣٦/ ١٤٣٢ م، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٦٩.
(١٢) الألفية في المعاني والبياني، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ١٥٧.
(١٣) ألفية ابن مالك في النحو، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ١٥٣.
(١٤) والتبيين أ ب: التيسير ج د هـ.
(١٥) التقريب والتيسير لمعرفة سنين البشير النذير: في أصول الحديث ليحي بن شرف النووي، توفي سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م، شرحه إبراهيم بن محمد القباقبي، المتوفى سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٤٦٥.

الدين النووي، رضي الله عنه، وشرح القواعد[١] نظم العلامة شهاب الدين بن الهائم، الأسئلة في البسملة[٢]، والعقد المنضد في شروط حمل[٣] المطلق على المقيد وشرحه[٤]، وغير ذلك، وهي حيّ يرزق إلى يومنا، أبقاه الله تعالى ونفع به المسلمين، مولده سنة اثنين وأربعين وثمانمائة، ودفن عند والده في سابع شهر ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وتسعمائة.

الشيخ شمس الدين محمد بن حسين الأوتاري الشافعي، نسبة لأوتارية[٥] قرية[٦] من عمل جلجوليا، رحل إلى مصر صغيراً[٧]، واشتغل على العلماء، وسمع الصحيحين على البرهان الشامي[٨] مُسْنِد القاهرة في سنة ٨٧٣ هـ[٩] بسماعه على الحجار بسنده، وسمع على جماعة واشتغل وفَضُلَ وكان يعمل بمسألة ابن سريج، ويصرح بالجواز فيها، وقد[١٠] استنابه قاضي القضاة جمال الدين بن جماعة في هذه المسألة، حتى حكم بها لبعض المقادسة، وله مؤلف سماه فتح الخلاق في تصحيح[١١] تنبيه أبي إسحق، وتكسب بالشهادة دهراً طويلاً إلى أن توفي في أثناء سنة ٨٤٩ هـ.

الشيخ الإمام العالم الصالح شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى ابن سعيد بن عبدالله المقدسي القادري[١٢]، المشهور بجده الأعلى سعيد شيخ القادرية وصاحب الذكر والأوراد[١٣]، كان له حلقة عظيمة يجتمع فيها خلق كثير بالمسجد الأقصى صبيحة كل يوم، وكان يحصل به خير كثير، مولده في سنة ٧٨٢ هـ[١٤]، وتوفي

---

(١) لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم، توفي بعد ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٣٦٠.

(٢) لبرهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبي، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٣٦٠.

(٣) حمل أ ب ج د: ـ هـ.

(٤) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١١٥٣.

(٥) **الأوتارية: تسمى أيضاً أطريا وتلفظ قطورية، تقع بين قريتي الحرم والجليل من أعمال يافا كثيرة المستنقعات، يُنظر: الدباغ ٥/ ٤٠٣.**

(٦) قرية أ ب: ـ ج د هـ.

(٧) رحل إلى مصر صغيراً أ ب ج هـ: رحل مصر د.

(٨) الشامي أ ب ج د: البيساني هـ// مسند القاهرة... فرقة الأحباب أ ب د هـ: ـ ج.

(٩) ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م.

(١٠) وقد استنابه... المقادسة أ ب: ـ ح د هـ.

(١١) تصحيح أ د هـ: ـ ب ج// وتكسب ب د هـ: تكتب أ: ـ ح.

(١٢) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٩/ ٣٠٨؛ السيوطي، نظم ٩٢.**

(١٣) والأوراد أ ب هـ: ـ ج د.

(١٤) ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م.

والده الشيخ الصالح صاحب الأحوال والأوراد، الشيخ محمد[1] في حادي عشري شعبان سنة ٨١١ هـ، ودفن بماملا، وتوفي هو في يوم الأربعاء رابع عشري صفر سنة ٨٥١ هـ، ودفن بماملا، وله ذرية[2] شهرتهم أولاد الشيخ سعيد القادري، وكانوا شيوخ زاوية الدركاة، منهم[3] الشيخ عبد الله بن محمد بن الشيخ سعيد القادري شيخ زاوية الدركاه، توفي يوم الأربعاء حادي عشري شعبان سنة ٨٥٠ هـ[4][5]، ودفن بماملا.

الشيخ الصالح العالم، ناصر الدين محمد بن محمد بن علي بن محمد بن الزولعة[6] الحموي الشافعي[7]، مولده في سنة ٧٧٤ هـ، سمع الحديث، وكان عالماً فاضلاً، واعظاً مشهوراً، قدم من حماة إلى بيت المقدس للزيارة، فتوفي به سنة ٨٥٢ هـ[8].

الشيخ الإمام العلامة، عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن شرف الشافعي[9]، معيد الصلاحية، وعين فقهاء الشافعية بالقدس الشريف، مولده تقريباً في سنة اثنتين[10] أو ثلاث وثمانين وسبعمائة وهو رفيق العلامة[11] الشيخ ماهر المصري، وكان خصيصاً به، اشتغل عليه جماعة من الأعيان وانتفعوا به، وله مصنفات منها شرح البهجة في مجلدين، وابتدأ في شرح آخر[12] أطول منه، أقول[13] وقفت على ثلاثة مجلدات من شرحه على البهجة بخطه، وله على ألفية البرماوي[14] توضيح حسن مفيد، وشرح تهذيب التنبيه، وشرح مصنفات شيخه ابن

---

(١) الشيخ محمد في حادي عشر. . . توفي هو أ ب هـ: ـ ح د// ٨١١ أ: ٨٢١ ب: ـ ج د هـ.
(٢) ذرية هـ: ـ أ ب ح د// شهرتهم أ د هـ: شهرتم ب: ـ ح.
(٣) منهم الشيخ عبدالله. . . زاوية الدركاه أ ب هـ: ـ د ح.
(٤) ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م.
(٥) ٨٥٠ أ ب هـ: إحدى وخمسين وثمانمائة د: ـ ج.
(٦) الزولعة أ ب د: الزوبعه هـ: ـ ج.
(٧) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٩/ ١٦٣.**
(٨) ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م.
(٩) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢٨٤؛ السيوطي، نظم ٩٢.**
(١٠) اثنتين أو ثلاث وثمانين وسبعماية أ ب هـ: اثنين أو ثلاث وسبعماية د: ـ ج.
(١١) العلامة الشيخ ماهر ب هـ د: ـ أ ج.
(١٢) آخر أ ب د: ـ هـ ج.
(١٣) أقول وقفت. . . بخطه هـ: ـ أ ب د.
(١٤) **لشمس الدين محمد ابن البرماوي الشافعي، المتوفي سنة ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧ م، يُنظر: حاجي خليفة ١/ ١٧٥.**

الهائم[1]، وكان قليل النظر إلى[2] الدنيا، منكباً على أشغاله والاشتغال إلى أن توفي في ثالث ربيع الأول سنة ٨٥٢ هـ.

الشيخ الإمام العالم المحدث شمس الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مفلح القلقيلي الشافعي[3][4]، قارىء الحديث الشريف ببيت المقدس نسبة لقرية قلقيلية[5] من أعمال جلجوليا، مولده في سنة ٧٧٦ هـ[6] وكان شيخاً صالحاً، عالماً فاضلاً، حسن المذاكرة، جيد التلاوة، كثير العبادة، عليه أُنس كبير، كان يقرء الأطفال بجلجوليا دهراً، ثم قدم إلى بيت المقدس في حدود سنة ٨٢٠ هـ[7] وانتمى إلى الشيخ برهان الدين بن غانم، وكان يقرىء أولاده، ونزل بالمدارس[8]، ولازم الاشتغال، واعتقده الناس، وكان له ولد اسمه شهاب الدين أحمد[9] حسن[10] الصوت، وكان ناظماً كاتباً، جمع[11] مجموعاً حسناً إلى الغاية، ومن نظمه يخاطب شهاب الدين أحمد، موقع الأمير جاني بك دوادار[12] الملك الأشرف:

يا شهاباً رقى العُلا لا تخن قط صاحبك
زادك الله رفعةً رعى الله جانبك

توفي قبل والده في ثامن عشر[13] شعبان سنة ٨٤٩ هـ[14] فجأة، فحصل لوالده عليه الوجد العظيم// [١٣١/ب] ولم يزل مهموماً إلى أن توفي، وكان كلما سُئِلَ عن حاله يقول:

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناني حتى يؤذنا بذهاب

---

(١) الهائم أ ب هـ: الحمام د: ـ ج.
(٢) إلى أ ب هـ: في د: ـ ج// ثالث ربيع الأول أ: ثالث عشري ربيع الآخرة هـ: ـ ب ج د.
(٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/٢٨٨.
(٤) الشافعي أ ب د: ـ هـ ج.
(٥) قلقيلية: مدينة فلسطينية شمال غرب مدينة نابلس، تشتهر بالبيارات، يُنظر: الدباغ ٥/٢٦٧؛ أبو حمود ١٧٠؛ خمار ١٩٧.
(٦) ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤ م.
(٧) ٨٢٠ هـ/ ١٤١٧ م.
(٨) بالمدارس أ هـ: المدارس د: بالمدرسة ب: ـ ج.
(٩) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/٧١.
(١٠) حسن الصوت... شهاب الدين أحمد أ ب د: ـ هـ ج.
(١١) جمع د: ـ أ ب ج هـ.
(١٢) داودار أ ب د: دويدار هـ: ـ ج.
(١٣) ثامن عشراً: ثاني عشر د: ثامن عشري ب هـ: ـ ج// ٨٤٩ أ ب د: ٧٤٩ هـ: ـ ج.
(١٤) ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م.

لم يبلغا المعشار من عشريهما فقد الشباب وفرقة الأحباب

ويبكي حتى يبكي من حضر لبكائه، توفي الشيخ شمس الدين في يوم الثلاثاء عشرين[1] شعبان سنة ٨٥٢ هـ[2]، بعلة الاستسقاء، وقد رأيت كثيراً من المستندات الشرعية بخط ولده، وعبارته فيها دالة على فضله ومعرفته، رحمه الله.

القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين أبي عبدالله محمد السلطي[3] الشافعي[4]، ولد سنة ٧٧٦ هـ[5]، سمع الحديث، واشتغل[6] بالعلم، وله اشتغال قديم، كان رجلاً مباركاً، باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف مدة طويلة، وتوفي يوم الجمعة سادس عشري شعبان سنة ٨٥٢ هـ.

الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن محمد بن سليمان، الشهير بابن البرهان الخليلي الأصل[7][8]، ثم المقدسي الشافعي، نائب الخطيب بالقدس الشريف، هو ووالده من قبله، مولده[9] بمدينة الخليل في سنة ٧٧٦ هـ، سمع الحديث، واشتغل بالعلم، وأتقن علم الوقت، ولم يتزوج قط، وكانت وفاة والده سنة ٨١٠ هـ[10]، وكان هو فقيهاً فرضياً نحوياً، أعاد بالصلاحية نيابة[11]، وتوفي في ذي الحجة سنة ٨٥٢ هـ، ودفن بباب الرحمة.

الشيخ الإمام[12]، الصالح الزاهد، شهاب الدين أبو البقاء أحمد بن الحسين بن علي الزبيدي الشافعي[13]، مولده في حدود السبعين والسبعمائة بصعيد مصر، سمع الحديث، واشتغل بالعلم، وقدم إلى بيت المقدس بعد الثلاثين

---

(١) عشرين أ: ثالث عشري ب ج: ثالث عشر هـ: ـ د.
(٢) ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م.
(٣) السلطي: الصلطي أ ب ج د هـ.
(٤) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢٠٥.**
(٥) ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م.
(٦) واشتغل بالعلم د: ـ أ ب ج هـ.
(٧) **يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٣٧.**
(٨) الخليلي ب ج د هـ: الحنبلي أ// نائب الخطيب أ ج هـ: الخطيب ب: ناب الخطابة د.
(٩) مولده ب ج هـ د: ـ أ.
(١٠) ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧ م.
(١١) نيابة أ ب ج هـ: ـ د.
(١٢) الشيخ الإمام الزاهد شهاب الدين أبو البقاء... علي الزبيدي الشافعي أ ب ج د: ـ هـ// أبو البقا أ ب ج د: أبو الوقف هـ// بن الحسين أ ب د هـ: ـ ج.
(١٣) **يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٢٨٩.**

والثمانمائة، وصحب الشيخ شهاب الدين أحمد[1] بن أرسلان[2]، ونزل بمدارس الفقهاء، ثم انقطع بالطولونية للعبادة، لا يخرج منها، توفي بالقدس الشريف في حادي عشر ربيع الأول سنة ٨٥٤ هـ[3][4]، ودفن بباب الرحمة، وحضر جنازته نائب السلطنة مبارك شاه[5] والقضاة والأعيان، رحمه الله.

الشيخ العالم[6] الصالح الرحلة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي[7]، مولده تقريباً سنة ٧٦٠ هـ[8]، اشتغل في العلوم، وحصّل الفوائد وأدرك المتقدمين، وسمِع عليهم وعرض محفوظاته على قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، توفي وقت الظهر من يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة سنة ٨٥٤ هـ، ودفن بماملا عند عمه علاء الدين علي بن حامد، المتوفي في ذي القعدة سنة ٧٩١ هـ[9].

الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن حسان الشافعي[10]، مولده في صفر سنة ٨٠٨ هـ[11]، توفي والده بدمشق قتيلاً سنة ٨١٥ هـ[12] فنشأ هو بعده واشتغل بالعلم، وجد واجتهد ببيت المقدس، ثم انتقل إلى مصر في سنة ٨٣٢ هـ[13]، فصار من أعيان علماء القاهرة، وسُئِلَ بمشيخة الصلاحية فأبى مفارقة الديار المصرية، وولي مشيخة سعيد السعداء[14]، وتوفي في سلخ صفر سنة ٨٥٥ هـ[15][16].

---

(١) أحمد ب ج د هـ: ـ أ.

(٢) أرسلان ب ج د هـ: ـ أ// بمدارس ب ج د هـ: بدار أ// للعبادة ب ج هـ: إلى العبادة د: ـ أ.

(٣) ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م.

(٤) ٨٥٤ أ ب ج هـ: خمس وثمانمائة د.

(٥) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ٢٣٧.**

(٦) الشيخ العالم الصالح الرحلة شهاب الدين... توفي في سلخ صفر ٨٥٥ أ ب د: ـ ج هـ.

(٧) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ١٧٣.**

(٨) **٧٦٠ هـ/ ١٣٥٨ م.**

(٩) **٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م.**

(١٠) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٩/ ١٥٢٠.**

(١١) **٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م.**

(١٢) **٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م.**

(١٣) **٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨ م.**

(١٤) **بخط باب العيد في عهد الفاطميين عرفت بدار سعيد السعداء، قتل سنة ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٤١٥.**

(١٥) **٨٥٥ هـ/ ١٤١٥.**

(١٦) **٨٥٥** أ ب ج هـ: خمسين وثمانمائة د.

الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن داود النحال بحاء مهملة، البرموي الأصل ثم المقدسي الشافعي، مولده في سنة ٧٧٠ هـ[(١)] بالبرمون[(٢)]، اشتغل قديماً على المشايخ وسمع الحديث على أبي الخير العلائي وغيره، وحدث، وكان رجلاً خيراً، انجمع عن الناس، وضعف بصره في آخر عمره، توفي بالقدس الشريف في يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة سنة ٨٥٥ هـ.

الشيخ شمس الدين محمد التميمي، المؤقت بالمسجد الأقصى الشريف، كان من أهل[(٣)] الحذق في فنه، باشر التأقيت بالأقصى منذ أربعين سنة، وكان موجوداً في سنة ٨٥٥ هـ، وتوفي بعدها بقليل، رحمه الله.

الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعي[(٤)]، المؤرخ المشهور بابن زوجة أبي عذيبة، نسبة لزوج والدته الخواجا محمد المشهور بأبي عذيبة، المتقدم ذكره، وبعض الناس يظنه ابن أبي عذيبة وليس كذلك، وإنما هو ربيبه، ومولده في ليلة[(٥)] يسفر صباحها عن يوم الأحد ثالث عشر شهر شعبان سنة ٨١٩ هـ[(٦)(٧)] بالقدس الشريف، قرأ القرآن واشتغل بالعلم، وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية واعتنى بعلم التاريخ، وكتب تاريخين أحدهما مطول والآخر مختصر، وقد وقفت على معظم[(٨)] المختصر وهو مرتب على حروف المعجم ولم يظهر تاريخه الكبير بعد وفاته، وقد أخبرت أنه لما توفي، اطلع بعض الناس عليه فوجدوا فيه أشياء فاحشة من ثلب[(٩)] أعراض// الناس فأعدمه، فلم يوجد إلا بعض [١٣٢/أ] كراريس متفرقة من التاريخ المختصر، توفي يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر سنة ٨٥٦ هـ[(١٠)] ودفن بباب الرحمة عفا الله عنه.

الشيخ الإمام المحدث زين الدين عبد الكريم بن الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد

---

(١) ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٨ م.
(٢) البرمون: لم أتمكن من تحديد موقعها.
(٣) أهل أ ب ج هـ: ـ د.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ٣٢٧.
(٥) ليلة يسفر. . . ثالث شهر شعبان ب: ـ أ ج د هـ.
(٦) ٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م.
(٧) ٨١٩ أ ب ج د: ٧١٩ هـ.
(٨) معظم أ ب ج هـ: غالب د// تاريخه أ ب: التاريخ ج د هـ.
(٩) ثلب أ ب ج هـ: ثلبث د.
(١٠) ٨٥٦ هـ/ ١٤٥٢ م.

القلقشندي الشافعي[1]، كان من أعيان العلماء بالقدس الشريف، وله يد طولى في علم الحديث وأخذ عنه جماعة من الأعيان، وله أحاديث مخرجة، توفي سنة ٨٥٦ هـ، ودفن بالقلندرية بماملا، رحمه الله.

شيخ الإسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي[2] الشافعي، الإمام العلامة، مولده في حصن[3] كيفا سنة ٨١٩ هـ، تخرج هناك في فن الأدب، ثم قدم بيت المقدس فلزم الشيخ شهاب الدين بن أرسلان[4]، واشتغل عليه في الحاوي، وجدَّ وحصل، وشارك في العلوم وتميز وصار من أعيان العلماء، وكان ذكياً، حسن النظم والنثر[5]، يكتب الخط المليح، وعنده تودد وحلاوة لسان، وهو ديّن خيّر، له مؤلفات مفيدة في النحو والصرف وغير ذلك، توفي ليلة يسفر صباحها عن نهار الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة سنة ٨٥٩ هـ[6]، ودفن بباب الرحمة إلى جانب والده، ووفاة والده في سنة خمس وخمسين[7]، رحمهما الله تعالى.

وترك الشيخ أبو اللطف ولدين أحدهما الشيخ العلامة علاء الدين أبو الفضل علي[8]، توفي والده وهو صغير فنشأ بعده[9]، واشتغل على علماء بيت المقدس، منهم الشيخ أبو مساعد وغيره، ورحل إلى الديار المصرية، وأخذ عن علمائها، وَفضّل وتميز وصار من الأعيان، ولما ولي شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف تدريس الصلاحية قرره من المعيدين بها، ثم استوطن دمشق المحروسة، وصار من أعيان الفقهاء بها، وهو حيّ يرزق.

والثاني الشيخ العلامة شمس الدين[10] أبو اللطف محمد[11]، سبط شيخنا العلامة شيخ الإسلام تقي الدين القلقشندي، توفي والده وهو حمل، فنشأ بعده

---

(١) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/٣١١.

(٢) الحصكفي ب د هـ: الحصفكي ج: ـ أ.

(٣) في حصن أ ب د هـ: بحصن ج// تخرج أ ب د: فتخرج هـ: فخرج ج// ثم أ ب ج هـ: ـ د.

(٤) أرسلان أ ب ج هـ: رسلان د.

(٥) النظم والنثر أ ب هـ: المنظر والبثر ج: المناظر د// تودد أ ب ج هـ: موده د.

(٦) ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م.

(٧) خمس وخمسين أ ب: ٨٥٩ ج د: سبع وخمسين هـ.

(٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/٣٢٦؛ ابن العماد ٨/٥٥.

(٩) بعده أ ب د هـ: بعيده ج.

(١٠) شمس الدين أبو اللطف محمد... تقي الدين القلقشندي أ ج هـ: ـ ب د// سبط أ د هـ: شبط ج: ـ ب.

(١١) يُنظر: السخاوي، الضوء ٩/١٦٤؛ الغزي ١/١٧؛ ابن العماد ٨/١٦١.

واشتغل بالعلم الشريف على علماء بيت المقدس، منهم شيخ الإسلام الكمالي ابن أبي شريف وغيره[1]، ثم رحل إلى الديار المصرية، وأخذ عن علمائها، منهم الشيخ شمس الدين الجوهري وغيره، وسمع الحديث وقرأه، وصار من أعيان العلماء الأخيار الموصوفين بالعلم والدين والتواضع، وعنده تودد ولين جانب، وسخاء نفس وإكرام لمن يَرِدُ عليه، لا يحب الفخر ولا الخيلاء، والناس سالمون من يده ولسانه وقد أذن له العلماء بالديار المصرية وغيرها بالإفتاء والتدريس من مدة طويلة والناس مجمعون على محبته لعلمه ودينه، وهو ممن أحبه في الله، عامله الله بلطفه ونفعنا بعلومه.

الشيخ العالم، المسلك السيد الشريف، الحسيب النسيب، تقي الدين أبو بكر بن الشيخ تاج الدين أبي الوفاء محمد بن الشيخ علاء الدين علي بن أبي الوفاء الحسيني الشافعي، شيخ الوفائية بالقدس الشريف، مولده في ذي القعدة سنة ٧٩٩ هـ[2]، أخذ عن أصحاب الميدومي وجماعة واشتغل قديماً وانتفع، وكان رجلاً كريماً معظماً للواردين إليه[3]، كثير التودد للناس، مستجلباً[4] للقلوب، له حظ من صيام وصلاة، وتلاوة واعتكاف، وانتهت إليه رئاسة الفقهاء بالقدس الشريف، وأُلبس الخرقة الوفائية عن والده، فقدم عليه بعض أقاربه، وهو الشيخ سلار في سنة ٨٥٥ هـ[5][6]، وقد ثبت شرفه بالبينة الشرعية، ولم ينتسب قبل ذلك بها، توفي شهيداً بالبطن في نهار الجمعة سابع عشر شوال[7] سنة ٨٥٩ هـ[8]، وصلي عليه عقب صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى الشريف، وكانت جنازته حافلة، وتأسف الناس عليه من الفقراء وغيرهم، ودفن بماملا بحوش الأمير طوغان[9] العلائي[10] الملاصق لزاوية القلندرية من جهة الشرق.

---

(١) وغيره د: غيرها أ ب ج هـ.

(٢) ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦ م.

(٣) إليه أ د: عليه ب ج هـ.

(٤) مستجلبا أ ج هـ: مستجلب ب د// الفقهاء أ د: الفقراء ب ج هـ.

(٥) ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م.

(٦) ٨٥٥ أ د: ٨٥٧ ج: ٨٥٩ ب هـ// ثبت ب ج د هـ: ثبتا أ// شرفه بالبينة الشريفة أ ج هـ: نسب شرفة بالبينة الشرعية ب: وقد ثبت نسبه بالبينة الشرعية د.

(٧) عشر شوال أ ب د: عشري شوال ج هـ// عليه أ ب ج د: ـ هـ// عقب أ ب د: عقيب ج هـ.

(٨) ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م.

(٩) طوغان ب ج هـ: طومان أ د.

(١٠) **أحد المقدمين في الدولة المؤيدية (الملك المؤيد شيخ) رأس نوبة الجمدارية، ثم أمره الظاهر جقمق عشرة، ثم أمير آخور، توفي سنة ٨٦٣ هـ أو ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٨ م أو ١٤٥٩ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٠.**

العدل نورالدين علي بن يحيى الأيدوني الدمشقي الشافعي، نزيل القدس الشريف، قدم من دمشق إلى بيت المقدس، وأقام به دهراً طويلاً يحترف بالشهادة، وخطه حسن، وله معرفة بمصطلح الوثائق، رزق القبول التام في هذا الفن، وكان قضاة بيت المقدس يعظمونه ويحتفلون بأمره، وكان موجوداً في حدود الستين والثمانمائة، ووفاته في ذلك العصر، رحمه الله.

[١٣٢/ب]الرئيس علم الدين سليمان الصفدي، رئيس المؤذنين[١] بالمسجد الأقصى الشريف، كان// حُسْنُ صوته[٢] يضرب به المثل، وعنده حشمة زائدة، ويلبس القماش الحسن، ويسلك طريقة الرئاسة[٣]، توفي بعد الستين والثمانمائة بالقدس الشريف.

العدل زين الدين الخضر[٤] بن جمعة بن خليل الداري النقوعي، من ذرية سيدنا تميم الداري، كان يحترف بالشهادة، وربما باشر في دار النيابة، وخطه حسن، وكان من ذوي المروءات، توفي في شوال سنة ٨٦٠ هـ[٥]، ودفن بماملا[٦].

الشيخ الحافظ، المحدث العلامة، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن قاضي القضاة برهان الدين أبي إسحق إبراهيم بن قاضي القضاة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن جماعة الكناني الشافعي[٧]، مولده في رمضان سنة ٨٢٥ هـ[٨]، حفظ القرآن وهو ابن تسع، وصلى بالناس، وحفظ عدة من الكتب في الفقه وغيره، وعرض على جماعة من شيوخ الإسلام، منهم جده لأبيه الجمالي ابن جماعة، وجده لأمه السعدي الديري الحنفي، ورحل إلى ديار مصر[٩]، وأخذ[١٠] عن الحافظ ابن

---

(١) رئيس المؤذنين: هو الشخص الذي يكون مسؤولاً عن المؤذنين، وعليه معرفة الوقت وإبلاغ الآذان، ويجب أن يكون أميناً، يُنظر: السبكي، معيد ١١٥؛ أبو طولون، نقد ١٦٢.

(٢) حسن صوته ج هـ: حسن الصوت أ ب د// الحسن أ ب ج د: ـ هـ// يسلك أ ب ج د: سلك هـ.

(٣) الرئاسة أ ب د: الراسة ج: الرائسة هـ.

(٤) الخضر أ ب ج: الخضيري د: الخضير هـ// النقوعي أ ب هـ: التقوعي ج د.

(٥) ٨٦٠ هـ/ ١٤٥٥ م.

(٦) بماملا أ ب ج هـ: الرحمة د.

(٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢٨٤.

(٨) ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١ م.

(٩) ديار مصر أ ب: الديار المصرية ج د هـ.

(١٠) وأخذ عن الحافظ ابن حجر. . . والفقهاء بالمدرسة الصلاحية في سنة ٨٨٠ هـ ودفن عند أسلافه بالزاوية رحمه الله أ ب د: ـ ج هـ،

حجر، وأجازه بالتدريس والإفادة، وسمع الحديث وطلب العالي من الإسناد، وقرأ الكتب الستة، والشفاء[١]، والترغيب والترهيب[٢]، وأجزاء حديثية، وشرح الألفية[٣] في علم الحديث للشيخ ولي الدين[٤] الزين العراقي شرحاً حسناً، أدمج الأصل في الشرح وبذلك سهل ما أخذه، وشرح تصريف الغزي[٥]، وشرح ألفاظ الشفاء وذكر الغريب منه، وربما تعرض لتخريج الأحاديث المذكورة فيه، ودرس[٦] الدروس العام والخاص، ولما ولي جده الشيخ جمال الدين تدريس الصلاحية سنة ٨٥٠ هـ[٧]، استقر معيداً بها وصار ينقل الغريب الحسن، والفوائد الجمة.

وكان خطيباً فصيحاً، زاهداً متواضعاً[٨]، نحيف الجسم، خطب بالمسجد الأقصى الشريف نيابة عن جده، وولي مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف، مشاركاً لبني غانم، ووقع له[٩] كرامة، وهي أن والدته حصل لها ضعف، فحضر عندها وسألها عن حالها فتأوهت وشكت شدة الحمى، فقال لها في الجواب: قد تحملت عنك ما أنت فيه، فما قام من محلة إلا وهو محموم، فلم يزل يتزايد به الضعف ووالدته تقوى إلى أن قبضه الله، توفي بعد صلاة العصر من نهار الاثنين سادس شهر ذي القعدة الحرام سنة ٨٦١ هـ[١٠]، ودفن[١١] بماملا عند أقاربه، رحمه الله.

الشيخ الفقيه[١٢] جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن منصور بن أحمد المشهور بابن الشايب المقدسي الشافعي[١٣]، مولده في سنة ٧٨٢ هـ[١٤]، اشتغل

---

(١) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٠٥٢، ١٠٥٤.
(٢) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٤٠٠، ٤٠١.
(٣) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ١٥٥.
(٤) للشيخ ولي الدين أ: علم الدين ب د هـ.
(٥) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١١٣٩.
(٦) ودرس... الجمة أ ب: ـ ج د هـ.
(٧) ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م.
(٨) متواضعاً... جده أ ب: ـ ج د هـ.
(٩) ووقع له... سادس شهر أ ب: ـ د.
(١٠) ٨٦١ هـ/ ١٤٥٦ م.
(١١) ودفن... رحمه الله أ ب: ـ ج د هـ.
(١٢) الفقيه أ ب: ـ ج د هـ// أبو المحاسن أ ب: ـ ج د هـ// بن أحمد... في سنة ٧٨٢ أ ب: ـ ج د هـ.
(١٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٣٣٥.
(١٤) ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م.

قديماً[1] في الفقه والنحو، وسمع الحديث بقراءة العلامة شمس الدين القلقشندي على المسند أبي الخير العلائي، وتفقه على الشيخ شهاب الدين بن الهائم، وعمل المواعيد، توفى بالقدس الشريف سنة ٨٦٦ هـ[2].

العدل[3] زين الدين عبد الرحيم بن حسن بن قاسم[4]، المشهور بجده، أحد العدول بالقدس الشريف، احترف الشهادة دهراً طويلاً، وكان رفيقاً للشيخ برهان الدين الكتبي، وسيرتهما محمودة، توفي يوم الجمعة ثاني رجب الفرد سنة ٨٦٦ هـ.

الشيخ شمس الدين[5] أبو عبدالله محمد بن الشيخ زين الدين عبد القادر بن الشيخ العارف بالله تعالى شمس الدين محمد القرمي الشافعي[6]، كان من أعيان بيت المقدس وفقهاء المدرسة الصلاحية، باشر الإمامة بالمسجد الأقصى الشريف، وكان حسن القراءة منور الشيبة، توفي نهار السبت تاسع عشر ربيع الأول سنة ٨٦٧ هـ[7][8]، ودفن بماملا عند والده وجده بالزاوية بخط مرزبان[9]، وتوفي ولده العدل زين الدين عمر أحد العدول بالقدس الشريف والفقهاء بالمدرسة الصلاحية في سنة ٨٨٠ هـ[10]، ودفن عند أسلافه بالزاوية، رحمه الله.

الشيخ العلامة، القدوة المحقق[11]، زين الدين أبو الجود ماهر بن عبد الله بن نجم الدين الأنصاري المصري[12]، ثم المقدسي الشافعي، شيخ المسلمين، مولده في سنة ٧٧٩ هـ[13]، اشتغل بالعلوم والفقه والنحو[14] والفرائض والحساب، وأجاز له جمع من المشايخ المسندين، ولقي جماعة من العلماء وأخذ عنهم،

---

(١) قديماً أ ب: ـ ج د هـ// وسمع... بن الهائم أ ب: ـ ج د هـ.
(٢) ٨٦٦ هـ/ ١٤٦١ م.
(٣) العدل زين السلام... الفرد ٨٦٦ أ ب: ـ ج د هـ// بالقدس الشريف أ ب: ـ ج د هـ.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٧١.
(٥) شمس الدين أ ب: ـ ج د هـ.
(٦) الشافعي أ ب: ـ ج د هـ// وفقهاء المدرسة الصلاحية أ ب: ـ ج د هـ.
(٧) ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٨) سنة ٨٦٧ أ ب: سبع وتسعين د: ـ ج هـ.
(٩) بخط مرزبان أ ب: ـ ج د هـ// عمر أحد العدول... بالمدرسة الصلاحية أ ب: ـ ج د هـ.
(١٠) ٨٨٠ هـ/ ١٤٥٦ م.
(١١) المحقق أ ب ج: ـ د هـ// نجم أ ب ج هـ: ـ د// الدين أ: ـ ب ج د هـ.
(١٢) المصري أ ب: ـ ج د هـ.
(١٣) ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م.
(١٤) والفقه والنحو أ ب ج هـ: الفقهية والنحو د.

وأصله من بلاد مصر، وقدم بيت المقدس واستوطنها في رجب سنة ٨٠٢ هـ[١]، واشتغل عليه جماعة من الأعيان، وانتفع به طلبة الصلاحية[٢] بصلاحه ونصحه، وكان حسن التقرير، أفتى ودرس، ومن تلامذته[٣] شيخ الإسلام// كمال الدين بن [١٣٣/أ] أبي شريف، وكان منقطعاً عن أبناء الدنيا[٤]، كثير التلاوة والعبادة، وللناس فيه اعتقاد وكان ورعاً زاهداً متواضعاً، توفي بالقدس في ليلة الأربعاء سلخ ربيع الأول سنة ٨٦٧ هـ[٥][٦]، ودفن بماملا بباب الرحمة، بجانب[٧] الشيخ محمد أكّال الحيات نفع الله بهما، ورضي الله عنهما.

شيخ الإسلام، علامة الزمان، أحد الأئمة الأعلام، تقي الدين أبو بكر عبدالله بن شيخ الإسلام شمس الدين أبي[٨] عبد الله محمد بن الشيخ العلامة تقي الدين إسماعيل القلقشندي المقدسي الشافعي[٩]، سبط الحافظ أبي سعيد العلائي، عالم الأرض المقدسة، شيخنا الإمام العلامة الحبر الفهامة، مولده بالقدس الشريف في ليلة الثالث عشر من ذي القعدة سنة ٧٨٣ هـ[١٠]، واشتغل في صغره على والده وغيره، سمع على المشايخ، وقرأ بنفسه، وسمع من لفظ البلقيني المسلسل[١١] بالأولية، وسمع على الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي الحنبلي الملقب بالجنة، شيخه ابن الجوزي عن[١٢] الميدومي، وأجازه جمع من العلماء والحفاظ، أفتى ودرس وناظر وحدث، وسمع عليه الرحالون[١٣]، وساد ببيت المقدس وما يليها.

ولما عمّر[١٤] القاضي زين الدين عبد الباسط الدمشقي رئيس المملكة مدرسة

---

(١) ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م.
(٢) طلبة الصلاحية أ ب ح د: الطلبة الصلاحية هـ.
(٣) تلامذته أ ب ج هـ: تلامذه د// شيخ الإسلام ج د هـ: الشيخ أ ب.
(٤) عن أبناء الدنيا... متواضعاً ب ج د هـ: ـ أ.
(٥) ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٦) ٨٦٧ أ ج د هـ: ٨٦٩ ب.
(٧) بجانب ب: إلى جانب أ ج د هـ.
(٨) أبي أ ب ج هـ: ـ د// إسماعيل القلقشندي أ ب ج هـ: إسماعيل أبو بكر القلقشندي د.
(٩) **يُنظر: السخاوي، الضوء ١١/ ٦٩؛ السيوطي، نظم ٩٦؛ ابن العماد ٧/ ٢٤٨.**
(١٠) ٧٨٣ هـ/ ١٣٨١ م.
(١١) المسلسل أ ب د هـ: المشلشل ج// شمس الدين محمد بن عبد القادر أ ب ج هـ: محمد شمس الدين بن عبد القادر د.
(١٢) عن أ: على ب: من ج د هـ.
(١٣) الرحالون أ ب ج هـ: الراحلون د.
(١٤) ولما عمر القاضي زين الدين عبد الباسط... كثير المطر أ ب د: ـ ج هـ.

الباسطية شمال المسجد الأقصى، قرر فيها الشيخ شمس الدين المصري، المتقدم ذكره، واستمر بها إلى أن توفي، ثم قرر بعده فيها الشيخ شرف الدين يحيى بن العطار الحموي الأصل المصري[1]، فباشرها مدة ثم تنزه عنها وسأل الواقف أن يقرر فيها شيخه التقوي القلقشندي، فقرره بها وانتهت إليه الرئاسة بالقدس، وعظم أمره عند أكابر المملكة، وكان عنده ملاطفة[2] واستمالة للقلوب، وحسن[3] السياسة، وكثرة التواضع، وفصاحة لفظ، وكان حسن الشكل، مِنور الشيبة، له سمت وصمت، إذا رآه من لا يعرفه علم أنه من أهل العلم برؤيته شكله، وأما سخاءه وبسط يده فلا يكاد يوصف، وكتابته على الفتوى غاية في الحسن، وفصاحة اللفظ وترتيب العبارة.

وقد عَرَضْتُ عليه ملحة الإعراب في ثاني[4] جمادى الأولى سنة ٨٦٦ هـ[5] بمنزله بجوار المدرسة الصلاحية، ولي دون ست سنين، فإن مولدي بالقدس الشريف في ليلة يسفر صباحها عن يوم الأحد ثالث عشري ذي القعدة سنة ٨٦٠ هـ[6].

وهو أول شيخ عَرّضْتُ عليه وتشرفت بالجلوس بين يديه، وأجازني بالملحة[7] بسنده المتصل إلى المصنف، وبغيرها من كتب الحديث وما يجوز له روايته، وكتب والدي، رحمه الله، الإجازة بخطه، وكتب الشيخ، رحمه الله، خطه الكريم عليها. وكان للأرض المقدسة بل ولسائر المملكة بوجوده الجمال، ولو شَرعتُ[8] أذكر مناقبه ومحاسنه لطال الفصل، وخرجت عن حد الاختصار، فإن ترجمته، رحمه الله، وذكر مشايخه تحتمل الإفراد بالتأليف، وهو أعظم من أن ينبه مثلي على فضله وعلو مرتبته[9]، فلقد كان من أعظم محاسن الدهر، توفي في ليلة

---

(١) **يحيى بن أحمد بن عمر بن يوسف الثنوفي، ولد بالكرك سنة ٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧ م، وتوفي سنة ٨٥٣ هـ/ ١٤٤٩ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٢١٧؛ ابن العماد ٧/ ٢٧٨.**

(٢) ملاطفة أ ب: ـ ج د هـ.

(٣) وحسن ب د: ـ أ ج هـ// السياسة أ: سياسة ب د: ـ ج هـ// وكثرة أ ب: ـ ج د هـ// منور الشيبة أ ب: شكله منور د: ـ ج هـ.

(٤) ثاني أ ب: ـ ج د هـ// ٨٦٦ أ ب: ٦٦ د: ـ ج هـ.

(٥) ٨٦٦ هـ/ ١٤٦١ م.

(٦) ٨٦٠ هـ/ ١٤٥٥ م.

(٧) **يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٨١٧.**

(٨) ولو شرعت. . . محاسن الدهر أ ب: ـ ج د هـ.

(٩) وعلو مرتبته ب: على مرتبته أ د: ـ ج هـ.

الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ٨٦٧ هـ[١] ودفن[٢] بداخل الإيوان الكائن بالزاوية القلندرية بتربة ماملا، وكان يوماً كثير المطر، رحمه الله، وعفا عنه، وعوضه الجنة.

القاضي جمال الدين عبدالله بن زين الدين عبد الرحمن بن الصاحب[٣] التميمي الخليلي من ذرية سيدنا تميم الداري، رضي الله عنه، وكان ناظراً على وقفه وهو أرض بلد الخليل، وله مروءة ومحبة لأصحابه، وكان يباشر بدار[٤] النيابة، ولم يحصل منه ضرر لأحد.

توفي في يوم الخميس خامس[٥] جمادى الآخرة سنة ٨٦٧ هـ ودفن بباب الرحمة، وتوفي ولده زين الدين عبد الرحمن في سنة ٨٧٩ هـ[٦][٧].

وتوفي ولده الثاني شهاب الدين أحمد في أوائل سنة ٨٩٦ هـ[٨]، ودفنا بباب الرحمة عند والدهما.

شيخ الشيوخ نجم الدين محمد بن شيخ الشيوخ برهان الدين إبراهيم بن شهاب الدين أحمد بن غانم الأنصاري المقدسي الشافعي، شيخ الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف، استقر فيها بعد وفاة والده الشيخ برهان الدين، ثم نزل عن نصفها للشيخ عماد الدين بن جماعة، وحصل بينه وبين بني جماعة نزاع، ثم استقر فيها بكاملها، وتوجه إلى القاهرة، وأدركته[٩] المنية بها في مستهل شعبان سنة ٨٦٩ هـ[١٠]، ومولده في سنة ٨١٤ هـ[١١].

الشيخ العالم شمس الدين أبو عبدالله محمد بن بدر الدين حسن بن داود، المشهور بابن الناصري الشافعي، ولد بالقدس الشريف// ونشأ به، واشتغل بالعلم[١٣٣/ب]

---

(١) ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٢) ودفن بداخل.. كثير المطر أ ب: ـ ج د هـ.
(٣) بن الصاحب أ ب ج د: ـ هـ.
(٤) بدار د هـ: في دار أ ب ج.
(٥) خامس ب ج د هـ: ـ أ// وتوفي ولده زين الدين عبد الرحمن... ودفنا بباب الرحمة عند والدهما أ ج د: ـ ب هـ.
(٦) ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م.
(٧) ٨٧٩ أ ب د: ٨٦٩ ج هـ.
(٨) ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م.
(٩) وأدركته المنية أ ب: فأدركته ج د هـ.
(١٠) ٨٦٩ هـ/ ١٤٦٨ م.
(١١) ٨١٤ هـ/ ١٣٤٣ م.

الشريف، وأخذ عن علماء بيت المقدس[(١)]، وكان من أعيان بيت المقدس، وولي مشيخة المدرسة الجوهرية، وكان شكلاً حسناً، منور الشيبة، يسلك طريق الرئاسة[(٢)]، توفي في شهر جمادى الأولى سنة ٨٧٠ هـ[(٣)]، وقد قارب السبعين، ودفن بماملا.

الشيخ الصالح العالم زين الدين عبد القادر بن محمد بن حسن النواوي الشافعي[(٤)(٥)]، مولده في سنة ٨٠١ هـ[(٦)(٧)] توجه إلى اليمن في سنة عشرة ورجع في سنة خمسة عشرة، وقد قرأ وسمع باليمن وزبيد[(٨)] وتلك البلاد، وأرض الحجاز، واشتغل وتلى بالسبع، وفضل وانقطع عن الناس، وكان رجلاً صالحاً صوفياً، مقرئاً عالماً فاضلاً، له خط من صلاة وصوم[(٩)] وعبادة، يمشي[(١٠)] إليه الخواص ويسألونه الدعاء ويتبركون به، ولأهل بيت المقدس فيه اعتقاد، وكان ممن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوفي خامس عشر شهر شعبان سنة ٨٧١ هـ[(١١)]، وحمل تابوته على الرؤوس، ودفن بماملا، وكانت جنازته حافلة.

العدل تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي برهان الدين إبراهيم بن قاضي السلط[(١٢)] الشافعي، كان من أعيان العدول بالقدس الشريف، وكان القضاة والحكام يعظمونه، وباشر عمل الشهادة دهراً طويلاً، وقد توجه إلى مدينة الرملة، فتوفي بها في شهر صفر سنة ٨٧٣ هـ[(١٣)] بالمدرسة الخاصكية، ودفن عند قبة الجاموس.

---

(١) بيت المقدس أ ج د هـ: القدس ب// بيت المقدس أ ب هـ: القدس د: ـ ج// المدرسة أ ب هـ: ـ ج د.

(٢) الرئاسة أ: الرياسة ب ج د: للراسة هـ// ٨٧٠ أ ب ج هـ: سبع وثمانمائة د.

(٣) ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ م.

(٤) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ٢٨٨.**

(٥) النواوي أ ب ج هـ: السواري د.

(٦) ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م.

(٧) ٨٠١ أ ب ج هـ: واحد وثمانين وسبعمائة د.

(٨) **زبيد: اسم واد به مدينة تسمى الحُصيبة ثم غلب عليها اسم الوادي، وهي مدينة مشهورة في اليمن، أنشئت أيام المأمون، يُنظر: الطبري ٣/ ٢٨٨، ٣١٨، ٤٢٧؛ الحموي، معجم البلدان ٣/ ١٤٨؛ البغدادي، مراصد ٢/ ٦٥٨.**

(٩) وصوم أ ب: صيام ج د هـ.

(١٠) يمشي أ ب ج: يسعى د هـ.

(١١) ٨٧١ هـ/ ١٤٦٦ م.

(١٢) السلط: الصلط أ ب ج د هـ.

(١٣) ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م.

الشيخ العلامة زين الدين[1] عمر بن الشيخ زين الدين بن عبد المؤمن الحلبي الأصل الشافعي[2]، شيخنا بالإجازة، كان رجلاً صالحاً، له سند عال في الحديث الشريف، أخذ عنه جماعة من فقهاء بيت المقدس.

وكان منور الشيبة، عليه البهاء والوقار، وقد حضرت ختم البخاري عليه في سنة ٨٧٢ هـ[3] بالصخرة الشريفة، وأجازني، رحمه الله، توفي سنة ٨٧٣ هـ، ودفن بماملا، وكان[4] يوماً مشهوداً لجنازته.

العدل تاج الدين عبد الوهاب بن محمد المؤذن[5]، وكان رجلاً خيراً احترف بالشهادة دهراً طويلاً، وكان ينسخ الكتب، وخطه حسن، وعنده تواضع، توفي في رابع شعبان سنة ٨٧٣ هـ، ودفن بالساهرة.

الشيخ أحمد جعارة، كان مجذوباً، وله كرامات ظاهرة، وأهل بيت المقدس يعتقدون صلاحه، وحكي عنه أشياء تدل على ولايته، توفي في شهر رمضان سنة ٨٧٣ هـ، ودفن بماملا بالقرب من القلندرية، نفع الله به.

الشيخ الإمام، العالم العلامة، المحقق شيخ المسلمين، شمس الدين أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب الشافعي[6][7]، شيخنا، أحد[8] جماعة العلامة شهاب الدين بن أرسلان، وهو الذي كناه، وكان من أعيان علماء بيت المقدس والمعيدين بالمدرسة الصلاحية.

كان يكتب على الفتوى عبارات حسنة، وانتفع الناس به، وقد عَرَضْتُ عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه سنة ٨٧٣ هـ، وأجازني، توفي رحمه الله، في يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة سنة ٨٧٣ هـ بالطاعون، ودفن بالساهرة، وكانت جنازته حافلة.

العدل شهاب الدين أحمد بن محمد الخليلي الشافعي[9]، رئيس المؤذنين

---

(١) زين الدين ب ج د هـ: ـ أ// بن الشيخ أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ٩٩.**
(٣) **٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م.**
(٤) وكان يوماً مشهوداً لجنازته د هـ: وكان مشهود الجنازة ب ج: ـ أ.
(٥) المؤذن د: المؤدب أ ب ج هـ// وكان أ ب ج د: ـ هـ.
(٦) **يُنظر: السخاوي، الضوء ١١/ ١٤٢.**
(٧) ابن عبد الوهاب الشافعي أ ب ج هـ: ـ د.
(٨) أحد ب ج د هـ: أحمد أ// أرسلان أ ب ج هـ: رسلان د.
(٩) **يُنظر: ابن حجر، إنباء ١/ ٣٢٦؛ ابن العماد ٦/ ٣٠٣.**

بالمسجد الأقصى الشريف، كان حسن الصوت في الآذان، استقر في رئاسة الآذان[1] بعد وفاة علم الدين ابن الصفدي، وكان يحترف[2] بالشهادة، رفيقاً للقاضي عماد الدين التركستاني، وعنده حشمة زائدة، ويلبس القماش الفاخر، وله مروءة تامة، توفي في المحرم سنة ٨٧٤ هـ[3]، ودفن بماملا ولم يبق بعده من هو في معناه من حسن الصوت في الآذان والمديح ونحوهما.

السيد الشريف الشيخ عز الدين أبو محمد[4] حمزة الدمشقي الشافعي[5]، أحد علماء دمشق، توفي بالقدس الشريف في سنة ٨٧٤ هـ بالمدرسة الصلاحية، وكان من أهل الفضل، وناب في القضاء بالقدس الشريف، وكان خيراً متواضعاً، مولده في سنة اثنتين وثمانمائة، ودفن بماملا، وتقدم ذكر والده.

القاضي[6] زين الدين أبو حفص عمر بن الشيخ علاء الدين علي الحوراني الشافعي[7]، أحد أعيان الفقهاء بالقدس الشريف، والمعيدين بالمدرسة الصلاحية، كان من أهل الفضل، وناب في القضاء بالقدس الشريف، وكان خيراً متواضعاً مولده في سنة ٨٠٣ هـ[8]، وتوفي يوم الأربعاء العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٨٧٤ هـ، ودفن بماملا، وتقدم ذكر والده الشيخ غرس الدين خليل بن عبد الرحمن الأنصاري الخليلي الشافعي، أخو الشيخ برهان الدين، الآتي ذكره، كان الشيخ غرس الدين من أهل الفضل، وذوي المروءات، وعنده تواضع[9]، وباشر// نيابة الحكم بمدينة [١٣٤/أ] سيدنا الخليل، وناب في الخطابة بالمسجد الشريف الخليلي[10]، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٨٧٤ هـ[11] ببلده.

الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن حامد الأنصاري المقدسي

---

(١) في رئاسة الآذان أ ب ج: على الآذان د: في الآذان هـ.
(٢) يحترف أ ب د هـ: يحرف ج.
(٣) ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م.
(٤) أبو محمد ب: محمد د: ـ أ ج هـ// حمزة أ ب ج هـ: ـ د.
(٥) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٦؛ النعيمي ١/ ١٧٦.**
(٦) القاضي زين الدين أبو حفص عمر. . . الأول ٨٧٤ هـ ودفن بماملا، وتقدم ذكر والده أ ب ج هـ: ـ د// الشيخ أ ب: القاضي ج د هـ// الحوراني أ د: الحواري ب ج هـ.
(٧) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ١٠٧.**
(٨) سنة ٨٠٣ أ ب ج: سنة ٧٣ هـ: ـ د.
(٩) وعنده تواضع، وباشر نيابة الحكم بمدينة سيدنا الخليل أ ب ج هـ: ـ د.
(١٠) بالمسجد الشريف الخليلي أ ب د هـ: المسجد الأقصى الخليلي ج.
(١١) ٨٧٤ أ ب ج د: ٨٢٤ هـ.

الشافعي[1]: شيخ المدرسة الفخرية، مولده في سنة ٨٠٧ هـ[2][3]، وكان من أهل الفضل ومن أعيان بيت المقدس، وتوجه إلى دمشق، فتوفي فيها في سابع ربيع الآخر سنة ٨٧٤[4] هـ، ودفن بالقرب من الذهبية، وصلي عليه صلاة الغائب بالمسجد الأقصى الشريف.

الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ شمس الدين[5] محمد بن محمد بن حسين الأوتاري المقرىء الشافعي[6]، مولده في سنة ٨٢٢ هـ، وكان رئيس القراء بالقدس الشريف، حفظ القرآن حفظاً جيداً، ويؤديه بحسن[7] صوت وطيب نغمة، نَظَمَ الشعر، وخطه حسن، وربما احترف بالشهادة في بعض الأوقات، وكان عنده بشاشة وتودد[8] للناس، توفي في يوم الأربعاء سابع رجب سنة ٨٧٤ هـ، ودفن بباب الرحمة، وتقدم ذكر والده.

الشيخ القدوة، برهان الدين أبو إسحق بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ القدوة علاء الدين أبي الحسن علي بن الشيخ أبي الوفاء البدري الحسيني الشافعي، أحد مشايخ الوفائية بالقدس الشريف، نشأ في خدمة والده وخرجه، ثم تكمل بعمه الشيخ أبي بكر في حياة أبيه، ولزم خدمة عمه إلى أن توفي، ومن تخريج والده أنه كان راكباً بخدمته في سفره ومعهم رجل صالح يمشي أمام الفرس التي تحته، فلما أحس والده أن الرجل تعب ولم يفكر[9] ولده بذلك أمر بنزول ولده، وأركب فرسه لذلك الرجل الماشي، وأمر ولده أن يمشي أمام الفرس، فمشى حتى تعب كثيراً، فنزل الفقراء[10] وكشفوا رؤوسهم واستغفروا عنه، فقال: لا حتى يعرف ألم التعب، ثم عفا عنه.

ومن هناك نشطت همته جداً، وصار لا يُماثَلُ في المهمات والإقدام على

---

(١) ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م.
(٢) ٨٠٧ أ ب: ٨٦٠ ج: سبعين وثمانمائة د هـ.
(٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ٧/ ٨٤.
(٤) ٨٧٤ أ ب ج د: ٨٧٣ هـ.
(٥) بن الشيخ شمس الدين... بن حسين أ ب: ـ ج د هـ.
(٦) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ١٠٩.
(٧) بحسن ج د هـ: حسن أ ب.
(٨) وتودد أ ب د هـ: يوذن ج// للناس ب ج هـ: ـ أ د// في يوم الأربعاء أ هـ: في الأربعاء ب: ـ ج د هـ.
(٩) يفكر أ ج د: يتفكر ب: يكفر هـ.
(١٠) الفقراء أ ب ج هـ: الفقير د.

الأمور المشكلات، والكرم الزائد إلى النهاية، يلقى الواردين وتربية المريدين، حفظ القرآن والمنهاج والجرجانية[١] في النحو، وعرض المنهاج على الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسي، شيخ الصلاحية وقرره بها، وسمع منه الحديث وأجاز به، وسمع أيضاً من الشيخ ماهر، ومن الشيخ[٢] عضد الدين الصيرامي بمصر وغيرهم، وأخذ من مشايخ الصوفية صحبة عن الشيخ شهاب الدين بن قرافي طريق السيد عبد القادر الكيلاني، أعاد الله علينا من بركاته، وكذلك من سيدي محمد البرموني[٣][٤] وغيرهما، وكان عمه السيد أبو بكر يندبه في المهمات، ويصرفه في كثير من الأحوال، دون غيره[٥] من الأولاد، والأقارب، لعلمه بهمته وشجاعته وعزمه وإقدامه، توفي رحمه الله في شهر شوال، يوم مسير الحجاج من القدس الشريف في سنة ٨٧٤ هـ[٦]، ودفن بماملا على جانب البركة من جهة الشرق، وكان يوماً مشهوداً لجنازته.

الشيخ شمس الدين[٧] محمد بن عيسى البسطامي الشافعي، الشهير بابن أخي زرع، كان رجلاً صوفياً من فقراء البسطامية، وكان يحفظ القرآن ويقرىء الأطفال في المدرسة الطازية، وهو رجل خير، استقر في أواخر عمره في بوابة الخانقاه الصلاحية، وهو من جملة الصوفية، بها وبالجوهرية ومن الفقهاء الصلاحية، توفي في خامس رمضان سنة ٨٧٤ هـ ودفن بماملا، وأخوه الشيخ محمد زرع، الذي اشتهر به، كان صالحاً، ووفاته قبل أخيه بنحو عشرين سنة.

الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن غضية[٨]، المقرىء المؤذن الشافعي، كان حسن الصوت في القراءة والآذان، واستقر من جملة الفقهاء بالصلاحية[٩]، وتعين حتى صار يقرأ المراسم الشريفة الواردة من السلطان على دكة المسجد الأقصى، توفي في خامس عشرين رمضان سنة ٨٧٤ هـ، ودفن بباب

---

(١) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٥٨١.
(٢) الشيخ د: السيد أ ب ج هـ.
(٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ٨/ ٢٧٩.
(٤) البرموني ب ج: الرموني أ: ـ د هـ// في المهمات ويصرفه... وعزمه وإقدامه أ ب ج د: ـ هـ.
(٥) غيره أ ب: خدمه ج د: ـ هـ// الأولاد أ ب ج: ـ د هـ// وعزمه وإقدامه... وهو حاضر في المجلس أ ب د: ـ ح هـ.
(٦) ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م.
(٧) الشيخ شمس الدين محمد... رمضان ٨٧٤ أ ب: ـ ج د هـ.
(٨) غضية أ: عقبة ب: ـ ج د هـ.
(٩) بالصلاحية د: ـ أ ب ج.

الرحمة، ويأتي ذكر والده وجده مع فقهاء الحنفية، إن شاء الله تعالى.

الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن ناصر المقدسي الشافعي، المشهور بابن شيخ السوق، اشتغل وحصل وصار من الفضلاء، وتقرر من الفقهاء بالصلاحية والصوفية بالخانقاه الصلاحية، وكان من جماعة شيخ الإسلام النجمي بن جماعة//، وباشر النيابة[1] عنده حين ولي القضاء، وكان يحترف بالشهادة، ثم ترك [١٣٤/ب] ذلك وتوجه إلى مكة في سنة أربع وأربعين وجاور، وتوفي بها في سنة ٨٧٥ هـ[2].

الشيخ شمس الدين[3] محمد بن حسين المقرىء، كان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية وقارىء العشر بها، ومن الصوفية بالخانقاه، وكان يحفظ القرآن حفظاً جيداً، وهو رجل خير منجمع عن الناس لا يتكلم فيما لا يفيد، توفي بالقدس الشريف في شهر شعبان سنة ٨٧٦ هـ[4].

قاضي القضاة، العلامة الورع الزاهد، شهاب الدين أبو الأسباط أحمد بن عبد الرحمن الرملي الشافعي، الشيخ الإمام القدوة شيخنا، مولده في حدود سنة ٨١٠ هـ ظناً، وكان من أعيان العلماء، ومن تلاميذه الشيخ شهاب الدين بن أرسلان[5]، وهو الذي كناه، وولي قضاء الرملة بعد القاضي علاء الدين بن السائح في سنة نيف وأربعين، فباشر بعفة ونزاهة، وكان من قضاة العدل، لا يحابي[6] أحداً، ولا يلتمس على القضاء الدرهم الفرد، وكان شكلاً حسناً، منور الشيبة، رؤية شكله تدل على علمه[7] وصلاحه، استوطن بيت المقدس دهراً طويلاً وكان من أعيان المعيدين بالمدرسة الصلاحية، وعَرَضْتُ عليه في سنة ٨٧٣ هـ[8][9] قطعة من كتاب المقنع في الفقه، وأجازني، رحمه الله، ثم[10] في أواخر عمره توجه إلى الرملة لضرورة له، فأدركته المنية بها[11] في سنة

---

(١) النيابة أ: النقابة ب ج د هـ.
(٢) ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م.
(٣) الشيخ شمس الدين محمد بن حسين... المدرسة الصلاحية وقارىء أ ب د: ـ ج هـ// حسين أ ب: حسن د: ـ ج هـ// المقرىء أ ب: القرمي د: ـ ج هـ.
(٤) ٨٧٦ هـ/ ١٤١٧ م.
(٥) أرسلان أ ب هـ: رسلان د: ـ ج// بعد القاضي علاء الدين... بعفة ونزاهة أ ب هـ: ج د.
(٦) يحابي أ ب د: يجابر هـ: ـ ج.
(٧) علمه أ ب هـ: ـ ج د// أعيان أ ب هـ: جملة د: ـ ج.
(٨) ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م.
(٩) ٨٧٣ أ ب هـ: ـ ج د.
(١٠) ثم أ ب هـ: ـ ج د.
(١١) بها أ ب هـ: ـ ج د.

٨٧٧ هـ[١]، ودفن بالجامع الأبيض، رحمه الله.

الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن أبي عمر الشافعي، كان من أعيان الفقهاء بالقدس الشريف، وله وجاهة وكان قديماً يحترف بالشهادة، ثم نزل عن ذلك، توفي في شهر[٢] رجب سنة ٨٧٨ هـ[٣][٤]، ودفن بالساهرة.

الشيخ شمس الدين أبو البركات محمد بن الشيخ نجم الدين محمد بن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن غانم الأنصاري الشافعي، شيخ الخانقاه الصلاحية، استقر فيها بعد وفاة والده في سنة ٨٧٠ هـ[٥][٦] ثم نزل عن النصف للشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم، فلما ولي الخطيب محب الدين بن جماعة نصف المشيخة في سنة ٨٧٨ هـ[٧][٨] بمرسوم السلطان، اعترف الشيخ جمال الدين أن النصف الذي استقر فيه الخطيب محب الدين هو الذي بيده، واستمر الشيخ أبو البركات فيما بيده من النصف مشاركاً للخطيب محب الدين بن جماعة، وتوفي الشيخ أبو البركات في يوم الاثنين عاشر ذي القعدة سنة ٨٧٨ هـ، ودفن بماملا بباب الرحمة وله أربعون سنة.

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن بدر الدين حسن الجلجولي الشافعي، ولد بجلجوليا ونشأ بها، وأخذ العلم عن الشيخ شهاب الدين القلقيلي[٩]، وباشر القضاء بجلجوليا، ثم استوطن بيت المقدس سنة ٨٥٩ هـ[١٠]، وكان يعرف بقاضي جلجوليا، وكان من أهل الفضل، وعنده تواضع، توفي في يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ٨٧٨ هـ، ودفن بحوش البسطامية بماملا، رحمه الله.

القاضي شهاب الدين أحمد بن علي[١١] اللدي الشافعي[١٢]، سبط العلامة شيخ الإسلام جمال الدين بن جماعة الكناني، كان من أعيان الرؤساء بيت المقدس،

---

(١) ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م.
(٢) شهر أ ب: ـ ج د هـ.
(٣) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م.
(٤) ٨٧٨ أ ب د: ٨٨٧ هـ: ـ ج// الساهرة ب د هـ: القاهرة أ: ـ ج.
(٥) ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ م.
(٦) ٨٧٠ أ ب هـ: ثمانين وثمانمائة د: ـ ج// ولي أ ب: وصل د هـ: ـ ج.
(٧) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م.
(٨) ٨٧٨ أ ب هـ: سبع وسبعين وثمانمائة د: ـ ج.
(٩) القلقيلي أ د هـ: القباقبي ب: ـ ج.
(١٠) ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م.
(١١) أحمد بن علي أ ب: علا الدين د هـ: ـ ج// اللدي أ ب: ـ ج د هـ.
(١٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ١٩.

وله اشتغال ورواية في الحديث، وكان يقرأ صحيح البخاري في كل سنة بالصخرة الشريفة، ويختمه بالجامع الأقصى، وله شهامة ومروءة ومساعدة لأصحابه، وقد حضرت مرة ختمه لصحيح البخاري بالمسجد الأقصى تجاه الشباك الذي عند جامع عمر في أواخر شهر رمضان سنة ٨٧٠ هـ[١]، وكان بالمجلس رجلاً لا يحضرني من هو[٢] فأخذت الرجل سنة من النوم وقت الختم، فرأى النبي، ﷺ، وهو حاضر في المجلس، فاستيقظ الرجل وقص الرؤيا على من حضر، وكان مجلساً حافلاً فحصل للقاضي شهاب الدين إللدي[٣] السرور بذلك، وبكى هو ومن حضر بالمجلس، وكانت ساعة[٤] عظيمة، توفي في شهور سنة ٨٨٠ هـ[٥]، ودفن بالقلندرية بماملا.

وفي هذه السنة توفي القاضي كمال الدين[٦] محمد بن محمد بن محمد بن حامد الشافعي، أمين الحكم العزيز والمتكلم على الأيتام بالقدس الشريف، وكان من الرؤساء ببيت المقدس، وعنده تواضع وتودد للناس[٧] ولين جانب، توفي ابن عمه القاضي محب الدين محمد بن عبدالله بن حامد[٨]، وكان من أعيان المباشرين على أوقاف القدس والخليل، والشيخ محب الدين// محمد بن القاضي شمس [١٣٥/أ] الدين محمد بن القاضي شهاب الدين أحمد بن عوجان العمري الشافعي، وكان قد اشتغل بالعلم على مذهب الإمام الشافعي، وخالف في ذلك والده وجده الآتي ذكرهما مع فقهاء المالكية، وصار من المعيدين بالمدرسة الصلاحية، ووفاته في ليلة الأحد ثاني شهر رمضان سنة ٨٨٠ هـ عن خمس وأربعين سنة، ودفن بماملا.

الشيخ الفاصل يوسف الكردي الشافعي[٩] كان من أهل الفضل ومن أعيان الفقهاء بالمدرسة الصلاحية، وله مشاركة جيدة، وكان يبحث في درس الصلاحية بحثاً جيداً، غير أن لسانه فيه ثقل، فكان كلامه لا يفهمه إلا من له به خبره، ومن أقرانه الشيخ الفاضل بدر الدين حسن الجزري النحوي الشافعي، كان يحسن العربية، واشتغل عليه كثير من الطلبة وانتفعوا به، وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية.

---

(١) ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ م.
(٢) من هو أ ب د: اسمه هـ: ـ ج.
(٣) اللدي أ: ـ ب ج د هـ.
(٤) ساعة ب ج د هـ: جماعة أ// شهور أ ب: ربيع الأول ج د هـ.
(٥) ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م.
(٦) كمال الدين أ ب ج هـ: جمال الدين د.
(٧) وتودد الناس. . . في مدة متقاربة بعد الثمانمائة بالقدس الشريف أ ب: ـ ج د هـ.
(٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٥.
(٩) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٣٣٧.

الشيخ الفاصل عثمان الحصين الشافعي الفرضي، كان من أهل الفضل، وله يد طولى في الفرائض، وكان اشتغاله ببلاده في جهة المشرق، واستوطن ببيت المقدس، واشتغل عليه جماعة، وانتفعوا به، وكانت وفاته هو والشيخ حسن الجزري، والشيخ يوسف الكردي المتقدم ذكرهما في مدة متقاربة بعد الثمانين والثمانمائة بالقدس الشريف.

الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الكردي الحلبي البسطامي الشافعي، شيخ البسطامية بالقدس الشريف، كان صوفياً مباركاً، وكان ينسخ الكتب وخطه جيد، وهو من جملة الفقهاء بالمدرسة الصلاحية، والصوفية بالخانقاه، وكان متواضعاً قليل الكلام فيما لا يعنيه، وصحب الشيخ أبو بكر الطولوني، وكان يصلي به، ثم صحب بعده الشيخ كمال الدين إمام الكاملية[١]، ثم استقر في مشيخة الزاوية[٢] البسطامية بالقدس الشريف، واستمر بها إلى أن توفي بالقدس الشريف في سنة ٨٨١ هـ[٣] بالطاعون، رحمه الله.

الشيخ العلامة الفقيه علاء الدين أبو مدين علي[٤] بن إبراهيم الرملي الشافعي[٥]، نزيل القدس الشريف، كان من تلامذة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان[٦]، وهو الذي كناه فاشتهر بكنيته، وكان يعرف في الرملة بابن قطيط، استوطن بيت المقدس وباشر الحكم به نيابة[٧] عن القاضي علاء الدين بن السائح، وصار من أعيان الفقهاء بالمدرسة الصلاحية، والخانقاه وغيرهما، وكان يجلس للوعظ بالمسجد الأقصى الشريف[٨]، وكان مطرحاً للتكلف، وعنده تواضع وتقشف على طريقة[٩] السلف الصالح، توفي في آخر رجب سنة ٨٨١ هـ، ودفن بماملا تحت القبة التي بحوش الشيخ[١٠] خليفة المالكي.

---

(١) **محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الكمال، ولد سنة ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٣ م، توفي سنة ٨٧٦ هـ/ ١٤١٧ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٩/ ٢٢٤.**

(٢) الزاوية أ ب د: ـ ج هـ.

(٣) ٨٨١ هـ/ ١٤٧٦ م.

(٤) علي أ ب ج: بن علي د: ـ هـ.

(٥) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ١٥١.**

(٦) أرسلان أ ب ج هـ: رسلان د// فاشتهر أ ب ج هـ: واشتهر د.

(٧) به نيابة... الخانقاه وغيرها أ ب ج هـ: ـ د.

(٨) الشريف أ ب ج: ـ د هـ.

(٩) طريقة أ ب ج هـ: طريق د.

(١٠) الشيخ أ ج د: العدل ب هـ.

الشيخ علاء الدين علي[1] بن عمر المرداوي، كان يحفظ القرآن، وبيده مال يتجر فيه، ثم نفذ[2] منه المال، وصار فقيراً فاحترف بالشهادة وفتح عليه، ولازم مجالس القضاة وقصده الناس، واستمر على ذلك مدة تقرب من عشرين سنة، توفي في سادس شوال سنة ٨٨١ هـ، ودفن[3] بالساهرة.

الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان السعدي الشافعي، ابن أخي شيخ الإسلام عز الدين عبد السلام المقدسي، شيخ الصلاحية، وبه كان يعرف، من أهل[4] الفضل، ومن جملة فقهاء المدرسة الصلاحية، باشر نيابة الحكم بالرملة في أواخر عمره، مدة يسيرة، وحصل له توعك فحمل إلى القدس الشريف، فمات[5] في الطريق، ودفن بالقدس الشريف بباب الرحمة سنة ٨٨٢ هـ[6][7].

القاضي برهان الدين أبو إسحق[8] إبراهيم بن القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الشافعي، المشهور بابن الحكمة، كان والده القاضي ببيت المقدس، وتقدم ذكره، وولي هو قضاء نابلس، ثم قضاء الرملة مرات آخرها في سنة ٨٧٢ هـ[9][10]، وعزل في سنة ٨٧٤ هـ[11]، وأقام بوطنه بالقدس الشريف، وكان شكلاً حسناً، له مروءة وعنده سخاء، توفي بالقدس الشريف في ليلة الثلاثاء العشرين من شهر رجب سنة ٨٨٢ هـ[12][13].

الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن إسحق الغزي[14] الشافعي، نزيل القدس الشريف، كان من أهل الفضل، واستوطن ببيت المقدس دهراً طويلاً، وكان

---

(١) على أ ب: ـ ج د هـ// بن عمر بن ح د هـ: ـ أ// فيه أ ب ج هـ: به د.
(٢) نفذ ب ج د هـ: وفقده أ.
(٣) ودفن بالساهرة أ ج د: ـ ب هـ.
(٤) من أهل... الصلاحية أ ب ج هـ: ـ د.
(٥) فمات أ ب: ومات ج د هـ.
(٦) ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م.
(٧) ٨٨٢ أ ب ج د: السنة مطموسة في هـ.
(٨) أبو إسحق أ ب ج هـ: ابن إسحق د.
(٩) ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م.
(١٠) ٨٧٢ أ ب ج: اثنين وسبعين وثمانمائة د: ٨٧٤ هـ.
(١١) ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٩ م.
(١٢) ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م.
(١٣) ٨٨٢ أ ب ج د: السنة مطموسة هـ.
(١٤) الغزي أ هـ: القرمي ج د: المقرى ب.

يتكسب[١] بالشهادة وسيرته محمودة وعنده تواضع ودين[٢]، توفي في سنة ٨٨٢ هـ.

[١٣٥/ب] الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو العزم محمد بن محمد بن// الحلاوي[٣][٤]، الشافعي النحوي، كان من أهل العلم والدين، وهو من تلامذة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان[٥] وكناه بأبي العزم فاشتهر بكنيته، وكان له يد طولى في العربية، وصنف شرحاً على الأجرومية[٦]، وكان يقرأ العربية وغيرهما بالمسجد الأقصى الشريف، وانتفع عليه كثير من الفقهاء ببيت المقدس ونابلس، وأعاد بالمدرسة الصلاحية في زمن شيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف وبعده في ولاية شيخ الإسلام النجمي بن جماعة، وكان عنده قيام بالأمر[٧] بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يزل كذلك حتى وقعت الفتنة بسبب كنيسة اليهود بالقدس الشريف، فطلب السلطان أهل بيت المقدس على ما سنذكره فيما بعد، إن شاء الله تعالى، وكان هو بالقاهرة فاختفى وتوجه إلى الحجاز الشريف، وجاور بمكة حتى توفي بها في شهور سنة ٨٨٣ هـ[٨]، وكانت جنازته حافلة، رحمه الله.

قاضي القضاة شمس الدين أبو زرعة، محمد بن برهان الدين إبراهيم الزرعي الشافعي المقرىء[٩]، أحد جماعة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، وهو الذي كناه فاشتهر بكنيته، كان شيخ القراء بمدينة الرملة، ومن أهل العلم، ولي قضاء الرملة بعد الخمسين والثمانمائة مدة، ثم باشر الحكم بها نيابة عن القاضي غرس الدين أخي أبي العباس، ثم اشتغل بالقضاء في سنة ٨٥٧ هـ بولاية السيد الشريف وكيل السلطان، فإنه كان فوض إليه السلطان أمر القضاء بالمملكة، فعزل وولي الشام وحلب وغيرهما، ومن جملة من ولاه القاضي شمس الدين أبو زرعة المذكور، فاستمر إلى سنة ٨٧٧ هـ[١٠]، وعزل بالقاضي شمس الدين بن يونس النابلسي، ثم

---

(١) يتكسب أ ب: يكتسب ج: يكتب د هـ.
(٢) ودين أ ب ج: ودفن د: ـ هـ.
(٣) **يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٣٥.**
(٤) بن الحلاوي أ ب: الخلواتي ج: محمد الحلاوي د هـ.
(٥) أرسلان أ ب ج هـ: رسلان د.
(٦) الأجرومية ب: الجرومية أ ج د هـ.
(٧) بالأمر أ هـ: في الأمر ب ج د.
(٨) **٨٨٣ هـ/ ١٤٧٨ م.**
(٩) المقرى أ ب ج: المقدسي د: ـ هـ// فاشتهر بكنيته د: ـ أ ب ج هـ// كان شيخ القراء ٨٨٤ هـ. . . بمدينة الرملة. . . ودفن بالقلندرية بماملا أ ب: ـ ج د هـ.
(١٠) **٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م.**

استوطن بيت المقدس وصار من المعيدين بالمدرسة الصلاحية، كان شكلاً حسناً، منور الشيبة، وعنده تواضع وتودد للناس، وتوفي بالقدس الشريف في يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة ٨٨٤ هـ[١]، ودفن بالقلندرية بماملا.

الشيخ القدوة أبو طاهر خليل بن موسى الرملي الشافعي، المشهور بأبي الطيب[٢] الصالح الناسك، بركة المسلمين، كان من أعيان[٣] أهل العلم، ومن أعيان جماعة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، وهو الذي كناه، استوطن ببيت المقدس دهراً طويلاً، وكان يتجر ببيع القماش في سوق التجار، وكان فقيراً جداً وللناس فيه اعتقاد، وكان كثير التلاوة للقرآن[٤]، يحكى عنه في ذلك العجائب[٥] من سرعة تلاوته حتى قيل عنه: أنه كان يمشي من منزله إلى المسجد الأقصى الشريف فيقرأ ختماً كاملاً، وقد أخبرني[٦] من جلس إلى جانبه في صلاة الجمعة، أنه سمعه ابتدأ في القراءة حين صعد الخطيب المنبر، فلما أكمل الخطبة ونزل للصلاة سمعه يقرأ سورة الرحمن، فسبحان المتفضل بما شاء على من يشاء، وكان شكله عليه الأبهة والوقار، منور الشيبة، على طريقة السلف الصالح، توفي في يوم الخميس ثاني عشري[٧] شعبان سنة ٨٨٥ هـ[٨]، بالقدس الشريف[٩]، ودفن بماملا، نفع الله به.

وفي ذلك[١٠] اليوم توفي الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عبدالله البغدادي الشافعي العدل[١١]، كان والده من الفقهاء الصوفية، ومات وهو صغير، فنشأ بعده واشتغل بالعلم، وحفظ كتاب التنبيه في الفقه[١٢]، وقرر في الخانقاه والمدرسة الصلاحية، وتحمل الشهادة عند القضاة، وكان ينظم الشعر وينقل التاريخ، وله

---

(١) ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م.

(٢) بأبي الطيب ج هـ: بأبي الطب أ: بابن الطب ب: ـ د.

(٣) أعيان أهل العلم ومن د: ـ أ ب ج هـ.

(٤) للقرآن أ ب ج: ـ د هـ.

(٥) العجائب أ ب ج: العجب د هـ.

(٦) أخبرني من أ ب ج هـ: أخبرت عن من د// سمعه ب ج د هـ: وسمع أ.

(٧) ثاني عشري شعبان أ ب ج هـ: ثاني عشر شعبان د.

(٨) ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م.

(٩) بالقدس الشريف أ ب: ـ ج د هـ.

(١٠) وفي ذلك اليوم ب ج د هـ: ـ أ.

(١١) العدل ب ج د: ـ أ هـ// والده أ ب ج هـ: ـ د// الفقهاء ج د هـ: ـ أ ب.

(١٢) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٤٨٦.

محاضرة[1] لطيفة، وكان شكلاً حسناً، فصيح العبارة، له خبرة بأحوال الناس والمتقدمين وكتب كثيراً، وكان خطه يقرب من أن يشبه الخط الكوفي، وسكن بالزاوية الكائنة بقرب القلعة، ظاهر القدس المعروفة قديماً بالشيخ يعقوب العجمي، فعرفت به لسكنه بها، فصار يقال لها: زاوية ابن الشيخ عبدالله، وعمر على ظاهرها[2] طبقة مرتفعة، وكان الرؤساء والقضاة من أصحابه يقصدونه بالزاوية[3] ويجلسون عنده، ويأنسون به وبمجالسته، وكان له مروءة وحسن عشرة، توفي في يوم وفاة الشيخ أبي ظاهر، وتقدم ذكره، ودفن بماملا، رحمه الله.

الشيخ زين الدين عبد القادر بن الشيخ شمس الدين محمد بن قطلوشاه[4] المقرىء الرملي الأصل، ثم المقدسي الشافعي، كان والده من أعيان القراء، حسن الصوت، طيب النغمة، استقر في وظيفة القراءة بمصحف الملك الأشرف برسباي الذي وضعه بالمسجد الأقصى، ولما[5] توفي استقر// بعده في الوظيفة[6] ولده [١٣٦/أ] هذا، وكان يحفظ القرآن، وله وظائف ويتجر، وله دنيا واسعة، توفي بالقدس الشريف في سنة ٨٨٦ هـ[7].

العدل شمس الدين محمد[8] بن إبراهيم الحريري، كان رجلاً خيراً احترف الشهادة دهراً طويلاً، وكان يكتب خطاً حسناً، وعنده تواضع، توفي في سنة ٨٨٦[9] هـ بالقدس الشريف، ودفن بماملا.

القاضي عماد الدين إسماعيل بن الشيخ الصالح[10] إبراهيم التركستاني الشافعي العدل، كان عين موقعي الحكم بالقدس الشريف، وانتهت إليه الرئاسة في فن الشهادة وكتابه المستندات، وخطه حسن، وله معرفة تامة بالمصطلح، وأوتي من

---

(١) محاضرة أ ب ج: محاضر د: مناصفة هـ// فصيح العبارة... أبي الظاهر وتقدم ذكره ودفن بماملا أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) ظاهرها أ ب ج: ظهرها هـ: ـ د.
(٣) بالزاوية أ ب: بالزيارة ج هـ: ـ د// به وبمجالسته... أبي الظاهر وتقدم أ ب ج: ـ د هـ.
(٤) قطلوشاه أ ب ج هـ: قطلوشا د// المقرىء ب: المغربي أ هـ: المقدسي ج د.
(٥) ولما أ ب ج: ثم لما د: ـ هـ.
(٦) الوظيفة أ ب ج د: ـ هـ.
(٧) ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م.
(٨) محمد أ ب ج هـ: ـ د// الحريري ب ج د هـ: الحرير أ.
(٩) ٨٨٦ أ ب ج د: السنة مطموسة هـ// بالقدس الشريف أ ب هـ: ـ ج د// ودفن بماملا ج هـ: ـ أ ب د.
(١٠) إسماعيل بن الشيخ صالح بن أ ب ج هـ: ـ د// التركستاني أ ج د هـ: التركماني ب.

الحظ والإقبال ما لم ينله غيره، وكان القضاة يعظمونه ويكرمونه، وكان يلبس[1] القماش الفاخر، ويتوسع في النفقة، ويترفه في المأكل، وله مروءة تامة، وإكرام لأصحابه وقيام بحقوقهم وقضاء لحوائجهم[2]، توفي في نصف شهر رمضان سنة ٨٨٧ هـ[3][4]، ودفن بباب الرحمة، ولم يبق بعده من هو في معناه، عفا الله عنه.

الشيخ العلامة شمس الدين أبو الفضل محمد بن عبد القادر بن النجار المقدسي الشافعي، ولد في حدود سنة ٨٤٠ هـ[5] بالقدس[6] الشريف، وتفقه على شيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف، والشيخ أبي مساعد وغيرهما، وكان من أعيان أهل العلم ببيت المقدس ومن أماثل الفقهاء بالمدرسة الصلاحية، وكان ديناً خيراً، عنده تواضع وتودد للناس، وله نظماً رائقاً، ويد طولى[7] في الألغاز، وكان يدرس بالمسجد الأقصى، وانتفع عليه كثير من الطلبة، ولم يعلم منه ما يشينه، وتوفي في نصف شعبان سنة ٨٨٧ هـ، ودفن بماملا، رحمه الله.

الشيخ القدوة برهان الدين أبو الصفا[8] إبراهيم بن علي بن أبي الوفاء الأسعردي الشافعي، الصوفي الزاهد، مولده بأسعرد[9] في سنة خمس[10] أو ست وثمانمائة، ونشأ بها، واشتغل على علمائها، ورحل إلى تبريز العجم، واشتغل بها، ثم قدم إلى بيت المقدس واستوطنه، وقرره الملك الظاهر جقمق في المدرسة الحنبلية بباب الحديد، وأقام بالقدس دهراً طويلاً[11] وتزوج ورزق الأولاد، ثم استوطن دمشق، وبقي يتردد إلى بيت المقدس، وكان شكلاً حسناً، منور الشيبة، به[12] مروءة، وحسن لقاء لمن يرد عليه، توفي بدمشق سنة ٨٨٧ هـ، رحمه الله.

الشيخ العلامة برهان الدين أبو إسحق إبراهيم[13] بن أحمد العجلوني

---

(١) يلبس أ ب ج د: يجلس هـ.
(٢) لحوائجهم أ ب د هـ: حوائجهم ج// شهر أ ب ج: ـ د هـ.
(٣) ٨٨٧ هـ/ ١٤٨٢ م.
(٤) رمضان أ: شعبان ب ج د هـ.
(٥) ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦ م.
(٦) بالقدس الشريف أ ب ج د: ـ هـ.
(٧) طولى أ ب: طويله ج د هـ.
(٨) أبو الصفا أ ب ج هـ: ـ د.
(٩) **أسعرد: قرية بالقرب من نهر دجلة، تبعد عن ميافارقين مسيرة يوم ونصف، يُنظر: أبو الفدا، تقويم ٢٨٨.**
(١٠) خمس أو ست وثمانمائة أ ب: ٨٠٥ ج: خمسين وثمانمائة د: السنة مطموسة هـ.
(١١) طويلا ب ج: ـ أ د هـ.
(١٢) به أ: له ب ج د هـ// لمن ب ج د هـ: لم أ// ٨٨٧ أ ب ج د: السنة مطموسة هـ.
(١٣) أبو إسحق إبراهيم أ ب ج هـ: وإبراهيم أبو إسحق د.

الشافعي، كان من أهل العلم وعنده تحقيق ويكتب على الفتوى عبارة حسنة، وكان من أعيان الشافعية ببيت المقدس، رحل إلى الديار المصرية قبل الثمانين والثمانمائة، وأقام بها، ثم استوطن دمياط مدة، ثم عاد إلى القاهرة، فتوفي بها في سنة بضع وثمانين وثمانمائة.

الشيخ شعبان بن سالم بن شعبان[١] البيت ساحوري، المعمر أبو سالم، ولد كما اقتضى كلامه سنة ٧٧٣ هـ[٢][٣]، وكان يذكر أنه لقي البرهان ابن جماعة والقلقشندي، وأنه كان يحضر عندهما في حال القراءة، فأخذ عنه بعض الطلبة، وقال بعضهم: أنه رأى له سماعاً على الشهاب بن العلائي، وحدث بالإجازة العامة عن أبي حفص عمر بن أمية، وصلاح الدين ابن أبي عمر، وتوفي سنة ٨٨٨ هـ[٤]، ببيت ساحور خارج القدس الشريف، ودفن بها، رحمه الله فكان عمره على اقتضاء كلامه مائة سنة وخمسة عشر سنة.

الشيخ الإمام، العالم المحدث، شمس الدين محمد بن الشيخ العالم زين الدين عمر بن الشيخ الصالح القدوة المسلك المربي تقي الدين[٥] أبي بكر السعدي البسطامي الشافعي الخليلي المعروف بابن الحاجة، مولده في رابع عشر[٦] ربيع الآخر سنة ست وقيل: أربع وثمان مائة، وكان من أعيان الفقهاء بمدينة سيدنا الخليل، توفي في سادس عشر[٧] شهر جمادى الآخرة سنة ٨٨٩ هـ[٨] ببلد الخليل، ودفن بمقبرة الرأس.

الشيخ الحافظ العلامة شيخ المسلمين شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضي زين الدين عمر العمري[٩] الشافعي[١٠]، الشيخ الإمام، الواعظ المحدث

---

(١) بن شعبان أ ب ج هـ: ـ د// البيت ساحوري أ: من بيت ساحور ب ج د هـ// أبو سالم أ ب د هـ: بن سالم ج.
(٢) ٧٧٣ هـ/ ١٣٧١ م.
(٣) ٧٧٣ أ ب ج د: السنة مطموسة هـ// البرهان أ ب ج: الشيخ د: الشيخ البرهان هـ// والقلقشندي أ ب: القرقشندي ج د هـ.
(٤) ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م.
(٥) تقي الدين أ ب ج هـ: ـ د.
(٦) رابع عشر أ ب ج د: عشر د هـ.
(٧) سادس عشر أ ب هـ: ـ ج د.
(٨) ٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م.
(٩) العمري أ ج هـ: العميري ب د// ٨٣٢ أ ب ج د: ٨٢٢ هـ.
(١٠) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٥٢.

شيخنا، ولد سنة ٨٣٢ هـ بالقدس الشريف، وتفقه على الشيخ ماهر وغيره، وهو من جماعة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، اشتغل ودأب وحصل، وأخذ الحديث عن الحافظ ابن حجر، ولقي جماعة من// العلماء، وأخذ عنهم، وباشر نيابة الحكم [١٣٦/ب] بالقدس الشريف عن القاضي شهاب الدين قاضي الخليل حين ولي القدس في سنة ٨٦٢ هـ[١][٢]، وكان حافظاً فصيحاً، وله مشاركة في كثير من العلوم، جلس للوعظ واشتهر أمره في المملكة، وعظم عند الناس، وصار له القبول في الوعظ، وكان خاشعاً مأنوس النغمة والشكل، ذا سكون ووقار، معروفاً بالديانة لا يغتاب أحداً، وإن وقع في مجلسه استغابة منع منها، درس وأفتى، وأعاد في الصلاحية.

وكان قرر في مشيخة المدرسة المنسوبة لمولانا السلطان[٣] الملك الأشرف قايتباي التي هدمت وبنى مكانها المدرسة المشهورة بالمسجد الأقصى الشريف بجوار باب السلسلة، ولما عمرت المدرسة المذكورة على ما هي الآن[٤] عليه، وانتهت عمارتها، أدركته المنية، فتوفي رحمه الله، وكان متواضعاً حسن[٥] اللقاء كثير البشر، عنده إكرام لمن يرد عليه، وقد عَرَضْتُ عليه في حياة الوالد، رحمه الله، قطعة من كتاب المقنع[٦] في الفقه.

وأجازني[٧] في شهور سنة ٨٧٣ هـ[٨]، ثم لما توفي الوالد لازمته للاشتغال، فكنت أقرأ عليه في المقنع، وأحضر مجالس وعظه، ودرس بالمسجد الأقصى وحصلت الإجازة منه غير مرة خاصة وعامة.

توفي رحمه الله في ليلة السبت ثامن[٩] أو سابع شهر ربيع الأول سنة ٨٩٠ هـ[١٠]، ودفن بماملا ظاهر القدس الشريف، وقد كُتِبَ على قبره تاريخ وفاته في شهر ربيع الأول سنة ٨٩٠ هـ، وهو خطأ فإني اجتمعت به بعد قدومي من القاهرة

(١) ٨٦٢ هـ/ ١٤٥٧ م.
(٢) ٨٦٢ أ ج د هـ: ٨٧٢ ب.
(٣) السلطان أ ب د: ـ ج هـ// الملك ب ج د هـ: ـ أ// التي ب ج د هـ: الذي أ.
(٤) على ما هي الآن عليه أ: على ما هي عليه الآن ب ج د: ـ هـ.
(٥) حسن أ ب ج د: عند هـ.
(٦) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٨٠٩.
(٧) وأجازني ب ج د هـ: وأجاز أ// ثم لما توفي... خاصة وعامة أ ب د هـ: ـ ج.
(٨) ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م.
(٩) ثامن أو سابع آب: ثامن أو تاسع ج د هـ// ودفن بماملا ظاهر... وصليت عليه بالرملة أ ب: ـ ج د.
(١٠) ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م.

في شوال سنة تسع وثمانين، ثم علمت بوفاته وأنا مقيم بالرملة في شهر ربيع الأول سنة ٨٩٠ هـ، وصليت عليه بالرملة، رحمه الله وعفا عنه.

القاضي[١] زين الدين عبد الرحيم بن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي[٢]، كان من أعيان بيت المقدس، وعنده حشمة وتواضع، وله رواية في الحديث، توفي في يوم الثلاثاء حادي عشر رمضان سنة ٨٩٠ هـ، ودفن بماملا.

الشيخ الإمام، العالم العلامة، القدوة المحقق، السيد الشريف، تاج الدين أبو الوفاء محمد ابن الشيخ تقي الدين أبي بكر بن أبي الوفاء الحسيني الشافعي البدري، شيخ الفقراء الوفائية بالأرض المقدسة، كان من أهل العلم، وله وجاهة عند الناس، وله تصانيف في التصوف وغيره، سكن مصر[٣]، ثم عاد إلى وطنه بالقدس الشريف، وقدر أنه تزوج بمدينة الرملة، وكان يتردد إليها، فتوفي بها[٤] في يوم عاشوراء[٥] ونقل إلى القدس الشريف، فغسل وصلي عليه بالمسجد[٦] الأقصى الشريف يوم الحادي عشر من المحرم الحرام سنة ٨٩١ هـ[٧]، ودفن بماملا عند[٨] والده بجوار الزاوية القلندرية، رحمه الله.

شيخ الشيوخ[٩] جمال الدين أبو محمد بن عبدالله بن الشيخ القدوة ناصر الدين محمد بن غانم الأنصاري الخزرجي الشافعي، شيخ حرم القدس الشريف والخانقاه الصلاحية[١٠]، مولده سنة ٨٠٢ هـ[١١]، وكان والده شيخ حرم القدس الشريف من أعيان بني غانم، وتوفي والد الشيخ جمال الدين

---

(١) القاضي أ ب: الشيخ ج د هـ// عبد الرحيم أ ب ج هـ: عبد الرحمن د// بن أحمد أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٨٤.**
(٣) سكن مصر. . . عند والده بالزاوية القلندرية أ ب د هـ: ـ ج.
(٤) بها ب د ج هـ: ـ أ د// في ب د هـ: ـ أ ج// ونقل أ د هـ: حمل ب ج.
(٥) **يوم عاشوراء: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه، وكان ذلك في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ/ ٦٨٠ م، يُنظر: اليعقوبي ٢/ ٢٤٥؛ الطبري، رواية أحمد بن ثابت ٥/ ٤٠٠.**
(٦) بالمسجد أ ب د هـ: في المسجد ج.
(٧) **٨٩١ هـ/ ١٤٨٦ م.**
(٨) عند أ ب ج د: بجوار هـ.
(٩) شيخ الشيوخ جمال الدين أبو محمد. . . توفي في شهر ذي الحجة الحرام سنة ٨٩٠ هـ بالقدس الشريف ودفن بباب الرحمة أ ج د هـ: ـ د// أبو محمد أ ب هـ: ـ ج د// بن عبدالله أ ب هـ: أبو عبدالله ج د.
(١٠) والخانقاه الصلاحية. . . وكان والده أ ب ج هـ: ـ د.
(١١) **٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م.**

وهو[1] صغير، فنشأ بعده وولي ما كان بيد والده من مشيخة الحرم، ثم ولي مشيخة الخانقاه الصلاحية شركة واستقلالاً وعمر، وكان كريماً حسن الأوصاف، وله مروءة تامة ومحبة لأصحابه، توفي في شهر ذي الحجة الحرام سنة ٨٩٠ هـ بالقدس الشريف، ودفن بباب الرحمة عند سلفه[2].

الشيخ العلامة[3] زين الدين عبد الرزاق بن شمس الدين محمد بن جمال الدين يوسف بن المصري الخليلي الشافعي[4]، كان من أهل العلم ومن أعيان فقهاء بلد سيدنا الخليل، ثم استوطن بيت المقدس مدة، وصار من المعيدين بالمدرسة الصلاحية، ثم عاد إلى بلده، وتوفي يوم الأربعاء حادي عشري شعبان سنة ٨٩١ هـ[5]، ودفن بالمقبرة السفلى على أبيه، رحمه الله.

الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن يوسف الأزرقي الشافعي[6]، الشهير بمذهبه، ولد سنة ٨٠٠ هـ تقريباً، وسمع على جماعة، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، حسن الخط، باشر العمالة بأوقاف سيدنا الخليل، والشهادة وحدث قليلاً، توفي يوم الخميس سادس عشري ذي القعدة سنة ٨٩١ هـ ببلد سيدنا الخليل.

الشيخ شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد بن يوسف بن منصور الأزرقي الخليلي الشافعي[7]، ولد سنة ٨٣٣ هـ[8] ظناً، وقرأ صحيح البخاري على الشيخ جمال الدين بن جماعة بالقدس الشريف، وسمع على غيره، وتفقه على جماعة منهم شيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف، وأجاز له العلم البلقيني[9] وغيره، ودرس يسيراً، توفي يوم عاشوراء سنة ٨٩٢ هـ[10] بمدينة الخليل، عليه السلام.

---

(١) وهو ج د هـ: ـ أ ب// والده ب ج د هـ: ـ أ// ثم ولي أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) سلفه أ ب: أجداده ج د هـ.
(٣) الشيخ العلامة زين الدين عبد الرزاق... علي الحجار، توفي الشيخ شمس الدين في رمضان ٨٩٢ هـ بمدينة الخليل، ودفن بها أ ب: ـ ج د هـ.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٩٦.
(٥) ٨٩١ هـ/ ١٤٨٦ م.
(٦) يُنظر: السخاوي، الضوء ٧/ ٩٧.
(٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢١٣.
(٨) ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م.
(٩) صالح البلقيني أحمد بن محمد أبو الفضل، ولد سنة ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩ م، بالقاهرة، توفي بدمشق سنة ٨٦٥ هـ/ ١٤٤٦ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٣١٢.
(١٠) ٨٩٢ هـ/ ١٤٨٦ م.

[١٣٧/أ] الشيخ// الصالح عثمان الخطاب المصري الزاهد[١]، كان من أعيان الصالحين بالقاهرة المحروسة وله زاوية عظيمة بخط البندقيين[٢][٣] بالقرب من السوق الذي يباع فيه الرقيق، وعنده خلق من المريدين يتلون كتاب الله، وهم عاكفون على الذكر والأوراد ليلاً ونهاراً، وللناس فيه اعتقاد، وقدر[٤] حضوره إلى بيت المقدس زائراً، وأقام به مدة يسيرة، ثم توجه لزيارة سيدنا الخليل، وعاد إلى بيت المقدس، فتوفي به في شهور سنة ٨٩٢ هـ[٥]، ودفن بماملا، وكانت جنازته حافلة حضرها خلق من الأعيان وغيرهم، رحمه الله.

الشيخ شمس الدين محمد بن خليل بن أحمد بن عيسى بن الصلاح خليل القيمري الخليلي، ولد في سنة ٨٢١ هـ[٦] ببلد الخليل، حافظ القرآن وسمع الحديث من جماعة، وكان خبيراً حافظاً للقرآن كثير التلاوة له ويؤذن بمقام الخليل، وحدث بالقدس والخليل ووالده ممن سمع الحديث وحدث، وجده صلاح الدين خليل بن عيسى القيمري[٧]، مولده سنة ٦٧٣ هـ[٨] وهو ممن قرأ بالروايات[٩] على الشيخ برهان الدين الجعبري، وسمع عليه وعلى الحجار، توفي الشيخ شمس الدين في رمضان سنة ٨٩٢ هـ بمدينة الخليل ودفن بها.

شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم[١٠] بن زين الدين عبد الرحمن الأنصاري الخليلي الشافعي[١١]، الشيخ[١٢] الإمام العالم العلامة المحقق شيخنا،

---

(١) عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عطية الراجي، ويعرف بالخطاب ولد سنة ٨٢٠/ ١٤١٧ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ١٣٧.

(٢) خط البندقيين: كان في البداية اصطبل الجميزة من اصطبلات الخلفاء الفاطميين، فلما زالت الدولة الفاطمية، تغير وصارت فيه مساكن وسوق من جملته عدة دكاكين لعمل البندق فعرف بذلك، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٣١.

(٣) البندقيين ب: البندقين أ هـ: ـ ج د.

(٤) وقدر أ: فقدر ب: ـ ج د هـ.

(٥) ٨٩٢ هـ/ ١٤٨٦ م.

(٦) ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م.

(٧) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ١٧٩.

(٨) ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤ م.

(٩) بالروايات ب: الروايات أ: ـ ج د هـ// الحجار أ: الحجاز ب: ـ ج د هـ.

(١٠) إبراهيم بن ج د هـ: ـ أ ب.

(١١) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٥٦.

(١٢) الشيخ د هـ: ـ أ ب ج// العلامة د هـ: ـ أ ب ج// عاشر د هـ: عام أ ب ج.

مولده في عاشر المحرم سنة ٨١٩[١] هـ ببلد سيدنا الخليل، لقي جماعة من العلماء وأخذ عنهم، وسمع الحديث ببلده على جماعة، ثم رحل إلى القاهرة، وأخذ الحديث عن جماعة أجلّهم الحافظ بن حجر، وأخذ الفقه عن جماعة منهم فقيه عصره تقي الدين أبو بكر بن قاضي شهبة[٢]، وأذن له في الإفتاء والتدريس، والقاياتي[٣] والوفائي وشمس الدين بن المالكي الرملي وآخرون منهم الشيخ شهاب الدين بن أرسلان[٤]، أفتى ودرس وناظر ورحل من بلد سيدنا الخليل إلى القدس الشريف واستوطن بالقدس وباشر الحكم نيابة عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة قبل الستين والثمانمائة وبعدها، ثم ترك الحكم وتعين وصار من أعيان علماء بيت المقدس، وقد عَرضْتُ عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه بالزاوية الخنثنية في شهر جمادى الآخرة سنة ٨٧٣ هـ[٥] وأجازني، رحمه الله، بما يجوز روايته.

وقد[٦] تقدم في ترجمة شيخه الشيخ ابن أرسلان أنه أنشد حين سكن بالزاوية الخنثنية:

حباني إلهي بالتصافي بقبلة ... بمسجده الأقصى المبارك حوله
فحمداً[٧] وشكراً دائمين وأنني ... أود لأخواني المحبين مثله

ثم قدر الله تعالى أن الشيخ برهان الدين الأنصاري لما استوطن بيت المقدس قرر فيها وسكن بها في سنة ٨٦٧ هـ[٨][٩] فأنشد كذلك هذه الأبيات:

كذاك إلهي قد حباني بما حبا ... به الشيخ أستاذي لقد نال سؤله

---

(١) ٨١٩ أ ب ج د: ـ هـ.
(٢) ابن قاضي شهبة: محمد بن أحمد الأسدي، فقيه مؤرخ من أثاره الكواكب الدرية في السيرة النبوية، بداية المحتاج في شرح المنهاج للنووي وغيرها، توفي سنة ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٥٢؛ كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ١٣٢.
(٣) القاياتي شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن يعقوب الشافعي، ولد سنة ٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣ م، توفي سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م، والقاياتي نسبة لقايات من أعمال البهنسا في مصر، يُنظر: السخاوي، الضوء ٨/ ٢١٢؛ السيوطي، نظم ١٥٤؛ ابن العماد ٧/ ٢٦٧.
(٤) أرسلان أ ب ج هـ: رسلان د// أفتى ودرس... إلى القدس الشريف أ ب ج هـ: ـ د// واستوطن القدس هـ د: استوطنه ب: ـ أ ج// بالقدس ج د هـ: ـ أ ب.
(٥) ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م.
(٦) وقد أ ب ج هـ: ـ د// شيخه الشيخ بن أرسلان أ ب: ـ ج د هـ// الخنثنية ب ج هـ: الختنية أ: ـ د.
(٧) فحمداً وشكراً أ ب ج هـ: فحمدي وشكري د// لأخواني أ ب هـ: لأصحابي ج د.
(٨) ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٩) ٨٦٧ أ ب ج: سبع وسبعين وثمانمائة د: السنة مطموسة هـ.

فحمداً[1] وشكراً يا إلهي وأنه   دليل على أني محب أخ له

ولم يزل مقيماً بها إلى سنة ٨٧٩ هـ[2] فوقعت الفتنة التي بسبب كنيسة اليهود وسنذكرها فيما بعد في ترجمة السلطان[3]، فطلب إلى القاهرة وامتحن. ومنع من سكن القدس فاستمر مقيماً بالقاهرة إلى سنه ثمان وثمانين.

ثم قدم بلد سيدنا الخليل، وأقام بها متصدياً باشتغال[4] الطلبة إلى أن توفي في سادس عشري شهر ربيع[5] الآخر سنة ٨٩٣ هـ[6] شهيداً بالبطن، وصلي عليه بالحضرة الشريفة الخليلية، ودفن بزاوية الشيخ علي البكا، رحمه الله.

وترك الشيخ برهان الدين ولدين أحدهما الشيخ العلامة شمس الدين أبو الجود محمد[7]، مولده بمدينة سيدنا الخليل في شعبان سنة ٨٤٥ هـ[8]، حفظ القرآن، والمنهاج، وألفية ابن مالك، والجزرية[9]، وبعض الشاطبية، واشتغل على والده، ثم أخذ من جماعة عن العلماء بالديار المصرية، أجلهم شيخ الإسلام قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي[10][11]، ومنهم الشيخ كمال الدين إمام الكاملية[12][13]، وأخذ العلوم عن الشيخ تقي الدين السمني الحنفي، وفضل وتميز وأجيز بالإفتاء والتدريس، وأعاد بالمدرسة الصلاحية من زمن شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف.

---

(١) فحمداً وشكراً يا إلهي أ ب ج: فحمدي وشكري يا إلآهي د: ـ هـ.

(٢) ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م.

(٣) في ترجمة السلطان أ ب ج: ـ د هـ// فطلب أ ب ج هـ: وطلب د// سكن أ ج هـ: سكنى ب د.

(٤) باشتغال أ ج هـ: اشتغال ب: بالاشغال د// الطلبة أ ب هـ: ـج د.

(٥) ربيع الآخر ب ج هـ: ربيع الآخرة أ: ربيع الأول د.

(٦) ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م.

(٧) **أبو الجود محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري، يُنظر: الغزي ١/ ٢٦.**

(٨) ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م.

(٩) **منظومة للشيخ محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفى سنة ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٧٩٩.**

(١٠) **يحيى المناوي: يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف، ويعرف بالمناوي، ولد سنة ٧٩٨ هـ/ ١٣٩٥ م وتوفي سنة ٨٧١ هـ/ ١٤٦٦ هـ، يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٢٥٤.**

(١١) المناوي ج د: الميناوي أ ب هـ.

(١٢) الكاملية ب هـ: المالكية أ// تقي الدين ب ج د هـ: ـ أ ب// السمني ب د هـ: الشمني أ ج.

(١٣) **الكاملية مدرسة شافعية بالقاهرة، بخط ما بين القصرين، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٣٧٥؛ النعيمي ٢/ ٢٧٥.**

وله تصانيف منها شرح الأجرومية[(١)]، وشرح المقدمة الجزرية وشرح مقدمة الهداية[(٢)]// في علوم الرواية للجزري، ومعونة الطالبين في معرفة اصطلاح [١٣٧/ب] المعربين[(٣)]، وقطعة من شرح تنقيح اللباب[(٤)] لشيخ الإسلام[(٥)] ولي الدين العراقي، وغير ذلك من التعاليق والفوائد، درس وأفتى في حياة والده وبعده[(٦)] مع وجود أعيان العلماء ببيت المقدس وهو مستمر على ذلك إلى يومنا.

والثاني القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد، مولده في شهر رمضان سنة ٨٤٦ هـ[(٧)]، حفظ القرآن[(٨)]، واشتغل بالعلم على والده، وعلى شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف وغيرهم[(٩)]، وسمع الحديث، وفضل وتميز، وأعاد بالصلاحية من زمن شيخ الإسلام بن أبي شريف، ثم باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف في حياة والده، وهو رجل[(١٠)] خير متواضع، وولي مشيخة الزاوية الختنية بنزول صدر له من والده قبل وفاته، وهو مستمر إلى يومنا.

الشيخ غرس الدين خليل بن إسحق الخليلي الشهير بابن قازان[(١١)]، ولد في حدود عشر وثمانمائة ظناً، وسمع على جماعة وحدث، وكان حافظاً للقرآن العظيم، خيراً طريفاً، حسن المحاضرة، يستحضر غالب مقامات الحريري[(١٢)]، في رجليه[(١٣)] اعوجاج، وصحب الأمير أبا بكر ابن فضل، أمير عرب جرم[(١٤)] فلما

---

(١) الأجرومية المحقق/ الجرومية أ ب ج د هـ// الجزرية أ ب ج: الأزهرية د: ـ هـ.
(٢) الهداية في علوم الرواية أ ب ج هـ: الهداية في علم الرواية د.
(٣) **تأليف محمد بن إبراهيم الخليلي، يُنظر: الغزي ١/ ٢٦؛ ابن العماد ٨/ ١٤؛ البغدادي، إيضاح/ ٥١٥.**
(٤) **تنقيح اللباب: يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٥٠٠.**
(٥) لشيخ الإسلام أ ب ج هـ: للشيخ د// التعاليق أ ب ج هـ: ـ د.
(٦) وبعده أ ب ج هـ: جده د.
(٧) **٨٤٦ هـ/ ١٤٤٢ م.**
(٨) حفظ القرآن أ ب ج هـ: ـ د.
(٩) وغيرهم وسمع... بن أبي شريف ثم باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف في حياة والده أ ب: ـ ج د هـ.
(١٠) رجل أ ب ج هـ: ـ د.
(١١) **السخاوي، الضوء ٣/ ١٩٣.**
(١٢) **تأليف قاسم بن علي الحريري، توفي سنة ٥١٦ هـ/ ١١٢ م، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ٧٨٧.**
(١٣) رجليه ب ج د هـ: رجليهما عوجاج أ// الأمير أ ب ج: ـ د هـ.
(١٤) **عرب جرم: بطن من بجيلة من أنمار بن أراش من القحطانية، يُنظر: ابن منظور ١٢/ ٩٥؛ كحالة، معجم قبائل ١/ ١٨٢.**

قتل[1] وشى به إلى السلطان وأنه أودع عنده مالاً فطلب إلى القاهرة ثم أُطلق وجاء إلى بلده، فلما وصل إلى قرية عجلان[2] بين غزة وبلده، توفي إلى رحمة الله تعالى في جمادى الأولى سنة ٨٩٣ هـ[3] ونقل إلى بلد الخليل، وصلي عليه ودفن بها، رحمه الله.

شيخ الإسلام العلامة تاج[4] الدين أبو حفص عمر بن محمد بن علي الجعبري الأصل الخليلي الشافعي[5]، شيخ حرم سيدنا الخليل، ولد في ربيع الأول سنة ست وقيل خمس وثمانمائة ببلد الخليل، ونشأ بها وحفظ القرآن، وتلى بعضه بروايات السبعة على جماعة من القراء، وأذنوا له في الإقراء[6]، وتفقه ببلده على الخطيب تاج الدين إسحق التدمري[7] وغيره بالقدس الشريف، وأخذ[8] عن الشيخ شمس الدين البرماوي، والشيخ عز الدين القدسي وغيره، وبالقاهرة على[9] القاياتي وغيره، وأخذ عن ابن حجر، وأذن له في الإفتاء لفقه، وسمع عليه جماعة، وأجاز له الجم الغفير، ودرّس وأفتى، وحدث ببلده وبالقدس والقاهرة، وسمع عليه الفضلاء، وولي نصف مشيخة حرم الخليل، ونظر وقف جده الشيخ علي البكا، رضي الله عنه، وكان رأس الفقهاء ببلده، ثم انجمع وترك ذلك[10]، كان عالماً خيّراً متواضعاً لطيفاً حسن النادرة شجاعاً مقداماً، طلق اللسان، فصيح العبارة، محباً للعلم[11] وأهله، وكانت وفاته بعد أن خرج من جميع أملاكه ووظائفه لأولاده في ضحى يوم الاثنين ثالث شهر رمضان سنة ٨٩٣ هـ ببلد الخليل، وصلي عليه في يومه وتقدم للصلاة عليه ابن أخيه العلامة زين الدين عبد الباسط[12]، وشيع إلى

---

(١) فلما قتل... وجاء إلى بلده أ ب: ـ ج د هـ.

(٢) **قرية عجلان: إحدى قرى قطاع غزة، سكنها عمرو بن العاص، وكان له قصر يعرف بالعجلان ينزل به عند اعتزاله الناس، يُنظر: الدباغ ٨/ ٣٤٥، ٤١٨؛ خمار ١٦٤.**

(٣) **٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م.**

(٤) تاج أ ج: سراج ب د هـ// بن محمد بن علي: أ ب ج هـ: ـ د.

(٥) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ١٢٠.**

(٦) في الإقراء أ ب ج: بالاقرا هـ.

(٧) **خطيب بلد الخليل، توفي سنة ٨٣٣ هـ/ ١٤٣٣ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢٧٦.**

(٨) وأخذ د هـ: ـ أ ب ج.

(٩) على أ ب ج هـ: عن د.

(١٠) ثم انجمع وترك ذلك أ ب: ـ ج د هـ// لطيفا ب د ج: لطيفه أ هـ.

(١١) للعلم ب د: في العلم أ ج هـ// وأهله أ ب ج هـ: ـ د// من جميع أ ب هـ: عن جميع د.

(١٢) **زين الدين عبد الباسط بن محمد بن محمد بن إبراهيم الجعبري، ولد سنة ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م، وتوفي سنة ٨٩٧ هـ/ ١٤١٩ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ٢٩.**

مقبرة الرأس[(١)]، وكان الجمع موفوراً[(٢)]، ودفن بجانب التربة التي أنشأها والده الشيخ زين الدين، رحمهما الله تعالى.

الشيخ العلامة القاضي، حميد الدين أبو محمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري الأصل ثم المقدسي الشافعي، المشهور بكنيته[(٣)]، كان من أهل الفضل وله يد طولى في الفقه، أعاد بالمدرسة الصلاحية، وأفتى ودرس وباشر نيابة الحكم بالرملة عن القاضي غرس الدين بن أخي أبي العباس، ثم باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف وعزل منها وأعيد إليها مراراً، توفي في العشر الثاني من شهر رمضان سنة ٨٩٣ هـ، ودفن بباب الرحمة.

العدل شمس الدين محمد بن علي[(٤)] بن أحمد بن عجور المقدسي الشافعي، ولد في سنة ٨٢٥ هـ[(٥)]، ونشأ بالقدس بالخنثنية أيام الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، ثم خدم القاضي برهان الدين بن جماعة، وكان نقيباً عنده في زمن ولايته القضاء، وسمع الحديث على الشيخ جمال الدين بن جماعة وغيره، وأجاز له شيخ الإسلام ابن حجر، وقرأ القرآن على الشيخ شمس الدين ابن عمران، وكان يحفظه ويكثر التلاوة[(٦)]، ونزل فقيهاً بالصلاحية وصوفياً بالخانقاه، ثم في آخر عمره انجمع عن الناس، وتوفي في ذي الحجة سنة ٨٩٣ هـ بالقدس الشريف، ودفن بباب الرحمة.

العدل محب الدين محمد بن محمد الناصري، المشهور بالزمني[(٧)] الشافعي، كان من جملة العدول بالقدس الشريف، وله همة عالية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسيرته حسنة في تحمل الشهادة، توفي في أوائل سنة ٨٩٥ هـ[(٨)].

الشيخ زين الدين عبد الكريم بن علي[(٩)] بن عبد الرحمن المغربي الأصل الخليلي، ثم المقدسي المقرىء الشافعي، ولد في حدود سنة ٨٣٠ هـ[(١٠)(١١)] ببلد

---

(١) مقبرة الرأس: إحدى مقابر مدينة الخليل المشهورة، يُنظر: الدباغ ٩/١٠٦.
(٢) الجمع موفوراً أ: خلق كثير ب ج د هـ// زين أ ب د هـ: سيف ج.
(٣) بكنيته أ ب ج د: ـ هـ.
(٤) العدل شمس الدين محمد بن علي... توفي في أوائل ٨٩٥ أ ب: ـج د هـ.
(٥) ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١ م.
(٦) التلاوة... وتوفي ب: ـ أ ج د هـ// ونزل فقيهاً... الجمع عن الناس ب: ـ أ ج د هـ.
(٧) بالزمني أ: بالترسني ب: ـج د هـ.
(٨) ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م.
(٩) بن علي أ ب ج هـ: أبي علي د.
(١٠) ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦ م.
(١١) ٨٣٠ أ ب ج: ٨٠٣ د: السنة مطموسة في هـ.

[١٣٨/أ] الخليل، وتلى بالروايات السبع على والده[١]// والشمس بن عمران وغيرهما، واشتغل بالميقات[٢] على شمس الدين محمد بن القضاعي[٣]، مؤقت المسجد الأقصى، ومهر في أوضاعه، وباشر التأقيت بالقدس الشريف مدة وقرر من الفقهاء بالصلاحية والصوفية والخانقاه، وكان يؤدي القراءة الحسنة بصوت حسن ونغمة طيبة وناب في الخطابة بالمسجد الأقصى والقراءة، وحج، وكان خيراً فاضلاً في القراءات، توفي في صفر سنة ٨٩٥ هـ[٤] بالقدس الشريف، ودفن بباب الرحمة.

وتوفي شيخه شمس الدين محمد بن القضاعي، مؤقت المسجد الأقصى الشريف في شهر رجب الفرد سنة ٨٩٨ هـ[٥]، ودفن[٦] بماملا، وكان له معرفة تامة بعلم التأقيت، وباشره مدة طويلة رحمه الله تعالى.

الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم القلانسي الخليلي الشافعي[٧]، الشهير بابن المؤقت، وهو أيضاً مؤقت بمسجد الخليل، ولد سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ببلد سيدنا الخليل، وسمع الحديث على جماعة وأجاز له جماعة، وكان خيراً ساكناً منجمعاً متعبداً حافظاً لكتاب الله تعالى، كثير التلاوة لا يكاد يفتر عنها، وعنده خير وصلاح، وكثرة صلاة وتعبد وخشوع، وأدب الأطفال ببلده مدة طويلة، ثم تحول إلى القدس الشريف فأدب بها أيضاً، وحدث بكل من البلدتين، توفي بالقدس الشريف في سابع عشري[٨] ربيع الآخرة سنة ٨٩٥ هـ، ودفن بباب الرحمة.

وولده الشيخ شمس الدين محمد الخليلي[٩]، ويعرف بالقزازي، كان من طلبة العلم، وكان يتحمل الشهادة ببلد الخليل، ثم بالقدس واستوطن بيت المقدس مدة، وقرر من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية، والصوفية بالخانقاه، ثم

---

(١) على والده... شمس الدين بن محمد أ ب ج هـ: ـ د.

(٢) الميقات: هو علم المواقيت الذي يتعرف من خلاله على الأيام والليالي وأوقات العبادة وطوالع القمر والكواكب، يُنظر: طاش كبرى زادة ٣٥٩/١.

(٣) القضاعي أ د: الفقاعي ب ج هـ// بالقدس الشريف مدة... والصوفية بالخانقاه أ ب ج هـ: ـ د.

(٤) ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م.

(٥) ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م.

(٦) ودفن بماملا وكان له معرفة تامة... إمام بالقاهرة وتوفي بها قبل والده بنحو سنتين والله أعلم أ ب: ـ ج د هـ.

(٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤٨/٢.

(٨) سابع عشري ب: سبع عشرين أ: ـ ج د هـ.

(٩) الخليلي ب: ـ أ ج د هـ.

أقام بالقاهرة، وتوفي بها قبل والده بنحو سنتين والله أعلم.

الشيخ العالم المسند الكريمي، كريم الدين أبو المكارم[(١)] عبد الكريم بن الشيخ زين الدين داود بن سليمان بن أبي الوفاء البدري المقرىء الشافعي[(٢)]، شيخ القراء وإمام المسجد الأقصى الشريف، ولد سنة ٨٢٦ أو ٨٢٧ هـ[(٣)]، وكان والده الشيخ داود من أهل الخير والصلاح، توفي[(٤)] والشيخ عبد الكريم[(٥)] صغير له نحو السنة، فنشأ بعده بالقدس الشريف، وسمع بها على جماعة، أعلاهم الشيخ زين الدين عبد الرحمن[(٦)] بن عمر القبابي الحنبلي[(٧)]، وكان من أهل الفضل وشيوخ القراءة أعاد بالمدرسة الصلاحية، وباشر الإمامة بالمسجد الأقصى الشريف أربعين سنة من ٨٥٥ هـ، وكان يؤدي القراءة على أوضاعها، وله همة ومروءة وعنده تواضع وتودد للناس، وروى عنه جماعة، توفي عشية يوم السبت، وصلي عليه بالمسجد الأقصى بعد صلاة الظهر من يوم الأحد سابع جمادى الأولى سنة ٨٩٥ هـ، ودفن بماملا، وكان يوماً مشهوداً، شهده العام والخاص من العلماء والقضاة، وناظر الحرمين، ونائب السلطنة الأمير دقماق[(٨)] وغيرهم، وتأسف الناس عليه، رحمه الله.

الشيخ جمال الدين عبدالله بن أحمد بن عبدالله المراكشي القادري الشافعي[(٩)]، شيخ زاوية الشيخ عمر المجرد بمدينة سيدنا الخليل، كان رجلاً مباركاً وعنده فضل، توفي في شهر شوال سنة ٨٩٥ هـ، ودفن بالزاوية المذكورة[(١٠)] عند والده، رحمه الله تعالى.

الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن أمين الصرفي الوفائي، التاجر. سمع

---

(١) أبو المكارم أ ب: الكريمي ج د هـ.

(٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ٣٠٩.

(٣) ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م.

(٤) توفي والشيخ د: ـ أ ب ج.

(٥) عبد الكريم أ ب ج د: كريم هـ.

(٦) عبد الرحمن أ ب ج هـ: عبد الرحيم د// القباقبي ب ج د هـ: القباني أ.

(٧) عبد الرحمن القبابي: بن عمر بن عبد الرحمن بن حسن بن يحيى بن عمر بن عبدالمحسن الحنبلي، يعرف بالقبابي نسبة لقباب حماة، ولد سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م في القدس، وتوفي سنة ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م في القدس، يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١١٣.

(٨) الأمير دقماق التركماني، ناظر الحرمين ونائب القدس، توفي سنة ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢١٨؛ ابن إياس ٣/ ٨٠.

(٩) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ١٣.

(١٠) المذكورة أ ب ج: ـ د هـ.

الحديث على الشيخ جمال الدين ابن جماعة، وأجاز له في سنة ٨٥٤ هـ وما بعدها، قاضي القضاة سعد الدين الديري[١] الحنفي وغيره، وكان خيّراً مباركاً مثابراً على الخير والأعمال الصالحة والإحسان إلى الفقراء، وكان شيخ الطائفة الوفائية، ويتعاطى[٢] التسبب بالبزازة بسوق التجار بالقدس، وسافر إلى دمشق ثم عاد، فتوفي بالرملة في يوم الأربعاء، ونقل إلى القدس الشريف، ودفن بماملا يوم الخميس من ثامن عشر[٣] صفر سنة ٨٩٦ هـ[٤]، وكانت جنازته حافلة.

الشيخ العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن قاسم الأردبيلي البطائحي الخليلي المقرىء الشافعي[٥]، ولد ببلد الخليل ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم، والمنهاج، والشاطبية، وألفية بن مالك، ولامية[٦] التصريف، وله غير ذلك، وعرض على جماعة، وقرأ بالروايات على الشيخ شمس الدين بن عمران الحنفي، وأخذ في العلوم عن جماعة، منهم شيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف وغيره، وأخبر في أنه تفقه على الشيخ شمس الدين الجوهري بالقاهرة، وأقبل على المطالعة والتدريس والإقراء، ومهر وبرع في القراءات، وكان يدرس بمجسد الخليل بعد المغرب تجاه المحراب بعبارة فصيحة، وكان من[٧] أعيان الفقهاء// ببلده، توفي [١٣٨/ب] يوم الأربعاء ثامن عشر[٨] شهر ربيع الأول سنة ٨٩٦ هـ ببلد الخليل، ودفن بالمقبرة السفلى، رحمه الله.

الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد[٩] بن العلامة المقرىء عماد الدين إسماعيل بن خليل، الشهير بالمرزوقي[١٠] الخليلي، ولد سنة ٨٠٥ هـ[١١]، ظناً وسمع الحديث على جماعة، وحدث وأخذ الناس عنه[١٢]، وكان رجلاً خيراً

---

(١) الديري أ ج هـ: ـ ب د.
(٢) ويتعاطى التسبب... ٨٩٦ وكانت جنازته حافلة أ ب د هـ: ـ ج// التسبب أ ب د: السبب هـ: ـ ج.
(٣) ثامن عشر أ ب ج هـ: ثاني عشر د.
(٤) ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م.
(٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٢٧٤.
(٦) ولامية أ ب: ألفية ج: ـ د.
(٧) وكان من أ ب: وصار من ج د هـ.
(٨) ثامن عشر هـ: ـ أ ب ج د.
(٩) بن محمد أ ب ج: ـ د هـ.
(١٠) ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م.
(١١) بالمرزوقي أ ج هـ: بن المرزوقي أ: بالرومي د.
(١٢) وأخذ الناس عنه أ ب ج هـ: أخذ عنه الناس د// ٨٩٦ أ ب ج د: السنة مطموسة هـ.

حافظاً لكتاب الله تعالى، كثير التلاوة، توفي سنة ٨٩٦ هـ ببلد[١] الخليل، ودفن بمقابر الرأس.

الشيخ زين الدين أبو المفاخر عبد القادر بن العلامة الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبري الأصل الخليلي الشافعي[٢]، شيخ حرم[٣] الخليل، ولد في ثامن عشري ذي الحجة الحرام سنة ٨٢٨ هـ ببلد الخليل، ونشأ بها[٤] وحفظ القرآن العظيم، وسمع الحديث من جماعة، وأجاز له شيخ الإسلام ابن حجر، والشيخ زين الدين عبد الرحمن القبابي[٥]، وكان صدوقاً كريماً رئيساً مفضالاً حسناً شجاعاً، اجتمع فيه مكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف، ما قل وجوده في غيره، وولي نيابة النظر على الوقف الخليلي، فباشره أتم مباشرة، وحسن سيرة ثم صرف نفسه، وولي حصة بمشيخة الخليل بعد والده، مرض بالحمى نحو ثلاث سنين وقدر الله توجهه إلى الرملة، فتوفي بها في يوم الخميس شهر الله الحرام سنة ٨٩٧ هـ[٦] ونقل إلى بلد الخليل، وصلي عليه من الغد، ودفن بمقبرة الرأس جوار أبيه بالتربة التي أنشأها، وكثر التأسف عليه، رحمه الله.

وترك أولاداً أكبرهم وأمثلهم، الشيخ العالم المحدث غرس الدين أبو سعيد خليل[٧][٨] مولده في المحرم سنة ٨٦٩ هـ[٩][١٠] بالقدس الشريف، وهو سبط الخطيب شهاب الدين القلقشندي خطيب المسجد الأقصى الشريف، حفظ القرآن، واشتغل بالعلم على جماعة، منهم شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف، والشيخ بُرهان الدين الأنصاري وغيرهما، واعتنى بعلم الحديث الشريف، ورحل[١١] إلى مصر والشام في طلبه، وأخذ عن جماعة، وجمع مجموعاً لأسماء شيوخه، وهو

---

(١) ببلد أ ب ج هـ: مدينة د.
(٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ٢٨٢.
(٣) حرم ج د هـ: ـ أ ب// ثامن عشري ذي الحجة ب هـ: ثامن عشر ذي الحجة أ: ـ ج د.
(٤) ونشأ بها أ ب ج هـ: ـ د// وسمع الحديث من جماعة... وكثر التأسف عليه رحمه الله أ ب: ـ ج د هـ.
(٥) القبابي أ: القاياتي ب: ـ ج د هـ.
(٦) ٨٩٧ هـ/ ١٤١٩ م.
(٧) يُنظر: الغزي ١/ ١٧٨؛ ابن العماد ٨/ ١٣٣.
(٨) أبو سعيد أ ب هـ: أبي سعيد ج: أبو المحاسن د.
(٩) ٨٦٩ هـ/ ١٤٦٤ م.
(١٠) ٨٦٩ أ ب ج هـ: تسع وثمانمائة د.
(١١) ورحل إلى مصر والشام أ ب ج هـ: ودخل إلى الشام ومصر د// عن أ ب ج: عنه د هـ// مجموعا أ: معجماً ب ج د هـ.

رجل ديّن[1] خيّر من أهل العلم والدين والتواضع، ولي حصة في مشيخة حرم سيدنا الخليل، ما كان[2] بيد والده، والناس سالمون من يده ولسانه، وهو ممن أحبه الله، عامله الله بلطفه.

الشيخ الإمام العلامة زين الدين أبو الفضل عبد الباسط[3] بن الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن علي[4] بن محمد بن إبراهيم بن خليل الجعبري الأصل الخليلي الشافعي[5]، ولد في سنة ٨٢٨ هـ[6] ببلد الخليل ونشأ بها، واشتغل بالعلم عقلياً ونقلياً، وأخذ عن جماعة، وأجازه قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني بالإفتاء والتدريس، وسمع على إمام الكاملية، وأجاز له شيخ الإسلام ابن حجر وجماعة، درس وأفتى، وحدث قليلاً، وولي نصف مشيخة حرم الخليل، وكان فاضلاً دقيق النظر، خيّراً متفنناً شجاعاً ماهراً في الرمي، توفي يوم السبت الثامن من شهر صفر سنة ٨٩٧ هـ[7]، ببلد سيدنا الخليل، ودفن بمقابر[8] الرأس بالقرب من أهله.

الشيخ المسند شمس الدين أبو الخير محمد بن الحافظ زين الدين أبي هريرة[9]، عبد الرحمن بن شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن فقيه المذهب، تقي الدين إسماعيل[10] القلقشندي الأصل المقدسي الشافعي[11]، ولد ببيت المقدس في سنة ٨٢٢ هـ[12] واعتنى به أبوه[13] فأحضره على جماعة واستجاز له آخرين، ولي مشيخة الكريمية والملكية والطازية[14]، وأعاد بالمدرسة الصلاحية، وحدث

---

(١) ديّن ب ج د هـ: ـ أ.

(٢) ما كان أ د: مما ب ج هـ// عامله الله بلطفه ب ج هـ: عامله بلطفه أ: ـ د.

(٣) الباسط أ ج د هـ: الله ب.

(٤) بن علي بن محمد أ ب: ـ ج د هـ.

(٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ٢٩.

(٦) ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م.

(٧) ٨٩٧ هـ/ ١٤١٩ م.

(٨) بمقابر الرأس أ ب هـ: بمقابر الحوش ج: ـ د// ودفن بمقابر الرأس بالقرب من أهله أ ب هـ: ـ ج د.

(٩) أبي هريرة أ ب ج هـ: ـ د.

(١٠) إسماعيل أ ب ج هـ: ـ د// القلقشندي أ: القرقشندي ب ج د هـ.

(١١) يُنظر: السخاوي، الضوء ٧/ ٣٠١.

(١٢) ٨٢٢ هـ/ ١٤١٩ م.

(١٣) أبوه أ ب: والده ج د هـ.

(١٤) والطازية أ ب: الطولونية ج د هـ// بالمدرسة أ د هـ: ـ ب ج.

وتفرد بغالب مخطوطاته وإجازاته القديمة بالقدس الشريف[١] ، توفي بعد العشاء من ليلة السبت العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٨٩٧ هـ[٢][٣] بالكاملية، ودفن من الغد بباب الرحمة جوار جده لأمه الشيخ صلاح الدين العلائي، رحمهما الله تعالى.

الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن مكي الشافعي، نقيب الصخرة الشريفة، وأحد الفقهاء بالمدرسة الصلاحية والصوفية بالخانقاه، توفي في سلخ ربيع الآخر سنة ٨٩٧ هـ، ودفن بالساهرة.

الشيخ زين الدين أبو حفص[٤] عمر بن القاضي زين الدين عبد الرحمن بن القاضي علاء الدين، أبي الحسن[٥][٦] ، وتوفي قريبه الشيخ علاء الدين أبو الطيب علي بن محمد بن عبد الرحمن التميمي الشافعي[٧] ، وكان من أهل الفضل في ثاني ربيع الأول سنة سبع وتسعين وثمانمائة، وتوفي والد الشيخ أبي الطيب المذكور، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن التميمي الشافعي قبل ذلك بالقاهرة في رابع عشري شعبان سنة ٨٨٩ هـ، وكان من أهل الفضل، رحمه الله تعالى.

أبو الحسن علي التميمي الداري الشافعي الفقيه الفاضل، كان من أهل الفضل، وعنده تواضع، توفي ببلد سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام، في سنة سبع وتسعين وثمانمائة.

الشيخ العالم المسند الصالح الخاشع الصوفي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن علي الجعبري الأصل الخليلي الشافعي، شيخ حرم الخليل عليه السلام ولد/ / سنة ٢ أو ٨٠٣ هـ[٨] بقرية الحطمان[٩] ، خارج بلد الخليل حين انجفل[١٠] [١٣٩/أ] الناس من تمرلنك[١١] ، ونشأ ببلد الخليل، وحفظ القرآن، ومجمع البحرين في

---

(١) بالقدس الشريف أ ب: ـ ج د هـ.
(٢) ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م.
(٣) ٨٩٧ أ ب ج د: السنة مطموسة هـ.
(٤) حفص أ ب د هـ: جعفر ج.
(٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ٩٠.
(٦) أبي الحسن ب د هـ: ـ أ ج.
(٧) التميمي الشافعي أ: التميمي الداري ب ج د.
(٨) ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م.
(٩) **قرية الحطمان: تقوم على بقعة خربة الجعبري، يُنظر: الدباغ ٩/ هـ ٩٩.**
(١٠) انجفل أ ب هـ: انزعج ج: ـ د.
(١١) **يُنظر: المقريزي، السلوك ٢:٣/ ١٠٥٣؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٢/ ١٨١.**

الجمع بين الصحيحين[1]، تأليف جده، ولبس خرقة التصوف عن جماعة[2]، وسمع على شيخ القراء ابن الجوزي[3] وغيره، وأجاز له خلق كثير، ونظم وجمع شيئاً في التصوف، واشتهر بالصلاح، وربما وقعت له كرامات، وكان للناس فيه اعتقاد، وحدث[4] ونشأ على خير، فيه صلاح وخشوع وعبادة، وقوة على ملازمة الصلاة والأوراد مع السن الطويل، وعسر الطريق[5] من منزله إلى المسجد، بحيث لا يكاد يفوته صلاة الصبح بالمسجد ولو شتاءً، ولا يفتر من النظر في العلم، وكان من الصالحين[6]، ولا يصلي إلا قائماً، ومتع بحواسه، وحدث ببلده، والقدس الشريف والقاهرة، وتوفي في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٨٩٨ هـ[7] وصلي عليه من صبيحته[8] بالمقام الخليلي، على ساكنه الصلاة والسلام، ودفن بمقابر الرأس، رحمه الله.

القاضي كمال الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن عمران المقدسي الشافعي، حفظ القرآن وأتقنه على والده، وقلد مذهب الشافعي على خلاف والده وإخواته، وكان يكتب خطاً حسناً ونشأ وتزوج بالقدس الشريف ورزق الأولاد، ثم في سنة ٨٧٥ هـ[9] استوطن القاهرة، واتصل بالأمير جوهر الزمام[10]، وحصل له القبول وكثر ماله واتسعت دنياه وصار مباشراً على الأوقاف المشمولة بنظر الزمام، ثم تنقلت به الأحوال حين ولي مباشرة بديوان السلطان، وارتفعت منزلته ثم غضب السلطان عليه وامتحنه بالضرب والحبس، فمات في المحنة في المحرم سنة ٩٠٠ هـ[11]، عفا الله عنه.

الشيخ المعمر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد العمري العليمي الشافعي، مولده في سنة ٨١١ هـ[12] ونشأ بالقدس

---

(١) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٥٩٩.

(٢) عن جماعة... شيئاً في التصوف أ ب ج هـ: ـ د.

(٣) الجوزي أ ج: الجزري ب ج هـ// كثير ب هـ: ـ أ ج د.

(٤) وحدث أ ج د هـ: ـ ب// ونشأ ب: ـ أ ج د هـ.

(٥) وعسر الطريق أ ب ج: غير لطريق د: ـ هـ// شتاءً أ ب ج هـ: عشا د.

(٦) وكان من الصالحين د: وكان الصالحين أ ب ج هـ// ومتع بحواسه أ ب: ـ ج د هـ.

(٧) ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م.

(٨) وصلي عليه من صبيحته... سنة تسعمائة ودفن بباب الرحمة فكانت جنازته حافلة أ ب: ـ ج د هـ.

(٩) ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م.

(١٠) هو الأمير جوهر بن عبدالله الزمام التركماني، توفي سنة ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م، يُنظر: ابن الصيرفي ٨٢.

(١١) ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م.

(١٢) ٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م.

الشريف، وحفظ القرآن، وقرر من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية، ثم تركها باختياره من زمن طويل، وكان له اتصال بأكابر المملكة، منهم القاضي زين الدين عبد الباسط الدمشقي[١]، رئيس المملكة، ومنهم القاضي كمال الدين ابن البدري[٢]، والقاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف، وغيرهم من الأعيان، وآخر من صحب ملك الأمراء قانصوه اليحياوي، نائب الشام، وكان مقدماً عندهم لما فيه من المروءة وعلو الهمة، وكان عنده سخاء وخدمة لمن يلوذ به، وعاش غالب عمره منعماً مترفهاً بحسن المأكل والملبس، وعمر ومتع بحواسه، ولم ينقص منه سوى سمعه فإنه ثقل قبل وفاته نحو سنتين أو ثلاث، وهو من ذرية السيد الجليل علي بن عليل المشهور عند الناس بابن عليم، والصحيح أنه عليل باللام متصل نسبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، توفي في شهر ربيع الأول سنة تسعمائة ودفن بباب الرحمة، وكانت جنازته حافلة، رحمه الله.

شيخ الإسلام، علامة الزمان، برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن[٣] الأمير ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي الشافعي[٤]، الشيخ الإمام، الحبر الفهام العالم العلامة المحقق الفهامة، ولد في سنة ٨٣٦ هـ[٥][٦] بالقدس الشريف، ونشأ به، واشتغل بفنون العلم على أخيه شيخ الإسلام الكمال، ورحل به إلى القاهرة وأخذ الفقه عن قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني، والأصول عن الشيخ جلال الدين المحلي[٧]، وسمع عليه أيضاً في الفقه، وأخذ عن علماء ذلك العصر[٨]، وجد ودأب، وتميز وصار من أعيان العلماء بالقاهرة، وحج إلى بيت الله الحرام، ثم[٩] توجه إلى القاهرة المحروسة، وتزوج ابنة قاضي القضاة شيخ الإسلام شرف الدين يحيي[١٠] المناوي قاضي الديار المصرية، وناب عنه في القضاء، ودرس وأفتى، وأعاد بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف، وصنف نظماً

---

(١) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ٢٤؛ المقريزي، الخطط ٢/ ٩١؛ النعيمي ٢/ ١٤٢.**

(٢) ابن البدري أ: المبارزي ب: ـج د هـ.

(٣) بن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن علي أ ب ج: ـ د هـ.

(٤) **يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ١٣٤؛ الغزي ١/ ١٠٢؛ الشوكاني ١/ ٢٦؛ حاجي خليفة ٢/ ١١٤٥.**

(٥) **٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م.**

(٦) ٨٣٦ أ ب ج د: ـ هـ.

(٧) **محمد بن أحمد الشافعي، وتوفي ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٩ م، يُنظر: السخاوي، الضوء؛ حاجي خليفة ١/ ٤٤٥.**

(٨) العصر أ ب ج: الزمان د هـ// بالقاهرة د: ـ أ ب ج هـ.

(٩) ثم ب ج د هـ// ـ أ: المحروسة د هـ: ـ أ ب ج.

(١٠) يحيى أ ب ج هـ: ـ د// المناوي أ ب د هـ: ـ ج.

ونثراً، وولي الوظائف[1] السنية من التدريس وغيرها من الأنظار بالقاهرة المحروسة، وعَظُمَ أمره واشتهر صيته، وصار الآن المعول عليه في الفتوى في الديار المصرية، وهو رجل عظيم الشأن، كثير التواضع حسن اللقاء، فصيح العبارة ذو ذكاء مفرط[2] وحسن نظم ونثر وفقه نفيس، وكتابته على الفتوى نهاية في الحسن، ومحاسنه كثيرة.

[١٣٩/ب] وترجمته وذكر مشايخه تحتمل[3] الإفراد بالتأليف، // ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل، فإن المراد هنا الاختصار، قدم شيخ الإسلام برهان الدين من القاهرة المحروسة إلى بيت المقدس في سنة ٨٩٨[4][5] بعد غيبة طويلة، ثم عاد إلى وطنه بالقاهرة، ثم حضر إلى القدس في سنة ٩٠٠ هـ[6]، وحصل للأرض المقدسة وسكانها بوجوده الجمال، وانتفع به الناس في الفتوى، فإن أخاه شيخ الإسلام الكمالي من حين قدم الشيخ برهان[7] الدين، المشار إليه إلى القدس لم يرد عليه أمر الفتاوى، فلا كان يكتب هو إلا القليل منها ما دام حاضراً، وهو حي يرزق، أمتع الله بوجوده الأنام، وحماه من غيرّ[8] الليالي والأيام.

ملحق[9]- توفي شيخ الإسلام البرهان المشار إليه بالقاهرة في أواخر سنة ٩٢٣ هـ[10]، بعد أن ملك الخندكار سليم شاه ولد عثمان الديار المصرية.

ذكر فقهاء الحنفية

من القضاة والعلماء وطلبة العلم الشريف

الشيخ الإمام العالم، الزاهد المفسر، جمال الدين أبو عبدالله محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين البلخي[11][12]، ثم المقدسي الحنفي، المعروف

---

(١) الوظائف أ ب: المناصب ج د هـ// من التدريس أ ب: - ج د هـ.
(٢) مفرط ب ج د هـ: مغرماً أ// نظم ب ج هـ: - أ د.
(٣) تحتمل أ ب ج: يحتمل د هـ.
(٤) ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م.
(٥) ٨٩٨ أ ب ج هـ: ثمان وستين وثمانمائة د// بالقاهرة أ ب ج د: - هـ.
(٦) ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م.
(٧) الشيخ برهان الدين ج د: - أ ب هـ// المشار إليه أ ب: - ج د هـ.
(٨) غير أ ب هـ: عين ج: ضرر د.
(٩) ملحق - توفي شيخ الإسلام... عثمان الديار المصرية ج د هـ: - أ ب.
(١٠) ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م.
(١١) يُنظر: الذهبي، العبر ٣/ ٣٩٢؛ الصفدي ٣/ ١٣٦.
(١٢) البلخي ب ج د هـ: لبلخ أ.

بابن النقيب، مولده في النصف من شعبان سنة ٦٢١ هـ[١] وقيل إحدى[٢] عشر وستمائة بالقدس، واشتغل بالقاهرة، أقام مدة بالأزهر، ودرس في بعض المدارس هناك، ثم انتقل إلى القدس الشريف فاستوطنه[٣] إلى أن مات به، وكان شيخاً فاضلاً في التفسير، له فيه مصنف حافل كبير، جمع[٤] فيه خمسين مصنفاً من التفسير، بلغ تسعة وتسعون مجلداً، وكان الناس يقصدون زيارته[٥] بالقدس، ويتبركون بدعائه، توفي بالمحرم سنة ٦٩٨ هـ[٦] وقيل سنة ٦٨٧ هـ.

الشيخ الإمام العالم العلامة، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ الأوحد سراج الدين أبو حفص عمر بن الشيخ الصالح بدر الدين حسين الحنفي، إمام قبة الصخرة المشرفة، كان موجوداً في سنة ٧٨٠ هـ[٧].

الشيخ الإمام العالم، العلامة المحقق، كمال[٨] الدين إسماعيل السريجي الحنفي، شيخ المدرسة المعظمية الحنفية بالقدس الشريف، أخذ عنه قاضي القضاة شيخ الإسلام سعد الدين الديري الحنفي، فسمع[٩] عليه كثيراً من كتاب الهداية[١٠] في الفقه في تدريسه في سنين عديدة، أولها سنة ٧٧٧ هـ[١١] وآخرها في جمادى[١٢] الآخرة سنة ٧٨٩ هـ[١٣] وأجاز له في إقراء القرآن العزيز[١٤] وتصحيح بعض ما حَفِظَ من الكتب، وهو كتاب الكنز في الفقه للعلامة حافظ الدين النسفي[١٥]، والكافية في النحو لأبي عمرو بن

---

(١) ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤ م.

(٢) إحدى وعشرين وستمائة أ ب ج: إحدى عشر وستماية د هـ// بالأزهر أ: بالجامع الأزهر د: بجامع الأزهر ب ج: بجامع الأزيا د هـ.

(٣) فاستوطنه ج د هـ: واستوطنه ب: فاستوطن أ// مات به ج هـ: مات فيه ب د: ـ أ.

(٤) جمع د هـ: ـ أ ب ج.

(٥) يقصدون زيارته أ ب ج د: يقصد للزيارة هـ// بالقدس أ ب: ـ ج د هـ// بدعائه أ ب ج هـ: به د.

(٦) ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨ م.

(٧) ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨ م.

(٨) كمال أ ب ج هـ: جمال د// السرجي أ ج: السريجي د هـ: الشريحي ب.

(٩) فسمع أ ب ج هـ: وسمع د// في تدريسه أ: بتدريسه ب ج د هـ// عديدة أ ب: ـ ج د هـ.

(١٠) يُنظر: حاجي خليفة ٢/٢٠٢٨.

(١١) ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م.

(١٢) في جمادى أ ب ج هـ: ـ د.

(١٣) ٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣ م.

(١٤) العزيز ب ج هـ: العظيم د: ـ أ// الكنز أ ج د هـ: الكنى ب// للعلامة حافظ الدين النسفي أ ب ج: ـ د هـ.

(١٥) حافظ الدين النسفي: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي الحنفي، ولد في نسف سنة =

الحاجب[1][2]، وغير ذلك مما عمله من فوائد لم يأخذها من غيره.

ومن علماء الحنفية بالقدس الشريف[3] في عصر الشيخ كمال الدين السريجي، الشيخ كريم الدين عبد الكريم القرماني الرومي، أخذ عنه قاضي القضاة سعد الدين الديري، وأذن له في رواية كتاب الهداية وغيره[4] من الكتب التي يرويها، ككتاب المصابيح[5] للإمام البغوي، ومشارق الأنوار للصاغاني[6][7] وغيرهما من الكتب، ولم أطلع لهما على ترجمة، ولا تاريخ وفاة، رحمهما الله تعالى.

الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن الرصاصي الحنفي[8]، النحوي شارح[9] الألفية، وكان إماماً كبيراً في فقه أبي حنيفة، وغير ذلك وعليه انتفع الشيخ شمس الدين الديري، توفي بدمشق في سنة ٧٩٠ هـ[10].

القاضي تقي الدين أبو الإنفاق[11] أبو بكر بن الشيخ فخر الدين سليمان بن أبي عمرو عثمان بن الشيخ صلاح الدين أبي الخيرات خليل الحنفي، خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف، كان موجوداً متولياً نيابة الحكم في سنة ٧٩٦ هـ[12] وبعدها.

= ٤٦١ هـ/١٠٦٨، وتوفي ٥٣٧ هـ/١١٧٧ م، له نحو مائة مصنف أشهرها كتاب العقائد ويعرف بالعقيدة النسفية، يُنظر: الحموي، معجم الأدباء ١٦/ ٧٠؛ الذهبي، العبر ٢/ ٤٥٢؛ الذهبي، سير ٢٠/ ١٢٦؛ القرشي ٢/ ٦٦؛ حاجي خليفة ١/ ٢٤٧؛ ابن العماد ٤/ ١١٥.

(١) تأليف جمال الدين أبي عثمان بن عمرو (ابن الحاجب)، توفي سنة ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٣٧٠.

(٢) لأبي عمرو بن الحاجب أ ب: لابن الحاجب ج د هـ.

(٣) بالقدس الشريف أ ب ج هـ: ـ د// عصر أ ب ج: عصرنا د هـ.

(٤) وغيره أ ب ج هـ: غيرها د// للإمام البغوي أ ب: ـج د هـ.

(٥) المصابيح: مصابيح السنة تأليف الإمام حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، توفي سنة ٥١٦ هـ/١١٢٢؛ يُنظر: ابن خلكان ١/ ٤٠٢؛ الذهبي، سير ١٢/ ١٠٣؛ الأسنوي ٢١/ ٣٧؛ حاجي خليفة ٢/ ١٦٩٨.

(٦) تأليف رضي الدين حسن بن محمد الصاغاني توفي سنة ٦٥٠ هـ/١٢٥٢ م؛ جمع فيه الأحاديث الصحاح، يُنظر: الحموي، معجم الأدباء ٩/ ١٨٩؛ الذهبي، سير ٢٣/ ٢٨٢؛ الصفدي ١٢/ ٢٤٠؛ الكتبي ١/ ٣٥٨؛ حاجي خليفة ٢/ ١٦٨٨.

(٧) للصاغاني ب: ـج د هـ: للصنعاني أ// من الكتب أ ب: ـج د هـ.

(٨) يُنظر: تقي الدين ١/ ٤٨٨.

(٩) شارح ب ج د هـ: شاه أ.

(١٠) ٧٩٠ هـ/ ١٣٨٨ م.

(١١) أبو الإنفاق أ ج د هـ: أبو الانصاف ب// سليمان د: ـ أ ب ج هـ// أبي عمرو عثمان أ ب ج هـ: ـ د.

(١٢) ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٣ م.

القاضي شمس الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ علاء الدين أبي الحسن علي بن المرحوم شادكام الحنفي، **خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف**[١]، كان **موجوداً متولياً نيابة الحكم في سنة ٧٨٦ هـ**[٢].

الشيخ الصالح الورع[٣] الزاهد شمس الدين محمد بن المرحوم شهاب الدين أحمد بن جمال الدين عبدالله الحنفي، **من أصحاب سيدنا الشيخ محمد القرمي**، كان **موجوداً في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة**.

خليل بن مقبل بن عبدالله العلقمي[٤] مولداً، والحلبي منشأً، والحنفي[٥] مذهباً، **شرح مقدمة أبي الليث السمرقندي**[٦] **شرحاً نافعاً**[٧] **جيداً، وفرغ من تبييضه قبل العصر مستهل جمادى الآخرة سنة ٧٩٩ هـ**[٨][٩] **بالقدس الشريف**.

قاضي القضاة خير الدين أبو المواهب خليل بن عيسى بن عبدالله العجمي البايرني[١٠] الحنفي الإمام العلامة[١١]، **كان من أهل العلم والدين، قدم من بلاده واختار الإقامة ببيت المقدس، وولي قضاء القدس من الملك الظاهر برقوق في سنة ٧٨٤ هـ**[١٢]، **وهو أول من ولي// قضاء القدس الشريف من الحنفية بعد الفتح** [١٤٠/أ] **الصلاحي، ثم ولي تدريس المعظمية، وكانت سيرته حسنة، توفي بالقدس الشريف في صفر سنة ٨٠١ هـ**[١٣]، **ودفن بماملا**.

القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن زين الدين أبي البركات مصطفى الحنفي، **خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف، كان موجوداً في سنة ٨٠١ هـ**.

قاضي القضاة موفق الدين أبو عبدالله إلياس بن سعد الدين أبي الصفا

---

(١) بالقدس الشريف كان موجوداً متولياً نيابة أ ب ج هـ: ـ د.

(٢) ٧٨٦ هـ/ ١٨٤٢ م.

(٣) الشيخ الصالح الورع... واحد وسبعين وسبعمائة ب ج د هـ: ـ أ.

(٤) **يُنظر: حاجي خليفة ١٧٩٦/٢**.

(٥) والحنفي مذهباً... وفرغ من أ ب ج د: ـ هـ.

(٦) **يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٧٩٥ م**.

(٧) نافعا ب د: ـ أ ج// تبييضه أ ب ج هـ: تصنيفه د.

(٨) **٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦ م**.

(٩) **٧٩٩ أ: ٧١٩٧ ب د: ٧٧٧ ج هـ**.

(١٠) البايرني أ د: البابر تي ب ج: البابرمي هـ.

(١١) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٢٠١/٣**.

(١٢) **٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م**.

(١٣) **٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م**.

سعيد[1] بن نور الدين أبي الحسن علي الكهشري[2] الحنفي، قاضي العسكر بمصر، ولي قضاء القدس بعد قاضي القضاة خير الدين الحنفي، المتقدم ذكره، ورأيت بعض إسجالاته مؤرخة في شهر رمضان سنة ٨٠٢ هـ[3] وبعد ذلك، ثم سقي السم مع بكلمش[4] بالمدرسة البلدية فمات معه، وسقى شمس الدين الديري، ولكنه لم يُكثر فمرض طويلاً وعوفي، وكان شهاب الدين بن النقيب[5] حاضراً فاعتذر بالصوم، رحمهما الله تعالى.

الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن أحمد السوداني الحنفي[6]، كان شيخ المقادسة ومعيد المدرسة المعظمية، توفي في سنة ٨٠٢ هـ وهو من مشايخ قاضي القضاة شمس الدين الديري.

قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن تقي الدين[7] بن محمد بن عبد الله بن نور الدين أبي الحسن علي الحنفي قاضي القدس الشريف، كان متولياً في شهر ذي القعدة سنة ٨٠٣ هـ[8]، وفي إسجاله أن ولايته متصلة بالمواقف الشريفة السلطانية الملكية الناصرية، يعني فرج بن برقوق.

قاضي القضاة الإمام العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن شرف الدين عيسى بن الرصاص الحنفي، سمع على العلائي وانتفع الناس به، وسمع من غيره، وأجاز له خلق، وتصدر وأفتى ودرس بالمدرسة المعظمية الحنفية ولي قضاء صفد، أجاز[9] له شيخنا التقوي القلقشندي مروياته، توفي بالقدس الشريف في شهور سنة ٨٠٣ هـ، دفن بمقابر الشهداء.

القاضي جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد الحنفي، خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف.

العدل علاء الدين علي[10] بن محمد بن الافتخار الحنفي، كل منهما كان

---

(١) سعيد أ ب ج: سعد د هـ.
(٢) الكهشري أ: الكلشهري ب ج: الكلشهدي هـ: الكلسهدي غير معجمة في د.
(٣) ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م.
(٤) بكلمش أ ج هـ: بكلش ب: كلس د// وسقى ب ج د هـ: ـ أ// مع أ ب ج هـ: ـ د.
(٥) النقيب أ ب ج د: نقيان هـ.
(٦) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٢٢٥.
(٧) تقي الدين ب ج د هـ: ـ أ.
(٨) ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م.
(٩) وأجاز له ب ج د هـ: ـ أ.
(١٠) لي أ ب ج د: ـ هـ.

موجوداً في سنة ٧٨٦ هـ[(١)(٢)].

قاضي القضاة تقي الدين أبو الإنفاق أبو بكر بن شرف[(٣)] الدين أبي الروح عيسى بن الرصاص الحنفي، باشر نيابة الحكم العزيز بالقدس الشريف في سنة ٨٠٢ هـ[(٤)]، ثم[(٥)] ولي استقلالاً، وكان متولياً في سنة ٨١٤[(٦)]، وولي قضاء غزة ودرس بالنحوية، وكان مشكور السيرة في القضاء[(٧)]، عفيفاً ديناً، سمع كثيراً، وكان فقيهاً، توفي بدمشق في سنة ٨٣٢ هـ[(٨)]، عن نحو سبعين سنة.

ومن القضاة الحنفية بالقدس الشريف

السيد الشريف قاضي القضاة، تاج الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن السيد بدر الدين أبي محمد الحسين الحسيني الحنفي[(٩)]، ولي عوضاً عن القاضي شمس الدين بن خير الدين مدة يسيرة، وكان متولياً في جمادى الأولى سنة ٨٣١ هـ[(١٠)]، ثم عُزِلَ وأُعيد القاضي شمس الدين بن خير الدين، رحمهما الله.

الشيخ العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن النقيب المقدسي الحنفي، كان من أهل العلم، أخذ هو[(١١)] والشيخ شمس الدين الديري عن الشيخين الإمامين صدر الدين وشرف الدين ابني منصور الحنفيين، شيخ الحنفية بالشام المحروسة، وأخذ هو عن الشيخ[(١٢)] علاء الدين بن النقيب عن قاضي[(١٣)] القضاة سعد الدين الديري، قرأ عليه كثيراً من كتاب الهداية في الفقه في المدرسة الأرغونية بالقدس الشريف، ورأيت خط قاضي القضاة سعد الدين بذلك، وترجم للشيخ علاء الدين بن

---

(١) ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤ م.
(٢) ٧٨٦ هـ: ست وثمانين وثمانمائة ب ج د.
(٣) شرف الدين أ ب ج هـ: ـ د.
(٤) ٨٠٢ هـ/ ١٤٠١ م.
(٥) ثم ولي استقلالاً... في سنة ٨١٤ ب ج د هـ: ـ أ.
(٦) ٨١٤ هـ/ ١٤١١ م.
(٧) في القضاء أ ب ج هـ: في قضائه د// ٨٣٢ أ ب ج د: ٨٢٢ هـ.
(٨) ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨ م.
(٩) يُنظر: العارف، المفصل ٢٣٤.
(١٠) ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧ م.
(١١) هو ج هـ: ـ أ ب د.
(١٢) عن الشيخ علاء الدين أ ب ج د هـ: ـ د.
(١٣) عن قاضي د هـ: ـ أ ب ج// الدين ب ج د: ـ أ هـ.

الشيخ الإمام، ولم اطلع له على ترجمة غير ذلك.

وأما ولده[1] الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد[2]، فمولده في سنة ٧٥١ هـ[3]، وكان أحد علماء بيت المقدس مشهوراً بالعلم والصلاح[4]، توفي في المحرم أو صفر سنة ٨١٦ هـ[5].

وولده قاضي القضاة العلامة كمال الدين محمد كان من أعيان العلماء، وكان يدعى خزانة العلم، ولي قضاء الحنفية بالرملة مدة طويلة، وباشر بشهامة وكلمة نافذة، واستمر على القضاء إلى أن توفي بالرملة في حدود الثلاثين والثمانمائة رحمه الله.

القاضي[6] الشيخ الإمام، العالم الصالح الزاهد عمر بن عبدالله البلخي الحنفي[7]، كان القائم به ببيت المقدس.

الشيخ شمس الدين الهروي[8]، توفي في جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ هـ[9]، ودفن بحوش البسطامية بماملا، وإلى جانبه دفن الهروي بوصية منه.

قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن جمال الدين عبد[10] الله بن سعد بن عبدالله أبي بكر بن صالح بن أبي بكر بن سعد بن عبد الله بن مصلح بن الديري العبسي الحنفي[11][12]// [١٤٠/ب] الشيخ الإمام العالم، العلامة المحقق،

---

(١) ولده أ ج د هـ: والده ب.

(٢) **يُنظر: ابن حجر، إنباء ٧/ ١٢٤؛ السخاوي، الضوء ٢/ ٤٦؛ تقي الدين ١/ ٤٧؛ ابن العماد ٧/ ١١٨.**

(٣) **٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م.**

(٤) بالعلم والصلاح أ ب ج هـ: والصلاح والعلم د.

(٥) **٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م.**

(٦) القاضي الشيخ الإمام العالم الصالح الزاهد عمر... وإلى جانبه دفن الهروي بوصية منه أ ب هـ: ـ ج د// بن عبدالله ب هـ: عبدالله أ: ـ ج د.

(٧) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ١٤٥.**

(٨) **الهروي: محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي الأصل من ذرية الفخر الرازي أبو عبدالله شمس الدين، أصله من الري بهراة، ولد سنة ٧٦٧ هـ/ ١٣٦٧ م، وتوفي سنة ٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٨/ ١٥١.**

(٩) **٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م.**

(١٠) عبدالله أ: بن عبدالله ب هـ: ـ ج د.

(١١) **أبو عبدالله محمد الديري، يُنظر: ابن حجر، إنباء ٨/ ٦٠؛ المقريزي، السلوك ٤/ ٢: ٤٥٥؛ السخاوي، الضوء ٨/ ٨٩؛ ابن العماد ٧/ ١٨٢.**

(١٢) العجيمي أ ج هـ: الخالدي ب: ـ د.

نسبة إلى قرية يقال لها الدير بالقرب[1] من مردا[2] من بلاد نابلس، والعبسي نسبة إلى طائفة بني عبس[3] مَن عرب الحجاز، مولده في حدود الخمسين والسبعمائة، واستوطن بيت المقدس، واشتغل بالعلم، فلاحظته العناية الربانية، وفتح عليه مَن قبل الله تعالى، فصار من أعيان العلماء المعتبرين، ولي مشيخة المدرسة المنجكية، ودرس بالمعظمية الحنفية، وأفتى ودرس وحدث؛ وجلس للمواعيد يفسر القرآن العظيم، وقال الشيخ عبد الرحمن القلقشندي[4] فيه:

يا شمس دين الله يا واحداً   في عصر[5] أفديه من واحد
فسر كتاب الله نلت المنى   لا ينكر التفسير للواحدي

واشتهر اسمه وشاع ذكره، ولم يبق في هذه البلاد في الحنفية نظيره.

والشيخ محب الدين بن الشحنة[6][7]، وله مصنف جيد أكمل منه أربع مجلدات سماه المسائل الشريفة في أدلة أبي حنيفة، ولم يكمل، واتصل بالملك المؤيد شبيخ بسبب واقعة جرت، وهي[8] أن الملك الناصر فرج بن برقوق لما كان سلطاناً، وكان الملك المؤيد شيخ من جملة أركان الدولة، قصد العصيان عليه والخروج من طاعته، فاستفتى الملك الناصر عليه العلماء، ومن جملتهم الشيخ شمس الدين الديري فأفتاه في من خرج على الإمام وحاربه، يترتب عليه كذا، وشرّع[9] له ما يقتضي قتله، فما كان بأسرع من أن قتل الملك الناصر، وولي المؤيد شيخ السلطنة، فلما نزل المؤيد شيخ إلى الشام، وقدم بيت المقدس، فتخوف منه الشيخ شمس الدين الديري، فاستدعاه الملك المؤيد، فحضر إلى قبة السلسلة بالصخرة الشريفة، وحصل بينهما كلام يتضمن عتب السلطان عليه بسبب ما أفتى به،

---

(١) بالقرب أ ب هـ: ـ ج د.
(٢) مردا: قرية فلسطينية تقع إلى الجنوب من مدينة نابلس، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٥٧/ ١٢٢؛ الدباغ ٦/ ٤٩٠، خمار ٢١٨.
(٣) بنو عبس: قبيلة عربية من فرع العدنانية، ومن أشهر معاركهم قبل الإسلام داحس والغبراء، يُنظر: ابن حزم ٢٥٠؛ السرحاني ٩٨؛ كحالة، معجم قبائل ٢/ ٧٣٨.
(٤) عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القلقشندي الأصل، ولد سنة ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م في القدس، نبغ في علوم الدين من تدريس وإفتاء وخطابة، توفي سنة ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م، يُنظر: ابن حجر، إنباء ٨/ ٢٩؛ السخاوي، الضوء ٤/ ١٢٢؛ ابن العماد ٧/ ١٧٤.
(٥) عصر أ: عصره ب ج د هـ.
(٦) محب الدين بن الشحنة: توفي سنة ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م؛ يُنظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ١٧٩.
(٧) شيخ ب ج د هـ: ـ أ.
(٨) وهي أ ب: وهو ح د هـ// لما أ ب: ـ ج د هـ// من جملة ج هـ: في جملة أ ب: ـ د.
(٩) شرّع أ ج هـ: صوغ ب: ـ د// فما ب ج د هـ: فيما أ.

فأجابه بجواب حسن، معناه أنه لم يفت عليه، وإنما أفتى على من حارب الإمام الأعظم وخرج عن طاعته، وقال له: يا مولانا السلطان لو استفتيتني أنت على من حاربك، وخرج عن طاعتيك لأفتيتك بقتاله، وما يترتب[1] عليه شرعاً، فقبل منه السلطان ذلك وقربه إليه، وكان يعتبره ويعظمه تعظيماً زائداً.

ولما مات قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم[2]، جيء به من بيت المقدس على البريد، وولي قضاء الديار المصرية في جمادى الأولى سنة ٨١٩[3]، فَعَظُمَ أمره، ونفذت كلمته، وشاع ذكره، وهو أول الرؤساء من بني الديري، ثم لما عمر السلطان المؤيد شيخ جامعه[4]، بباب زويلة[5] بالقاهرة قرر شيخنا فيه في مستهل ذي القعدة سنة ٨٢٢ هـ، ثم صرف عن القضاء[6] باختياره واعتذر بعلو سنه واستمر بالمؤيدية[7] معظماً، فقدر الله حضوره إلى بيت المقدس في سنة ٨٢٧ هـ[8]، وصام به رمضان، وعمل المواعيد التفسيرية، وهو في همة الرجوع إلى مصر، مرض وأدركه أجله[9]، فتوفي بالقدس في يوم الأربعاء تاسع شهر ذي الحجة الحرام[10] عند النفرة، وصلي عليه عقب صلاة العيد سنة ٨٢٧ هـ بالصخرة الشريفة، ودفن بماملا إلى جانب أبي عبدالله القرشي، وهو والد قاضي القضاة سعد[11] الدين الديري، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان لقاضي القضاة شمس الدين الديري[12] أخ يسمى عبدالله، كان فاضلاً

---

(١) وما يترتب ب ج د هـ: لم يترتب أ.

(٢) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٧/ ٢٣٥؛ السخاوي، الذيل ٣٠٣؛ ابن العماد ٧/ ١٤١.

(٣) ٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م.

(٤) جامع المؤيد شيخ: بجوار باب زويلة من داخله، كان قبله سجن لأرباب الجرائم، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٣٢٨.

(٥) باب زويلة: أحد أبواب القاهرة، بناه أمير الجيوش بدر الجمالي، وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة ٤٥٨ هـ/ ١٠٩٢ م، وعمل فيه زلاقة من حجارة الصوان، إذا هجمت خيل العدو لا تثبت قوائمها، يُنظر: المقريزي، الخطط ١/ ٣٨٠.

(٦) ثم صرف عن القضاء. . . في ٨٢٧ أ ب ج هـ: ـ د// بالمؤيدية أ ب هـ: في المؤيد ج: ـ د.

(٧) المؤيدية: مدرسة في القاهرة نسبة إلى السلطان المؤيد شيخ، يُنظر: النعيمي ٢/ ٣٧٠.

(٨) ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٣ م.

(٩) أجله أ ب ج هـ: الأجل د// تاسع شهر أ ب ج هـ: ـ د.

(١٠) الحرام عند النفرة. . . صلاة العيد أ ب ج هـ: ـ د.

(١١) سعد أ ب ج هـ: شمس د.

(١٢) شمس الدين الديري أخ أ ب ج هـ: شمس الدين الديري وله د.

عالماً يحترف الشهادة توفي سنة ٨١٦ هـ[(١)] عن نحو خمسين سنة رحمه الله.

الشيخ بدر[(٢)] الدين حسن بن أبي بكر بن البقيرة السوداني الحنفي[(٣)]، مولده في سنة ٧٦٨ هـ[(٤)]، وكان من العلماء، توفي سنة ٨٣٦ هـ.

الشيخ الصالح القدوة جمال الدين عبدالله بن الصامت القادري الحنفي، كان من أكابر أهل الصالحين أصحاب الكرامات المشهورة، توفي في ليلة الأربعاء سلخ ربيع الآخر سنة ٨٣٦ هـ[(٥)(٦)]، ودفن بتربة الساهرة، وولده الشيخ شهاب الدين أحمد كان من الصالحين توفي بعد الأربعين والثمانمائة، ودفن عند والده.

الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد[(٧)] بن الشيخ الإمام تقي الدين أبي بكر بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن البقيرة[(٨)]، الشهير بابن السوداني الحنفي، مولده في سنة ٧٦٩ هـ[(٩)]، وكان أحد العلماء بمذهب أبي حنيفة، خيراً ديناً عفيفاً، توفي في رمضان سنة ٨٣٩ هـ[(١٠)] رحمه الله.

القاضي ناصر الدين أبو عبدالله محمد بن بدر الدين محمد بن السكاكيني[(١١)] الغزي الحنفي، خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف، كان متولياً نيابة الحكم في شهر ربيع الأول سنة ٨٤٣ هـ[(١٢)]، وتوفي بغزة في أواخر ذي القعدة سنة ٨٤٤ هـ[(١٣)]، وكان من// أهل العلم والدين حسن السمت والهيئة والشيبة، رحمه الله. [١٤١/أ]

شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الديري العبسي الحنفي[(١٤)(١٥)]، مولده

---

(١) ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م.
(٢) الشيخ بدر الدين حسن... توفي سنة ٨٣٦ أ ب د هـ: ـ ج// البقيره أ ب هـ: النقيب د: ـ ج.
(٣) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٨/ ٢٨٩؛ السخاوي، الضوء ٣/ ٩٦؛ ابن العماد ٧/ ٢١٧.
(٤) ٧٦٨ هـ/ ١٤٣٦ م.
(٥) ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م.
(٦) ٨٣٦ أ ب هـ: ثمانية وعشرين وثمانماية د: ـ ج.
(٧) محمد ج د هـ: ـ أ ب.
(٨) البقيرة أ ب ج هـ: البقرة د.
(٩) ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٧ م.
(١٠) ٨٣٩ هـ/ ١٤٣٥ م.
(١١) محمد بن السكاكيني ب هـ: محمد السكاكيني أ ج: بدر الدين بن السكاكيني د.
(١٢) ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩ م.
(١٣) ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠ م.
(١٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٩/ ١٢٤.
(١٥) العبسي الحنفي سنة ٧٧٠ أ ب ج د: ـ هـ.

بالقدس الشريف سادس عشر المحرم سنة ٧٧٠ هـ[١][٢]، واشتغل بالعلوم وبرع ودرس وأفتى، وانتفع الناس بفتياه، ودرس بالمدرسة المعظمية بالقدس الشريف، وسمع الحديث على الشهاب بن العلائي، وكان كريم النفس، قليل الحظ من الدنيا قنوعاً لين الجانب، شكلاً حسناً فارساً شجاعاً، توفي في يوم السبت ثالث عشري جمادى الآخرة سنة ٨٤٧ هـ[٣][٤]، ودفن بماملا إلى جانب الشيخ شهاب الدين بن أرسلان من جهة القبلة، وهو والد القاضي جمال الدين الديري[٥] وأخيه قاضي القضاة شمس الدين، الآتي ذكرهما، إن شاء الله تعالى.

القاضي شمس الدين محمد بن غضية الحنفي، كان[٦] من فقهاء الحنفية، وباشر نيابة الحكم بالقدس، عن قاضي القضاة شمس الدين بن خير الدين الحنفي، وكان موجوداً قبل الخمسين والثمانمائة.

القاضي العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن قاضي القضاة خير الدين أبي المواهب خليل بن عيسى الحنفي[٧]، البايرني[٨] الأصل، ثم المقدسي، ولد بالقدس الشريف في شهور سنة ٧٨٣ هـ[٩]، أخذ العلم عن والده وجماعة، وله رواية في الحديث، وباشر الحكم بالقدس الشريف، نيابة عن القاضي موفق الدين قاضي العسكر، المتقدم ذكره، ثم ولي القضاء استقلالاً، وطالت مدته فكانت نيفاً وأربعين سنة، ودرّس بالمدرسة المعظمية الحنفية مشاركاً لبني الديري[١٠]، وباشر الحكم بشهامة، وكان له إقدام وشجاعة، وله هيبة عند الناس والحكام، ونفذ أمره حتى تكلم في الأسعار، وكان يطلب اللحامين والخبازين وغيرهم من أرباب الحرف[١١]، ويأمرهم ببيع بضائعهم بسعر معين فلا يسعهم مخالفته، واستمر على ذلك إلى أن صُرِف عن القضاء، بقاضي القضاة تاج الدين الديري[١٢] في حادي عشر

---

(١) ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٨ م.
(٢) ٧٧٠ أ ب ج د: سنة ثمانين د.
(٣) ٨٤٧ هـ/ ١٤٤٣ م.
(٤) ٨٤٧ أ ج: تسع وأربعين وثمانماية ب د هـ.
(٥) الديري أ ب: ـج د هـ.
(٦) كان من فقهاء الحنفية. . . خير الدين الحنفي أ ب: ـج د هـ.
(٧) **يُنظر: السيوطي، نظم ١٦٨.**
(٨) البايرني أ ب ج: السايري د: البابوني هـ.
(٩) ٧٨٣ هـ/ ١٣٨١ م.
(١٠) الديري أ ب ج د: الحريري هـ.
(١١) الحرف ب ج د هـ: الحرب أ.
(١٢) الديري أ ب ج هـ: ـ د// في حادي عشر المحرم سنة ٨٥١ أ ب ج هـ: حادي عشر جمادى الأولى=

المحرم سنة ٨٥١ هـ[١]، وتوفي مسموماً في يوم الاثنين حادي عشر جمادى الأولى سنة ٨٥٥ هـ[٢]، ودفن عند والده بماملا، وتوفي قبل[٣] أخوه القاضي برهان الدين أبي القيم، وكان من أهل الفضل، باشر نيابة الحكم عن أخيه بالقدس، وكانت وفاته في شهور سنة ٨٢٨ هـ[٤][٥] ودفن عند والده، رحمهم الله تعالى.

القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الديري الحنفي[٦][٧]، مولده قبل العشرين والثمانمائة، اشتغل وحصل العلوم وفاق وتقدم، وكان مفرط الذكاء، سريع الحفظ، باشر القضاء نيابة عن أخيه قاضي القضاة سعد الدين بالديار المصرية، وأفتى ودرس بالمعظمية بالقدس الشريف، وولي نظر الحرمين بالقدس الشريف والخليل، وعين له كتب السر بمصر، وكان ينظم الشعر، وساد ببيت المقدس، وعظم أمره في دولة الملك الظاهر جقمق، توفي في ليلة السبت المسفر صباحها عن رابع ذي الحجة الحرام سنة ٨٥٦ هـ، ودفن بماملا إلى جانب والده رحمه الله تعالى، وهو والد شيخ الإسلام بدر الدين الديري أحد علماء الديار المصرية فسح الله في مدته ونفع بعلومه.

وفي أيام ولايته النظر، أنعم السلطان الملك الظاهر جقمق على جهتي الوقفين المبرورين بمائة وعشرين غرارة قمح القيمة عنها ثلاثة آلاف وستمائة دينار، ولما توفي تجمد على الوقف، ثمنّ الغلال فأنعم الملك الظاهر بتوفية الثمن، وهو أربعة آلاف وسبعمائة دينار، رحمه الله.

الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن حسن اليمني[٨] الهاشمي الحنفي، المعروف بِخُجا يمني[٩]، شيخ المدرسة الجوهرية بالقدس الشريف، كان رجلاً خيّراً

= سنة خمس وخمسين وثمانماية د// وتوفي مسموماً... ٨٥٥ أ ب ج هـ: ـ د.

(١) ٨٥١ هـ/ ١٤٤٧ م.

(٢) ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م.

(٣) قبل أ ب: قبله ج هـ: ـ د.

(٤) ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م.

(٥) ٨٢٨ أ ب ج د: ٨٦٨ هـ.

(٦) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٣٤؛ السيوطي، نظم ١٢٦؛ ابن العماد ٤/ ١٣٤.**

(٧) الحنفي مولده قبل العشرين والثمانمائة... وفاق وتقدم أ ب ج هـ: ـ د.

(٨) اليمني أ ب ج د: التميمي هـ.

(٩) يمني هـ: عين أ ب ج د.

وله هيبة، وكان موجوداً في سنة ٨٤٢ هـ[(١)(٢)] وتوفي بعد ذلك بيسير، ودفن بباب الرحمة.

القاضي برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن علي الخزرجي الحنفي، المشهور بابن نسيبة، مولده في سنة ٧٧٦[(٣)]، كان من أعيان بيت المقدس، وباشر نيابة الحكم بالقدس عن القاضي تاج الدين الديري الحنفي، وتوفي سنة ٨٥٢ هـ، ودفن بماملا عند القبة الكبكية، ومن غريب الاتفاق وفاة أربعة ببيت المقدس مولدهم في سنة واحدة هي سنة ٧٧٦ هـ// ، ووفاتهم[(٤)] في سنة واحدة هي سنة ٨٥٢ هـ[(٥)]، [١٤١/ب] وهم[(٦)] الشيخ شمس الدين القلقيلي والشيخ شمس الدين بن أبي عبد الله الخليلي، والقاضي شهاب الدين السلطي[(٧)] الشافعي وتقدم ذكرهم، والقاضي برهان بن نسيبة، رحمة الله عليهم أجمعين.

القاضي شمس الدين أبو الفضل محمد بن الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ جمال الدين عبدالله الحلبي الحنفي، باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن الشيخ تاج الدين الديري في سنة ٨٥٤ هـ[(٨)] ثم باشر بعده النيابة.

القاضي عماد الدين إسماعيل بن الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن الأخرم النابلسي، أحد خلفاء[(٩)] الحكم العزيز بالديار المصرية يومئذ، وكانت مباشرته للقدس في سنة ٨٥٦ هـ[(١٠)].

العدل[(١١)] نجم الدين محمد بن محمد بن بقيرة السوداني الحنفي، كان من فضلاء الحنفية وأعيان العدول بالقدس الشريف، توفي يوم الثلاثاء سادس ربيع الأول سنة ٨٥٦ هـ، وانقرض بموته بيت السوداني.

---

(١) ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م.
(٢) ٨٤٢ أ: اثنين وخمسين وثمانماية ب ج د: السنة مطموسة في هـ.
(٣) ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م.
(٤) ووفاتهم في سنة واحدة هي ٨٥٢ أ ب ج د: ـ هـ.
(٥) ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م.
(٦) وهم الشيخ شمس الدين القلقيلي أ ب ج هـ: ـ د.
(٧) السلطي د: الصلتي أ ب ج هـ// ذكرهم أ ب ج: هما د: ـ هـ.
(٨) ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م.
(٩) ٨٥٦ هـ/ ١٤٥٢ م.
(١٠) خلفاء ب ج د هـ: خلافة أ.
(١١) العدل نجم الدين محمد... توفي يوم الاثنين خامس رمضان سنة ٨٨٥ ودفن بماملا سنة ٨٧٥ أ ب: ـ ج د هـ.

القاضي زين الدين عمر بن خليل العمري الحنفي، والد شيخنا العلامة شهاب الدين العميري المتقدم ذكره، وكان يتحمل الشهادة عند القضاة، وباشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن قاضي القضاة تاج الدين الديري، وتوفي قبل الستين والثمانمائة، ودفن بماملا بالقرب من حوش البسطامية.

السيد الشريف بدر الدين حسن بن حسين الحسيني الحنفي، الشهير بخال إمام الصخرة الشريفة، كان رجلاً خيّراً من فقهاء الحنفية، حسن الشكل منور الشيبة، توفي بعد الستين والثمانمائة.

العدل برهان الدين بن إبراهيم بن إسحق الكتبي العنابوسي الحنفي[1]، مولده في رجب سنة ٧٩٢ هـ، كان من أهل الفضل، ومن أعيان العدول، ويتعاطى عقود الأنكحة، وكان رجلاً خيّراً توفي يوم الجمعة عشري المحرم سنة ٨٦٤ هـ[2].

الشيخ العالم الصالح شمس الدين محمد بن جعفر[3] الرومي الحنفي، كان من أهل العلم والصلاح، اشتغلوا عليه جماعة وانتفعوا به، وكان يتصدر للتدريس بالمسجد الأقصى الشريف، توفي في سنة بضع وستين وثمانمائة بالقدس الشريف، ودفن بحوش البسطامية بماملا.

قاضي القضاة، شيخ الإسلام، ملك العلماء[4] الأعلام، سعد الدين أبو السعادات سعد بن قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الديري العبسي الحنفي[5]، الإمام العلامة والحبر الفهامة، مولده بالقدس الشريف في سابع عشر رجب سنة ٧٦٨ هـ[6]، واشتغل بالعلم وتفرد بعلم[7] التفسير، فأخذ الحديث عن جماعة ودرس وأفتى، وولي مشيخة المنجكية وتدريس المعظمية بالقدس، ثم استوطن مصر، وانتهت إليه الرئاسة بالديار المصرية، واستقر في مشيخة المدرسة المؤيدية بباب زويلة بعد وفاة والده، ثم ولي القضاء بالديار المصرية في خامس عشر المحرم سنة ٨٤٢ هـ[8] في أيام الملك العزيز يوسف بن

---

(١) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٣١؛ تقي الدين ١/ ٢٠٨.

(٢) ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٩ م.

(٣) جعفر أ: خضر ب: ـج د هـ.

(٤) ملك العلماء الأعلام سعد الدين ب: ـأ ج د هـ// سعد بن قاضي القضاة شيخ الإسلام ب: ـأ ج د هـ.

(٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ٨/ ٨٩.

(٦) ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦ م.

(٧) بعلم ب: النظم أ: ـج د هـ// فأخذ أ: وأخذ ب: ـج د هـ.

(٨) ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م.

الأشرف برسباي[1]، بسبب الملك الظاهر جقمق، حين كان نظام الملك، ثم لما استقر الظاهر جقمق في السلطنة عظم أمره وعلت رتبته ونفذت كلمته، واستمر في القضاء نحو خمس وعشرين سنة إلى أيام الملك الظاهر خشقدم.

ثم ضعف بصره وطعن في السن، وصار عمره نحو مائة سنة فصرف عن القضاء باختياره في شوال سنة ٨٦٦ هـ[2]، وولي عوضه قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة، فعظم ذلك على قاضي القضاة سعد الدين وشق، ثم توفي بعد مدة يسيرة، وكانت وفاته في ليلة الجمعة عاشر ربيع الآخر سنة ٨٦٧ هـ[3] ودفن بتربة[4] الملك الظاهر خشقدم، وكان شكلاً حسناً، بهي المنظر، منور الوجه، ومن نظمه ما كتبه لابن زوجة أبي عذيبة المؤرخ في إجازته ونقله في ترجمته في تاريخه.

يا مقتدراً جلّ عن الأشباه ... من ليس سواه آمر وناهي
ألطف بعبدك الضعيف الساهي ... سعد بن محمد بن عبدالله

وسأل السلطان مرة عن سبب وقوع الطاعون، فقال: لما خالفوا في وضع ما هم عوقبوا بأخذ ما هم[5]، وله لطائف كثيرة، رحمه الله تعالى.

وأخوه قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحق إبراهيم[6]، باشر الوظائف السنية بالقاهرة، منها نظر الاسطبل[7]، ونظر الجيوش[8]، وكتابة السر، ولم تطل مدته فيها وولي قضاء القضاة بالديار المصرية في سنة ٨٧٠ هـ[9]، وأقام سبعة أشهر وصرف، واستقر في مشيخة المؤيدية، واستمر بها إلى أن توفي في المحرم// [١٤٢/أ] سنة ٨٧٦ بالقاهرة، وكان من الرؤساء.

---

(١) برسباي أ: بن برسباي ب: ـ ج د هـ.
(٢) ٨٦٦ هـ/ ١٤١٦ م.
(٣) ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٤) تربة الملك الظاهر خشقدم: هي المدرسة التي أنشأها في الصحراء، حيث دفن فيها عندما مات، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٦/ ٣١٨.
(٥) ما هم ب: ـ أ ج د هـ.
(٦) برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن عبدالله: ولد سنة ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧ م في القدس، توفي سنة ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م، في مصر، ودفن بالقرافة، يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ١٥٠، السيوطي، نظم ٢٦؛ تقي الدين ١/ ٢٦٦.
(٧) نظر الاسطبل: مهمته الإشراف على الخيول والبغال والهجن السلطانية، يُنظر: ابن كنان ١٧٤.
(٨) نظر الجيوش: ينظر في حال الجيش، وتحديد من يرى فيه الأهلية للقتال، ويحرم عليه تجهيز عاجز لفقر، أو غيره أو يغري به السلطان بل الواجب هو الدفاع عنهم، ويرسل التجريدات حسب مصلحة المسلمين، يُنظر: السبكي، معيد ٣٣؛ ابن طولون، نقد ٧٤.
(٩) ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ م.

الشيخ الإمام العامل الصالح سراج الدين سراج بن مسافر بن زكريا بن يحيى بن سلام ابن يوسف الرومي الحنفي[(١)] عالم الحنيفة، بالقدس الشريف، وسراج هو نفس اسمه، وسمي أيضاً عوض وضياء ولم يشتهر إلا بالشيخ سراج الرومي، وبهذه البلاد مولده في سنة ٧٩٥ هـ[(٢)]، وقدم إلى القدس الشريف في سنة ٨٢٨ هـ، وأقرأ الناس العلوم العقلية والتفسير، وكان من أهل العلم والدين والورع والصلاة، ولي مشيخة المدرسة العثمانية بالقدس الشريف، ثم صرف عنها باختياره، لاطلاعه على شرط الواقفة أن يكون الشيخ أعلم أهل زمانه، فقال: لست أنا بهذه الصفة فتنزه عنها كذا أخبرت، وهذا دليل على كمال دينه وورعه، وكان حسن الشكل منور الشيبة، شكله يدل على علمه وصلاحه، ومن تلامذته الأعيان من العلماء، توفي بعد آذان الظهر من يوم السبت حادي عشر رجب سنة ٨٦٥[(٣)] هـ، وصلي عليه بالمسجد الأقصى الشريف، ودفن بباب الرحمة، تغمده الله بالرحمة.

الشيخ الإمام العالم المحقق، شرف الدين أبو الأسباط يعقوب بن يوسف الرومي الحنفي، المتفنن في العلوم، كان من أكابر العلماء الحنفية حتى قيل في حقه: ماتريدي زمانه، ولي مشيخة المدرسة القادرية[(٤)] بالقدس الشريف، واشتغل عليه الطلبة وانتفعوا به، وأفتى ودرس، ومن تلامذته الأعيان المعتبرون، وكان من أهل الخير والصلاح، وله وجاهة وهو منجمع عن الناس لا يخالط أبناء الدنيا، توفي بالمدرسة القادرية في يوم الخميس تاسع صفر سنة ٨٦٩ هـ[(٥)]، ودفن بباب الرحمة.

القاضي زين الدين عبد اللطيف بن شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبدالله محمد[(٦)] بن قاضي القضاة شيخ الإسلام، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن قاضي القضاة شيخ الإسلام، كمال الدين بن عبدالله محمد الديري الحنفي، كان من أعيان العدول بالقدس الشريف، وباشر نيابة الحكم به عن ابن عمه قاضي القضاة، تاج الدين الديري، توفي في شهور سنة ٨٧٠ هـ[(٧)] وله أربع وسبعون سنة، ودفن بماملا.

---

(١) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢٤٣.
(٢) ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م.
(٣) ٨٦٥ أ ب هـ: ـ ج د.
(٤) القادرية أ ب: ـ ج د هـ.
(٥) ٨٦٩ هـ/ ١٤٦٤ م.
(٦) محمد بن قاضي القضاة... بن عبدالله محمد ب: ـ أ ج د هـ.
(٧) ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ م.

وولده الشيخ شرف الدين يونس كان من الفضلاء كان موجوداً في حدود الستين والثمانمائة، وتوفي قبل والده.

وولده الثاني العدل زين الدين عبد القادر، كان رجلاً خيّراً متواضعاً، احترف بالشهادة دهراً طويلاً، لم يُضبط عليه ما يشينه، توفي يوم الاثنين خامس رمضان سنة ٨٨٥ هـ[١]، ودفن بماملا.

الشيخ الإمام العالم العلامة المقرىء المحدث، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن[٢] موسى بن عمران الغزي[٣]، ثم المقدسي الحنفي، شيخنا بركة الوجود والعباد، شيخ القراء بالقدس الشريف وبجميع البلاد، مولده في ليلة سادس عشر شعبان سنة ٧٩٤ هـ[٤][٥] بغزة، وسمع الحديث على الحافظ شمس الدين الجزري، وأخذ عنه علم القراءة وأجازه، ولبس منه خرقة التصوف، وكان رجلاً صالحاً ملازماً لإقراء القرآن، انتفع به الناس وتخرج عليه جماعة، وعرف هذا الفن معرفة جيدة، وكان خيّراً قنوعاً[٦] متعففاً مطرحاً للتكلف، ولم يبق في القدس شيخ متقن لفن القراءة سواه، وقد سمعت عليه صحيح البخاري، بقراءة القاضي شهاب الدين بن عبية[٧] الشافعي في سنة ٨٧١ هـ، وأجازني بروايته ورواية غيره من الأحاديث العشارية، والمسلسل بالأولية[٨]، والمصافحة والتشبيك، ووضع اليد على الكتف، وأشهد بالله وأشهد لله أني أحبك ومسلسل صورة الصف، وقرأه القرآن العظيم على المشايخ، وليس الخرقة القادرية[٩] والأحمدية[١٠]،

---

(١) ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م.

(٢) بن موسى ب ج د هـ: ـ أ.

(٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٥٨.

(٤) ٧٩٤ هـ/ ١٣٩١ م.

(٥) ٧٩٤ أ ب د: ٧٤٤ ج: السنة مطموسة في هـ.

(٦) قنوعا ب: متقنعاً ح هـ: متعففاً د: ـ أ// ولم يبق ج: ولم يبعد ب: ولم يكن بقي د هـ: ـ أ.

(٧) عبية أ ج د هـ: عبيد ب.

(٨) المسلسل بالأولية: تأليف أبي الفتح الميدومي محمد بن محمد المصري، توفي سنة ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م، يُنظر: ابن حجر، الدرر ٤/ ٢٧٤؛ حاجي خليفة ٢/ ١٦٧٧.

(٩) القادرية: طريقة صوفية، تنسب للشيخ عبدالقادر بن عبدالله الجيلاني الحنبلي ولد سنة ٤٧١ هـ/ ١٠٧٨ توفي سنة ٥٦١ هـ/ ١١٦٥ م، يُنظر: ابن عساكر، المنتظم ١٠/ ٢١٩؛ ابن الأثير، الكامل ١١/ ٣٢٣؛ الكتبي ٢/ ٣٧٣؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٢٥٢؛ الذهبي، سير ٢٠/ ٤٣٩؛ موسوعة الأديان ٣٤٧.

(١٠) الأحمدية: طريقة صوفية تنسب إلى الشيخ أحمد البدوي الذي ولد بفاس والمتوفى سنة ٦٣٤ هـ/ ١٢٣٦ م، واستقر في طنطا حتى وفاته، يُنظر: ابن اياس ٢/ ٢٥٨؛ موسوعة الأديان ٣٤٨؛ بروكلمان، الأحمدية ١/ ٤٦٥.

والرفاعية[(١)]، والسهروردية[(٢)]، والصحبة، وما يجوز له وعنه روايته، وكان شيخاً بهي المنظر منور الشيبة، توفي يوم الأحد قبيل العصر الخامس[(٣)] من شهر رمضان المعظم سنة ٨٧٣ هـ، ودفن من الغد بمقبرة ماملا، رضي الله عنه.

الشيخ إبراهيم بن محمد[(٤)] بن مبارك الجبرتي الأحمدي الحنفي، شيخ الفقراء الطوخية بالقدس الشريف، وكان له مشاركة في فقه الحنفية، واستحضار فيه، وعنده مروءة وقيام مع أصحابه، توفي في شهر صفر سنة ٨٧٥ هـ[(٥)] ودفن بماملا.

الإمام شمس الدين أبو عبد الله[(٦)] محمد بن الحافظ القدوة، حسام الدين أبي محمد الحسني، المشهور بابن حافظ الحنفي إمام الصخرة الشريفة، كان من أهل الفضل حسن// الشكل، منور الشيبة، وولي نصف[(٧)] إمامة الصخرة الشريفة مشاركاً [١٤٢/ب] لأخيه بالنصف، وباشرها دهراً طويلاً هو وأخوه، إلى أن توفي يوم الأحد ثالث[(٨)] عشري المحرم يوم دخول الحجاج إلى القدس الشريف سنة ٨٧٥ هـ، ودفن بماملا، واستقر أخوه الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد في نصف الإمامة عوضاً عنه، مضافاً لما بيده من النصف، وكان رجلاً خيّراً ساكناً، قليل الكلام فيما لا يعنيه، وتوفي في شهر ذي القعدة سنة ٨٧٦ هـ[(٩)]، ودفن عند أخيه، وكان والدهما إمام الصخرة الشريفة قبلهما، وكان موجوداً في سنة ٨١٢ هـ[(١٠)(١١)]، والظاهر أن وفاته بعد ذلك بقليل، والله أعلم.

---

(١) **الرفاعية: إحدى الطرق الصوفية الإسلامية تنسب للشيخ أحمد الرفاعي، وهذا ولد سنة ٥١٢ هـ/ ١١١٨ م، وتوفي سنة ٥٧٨ هـ/ ١١٧٨ م؛ يُنظر: ابن الأثير، الكامل ١١/ ٢٠٠؛ ابن خلكان ١/ ١٧١؛ الصفدي ٧/ ٢١٩؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٣١٢؛ الذهبي، سير ٢١/ ٧٧ موسوعة الأديان ٣٤٨.**

(٢) **السهروردية: نسبة إلى عمر بن عبدالله الشافعي، المنسوب إلى إقليم سهرورد في فارس والمتوفى سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م؛ يُنظر: فان دن برغ، السهروردية ٢٩٦.**

(٣) الخامس أ ب: الخامس والعشرين د هـ: ـ ج// المعظم أ ب: ـ ج د هـ.

(٤) بن محمد ب ج د هـ: ـ أ// الجبرتي أ هـ: السبرتي ب: ـ ج د// الطوخية أ: السطوحية ب ج د هـ.

(٥) ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م.

(٦) أبو عبدالله أ ب ج د: ـ هـ.

(٧) نصف أ ب ج هـ: ـ د// بالنصف أ د هـ: في النصف ج: ـ ب// وباشرها أ ب د: باشر الإمامة ج هـ// هو وأخوه ج د هـ: ـ أ ب.

(٨) ثالث عشري أ ب: ثالث عشري ج د: ثالث عشرين هـ.

(٩) ٨٧٦ هـ/ ١٤٠٩ م.

(١٠) ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩ م.

(١١) ٨١٢ أ ب ج د: السنة مطموسة هـ.

الشيخ أبو يزيد[1] العجمي، كان من أهل الفضل خصوصاً في العلوم العقلية، وله مشاركة جيدة وكان رجلاً صالحاً الغالب عليه التعقل، توفي في شهور سنة ٨٧٧ هـ[2]، ودفن بباب الرحمة.

القاضي ناصر الدين محمد بن تقي الدين أبي بكر بن العلم الحنفي، المشهور بسبط[3] قاضي القضاة شمس الدين الديري، كان أميراً حاجباً بالقدس الشريف، ثم ترك الإمرة[4]، وتخلق بأخلاق الفقهاء وحفظ كتاب الكنز في فقه[5] مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، وتنقلت به الأحوال إلى أن استخلفه خاله قاضي القضاة سعد الدين الديري في الحكم بالديار المصرية، ثم باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن والده قاضي القضاة تاج الدين، وبالرملة عن قاضي القضاة جمال الدين الديري، وكان له شهامة ومروءة، توفي رحمه الله في شهور سنة سبع أو ثمان وسبعين وثمانمائة.

الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحيم[6] بن النقيب الحنفي[7]، شيخ المدرسة التنكزية، كان من القضاة[8] المشهورين، وكان يفتي ويدرس ببيت المقدس، وأثنى على علمه وفهمه الحافظ تاج الدين الغرابيلي وغيره، توفي سنة ٨٥٣ هـ[9][10] عن نيف وخمسين سنة.

وولده الشيخ شمس الدين محمد المشهور بالعجمي، استقر في مشيخة التنكزية مشاركاً لغيره، وكان شكلاً حسناً كثير التودد للناس، لين الجانب، توفي في شهر شوال سنة ٨٧٧ هـ[11][12] ودفن بماملا.

وولده الشيخ الفاضل زين الدين عبد الرحيم، اشتغل في حياة والده، وحفظ

---

(١) الشيخ أبو يزيد... ٨٧٧ ودفن بباب الرحمة أ ب هـ: ـ ج د.
(٢) ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م.
(٣) بسبط ب ج: بصدق أ: بسقر د: بصرف هـ.
(٤) الإمرة أ ب ج د: الأمرية هـ.
(٥) في فقه مذهب الإمام... أبي حنيفة أ ب ج د: ـ هـ.
(٦) عبد الرحيم أ ب ج هـ: عبد الرحمن د.
(٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٩١.
(٨) القضاة أ د هـ: الفضلا ب ج.
(٩) ٨٥٣ هـ/ ١٤٥٩ م.
(١٠) ٨٥٣ أ ب هـ: ٨٥٢ ج: ثمان وخمسين د.
(١١) ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م.
(١٢) ٨٧٧ أ ب ج هـ: سبع وثمانماية د.

مجمع البحرين، وولي ما كان بيد والده من مشيخة التنكزية بعد وفاته[1]، ودرّس بها وحضر معه جماعة[2] في يوم جلوسه للتدريس، منهم شيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف وغيره، وكان يوماً حافلاً توفي في شهر شوال سنة ٨٨٧ هـ[3]، ودفن بماملا، عفا الله عنه.

قاضي القضاة جمال الدين أبو العزم عبدالله بن شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبدالله محمد الديري العبسي الحنفي[4][5]، مولده في سنة ٨٠٥ هـ[6] وكان من ذوي المروءات، وله حشمة وشهامة، ولي قضاء القدس الشريف والرملة سنة ٨٦٧ هـ[7] ثم أضيف إليه قضاء بلد الخليل، وهو أول من ولي الخليل من الحنفية، ووقع التشاجر بينه وبين قاضي القضاة ناصر الدين هبة[8] الله بن عبد الله بن محمد بن قاضي القضاة تاج الدين الديري، وشرع كل منهما يسعى على الآخرة والوظيفة بينهما دولاً، ثم استقر الأمر آخراً للقاضي جمال الدين، واستمر في المنصب إلى أن عزل في سنة ٨٧٥ هـ[9].

ثم استقر بعده في الوظيفة قاضي القضاة خير الدين بن عمران في صفر سنة ٨٧٦ هـ[10]، واستمر نحو سنتين[11].

ثم توجه القاضي جمال الدين إلى القاهرة في ذي الحجة سنة ٨٧٧ هـ[12][13]، وولي القضاء في سابع ربيع الأول سنة ٨٧٨ هـ[14] وهي ولايته الرابعة، وأُلبس التشريف بقلعة الجبل المنصورة من حضرة الملك الأشرف قايتباي، وعاد إلى

---

(١) وفاته ب ج د هـ: وفاة أ.
(٢) جماعة د: وغيره أ ب ج هـ.
(٣) ٨٨٧ هـ/ ١٤٨٢ م.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٦٤.
(٥) العبسي الحنفي أ ب ج هـ: ـ د.
(٦) ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م.
(٧) ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٨) هبة الله ب ج د هـ: ـ أ.
(٩) ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م.
(١٠) ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م.
(١١) واستمر نحو سنتين... في ذي الحجة سنة ٧٧ أ ب ج هـ: ـ د.
(١٢) ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م.
(١٣) ٨٧٧ أ ب د: ٨٧٦ ج هـ.
(١٤) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م.

القدس الشريف، فلما وصل إلى الرملة حصل له[١] توعك، فلم يستطع ركوب الفرس، فحمل في محفة إلى القدس، ونزل بقصر ابن عمه تاج الدين الديري[٢] عند خان الظاهر، وأصبح ودخل إلى القدس في صبيحة يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر، وركب الناس للقائه من القضاة والعلماء[٣] والأعيان، وناظر الحرمين الأمير ناصر الدين النشاشيبي[٤][٥]، ونائب السلطنة الأمير جقمق، وركب له شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف، ولكنه لم يدخل معه في الموكب وإنما سلم عليه بالقصر وانصرف[٦]، وزينت له الأسواق[٧] وأوقدت، وكان يوماً مشهوداً وأُلبس التشريف من القصر// وركب وهو منزعج من التوعك الحاصل له، وبقي في الموكب وهو لا يستطيع التثبيت على الفرس لشدة الضعف، ولقد شاهدته في تلك[٨] الهيئة، فخطر لي أن سكرات الموت لائحة عليه، فلما دخل منزله اشتد به الألم ولم يقدر أنه حكم[٩] حكماً ولا جلس في مجلس حكمه، واستمر أربعة عشر يوماً، وتوفي في صبيحة يوم الأربعاء حادي عشري ربيع الآخر سنة ٨٧٨ هـ[١٠]، وقد بلغ من العمر نحو أربعاً وسبعين سنة، ودفن إلى جانب والده بماملا عند الشيخ شهاب الدين بن أرسلان عفى الله عنه. [١٤٣/أ]

الشيخ العلامة جمال الدين يوسف بن شرف الدين الرومي[١١] الحنفي، كذا كان يكتب بخطه اسمه واسم أبيه، وهو أبو المحاسن يوسف[١٢] بن إلياس الرومي بن عمران الحنفي، كان من أهل الفضل في مذهبه[١٣]، وهو خيّر متواضع

---

(١) له ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) الديري أ ب ج هـ: ـ د// وأصبح أ ج هـ د: ـ ب// في صبيحة أ ج د هـ: صبيحة ب.
(٣) والعلماء ج د هـ: ـ أ ب.
(٤) **الأمير ناصر الدين النشاشيبي: ناظر الحرمين، محمد بن أحمد بن رجب، ولد بالقاهرة سنة ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م، خدم الظاهر، وكان خازنداره، ثم ولاه قايتباي نظر القدس والخليل مدة ١٨ سنة، يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/٣٠٨.**
(٥) النشاشيبي أ ب ج: ابن النشاشيبي د هـ.
(٦) وانصرف ب: ـ أ ج د هـ.
(٧) الأسواق وأوقدت أ ب ج هـ: وأوقدت له د.
(٨) **تلك ب هـ: ذلك أ ج د.**
(٩) **أنه حكم أ ب هـ: أن يحكم ج د// حكمه أ د: الحكم ب ج هـ.**
(١٠) **٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م.**
(١١) الرومي الحنفي أ ب د: ـ ج هـ// كان هـ: ـ ج د: كذا أ ب.
(١٢) يوسف ج د هـ: ـ أ ب// بن إلياس الرومي بن عمران الحنفي د: ـ أ ب ج هـ.
(١٣) في مذهبه وهو خير... أحوال الناس د: ـ أ ب ج هـ// ولي مشيخة المدرسة العثمانية... عن ثلاث وثمانين سنة ودفن بماملا أ ب ج هـ: ـ د.

سليم الفطرة، كان يعرف أحوال الناس، ولي مشيخة المدرسة العثمانية بعد الشيخ سراج الدين، المتقدم ذكره، وكان يكتب على الفتوى عبارة حسنة مع كونه رومياً، ومن العجب أنه كان يؤتى إليه السؤال فلا يحسن قراءته بالعربي[١]، فيقول لمن يأتي به[٢] أو غيره أعلمني بمعنى هذا السؤال، فيذكر له معناه فيكتب عليه بعبارة واضحة مطابقة للحال في غاية الحسن، توفي في المحرم سنة ٨٨٠ هـ[٣][٤] ودفن بباب الرحمة.

الفقيه شمس الدين محمد بن محمد بن غضيه المقرىء الحنفي المؤذن، وكان والده من أهل القضاء، باشر نيابة الحكم العزيز[٥] بالقدس الشريف، وتقدم ذكره، وكان هو رجلاً خيراً ساكناً، يحفظ القرآن، ويؤذن بالمسجد الأقصى، ويؤدب الأطفال بالجوهرية، والناس سالمون من يده ولسانه، وكان له ولداً اسمه محمد توفي قبله في سنة ٧٥ هـ وتقدم ذكره مع فقهاء الشافعية فصبر واحتسب، وتوفي رحمه الله، سنة ٨٨٠ هـ[٦] ودفن بباب الرحمة.

الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ القدوة تقي الدين أبي بكر بن أبي الوفاء الحسيني الحنفي، شيخ الوقائية بالقدس، وتقدم ذكر أسلافه مع فقهاء الشافعية، كان الشيخ شهاب الدين أولاً على مذهب الشافعي، وتوفي والده وهو صغير، فنشأ بعده وانتقل إلى مذهب أبي حنيفة، وكان له ذكاء مفرط ينظم الشعر الحسن، وكان حسن الشكل طيب النغمة بالذكر والتوحيد، توجه إلى بلاد الروم في شوال سنة ٨٨٠ هـ، واجتمع بالشيخ شهاب الدين الكوراني وأركان دولة السلطان ابن عثمان[٧]، فأقبلوا عليه وأعلموا به السلطان، فأحسن إليه إحساناً بليغاً، ثم اجتمع بالسلطان فأكرمه وبالغ في تعظيمه، ورتب ما يقوم بكفايته، واجتمع الناس عليه وانتظم له الحال، وتعين في بلاد الروم، وصار لهم فيه اعتقاد[٨]، واستمر على ذلك إلى أن توفي في شهر شوال سنة ٨٨٢ هـ[٩] بمدينة اسطنبول[١٠]

---

(١) بالعربي ج هـ: العربية أ ب: ـ د.
(٢) به أ ب د: إليه ج هـ// أعلمني أ ب د: أعلموني ج هـ// فيذكر أ ب د: فيذكروا ج هـ.
(٣) ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م.
(٤) ٨٨٠ أ ب د: ٨٨٦ ج هـ.
(٥) العزيز ج د هـ: ـ أ ب.
(٦) ٨٨٠ أ ب ج د: ٨٠٠ هـ.
(٧) ابن عثمان ب ج هـ: ـ أ د.
(٨) اعتقاد واستمر على. . . القسطنطينية رحمه الله أ ب ج: ـ د هـ.
(٩) ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م.
(١٠) اسطنبول ب ج: اصطنبول أ: ـ د هـ.

وهي القسطنطينية، رحمه الله.

الشيخ الإمام العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن قاضي القضاة تقي الدين أبي بكر ابن عيسى بن الرصاص الحنفي[١]، مولده في سنة ٨٢٢ هـ[٢] وكان من أهل العلم يكتب خطاً حسناً أفتى ودرس وأخذ عنه الطلبة، وكان[٣] منجمعاً عن الناس، وكتب الكتب بخطه من فقه وتفسير، وكان يتجمل في الملبوس الحسن ويقيم نظامه، وكان على طريقة الرؤساء مع قلة ماله، توفي بالقدس الشريف يوم الاثنين سادس عشر رمضان سنة ٨٨٢ هـ بين الظهر والعصر، ودفن بماملا بعد صلاة الظهر من يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر المذكور، رحمه الله.

الشيخ علي بن محمد المشهور بقرا علي العجمي الحنفي[٤]، كان رجلاً مباركاً منور الشيبة، وعنده سكون، اشتغل بالعلم على ناصر الدين محمد شاه بن الفنري[٥]، وكان شيخ المدرسة الفنرية[٦] الكائنة علو رواق باب الأسباط بالمسجد الأقصى، حج إلى بيت الله الحرام في سنة ٨٨٣[٧] هـ، فقضى مناسكه وفرغ من الحج، وتوفي بمكة المشرفة في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة، ودفن بباب المُعلا[٨]، رحمه الله.

الشيخ شجاع الدين إلياس بن عمران الرومي الحنفي، كان من أهل الفضل في مذهبه، وهو رجل خير متواضع سليم الفطرة، لا يعرف شيئاً من أحوال الناس[٩]، باشر نيابة القضاء بالقدس الشريف عن قاضي القضاة خير الدين بن عمران في سنة ٨٧٧ هـ، ولم يتصدّ لتعاطي الأحكام، وإنما أثبت بعض مستندات شرعية، تزوج ابنة الشيخ العلامة، سراج الدين الحنفي المتقدم ذكره، ورزق منها ولداً، يسمى شهاب الدين أحمد، فَفَضُلَ الولد وتميز وصار من أعيان الفقهاء// [١٤٣/ب] الحنفية، وتوفي في حياة والده بالطاعون في شهر ذي الحجة سنة ٨٧٣

---

(١) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٢٠٦.
(٢) ٨٢٢ هـ/ ١٤١٩ م.
(٣) وكان منجمعاً عن الناس... ويقيم نظامه أ ب ج: ـ د هـ// الكتب أ: الكثير ب ج: ـ د هـ.
(٤) الحنفي ب ج هـ: ـ أ د.
(٥) الفنري أ ب ج: الغزي هـ: ـ د.
(٦) الفنرية أ ب ج: الغزية هـ: ـ د// علو ب ج: عند أ: ـ د هـ.
(٧) ٨٨٣ هـ/ ١٤٧٨ م.
(٨) المُعلا: موضع بالحجاز، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٥/ ١٨٤.
(٩) الناس باشر نيابة... الشيخ الإمام العالم العلامة ناصر الدين أبو عبدالله محمد بن صفي الحنفي أ ب د: ـ ج هـ.

هـ[1]، فوجد عليه والده، وتأسف الناس عليه ودفن بباب الرحمة، وعمر والده بعد موته وتوفي في ليلة السبت حادي عشر شوال سنة ٨٨٤ هـ[2]، ودفن عند والده، بباب الرحمة.

الشيخ المقرىء شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف الحنفي، كان من أعيان فقهاء الحنفية ورئيس القراء بالقدس الشريف، وهو رجل خير عنده تواضع ولين جانب ومحبة لأصحابه، وكان يرقى للخطب يوم الجمعة، وله وجاهة عند الناس والأكابر، توفي في يوم الثلاثاء العشرين من شعبان سنة ٨٨٥ هـ[3] عن ٨٣ سنة، ودفن بماملا.

الشيخ الإمام، العالم العلامة، ناصر الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن صفي[4] الحنفي، المشهور بابن الشنتير[5]، مفتي الحنفية بالقدس الشريف، أخذ العلم عن الشيخ ناصر الدين الإياسي القرمي[6]، وفضل وتميز، فصار من الأعيان ببيت المقدس أفتى ودرس، وانتفع به الطلبة، وكان عنده سكون، قليل الكلام فيما لا يعنيه، وعندما توجه إلى الحجاز الشريف في البحر، فلما وصل إلى جده وقع عن الجمل فكسر فخذه، وطاف للقدوم محمولاً، وتوفي بمكة قبل الحج، ودفن بالمُعلا في ذي القعدة سنة ٨٨٥ هـ.

وأخوه الشيخ[7] شهاب الدين أحمد، كان من اهل القرآن ويلبس ملبوس الأتراك، وكان حسن القراءة، طيب النغمة فيها، استقر إماماً عند الأمير قراجا[8] بدمشق، ثم عاد إلى بيت المقدس بعد السبعين والثمانمائة، ولما توفي شهاب الدين أحمد بن حافظ إمام الصخرة الشريفة، قرره ناظر الحرمين ناصر الدين بن النشاشيبي في نصف[9] إمامة الصخرة الشريفة، مشاركاً للقاضي خير الدين بن عمران، فلم يتم ذلك وأخذ الوظيفة منهما بأمر السلطان للشيخ سعدالله الحنفي، ثم توجه إلى القاهرة

---

(١) ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م.
(٢) ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م.
(٣) ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م.
(٤) صفي د: خشني هـ: حبشي أ ب ج.
(٥) بابن الشنتير أ ب ج د: ابن الشنتي هـ// الإياسي أ ب ج: الايامي د هـ.
(٦) القرمي أ ج د: الغري ب هـ// وتميز ب: ـ أ ج د هـ.
(٧) وأخوه الشيخ شهاب الدين أحمد. . . في شهور ٨٨٥ ودفن بباب الرحمة أ ب: ـ ج د هـ.
(٨) **الأمير قراجا الأشرف اينال: توفي بالقدس سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ٢١٤.**
(٩) نصف ب: نفس أ: ـ ج د هـ.

فأدركته المنية بها سنة ٨٧٨ هـ[١].

الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد، المشهور بابن الصائغ الصوفي الحنفي، من أهل قلعة الروم[٢]، كان من أهل الزهد[٣] والصلاح وعنده فضل، وهو خيّر متواضع منجمع عن الناس منور الشيبة، عليه أبهة الصالحين، وكان يعرف بخليفة الأردبيلي، نسبة لشيخه علي الأردبيلي المدفون بباب الرحمة، توفي في شهور سنة ٨٨٥ هـ.

الشيخ الفاضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين يوسف، المشهور[٤] بابن الجمال الأشقر الحنفي، اشتغل ودأب وحصّل، وفَضُلَ في مذهب الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنه، وسافر إلى دمشق وأَذِنَ له الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن العيني، عالم دمشق بالإفتاء، وأذن له قاضي القضاة خير الدين بن عمران بالقدس، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٨٨٨ هـ وكان رجلاً خيراً، أصيب بولده المذكور فصبر، رحمهم الله تعالى.

القاضي زين[٥] الدين محمود بن بدر الدين حسن بن البرد بك الحنفي القرمي، كان من أعيان المباشرين على أوقاف المسجد الأقصى الشريف، وله يد طولى في علم الفرائض والحساب، وسافر من القدس إلى جهة بلاد الهند حتى وصل إلى بلاد الشعشاع[٦] وطالت غيبته، ثم قدم إلى القدس الشريف بعد السبعين والثمانمائة، وباشر على الأوقاف على عادته، وكان له وجاهة عند الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي ناظر الحرمين، وكان رجلاً خيّراً، كثير التواضع لين الجانب، توفي في خامس عشر المحرم سنة ٨٩١ هـ[٧] ودفن بمقابر الشهداء.

الشيخ العلامة سعد الدين سعد الله بن حسين الفارسي الحنفي[٨]، شيخ

---

(١) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م.

(٢) قلعة الروم: قلعة حصينة غرب الفرات مقابل البيرة، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/ ٤٤٣؛ أبو الفدا، تقويم ٢٦٨.

(٣) الزهد أ: الدين ب: ـ ج د هـ.

(٤) المشهور أ ج: الشهير ب ـ د هـ.

(٥) القاضي زين الدين محمود . . . في خامس عشر المحرم سنة ٨٩١ هـ ودفن بمقابر الشهداء أ ج: ـ ب د هـ// البرد بك أ ب: الدويك ج د: ـ هـ.

(٦) الشعشاع أ ب ج د: الشماع هـ.

(٧) ٨٩١ هـ/ ١٤٨٦ م.

(٨) الحنفي أ ب ج هـ: ـ د.

القراء[1]، اشتغل ببلاده، وحفظ القرآن وأتقنه بالروايات، وكان[2] على مذهب الإمام الشافعي، رضي الله عنه، وأخبرت أنه كان قبل ذلك على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه، قدم من بلاده إلى دمشق وهو على مذهب الشافعي في سنة ٨٥٠ هـ[3]، ثم[4] انتقل إلى مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة، رضي الله عنه، وفَضُلَ فيه، وباشر نيابة الحكم بدمشق، وتوجه إلى القاهرة، وكان له حرمة في مباشرته، ثم قدم بيت المقدس في سنة ٨٧٧ هـ[5] واجتمع بالسلطان فأكرمه وقرره في إمامة الصخرة الشريفة، وألبسه خُلْعة، ودخل إلى القدس في أواخر ذي الحجة سنة ٨٧٧ هـ صحبه قاصد ابن عثمان ملك الروم، وكان يوماً حافلاً، وتصدر بالصخرة الشريفة لاشتغال الطلبة والتدريس والفتوى، وانتفع به جماعة من فقهاء الحنفية، واستمر على ذلك إلى أن توفي في أوائل جمادى الأولى سنة ٨٩٠ هـ[6] ودفن بماملا.

الفقيه[7] علاء الدين علي بن عبدالله بن محمد الغزي المقرىء الحنفي، المشهور بابن قاموا شيخنا، ذكر أنه لما نزل الأشرف// برسباي إلى آمد[8] سنة[١٤٤/أ] ٨٢٦ هـ[9]، كان مراهقاً، حفظ القرآن العظيم، وتلى بالسبع على شيخنا العلامة شمس الدين بن عمران وغيره، وأقام ببيت المقدس دهراً، وأدّب به الأطفال، وسمع الحديث، وأقرأ القرآن، وكان جيد الحفظ له، سريع القراءة.

وقد قرأت عليه القراءات، ولي نحو عشر سنين بمكتب باب الناظر، فأقرأني من سورة الفاتحة إلى الأنبياء، ثم كررت ختم القرآن عليه مرات كثيرة، وقرأت بعضه عليه برواية عاصم[10]، وأحضرني مجلس شيخنا ابن عمران بسماع الحديث،

---

(١) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٣٤٦.

(٢) وكان على مذهب الإمام الشافعي... كان قبل ذلك أ ب ج: ـ د هـ.

(٣) ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م.

(٤) ثم انتقل إلى مذهب... بيت المقدس في ٨٧٧ سنة أ ب ج هـ: ـ د.

(٥) ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م.

(٦) ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م.

(٧) الفقيه علاء الدين علي... وكان يصنع المسابح... عن الناس توفي في سنة ٨٩٠ ودفن بباب الرحمة أ ب: ـ ج د هـ.

(٨) آمد: مدينة بين دجلة والموصل تقع بالقرب من ميافارقين فتحها عياض بن غُنم، وهي مدينة حصينة، يُنظر: البلاذري ٢٤٢؛ الحموي، معجم البلدان ١/ ٧٦؛ الحميري ٣٠.

(٩) ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م.

(١٠) رواية عاصم: هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الجحدري الكوفي، أحد القراء السبعة، وكان أهل الكوفة يختارون قراءته، توفي سنة ١٢٧ هـ/ ٧٤٤ م؛ يُنظر: الفارسي ١/ ٥؛ ابن أبي مكي ١٨١؛ ابن حجر، تهذيب ٥/ ٣٥.

واعتنى بتحصيل الإجازة لي منه، رحمهما الله تعالى، توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة سنة ٨٩٠ هـ[١] بالقدس الشريف.

الشيخ خير الدين خضر بن إسماعيل الرومي القرماني الحنفي[٢]، كان رجلاً مباركاً يحفظ القرآن، وكان يصنع المسابح بيده، وهو منجمع عن الناس، توفي في سنة ٨٩٠ هـ، ودفن بباب الرحمة، رحمه الله.

قاضي القضاة، شيخ الشيوخ، تاج الدين أبو نصر[٣] عبد الوهاب بن قاضي القضاة شيخ الإسلام، سعد الدين أبي السعادات سعيد[٤] بن قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الديري العبسي[٥]، وتقدم ذكر والده وجده، ومولده[٦] في ثاني عشر ربيع الأول سنة ٧٩٥ هـ[٧] بالقدس الشريف ونشأ به، حفظ القرآن، وسمع الحديث، واشتغل بالعلم على والده وجده، وفضل وتميز وانتهت إليه الرئاسة بالقدس الشريف، ودرّس بالمعظمية نيابة عن والده، وناب عنه في القضاء بالديار المصرية، ثم[٨] ولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف في المحرم سنة ٨٥١ هـ[٩]، عوضاً عن قاضي القضاة شمس الدين بن خير الدين الحنفي، ودرّس بالمدرسة المعظمية الحنفية استقلالاً، ونفذت كلمته وعظم أمره باعتبار والده، وعمر عمارة هائلة بظاهر القدس بأرض كرمه عند خان الظاهر[١٠]، فصرف[١١] فيها ما يقرب من عشرة آلاف دينار، واستمر إلى سنة ٨٦٦ هـ[١٢].

---

(١) ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م.
(٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٨١.
(٣) أبو نصر عبد الوهاب أ ب ج هـ: أبو عبدالله د.
(٤) سعيد بن أ ب ج: ـ د هـ.
(٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ١٠٠.
(٦) ومولده ب ج د هـ: توفي أ.
(٧) ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م.
(٨) ثم ولي قضاء الحنفية... ودرس بالمدرسة أ ب ج هـ: ـ د// في المحرم سنة ٨٥١ عوضاً عن قاضي القضاة شمس الدين ابن خير الدين الحنفي أ ب ج هـ: ـ د.
(٩) ٨٥١ هـ/ ١٤٤٧ م.
(١٠) يقع في ظاهر القدس من جهة الغرب، وهو الخان الذي أمر بإنشائه الظاهر بيبرس في القدس لعابري السبيل، وفوض أمر بنائه للأمير جمال الدين محمد بن نهار، ثم أوقف عليه الظاهر أوقافاً في قرية المشيرفة ولفتا وغيرهما، وكان ذلك سنة ٦٦١ هـ/ ١٢٦٢ م، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ٧/ ١٠٩.
(١١) فصرف ب د هـ: فصر أ: حصر في ج// ما يقرب ج: بقريب أ ب: ـ د هـ.
(١٢) ٨٦٦ هـ/ ١٤٦١ م.

ثم تنزه عن القضاء وتوجه إلى القاهرة، وفوض إليه والده مشيخة المؤيدية، واستقر ولده قاضي القضاة ناصر الدين هبة الله عن أبيه في قضاء القدس الشريف، فلما توفي والده قاضي القضاة سعد الدين في سنة ٨٦٧ هـ[١]، نزل عن المؤيدية لعمه قاضي القضاة برهان الدين، واستوطن القدس، ثم سافر إلى القاهرة، واستقر في مشيخة المؤيدية في سنة ٨٧٨ هـ[٢]، وشرع يتردد من القاهرة إلى القدس الشريف، وفي سنة ٨٩٢ هـ[٣] نزل بعمارته التي بكرمه عند خان الملك الظاهر بيبرس، وأقام بها مدة يسيرة، ثم قصد التوجه إلى القاهرة، فوصل إلى مدينة غزة، فأدركته المنية[٤] بها في يوم الجمعة سادس شعبان سنة ٨٩٢ هـ بالجامع الجاولي[٥]، ودفن بتربته هناك بجوار الجامع، وقد تلاشت أحوال عمارته التي بظاهر القدس، وخَرِبَ غالبها في هذه المدة اليسيرة التي هي دون تسع سنين بعد وفاته، وصارت من المهملات بعدَما كان فيها من العز والوقار ما لم يمكن شرحه، وكان القياس يقتضي أنه إذا توفي صاحبها، ومضى عليه أزمنة ودهور لا يؤول أمرها إلى هذا التلاشي الفاحش في هذه المدة اليسيرة، فسبحان القادر على ما شاء الله، المتصرف في عباده بما يريد.

قاضي القضاة العلامة خير الدين أبو الخير محمد بن الشيخ الإمام المقرىء المحدث، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عمران الغزي الأصل، ثم المقدسي الحنفي[٦]، ولد بغزة في ليلة العشر[٧] من رمضان سنة ٨٣٨ هـ[٨]، قرأ القرآن بالروايات على والده وأجازه، وسافر إلى الديار المصرية، واشتغل من ابتداء أمره، ودأب وحصل، وتفقه[٩] بالقاهرة على الشيخ قاسم الحنفي، وأذن له بالإفتاء والتدريس، ولقي العلماء، وأخذ عن جماعة الفقه والحديث، وبرع في مذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة، رضي الله عنه، وتميز وصار من الأعيان المعتبرين، وولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف، عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين الديري،

---

(١) ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٢) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م.
(٣) ٨٩٢ هـ/ ١٤٨٦ م.
(٤) المنية بها. . . بتربة هناك أ ب ج د: ـ هـ.
(٥) بناه الأمير علم الدين سنجر المعظم الجاولي، يُنظر: ابن بطوطة ١/ ٧٤؛ عطا الله ٢٤٠.
(٦) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٧٨/٩.
(٧) العشر أ ب ج هـ: العشرين د.
(٨) ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م.
(٩) وتفقه أ ب ج هـ: ـ د// قاسم أ ب ج هـ: ـ د.

وكانت ولايته في يوم ولاية شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف مشيخة الصلاحية، والقاضي شهاب الدين بن عبية قضاء الشافعية، وخلع على الثلاثة بحضرة السلطان بالحوش، وكنتُ حاضراً ذلك المجلس في صبيحة يوم السبت في شهر صفر سنة ٨٧٦ هـ[١][٢] وسافروا جميعاً من القاهرة، ودخلوا إلى القدس الشريف في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، وباشر قاضي القضاة خير الدين القضاء بعفة[٣] وقوة وشهامة، وكانت سيرته حسنة وأحكامه مرضية.

ثم في أواخر سنة ٨٧٦ هـ استقر في نصف الإمامة بالصخرة الشريفة، بحكم وفاة الإمام شهاب الدين أحمد بن حافظ// مشاركاً للشيخ شهاب الدين أحمد بن [١٤٤/ب] الشنتير بالنصف الثاني، بتقرير صدر لهما من ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي، فلم يتم لهما ذلك وأخذت منهما الإمامة للشيخ سعد الله الحنفي، بأمر السلطان بعد مباشرتها مدة يسيرة، واستمر القاضي خير الدين على القضاء إلى أن عزل بالقاضي جمال الدين الديري في ربيع الأول سنة ٨٧٨ هـ[٤]، فدخل القاضي جمال الدين إلى القدس وهو متوعك، فأقام أربعة عشر يوماً، وتوفي كما تقدم في ترجمته، وأُعيد القاضي خير الدين إلى وظيفة القضاء في شهر جمادى الأولى، ووصل إليه التوقيع الشريف، وأُلبس خُلْعة السلطان من محراب المسجد الأقصى، ومشى الناس في خدمته إلى منزله بباب الحديد، وذلك في أوائل جمادى الآخرة، واستمر نحو تسعة أشهر.

ثم عزل القاضي بقاضي القضاة شمس الدين الديري[٥] أخي القاضي جمال الدين، ووصل المرسوم بذلك في سلخ صفر سنة تسع وسبعين وثمانمائة[٦] فتنزه عن القضاء، ولم يتكلم فيه بعد ذلك، وانقطع في منزله للعبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن والحديث، وانتهت إليه[٧] رئاسة مذهب أبي حنيفة بالقدس الشريف، وتصدر للإفتاء والتدريس، وحج إلى بيت الله الحرام، وعَظُمَ أمره عند الناس، وصار له الهيبة والوقار، ودرّس بالمعظمية نيابة، ونسخ بخطه[٨]

---

(١) ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م.
(٢) ٨٧٦ أ ب ج د: ٨٧٧ هـ.
(٣) بعفة ب ج د هـ: ـ أ.
(٤) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م.
(٥) الديري أ ب ج هـ: ـ د.
(٦) ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م.
(٧) إليه أ ب ج هـ: ـ د.
(٨) أ ب ج: ـ د.

كثير[١] من المصاحف الشريفة والبخاري، وكتب الفقه وغير ذلك، وكان في سرعة الكتابة والملازمة لهما من العجائب.

وعمل طريقة في المصحف الشريف في مقابلة الأحرف[٢] لم يُسبق إليها، وهي أنه إذا كان حرف من أول السطر من الصفحة ألفاً يكون أول حرف من أول السطر الآخر منها كذلك، وأول السطر الثاني مثلاً واواً يكون مقابله قبل السطر الأخير كذلك وهلم جرا، وأحرف المقابلة كتبها بالأحمر، ويكون أول الصفحة أول الآية، وآخر الصفحة آخر الآية، وكل جزئين في كراس كامل، فيكون المصحف ثلاثين كراساً لا يزيد ولا ينقص، وهذه الطريقة من العجائب لم يُسبق إليها، وفي الحقيقة هي طريقة في غاية المشقة، وقد سهلها الله فعملها بأسرع وقت، وهو تيسير من قبل الله تعالى، وقد انتشر[٣] هذا المصحف بهذه الطريقة في غالب المملكة بخطه، حتى وصل إلى الحجاز والعراق والروم، وله ربعة شريفة بالحرم الشريف النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام.

وكان خيّراً متواضعاً، حسن اللفظ والشكل، منور الشيبة، وعنده تودد للناس ولين جانب، ولقد أحسن إليّ في زَمْن ولايته القضاء وبعده، رحمه الله وعفى عنه، توفي يوم الخميس الثلاثين من شهر رمضان سنة ٨٩٤ هـ[٤] وله ست وخمسون سنة، وصلي عليه من يومه بعد صلاة العصر بالمسجد الأقصى الشريف، ودفن إلى جانب ولده بتربة ماملا، وكان يوماً مشهوداً لجنازته[٥]، شيعه شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف، وشيخ الإسلام النجمي ابن جماعة، وناظر الحرمين، ونائب السلطنة الأمير دقماق[٦]، والقضاة والأعيان وغيرهم تغمده الله برحمته، وعوضه الجنة.

العدل علاء الدين علي بن محمد بن سعيد الحنفي، المشهور بابن نائب الناظر نسبة لوالده الحاج محمد، فإنه كان باشر نيابة النظر على المسجد الأقصى فعرف به، كان علاء الدين رجلاً خيراً صالحاً[٧] يحترف بالشهادة، باشرها دهراً طويلاً نحو ٥٦

(١) كثير أ ب ج: الكثير د هـ.
(٢) الأحرف أ ب ج: الحروف د هـ// لم يسبق إليها وهي أنه أ ب ج: ـ د هـ.
(٣) انتشر أ ج د هـ: اشتهر ب// بهذه ب ج د هـ: فهذه أ.
(٤) ٨٩٤ هـ/ ١٤٨٨ م.
(٥) **باشر الدوادارية لشاذ بك حين كان نائب غزة، ثم استقر في نظر الحرمين ونيابة القدس، يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢١٨.**
(٦) لجنازته أ ب ج هـ: ـ د.
(٧) صالحا د: ـ أ ب ج هـ// على خير وعفاف ولم يضبط. . . نحو ستة عشر سنة أ ب ج هـ: ـ د.

سنة على خير وعفاف، لم يضبط عليه ما يشينه، ثم أُذن له في عقد الأنكحة فباشرها دهراً طويلاً[١] نحو ستة عشرة سنة، وكان له مروءة، وعنده تواضع وتودد، توفي في عاشر المحرم سنة ٨٩٥ هـ[٢]، ودفن بماملا، رحمه الله.

الشيخ الإمام، العالم العلامة، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن بدر الدين محمود الحنفي، شيخ المدرسة الفنزية بالقدس الشريف، قدم إلى بيت المقدس وأقام به مدة يسيرة، وتوفي يوم الأحد ثالث شهر ذي القعدة سنة ٨٩٦[٣]، ودفن بباب الرحمة، وَبُنِيَ على قبره مصطبة[٤] كبيرة ببناء محكم.

الشيخ[٥] الإمام، العالم العلامة، زين الدين عبد السلام أبو بكر بن الرضي الكركي الحنفي، ولد بمدينة الكرك ونشأ بها، وكان على مذهب الإمام الشافعي، رضي الله عنه، ثم قدم إلى بيت المقدس في شهور سنة ٨٧٦ هـ، وانتقل إلى مذاهب أبي حنيفة[٦]، وتفقه على الشيخ ناصر الدين بن الشنتير، المتقدم ذكره، وبرع في مذهب أبي حنيفة، وأُذِنَ له بالإفتاء[٧] والتدريس، ودأب وحصل، وتفنن في العلوم، فتصدر للإفتاء والتدريس، وكتب على الفتاوى كثيراً، وانتفع الناس به، واشتغل عليه الطلبة، وكان من أهل العلم، وعليه السكينة والوقار، والناس سالمون من يده ولسانه، وعبارته في الفتوى نهاية في الحسن// درّس بالمعظمية نيابة[٨] [١٤٥/أ] إلى أن توفي، ولما انتقل من مذهب الشافعي[٩] إلى مذهب أبي حنيفة، رضي الله عنهما، لامه بعض الناس على ذلك فأنشد:

أخذ السفيهُ يلومني بجهالةٍ	لِمَ لا تثبت على الطريق الأعرفِ
فأجبتهُ دع عنك لومي يا فتى	واسلك طريقة الإمام الأشرفِ
إن المذاهبَ خيرُها وأصحُها	ما قاله النعمانُ حقاً فاقتفِ
إنسانَ عينَ للأئمةِ كلهم	والكل عنه للطريقةِ مقتفِ

---

(١) طويلا د: ـ أ ب ج هـ.

(٢) ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م.

(٣) ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م.

(٤) مصطبة ج هـ: مصطبة أ ب د.

(٥) الشيخ أ ب هـ: ـ ج د// الإمام أ ب ج: ـ د هـ// بن الرضي أ ب ج هـ: الرضي د.

(٦) أبي حنيفة أ ب ج هـ: الإمام الأعظم رضي الله عنه د// وتفقه على الشيخ ناصر الدين ابن الشنتير... مذهب أبي حنيفة ب ج د هـ: ـ أ.

(٧) بالإفتاء أ ب ج هـ بالفتوى د// ودأب... للافتا والتدريس أ ب ج: ـ د هـ.

(٨) نيابة أ ب ج هـ: ـ د.

(٩) من مذهب الشافعي أ ب ج هـ: ـ د.

فاخترتُ مذهبه وقلتُ بقوله: وجعلتـهُ يـومَ القيـامـةِ مسعـفِـ

توفي رحمه الله في يوم الجمعة[١] ثامن عشري شهر رجب سنة ٨٩٨ هـ[٢] بالطاعون[٣]، وصلي عليه بالمسجد الأقصى بعد صلاة العصر، وحُمِلَ تابوته على الرؤوس ودفن بماملا، ومات فقيراً، لم يترك من الدنيا سوى عشرة دنانير، وكتبه، عفى الله عنه.

ودرّس بعده بالمعظمية الشيخ العلامة القاضي شمس الدين أبو اللطف، محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبي عبد الله بن قاضي القضاة، خير الدين خليل الحنفي نيابة بعد أن كانت الوظيفة استقلالاً[٤] له، فإنه كان بيده حصة منها قدرها الخمسان، تلقاها عن والده وباشرها مدة في زمن الشيخ تاج الدين الديري، فكملت له الوظيفة، ثم تلقاها عنه ولده القاضي ناصر الدين هبة الله، ثم نزل عنها للقاضي فخر الدين الخزرجي، فنزل عنها للشيخ رضي الدين بن القاضي عماد الدين بن الأخرم المقيم بالقاهرة، فاستناب قاضي القضاة خير الدين بن عمران الحنفي إلى أن توفي، ثم استناب الشيخ عبد السلام الرضي إلى أن توفي.

الشيخ الصالح الناسك العابد الخاشع القدوة، شرف الدين موسى بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ الصالح القدوة جمال الدين عبد الله[٥] بن الصامت القادري الحنفي، شيخ السادة القادرية بالقدس الشريف، وتقدم ذكر والده وجده، كان الشيخ موسى من أهل الخير والصلاح، وله عبادة وملازمة على ذكر الله تعالى، وكان مقيماً بالمدرسة الصبيبية شمالي المسجد الأقصى الشريف، ويقيم فيها الأوقات المشهودة بالذكر خصوصاً في ليالي الجُمع، وكان يذكر الله تعالى في المسجد الأقصى بصدر جامع النساء[٦] عقب صلاة كل جمعة، وعليه الأنس والوقار وكان منجمعاً عن الناس، لا يخالط أبناء الدنيا ولا يتردد إليهم، وهو من ذرية قوم صالحين، وقد أضر في بصره وضعف بدنه قبل وفاته بسنين، ومع ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى، ولا عن ملازمة الطاعة على عادته، والناس سالمون من يده ولسانه، والصلاح ظاهر عليه، توفي في ليلة الأحد وصلي عليه بالمسجد الأقصى بعد الظهر

---

(١) رحمه الله في يوم الجمعة أ ب ج: ـ د هـ// عشري أ ب ج: ـ د هـ// ٨٩٨ أ ب ج: ٨٩٧ ه: ـ هـ.

(٢) ٨٩٨ هـ/ ١٤٦٢ م.

(٣) بالطاعون وصلي... عبد السلام بن الرضي إلى أن توفي أ ب: ـج د هـ.

(٤) استقلالاً أ ج د: استقلال ب هـ.

(٥) عبدالله أ ب ج: بن عبدالله د هـ.

(٦) النساء أ ج د هـ: الأنبيا ب// عقب أ ب ج د: عقيب هـ.

من يوم الأحد سادس عشر صفر سنة ٨٩٨ هـ[١]، وحمل تابوته[٢] على الرؤوس، ودفن بتربة الساهرة عند أسلافه، كان يوماً مشهوداً لجنازته، لم ير مثله في هذه الأزمنة، وشيعه شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف وقضاة الشرع والعلماء[٣] والخاص والعام، وبلغ من العمر نحو ثلاثة وسبعين سنة، رحمه الله.

ذكر فقهاء المالكية
من القضاة والعلماء وطلبة العلم بالقدس[٤] الشريف

الشيخ الصالح عمر بن عبدالله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد، كان رجلاً صالحاً عمّر الزاوية المعروفة بزاوية المغاربة، وهي بأعلى حارتهم بالقدس، وأنشأها من ماله ووقفها على الفقراء والمساكين في ثالث شهر[٥] ربيع الآخر سنة ٧٠٣ هـ[٦]، وتوفي بالقدس الشريف، ودفن بماملا عند حوش البسطامية من جهة الغرب.

وقد وَهِمَ بعض المؤرخين فظنه الشيخ عمر المجرد واقف الزاوية بمدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، لاشتراكهما في الاسم والشهرة، والأمر بخلاف ذلك وتقدمت ترجمة ذلك في تراجم الشافعية، رحمهما[٧] الله تعالى.

الشيخ بدر الدين[٨] أبو محمد الحسن بن الشيخ فخر الدين، أبي عمرو عثمان، والشيخ شرف الدين أبي الروح عيسى الصنهاجي[٩] المالكي، أحد فقهاء المالكية بالقدس الشريف، كان يستخلف في الأحكام على قاعدة مذهب الإمام مالك، رضي الله عنه، وكان موجوداً في سلخ[١٠] سنة ٧٧٧ هـ[١١].

الشيخ الإمام، العالم العلامة، شمس الدين أبو عبدالله محمد[١٢] بن الشيخ

---

(١) ٨٩٨ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٢) وحمل تابوته أ ب ج هـ: وحملت جنازته د.
(٣) والعلماء أ ب د هـ: ـ ج.
(٤) بالقدس ج د هـ: ـ أ ب.
(٥) شهر ج د هـ: ـ أ ب.
(٦) ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣ م.
(٧) رحمهما الله أ ب: ـ ج د هـ.
(٨) الشيخ بدر الدين... في سلخ ٧٧٧ أ ج د هـ: ـ ب.
(٩) الصنهاجي ب ج د هـ: الصنهاب أ.
(١٠) سلخ أ ب ج: ـ أ د.
(١١) ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م.
(١٢) بن الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد أ ب ح هـ: ـ د.

شمس الدين أبي عبدالله محمد بن حزب الله المالكي، كان يستحلف في الثبوت بالشهادة[1] على الخط بالقدس الشريف، رأيت إسجاله في بعض المستندات، مؤرخاً في شهر صفر سنة ٧٨١ هـ[2].

الشيخ الصالح القدوة، زين الدين عبد الرحمن الكرديسي[3] المغربي المالكي، كان من أولياء الله الصالحين، وله كرامات ظاهرة، توفي بالقدس الشريف، ودفن بماملا قبل الثمانمائة، ومن كراماته أن بعض// المعتقدين فيه قصد [١٤٥/ب] بناء قبة على قبره فأصبح ولم يجد القبر، نفع الله به، ودفن إلى جانبه جماعة من شيوخ الدركاه أولاد الشيخ سعيد[4].

الشيخ موسى المغربي المالكي، كان رجلاً صالحاً من ذوي الكرامات، وهو الذي كان سبب لترتيب صلاة المالكية بالقدس الشريف، توفي بمدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، ودفن عند الشيخ عمر المجرد بزاويته في حدود الثمانمائة.

قاضي القضاة، جمال[5] الدين أبو محمد عبدالله بن علم الدين أبي الربيع سليمان بن عبدالله الهلالي الأنصاري المالكي، المشهور بابن الشحاذة[6]، وأول من ولي قضاء المالكية استقلالاً بالقدس الشريف، كان من أهل العلم، ويدرّس بالمدرسة المالكية بالقدس، وكان يستحلف بالثبوت[7] بالشهادة على الخط، ثم اشتغل بالقضاء، ولم اطلع له على ترجمة، وإنما أخبرني قديماً بعض الأكابر الثقات المعتمد على نقلهم، أنه كان يتيماً فقيراً، وأن والدته كانت تسأل الناس، فكانت[8] تذهب به إلى بعض الفقهاء بالمكتب، وتقول له يا ولدي اشتغل بالقرآن والعلم، وأنا أقوم بكفايتك فيما تحتاجه فكان يقرأ، وتذهب هي تسأل الناس وتأتي إليه بما يقوته، فحفظ القرآن، واشتغل بالعلم في مذهب الإمام مالك، رضي الله عنه، وانتهى به الحال إلى أن ولي القضاء ببيت المقدس، فكان أول[9] قضاة المالكية به، وقد وقفت على مستند ثابت عليه إسجاله في ذلك المستند بخط نفسه، وهو مؤرخ

---

(١) بالشهادة على الخط. . . في شهر صفر ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) ٧٨١ هـ/ ١٣٧٩ م.
(٣) الكرديسي ج د: الكردبيسي ب: المفاخري أ: الكرديس هـ.
(٤) سعيد أ ب ج هـ: سعد د.
(٥) جمال أ ب ج هـ: جلال د// أبو محمد أ ب: ـ ج د هـ// عبدالله أ ب: أبو عبدالله ج د هـ.
(٦) بابن الشحاذة ب ج د هـ: بابن شحاذة أ.
(٧) بالثبوت أ: في الثبوت ب ج د هـ.
(٨) فكانت تذهب به ب ج د هـ: فكان يذهب أ.
(٩) فكان أول. . . والتي قبلها والله أعلم أ ب: ـ ج د هـ.

في شهر رمضان سنة ٧٩٨ هـ[١] ولا شك أنه كان في ذلك التاريخ مستخلفاً، وأن استقلاله بالقضاء بعد الثمانمائة، فإني وقفت على بعض إسجالاته نيابة في سنة ٨٠٠ هـ[٢]، ثم رأيت في إسجالاته في سنة ٨٠٢[٣] يذكر فيها أن ولايته[٤] متصلة بالمواقف الشريفة السلطانية المالكية الناصرية، يعني به فرج بن برقوق، ولعلها[٥] السنة التي استقل فيها بالقضاء، وأخبرني شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف أن جده لأمه القاضي شهاب الدين بن أبي عوجان المالكي، ولي قضاء القدس بعد وفاة القاضي جمال الدين بن الشحاذة في سنة ٨٠٥ هـ[٦] وأن وفاته في تلك السنة أو التي قبلها، والله أعلم.

الشيخ العالم المسند شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن مثبت، الأندلسي المالكي[٧]، مقرىء بيت المقدس، سمع من العلائي وجماعة، وسمع على شيخنا التقوي القلقشندي وأجاز له، توفي في شهر رجب سنة ٨٠٨ هـ[٨]، وهو والد الأخوين[٩] إمامي المالكية ببيت المقدس علاء الدين الفقيه المالكي الكبير، والمحدث الراوي المقرىء شهاب الدين، رحمهم الله تعالى.

قاضي القضاة فخر الدين عثمان[١٠] بن سراج الدين أبي الخطاب عمر بن علم الدين سليمان المغربي الجاناتي المالكي، باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف في سنة ٨١٥ هـ[١١]، ثم ولي[١٢] القضاء بعد ذلك استقلالاً، وكان متولياً في سنة ٨١٨ هـ[١٣].

قاضي القضاة بدر الدين أبو محمد الحسن بن الشيخ تقي الدين أبي الإنفاق

---

(١) ٧٩٨ هـ/ ١٣٩٥ م.
(٢) ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧ م.
(٣) ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م.
(٤) أن ولايته ب: ـ أ ج د هـ.
(٥) ولعلها ب: ـ أ ج د هـ.
(٦) ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م.
(٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ١٥١.
(٨) ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م.
(٩) الأخوين علاء الدين وشهاب الدين إمامي المالكية ببيت المقدس ب ج: الأخوين إمامي المالكية ببيت المقدس أ د هـ.
(١٠) عثمان ب ج د هـ: ـ أ// أبي الخطاب أ ج هـ: بن الخطاب د: ـ د.
(١١) ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م.
(١٢) ثم ولي. . . في سنة ٨١٨ ب ج هـ: ـ أ د.
(١٣) ٨١٨ هـ/ ١٤١٥ م.

أبي بكر الزرعي المالكي، قاضي القدس الشريف، كان متولياً في شهر رمضان سنة ٨١٥ هـ.

الشيخ المسند الصالح[١]، شمس الدين محمد بن يوسف بن عثمان القارىء المغربي المالكي، ولد سنة ٧٣٠ هـ[٢]، أجاز لشيخنا التقوي القلقشندي، توفي سنة بضع وعشرين وثمانمائة.

الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن عبد الواحد[٣] بن حيان المغربي المالكي، إمام المالكية بالمسجد الأقصى، الشاعر الأديب المقرىء، وهو سبط ابن مثبت[٤] مقرىء بيت المقدس، كان الشيخ شمس الدين يقرأ بالسبع ويعرف الفرائض معرفة جيدة والحساب والنحو، وكان يحترف بالشهادة في أول عمره، فلما مات خاله شهاب الدين[٥] بن مثبت، كان قد نزل له عن إمامة المالكية وعن تصديره بالمسجد، وتوفي في رجب سنة ٨٢٦ هـ[٦]، ومن نظمه وقد بعث إلى بلد الخليل يطلب من شمس الدين بن نصف الدنيا ساعات رملية فأبطأ عليه، فكتب إليه وأجاد في القول:

إذا كانت الدنيا جميعاً بأسرها ... غدت ساعات لا شك فيها ولا مراء

فمـن يطلـبُ السـاعـاتَ مـن نصفهـا ... يكن جهولاً وفي هذه الفعال قد افترى

الشيخ الإمام العالم الصالح الزاهد العارف المقرىء عبدالله بن إبراهيم البكري[٧] المغربي المالكي المجاور بالقدس الشريف، وكان شيخ دار القرآن السلامية يقرىء الناس بها، فانتفع[٨] الناس به، وكان يستحضر من المدونة[٩] كثيراً، ويعرف القراءات وغير ذلك وللناس فيه اعتقاد، ويحكى عنه مكاشفات وأمور عجيبة// لا تُحكى إلا عن كبار الأولياء، وأسن حتى صار يُحمل في بساط، ولعله [١٤٦/أ]

---

(١) الشيخ المسند الصالح شمس الدين محمد... التقوي القلقشندي توفي سنة بضع وعشرين وثمانمائة أ ج د هـ: ـ ب.

(٢) ٧٣٠ هـ/ ١٣٢٩ م.

(٣) شمس الدين محمد بن عبد الواحد أ ج د هـ: ـ ب// حيان أ ب: جبارة ب ج هـ.

(٤) مثبت ج د هـ: مغيث أ ب.

(٥) شهاب الدين أ ج د: شمس الدين ب هـ.

(٦) ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م.

(٧) البكري أ ج: السكري ب د: البشكري هـ،

(٨) فانتفع الناس به أ: وانتفع به خلق كثير ب ج د هـ.

(٩) المدونة في فروع المالكية: تأليف عبد الرحمن بن القاسم المالكي المتوفى سنة ١٩١ هـ/ ١٨٠٦ م، يُنظر: ابن خلكان ٣/ ١٢٩؛ ابن حجر، تهذيب ٦/ ٢٢٧؛ حاجي خليفة ٢/ ١٦٤٤.

قارب التسعين أو جاوزها.

ورأى رجل من الصالحين المشهورين[١] النبي، ﷺ، وهو يقول من قرأ الفاتحة على قبر الشيخ عبدالله البكري[٢] دخل الجنة، فاشتهر ذلك وقصد له من البلاد، حتى صار من لم يلحقه توجه إلى قبره وقرأها عليه، وفضائله جمة، ومناقبه كثيرة، توفي ثاني عشر جمادى الأولى سنة ٨٢٩ هـ[٣]، ودفن بماملا بالقرب من حوش البسطامية من جهة الغرب.

الشيخ القدوة خليفة بن مسعود المغربي الجابري المالكي من بني جابر[٤]، العالم الصالح، صاحب الكرامات، مولده في سنة ٧٤٩[٥]، واشتغل ببلاده، وقدم إلى بيت المقدس على طريقة السياحة في سنة ٧٨٤[٦][٧]، فحج إلى بيت الله الحرام ورجع، وظهرت له مكاشفات.

ثم ولي شيخنا مشيخة المغاربة بالقدس وأمّ المالكية بالمسجد الأقصى الشريف، وحكى القاضي شهاب الدين أحمد بن عوجان المالكي[٨]، أنه لما حج وزار النبي، ﷺ، رآه في النوم، وقال له: سلم على خفير إيلياء إذا رجعت إليها، فقال: ومن هو يا رسول الله فقال: خليفة واشتهر أمره، وكان شيخنا[٩] أسود بصاصاً[١٠]، توفي في يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة ٨٣٣ هـ[١١]، ودفن بماملا، وقبره ظاهر يزار، نفعنا الله به.

قاضي القضاة العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد[١٢] بن الشيخ علم الدين أبي الربيع سلميان بن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن العمري المالكي[١٣]، المشهور

---

(١) المشهورين أ ب: ـ ج د هـ.
(٢) البكري أ: السكر ى ب د: البشكري هـ.
(٣) ٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥ م.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٨٧ م.
(٥) ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م.
(٦) ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م.
(٧) ٧٤٩ أ ب ج هـ: سبع وأربعين وسبعماية د.
(٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٣٠٧.
(٩) شيخنا أ: ـ ب ج د هـ.
(١٠) بصاصاً من بصص أي برق، وبصاصاً براقاً أي لامعاً، وهنا من شدة السواد، يُنظر: ابن منظور ٧/ ٦.
(١١) ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م.
(١٢) أحمد د: ـ أ ب ج هـ// أنه أ ب ج هـ: ـ د.
(١٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٣٠٧.

بابن عوجان، مولده في سنة ٧٦٣ هـ[(١)(٢)]، اشتغل بالعلم وحصّل، وفضل وتميز، وكان من أهل العلم والدين، يفتي ويدرس، عارفاً بمذهبه وبصناعة القضاء، ولي قضاء المالكية بالقدس بعد القاضي جمال الدين بن الشحاذة، المتقدم ذكره، في سنة ٨٠٥ هـ[(٣)]، فهو ثاني مالكي حكم بالقدس، ووقع له العزل والولاية مرات، وكل مرة تكون مدة يسيرة، وطالت مدته وحسنت سيرته في ولايته، وأثنى عليه أهل عصره، وكانت أحكامه مرضية، وأموره مسددة، توفي في شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٨ هـ[(٤)(٥)]، ودفن بماملا.

وولده قاضي القضاة، شمس الدين أبو عبدالله محمد، مولده في سنة ٧٩٥ هـ[(٦)]، وولي القضاء بعد والده مدة، ثم عزل، وتوفي في ذي الحجة سنة ٨٤٨ هـ[(٧)].

وولي بعد عزله قاضي القضاة، علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ غرس الدين أبي البركات خليل الطرابلسي المالكي، وكان متولياً في سنة ٤٢ وبعدها إلى سنة ٤٤.

ثم ولي بعده قاضي القضاة أمين الدين سالم بن إبراهيم المغربي الصنهاجي المالكي[(٨)]، مولده بالتخمين بعد السبعين والسبعمائة، اشتغل في الفقه ببلاد المغرب، قدم إلى هذه البلاد عالماً فاضلاً، ووقع في أيدي[(٩)] الكفار سنة ٨٣٤ هـ[(١٠)]، وناظر الأساقفة ببلادهم وأفحمهم، وأقام عندهم مدة، ثم أنجاه[(١١)] الله، وقدم إلى دمشق وولي قضائها، ثم ولي قضاء القدس، وكانت ولايته سنة ٨٤٥ هـ[(١٢)]، ثم أعيد إلى قضاء الشام، فسار سيرة حسنة، بحرمة وعفة ونزاهة،

---

(١) ٧٦٢ هـ/ ١٣٦٠ م.
(٢) ٧٦٣ أ ب هـ: ٧٦٢ ج: ثلاث وسبعين د.
(٣) ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م.
(٤) ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م.
(٥) ٨٣٨ أ ب ج هـ: ثمان وثمانين وثمانماية د.
(٦) ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م.
(٧) ٨٤٨ هـ/ ١٤٤٤ م.
(٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢٤٠.
(٩) ايدي أ: أسر ب ج د هـ.
(١٠) ٨٣٤ هـ/ ١٤٣٠ م.
(١١) أنجاه أ ب: نجاه ج هـ د.
(١٢) ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م.

كان يحفظ الشفاء غيباً[1]، توفي في سنة ٨٧٣[2]، بعد عزله من قضاء دمشق، رحمه الله.

ثم ولي بعد عزله من قضاء القدس الشريف قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المالكي، وكان من أهل العلم، ولايته في سنة ٨٤٦ هـ[3]، وأقام مدة يسيرة.

قاضي القضاة شرف الدين أبو الروح عيسى بن شمس الدين محمد المغربي التجيبي[4] المالكي[5]، الشيخ الإمام العلامة المحقق، كان من أكابر أهل العلم، ولي قضاء بيت المقدس بعد البساطي، وكان له هيبة، وكان متولياً في سنة ٨٤٧[6]، وباشر بعفة وشهامة، ولم يل منصب القضاء مثله في الفقه والتقوى والعلم وله وقع في القلوب، كان من قضاة العدل العالمين العاملين لا يحابي[7] أحداً في الحكم، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ومما وقع له أن نائب القدس مبارك شاه[8] حين ولي النيابة ودخل بيت الله المقدس، ركب القضاة للقائه على العادة، وأُلبس خُلْعة السلطان، وكان قد أمسك جماعة من الفلاحين فلما وصل بهم إلى باب الخليل قصد[9] شنقهم أو شنق واحد منهم، فأمر[10] بذلك فتقدم إليه القاضي شرف الدين عيسى المالكي وقال له: // ما الذي تريد فعله[11] بحضورنا، فقال له النائب: اشنق هذا، فقال: بأي طريقة تشنقه، فقال: هذا حرامي قاتل نفس، فقال له: هل ثبت عليه هذا بالطريق الشرعي، فقال النائب: نحن لا نحتاج إلى ثبوت، فقال القاضي: تهلك مسلماً قتل عمد بحضوري بغير حق هذا لا سبيل إليه، ولكن يدخل إلى المدينة، وتنظر في أمره، فإن ثبت عليه ما يقتضي قتله قتلناه، وإلا فلا سبيل إلى قتله، فشدد النائب في أمره، وقال: لا بد من قتله، فقال له القاضي: والله لو قتلته

[١٤٦/ب]

---

(١) غيباً أ ج د هـ: غائباً ب.

(٢) ٨٧٣ هـ/ ١٤٤٨ م.

(٣) ٨٤٦ هـ/ ١٤٤٢ م.

(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ١٥٩.

(٥) التجيبي أ ج هـ: الشحيني ب: ـ د.

(٦) ٨٤٧ هـ/ ١٤٤٣ م.

(٧) يحابي أ ب د: يخاف ج هـ// تأخذه أ ج د هـ: يخاف ب.

(٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ٢٣٧، ١/ ٢٩٠.

(٩) قصد أ ب ج هـ: أراد د.

(١٠) فأمر أ ب ج د: وأمر هـ.

(١١) فعله د: تفعل أ ب ج هـ// بحضورنا أ ب هـ: بحضرتنا ج د// له ب ج: ـ أ د هـ// النائب أ: ـ ب ج د هـ// تشنقه أ ب ج: ـ د هـ// هذا أ د: هؤلاء ب ج هـ.

بحضوري لكنت أقتلك بيدي، وأعلقك إلى جانبه كما أنت بخلعة السلطان، فلم يقدر النائب مراجعته لهيبته، ودخل إلى المدينة ولم يستطع قتل ذلك الرجل، وله مثل ذلك أخبار كثيرة، عفا الله عنه، واستمر على القضاء بالقدس إلى أن توفي في شهور سنة ٨٥٤ هـ[١]، رحمه الله.

قضاة المالكية وممن ولي قضاء المالكية بالقدس الشريف

القاضي برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن زين الدين أبي المعالي منصور التلمساني المالكي، وكان متولياً في سنة ٨٥٨ هـ[٢].

ومنهم الشيخ الشريف القاضي كمال الدين محمد بن الشيخ بن الصفا إبراهيم بن أبي الوفاء، كان على مذهب الإمام أبي حنيفة، ثم انتقل إلى مذهب الإمام مالك، وولي القضاء بالقدس الشريف، وكان متولياً في سنة ٨٦٦ هـ[٣]، ثم عزل وانتقل إلى مذهبه الأول، وناب في الحكم بالديار المصرية عن قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفي مدة ولايته، ثم بعد عزل ابن الشحنة من القضاء استمر هو معزولاً من النيابة، وهو حي يرزق إلى يومنا.

ومنهم القاضي شمس الدين محمد بن أحمد[٤] بن شداد الشافعي ثم المالكي، كان من فقهاء الشافعية، وباشر الحكم نيابة عن قاضي القضاة الشيخ برهان الدين بن جماعة الشافعي، ثم انتقل إلى مذهب الإمام مالك، وولي القضاء بالقدس الشريف في حدود السبعين والثمانمائة[٥] أو بعدها بيسير، ودخل إلى القدس الشريف، فلم[٦] يقم إلا مدة يسيرة نحو شهر أو دون ذلك، فاعتصب جماعة من[٧] المالكية والمغاربة وغيرهم في أمره، وشنعوا عليه، وأُشيع عزله فتوجه إلى القاهرة، وأقام أياماً[٨] يسيرة وتوفي بها، وأظنُ أن وفاته سنة ٨٧١ هـ[٩] والله أعلم.

---

(١) ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م.
(٢) ٨٥٨ هـ/ ١٤٥٤ م.
(٣) ٨٦٦ هـ/ ١٤٦١ م.
(٤) بن أحمد ب: ـ أ ج د هـ.
(٥) في حدود السبعين والثمانمائة. . . دخل إلى القدس الشريف أ ب ج د: ـ هـ.
(٦) فلم أ ب: ولم ج د هـ// يقم هـ: يقيم أ ب ج د// فاعتصب أ ج هـ: فتعصب ب: واعتصب د.
(٧) من ب ج د هـ: ـ أ.
(٨) أياماً أ ب ج: مدة د: ـ هـ.
(٩) ٨٦٦ هـ/ ١٤٦٦ م.

الشيخ شمس الدين محمد بن علي المغربي المالكي، المشهور[١] بالفلاح، وكان يكتب له في ترجمة المطغر[٢] بطاء مهْملة وعين معجمة مفتوحة، كان يكتب هذا، واشتهر بالفلاح، لأنه كان أول قدومه يقيم بالقرى، ويلبس لباس الفلاحين فسمي بالفلاح، كان من أهل العلم، وباشر الحكم بالقدس الشريف نيابة عن القاضي شمس الدين المغراوي، وتوفي سنة ٨٧٦ هـ[٣].

وممن باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف، القاضي جمال الدين يوسف الماردينى[٤] المالكي، ولم أطلع على ترجمته.

قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن التلمساني[٥] المالكي، المشهور بالجزائري، ولي قضاء المالكية بالقدس الشريف، ورد الأمر بولايته في مستهل ربيع الآخر سنة ٨٦٧ هـ[٦] وعزل في أواخر رمضان منها، وأُعيد القاضي شمس الدين المغراوي، وهو قاضي القضاة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد[٧] المغراوي المالكي، مولده في سنة ٨٠٧ هـ[٨] وكان رجلاً مباركاً يحفظ القرآن، قدم من بلاده إلى الرملة، وأقام بها، ثم ولي قضاءها[٩] مدة طويلة، ثم ولي قضاء القدس الشريف سنة ٨٥٤ هـ[١٠]، ووقع له العزل والولاية مرات، وتوفي وهو باق على القضاء، في نصف شعبان سنة ٨٧٣ هـ[١١].

العدل شهاب الدين أحمد بن الرياحي المغربي الأصل المالكي، وكان من العدول بالقدس الشريف، ومن طلبة العلم، وكان يُؤذن بالمسجد الأقصى الشريف،

---

(١) المشهور أ ب ج: الشهير د هـ.
(٢) المطغر ب: الطغري أ ج د هـ// يكتب هذ أ: ينسب هكذا ب د: ينسب كذا ج: ينتسب هكذا هـ// واشتهر بالفلاح أ: واشتهر بالقدس بالفلاح ب ج د هـ.
(٣) ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م.
(٤) الماردينى أ ب هـ: المازوني ج: المازني د.
(٥) التلمساني أ ب ج د: ـ هـ// المشهور أ ب هـ: الشهير ج د// بالجزائري أ ج هـ الحريري ب: بالحرير د// بولايته أ ب ج هـ: بتوليته د.
(٦) ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٧) سعيد د هـ: ـ أ ب ج// المغراوي أ ب ج هـ: المغربي د.
(٨) ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م.
(٩) قضاءها أ ب هـ: قضاه ج: قضاء الرملة د.
(١٠) ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م.
(١١) ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م.

وعنده مروءة ومحبة لأصحابه، توجه إلى الحجاز[1] الشريف سنة ٨٧٤ هـ[2].

قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم البدرشي[3] البحري المالكي المصري[4]، الشيخ الإمام العالم العلامة شيخنا، كان من أهل العلم، وله مروءة ومعرفة[5] تامة بالعربية، وعلم الفرائض والحساب والحديث الشريف النبوي، وكان من جلساء القاضي زين بن مزهر، كاتب السر الشريف وأخصائه، ومن جملة قراء الحديث بقلعة الجبل المنصورة[6] بالقاهرة، وكان يحترف بالشهادة بالقاهرة، ثم باشر[7] نيابة الحكم بها عن قاضي القضاة سراج الدين بن حريز، ثم ولي قضاء المالكية بالقدس الشريف// في أواخر سنة ٨٧٥ هـ، ودخل إليها في أوائل المحرم [١٤٧/أ] سنة ٨٧٦ هـ[8]، فباشر بعفة ونزاهة وحرمة وشهامة، ونشر العلم واشتغل[9] عليه الطلبة، وعلت كلمته، ونفذ[10] أمره لعفته وشهامته، ومع ذلك كان متواضعاً لين الجانب يحب العلم ونشره[11]، وله مصنف في النحو، وكان يحفظ القرآن حفظاً جيداً، ويكثر التلاوة.

وقد قرأتُ عليه قطعة من آخر كتاب الخرقي في فقه مذهب الإمام أحمد قراءة بحث وفهم، ثم قرأت عليه قطعة من أول المقنع قراءة بحث وفَهم، فكان يقرر لي العبارة تقريراً حسناً، لعل كثيراً من أهل المذهب لا يقرره، وقرأت عليه في النحو، ولازمت مجالسه وترددت إليه كثيراً، وحصل لي منه غاية الخير والنفع، ولكن[12] اخترمته المنية بسرعة قبل بلوغ المراد منه.

ولما توفي قاضي القضاة جمال الدين الديري الحنفي في حادي عشري ربيع الآخر حصر ضبط تركته، ثم مرض أياماً، وتوفي في صبيحة يوم السبت ثاني جمادى

---

(١) الحجاز أ ب ج د: الحج هـ// ٨٧٤ هـ: ٨٧٥ أ ب ج د.

(٢) ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م.

(٣) البدرشي أ ب ج هـ: القدسي د.

(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ١٦٠.

(٥) ومعرفة ب ج د هـ: ـ أ// تامة أ ب ج هـ: ـ د.

(٦) المنصورة أ ج د هـ: المنصورية ب.

(٧) باشر أ ب ج: تولي د: ولي هـ// عن قاضي... في أواخر سنة ٧٥ أ ج هـ: ـ ب د.

(٨) ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م.

(٩) واشتغل عليه أ د هـ: انتفع به ب: وشغل الطلبة ج.

(١٠) ونفذ أ ج د هـ: بعد ب.

(١١) ونشره ب ج د هـ: نشروه أ.

(١٢) الخير والنفع ولكن... حادي عشر ربيع الآخر أ ب: ـ ج د هـ.

الأولى سنة ٨٧٨ هـ[١]، فكان بين وفاته ووفاة القاضي جمال الدين الديري عشرة أيام، ودفن بباب الرحمة وكانت جنازته حافلة، رحمه الله وعفا عنه وعوضه الجنة.

قاضي القضاة حميد[٢] الدين أبو حامد، محمد بن بدر الدين أبي عبدالله الحسيني، البكري المالكي المغربي المقرىء الخليلي، المشهور بابن المغربي، كان يحفظ القرآن ويتقنه بالروايات، وولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام، وهو أول من وليه من المالكية، ثم في سنة أربع وسبعين وثمانمائة ولي قضاء القدس الشريف، وأُضيف إليه قضاء بلد الخليل، ثم عزل في أواخر سنة ٨٥٧ هـ، وتوجه إلى القاهرة، فولي قضاء طرابلس[٣]، وتوجه إليها، وتوفي بها في شهور سنة ٨٧٨ هـ[٤].

قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن[٥] علي بن شمس الدين محمد الهاشمي المالكي، الكركي الأصل، المشهور بابن المزوار[٦][٧]، ولي قضاء القدس في سنة ٨٦٤ هـ، ثم عزل وولي قضاء الكرك وقضاء غزة.

ولما توفي القاضي نور الدين البدرشي، ولي القضاء بعده بالقدس الشريف في مستهل شوال سنة ٨٧٨ هـ، ولم يدخل القدس الشريف الأحد في صفر سنة ٨٨٠ هـ[٨]، واستمر إلى جمادى الآخرة سنة ٨٨٢ هـ[٩]، ثم توجه إلى القاهرة وأقام بها، وهو مستمر على الولاية إلى أن توفي في يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٨٨٥ هـ[١٠]، وصلي عليه بجامع المارديني، وكان عفيفاً في مباشرته لا يتناول غير معلومه المرتب على وقف المسجد الأقصى، وهو في كل يوم عشرة دراهم فضة، رحمه الله.

السيد الشريف شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الحسيني المالكي المغربي، كان من أهل الفضل، ويحفظ القرآن ويكتب على الفتوى قليلاً، وباشر

---

(١) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م.
(٢) حميد أ ب ج د: جميل هـ.
(٣) طرابلس ب ج د هـ: نابلس أ.
(٤) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م.
(٥) قاضي القضاة علا الدين أبو الحسن. . . والناس راضون منه أ ب د هـ: ـ ج.
(٦) يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ٥٦؛ النعيمي ٢/ ٢٥١.
(٧) بابن المزوار أ ب ج هـ: المداوي د.
(٨) ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م.
(٩) ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م.
(١٠) ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م.

الحكم بالقدس الشريف، نيابة عن قاضي القضاة شمس الدين الديري الحنفي، حين كان القاضي علاء الدين بن المزوار بالقاهرة، كما تقدم في ترجمته، وكان رجلاً مباركاً متواضعاً، توجه إلى الحجاز الشريف في سنة ٨٨٥ هـ، ثم توجه إلى المدينة الشريفة، فتوفي بها في شهور سنة ٨٨٦ هـ[١]، رحمه الله.

العدل شمس الدين محمد[٢] بن محمد السطاوي المغربي المالكي، كان من أهل القرآن واحترف بالشهادة دهراً طويلاً، توفي في أواخر سنة ٨٨٧ هـ[٣].

العدل شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ الناسك، الصالح القدوة، خليفة بن مسعود، المغربي الأصل[٤]، ثم المقدسي المالكي، ولد بالقدس في ليلة ثاني عشر رمضان سنة ٨٠١ هـ[٥]، وحفظ القرآن واتقنه بأبي عمرو، وحفظ الرسالة في فقه الإمام مالك، رضي الله عنه، ولقي جماعة من مشايخ الصوفية، وأخذ الحديث عن جماعة، واستقر في إمامة المالكية[٦] بالمسجد الأقصى ومشيخة المغاربة بالقدس بعد وفاة والده، وكان شيخنا أسمر ربعة ذا همة ومروءة، وعنده سخاء ومكارم أخلاق، ثم صرف عن مشيخة المغاربة سنة ٨٧٢ هـ[٧].

وفي أواخر عمره أقبل على العبادة وترك النساء، وتقْرُب من التاريخ المذكور وفاته، وكانت ليلة الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٨٩ هـ[٨] ودفن عند والده بماملا.

وولده الشيخ شمس الدين محمد خليفة، كان عبداً صالحاً، وأهل بيت المقدس يعتقدونه وروي له كرامات، توفي في ليلة الخميس، وصلي عليه بعد الظهر من يوم الخميس، السابع والعشرين من شهر صفر سنة ٨٩٧[٩] بالمسجد الأقصى،

---

(١) ٨٨٦ هـ/ ١٤٨٧ م.

(٢) العدل شمس الدين محمد... أواخر سنة ٨٨٧ أ ب: ـ ج د هـ// السطاوي أ: المصطاوي ب: ـ ج د هـ.

(٣) ٨٨٧ هـ/ ١٤٨٢ م.

(٤) الأصل ثم المقدسي والمالكي ولد بالقدس في ليلة ثاني عشر رمضان سنة ٨٠١ هـ... تاسع شهر ذي القعدة سنة ٨٩٣ هـ بالبيمارستان الصلاحي ودفن بباب الرحمة رحمه الله أ ب ج هـ: ـ د.

(٥) ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م.

(٦) المالكية أ د هـ: القادرية ب: ـ ج.

(٧) ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م.

(٨) ٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م.

(٩) ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م.

ودفن بماملا عند والده وجده، وكان لجنازته مشهد عظيم شهده الخاص والعام، رحمه الله ونفعنا به.

[١٤٧/ب] الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن[١]// بن علي بن عبد الرحمن، المغربي الأصل الخليلي، ثم المقدسي ثم المالكي، الشهير بابن المغربي، ولد سنة ٨٢٤ هـ[٢]، سمع الحديث على جماعة، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، يكثر تلاوته، وجاور بالقدس الشريف مدة، ثم تحول إلى مذهب الإمام مالك، وباشر إمامة المالكية بالقدس الشريف نيابة وحدث، توفي في يوم الجمعة تاسع شهر ذي القعدة سنة ٨٩٣[٣] بالبيمارستان الصلاحي[٤][٥]، ودفن بباب الرحمة رحمه الله.

قاضي القضاة العلامة شرف الدين يحيى بن محمد الأنصاري المغربي الأندلسي المالكي[٦]، ولد سنة ٨٥٦ هـ[٧][٨]، وسمع ببلاده، وكان من أهل العلم، ماهراً في العربية، اشتغل بالعلم بالأندلس على قاضي القضاة شمس الدين بن الأزرق[٩][١٠]، الذي ولي قضاء القدس بعده، وقدم من بلاد المغرب وأقام بحلب وبالقدس.

ثم دخل القاهرة سنة ٨٨٨ هـ[١١] في أول رمضان، فحضر مجلس قاضي القضاة قطب الدين الخيضري الشافعي قاضي دمشق[١٢]، وهو بالجامع الأزهر

---

(١) الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن... بالبيمارستان الصلاحي ودفن بباب الرحمة رحمه الله أ ب: ـ د ج هـ.

(٢) ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م.

(٣) ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م.

(٤) **البيمارستان الصلاحي نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي، أنشىء في الحي الذي عرف بحي الدباغة، وهو ضمن سوق البازار، وجزء من الأرض التي تقوم عليها كنيسة الدباغة، وبقي البيمارستان حتى أواسط القرن الثاني عشر هجري/ أواسط الثامن عشر الميلادي، يُنظر: الدباغ ٣/ ٢٠٧؛** Sehsvaruvglu, Bimaristan, I/1222.

(٥) بالبيمارستان الصلاحي أ: بيمارستان القدس ب: ـج د هـ.

(٦) **يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٢٦٢.**

(٧) ٨٥٦ هـ/ ١٤٥٢ م.

(٨) المالكي ولد سنة ٨٥٦ أ ب: ـج د هـ// ببلاده ب د: بتلاوة أ: ـج هـ// اشتغل بالعلم... بن الأزرق الذي أ ب: ـ د هـ.

(٩) **يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٣٦٢.**

(١٠) الأزرق أ ب د: الأزرقي ج هـ الخضيري أ// بعده وقدم من بلاد... أواخر سنة ٨٨٨ أ ب ج: ـ د هـ.

(١١) ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م.

(١٢) **محمد بن محمد بن علاء عبدالله الخضيري الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م، وتوفي=**

وتكلم في درسه فظهر له فضله، فسعى له في قضاء المالكية بالقدس، فولاه السلطان في أواخر سنة ٨٨٨ هـ من غير بذل ولا كلفة.

ثم حضر إلى القدس في صفر سنة ٨٨٩ هـ[(١)]، واستمر إلى[(٢)] شهر ذي الحجة سنة ٨٩١ هـ[(٣)]، فورد كتاب القاضي زين الدين بن مزهر صاحب ديوان الإنشاء بعزله، فتوجه من القدس الشريف إلى القاهرة، وأقام بها أياماً، ثم توجه إلى الحجاز الشريف، وسافر[(٤)] إلى بلاد جازان[(٥)]، فتوفي بها في شوال سنة ٨٩٥ هـ[(٦)].

وكانت ولايته قضاء القدس بعد شغوره عن القاضي علاء الدين بن المزوار نحو سبع سنين، فإن القاضي علاء الدين توجه من القدس في سنة ٨٨٢ هـ وأقام بالقاهرة، وهو باق على الولاية إلى حين[(٧)] وفاته في سنة ٨٨٥ هـ، ولم يستخلف أحداً عنه في الحكم، ثم استمرت الوظيفة على الشغور نحو أربع سنين بعد وفاته، إلى أن استقر بها القاضي شرف الدين في التاريخ المتقدم ذكره.

السيد الشريف[(٨)]، شرف الدين عيسى بن عمر الحسيني المغربي العجيمي المالكي، قدم من بلاده إلى القدس الشريف، وأقام به مدة طويلة، وكان يحفظ القرآن، وله مشاركة في فقه المالكية، ولي مشيخة المغاربة بالقدس الشريف وطرابلس، وحصل له ضعف في بدنه، وتوجه من القدس إلى جهة حلب، فتوفي بها في ٨٩٧ هـ[(٩)(١٠)].

وتوفي في هذه السنة القاضي تقي الدين أبو بكر بن القاضي ناصر الدين

= سنة ٨٩٤ هـ/١٤٩٨ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٩/١١٧؛ الغزي ١/٢٨؛ النعيمي ١/٣.

(١) ٨٨٩ هـ/١٤٨٤ م.

(٢) واستمر إلى... وأقام بها أياماً أ ب: ـ د هـ.

(٣) ٨٩١ هـ/١٤٨٦ م.

(٤) الشريف وسافر... في التاريخ المتقدم ذكره أ ب ج: ـ د هـ.

(٥) جازان: مكان في طريق الحج من صنعاء، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٢/١٠٩؛ البغدادي، مراصد ١/٣٠٦.

(٦) ٨٩٥ هـ/١٤٨٩ م.

(٧) إلى حين أ ب: ـ ج د هـ.

(٨) السيد الشريف شرف الدين... والناس راضون منه أ ب هـ: ـ ج د// العجيمي أ هـ: الشحيني ب د: ـ ج.

(٩) ٨٩٧ هـ/١٤٩١ م.

(١٠) ٨٩٧ أ ب: ٨٩٦ هـ: ـ ج د.

محمد بن العلم المالكي، المشهور والده بعرق، وتقدم ذكره مع فقهاء الحنفية، وكان القاضي تقي الدين أولاً حنفياً كأبيه، ثم انتقل إلى مذهب الإمام مالك، رضي الله عنه، وولي قضاء المالكية بالرملة في المحرم سنة ٨٧٣ هـ[١]، واستمر إلى سنة ٨٧٥ هـ[٢]، وتوجه إلى القاهرة للسعي في قضاء القدس الشريف، فلم يتيسر له ذلك، فأقام هناك مدة، ثم عاد إلى القدس بعد وفاة والده في شهور سنة ٨٧٨ هـ[٣] وكان يحترف بالشهادة.

ثم استخلفه القاضي شمس الدين محمد بن مازن المغربي[٤] في الحكم بالقدس، حيث توجه إلى وطنه بغزة من أوائل شوال سنة ٨٩٥ هـ إلى أن قدم إلى القدس في مستهل ربيع الأول سنة ٨٩٦ هـ[٥]، ولم يقدر له على ولاية بعد ذلك، توفي القاضي تقي الدين بن العلم في شهر ربيع الأول سنة ٨٩٧ هـ[٦]، ودفن بماملا.

وأما مستخلفه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن مازن الرجبي[٧] الغزي المالكي، فإنه كان على مذهب الإمام الشافعي، وباشر نيابة الحكم بغزة وهو شافعي، ثم انتقل إلى مذهب الإمام مالك، وولي قضاء المالكية بغزة سنة ٨٩١ هـ[٨]، فأقام نحو ستة أشهر، ثم عُزِل، ثم ولي قضاء المالكية بالقدس الشريف في شهر شوال سنة ٨٩٣ هـ[٩] بعد شغوره عن القاضي شرف الدين يحيى المغربي الأندلسي، المتقدم ذكره. وكان يتردد إلى القدس ويعود إلى وطنه بغزة، ثم عُزِلَ في شهر رمضان سنة ٨٩٩ هـ[١٠]، وتوجه إلى مدينة غزة[١١] وأقام بها، ولم يقدر له ولاية إلى حين وفاته بمدينة غزة، في أواخر شهر ذي الحجة سنة ٩٠٠ هـ[١٢]، وسنذكر قدومه إلى القدس الشريف، وتردده إلى غزة فيما بعد في ترجمة السلطان، إن شاء الله تعالى.

---

(١) ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م.
(٢) ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م.
(٣) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م.
(٤) مازن المغربي أ هـ: مارب العزيز ب: ـج د.
(٥) ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م.
(٦) ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م.
(٧) مازن الرجبي أ هـ: مارب العزيز ب ح: ـ د.
(٨) ٨٩١ هـ/ ١٤٨٦ م.
(٩) ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م.
(١٠) ٨٩٩ هـ/ ١٤٩٣ م.
(١١) وتوجه إلى مدينة غزة. . . بمدينة غزة ب هـ: ـ أ.
(١٢) ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م.

قاضي القضاة، الإمام العالم المحقق، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن الأزرقي المغربي الأندلسي المالكي، كان من أهل العلم والصلاح، حسن الشكل، منور الشيبة، عليه الأبهة والوقار، وكان قاضياً بمدينة غرناطة[١] بالأندلس، فلما استولى عليها الإفرنج خرج يستنفر ملوك الأرض لنجدة صاحب غرناطة، فتوجه لملوك الغرب ولم يحصل منهم نتيجة[٢]، فحضر إلى السلطان// الملك الأشرف[١٤٨/أ] قايتباي، نصره الله تعالى، وكان مشتغلاً بقتال ملك الروم بايزيد[٣] ابن عثمان، فتوجه إلى مكة المشرفة، وجاور بها وزار النبي، ﷺ، ورجع إلى القاهرة المحروسة في أول سنة ٨٩٦ هـ، فتكلم له في شيء يحصل له منه ما يستعين به على القوت[٤]، فولاه السلطان قضاء المالكية بالقدس الشريف في رابع رمضان من السنة المذكورة، عوضاً عن القاضي شمس الدين محمد بن مازن المغربي، وقدم إلى القدس في يوم الاثنين سادس عشر شوال سنة ٨٩٦ هـ، وأقام بها نحو شهر وهو يتعاطى الأحكام الشرعية بعفة ونزاهة من غير تناول شيء من الناس.

ثم حصل له توعك، واستمر إلى أن توفي في يوم الجمعة بعد فراغ الصلاة سابع عشر ذي الحجة سنة ٨٩٦ هـ، وصلي عليه من يومه[٥] بعد صلاة العصر بالمسجد الأقصى، ودفن بماملا إلى جانب حوش البسطامية من جهة الغرب، وكانت إقامته بالقدس واحداً وستين يوماً، وله خمس وستون سنة، رحمه الله.

وهو شيخ القاضي شرف الدين يحيى الأندلسي، المتقدم ذكره، وقد كان من قضاة العدل، ومما يستدل به على حسن خاتمته سرعة وفاته قبل توغله في الأحكام ودخوله في الأمور المشكلة، فإنه باشر الحكم دون الشهر بعفة وتقوى وسيرة محمودة، ثم لحق بالله سبحانه وتعالى، والناس راضون منه.

---

(١) غرناطة: مدينة بالأندلس سابقاً (اسبانيا حالياً) من مدن البيرة، وهي مشهورة باليهود لكثرتهم فيها، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/ ٢٢١؛ Huici Miranda, Gharnata II/1010.

(٢) نتيجة أ ب: نجده هـ: ـ ج د.

(٣) بايزيد بن محمد، كان حاكماً على أماسيا، وتولى حكم البلاد ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م ـ ٩١٨/ ١٥١٢ م، وذلك بمساعدة الانكشارية الذين عزلوه فيما بعد، يُنظر: الشناوي ١/ ٥٠٥؛ هيوار، بايزد الثاني ٣/ ٣٢٩؛ Parry, Bayazid III/1919.

(٤) القوت ب: القوة أ: ـ ج د هـ.

(٥) وصلي عليه من يومه... والناس راضون من أ ب ج: ـ ج د هـ.

ذكر فقهاء الحنابلة من القضاة والعلماء وطلبة العلم الشريف

قد تقدم عند ذكر الفتح الصلاحي أنه لما خطب القاضي محيى الدين بن الزكي[(١)] أول جمعة بعد الفتح وقضيت الصلاة انتشر الناس وكان قد نصب سرير الوعظ تجاه القبلة، فجلس عليه الشيخ زين الدين بن نجية وعقد مجلساً للوعظ.

وهو الشيخ الإمام الفقيه الواعظ، المفسر زين الدين أبو الحسن علي بن رضي الدين أبي الطاهر إبراهيم بن نجا بن غانم الأنصاري الدمشقي، المعروف بابن نجية[(٢)] الحنبلي[(٣)]، نزيل مصر، سبط الشيخ أبي الفرج الشيرازي الحنبلي، الذي نشر مذهب الإمام أحمد، رضي الله عنه، بالقدس الشريف وما حوله، وتقدم ذكره، فيمن كان ببيت المقدس قبل استيلاء الإفرنج عليه، ولد الشيخ زين الدين بن نجية بدمشق سنة ثمان وقيل عشر وخمسمائة، وكان من أهل العلم وأعيان الناس وله رأي صائب، وكان الملك صلاح الدين يسميه عمرو بن العاص، ويعمل برأيه ويكاتبه ويحضر مجلسه، وله جاه عظيم وحرمة زائدة حضر فتح بيت المقدس مع الملك صلاح الدين، وجلس للوعظ عقب صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى، كما تقدم، وكان مجلساً حافلاً حصل به الأنس والبهجة والخشوع، وتوفي في شهر رمضان في سابعه، وقيل ثامن منه سنة ٥٩٩ هـ بالقاهرة، ودفن من الغد بسفح الجبل[(٤)] المقطم.

الفقيه المحدث تقي الدين أبو عبدالله يوسف بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور ابن رافع[(٥)] بن حسن بن جعفر المقدسي، ثم النابلسي الحنبلي[(٦)]، ولد سنة ٥٨٦ هـ تقديراً بالقدس الشريف، وسمع بدمشق من جماعة، وتفقه وولي الإمامة بالجامع الغربي بنابلس[(٧)]، وحدث، وهو ابن عم الحافظ عبد الغني المقدسي[(٨)]

---

(١) الزكي أ ج د هـ: الزنكي ب.
(٢) نجية أ ج د هـ: نجا ب.
(٣) **يُنظر: أبو شامة، الذيل ٣٤؛ الذهبي، العبر ٣/ ١٢٦؛ ابن كثير، البداية ١٣/ ٣٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ٦/ ١٦٤.**
(٤) الجبل أ ج د هـ: ـ ب// المقطم أ ب د هـ: ـ ج.
(٥) رافع أ ب ج هـ: شافع د.
(٦) **يُنظر: الذهبي، سير ٢٣/ ٧٤/ ابن العماد ٥/ ٢٠٢.**
(٧) بنابلس ب ج د هـ: ـ أ.
(٨) **يُنظر: أبو شامة، الذيل ٤٦؛ الذهبي، سير ٢١/ ٤٤٣.**

وكان على طريقة حسنة، توفي عاشر ذي القعدة سنة ٦٣٨ هـ[١] بنابلس، رحمه الله.

الشيخ العلامة نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد العزيز بن عبد الكريم الطوفي[٢] الصرصري[٣]، ثم البغدادي الحنبلي الفقيه الأصولي المتفنن، ولد سنة ٦٧٦ هـ[٤] بقرية طوف[٥] من أعمال صرصر[٦]، ثم دخل بغداد في سنة ٦٩١[٧]، فحفظ المحرر في الفقه وبحثه على الشيخ تقي الدين الزريراني[٨][٩]، وقرأ العربية والتعريف والأصول والفرائض، وشيئاً من المنطق وجالس فضلاء بغداد في أنواع الفنون، وسمع الحديث من جماعة، وسافر إلى دمشق سنة ٧٠٤ هـ[١٠][١١]، ولقي الشيخ تقي الدين بن تيمية[١٢] وغيره، ثم سافر إلى مصر، وجالس العلماء وجاور بالحرمين الشريفين، وأقام بالقاهرة، وولي الإعادة بالمدرستين الناصرية[١٣] والمنصورية[١٤]، وله تصانيف كثيرة منها: بغية السائل في أمهات المسائل في

---

(١) ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م.

(٢) الطوفي أ ب ج هـ: الطوقي د.

(٣) يُنظر: الذهبي، العبر ٤/ ٤٤؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٢٤٩.

(٤) ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م.

(٥) طوف: قرية من أعمال بغداد، يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٢٤٩.

(٦) صرصر: قرية في طريق الحاج من بغداد اسمها قديماً قصر الدير، وحرص الدير، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٤٥٥؛ أبو الفدا، تقويم ٣٠٣؛ الدباغ ٣٥٧.

(٧) ٦٩١ هـ/ ١٢٩١ م.

(٨) الزريراني: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي إسماعيل بن أبي البركات بن مكي بن أحمد الزريراني، ثم البغدادي الحنبلي، ولد سنة ٦٦٨ هـ/ ١١٧٢ م، توفي في بغداد سنة ٧٢٩ هـ/ ١٣٢١ م؛ يُنظر: ابن حجر، الدرر ٢/ ٣٩٤؛ ابن العماد ٦/ ٨٩.

(٩) الزريراني أ ج د: الشيرازي ب: الزربواني هـ.

(١٠) ٧٠٤ هـ/ ١٣٠٤ م.

(١١) ٧٠٤ أ ب ج د: ٨٤ هـ.

(١٢) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن تيمية الحراني الحنبلي، توفي سنة ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م، يُنظر: الذهبي، ذيول العبر ٤/ ٨٤؛ ابن كثير، البداية ١٤/ ١٤١؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ١٩٦.

(١٣) المدرسة الناصرية: مدرسة بجانب الجامع القصير في مصر، ثم عرفت بالمدرسة الشريفية، وهي في مكان يقال له الشرطة، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٣٦٣.

(١٤) المدرسة المنصورية: بداخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط ما بين القصرين بالقاهرة أنشأها مع القبة الملك المنصور بن قلاوون الألفي الصالحي على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٣٧٩.

أصول الدين[1]، قصيدة في العقيدة الكبيرة[2] وشرحها، مختصر الروض[3] في أصول الفقه، وشرحه في ثلاث مجلدات، مختصر الحاصل في أصول الفقه، والقواعد الكبرى[4]، والقواعد الصغرى[5]، والإكسير في قواعد التفسير[6]، والرياض النواظر[7] في الأسباب والنظائر[8]، بغية الواصل إلى معرفة الفواصل[9]، [١٤٨/ب] مصنف في الجدل وآخر// صغير رد القول القبيح في التحسين والتقبيح[10] ومختصر المحصول، دفع[11] التعارض عما يوهم التناقض في الكتاب والسنة[12]، ومعراج الأصول إلى علم الأصول[13] في أصول الفقه، والرسالة العلوية في القواعد[14] العربية، عناية المجتاز في عالم الحقيقة والمجاز، الباهر[15] في أحكام الأصول الباطن والظاهر[16]، يردُ على الإلحادية، مختصر العالمين، جزئين فيه الفاتحة متضمنة لجميع القراءات، الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة[17]، الرحيق السليل في الأدب المسلسل[18]، تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب[19]، الاقتصارات الإسلامية في دفع شُبه النصرانية، تعاليق على الرد على جماعة من النصارى، تعاليق على الأناجيل وتناقضها، شرح نصف مختصر الخرقي في الفقه، مقدمة في علم الفرائض، مختصر التبريزي[20]، شرح مقامات الحريري في

---

(١) **يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٢٤٨.**
(٢) **يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٣٤٣.**
(٣) الروض أ ج د هـ: الروضة ب.
(٤) **يُنظر**: حاجي خليفة ٢/ ١٣٥٩.
(٥) **يُنظر**: حاجي خليفة ٢/ ١٣٥٩ م.
(٦) **يُنظر**: حاجي خليفة ١/ ١٤٣.
(٧) النواظر أ ب ج هـ: الفاخر د.
(٨) **يُنظر**: حاجي خليفة ١/ ٩٣٨.
(٩) **يُنظر**: حاجي خليفة ١/ ٢٥١.
(١٠) **يُنظر**: حاجي خليفة ١/ ٨٣٧.
(١١) دفع أ ب د هـ: وقع ج.
(١٢) **يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٧٥٦.**
(١٣) **يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٧٣٨.**
(١٤) القواعد أ ب ج هـ: علم د.
(١٥) الباهر أ ب ج هـ: الماطر د.
(١٦) **يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٢١٩.**
(١٧) **يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٨٢٣.**
(١٨) **يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٨٣٧.**
(١٩) **يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٣٦٣.**
(٢٠) **يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٦٢٦.**

مجلدات، وفوائد الحيس في شعر امرىء القيس، شرح الأربعين للنواوي[١]، واختصر كثيراً من كتب الأصول، ومن كتب الحديث أيضاً، ولكن لم يكن له يد فيه، وفي كلامه تخبط كثير، وله نظم رائق وقصائد في مدح النبي، ﷺ، وقصيدة في مدح الإمام أحمد رضي الله عنه، أولها:

أَلَذُ من الصوتِ الرخيم إذا شدا ... وأحسنُ من وجهِ الحبيبِ إذا بدا

ثنائي على الحبرِ الإمام ابن حنبلٍ ... إمام التُقى محيْ الشريعةَ أحمدا

سافر إلى الصعيد ولقي بها جماعة، ويقال أن له بقوص[٢] خزانة كتب من تصانيفه، فإنه أقام بها مدة، وقد حصل له محنة في آخر عمره، وحج إلى بيت الله الحرام في أواخر سنة ١٤ وجاور سنة ١٥ هـ، ثم حجّ ونزلَ إلى الشام إلى الأرض المقدسة، وأقام بمدينة سيدنا الخليل عليه السلام، فتوفي بها في شهر رجب سنة ٧١٠ هـ[٣][٤] عفا الله عنه.

الشيخ الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ تقي الدين أبي عبدالله محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي الحنبلي[٥]، الفقيه الأصولي اللغوي، ولد سنة ٦٤٨ هـ، وسمع الحديث من جماعة، وارتحل إلى مصر، فقرأ بها القراءات والأصول والعربية، وصنف شرحاً كبيراً للشاطبية، وشرحاً آخر للرائية في الرسم، وشرحاً لألفية ابن معطي، وصنف تفسيراً وأشياء في القراءات، وكان صالحاً متعففاً، خشن العيش، جم الفضائل، ماهراً بالفن، فقيهاً بارعاً، مقرءاً متفنناً نحوياً، نشأ في صلاح ودين وزهد، وانتهت إليه مشيخة بيت المقدس، وحج وجاور بمكة، وكان يُعد من العلماء الصالحين الأخيار، توفي بالقدس الشريف فجأة سحر يوم الأحد رابع رجب سنة ٧٢٨ هـ ودفن في اليوم المذكور بماملا، وصلي عليه بدمشق صلاة الغائب في سادس عشر الشهر المذكور، رحمه الله تعالى.

الشيخ الإمام سراج الدين عمر بن الشيخ نجم الدين عبد الرحمن بن الحسين

---

(١) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٥٩.

(٢) قوص: قرية واسعة في صعيد مصر، وهي محط التجار القادمين من عدن، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٤/ ٤٦٩؛ أبو الفدا، تقويم ١١.

(٣) ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م.

(٤) فتوفي بها في شهر رجب ٧١٠... في ليلة الأحد مستهل ذي القعدة... ودفن عند قبر والده... بمقبرة كيسان إلى جانب الطريق رحمه الله أ ب د هـ: -ج.

(٥) يُنظر: ابن حجر، الدرر ١/ ٢٧٦؛ ابن العماد ٦/ ٨٧.

القبابي الحنبلي[١]، سمع الحديث، وكان مشهوراً بالصلاح، كريم النفس، كبير القدر، جامعاً بين العلم والعمل، اشتغل وانتفع بالشيخ تقي الدين بن تيمية، ولم يسر[٢] على طريقة في الصلاح مثله، وخرّج له الحسيني شيخه، وحدث بها، توفي بالقدس الشريف في سنة ٧٥٥ هـ[٣][٤] ودفن بباب الرحمة، رحمه الله.

الشيخ المحدث المتفنن الضابط[٥]، شهاب أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن المهندس المقدسي الحنبلي[٦]، مولده في سنة ٧٤٤ هـ[٧]، حَفِظَ وكَتَب وسَمِعَ على الحُفاظ وروى عنه جماعة من الأعيان، منهم قاضي القضاة، القاضي سعد الدين الديري الحنفي، توفي بالقدس الشريف في شهر رمضان سنة ٨٠٤ هـ وقيل ٨٠٣ هـ[٨] ودفن بتربة باب القطانين عن يمين الخارج من باب الخوخة، ولم تبع تركته إلا في سنة ٩[٩]، باعها وصيه شمس الدين بن حسان، وكان في عصر الشيخ شهاب الدين بن المهندس جماعة من الحنابلة بالقدس الشريف، وهم:

الشيخ عبد الرحمن، شيخ الوجيهية، وولده الشيخ إسماعيل، والشيخ أبو عبدالله المرداوي، والشيخ علي ابن عبد الله بن أبي القاسم المرداوي، وشمس الدين محمد البغدادي، والشيخ خير الدين الرأس عيني، والشيخ علي الهيتي، والشيخ محمد بن المهندس، ولم اطلع على ترجمة أحد منهم ولا تاريخ وفاته، ولكن وقفت على ورقة بضبط أسماء الحنابلة بالقدس الشريف، ذكر فيها الشيخ شهاب الدين وهؤلاء الجماعة.

وزين الدين عبد الرحمن بن الشيخ سراج الدين القبابي[١٠]، الآتي ذكره، أن القاضي علاء الدين العسقلاني الحنبلي، قاضي دمشق عين لهم معلوماً يصرف لهم، من وقف المرحوم شمس الدين محمد بن معمر، رحمه الله تعالى، بشرط ملازمة

---

(١) يُنظر: ابن حجر، الدرر ٣/ ٢٤٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠/ ٢٣٢؛ ابن العماد ٦/ ١٧٨.
(٢) يسر أ د هـ: يرب: ـ ج.
(٣) ٧٥٥ هـ/ ١٣٥٤ م.
(٤) ٧٥٥ أ ب: خمس وسبعون وسبعمائة د هـ: ـ ج.
(٥) الشيخ المحدث المتفنن الضابط... مولده في ٧٤٤ أ ب د: ـ ج هـ.
(٦) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٨٦.
(٧) ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣ م.
(٨) ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م.
(٩) ولم تبع تركته إلا في سنة ٩... تاسع جمادى الآخرة سنة ٨٦٧ الملاصقة لأروقة سوق المعرفة أ ب ج: ـ د هـ.
(١٠) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٨/ ٣٦٣؛ السخاوي، الضوء ٤/ ١١٣؛ ابن العماد ٧/ ٢٢٧.

الاشتغال والاجتماع في الأيام المعتادة للدروس بالمسجد الأقصى الشريف، عمره الله بذكره، تاريخ الورقة المذكورة في العشر الأوسط من شهر رمضان المعظم قدره [١٤٩/أ] وحرمته سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، رحمة الله// عليهم أجمعين.

القاضي فخر الدين أبو عمرو عثمان بن الشيخ الإمام العالم شهاب الدين، أبو العباس أحمد بن الشيخ الإمام الأوحد فخر الدين أبو عمرو عثمان الحنبلي، باشر الحكم بالقدس الشريف في ٨٠٩ هـ[١]، والظاهر أنه كان نائباً عن القاضي عز الدين البغدادي قاضي الأقاليم[٢] الآتي ذكره وبقي إلى بعد العشر والثمانمائة، ولم اطلع على تاريخ وفاته، رحمه الله.

الشيخ المسند المعمر زين الدين أبو زيد عبد الرحمن ابن الشيخ سراج الدين، عمر بن الشيخ نجم الدين عبد الرحمن بن حسين بن عبد المحسن القبابي، ثم المقدسي الحنبلي[٣]، ولد في ليلة يسفر صباحها عن ثالث عشري شعبان سنة ٧٤٩ هـ[٤] وكان من الفقهاء المعتبرين، روي عن خلق من الأئمة الحديث، وروى عنه خلق وخرّج له الحافظ شيخ الإسلام قاضي القضاة بن حجر، رحمه الله تعالى، أسماء شيوخه، وأضاف إلى ذلك بيان مرويات الشيوخ الذين أجازوا للمسندة المعمرة الأصيلة فاطمة بنت الشيخ صلاح الدين بن أبي الفتح[٥]، وهي بنت أخي قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد الحنبلي، لكونها مشاركة في الكثير منهم في استدعاء مؤرخ في شهر ربيع الأول سنة ٧٥٦ هـ[٦]، ولخص في ذلك مصنفاً لطيفاً سماه المشيخة السامية للقباني وفاطمة.

وكان الشيخ زين الدين محدث القدس الشريف، وكان شيخ المدرسة الفارسية المجاورة للملكية شمالي المسجد الأقصى الشريف، وقد أجاز شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف الشافعي، أمتع الله بوجوده الأنام، وتوفي الشيخ زين الدين في يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة ٨٣٨ هـ[٧] بالقدس الشريف، ودفن بباب الرحمة،

---

(١) ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م.

(٢) محب الدين أبو الفضل أحمد بن نصر الله أحمد ين محمد البغدادي المصري المعروف باسم ابن نصر الله، مفتي الديار المصرية، ولد سنة ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٣ م، وتوفي سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠ م، يُنظر: ابن حجر، إنباء ٩/ ١٣٩؛ السخاوي، الضوء ٢/ ٢٣٣؛ ابن العماد ٧/ ٢٥٠.

(٣) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٨/ ٣٦٣؛ السخاوي، الضوء ٤/ ١١٣؛ ابن العماد ٧/ ٢٧٧.

(٤) ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م.

(٥) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٩/ ٣٦٥؛ السخاوي، الضوء ١٢/ ٩١.

(٦) ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م.

(٧) ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م.

إلى جانب والده وعتيقه بلال. كان يروي الحديث، وأخذ عنه جماعة، توفي في يوم الاثنين تاسع جمادى الآخرة سنة ٨٦٧ هـ[١]، ودفن عند سيده في باب الرحمة، تحت العمود الخارج من المسجد الأقصى الملاصِق لأروقة سوق المعرفة، رحمهم الله تعالى.

قاضي القضاة العلامة عز الدين أبو البركات عبد العزيز بن الشيخ العالم العلامة علاء الدين أبي الحسن علي بن عبد العزيز محمود البغدادي الأصل، ثم المقدسي المنشأ، البكري الحنبلي[٢]، الإمام العالم، المفسر قاضي الأقاليم، مولده ببغداد في سنة ٧٧٧ هـ[٣][٤] واشتغل بها.

ثم قدم إلى دمشق، وأخذ الفقه عن الشيخ صلاح الدين بن اللحام[٥]، شيخ الحنابلة في وقته، وعرض عليه الخرقي، واعتنى بالوعظ، وكان يستحضر كثيراً من تفسير البغوي، واعتنى بعلم الحديث، وله مشاركة في الفقه والأصول، واشتغل ودرّسَ وكتب على الفتاوى شيئاً يسيراً[٦]، وله مصنفات منها: مختصر المزني[٧]، وشرح الشاطبية، وصنف في المعاني والبيان، وجمع كتاباً سماه القمر المنير في أحاديث البشير والنذير[٨].

ولي قضاء بيت المقدس بعد فتنة تمرلنك[٩] في ٨٠٤[١٠]، ولم يُعلم أن حنبلياً قبله ولي القدس، وطالت مدته فبلغ عشرين سنة، ثم ولي قضاء دمشق[١١] في صفر سنة ٨٢٣[١٢] مدة يسيرة، ثم صرف عنها، فولي تدريس المؤيدية في القاهرة، ثم

---

(١) ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٢) قاضي الأقاليم، يُنظر: ابن حجر، إنباء ٩/ ١٩٤؛ السخاوي، الضوء ٤/ ٢٢٢؛ النعيمي ٢/ ٥٣؛ ابن العماد ٧/ ٢٥٩.
(٣) ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م.
(٤) ٧٧٧ أ د: ٧٧٠ ب هـ: ـ ج.
(٥) صلاح الدين علي بن اللحام: علي بن أمين الدين بن محمد بن علي بن عباس الحنبلي، الشهير بابن اللحام، ولد سنة ٧٥٢ هـ/ ١٣٥١ م، وتوفي في القاهرة سنة ٨٠٣/ ١٤٠٠ م، يُنظر: ابن حجر، إنباء ٣/ ٣٠١؛ السخاوي، الضوء ٥/ ١٩٤.
(٦) يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٦٣٥.
(٧) يسيراً أ ب د: كثيراً هـ: ـ ج.
(٨) تأليف محمد بن محمود البغدادي، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٣٥٦؛ البغدادي، إيضاح ٢/ ٢٤٠.
(٩) فتنة تمرلنك: وقعت عندما قدم تمرلنك إلى الشام في سنة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م، يُنظر: ابن حجر، إنباء ٤/ ١٩٢؛ ابن عربشاه ٣٩؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٢/ ٢٧٢.
(١٠) ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م.
(١١) ثم ولي قضاء دمشق. . . في القاهرة ب هـ د: ـ أ ج.
(١٢) ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠ م.

ولي قضاء الديارالمصرية بعد عزل قاضي القضاة محب الدين[1] بن نصر الله، وكانت ولايته في ثامن عشري جمادى الآخرة سنة ٨٢٩[2]، ثم عزل بالقاضي محب الدين بن نصر الله في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر سنة إحدى وثلاثين[3]، ثم ولي قضاء دمشق في دفعات يكون مجموعها ثماني سنين.

والسبب في تسميته بقاضي الأقاليم[4] أنه ولي بغداد والعراق، ثم ولي قضاء القدس ومصر والشام، وكان فقيهاً ديناً متقشفاً[5]، عديم التكليف في مجلسه ومركبه، وله معرفة تامة، ولما ولي قضاء الديار المصرية صار يمشي لحاجته في الأسواق، ويردف عبده على بغلته وشيئاً من هذا النسق، وكانت جميع ولايته من غير سعي.

توفي في ليلة الأحد مستهل ذي القعدة سنة ست وأربعين وثمانمائة بدمشق، وصلي عليه من الغد بالجامع الأموي، وحضر جنازته القضاة وبعض أركان الدولة، ودفن عند قبر والده بمقابر باب كيسان إلى جانب الطريق، رحمه الله تعالى.

الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن الشحام الحنبلي[6]، المُؤذن بالجامع الأموي بدمشق، مولده في خامس عشر المحرم سنة ٧٨١ هـ[7]، سمع من جماعة، وروي عنه من الأعيان، توفي بالقدس الشريف في نهار الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة سنة ٨٦٤ هـ[8]، رحمه الله تعالى.

قاضي القضاة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ زين الدين أبي هريرة، عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد العُمري العُليمي الحنبلي، الخطيب الفقيه المحدث، وله سنة ٨٠٧ هـ[9] بالرملة ونشأ بها، ثم توجه إلى مدينة صفد[10]، فأقام بها وقرأ/ القرآن، وحفظه برواية عاصم واتقنها[١٤٩/ب]

---

(١) محب الدين... ٨٢٩ أ ب د: ـ ج هـ.
(٢) ٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥ م.
(٣) إحدى وثلاثين أ د هـ: ٣٠ ب: ـ ج.
(٤) الأقاليم أ د هـ: ـ ب ج.
(٥) متقشفاً أ ب د: متعففاً هـ: ـ ج// مجلسه أ: ملبسه ب د هـ: ـ ج// ومركبه هـ: ـ أ ب ج د.
(٦) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٤١؛ ابن العماد ٧/ ٣٠٣.**
(٧) ٧٨١ هـ/ ١٤٧٦ م.
(٨) ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٩ م.
(٩) ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م.
(١٠) **صفد: مدينة فلسطينية محتلة، تشرف على بحيرة طبرية في الجليل الأعلى، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٣/ ٤٦٨؛ أبو الفدا، تقويم ٢٤٢؛ الدباغ ١/ ١٥٧؛ خمار ١٤٥.**

وأُجيزها[1] من مشايخ القراء، ثم عاد إلى مدينة الرملة، وأقام بها واشتغل بالعلم الشريف في مذهب الإمام أحمد[2]، رضي الله عنه، وحفظ مختصر الخرقي، وكل أسلافه شافعية، لم يكن فيهم من هو على مذهب الإمام أحمد سواه، ولأسلافه مآثر وصدقات.

وكان يحترف بالشهادة، ثم باشر الحكم بالرملة على قاعدة مذهبه نيابة عن القضاة الشافعية، ثم اجتهد في تحصيل العلم، وسافر إلى الشام ومصر وبيت المقدس، وأخذ عن علماء المذهب وأئمة الحديث، وفضل في فنون من العلوم، وتفقه بالشيخ شهاب[3] الدين بن يوسف المرداوي[4]، وبرع في المذهب، وأفتى وناظر، وقرأ البخاري والشفاء مراراً، وكتب بخطه الكثير من نسخ البخاري، كتابة جيدة مضبوطة قائمة الإعراب، وكان بارعاً في العربية، وكان خطيباً بليغاً وصنف الخطب، وولي قضاء الرملة استقلالاً سنة ٨٣٨ هـ[5] ولم يعلم أن حنبلياً قبله وليها[6].

ثم ولي قضاء[7] القدس الشريف في أواخر دولة الملك الأشرف برسباي في شهر شعبان سنة إحدى[8] وأربعين وثمانمائة[9] بعد شغوره نحو تسع عشرة سنة عن شيخه قاضي القضاة عز الدين بالبغدادي، المتقدم ذكره، فهو ثاني حنبلي حكم بالقدس، ثم لما توفي الأشرف عزل عن قضاء القدس، وولي قضاء الرملة.

ثم أُعيد إلى قضاء القدس في دولة الملك الظاهر جقمق في أحد الجمادين سنة ٨٥٣ هـ[10]، وأقام به عشرين سنة متوالية، وأُضيف إليه قضاء الرملة، ثم أُضيف إليه قضاء بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وباشر الحكم نيابة بدمشق المحروسة، وولي قضاء الرملة في دولة الملك الأشرف إينال، وامتنع من مباشرة القضاء واختار الإقامة ببيت المقدس.

---

(١) وأجيزها أ د هـ ج: بها ب// من مشايخ القراء... مآثر وصدقات أ ب د هـ: ـ ج.
(٢) أحمد أ ب ج د: ـ هـ.
(٣) شهاب الدين ب ج د هـ: ـ أ.
(٤) أحمد بن يوسف المرداوي الدمشقي الحنبلي، يعرف بابن يوسف، يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢٥٢.
(٥) ٧٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م.
(٦) وليها ب ج د هـ: ـ أ.
(٧) ثم ولي قضاء... إحدى وأربعين وثمانمائة ب ج د هـ: ـ أ// شعبان ب ج د: رمضان هـ: ـ ج.
(٨) إحدى أ: أحد ب ج د هـ.
(٩) ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م.
(١٠) ٨٥٣ هـ/ ١٤٤٩ م.

وكان خيّراً متواضعاً، حسن الشكل، متتبعاً للسنة، كثير التعظيم للأئمة الأربعة، ليس عنده تعصب، وكان سخياً مع قلة ماله، مُكرماً لمن يردُ عليه، لا يحب الفخر ولا الخيلاء، ويدخل إلى المسجد الأقصى في أوقات الصلوات بمفرده، مع ما كان عليه من الهيبة والوقار، وله معرفة تامة بالمصطلح في الأحكام، وكتابة المستندات، وباشر القضاء بالأعمال المذكورة، وأفتى نحو أربعين سنة، وكانت أحكامه مرضية وأموره مسددة، ومات وهو باق على هيبته ووقاره، ولم يمتحن ولم يهن.

ومن أعظم محاسنه التي شُكِرت له في الدنيا، ويرجى له الخير في الآخرة، أن بالقدس كنيسة للنصارى مجاورة لكنيسة قمامة بلصق الصومعة من جهة القبلة، وبناءها محكم ولها قبة عالية البناء، وكان النصارى يجتمعون بها[(١)] ويقرأون كتاباتهم ويرفعون أصواتهم حتى كان في بعض الأوقات يُسمع ضجيجهم[(٢)] من قبة الصخرة الشريفة، فينزعج المسلمون من ذلك، فقدّر الله حصول الزلزلة، وقعت في يوم الأحد خامس المحرم سنة ٨٦٥ هـ[(٣)] فهدمت قبة الكنيسة المذكورة، فتوجه النصارى لنائب السلطنة، وللقاضي الحنفي بالقدس الشريف، ودفعوا إليهما[(٤)] مالاً، فأذِن لهم القاضي الحنفي في إعادتها بالبناء القديم، فحصل للقاضي شمس الدين العليمي الحنبلي غاية الانزعاج، واشتد غيظه لذلك، فحضر إليه النصارى وأحضروا له مالاً على أن لا يعارضهم، فزجرهم زجراً بليغاً، ثم بادر بالكتابة للملك الأشرف إينال، ورتب قصة أنهى فيها ما كان يقع من النصارى بالكنيسة المذكورة، وأن الله تعالى قد غار لدينه وهدمها بالزلزلة، وسأل في بروز مرسوم شريف بأن يُنظر في ذلك على ما يقتضيه مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل، فبرز له الأمر بذلك، وحضر قاصده إلى القدس الشريف، وقد شرع النصارى في البناء حتى كادت[(٥)] تنتهي كما كانت عليه، فاجتمع الخاص والعام، ونائب السلطنة، والقاضي الحنفي الآذن في البناء، وبقية القضاة، وصدرت الدعوى من الشيخ تاج الدين أبو الوفاء ابن أبي الوفاء، المتقدم ذكره، عند القاضي شمس الدين العليمي، وسأله ما يقتضيه الشرع الشريف، وحكم بعدم إعادة الكنيسة المذكورة، وبهدم البناء الجديد، فهدم بعض

---

(١) بها ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) ضجيجهم أ د هـ: صخبهم ب ج.
(٣) ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠ م.
(٤) إليهما د ج هـ: لهم أ ب.
(٥) كادت ب ج د هـ: كانت أ.

البناء الجديد وبعض البناء القديم، ولم يزل العوام يهدمون حتى نهاهم القاضي، واستمرت مهدومة إلى يومنا هذا.

وقد أخذت[1] هذه الحادثة عن الشيخ أبي الوفاء المشار إليه من لفظه، رحمه الله تعالى، ومنها أنه كان[2] النصارى ببيت المقدس أحدثوا بناء في الكنيسة، وورد مرسوم// بالنظر في ذلك، فتوجه نائب السلطنة وشيخ الصلاحية والقضاة والمشايخ [١٥٠/أ] الصوفية إلى بيت المقدس، وسأل[3] الحاكم القاضي[4] شمس الدين العليمي الحكم بما يقتضيه الشرع الشريف، فحكم بهدم ما استجد من البناء، ولم[5] يخف في الله لومة لائم، وكان ذلك في يوم الثلاثاء تاسع عشري صفر سنة ٨٥٦، ثم توجه جماعة من الفقراء والنائب وهدم البناء في يوم الأحد رابع ربيع الأول، وكان يومٌ كثير المطر.

ثم في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى، توجه القاضي شمس الدين إلى كنيسة قمامة، وهدم الدرابزين الخشب المستجد بها، ونقل أخشابه إلى المسجد الأقصى الشريف بالتكبير والتهليل، وكان يوماً مشهوداً.

ومنها أن نصرانياً من طائفة الحبش، وقع في حق النبي ﷺ، فَرُفِعَ إليه أمره، واعترف عنده بما صدر منه، فخوفه[6] بعض الناس وقال له: إن هذه الطائفة للدولة بها اعتناء وتخشى عاقبة هذا من جهة السلطان، فلم يلتفت لذلك، وحكم بسفك دمه[7] وضرب عنقه، ثم أخذه العوام وأحرقوه في صحن كنيسة قمامة.

ومنها أنه كان يبادر إلى أطفال[8] من يموت من أهل الذمة، ويحكم بإسلامهم على قاعدة المذهب، فعارضه قاض شافعي بالقدس، وحكم لجماعة من أولاد الذمة ببقائهم على دينهم، وتعارض الحُكمان، فَرُفِعَ الأمر للملك الظاهر جقمق، واجتمع العلماء بالمدرسة الصلاحية للنظر في ذلك، واتفق علماء[9] ذلك العصر على صحة الحكم بالإسلام، وأنه هو المعمول به، وأن ما حكم به الشافعي غير صحيح،

---

(١) أخذت أ ب ج د: نقلت هـ.
(٢) كان ب ج د هـ: كانت أ// ببيت المقدس أ: بيت لحم ب ج د هـ.
(٣) وسأل ب ج د هـ: سيل أ.
(٤) القاضي شمس الدين العليمي الحكم ب ج د هـ: ـ أ.
(٥) ولم ب ج د هـ: ـ أ.
(٦) فخوفه ب د: فحكى أ: فخذله ج هـ.
(٧) دمه ب ج د هـ الدما أ:
(٨) أطفال ج: أولاد أ ب د هـ.
(٩) علماء ب ج د هـ: ـ أ.

وطِبَ الحاكم الشافعي للديار المصرية ورُتِبَ عليه التعزير، ومُنِعَ من الحكم بالقدس الشريف منعاً مؤبداً، وشرع أهل الذمة في الانتماء إلى من له شوكة من أركان الدولة، لينقذهم من الحكم بإسلام أولاد من مات منهم، فلم يلتفت إلى ذلك؛ ولم يزل مصمماً على الحكم بذلك كلما رُفِعَ إليه إلى أن لحق بالله تعالى. واستمر بالقدس الشريف إلى أن عُزِلَ عن القضاء في شهر جمادى الأولى سنة ٧٣ هـ.

ثم ورد عليه توقيع السلطان بقضاء الرملة، فتوجه إليها في يوم الأحد خامس رمضان، وأقام بها تسعة وخمسين يوماً، وتوفي بالطاعون بعد آذان الظهر من يوم الثلاثاء رابع شهر ذي القعدة الحرام سنة ٨٧٣ هـ بالدار الكائنة بداخل مسجد شيخه العلامة شهاب الدين بن أرسلان، رضي الله عنه، بحارة الباشقردي، وصلي عليه من يومه بعد العصر بجامع السوق، ودفن على باب الجامع الأبيض ظاهر مدينة الرملة من جهة الغرب، إلى جانب حوش ملاصق لحائط جامع أحمد[١] النسائي، صاحب السنن في الحديث، وكانت جنازته حافلة، وصلي عليه بالمسجد الأقصى صلاة الغائب في يوم الجمعة سابع ذي القعدة، وكثر التأسف عليه.

ومن عجب الاتفاق أن القاضي شمس الدين العليمي الحنبلي، والقاضي شمس الدين المغراوي المالكي، المتقدم ذكره، مولدهما في سنة واحدة هي سنة سبع وثمانمائة، وكانا قاضيين بمدينة الرملة، ثم صارا قاضيين بالقدس، وكل منهما ولي قضاء صفد، وتوفيا في سنة واحدة وهي سنة ٨٧٣ هـ[٢]، ولما توفي المغراوي في نصف شعبان، أُخبِرَ القاضي شمس الدين العليمي أن القاضي المالكي قد توفي، وصلي عليه وحمل إلى ماملا، فقال: لا إله إلا الله، الناس اليوم يقولون توفي القاضي المالكي، وعن قريب يقولون توفي الحنبلي، فما مضى على ذلك إلا دون عشرة أيام وورد عليه توقيع بقضاء الرملة، فتوجه إليها في خامس رمضان، وتوفي في رابع ذي القعدة بعد المغراوي بنحو ثمانين يوماً، رحمه الله، وعفا عنه، عوضه الجنة.

والعُمري نسبة إلى سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، والعليمي نسبة إلى سيدنا علي بن عليل المشهور عند الناس علي بن عليم، والصحيح أنه عليل باللام[٣] كذا في نسبه الثابت.

---

(١) أحمد ب ج د هـ: ـ أ// الأقصى أ ب د هـ: النسا ج.

(٢) ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م.

(٣) باللام د هـ: ـ أ ب ج.

فلنذكر مسلسل النسب في هذه الترجمة تبركاً بها، فأقول هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عيسى بن تقيّ الدين بن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم[1] بن محمد بن عبد المجيد بن الشيخ تقي الدين بن عبد السلام بن إبراهيم بن أبي العياض[2] بن الشيخ// الرباني، القدوة العارف، أبي [١٥٠/ب] الحسن علي المدفون بشاطىء البحر المالح، بساحل أرسوف، صاحب المناقب المشهورة والكرامات الظاهرة، قدس الله روحه ونوّر ضريحه، ابن الشيخ عليل ابن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن السيد الجليل، الزاهد العابد الصوام القوام الصحابي عبدالله، رضي الله عنه، بن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي القرشي، رضي الله عنه وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، وهذا النسب ثابت لجده القاضي شمس الدين، المشار إليه، الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف، محكوم[3] به لدى قاضي القضاة شرف الدين ابن قاضي الجبل[4] ابن قدامة الحنبلي[5]، بالشام المحروسة، في شهور سنة ٧٧٠ هـ[6] رحمة الله عليهم أجمعين.

الشيخ عمر بن إسماعيل الحنبلي[7] كان[8] رجلاً صالحاً يحفظ القرآن، ويؤدب الأطفال بالمسجد الأقصى بالمكان المجاور لجامع المغاربة من جهة القبلة، والناس سالمون من يده ولسانه، توفي في شهر رجب سنة ٨٨٠ هـ[9] بالقدس الشريف.

قاضي القضاة بدر الدين أبو عبدالله محمد بن قاضي القضاة شرف الدين أبي حاتم عبد القادر بن شيخ الإسلام شمس الدين بن عبدالله محمد الجعبري النابلسي

---

(١) بن عبد الرحيم ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) العياض أ ب: الغياض ج هـ: الغيض د.
(٣) محكوم ب ج د هـ: ـ أ.
(٤) الجبل أ د هـ ج: الخليل ب.
(٥) **ابن قاضي الجبل: أحمد بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن أحمد، ولد سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٤ م، وتوفي سنة ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠ م في دمشق، يُنظر: ابن حجر، الدرر ١/ ١٢٩؛ المقريزي، السلوك ١٠٣/ ١٨٦؛ ابن تغري بردي، المنهل ١/ ٢٨٤؛ النعيمي ٢/ ٤٤.**
(٦) ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٨ م.
(٧) **يُنظر: ابن العماد ٧/ ٣٣١.**
(٨) كان رجلاً... الأطفال ب ج د هـ: ـ أ.
(٩) ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م.

الحنبلي[1]، ولد سنة ٢ وقيل ٧٩١ هـ[2] بنابلس[3]، ونشأ على طريقة حسنة، وهو من بيت علم ورئاسة، سمع من جده، وابن العلائي وجماعة، واشتغل بالعلم وحصل، وباشر القضاء بنابلس نيابة، ثم وليها استقلالاً بعد الأربعين والثمانمائة، ثم أُضيف إليه قضاء القدس الشريف بعد[4] عزل القاضي شمس الدين العليمي قبل الخمسين والثمانمائة[5] ثم عزل من القدس واستمر بنابلس.

ثم باشر قضاء القدس مرتين عوضاً عن القاضي شمس الدين العليمي، الأولى في شهور سنة أربع وستين وثمانمائة، والثانية سنة ست وستين وثمانمائة[6]، وكل مرة يقيم مدة يسيرة ثم يُعاد إلى قضاء نابلس، وولي قضاء الرملة، ونيابة الحكم بالديار المصرية، وكان حسن السيرة عفيفاً في مباشرته القضاء مهيباً عند الناس، وكان حسن الشكل منوّر الشيبة عليه الأبهة والوقار ونورانية العلم والتقوى، وعمر وَرُزِق الأولاد وألحق الأحفاد بالأجداد، ومُتِع بدنياه، ثم عُزِلَ عن قضاء نابلس في أواخر عمره، فلم يلتفت إليه بعد ذلك، واستمر إلى أن توفي بنابلس في يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة ٨٨١ هـ[7] وله نحو تسعين سنة.

وكان له عدة أولاد أمثلهم قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد[8]، ولد سنة نيف و ٨٣٠[9]، دأب وحصل، وسافر إلى البلاد، واشتغل بالعلم، وأخذ عن المشايخ، وفضل وبرع في المذهب، وأذن له الشيخ علاء الدين المرداوي[10]، عالم الحنابلة في وقته، ومصحح مذهب الإمام أحمد ومنقحه بالإفتاء والتدريس في سنة ٨٥١[11]، ثم أذن له الشيخ تقي الدين بن قندس[12] أيضاً، فتميز وصار من

---

(١) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٨/ ٦٩؛ ابن العماد ٧/ ٣٣٣.**

(٢) **٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م.**

(٣) بنابلس ب ج د هـ: ـ أ.

(٤) بعد أ ج د هـ: من بعد ب.

(٥) والثمانمائة ب ج د هـ: ـ أ.

(٦) **٨٦٦ هـ/ ١٤٦١ م.**

(٧) **٨٨١ هـ/ ١٤٧٦ م.**

(٨) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٩/ ١١؛ ابن العماد ٧/ ٣٤٨.**

(٩) **٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦ م.**

(١٠) **علاء الدين المرداوي: علي بن سليمان بن أحمد بن محمد السعدي الصالحي الحنبلي، ولد سنة ٨٧١ هـ/ ١٤١٤ م بمردا في فلسطين، وتوفي سنة ٨١٥ هـ/ ١٤٨٠ م؛ يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٢٢٥.**

(١١) **٨٥١ هـ/ ١٤٤٧ م.**

(١٢) **تقي الدين بن قندس: أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف البعلي الحنبلي، ولد في بعلبك سنة =**

أعيان الحنابلة، وأفتى وناظر، وكان عنده معرفة بطرق الأحكام، وباشر القضاء نيابة عن والده بنابلس.

ثم باشر نيابة الحكم بالديار المصرية عن قاضي القضاة غرس الدين[1] الكناني، ثم باشر القضاء بالقدس الشريف والرملة في شهر جمادى الأولى سنة ٨٧٣[2]، عوضاً عن القاضي شمس الدين العليمي، المتقدم ذكره، ثم أُضيف إليه بعد وفاته قضاء الرملة، ثم قضاء نابلس، وعُزِلَ عن القضاء في شهر شعبان[3] سنة ٧٩ هـ، واستمر سنة كاملة، وأُعيد في سنة تسع وسبعين، ثم عُزِل في جمادى الآخرة سنة ٨٨٢ هـ[4].

وتوجه إلى القاهرة، فباشر نيابة الحكم عن شيخنا قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين السعدي مدة يسيرة، ثم عزل في شهور شوال سنة ٨٨٣[5].

وتوجه إلى دمشق، فأقام بها نحو ثلاث سنين، ثم توجه إلى ثَغْر دمياط، وباشر نيابة الحكم، ثم سافر من دمياط وانقطع خبره ولم يعلم مقره، ثم ورد إلى القاهرة خبر وفاته بمدينة الإسكندرية في شهور سنة ٨٨٩ هـ، ولم يُعلم حقيقة الحال في وفاته رحمه الله وعفا عنه.

ذكر ما تيسر من أسماء من ولي النظر والنيابة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام

ولم أستوعب اسماءهم ولا تراجمهم أجمعهم، فإن ذلك تطويل لا طائل تحته، خصوصاً حكام الشرطة من النواب، ليس في الاعتناء بذكرهم كبير فائدة، وإنما أذكر// من النظار والنواب من اشتهر من أعيانهم، ومن عُرِفَ له فعلُ بَر ومعروف، فأقول والله الموفق. [١٥١/أ]

الشيخ القدسي[6] موسى بن غانم الأنصاري، قرره السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في مشيخة الحرم بالقدس الشريف، والنظر عليه

= ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م، وتوفي سنة ٨٦١ هـ/ ١٤٥٧ م بدمشق، يُنظر: السخاوي، الضوء ١١/ ١٤.

(١) غرس الدين أ ج د هـ: عز الدين ب.

(٢) ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م.

(٣) في شهر شعبان ٧٩ أ: في شهور سنة ٧٩ ب ج د هـ.

(٤) ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م.

(٥) ٨٨٣ هـ/ ١٤٧٨ م.

(٦) القدسي أ هـ: القدوة ب ج د.

والتصرف في أوقافه[١]، ورأيت توقيعه بذلك، وعليه علامة السلطان، الحمد لله على نعمه، وقد قُطِعَ تاريخه ولم أطلع للشيخ موسى على ترجمة ولا تاريخ وفاة، رحمه الله.

الأمير حسام الدين ساروج[٢] التركي، أحد أمراء الملك صلاح الدين، كان ديّناً خيّراً، حسن السيرة، ولي إمرة القدس بعد الفتح، واستمر على ولايته إلى حين وقوع الهدنة بين السلطان والإفرنج في سنة ٥٨٨ هـ[٣].

الأمير عز الدين جرديك[٤] أحد أمراء السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد رحمه الله، كان أميراً معتبراً شجاعاً، واتصل بخدمة الملك الناصر[٥] صلاح الدين، وكان من أعيان جماعته، فلما حصل الصلح بين السلطان والإفرنج بالهدنة، فوّض إلى الأمير[٦] جرديك ولاية القدس الشريف، بعد الأمير حسام الدين، المذكور قبله في سنة ٥٨٨ هـ.

وولي الأمير علم الدين قيصر أعمال الخليل وعسقلان وغزة والداروم[٧]، وما وراءها وذلك في السنة المذكورة.

الأمير سنقر[٨] الكبير، صاحب القدس، كان متولياً عليه في سنة ٥٩٣ هـ[٩] توفي في السنة المذكورة.

واستقر بعده في القدس الأمير صارم الدين[١٠] قطلو، مملوك عز الدين فرخشان بن شاهنشاه ابن أيوب.

الأمير الأسفهسلار[١١] عز الدين سعيد السعداء، أبو عمرو عثمان بن علي بن عبدالله الزنجيلي، كان متولياً على القدس الشريف، وهو الذي عمّر قبة المعراج

---

(١) والتصرف في أوقافه أ ب ج: ـ د هـ.
(٢) ساروج أ ب د: سياروخ ج د هـ.
(٣) ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م.
(٤) عز الدين جرديك: أحد أمراء صلاح الدين أشاروا عليه باستمرار القتال وحصار سور القدس، يُنظر: أبو شامة، عيون الروضتين ٢/ ١٨٠.
(٥) الناصر أ ب ج: ـ د هـ.
(٦) الأمير أ ب ج د: ـ هـ// جرديك أ ب ج د: ـ هـ.
(٧) والداروم أ ب ج د: أرض روم هـ.
(٨) الأمير سنقر أ ب ج د: مطموسة في هـ.
(٩) ٥٩٣ هـ/ ١١٩٦ م.
(١٠) صارم الدين أ ب ج د: مطموسة في هـ.
(١١) الأسفهسلار أ ب: الاسفهلار ج د هـ.

بصحن الصخرة المشرفة[١] في سنة ٥٩٧ هـ[٢] وتقدم ذكر ذلك.

الأمير حسام الدين أبو سعيد عثمان بن عبد الله المعظمي، متولي القدس الشريف، وهو الذي تولى عمارة قبة النحوية بصحن الصخرة الشريفة، بأمر الملك المعظم عيسى في سنة ٦٠٤ هـ[٣].

الأمير رشيد الدين فرج بن عبدالله المعظمي، متولي بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، في دولة الملك المعظم[٤] عيسى، هو الذي تولى عمارة المنارة بمقام سيدنا يوسف، عليه السلام، بقرية حلحول[٥][٦] في شهر رجب ٦٢٣ هـ.

الأمير الكبير علاء الدين الأعمى[٧]، هو ابن إيدغدي بن عبد الله الصالحي النجمي، كان من أكابر الأمراء، فلما أضر أقام بالقدس، وولي نظره فعمره وثمره، وكان ناظر الحرمين من أيام الظاهر بيبرس إلى أيام المنصور قلاوون، وكان مهيباً لا تخالف مراسيمه، وهو الذي بنى المطهرة قريباً من المسجد الشرقي النبوي، فانتفع الناس بها في الوضوء وتيسيره[٨]، أثابه الله تعالى، وأنشأ بالقدس الشريف رباطاً بباب الناظر وآثاراً حسنة وبلط صحن الصخرة الشريفة، وعمر المغلق ببلد سيدنا الخليل عليه السلام على باب المسجد الشريف الذي بداخله الأفران والطواحين، وهو مكان من العجائب يغلق عليه باب واحد، والحاصل الذي يوضع فيه القمح والشعير علوه، وكان سماط الخليل، عليه السلام، في كل يوم خمس كيالج[٩] قمحاً، وكيلجة عدساً، فما مات إلا والسماط في كل يوم غرارتان قمحاً، وهذا يعد من حسن سيرته وطيب أيامه، وكان يباشر الأمور بنفسه، وله حرمة وافرة، توفي في شهر شوال سنة ٦٩٣ هـ[١٠] ودفن برباطه بباب الناظر بالقدس الشريف، وصلي عليه صلاة الغائب بدمشق، والدعاء عند قبره مستجاب، رحمه الله ونفع به.

---

(١) المشرفة أ ج د هـ: الشريفة ب// ٥٩٧ أ ب د هـ: ٥٧٩ ج.
(٢) ٥٩٧ هـ/ ١١٩٨ م.
(٣) ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٧ م.
(٤) المعظم أ ج هـ: المعظمي ب د.
(٥) حلحول: مدينة فلسطينية تقع شمال مدينة الخليل بخمسة كيلومتر بها مقام النبي يوسف، عليه السلام، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٢/ ٢٩٠؛ الدباغ ٩/ ١٦١؛ أبو حمود ٦٩؛ العزة ٧.
(٦) حلحول أ ج د: جلجول ب هـ.
(٧) علاء الدين الأعمى أ: ايدغدي ب ج: علي أيدوغي د هـ.
(٨) وتيسيره ب ج د تيسره أ هـ.
(٩) كيالج: مفردها كيلجة، مكيال فارسي، يساوي ٢،٥ لتر، يُنظر: هنتس ٧١.
(١٠) ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م.

القاضي شرف الدين بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي، ناظر الحرمين الشريفين مكة والمدينة، وحرمي القدس والخليل، وقفت على توقيعه بذلك من الملك المنصور حسام الدين لاجين، مؤرخ في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٩٧ هـ[١]، وهو الذي عمر منارة الغوانمة بالمسجد الأقصى، وتقدم ذكر ذلك.

الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى، ولي نظر القدس والخليل في رجب سنة ٦٩٤ هـ[٢]، سمع من ابن الليثي[٣] وغيره، وروى عن الدمياطي في معجمه، وسمع منه البرزالي// والمقاتلي[٤]، [١٥١/ب] والذهبي، وقاضي القدس تاج الدين أبو بكر بن الكمال، وسمع الشيخ شمس الدين بن الديري[٥] الحنفي، قاضي القضاة بالديار المصرية على قاضي القدس بن الكمال المذكور صحيح البخاري بسماعه له على الملك الأوحد، بسماعه عن ابن الليثي[٦] بسنده، توفي الملك الأوحد ليلة الثلاثاء الرابع من ذي الحجة سنة ٦٩٨ هـ[٧] ودفن برباطه المعروف بالمدرسة الأوحدية بباب حطة عن سبعين سنة، وحضر جنازته خلق كثير، كان من أخيار أبناء الملوك ديناً وفضيلة وإحساناً إلى الضعفاء[٨]، رحمه الله.

الأمير ركن الدين منكورس الجاشنكير[٩]، نائب السلطنة بقلعة القدس الشريف، توفي في شعبان سنة ٧١٩ هـ[١٠][١١] ودفن بماملا.

الأمير ناصر الدين، مشد الأوقاف، ولي نظر القدس والخليل في المحرم سنة ٧٢٩ هـ[١٢] فعمر عمارات كثيرة، وفتح في المسجد الأقصى الشباكين اللذين عن

---

(١) ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٧ م.
(٢) ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٤ م.
(٣) الليثي أ ج د: السني ب: الملتي هـ.
(٤) **المقاتلي: علي بن مقاتل بن عبد الخالق الحموي، ولد سنة ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥ م، وتوفي سنة ٧٦١ هـ/ ١٣٥٩ م، يُنظر: الصفدي ٢٢/ ٢١٨؛ ابن حجر، الدرر ٣/ ٢٠٨.**
(٥) وسمع الشيخ شمس الدين بن الديري. . بن الكمال أ ب: ـ ج د هـ.
(٦) الليثي أ ب ج د: الملتي هـ.
(٧) ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨ م.
(٨) الضعفاء أ ج د هـ: الفضلا ب.
(٩) الجاشنكير أ ب ج د: الجاشكير هـ.
(١٠) ٧١٩ هـ/ ١٣١٩ م.
(١١) ٧١٩ أ ب: ٧١٧ ج د هـ.
(١٢) ٧٢٩ هـ/ ١٣١٩ م.

يمين المحراب ويساره[1]، وعمل الرخام بصدر الجامع الأقصى، بمرسوم الأمير تنكز نائب الشام في سنة ٧٣١ هـ[2].

الأمير الكبير علم الدين أبو سعيد سنجر بن عبدالله الجاولي الشافعي[3]، ولد سنة ٦٥٣ هـ بآمد[4]، ثم صار الأمير من الظاهرية يسمى جاولي، وانتقل بعد موته إلى بيت المنصور، وانتقلت به الأحوال إلى أن صار مقدماً بالشام.

وفي زمن الملك الناصر محمد بن[5] قلاوون ولي نظر الحرمين الشريفين، والنيابة بالقدس الشريف، وبلد سيدنا الخليل عليه السلام، وولي نيابة غزة وقبض عليه وامتحن، ثم استقر أميراً مقدماً بمصر، ثم ولي نيابة حماة مدة يسيرة، ثم أُعيد إلى نيابة غزة، ثم عاد إلى مصر، وقد روى مسند الشافعي عن قاضي الشوبك دانيال[6] بن شكلي، وحدث به غير مرة، ورتب مسند الشافعي ترتيباً حسناً، وشرحه في مجلدات بمعاونة غيره، جمع بين شرحه لابن الأثير والرافعي، وزاد عليهما من شرح مسلم للنووي، وبنى عند مسجد الخليل عليه السلام المعروف بالجاولية وتقدم ذكره، وهو في غاية الحسن، عمره من ماله حين كان ناظراً، وعَمّرَ جامعاً بغزة، وخانقاه بظاهر القاهرة، ومدرسة بالقدس الشريف[7]، وهي التي صارت في عصرنا سكناً للنواب بالقدس الشريف، ووقف أوقافاً كثيرة بغزة والخليل والقدس، وغيرها وكان له معرفة بمذهب الشافعي، وكان رجلاً فاضلاً، ويستحضر كثيراً من نصوص الشافعي، توفي في شهر رمضان سنة ٧٤٥ هـ[8]، ودفن بالخانقاه التي أنشأها بالقاهرة، وهي عند مكان يعرف بالكبش[9] بالقرب من جامع ابن طولون[10].

الأمير أبو القاسم[11] عثمان بن أبي القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد

---

(١) ويساره أ: شماله ب ج د هـ.
(٢) ٧٣١ هـ/ ١٣٣٠ م.
(٣) يُنظر: الصفدي ١٥/ ٦٤٥؛ ابن حجر، الدرر ٢/ ٢٦٦.
(٤) بآمد ب ج د هـ: بامر أ.
(٥) محمد بن أ ب ج د: ـ هـ.
(٦) دانيال أ ج د هـ: ينال ب// شكلي أ: متكلي ب: تنكلي ج: منكلي د: بني تكلي هـ.
(٧) الشريف ب ج د هـ: ـ أ.
(٨) ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م.
(٩) الكبش: لم أتمكن من تحديد مكانه.
(١٠) جامع ابن طولون: يقع في موضع يعرف بجبل يشكر، وقد بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بناء القطائع في سنة ٢٦٣ هـ/ ١٨٧٦ م؛ يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٢٦٥.
(١١) القاسم أ ب ج د: القسم هـ// القاسم ب هـ: القسم أ ج د.

التميمي البصروي الحنفي، أحد أمراء الطبلخانة، ولي نابلس ونظر القدس والخليل، وتوفي في ذي الحجة سنة ٧٦٠ [١] هـ [٢] ودفن بماملا.

الأمير تمراز، ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة بالقدس الشريف، وبلد سيدنا الخليل عليه السلام، كان متولياً في سنة ٧٧٧ هـ [٣].

الأمير قطلوبغا، ناظر الحرمين الشريفين، كان متولياً في دولة الملك الأشرف شعبان [٤] بن حسين في سنة ٧٦٩ هـ [٥] وهو الذي عمّر منارة باب الأسباط، وتقدم ذكر ذلك.

الأمير بدر الدين حسن بن عماد الدين العسكري، ناظر الحرمين الشريفين، ونائب السلطنة بالقدس الشريف، وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، كان متولياً في سنة ٧٨٢ هـ [٦].

الأمير ناصر الدين محمد بن بهادر [٧] الفخري الظاهري، ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة في دولة الملك الظاهر برقوق، وكان متولياً في سنة ٧٨٩ هـ [٨] وفي هذه السنة عمّر دكة المؤذنين بالصخرة الشريفة كما تقدم.

الأمير شهاب الدين [٩] موسى بن بدر الدين حسن، ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة كان متولياً في سنة ٧٩٣ هـ [١٠].

الأمير بلوي الظاهري، ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة، وهو الذي عمّر المحراب والمسطبة الكائنة تحت شجرة الميس المحددة، تجاه باب الناظر، أحد أبواب المسجد الأقصى الشريف في شهر ذي الحجة سنة ٧٩٥ هـ [١١]، والسبب في عمل السلسلة الحديد عليها أنها شجرة عظيمة، وتفسخت أغصانها في زمن

---

(١) ٦٧٠ أ ب د هـ: ٦٦٠ ج.

(٢) ٧٦٠ هـ/ ١٣٥٨ م.

(٣) ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م.

(٤) شعبان أ ب ج د: ـ هـ.

(٥) ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٧ م.

(٦) ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م.

(٧) بهادر ب ج د هـ: بهادي أ.

(٨) ٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧ م.

(٩) الأمير شهاب الدين أ: شرف الدين ب ج: ـ د هـ.

(١٠) ٧٩٣ هـ/ ١٣٩٠ م.

(١١) ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م.

الأمير أركماس، الآتي ذكره[1]، فجعل السلسلة الحديد صيانة لها من التفسخ، ثم في زمن الأمير طوغان[2] تفسخت، فزاد عليها سلسلة ثانية، فصارت تعرف بالميسة المحددة[3].

الأمير جانتمر[4] الركني الظاهري ناظر الحرمين ونائب السلطنة كان متولياً في سنة ٧٩٦ هـ[5].

الأمير شهاب الدين أحمد اليغموري[6]، ولي نظر الحرمين ونيابة السلطنة بالقدس[7] الشريف، وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، في دولة الظاهر برقوق في شهر رجب سنة ٧٩٦ هـ، وأبطل المكوس والمظالم والرسوم التي أحدثها// النواب [١٥٢/أ] قبله، وعمّر الحرم الشريف الخليلي ومقام السيد يوسف الصديق، وتقدم ذكر ذلك في ترجمة الملك الظاهر برقوق، وفي ذكر المسجد الشريف الخليلي.

الأمير أصفهان بلاط، ناظر الحرمين الشريفين، كان متولياً في سنة ٨٠٤ هـ، بالقدس الشريف، وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام.

الأمير ركن[8] الدين عمر بن علم الدين سليمان، المشهور بابن العلم، نسبته لوالده، وكان والده يعرف بابن المهذب، ولي النيابة والنظر بالقدس الشريف، وبلد سيدنا الخليل عليه السلام، وتوفي قتلاً سنة ٨٠٦ هـ[9][10]، وممن ولي بعده الأمير علاء الدين الكركي، ثم ولي شاهين المؤيدي وكان متولياً سنة ٨١٦ هـ[11][12].

الأمير علاء الدين علي بن نائب الصبيبة ناصر الدين محمد، ولي قلعة الصبيبة[13] بعد والده، وولي الحجوبية بالشام غير مرة، وولي نيابة القدس

---

(١) الآتي ذكره أ ب هـ: ـ ج د.
(٢) يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ٣٧٨/١٥؛ السخاوي، الضوء ٣٧٨/١٥.
(٣) المحددة أ ب د: المزنجرة ج: المجنزره هـ.
(٤) جانتمر ب د: جنتم أ هـ: جنتمر ج.
(٥) ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٣ م.
(٦) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢١٨/٢.
(٧) بالقدس الشريف... رجب ٧٩٦ أ ب ج د: ـ هـ.
(٨) ركن أ د: زين ب ج هـ// علم ب ج د هـ: ـ أ.
(٩) ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م.
(١٠) وتوفي قتلاً سنة ٨٠٦ أ ب ج هـ: ـ د// شاهين المؤيدي أ ب: ـ ج د هـ.
(١١) ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م.
(١٢) ٨١٦ أ ب ج د: ٨١٠ هـ.
(١٣) قلعة الصبيبة: قلعة بناها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف في سنة ٦٢٩ هـ/ ١٢٣١ م؛ يُنظر: النعيمي ٥٨٦/١.

الشريف، وعمر به مدرسة على المسجد الشريف بالصف الشمالي، وهي مشهورة، توفي بدمشق بخط القبيبات[1] في المحرم سنة ٨٠٩ هـ[2]، ثم نقل إلى القدس بعد مدة، ودفن بمدرسته المذكورة رحمه الله تعالى.

الأمير ناصر الدين محمد بن العطار، ناظر الحرمين الشريفين، توفي بالقدس الشريف، يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة ٨٢٨ هـ[3] ودفن بماملا.

الأمير شاهين، المشهور بالذباح نائب السلطنة بالقدس الشريف، كان أميراً معتبراً شجاعاً، وسبب تسميته بالذباح أنه أمسك جماعة من العرب وذبحهم عند باب دار النيابة بالقدس، فجرى الدم إلى مسافة بعيدة لكثرة المذبوحين، وكانت ولايته في دولة الملك الأشرف برسباي في حدود الثلاثين والثمانمائة.

وبعدها الأمير سودون المغربي[4] ناظر الحرمين الشريفين، كان متولياً في صفر سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة[5].

الأمير شاهين الشجاعي[6]، ناظر الحرمين الشريفين، ولي بعد الأمير سودون المغربي، المذكور قبله.

الأمير شرف الدين يحيى بن شلوه الغزي، ناظر الحرمين الشريفين، كان متولياً في سنة ٨٣٣ هـ[7].

الأمير أركماس الجلباني[8]، ولي نظر الحرمين الشريفين ونيابة السلطنة في دولة الملك الأشرف برسباي بعد شرف الدين بن شلوه، المذكور قبله، وكان حاكماً معتبراً عمّر الأوقاف ونماها، وصرف المعاليم، واشترى للوقف مما أرصده من مال جهات من القرى والمسقفات، وورد مرسوم السلطان بصرف معاليم المستحقين منها، وأرصد مالاً لمصالح الصخرة الشريفة، ونقش ذلك برخامة وأُلصقت بحائط الصخرة الشريفة تجاه قبة المعراج في سنة ٨٣٦ هـ[9]، ثم عزل، وتوفي في ثالث

---

(١) خط القبيبات: ضاحية قريبة من المسجد الأموي بدمشق، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٣٥٠.
(٢) ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م.
(٣) ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢٨٣.
(٥) ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧ م.
(٦) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢٩٥.
(٧) ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م.
(٨) يُنظر: المقريزي، السلوك ٤:١/ ٥٢٠؛ ابن حجر، الدرر ٣/ ٢١٢؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٤/ ٩٣؛ السخاوي الضوء ٢/ ٢٦٨؛ ابن إياس ٢/ ٥١.
(٩) ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م.

جمادى الأولى سنة ٨٣٨ هـ، ودفن بماملا.

الأمير حسن نجا[١]، ناظر الحرمين الشريفين، ونائب السلطنة، ولي بعد الأمير أركماس وكان حاكماً معتبراً.

وفي أيامه سُرِقَ مال الوقف الموضوع بصندوق الصخرة الشريفة، واتهم به جماعة من الخُدام، فأخذهم الأمير حسن فجاء[٢] بهم إلى دار النيابة، وضرب بعضهم بالمقارع، وحبس شيخ الحرم جمال الدين بن غانم، وكانت فتنة فاحشة، وكان متولياً في سنة ٨٣٨ هـ[٣] وبعدها.

الأمير حسام الدين أبو محمد الحسن بن ناصر الدين محمد جمال الدين عبدالله، الشهير بالكشكلي[٤] الحنفي[٥]، ناظر الحرمين ونائب السلطنة، كان من الأمراء المعتبرين، عمّر المدرسة الحسنية المعروفة بباب الناظر[٦]، ووقف عليها أوقاف ورتب فيها وظائف من التصوف وغيره، وكانت عمارتها في سنة ٨٣٧ هـ[٧]، وتاريخ وقفها في أول شهر رجب سنة ٨٣٨ هـ، وتوفي بالقدس الشريف بعد انفصاله عن[٨] النيابة والنظر، في خامس عشر ذي الحجة سنة ٨٤٢ هـ[٩]، ودفن بماملا عند الشيخ أبي عبدالله القرشي.

الأمير طوغان العثماني[١٠]، ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وكاشف[١١] الرملة ونابلس، ومتولي السلط[١٢] وعجلون، وأُستادار الأغوار، وغير ذلك من التكلم على الجهات السلطانية، جمع له بين هذه الوظائف في دولة الملك الأشرف برسباي في سنة ٨٤٠

---

(١) نجا د: فجا أ ب ج هـ.

(٢) فجاءة بهم ج هـ: فجا أ ب د// النيابة أ ب ج د هـ// حبس أ ب ج هـ: جلس د.

(٣) ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م.

(٤) بالكشكلي أ ب د هـ: الكنيكلي ج.

(٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٢٣.

(٦) الناظر أ ج د هـ: ـ ب.

(٧) ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣ م.

(٨) عن أ ب هـ: من ج د.

(٩) ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م.

(١٠) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٣.

(١١) الكاشف: صاحب هذه الوظيفة يعرف بالكاشف، وهي من وظائف أرباب السيوف الذين لا يحضرون مجلس السلطان، ويحكم على جميع البلاد التي يتولى كشفها، وله موكب بمراسيم النيابة، فيجمع إليه الأمراء، ويمد السماط، ويسمى والي الولاة، يُنظر: القلقشندي ٤/ ٢٥.

(١٢) السلط: الصلت أ ب ج د هـ.

هـ[1]، وبعدها في دولة الملك الظاهر جقمق، وكان من الحكام المعتبرين، له محاسن كثيرة ببيت المقدس من العمارة وإقامة الحرمة.

ولما توفيت زوجته الست زهرة، جعل لها مصحفاً شريفاً يقرأ فيه بالصخرة الشريفة، ودفنها على رأس جبل طور زيتا في قبة عمّرها لها بالقرب من خروبة العشرة، وعُزِلَ في سنة ٨٤٠ هـ، وتوفي بغزة، رحمه الله.

القاضي غرس الدين خليل بن أحمد بن محمد بن عبدالله السخاوي[2]، جليس الحضرة الشريفة الظاهرية ومشيرها، ومولده في سنة ٨٧٨ هـ[3]، وكان صحب الملك الظاهر جقمق قبل السلطنة، فلما تسلطن قدمه وولاه نظر الحرمين في أواخر سنة ٨٤٣ هـ[4]، بعد أن أفردها عن نظر الأمير طوغان، واستمر الأمير طوغان نائباً.

وقدم السخاوي القدس// في مستهل ربيع الأول سنة أربع وأربعين هو [١٥٢/ب] والقاضي علاء الدين بن السائح، وقد ولي قضاء الشافعية، وكان دخولها في يوم واحد[5]، وكل منهما عليه خُلعة السلطان بطرحة، فعمّر الأوقاف، ورتب الوظائف، وأقام نظام الحرمين، وفعل فيهما من الخير ما لم يفعله غيره، وتقدم ذكر ذلك في ترجمة الملك الظاهر جقمق، ثم توجه إلى القاهرة، فتوفي فيها في أحد الجمادين سنة سبع وأربعين وثمانمائة[6].

الأمير خشقدم[7] نائب السلطنة بالقدس الشريف، ولي النيابة في دولة الملك الظاهر جقمق، باشر بشهامة فحصل منه عسف للرعية وجار عليهم، فوثب أهل بيت المقدس عليه وشكوه للسلطان، فعزله وطُلِبَ إلى القاهرة.

ثم بذل مالاً وولي مرة ثانية، وحضر من القاهرة وهو يهدد أهل بيت المقدس ويعدهم بكل سوء، فدخل في يوم الخميس إلى القدس، وحصل له توعك عقب دخوله، فمات في يوم الخميس الثاني، ولم يمكنه الله من أحد من أهل بيت المقدس، ودفن بباب الرحمة سنة ٨٥٢ هـ[8].

---

(١) ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦ م.
(٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٩٢.
(٣) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م.
(٤) ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩ م.
(٥) وكان دخولهما في يوم واحد ب ج د هـ: دخولها في يوم الأحد أ.
(٦) ٨٤٧ هـ/ ١٤٤٣ م.
(٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٧٤.
(٨) ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م.

وقد ولي نيابة القدس الشريف جماعة وبعضهم أُضيف إليه النظر قبل الثمانمائة وبعدها إلى نحو الأربعين والخمسين والثمانمائة، فمنهم:

أحمد الحمصي، وأحمد الهيدباني[1]، وحسن بن باكيش[2]، وعلاء الدين يلبغا العلائي، وأحمد حيدر، ومحمد الشريف، وأمير حاج[3] بن سندمر، وأمير علي بن الحاجب، وجركس، وكمشبغا الرماح، وصدقة بن الطويل، ومنكلي بغا[4][5]، ويونس الرماح[6]، وشعبان بن اليغموري، في دولة الملك المؤيد شيخ، عمر بن الطحان[7] الملك المؤيد أيضاً، ويلبغا من الملك المؤيد، وخالد من الملك المؤيد، وإلياس، ويلباي[8]، وأبو يزيد[9] قحقار، ومغلباي[10]، وسودون الجاموس، ويعقوب شاه[11] وطيبغا[12]، ومسعار[13]، وأحمد بن بكتمر، ومحمد بن مقبل[14]، وإينال الرجبي، وأقبغا الهيدباني[15] وخليل بن الحاجب، وقرابغا[16] وقوزي[17] وبرسباي[18] وعلي بن قرا، ويشبك طاز[19] وغيرهم جماعة وتقدم في أول الفصل أنني لم ألتزم باستيفائهم[20] ولا أذكر أخبارهم لعدم الفائدة في ذلك.

---

(١) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٦٥.
(٢) باكيش أ ب: باكيس ج د هـ.
(٣) حاج أ ب: حاجي ج د هـ// سندمر أ ج د هـ: مسندر ب.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ١٧٣.
(٥) ومنكلي بغا... عمر بن الطحان أ ج د هـ: ـ د.
(٦) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٣٢٥.
(٧) الطحان أ ج هـ: الطعان ب: ـ د.
(٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٣٠.
(٩) يزيد أ ب د هـ: زيد ج// قحقار ب ج: فحفز أ: غتيار د: قجعار هـ.
(١٠) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ١٦٤.
(١١) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٢٨١.
(١٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ١٣.
(١٣) ومسعار د: ـ أ ب ج هـ// بكتمر ب ج د: بكتم أ هـ.
(١٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٥٣.
(١٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٣١٨.
(١٦) يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ٢١٤.
(١٧) يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ٢٢٥.
(١٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٠.
(١٩) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٢٧٩.
(٢٠) باستيفائهم أ ج: استيعابهم ب د هـ.

الأمير تمراز المصارع[1]، نائب السلطنة كان متولياً في زمن الملك الظاهر جقمق في عصر القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن الديري، ناظر الحرمين، ووقع بينهما فتنة اتصل أمرها بالسلطان، وطلب الناظر إلى القاهرة، وكان ذلك بعد الخمسين والثمانمائة.

الأمير أحمد[2] بن مبارك شاه[3] نائب القدس الشريف، كان متولياً في دولة الملك الظاهر جقمق في سنة نيف وخمسين وثمانمائة، وكان حاكماً معتبراً، وتقدم ذكر ما وقع له[4] مع القاضي شرف الدين عيسى المالكي[5] في ترجمته وهو والد الأمير أحمد بن مبارك شاه الذي ولي النيابة فيما بعد، كما سنذكره في ترجمة الملك الأشرف قايتباي، إن شاء الله تعالى.

القاضي شمس الدين محمد بن الصلاح محمد الحموي الشافعي، الأديب المنشىء البليغ النحوي، الناظم الناثر الفاضل، مولده في المحرم سنة ٨٠٨ هـ[6]، باشر التوقيع بديوان الإنشاء بالديار المصرية، ثم ولي في دولة الملك الظاهر جقمق نظر القدس والخليل في جمادى الآخرة سنة ٨٥٢ هـ[7] وقدم القدس الشريف فعمّره.

وفي أيامه أنعم الملك الظاهر جقمق على جهة الوقف بمبلغ ألفي دينار وخمسمائة دينار، ومائة وعشرين قنطار من الرصاص برسم العمارة، رحمه الله، وتوفي بالقدس الشريف في يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان سنة ٨٥٣ هـ[8] ودفن بالمدرسة المعظمية.

القاضي شهاب الدين أحمد بن محاسن النابلسي، ولي النظر في دولة الملك الظاهر جقمق[9] في سنة ٨٥٢ هـ، ولم تطل مدته وعزل بعد أن حصلت عليه محن، ثم استوطن مكة دهراً طويلاً إلى أن توفي بها بعد السبعين والثمانمائة.

---

(١) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٣٥.
(٢) أحمد أ: ـ ب ج د هـ.
(٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٦٥.
(٤) له ب ج د هـ: ـ أ.
(٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ١٥٩.
(٦) ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م.
(٧) ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م.
(٨) ٨٥٣ هـ/ ١٤٤٩ م.
(٩) جقمق أ ب ج هـ: ـ د.

الأمير فارس الدين[١] العثماني، نائب السلطنة بالقدس الشريف، كان متولياً في سنة ٨٥٦ هـ[٢].

الأمير أسنبغا الكاملي، ولي نظر الحرمين ونيابة السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا[٣] الخليل عليه السلام، في أواخر سنة دولة الملك الظاهر جقمق، ودخل متسلمه القدس الشريف في نهار الخميس سلخ ذي الحجة سنة ٨٥٦ هـ، وفي يوم الأحد مستهل شهر صفر سنة ٨٥٧ هـ[٤] دخل ولده ناصر الدين محمد إلى القدس بخلعة السلطان، وقرىء مرسوم السلطان لوالده باستقراره في النيابة والنظر، ومرسوم الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق بالإعلام بأن والده خلع نفسه من الملك وأنه// [١٥٣/أ] استقر هو في الملك في يوم الخميس حادي عشر المحرم، ثم دخل الأمير أسنبغا إلى القدس الشريف في يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الأول بخلعة السلطان بالنيابة والنظر، وقرىء توقيعه بالمسجد الأقصى الشريف، فلم تطل مدته وعزل بعد أربعين يوماً في أول دولة الملك الأشرف إينال.

واستقر في النيابة الأمير حسن بن أيوب، ودخل مُتَسَلِمُهُ ابن أخيه عيسى بن أيوب إلى القدس الشريف، في يوم الخميس عاشر ربيع الآخر سنة ٨٥٧ هـ[٥].

واستقر الأمير عز الدين عبد العزيز بن المعلاق العراقي[٦] في النظر، ودخل ولده حسن مُتَسَلِمُهُ صحبة النائب الأمير حسن بن أيوب في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة ٨٥٧ هـ، ثم دخل الناظر إلى القدس في يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر سنة ٨٥٧ هـ.

وفي أيامه أنعم الملك الأشرف إينال على جهة الوقف بألف ومائتي إردب[٧] قمح، القيمة عنها أربعة آلاف دينار وثمانمائة دينار، استمر ناظراً إلى أن توفي الملك الأشرف إينال[٨] في سنة ٨٦٥ هـ[٩]، فإنه كان خصيصاً به وله عنده وجاهة،

---

(١) الدين هـ: ـ أ ب ج د.
(٢) ٨٥٦ هـ/ ١٤٥٢ م.
(٣) وبلد سيدنا الخليل... ودخل متسلمه القدس الشريف أ ب ج هـ: ـ د.
(٤) ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م.
(٥) ٨٥٧ ج د هـ: ـ أ ب.
(٦) العراقي أ ب ج هـ: ـ د// ولده حسن.. ربيع الآخر ٨٥٧ أ ب ج هـ: ـ د.
(٧) إردب: مكيال مصري للحنطة ويساوي ١٥٠ كلغم من القمح، يُنظر: هنتس ٥٨.
(٨) إلى أن توفي الملك الأشرف إينال... عنده وجاهة أ ب ج هـ: ـ د.
(٩) ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠ م.

وقد عمّر الأوقاف وصرف المعاليم كاملة، وكانت مباشرته حسنة.

فلما توفي الأشرف إينال حصل له من الظاهر خشقدم[1] محنة وصودر وعُزل، واستمر معزولاً مقيماً ببلدة الرملة إلى أن توفي بها بعد السبعين والثمانمائة.

وأما الأمير حسن بن أيوب فإنه وقع له العزل والولاية من النيابة مرات إلى آخر دولة الظاهر خشقدم، وأول ولاية الملك الأشرف قايتباي، وولي الكرك وعزل منها، وآخر مرة أنه استمر معزولاً[2] بالقدس الشريف إلى أن توفي يوم السبت عشري جمادى الأولى سنة ٨٨٠ هـ[3].

الأمير قانصوه ولي نيابة القدس الشريف، عوضاً عن الأمير حسن بن أيوب في دولة الملك الأشرف إينال، ودخل إلى القدس الشريف في يوم الخميس عاشر ربيع الآخر سنة ستين وثمانمائة، وقرىء توقيعه في يوم الجمعة ثاني يوم دخوله بالمسجد الأقصى الشريف، وعزل بسرعة وأعيد ابن أيوب، ودخل القدس في يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة[4] من السنة المذكورة.

الأمير إياس البجاسي[5][6]، ولي نيابة القدس الشريف عوضاً عن الأمير حسن بن أيوب، ودخل متسلمه[7] إلى القدس يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة ٨٦٣ هـ[8] في دولة الملك الأشرف وطُلِبَ الأمير حسن إلى القاهرة وامتحن من قبل السلطان بالضرب، ثم عُزِلَ إياس بعد مدة يسيرة نحو الشهر.

وولي الأمير شاه بكر[9] منصور بن شهري، ودخل إلى القدس في يوم الاثنين ثاني ربيع الآخر، وعُزِلَ في شهر رجب، وَوُلِيّ الأمير حسن بن أيوب.

الأمير أبو بكر المشهور بميزه، أصله من بلاد المشرق، يقال أنه من الزُّها، ولي نيابة القدس الشريف في دولة الملك الظاهر خشقدم، ودخل إلى القدس الشريف في يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة ٨٦٧ هـ، والسبب في تلقيبه بميزه أنه

---

(١) خشقدم أ ب ج د: خش قدم هـ.

(٢) معزولاً ب ج د هـ: معزول أ.

(٣) ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م.

(٤) تاسع عشر جمادى الآخرة أ: السبت عشري جمادي الآخرة ج: ـ ب د هـ.

(٥) توفي سنة ٨٧٣ هـ، يُنظر: ابن إياس ٣/ ٣٧.

(٦) البجاسي ب: النحاس أ: النجاشي ج د هـ.

(٧) متسلمه ج د هـ: مستلمه أ ب.

(٨) ٨٦٢ هـ/ ١٤٥٧ م.

(٩) شاه بكر ب: شاه بك أ هـ: شاد بك د// ثاني أ: ثالث ب ج: تاسع ب: ثامن ج.

كان لما يُحْضَرُ الخصم بين يديه من أرباب الجرائم وغيرهم، يشير إلى أعوانه ويقول ميزه، يريد بذلك إبراز الخصم[1] من بين الناس ليتميز عن غيره، وأقام مدة في النيابة نحو سنة، وعُزِلَ وتقلبت به الأحوال بعد ذلك، وصار تاجراً بسوق الرميلة[2] بالقاهرة، وبقي إلى بعد الثمانين والثمانمائة.

الأمير تغري بردي[3] والي قطيا[4]، ولي النيابة بالقدس الشريف، وكان يقال له أبو القرون، وسبب ذلك أنه كان يلبس العمامة على طريقة أمراء مصر، ولم يُعْهد ذلك قبله ببيت المقدس، فظهر هذا اللقب عليه، وكان يدق الكؤوس والطبلخانة في كل ليلة على عادة الأمراء بمصر وغيرها، ولم تجر بذلك عادة بالقدس الشريف، ولم تطل مدته وعُزِلَ في سنة ٨٦٧ هـ[5]، وَوُلي[6] بعده الأمير حسن بن أيوب واستمر في النيابة إلى دولة الملك الأشرف قايتباي.

وسنذكر من ولي النيابة بعده إلى آخر وقت في ترجمة السلطان، إن شاء الله، وفي أيامه أنعم السلطان الملك الظاهر خشقدم على جهة الوقف بستين غرارة من القمح، القيمة اختل نظام القلعة، وكان بالقدس الشريف فيما تقدم أمير حاجب[7]، على عادت غيره من البلاد، وكان يحكم بين الناس، وترفع إليه الأمور المتعلقة بأرباب الجرائم[8] وغيرها، مما يرفع إلى حكام[9] الشرطة.

وكان من جملة من وليها[10] الأمير شاهين الحاجب[11].

ثم ولي بعده جماعة منهم شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن

---

(١) يريد بذلك إبراز الخصم ب ج د هـ: يزيدنه المشار الخصم أ.
(٢) سوق الرميلة، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ١٠٦.
(٣) بردي ب ج د هـ: وردي أ.
(٤) قطيا: قرية بالقرب من الفرما في الطريق بين مصر والشام، يُنظر: أبو الفدا، تقويم ١٠٨؛ البغدادي، مراصد ٣/ ١١١١.
(٥) ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م.
(٦) وولي بعده الأمير حسن... في ترجمة السلطان إن شاء الله ب ج د هـ: ـ أ.
(٧) أمير حاجب: الحجاب الستر، والحاجب البواب وفعل حَجَبَهُ أي منعُه من الدخول، وفي الحديث قالت قريش فينا الحجابة، يعنون حجابة الكعبة، والحجوبية من الوظائف القديمة، وكان يقابلها اصطلاح قائد الجيش، ولم يكن له صفة حكم القيادة، بل أنه يقيّم حالة الجيش، ويبلغ ذلك إلى الخليفة أو من ينوب عنه، يُنظر: ابن منظور ١/ ٢٩٨؛ السبكي، ميعد ٤٠؛ ابن طولون، نقد ٧٥.
(٨) المتعلقة بأرباب الجرائم ب ج د هـ: ـ أ.
(٩) حكام ب ج د هـ: الحكام أ.
(١٠) وليها ب ج د هـ: ولها أ.
(١١) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢٩٥.

العلم، وكان متولياً في سنة ٨٥٠ هـ[١].

ثم ولي القاضي ناصر الدين صرف العلمي المتقدم ذكره عند فقهاء الحنفية، وليها بعده ولده زين الدين عمر، وأقام نظامها في سلطنة الملك الأشرف إينال، ثم بطل هذا الأمر واختص الأمر من الحكم بنواب القدس الشريف من نحو ستين وثمانمائة، وكان في الزمن السابق تولية النيابة والنظر من نواب الشام، ولم يزل الأمر على ذلك إلى نحو الثمانمائة، ثم عاد الأمر من السلطان بالديار المصرية، وهو مستمر على ذلك إلى يومنا هذا، وبالله التوفيق.

ذكر ترجمة ملك العصر والزمان[٢]

مولانا المقام الشريف

الإمام الأعظم السلطان الملك الأشرف، سلطان الإسلام والمسلمين، محيي العدل في العالمين، منصف المظلومين من الظالمين، قاتل الكفرة والمشركين، مبيد الطغاة والمارقين، جامع كلمة الإيمان، قامع عبدة الصلبان[٣]، وارث المُلك، سيد ملوك العرب والعجم والترك، وظل الله الوارف، ورحمته السابغة للبادي والعاكف، وناصر دينه الذي قطعت الآراء بتفضيله، ولا يخالف ملك البرين والبحرين، خادم الحرمين الشريفين، المسجد الأقصى ومسجد الخليل النيرين، هو سيف الله القاطع أبو النصر قايتباي بن عبد الله الظاهري[٤][٥]، نسبة إلى الملك الظاهر جقمق، رحمه الله، ونصر[٦] مولانا السلطان، المشار إليه، نصراً عزيزاً، وفتح له فتحاً مبيناً، مولده في سنة ست وعشرين وثمانمائة، ودخل إلى الديار المصرية سنة ٨٣٨ هـ[٧] في

---

(١) ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م.

(٢) ملك العصر والزمان... أبو النصر أ ب: ـ ج د هـ// والزمان مولانا... سيف الله القاطع أ ب: ـ ج د هـ.

(٣) قامع عبدة الصلبان أ: الظلم والعدوان ب: ـ ج د هـ.

(٤) قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري، أحد ملوك الديار المصرية، ويلقب بالأشرف أبي النصر، ولد سنة بضع وعشرين وثمانمائة، وقدم مع تاجره محمود بن رستم في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، فاشتراه الأشرف برسباي، ثم أخذه الظاهري جقمق وأعتقه، وتقلبت به الأحوال بين مد وجزر، حتى تسلطن سنة ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م، وبقي في الحكم إلى أن توفي سنة ٩٠١ هـ/ ١٤٩٥ م، يُنظر: ابن تغري بردي، ابن الصيرفي ٣؛ السخاوي، الضوء ٦/ ٢٠١؛ النجوم ١٦/ ٣٥٤؛ ابن إياس ٣/ ٣.

(٥) الظاهري ب ج د هـ: ـ أ.

(٦) رحمه الله ونصر... فتحاً مبيناً أ ب د: ـ ج هـ.

(٧) ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٩ م.

سلطنة الملك الأشرف برسباي، وكان من مماليكه، ثم انتقل إلى مُلك الظاهر جقمق[1] فأعتقه فنُسهبَ إليه، ثم رفعه الله، وساد على أقرانه إلى أن ملّكَهُ الله[2] الأرض، وبويعَ له بالسلطنة بحضرة أمير المؤمنين المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن محمد العباسي[3]، تغمده الله برحمته، وقضاة القضاة ذوي المذاهب الأربعة بالديار المصرية، وهم قاضي القضاة ولي الدين أبو الفضل أحمد الأسيوطي الشافعي[4]، وقاضي القضاة محب الدين أبو الفضل محمد بن الشحنة الحنفي[5]، وقاضي القضاة حسام الدين أبو عبدالله محمد الحسيني المالكي[6]، المشهور بابن حريز، وقاضي القضاة عز الدين أبو البركات أحمد الكناني العسقلاني الحنبلي[7]، وأركان الدولة من الأمراء والوزراء[8]، وأصحاب الدولة والحل والعقد، وكان المتولي لاستدعاء البيعة له القاضي زين الدين أبو بكر بن مزهر[9] الأنصاري الشافعي، صاحب ديوان الإنشاء الشريف، بعد خلع الملك الظاهر تمربغا والقبض عليه، وجلس على سرير الملك الشريف في بكرة يوم الاثنين سادس شهر رجب الفرد سنة ٨٧٢ هـ، ونشر العدل في الرعية، واطمأن الناس بولايته، وزُين له بيت المقدس، ودُقت البشائر، عندما ورد الخبر[10] بسلطنته، وكان في ذلك التاريخ ناظر الحرمين بالقدس// الشريف والخليل الأمير حسن بن ططر الظاهري[11] ونائب [١٥٤/أ]

---

(١) ثم انتقل... جقمق أ ب هـ: ـ د.

(٢) ملكه الله ب ج د: ـ أ هـ.

(٣) **يوسف العباسي**: تولى الخلافة بعد خلع أخيه حمزة أبو البقاء القائم بأمر الله، وذلك في سنة ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م، وبقي إلى أن توفي في سنة ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م؛ يُنظر: السيوطي، تاريخ ٤١١؛ ابن إياس ٣/ ٤؛ القرماني ٢/ ٢٢١.

(٤) **أبو الفضل أحمد**: تولاها من سنة ٨٧١ هـ/ ١٤٦٦ م، وتوفي سنة ٨٩١ هـ/ ١٤٨٦ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٢١٠؛ السيوطي، نظم ٣٥.

(٥) **محمد بن عبد البر ابن محمد** توفي سنة ٩٥١ هـ/ ١٥٤٤ م؛ يُنظر: الغزي ٢/ ٤٠؛ ابن العماد ٨/ ٢٩٠.

(٦) **محمد الحسيني**: يُنظر: ابن الصيرفي ٢؛ السخاوي، الضوء ٧/ ٤٥٤؛ السيوطي، نظم ١٤٢؛ ابن إياس ٣/ ٢٨.

(٧) **أبو البركات أحمد**: تولى قضاء الحنابلة سنة ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م، يُنظر: ابن تغري بردي، النجوم ١٦/ ١٣٩؛ السيوطي، نظم ٣١.

(٨) الوزراء ب ج د هـ: ـ أ// وأصحاب الدولة والعقد أ: أصحاب الحل الدولة والعقد ب ج د هـ.

(٩) ابن مزهر أ ب ج د: ـ هـ.

(١٠) عندما ورد الخبر... ففي سلطنته أ ب: ـ ج د هـ// عندما ب: عند أ: ـ ج د هـ.

(١١) **بيبرس الأشرفي**: خال العزيز يوسف، وليس شقيق أمه جلبان، كان خاصكياً في أيام أستاذه، ولم يمتحن إلا في عهد خشقدم، ونفي إلى القدس، توفي سنة ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م، يُنظر: ابن الصيرفي=

السلطنة بهما الأمير حسن بن أيوب، وشيخ الصلاحية، وقاضي القضاة الشافعي شيخ الإسلام نجم الدين أبو البقاء محمد بن جماعة، وقاضي القضاة الحنفي جمال الدين أبو العزم عبد الله بن الديري، وقاضي القضاة المالكي شمس الدين أبو عبدالله محمد الغمراوي[1]، وقاضي القضاة الحنبلي شمس الدين أبو عبدالله محمد العليمي، وتقدم ذكرهم في تراجمهم، ففي السنة المذكورة وهي سنة ٧٢ هـ عقب سلطنته برز مرسوم شريف بالإفراج عن الأمراء المقيمين بالقدس الشريف من زمن الملك الظاهر خشقدم، وهم بيبرس خال العزيز[2]، وبيبرس الطويل[3]، وجاني بك المشد[4] وغيرهم، ثم جهزهم إلى الديار المصرية، فتوجهوا إلى أن وصلوا بالقرب من القاهرة، فرسم بعودهم إلى القدس الشريف على ما كانوا عليه، وحضر أيضاً إلى القدس الشريف جماعة من الأمراء الذين أمر بإخراجهم من القاهرة، منهم الأمير يشبك الفقيه الدوادار[5] الكبير[6]، وجانبك كوهيه الدوادار الثاني، ومغلباي المحتسب وغيرهم، فمنهم من أقام بالقدس إلى أن توفي، ومنهم من أُفرج عنه، وتوجه بعد ذلك من القدس.

وفيها أعني السنة المذكور، استقر الأمير برد بك التاجي[7] في وظيفة نظر الحرمين عوضاً عن حسن الظاهري، واستقر الأمير دمرداش[8] العثماني في نيابة السلطنة الشريفة عوضاً عن الأمير حسن[9] بن أيوب، ودخل كل منهما إلى القدس، واستقر قاضي القضاة غرس الدين أبو الصفاء خليل بن عبدالله الكناني الشافعي أخو الشيخ أبو العباس الواعظ في مشيخة الصلاحية، وقضاء الشافعية، عوضاً عن الشيخ نجم الدين بن جماعة، ودخل إلى القدس في شهر ذي القعدة، ثم أُضيف إليه قضاء بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، والرملة، وكان الملك الظاهر خشقدم قد شرع في

= ٨٠؛ السخاوي، الضوء ٣/ ٢١؛ ابن إياس ٣/ ٣١.

(١) الغمراوي أ: المغراوي ب: ـ ج د هـ.

(٢) بيبرس الطويل الظاهري جقمق الذي باشر عمل مكة وقتاً في أيام الأشرف قايتباي، ثم رقاه بعد رجوعه، توفي سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢٢.

(٣) جاني بك الأشرفي برسباي المشد، أحد المقدمين، استقر عند الأشرف إينال بدار الشرابخاناه، يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٥٤.

(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ٢٧٠.

(٥) الدوادار أ: الدويدار أ ب ج د هـ.

(٦) الأمير يشبك: أحد المقدمين، وترك التقدمة قبل موته، يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٦٠.

(٧) برد بك التاجي، يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٦.

(٨) دمرداش أ د: مرداش ب ج د: برد بك هـ.

(٩) حسن أ ب د: حسين ج هـ.

عمارة العين الواصلة من العروب إلى القدس الشريف، ومات وهي محتاجة إلى إكمال العمارة، فلما[1] ولي بعده الملك الظاهر يلباي، ثم الملك الظاهر تمربغا، رسم كل منها بإكمال العمارة، فلم تطل مدة واحد منهما، فكتب أهل بيت المقدس من المشايخ والقضاة والأعيان استدعاء للسلطان الملك الأشرف يتضمن سؤال صدقاته في إكمال عمارتها، فبرز مرسوم شريف بذلك، فعُمّرت ووصل الماء إلى القدس الشريف، وأُعيد الجواب للسلطان بذلك، وكان الأمير حسن[2] الظاهري الناظر قد عمّر مدرسة للملك الظاهر خشقدم على ظهر الرواق المجاور لباب السلسلة من جهة الشمال، وكان المصروف من مال الأمير حسن، فتوفي الظاهر خشقدم قبل[3] إكمال عقودها، وقبل انتهاء أمرها من القصارة وعمل الأبواب الخشب، فلما عُزِلَ الأمير حسن من النظر وتوجه إلى الديار المصرية، أنهي إلى السلطان أنه عمّر المدرسة من ماله، وهي باقية على ملكه، وسأل السلطان في قبولها، وأن تكون منسوبة إليه فقبلها، وكتب اسمه على بابها، وكان بناؤها على حكم المدارس الموجودة بالمسجد، ويتوصل إليها من الباب الذي يصعد منه إلى المنارة، وكانت عمارتها على هيئة عمائر المدارس بالقدس[4] الشريف ليس فيها كبير أمر، فإنها تشمل[5] على مُجمع وطارقة، وخلوة للشيخ على ظهر رواق المسجد، ويقابل ذلك من جهة الغرب ساحة على ظهر إيوان المدرسة البلدية، وفيها بعض خلاوي، وكان السُلم الموصل[6] منه إليها وإلى المنارة ضيقاً عسراً، وكان الشيخ شهاب الدين العميري الشافعي، رحمه الله، قد تعين لمشيختها من زمن الملك الظاهر خشقدم، فلما آل أمرها إلى مولانا السلطان الملك الأشرف، استمر على ما هو عليه، ثم كان من الأمراء ما سنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ثم دخلت ٨٧٣ هـ[7][8]

فيها احتبس المطر ببيت المقدس حتى دخل أكثر[9] الشتاء وحصل للناس شدة

---

(١) فلما ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) حسن أ ب د: حسين ج هـ.
(٣) قبل ب د هـ: بعد أ ج.
(٤) المدارس بالقدس أ ب د: مدارس القدس ج هـ.
(٥) فإنها تشمل. . . ضيقاً عسراً أ ب د: ـ ج هـ.
(٦) الموصل ج د هـ: للتوصل أ: المتوصل ب.
(٧) ٨٧٣ هـ/ ١٤٨٦ م.
(٨) ٨٧٣ أ ب د هـ: ٨٧٢ ج.
(٩) أكثر أ ب: غالب ج د هـ.

من قلة الماء، ثم حصل الغلاء العظيم في جميع المملكة، واشتد الأمر ببيت المقدس وقلت الأقوات فيه، ووصل سعر القمح كل مُد بدينار، والشعير كل مُد بعشرين درهماً، ووقع الغلاء في كل الأصناف من الأرز والزيت والبصل وغير ذلك، حتى الخضراوات، وضج الناس إلى الله سبحانه وتعالى.

وفيها كثرت الفتن بين ناظر// الحرمين بردبك التاجي ونائب السلطة دمرداش [١٥٤/ب] العثماني، ووقع الخلاف بينهما، وكثر القيل والقال، وانتهى الحال إلى أن ناظر الحرمين كان بظاهر المدينة عند بركة السلطان، وكانت قناة السبيل هناك محتاجة إلى عمارة، وقد شرع الصُناع في ذلك العمل، فخرج الناظر للإشراف عليهم وهو في جمع قليل من حاشيته، فسلط النائب جماعة من أعوانه فخرجوا إلى الناظر إلى ذلك المكان على بغتة، وضربوه ضرباً مؤلماً، وأغلظوا عليه في الكلام، وشتموه وأفحشوا له في القول، فأُقيمت الثائرة لذلك، ووصل المستنفرون إلى داخل المدينة، فبادر قاضي القضاة الحنفي جمال الدين عبد الله بن الديري[١]، وركب معه جماعة إلى ظاهر البلد، ودخل الناظر[٢] إلى المدينة على هيئة قبيحة، مما حصل في حقه، وعقد بالمسجد مجلس، وكتب ما وقع وجهز إلى السلطان، فحضر من القاهرة خاصكي سلطانه للكشف على ذلك، وبقي بعض أهل القدس في جهة الناظر، وبعضهم في جهة النائب، واشتد الأمر في وقوع الفتن والاختلاف بين الأكابر، وحصل للقاضي الحنفي ضرر لكونه ركب إلى ظاهر البلد في يوم ضرب الناظر، وغُرِمَ مالاً بسبب ذلك، ثم حصل الخلل في نظام الوقفين المبررين بالقدس والخليل لسوء تدبر الناظر بردبك التاجي[٣] وعدم توفيقه، وتلاشت الأحوال وفحشت، وكثرت المناحيس من الأشرار[٤] وقطاع الطرق.

وفيها استقر القاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي في قضاء الحنابلة بالقدس الشريف والرملة، عوضاً عن القاضي شمس الدين العلمي، وتقدم ذكر[٥] ذلك، وكتب توقيعه في ثاني جمادى الأولى، ودخل إلى القدس في أواخر شهر جمادى الآخرة.

وفيها اهتم الأمير بردبك التاجي ناظر الحرمين بإكمال عمارة المدرسة التي

---

(١) عبدالله بن الديري، يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٦٤.
(٢) الناظر ب ج د هـ: ـ أ.
(٣) بردبك التاجي. . . وقطاع الطريق أ ب د: ـ ج هـ.
(٤) الأشرار د: الأشراف أ: السراق ب: ـ ج هـ.
(٥) وتقدم ذكر. . . شهر جمادى الآخرة أ ب د: ـ ج هـ.

نسبت للسلطان كما تقدم، وعمل لها أبواب وفرشت بالبسط، وجلس الشيخ شهاب الدين العميري فيها بعد صلاة الجمعة في شهر رجب. وحضر معه القضاة والعلماء بالمُجمع، وعمل درساً وتكلم فيه على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[1]، ثم إن ناظر الحرمين عمل سماطا[2] من الحلوى السكب وأطعم الخاص والعام، وكان يوماً مشهوداً.

وفيها توفي القاضي شمس الدين المغراوي المالكي، قاضي القدس الشريف في نصف شهر شعبان، وتقدم ذكر ذلك في ترجمته.

وفيها وقع الوباء بالطاعون في جميع أنحاء المملكة، ودخل إلى بيت المقدس في أوائل شهر ذي القعدة، واشتد أمره وكَثُرَ من العشر الثالث من ذي القعدة إلى أواخر ذي الحجة، وفي ليلة عيد الأضحى غُسِّلَ الأموات في الليل، وحُمِلوا وقت الصبح إلى صحن الصخرة المشرفة، وصُلي عليهم عقب صلاة الصبح، وحُملوا إلى التربة قبل صلاة العيد، وكانت سنة شديدة، حصل فيها من الجدب والغلاء والوباء والفتن، والخُلْف بين[3] الحكام والأكابر، وحصول المحن فسبحان من يتصرف في عباده بما يشاء.

وفيها توجه الأمير برد بك التاجي ناظر الحرمين من القدس إلى الديار المصرية، وهو مستمر على الولاية، واستناب عنه في النظر القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي[4]، ولم يقدر له بعد ذلك الرجوع إلى القدس إلى أن انفصل من النظر.

ثم دخلت سنة ٨٧٤ هـ[5][6]

فيها سير السلطان الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي أحد الخزندارية[7] بالحرم الشريف لكشف أوقاف الحرمين الشريفين بالقدس والخليل، وتحرير أمرهما وإصلاح ما اختل من نظامهما في أيام الأمير برد بك التاجي، فحضر إلى القدس، ودخل بخلعة[8] السلطان، ونظر في مصالح الأوقاف، وعمّر المسجد الأقصى،

---

(١) التوبة، [١٨].
(٢) سماطا ب ج د هـ: سماط أ.
(٣) والخلف بين... في عباده بما يشاء أ ب د: ـ ج هـ.
(٤) ابن نسيبة الخزرجي، يُنظر: ابن اياس ٣/ ٤٤.
(٥) ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م.
(٦) ٨٧٤ ب ج: سنة ٨٦٤ أ: السنة مطموسة في د هـ.
(٧) أحد الخزندارية أ ب: ـ جح د هـ// بالحرم أ هـ: الخدم ب: ـ ج د.
(٨) بخلعة ب ج د هـ: بقلعة أ.

وصرف المعاليم، وباشر تدبير الأمور حتى صلح منها ما فسد في زمن برد بك التاجي، وتراجعت أحوال بيت المقدس إلى الخير، وحصل الرخاء، وتباشر الناس بالفرج بعد الشدة، وكانت العين الواصلة إلى القدس قد قطعت، فدخلت إلى القدس في شهر جمادى الآخرة، وتباشر الناس بذلك، وعد ذلك من بركة الأمير ناصر الدين النشاشيبي، ونُقِشت رُخامة بذلك[١]، وأُلصقت بالحائط الكائن عند درج العين بجوار التربة الجالقية.

وفيها استقر القاضي حميد الدين أبو حامد المالكي في قضاء المالكية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، ودخل إلى القدس في شهر رجب، وتقدم ذكر ذلك في ترجمته.

وفيها استقر[٢] الأمير يوسف الجمالي، المشهور بابن أقطيش[٣] خازندار جانم نائب الشام في نيابة السلطنة بالقدس// الشريف عوضاً[٤] عن دمرداش العثماني، [١٥٥/أ] ودخل إليه في شهر شوال في يوم خروج الحاج[٥] وكان دخوله بعد الظهر، وهو اليوم الذي توفي به الشيخ برهان الدين ابن أبي الوفاء[٦]، ثم توجه الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي إلى الأبواب الشريفة في أواخر السنة.

وفيها في شهر رمضان استقر القاضي برهان الدين إبراهيم ابن القاضي شهاب الدين التميمي الشافعي في قضاء الشافعية بمدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، عوضاً عن شيخ الصلاحية القاضي غرس الدين خليل الكناني، ورسم بإبطال ما كتبه للقاضي أبو حامد المالكي من قضاة المالكية بمدينة سيدنا الخليل، عليه السلام.

ثم دخلت سنة ٨٧٥ هـ[٧]

وفيها استقر الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي في نظر الحرمين بالقدس الشريف والخليل استقلالاً ودخل إلى القدس الشريف في يوم الجمعة ثامن عشري المحرم، وكان يوماً مشهوداً وقرىء توقيعه بعد صلاة الجمعة، وأوقد المسجد في تلك الليلة، وشرع في عمارة الأوقاف وصلح حال سماط سيدنا الخليل، عليه

---

(١) بذلك ب د هـ: ـ أ ج.
(٢) وفيها استقر... ذلك في ترجمته أ ب ج د: ـ هـ.
(٣) بابن قطيش أ ج د هـ: فطيس ب// خازندار ب ج د هـ: ـ أ.
(٤) عوضا أ ب: ـ ج د هـ.
(٥) الحاج أ: الحجاج ب: ـ ج د هـ.
(٦) ابن أبي الوفا أ ج د هـ: أبو الوفا ب// ثم توجه الأمير... أواخر السنة ب ج د هـ: ـ أ.
(٧) ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م.

السلام، وباشر بعفة وشهامة، وحصل للأرض المقدسة الجمال بوجوده، وكان يكثر من مجالسة العلماء والفقهاء، ويحسن إليهم ويتلقاهم بالبشر والقبول، فعطف الناس عليه وابتهجوا به.

وفيها في شهر شعبان ورد مرسوم السلطان[١] بعزل القاضي جمال الدين بن عمران من قضاء الحنفية بالقدس الشريف.

واقعة أخي الشيخ أبي العباس[٢]

وفيها في يوم السبت عاشر شهر رمضان، دخل إلى القدس الشريف القاضي شرف الدين موسى الأنصاري[٣]، وكيل المقام الشريف، ونزل بالمدرسة الجوهرية نحو باب الحديد، فحضر عنده القاضي غرس الدين خليل الكناني[٤]، أخو الشيخ أبي العباس الواعظ[٥]، وهو شيخ الصلاحية، قاضي القضاة الشافعي، للسلام عليه، فصادف حضوره عند حضور الشيخ شهاب الدين العميري الواعظ[٦] فقصد الشيخ شهاب الدين العميري الجلوس فوق القاضي، وكان غلطاً منه، لأن القاضي كان شيخ الصلاحية، والشيخ شهاب الدين من المعيدين[٧][٨] عنده، ورتبته لا تقتضي الجلوس فوقه، فحصل بينهما تشاجر وفُحش[٩] القول، فكان من جملة كلام الشيخ شهاب الدين للقاضي أحرق عمامتك في رقبتك، فقال له القاضي: والله ما تعرف معنى العمامة ما هو، ثم خرجا من المجلس، وقد انتشر الكلام بينهما، فبلغ ذلك شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف، فانتصر للشيخ شهاب الدين العميري، وانتهى الحال إلى أن اجتمع بمحراب الصخرة الشريفة جماعة مع الشيخ كمال الدين، منهم الشيخ أبو الوفاء بن أبي الوفاء، والشيخ شهاب الدين بن أبي

---

(١) مرسوم السلطان أ: مرسوم شريف من السلطان ب ج د هـ.
(٢) واقعة. . . أبي العباس أ ب ج هـ: ـ د.
(٣) موسى بن علي بن محمد بن سليمان الشرف التتائي ويعرف بالأنصاري. ولد سنة ٨٢٠ هـ/ ١٤١٧ م، وتوفي ٨٨١ هـ/ ١٤٧٦ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ١٠/ ١٨٤.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٨٩.
(٥) أبو العباس الواعظ: أحمد بن عبدالله المقدسي ويعرف بأبي العباس المقدسي، يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٣٦٣.
(٦) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٥٢.
(٧) المعيد: يقوم بسماع الدرس بشكل جيد، ومن ثم يُفْهِمّ بعض الطلبة، وهو أقل من المدرس، يُنظر: السُبكي، معيد ١٠٨؛ ابن طولون، نقد ١٥٤.
(٨) من المعيدين ب ج د هـ: ـ أ.
(٩) وفحش ب ج د هـ: ـ أ// جملة ب ج د هـ: ـ أ.

عبية[1] الذي ولي قضاء الشافعية فيما بعد، وجماعة من العلماء والفقراء والفقهاء، وأقيمت الغوغاء على القاضي، وانتهى الحال إلى أن العوام توجهوا إلى المدرسة الصلاحية، وهجموا على منزل القاضي وحريمه، ونهبوا له بعض أمتعة من منزله، واشتد الأمر والتفاحش وارتفعت الأصوات، وكان يوماً كثير المطر، وبقي الناس أحزاباً، وكانت فتنة فاحشة، ثم أن الشيخ شهاب الدين العميري، والشيخ شهاب الدين بن عبية، بادرا وختما صحيح البخاري قبل النصف من رمضان، وشرع شيخ الإسلام الكمال[2] بن أبي شريف وهمَّ بالسفر إلى القاهرة، فتوجهوا من القدس الشريف في سابع عشر شهر رمضان، وخرج الناس لوداعهم بالذكر والتهليل، وكان يوماً مشهوداً، وكان القاضي قد جهز ولده إبراهيم إلى القاهرة، وسعى في طلب الجماعة إلى الأبواب الشريفة، فبرز الأمر بذلك، وكان توجههم من القدس الشريف قبل وصول الطلب، ووصلوا إلى القاهرة في أواخر شهر رمضان، واجتمعوا بالسلطان، وهو أول اجتماع شيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف به، فلما دخلوا عليه انتهر الشيخ شهاب الدين العميري وقال له: أخربت القدس؟ وجئت تخرب مصر! فانزعج لذلك وقرأ الفاتحة وانصرف، واستمر الشيخ كمال الدين جالساً، ثم وجه خطابه للسلطان وقال: يا مولانا السلطان نريد أن نتكلم بكلمات بين أيديكم[3]، ولكن هيبة مولانا السلطان تمنعنا، فإن أذنتم لنا تكلمنا، فقال له: تكلم، فقال: يا مولانا السلطان تثبت، فحصل للسلطان سكون وزال ما كان عنده من الانزعاج، وأذن له في الكلام، فتكلم معه بكلام كان فيه الخير وعرّفه حقيقة أمر القاضي وما هو[4] عليه، ثم انصرف، ولما وصل إبراهيم[5] ولد القاضي إلى القدس، ووجد المشايخ قد سافروا قبل وصول الطلب، خشي القاضي على نفسه من طلب يردُ عليه//، فتوجه هو إلى القاهرة في شهر ذي القعدة، وصحبته جماعة من [١٥٥/ب] العوام مطلوبون بسبب شكواه، من جملتهم رجل اسمه عمر[6] الزبال[7]، وآخر يدعى زريق يحمل الأموات، وآخر يدعى كحيلة يدق الطبل مع الحرافيش، فلما

---

(١) عبية أ ج د هـ: عتبة ب.
(٢) وشرع شيخ الإسلام الكمال. . . شهر رمضان أ ب ج هـ: ـ د.
(٣) أيديكم أ ب: يديك ج د هـ// هيبة أ ب: هيبتكم ج د هـ// أذنتم أ ب: أردتم ج د هـ.
(٤) هو ب ج د هـ: ـ أ.
(٥) إبراهيم أ ب ج د: ـ هـ// ولد أ ب: ابن ج د هـ// ووجد أ ب ج هـ: ـ وجد د.
(٦) عمر ب ج د هـ: ـ أ.
(٧) الزبال ب ج د: الزبل أ: ـ هـ// وآخر يدعى أ ب هـ: ـ ج د// يحمل الأموات أ ب ج د: اللحام هـ. =

وصلوا إلى القاهرة، وقف القاضي للسلطان، وأنهى ما وقع في حقه فقال له: من هو غريمك؟ فقال: ما لي غريم فانتهره السلطان وقال له: من هو غريمك؟ وتكرر ذلك منه، فقال: غريمي عمر الزبال، وهو رجل من أقل العوام[1] يجمع الزبل للحمامات بالقدس، فأمر السلطان بضرب عمر المذكور، فَضُرِبَ بالمقارع وهو مظلوم في الواقع، وبقي أهل القدس يسخرون بالقاضي ويقولون: غرماؤه عمر الزبال، وزريق الحمال، وكحيل الطبال، ثم انتهى الحال[2] إلى تلاشي أحوال القاضي وانعكس أمره واختفى، فتحقق السلطان باختفائه أنه مبطل، فصرح بعزله، وخرجت سنة ٨٧٥ هـ[3] والأمر على ذلك، والأخبار واردة إلى بيت المقدس على أنواع مختلفة، وأصحاب الأهواء كل منهم يتكلم بما يوافق هواه.

ثم دخلت سنة ٨٧٦ هـ[4]

ثم رحل القاضي نور الدين [illegible] المالكي إلى القدس الشريف متولياً قضاء المالكية عوضاً عن القاضي حميد الدين[5] أبي حامد بعد استقراره في الوظيفة في أواخر سنة ٨٧٥ هـ، وكان دخوله إلى القدس الشريف في أوائل المحرم فقمع المبتدعين ونصر الشريعة.

وفيها أنعم السلطان على شيخ الإسلام [illegible] بن أبي شريف باستقراره في مشيخة المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف من غير سعي منه ولا بذل، بل عيّنه السلطان[6] لذلك، فتوقف في القبول ثم أُلزم فقبل، وأنعم على القاضي شهاب الدين أبي حاتم أحمد[7] بن عبية[8] السلطان بقضاء الشافعية بالقدس الشريف، وعلى القاضي خير الدين أبي الخير محمد بن عمران الحنفي بقضاء الحنفية وعلى الشيخ شهاب الدين العميري بمشيخة المدرسة القديمة التي كان بناها الناظر حسن كما تقدم، وهي التي هدمت وبنى مكانها المدرسة الأشرفية الموجودة الآن بالمسجد الأقصى، وكان ذلك في يوم السبت في شهر صفر، وأُلبس الثلاثة وهم[9]: شيخ

---

(١) وهو رجل من أقل العوام... زريق الحمال وكحيل الطبال أ ب ج د: ـ هـ.
(٢) الحال ب ج د هـ: ـ أ.
(٣) وخرجت سنة ٨٧٥... بما يوافق هواه أ ب: ـ ج د هـ.
(٤) ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م.
(٥) عوضاً عن القاضي حميد الدين... دخوله إلى القدس الشريف أ ب: ـ ج د هـ.
(٦) بل عينه السلطان... ثم ألزم فقبل أ ب ج د: ـ هـ.
(٧) أحمد ج د هـ: حامد ب: ـ أ// عبية أ ج د هـ: عتبة ب.
(٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ١٨٥؛ الغزي ١/ ١٢٤.
(٩) وهم: شيخ الإسلام الكمالي... والقاضي الحنفي أ ب د: ـ ج هـ.

الإسلام الكمالي بن أبي شريف، والقاضي الشافعي، والقاضي الحنفي، التشريف السلطاني على العادة، وأُلبس الشيخ شهاب الدين العميري جبة[1][2] صوف أخضر على سنجاب[3] وحصل لهم الخير والإكرام[4]، فإنهم لما أقبلوا على السلطان من باب الحوش ووصلوا إلى قريب من السرير الذي هو سرير المُلك، نزل السلطان عن السرير وانتصب قائماً وسلّم عليهم، ثم أمرهم القاضي زين الدين بن مزهر، كاتب السر، بالخروج من الحلقة وألبسهم الخلع، فأُلبسوا عن يمين السلطان تحت السحابة ثم عادوا إلى السلطان وهو واقف ولم يجلس، واستدعى[5] القاضي زين الدين بن مزهر لهم الولاية من السلطان في مشيخة الصلاحية، وقضاء الشافعية، وقضاء الحنفية، فصرّح[6] بتوليتهم فعند ذلك قال الشيخ شهاب الدين العميري: يا مولانا السلطان، فوضتم للمملوك مشيخة مدرستكم الشريفة، فقال: نعم، وكنت حاضراً ذلك المجلس، وانصرفوا من حضرة السلطان إلى منزلهم بالجامع الأزهر، وسافر شيخ الإسلام وصحبته القاضي الشافعي والحنفي من القاهرة في يوم الاثنين ثالث عشري شعبان[7] ودخلوا إلى القدس الشريف في يوم الاثنين ثاني عشري الشهر المذكور، وكان يوماً مشهوداً، وقرئت التواقيع الشريفة بعد صلاة الجمعة سادس رمضان.

وفيها في نهار الاثنين ثالث عشري شهر رمضان دخل إلى القدس الشريف الأمير يوسف الجمالي[8] النائب عائداً من التجريدة، فإنه كان توجههم إلى التجريدة المجهزة لقتال شهسوار في شهر شوال صحبته الأمير يشبك الدوادار[9]، وأذن له في الانصراف[10] إلى محل ولايته، فحضر في التاريخ المذكور، وفي شهر شعبان أيضاً ظهر نجم في السماء له ذنب مستطيل، واستمر يطلع عدة[11] ليالي وتطير الناس من ذلك.

---

(١) جبة أ د: جنده ج هـ: ـ ب.

(٢) من ملابس رجال الدين التي يخلعها عليهم السلطان عند تسليم المنصب، يُنظر: ابن منظور ١/ ٢٤٩؛ ماير ٣٠.

(٣) سنجاب: حيوان أكبر من الجرذ من فصيلة السنجابيات تتخذ منه الفراء، والكلمة فارسية، يُنظر: المنجد ٣٥٤.

(٤) الإكرام أ ب ج د: الإقبال هـ// فإنهم لما أقبلوا. . . خشية سطوته أ ب ج: ـ د هـ.

(٥) واستدعى ب ج: استدعا أ: ـ د هـ.

(٦) فصرح ب ج د هـ: فصر أ.

(٧) ثالث عشري شعبان أ د: ثامن شهر ربيع الأول ب ج د.

(٨) يوسف الجمالي: كان ناظر الجيش في عهد الملك الأشرف قايتباي، يُنظر: ابن الصيرفي ١٣٣

(٩) يُنظر: ابن الصيرفي؛ السخاوي، الضوء ١/ ٢٧٢؛ ابن إياس ٣/ ٩٦.

(١٠) الإنصراف ب ج د: التصرف أ.

(١١) عدة أ ج د: مدة ب: ـ هـ.

وفيها في أواخر السنة، حضر إلى القدس الشريف برهان الدين بن ثابت النابلسي[١] وكيل السلطان، وكان في ابتداء أمر وكالته، وتوجه للسلام عليه قضاة بيت المقدس وأعيانه خشية سطوته.

وفيها في شهر ذي القعدة توفي الإمام شهاب الدين أحمد بن حافظ إمام الصخرة الشريفة، فقرر ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي في الإمامة القاضي خير الدين بن عمران، والشيخ شهاب الدين بن الشنتير، فلم يتم ذلك، وبرز مرسوم السلطان بعزلهما وأن يستمر شهاب الدين[٢] بن الشنتير مباشراً إلى أن يرد على الناظر ما يعتمد عليه، وأُشيع// أن الوظيفة بقيت[٣] لإمام السلطان الشيخ ناصر [١٥٦/أ] الدين الأخميمي، الذي ولي قضاء الديار المصرية فيما بعد، وكان غائباً بمكة، فلما حضر إلى القاهرة امتنع من الحضور إلى القدس لمباشرة الإمامة، واستمر الشيخ شهاب الدين بن الشنتير يباشر على صفة النائب لصاحب الوظيفة إلى أواخر السنة الآتية وهي سنة ٨٧٧ هـ.

ثم دخلت سنة ٨٧٧ هـ[٤]

فيها في شهر المحرم، شرع الأمير ناصر الدين محمد[٥] بن النشاشيبي في عمارة الدرج المتوصل منها إلى صحن الصخرة الشريفة تجاه باب[٦] السلسلة المجاورة للقبة النحوية، وكان قبلها درجة ضيقة عليها قبو معقود، وكان يسمى زقاق البؤس فسده، وبنى فوقه الدرج الموجود الآن، وعمل لها قناطر على عمد كبقية الدرج التي للصخرة، وكان الفراغ من عمارتها في شهر جمادى الأولى، وحصل لها الابتهاج لكونها تقابل باب السلسلة، وهي عمدة أبواب المسجد.

وفيها في شهر المحرم، حضر الشيخ شهاب الدين العميري[٧] من القاهرة، ودخل إلى القدس الشريف، وهو لابس التشريف السلطاني[٨] بمشيخة المدرسة التي

---

(١) **برهان الدين النابلسي: وكيل السلطان قايتباي، يُنظر: ابن الصيرفي ٣٩٩، ٤٩٠، ٥٠٣.**
(٢) وأن يستمر شهاب الدين... وآخر السنة الآتية وهي سنة ٧٧٠ أ ب ج: ـ د هـ.
(٣) بقيت أ ب: تعينت ج: ـ د// الأخميمي ب ج: الأحجمي أ: ـ د هـ// الذي ب ج: الذين أ: ـ د هـ.
(٤) ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م.
(٥) محمد أ: ـ ب ج د هـ.
(٦) باب ب ج د هـ: ـ أ.
(٧) العميري أ ب ج د: اليغموري هـ.
(٨) السلطاني ب ج د هـ: السلطان أ.

هدمت، وأنه لما توجه الشيخ كمال الدين بن أبي شريف ومن معه من القاهرة، استمر هو مقيماً إلى أن حضر في التاريخ المذكور.

وفيها في عاشر المحرم ورد الخبر بالقبض على شهسوار[1][2] على يد الأمير يشبك الدوادار[3] الكبير، وكان ذلك في أواخر السنة الماضية، وهي سنة ٨٧٦ هـ، والذي تولى إمساكه ووضعه في الحديد ملك الأمراء برقوق نائب الشام[4]، وفي مستهل شهر ربيع الأول توجه شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف، وشيخ المدرسة الصلاحية، وصحبته القضاة الأربعة بالقدس الشريف، وهم القاضي شهاب الدين بن عبية الشافعي، والقاضي خير الدين بن عمران الحنفي، والقاضي نور الدين البدرشي المالكي، والقاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي، وجماعة من الفقهاء من القدس الشريف للرملة لملاقاة الأمير يشبك الدواردار الكبير عند قدومه، وكان تقدمهم لملاقاة ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي[5]، ونائب السلطنة يوسف الجمالي، ودخل يشبك الدوادار ومعه شهسوار والعساكر السلطانية إلى مدينة الرملة في رابع شهر ربيع الأول، وكان يوماً مشهوداً، ونزل على قبة الجاموس، واجتمع به شيخ الإسلام الكمالي والقضاة، وناظر الحرمين وسلموا عليه وهو في خيمته، فتلقاهم بالإكرام، وكان من خطاب شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف له: «المرجو من كرم الله تعالى كما جعلكم سبباً لكشف هذه الغمة، أن يلهمكم شكر هذه النعمة»، ثم سافر من ليلته إلى جهة غزة، وتوجه شيخ الإسلام والقضاة إلى بيت المقدس.

وفيها استقر الأمير دقماق الإينالي[6] في نيابة السلطنة بالقدس الشريف عوضاً عن يوسف الجمالي، ولاه الأمير يشبك الدوادار بمدينة غزة عقب سفره من الرملة، ودخل إلى القدس الشريف في حادي عشر ربيع الأول، وحضر قراءة المولد الشريف في تلك الليلة، وأوقد له المسجد على العادة وكانت ليلة مشهودة. وباشر النيابة بحرمة زائدة وشهامة، وقمع المناحيس، لكنه كان عسوفاً في أحكامه، ولم تطل

---

(١) **شهسوار: أحمد المتمردين على الملك قايتباي، وقتله برقوق سنة ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م، يُنظر: ابن إياس ٣/ ٧٨. ز**

(٢) شهسور ب د: سهشوار أ ج: شهوار هـ.

(٣) الدوادار أ ج هـ: الويدار ب د// ذلك في أواخر ب هـ: في عاشر في أواخر أ: ـ ج د// وإمساكه أ ب: قبضه ج د هـ.

(٤) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٢.**

(٥) ناصر الدين بن النشاشيبي أ ب د هـ: الناظر ج د هـ.

(٦) **يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢١٨.**

مدته، فأقام بالقدس مئة يوم وأربعة أيام وتوفي في خامس عشري جمادى الآخرة، ودفن بالزاوية القلندرية بتربة ماملا، واستقر بعدْه في النيابة الأمير جقمق[١] نائب دمياط الظالم العاجز[٢]، وكان كما قال به بعضهم: «لا فارس الجيل ولا وجه العرب»، ودخل متسلمه إلى القدس[٣] في يوم الثلاثاء حادي عشر رجب، ودخل جقمق في أوائل شهر رمضان، وكان يوم دخوله[٤] كثير المطر، ولما ورد الخبر بتوليته وأنه من جملة تُرك الديار المصرية ظن الناس أنه ذوي شهامة، فشرع العوام يقولون: «تولى جمق[٥] من خالف شُنِق» فلما دخل في ذلك اليوم الكثير الأمطار، فقال[٦] الناس: إن لحيته باردة، فكان كذلك وشرع يكثر المزاح، ويتكلم بالكلام المهمل الموجب لضحك الناس، وتصدر منه ترهات وكلمات فشرية في المجالس والمحافل، منها أنه كان[٧] في عقد مجلس في المسجد الأقصى بحضور ناظر الحرمين والقضاة، وارتفع النهار[٨] فشرع يتقلق من الجلوس، ويقول: أنا إلى الآن ما أفطرت، وقد دخت[٩] من السفر، ثم أمر بإحضار بقسماط فأحضروا// له وشرع [١٥٦/ب] يأكل منه، فقدر أن البقسماط كان يابساً فَعَسُرَ عليه أكله، فشرع يعالجه والناس ينظرون إليه وهو يقول: «إذا طلعت الشمس على البرج حط يدك في الخرج»[١٠] والناس يضحكون منه، الخواص والعوام، ثم نهض قائماً وتوجه إلى حال سبيله، وتبعه أعوانه، فقيل له: إن المجلس لم ينته، والأكابر جلوس، ولو جلست معهم، فقال: «ما يحتاج أنا حضوري لا فرض ولا سنة» وكان يصدر منه أشياء من هذا النسق، فكانت سبباً لتلاشي أحوال البلاد، وفساد النظام، وكثرة السراق، وقطع الطرق.

وفيها رتب السلطان للمدرسة بالقدس الشريف صوفية وفقهاء، وعين لها أوقافاً بمدينة غزة، وجعل عدة الصوفية ستون[١١] نفراً، وعين لكل نفر في كل شهر

---

(١) جقمق: نائب دمياط، وكان يكتب جمق المبسوط، يُنظر: ابن الصيرفي ١٦٠.
(٢) العاجز ج: الفاجر أ ب د هـ.
(٣) ودخل متسلمه إلى القدس... فكان كذلك وشرع أ ب ج: ـ هـ// الخيل أ ب: البيدا ج د هـ.
(٤) دخوله ب ج: ـ أ د هـ.
(٥) جمق أ: جقمق ب ج: ـ د هـ.
(٦) فقال أ ب: تفايل ج: ـ د هـ.
(٧) منها أنه كان في... من هذا النسق أ ب ج هـ: ـ د.
(٨) النهار ج: ـ أ ب ج هـ// من الجلوس ب ج هـ: ـ أ د.
(٩) دخت ج: دخلت أ: ـ ب د هـ// السفر أ: الصفر ب ج: ـ د هـ// وشرع أ: فشرع ب ج: ـ د هـ.
(١٠) البرج حط يدك في الخرج ب ج: حط الأبراج يدك في الخرج لعلها الإخراج أ: ـ د هـ.
(١١) ستون ج هـ: ستين أ ب د.

خمسة عشر درهماً شامية، وجعل للطلبة في كل شهر خمسة وأربعين درهماً، وجعل للشيخ خمسمائة درهماً، وجعل لها أرباب وظائف من الفراش والبواب ونحو ذلك، وحضر ذلك شيخها الشيخ شهاب الدين العميري، وحضر معه الصوفية واشتغل الطلبة، وكان ذلك في شهر جمادى الآخرة[1]، واستمر الأمر على ذلك مدة، ثم قُطِعَ جميع ذلك لما قصد[2] السلطان هدمها كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها ورد مرسوم شريف[3] على يد ساع بطلب القاضي شهاب الدين بن عبية الشافعي إلى الأبواب الشريفة، فتوجه من القدس في يوم الأحد خامس ذي الحجة الحرام، ولم يستخلف أحداً عنه في الحكم، واستناب في النظر على الأوقاف القاضي الحنبلي كمال بن[4] النابلسي.

وفيها استقر الشيخ سعد الله الحنفي في إمامة الصخرة الشريفة بعد منع القاضي خير الدين بن عمران، والشيخ شهاب الدين بن الشنتير، ودخل إلى القدس الشريف في يوم الأحد سادس عشري ذي الحجة وهو لابس خلعة السلطان، وهي تشريف وطرحة على العادة، ودخل معه قاصد ابن عثمان ملك الروم الوارد بالبشارة أن حسن بك توجه إلى بلاده، وعلى القاصد[5] خلعة السلطان، وتقدم ذكر ذلك.

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثمانمائة[6][7]

فيها في يوم الأحد سابع عشر المحرم، توجه ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن[8] النشاشيبي إلى القاهرة، وصحبته جماعة المباشرين، بمرسوم شريف ورد يطلبهم.

وفيها في شهر المحرم ورد الخبر إلى القدس الشريف صحبة الحجاج بوفاة الخطيب برهان الدين إبراهيم بن علاء الدين علي القلقشندي[9]، أحد خطباء

---

(١) وكان ذلك في شهر جمادى الآخرة: أ ب ج د: ـ هـ// ذلك ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) قصد أ ب ج: فضل د هـ.
(٣) وفيها ورد مرسوم شريف... كمال الدين النابلسي أ ب ج د: ـ هـ// يد ب ج: ـ أ د هـ.
(٤) ابن أ ب د: الدين ج هـ.
(٥) القاصد أ ب د: الآخرج هـ.
(٦) ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٢ م.
(٧) ثمان وسبعين وثمانمائة أ ب ج د: مطموسة في هـ.
(٨) ابن ب ج د هـ: ـ أ.
(٩) القلقشندي ج هـ: القرقشندي أ ب د// أحد خطباء... خامس عشر ذي الحجة ٨٧٧ أ ب ج د: ـ هـ.

المسجد الأقصى الشريف، وأنه توفي بعد فراغه من الحج وظهوره من مكة بمنزلة ببطن مر في خامس عشر[(١)] ذي الحجة سنة ٨٧٩ هـ[(٢)]، فتوجه ابن عمه الخطيب العلامة فتح الدين أبو الحرم محمد ابن شيخنا العلامة شيخ الإسلام التقوي القلقشندي[(٣)] إلى القاهرة المحروسة، للسعي فيما كان بيد ابن عمه الخطيب برهان الدين من نصف خطابة المسجد الأقصى الشريف، وغير ذلك من الوظائف الدينية، فوجد الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن المحوجب[(٤)] الدمشقي الشافعي[(٥)]، أحد أصحاب المقر الزيني أبي بكر بن مزهر كاتب السر الشريف، قد استقر في الوظائف المذكورة بمساعدة المقر المشاور إليه، وبرز له الأمر بذلك، وكتب له توقيع شريف، فلما وصل الخطيب فتح الدين القلقشندي إلى القاهرة وعلم به الشيخ شهاب الدين بن المحوجب، تنزه عن الوظائف وأسقط حقه منها، وسأل في استقرار الخطيب فتح الدين أبي الحرم فيها، فعُرِضَ الأمر على السلطان، ورسم له باستقراره في ذلك وانتظم الحال على ذلك، فعارض في ذلك القاضي برهان الدين ابن ثابت وكيل السلطان، وسعى في الوظائف المذكورة للخطيب محب الدين بن جماعة المتقدم ذكره، وأرسل إليه فتوجه من القدس إلى القاهرة، وقرىء أمره ببذل مال مع مساعدة وكيل السلطان، فأخرجت له الوظائف عن الخطيب أبي الحرم، واستقر الخطيب محب الدين ابن جماعة في نصف خطابة المسجد الأقصى الشريف، وما معها من الوظائف الدينية، عوضاً عن الخطيب برهان الدين القلقشندي بحكم وفاته، ورجوع شهاب الدين بن المحوجب وعزل الخطيب أبي الحرم، وأُضيف إليه نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية مشاركاً للشيخ أبي البركات ابن غانم[(٦)]، وكتب له بذلك توقيع شريف، واستقر أخوه شيخ الإسلام نجم الدين بن جماعة في مشيخة المدرسة الصلاحية، عوضاً عن شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف، واستقر القاضي جمال الدين الديري[(٧)] في قضاء الحنفية بالقدس الشريف، عوضاً عن القاضي خير الدين بن عمران// [١٠/أ] رسم للقاضي شهاب الدين بن عبية باستمراره في قضاء الشافعية، والأمير

---

(١) عشر ب ج د هـ: ـ أ.

(٢) ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٣ م.

(٣) القلقشندي ج هـ: القرقشندي أ ب د.

(٤) المحوجب ب ج د هـ: الموجب أ// الدمشقي الشافعي... فتح الدين القرقشندي أ ب ج د: ـ هـ.

(٥) شهاب الدين بن المحوجب شافعي، يُنظر: ابن الصيرفي ٤٨٨.

(٦) عبدالله محمد بن غانم المقدسي الشافعي، ولد سنة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م، وتوفي سنة ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٥/ ٦٤.

(٧) الديري ب ج: ـ أ د هـ.

ناصر الدين بن النشاشيبي باستمراره في النظر على عادته، وكل ذلك في مدة متقاربة في أوائل سنة ٨٧٨ هـ، وكان القاضي غرس الدين خليل الكناني، الذي كان شيخ الصلاحية وقاضي القدس، قد شكى القاضي شهاب الدين بن عبية للسلطان بسبب ما وقع في حقه من النهب، وما تقدم شرحه في سنة ٨٧٥ هـ، وزعم أن غريمه القاضي شهاب الدين بن عبية وأنه هو الآمر بذلك وشهد له بذلك الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم في حضرة السلطان في وجه القاضي شهاب الدين بن عبية، فرسم له السلطان بألف دينار، مائتا دينار على شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف، ومائتا دينار على القاضي شهاب الدين بن عبية، وعلى الخزائن الشريفة أربعمائة دينار، فقبض ما رسم له من القاضي شهاب الدين بن عبية، ولم يقبض من غيره شيء ثم وقع بعد ذلك ما تقدم من استمرار[1] القاضي الشافعي، وناظر الحرمين، وولاية شيخ الصلاحية وأخيه القاضي الحنفي، وأذِنَ لهم في السفر، فدخل إلى القدس الشريف ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي، والقاضي شهاب الدين بن عبية الشافعي، وعلى كل منهما خلعة السلطان، وكذلك الأمير جقمق نائب السلطنة أُلبس خلعة الاستمرار، ووردت عليه من القاهرة ودخل الثلاثة إلى القدس الشريف في يوم الاثنين ثاني[2] عشر ربيع الأول، وكان يوماً حافلاً، ثم دخل القاضي جمال الدين الديري الحنفي إلى القدس الشريف في يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر، وهو لابس تشريف الولاية، وهو ضعيف متوعك، وكان حُمِلَ في محفة[3] من الرملة إلى قصر ابن عمه الشيخ تاج الدين الديري عند خان الظاهر، ثم أُلبس الخلعة، ودخل وهو في غاية الانزعاج، فأقام أربعة عشر يوماً، وتوفي في يوم الأربعاء حادي عشر ربيع الآخر، ولم يقدر أنه حكم حكماً ولا جلس للحكم، بعد مال كثير بذله في الولاية، وصلي عليه بالمسجد الأقصى الشريف، ودفن بماملا إلى جانب والده من جهة القبلة، وضبط موجوده، وكان من حضره قاضي القضاة المالكي نور الدين اليدرشي، ثم توفي بعده بعشرة أيام في ليلة السبت ثاني جمادى الأولى، ودفن بباب الرحمة، وتقدم ذكر ذلك مفصلاً عند ذكر التراجم، وإنما ذكرت ذلك هنا لينتظم ذكر الحوادث الواقعة في زمن مولانا السلطان، وفي يوم الأربعاء سادس جمادى الأولى، توفي شمس الدين محمد بن قطيبا الأنصاري المشهور بالعجمي[4]، أحد أعيان المباشرين بالقدس

---

(١) ما تقدم من استمرار. . . بباب الحديد وقرى توقيعه في يوم الجمعة أ ب ج: ـ د هـ.
(٢) ثاني أ د هـ: ثامن ج ب.
(٣) محفة ب ج د هـ: محبة أ.
(٤) شمس الدين محمد بن قطيبا (العجمي) أحد المباشرين في القدس، يُنظر: الغزي ٢/ ١١؛ ابن العماد ٨/ ٢٣٠.

الشريف والخليل، عليه السلام، ودفن بماملا، وفي يوم الخميس سابع جمادى الأولى، وصل الخطيب محب الدين بن جماعة، ودخل هو وأخيه شيخ الإسلام النجمي[1] وعلى كل منهما خلعة السلطان بولاية ما تقدم ذكره من مشيخة الصلاحية، ودخلا إلى المسجد الأقصى الشريف والناس معهما، وجلسا في المحراب، وقرىء توقيع كل منهما وهما جالسان، وكان القارىء لهما شمس الدين بن عجور، وهذا خلاف المصطلح المعروف، فإن العادة جرت بتأخير قراءة التوقيع إلى بعد صلاة الجمعة، واستقر القاضي خير الدين بن عمران في قضاء الحنفية بالقدس الشريف والرملة، بحكم وفاة القاضي جمال الدين الديري، وكتب توقيعه في خامس عشر جمادى الأولى، وورد عليه التوقيع والتشريف، فلبس من المسجد الأقصى الشريف في صبيحة يوم الأربعاء حادي عشر جمادى الآخرة، ومشى الناس في خدمته إلى منزله بباب الحديد، وقرىء توقيعه في يوم الجمعة.

واقعة بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام[2]

وفيها وقعت حادثة بمدينة سيدنا الخليل وهي فتنة جرت بين طائفة الدارية[3]، وطائفة الأكراد[4] فحصل بينهما تشاجر وانتشر الكلام بينهما، فقتل من الفريقين ثمانية عشر نفراً، واستنفر كل من الطائفتين من ينتصر[5] لها من العشير، فدخلوا إلى المدينة ونهبوا ما فيها عن آخره إلا القليل منها، وخُربت أماكن واجتمع أهل البلد من الأكراد وأدخلوا أولادهم ونسائهم إلى المسجد الشريف، وأغلقوا الأبواب، ودخل جماعة الدارية// إلى القلعة وتحصنوا بها، وكانت حادثة فاحشة لم يسمع [١٥٧/ب] بمثلها أحد[6] في هذه الأزمنة، ورفع الأمر للسلطان، فسير الأمير علي باي الخاصكي للكشف عن ذلك وتحريره، فحضر إلى القدس الشريف في يوم الثلاثاء من عشر جمادى الآخرة، ونزل بدار طوغان برأس[7] درج المولة، وكان ظالماً غشوماً جباراً عنيداً لا يقرأ ولا يحسن الكلام بالعربي، فوقع له أنه صلى الصبح بقبة

---

(١) النجمي ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) واقعة بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام أ ب ج هـ: ـ د.
(٣) **طائفة تعود في نسبها إلى تميم الداري الصحابي الجليل، يُنظر: تميم الداري ٥/ ٤٨٢.**
(٤) **لهم حارة باسمهم، وهي مرتفعة على سفح الجبل في الخليل، يُنظر: العمري، التعريف ٥٨؛ الدباغ ١٠٢/٩.**
(٥) ينتصر ب ج د هـ: ـ ى.
(٦) أحد ب ج د هـ: ـ أ.
(٧) برأس ب ج د هـ: برس أ// غشوما أ: عسوفا ب: عبوسا ج د هـ.

الصخرة في يوم كثير المطر، فرأى الشيخ زين الدين عبد القادر بن قطلوشاه المغربي[1] يمشي على صحن الصخرة بالقبقاب، فأخذه وتوجه به إلى منزله وضربه ضرباً مبرحاً، ورسم عليه ولم يفلتِه إلا بمشقة بمساعدة ناظر الحرمين ابن النشاشيبي، والقاضي الشافعي شهاب الدين بن عبية[2] والقاضي خير الدين الحنفي بن عمران، والقاضي الحنبلي كمال الدين النابلسي، وكان القاضي نور الدين البدرشي المالكي قد توفي إلى رحمة الله تعالى فتوجهوا إلى بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وجلسوا ومعهم أكابر بلد سيدنا الخليل، وكتبوا محضراً[3] بما وقع في النهب والقتل، والسبب في ذلك، ثم قبض الخاصكي على أكابر بلد سيدنا الخليل من القضاة والمشايخ وطلب منهم اثنى عشر ألف دينار، وتوجه وهم معه معتقلاً عليهم إلى أن وصل إلى مدينة غزة، فقتله[4] يشبك العلائي نائب غزة بمرسوم شريف[5] ورد عليه من السلطان خفية، وأشاع أنه دخل إلى الاصطبل ليأخذ فرساً طلبها النائب، فوقع عليه حائط فمات، وكان يوم موته[6] في الأربعاء حادي عشر رجب، وثارت فتنة بسببه في القاهرة من المماليك الجلبان، واعتذر لهم السلطان، وأنكر أن يكون أمر نائب غزة بقتله، وحلف على ذلك.

ومما وقع أنه لما ضرب زين الدين عبد القادر بن قلطوشاه كما تقدم، وكان من أهل القرآن، وضُرِب بغير حق، فكان يتضرع إلى الله ويدعو عليه، فبينما هو ذات ليلة نائم في فراشه، وإلى جانبه زوجته، وهي ابنة عمه، إذ سمعته وهو نائم[7] يتكلم ويقول: اللهم خلص حقي عاجلاً فإني لا أصبر للآخرة، لا أصبر للآخرة، كررها ثلاثاً، ثم استيقظ من نومه فأخبرته زوجته بما سمعته منه، فصدقها على أنه تكلم بذلك في رؤيا رآها. ففي صبيحة تلك الليلة ورد الخبر إلى القدس بهلاكه بغزة، فسبحان قاسم الجبابرة، ثم توجه أهل الخليل إلى حضرة السلطان فلم يحصل لهم إلا الخير ببركة سيدنا الخليل، عليه السلام، وعادوا إلى أوطانهم وتراجع أمر مدينة الخليل إلى العمارة، وصلح حالها، ولله الحمد.

---

(١) المغربي أ د: المقري ب ج هـ.
(٢) والقاضي الشافعي شهاب الدين بن عبية... البدرشي المالكي أ ب ج: ـ د هـ.
(٣) محضرا أ د هـ: مخطر ب ج// في أ: من ب ج د: ـ هـ.
(٤) فقتله ب ج د: فقابله أ هـ.
(٥) شريف ب: ـ أ ج د هـ.
(٦) وكان يوم موته... وحلف على ذلك أ ب ج: ـ د هـ.
(٧) وهو نائم ب ج د هـ: ـ أ.

واقعة كنيسة اليهود[1]

وفيها وقعت حادثة بالقدس الشريف، وهي أن بحارة اليهود مسجداً للمسلمين عليه منارة، وهو بلصق كنيسة اليهود من جهة القبلة، ويتوصل إلى المسجد من زقاق مستطيل من جهة القبلة، وبجوار المسجد من جهة الغرب دار من جملة أوقاف اليهود، فوقع المطر في زمن الشتاء، ولعله في شهر جمادى الآخرة، فهدمت الدار المذكورة فكشف باب المسجد من جهة الشارع المسلوك فيكون أقرب للمصلين، فقصد المسلمون الاستيلاء على الدار المنهدمة وأن الاستطراق إلى المسجد منها لكونها على الشارع المسلوك، فيكون أقرب للمصلين من الاستطراق من ذلك الزقاق القبلي، لبعده بالنسبة إلى هذا المكان، وامتنع[2] اليهود من ذلك، ورفعوا أمرهم للقضاة، وأظهروا من أيديهم[3] المستند الشاهد لهم باستحقاقهم الدار المذكورة، واتصل ثبوته بحكام الشريعة، فنازعهم المسلمون في ذلك وزعموا أن الدار المذكورة من حقوق المسجد، وانتهى الحال إلى أن القضاة توجهوا بأنفسهم لكشف[4] ذلك وتحريره، فجلسوا بالمسجد المذكور، وهم: القاضي شهاب الدين بن عبية الشافعي، والقاضي خير الدين بن عمران الحنفي، والقاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي، وكنت حاضراً[5] ذلك المجلس، فحُرِرَ أمر الدار بالمهندسين[6] وقرىء المكتوب المحضر من أيدي اليهود، فتبين أن الدار من جملة أوقاف اليهود، وأن الحق لهم فيها، وانفصل المجلس على ذلك، وكان في شهر رجب، فلم يرض المسلمون بذلك، واعتصب[7] بعض العوام//، وتوجه إلى [١٥٨/أ] القاهرة، ووقف للسلطان، فأنهى أن الكنيسة التي لليهود بالقدس محدثة، وأن الدار المذكورة من جملة حقوق المسجد، وهي بأيدي اليهود بغير حق، فبرز مرسوم السلطان بالنظر في ذلك وتحريره، وورد الأمر بذلك إلى القدس الشريف في شهر رمضان، فعقد مجلس بالمدرسة التنكزية بمجلس ناظر الحرمين ابن النشاشيبي،

---

(١) واقعة كنيسة اليهود أ ب ج هـ: ـ د.

(٢) وامتنع أ: فامتنع ب ج د هـ.

(٣) من أيديهم أ ب: ـج د هـ// المستند أ ب ج هـ: المستندات د.

(٤) لكشف أ ب: إلى كشف ج د هـ.

(٥) حاضرا ب: حاضر أ: ـج د هـ.

(٦) بالمهندسين أ ج د هـ: المهندسون ب// من أيدي أ ب: الذي بيد ج د هـ// فتبين أ ب د: فثبت ج هـ.

(٧) واعتصب أ ج د هـ: تعصب ب.

بحضور القاضي الشافعي شهاب الدين بن عبية، والقاضي الحنفي خير الدين بن عمران، وكان المالكي قد توفي كما تقدم، والحنبلي قد عزل من شهر شعبان ولزم بيته، وحضر بالمجلس شيخ الإسلام نجم الدين[١] بن جماعة، شيخ الصلاحية، والشيخ برهان الدين الأنصاري، والشيخ شهاب الدين العميري، وجمع من الفقهاء، وقرىء المرسوم الشريف، ودار الكلام بين الحاضرين، وأقيمت بينة شهدت عند القاضي الشافعي أن كنيسة اليهود محدثة في دار الإسلام، فأشهد عليه القاضي أنه منع اليهود من اتخاذها كنيسة، لما صح عنده أنها محدثة في دار الإسلام، إذ لا دار لهم، فتكلم كبير اليهود، واسمه يعقوب بكلام يقتضي العناد لما أمر به القاضي، فانتهره القاضي وقال له: «يا ملعون تنازع[٢] في الأحكام الشرعية»، والله أحضر لك الجلاد يضرب عنقك، فهم المسلمون بالبطش باليهود[٣]، فنهاهم القاضي عن ذلك.

وكان من لفظه «يا أمة التوحيد لا يعارضهم أحد، فإن هؤلاء ذمة الله وذمة رسوله، وذمة أمير المؤمنين».

ثم كتب محضراً بما وقع، وكتب فيه[٤] العلماء والمشايخ خطوطهم، وكتب الموثق فيه ما صدر من القاضي الشافعي من منعهم، وكتب أن القاضي الحنفي نفذ المنع المذكور، فلما وقف القاضي الحنفي على المحضر أنكر أن يكون نفذ ذلك[٥]، ولم يضع خطه على المحضر، وأغلقت الكنيسة ومنع اليهود من دخولها والتعبد فيها على عادتهم، فرفع اليهود أمرهم إلى[٦] السلطان وأنهوا ما وقع لهم بالقدس، ومنعهم من كنيستهم، فرسم السلطان بعقد مجلس قضاة القضاة بالديار المصرية، وهم قاضي القضاة ولي الدين الأسيوطي[٧] الشافعي، والقاضي شمس الدين الأمشاطي الحنفي، وقاضي القضاة برهان الدين اللقاني المالكي، وقاضي القضاة بدر الدين السعدي الحنبلي، ومن العلماء: الشيخ سراج الدين العبادي، والشيخ جلال الدين البكري، والشيخ جلال بن الأمانة، وجمع من مشايخ الإسلام، والنواب والقضاة، وجمع من الفقهاء، وقرىء المحضر المكتتب بالقدس الشريف،

---

(١) نجم الدين أ ب: النجمي ج د هـ.
(٢) تنازع أ ب: تعاند ج د هـ.
(٣) باليهود أ ب: في اليهود ج د هـ.
(٤) فيه أ ب د هـ: ـ ج.
(٥) ذلك أ: المنع ب ج د هـ// يضع أ ب: يكتب ج د هـ.
(٦) إلى السلطان أ د: للسلطان ب د هـ.
(٧) الأسيوطي أ ب ج: السيوطي د: ـ هـ.

ودار الكلام بينهم، وتأملوا ما صدر من القاضي الشافعي بالقدس من منع اليهود من اتخاذها كنيسة، وتكلم العلماء في ذلك، فأفاد كل من قاضي القضاة الشافعي وقاضي القضاة الحنفي، أن المنع المذكور ليس بكاف في رفع اليد ووافقهما على ذلك كل من العلماء الثلاثة المشار إليهم، وأما المالكي والحنبلي فإنهما قالا: هذا أمر يتعلق بالشافعية، وليس لنا فيه تكلم، وكتب على ظاهر المحضر المكتوب بالقدس صورة عقد مجلس بالصالحية[1]، وما وقع من قضاة مصر وعلمائها على هذه الحالة، ثم برز مرسوم السلطان إلى ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف، والقضاة بعقد مجلس بالقدس، والعمل بما أفاده قضاة مصر وعلمائها، وجهز المرسوم والمحضر على يد بشير الساعي، وهو عبد أسود، فحضر إلى القدس الشريف وعَرَض الأمر الصادر من الحكام بالديار المصرية، فعقد مجلس بالقدس بالمسجد الأقصى، اتجاه باب الناظر عند شجرة الميس[2] التي عليها السلسلة الحديد، وجلس ناظر الحرمين ناصر الدين بن النشاشيبي، ونائب السلطنة الأمير جقمق، والقاضي شهاب الدين بن عبية الشافعي، والقاضي خير الدين بن عمران الحنفي، والشيخ برهان الدين الأنصاري، والشيخ أبو العزم الحلاوي[3]، وهو الذي كان قائماً في هذه الحادثة، وجمع من الفقهاء والأعيان، والخاص والعام، وكان يوماً مشهوداً، فقرىء المرسوم الشريف، ثم فتح المحضر[4]، وقرىء ما كتب على ظاهره بالديار المصرية، ومن قول العلماء بها أن المنع الصادر من الحاكم الشافعي بالقدس الشريف ليس بكاف في رفع اليد، فلما سمع القاضي شهاب الدين ابن عبية هذا اللفظ انتهر اليهود، وكانوا قد دخلوا إلى المسجد، بإذن لهم في ذلك، ووقفوا في الحلقة بين المسلمين، وقال القاضي: أما قول علماء مصر إن هذا المنع ليس[5] بكاف في رفع اليد فأنا// موافق على ذلك، أنا ما رفعت أيديهم عنها، وإنما منعتهم [١٥٨/ب] من اتخاذها كنيسة، وهي مستمرة في أيديهم، وأذنت لهم أن يتصرفوا فيها حانوتاً، وصمم على ذلك ومن جملة لفظه: «أنا منعتهم من اتخاذها كنيسة، وأنا باق على هذا المنع إلى أن ألقى[6] الله»، وأحضر الشهود بالمجلس وهم الشيخ أبو العزم بن الحلاوي، وشمس الدين محمد بن ناصر الصبان، وناصر الدين محمد بن

---

(١) بالصالحية أ ب: الصالحية ج د: ـ هـ// الحالة أ: الصورة ب ج هـ: صورة د.
(٢) الميس أ ب ج: الميسة د: المليس هـ// التي عليها السلسلة الحديد أ ب د: المحددة ج هـ.
(٣) الحلاوي أ د: ابن الحلاوي ب ج هـ: الخلاوي د.
(٤) المحضر ب: ـ ج د هـ: الحضور أ// ومن ب ج د هـ: ـ أ.
(٥) ليس ب: غير أ: ـ ج د هـ.
(٦) ألقى ب: القا أ: ـ ج د هـ.

الدمشقي، وعلي بن نصير البنا، وخليل بن عليان وغيرهم، وشهدوا عند القاضي الشافعي أن الكنيسة محدثة في دار الإسلام، فأشهد عليه القاضي مرة ثانية، أنه منع[1] اليهود من اتخاذها كنيسة، وكتب الجواب للسلطان بذلك، وتوجه القاصد من القدس الشريف بالجواب، كان ذلك في شهر ذي القعدة، وتأتي تتمة[2] هذه الحادثة في السنة الآتية، إن شاء الله تعالى.

وفيها في الشهر المذكور[3] وهو شهر ذي القعدة الحرام، توفي الشيخ زين الدين أبو البركات بن غانم شيخ الخانقاه الصلاحية، واستقر بعده في نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية القاضي برهان الدين بن ثابت، وكيل المقام الشريف، وورد إلى القدس الشريف مرسوم السلطان، فحضر بالخانقاه الصلاحية، ناظر الحرمين ونائب السلطنة، والقاضي الشافعي والحنفي، وقرىء المرسوم الشريف بعد فراغ الحضور، مضمونه أن الصدقات الشريفة شملت القاضي برهان الدين بن ثابت باستقراره في نصف مشيخة الخانقاه ونظرها، عوضاً عن أبي البركات بن غانم، وأنه استناب به عنه في المباشرة، شريكه الخطيب محب الدين بن جماعة، فتمكن من المباشرة مع مساعدته وشد عضده، وكان المتولي لقراءة المرسوم، العدل شمس الدين محمد بن عجور.

وفيهاعمّر سوق الطباخين بالقدس الشريف، ببناء القناطر المعقودة على الحوانيت، فكان ابتداء العمارة من شهر رجب سنة ٨٧٨ هـ وكان قبل ذلك يقف على الحوانيت بالقواصر[4][5]، ويحصل من ذلك مشقة في الشتاء من الوحل، وسقوط الماء من ظهر السقف، فعملت القنطرة وابتدائها من درج الحرافيش إلى قنطرة خان الجبيلي، فحصل الرفق للناس في ذلك في زمن الشتاء.

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثمانمائة

فيها ورد مرسوم السلطان على الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي، ناظر الحرمين، بتمكين اليهود من كنيستهم، وعدم معارضتهم على عادتهم، فمكنوا منها ودخلوا إليها لعنة الله عليهم، وحصل للمسلمين بذلك نكاية[6]، فإن اليهود أظهروا

---

(١) أنه منع ب ج د هـ: اتمنع أ.

(٢) وتأتي تتمة.. ذي القعدة الحرام ب ج د: ـ أ هـ.

(٣) وفيها في الشهر المذكور... محمد بن عجور أ ب: ـج د هـ.

(٤) **القواصر: وترسم قوسر وهي قياسر وقيسارات وأصلها يوناني، وتطلق على سوق مغلق بأروقة تحيط بصحن مكشوف، يشمل عدة من الدكاكين أو المشاغل أو المساكن، يُنظر: غالب ٣٢٠.**

(٥) بالقواصر ب ج د هـ: بالقواص أ.

(٦) في نكاية أ ب ج د: شكاية هـ.

السرور بذلك، وعلقوا بها الستور وأوقدوا القناديل، ومضى الأمر على ذلك.

وفيها في يوم السبت[١] سابع عشر صفر، ورد مرسوم السلطان بالترسيم على القاضي فخر الدين بن نسيبة، فأخذه نائب السلطنة الأمير جقمق عنده بمنزلة، وأقام مدة، ثم ورد الأمر الشريف بالإفراج عنه.

وفيها فى عشية يوم الأربعاء تاسع عشر صفر، ورد مرسوم شريف بولاية قاضي القضاة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن شيخ الإسلام شمس الدين بن الديري[٢] الحنفي، وهو أخو القاضي جمال الدين الديري، المتقدم ذكره، بوظيفة قضاء الحنفية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل والرملة، وعزل القاضي خير الدين بن عمران، وأصبح القاضي شمس الدين الديري في يوم الخميس[٣] آخر شهر صفر، جلس بإصطبل أخيه الكائن برأس عقبة الست عند سوق الزيت، وسلم الناس عليه، ثم في نهار الاثنين رابع ربيع الأول أُلبس التشريف من ظاهر البلد وقرىء توقيعه في يوم الخميس ثامن ربيع الأول بالمسجد الأقصى نهار الاثنين ثامن عشر ربيع الأول، توجه القاضي فخر الدين بن نسيبة إلى القاهرة مطلوباً.

وفيها في أحد الأربعين، توفي خاير[٤] بك الظاهري الخشقدمي الذي تسلطن ليلة واحدة من غير عهد ولا مبايعة، وكان قدومه من مكة في أول سنة ٨٧٨ هـ، واستمر إلى أن توفي في التاريخ المذكور بالمدرسة الخاتونية، ودفن بالقلندرية بماملا، رحمه الله.

وفيها في شهر ربيع الأخر ورد مرسوم السلطان إلى ناظر الحرمين[٥] ناصر الدين محمد بن النشاشيبي، ونظيره للأمير جقمق، أن نائب الفقهاء بالقدس، كتب كتاباً إلى القاهرة يذكر فيه أن كنيسة اليهود بالقدس الشريف محدثة، وأن علماء المسلمين أفتوا بعدم إبقائها، وأن اليهود قاموا بمبلغ له صورة للخزائن الشريفة حتى مُكنوا من كنيستهم، والدخول إليها بسبب بُذلة[٦] من المال للخزائن الشريفة، فعز ذلك على خواطرنا الشريفة ومرسومنا // أن يتقدم المجلس بتحرير

(١) وفيها وفي يوم السبت. . . ودفن بالقلندرية بماملا، رحمه الله أ ب هـ: ـ ج د.
(٢) ابن الديري أ: محمد الديري ب هـ.
(٣) الخميس أ: الجمعة ب هـ: ـ ج د// بإصطبل ب هـ: ـ ج د: باسطبل أ.
(٤) خاير أ ب: خير هـ: ـ ج د// الخشقدمي أ ب هـ: الخش قدمي ج د.
(٥) ناظر الحرمين ناصر الدين ب هـ: ـ أ د ج.
(٦) بذلة أ: ما بذلوه ب ج د: ما بذلوا هـ.

هذا الأمر ومن تكلم به، وتجهز[1] القاضي الشافعي، والشهود الذين شهدوا فيها إلى الأبواب الشريفة للنظر[2] في ذلك، وأحضر كل من المرسومين على يد بشير الساعي، فعقد مجلس بالمجلس الأقصى على المصطبة الكائنة عند باب جامع المغاربة، وكان إذ ذاك عليها شجرة ميس فقلعت، ونبت مكانها الآن شجرة تين، وحضر بالمجلس ناظر الحرمين، ونائب السلطنة، وشيخ الصلاحية الشيخ نجم الدين ابن جماعة، والشيخ برهان الدين الأنصاري والقاضي الشافعي شهاب الدين بن عبية، والقاضي الحنفي شمس الدين الديري وجمع من الفقهاء والصوفية[3]، وكنت حاضراً ذلك المجلس، فطلب جماعة من مشايخ الصوفية، منهم الشيخ موسى بن الصامت وغيره، وسُئلوا عن هذا الكتاب المحكي لفظه في مرسوم السلطان، فأنكر كل منهم أنه كتب هذا الكتاب، وحلف بالله العظيم أنه لم يكن سمعه إلا من لفظة[4] المرسوم الشريف، وكتب محضراً بإعادة الجواب على السلطان، وكان المسطر له القاضي كما الدين أبو البركات محمد بن الشيخ خليفة المالكي الذي ولى قضاء المالكية فيما بعد وكتب فيه أن العلماء والفقهاء حلفوا بالله العظيم أنهم لم يكونوا كتبوا ذلك، ولا علموا به، وكتب العلماء والقضاة خطوطهم على المحضر[5]، وكل منهم يحلف بالله على ذلك، ومن جملة لفظ شيخ الصلاحية فيما كتبه، أنه «يقسم بالله الذي خلق الحب وبرأ النسمة، ما كتبت ذلك ولا علمت من كتبه»، ومن جملة ما كتبه القاضي الشافعي «ولو علمت بهذا القائل لعزرته تعزيراً ولأقعدت به من الدجالين خلقاً كثيراً»، وجهز هذا المحضر إلى السلطان[6] على يد قاصده بشير الساعي، فلم يرض السلطان بذلك، ورسم بطلب القاضي الشافعي إلى القاهرة وحضر هجان يطلبه بسبب ذلك ويطلب ناظر الحرمين، فتوجها من القدس الشريف في نهار الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة وكان الشيخ أبو العز ابن الحلاوي خال القاضي الشافعي بالقاهرة يتكلم في أمر[7] الكنيسة، فإنه هو الذي أثار هذه الفتنة من أولها، فلما وصل ناظر الحرمين والقاضي الشافعي إلى منزل بير العبد[8] قبل

---

(١) وتجهز ب: تجهيز ج هـ: ـ أ د // الشافعي ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) للنظر هـ: لنظر أ ب ج د.
(٣) الفقهاء والصوفية ب ج د هـ: ـ أ.
(٤) لفظة أ: ب ج د هـ.
(٥) على المحضر. . . خلق كثير أ ب ج: ـ هـ.
(٦) إلى السلطان أ ب ج د: ـ هـ// قاصده أ: عبده ب: ـ ج د هـ.
(٧) أمر أ ب ج د: ـ هـ.
(٨) **بير العبد: أحد محطات خط حديد فلسطين ـ مصر، يُنظر: الدباغ ٧/ ٤٧٧.**

وصولهما إلى قطيا[١] لقيهما الشيخ أبو العزم والسيد الشريف محمد بن عفيف الدين محمد الأبجي الحسني، وهما متوجهان إلى القدس الشريف، فتكلما مع القاضي الشافعي فقالا له إن السلطان لم يطلبك، وقد فوض النظر في أمر الكنيسة للسيد الشريف المشار إليه، وهو متوجه إلى القدس الشريف لتحرير أمرها، فرجع القاضي صحبتهما من بير العبد، ودخلوا إلى القدس في يوم السبت ثاني شهر رجب.

ذكر هدم الكنيسة

ثم في يوم الاثنين، رابع شهر رجب، عقد مجلس بالمدرسة التنكزية بحضرة شيخ الإسلام كمال الدين[٢] بن أبي شريف، والشيخ برهان الدين الأنصاري، والأمير جقمق نائب السلطنة، والقاضي الشافعي شهاب الدين بن عبية، والقاضي الحنفي شمس الدين الديري، والسيد الشريف محمد بن عفيف الدين، ودار الكلام بينهم وحصل البحث بين الشيخ كمال الدين بن أبي شريف، والشيخ برهان الدين الأنصاري الخليلي[٣]، وانتشر الكلام بينهما، فإن شيخ الإسلام يقول لا وجه لمنع اليهود من كنيستهم بغير مسوغ شرعي، ويرى شهادة من شهد بحدوثها بغير مستند شرعي يستند إليه في الشهادة لا تقبل، والشيخ برهان الدين الأنصاري كان من جملة القائمين في منع اليهود، وترجيح شهادة من شهد بحدوثها، فلما حصل البحث بينهما قصد الشيخ برهان الدين الأنصاري نصرة قوله، فكان من جملة لفظ شيخ الإسلام له: «لا تبحث معي بحث خليلي»، وكان مجلساً حافلاً، آخره أن القاضي الشافعي أشهد عليه بمنع اليهود من اتخاذها كنيسة كما تقدم أولاً وثانياً، واتصل إشهاده بذلك بالقاضي شمس الدين الديري[٤] الحنفي، وكتب محضر بذلك، ثم في أواخر ذلك اليوم بعد العصر، توجه الشيخ محمد بن عفيف الدين السيد[٥] ومن معه إلى كنيسة اليهود، وأمر بهدمها فشرع المسلمون في هدمها، فهدم غالبها، ثم في ثاني ذلك اليوم هدم باقيها، وكان يوماً مشهوداً، وشرع الشيخ أبو العزم// [١٥٩/ب] يحرض الناس على الهدم ويقوي عزمهم، وكلما ثار الغبار من التراب على رؤوس الناس وأثوابهم ينفض عنهم بمنديل في يده، ويقول غبار الجنة تثابون على هذا الفعل في الجنة، ثم توجه الشيخ أبو العزم بالمحضر إلى القاهرة، وتوجه اليهود للشكوى

---

(١) قطيا أ: قطية ب ج: قطيبة هـ: ـ د// الشريف ب ج هـ: ـ أ د.
(٢) كمال الدين أ ب: الكمال د: ـ ج هـ// الأنصاري أ ب ج د: ـ هـ.
(٣) الخليلي أ ب: ـ ج د هـ.
(٤) شمس الدين الديري ج د هـ: ـ أ ب.
(٥) السيد أ ج: ـ ب د هـ.

للسلطان، فلما علم السلطان بذلك، وأنهم أفتوا[١] عليه، وهدموا الكنيسة بغير مرسوم، غضب غضباً شديداً، وأمر بالقبض على الشيخ أبو العزم، وكان يوم وصوله للقاهرة فبلغه الخبر فاختفى من حينه، واستمر مختفياً إلى أن توجه إلى مكة المشرفة، وأقام بها بقية عمره إلى أن توفي بها في شهور سنة ٨٩٣ هـ، رحمه الله.

ثم رسم السلطان بطلب القاضي شهاب الدين بن عبية الشافعي، والشيخ برهان الدين الأنصاري، والشهود إلى القاهرة، فبادر القاضي الشافعي، وسافر من القدس قبل وصول المرسوم[٢] فلما وصل إلى مدينة غزة صادف وصول المرسوم لنائب غزة الأمير يشبك العلائي، وعلم أن القاضي الشافعي وصل إلى غزة فقبض عليه وتركه في الترسيم بغزة، ثم ركب وحضر إلى القدس في يوم الأحد تاسع شعبان، وجلس بالرواق العلوي الذي عند دار النيابة بجوار منارة الغوانمة، وأبرز من يده المرسوم الشريف، يتضمن إعلامه أنه اتصل بالمسامع الشريفة وما وقع من هدم كنيسة اليهود بالقدس الشريف، فالجناب العالي يتقدم من فوره قبل وضع هذا المثال الشريف من يده، ويتوجه بنفسه إلى القدس الشريف، ويقبض على القاضي الشافعي، والشيخ برهان الدين[٣] إبراهيم الأنصاري وولديه، وأبي العزم وشمس الدين بن ناصر الدين، وناصر الدين الدمشقي، وعلي بن نصير، وخليل بن عليان والشيخ حسن الشويخ والشيخ[٤] علي بن الحوراني وتجهيزهم إلى الأبواب الشريفة محتفظاً بهم، فطلب الجماعة فهرب ابن أبي العزم وهو المكنى[٥] بأبي اليمن، وقبض على بقية الجماعة المذكورين، وهم: الشيخ برهان الدين الأنصاري[٦] ومن ذكر في المرسوم، ووضعوا في الحديد ما عدا الشيخ برهان الدين الأنصاري، وتوجه بهم من القدس إلى غزة، ثم جهزهم وصحبتهم القاضي الشافعي إلى القاهرة، صحبة القاصد وهو رجل من أعوان الظلم اسمه إسماعيل الكافري[٧]، فوصلوا إلى القاهرة في أواخر شعبان، ووقفوا للسلطان وهو جالس بالحوش في محل خلوته، فأمر بضربهم فضرب القاضي أولاً، ثم الشيخ برهان الدين

---

(١) إفتاتو أ ب د: افتوا ج هـ.
(٢) المرسوم أ ب ج: الطلب د هـ.
(٣) برهان الدين ب ج د هـ: ـ أ.
(٤) والشيخ علي بن الحوراني أ ج د هـ: ـ ب.
(٥) المكنى ب ج: المكنا أ: المكين هـ: ـ د// المذكورين أ د: ـ ب ج هـ// وهم... المرسوم ب ج: ـ أ د هـ.
(٦) الأنصاري أ ب ج د: ـ هـ// الأنصاري ج هـ: ـ أ ب د.
(٧) الكافري أ ب ج: الكافوري هـ: ـ د.

الأنصاري[1] ومن معهم ضرباً مؤلماً، ما عدا ابن الدمشقي وابن عليان وابن نصير فإن السلطان رآهم من الشيوخ الهرم فعفى عنهم، فلما ضرب الشيخ برهان الدين الأنصاري شرع يقول: سبحان الله، والحمد لله[2]، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يزيد على ذلك، فقال له السلطان: قل الحق كيف وقع، فلم يجبه بغير سبحان الله إلى آخره... فألح السلطان بقوله: «قل لي الحق» فقال له: «الحق ما أقول»، وشرع في التسبيح والتهليل على[3] ما هو فيه إلى أن فرغ من ضربه، ونهض وهو يذكر الله، ولم يسلم[4] من الضرب سوى ابن الدمشقي وابن عليان وابن نصير رآهم شيخ هرم، ثم سلمهم للوالي الأمير يشبك بن حيدر، وتركهم عنده في الترسيم، ثم في أوائل شهر رمضان عقد المجلس بمنزل الأمير يشبك بن مهدي الدوادار الكبير، وحضر قضاة القضاة[5] الأربعة بالديار المصرية المتقدم ذكرهم، وحضر من العلماء الشيخ أمين القصراوي[6] الحنفي، وهو من المساعدين للمسلمين، وحضر جماعة من العلماء ممن أفتى بعدم جواز هدم الكنيسة، وتعزير من أفتى على الإمام بالهدم بغير إذن شريف، منهم: الشيخ سراج الدين العبادي الشافعي، والشيخ جلال الدين البكري الشافعي، والقاضي شهاب الدين المغربي المالكي قاضي الجماعة بالمغرب[7]، وهو الذي أظهر التعصب لليهود وأفحش، وحضر خلق كثير من الفقهاء وغيرهم، وكان يوماً مهولاً لنصرة اليهود على المسلمين، ودار الكلام بين العلماء، وحصل البحث بينهم، وبقي الفقهاء أحزاباً فيهم من ينتصر للمسلمين، ومنهم من يساعد اليهود، وأصحاب الأهواء كل يتكلم بما يوافق هواه، وكان الأمر بالقدس الشريف كذلك، وخرج الشيخ أمين الدين الأقصراني[8] من المجلس، وهو مغضب، فلم يلتفت إليه وتكلم رجلان من طلبة[9] العلم بما فيه إعانة المسلمين فانتهرهما الدوادار الكبير ووضعهما في زنجير، ثم سأل القاضي شهاب الدين بن أبي عبيه عن المنع الصادر منه ما وجهه، وما ....

---

(١) ثم الشيخ برهان الدين الأنصاري... فعفى عنهم أ ب د: ـ ج هـ.
(٢) والحمد لله ب هـ: ـ أ ج د.
(٣) على ما هو فيه ب: ـ أ ج د هـ.
(٤) ولم يسلم... شيوخ هرم ج د هـ: ـ أ ب.
(٥) القضاة ب ج د هـ: ـ أ.
(٦) القصراوي أ: الاقصراني ب ج د: الأقصر بن الحنفي هـ.
(٧) قاضي الجماعة بالمغرب ب ج د هـ: ـ أ.
(٨) الأقصراني ب ج هـ: الأنصاري د: ـ أ.
(٩) طلبة ب ج د هـ: طلبت أ// فانتهرهما أ ج د هـ: فاشهرهما ب// الدوادار ب هـ: الدوايدار أ ج د.

مستنده[1] فيه؟ فقال: ما أدري ما أقول، فقال القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف: قطع الله يدك، ورجلك، وأغلظ عليه في القول، وشرع الأمير يشبك الدوادار[2] يهدد، وطال الكلام والنزاع بين الفقهاء، وآخر الأمر أن القاضي الشافعي بالديار المصرية ولي الدين الأسيوطي استخلف// القاضي شهاب [١٦٠/أ] الدين بن عبية في الحكم، ورجع عن المنع الصادر منه لما تبين له من فساده، وحكم بصحة الرجوع الصادر من نفسه، ونفذ على خلفاء[3] الحكم العزيز بالديار المصرية من المذاهب الأربعة، أفتى جماعة من علماء الشافعية[4] والحنفية بمصر بجواز إعادة الكنيسة، ومن جملة من أفتى قاضي[5] الجماعة المغربي فأنشد فيه بعضهم:

تُفتبـي بعـودِ كنيـسٍ وكـان ذلـك جهـلا
وتـدعـي فـرطَ علـمٍ واللّـهِ مـا أنـتَ إلا

وأنشد بعض الناس أبياتاً كثيرة في معنى ذلك، ووقع القدح في الشيخ سراج الدين العبادي[6]، وأنشدوا فيه أبياتاً، وأخبرت أن بعضهم كتب على باب منزله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[7][8]، وكانت فتنة فاحشة والحكم لله العلي الكبير، واستمر المسلمون في الترسيم عند الوالي إلى أن روجع السلطان في أمرهم، فرسم بإخراج القاضي الشافعي، والشيخ برهان الدين من القدس وعدم سكانهما به، وإِذِنَ للباقين في عودهم إلى القدس، وكتب على القاضي والشيخ برهان الدين أنهما لا يسكنان في القدس إلا بإذن شريف، وأفرج عنهم أجمعين، فالقاضي سافر من القاهرة بعد أن صرح السلطان بعزله في وجه، ووصل إلى مدينة الرملة في يوم السبت رابع عشرين ذي القعدة، وتوجه إلى دمشق وأقاليمها، وأقام بها إلى يومنا وهو حي يرزق، والشيخ برهان الدين استمر بالقاهرة إلى سنة ٨٨٨[9] هـ، ثم سافر إلى مدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، وأقام بها إلى أن توفي

---

(١) مستنده ب ج د هـ: مسنده أ// كاتب السر الشريف ب: كاتم السرج د هـ: ـ أ.
(٢) الدوادار ج هـ: الدويدار ب د: ـ أ.
(٣) على خلفاء ب ج هـ: ـ أ د.
(٤) الشافعية أ ب ج د: الإسلام هـ// بمصر ب ج د هـ: ـ أ.
(٥) قاضي ب ج د هـ: ـ أ.
(٦) ووقع القدح في الشيخ سراج الدين العبادي أ ب ج هـ: ـ د.
(٧) **البقرة، الآية: [١٢٠].**
(٨) تتبع ملتهم ب: ـ أ ج د هـ.
(٩) ٨٨٨ ب ج د هـ: ٨٣٨ أ.

في شهر المحرم سنة ٨٩٣ هـ[١]، كما تقدم في ترجمته، ويأتي ذكر إعادة الكنيسة وبناؤها وما وقع في تلك[٢] السنة الآتية، إن شاء الله تعالى.

وفيها أعني سنة ٨٧٩ هـ[٣] أُعيد القاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي إلى قضاء القدس والرملة ونابلس على عادته، ودخل إلى القدس الشريف في شهر شعبان عائداً من القاهرة بعد كُلْفة مال كبير بذله في المنصب لم تجر به عادة قبله في قضاء الحنابلة، وسببه جور وكيل السلطان ابن ثابت[٤].

وفيها في ثامن شهر رمضان، حضر خاصكي[٥] إلى القدس الشريف، بتوجه نائب غزة ونائب القدس إلى الرملة بسبب غازي وأولاد شبانة، فتوجه نائب القدس الأمير جقمق إلى الرملة، فورد عليه مرسوم السلطان وهو بها[٦]، أن يحضر إلى الأبواب الشريفة، طيب القلب، منشرح الصدر، واستقر في نيابة القدس الشريف الأمير جار قطلي الظاهري وفي يوم الاثنين تاسع عشر رمضان، دخل القاضي فخر الدين بن نسبية إلى القدس الشريف، بخلعة السلطان وفي يوم الأربعاء[٧] مستهل شوال، حضر متسلم جار قطلي النائب، وفي يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة، دخل الأمير جارقطلي[٨] إلى القدس الشريف نائباً عوضاً عن جقمق، وكان يوماً مشهوداً، وقرىء[٩] توقيعه يوم الجمعة ثاني يوم دخوله، وفي يوم الاثنين تاسع عشري ذي القعدة، دخل ناظر الحرمين إلى القدس عائداً من القاهرة بخلعة السلطان.

وفيها قدم القاضي غرس الدين خليل الكناني ابن شيخ الصلاحية بالقدس، ونزل بالأرغونية وأقام بها، لأن جارقطلي كان صاحبه، فلما ولي بيت المقدس قصد استيطانه في زمنه، فحضر إلى القدس في شهر شوال[١٠].

---

(١) ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م.

(٢) تلك أ: ذلك ب ج هـ: ـ د.

(٣) وفيها أعني سنة ٨٧٩ هـ... وكيل السلطان ابن ثابت ب ج هـ: ـ أ د.

(٤) ابن ثابت: إبراهيم بن ثابت النابلسي، وكيل بيت المال بالشام، كان مقرباً منه السلطان، ثم اعتقل وسجن، وقتل سنة ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦ م، يُنظر: ابن اياس ٣/ ١٢٩.

(٥) وفيها ثامن من رمضان حضر خاصكي... جار قطلي النائب أ ب ج هـ: ـ د.

(٦) وهو بها ب ج هـ: ـ أ// طيب القلب منشرح الصدر أ ب: ـ ج هـ.

(٧) وفي يوم الأربعاء... بخلعة السلطان أ ب: ـ ج هـ.

(٨) جار قطلي أ ب ج هـ: جان قطلي د// نائباً عن جقمق د هـ: ـ أ ب ح.

(٩) وقرىء... دخوله ب: ـ أ ج هـ.

(١٠) فحضر إلى القدس في شهر شوال ب: ـ أ ج د هـ.

وفيها في رابع شهر ذي[1] الحجة استقر قاضي القضاة شمس الدين محمد بن يونس النابلسي الشافعي قاضي الرملة ونابلس في قضاء القدس الشريف، عوضاً عن القاضي شمس الدين بن عبية، ووصل إليه علم ذلك وهو بالرملة في شهر ذي الحجة[2]، ومضت سنة ٧٩٠ هـ وكانت كثيرة الفتن والمحن[3] بالقدس الشريف، فنسأل الله حسن الخاتمة.

ثم دخلت سنة ٨٨٠ هـ[4]

في شهر المحرم فيها، دخل القاضي شمس الدين بن يونس[5] الشافعي إلى القدس الشريف بخلعة السلطان، وركب له القضاة وناظر الحرمين ونائب السلطنة الأمير جارقطلي[6]، ولكنه لم يمش أمامه وإنما مشى خلفه، وقرىء توقيعه بعد صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى، وفي يوم الخميس سابع عشر صفر، دخل القاضي علاء الدين بن المزوار[7] متولياً قضاء المالكية بالقدس الشريف، عوضاً عن القاضي نور الدين البدرشي[8]، وكانت ولايته من مستهل شوال سنة ٨٧٨، فاستمر بالقاهرة بعد الولاية سنة وأربعة أشهر، إلى أن حضر في التاريخ المذكور[9]، ودخل إلى القدس[10] بخلعة السلطان وقرىء توقيعه في المسجد الأقصى، بعد صلاة الجمعة، وكان يوماً حافلاً.

ذكر إعادة كنيسة اليهود

لما جرى ما تقدم ذكره من هدم الكنيسة، وحصول المحن بالقدس الشريف للمسلمين[11] وللعلماء[12] وغيرهم، شرِ اليهود في السعي في إعادة الكنيسة،

---

(١) ذي ب: ـ أ ج د هـ// شمس الدين... عوضاً عن القاضي ب: ـ أ ج د هـ.
(٢) في شهر ذي الحجة ب: ـ أ ج د هـ.
(٣) والمحن ب ج د هـ: ـ أ.
(٤) ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م.
(٥) بن يونس ب ج د هـ: ـ أ.
(٦) الأمير جار قطلي ب ج: ناظر الحرمين أ هـ: الناظر د.
(٧) ابن المزوار ب ج د هـ: المزوار أ.
(٨) البدرشي ب ج د هـ: ـ أ.
(٩) في التاريخ المذكور ب ج: ـ أ د هـ.
(١٠) القدس ب ج: ـ أ د هـ// في المسجد الأقصى بعد ب: ـ أ ج د هـ// وكان يوماً حافلاً ب ج: ـ أ د هـ.
(١١) للمسلمين ب ج د هـ: ـ أ.
(١٢) وللعلماء أ ب ج د: من العلما هـ.

وتمسكوا بما معهم من الفتاوى بجواز إعادتها، وتشفعوا للسلطان بمن لهم به اعتناء، وكان أعظم المساعدين لهم يشبك الدوادار الكبير بمال بذلوه له، ولم[١] يعلم السلطان بشيء من ذلك، فلم يزل يشبك الدوادار يسعى عند السلطان إلى أن رسم بإعادتها بآلاتها القديمة، وعين قاضيين من خلفاء الحكم بالديار المصرية، وهما القاضي شهاب الدين أحمد الخرمي الشافعي، المشهور بابن جبلات، والقاضي علاء الدين علي الميموني الحنفي، فحضرا إلى القدس الشريف في يوم الأربعاء عشري ربيع الآخر، وعقد مجلس[٢] بقبة موسى حضره قضاة القدس [١٦٠/ب] الأربعة// ومن حضر من قضاة القاهرة، وقرىء المرسوم الشريف الوارد بمعنى ذلك، فقضاة القدس لم يحصل منهم معارضة ولا إذن، وأسندوا الأمر إلى من حضر من القاهرة، فأذن القاضي علاء الدين الميموني الحنفي لليهود في إعادة الكنيسة بآلاتها القديمة، وشرعوا في بنائها في يوم الخميس حادي عشري ربيع الآخر، وكان القاضي شهاب الدين بن جبلات حصل له توعك بالقدس، فبادر إلى الرجوع إلى القاهرة[٣] قبل انتهاء أمر الكنيسة، ولم يتكلم في أمرها بشيء، واستغفر الله تعالى مما وقع منه من السفر في هذه الحادثة، وحكى لي بالقاهرة أن السبب في رجوعه من القدس بسرعة، وعدم تكلمه في أمر الكنيسة، أنه لما حصل له التوعك بالقدس، كان في خلوة بالمدرسة الجوهرية، وإذا باليهود قد حضروا وجلسوا على باب الخلوة التي هو بها، وتكلموا في أمر الكنيسة، وما حصل لهم من إذن القاضي الحنفي في إعادتها، فقال بعضهم[٤] لبعض: «هذا عيد مبارك بإعادة هذه الكنيسة[٥]، فما نسمي هذا العيد؟ فقالوا: نسميه عيد النصر»، فلما سمع القاضي شهاب الدين ابن جبلات الشافعي ذلك اقشعر جلده[٦] وانزعج وبادر بالخروج من القدس، وتوجه إلى القاهرة، واستغفر الله فيما وقع منه، وقد سمعت هذا الكلام من لفظه بالقاهرة على هذه الصفة في سنة ٨٨٤ هـ، وأما الحنفي فإنه استمر مقيماً بالقدس الشريف إلى أن كملت عمارتها[٧]، ولما أَذِنَ في عمارتها، امتنع شهود بيت المقدس من كتابة مستند بذلك، فكتب هو بخطه ورقة

---

(١) ولم ب ج د هـ: ولو أ.

(٢) وعقد مجلس. . . يوم الخميس حادي عشر ربيع الآخر أ ب هـ: ـ ج د.

(٣) القاهرة أ ب د: مصر هـ: ـ ج.

(٤) بعضهم لبعض أ ب ج د: بعضهم لبعضهم هـ.

(٥) الكنيسة أ ب ج د: القبة هـ.

(٦) جلده أ: جسده ب ج د هـ.

(٧) عمارتها أ ج د هـ: أعادتها ب: ـ د.

بالإذن[١] لليهود في ذلك، وكان بالقدس رجل اسمه إسماعيل البنا تعين[٢] لبنائها، فبات تلك الليلة، فرأى النبي ﷺ، فقال له: يا إسماعيل أنت تصلي عليّ في كل يوم وليلة، وتبني مكاناً أُسب فيه! فامتنع من بنائها، فَوُعِد بمال له صورة، فلم يلتفت إليه، وتولى بناءها من كتب الله عليه الشقاوة، ولما[٣] وقع ذلك كنت مقيماً بالقاهرة، وبلغني عن هذا البناء أنه رأى النبي ﷺ، ونهاه عن البناء، ولم أتحقق كيف وقع القول، فلما قدمت بيت المقدس في أواخر سنة ٨٨٤ هـ[٤] وجدته حياً، فسألته عن حقيقة الرؤيا، فأخبرني بها من لفظه كما تقدم ذكره، فلما انتهى بناء الكنيسة عاد الحنفي إلى القاهرة، وقد أسكن الله مقته في قلوب العباد، وصار يدعى بقاضي الكنيسة، وبلغني أنه لما وصل إلى القاهرة استدعى كبير اليهود، وقال له: «أُبشرك أنني بنيت لك الكنيسة أعلى مما كانت بكذا» وأشار بذراع يده، ومما وقع له أنه كان يكتب علامته على المستندات الشرعية الحمد لله الذي أعلى معالم العلوم وأعلامه، فنكت عليه بعض طرفاء الفقهاء، وقال له: ينبغي أن تكتب الحمد لله الذي أعلى معالم الدين، فرجع وكتب علامته الأولى، ولم يزل أمره يضمحل وأحواله تتناقص حتى وقع له محنة في شهر ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ[٥] بسبب حُكم حَكَم به[٦] في أيام قاضي القضاة سعد الدين الديري من مدة تقرب عشرين[٧] سنة قبل التاريخ المذكور، فأحضره السلطان بين يديه وضربه ضرباً مؤلماً، وهو بالحوش في المكان الذي ضرب فيه أهل بيت المقدس، ووضعه في زنجير[٨] وسُلِم للوالي الذي كان تسلم أهل بيت القدس، وأمر بإخراجه إلى حلب بعد أن كتب عليه أنه لا يعمل قاضياً ولا شاهداً، وعزله[٩] عزلاً مؤبداً، فخرج من القاهرة إلى أن وصل إلى خانقاه سريا قوس[١٠]

---

(١) بالإذن ب ج د هـ: ـ أ.

(٢) تعين أ ب ج د: فعين هـ.

(٣) ولما ب: فلما أ ج هـ.

(٤) ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م.

(٥) ٨٨٣ هـ/ ١٤٧٨ م.

(٦) به ب ج د هـ: ـ أ.

(٧) عشرين أ ج: عشري ب ج هـ.

(٨) **زنجير: سلسلة زرد من الحديد ومتعارف عليه الآن جنزير، وهي فارسية الأصل، يُنظر: التونجي ٣١٦.**

(٩) وعزله عزلاً... سريا قوس أ ب: ـ ج د هـ.

(١٠) **خانقاه سريا قوس: تقع خارج القاهرة من شمالها بأول قبة بني إسرائيل، أنشأها السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون، جعل فيها مائة خلوة وبنى بها مسجد تقام فيه الصلاة، وكان ذلك في سنة ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣ م، يُنظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٤٢٢.**

فوقعت[1] فيه شفاعة، فأُعيد إلى القاهرة، وتوجه من ليلته إلى بلده منية ميمون[2]، وأقام بها مدة طويلة، ثم عاد إلى القاهرة، وصار فقيراً حقيراً لا يقدر على قوته، وقد اجتمعت به وتكلمت معه ولمته على ما صدر منه في أمر الكنيسة والاهتمام بإعادتها، فأشهدني عليه أن الإذن الصادر منه في إعادتها، إنما قصد به الفتوى، ولم يقصد به الحكم الشرعي الرافع للخلاف، والله متولي السرائر.

ذكر قدوم السلطان إلى بيت المقدس[3]

وفي شهر رجب الفرد سنة ٨٨٠ هـ، سافر السلطان الملك الأشرف من القاهرة المحروسة، قاصداً زيارة سيدنا الخليل، عليه السلام، والمسجد الأقصى الشريف، فوصل إلى مدينة غزة المحروسة، وتوجه منها فوصل إلى مدينة الخليل في يوم السبت خامس عشرين رجب، ورفع إليه أمر الحسبة بمدينة الخليل[4]، وأنه يؤخذ من المحتسب مالاً لنواب القدس، فيلزم منه تسلطه على الفقراء من المتسببين[5] // [١٦١/أ] فرسم السلطان بإبطال الحسبة من نائب القدس وإبطال ما هو مقرر عليها من الرشوة، وأن يكون المحتسب بمرسوم شريف بغير كلفة، واستمر الأمر على ذلك، ثم اختل النظام ورجع الأمر على ما كان عليه أولاً، وتوجه السلطان من مدينة الخليل في يوم الأحد سابع عشري[6] شهر رجب، ووصل إلى القدس في يوم الاثنين سابع عشر رجب، ونزل بمخيمه عند خان الظاهري، ثم ركب ودخل إلى المدينة وقت العصر، ونزل بمدرسته القديمة التي هدمت، فلما رآها لم تعجبه، وكان ذلك هو السبب لهدمها وبناء المدرسة الموجودة الآن، ثم بعد صلاة العصر[7] من اليوم المذكور جلس بقبة موسى اتجاه باب السلسلة، وجلس على مدورة[8][9] من الشباك المطلة من جهة الشرق، وجلس عنده من داخل القبة الأمير أزبك أمير

---

(١) فوقعت أ ب: فحصلت ج د هـ.

(٢) منية ميمون: من قرى الصعيد بمصر، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٥/ ٢٨٤.

(٣) يُنظر: ابن إياس ٣/ ١١٢.

(٤) بمدينة الخليل أ ب ج: ـ د هـ.

(٥) المتسببون: التجار ذوي رأس المال البسيط.

(٦) الأحد سابع عشري أ ج د: الأحد سادس عشري ب: ـ هـ.

(٧) العصر أ ب ج: الظهر د هـ.

(٨) مدورة: من الفعل دور، وتدوير الشيء جعله مستديراً، ومنها المدورة وهي مكان أُعد لجلوس الإنسان غير القادر على التثبت على ظهر الدابة، يُنظر: ابن منظور ٤/ ٢٩٦.

(٩) مدورة أ ج د هـ: مدرسته ب.

كبير، ومن ظاهر الشباك على المصطبة[1] الأمير يشبك الدوادار، والقاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف، وكان يوماً مشهوداً[2] وحضر مع السلطان جماعة من أركان الدولة، منهم الأمير خشقدم الطواشي الوزير، والقاضي تاج الدين المفتي ناظر الخواص الشريفة، والقاضي شرف الدين الأنصاري، والقاضي برهان الدين بن ثابت وغيرهم، وشكا الناس على الأمير جار قطلي نائب القدس[3]، ورفعت فيه القصص بسبب ما اعتمده من الظلم والجور، فطلبه وسمع فيه الشكوى[4]، وأنصف الناس فيه، وأمره أن يدفع إليهم ما أخذه منهم وشكا الناس[5] على القاضي غرس الدين خليل أخي بن العباس، وأنه يجتمع بالنائب، ويتكلم في حق الناس فطلبه السلطان وانتهره، ووضعه إلى الأرض ليضربه فشفع فيه الأمير يشبك الدوادار، ورسم بعدم إقامته بالقدس فسافر منه، فكان يقيم تارة بغزة وتارة ببلده المجدل[6]، ولم يزل على ذلك إلى أن توجه إلى مكة، وتوفي بها وفي شهور سنة ٨٩٨ هـ[7].

ثم بعد[8] فراغ السلطان من فصل الخصومات في اليوم الذي دخل فيه إلى القدس، ثم صلى المغرب بقبة الصخرة المشرفة خلف الإمام سعدالله الحنفي، ثم نزل إلى الجامع الأقصى، وقد أوقدت القناديل على العادة التي تكون في ليلة نصف شعبان، وكذلك قبة الصخرة الشريفة، وكانت ليلة مشهودة، وجلس في محراب المسجد[9] الأقصى وإلى جانبه الأمير أزبك أمير كبير، والأمير يشبك الدوادار الكبير وغيرهما من أركان الدولة، وجلس معه شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف، وشيخ الإسلام النجمي بن جماعة، والقضاة والخاص والعام، وقرأت ختمات شريفة، وكان مع السلطان ثلاثة أنفار من رؤساء القراء بالقاهرة، فقرأوا وحصل بهم البهجة والأنس، ثم قرأ بعدهم القراء ببيت المقدس، وصلى السلطان عشاء الآخرة

---

(١) المصطبة ج د هـ: المسطبة أ ب// الدوادار ب هـ: الدويدار أ ج د.
(٢) وكان يوماً مشهوداً... برهان الدين بن ثابت وغيرهم أ ب هـ: ـ د ح.
(٣) نائب القدس... بسبب أ ب هـ: ـ ج د.
(٤) الشكوى أ ب: الدعوى ج د هـ.
(٥) وشكا الناس على القاضي غرس الدين... إلى القدس أ ب ج هـ: ـ د// على أ ج: من ب هـ: ـ د.
(٦) **المجدل: بلدة تقع إلى الشمال من غزة على مسيرة ٢٥ كم، وهي ليست على الشاطىء بل قريبة منه، يُنظر: الدباغ ٨/ ١٤٧؛ أبو حمود ١٨٨.**
(٧) **٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م.**
(٨) بعد ب ج: ـ أ د هـ// الخصومات هـ: الحكومات أ ب ج// ثم ج هـ: ـ أ ب د.
(٩) المسجد ب: ـ أ ج د هـ.

خلف الشيخ نجم الدين بن جماعة، ثم انصرف ولم يسمع قراءة المعراج الشريف لعدم وجود من يقرأه، فإن الشيخ شهاب الدين العميري كان غائباً بالقاهرة، ثم حضر الشيخ أبو مدين وقراء المعراج بحضور[١] أركان الدولة، ثم في يوم الثلاثاء من عشري رجب، خرج السلطان إلى مخيمه بظاهر القدس، وطلب النائب وأمره أن يصالح جميع من شكا عليه فصالحهم، ودفع لكل من أخذ منه شيئاً على جريمة نصف ما أخذه منه، ومن له دَيْن[٢] شرعي دفعه له بكماله، ثم أعلم الدوادار الكبير السلطان أن النائب أرضى جميع خصومه[٣]، فقال له السلطان: «أحسن إلى الناس واحكم بينهم بالعدل والانصاف بالشرع الشريف، وإن شكا[٤] أحد عليك بعد اليوم قطعتك نصفين»، ثم قدّم[٥] النائب خدمته للسلطان، فألبسه خُلعة الاستمرار، وتوجه السلطان في ليلة الأربعاء إلى الرملة، وكان زمن الشتاء، ووقع مطر كثير وهو بالمخيم على قبة الجاموس، ومما اتفق أن شخصاً[٦] من اللصوص دخل على السلطان وهو نائم في المخيم في الليل، وسرق بقجة قماش من عند رأسه، فأصبح السلطان قبض على الشيخ حرب شيخ جبل نابلس بسبب ذلك، وقصد قتله وأغرمه مالاً، ثم توجه[٧] السلطان إلى مدينة غزة، وعاد إلى القاهرة ودخل إليها في يوم الخميس الثاني والعشرين[٨] من شعبان، وكان يوماً مشهوداً لدخوله، وقدر أن اللص الذي دخل على السلطان قُبِض عليه وجهز إلى السلطان ووقف بين يديه، واعترف بدخوله عليه[٩] فطلب منه السلطان فرس من طائفة العرب من بني لام، وأوعده، فتوجه ذلك اللص إلى إحضار الفرس المذكورة، فوقع من التقدير أن صاحب الفرس أراد المسير في تلك الليلة من عند أهله إلى أمر له، فقال لزوجته عن مفتاح قيد تلك الفرس، فسمع اللص بذلك المقال، فصبر إلى دخول الليل، وأخذ الفرس وأحضرها إلى السلطان، فأمر بسجنه في المقشرة ولم يقتله[١٠].

---

(١) بحضور أ ب: بحضرة ج د هـ// الثلاثا ب: الثلثا أ: ـ ج د هـ.
(٢) دين أ ب: جريمة ج د: حق هـ// الدوادار أ ب ج: الدوايدار هـ: ـ د.
(٣) خصومة أ ج: خصائمه ب: أخصامة هـ.
(٤) شكا أ: شكي ب ج هـ: ـ د.
(٥) قدم أ ب ج هـ: ـ د.
(٦) شخصا أ ب: إنسانا ج د هـ.
(٧) توجه أ ب د هـ: عاد ج// مدينة غزة أ ب: ـ ج د هـ.
(٨) الثاني والعشرين أ ب: ثاني عشري ج د هـ.
(٩) عليه ب ج هـ: ـ أ د// فطلب منه السلطان. . . فأمر بسجنه في المقشرة ولم يقتله أ: ـ ب ج د هـ.
(١٠) **قصد سرقة الفرس، وتكليف السلطان للص بذلك، أمر مستغرب من سلطان الزمان!.**

وفيها وقعت حادثة بالقدس الشريف، وهي أن شخصاً نصرانياً وقع في حق سيدنا أمير المؤمنين// علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، والسيدة فاطمة ابنة [١٦١/ب] رسول الله ﷺ بقذف، ورفع أمره للقاضي علاء الدين بن المزوار المالكي، وعقد مجلس بدار[١] النيابة بحضور الأمير جار قطلي نائب السلطنة، وحضر بالمجلس شيخ الإسلام الكمالي ابن أبي شريف، وثبت ما نسب إلى النصراني عند القاضي علاء الدين المالكي، وحكم بسفك دمه وضرب عنقه بحضور الجماعة بدار النيابة.

ثم دخلت سنة ٨٨١ هـ[٢]

فيها في مستهل المحرم حضر[٣] هجان من القاهرة بمرسوم شريف بقبض الإفرنج المقيمين بدير صهيون وبيت لحم وكنيسة قمامة، وتجهزهم إلى الأبواب الشريفة، بمقتضى أن الإفرنج أسروا أربعين[٤] من إسكندرية وغدروا بهم، وأخذوهم إلى بلاد الإفرنج.

وفيها استقر القاضي فتح الدين أبو الفتح محمد بن داود الأسيل الشافعي في قضاء الشافعية بالقدس الشريف والرملة ونابلس، عوضاً عن القاضي شمس بن يونس، وورد عليه المرسوم الشريف بذلك في نهار الاثنين سابع ربيع الآخر، وفي يوم الخميس ثاني جمادى الأولى، أُلبس التشريف الوارد عليه[٥] من الأبواب الشريفة، وأُلبس القاضي شمس الدين الديري خلعة الاستمرار بقضاء الحنفية، وهي كاملية صوف مرسيني بفرو[٦] سمور، وأُلبس جمال الدين يوسف بن ربيع خلعة الاستمرار[٧] في وظيفة إمامة الحكم ووكالة الغياب، وهي فوقاني حرير بوجهين وطراز[٨]، وقرىء توقيع الشافعي في يوم الجمعة ثاني يوم لبسه، ولم يقدر بعد ذلك لابن يونس ولاية قضاء بيت المقدس إلى أن حج إلى بيت الله الحرام في سنة سبع

---

(١) بدار ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) ٨٨١ هـ/ ١٤٧٦ م.
(٣) حضر أ ب: وردج هـ: ـ د.
(٤) أربعين د هـ: أربعة أ ب ج.
(٥) عليه ب ج هـ: ـ أ د.
(٦) بفرو أ ب: بفزو ب: ـ ج د هـ// سمور أ ب: ـ ج د هـ.
(٧) الاستمرار أ ج د هـ: لاستقراره ب// وهي فوقاني... دخوله إليها في أوائل رجب أ ب هـ: ـ ج د.
(٨) طراز: كلمة معربة عن الفارسية وتعني التطريز الذي يكون على الرداء المزين بالأشرطة المطرزة، وتدل كذلك على المصنع الذي يصنع تلك الأردية، يُنظر: الجواليقي ٤٤١؛ ماير ٦٢.

وسبعين[١]، وتوفي بعد خروجه من مكة بمنزلة[٢] بطن مر، وحُمِلَ إلى مكة فدفن بها رحمه الله.

وفيها أعني سنة إحدى وثمانين في يوم الجمعة عشري جمادى الآخرة، رحل شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف من القدس بأولاده وعائلته إلى القاهرة المحروسة واستوطنها، وكان دخوله إليها في أوائل رجب.

وفيها دخل الوباء بالطاعون حتى عم جميع المملكة، وكان دخوله إليها في أوائل رجب، واستمر مدة طويلة، ولم يزل الطاعون بالقدس إلى مستهل ربيع الأول سنة ٨٨٢ هـ، وأفنى خلقاً كثيراً من الشباب والنساء وأهل الذمة، ولم يكن طال ببلدة من البلاد أكثر من القدس، فسبحان القادر على ما يشاء.

ثم دخلت سنة ٨٨٢ هـ

وفيها وصل[٣] إلى القدس الشريف الأمير جانم الخاصكي قريب السلطان وناظر الحرم بعد عوده من المملكة الشامية، وكان دخوله إلى القدس الشريف في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى، فإنه توجه إلى بلاد الشام لكشف الأوقاف، وحضر إلى القدس بسبب ذلك، وأوقد له المسجد الأقصى في ليلة السبت، وقبة الصخرة في ليلة الأحد، ومدرسته السلطانية في ليلة الاثنين، وفي كل ليلة كان يقرأ له ختمات شريفة، بحضرة جمع من المسلمين، وجمع له من جهة الأوقاف بالقدس الشريف تسعمائة دينار، وقيل ألف دينار، ومن أهل الذمة ثلاثمائة[٤] دينار، فلم يقبل شيئاً من جهة الأوقاف، وأعاد المبلغ بكامله لمستحقيه، وأخذ ما جمع له من أهل الذمة، وحصل للمسلمين من مستحقي الأوقاف الخير بذلك، وتضاعف له الدعاء[٥] في صحائفه، وسافر من القدس ليلة الاثنين ثالث عشري جمادى الأولى.

ذكر سفر السلطان إلى المملكة الشامية

وفيها سافر السلطان الملك الأشرف من القاهرة قاصداً المملكة الشامية، فوصل إلى غزة في يوم الأربعاء تاسع شهر جمادى الآخرة، في جمع قليل دون مائة

---

(١) سبع وسبعين أ: سبع وتسعين ب: ٨٩٨ هـ: ـ ج د.
(٢) بمنزلة أ ب هـ: ـ ج د.
(٣) وفيها وصل إلى القدس... وسافر من القدس ليلة الاثنين ثالث عشري جمادى الأولى أ ب ج هـ: ـ د.
(٤) ثلاثمائة ج: ثلثماية أ ب هـ: ـ د.
(٥) له الدعاء ج هـ: ـ أ ب د.

نفس، وولي الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب نيابة القدس الشريف، وهو بغزة عوضاً[1] عن جار قطلي وألبسه كاملية خضراء بفرو سمور، ودخل إلى القدس في نهار الجمعة حادي عشر الشهر المذكور، وعلى يده المرسوم الشريف التحقت بولاية بخط قاضي القضاة قطب الدين الخضيري[2] الشافعي قاضي دمشق، ووصل السلطان إلى مدينة حلب، وتوجه للفرات، وحصل له توعك في السفر، وعاد إلى دمشق وهو متوعك، ثم عوفي وعاد إلى القاهرة، ولم يقدر له دخول بيت المقدس، وكان دخوله إلى القاهرة في يوم الخميس رابع شهر شوال، وكان يوماً مشهوداً [١٦٢/أ] لدخوله.

وفيها استقر الخطيب// أبو الحرم محمد شيخ الإسلام تقي الدين أبي بكر بن القلقشندي في نصف خطابة المسجد الأقصى الشريف، عوضاً عن الخطيب محب الدين بن جماعة، وهو النصف الذي كان استقر فيه، ووقع فيه ما تقدم شرحه في حوادث سنة ثمان وسبعين وثمانمائة، وخطب بالمسجد الأقصى في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة وقرأ في أول[3] ركعة[4]: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَـٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾[5] وقرىء توقيعه، وتوجه إلى منزله وأعلام المسجد حوله، ومشى الناس في خدمته، وكان يوماً مشهوداً، واستقر الشيخ جمال الدين عبد الله بن غانم شيخ في مشيخة الحرم وفي جميع مشيخة الخانقاه الصلاحية[6]، عِوضاً عن القاضي برهان الدين بن ثابت، وكيل السلطان بحكم وفاته، وعن الخطيب[7] محب الدين بن جماعة بحكم عزله، فإن ابن ثابت هو الذي كان قائماً بنظام الخطيب محب الدين بن جماعة، وعضده في تولية نصف الخطابة ونصف مشيخة الخانقاه.

ثم استقر ابن ثابت في النصف الثاني من مشيخة الخانقاه كما تقدم ذكره، فلما توفي في أوائل سنة ٨٨٢ هـ[8] بعد محن حصلت له، سعى الخطيب أبي الحرم في نصف الخطابة وشيخ الحرم في جميع مشيخة الخانقاه[9] الصلاحية، وأعانهما

---

(١) عوضاً عن جارقطلي . . . ووصل إلى مدينة حلب أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) الخضيري أ ج هـ: الخضري ب: ـ د.
(٣) في أول ب ج هـ: ـ أ.
(٤) ركعة أ ب ج د: الركعة هـ.
(٥) **يوسف، الآية: [٦٥].**
(٦) الصلاحية ب ج د هـ: الصلاحي أ.
(٧) وعن الخطيب محب الدين بحكم عزله . . . بمقتضى ثبوت عزل مستخلفه أ ب ج هـ: ـ د.
(٨) **٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م.**
(٩) الخانقاه أ ب هـ: ـ ج د// وأعانهما أ ب هـ: وأعادتها ج د.

القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف، فاستقر[١] في ذلك شهر جمادى الآخرة.

وفيها في جمادى الآخرة عُزِل القاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي من قضاء الحنابلة بالقدس الشريف والرملة ونابلس، عزله القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف، وهو بمنزلة قاقون[٢][٣] صحبة السلطان، ووقع في عزلة ما لم يقع لغيره، فإن العادة جرت إذا عُزِل القاضي يكتب مرسوم السلطان ومطالعة القاضي كاتب السر بعزله، وهذا القاضي إنما ثبت عزله ببينة شهدت عند القاضي كاتب السر أنه عُزل من القضاء، فصرح القاضي الشافعي بثبوت عزله، وكان الحنبلي غائباً بالقاهرة لأنه توجه إليها في جمادى الأولى، وكتب القاضي الشافعي إلى نائبه بالرملة بمنع[٤] نائب الحنبلي بها من الحكم بمقتضى ثبوت عزل مستخلفه.

وفيها في يوم الأحد[٥] حادي عشري رجب توفي الأمير غرس الدين خليل بن أبي والي، أحد أعيان بيت المقدس، وكان رئيساً كريماً، وفيه الخير والإحسان إلى الخاص والعام، وكان الناس يردون[٦] إليه من الأعيان وغيرهم، ويأكلون على سماطه في كل وقت، وكان يطعم من عرف ومن لا يعرف في جميع السنة، وأما في شهر رمضان فمن العجائب في إطعام الطعام، وكان ذلك[٧] عن طيب نفس منه لا يتكره من ذلك، بل يفرح له، وكان قد اعتراه السمن وتزايد حتى كان لا يستطيع القيام إلا بمشقة، وكان من محاسن بيت المقدس، ومن أعظم محاسنه مع ما هو عليه من هذه المناقب الحسنة سلامة الناس من يده ولسانه، ولم يبق بعده منه هو في معناه، رحمه الله وعفا عنه.

ثم دخلت سنة ٨٨٣ هـ[٨]

فيها في شهر ربيع الأول[٩] توجه المباشرون بالقدس الشريف إلى القاهرة

---

(١) فاستقر أ ج هـ: فاستقل ب: ـ د.
(٢) قاقون: قرية فلسطينية من قرى طولكرم، يُنظر: الدومينيكي ١٨٥؛ أبو حمود ١٦٥.
(٣) قاقون أ ج هـ: قانون ب: ـ د.
(٤) بمنع أ ج: أنه يمنع ب: منع هـ: ـ د// بها ب ج د هـ: لها أ.
(٥) الأحد أ ب: ـ ج هـ// خليل ب: ـ أ ج د هـ.
(٦) يردون أ ب: يترددون د: تترد ج هـ د.
(٧) وكان ذلك أ ب: ـ ج د هـ// منه لا يتكره... له وكان أ ب: ـ ج د هـ.
(٨) ٨٨٣ هـ/ ١٤٧٨ م.
(٩) الأول أ ب ج: الآخر هـ: ـ د// المباشرون أ ب د هـ: المباشرين ج// المحروسة أ ب ج: ـ د هـ.

المحروسة، بمرسوم شريف ورد في ذلك، فأقاموا بمشهد الحسين بالقاهرة في ترسيم القاضي علاء الدين ابن الصابوني[1] وكيل المقام الشريف، ثم أفرج عنهم وعادوا إلى القدس.

فيها طلب[2] الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب نائب القدس الشريف بسبب ما وقع عليه من الشكوى للسلطان، ثم خلع عليه بالاستمرار، وعاد إلى محل[3] ولايته، وكان ذلك في جمادى الأولى.

وفيها في شهر رجب توفي الأمير جاني بك الفقيه، أمير سلاح بالمدرسة الخاتونية بعد حضوره إلى القدس من شهر المحرم، حين عوده[4] من الحجاز الشريف، ودفن بالقلندرية بماملا عفا الله عنه.

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثمانمائة[5]

وفيها في المحرم برز الأمر الشريف بطلب القاضي فتح الدين بن الأسيل الشافعي إلى الأبواب الشريفة، فتوجه إلى القاهرة ونزل عند الأمير جاني[6] بك قرا الدوادار الثاني، وغرم مالاً وعاد بعد[7] الإنعام عليه بالاستمرار في وظيفته، ودخل إلى القدس الشريف في يوم السبت رابع عشر ربيع الأول بخُلعة السلطان.

وفيها حضر قاصد من الأبواب الشريفة بطلب المباشرين بالقدس الشريف، فتوجهوا في شهر ربيع الأول كما تقدم في السنة الماضية، ورسم عليهم من باب القاضي علاء الدين بن الصابوني، ثم أفرج عنهم، وعادوا إلى القدس.

وفيها توفي أمير المؤمنين المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن محمد العباسي واستقر// بعده في الخلافة مولانا[8] الأعظم والخليفة المكرم، أمير المؤمنين وابن [١٦٢/ب] عم سيد المرسلين ووارث الخلفاء الراشدين، المتوكل على الله أبو العز[9] عبد

---

(١) يُنظر: ابن الصيرفي ٢٢.
(٢) فيها طلب الأمير ناصر الدين محمد... عوده من الحجاز الشريف ودفن بالقلندرية بماملا، عفا الله عنه أ ب ج هـ: ـ د.
(٣) محل أ ب ج هـ: ـ د.
(٤) عوده أ ب ج هـ: ـ د.
(٥) ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م.
(٦) جاني أ ج هـ: أبو بكر ب: ثاني هـ: ـ د.
(٧) بعد ب ج هـ: ـ أ د.
(٨) مولانا أ ب: الإمام: ج: ـ د هـ// أمير المؤمنين... الخلفاء الراشدين أ ب هـ: ـ ح.
(٩) أبو العز أ ب: ـ ج هـ// بن يعقوب... الإسلام والمسلمين أ ب ج هـ: ـ د.

العزيز بن يعقوب أعز الله به الدين، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين، ودعي له على منبر بيت المقدس، وغيره من منابر الإسلام.

وفيها جدد عمل الرصاص على ظاهر الجامع الأقصى، وفك الرصاص القديم، ثم ركب ولم يكن كالأول في حسن الصناعة والاتقان، وكان الصانع له رجلاً من الروم، ثم قصد ناظر الحرمين ناصر الدين محمد بن النشاشيبي أن يفك الرصاص من ظاهر قبة[1] الصخرة ويجدده كما فعل بالجامع الأقصى، فمنعه الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم، وقام في ذلك أعظم قيام، وكان توفيقاً من الله تعالى، فإن الرصاص القديم الموجود إلى الآن أولى وأحسن من المستجد الذي عمل بالأقصى.

وفيها استقر الأمير سنطباي[2] البجاسي بنيابة السلطنة الشريفة بالقدس الشريف، عوضاً من الأمير ناصر الدين محمد بن آيوب، ودخل متسلمه إلى القدس في يوم السبت سادس عشر رجب، وقرىء توقيعه يوم الجمعة.

وفيها توجه القاضي[3] فتح الدين بن الأسيل الشافعي قاضي القدس إلى الحجاز الشريف خفية من حيث لم يعلم الناس بحاله، فإنه أظهر أنه متوجه إلى نابلس في شهر رمضان، فتوجه إليها، ثم توجه من نابلس إلى بلد الخليل، عليه السلام، وسافر صحبة الحجاج وهو مستمر على الولاية، وشغرت الوظيفة عنه من شهر رمضان سنة ٨٨٤ هـ إلى آخر سنة ٨٨٥ هـ، ولم يكن بالقدس إذ ذاك حاكم مالكي ولا حنبلي، وانفرد القاضي شمس الدين الديري الحنفي بالحكم في مدينة القدس، مدة سنة كاملة إلى أن ولي الحنبلي، ودخل إلى القدس في ثامن عشر[4] شهر شعبان سنة ٨٨٥ هـ، وكان القاضي الحنفي كلما احتاج الأمر[5] إلى مسألة خلافية استخلف فيها من أهل ذلك المذهب.

وفيها ـ أعني سنة ٨٤ هـ ـ حج السلطان الملك الأشرف قايتباي إلى بيت الله الحرام، وزار قبر[6] النبي، ﷺ، في الذهاب، وأقام بالمدينة الشريفة أربعة أيام، ثم

---

(١) قبة ب ج د هـ: القبة أ.
(٢) سنطباي البجاسي أ ب ج د: النجاشي د: ـ هـ.
(٣) وفيها توجه القاضي فتح الدين ابن الأسيل الشافعي... استخلف فيها من أجل ذلك المذهب أ ب ج هـ: ـ د.
(٤) ثامن عشر أ ب: ثاني عشر ج هـ.
(٥) كلما احتاج ب ج هـ: كما الاحتاح أ.
(٦) قبر أ: ـ هـ ب ج د.

توجه منها إلى مكة المشرفة، وقضى[١] مناسكه وعاد إلى محل سلطنته بالديار المصرية، والله الموفق.

ثم دخلت سنة ٨٨٥[٢]

فيها في المحرم وردت البشرى إلى القدس الشريف بوصول السلطان[٣] من مكة المشرفة، وكان دخوله إلى القاهرة في يوم الاثنين ثاني عشر المحرم، وكان يوماً مشهوداً لدخوله، وزينت مدينة القدس وغيرها من البلاد.

وفيها بعد قدوم السلطان[٤] من الحجاز الشريف أنعم السلطان على الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب باستقراره في نيابة السلطنة بالقدس الشريف، عوضاً عن الأمير سنطباي البجاسي[٥]، ووصل متسلمه هو وأخوه الشهابي أحمد إلى القدس الشريف في يوم الأحد خامس صفر سنة ٨٥ هـ منها.

وفيها ورد مرسوم شريف بطلب ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي، والمباشرين إلى الأبواب الشريفة، فتوجهوا في نهار الثلاثاء سادس ربيع الأول، ثم توجه القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي في نهار الاثنين عاشر ربيع الآخر، بمرسوم شريف ورد بحضوره، وفي يوم السبت ثاني عشري ربيع الآخر، دخل الأمير ناصر الدين بن أيوب إلى القدس بخلعة السلطان، وكان يوماً حافلاً، وفي يوم الاثنين تاسع جمادى الأولى، دخل الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي، ناظر الحرمين الشريفين، إلى القدس الشريف عائداً من الأبواب الشريفة، وكان يوماً مشهوداً لدخوله، وفي يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة، كبس عمرو بن غانم البدوي[٦] ومن معه من العرب الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب نائب القدس الشريف بأريحا الغور، وحصلت[٧] فتنة قتل فيها جماعة، وفي يوم الثلاثاء سابع رجب توجه الأمير ناصر الدين بن أيوب إلى حلب قاصداً الأمير يشبك الدوادار الكبير، وفي يوم الأحد ثاني عشر رجب، حضر ملك الأمراء سيباي نائب غزة إلى

---

(١) وقضى ب ج د: قضا أ: ـ هـ.
(٢) ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م.
(٣) السلطان أ ب ج: ـ د هـ.
(٤) السلطان أ ب ج: ـ د هـ.
(٥) البجاسي هـ: النحاسي أ ب ج: ـ د.
(٦) البدوي أ ج د هـ: البدري ب// ومن معه من العرب أ ب: وعربة ج هـ: وغيره د.
(٧) وحصلت ب ج د هـ: خلصة أ.

بركة المرجيع ونصب مخيمه هناك لعمارة[1] البرك، فأشرع في العمل بنفسه وعسكره، وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان، حضر الأمير ناصر الدين بن أيوب من مدينة حلب إلى القدس الشريف.

وفيها استقر القاضي زين الدين عبد الباسط بن القاضي بدر الدين محمد الجعفري النابلسي الحنبلي في قضاء الحنابلة بالقدس الشريف، بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، والرملة ونابلس، بعد شغور قضاء القدس عن أخيه القاضي كمال الدين من سنة ٨٨٢ هـ كما تقدم، وأُلبس القاضي فخر الدين بن نسيبة كاملية على فرو[2] سمور، وأذِنَ له في السفر، فتوجه هو والقاضي زين الدين عبد الباسط الحنبلي من القاهرة ودخل إلى القدس الشريف في يوم الاثنين ثامن[3] // [١٦٣/أ] شعبان وكل منهما لابس خلعة، وقرىء توقيع القاضي في يوم الجمعة ثاني عشر شعبان.

وفيها في شهر رمضان ورد الخبر إلى القدس الشريف أن الأمير يشبك الدوادار[4] الكبير قتل في التجريدة في مملكة الشرق، وأشاع ذلك رجل اسمه يحيى بن جرار الفطايس[5]، فبلغ النائب الأمير محمد بن أيوب ذلك فطلب يحيى المذكور وضربه بالمقارع لكونه أشاع ذلك، ثم تواترت[6] الأخبار بقتله وصحت، وأرّخ يوم قتله فكان في ذلك اليوم الذي تحدث فيه الناس بالقدس الشريف، فكان قتله في أرض الرها[7] من مُلك العجم.

وفيها وقعت فتنة بالقدس الشريف سببها أن الأمير ناصر الدين بن أيوب نائب القدس الشريف قبض على جماعة من بني زيد وقتلهم، فحضر إلى القدس جمع كبير من جماعة المقتولين وعصبتهم، وهجموا على المدينة في يوم الاثنين ثاني عشر[8] شوال، فعلم بهم النائب فركب من منزله وتوجه إلى نحو باب الأسباط فأدركه القوم وقصدوه، فدخل وهو راكب إلى المسجد الأقصى من باب الأسباط واستمر راكباً إلى أن خرج من باب المغاربة، وكسر باب السجن، وهجم العشير إلى داخل

---

(١) لعمارة ج هـ: بعمارة أ ب: ـ د// العمل أ ب: العمارة هـ: ـ ج د.
(٢) فرو ج هـ: ـ أ ب د.
(٣) ثامن أ: ثاني ب: ثامن عشر ج هـ: ـ د.
(٤) الدوادار أ ج: الدويدار ب هـ: ـ د.
(٥) الفطايس أ ب ج د: الغطات هـ.
(٦) تواترت ب ج د هـ: تواتر أ.
(٧) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل ودمشق بينهما ستة فراسخ، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١٢٠/٣؛ الحميري ٢٧٣.
(٨) ثاني عشر أ د: ثاني عشري ب ج هـ.

المسجد والسلاح المشهور بأيديهم لقصد قتله، فنجا منهم بإسراعه بالخروج من باب المغاربة، وبادر التجار بتوزيع ما في حوانيتهم، وقتل ثلاث أنفار وجرح جماعة، وشرع العرب في قطع الطريق[١] وأذى الناس، وحصل الإرجاف في الناس، وأُغلقت الأسواق والمنازل خشية النهب، وكانت فتنة فاحشة.

ذكر بناء[٢] المدرسة الأشرفية المنسوبة لملك العصر والزمان، مولانا السلطان الملك الأشرف، أبي النصر قايتباي نصره الله تعالى

قد تقدم أن الأمير حسن الظاهري كان قد بنى المدرسة القديمة للملك الظاهر خشقدم، ثم بعد وفاته سأل السلطان الملك الأشرف في قبولها فقبلها منه، ونسبت إليه، ورتب لها شيخاً وصوفية وفقهاء وصرف لهم[٣] المعاليم، ثم حضر السلطان إلى القدس الشريف في سنة ٨٨٠ هـ[٤] فلم تعجبه، فلما كان في سنة ٨٨٤ هـ[٥] توجه[٦] القاضي أبو البقاء بن الجيعان من القاهرة إلى دمشق[٧] لضبط تركة ملك الأمراء جاني بك قجماس نائب دمشق، ودخل إلى بيت المقدس في يوم الأربعاء ثالث ربيع الآخر وصحبته خاصكي لهدم المدرسة المشار إليها، وتوسيعها بما يضاف إليها من العمارة، وسافر القاضي أبو البقاء في يوم الخميس ثاني يوم دخوله، ولم تهدم في ذلك التاريخ، فلما كان في يوم الأحد رابع عشري شعبان سنة ٨٥ هـ، كان الابتداء في حفر الأساس لعمارة[٨] المدرسة، وهدم البناء القديم الذي علو رواق المسجد، وشرع المهندسون في العمل، فبنى المجمع السفلي الملاصق لرواق المسجد من جهة الشرق ثم توجه الشيخ شهاب الدين العميري إلى الديار المصرية بسبب عمارة المدرسة، ليحرض السلطان على الاجتهاد في أمرها والاعتناء بالإسراع في عمارتها.

وفيها استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن مبارك شاه في نيابة السلطنة بالقدس

---

(١) الطريق أ ج د هـ: الطرق ب// وأذى أ ج هـ: ايذا ب: ـ د// الإرجاف أ ب ج هـ: ـ د.
(٢) بناء أ هـ: بنى ب: نبا ج.
(٣) لهم ب ج هـ: ـ أ د.
(٤) ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م.
(٥) ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م.
(٦) توجه أ ب: حضر ج هـ// من القاهرة أ ب: ـ ج د هـ.
(٧) إلى دمشق أ ب: إلى القدس ج هـ: ـ د.
(٨) لعمارة د هـ: عمارة أ ب: عمارتها ج.

الشريف، عِوَضاً عن الأمير ناصر الدين محمد[1] بن أيوب، ودخل متسلمه إلى القدس في تاسع عشر ذي الحجة، ثم دخل هو إلى القدس في يوم الثلاثاء ثاني عشري المحرم[2] وصحبته جمع كبير من العرب والعشير، وكان يوماً مشهوداً، وقرىء توقيعه بعد الجمعة، وغضب السلطان على الأمير ناصر الدين بن أيوب وقبض عليه وامتحنه.

ثم دخلت سنة ٨٨٦ هـ[3]

في يوم الخميس رابع عشر المحرم، دخل قاضي القضاة محيي الدين أبو الفضل عبد القادر بن جبريل الغزي الشافعي إلى القدس الشريف متولياً قضاء الشافعية بالقدس والرملة ونابلس، عوضاً عن فتح الدين بن الأسيل بعد شغورها لغيبته من شهر رمضان سنة ٨٨٤ هـ، وكانت ولاية القاضي محيى الدين من أواخر سنة ٨٨٥ هـ، وقرىء توقيعه في يوم الجمعة ثاني يوم دخوله. سير السلطان إلى القدس الشريف من القاهرة جماعة من المعمارية والمهندسين والحجارين لعمارة مدرسته، فحضر معهم شخص نصراني من المهندسين بالقاهرة، له حذق في الهندسة، فلما رأى المجمع السفلي المبني بالمسجد بلصق[4] الرواق لم تعجبه، فقصد هدمه بكامله، ثم اقتضى الحال هدم بعضه من القبلة، فهدم وهدم أيضاً ثلاثة قناطر من الرواق مما[5] هو ملاصق للباب المتوصل منه إلى المنارة، واجتهد المهندسون والصناع من المصريين في العمارة، وكان المتولي لذلك القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي[6].

وفيها في يوم الأربعاء ثامن عشري شهر صفر ورد إلى القدس قاصد[7] سلطان الحبشة، وكان زمن عيد النصارى المسمى بسبت النور على يده مرسوم شريف بأن [١٦٣/ب] يمكن جميع النصارى من الدخول إلى قمامة، فمنعه المباشرون وخزندار// نائب الشام، والأمير قجماس[8] وسمحو له بالدخول هو وجماعته فامتنع من ذلك، ثم

---

(١) محمد ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) المحرم أ ب: ذي القعدة ج د هـ.
(٣) ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م.
(٤) بلصق ب ج هـ: للصق أ: ـ د// فقصد أ ب ج هـ: ففضل د.
(٥) مما أ ب ج هـ: ـ د.
(٦) الخزرجي ب ج د هـ: ـ أ.
(٧) قاصد ب ج هـ: ـ أ د.
(٨) قجماس أ ب ج: محماز أ: قمحاس هـ: ـ د.

سلموه مفاتيح قمامة، ودخل هو وجماعته وجميع طوائف النصارى بغير كلفة ولا بذل.

وفيها يوم السبت رابع عشر رجب، دخل إلى القدس الشريف السلطان[١] جم محمد بن عثمان ملك الروم، ودخل في خدمته ناظر الحرمين، ونائب السلطنة والجم الغفير.

وفيها يوم الخميس رابع عشري[٢] شعبان، حضر إلى القدس الشريف نائب غزة سيباي[٣][٤] وخليل بن إسماعيل شيخ جبل نابلس، ومعهما خاصكي بسبب العرب وكبسهم، وانصرفوا عن غير شيء.

وفيها توجه الخطيب محب الدين بن جماعة إلى القاهرة، للسعي فيما كان بيده من مشيخة الخانقاه الصلاحية، ونصف خطابة المسجد الأقصى الشريف، وحضر إلى القاهرة الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم القدسي، والخطيب فتح الدين أبو العزم القلقشندي، واتصل الأمر بالسلطان وأركان الدولة، وحصل بينهم تشاجر وتنازع[٥]، وطال الخصام بينهم، وكانوا بالقاهرة في شهر رجب، وآخر الأمر وقع الصلح بينهم بأن يكون الخطيب محب الدين ابن جماعة بيده نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية على عادته بمشاركة شيخ الحرم بالنصف الباقي، وأن يكون نصف الخطابة المنازع فيه وهو الذي كان بيد الخطيب إبراهيم القلقشندي لكل منهما الربع، وحصل الرضى على ذلك وتصادقوا عليه، وكتب لكل منهم توقيع شريف بما استقر فيه من ذلك، وعادوا إلى أوطانهم.

وفيها حضر إلى القدس الشريف الأمير قانصوه اليحياوي نائب الشام بعد أن عاد من الأسر في بلاد العجم، فإنه كان قبض عليه مع يندور باش عسكر يعقوب بك بن حسن بك ببلاد العجم[٦]، لما توجه للتجريدة مع يشبك الدوادار الكبير، وانطلق من الأسر وحضر صحبته الأمير أزبك أمير كبير، فلما وصل إلى الرملة، ورد مرسوم السلطان بالقبض عليه وتجهيزه إلى القدس الشريف، فحضر إلى القدس في شهر شوال، وأقام بالمدرسة الخاتونية.

---

(١) السلطان ب د: ـ أ ج هـ// جم ب: جمجمه أ ج هـ.
(٢) رابع عشري أ ب: ثاني عشري هـ: ـ ج د.
(٣) تولى نيابة غزة، وتوفي سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢٨٨؛ عطاالله ٣٠٩.
(٤) سيباي أ د هـ: سنباي ج: برسباي ب.
(٥) وتنازع ج د هـ: المنازع أ: المتنازع ب.
(٦) ببلاد العجم ب ج هـ: في بلاد العجم أ: ـ ج// وانطلق أ: اطلق ب هـ: ـ ج د.

وفيها في يوم الثلاثاء ثالث عشري ذي الحجة ثار جماعة مشايخ الفقهاء بمساعدة شيخ الصلاحية على نائب القدس، أحمد بن مبارك شاه بسبب جماعة قبض عليهم ليجهزهم إلى خليل بن إسماعيل[١] بن شيخ جبل نابلس، وحملوا عليه الأعلام وخلصوا منه الجماعة الذين قبض عليهم.

ثم دخلت سنة ٨٨٧ هـ[٢]

فيها تكاملت عمارة المدرسة الأشرفية التي أنشأها مولانا السلطان الملك الأشرف، بالمسجد الأقصى الشريف بجوار باب السلسلة وصارت قائمة البناء، وكان الفراغ من بنائها في شهر رجب الفرد، وشرع المرخمون[٣] في عمل الرخام لها إلى أن انتهت عمارتها.

صفة المدرسة الأشرفية[٤]

قد تقدم ذكر بناء المدرسة القديمة، وتقدم ذكر أوصافها التي كانت عليه أولاً[٥]، وبرز أمر السلطان بهدمها وبنائها وتجهز لها الصناع من القاهرة لعمارتها، وما وقع في ذلك من الاهتمام إلى أن صارت قائمة البناء وتكامل الرخام بها، ورُكِبت الأبواب الخشب وصارت تشمل على الأوصاف التي هي الآن عليها من البناء السفلي والعلوي، فالسفلي منها هو المجمع الملاصق لرواق المسجد من جهة الشرق المقابل لثلاث قناطر من الرواق، ولهذا المجمع باب الأول من جهة الشمال وبجواره شباك مطل على الرواق الذي هو أسفل[٦] المدرسة العثمانية، والباب الثاني من جهة الشرق، وإلى جانبه شباكان عن يمينه وشماله، وبصدر[٧] المجمع محراب مما يلي الغرب، وشباك مطل إلى القبلة مما يلي الشرق، وبلصق هذا المجمع[٨] من جهة القبلة دركاه[٩] محكمة البناء، بصدرها من جهة الغرب الباب المتوصل منه إلى

---

(١) بن إسماعيل ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) ٨٨٧ هـ/ ١٤٨٢ م.
(٣) المورخون ب ج د هـ: المرخون أ// عمل الرخام... من المدرسة البلدية أ ب د هـ: ـ ج.
(٤) صفة المدرسة الأشرفية... من المدرسة البلدية أ ب: ـ ج د هـ.
(٥) أولا ب: ـ أ ج د هـ.
(٦) أسفل: سفل أ ب ج د هـ.
(٧) وبصدر أ: بصدرها ب: ـ ج د هـ.
(٨) المجمع أ: المجمع ب: ـ ج د هـ.
(٩) **الدركاه: أودر قائم فارسية، تعني صحن يتقدم البناء أو يتوسطه، ويقع بين البابين الخارجي والداخلي، سقفه أعلى من مستوى سائر أجزاء البناء ومقبب، أرضه أقل انخفاضاً مبلطة بالرخام، يُنظر: غالب ١٩٧.**

المدرسة العلوية، ويدخل هذا الباب إلى دركاه ثانية مفروشة بالرخام بها عن يمنة الداخل خلوة[1] صغيرة، وبصدر الدركاه مصطبة مرخمة، عن يسرة الداخل باب يدخل يصعد منه إلى سلم متسع البناء، يتوصل منه إلى المدرسة العلوية إلى منارة باب السلسلة[2]، وعند انتهاء السلم باب يدخل منه إلى ساحة سماوية مفروشة الأرض بالبلاط الأبيض، وبصدر هذه الساحة من جهة الشمال باب مربع يدخل منه إلى دركاه لطيفة، بها بيمنة الداخل دهليز يتوصل منه إلى المدرسة الراكبة على ظهر المجمع السفلي المبنية عليه أولاً، وهذه المدرسة العلوية تشتمل على أربعة أواوين متقابلة، القبلي[3] منها وهو الأكبر بصدره محراب، وإلى جانب المحراب من جهة الشرق شباكان مطلان على المسجد الشريف، ومن جهة الغرب شباكان مطلان على السلم المتوصل منه إلى المدرسة، وبالإيوان المذكور// من جهة الشرق ثلاث [١٦٤/أ] شبابيك مطلة على المسجد إلى جهة صحن الصخرة الشريفة، ويقابلها ثلاث شبابيك على صحن المدرسة، والإيوان الشمالي به شباكان مطلان على المسجد الشريف من جهة الشمال، وشباكان من جهة الشرق، الإيوان الشرقي وهو الطارمة[4] به ثلاثة قناطر على عمودين من الرخام وعلوها قمريات[5] من الزجاج الإفرنجي في غاية البهجة والاتقان، ويقابله الإيوان الغربي، وبه شباك مطل على صحن المدرسة مفروش أرض جميع ذلك بالرخام الملون، وحيطان ذلك مستدير عليها الرخام والسقف على جميع ذلك من الخشب المدهون بورق الذهب واللازورد[6]، وهو في غاية الإحكام والاتقان والارتفاع، وبجوار الإيوان الشمالي بيت[7] معقود يدخل إليه من الدركاه المتقدم ذكرها، بابه عن يسرة الداخل، وهو مفروض الأرض بالرخام الملون وحيطانه مستدير عليها الرخام بشباكان مطلان على داخل الإيوان الشمالي من المدرسة، وعلى ظهر هذا البيت طبقة لطيفة بها شباك مطل على المدرسة، وشباك

---

(١) **خلوة: جمعها خلوات من غرف الحمام العام، وهي كذلك مكان عزله العقال من الدروز، يُنظر: غالب ١٨٠.**

(٢) السلسلة أ: السلام ب: ـ ج د هـ.

(٣) القبلي ب: القبلة أ: ـ ج د هـ// وإلى جانب أ: وبجانب ب: ـ ج د هـ.

(٤) **الطارمة: جمعها طوارم وهي عبارة عن صفة ظلة، قبة بيت من خشب مقبب، أو خزنة ثابتة في الحائط، أو بيت الأرض ملحق بالدار، يُنظر: غالب ٢٦٠.**

(٥) **قمريات: منور ضيق يفتتح فوق الأبواب أو النوافذ أو في أعلى الجدران، ولعلها نسبة إلى قمر إذ أن النور الذي يتخللها يكون خافتاً، يُنظر: غالب ٢١٩.**

(٦) **واللازورد: لون أزرق يُستعمل كثيراً في دهن الزخارف الإسلامية وبشكل خاص الخزف الفارسي والمسجد الأموي مسقوف بالبطائن المعمولة بالذهب واللازورد، يُنظر: غالب ٣٣٠.**

(٧) الإيوان الشمالي بيت معقود. . . شباك مطل ب: ـ أ ج د هـ.

مطل على الساحة السماوية، وبالساحة المذكورة السماوية باب يدخل منه إلى ساحة أخرى بها الخلاوي المعقودة والمتوضأ[١] والمنافع، ركب جميع ذلك على الإيوانين القبلي والشرقي وغيرها من المدرسة البلدية، وبالمدرسة المشار إليها من آلات البسط والقناديل ما هو في غاية الحسن مما لا يوجد في غيرها، وعلى ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الأقصى الشريف، ومن أعظم محاسنها كونها في هذه البقعة الشريفة، ولو بنيت في غير هذا المحل لم يكن لها الرونق الموجود عليها[٢] ببنائها، فإن الناس كانوا يقولون قديماً: مسجد بيت المقدس به جوهرتان، هما قبة الجامع الأقصى وقبة الصخرة الشريفة، قلت وهذه المدرسة صارت جوهرة ثالثة، فإنها من العجائب في حسن المنظر ولطف الهيئة، والله الموفق.

ومن جملة ما عمّره السلطان حين عمارة[٣] المدرسة، السبيل المقابل لها من داخل المسجد فوق البئر المقابل لدرج الصخرة الغربي، وكان قديماً على البئر المذكور قبة مبنية بالحجارة[٤] كغيره من الآبار الموجودة بالمسجد، فأُزيلت تلك القبة وبني السبيل المقابل لها بداخل المسجد، وفرش أرضه بالرخام وصار[٥] في هيئة لطيفة وكذلك الفسقية[٦] التي بالقرب منه قبلي المصطبة المجاورة للسبيل، والفسقية التي هي بين باب السلسلة وباب السكينة، وكان قديماً مكانها حوانيت، ويقابلها من جهة القبلة حوانيت أخرى، فأُزيلت الحوانيت من الجانبين وعُمرت الفسقية المذكورة والتي هي بداخل المسجد، فانتفع الناس بها في تيسير الوضوء، ولم يقع لنا في هذه السنة ما يصلح أن نؤرخ غير ذلك، وبالله التوفيق.

ثم دخلت سنة ٨٨٨ هـ[٧]

فيها استقر الأمير جانم الأشرفي في نيابة القدس، وحضر متسلمه خضر بك الذي[٨] ولي النيابة فيما بعد، في يوم الجمعة ثالث عشر المحرم، فتسحب أحمد بن

---

(١) والمتوضأ ب: المتوضي أ: ـ ج د هـ.
(٢) عليها ب ج هـ: عليه أ: ـ د.
(٣) عمارة أ ب: عمر ج هـ: ـ د// لها من داخل... البير المقابل أ ب: ـ ج د هـ// من داخل ج د هـ: يدخل أ ب.
(٤) بالحجارج: بالأحجار أ ب هـ: ـ د.
(٥) وصار... وكذلك ب هـ: ـ أ ج د// بالقرب... التي هي ب ج هـ: ـ أ د.
(٦) **الفسقية: جمعها فساقي حوض صغير تتوسطه نافورة مائية، يُنظر: غالب ٢٩٩.**
(٧) ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م.
(٨) الذي ب ج هـ: ـ ى د.

مبارك شاه المنفصل وضُبِطَ موجوده[1]، وفي يوم السبت رابع عشر المحرم، توجه قاضي القضاة محيي الدين بن جبريل الشافعي إلى القاهرة بمطالعة[2] القاضي زين الدين بن مزهر، كاتب السر الشريف، ووردت عليه مراسيم[3] بالحضور، وأن يكون طيب النفس منشرح الصدر، والسبب في طلبه أنه سعى عليه القاضي بدر الدين بن جماعة، فتوقف الأمر على طلبه فتوجه إلى القاهرة فقبض عليه الأمير أقبردي الدوادار[4] الكبير ووضعه في الترسيم، ثم دخل القدس قانصوه في حادي عشر ربيع الآخر.

وفيها ورد مرسوم شريف إلى الأمير قانصوه اليحياوي بعمارة قناة[5] العروب[6]، وعمارة بركة المرجيع، وجهز له من الخزائن الشريفة خمسة آلاف دينار، ومنها نفقة الأمير قانصوه ألف دينار، وأربعة آلاف دينار للعمارة، فتوجه في عاشر صفر للعمارة وصحبته مئتا فاعل، ونصب مخيمه وشرع في العمارة إلى أن أكملها، وتوجه إليه أعيان بيت المقدس وأكابرها، وكل من توجه إليه يصحب معه شيئاً من أنواع المأكول[7] كالعسل والسمن والغنم وغير ذلك.

وفيها استقر القاضي بدر الدين أبو البركات حسن بن علي الحمامي الرملي الشافعي في وظيفة قضاء الشافعية بالقدس الشريف، والرملة ونابلس عوضاً[8] عن القاضي محيى الدين بن جبريل الغزي، وأُلبس التشريف من حضرة السلطان في ثامن صفر، ودخل إلى القدس في يوم الاثنين سابع ربيع الأول، وقرىء[9] توقيعه بالمسجد الأقصى في يوم الجمعة حادي عشر شهر ربيع الأول.

وفي يوم الأحد رابع ربيع الآخر دخل الأمير جانم[10] نائب مدينة القدس الشريف إليها بخلعة السلطان وأُوقد له السوق، وكان يوماً حافلاً، وقرىء توقيعه في

---

(١) موجوده أ ب: متروكه ج هـ: ـ د.

(٢) بمطالعة أ: بمطالبة ب ج هـ: ـ د.

(٣) مراسيم هـ: ـ أ ب ج د.

(٤) الدوادار أ: الدويدار ب ج هـ: ـ د// ثم دخل القدس... ربيع الآخر ج هـ: ـ أ ب د.

(٥) قناة ب ج هـ: قنات أ// العروب أ ب: السبيل د ج هـ.

(٦) **قناة العروب: قناة عمرها السلطان برقوق ووصل الماء من العروب إلى القدس سنة ٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣ م، يُنظر: المقريزي، السلوك ٣: ٢/ ٥١٠.**

(٧) **المأكول ب ج د هـ: الماكيل أ// كالعسل أ ب: من العسل ج هـ: ـ د// والغنم أ ب د: ـ ج هـ.**

(٨) عوضاً عن القاضي محيى الدين ابن جبريل... ووصل إليه في شهر شوال أ ب هـ: ـ ج د.

(٩) وقرىء توقيعه... شهر ربيع الأول أ ب: ـ ج د هـ.

(١٠) جانم ب هـ: جانب أ: ـ ج د// نائب ب: ـ أ ج د هـ.

[١٦/ب] يوم الجمعة تاسع الشهر بحضور ناظر الحرمين الشريفين وشيخ// الصلاحية والقضاة، وهو مؤرخ في ثاني المحرم.

وفيها في نهاية الأحد خامس عشري ربيع الآخر ورد مثال القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف إلى ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين النشاشيبي، بمنع القاضي زين الدين عبد الباسط الحنبلي من تعاطي الأحكام الشرعية، فخالف أمره واستمر يحكم أياماً فأنكر عليه ذلك، فامتنع من الحكم، واستمر معزولاً إلى أن تشفع[(١)] بناظر الحرمين الأمير ناصر الدين النشاشيبي، والقاضي فخر الدين بن نسيبة، وكتب له توقيع شريف بالاستمرار، ووصل إليه في شهر شوال.

وفيها في عشرين من شهر رجب دخلت عين العروب إلى القدس الشريف، وخلع الأمير قانصوه اليحياوي على المعلمين، وزينت المدينة ثلاثة أيام، وكتب الأمير قانصوه محاضر وعليها خطوط العلماء[(٢)] والأعيان، لتعرض على المسامع الشريفة، وجهزها على يد ولده الشهابي أحمد ودواداره، وكانت مدة عمارتها خمسة أشهر وخمسة عشر يوماً، وقد أنفق السلطان في عمارتها مبلغاً كبيراً.

وفيها في شهر شوال قدم شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف من القاهرة المحروسة إلى القدس الشريف، لقصد الزيارة بعد غيبة عنه في سنة إحدى وثمانين كما تقدم ذكره.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثمانمائة[(٣)]

في يوم السبت، خامس عشر شهر صفر، دخل إلى القدس الشريف قاضي القضاة شرف الدين يحيى بن محمد الأندلسي الأنصاري المالكي، متولياً قضاء المالكية[(٤)] بعد شغوره عن القاضي علاء الدين بن المزوار نحو سبع سنين، فإن ابن المزوار[(٥)] سافر من القدس في جمادى الأولى سنة اثنين وثمانين وثمانمائة، وأقام بالقاهرة وهو باق على الولاية إلى أن توفي في آخر جمادى الأولى[(٦)] سنة ٨٨٥ هـ.

واستمرت الوظيفة شاغرة إلى أن ولي القاضي شرف الدين يحيى، المشار

---

(١) تشفع أ ب: شفع هـ: ـ ج د// الأمير ناصر الدين النشاشيبي أ: بناظر الحرمين ب هـ: ـ ج د.
(٢) العلماء هـ: ـ أ ب ج د.
(٣) ٨٨٩ هـ/١٤٨٤ م.
(٤) المالكية أ ب هـ: القدس أ ج// بعد شغوره. . . يذهب ويعود أ ب هـ: ـ ج د.
(٥) ابن المزاور هـ: المزوار أ ب: ـ ج د// سنين أ ب: شعبان هـ: ـ ج د.
(٦) الأولى أ ب: الآخرة هـ: ـ ج د.

إليه، في أواخر ذي الحجة سنة ٨٨٥ هـ، ودخل إلى القدس في التاريخ المذكور.

وفي يوم السبت خامس عشر شهر صفر أيضاً، توفي أمين الدين محمد بن أحمد الحنبلي[١]، المشهور بابن قطيا مباشر الأوقاف، ومولده في سنة ٨١٦ هـ، وكانت له معرفة تامة بمصطلح المباشرة والحساب، وكان منور الشيبة، حسن الشكل.

وفيها في مستهل جمادى الأولى، ورد جراد كثير على بيت المقدس، فأكل غالب ثمر الكروم والزروع والخضروات، واستمر يذهب ويعود.

وفيها[٢] عاد شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف من القدس إلى القاهرة فوصل إليها في جمادى الآخرة.

وفيها كان ابتداء الفتنة بين السلطان[٣] الملك الأشرف قايتباي وبين السلطان بايزيد بن عثمان، ملك الروم، وجهز السلطان التجريد لقتال[٤] ابن عثمان، وكان المقدم على العسكر الأمير تمراز[٥] أمير سلاح[٦]، وكان سفره من القاهرة في جمادى الأولى، فلما وصل إلى الرملة توجه إليه الأمير جانم نائب القدس الشريف، وصحبته العشير[٧] المجتمع من جبل القدس، بعد أن عرض الرجال في يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة، وتوجهوا في يوم السبت.

وفيها توجه ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي وصحبته جماعة المباشرين إلى القاهرة المحروسة بمرسوم شريف ورد بطلبهم وحصل لبعض المباشرين محنة من السلطان في شهر شعبان، ثم لطف الله[٨] بهم، وعادوا إلى القدس الشريف ودخل ناظر الحرمين بخلعة السلطان في يوم الخميس[٩] رابع عشري رمضان، وكان يوماً مشهوداً.

---

(١) الحنبلي هـ: الحلبي أ ب ج د// وكانت له. . . حسن الشكل ب هـ: ـ أ ج د.

(٢) وفيها عاد شيخ الإسلام الكمالي. . . جمادى الآخرة ب هـ: ـ أ ج د.

(٣) السلطان بايزيد ب هـ: أبي يزيد أ: ـ ج د.

(٤) لقتال أ ب: للقتال هـ: ج د// ابن عثمان أ ب ج د: ـ هـ.

(٥) تمراز أ: تموراز ب: ـ ج د هـ: فلما وصل. . . وتوجهوا في يوم السبت أ ب هـ: ـ ج د.

(٦) تمراز الشمسي الأشرفي برسباي الغريزي، نسبة إلى العزيز بن الأشرف، حضر مع جالبه في سنة ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م، وهو قريب من المراهقة، وتقلب حتى أصبح أمير السلاح، يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٣٧؛ ابن إياس ٣/ ١٩٧، ٢٢١.

(٧) العشير هـ: العشر أ: ـ ب ج د.

(٨) الله ب هـ: ـ ى ج د.

(٩) في يوم الخميس أ ب: ـ ج د هـ// وكان يوماً مشهوداً أ ب: ـ ج د هـ.

ثم دخلت سنة ٨٩٠ هـ[(١)(٢)]

فيها توفي الشيخ شهاب الدين العميري، في شهر ربيع الأول كما تقدم في ترجمته، وكان قد حصل له ألسرور بعمارة المدرسة الأشرفية، لأنه اجتهد في عمارتها وراجع السلطان فيها، واحتفل بأمرها فلما انتهت عمارتها أدركته المنية قبل بلوغ أمله، فسبحان من يتصرف في عباده بما شاء.

وفيها توفي الشيخ سعدالله الحنفي إمام الصخرة الشريفة، وترك ولداً صغيراً، فحمل الولد إلى السلطان وساعده جماعة في استقراره في إمامة الصخرة الشريفة عوضاً عن والده، وتوجه ناصر الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حبشني، المشهور بابن الشنتير للسعي في الإمامة، وساعده الأمير تمراز أمير سلاح، فاقتضى الحال المشاركة بينهما، فاستقر ناصر الدين بن حبشني في نصف الإمامة، وهو الذي كان قرره والده فيه الأمير ناصر الدين ابن النشاشيبي، كما تقدم ذكره في حوادث سنة ٨٧٦ هـ[(٣)]، واستقر إمام الدين محمد بن الشيخ سعدالله، في النصف وكتب لكل منهما توقيع شريف بما استقر فيه.

وفيها توجه القاضي شهاب الدين[(٤)] يحيى المالكي قاضي القدس إلى الديار المصرية ليشكو حاله من جماعة القدس الشريف، فرسم له باستمراره في الوظيفة، وتقوية يده وشد عضده، وكتب له مرسوم شريف بذلك.

ذكر إقامة نظام المدرسة الأشرفية

وفيها عين السلطان لمشيخة مدرسته في القدس الشريف شيخ الإسلام الكمالي ابن أبي شريف// بحكم وفاة الشيخ شهاب الدين العميري، وطلبه إلى حضرته [١٦٥/أ] وشافهه بالولاية وسأله في القبول فأجاب لذلك، وألبسه كاملية، وتوجه من القاهرة المحروسة إلى القدس الشريف وصحبته القاضي بدر الدين أبو البقاء بن الجيعان[(٥)]، والأمير[(٦)] جان بلاط، ومامي والمهتار رمضان، وجماعة من القراء السلطانية،

---

(١) ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م.

(٢) ثم دخلت سنة ٨٩٠... بمرسوم شريف ورد بطلبه أ ب: ـ ج د هـ.

(٣) هـ/ ١٤٧١ م.

(٤) شهاب الدين أ: شرف الدين ب: ـ ج د هـ.

(٥) أبو البقاء بن الجيعان (ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٤ م)، قاضٍ مصري، له مؤلفات منها التحفة السنية، يُنظر: البغدادي، إيضاح ٢/ ٨٨؛ كحالة، معجم المؤلفين ١/ ١٨٥.

(٦) والأمير أ: الأميران ب: ـ ج د هـ.

ودخلوا إلى بيت المقدس في يوم الأحد سادس شهر رجب، ومعهم أكابر المقادسة، وأنعم في ذلك اليوم على جماعة بلبس الخلع الواردة من الأبواب الشريفة، منهم نائب الشام الأمير قانصوه اليحياوي وأولاده، ونائب القدس الأمير[1] جانم، والناظر الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي، والقاضي فخر[2] الدين بن نسيبة، والإمام ناصر الدين بن الشنتير، حضر معهم من القاهرة وأُلبس التشريف بطرحة، وممن حضر معهم من القاهرة القاضي شرف الدين يحيى المالكي، ودخل[3] بغير خلعة وكان يوماً مشهوداً.

ثم في يوم الجمعة جلس شيخ الإسلام الكمالي بالمدرسة وعمل درساً حضره شيخ الإسلام نجم الدين بن جماعة، والقضاة والأعيان ومن حضر من أركان الدولة السلطانية، والخاص والعام، وكان يوماً حافلاً، ورتبت[4] الوظائف بالمدرسة وقرر أمرها واستوطن شيخ الإسلام الكمالي بيت المقدس، وسنذكر ترجمته فيما بعد إن شاء الله تعالى، ثم توجه القاضي أبو البقاء وأركان الدولة إلى الديار المصرية في الشهر المذكور.

وفيها طلب القاضي بدر الدين بن الحمامي الشافعي إلى الأبواب الشريفة، وتوجه في شهر جمادى الآخرة وغرم مالاً وأنعم عليه بالاستمرار في وظيفته بالقدس الشريف والرملة، وعاد بعد أن خلع عليه كاملية بسمور، ودخل إلى القدس في خامس عشري شهر رمضان.

وفيها وردت مكاتبات القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف إلى الأمير قانصوه اليحياوي نائب الشام، وإلى ناظر الحرمين والقضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي، يعلمهم أنه بلغهم أن القاضي زين الدين عبد الباسط الحنبلي بالقدس الشريف يعتمد أموراً لا تليق بمن هو راكب لهذا المنصب الشريف، بل تسقط العدالة، وسألهم في الكشف عليه وتحرير أمره وإعادة الجواب بحقيقة حاله من غير مراعاة[5]، ليراجع في أمره المسامع الشريفة، ليترتب على كل شيء مقتضاه، ووردت المكاتبات بذلك في شهر ذي القعدة، فقدر أن القاضي كان غائباً بنابلس، فلما حضر إلى القدس الشريف، حصل له محنة في الطريق بخروج

---

(١) الأمير ب هـ: ـ أ ج د.
(٢) فخر أ: ـ ب ج د هـ.
(٣) ودخل ب هـ: ـ أ ج د.
(٤) ورتبت ب: تبت أ: ـ ج د هـ.
(٥) مرعاة ب: مراعات أ: ـ ج د هـ.

اللصوص عليه، وأخذ جميع ما معه، وكان ذلك سبباً لعدم الكشف عليه اكتفاء بما حصل له من المحنة، ثم كان من أمره ما سنذكره في حوادث السنة الآتية، إن شاء الله تعالى.

وفيها في شهر ذي الحجة، توفي الشيخ جمال الدين عبدالله بن غانم شيخ حرم القدس الشريف، واستقر ولده الشيخ ناصر الدين محمد فيما كان بيد والده في مشيخة الحرم، ونصف مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف.

ثم دخلت سنة ٨٩١ هـ[١]

في يوم الاثنين ثالث المحرم، دخل الأمير ماماي الخاصكي[٢] إلى القدس الشريف بخلعة السلطان والناس في خدمته، ورسم على أكابر البلد وأخذ منهم مالاً[٣]، فأخذ من ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي أربعة بغال وحصاناً، ومن النائب الأمير جانم مائتي دينار، ومن شيخ الصلاحية ثلاثين ديناراً، ومن القاضي فخر الدين بن نسيبة أربعمائة دينار، ومن القاضي شهاب الدين الجوهري ثلاثمائة دينار، وحصل للناس من ذلك شدة، وتوجه في يوم السبت ثامن شهر المحرم.

وفيها في يوم الاثنين سابع ربيع الأول، توجه القاضي فخر الدين بن نسيبة إلى القاهرة بمرسوم شريف ورد بطلبه.

وفيها حضر الأمير أقبردي الدوادار الكبير[٤] من القاهرة[٥] المحروسة إلى جهة نابلس، لتجهيز الرجال للتجريدة لقتال بايزيد[٦] بن عثمان ملك الروم، ووصل إلى مدينة الرملة في خامس عشري ربيع الأول، وهو أول قدومه إلى هذه الأرض، فنصب مخيمه[٧] على تل العوجا، وشرع ينتقل تارة ينزل بأرض قاقون، وتارة بأرض اللجون، وتارة بالرملة، وألبس خليل بن إسماعيل خلعة[٨] مشيخة جبل نابلس على عادته، وشرع في تجهيز الرجال وعرضهم ودفع النفقة لهم.

---

(١) ٨٩١ هـ/ ١٤٨٦ م.

(٢) توفي بحلب سنة ٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩ م، يُنظر: ابن طولون، مفاكهة ١/ ٢٢٣.

(٣) مالا ب: مال أ: ـ ج د هـ.

(٤) توفي بحلب سنة ٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩م يُنظر: ابن طولون، مفاكهة ١/ ٢٢٣.

(٥) من القاهرة أ ب د: ـ ج هـ// المحروسة ب: ـ أ ج د هـ// جهة أ ب: جبل هـ: ـ ج د.

(٦) بايزيد ب: لقتال أبي يزيد ابن عثمان ملك أ: ـ ج د هـ.

(٧) فنصب مخيمه. . . وتارة بالرملة أ ب: ـ ج د هـ.

(٨) خلعة هـ: ـ أ ب ج د.

وفيها في أواخر ربيع الأول حصل للسلطان عارض، وهو أنه ركب فرساً في الحوش بالقلعة فرماه ووقع فوقه فكسر فخذ السلطان، واستمر نحو شهرين، وانزعجت المملكة لذلك، ثم عوفي ولله الحمد// وزينت مدينة القدس الشريف[١٦٥/ب] وغيرها من البلاد لعافيته.

وفيها عزل القاضي زين الدين عبد الباسط الحنبلي من قضاء القدس الشريف، وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، ونابلس، وكان بروز الأمر بعزله في رابع عشري ربيع الآخر، وورد علم ذلك إلى بيت المقدس في العشر الأول من جمادى الأولى، وخرج مختفياً في ليلة خامس عشر الشهر المذكور، بعد محن حصلت عليه من الشكاوى الواقعة عليه إلى دوادار السلطان وهو بمخيمه بأرض اللجون[(١)]، وانحراف نائب القدس عليه، وغيره من الأكابر والأعيان ببيت المقدس، والله الموفق.

وفيها في يوم السبت سابع عشر رجب حضر الأمير أقبردي الدوادار[(٢)] الكبير إلى القدس الشريف، بعد فراغه من المهم السلطاني، وقصده التوجه إلى الأبواب الشريفة، وفرش له نائب القدس[(٣)] الأمير جانم الشقق الحرير، ونثر على رأسه الفضة، وأوقد له المسجد الأقصى، وقدم له النائب عشرين فرساً وقطار بغال[(٤)]، وعمل له سماطاً[(٥)] عظيماً، فخلع عليه وعلى الأمير قانصوه اليحياوي نائب الشام، وسافر من القدس الشريف عشية يوم الأحد، وتوجه إلى بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، للزيارة، ثم توجه إلى مدينة غزة، وأقام بها مدة يسيرة، ثم توجه إلى الديار المصرية.

وفيها في أواخر شعبان، حضر سيدنا ولي الله تعالى الشيخ شمس الدين أبو العون محمد الغزي القادري الشافعي، نزيل جلجوليا، أعاد الله[(٦)] علينا من بركاته إلى القدس الشريف زائراً، ثم توجه لزيارة سيدنا الخليل، عليه السلام، وكان السماط قد قطع مدة أيام، فلما قدم إلى بلد الخليل تلقاه الفقراء والفقهاء ودخلوا معه بتلاوة القرآن والذكر وأُعيد السماط ببركته، ثم عاد إلى القدس الشريف في سلخ

---

(١) اللجون: قرية في قضاء جنين وكانت ولاية من ولايتي مرج بني عامر، وتعد قاعدة المرج، وسكانه من صف يمن، يُنظر: أبو حمود ١٨٥؛ عطاالله، هـ ٢٠٢.

(٢) الدوادار الكبير أ ب: ـ ج د هـ.

(٣) نائب القدس ب: النائب أ ج هـ: ـ د.

(٤) قطار بغال: مجموعة من البغال تربط بالتتابع خلف بعضها ولا يقل عددها عن ثلاثة.

(٥) سماطا ب د هـ: سماط أ: ـ د.

(٦) الله ب هـ: ـ أ ج د.

شهر شعبان، وصام أياماً في شهر رمضان، ثم عاد إلى محل وطنه، عامله الله بلطفه.

وفيها استقر الأمير خضر بك في نيابة القدس الشريف، ووصل متسلمه السيفي كمشبغا مملوك الأمير قانصوه اليحياوي في يوم الجمعة ثالث عشر رمضان، فقرأ المرسوم الشريف بالمسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة، ودخل النائب للقدس الشريف في يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة، بعد كبس قرية حلحول[(١)(٢)] وقبض جماعة من أهلها ودخلوا معه إلى القدس بعد ضربهم وإشهارهم على الجمال، وقصد قتلهم عند باب الخليل فوقعت فيهم الشفاعة، وقرىء توقيعه يوم الجمعة ثاني عشري ذي القعدة.

وفيها احتبس المطر حتى دخل أكثر الشتاء ووقع الحرب، وانزعج الناس لذلك، وتزايد ظلم النائب وإفحاشه في حق الرعية، بالجور[(٣)] وقلّ القوت لاحتباس المطر، ومضت السنة والأمر على ذلك.

ثم دخلت سنة ٨٩٢ هـ[(٤)]

فيها عمّر الأمير خضر بك نائب القدس الشريف بدار النيابة المقعد الملاصق لإيوان الحكم[(٥)] من جهة الشمال، وجعله على طريقة مجالس الحكام بالديار المصرية، وسقفه بالخشب المدهون، وكان قبل ذلك جلوس النائب بصدر الإيوان، فصار جلوسه بالمقعد، وهو أولى[(٦)] من النظام الأول، وقد[(٧)] كتبت بأعلى المقعد تاريخ عمارته في المحرم سنة ٨٩١ هـ، وهو خطأ وإنما عمر في المحرم سنة ٨٩٢ هـ.

وفيها فشا الغلاء في جميع المملكة، واشتد الأمر ببيت المقدس، وتزايد ظلم النائب وجوره فورد[(٨)] مرسوم شريف بالكشف عليه وما يعتمده في حق الرعية، وأن

---

(١) حلحول: مدينة فلسطينية تقع بين القدس والخليل، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ٢/٣٣٣؛ البغدادي، مراصد ١/٤١٨ أبو حمود ٦٩.

(٢) حلحول أ: جلجوليا ب: جلجول هـ: ـج د.

(٣) بالجور أ ب: والجور هـ: بالظلم ج: ـ د.

(٤) ٨٩٢ هـ/١٤٨٦ م.

(٥) الحكم ج هـ: الحكام أ ب: ـ د.

(٦) وهو أولى من النظام الأول... عمر في المحرم سنة ٨٩٢ أ ب ج د: ـ هـ.

(٧) وقد ب ج: ـ أ ج د هـ// بأعلى أ ب: ـج د هـ.

(٨) فورد مرسوم شريف... للسلطان بذلك وتوجه المشار إليه أ ب: ـج د هـ// يعتمده أ: يعمله ب: ـ ج د هـ.

يكون المتولي لذلك الأمير طومان باي الخاصكي، وكان الخاصكي إذ ذاك بالمملكة الشامية، فانتظر حضوره، وكان من تقدير الله تعالى أن الذي تسبب في بروز المرسوم الشريف بالكشف على النائب جمال الدين يوسف بن ربيع، أمين الحكم بالقدس الشريف، فلما وصل المرسوم بذلك وشرْع في تدبير الأمور، وترتيب الشكاة إلى أن حضر الخاصكي للقدس، وقدر الله سبحانه وتعالى وفاة جمال الدين بن ربيع في ثالث عشري جمادى الأولى قبل حضور الخاصكي، وصادف يوم وفاته ورود خلعة من الأبواب الشريفة للنائب، فخرجت جنازته الذي هو جمال الدين بن ربيع إلى ماملا، والأسواق قد زينت والبشائر دقت لورود خلعة النائب ولبسها، ودخل إلى القدس في ثاني يوم وفاة ابن ربيع، وقد رأيت في ذلك اليوم العجب من حال الدنيا، فإن الناس كانوا قد اختلفوا للكشف على النائب، والقيام في نصرة جمال الدين بن ربيع من الأكابر والعوام لبغضهم في النائب، فانقلب الأمر بضده، وشرع الناس// في الاحتفال بأمر النائب والركوب في خدمته وتهنئته بالخلع [١٦٦/أ] الواردة عليه، وشرع أهل جمال الدين بن ربيع من أولاده وعائلته وأصحابه فيما هم فيه من عقد عزائه والنياحة عليه، وتعاطى أسباب تكفينه ودفنه، والأمران في يوم واحد في ساعة واحدة[١]، فسبحان ناقض العزائم الذي لا يسأل عما يفعل.

فلما حضر الخاصكي إلى القدس خمدت الأمور بوفاة جمال الدين بن ربيع، وحضر النائب عند شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف وتلطف به، وعاهد الله أن لا يعود لما صدر منه، فكتب محضر للسلطان أن النائب عائد الله على سلوك الطريق المحمودة، وأن لا يعود لما صدر منه، وكتب أهل بيت المقدس من القضاة والأعيان خطوطهم بالمحضر، وجهز على يد الخاصكي ومضى الأمر على ذلك.

وفيها حضر إلى القدس الشريف الأمير جان بلاط وعلى يده مرسوم شريف بالكشف على الأوقاف وتحرير أمرها، وحضر صحبته ملك الأمراء أقباي نائب غزة[٢] المحروسة، ودخل إلى القدس الشريف في يوم الأحد ثاني عشر شهر شعبان وجلس بالمدرسة الأشرفية بحضور شيخي الإسلام الكمالي بن أبي شريف، والنجمي بن جماعة، والناظر والنائب، والقضاة والخاص والعام، وقرىء المرسوم الشريف، وانتهى الحال على أن جُمِع له من الأوقاف أكثر من ألف دينار، فأخذها

---

(١) واحدة ب: ـ أ ج د هـ.

(٢) أقباي نائب غزة: أقباي الأشرفي قايتباي، تولى نيابة غزة سنة ٨٨٧ هـ/ ١٤٨٢ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٣١٣؛ عطا الله ٣١٠.

وأخذ[1] معه نائب القدس وناظره وجماعة الأعيان.

ثم في يوم الخميس سادس عشري شعبان، توجه وصحبته ملك الأمراء بغزة، وشيخ الإسلام الكمالي والناظر والنائب والقضاة إلى ظاهر القدس، وجلسوا على تل الفول[2] لإيقاع الصلح بين نائب القدس السيفي خضر، وخليل بن إسماعيل، شيخ جبل نابلس، بسبب ما وقع بينهما من التنافر، فحصل الصلح بينهما وكتب الجواب للسلطان بذلك، وتوجه المشار إليه إلى نابلس.

وفيها في شهر شعبان، ورد مرسوم شريف بالإفراج عن الأمير قانصوه اليحياوي، وأن يتوجه من القدس الشريف إلى القاهرة المحروسة، فتوجه في يوم الأربعاء يوم عيد الفطر، فلما وصل إلى غزة ورد خبر بوفاة الأمير قجماس[3] نائب الشام[4]، فتباشر الأمير قانصوه وجماعته بولايته نيابة الشام على عادته، فلما قدم إلى القاهرة المحروسة أكرمه السلطان وأنعم عليه، وأقام أياماً، ثم استقر في نيابة الشام في أواخر السنة[5].

وفيها اشتد[6] الأمر بالقدس والخليل وغيرها، وغلت الأسعار فوصل سعر القمح بالقدس كل مد بثلاثين درهماً، والشعير كل مد باثني عشر درهماً، والخبز كل رطل بأربعة دراهم، وكان الغلاء عاماً في جميع المملكة.

واقعة خضر بك[7]

وفيها فحش أمر خضر بك النائب بالقدس الشريف، وتزايد ظلمه وسفكه الدماء، وأخذه أموال الناس، وكثر شاكوه[8] وساءت سيرته، فكتب شيخ الصلاحية النجمي بن جماعة في أمره للسلطان، فورد مرسوم السلطان على الأمير تغري[9] ورمش، دوادار المقر الأشرف السيفي أقبردي الدوادار الكبير وهو بمدينة نابلس بالتوجه إلى القدس الشريف، للكشف على النائب وتحرير أمره، فحضر الأمير تغري

---

(١) وأخذ معه أ: خدمة ب: ـ ج د هـ.
(٢) تل الفول: شمال القدس، على بعد ٦ كم، وتقوم عليه الآن قرية جبع، يُنظر: الدباغ ١/ ٤٥٠.
(٣) قجماس أ: قجماش هـ: ـ ب ج د.
(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٦/ ٢١٣؛ ابن إياس ٣١/ ٢٤٣.
(٥) في أواخر السنة. . . في جميع المملكة أ ب هـ: ـ ج د.
(٦) وفيها اشتد. . . جميع المملكة أ ب: ـ ج د هـ.
(٧) واقعه خضر بك أ ب ج: ـ د هـ.
(٨) شاكوه أ ب: شكواه ج: شكري د: وكثرة شكوى الناس عليه هـ.
(٩) تغري ب ج د هـ: بكري أ.

ورمش إلى القدس في يوم الخميس ثالث عشر شهر ذي الحجة، وقرأ المرسوم الشريف بالكشف على النائب، فعقد له عدة مجالس، بعضها وأولها عقب صلاة الجمعة رابع عشري ذي الحجة، بمحراب المسجد الأقصى الشريف، ثم تكرر عقود المجالس في عدة أماكن[1] بعضها بالمجمع الكائن أسفل المدرسة الأشرفية، وبعضها على المصطبة الكائنة عند باب جامع المغاربة، وبعضها بالمدرسة الأشرفية، وبعضها بالمدرسة العثمانية، وأكثر الناس من الشكوى عليه، وكتبت القصص في حقه، وحضر أهل مدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، بأعلام المسجد الشريف والطبلخانة، وأقيمت الغوغائية واستمر الأمر على ذلك أكثر من عشرة أيام، وكانت أياماً مهولة مزعجة، ثم كتب[2] الجواب للسلطان بما صدر من الكشف على النائب، وما هو مرتكبه من الظلم وسوء السيرة، وكتب العلماء والقضاة بالمدينتين على المحضر ليعرض[3] على السلطان، ومما وقع أن القاضي المالكي بالقدس الشريف، شرف الدين يحيى المغربي الأندلسي كان في باطن الأمر يساعد النائب ويلطف أمره، فلما وقع الكشف ورد على ناظر الحرمين ناصر الدين بن النشاشيبي مطالعة المقر الزيني أبي بكر بن مزهر كاتب السر الشريف، يعلمه أنه اتصل بالمسامع الشريفة أن القاضي المالكي بالقدس كانت سيرته أولاً حسنة، وكان يباشر بعفة، ثم ساءت سيرته، وشرع يأخذ الرشوة، وقد اقتضت الآراء// الشريفة عزله ومنعه من [١٦٦/ب] تعاطي الأحكام، فالمخدوم يعلمه بذلك ويمنعه من تعاطي الأحكام، مؤرخ في أواخر ذي القعدة، فلما وصلت المطالعة لناظر الحرمين كتم أمرها حتى يفرغ أهل الكشف على النائب، ثم يتلطف في عود الجواب من القاضي، والسعي في إعادته.

فلما كان في يوم الأحد سادس عشر شهر ذي الحجة، عقد مجلس الكشف بالمدرسة العثمانية، وجلس الأمير[4] تغري ورمش، وناظر الحرمين، وشيخ الإسلام الكمالي، وشيخ الإسلام النجمي، والقضاة ومن جملتهم المالكي، فأذن العصر فقام القاضي المالكي ليصلي، والناس جالسون[5] خلفه، فوقع كلام من الناظر عرض فيه بذكر القاضي المالكي، وأنه يساعد النائب في أمره، وأنه يأخذ الرشوة، وكان

---

(١) أماكن أ: مجالس ب ج د هـ.

(٢) ثم كتب. . . ليعرض على السلطان ب د ج: ـ أ هـ.

(٣) ليعرض أ ج هـ: ليحضر ب: ـ أ// ومما وقع أن القاضي المالكي. . . من اختلال النظام والله المدبر أ ب د: ـ ج هـ.

(٤) الأمير ب: الأمير أ: ـ ج د هـ.

(٥) جالسون أ: جلوس ب: ـ ج د هـ.

القاضي المالكي حين تكلم الناظر في المجلس كان في صلب الصلاة، فسمع كلامه فلما فرغ من الصلاة، وجه خطابه للأمير تغري ورمش، وقال له: يا خوند[1] إن كان هذا الرجل ينسبني لأخذ الرشوة على الأحكام الشرعية[2]، فهو يأخذها على الأوقاف، فانتشر الكلام بينهما وأخذ شيخ الإسلام الكمالي ينتصر للناظر، وانتهر القاضي وقال له: تكذب، فبادر الناظر وأمر بإحضار المطالعة الواردة بعزل القاضي، فلما قرئت قال القاضي: أنا ولايتي من السلطان، وهذه مطالعة القاضي كاتب السر لا انعزل بها، فقيل له: أن كاتب السر هو لسان الملك، وقائم مقامه في العزل والولاية، وصرح الناظر بمنعه من تعاطي الأحكام الشرعية، فكثر الغوش على القاضي من الناس، وأفحشوا له بالقول، وخرج من المجلس معزولاً، فتوجه من حينه إلى القاهرة ولم يقدر له ولاية بعد ذلك، ثم توجه إلى بلاد اليمن، فتوفي بها كما تقدم في ترجمته، ثم كتب الجواب للسلطان بما صدر من الكشف على النائب وما هو مرتكبه من الظلم وسوء السيرة، وكتب العلماء والقضاة والأعيان بالقدس خطوطهم على المحاضر، وكتب أهل الخليل أيضاً محاضرة، وكتب عليها قاضي بلد الخليل وأعيانه، وجهزت لتعرض على المسامع الشريفة، ومضت السنة المذكورة والأحوال مضطربة لما وقع فيها من الكشف على النائب، وغير ذلك من اختلال النظام والله المدبر.

ثم دخلت سنة ٨٩٣ هـ[3]

فيها شهر المحرم توجه نائب القدس الأمير خضر بك إلى الأبواب الشريفة بعد صدور الكشف عليه[4] كما تقدم[5]، وتوجه أيضاً ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي في الشهر المذكور وتمثل كل منهما في الحضرة الشريفة، فلما وقف النائب للسلطان، وكان قد عرض عليه ما كتب في حقه من محاضر الكشف، ضربه السلطان وسجنه ورسم أن يدفع ما عليه من الحقوق لأربابها وعزله من النيابة، وأما الناظر فإنه استعفى من وظيفته، وسأل في عزل نفسه، فتوقف السلطان في ذلك فادعى العجز وألح عليه في الاستعفاء فاعفي، وشغرت كل من الوظيفتين النيابة

(١) خوند: لفظ فارسي تركي يعني السيد والأمير، وكانت تلقب به الملوك فقط، والملكات يلقبن بخاتون، وفي عهد المماليك لقبت به الأميرات والملكات، يُنظر: القلقشندي ٦/٦٨؛ التونجي ٢٤٨.

(٢) الشرعية أ ب: ـج د هـ.

(٣) ٨٩٣ هـ/١٤٨٧ م.

(٤) عليه ب ج: ـ أ د هـ// أيضاً ب ج: ـ أ د هـ.

(٥) يُنظر: ابن إياس ٤/٢٤٧.

والنظر، وبرز المرسوم الشريف لملك الأمراء أقباي نائب غزة بتجهيزه دواداره السيفي خشقدم، فقدم إلى القدس يوم السبت ثامن عشر المحرم وأحسن السياسة.

وفيها في شهر صفر استقر الأمير دقماق دوادار إينال الأشقر في نظر الحرمين الشريفين ونيابة السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، ببذل عشرة آلاف دينار للخزائن الشريفة غير ما تكلف لأركان[1] الدولة، وحضر متسلمه طرباي إلى القدس الشريف في يوم الثلاثاء ثامن عشري شهر صفر، وكان ذلك من أقبح الأمور وأشنعها، فإن الناظر للحرمين الأمير[2] ناصر الدين بن النشاشيبي، كان من أهل الخير والصلاح فأُبدل بظالم عاجز، وهو كما قيل: «لا ذات ولا ذوات»[3].

وفيها قُطِع السماط الكريم بحضرة الخليل، عليه السلام، من أول السنة إلى عشري جمادى الأولى، ثم عُمِل من الشعير ولم يُعلم[4] أنه قطع مثل ذلك من تقادم السنين، فالحكم لله العلي الكبير.

وفيها حضر دقماق[5] إلى القدس من الرملة ثالث عشري جمادى الأولى.

وفيها أنعم السلطان على القاضي فخر الدين بن نسيبة بالرضى وألبسه خلعة من الحضرة الشريفة، وأذن له في التوجه إلى محل وطنه بالقدس الشريف، فسافر هو والأمير أقبردي الدودار الكبير وصحبته القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف من القاهرة المحروسة إلى جهة نابلس، لتجهيز الرجال للتجريدة لقتال[6] بايزيد خان بن عثمان، خان ملك الروم، فوصلا[7] إلى الرملة في يوم السبت حادي عشر جمادى الأولى، فسافر الأمير دقماق ناظر الحرمين الشريفين// [١٦٧/أ] نائب السلطنة وصحبته جماعته المباشرين وتوجه الناس للقائهم من القدس الشريف إلى مدينة غزة، ودخلوا إلى الرملة في يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى، فاجتمعا بالمشار إليهما، وحضر أعيان أهل بيت المقدس للقاضي كاتب السر والدوادار الكبير بالرملة، منهم شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف، وشيخ الإسلام النجمي بن جماعة، والقضاة والأعيان، وتسلم الأمير دقماق والقاضي فخر الدين

---

(١) لأركان أ ب: أرباب ج هـ: ـ د// وحضر متسلمه... لا ذات ولا ذوات أ ب: ـ ج د هـ.
(٢) الأمير ب: ـ أ ج د هـ.
(٣) ذوات أ: أدوات ب: ـ ج د هـ.
(٤) يعلم أ ب: يقل ج: يعهد هـ: ـ د// فالحكم لله العلي الكبير ب...: ـ أ ج د هـ.
(٥) وفيها حضر دقماق... جمادي الأولى هـ: ـ أ ب ج د.
(٦) لقتال بايزيد خان بن عثمان خان ملك الروم أ ب: إلى الروم ج هـ: ـ د.
(٧) فوصلا إلى الرملة في يوم السبت... الكبير فدفع إليهما أ ب: ـ ج د هـ.

من مال الخزائن الشريفة الوارده على يد الأمير الدودار الكبير، فدفع[1] إليهما خمسة آلاف دينار ليصرف ذلك على الرجال المعينين من جبل القدس والخليل، وأذن لهما في التوجه إلى القدس، فتوجها من الرملة في يوم الاثنين ثالث عشري جمادى الأولى، ودخلا إلى القدس في يوم الخميس سادس عشري جمادى الأولى، والأمير دقماق بخلعة السلطان للنيابة والنظر وهو متوشح[2] بأطلسين على العادة والقاضي فخر الدين بكاملية على سمور وكان يوماً حافلاً، وقرأ توقيع النائب في يوم الجمعة ثاني يوم دخوله، وحصل للنائب ضعف شديد عقب ذلك وانقطع، فتولى القاضي فخر الدين أمر تجهيز الرجال وصرف المبلغ عليهم، وتوجه بهم من القدس الشريف في يوم الجمعة ثالث رجب إلى الأمير الدوادار الكبير، وتوجه الدوادار الكبير وكاتب السر لجهة نابلس وجهزا[3] الرجال من جبل نابلس، ثم توجه القاضي كاتب السر في شهر رجب وهو متوعك إلى الأبواب الشريفة فوصل إلى محل وطنه، واستمر متوعكاً إلى أن توفي في يوم الخميس سادس شهر رمضان، وصلي عليه صلاة الغائب بالمسجد الأقصى في يوم الجمعة ثامن عشري رمضان رحمه الله[4]، وعفا عنه.

ثم توجه بعده الدوادار الكبير في شهر شعبان وسارت العساكر الإسلامية لقتال بايزيد[5] خان بن عثمان خان.

وفيها مَنّ الله على عباده بحصول الرخاء وتيسر الأقوات وانحطاط الأسعار، وحصل الرفق للعباد في وجود الشدة بسبب التجاريد وذهاب الناس إلى بلاد الروم، فسبحان من يتصرف في عباده.

وفيها استقر شيخ الشيوخ جلال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي شريف الشافعي، أخو شيخ الإسلام الكمالي في رُبع وظيفة المشيخة بالخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف، بنزول[6] شرعي صدر له من الشيخ ناصر الدين محمد بن غانم شيخ الحرم، وتوجه إلى الديار المصرية لإخراج توقيع شريف على حكم النزول فأُجيب إلى ذلك وكُتِب له التوقيع الشريف، وحضر من

---

(١) فدفع إليهما ج هـ: ـ أ ب د.

(٢) متوشح ب: مستمر أ: ـ ج د هـ.

(٣) وجهزا أ ب هـ: ـ ج د// جبل نابلس ج هـ: ـ أ ب د.

(٤) رحمه الله وعفا عنه ب: ـ أ ج د هـ.

(٥) بايزيدخان بن عثمان خان ب: بن عثمان أ: ـ ج د هـ.

(٦) بنزول أ ب هـ: ـ ج د.

القاهرة المحروسة وباشرها، وهي مستمرة بيده إلى يومنا.

وفيها تزايد ظلم دقماق نائب القدس الشريف، وكثر طمعه وتلاشت أحوال المعاملة واختل نظامها، وكثر السراق وأفحشوا في قطع الطرق، وقتل الأنفس وبقي[1] الناس في شدة، فإن دقماق المذكور كانت مباشرته على طريقة النائب جقمق، المتقدم ذكره، يصدر منه كلمات مهملة في المجالس والمحافل توجب انتقاص الناس له[2]، وكان يخاطب آحاد الناس بالترهات الفشرية ويعمل أفعالاً لا تليق، منها أنه وزن نفسه في القبان، وكان يُجالس السفهاء ويضحك معهم ويخاطبهم بالمزاح، وكان إذا مر بجماعة يقول سلام عليكم جماعة، فنقموا عليه بذلك وشرع بعض الناس يرتب ألفاظاً ويسجعها، منها: سلام عليكم جماعة دقماق عنده سقاعة، فبلغه ذلك وطلب ذلك الرجل وقال له: تقول عني كذا، فقال: حاش لله إنما قلت سلام عليكم جماعة دقماق عنده شجاعة، فشرع النائب يضحك ويتكلم بالسخريات، وقع له أنه حكى عن نفسه[3] حكاية معناها أنه كان في مكان مخوف، وأنه ظهر عليه جماعة وطردوه فهرب، فمن ألفاظه أنه قال: فأخذت فلسي في كفي وقمت القيام، وأشياء من هذا النسق أوجبت تلاشي أحواله واختلال نظامه فكان أمره[4] بخلاف دقماق الإينالي، المتقدم ذكره، فإنه ولي مدة يسيرة، فكانت سطوته وهيبته تضرب بها الأمثال، فهو يوافقه في الاسم ويخالفه في الفعل.

وفيها استقر القاضي شمس الدين محمد بن إبراهيم الرجبي، المشهور بابن مازن الغزي[5] المغربي المالكي في وظيفة قضاء// المالكية بالقدس الشريف، بعد [١٦٧/ب] شغورها عن القاضي شرف الدين يحيى الأندلسي، المتقدم ذكره، من أواخر سنة اثنتين وتسعين وكتب توقيعه بذلك في ثامن عشر شوال، وورد كتابه إلى القدس الشريف، باستخلاف القاضي كمال الدين أبي البركات محمد بن الشيخ خليفة، فباشر عنه من شهر ذي الحجة سنة ٨٩٣ هـ.

وفيها توفي القاضي شهاب الدين أحمد بن الغزي سبط الجوهري وفيه اشتهر[6]، وكان عنده معرفة تامة بالحساب والمباشرة وأحوال الناس وباشر العمالة

---

(١) وبقي الناس بن هـ: ـ أ ج د.
(٢) له ب هـ: ـ أ ج د// الناس أ ب: العوام هـ د: ـ ج.
(٣) نفسه أ ج: أخته ب: ـ د هـ.
(٤) أمره ب ج: ـ أ د هـ.
(٥) الغزي أ: القروي ب: ـ ج د هـ// المغربي هـ د: ـ أ ب ح.
(٦) اشتهر ب هـ: ـ أ ج د.

بالمسجد الأقصى الشريف، ثم نزل عنهما وكان له مروءة وقيام مع أصحابه مع لين جانب، وساد ورأس، وكان يترفه في الملبوس الحسن والمأكل، وعنده حشمة وتواضع، ووفاته في شهر ذي القعدة، وقد قارب الستين، ودفن بماملا، وكانت جنازته[١] حافلة، رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة ٨٩٤ هـ[٢]

فيها حضر الأمير اقبردي[٣] الدودار إلى جبل نابلس في شهر المحرم بسبب القبض على بني إسماعيل مشايخ جبل نابلس[٤]، لما حصل منهم التقصير في المهم الشريف ببلاد الروم، وبرز الأمر لنائب القدس دقماق باسترجاع مال[٥] التجريدة ممن كان دَفَع إليه من الرجال، لما نسب إليهم من التقصير وعودهم من بلاد الروم بغير إذن، فأحضر دقماق كل من أخذ شيئاً واسترجع منه بالضرب والحبس وأفحش في الأمور، ومن الناس من تسحب فقبض على[٦] من يكون منسوباً إليه من أقاربه وأصحابه وجيرانه، وشرع يضرب الناس بالمقارع، ويضعهم في الحبس وفعل بهم فعلاً لم يسمع[٧] بمثله في زمن الجاهلية، حتى أن بعض الناس باع ابنته كما يُباع الرقيق، وتفاحش الأمر وبقي الناس في شدة شديدة ومحنة، لم تعهد[٨] بالأرض المقدسة قبل ذلك مثلها، فسبحان من يتصرف في عباده بما يشاء، وتوجه الدوادار[٩] الكبير في أوائل جمادى الأولى إلى محل وطنه بالديار المصرية.

وفيها في شهر صفر أحدث النصارى المقيمون بدير صهيون ظاهر القدس الشريف قبة بالقرب من الدير، وزعموا أن مكانها مقام السيدة مريم، عليها السلام، وأحكموا بناءها وجعلوا بها[١٠] من جهة الشرق الهيكل الذي يعمل في الكنائس، وصارت كنيسة محدثة بدار الإسلام، وكان المساعد دقماق النائب، وأذن لهم في

(١) وكانت جنازته حافلة، رحمه الله تعالى أ ب هـ: ـ ج د.
(٢) ٨٩٤ هـ/١٤٨٨ م.
(٣) أقبردي ب ج هـ: ـ أ د.
(٤) يُنظر: ابن إياس ٣/ ٢٧٥.
(٥) مال ب ج د: ـ أ هـ.
(٦) على ب: ـ أ ج د هـ.
(٧) يسمع ج د هـ: ـ أ ب.
(٨) تعهد ب: يعهد أ: ـ ج د هـ.
(٩) الدوادار ب: الدودار أ: الدويدار ج د هـ.
(١٠) بها أ ب ج هـ: ـ د.

البناء بمال بذل له ولغيره[1] في ذلك، وحصل الوهن في الإسلام بذلك فمنّ الله بزوالها كما سنذكره في السنة التالية إن شاء الله تعالى.

ذكر تجديد البيعة للسلطان[2][3]

وفيها غضب السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي من مماليكه، فقصد خلع نفسه من الملك والخروج من الديار المصرية، وكان ذلك في يوم السبت رابع شهر ربيع الآخرة بحضرة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي العز عبد العزيز بن يعقوب[4] أعز الله به الدين، وقضاة القضاة الأربعة وهم: شيخ الإسلام زين الدين أبو محمد زكريا الأنصاري الشافعي، وشيخ الإسلام ناصر الدين محمد الأخميمي الحنفي، وشيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر بن تقي الدين المالكي، وشيخ الإسلام بدر الدين محمد السعدي الحنبلي، وغيرهم من الأمراء وأركان الدولة فوقع منه بحضرتهم ما يؤذن بخلعه بأن قام وخلع سلاريه[5] عنه، ورمى[6] به بعد أن تبرأ[7] من السلطنة، وتنحى عن المرتبة وقال مخاطباً لعسكره: ها أنتم وها الخليفة الذي بيده ولاية السلطنة، وهؤلاء الأمراء ففيهم من هو أهل للسلطنة فاختاروا من شئتم، وأنا أتوجه من هنا إلى مكة في جماعة قليلة ولا أعارضكم في سلطنتكم، وكلمات أخرى نحواً من هذا، فجزع الناس لذلك، ثم استُعطِف خاطره واسترضى[8] وجددت له البيعة بالسلطنة، وكان يوماً مشهوداً.

وفيها حضر إلى القدس الشريف القاضي شمس الدين محمد بن مازن[9] المالكي، وبيده التوقيع الشريف بولاية القضاء، وكان قدومه في يوم الأربعاء ثامن ربيع الأول[10].

---

(١) ولغيره أ ب: وغيره د: ـ ج هـ.
(٢) يُنظر: ابن إياس ٣/ ٢٦١.
(٣) ذكر تجديد البيعة للسلطان أ ب ج د: ـ هـ.
(٤) بن يعقوب ب: ـ أ ج د هـ.
(٥) سلاري: قباء وهو نوع من الملابس منسوبة لأمير يقال له سلار، وأصبح فيما بعد رمزاً للسلطة، يُنظر: ماير ٢٧، ٢٨.
(٦) ورمى ب ج هـ: ـ أ د.
(٧) تبرأ ب: بترم ب ج هـ: ـ د// بيده ب ج د هـ: بها أ.
(٨) استرضى ب ج د: استرضا أ: استوطن خاطره هـ.
(٩) مازن ب ج هـ: زمان أ: ـ د.
(١٠) الأول أ: الآخر ب ج د هـ.

وفيها قصد أمير عربان جرم وهو أبو العويسر أن يجدد مظلمة على الفلاحين بجبل نابلس والقدس الشريف ويأخذ منهم مالاً، وكان أبو العويسر[1] صغيراً دون البلوغ وكان صاحبه هو المدبر لأمره، فقام في ذلك شيخ الإسلام// نجم الدين بن [١٦٨/أ] جماعة شيخ المدرسة الصلاحية، ومنعه من ذلك، وجلس بالمسجد الأقصى عند الشباك المطل على عين سلوان، وجلس معه شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف والقضاة والمشايخ، وكتبوا محضراً ووضعوا خطوطهم به، أن ذلك لم تجر به عادة قبل اليوم، وجهز المحضر إلى الأمير أقبردي[2] الكبير دوادار المقام الشريف وهو بمخيمه بالرملة، ولم يمكن أمير جرم من أخذ شيء من الفلاحين، وسطرت هذه المثوبة في صحائف شيخ الإسلام النجمي ابن جماعة.

وفيها ورد مرسوم شريف في شهر شعبان على يد قاصد من باب الأمير أزبك[3] أمير كبير يتضمن أن رهبان دير صهيون أنهوا أن من حقوق ديرهم جميع القبو المجاور له، وكان مدفناً لموتاهم وأن جماعة من المسلمين زعموا أنه به قبر داود عليه السلام وبنوا به محراباً للقبلة وليس الأمر كذلك، وأن العلماء أفتوا أنه من استحقاق النصارى ولا يجوز أن يكون مسجداً لكونه مقبرة، وبرز الأمر بتحرير ذلك وتسلم القبو للنصارى، ومنع من يعارضهم، وعقد مجلس بدار النيابة حضره القضاة، وقصد بعض الناس إعانة النصارى على انتزاعه من المسلمين، فعز ذلك على أهل الإسلام[4] لكونه بأيديهم، وفيه قبلة إلى الكعبة المشرفة، فخذل الله النصارى، وانصرف المجلس من غير شيء، وسنذكر تتمة هذه الحادثة في السنة الآتية، إن شاء الله تعالى.

وفيها[5] ورد مرسوم شريف على دقماق نائب القدس الشريف بطلب المباشرين إلى الأبواب الشريفة والحفظ[6] عليهم، بسبب تقصيره في سماط سيدنا الخليل، عليه السلام، ومن جملة ألفاظ المرسوم يا ملعون أنت ما أنت مسلم، وقرىء المرسوم في مجلس حافل بحضرة[7] الخاص والعام بدار النيابة في يوم

---

(١) أبو العويسر أ: أبو العوسر ب ج د: ـ هـ// صاحبه أ: حاجبه ب ج د هـ.
(٢) أقبردي ب ج د هـ: ـ أ// دوادار ب ج هـ: الدوادار أ: ـ د// المقام أ ب هـ: ـ ج د.
(٣) **الأمير أزبك: توفي سنة ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٢٧٠.**
(٤) أهل الإسلام أ ب ج د: المسلمين هـ.
(٥) وفيها ب ج د هـ: ـ أ.
(٦) والحفظ ج د هـ: الحط أ ب.
(٧) بحضرة الخاص والعام... ابن الشيخ خليفة على عادته أ ب: ـ ج د هـ.

الجمعة خامس عشري شعبان، ومما تضمنه المرسوم عزل القاضي شمس الدين الديري الحنفي من قضاء[1] الحنيفية بالقدس الشريف، وتجهيزه إلى الأبواب الشريفة فأُعيد الجواب في التلطف[2] في أمره واستمر مقيماً إلى أن حصل الإنعام عليه بإعادته إلى وظيفته في أواخر شهر ذي القعدة، وفي شهر ذي الحجة بعد عيد الأضحى توجه القاضي شمس الدين محمد بن مبارك[3] المالكي إلى محل وطنه بغزة، واستخلف عنه في الحكم القاضي كمال الدين أبو البركات ابن الشيخ خليفة على عادته.

ثم دخلت سنة ٨٩٥ هـ[4]

فيها قحط المطر ببيت المقدس حتى مضى غالب الشتاء، وانزعج الناس لذلك وصاموا ثلاثة أيام ثم استسقوا في صبيحة يوم الأحد خامس عشر ربيع الآخرة بالصخرة الشريفة، وخطب الخطيب شرف الدين بن جماعة خطبة بليغة وتضرع وابتهل، وضج الناس إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء ودخلوا إلى الجامع الأقصى بالذكر والتهليل، ثم انصرفوا ولم يسقوا في يومهم[5]، بجزع الناس لذلك وتضرعوا إلى الله تعالى فلما مضى النهار وأقبلت ليلة الاثنين أغاث الله عباده بالمطر الغزير، فامتلأت الآبار ورويت الأرض وأظهر الله إجابة الدعوة[6] من عباده الضعفاء، فاطمأن الناس[7] وحمدوا الله وأثنوا عليه وله الحمد والمنة، وقيل: أنه كان عبداً أسوداً سند ظهره إلى زيتونة من زيتون المسجد الأقصى وهو يتضرع إلى الله تعالى ويبكي فما أتم دعاءه إلا وقد نزلت الرحمة، فرآه إنسان فاشتراه من سيده[8] وأخبر بما رآه منه، فبات تلك الليلة وقد توفي إلى رحمة الله تعالى، فرأى سيده في ثاني ليلة في المنام العبد المذكور وهو يقول: روح للمكان الذي رأيتني به، وابحش فيه فما رأيت به فخذه، فانتبه ذلك الرجل وهو مذعور فلما أصبح الصباح راح إلى ذلك المكان وفعل كما قيل له في النوم، وإذا هو بصره بها المبلغ الذي وزنه في ثمن

---

(١) قضاء أ: قضاه ب: ـ ج د هـ.

(٢) في التلطف أ ب: ـ ج د هـ// بإعادته ب: بإعادة أ: ـ ج د هـ.

(٣) مبارك أ: مازن ب: ج د هـ.

(٤) ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م.

(٥) يومهم ب ج د هـ: ـ أ.

(٦) الدعوة أ: الدعا ب ج هـ: ـ د.

(٧) فاطمأن الناس... وله الحمد والمنة ب د هـ: ـ أ ج// وقيل إنه كان... وأثنوا عليه، وله الحمد والمنة أ: ب ج د هـ.

(٨) من سيده أ: ـ ب ج د هـ.

العبد المذكور لا يزيد ولا ينقص، فسبحان القادر على كل شيء، فاطمأن الناس وحمدوا الله وأثنوا عليه، وله الحمد والمنة.

وفيها اشتد الأمر بسبب التجريدة لقتال بايزيد[١] خان بن عثمان، خان ملك الروم، وتجهز الرجال من قبل نابلس[٢] والقدس وجبل الخليل وغيرها، وتوجه الأمير أزبك أمير كبير الأمراء والعساكر فلما وصل إلى مدينة الرملة، وكتب مرسومه إلى شيخ الإسلام[٣] ببيت المقدس وإلى مشايخ الإسلام والقضاة بسبب رهبان دير صهيون وما أنهوه من جهة القبو الذي يقال أن به قبر داود عليه السلام، وأن يُحرر الأمر فيه، وإذا تبين أنه[٤] من استحقاق النصارى بالطريق الشرعي يُسلم إليهم، فعقد مجلس بذلك بالمدرسة التنكزية بحضرة شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف وشيخ الإسلام// النجمي[٥] ابن جماعة، ودقماق ناظر الحرمين ونائب السلطنة والقضاة، ودار الكلام بينهم في تحرير أمره وكتبوا محاضر[٦] يتضمن أن هذا المكان به محراب إلى جهة القبلة، وأنه بأيدي المسلمين من تقادم السنين، وكتب العلماء والقضاة والفقهاء[٧] خطوطهم بالمحضر، ولم يلتفت إلى النصارى ولا إلى من يساعدهم[٨] في ذلك، وهم مستمرون على العناد، لعنة الله عليهم. [١٦٨/ب]

واقعة قبر داود عليه السلام

والقبة المحدثة عند دير صهيون والكشف على دقماق[٩] ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف.

وفيها عقب ما تقدم ذكره من أمر النصارى كتب شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف للسلطان مكاتبتين، إحداهما ذكر فيها أن المسجد الأقصى قد اختل نظامه[١٠]

---

(١) لقتال بايزيد... ملك الروم أ ب: ـ ج د هـ// خان ب: ـ أ ج د هـ.
(٢) نابلس ب د: ـ أ ج هـ.
(٣) شيخ الإسلام د هـ: ـ أ ب ج.
(٤) أنه أ ب هـ: ـ ج د.
(٥) النجمي ب: ـ أ ج د هـ.
(٦) محاضر أ د: محضراً ب: بالمحضر هـ: ـ ج// جهة أ ب: ـ ج د هـ.
(٧) والفقهاء ب: ـ أ ج د هـ.
(٨) يساعدهم أ ب: ساعدهم د هـ: ـ ج// العناد أ د هـ: الفساد ب: ـ ج.
(٩) ولي نيابة القدس سنة ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م، وتوفي بالقدس في السنة نفسها، يُنظر: السخاوي، الضوء ٢١٨/٣؛ ابن إياس ٣/ ٨٠.
(١٠) قد اختل نظامه أ ب ج د: ـ هـ// واحتاج أ ب: ومحتاج ج د هـ.

واحتاج إلى العمارة وإقامة الشعائر، والثانية في قضية[١] القبة التي أحدثها النصارى عند دير صهيون، وأنها صارت كنيسة محدثة في[٢] دار الإسلام، وما وقع بسبب القبو الذي يقال أن به قبر داود عليه السلام، وجهز المكاتبتين للسلطان، فَعُرِضَتا عليه واقترن بذلك كثرة الشكاوى على دقماق نائب القدس الشريف لما يصدر منه من الظلم والجور وقطع الطريق[٣] في أيامه، فجهز السلطان خاصكياً اسمه أزبك بالكشف[٤] على النائب، وكتب مرسوماً شريفاً مطلقاً بما وقع على النائب من شكوى الرعية، وما يعتمد في حقهم، وأن يحرر أمره ويعاد الجواب على المسامع الشريفة، ومرسوم ثاني مختص بالشيخ كمال الدين جواباً لمكاتبتيه، المتقدم ذكرهما، وأن يُحرر أمر المسجد الأقصى الشريف وما هو محتاج إليه من العمارة، وأن يُنظر في أمر القبة التي أحدثها النصارى عند دير صهيون، وإذا كان البناء مخالف للشرع يُهدم، ويُحرر أمر قبر داود عليه السلام، ويعمل بما يقتضيه الشرع الشريف وإعادة الجواب بما يتحرر من ذلك، فوصل الخاصكي إلى بلد سيدنا الخليل عليه السلام، وجلس[٥] بالمسجد الشريف الخليلي، وحصل الكشف على النائب بمدينة سيدنا الخليل فكثرت عليه الشكاوى بسبب سماط سيدنا الخليل عليه السلام، وما حصل منه من[٦] الضرر لأهل بلد الخليل، وكتب محاضر بذلك بخط قاضي الخليل وأهل البلد، ثم حضر الخاصكي والنائب صحبته فدخلا إلى القدس الشريف في يوم الخميس آخر جمادى الآخرة، وجلسا في محراب المسجد الأقصى، وجلس مشايخ الإسلام والقضاة والخاص والعام، وقرىء المرسوم الشريف الوارد بالكشف على النائب، والمرسوم الثاني[٧] بسبب النصارى وما أحدثوه، وضج الناس وأكثروا من الشكوى على النائب، وأفحشوا له في[٨] القول وأصبح الناس في يوم الجمعة جلسوا بالمجمع أسفل[٩] المدرسة الأشرفية، وشرعوا في الكشف على النائب وادعى عليه كثير من الناس

---

(١) قضية أ: معنى ب ج د هـ.
(٢) في أ ب د: ـ ج هـ// في دار الإسلام هـ: ـ أ ب ج د.
(٣) الطريق أ ج د هـ: الطرق ب.
(٤) بالكشف أ ب: للكشف ج د هـ.
(٥) وجلس بالمسجد الشريف الخليلي ب ج د هـ: ـ أ// وحصل أ ج: يحصل ب: ـ د هـ.
(٦) من ب ج د هـ: ـ أ// محاضر أ: محضرا ب ج هـ: ـ د.
(٧) والمرسوم الثاني. . . على النائب أ ب ج د: ـ هـ.
(٨) في أ ب ج: ـ د هـ.
(٩) أسفل: سفل أ ب ج د هـ.

عند قضاة الشرع الشريف بأمور أنكر بعضها واعترف ببعض.

هدم القبة[(١)]

فلما كان في يوم السبت ثاني شهر رجب توجه الشيخ كمال الدين[(٢)] بن أبي شريف، وشيخ الإسلام النجمي بن جماعة، ودقماق النائب وأزبك الخاصكي، والقضاة والخاص والعام إلى دير صهيون، وجلسوا بداخل القبة التي أحدثها النصارى، وتكلموا في أمرها فتحرر من أمرها أن النصارى أنهوا أن بقرب دير صهيون قبراً يسمى القبر المنسي، وأنه يقصد للزيارة وأن مرادهم البناء عليه، وأثبتوا محضراً أن هذا المكان هو القبر المنسي، فبنوا القبة المذكورة اعتماداً على أن القبر المنسي تحتها، فلما جلس العلماء والقضاة لتحرير[(٣)] ذلك تبين الأمر بخلاف ما أنهوه، بمقتضى أن القبر المنسي في موضع آخر بالقرب من القبة في حاكورة هناك[(٤)]، وأمر مجهول لا يعلم ما هو، وأن المدفون به حيث كان مسلماً فلا دخل للنصارى في البناء عليه، وتحرر أن محل القبة المذكورة إنما هو المكان الذي تزعم النصارى أنه مقام السيدة مريم، عليها السلام، وقد بنيت القبة على صفة الكنائس، وبها هيكل إلى جهة الشرق، فلما اتضح ذلك أُقيمت البينة عند القاضي بدر الدين بن الحمامي الشافعي[(٥)]، أن القبة المذكورة محدثة في دار الإسلام، وأن المتولي لبنائها رئيس دير صهيون، ورجل آخر من النصارى بسعيهما[(٦)] في ذلك، وحضرا بالمجلس وسألهما القاضي عن ذلك، فاعترفا ببنائها وأنهما المتسببان في ذلك، فألزمهما هدمها[(٧)]، ونفذ له بقية القضاة ما صدر في الإلزام بالهدم.

[١٦٩/أ] وأما القبو الذي يقال أن به قبر داود// عليه السلام، فتحرر من أمره أنه كان قديماً بأيدي النصارى، وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين في الزمن السابق من نحو مائة سنة، ورفع أمره إلى الملوك السالفة منهم الملك المؤيد شيخ، والأشرف برسباي، وغيرهما وكتب مراسيم شريفة[(٨)] في أمره، وكثر النزاع في الزمن السالف

---

(١) هدم القبة أ ب ج د: مطموس في هـ.
(٢) الشيخ كمال الدين بن أبي شريف أ ب: ـ ج د هـ.
(٣) لتحرير أ: للتحرير ب ج د هـ.
(٤) في حاكورة هناك أ ب: في موضع آخر بالقرب ج د: ـ هـ.
(٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ١٣١.
(٦) بسعيهما أ ب ج د: ـ هـ.
(٧) هدمها أ: بهدمها ب ج د هـ.
(٨) شريفة أ ب: ـ هـ// السالف ب ج: السابق أ هـ: ـ د.

بين المسلمين والنصارى بسببه، وكان تارة يأخذه المسلمون وتارة يسترجعه النصارى، ولم يزل[1] أمره في تخبيط إلى زمن الملك الظاهر جقمق، فرفع أمره إليه وكان من أمره ما تقدم شرحه في ترجمته في سنة ٨٥٦ هـ، واستقر قبر داود من ذلك التاريخ بأيدي المسلمين بمرسوم الملك الظاهر جقمق وبنى به قبلة إلى جهة الكعبة المشرفة، بالقبو المذكور محراب موجه إلى جهة صخرة بيت المقدس وبه صفة قبر يقال: أنه قبر داود، عليه السلام، وولي النظر[2] عليه الشيخ يعقوب الرومي الحنفي عالم الحنفية بالقدس الشريف، وكتب له مربعات حبسية[3][4] من الملك الأشرف إينال والملك الظاهر خشقدم، بمرتب يُصرف للمكان المذكور، واستمر بأيدي المسلمين إلى عصرنا من غير منازع، وتحرر أمر ذلك على الصفة المذكورة، ولم يتبين[5] للنصارى ما يقتضي استحقاقهم له، ولا ما يسوغ انتزاعه من المسلمين، فعند ذلك جلس مشايخ الإسلام والقضاة والأعيان بالقبو المذكور وقرأوا القرآن[6]، وذكروا الله تعالى ومدح النبي ﷺ، وكان يوماً مشهوداً أعز الله فيه الإسلام وأعلى كلمة الإيمان، وقمع عبدة الصلبان، فللّه الحمد والمنة.

ثم انصرف الناس إلى داخل المدينة للكشف على النائب، وحصل الاتفاق مع النصارى أنهم في اليوم الثاني وهو نهار[7] الأحد يهدمون ما أحدثوه من بناء القبة المذكورة، وانفصل الأمر على ذلك، فلما دخل[8] الناس إلى المدينة ورد الخبر أن السلطان قدم إلى مدينة الرملة ونصب خيامه بها، فاضطرب الناس لذلك وشرع الناس[9] من الأعيان والأكابر في التأهب للقاء السلطان، وبقي الخلق في هوج وموج فأشار شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف بالمبادرة إلى هدم القبة المذكورة قبل التوجه إلى لقاء السلطان خشية من عارض يحدث.

ثم ركب بنفسه وتوجه وصحبته الخاصكي والنائب والقضاة والجمع الغفير،

---

(١) ولم يزل ب ج د هـ: ـ أ.

(٢) النظر أ ب ج د: ـ هـ// الرومي أ ب ج د: ـ هـ.

(٣) الحبس هو الوقف: وسميت مربعات حبسية لأنها تكتب في قطع مربعة الشكل، يُنظر: ابن منظور ٦/ ٤٥؛ العمري، التعريف ١٢٦.

(٤) حبسية ج هـ: حسته أ: حسبه ب: مطموسة في د.

(٥) يتبين أ ب: يثبت ج د هـ.

(٦) القرآن أ ب: ختمات ج د هـ.

(٧) نهار أ ب: يوم د: ـج هـ.

(٨) دخل أ ب ج د: وصل هـ// الناس ب ج د هـ: ـ أ.

(٩) وشرع الناس... هوج وموج أ ب: ـج د هـ.

وعادوا على الفور إلى دير صهيون وأمروا بهدمها وهم جلوس هناك، فأحضرت آلات الهدم، وانتهز أهل الإسلام الفرصة وهدموا القبة عن آخرها، ودكوها دكاً[1] وأشبعوا الكافرين صكاً، واستمر الهدم من ضحى النهار إلى آخره، وعمل فيه خلق من الفقراء والفقهاء والصوفية والزهاد والخاص والعام، كل ذلك والمسلمون تعلوا أصواتهم بالتسبيح والتهليل والتكبير، وكان يوماً مشهوداً يذكر ما سلف من الغزوات ونصرة الإسلام على ملة الكفر، وهذه المثوبة في صحائف شيخ الإسلام الكمالي فإنه هو الذي كان سبباً لهذا المعروف، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، فلما انتهى الهدم ولم يبقى للقبة أثر، ورد الخبر من مدينة الرملة من جماعة حضروا منها في ذلك الوقت أن السلطان لم يكن حضر، ولا خرج من القاهرة، وأن الخبر الوارد بقدومه إلى الرملة لا أثر له، فعجب[2] الناس لذلك، وعد ذلك من بركة شيخ الإسلام، فإنه لما ورد الخبر بقدوم السلطان كان السبب إلى الإسراع بهدم القبة، ووقع جميع ذلك في يوم السبت ثاني شهر رجب، كما تقدم ذكره، وكتب محضراً بما وقع في أمر القبة، وهدمها بحكم الشرع الشريف، وما تحرر من أمر قبة[3] قبر داود عليه السلام، وأنه تبين أنه بأيدي المسلمين من تقادم السنين، وما وقع فيه[4] من القراءة والذكر، وكتب شيوخ الإسلام والقضاة والفقهاء خطوطهم على المحاضر، ولما حضر الخاصكي[5] بالكشف كان القاضي المالكي شمس الدين بن مازن بغزة، فحضر بعد الشروع في الكشف على النائب بنحو ثلاثة أيام، وكتب خطه مع الجماعة على المحاضر، وأصبح الناس في يوم الأحد في الشروع فيما يتعلق بالكشف على النائب، وحصل التشديد من الخاصكي عليه، وأغلظ عليه في القول، وَوُضِعَ في الترسيم، وكتب الجواب للسلطان بمحاضر عليها خطوط أعيان بيت المقدس بما تحرر من// [١٦٩/ب] أمر النائب وسوء سيرته، وما اعتمده في حق الرعية[6] من الظلم وعدم سلوكه الطريق الحميدة، وخراب المسجد الأقصى الشريف، وجهزت المحاضر[7] على يد الإمام ناصر الدين محمد بن الشنتير، إمام الصخرة الشريفة، فبادر النائب وجهز دواداره طرباي خفية إلى القاهرة، واجتمع

---

(١) دكا أ ب د: ـ ج هـ.
(٢) فعجب أ ب: فتعجب ج د هـ// شيخ د: ـ أ ب ج هـ.
(٣) قبة أ: قبر ج هـ: ـ ب د.
(٤) وما وقع فيه من القراءة والذكر أ ب: ـ ج هـ د.
(٥) ولما حضر الخاصكي... الجماعة على المحاضر أ ب: ـ ج هـ د.
(٦) الرعية أ ب ج د: الناس هـ// وعدم سلوكه الطريق الحميدة أ ب: ـ ج د هـ.
(٧) المحاضر ب ج د: ـ أ هـ.

بالأمير أقبردي[١] الدوادار الكبير، وأعلمه بما وقع في حق أستاذه ووعده بمال، فانتصر للنائب، ثم علم بوصول إمام الصخرة وما على يده من المحاضر، فجهز له من تلقاه إلى[٢] ظاهر القاهرة، وقبض عليه، ووضعه في الترسيم ومنعه من الاجتماع بالسلطان، واستمر الأمر بالقدس[٣] الشريف على ما هو عليه من الكشف على النائب، وعقدوا المجالس[٤] نحو ستة وعشرين يوماً، وحصل للنائب شدة من الإساءة عليه من أقل[٥] العوام، فلما كان في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب والناس مجتمعون بالمدرسة الأشرفية من المشايخ[٦] والقضاة والخاص والعام، إذ ورد مرسوم شريف على يد قاصد النائب طرباي، يتضمن الإنكار على الخاصكي لما وقع منه في حق النائب، لكونه رسم عليه بغير مرسوم شريف، وأن الآراء الشريفة اقتضت حضور النائب إلى الأبواب الشريفة[٧]، وشيخ الصلاحية والقاضي فخر الدين بن نسيبة، والخاصكي يعيد للنائب جميع ما وصل إليه منه حتى النفقة، فلما ورد هذا الخبر حصل للنائب الفرج بعد الشدة، ودق الطبلخانة، وشرع في تتبع من أساء الأدب في حقه، فاختفى كثير من الناس، وانزعج[٨] الأكابر، وانقلب[٩] الأمر بنصرة النائب على من خاصمه، واسترجع من الخاصكي كل ما دفعه إليه، وكانت فتنة فاحشة، ثم في أوائل شعبان توجه من القدس الشريف كل من النائب وشيخ الإسلام النجمي ابن جماعة، والقاضي فخر الدين بن نسيبة ودخلوا إلى القاهرة المحروسة، وورد مرسوم شريف لشيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف[١٠] بالتكلم على المسجد الأقصى الشريف، ومقام سيدنا الخليل عليه السلام، فتوجه إلى بلد[١١] سيدنا الخليل وأقام نظامه وأصلح أمر السماط الكريم، ولما وصل الجماعة المطلوبون للقاهرة، قُدر أن الشيخ نجم الدين بن جماعة تكلّف مبلغاً نحو ألف دينار ورسم له باستمراره في وظيفته، وعاد إلى بيت المقدس في شهر شوال ودخل في

---

(١) أقبردي ب ج د هـ: ـ أ.
(٢) إلى أ ج د: في ب هـ.
(٣) الأمر بالقدس أ ب د: ـ ج هـ.
(٤) وعقدو المجالس. . . وحصل للنائب أ ب ج د: ـ هـ.
(٥) أقل أ ج د هـ: أهل ب.
(٦) من المشايخ. . . والخاص والعام أ ب: ـ ج د هـ.
(٧) الأبواب الشريفة أ: ـ ج ب د هـ.
(٨) وانزعج أ ب د: فزع ج هـ.
(٩) وانقلب. . . من خاصمه أ ب: ـ ج د هـ// كل ما ب د: كلما أ ج د هـ.
(١٠) ابن أبي شريف ب ج: ـ أ د هـ.
(١١) بلد أ ب: مدينة ج د: المدينة هـ// وأقام نظامه أ ب هـ: ـ ج د.

الليل، والقاضي فخر الدين بن نسيبة حصل له محنة من السلطان وأخرجه إلى اللواح[1]، فأقام بها نحو سنتين، ثم في سنة ٨٩٧ هـ[2] رسم بعوده إلى القاهرة، فعاد وهو مقيم بها إلى يومنا هذا والله لطيف بعباده، وأما النائب فإنه انتمى إلى الدوادار الكبير وبذل مالاً ورسم باستمراره في النيابة والنظر.

ومما وقع في هذه الحادثة أنه لما توجه ناصر الدين[3] إمام الصخرة بالمحاضرة كما تقدم أشهد عليه دقماق أنه عزل مما بيده من نصف إمامة الصخرة، وقرر فيها القاضي شهاب الدين بن المهندس، فلما وصل النائب إلى القاهرة ورسم له باستمراره في النيابة والنظر، حصل لإمام الصخرة ناصر الدين بن الشنتير الاجتماع بالسلطان، ولامه على ما صدر منه من التكلم فيما لا يعنيه من سفره بالمحاضر، وكونه يفعل قاصداً ووبخه بمثل ذلك، فاستغفر الله سبحانه وتعالى، وكان لفظه للسلطان يا مولانا أُعْفُ عني عفا الله عنك، ووقع بينهما كلام لطيف من جملته أن السلطان أمره أن يرمي بحضرته النشاب، فرمى فأُعجب السلطان رميه وأمره أن يجعل عمامته كعمامة الجند كما كانت أولاً، وحصلت له عناية فرسم السلطان باستمراره في نصف الإمامة على عادته، وعزل القاضي شهاب الدين بن المهندس، وكتب له توقيع شريف بذلك معناه أن يستقر في نصف الإمامة على عادته، وعزل شهاب الدين بن المهندس الذي قرره المجلس العالي[4][5] دقماق بغير طريق شرعي ولا مرسوم شريف، وحضر إمام الصخرة إلى القدس الشريف في شهر رمضان، وقرىء توقيعه بالمسجد الأقصى[6] بعد صلاة الجمعة عقب ختم البخاري، وإهدائه في صحائف السلطان، وفي رابع شهر شوال توجه القاضي شمس الدين بن مازن المالكي إلى وطنه بغزة، واستخلف عنه في الحكم بالقدس القاضي تقي الدين أبا بكر ابن العلم المالكي، قاضي الرملة.

[١٧٠/أ] وفيها// استقر القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن المهندس، المقرىء الحنفي في وظيفة قضاء الحنيفية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، عوضاً عن القاضي شمس الدين الديري بمساعدة الأمير

---

(١) اللواح أ: الواح ب ج د هـ// فأقام بها... لطيف بعباده أ ب: ـ ج د هـ.
(٢) ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م.
(٣) ناصر الدين ب: ـ أ ج د هـ.
(٤) المجلس العالي: رسم المكاتبة إلى أمير مكة، واستغرب وجود هذا اللفظ، موجه إلى دقماق نائب القدس، يُنظر: العمري، التعريف ٣٣.
(٥) المجلس العالي أ: السيفي ب ج د هـ.
(٦) بالمسجد الأقصى بعد... المالكي قاضي الرملة أ ب: ـ ج د هـ.

دقماق ناظر الحرمين[١] ونائب القدس، والسبب في ذلك أنه لما حصل الكشف على النائب حصل له من القاضي شمس الدين الديري كلمات أغلظ فيها عليه فوجد في نفسه، فلما تقرر القاضي شهاب الدين بن المهندس في نصف إمامة الصخرة الشريفة، ولم يتم له الأمر في الإمامة، سعى[٢] له في قضاء الحنفية، لكونه سافر في خدمته مساعداً له، وأُجيب[٣] إلى ذلك وبرز الأمر بولايته في ثاني عشري رمضان، ووصل مرسوم الإعلام إلى القدس الشريف في أواخر شهر ذي القعدة، ومنع القاضي شمس الدين الديري من الحكم.

وفيها حضر الأمير أقبردي الدوادار الكبير إلى القدس الشريف متوجهاً إلى جهة[٤] الغور، ووصل إلى القدس في يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة، ونزل بخان الظاهر واستمر إلى يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر، ودخل إلى المسجد الأقصى فصلى ركعتين، ثم ركب من حينه إلى الغور.

ثم دخلت سنة ٨٩٦ هـ[٥]

في يوم الخميس خامس المحرم، دخل الأمير دقماق نائب السلطنة وناظر الحرمين إلى القدس، وهو لابس خلعة[٦] الاستمرار كاملية بسمور، وصحبته القاضي شهاب الدين بن المهندس الحنفي وهو لابس تشريف الولاية، وفي يوم الجمعة[٧] ثاني يوم دخولهما قرىء بالمسجد الأقصى مرسوم السلطان باستمرار النائب وتوقيع القاضي الحنفي، ثم في يوم الاثنين تاسع المحرم توجه النائب إلى الدوادار بالغور واستمر عنده إلى أواخر ربيع الأول، وحضر الدوادار من الغور ونزل بالرملة[٨] على قبة الجاموس، وحضر النائب إلى القدس.

وفيها ورد مرسوم شريف بطلب القاضي بدر الدين بن الحمامي الشافعي والقاضي شمس الدين الديري الحنفي، والشيخ شهاب الدين أحمد بن شرف

---

(١) ناظر الحرمين ونائب القدس والسبب... شمس الدين الديري من الحكم أ ب هـ: ـج د.
(٢) سعى أ ب: ساعده هـ: ـج د.
(٣) وأجيب ب: وأوجب أ: ـ ج د هـ.
(٤) إلى جهة أ: لجهة ب: وتوجه ج: ـ د هـ.
(٥) ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م.
(٦) خلعة الاستمرار... ابن المهندس الحنفي أ ب: ـج د هـ.
(٧) وفي يوم الجمعة... من غزة إلى القدس الشريف لمباشرة وظيفته أ ب هـ: ـج د.
(٨) بالرملة أ: الرحلة ب: ـج د هـ.

الدين بن شروين[١] المقرىء إلى القاهرة، والسبب في ذلك دقماق نائب القدس الشريف بسبب كلام وقع منهم له وقت الكشف عليه في السنة الماضية، وتوجهوا من القدس الشريف في نصف شهر صفر، وتكلفوا مالاً وعاد القاضي الشافعي وهو مستمر على الولاية، والقاضي شمس الدين الديري وهو مستمر على العزل، وكان عودهم إلى القدس الشريف في نصف شهر رمضان، وفي أول شهر ربيع الأول حضر القاضي المالكي شمس الدين بن مازن من غزة إلى القدس الشريف لمباشرة وظيفته.

واقعة الزيت

وفي أول شهر ربيع الآخر حضر السيفي قانصوه من مخيم الأمير أقبردي الدوادار الكبير، بمرسوم برمي الزيت المتحصل من جبل نابلس على أهل بيت المقدس الخاص والعام من المسلمين واليهود والنصارى، كل قنطار[٢] بخمسة عشر ديناراً[٣] ذهباً، والسبب في ذلك دقماق نائب القدس الشريف لما حصل عنده من الحنق على أهالي[٤] بيت المقدس، مما وقع منهم حين الكشف عليه في السنة الماضية، وكان الزيت قبل ذلك من تقادم الزمان[٥] والسنين يرد من جبل نابلس ويُباع بالقدس والرملة بالسعر الواقع من غير حرج على أحد، واستمر الأمر على ذلك إلى سنة تسعين وثمانمائة، فتسبب بعض وسائط السوء في أمره فصار يضبط الزيت ويرمي على أربابه[٦]، وهم التجار الذين يصنعون الصابون بالقدس الشريف ومدينة الرملة، ويدفع لهم بقدر معين من غير تعرض إلى أحد غير من يصنع[٧] الصابون، وحضر في أوائل الأمر الأمير تغري ورمش دوادار الدوادار[٨] لقبض ثمنه، ثم صار يعين كل سنة بعض المماليك بخدمة الأمير الدوادار الكبير للحضور إلى جبل نابلس، فيحضر ويضبط الزيت ويبيعه لأربابه ويقبض ثمنه.

---

(١) ابن شرف بن شروين أ ب هـ: ـ ج د.

(٢) قنطار: معيار للوزن ويساوي أربعين أوقية من ذهب، أو ألف ومائة دينار أو مئة وعشرون رطلاً، يُنظر: ابن منظور ٥/١١٨؛ هنتس ٤٠.

(٣) الدينار: هو العملة الذهبية التي كانت متداولة بين المسلمين، وقد عرف العرب هذا النوع من العملة قبل الإسلام ويزن الدينار ٤،٢٥ غم، يُنظر: القلقشندي ٣/٣٣٧؛ طلائي ٢٧٨؛ عطا الله هـ ١٠١؛ زمباور، الدينار ٩/٣٦٩ Cahen, Dinar II/297.

(٤) أهالي أ: أهل ب ج د هـ.

(٥) الزمان أ ب: السنين د هـ: ـ ج.

(٦) أربابه أ ب ج د: السوقه هـ.

(٧) غير من يصنع أ ب: إلى من لا يعمل ج د هـ.

(٨) دوادار الدوادار أ هـ: ـ ب ج د.

وفيها أخمد الله الفتنة بين مولانا السلطان الملك الأشرف، وبين بايزيد[1] خان بن عثمان خان، ملك الروم، وحضر قصاد ابن عثمان[2] صحبه قاضي مدينة//[١٧١/ب] برصة[3] بطلب الصلح مع مولانا السلطان، عز نصره، فأحسن إليهم وأكرمهم، وعاد القاضي والقصاد، المشار إليهم، وزاروا قبر[4] سيدنا الخليل، عليه السلام، ودخلوا بيت المقدس في شهر رمضان، وركب للقائهم الأمير خضر بك ناظر الحرمين ونائب القدس[5] الشريف، وشيخ الإسلام النجم ابن جماعة والقضاة الأربعة، والخاص والعام، ودخلوا إلى القدس الشريف، وكان يوماً مشهوداً وتوجهوا في الشهر المذكور قاصدين بلاد الروم، وحصل الصلح بين الملكين وحصل للرعية الطمأنينة بذلك، ولله الحمد والمنة.

وجهز السلطان قاصده جان بلاط[6] لابن عثمان لعود الجواب من الصلح، فحصل له الخير من ملك الروم وبالغ في إكرامه، وأكمل الله الصلح بين الملكين.

وكان ابتداء الفتنة وتجهيز العساكر للتجريدة من أوائل سنة ٨٨٩ هـ[7][8] إلى أن لطف الله تعالى بعباده، ووقع الصلح في هذا التاريخ بعد وقوع الحرب والفتن نحو ثمان سنين، وصرف في التجاريد لذلك ما لا يحصى كثرة، وكان عود الأمير جان بلاط من بلاد الروم في شهر ربيع الأول سنة ٨٩٩ هـ[9].

وفيها - أعني سنة ست وتسعين - ورد مرسوم شريف على شيخ الإسلام الكمالي[10]، يتضمن أنه اتصل بالمسامع الشريفة أن القبة التي أحدثها النصارى عند دير صهيون لما هدمت، بقي بعض[11] بناء من أثرها، فتقدم بإكمال هدمها ومحو

---

(١) بايزيد ب هـ: أبي يزيد أ د: -ج// خان ب: - أ ج د هـ.

(٢) قصاد ابن عثمان أ: قصاد السلطان ب: قاصد السلطان ج د هـ// بطلب أ: لعقد ب: في الصلح ج د هـ.

(٣) برصة: مدينة تركية تعرف بروسة وقديماً بروسا Prusa، ورسمت في الكتب والمصادر، بين برصة أو برصا، يُنظر: بروسة ٣/٦٠٨.

(٤) قبر د هـ: - أ ب ج.

(٥) القدس أ ج د: السلطنة ب هـ.

(٦) **أصله لدولات باي المحوجب، ثم أصبح خاصكياً، وأخيراً عينه قايتباي رسولاً لابن عثمان، لإتمام الصلح بينهما، يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٦٢.**

(٧) ٨٨٩ هـ/ ١٤٩٢ م.

(٨) ٨٨٩ أ ب ج هـ: سبع وتسعين د.

(٩) ٨٩٩ هـ/ ١٤٩٣ م.

(١٠) الكمالي أ ب ج د: - هـ.

(١١) بعض ب ج د هـ: - أ.

أثرها، فتوجه شيخ الإسلام الكمالي وناظر الحرمين ونائب السلطنة الأمير خضر بك، والقضاة إلى دير صهيون ومحي أثرها بهدم ما بقي منها، ونبش أساسها بحضورهم، وذلك في شهر رمضان، وكان يوماً مشهوداً أعظم من يوم هدمها الأول، كما تقدم في السنة الماضية.

وفيها في يوم الاثنين سادس عشر شوال، دخل القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن علي بن الأزرق الأندلسي المالكي إلى القدس الشريف، متولياً قضاء المالكية، عوضاً عن القاضي شمس الدين بن مازن الغزي، وباشر بعفة، وتوجه بن مازن إلى غزة في أوائل شهر ذي القعدة، واستمر معزولاً إلى أن توفي في خامس عشر[1] ذي الحجة سنة تسعمائة، وكانت إقامة ابن الأزرق بالقدس الشريف مدة شهرين، وتوفي في خامس عشر ذي الحجة وتقدم ذكر ذلك في ترجمته.

ثم دخلت سنة ٨٩٧ هـ

فيها في شهر ربيع الأول، الموافق لكانون الثاني، وقع هدم فاحش بكنيسة قمامة بالقدس في الليل من المطر، وهلك تحته[2] رجلان من طائفة الحبش، واستمر إلى يومنا لم يعمر، والمرجو من كرم الله هدم باقيها.

وفيها ورد مرسوم شريف على شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف بالتوجه إلى مدينة غزة، وصحبته الأمير خضر بك ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف، وإيقاع الصلح بينه وبين المقر الأشرف السيفي[3] أقباي كافل المملكة الغزية، بسبب ما بينهما من التنافر، وإزالة الكدر والوحشة من بينهما، والمعاهدة بينهما على ذلك، وكتابة صورته وعرضها على المسامع الشريفة، فتوجه من القدس الشريف إلى غزة امتثالاً للمراسيم الشريفة، وحصل الصلح بين المشار إليهما على أحسن وجه، وكان ذلك في حادي عشري جمادى الآخرة، ودخل[4] الأمير خضر بك إلى القدس الشريف بخلعة كاملية بسمور في بكرة يوم الأربعاء حادي[5] عشر جمادى الآخرة، ودخل شيخ الإسلام الكمالي بعد العصر من يوم الخميس بكاملية صوف أبيض سمور.

---

(١) في خامس عشر أ ب هـ: في الجمعة سابع عشر ج د.
(٢) تحته أ: تحتها ب ج د هـ.
(٣) السيفي ب: ـ أ ج د هـ.
(٤) ودخل الأمير خضر بك إلى القدس الشريف. . . صوف أبيض سمور أ ب هـ: ـ ج د.
(٥) حادي عشر جمادى ب هـ: حادي جمادى أ: جمادى الآخرة ج د.

وفيها دخل الوباء بالطاعون حتى عم جميع المملكة، وابتدأ بالقدس الشريف من حادي عشر جمادى الآخرة، واستمر إلى آخر رجب، بلغ[1] عدد الأموات في كل يوم إلى ثلاثين وأربعين[2] إلى نهار الجمعة حادي عشر رجب، بلغ نحو الخمسين، وهي أول جمعة ظهر فيها كثرة الأموات، واشتد الأمر في شهر شعبان، فبلغ العدد في كل يوم فوق المائة، وقيل أنه بلغ في اليوم إلى مائة وفي ثلاثين وبلغ العدد في مدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، في اليوم دون الخمسين. وتوفي الأمير خضر بك ناظر الحرمين ونائب السلطنة في ليلة الأحد الحادي والعشرين من شعبان، وكان لما ولي النيابة في المرة الأولى سار سيرته ووقع في أمره ما تقدم شرحه في حوادث سنة ٨٩٢ هـ فلما ولي النيابة والنظر في المدة الثانية سنة ٨٩٦ هـ باشر مباشرة حسنة، وأظهر العدل في الرعية، واستعطف خواطر الناس، وشرع[3] في سلوك طرق الرئاسة، واستمر على// ذلك إلى أن دخل الوباء فتطير من ذلك. [١٧١/ب] وخرج من مدينة القدس الشريف إلى ظاهرها وأقام بالكروم، وأظهر من الخوف الزائد، فأنكر الناس عليه ذلك فدخل إلى المدينة وأقام يسيراً، وتوفيت ابنة له، ثم بعد يومين أو ثلاثة توفيت زوجته، ثم بعد وفاتها بنحو ستة أيام توفي هو وصلى عليه بالمسجد الأقصى بعد صلاة الظهر من يوم الأحد الحادي والعشرين من شعبان، ودفن بتربة ماملا، وكان أسند وصيته لشيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف، أمتع الله بحياته، فتوجه إلى التربة وتولى أمره ووقف على دفنه، وصحبته جماعة من الأعيان وقضاة الشرع الشريف، واستمر الوباء بالقدس الشريف في قوته إلى سلخ شعبان، أفنى خلقاً من الأطفال والشباب وأفنى طائفة الهنود[4] عن آخرهم، وكذلك طائفة الحبش، ومات جماعة من الأخيار الصالحين منهم الشيخ عبد السلام بن الرضي الحنفي، وتقدم ذكره في ترجمته، ومنهم الشيخ الصالح الفاضل جبريل الكردي الشافعي، وكان من أهل الفضل، ومن أصحاب شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف، ومنهم الشيخ الفاضل يوسف السليماني الحنفي نائب إمام الصخرة، وكان من أهل الخير والصلاح والفضل في مذهب أبي حنيفة، رضي الله عنه، وكان يصلي إماماً بالصخرة وعلى قرائته الأنس والجمال، ومنهم الشيخ الصالح المقرىء علي الجزولي المغربي المالكي نائب إمام المالكية بالمسجد الأقصى الشريف، وكان من

---

(١) بلغ أ د: يبلغ ب هـ: مبلغ ج.
(٢) وأربعين ب ج د هـ: ـ أ// إلى نهار أ هـ: وفي يوم ب ج د.
(٣) وشرع في سلوك طرق. . . الحادي والعشرين من شعبان ودفن بتربة ماملا أ ب ج هـ: ـ د.
(٤) الهنود أ ب د: اليهود ج هـ// طائفة الحبش أ هـ: ـ ب ج د.

أهل الخير والصلاح، حافظاً لكتاب الله تعالى، وكان يؤم بجامع المغاربة يؤدي الصلاة على أوضاعها من الطمأنينة في الركوع والسجود، ومنهم الشيخ الصالح موسى المغربي، وكان عبداً صالحاً يقيم[١] بالخلوة[٢] التي تحت صور الصخرة الشريفة القبلي أسفل التاريخ، وكان يجلس على باب الخلوة، ويجتمع عنده أهل الخير يتلون كتاب الله، وكان يجلس غالباً ورأسه مكشوف، والصلاح ظاهر عليه، ومنهم الشيخ الصالح الناسك إسحق الجبرتي، وكان عبداً[٣] زاهداً منقطعاً إلى الله تعالى في الخلوة التي بصدر جامع النساء بداخل المسجد الأقصى، والناس يترددون إليه ويتبركون به، وقد ظهر له كرامات ومكاشفات ومنهم العدل خير الدين أبو الخير أحمد بن شهاب الدين أحمد ابن شمس الدين محمد القلقيلي المقرىء الحنفي، وتقدم ذكر والده وجده مع الفقهاء الشافعية، وكان يحفظ القرآن ويؤديه بحسن صوت وطيب نغمة، واحترف بالشهادة مدة طويلة، وباشر عقود الأنكحة ولم يمت بالطاعون، وإنما ركب بغلة وتوجه إلى الكروم، فوقع بظاهر البلد فكسرت رجله من ركبته، وحُمِلَ إلى المدينة، فمرض أياماً وتوفي في آخر يوم الاثنين[٤] سابع شهر رمضان، توفي الخطيب جلال الدين بن جماعة المتقدم ذكره[٥] مع والده عند ذكر خطباء المسجد الأقصى الشريف، وكان بيده نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية والربع والثمن من الخطابة[٦] بالمسجد الأقصى.

والشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن شروين المقرىء الخليلي التاجر، وكان رجلاً من أهل القرآن، يتفقه بالروايات، وأجازه شمس الدين بن عمران، وكان حسن الصوت طيب النغمة بالقراءة وله دنيا واسعة، وكانت وفاته في الحادي والعشرين من شعبان رحمة الله عليهم، وتناقص الوباء من أول شهر شوال، واستقر بعد الخطيب جلال الدين فيما كان بيده من الوظيفتين أولاد عمه، وهم الخطيب برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن شيخ الإسلام النجمي بن جماعة، وأخوه لأبيه الخطيب العلامة زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن، وابن عمهما الخطيب محيى الدين بن الشيخ عبد الرحيم عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة برهان

---

(١) يقيم أ هـ: يقيمها ب ج د.
(٢) بالخلوة ب هـ: الجلوة أ: ـ ج د.
(٣) عبدا هـ: عابدا أ ب: ـ ج د.
(٤) في آخر يوم الاثنين سابع شهر رمضان. . . والثمن من الخطابة أ هـ: ـ ب ج د.
(٥) ذكره ب هـ: ـ أ ج د.
(٦) الخطابة بالمسجد الأقصى ب هـ: الخطابة أ: ـ ج د.

الدين بن جماعة، وأنعمت عليه الصدقات الشريفة باستقرارهم في ذلك بمال بذلوه[(١)]، وكان ارتفاع الوباء من القدس الشريف في أواخر شهر شوال بعد إقامته بها نحو أربعة أشهر وعشرة أيام، وبلغ عدد الأموات بالقاهرة المحروسة في كل يوم من عشرين ألفاً، وبدمشق في كل يوم ثلاثة آلاف وبحلب في كل// يوم ألف [١٧٢/أ] وخمسمائة، وبغزة في كل يوم نحو أربعمائة، وبالرملة في كل يوم نحو مائة وعشرين، ولم يمكث في بلد من البلاد أكثر من بيت المقدس، فسبحان من يتصرف في عباده بما يشاء.

وفيها استقر قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الحنفي في وظيفة قضاء الحنفية بالقدس الشريف، عوضاً عن القاضي شهاب الدين ابن المهندس، واستقر قاضي القضاة كمال الدين أبو البركات محمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ خليفة بن المالكي في وظيفة قضاء المالكية، بعد شغورها عن القاضي شمس الدين بن الأزرق، المتقدم ذكره في السنة الماضية، ووصلت الولاية إليهما معاً على يد سعد الدين قاصد المقر البدري ابن مزهر[(٢)] كاتب السر الشريف في صبيحة يوم الخميس خامس عشر شوال، وحصل الجمع بين يدي شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف بالمدرسة الأشرفية بعد صلاة العصر[(٣)] من اليوم المذكور، وقرىء توقيع كل منهما بين يديه بحضور قضاة الشرع الشريف، وجماعة من طلبة العلم الشريف الخاص والعام، فكان تاريخ توقيع القاضي[(٤)] المالكي خامس عشري رمضان، وتوقيع الحنفي[(٥)] خامش شهر شوال، ثم في يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة قرىء كل من التوقيعين بالمسجد الأقصى الشريف.

وفيها حج إلى بيت الله تعالى الحرام سيدنا ولي الله الشيخ شمس الدين الغزي أبو العون، المقرىء القادري الشافعي، نزيل جلجوليا في يوم السبت سابع عشر شوال أعاد الله علينا من بركاته، ونفعنا ببركته، وعلومه وصالح دعواته، فدخل إلى القدس الشريف في التاريخ المذكور من جلجوليا[(٦)] في يوم السبت سابع عشر شوال، وتوجه من القدس الشريف إلى بلدة سيدنا الخليل، عليه السلام، قاصداً مكة

---

(١) بمال بذلوه ب هـ: ـ أ ج د.
(٢) ابن مزهر كاتب السر الشريف. . . ولم يثبت في وجهه أحد منهم أ ب هـ: ـ ج د.
(٣) بعد صلاة العصر. . . قضاة الشرع الشريف أ هـ: ـ ب ج د.
(٤) القاضي ب هـ: ـ أ ج د.
(٥) وتوقيع الحنفي خامس عشر رمضان أ هـ: ـ خامس شهر شوال ب د: ـ ج.
(٦) من جلجوليا في يوم السبت سابع عشر شوال د هـ: ـ أ ب ج.

المكرمة بعد الظهر من يوم الاثنين تاسع عشر، وقضى مناسكه، وزار النبي، ﷺ، وعاد إلى محل وطنه، ولله الحمد، فسح[1] الله في مدته.

وفيها استقر الأمير[2] جان بلاط أخو الأمير خضر بك في وظيفة نظر الحرمين الشريفين، ونيابة السلطنة الشريفة بالقدس الشريف، وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، عوضاً عن أخيه خضر بك، ووصل إلى بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، ثم دخل إلى القدس الشريف في بكرة يوم السبت ثامن شهر ذي القعدة الحرام، وكان يوماً مشهوداً لدخوله، وسلك مسلكاً حسناً، ومما وقع أن أخاه الأمير خضر بك لما توفى، ضبط موجودة من جملته سبعمائة ديناراً ذهباً، ووضع المال في خزانة بمنزل أخيه بالمدرسة الأرغونية مع بعض الموجود المخلف عنه، فلما قدم الأمير جان بلاط حضر بالمدرسة الأرغونية، وحضر شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف والقضاة، وفتح المكان وأحضر الصندوق، فوجد وهو[3] مكسور والمال قد فقد منه، واضطرب الحال لذلك، واتهم به جماعة ولم يثبت في جهة أحد منهم، ومضى أمره ولم يعلم حقيقة الحال فيه.

ثم دخلت سنة ٨٩٨ هـ[4]

فيها في شهر الله[5] الحرام تعين السيفي قائم الخاصكي للتوجه إلى المملكة الشامية لكشف الأوقاف[6] والمدارس على عادة من تقدم في ذلك، فدخل إلى القدس الشريف في عشية يوم السبت ثالث شهر صفر، وجلس في بكرة النهار يوم الأحد بالمدرسة السلطانية بحضور شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف، وشيخ الإسلام النجمي بن جماعة، والأمير جان بلاط ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة، وقضاة الشرع الشريف، وقرىء المرسوم الشريف الوارد على يده بمعنى الكشف على الأوقاف، وما يحصل من التُرَكِ المخلفة عن الأموات في الوباء، المختصة بجهة بيت المال المعمور، واستخرج من الأوقاف أموالاً نحو ألف وخمسمائة ديناراً، وحصل بذلك الضرر للفقراء والفقهاء، فالحكم لله العلي الكبير، وتوجه من القدس في صبيحة يوم السبت عاشر صفر.

---

(١) فسح ب: فتح أ هـ: ـ ج د.
(٢) الأمير ب هـ: ـ أ ج د// في وظيفة نظر الحرمين... خضر بك أ هـ د: ـ ب ج.
(٣) وهو أ هـ: ـ ب ج د.
(٤) ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م.
(٥) فيها الشهر الله الحرام تعين السيفي... يوم السبت عاشر صفر أ ب هـ: ـ ج د.
(٦) الأوقاف أ: الأوراق ب هـ: ـ ج د.

وفيها في العشر الأوسط من شهر صفر، حضر الأمير اقبردي الدوادار الكبير من الديار المصرية على حين غفلة، ولم يعلم به حتى دخل إلى مدينة غزة، ثم توجه إلى الرملة ووضع أثقاله بها، ثم توجه من فوره هو ومن معه على الخيول إلى جهة نابلس(١)، ثم عاد إلى الرملة وأقام بها بداخل البلد هووجماعته، ولم ينصب(٢) مخيمه بظاهرها على ما جرت به العادة، ونادى بالأمان وأمر جماعته بعدم التعرض لأحد من الرعية، وكان مقامه بالرملة بدار الأمير منصور بن قرابغا// يبيت بها ليلاً، وجلوسه في النهار بدار ابن باكيش(٣) المعدة للحكام، [١٧٢/ب] وجماعته من الخدم وغيرهم نزلوا عند الناس في منازلهم متفرقين، ثم في عشية يوم الأحد عاشر شهر ربيع الآخر، حضر إلى القدس الشريف السيفي قانصوه وعلى يده مرسوم الأمير اقبردي الدوادار، برمي الزيت المتحصل من جبل نابلس على التجار المعتادين بعمل الصابون، كل قنطار بخمسة عشر ديناراً ذهباً بعد أن ختم على ما اشتروه من القلي(٤)، ونودي في البلد بالأمان للعوام وأن الزيت لا يأخذه إلا أربابه، فمن الناس لم يصدق هذه المناداة وخرج هارباً، ومنهم من اطمأن، ثم شرع قانصوه بكتابة أسماء التجار ومن له عادة بعمل الصابون حتى اطمأن الناس، وشرع يقبض عليهم واحداً بعد واحد من التجار وغيرهم، ويلزمهم بشراء الزيت على حكم ما فعل بهم في سنة ست وتسعين، ورمى على اليهود والنصارى، وطلب بعض نساء الغائبين، وضرب بعض(٥) جماعة، ولكنه هذه المرة أخفُ وطأة من المرة الأولى التي كانت في سنة ست، بمقتضى أن ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف الأمير جان بلاط اعتنى بأهل بيت المقدس(٦) وتلطف بهم، فلم يقع فيهم الإفحاش كما تقدم في زمن دقماق النائب، وكان الزيت المرسوم برميه على أهل القدس وبلد الخليل ألف وخمسمائة قنطاراً، من ذلك مائة وستون قنطاراً مختصة بأهل بلد الخليل، والباقي على أهل القدس، ورمى على أهل غزة ألف قنطار، ثم رمى على أهل الرملة جانباً من الزيت وضيق عليهم بالضرب والحبس، وسافر السيفي قانصوه من مدينة القدس

---

(١) يُنظر: ابن إياس ٣/ ٢٩٤.
(٢) ولم ينصب. . . جماعته ب هـ: ـ أ ج د.
(٣) باكيش ب هـ: ماكيش أ: ـ ج د.
(٤) القلي: مادة كيماوية تضاف إلى الزيت والذي بواسطتها يتم تخثيره إلى درجة التجمد بعد غليها معاً على النار، وينتج عن ذلك الصابون، يُنظر: R.T.M orrisa 685.
(٥) بعض أ هـ: ـ ب ج د.
(٦) بيت المقدس وتلطف. . . وقت يريده الله تعالى فيما بقي من العمر أ ب هـ: ـ ج د.

صحبة النائب بالمال[1] المقبوض بعد صلاة الجمعة العشرين من ربيع الآخر بعد إقامته بها أربعين يوماً، وحضر إلى الأمير أقبردي الدوادار الكبير النواب والأمراء إلى الرملة من طرابلس وحماة وصفد والبيرة[2]، وأُهدي إليه من الأموال والمواشي ما لا يحصى.

ثم حضر إليه ملك الأمراء قانصوه اليحياوي، كافل المملكة الشامية، والأمير يونس حاجب الحجاب بالشام وغيرها، وحضر الأمير قانصوه اليحياوي إلى القدس لقصد الزيارة، ونزل في تربته التي أنشأها بظاهر باب الأسباط في عشية يوم الخميس رابع جمادى الأولى، وتوجه من القدس الشريف في صبيحة يوم الأحد سابع الشهر إلى دمشق، وتوجه الأمير أقبردي الدوادار الكبير من الرملة إلى جهة الغور لقتال العرب، وتوجه الأمير جان بلاط نائب القدس في بكرة يوم الاثنين ثامن جمادى الأولى، وتوجه إلى بلاد حوران[3] وأذرعات وغيرهما، وحصل له من الأموال والمواشي ما لا يحصى كثرة، وحضر إليه عامر بن مقلد[4] شيخ العرب فقبض عليه، وحضر[5] إلى مدينة الرملة ثم في يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة توجه منها قاصداً الديار المصرية في ليلة الجمعة خامس عشري جمادى الآخرة، وصحبته من المواشي ما لا يحصى كثرة، فهَلَك منها في الطريق غالبها، ولم يصل معه منها إلى القاهرة إلا الأقل[6].

وفيها استقر القاضي كمال الدين أبو البركات محمد بن الشيخ[7] خليفة المالكي في وظيفة مشيخة المغاربة بالقدس الشريف، عوضاً عن قاسم المغربي بحكم وفاته، وورد التوقيع الشريف عليه بذلك في العشر الأول من شهر ربيع الآخر، وتاريخه في خامس[8] عشري ربيع الأول.

وفيها استقر القاضي شهاب الدين بن المهندس في ربع وظيفة

---

(١) بالمال ب د: بالملك أ هـ: ـ ج.

(٢) البيرة: بلد بالقرب من سمياط بين حلب والثغور الرومية، وهي عبارة عن قلعة حصينة، يُنظر: الحموي، معجم البلدان ١/ ٧٨٧؛ البغدادي، مراصد ١/ ٢٤٠.

(٣) حوران: قرية من نواحي الشام قيل أنها قرية أصحاب الأخدود، وهي الآن من ضمن سوريا، يُنظر: الحموي معجم البلدان ٢/ ٣٦٤؛ القزويني ١٨٥؛ البغدادي، مراصد ١/ ٤٣٥.

(٤) عامر بن مقلد: لم أعثر له على ترجمة.

(٥) وحضر أ د هـ: وجهز ب: ـ ج.

(٦) الأقل أ ب هـ: ـ ج د.

(٧) الشيخ ب د هـ: ـ أ ج.

(٨) خامس أ د هـ: حادي ب: ـ ج.

مشيخة[1] الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف، بنزول[2] صدر له من الشيخ ناصر الدين محمد بن الشيخ جمال الدين عبد الله بن غانم شيخ حرم القدس الشريف[3]، وهذا الربع هو الذي كان تأخر بيده من الوظيفة المذكورة، وبمقتضى هذا النزول من الشيخ ناصر الدين خرجت مشيخة الخانقاه من يد بني غانم، وكانت بأيديهم من زمن الواقف الملك صلاح الدين، رحمه الله، وحضر القاضي شهاب الدين بالصوفية في المجمع في شهر رمضان المعظم.

وفيها في شهر شوال[4] حل ركاب الأمير قانصوه نائب قلعة الجبل المنصورة بالديار المصرية إلى مدينة الرملة، متوجهاً إلى ملك الشرق من الأبواب الشريفة، وأوقع الصلح بين أخيه الأمير جان بلاط ناظر الحرمين الشريفين، ونائب القدس الشريف، وبين ملك الأمراء المقر السيفي أقباي كافل المملكة الغزية، بسبب ما كان بينهما من التنافر، وأُلبس الأمير جان بلاط كاملية بسمور، وكان ذلك بمدينة الرملة.

ثم دخلت سنة ٨٩٩ هـ[5]

// فيها في العشر الأوسط من المحرم توجه الأمير جان بلاط نائب القدس [١٧٣/أ] إلى قرية القباب[6][7] من أعمال الرملة الجارية تحت نظره، وكبسها وأخذ موجود الفلاحين بها، واحتج بأنهم عصوا عليه وأنهم تحت نظره، وحصل التنافر بينه وبين ملك الأمراء أقباي نائب غزة، لكون القرية المذكورة في معاملته، دخل إليها بغير إذنه وحصل بذلك التخبيط[8] في الطرق.

وفيها عقب الواقعة المذكورة ورد مرسوم بطلب الأمير جان بلاط المذكور إلى الأبواب الشريفة، بسبب شكوى عليه، فتوجه من القدس في ليلة السبت تاسع عشري شهر الله المحرم، ولم يعلم أحد بسفره إلا بعد يومين أو ثلاثة فوصل إلى القاهرة المحروسة وغرم مالاً، ورسم له في الاستمرار في وظيفته.

---

(١) مشيخة ب د هـ: ـ أ ج.
(٢) بنزول أ ب د هـ: ـ ج.
(٣) شيخ حرم القدس الشريف ب هـ: ـ أ ج د.
(٤) وفيها في شهر شوال حل ركاب الأمير قانصوه... بسمور وكان ذلك بمدينة الرملة أ ب هـ: ـ ج د.
(٥) ٨٩٩ هـ/ ١٤٩٣ م.
(٦) القباب: قرية فلسطينية تقع إلى الجنوب الشرقي من الرملة بين يافا والقدس، يُنظر: الدباغ ٧/ ٥٠٩؛ أبو حمود ١٦٥؛ خمار ١٩٠.
(٧) إلى قرية القباب من أعمال الرملة... فوصل إلى القاهرة المحروسة وغرم مالاً ورسم له بالاستمرار في الوظيفة أ ب هـ: ـ ج د.
(٨) التخبيط أ ب هـ: ـ ج د.

وفيها في يوم الثلاثاء تاسع عشري ربيع الأول، الموافق لسابع كانون الثاني، وقع الثلج بالقدس واستمر ينزل من ظهر يوم الثلاثاء إلى عشية يوم الخميس مستهل ربيع الآخر ليلاً ونهاراً حتى امتلأت الشوارع والأسطحة والأماكن، وحكى الكبار[١] أنهم لم يروا مثل ذلك في هذه الأزمنة من نحو سبعين سنة، وكان حجمه فوق الأرض في بعض الأماكن أكثر من أربعة أذرع، وأُخبرت أنه كان في بعض الأماكن أكثر من خمسة أذرع، وتقطعت السبل وسدت الشوارع، وأصبح الناس يوم الجمعة ثاني ربيع الآخر في شدة شديدة، وأُقيمت صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى فلم يحضرها من أهل بيت المقدس النصف بل ولا الثلث، ووقع الثلج بمدينة الرملة، ولم يعهد وقوعه بها في هذه الأزمنة، إلا ما يُحكى أنه من مدة طويلة نحو ثمانين سنة، وقع بها الثلج في سنة من السنين فسماها أهل الرملة سنة الثلجة[٢]، ولم يعلم أنه بلغ قدر ما بلغ في هذه المرة، فإنه وصل إلى البحر واستمر في الشوارع أكثر من عشرين يوماً، واشتد حتى صار كالأحجار، ثم وقع البرد الشديد بعد وقوع الثلج بنحو خمسة عشر يوماً حتى جمد الماء وصار جليداً.

ثم عشية الخميس ليلة الجمعة السادس عشر من ربيع الآخر عاد الثلج ونزل حتى عم الأرض لكنه كان خفيفاً، ومن الاتفاق[٣] أن الثلج كان قد وقع بالقدس في السنة الماضية، وهي سنة ٨٩٨ هـ[٤] في يوم تاسع عشري ربيع الأول، ثم وقع في السنة وفي هذا العام في يوم الثلاثاء.

ثم وقع بغزة المحروسة ولم يعلم وقوعه بها قبل الآن فسبحان القادر على ما يشاء.

وأما الأمير جان بلاط نائب القدس فقد تقدم توجهه إلى الأبواب الشريفة، والإنعام عليه باستمراره في وظيفته، ثم لبس التشريف المستمر بالحضرة الشريفة، في يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول حضر إلى مدينة القدس الشريف، ودخله في بكرة يوم الخميس في عشري ربيع الآخر، وكان يوماً كثير المطر، ولم يُرَ مثله في شتاء هذا العام، وركب الناس للقائه من القضاة والأعيان، واستمر المطر ينزل عليهم من عند خان الظاهر إلى دار النيابة، ودخل صحبته القاضي برهان الدين الجوهري

---

(١) الكبار ب هـ: الأكابر أ: ـ ج د.

(٢) الثلجة أ هـ: الثلج ب: ـ ج د.

(٣) ومن الاتفاق أن الثلج كان قد وقع بالقدس في السنة الماضية... ثم وقع الهدم في الأماكن فسقط كثير من الدور الآيلة أ ب هـ: ـ ج د.

(٤) ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م.

وعليه خلعة كاملية بسمور، ولم يعهد دخول حاكم لبيت المقدس في مثل هذا اليوم لآخر يوم من كانون الثاني وقع الثلج بالقدس الشريف بمرة ثالثة، واستمر ينزل من وقت صلاة الجمعة إلى بعد صلاة الظهر من يوم السبت حتى بقي حجمه فوق الأرض أكثر من ذراع، وامتلأت الشوارع والأسطحة منه، وانزعج الناس لذلك خشية الضرر منه، وأصبح إلى يوم الأحد، فأغاث الله عباده بنزول المطر الغزير بعد الظهر من يوم الأحد إلى آخر ليلة الاثنين، فأزال الله الثلج حتى لم يبق منه إلا القليل، ثم وقع منه الهدم في الأماكن، فسقط كثير من الدور والأبنية.

وفيها استقر ملك الأمراء أقباي نائب غزة في نيابة صفد، وتوجه إليها في ربيع الآخر واستقر الأمير قاني بك[١] في نيابة غزة، وقدم إليها في جمادى الآخرة، وأُضيف إليه كشف الرملة في شهر رجب بعد استيلاء نائب الشام عليها، وحضر نائب غزة إليها[٢] في يوم الثلاثاء ثامن شعبان، وحضر إليه الأمير جان بلاط ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف وصحبته قضاة بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، والرملة، وورد توقيع مؤرخ في ثامن عشر رجب وأُلبس التشريف من ظاهر// مدينة القدس الشريف في يوم الاثنين سابع شعبان، وكانت [١٧٣/ب] ولايته لبيت المقدس عوضاً عن القاضي عز الدين الديري، والرملة عوضاً عن القاضي كمال الدين محمد بن الأخرم النابلسي، وحضر إلى محل ولايته بالرملة صحبة ناظر الحرمين الأمير جان بلاط في التاريخ المتقدم ذكره قريباً.

وفيها استقر محمد بن إبراهيم الودياني في إمارة[٣] جرم عوضاً عن ثابت الرميني بمساعدة الأمير جان بلاط، ومكاتبته مع السلطان وأركان الدولة، وقدم إلى مدينة غزة فوردَ مرسوم شريف لنائب غزة[٤] الأمير قاني بك وقرينه مرسوماً شريفاً لناظر الحرمين ونائب القدس الأمير جان بلاط، يعلمهما أن مكاتبة نائب غزة وردت للأبواب الشريف تتضمن أن أمير جرم محمود[٥] الودياني لا يصلح للإمارة لعجزه عن القيام بالقود[٦] وما هو مقرر عليه للخزائن الشريفة، وأن نائب القدس يتوجه

---

(١) الأمير قاني بك: تولى نيابة غزة عام ٨٩٩ هـ/ ١٤٩٤ م، يُنظر: ابن طولون، مفاكهة ١/ ١٥٥؛ عطا الله ٣١١.

(٢) وحضر نائب غزة إليها في يوم الثلاثاء ثامن شعبان وحضر إليه الأمير جان بلاط... ثم دخلت سنة ٩٠٠ من الهجرة الشريفة فيها في ثامن المحرم أعيد إلى الطيب التميمي أ ب هـ: ـ ج د.

(٣) إمارة أ هـ: امرية ب: ـ ج د// الرميني أ ب هـ: ـ ج د.

(٤) لنائب غزة... مرسوماً شريفاً ب هـ د: ـ أ ج.

(٥) محمود أ هـ: محمد ب د: ـ ج// للإمارة أ د هـ: للامرية ب: ـ ج.

(٦) القود: قتل النفس بالنفس، والقود هو القصاص، والقود هنا كمية من المال تدفع مقابل الحصول على=

وصحبته قضاة القدس الشريف ويجتمع نائب[1] غزة وقضائها وأركان الدولة بها[2]، وجمع أمراء جرم ومن كان يصلح للولاية ممن ترضى به الرعية ويقدر على ما هو مقرر، ويكتب به محضر شرعي ويعرض على المسامع الشريفة، فتوجه ناظر الحرمين وصحبته قضاة القدس الشريف الأربعة من القدس الشريف في ليلة الأحد سابع عشري شعبان، ووصلوا إلى غزة في بكرة يوم الاثنين، وحصل الاجتماع بنائب غزة وقضائها بدار النيابة بغزة بعد العصر من يوم الثلاثاء، ودار الكلام بينهم فيمن يصلح، فنائب غزة قصد أن يستقر في الإمارة أبو العويس ابن أبي بكر ونائب القدس قصد استمرار محمود الودياني لكونه هو الذي سعى في توليته، ثم التزم[3] ناظر الحرمين ونائب القدس بما على محمد الودياني من القود والعادة في مدة ولايته، وبمبلغ خمسمائة دينار زيادة على ما هو مقرر عليه، فلم يحصل اتفاق بين نائب غزة ونائب القدس، وانفصل المجلس على غير رضى، وكل من النائبين كتب للسلطان بما يختاره وتوجه نائب القدس والقضاة من غزة في بكرة يوم الأربعاء سلخ شعبان وصحبتهم محمود[4] الودياني أمير جرم مكنه نائب القدس من الإمارة وألبسه خلعة السلطان بقرية قرتيا[5] في بكرة يوم الأربعاء[6] سلخ شعبان وقام بنصرته كل ما أمكن.

وفيها ورد مرسوم شريف على الأمير قاني بك نائب غزة بالتوجه إلى القدس الشريف والصلح مع نائب القدس، والسبب فيه حادثة وقعت قتل فيها جانم دوادار نائب القدس في قرية بيت لقيا في شهر شوال، ونسب قتله لمن هو من جهة نائب غزة، فحضر إلى القدس في ضحى يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة، وحصل الاجتماع بينه وبين الأمير جان بلاط ناظر الحرمين ونائب القدس، بحضور شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف بمنزله بالمدرسة التنكزية، ووقع الصلح بينهما وحصلت الموافقة والمعاهدة بينهما على زوال ما حصل من التنافر، وتوجه نائب غزة من القدس في عشية يوم الأربعاء[7] حادي عشر ذي القعدة الحرام إلى محل ولايته.

= وظيفة معينة عند السلطان، وهذه الكمية زيادة على المبلغ المتفق عليه، يُنظر: ابن منظور ٣/ ٣٧٢.

(١) ويجتمع نائب. . . وأركان الدولة ب د هـ: ـ أ ج.

(٢) بها أ د: بمدينة غزة ب هـ: ـ ج// ترضى ب: رضى أ هـ د: ـ ج.

(٣) ثم التزم. . . في مدة ولايته ب د هـ: ـ أ ج.

(٤) محمود أ ب هـ: ـ ج د// الإمارة أ د هـ: الأمرية ب: ـ ج.

(٥) قرتيا: إحدى قرى فلسطين الواقعة بين الخليل والبحر الأبيض المتوسط، يُنظر: عطا الله ٦٥، ٦٦.

(٦) يوم الأربعاء سلخ شعبان أ د هـ: يوم الخميس مستهل رمضان ب: ـ ج.

(٧) الأربعاء. . . محل ولايته أ هـ: ـ ب ج د.

ثم دخلت سنة ٩٠٠ هـ[(١)]

من الهجرة الشريفة، فيها في ثامن المحرم أُعيد[(٢)] شمس الدين محمد بن عثمان أبي الطيب التميمي إلى قضاء الحنفية بمدينة سيدنا الخليل عليه السلام، وهي ولايته الثانية، وكتب توقيعه بذلك وبإبطال ما كتب للقاضي برهان الدين الشافعي بما ينافي ذلك، فكان استمرار منعه من قضاء الحنفية ببلد الخليل وإضافتها للشافعي دون شهرين.

وفيها في شهر المحرم أخذ العرب من بني لام[(٣)(٤)] وبني إبراهيم[(٥)] رَكّبَ الحج الشريف الشامي بالقرب من الكرك، ونهبوا الحجاج عن آخرهم وكان عدة جمال الركب ثلاثة عشر ألف جملاً[(٦)]، لم يسلم من ذلك سوى ستة عشر جملاً من غير أحمال، وهلك من الرجال والأطفال والنساء خلقاً لا يحصيهم إلا الله، وأُخذت[(٧)] الأموال وسبي الحريم وكانت حادثة فاحشة، وقد اشتهر أمرها، فاعتصب جماعة من أهل بلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وجماعة من الكرك، وتوجهوا إلى جهة الأغوار[(٨)] وغيرها، وأحضروا جماعة من الحجاج إلى بلد سيدنا الخليل وإلى القدس الشريف، وتسبب شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف وجماعة من أهل الخير في جمع مال من أهل القدس الشريف، ودفع لكل واحد من الحجاج ما يكتري به وينفقه عليه إلى أن يصل إلى وطنه، فالحكم لله العلي الكبير.

وفيها استقر القاضي عز الدين الديري الحنفي في وظيفة قضاء الحنفية بالقدس الشريف، عوضاً عن القاضي شهاب الدين بن المهندس، وتقدم أن القاضي شهاب الدين استقر في قضاء القدس وبلد سيدنا الخليل عليه السلام والرملة، وأن توقيعه مؤرخ في ثامن عشر رجب سنة ٨٩٩ هـ، وتقدم أن قضاء// بلد سيدنا الخليل، [١٧٤/أ]

---

(١) ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م.

(٢) أعيد ب هـ: عيد أ: ـ ج د.

(٣) بنو لام: بن عمر وبن ظريف بنو أشنع بن عمرو من طيء كانت منازلهم باليمن ثم وصلوا إلى فلسطين ونزلوا حيفا، وبسبب التنقل تردد اسمهم في أكثر من منطقة ويوجد منهم بطن في مصر والعراق، يُنظر: العمري، التعريف هـ ١١٠، كحالة، معجم قبائل ٢/ ٦٨٩.

(٤) لام أ د هـ: لاد ب: ـ ج// وبني إبراهيم أ هـ: ـ ب ج د.

(٥) بنو إبراهيم: لم أتمكن من العثور لهم على تعريف.

(٦) جملا د هـ: جعل أ ب: ـ ج.

(٧) أخذت ب أ د هـ: ـ ج.

(٨) الأغوار أ د هـ: الغور ب: ـ ج// سيدنا د هـ: ـ أ ب ج.

عليه السلام، أفرد عنه بعد استمراره بعد أربعين يوماً، ثم أفرد عنه قضاء الرملة باستقرار القاضي كمال الدين بن الأخرم في يوم الأربعاء مستهل المحرم سنة ٩٠٠ هـ، فكان استمراره[١] في قضاء الرملة خمسة أشهر واثني عشر يوماً. ثم استقر القاضي عز الدين الديري في قضاء القدس الشريف، وورد الخبر بولايته وجلس للحكم في يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول، فكان استمراره في قضاء القدس من حين تمكينه من الحكم في سابع شعبان سنة ٨٩٩ هـ سبعة أشهر وعشرين يوماً، ثم في يوم الثلاثاء ثاني شهر ربيع الآخر، دخل الأمير جان بلاط إلى القدس الشريف وهو لابس خلعة الشتاء الواردة إليه من الأبواب الشريفة، ودخل معه القاضي عز الدين الديري وهو لابس خلعة بطرحة[٢].

وفيها كتب توقيع شريف باستمرار القاضي برهان الدين التميمي الشافعي في قضاء بلد سيدنا الخليل عليه السلام، وهي ولايته الثالثة، وكتب توقيعه بذلك وأبطل[٣] ما كتب للقاضي الحنفي بها، فكان استمرار الحنفي في ولايته الثانية نحو ثلاثة أشهر.

وفيها في سادس شهر رجب أُعيد[٤] شمس الدين محمد بن أبي الطيب التميمي إلى قضاء الحنفية بمدينة سيدنا الخليل، عليه السلام، وهي ولايته الثالثة، وكتب توقيعه بذلك وإبطال ما كُتِبَ للقاضي الشافعي بما ينافي ذلك، فكان استمرار منعه من قضاء الحنفية وإضافتها للشافعي دون ثلاثة أشهر، واستمر إلى يومنا لم يعزل، وقد تقدم تاريخ ابتداء ولايته في ثامن عشري شعبان سنة ٨٩٩ هـ، فعزل وولي ثلاث مرات في عشرة أشهر وثمانية أيام.

فيها ورد على أهل القدس السيفي علان[٥] من الأبواب الشريفة وعلى يده مرسوم السلطان برمي الزيت المتحصل من جبل نابلس على أهل القدس وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وغزة والرملة[٦] على ما جرت به العادة، وحصل لأهل القدس والرملة الضرر من ذلك لكونهم تقدم لهم أخذ الزيت، ثم رمي عليهم مرة ثانية، فانزعج الناس لذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) فكان استمراره... واثني عشر يوماً ب هـ: ـ أ ج د.
(٢) الطروحة: وشاح يلبس فوق العمامة ويلتف حول الرقبة ويسترسل على الكتفين، يُنظر: ماير ٩٣.
(٣) وأبطل د هـ: أبطال أ ب: ـ ج.
(٤) أعيد أ ب هـ: أعين د: ـ ج.
(٥) علان أ ب هـ: ـ ج د// من الأبواب الشريفة أ ب هـ: ـ ج د.
(٦) والرملة أ ب هـ: ـ ج د.

ذكر الفتنة بين نائب القدس ونائب غزة

وفيها وقعت فتنة بين نائب القدس الأمير جان بلاط ناظر الحرمين، ونائب القدس والرملة، وبين الأمير قاني بك نائب غزة، وهي أن الأمير جان بلاط قدم إلى الرملة بسبب رمي الزيت المتقدم ذكره، وكان وصوله إلى الرملة في يوم الأحد سادس عشر رجب، فلما كان في صبيحة يوم الثلاثاء ثامن عشر[1] من شهر رجب أمر كاشفه بالرملة، وهو الجمالي يوسف بالركوب هو وجماعته والمشي في معاملة الرملة، لحفظها من المناحيس والذب عن الرعية، لأنه كان قبل ذلك حضر جماعة من العرب ونهبوا أبقار لأهل[2] الرملة، وأهل قرية نعاني[3] من أعمالها، فلما ركب الكاشف بجنده، ركب ناظر الحرمين وصحبته دواداره برسباي ومعهما أربع أنفس، وخرجوا إلى ظاهر الرملة للمسايرة، فخرج على الكاشف جماعة من العرب وطردوه وطردهم، ثم قوي أمرهم عليه فطردوه إلى أن حصروه بالبرج الكائن بقرية خلدا[4] من أعمال الرملة، فتحصن به فأخذوا خيوله وقتلوا جماعة ممن معه، وكان الأمير جان بلاط بالقرب من قرية تل الجزر[5] فسمع الصوت، فسار بمن معه من دواداره برسباي والأربع أنفس الذين معهم نحو الصوت، فخرج عليهم العرب وتواقعوا، فقتل برسباي ومن معه، حتى لم يبق سوى الأمير جان بلاط بمفرده، فثبت لهم وقاتلهم أشد القتال بمفرده حتى تخلص منهم ونجا، فكانت عدة القتلى في ذلك اليوم عشرة أنفس، منهم رجل شريف، وحملوا إلى الرملة ودفنوا بها، وتوجه قضاة الرملة إلى جهة تل الجزر وعاينوا بعض القتلى بأرضها، وكنت إذ ذاك بالرملة، وحضرت هذه الحادثة، وكانت في غاية البشاعة[6]، وكتب محضر بذلك، جهز إلى الأبواب الشريفة مع مكاتبة الأمير جان بلاط المتضمنة أن هذا الفعل بإشارة نائب غزة، وهو الواقع، لأنه وجد في نفسه من نائب القدس، بسبب ما تقدم من ولاية أمير جرم بإشارة نائب القدس دون رضى نائب غزة، ووقع أن نائب القدس أخذ

---

(١) ثامن عشر رجب ب هـ: من شهر رجب أ: سادس عشر رجب د: ـ ج.

(٢) لأهل ب هـ: أهل أ: ـ ج د// وأهل قرية نعاني . . . من أعمالهما أ د هـ: ـ ب ج.

(٣) نعاني: قرية فلسطينية صغيرة تقع جنوب الرملة على بعد ٨ كم، أنشئت على أنقاضها مستوطنة يهودية سنة ١٩٣٠ م، يُنظر: الدباغ ٧/ ٥٧١؛ ٦٤٠.

(٤) خلدا: قرية فلسطينية تقع جنوب الرملة على مسافة ١٠ كلم، يُنظر: الدباغ ٧/ ٦٢٧؛ أبو حمود ٨٣.

(٥) تل الجزر: تقوم في هذا المكان قرية فلسطينية تسمى أبو شوشة، تبعد عن الرملة جنوباً ٨ كم، يُنظر: الدباغ ٧/ ٥٧٣.

(٦) البشاعة أ هـ: الشناعة ب د: ـ ج.

كشف الرملة وانتزعه من نائب غزة فتأكدت العداوة بينهما، وكان نائب غزة يسلط العرب والمفسدين ويغريهم على نائب القدس، ويحرضهم على الفساد في معاملته، قصد بذلك التشنيع عليه، فلما وقع ما ذكر من هذه الفتنة القبيحة وسطرت// هذه [١٧٤/ب] المحاضر بشرح الحال، وجهزت للسلطان، كتب نائب غزة إلى السلطان يشكي من الأمير جان بلاط بكلمات مهملة لا حقيقة لها، فبرز أمر السلطان بتجهيز السيفي قانصوه الساقي[١] الخاصكي وعلى يده مراسيم شريفة لشيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف، وقضاة غزة والقدس والرملة، بالتوجه إلى حيث المكان الذي وقعت به الفتنة وتحرير ذلك، وإعادة الجواب على المسامع الكريمة الشريفة، فتوجه شيخ الإسلام المشار إليه وصحبته قضاة القدس الشريف إلى الرملة في يوم الأربعاء عشر شهر رمضان، واجتمع به الخاصكي وقضاة الرملة وتوجهوا إلى قريتي[٢] تل الجزر وخلدا، وحرروا الأمر في ذلك، فتبين لهم أن الحق بيد نائب القدس، وأن القتل والفتنة كانا في معاملته بأرض الرملة، وحضر قضاة غزة إلى تل الصافي[٣][٤] بأطراف معاملة غزة، وامتنعوا من الحضور إلى الرملة والاجتماع بشيخ الإسلام وقضاة القدس والرملة، وأظهروا التعصب لنائب غزة، فكتب شيخ الإسلام وقضاة القدس والرملة محضراً وكتبوا خطوطهم عليه بما يقتضي أن الحق بيد نائب القدس وناظرالحرمين، ثم كتب قضاة غزة محضراً بما اختاروا وملخصه أن نائب القدس هو المعتدي بدخوله معاملة غزة، وجهز كل من المحضرين للسلطان وعاد شيخ الإسلام وقضاة القدس إلى أوطانهم في يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان، وحضر الخاصكي[٥] إلى القدس الشريف للزيارة، ودخل بخلعة السلطان في شهر[٦] رمضان وحضر عيد الفطر بالقدس، وتوجه لزيارة سيدنا الخليل، عليه السلام، ثم توجه إلى مدينة غزة ليقيم بها لانتظار الجواب بما يرد عليه من المراسيم الشريفة.

فلما كان العشر الثالث من شهر شوال ورد مرسوم السلطان إلى شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف الشافعي، ومرسوم مطلق لقضاة غزة والقدس الشريف،

---

(١) الساقي أ ب: الشافعي د هـ: -ج.
(٢) قريتي ب د هـ: قرية أ: -ج.
(٣) تل الصافية (تل الصافي) قرية فلسطينية تقع في الشمال الغربي من الخليل، يُنظر: الدباغ ٩/ ٢٩٦؛ أبو حمود ٤٥.
(٤) إلى تل الصافي أ ب: بالتل الصافي د.
(٥) الخاصكي... وحضر ب د هـ: - أ ج.
(٦) في شهر د: بشهر أ ب هـ: -ج.

يعلمهم أنه لما جهز الأمير قانصوه الساقي[1] الخاصكي لكشف هذه الأجوبة وتحريرها، وكتابة محضر بقضاة غزة والقدس بما يتضح به الحق، وأن كلا من النائبين كتب محضراً بما يختاره، ولم يتضح للمسامع الشريفة الحق في ذلك، وأن المرسوم الشريف الوارد على يد[2] الخاصكي إنما برز بكتابة محضر واحد لا محضرين، وبرز أمر السلطان أن شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف يتوجه بنفسه وصحبته قضاة القدس الشريف والرملة إلى مدينة غزة المحروسة، ويجتمعون هم[3] وقضاة غزة، وتحرر هذه الواقعة من أولها إلى آخرها، ويكتب محضر شرعي بما يتضح الحق[4] به، وإن لم يحرر ذلك تبرز المراسيم الشريفة لقضاة غزة والقدس بإلزامهم بالقيام للخزائن الشريفة بعشرة آلاف دينار، مؤرخ المرسوم الشريف في ثالث عشر شوال، فعند ذلك قابل شيخ الإسلام الكمالي وقضاة القدس الشريف أمر السلطان بالسمع والطاعة، وتوجهوا إلى الرملة وساروا منها وصحبتهم من تيسر من قضاتها إلى مدينة غزة، وهذه الواقعة من العجائب لأن شيخ الإسلام رجل مُعَظّم[5] الشأن، وهو بركة الوجود وعالم المملكة، وهو شيخ كبير سنه نحو الثمانين، وبنيته ضعيفة والسفر يشق عليه، فكلف ما لا طاقة له[6] به في زمن الحر الشديد، بسبب واقعة حدثت من العرب المفسدين المحاربين للدين، لا إسلام لهم ولا إيمان، ولما توجه من القدس الشريف حمل في محفة[7][8] على جمل، وكان لا يركب الفرس إلا قليلاً لضعف بدنه، فقدم إلى مدينة غزة[9] في عشية الخميس مستهل ذي القعدة، ونزل بالجامع المنسوب لمولانا السلطان الملك الأشرف، وأصبح في يوم الجمعة حضر بين يديه بالجامع قضاة غزة وأكابرها للسلام عليه.

ثم عقب صلاة الجمعة جلس بالجامع المشار إليه، وجلس معه قانصوه الخاصكي، وقضاة غزة والقدس الشريف، ومن تيسر من قضاة الرملة، ودار الكلام

---

(١) الساقي أ هـ: باقرا ب د: ـ ج// الأجوبة ب د: الماجوبة أ هـ: ـ ج// وتحريرها أ ب د هـ: ـ ج.
(٢) يد ب د هـ: ـ أ ج.
(٣) هم أ ب هـ: بهم د: ـ ج.
(٤) يتضح الحق به ب: يتضمن الحق به أ د هـ: ـ ج.
(٥) معظم أ ب هـ: عظيم د: ـ ج.
(٦) له به أ هـ: لديه ب د: ـ ح.
(٧) محفة: محمل أعلاه قبة، وله أربعة سواعد، تغطى بالحرير أو الجوخ وتحمل على الدابة، وفي هذه الحالة يكون الراكب كأنه جالس على سرير، يُنظر: القلقشندي ٢/١٤٥.
(٨) محفة هـ: محارة أ ب د: ـ ج.
(٩) غزة أ ب هـ: عشرة د: ـ ج.

بينهم في تحرير هذه الحادثة، وكتبوا محضراً واحداً، ملخصه ما كتب في المحضر الأول من قبل جماعة نائب القدس ونهب خيولهم، غير أنه زيد فيه أن الجمالي يوسف كاشف الرملة، لما خرج من الرملة ووصل إلى آخر معاملتها، وجد ثلاث أنفار من العشير العوام[1] فطاردهم إلى أرض عمورية[2] من عمل غزة المحروسة، وقتل منهم فرسين، ثم طردوه إلى أن وصل إلى معاملة الرملة[3] عند قرية خلدا وقرية تل الجزر، وحصل من القتل والنهب كما تقدم شرحه، وكتب شيخ الإسلام وقضاة غزة والقدس// والرملة خطوطهم بالمحضر المذكور، وجُهِزَ للأبواب [١٧٥/أ] الشريفة وقرينه[4] مكاتبة شيخ الإسلام، واستمر الخاصكي بغزة لانتظار الجواب، وعاد شيخ الإسلام وقضاة القدس الشريف إلى أوطانهم، وكان سفرهم من غزة في ليلة الاثنين خامس ذي القعدة، وانتهى الحال إلى أن السلطان عزل نائب غزة ونائب القدس معاً.

ومضت سنة ٩٠٠ هـ، وكانت سنة شديدة، كثيرة الفتن والحروب، والخلف بين الحكام والعساكر[5] في جميع مملكة الإسلام بالديار المصرية، والمملكة الشامية، والأرض المقدسة، والله لطيف بعباده.

وقد انتهى ذكر الحوادث الواقعة بالقدس الشريف، وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، إلى آخر سنة ٩٠٠ هـ من الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

فلنذكر ترجمة شيخنا الكمالي بن أبي شريف كما تقدم الوعد به

فأقول وبالله أستعين هو شيخ الإسلام ملك العلماء الأعلام حافظ العصر والزمان، وبركة الأمة وعلاّمة الأئمة، كمال الدين أبو المعالي محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن أبو بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي الشافعي[6]، شيخنا الإمام الحبر الهمام، العالم العلامة، الرحلة القدوة، المجتهد العمدة، سبط قاضي القضاة شهاب الدين أبي العباس أحمد العمري المالكي المشهور بابن

---

(١) العوام أ ب هـ: العوامة د: ـ ج.

(٢) عمورية: قرية فلسطينية تقع ضمن دائرة منطقة يافا، وبالقرب من الرملة، وهناك قرية عمورية إلى الجنوب الغربي من نابلس، يُنظر: الدباغ ٧/ ٥٦٣؛ خمار ١٧٣.

(٣) الرملة أ ب: ـ ج د هـ.

(٤) وقرينه أ هـ: ـ ب ج د.

(٥) والعساكر أ هـ: العسكر ب د: ـ ج// مملكة الإسلام ب د: المملكة أ هـ: ـ ج.

(٦) يُنظر: الغزي ١/ ١١؛ ابن العماد ٨/ ٢٩.

عوجان[١]، مولده في ليلة يسفر صباحها عن يوم السبت الخامس شهر ذي الحجة سنة ٨٢٢ هـ[٢] بمدينة القدس، ونشأ بها[٣] في عفة وصيانة وتقوى وديانة، لم يعلم له صبوة ولا ارتكاب محضور، وحفظ القرآن العظيم، والشاطبية والمنهاج للنووي، وعرضهما[٤] على قاضي القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر[٥] وقاضي القضاة شيخ الإسلام محب الدين بن نصر الله الحنبلي[٦][٧]، وقاضي القضاة شيخ الإسلام سعد الله بن الديري الحنفي[٨]، وشيخ الإسلام عز الدين القدسي[٩]، في سنة ثلاث وثلاثين[١٠] وثمانمائة، ثم حفظ ألفية ابن مالك وألفية الحديث والتصريف[١١] والعروض والقافية، وأذن له في التدريس في سنة أربع وأربعين وثمانمائة، وقرأ القرآن بالروايات على الشيخ أبي قاسم النويري[١٢]، وسمع عليه وقرأ في العربية، وأصول الفقه، والمنطق، واصطلاح الحديث، التصريف والعروض والقافية، وأذن له في التدريس فيها في سنة أربع وأربعين وثمانمائة، وتفقه بالشيخ زين الدين ماهر[١٣]، والشيخ عماد الدين بن شرف[١٤]، وحضر عند الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، والشيخ عز الدين القدسي، واشتغل في العلوم، ورحل إلى القاهرة في سنة أربع وأربعين، وأخذ من علماء الإسلام منهم شيخ الإسلام ابن حجر، وكتب له إجازة، ووصفه بالفاضل البارع الأوحد، وقال: شارك في المباحث الدالة على الاستعداد وتأهل لأن يفتي بما يعلمه ويتحققه من مذهب الإمام الشافعي من أراد، ويفيد العلوم الحديثية مما يستفاد من المتن والإسناد، علماً بأهليته لذلك، وتولجه في مضائق تلك المسالك انتهى. وأخذ عن غير واحد من

---

(١) أحمد بن سليمان بن أحمد بن عبد الرحمن بن عوجان الشهابي المغربي القدسي المالكي، ولد سنة ٧٦٣ هـ/ ١٣٦١ م، توفي سنة ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م، يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٣٠٧.

(٢) ٨٢٢ هـ/ ١٤١٩ م.

(٣) بها أ ب: فيها د: ـ ج هـ.

(٤) وعرضهما د: عرضها أ ب: ـ ج هـ.

(٥) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢/ ٣٦؛ الشوكاني ١/ ٨٧؛ ابن إياس ٢/ ٣٢.

(٦) يُنظر: ابن العماد ٧/ ٢٥٠؛ أبو سنينة ٣٧.

(٧) الحنبلي أ ب: الجبيلي د: ـ ج هـ// سعدالله أ ب: سعد الدين د: ـ ج هـ.

(٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ٣/ ٢٤٩؛ ابن العماد ٨/ ٣٠٨؛ أبو سنينة ٣٨.

(٩) يُنظر: السخاوي، الضوء ٤/ ٢٢، النعيمي ٢/ ٣٥.

(١٠) ثلاث وثلاثين أ: تسع وثلاثين ب د: ـ ج هـ.

(١١) والتصريف. . . أربع وأربعين وثمانماية أ ب هـ: ـ ج د.

(١٢) يُنظر: السخاوي، الضوء ٩/ ٢٤٦.

(١٣) يُنظر: السخاوي، الضوء ٨/ ١٢٧؛ الشوكاني ٢/ ٢٩٨.

(١٤) يُنظر: السخاوي، الضوء ٢ج٢٨٤.

العلماء، كاالشيخ كمال الدين ابن الهمام، وقاضي القضاة شمس الدين القاياتي[١]، والعز[٢] البغدادي وغيرهم، وجد ودأب، ولازم الاشتغال والإشغال إلى أن برع وتميز، وأشير إليه في حياة شيخه الزيني ماهر، وكان يرشد الطلبة للقراءة عليه حتى ترك هو الإقراء، وكذلك المستفتون[٣]، ودرس وأفتى من سنة ٨٤٦ هـ[٤] ونَظَم وأنشأ، وسمع الحديث على شيخ الإسلام ابن حجر، والشيخ زين الدين الزركشي الحنبلي[٥]، والشيخ عز الدين بن الفرات[٦]، وغيرهم[٧] من المشايخ والأعيان، وتردد إلى القاهرة بمرات، وحج منها في وسط السنة صحبة القاضي عبد الباسط رئيس المملكة في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، فسمع الحديث بالمدينة الشريفة على المحب الطبري[٨] وغيره، وبمكة المشرفة على أبي الفتح المراغي وغيره، ولم يزل حاله في ازدياد وعلمه في اجتهاد، فصار نادرة وقته وأعجوبة زمانه، إماماً في العلوم محققاً لما ينقله، وصار قدوة بيت المقدس ومفتيه، وعيّن أعيانه المعيدين بالمدرسة الصلاحية، ثم لما[٩] وقعت حادثة أخي أبي العباس المتقدم شرحها في حوادث سنة خمس وسبعين وثمانمائة، سافر إلى القاهرة المحروسة واجتمع بالسلطان وجالسه[١٠] // فعرف مقامه، وأنعم عليه باستقراره في مشيخة المدرسة الصلاحية، [١٧٥/ب] فتوقف في القبول فألزم به وتمثل بالحضرة الشريفة في شهر صفر سنة ست وسبعين.

فلما قدم على السلطان نزل[١١] عن سرير الملك، تلقاه وأكرمه وفوض إليه الوظيفة المشار إليها، وألبسه التشريف وولى معه في ذلك اليوم القاضي شهاب الدين بن عبية قضاء الشافعية، والقاضي خير الدين بن عمران قضاء الحنفية، والشيخ شهاب الدين العميري[١٢] مشيخة المدرسة الأشرفية التي هدمت، وكنت حاضراً ذلك المجلس.

---

(١) يُنظر: السخاوي، الضوء ٨/ ٢١٢.
(٢) والعز أ هـ: المقرب ب: المعز د: ـ ج.
(٣) المستفتون أ هـ: المستفتين ب د: ـ ج.
(٤) ٨٤٦ هـ/ ١٤٤٢ م.
(٥) يُنظر: ابن حجر، إنباء ٩/ ١٩٤؛ السخاوي، الضوء ٤/ ١٣٦.
(٦) يُنظر: ابن العماد ٧/ ٢٦٩.
(٧) وغيرهم أ هـ: وغيره ب د: ـ ج.
(٨) يُنظر: السخاوي، الضوء ٩/ ٩٢.
(٩) لما د هـ: ـ أ ب ج.
(١٠) وجالسه أ هـ: حوسب ب: حاسب د: ـ ج.
(١١) نزل أ ب هـ: تنزل د: ـ ج.
(١٢) العميري ب د هـ: ـ أ ج.

وسافر شيخ الإسلام وصحبته القاضيين[1] المشار إليهما من القاهرة المحروسة في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، ودخلوا إلى القدس[2] الشريف في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وثمانمائة، وكان يوماً مشهوداً، وباشر تدريس الصلاحية والنظر عليها مباشرة حسنة وعمّر أوقافها، وشدد على الفقهاء وحثهم على الاشتغال، وعمل بها الدروس العظيمة، فكان يدرس فيها ثلاثة أيام في الأسبوع فقهاً وتفسيراً وأصولاً وخلافاً، وأملى بها مجالس من الأحاديث الواقعة في مختصر المزني[3]، واستمر بها أكثر من سنتين.

ثم استقر بها شيخ الإسلام النجمي ابن جماعة في شهور سنة ثمان وسبعين، كما تقدم ذكره، فلم يتكلم فيها بعد ذلك، واستمر بمنزله على ما كان عليه من الاشتغال بالعلم والإفتاء. وتوفي والده الأمير ناصر الدين محمد في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة عن ست وثمانين سنة، ودفن بجوار منزله بباب السلسلة.

ثم في سنة إحدى وثمانين توجه شيخ الإسلام إلى القاهرة المحروسة واستوطنها، وتردد إليه الطلبة والفضلاء والقضاة، واشتغلوا عليه في العلوم وانتفعوا به، وعظمت هيبته وارتفعت كلمته عند السلطان وأركان الدولة، وفي شهر شوال سنة ثمان وثمانين حضر إلى القدس الشريف زائراً.

ثم توجه إلى القاهرة في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين، كما تقدم ذكر ذلك، ولما وقع ما تقدم ذكره من هدم المدرسة الأشرفية القديمة وبناء المدرسة المستجدة المنسوبة لملك العصر والزمان، ومولانا السلطان الملك الأشرف، وانتهت عمارتها، وقدر الله تعالى وفاة الشيخ شهاب الدين العميري قبل تقرير أمرها، وترتيب وظائفها كما تقدم ذكره برز أمر السلطان باستقرار شيخ الإسلام الكمالي فيها وطلبه إلى حضرته وشافهه بالولاية، وسأله في القبول فأجاب لذلك، وألبسه كاملية بسمور، وحضر إلى القدس الشريف هو ومن معه من أركان الدولة الشريفة، وباشرها كما تقدم ذكره في حوادث تسعين وثمانمائة، وحصل للمدرسة المشار إليها وللأرض المقدسة بل ولسائر مملكة الإسلام الجمال والهيبة والوقار بقدومه، وانتظم أمر الفقهاء وحكام الشريعة المطهرة بوجوده وبركة علومه، ونشر العلم، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وازداد شأنه عِظَماً، وعلت كلمته

---

(١) القاضيين أ ب هـ: القاضيان د: ـ ج.

(٢) إلى القدس أ ب هـ: للقدس د: ـ ج.

(٣) في فرع الشافعية، مؤلفه إسماعيل بن يحيى المزني المتوفى سنة ٢٦٤ هـ/ ٨٧٧ م، يُنظر: حاجي خليفة ١٦٣٥/٢.

ونفذت أوامره عند السلطان فمن دونه وبرزت إليه المراسيم الشريفة في كل وقت بما يحدث من الوقائع والنظر في أمور[١] الرعية، وترجم فيها بالجناب العالي شيخ الإسلام، وولع له ما لم يقع لغيره ممن تقدم من العلماء والأكابر، وبقي صدر المجالس وطراز المحافل، المرجع في القول إليه، والمعمول في الأمور كلها عليه، وقلده أهل المذاهب[٢] كلها، وقبلت فتواه على مذهبه ومذهب غيره، ووردت الفتاوى إليه من مصر والشام وحلب وغيرها، وبعد صيته وانتشرت مصنفاته في سائر الأقطار، وصار حجة بين الأنام في سائر ممالك الإسلام.

ومن أعظم محاسنه التي شكرت له في الدنيا، ويرفع الله بها درجته[٣] في الآخرة ما فعله في القبة المحدثة[٤] عند دير صهيون، وقيامه في هدمها بعد أن صارت كنيسة محدثة في دار الإسلام في بيت الله المقدس وقيامه في منع النصارى من انتزاع القبو المجاور لدير صهيون المشهور أنه قبر سيدنا داود، عليه السلام، بعد بقائه في أيدي المسلمين مدة طويلة، وبنى// قبلة فيه لجهة الكعبة المشرفة كما [١٧٦/أ] تقدم ذكر ذلك مفصلاً في حوادث سنة خمس وسنة ست وسبعين وثمانمائة، وغير ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيامه على حكام الشرطة ومنعهم من الظلم، ومواجهتهم بالكلام الزاجر لهم.

وفي شهر شوال سنة تسعمائة، ورد عليه مرسوم شريف بأن يكون متكلماً على الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف، ينظر في أمرها وعمل مصالحها، فحضر[٥] لها في عشية يوم الاثنين سادس شوال، وجلس بالمجمع مع الصوفية في مجلس الشيخ، وحصل للخانقاه وأهلها الجمال بحضوره.

ثم بعد فراغ الحضور جلس على تفرقة الخبز على عادة مشايخها، وتصرف فيها بإجازة الوقف والنظر في أمره، وشرع في عمارة الخانقاه وإصلاح ما اختل من نظامها، وأضيف إليه التكلم على المدرسة الجوهرية وغيرها، لما هو معلوم من ديانته، وورعه واجتهاده في فعل الخيرات وإزالة المنكرات، وأما سمته وهيبته فمن العجائب في الأبهة والنورانية، ورؤيته[٦] تذكر بالسلف الصالح، ومن رآه عَلِمَ أنه

---

(١) أمور أ د هـ: أحوال ب: ـ ج.
(٢) المذاهب ب د: المذهب أ هـ: ـ ج// وردت به د: وردة أ هـ: ـ ج.
(٣) درجته أ: درجاته ب د هـ: ـ ج.
(٤) المحدثة أ هـ: المستجدة ب د: ـ ج.
(٥) فحضر لها أ هـ: فحضرها ب د: ـ ج.
(٦) رؤيته أ ب هـ: ـ ج د// تذكر أ ب هـ: يذكر د: ـ ج.

من العلماء العاملين برؤية شكله، وإن لم يكن يعرفه، وأما خطه وعبارته في الفتوى فنهاية في الحسن، وبالجملة فمحاسنه أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، وهو أعظم من أن ينبه مثلي على فضله.

ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل، فإن مناقبه وذكر مشايخه يحتمل الإفراد في التأليف والمراد هنا الاختصار، من تصانيفه: الإسعاد بشرح الإرشاد في الفقه[١]، والدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع في الأصول[٢]، والفرائد في حل شرح العقائد[٣]، والمسامرة بشرح المسايرة[٤]، وكتب قطعة على تفسير البيضاوي، وقطعة على صحيح البخاري، وقطعة على شرح المنهاج، وقطعة على صفوة الزبد[٥] للشيخ شهاب الدين بن أرسلان وغير ذلك.

وقد عرضت[٦] عليه مرة ثانية ما حفظته بعد العرض الأول، وأجازني في شهور سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وكنت عرضت عليه قبل ذلك في حياة الوالد، رحمه الله، قطعة من كتاب المقنع في الفقه[٧] على مذهب الإمام أحمد، رضي الله عنه، وحضرت بعض مجالسه من الدروس والإملاء بالمدرسة الصلاحية، وحضرت كثيراً من مجالسه بالمسجد الأقصى الشريف قبل رحلته إلى القاهرة المحروسة، وبعد قدومه إلى بيت المقدس، وحصلت الإجازة منه غير مرة خاصة وعامة، ومن إنشاده في بيت المقدس بعد غيبته عنه مدة طويلة:

أُحيّ بقاعَ القدسِ ما هبت الصَبّا ... فتلكَ ربوع الأنس في زمن الصبا[٨]

وما زلت من شوقي إليها مواصلاً ... سلامي على تلك المعاهد والرُبا

وقد سمعتها من لفظه بدرب القدس الشريف، حين عوده من غزة المحروسة في شهر ذي القعدة الحرام سنة تسعمائة، وأجازني بروايتهما عنه، أعز الله به الدين، وأدام بقاءه للمسلمين.

---

(١) الإرشاد في فروع الشافعية تأليف إسماعيل بن أبي بكر بن المقرىء اليمني الشافعي توفي سنة ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م. يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٦٩.

(٢) يُنظر: حاجي خليفة ١/ ٧٤٩؛ سلامة ١/ ٢٦٢.

(٣) يُنظر: الغزي ١/ ١٢.

(٤) يُنظر: الغزي ١/ ١٢.

(٥) صفوة الزبد: تأليف أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن أرسلان، يُنظر: السخاوي، الضوء ١/ ٢٨٢؛ الشوكاني ١/ ٤٩؛ حاجي خليفة ٢/ ١٠٧٩.

(٦) وقد عرضت عليه مرة ثانية... سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أ.

(٧) المقنع: في فروع الحنبلية تأليف موفق الدين عبدالله بن قدامة الحنبلي، يُنظر: حاجي خليفة ٢/ ١٨٠٩.

(٨) أُحي أ ب: احسى د: ـج هـ.

وهذا آخر ما تيسر ذكره من أخبار بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وغيرهما مما تقدم الوعد بذكره، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان عن خطأ فهو من شأن الإنسان والمسؤول من كل من وقف[1] عليه من الإخوان في الله تعالى ستر ما فيه من الخطأ وإصلاح ما يمكن إصلاحه، وعدم المؤاخذة بما فيه من نقص أو خلل، فإني اجتهدت في تحرير ما نقلته وتتبعت التراجم والحوادث ما استطعت، وجمعتها من كتب وأوراق متفرقة، وكثير منها من حفظي للوقائع والاطلاع عليها، ومع ذلك لم أستوعب ما هو المقصود من التاريخ، لعدم الاطلاع على شيء أستمد منه، لكن[2] في هذا المختصر ما لم يوجد في غيره مما يتعلق بالقدس وبلد[3] سيدنا الخليل، عليه السلام، وقد تفحصت فلم أظفر بغير ما نقلته والله الموفق.

وكان ابتدائي[4] في جمعه خامس عشري ذي الحجة سنة تسعمائة، وفرغت من جمعه وترتيبه في دون أربعة أشهر، مع ما تخلل في ذلك من عوارض الدهر نحو شهر لم أكتب فيه شيئاً، ومع اشتغال الفكر بأمور الدنيا، والله لطيف بعباده، وإن فسح الله الأجل جعلت له ذيلاً أذكر فيه ما يتبع من الحوادث بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وغيرهما، من أول سنة إحدى وتسعمائة إلى آخر وقت يريده الله تعالى فيما[5] بقي من العمر.

وكان الفراغ من تبييضه في اليوم المبارك، نهار الخميس رابع عشر شهر رجب الفرد الحرام سنة ثمانية عشر ومائة وألف، على يد أضعف العباد إلى الملك العظيم الجواد السيد أبو السعود الدقاق بن المرحوم الشيخ علي، عفى عنهما الرب القدير.

---

(١) من وقف أ هـ: واقف ب: ـ ج د.
(٢) لكن أ هـ: ـ ب ج د.
(٣) وبلد أ هـ: وبلاد ب د: ـ ج.
(٤) ابتدائي ب: ابتدا: ـ ج هـ.
(٥) فيما ب د: فيها أ هـ: ـ ج.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المصادر

١) القرآن الكريم.

٢) المصادر العربية والمعربة:

- ابن الأثير، أسد الغابة: علي بن محمد، (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ٦ ج، دار الفكر، لبنان، ١٩٨٩ م.
- ابن الأثير، التاريخ: **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل)**، تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٣ م.
- ابن الأثير، **الكامل الكامل في التاريخ**، ١٠ ج، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠ م.
- ابن الأثير، اللباب: **اللباب في تهذيب الأنساب**، ٤ ج، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن الأخوة: محمد بن محمد القرشي، (ت ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٩ م)، **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تحقيق رفيق ليوي، كمبردج، ١٩٣٧ م.
- الإدريسي: محمد بن عبد الله، (ت ٥٦ هـ/ ١١٦٤ ـ ١١٦٥ م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ٢ ج، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ م.
- الأزرقي: محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، (ت ٢٢٣ هـ/ ٨٣٧ م)، **مكة وما جاء فيها من الآثار**، ٢ ج، ط ٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣ م.
- الأسنوي: عبد الرحمن الأسنوي، (ت ٧٧٢ هـ/ ١٣٧٠ م)، **طبقات الشافعية**، ٢٠ ج، تحقيق كمال الحوت، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- الإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، (ت في النصف الأول من ق ٤ هـ/ ١٠ م)، **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر، القاهرة، ١٩٦١ م.
- الأصفهاني، الفتح: أبو عبد الله محمد الأصفهاني، (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م)، **الفتح القسي في الفتح القدسي**، تحقيق محمد محمود صبح، الدار القومية للنشر، القاهرة ١٩٦٤ م.
- الأصفهاني، حلية: أبو نعيم بن عبد الله الأصفهاني، (ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨ م)، **حلية**

الأولياء، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٥ م.
ـ ابن إياس: محمد بن أحمد بن إياس، (٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ٥ ج، تحقيق محمد مصطفى، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ م.
ـ البخاري، **التاريخ**: إسماعيل بن إبراهيم الجعفري، (٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ م)، **التاريخ الصغير**، ٢ ج، تحقيق محمود زايد، ط ١، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٦ م.
ـ البخاري، **الجامع**: **الجامع الصحيح**، ٤ ج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
ـ ابن بطوطة: أبو عبد الله بن محمد، (ت ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م)، **رحلة ابن بطوطة**، ٢ ج، دار الشرق العربي، بيروت، د.ت.
ـ البغدادي، **تاريخ**: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م)، **تاريخ بغداد**، ١٤ ج، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د.ت.
ـ البغدادي، مراصد: صفي الدين بن عبد الحق البغدادي (٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م)، مراصد **الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع**، ٣ ج، تحقيق علي البجاوي، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م.
ـ البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠ هـ/ ١١١٦ م)، **شرح السنة**، ٢٠ ج، تحقيق زهير الشاويش وزميله، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢ م.
ـ البكري: عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ٤ ج، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣ م.
ـ البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى، (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م)، **فتوح البلدان**، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ١٩٨٨ م.
ـ البلوي: خالد بن عيسى (٧٦٥ هـ/ ١٣٦٢ م)، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، ٢ ج، تحقيق الحسن السائح، مطبعة فضالة المحمدية ـ المغرب، د.ت.
ـ بورشارد: الحاج بورشارد من دير جيل صهيون، **وصف الأرض المقدسة**، ترجمة سعيد البيشاوي، ط ١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٥ م.
ـ التطيلي: بنيامين التطيلي، **رحلة بنيامين التطيلي**، ترجمة عزرا حداد، بغداد ١٩٤٥ م.
ـ ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م)، **حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور**، ٢ ج، تحقيق محمد كمال عز الدين، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٠ م.
ـ ابن تغري بردي، **النجوم**: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ١٦ ج، تقديم وتعليق محمد حسنين شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.
ـ ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م)، **مجموعة فتاوى شيخ**

الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن العاصمي، مكتبة ابن تيمية، الرياض، د.ت.
ـ الثعلبي: أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥ م)، **قصص الأنبياء المسمى بالعرائس**، المكتبة الشعبية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
ـ ابن الجزري: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م)، **المختار من تاريخ ابن الجزري**، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨ م.
ـ ابن الجوزي، تلقيح: عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م)، **تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير**، دار مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، د.ت.
ـ ابن الجوزي، صفوة: **صفوة الصفوة**، ٤ ج، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٢ م.
ـ ابن الجوزي، المنتظم: **المنتظم في أخبار الملوك والأمم**، ٢٠ ج، تحقيق محمد عبد القادر عطا ورفيقه، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٢ م.
ـ ابن الجوزي، الموضوعات: **الموضوعات**، ٣ ج، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣ م.
ـ الجواليقي: موهوب بن أحمد، (ت ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥ م)، **المعرب من الكلام الأعجمي**، تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، ١٩٦٦ م.
ـ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٦ م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ٢ ج، وبذيله كتابي: **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الفنون عن أسامي الكتب والفنون**، و**هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**، من تأليف إسماعيل البغدادي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ م.
ـ ابن حبان، تاريخ: محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م)، **تاريخ الصحابة**، ٢٠ ج، تحقيق بدران الضناوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م.
ـ ابن حبان، السيرة: **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧ م م.
ـ ابن حجر، الإصابة: أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
ـ ابن حجر، إنباء: **إنباء الغمر بأبناء العمر**، ٣ ج، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩ م.
ـ ابن حجر، تهذيب: **تهذيب التهذيب**، ١٤ ج، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤ م.
ـ ابن حجر، الدرر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الجيل، بيروت، د.ت.
ـ ابن حجر، لسان: **لسان الميزان**، ٧ ج، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت، د.ت.
ـ ابن حزم: أبو محمد علي بن محمد، (ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م)، **جمهرة أنساب**

العرب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م.

- الحموي، المشترك: شهاب الدين عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م)، **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦ م.
- الحموي، معجم الأدباء: **معجم الأدباء**، ٢٠ ج، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ١٩٨٠ م.
- الحموي، معجم البلدان: **معجم البلدان**، ٧ ج، ط ١، تحقيق عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠ م.
- الحميري: محمد بن عبد المنعم، (ت ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦ م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤ م.
- الحنبلي: الإمام ابن رجب الحنبلي، (ت ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م)، **الاستخراج في أحكام الخراج**، تحقيق جندي الهيتي، ط ١، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٩٨٩ م.
- ابن خالويه: الحسين بن أحمد، (ت ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م)، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن خرداذبه: عبيد الله بن عبد الله، (ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م)، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٨٩ م.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م)، **تاريخ ابن خلدون**، ٨ ج، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨ م.
- ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن إبراهيم، (ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٢ م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٨ ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م.
- ابن خياط، تاريخ: خليفة بن خياط العصفري، (ت ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ م)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣ م.
- ابن خياط، الطبقات: **الطبقات**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣ م.
- دانيال: دانيال الراهب، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي ورفيقه، عمان، ط ١، ١٩٩٢ م.
- ابن دقماق: إبراهيم بن محمد، (ت ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م)، **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين**، ٢ ج، تحقيق محمد كمال الدين، في مجلد واحد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.
- الذهبي، تاريخ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م)، **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥ م.
- الذهبي، تذكرة: **تذكرة الحفاظ**، ط ٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

ـ **الذهبي، سير**: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩١ م.

ـ **الذهبي، العبر**: **العبر في خبر من عبر**، تحقيق أبو هاجر محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ـ **الذهبي، ميزان**: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

ـ **الزبيدي**: محمد مرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م)، **ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب**، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠ م م.

ـ **السبكي**: تاج الدين بن تقي الدين، (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠ م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، ط ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

ـ **السخاوي، الضوء**: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦ م)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ١٢ ج، مكتبة دار الحياة، بيروت، د.ت.

ـ **ابن سعد**: محمد بن سعد، (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م)، **الطبقات الكبرى**، ٩ ج، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م.

ـ **السلمي**: محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن، (ت ٤١٢ هـ/ ١٠٢١ م)، **طبقات الصوفية**، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦ م.

ـ **السمعاني**: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد، (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٧ م)، **الأنساب**، ٥ ج، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨ م.

ـ **السهروردي**: عمر بن محمد، (ت ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م)، **عوارف المعارف**، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٣ م.

ـ **السيوطي، إتحاف**: محمد بن أحمد، (ت ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م)، **إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى**، ٢ ج، تحقيق أحمد رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢ م.

ـ **السيوطي، تاريخ**: جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م)، **تاريخ الخلفاء**، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م.

ـ **السيوطي، الدر**: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ٦ ج، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠ م.

ـ **السيوطي، طبقات**: **طبقات الحفاظ**، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م.

ـ **السيوطي، نظم**: **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تحقيق فيليب حتي، المثنى، بغداد، ١٩٢٧.

ـ **ابن سيد الناس**: فتح الدين أبو الفتح محمد بن عبد الله، (ت ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٣ م)،

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط ٣، بيروت، ١٩٨٢ م.
- الشارتري: فوشيه الشارتري، (ت ١١٢٧ م)، **تاريخ الحملة إلى القدس**، ترجمة د. زياد العسلي، دار الشروق، عمان، د.ت.
- أبو شامة، الذيل: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م)، **تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين**، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤ م.
- أبو شامة، الروضتين: **الروضتين في أخبار الدولتين**، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- ابن شاهين الظاهري: غرس الدين خليل بن شاهين، (ت ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م)، **كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، تحقيق بولس روايس، مطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤ م.
- ابن شداد: القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد، (ت ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م)، **سيرة صلاح الدين الأيوبي**، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ت.
- الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أحمد، (ت ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣ م)، **الملل والنحل**، ٢ ج، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار صعب، بيروت، ١٩٨٦ م.
- الشوكاني: محمد بن علي، (ت ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ٢ ج، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- شيخ الربوة: شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي، (ت ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٧ م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، تحقيق مهران ليبزج، ١٩٢٣ م.
- الشيرازي: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (ت ٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣ م)، **طبقات الفقهاء**، دار القلم، بيروت، د.ت.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٨٢ م)، **الوافي بالوفيات**، ٢١ ج، دار فرانز شتاينر شتوتغارت، ١٩٩١ م.
- الصوري: وليم الصوري، **تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار**، (تاريخ الحروب الصليبية)، ٢ ج، ترجمة سهيل زكار، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩١ م.
- الصيرفي: علي بن داود، (ت ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م)، **إنباء الهصر بأبناء العصر**، تحقيق حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- طاش كبرى زاده: أحمد بن مصطفى، (ت ٩٦٨ هـ/ ١٥٦١ م)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥ م.
- الطبري، تاريخ: محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠ هـ/ ١٩٢٢ م)، **تاريخ الأمم والملوك**، ١٠ ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧ م.

ـ الطبري، تفسير: **جامع البيان في تفسير القرآن**، ٣٠ ج، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٠ م.
ـ ابن الطقطقي: محمد بن علي، (ت ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تحقيق محمد عوض ورفيقه، القاهرة، ١٩٢٣ م.
ـ ابن عباس: عبد الله بن عباس، (ت ٦٨ هـ/ ٦٨٧ م)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
ـ العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت...)، **الأوائل**، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
ـ ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن علي، (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٩ م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٨ ج، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤ م.
ـ العليمي: عبد الرحمن بن مجير الدين أبو اليمن العليمي، (ت ٩٢٧ هـ/ ١٥٢١ م)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ٢ ج، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣ م.
ـ العليمي: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، يغطي هذا التحقيق الفترة ما بين (٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م) ـ (٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م)، تحقيق محمود كعابنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، ١٩٩٧ م.
ـ العمري: ابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى، (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩ م)، **التعريف بالمصطلح الشريف**، تحقيق محمد حسين، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ م.
ـ العيني: بدر الدين العيني، (ت ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق عبد الرزاق القرموط، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٩ م.
ـ الغزي، الكواكب: نجم الدين الغزي، (ت ١٠٠٠ هـ/ ١٥٩١ م)، **الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة**، ٣ ج، حققه جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩ م.
ـ أبو الفداء، تقويم: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ت.
ـ أبو الفداء، المختصر: **المختصر في أخبار البشر**، المعروف بتاريخ أبي الفداء، ٤ ج في مجلدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
ـ ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م)، **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق حسن محمد الشماع، جامعة البصرة، ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠ م، مجلد ٧ ـ ٩، تحقيق قسطنطين زريق وشاركت نجلاء عز الدين في تحقيق المجلد الثامن والجزء الثاني من المجلد التاسع، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٤٢ م.
ـ ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (ت ٣٤٠ هـ/ ٩٥١ م)، **مختصر كتاب البلدان**، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٩ م.

- **ابن قتيبة، المعارف**: عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت ٢٦٧ هـ/ ٨٢٨ م)، **المعارف**، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- **ابن قتيبة، عيون**: **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- **القرماني**: أبو العباس أحمد بن يوسف، (ت ١٠١٩ هـ/ ١٦١٠ م)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، ط ١، تحقيق فهمي سعد ورفيقه، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢ م.
- **القزويني**: زكريا بن محمد، (ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠ م.
- **القشيري**: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، (ت ٤٦٥ هـ/ ١٧٠٣ م)، **الرسالة القشيرية**، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠ م.
- **ابن قطلوبغا**: أبو الفداء زين الدين بن قاسم، (ت ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م)، **تاج التراجم**، تحقيق محمد خير يوسف، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢ م.
- **القلقشندي، صبح**: أبو العباس أحمد بن علي، (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- **القلقشندي، مآثر**: **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- **القلقشندي، نهاية**: **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- **ابن القيم، حادي**: أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، (ت ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م)، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٢ م.
- **ابن القيم، زاد**: أبو عبد الله بن القيم الجوزية، (ت ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ٤ ج، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- **الكتبي**: محمد بن شاكر الكتبي، (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م)، **فوات الوفيات**، ٥ ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣ م.
- **ابن كثير، البداية**: إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م)، **البداية والنهاية**، ط ٥، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٣ م.
- **ابن كثير، تفسير**: **تفسير ابن كثير**، ٤ ج، دار التراث العربي، بيروت، د.ت.
- **ابن كثير، قصص**: **قصص الأنبياء**، ط ١، مكتبة الإيمان، القاهرة، د.ت.
- **ابن كنان**: محمد بن عيسى، (ت ١١٥٣ هـ/ ١٧٤٠ م)، **جداول الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين**، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١ م.
- **المسعودي**: علي بن الحسين، (ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المكتبة الإسلامية، بيروت، د.ت.
- **مسلم**: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (ت ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م)، **صحيح مسلم**، دار

إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
- المقدسي، مثير: شهاب الدين محمود بن تميم المقدسي، (ت ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٤ م)، **مثير الغرام في زيارة القدس والشام**، تحقيق أحمد الخطيمي، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٤ م.
- المقدسي: محمد بن أحمد، (ت ٣٩٠ هـ/ ١٠٠٠ م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق دي خويه، بريل، ليدن، ١٩٠٦ م، نسخة مصورة، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- المقدسي، البدء: مطهر بن طاهر، (ت ٥٠٧ هـ/ ١١١٣ م)، **البدء والتاريخ**، ٦ ج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
- المقريزي، اتعاظ: تقي الدين محمد بن علي، (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م)، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، ٣ ج، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- المقريزي، الخطط: **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، المعروفة بالخطط المقريزية، ٢ ج، دار صادر، بيروت، د.ت.
- المقريزي، السلوك: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٨ ج، تحقيق محمد عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.
- ابن الملقن: سراج الدين عمر بن علي، (ت ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م)، **طبقات الأولياء**، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦ م.
- ابن منظور، لسان: أبو الفضل جمال الدين محمد، (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١ م)، **لسان العرب**، ١٥ ج، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤ م.
- ابن منظور، مختصر: **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق رياض مراد وزميليه، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤ م.
- ابن منقذ: أسامة بن منقذ، (ت ٥٨٤ هـ/ ١١٨٢ م)، **كتاب العصا**، ٢ ج، ط ١، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١ م.
- المنقري: نصر بن مزاحم، (ت ٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م)، **وقعة صفين**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط ٤، ١٩٨١ م.
- النابلسي: عبد الغني النابلسي، (ت ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م)، **الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**، تحقيق أكرم العلبي، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠ م.
- ناصر خسرو: أبو معين القباذي، (ت ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م)، **سفر نامه**، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، ط ٣، بيروت، ١٩٨٣ م.
- ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، (ت ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩ م)، **الفهرست**، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤ م.

- النعيمي: عبد القادر بن محمد، (ت ٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠ م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، ٢ ج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٨ م.
- النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف، (ت ٦٧٦ هـ/ ١٤٠٩ م)، **تهذيب الأسماء واللغات**، ٢ ج، المطبعة المنيرية، القاهرة، د.ت.
- الهروي: أبو الحسن علي بن أبي بكر، (ت ٦١١ هـ/ ١٢١٥ م)، **كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات**، تحقيق جانين سورديل طومين، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٥٣ م.
- ابن هشام: عبد الملك بن هشام المعافري، (ت ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م)، **السيرة النبوية**، ٤ ج، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- الهمذاني: **البلدان**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط ١، ١٩٨٨ م.
- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم، (ت ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٨ م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، ج ١ ـ ٣، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣ ـ ١٩٦٠ م، ج ٤ ـ ٥، تحقيق محمد حسيني، القاهرة، ١٩٧٢ ـ ١٩٧٧ م.
- الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر، (ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م)، **فتوح الشام**، ٢ ج في مجلد واحد، مكتبة المحتسب، عمان، د.ت.
- ابن الوردي: زين الدين عمر بن المظفر، (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩ م)، **تتمة المختصر في أخبار البشر**، ٢ ج، تحقيق أحمد البدراوي، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١ م.
- الوطواط: محمد بن إبراهيم، (ت ٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م)، **مباهج الفكر ومناهج العبر**، تحقيق عبد العال الشامي، قسم التراث العربي، الكويت، ١٩٨١ م.
- اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي، (ت ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦ م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، ط ١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٣ م.
- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب، (ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م)، **كتاب البلدان**، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ١٩٨٨ م.
- أبو يعلى: محمد بن أبي يعلى، (ت ٥٢٦ هـ/ ١١٣١ م)، **طبقات الحنابلة**، دار المعرفة، بيروت.
- اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد، (ت ٧٥٦ هـ/ ١٣٢٦ م)، **كتاب ذيل مرآة الزمان**، ٤ ج، حيدر آباد الدين، الهند، ١٩٥٤ ـ ١٩٦١ م.

المـراجـع:

- إبريغيث: محمد يوسف، **بلدة بيت أمر الأصالة والحضارة**، مطبعة بابل، حلحول، ١٩٩٥ م.
- الألباني: ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط ٢، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٥ م.
- الألباني: ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، ط ٥، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ م.
- الأنصاري، شداد: فهمي الأنصاري، **شداد بن أوس**، قسم إحياء التراث الإسلامي، القدس، ١٩٨٦ م.
- الأنصاري، عبادة: **عبادة بن الصامت**، قسم إحياء التراث الإسلامي، القدس، ١٩٧٤ م.
- الأنصاري، ماملا: **تراجم أهل مقبرة ماملا**، قسم إحياء التراث الإسلامي، القدس، ١٩٨٦ م.
- الأنصاري، مؤرخ: **مؤرخ القدس والخليل**، قسم إحياء التراث الإسلامي، القدس، ١٩٨٦ م.
- البتنوني: محمد لبيب البتنوني، **الرحلة الحجازية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.
- التونجي: محمد التونجي، **المعجم الذهبي**، ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠ م.
- الجابي: بسام عبد الوهاب، **معجم الأعلام**، ط ١، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ليماوسل، ١٩٨٧ م.
- جاد المولى بك: محمد أحمد، **قصص القرآن الكريم**، ط ٢، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٣٩ م.
- جـب: هاملتون جب، **دراسات في حضارة الإسلام**، ترجمة إحسان عباس وزميليه، ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤ م.
- جبـر: يحيى جبر، **معجم البلدان الأردنية والفلسطينية حتى نهاية القرن الهجري السابع**، دار اللوتس، ١٩٨٨ م.
- حتـي: فيليب حتي، **لبنان في التاريخ**، ترجمة أنيس فريحة وزميليه، مؤسسة فرانكلين، بيروت، نيويورك، ١٩٥٩ م.
- الحسيني: إسحاق موسى الحسيني وآخرون، **فهارس كتاب الأنس الجليل**، ط ١، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٨٨ م.
- حطيط: أحمد حطيط، **تاريخ لبنان الوسيط**، ط ١، دار البحار، بيروت، ١٩٨٦ م.

- أبو حمد: عرفان أبو حمد، **أعلام من أرض السلام**، شركة الأبحاث العلمية والعملية، جامعة حيفا، ١٩٧٩ م.
- خمار: قسطنطين خمار، **أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام ١٩٤٨ م**، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠ م.
- أبو حمود: قسطندي أبو حمود، **معجم المواقع الجغرافية في فلسطين**، ط ١، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٤ م.
- حوى: سعيد حوى، **الرسول**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩ م.
- الدباغ: مصطفى مراد الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ١١ ج، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، د.ت.
- الدبس: يوسف الدبس، **تاريخ سورية**، ٩ ج، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٢ م.
- الدومنيكي: مرمرجي الدومنيكي، **بلدانية فلسطين العربية**، مطبعة جان دارك، بيروت، ١٩٤٨ م.
- الدوري: عبد العزيز الدوري، **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣ م.
- أبو أرميلة: صلاح أبو أرميلة ورفاقه، **المسجد الإبراهيمي**، قسم إحياء التراث الإسلامي، القدس، ١٩٨٥ م.
- رنسيمان: ستيفن رنسيمان، **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة السيد الباز العريني، ٣ ج، ط ٣، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٣ م.
- الزركلي: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ٨ ج، ط ٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤ م.
- زيادة: محمد مصطفى زيادة، **المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري**، ط ٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٤ م.
- زيان: حامد زيان، **الامبراطور فردريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة**، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- أبو سارة: يوسف اليان، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، ١٩٢٨ م.
- سلامة: خضر إبراهيم سلامة، **مخطوطات المكتبة البديرية**، مطابع دار الأيتام الإسلامية الصناعية، القدس، ١٩٨٧ م.
- شراب: محمد محمد، **معجم بلدان فلسطين**، ط ١، دار المأمون، دمشق، د.ت.
- شريدة: محمد شريدة، **الطائفة السامرية**، نابلس، ١٩٩٤ م.

ـ **الشطي**: جميل الشطي، **مختصر طبقات الحنابلة**، دمشق، ١٩٢٠ م.
ـ **الشناوي**: عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها**، ٤ ج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦ م.
ـ **أبو شهبا**: محمد محمد، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ط ٤، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٨٨ م.
ـ **طلاس**: العماد مصطفى، **قلعة الحصن**، دار طلاس، ١٩٩٠ م.
ـ **طوطح**: خليل طوطح ورفيقه، **جغرافية فلسطين**، دار ابن رشد، د.ت.
ـ **العارف، المفصل**: عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، القدس، ١٩٦١ م.
ـ **العارف، تاريخ قبة**: **تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقسى ولمحة عن تاريخ القدس**، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٥٥ م.
ـ **العارف، المسيحية**: **المسيحية في القدس**، ط ١، القدس، ١٩٥١ م.
ـ **عاشور، أوروبا**: سعيد عاشور، **أوروبا العصور الوسطى**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤ م.
ـ **عاشور، العصر المماليكي**: **العصر المماليكي في مصر والشام**، ط ٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦ م.
ـ **عبد الملك**: بطرس عبد الملك وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس**، ط ٨، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٢ م.
ـ **عبد المهدي**: عبد الجليل عبد المهدي، **بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية ٤٩٢ ـ ٦٤٨ هـ**، دار البشير، عمان، ١٩٨٩ م.
ـ **عبيدات**: محمود عبيدات، **الأردن في التاريخ**، جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٩٩٢ م.
ـ **العـزة**: عبد الله العزة، **نقش حلحول**، دار الخط العربي، كفر كنا، ١٩٩٠ م.
ـ **العسلي، أجدادنا**: كامل العسلي، **أجدادنا في ثرى بيت المقدس**، ط ١، عمان، ١٩٨١ م.
ـ **العسلي، بيت المقدس**: **بيت المقدس في كتب الرحالة**، عمان، ١٩٨٩ م.
ـ **عطا الله**: محمود عطا الله، **نيابة غزة في العهد المملوكي**، دار الآفاق الجديدة، ط ١، بيروت، ١٩٨٦ م.
ـ الغامدي: علي محمد الغامدي، **بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي**، المكتبة الفيصلية، السعودية، ١٩٨٤ م.
ـ **غوانمة، إمارة**: يوسف غوانمة، **إمارة الكرك الأيوبية**، ط ٢، دار الفكر، عمان، ١٩٨٢ م.
ـ **غوانمة، التاريخ**: **التاريخ الحضاري شرق الأردن في العصر المملوكي**، ط ٢، دار الفكر، عمان، ١٩٨٢ م.
ـ **غوانمة، نيابة**: **نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، دار الحياة، عمان، ١٩٨٢ م.

- فريد: محمد فريد المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان عباس، ط ٢، دار النفائس، ١٩٨٣ م.
- **كحالة، معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ١٥ ج، مكتبة المثنى، بيروت، ١٩٥٧ م.
- لسترانج: ج كي لسترانج، **فلسطين في العهد الإسلامي**، ترجمة محمود عمايرة، ط ١، وزارة الثقافة والإعلام، عمان، ١٩٧٠ م.
- المباركفوري: صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، دار إحياء التراث، د.ت.
- المصري: عبد الرؤوف المصري، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٤٥ م.
- المغربي: عبد الرحمن المغربي، **عكا ومنطقتها في العصور الوسطى**، دار الأسوار، عكا، ١٩٩٧ م.
- مؤنس: حسين مؤنس، **المساجد**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١ م.
- النتشة: رفيق شاكر، **القدس الإسلامية**، ط ١، دار نزار رمضان للطباعة والنشر، الخليل، ١٩٩٦ م.
- النجار: عبد الوهاب، **قصص الأنبياء**، ط ٤، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٥٦ م.
- نجم: رائف نجم وآخرون، **كنوز القدس**، ط ١، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٨٣ م.
- الندوي: أبو الحسن علي، **السيرة النبوية**، إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٩٨٧ م.
- هنتس: فالتر هنتس، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠ م.
- هيكل: محمد حسين، **حياة محمد**، ط ٧، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠ م.

المقالات العربية والمعربة:

- أرنديك: ابن حجر العسقلاني، **دائرة المعارف الإسلامية** ١/ ١٣١ ـ ١٣٢.
- أيوار: خراسان، **دائرة المعارف الإسلامية** ٨/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥.
- بروكلمان: أبو الفداء، **دائرة المعارف الإسلامية** ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧.
- بروكلمان: السيوطي، **دائرة المعارف الإسلامية** ٧/ ٢٧ ـ ٣٣.
- بروكلمان: أبو المحاسن، **دائرة المعارف الإسلامية** ١/ ٣٩٦.
- بيكر: بلبيس، **دائرة المعارف الإسلامية** ٤/ ٦٧ ـ ٧٥.
- بيكر: دمياط، **دائرة المعارف الإسلامية** ٩/ ٢٨٧ ـ ٢٩٠.
- سوبرنهايم: بعلبك، **دائرة المعارف الإسلامية** ٣/ ٧٠٠ ـ ٧٠٤.
- سوبرنهايم: ابن إياس، **دائرة المعارف الإسلامية** ١/ ٩٢.
- هارتمان، بريد: بريد، **دائرة المعارف الإسلامية** ٣/ ٦٠٩ ـ ٦١١.

الموســوعــات:

- بعلبكي: منير بعلبكي، دائرة معارف ميسرة، بيروت، ١٩٩٠ م.
- الخليلي: جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢، بيروت، ١٩٨٧ م.
- عفيف: أحمد عفيف وآخرون، الموسوعة اليمنية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٢ م.
- غالب: عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برس، بيروت، ١٩٨٨ م.
- المرعشلي: أحمد المرعشلي وآخرون، موسوعة المدن الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤ م.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي: موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة، ط ٢، السعودية، ١٩٨٩ م.

المراجع والمقالات الأجنبية:

- Barker: E. Barker, **The Crusades,** London, 1949.
- William of Tyre: William of Tyre, **A History of Deads Done beyond the Sea,** By Bab Cock & Kney, 2 vols. New York, 1943.
- Gibb, **Al Adil:** H. Gibb, Al-Adil **EI2** 1/197 - 198.
- Gibb, **Abu Al Fida:** Abu Al Fida **EI2** 1/118.
- Duri, **Baghdad:** A Duri, Baghdad, **EI2** 1/894.
- Lewis, **Askalan:** B. Lewis, Askalan **EI2** 1/710.
- Rentz, **Al-Hidhaz:** G. Rentz, Al-Hidhaz **EI2** III/364.

المصادر

(١) القرآن الكريم

(٢) المصادر العربية والمعربة

- ابن الأثير: علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ٦ ج، دار الفكر، لبنان، ١٩٨٩ م.
- ابن الأخوة: محمد بن محمد القرشي (ت ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٩ م)، **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تحقيق رفيق ليوي، كمبردج، ١٩٣٧ م.
- الإدريسي: محمد بن عبدالله (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ ـ ١١٦٥ م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج ٢، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٩ م.
- الأسنوي: عبد الرحمن الأسنوي (ت ٧٧٢ هـ/ ١٣٧٠ م)، **طبقات الشافعية**، ٢٠ ج، تحقيق كمال الحوت، دارالكتب العلمية ط ٢، بيروت، ١٩٨٧ م.
- الأصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت في النصف الأول من ق ٤ هـ/ ١٠ م)، **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر، القاهرة، ١٩٦١ م.
- ابن إياس: محمد بن أحمد بن إياس (ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ٥ ج، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ م.
- البخاري: إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ م)، **التاريخ الكبير**، ١٢ ج، دار الفكر، د.ت.
- البدري: أبو البقاء عبدالله (القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي)، **نزهة الأنام في محاسن الشام**، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٠ م.
- ابن بطوطة: أبو عبدالله بن محمد، (ت ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م)، **رحلة ابن بطوطة**، ٢ ج، تحقيق علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، ط ٤، بيروت، ١٩٨٥ م.
- البغدادي: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م)، **تاريخ بغداد**، ١٤ ج، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د.ت.
- البغدادي، مراصد: صفي الدين بن عبد الحق البغدادي (٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م)، **مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع**، ٣ ج، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٥٤ م.
- البكري: عبدالله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ٤ ج، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣ م.
- البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى، (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م)، **فتوح البلدان**، تحقيق عبدالله الطباع ورفيقه، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٧٨ م.
- البلوي: خالد بن عيسى (٧٦٥ هـ/ ١٤٣٦٢ م)، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، ٢ ج، تحقيق الحسن السائح، مطبعة فضاله المحمدية ـ المغرب، د.ت.

- **بورشاد**: الحاج بورشاد من دير جبل صهيون، **وصف الأرض المقدسة**، ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشروق، ط ١، عمان، ١٩٩٥ م.
- **التطيلي**: بنيامين التطيلي، **رحلة بنيامين التطيلي**، ترجمة عزرا حداد، بغداد، ١٩٤٥ م.
- **ابن تغري بردي، النجوم**: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ١٦ ج، قدم له وعلق عليه محمد حسنين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٢ م.
- **ابن الجوزي المنتظم**: عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م)، **المنتظم في أخبار الملوك والأمم**، ٢٠ ج، تحقيق محمد عبد القادر عطا ورفيقه، دار الكتب العلمية ط ١، بيروت، ١٩٩٢ م.
- **الجواليقي**: موهوب بن أحمد، (ت ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥ م)، **المعرب من الكلام الأعجمي**، تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، ١٩٦٦ م.
- **حاجي خليفة**: مصطفى بن عبدالله، (ت ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦ م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ٢ ج، أعادت طبعه مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١ م.
- **ابن حجر، الإصابة**: أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق علي البجاوي، ٨ ج، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م.
- **ابن حجر، إنباء**: **إنباء الغمر بأبناء العمر**، ٣ ج، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩ م.
- **ابن حجر، لسان الميزان**: لسان الميزان، ٧ ج، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت، د.ت.
- **ابن حجر، تهذيب**: **تهذيب التهذيب**: ١٤ ج، دار الفكر بيروت، ١٩٨٤ م.
- **ابن حزم**: أبو محمد علي بن أحمد، (ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م)، **جمهرة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، دار الحياة، بيروت، د. ت.
- **الحموي**: **معجم الأدباء**: شهاب الدين عبدالله ياقوت (٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م)، **معجم الأدباء**، ٢٠ ج، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٠ م.
- **الحموي، المشترك**: **المشترك وضعا والمفترق صقعاً**، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦ م.
- **الحموي، معجم البلدان**: **معجم البلدان**، تحقيق عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية ط ١، ١٩٩٠ م.
- **الحميري**: محمد بن عبد المنعم، (ت ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦ م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤ م.
- **الحنبلي**: الإمام الحافظ ضياء الدين محمد، (ت ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م)، **فضائل بيت المقدس**، تحقيق محمد الحافظ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨ م.
- **الحنبلي، شفاء**: أحمد بن إبراهيم، **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**، تحقيق ناظم رشيد، بغداد، د.ت.
- **ابن خلدون**: عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨ هـ/١٤٠٦ م)، **تاريخ ابن خلدون**، ٨ ج، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٨٨ م.
- **ابن خلكان**: أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٢ م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٨ ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م.

- دانيال: دانيال الراهب، **رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة**، ترجمة سعيد البيشاوي ورفيقه، عمان، ط ١، ١٩٩٢ م.
- ابن دقماق، الانتصار: إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م)، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، ج ٤، ٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت.
- ابن دقماق، الجوهر: **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين**، ٢ ج، تحقيق محمد كمال الدين، في مجلد واحد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.
- الذهبي، تاريخ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م)، **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام**، طبقة ٦٣، تحقيق بشار عواد ورفاقه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م.
- الذهبي، تذكرة: **تذكرة الحفاظ**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤ د.ت.
- الذهبي، سير: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م.
- الذهبي، العبر: **العبر في خبر من غبر**، تحقيق أبو هاجر محمد زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.
- الزبيدي: محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م)، **ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب**، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠ م.
- الغزي، الكواكب: نجم الدين الغزي، (ت ١٠٠٠ هـ/ ١٥٩١ م)، **الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة**، ٣ ج، حققه جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩ م.
- الزهري: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزهري (ت أواسط ق ٦ هـ/ ١٢ م)، **كتاب الجغرافية**، تحقيق محمد صادق B.D.O./1968 ١١٠ ـ ٣٠٩.
- السبكي: تاج الدين بن تقي الدين، (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠ م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، د.ت.
- السبكي، معيد: **معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق محمد النجار ورفاقه، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٤٨ م.
- السخاوي، الضوء: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦ م)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ١٢ ج، مكتبة دار الحياة، بيروت، د.ت.
- ابن سعد: محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م)، **الطبقات الكبرى**، ٧ ج، دار صادر، بيروت، د.ت.
- السمعاني: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٧ م)، **الأنساب**، ٥ ج، تقديم وتعليق عبدالله البارودي، دار الجنان، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م.
- السيوطي. إتحاف: محمد بن أحمد (ت ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م)، **إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى**، ٢ ج، تحقيق أحمد رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢ م،
- السيوطي، تاريخ: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م)، **تاريخ الخلفاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م.
- السيوطي، نظم: **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تحقيق فيليب حتي، المثنى، بغداد ١٩٢٧ م.
- أبو شامة، الذيل: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م)، **تراجم رجال**

القرنين السادس والسابع، **المعروف بالذيل على الروضتين**، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤ م.

- **أبو شامة الروضتين: الروضتين في أخبار الدولتين**، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- **ابن شاهين الظاهري**: غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م)، **كتاب زبدة كشف المماليك وبيان الطرق المسالك**، تحقيق بولس روابس، مطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤ م.
- **ابن شبة**: عمر بن شبة البحتري البصري (ت ٢٦٢ هـ/ ٨٧٥ م)، **تاريخ المدينة المنورة**، تحقيق فهيم شلتوت.
- **شيخ الربوة**: شمس الدين أبي عبدالله الدمشقي (ت ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٨ م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، تحقيق مهران البيزج، ١٩٢٣ م.
- **الشوكاني، البدر**: محمد بن علي (١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ٢ ج، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- **الصفدي**: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٨٢ م)، **الوافي بالوفيات**، ٢١ ج، دار فرانز ستايز شتوتغارت، طبعة ١٩٩١ م.
- **الصوري**: وليم الصور، **تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار**، (تاريخ الحروب الصليبية) ترجمة سهيل زكار، ٢ ج، دار الفكر، ط ١، دمشق، ١٩٩٠ م.
- **الصيرفي**: علي بن داود (٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م)، **إنباء الهصر بأبناء العصر**، تحقيق حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ب.ت.
- **الضبي**: أحمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٢ م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- **طاش كبرى زاده**: أحمد بن مصطفى (٩٦٨ هـ/ ١٥٦١ م)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥ م.
- **الطبري**: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ/ ١٩٢٢ م)، **تاريخ الأمم والملوك**، ١٠ ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت، ط ٢، ١٩٦٧ م.
- ابن **الطقطقي**: محمد بن علي (ت ٨٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية**، تحقيق محمد عوض ورفيقه، القاهرة، ١٩٢٣ م.
- **ابن طولون، أعلام**: محمد بن طولون، (ت ٩٥٣ هـ/ ١٥٥٣ م)، **أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤ م.
- ابن طولون، القائد: **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، ٢ ج، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٨٠ م.
- ابن طولون، **مفاكهة**: **مفاكهة الخلاف في حوادث الزمان**، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٦٢ م.
- ابن طولون، **نقد**: **نقد الطالب لزغل المناصب**، تحقيق محمد أحمد دهمان ورفيقه، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ابن العماد: **أبو الفلاح عبد الحي بن علي** (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٩ م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٨ ج، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩ م.
- **العمري، التعريف**: ابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩ م)، **التعريف**

بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م.
- **العمري، المسالك**: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق دورتياكرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ط ١، ١٩٨٦ م.
- **العيني**: بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، ٤ ج، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨ - ١٩٩٢ م.
- **الفارسي**: الحسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧ هـ/ ١٩٨٧ م)، **الحجة في علل القراءات السبعة**، تحقيق علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٨٣ م.
- **أبو الفداء، تقويم**: **عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر** (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ت.
- **أبو الفداء، المختصر**: **المختصر في أخبار البشر**، المعروف بتاريخ أبي الفدا، ٤ ج في مجلدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت د.ت.
- **ابن الفرات**: **ناصر الدين** محمد **بن عبد الرحيم** (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م)، **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق حسن محمد الشماع، جامعة البصرة ١٩٦٧ - ١٩٧٠ م، مجلد ٧ - ٩، تحقيق قسطنطين زريق وشاركت نجلاء عز الدين في تحقيق المجلد الثامن والجزء الثاني من المجلد التاسع، المطعة الأميركانية، بيروت، ١٩٤٢ م.
- **ابن الفقيه**: **أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني** (ت ٣٤٠ هـ/ ١٩٥١ م)، **مختصر كتاب البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٩ م.
- **ابن قتيبة**: **عبدالله بن مسلم الدينوري** (٢٧٦ هـ/ ٨٢٨ م)، **المعارف**، الكويت - ١٩٧٠ م.
- **القرماني**: **أبو العباس أحمد بن يوسف** (ت ١٠١٩م هـ/ ١٦١٠ م)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، ٣ ج، تحقيق فهمي سعد ورفيقه، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٦٢ م.
- **القزويني**: زكريا بن محمد (ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠ م.
- **القلقشندي**: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)، **صبح الأعشى في صناعة الأنشا**، ج ١١، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- **ابن قنفذ**: أحمد بن حسن بن علي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢ م)، **كتاب الوفيات**، تحقيق عادل علي دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٣ م.
- **الكتبي**: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م)، **فوات الوفيات**، ٥ ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٣ م.
- **ابن كثير، البداية**: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م)، **البداية والنهاية**، ١٢ ج في ٦ مجلدات، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار البيان للتراث، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨ م.
- **ابن كنان**: محمد بن عيسى، (ت ١١٥٣ هـ/ ١٧٤٠ م)، **جداول الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين**، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١ م.
- **المسعودي**: علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، الدار الإفريقية العربية، بيروت، ١٩٨٩ م.
- **المقدسي**: محمد بن أحمد (ت ٣٩٠ هـ/ ١٠٠٠ م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق دي خويه، بريل، ليدن، ١٩٠٦ م، نسخة مصورة، القاهرة، ١٩٩٠ م.

- المقريزي، اتعاظ: تقي الدين محمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م)، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، ٣ ج، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- المقريزي، الخطط: **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، المعروفة بالخطط المقريزية، ٢ ج، دار صامد، بيروت، د.ت.
- المقريزي، السلوك: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٦ ج تحقيق محمد زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦ م، ٦ ج، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، ١٩٧٠ م.
- ابن أبي مكي: مكي بن محمد بن مختار القيرواني القرطبي (ت ٤٣٧ هـ/ ١٠٤٥ م)، **كتاب التبصرة في القراءات السبع**، تحقيق محمد غوث الندوي، دار السلفية الهند، د.ت.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد، (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١ م)، **لسان العرب**، ١٥ ج، بيروت، ١٩٦٨ م.
- ابن منقذ: أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ/ ١١٨٢ م)، **كتاب العصا**، ٢ ج، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م.
- المنقري: نصر بن مزاحم (٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م)، **وقعة صفين**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط ٣، ١٩٨١ م.
- الميداني: أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨ هـ/ ١١٢٤ م)، **مجمع الأمثال**، تحقيق نعيم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٨ م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، ج ١ ـ ٣، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣ ـ ١٩٦٠، ج ٤ ـ ٥، تحقيق محمد حسيني، القاهرة، ١٩٧٢ ـ ١٩٧٧ م.
- الواقدي: أبو عبدالله محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م)، **فتوح الشام**، ٢ ج في مجلد واحد، مكتبة المحتسب، عمان، د.ت.
- ابن الوردي: زين الدين عمر بن المظفر(ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩ م)، **تتمة المختصر في أخبار البشر**، ٢ ج، تحقيق أحمد البدراوي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٧١ م.
- الوطواط: محمد بن إبراهيم (٦١٨ هـ/ ١٣١٨ م)، **مباهج الفكر ومناهج العبر**، تحقيق عبد العال الشامي، قسم التراث العربي، الكويت ١٩٨١ م.
- ناصر خسرو: أبو معين القباذي (ت ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م)، **سفر نامه**، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م.
- ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩ م)، **الفهرست**، تحقيق رضا المازندراني، دار المسيرة، ط ٢، ١٩٨٨ م.
- النعيمي: عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠ م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، ٢ ج، دار الكتاب الجديد، ط ١، ١٩٨١ م.
- الهروي: أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت ٦١١ هـ/ ١٢١٥ م)، **كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات**، تحقيق جانين سورديل طومين، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٥٣ م.
- الهمذاني: **البلدان**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط ١، ١٩٨٨ م.
- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م)، **كتاب البلدان**، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ١٩٨٨ م.

ـ اليعقوبي، تاريخ: **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، د.ت.
ـ أبو يعلى: محمد بن أبي يعلى (٥٢٦ هـ/ ١١٣١ م)، **طبقات الحنابلة**، دار المعرفة، بيروت.
ـ اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٥٦ هـ/ ١٣٢٦ م)، **كتاب ذيل مرآة الزمان**، ٤ ج، حيدرآباد الدين، الهند، ١٩٥٤ ـ ١٩٦١ م.

(٣) قائمة المراجع

ـ الأنصاري، شداد: فهمي الأنصاري، **شداد بن أوس**، قسم إحياء التراث الإسلامي، القدس، ١٩٨٦ م.
ـ الأنصاري، عبادة: فهمي الأنصاري، **عبادة بن الصامت**، قسم إحياء التراث الإسلامي، القدس، ١٩٧٤ م.
ـ الأنصاري، ماملا: **تراجم أهل مقبرة ماملا**، قسم إحياء التراث الإسلامي، القدس، ١٩٨٦ م.
ـ الأنصاري، مؤرخ: **مؤرخ القدس والخليل مجير الدين الحنبلي**، قسم إحياء التراث الإسلامي، القدس، ١٩٨٦ م.
ـ البتنوني: محمد لبيب البتنوني، **الرحلة الحجازية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
ـ البغدادي، إيضاح: البغدادي إسماعيل بن محمد (١٢٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م)، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الفنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٠ م.
ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين في كشف الضنون**، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٠ م.
ـ التونجي: محمد التونجي، **المعجم الذهبي**، دار العلم للملايين، ط ٢، بيروت، ١٩٨٠ م.
ـ جاد المولى بك: محمد أحمد، **قصص القرآن الكريم**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط ٢، ١٩٣٩ م.
ـ الحسيني: **الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية**، المدرسة البريطانية للآثار، ترجمة موسى الحسيني، دار الأيتام القدس، د.ت.
ـ حطيط: أحمد حطيط، **تاريخ لبنان الوسيط**، دار البحار، بيروت، ط ١، ١٩٨٦ م.
ـ أبو، حمد: عرفان أبو حمد، **أعلام من أرض السلام**، شركة الأبحاث العلمية والعملية، جامعة حيفا، ١٩٧٩ م.
ـ خمار: قسطنطين خمار، **أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام ١٩٤٨ م**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. ط ٢، ١٩٨٠ م.
ـ أبو حمود: قسطندي أبو حمود، **معجم المواقع الجغرافية في فلسطين**، جمعية الدارسات العربية، القدس، ط ١، ١٩٨٤ م.
ـ الدباغ: مصطفى مراد الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ١١ ج، دار الطليعة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٨ م.
ـ الدبس: يوسف الدبس، **تاريخ سورية**، ٩ ج، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٢ م.
ـ الدومنيكي: مرمرجي الدومنيكي، **بلدانية فلسطين العربية**، مطبعة جان دارك، بيروت، ١٩٤٨ م.
ـ أبو رميلة: صلاح أبو رميلة ورفاقه، **المسجد الإبراهيمي**، قسم إحياء التراث الإسلامي، القدس، ١٩٨٥ م.

- الزركلي: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ٨ ج، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤ م.
- أبو سارة: نجاح أبو سارة، **المقامات والزوايا في مدينة الخليل**، الخليل، ١٩٨٦ م.
- سركيس: يوسف اليان، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، ١٩٢٨ م.
- سلامة: خضر إبراهيم سلامة، **مخطوطات المكتبة البديرية**، مطابع دار الأيتام الإسلامية الصناعية، القدس، ١٩٨٧ م.
- شاكر: شاكر، محمد، **التاريخ الإسلامي**، ٢١ ج، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٧.
- الشطي: جميل الشطي، **مختصر طبقات الحنابلة**، دمشق، ١٩٢٠ م.
- الشناوي: عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ٤ ج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦ م.
- شريدة: محمد شريدة، **الطائفة السامرية**، نابلس، ١٩٩٤ م.
- طلاس: العماد مصطفى، **قلعة الحصن**، دار طلاس، ط، ١٩٩٠ م.
- طوطح: خليل طوطح ورفيقه، **جغرافية فلسطين**، دار ابن رشد، د.ت.
- العارف، المفصل: عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، القدس، ١٩٦١ م.
- العارف، تاريخ: **تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى ولمحة عن تاريخ القدس**، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٥٥ م.
- العارف، المسيحية: **المسيحية في القدس**، القدس، ط ١، ١٩٥١ م.
- عبد الملك: بطرس عبد الملك وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس**، دار الثقافة، ط ٨، القاهرة، ١٩٩٢ م.
- عبيدات: محمود عبيدات، **الأردن، في التاريخ**، جروس برس طرابلس، لبنان، ١٩٩٢ م.
- **العزة**: عبدالله العزة، **نقش حلحول**، دار الخط العربي، كفر كنا، ١٩٩٠ م.
- العسلي، أجدادنا: كامل العسلي، **أجدادنا في ثرى بيت المقدس**، عمان، ط ١، ١٩٨١ م.
- العسلي، بيت المقدس: **بيت المقدس في كتب الرحالة**، عمان، ١٩٨٩ م.
- العسلي، مجير: مجير الدين الحنبلي، **نص جديد عن حياته، ونص ذيل كتابه الأنس الجليل**، مجلة دراسات، م ١٢، ع ٨، ص ١١٥، ١٩٨٥ م.
- عطا الله: محمود عطا الله، **نيابة غزة في العهد المملوكي**، دار الآفاق الجديدة، ط ١، بيروت، ١٩٨٦ م.
- الغامدي: علي محمد الغامدي، **بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي**، المكتبة الفيصلية، السعودية ١٩٨٤ م.
- غوانمة، إمارة: يوسف غوانمة، **إمارة الكرك الأيوبية**، دار الفكر، عمان، ط ٢، ١٩٨٢ م.
- غوانمة، نيابة: **نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، در الحياة، عمان، ١٩٨٢ م.
- كحالة، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ١٥ ج، مكتبة المثنى، بيروت، ١٩٥٧ م.
- كي لسترانج: ج كي لسترانج، **فلسطين في العهد الإسلامي**، ترجمة محمود عمايرة، وزارة الثقافة والأعلام، عمان، ط ١، ١٩٧٠ م.
- المبيض: سليم عرفات، **النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية الأجنبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ م.

- محمد فريد: محمد فريد المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان عباس، دار النفائس، ط ٢، ١٩٨٣ م.
- المصري: عبد الرؤوف المصري، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٤٥ م.
- المغربي: عبد الرحمن المغربي، **عكا ومنطقتها في العصور الوسطى**، دار الأسوار، عكا، ١٩٩٧ م.
- مؤنس: حسين مؤنس، **المساجد**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١ م.
- النابلسي: عبد الغني النابلسي، (ت ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م)، **الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**، تحقيق أكرم العلبي، دار المصادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م.
- نجم: رائف نجم وآخرون، **كنوز القدس**، مؤسسة آل البيت، عمان، ط ١، ١٩٨٣ م.
- هنتس: فالتر هنتس، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة كامل العسلي، الأردنية، عمان، ١٩٧٠ م.

(٤) المقـالات

- إيوار: **خراسان**، دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥.
- بيكر: **بلبيس**، دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٦٧ ـ ٧٥.
- بيكر: **دمياط**، دائرة المعارف الإسلامية ٩/ ٢٨٧ ـ ٢٩٠.
- زمباور: **دينار**، دائرة المعارف الإسلامية ٩/ ٣٧١.
- سوبرنهايم: **بعلبك**، دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٧٠٠ ـ ٧٠٤.
- فولتن: **ديارات**، دائرة المعارف الإسلامية ٩/ ٣٤٩.
- ليفي دلافيدا: **تميم الداري**، دائرة المعارف الإسلامية ٥/ ٤٨١.
- منورسكي: **تبريز**، دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٥٦٠ ـ ٥٦٥.
- فير، ابن العربي: **ابن العربي**، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٧.
- هارتمان، بريد: **بريد**، دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٦٠٩ ـ ٦١١.
- ؟، بروسة: **بروسة**، دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٦٠٨.
- ؟، بيت جالا: **بيت جالا**، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام ١/ ٤٤٣.
- ؟، الرملة: **الرملة**، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام ٢/ ٤٧٤.

(٤) الموسوعـات

- بعلبكي: منير بعلبكي، **دائرة معارف ميسرة**، بيروت، ١٩٩٠ م.
- الخليلي: جعفر الخليلي، **موسوعة العتبات المقدسة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧ م.
- عفيف: أحمد عفيف وآخرون، **الموسوعة اليمنية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٢ م.
- غالب: عبد الرحيم غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**، جرس برس، بيروت، ١٩٨٨ م.
- المرعشلي: أحمد المرعشلي وآخرون، **موسوعة المدن الفلسطينية**، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤ م.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي: **موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة**، السعودية، ط ١، ١٩٨٩م.

(6) Articles

- Avi younah, Shafad: Avi yonab, *Shafad* E. J. 14/626.
- Barthold, Hulago: W. Barthold, *Hulago* E. 12 III/569.
- Brockelmann, Al-Anbar: Brokelmann, *Al-Anbar* E 12 1/484.
- Cibb, Al-Adil: H. Gibb, *Al-Adil* E. 12 1/197-198.
- Duri, Baghdad: A. Duri, *Baghdad,* E. 12 1/894.
- Ed, Dustur, *Ed, Dustur,* E. 12 11/639.
- Elisseeff, Hims: N. Elisseeff, *Hims,* E. 12 III/397.
- Grabar, Kubbat Al-Sakhrs: O. Grabar, *Kubbat Al-Sakhra*, V/298.
- Hell, Abanus: J. Hell, *Abanus,* E. 12 I/3.
- Holt, Dimyat: P. Holt, *Dimyat,* II/292.
- Lewis, Askalan: B. Lewis, *Askalan* E. 12 I/710/
- Rentz, Al-Hidhaz: G. Rentz, *Al-Hidhaz,* E. 12 III/364.
- Rikabi, Ibn-Matruh: J. Rikabi, *Ibn-Matruh,* E. 12 III/875.
- Robson, Ibn Al-Arabi: J. Robson, *Ibn Al-Arabi,* IF. 2 III/707.
- Seawulf, Seawulf. *The Travel Seawulf* AD, 1102-1103, ET 31 - 51.
- Sourdel, Al-Karak: J.Sourdel, *Al-Kark,* E. 12 IV/609.
- Sourdel, Balabakk: J. Sourdel, *Balabakk,* E. 12 1/970.
- Sourdel, Chazza: J. Sourdel, *Chazza,* E. 12 II/1056-1057.
- Wiet, Bilbays: G. Wiet, *Bilbays,* E. 12 1218.
- Wurzburg: Wurzburg. Description of The Holy Land TR. by Stewart P.P.T.S.V.

أسماء المواقع والأماكن التي تظهر على الخريطة متسلسلة حسب الأرقام

١ ـ قبة الصخرة
٢ ـ قبة السلسلة
٣ ـ المسجد الأقصى
٤ ـ القصور الأموية
٥ ـ الباب الذهبي
٦ ـ البائكة الجنوبية
٧ ـ البائكة الشرقية
٨ ـ البائكة الغربية
٩ ـ التربة الإخشيدية
١٠ ـ البائكة الجنوبية الشرقية
١١ ـ مهد عيسى
١٢ ـ البيمارستان
١٣ ـ الخانقاه الصلاحية
١٤ ـ الزاوية الختنية
١٥ ـ قبة يوسف
١٦ ـ إعادة بناء سور المدينة
١٧ ـ المدرسة الصلاحية
١٨ ـ جامع عمر
١٩ ـ المطهرة
٢٠ ـ الكاس.
٢١ ـ جامع النساء
٢٢ ـ مسجد ولي الله محاربي
٢٣ ـ قبة المعراج
٢٤ ـ الزاوية الجراحية
٢٥ ـ باب السلسلة
٢٦ ـ قبة سليمان
٢٧ ـ باب الناظر
٢٨ ـ مدفن الشيخ درباس
٢٩ ـ زاوية الهنود
٣٠ ـ القبة النحوية
٣١ ـ صهريج المعظم عيسى
٣٢ ـ المدرسة البدرية
٣٣ ـ القلعة «قبل الإسلام»
٣٤ ـ الرواق الشمالي
٣٥ ـ باب الغتم
٣٦ ـ سبيل شعلان
٣٧ ـ المدرسة المعظمية
٣٨ ـ باب حطة
٣٩ ـ تربة بركة خان
٤٠ ـ قبة موسى
٤١ ـ القبة القيمرية
٤٢ ـ باب المطهرة
٤٣ ـ رباط علاء الدين البصير
٤٤ ـ دار الحديث
٤٥ ـ زاوية الشيخ حيدر
٤٦ ـ المئذنة الفخرية
٤٧ ـ الرباط المنصوري
٤٨ ـ المسجد المنصوري
٤٩ ـ الزاوية الكبكية
٥٠ ـ رباط الكرد
٥١ ـ الخانقاه الدوادارية
٥٢ ـ محراب داود
٥٣ ـ التربة الأوحدية
٥٤ ـ مئذنة الغوانمة
٥٥ ـ المدرسة الإسلامية
٥٦ ـ بناء غير مسمى
٥٧ ـ التربة الجالقية
٥٨ ـ الرواق الغربي
٥٩ ـ باب الغوانمة
٦٠ ـ جامع القلعة
٦١ ـ التربة السعدية
٦٢ ـ باب المغاربة
٦٣ ـ المدرسة الجاولية
٦٤ ـ المدرسة الكريمية
٦٥ ـ البائكة الشمالية
٦٦ ـ البائكة الشمالية الشرقية
٦٧ ـ المدرسة التنكرية
٦٨ ـ مئذنة باب السلسلة
٦٩ ـ المدرسة الأمينية
٧٠ ـ الخانقاه الفخرية
٧١ ـ باب القطانين
٧٢ ـ سوق القطانين
٧٣ ـ خان تنكر
٧٤ ـ حمام الشفا
٧٥ ـ حمام العين
٧٦ ـ البائكة الشمالية الغربية
٧٧ ـ المدرسة الملكية
٧٨ ـ الزاوية المهمازية
٧٩ ـ التربة الكيلانية
٨٠ ـ تربة تركان خاتون
٨١ ـ المدرسة الفارسية
٨٢ ـ باب الحديد
٨٣ ـ المدرسة التشطمرية
٨٤ ـ المدرسة الأرغونية
٨٥ ـ الدار السلامية
٨٦ ـ الزاوية الأدهمية
٨٧ ـ المدرسة المحدثية
٨٨ ـ المدرسة المنجكية
٨٩ ـ التربة الطازية
٩٠ ـ مئذنة باب الأسباط
٩١ ـ الزاوية البسطامية
٩٢ ـ المدرسة الأسعردية
٩٣ ـ المدرسة الحنبلية
٩٤ ـ المدرسة اللؤلؤية
٩٥ ـ الزاوية اللؤلؤية
٩٦ ـ التربة البلدية
٩٧ ـ المدرسة الخاتونية
٩٨ ـ سراي الست طنشق
٩٩ ـ المدرسة الطشتمرية
١٠٠ ـ الزاوية القرمية
١٠١ ـ زاوية الشيخ أحمد
١٠٢ ـ خان السلطان
١٠٣ ـ منبر برهان الدين (قبة الميزان)
١٠٤ ـ مصطبة الظاهر
١٠٥ ـ تربة الطنبغا (المعلم السيفي)
١٠٦ ـ تربة الست طنشق
١٠٧ ـ دار الخطابة.
١٠٨ ـ مصطبة البصري
١٠٩ ـ بركة السلطان
١١٠ ـ المدرسة الصبيبية
١١١ ـ الزاوية الوفائية
١١٢ ـ المدرسة الكاملية
١١٣ ـ المدرسة الباسطية
١١٤ ـ المدرسة الغادرية
١١٥ ـ المدرسة الحنسية
١١٦ ـ سبيل البصيري
١١٧ ـ المدرسة العثمانية
١١٨ ـ المدرسة الجوهرية
١١٩ ـ مصطبة قايتباي
١٢٠ ـ البائكة الجنوبية الغربية
١٢١ ـ الجامع الكبير
١٢٢ ـ الرباط الزمني
١٢٣ ـ زاوية الشيخ يعقوب
١٢٤ ـ المدرسة المزهرية
١٢٥ ـ مسجد الحريري
١٢٦ ـ المدرسة الأشرفية
١٢٧ ـ سبيل قايتباي
١٢٨ ـ بركة غنغج
١٢٩ ـ الزاوية الظاهرية
١٣٠ ـ دار اليمن
١٣١ ـ قبر مجير الدين



القدس
البلدة القديمة
JERUSALEM
THE OLD CITY


Islamic Monuments
Islamic Monuments After
Christian Monuments 1st
Christian Monuments
After 1839
Scale 1/1000
4
3
1
J
E
D
C
B
A
7
8
9
10
11
12